

تصوير أبو عبيد الرحمن الكروبي

تفسير
القدر العظيم
(تفسير ابن كثير)

الإمام الحافظ ابن كثير الدمشقي

تجنيق
عبد الرزاق المحمدي

المؤيد الثاني

سورة الطور - سورة الناس

دار الكتاب العربي

بيروت - لبنان

تفسير القرآن العظيم

(تفسير ابن كثير)

للامام ابي حفص ابي الفداء اسماعيل
ابن كثير القرشي الدمشقي
(٧٠١ - ٧٧٤ هـ)

تحقيق

عبد الرزاق الهادي

المجلد السادس

سورة الطور - سورة الناس

الناشر

دار الكتاب العربي

بيروت - لبنان

تفسير القرآن العظيم
(تفسير ابن كثير)

1432 هـ - 2011 م

ISBN: 978-9953-27-015-9

© جميع الحقوق محفوظة للناشر

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزال مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، وبأي طريقة، سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل أو خلاف ذلك، إلا بموافقة الناشر على ذلك كتابةً ومقدماتاً.



الناشر

دار الكتاب العربي

العنوان : بيروت - شارع فردان - بناية بنك بيبيلوس - الطابق الثامن

ص.ب.: 11-5769 بيروت 1107 2200 لبنان

هاتف : 861178 - 862905 - 800811 - 800832 (+9611)

فاكس : 805478 (+9611) بريد إلكتروني daralkitab@idm.net.lb

www.dar-alkitab-alarabi.com

مواقعنا:

www.academiainternational.com



وَهِيَ مَكِّيَّةٌ

[٦٣٢٢] قال مالك عن الزُّهْرِيِّ، عن محمد بن جُبَيْر بن مُطْعِم، عن أبيه: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ، فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا - أَوْ: قِرَاءَةً - مِنْهُ ^(١). أَخْرَجَاهُ مِنْ طَرِيقِ مَالِكٍ.

[٦٣٢٣] وقال البخاري: حدثنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا مالك، عن محمد بن عبد الرحمن بن نَوْفَل، عن عُرْوَةَ، عن زَيْنَبِ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ، عن أم سَلَمَةَ قَالَتْ: شَكَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنِّي أَشْتَكِي، فَقَالَ: «طُوفِي مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ وَأَنْتِ رَاكِبَةٌ». فَطُفْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي إِلَى جَنْبِ الْبَيْتِ يَقْرَأُ بِالطُّورِ وَكِتَابِ مَسْطُورٍ ^(٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالطُّورِ ①﴾ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ② فِي رَقٍ مَنشُورٍ ③ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ④ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ⑤ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ⑥ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ⑦ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ⑧ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ⑨ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سِيرًا ⑩ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ⑪ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ⑫ يَوْمَ يَدْعُوكَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً ⑬ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكْذِبُونَ ⑭ أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ⑮ أَصَلُّوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ⑯﴾

يُقسِمُ تَعَالَى بِمَخْلُوقَاتِهِ الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَتِهِ الْعَظِيمَةِ: أَنَّ عَذَابَهُ وَاقِعٌ بِأَعْدَائِهِ، وَأَنَّهُ لَا دَافِعَ لَهُ عَنْهُمْ. فَالطُّورُ هُوَ: الْجَبَلُ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ أَشْجَارٌ، مِثْلُ الَّذِي كَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مُوسَى، وَأُرْسِلَ مِنْهُ عِيسَى. وَمَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شَجَرٌ لَا يُسَمَّى طُورًا، إِنَّمَا يُقَالُ لَهُ: جَبَلٌ. ﴿وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ②﴾، قِيلَ: هُوَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ. وَقِيلَ: الْكِتَابُ الْمُنزَلُ الْمَكْتُوبَةُ الَّتِي تُقْرَأُ عَلَى النَّاسِ جِهَارًا، وَلِهَذَا قَالَ: ﴿فِي رَقٍ مَنشُورٍ ③﴾ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ④.

[٦٣٢٤] ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال في حديث الإسراء بعد مُجَاوِزَتِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ: «ثُمَّ رُفِعَ بِي إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفًا لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ آخَرَ مَا عَلَيْهِمْ». يَعْنِي يَتَعَبَّدُونَ فِيهِ وَيَطُوفُونَ بِهِ، كَمَا يَطُوفُ أَهْلُ الْأَرْضِ بِكَعْبَتِهِمْ. كَذَلِكَ ذَاكَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، هُوَ

(١) صحيح. أخرجه البخاري ٧٦٥ و٣٠٥٠ ومسلم ١٧٤/٤٦٣ وأبو داود ٨١١ والنسائي ٩٨٧ وفي «التفسير» ٥٤٩ وابن ماجه ٨٣٢.

(٢) صحيح. أخرجه البخاري ٤٦٤ و١٦١٩ و٤٨٥٣ ومسلم ٢٥٨/١٢٧٦ وأبو داود ١٨٨٢ والنسائي ٢٩٢٥ وفي «التفسير» ٥٤٨ وابن ماجه ٢٩٢٧.

كعبة أهل السماء السابعة. ولهذا وُجد إبراهيم الخليل - عليه السلام - مُسنداً ظهره إلى البيت المعمور، لأنه باني الكعبة الأرضية، والجزء من جنس العمل، وهو بحيال الكعبة، وفي كلِّ سماء بيت يتعبد فيه أهلها، ويصلون إليه، والذي في السماء الدنيا يقال له^(١): بيت العزّة. والله أعلم.

[٦٣٢٥] وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا روح بن جَنَاح، عن الزهري، سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «في السماء السابعة بيت يقال له: المعمور بحيال الكعبة، وفي السماء الرابعة نهر يقال له: الحيوان، يدخله جبريل كل يوم، فينغمس فيه انغماساً، ثم يخرج فينتفض انتفاضة تخر عنه سبعون ألف قطرة، يخلق الله من كل قطرة ملكاً يؤمرون أن يأتوا البيت المعمور، فيصلون فيه، فيفعلون، ثم يخرجون فلا يعودون إليه أبداً، ويؤلى عليهم أحدهم، يؤمر أن يقف بهم من السماء موقفاً يسبحون الله فيه إلى أن تقوم الساعة»^(٢). هذا حديث غريب جداً، تفرد به روح بن جَنَاح هذا، وهو القرشي الأموي مولاهم أبو سعيد الدمشقي، وقد أنكر هذا الحديث عليه جماعة من الحفاظ منهم: الجوزجاني، والعقيلي، والحاكم أبو عبد الله النيسابوري، وغيرهم، قال الحاكم: لا أصل له من حديث أبي هريرة، ولا سعيد، ولا الزهري.

وقال ابن جرير: حدثنا هناد بن السري، حدثنا أبو الأحوص، عن سمالك بن حزب، عن خالد بن عزرّة: أن رجلاً قال لعلي: ما البيت المعمور؟ قال: بيت في السماء ويقال له: الضراح، وهو بحيال الكعبة من فوقها، حرمته في السماء كحرمته البيت في الأرض، يصلّي فيه كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة، لا يعودون فيه أبداً. وكذا رواه شعبه وسفيان الثوري، عن سماك. وعندهما أن ابن الكواء هو السائل عن ذلك. ثم رواه ابن جرير عن أبي كريب، عن طلحة بن عثام، عن زائدة، عن عاصم، عن علي بن ربيعة قال: سألت ابن الكواء علياً عن البيت المعمور، قال: مسجد في السماء يقال له: الضراح، يدخله كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة، ثم لا يعودون فيه أبداً. ورواه من حديث أبي الطفيل، عن علي بمثله. وقال العوفي، عن ابن عباس: هو بيت حذاء العرش، تعمره الملائكة، يصلّي فيه كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة ثم لا يعودون إليه. وكذا قال عكرمة، ومجاهد، والربيع بن أنس، والسدي، وغير واحد من السلف.

[٦٣٢٦] وقال قتادة: ذكر لنا أن رسول الله ﷺ قال يوماً لأصحابه: «هل تدرون ما البيت المعمور؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنه مسجد في السماء بحيال الكعبة، لو خرّ لخرّ عليها، يصلّي فيه كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرّجوا منه لم يعودوا آخر ما عليهم»^(٣). وزعم الضحّاك أنه يعمره طائفة من الملائكة يقال لهم: الجن، من قبيلة إبليس، فالله أعلم.

(١) صحيح. أخرجه البخاري ٣٢٠٧ ومسلم ٢٦٤/١٦٤ من حديث قتادة عن أنس به وتقديم.

(٢) لا أصل له في المرفوع. أخرجه العقيلي ٥٩/٢ - ٦٠، وابن الجوزي في «الموضوعات» ١٤٧/١. ساقه العقيلي في ترجمة روح بن جناح، وقال: لا يتابع عليه. وقال ابن حبان في ترجمة روح بن جناح: يروي عن الثقات ما إذا سمعها الإنسان الذي ليس بالمتبحر في صناعة الحديث شهد لها بالوضع. وقال ابن الجوزي: هذا حديث لا يتهم به إلا روح بن جناح، قال الحافظ عبد الغني: هذا حديث منكر، ليس له أصل عن الزهري، ولا عن سعيد، ولا عن أبي هريرة. ولا يصح عن رسول الله ﷺ من هذه الطريق، ولا من غيرها اهـ. ونقل الذهبي في «الميزان» ٢٧٩٩ عن أبي أحمد الحاكم قوله: حديثه في البيت المعمور، لا أصل له.

(٣) أخرجه الطبري ٣٢٢٩٧ عن قتادة. وهذا مرسل. والمرسل من قسم الضعيف. وورد بنحو هذا السياق من وجوه. أخرجه الطبري ٣٢٢٩٩ عن ابن زيد مرسلًا و ٣٢٣٠٠ و ٣٢٣٠١ عن أنس مرفوعاً وإسناده حسن. وشرطه الثاني في الصحيح.

وقوله تعالى: ﴿وَالسَّيْفَ الرَّفِيعَ ٥﴾، قال سفيان الثوري، وشعبة، وأبو الأحوص، عن سمالك، عن خالد بن عزرعة، عن علي: ﴿وَالسَّيْفَ الرَّفِيعَ ٥﴾، يعني: السماء. قال سفيان: ثم تلا: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِنَا مُرْمِثُونَ ٦٢﴾ [الأنبياء: ٣٢]. وكذا قال مجاهد، وقتادة، والسدي، وابن جريج، وابن زيد، واختاره ابن جرير. وقال الربيع بن أنس: هو العرش. يعني أنه سَقَفٌ لجميع المخلوقات، وله أتجاه، وهو مرادٌ مع غيره كما قاله الجمهور. وقوله تعالى: ﴿وَالْبَحْرَ الْمَسْجُورَ ٦١﴾، قال الربيع بن أنس: هو الماء الذي تحت العرش، الذي يُنَزِلُ الله منه المطر الذي تحيا به الأجساد في قبورها يوم معادها. وقال الجمهور: هو هذا البحر. واختلف في معنى قوله: المسجور، فقال بعضهم: المراد أنه يُوقَدُ يوم القيامة ناراً كقوله: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ٦١﴾ [التكوير: ٦٦]، أي: أضرمت فتصير ناراً تتأجج، محيطَةٌ بأهل الموقف. رواه سعيد بن المسيب، عن علي بن أبي طالب، وزوي عن ابن عباس. وبه يقول سعيد بن جبير، ومجاهد، وعبد الله بن عبيد بن عمير، وغيرهم. وقال العلاء بن بدر: إنما سُمِّيَ البحر المسجور لأنه لا يُشْرَبُ منه ماء، ولا يُسْقَى به زرع، وكذلك البحار يوم القيامة. كذا رواه عنه ابن أبي حاتم. وعن سعيد ابن جبير: ﴿وَالْبَحْرَ الْمَسْجُورَ ٦١﴾، يعني: المرسل. وقال قتادة: المسجور: المملوء. واختاره ابن جرير. ووجهه بأنه ليس مُوقَداً اليوم فهو مملوء. وقيل: المراد به الفارغ، قال الأصمعي، عن أبي عمرو بن العلاء، عن ذي الرمة، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَالْبَحْرَ الْمَسْجُورَ ٦١﴾، قال: الفارغ؛ خَرَجَتْ أُمَّةٌ تَسْتَسْقِي فَرَجَعَتْ فقالت: إنَّ الحوضَ مَسْجُورٌ، تعني: فارغاً. رواه ابن مردويه في مسانيد الشعراء. وقيل: المراد بالمسجور الممنوع المكفوف عن الأرض لثلاث يغمرها فيُغْرِقُ أهلها. قاله علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس. وبه يقول السدي وغيره، وعليه يدل الحديث الذي رواه الإمام أحمد - رحمه الله - في مُسنَدِه فإنه قال:

[٦٣٢٧] حدثنا يزيد، حدثنا العوام، حدثني شيخ كان مرابطاً بالساحل قال: لقيتُ أبا صالح مولى عمر بن الخطاب فقال: حدثنا عمر بن الخطاب، عن رسول الله ﷺ قال: «ليس من ليلةٍ إلا والبحرُ يُشْرِفُ فيها ثلاثَ مرَّاتٍ، يَسْتَأْذِنُ اللهُ تعالى أن يَنْفِضِحَ عليهم، فَيَكْفُهُ اللهُ - عزَّ وجلَّ -»^(١).

[٦٣٢٨] وقال الحافظ أبو بكر الإسماعيلي: حدثنا الحسن بن سفيان، عن إسحاق بن راهويه، عن يزيد - وهو ابن هارون - عن العوام بن حوشب، حدثني شيخ مرابط قال: خرجتُ ليلةً لِحَرْسِي لم يخرج أحدٌ من الحرسِ غيري، فأتيتُ الميناءَ فَصَعِدْتُ، فَجَعَلَ يُخِيلُ إليَّ أن البحرَ يُشْرِفُ يحاذي رؤوسَ الجبالِ، فَعَلَّ ذلك مِرَاراً وأنا مُسْتَقِظٌ، فلقيتُ أبا صالح فقال: حدثنا عمر بن الخطاب أن رسولَ الله ﷺ قال: «ما مِن ليلةٍ إلا والبحرُ يُشْرِفُ ثلاثَ مرَّاتٍ يَسْتَأْذِنُ اللهُ تعالى أن يَنْفِضِحَ عليهم، فَيَكْفُهُ اللهُ - عزَّ وجلَّ -»^(١). فيه رجلٌ مُبْهَمٌ لم يُسَمَّ.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ٧﴾، هذا هو المقسم عليه، أي: لواقعٌ بالكافرين، كما قال في الآية الأخرى: ﴿تَمَّا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ٨﴾، أي: ليس له دافعٌ يدفعُه عنهم إذا أراد الله بهم ذلك.

قال الحافظ أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا أبي، حدثنا موسى بن داود، عن صالح المري، عن جعفر ابن زيد العبدي قال: خَرَجَ عُمَرُ يَعْسُ المدينةَ ذاتَ ليلةٍ، فَمَرَّ بدارِ رجلٍ من المسلمين، فوافقه قائماً يُصَلِّي،

(١) أخرجه أحمد ٤٣/١ ح ٣٠٥. وإسناده ضعيف جداً، فيه راوٍ لم يسم وأبو صالح مجهول.

(٢) إسناده ضعيف جداً كسابقه.

فوقف يستمع قراءته فقرأ: ﴿وَالطُّورِ﴾ حتى بلغ: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ ﴿٧﴾ مَا لَمْ مِنْ دَافِعٍ ﴿٨﴾، قال: قَسَمٌ - وَرَبُّ الكعبة - حَقٌّ. فنزل عن جِماره واستند إلى حائط، فمكث ملياً ثم رجع إلى منزله، فمكث شهراً يعوده الناس، لا يدرون ما مَرَّضه، - رضي الله عنه -.

وقال الإمام أبو عبيد في فضائل القرآن: حدثنا مُحَمَّد بن صالح، حدثنا هشام بن حَسَّان، عن الحسن: أن عُمَرَ قرأ: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ ﴿٧﴾، فَرَبَا لها رَبْوَةٌ عِيدٌ منها عَشْرِينَ يَوْماً. وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ ﴿٨﴾ - قال ابن عباس وقتادة: تَتَحَرَّكُ تحريكاً. وعن ابن عباس: هو تَشَقُّقُهَا، وقال مجاهد: تَدُورُ دوراً. وقال الضحَّاك: استدارتها وتحريكها لأمر الله، وموجُ بعضها في بعض. وهذا اختيارُ ابن جرير أنه التحرك في استدارة. قال: وأنشد أبو عبيدة معمر بن المثنى بيت الأعمش:

كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِنْ بَيْتِ جَارَتِهَا مَوْرُ السَّحَابَةِ، لَا رَيْثَ وَلَا عَجَلَ

﴿وَسِيرٌ أَلْجَالُ سِيرًا﴾، أي: تذهب فتصير هباءً مُنْبَثًا، وتَنسَفُ نَسْفًا، ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ أي: ويل لهم ذلك اليوم من عذاب الله وتكاليه بهم، وعِقَابِهِ لهم، ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي حَوْضٍ يَلْمِزُونَ﴾ ﴿١٧﴾، أي: هم في الدنيا يخوضون في الباطل، وَيَتَّخِذُونَ دينهم هُزُوًّا وَلَعِبًا، ﴿يَوْمَ يَدْعُوتُ﴾، أي: يُدْفَعُونَ وَيُسَاقُونَ ﴿إِنَّ نَارَ جَهَنَّمَ دَقًّا﴾. وقال مجاهد، والشعبي، ومحمد بن كعب، والضحَّاك، والسدي، والثوري: يُدْفَعُونَ فيها دَفْعًا. ﴿هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ ﴿١٨﴾، أي: تقول لهم الزبانية ذلك تقريباً وتوبيخاً، ﴿أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ ﴿١٩﴾ أصلوها، أي: ادخلوها دخول من تغمره من جميع جهاته، ﴿فَأَصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا﴾، أي: سواء صَبَرْتُمْ على عَذَابِهَا وَنَكَالِهَا أم لم تَصْبِرُوا، لا مَحِيدَ لكم عنها ولا خَلاصَ لكم منها، و﴿إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، أي: ولا يظلمُ الله أحداً، بل يُجَازِي كُلًّا بِعَمَلِهِ.

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعَيْسٍ﴾ ﴿١٧﴾ فَكَفَّيْنِ يَمَاءٍ أَنَّهُمْ رِيحٌ وَوَقْنَهُمْ رِيحٌ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ ﴿١٨﴾ كُلُّوا

وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٩﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَرَوَّحْتَهُمْ بِيُحُورٍ عَيْنٍ﴾ ﴿٢٠﴾

يُخبر تعالى عن حال السعداء فقال: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعَيْسٍ﴾ ﴿١٧﴾، وذلك بِضِدِّ مَا أَوْلَيْكَ فِيهِ من العذاب والتكال، ﴿فَكَفَّيْنِ يَمَاءٍ أَنَّهُمْ رِيحٌ﴾، أي: يَتَفَكَّهُونَ بما آتاهم الله من النعيم، من أصناف المَلَادِ، من مأكِلٍ ومشارِبٍ وملايسٍ ومساكنٍ ومراكبٍ وغير ذلك، ﴿وَوَقْنَهُمْ رِيحٌ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾، أي: وقد نُجَاهَم من عذاب النار، وتلك نعمة مُسْتَقِيلَةٌ بِذَاتِهَا على جَدَّتِهَا مع ما أُضِيفَ إليها من دُخُولِ الْجَنَّةِ، التي فيها من السُرُورِ ما لا عين رأت، ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ، ولا خَطَرَ على قلبِ بَشَرٍ. وقوله تعالى: ﴿كُلُوا وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٩﴾، كقولهِ تعالى: ﴿كُلُوا وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا آسَفْتُمْ فِي الْآيَاتِ الْكَلِيمَةِ﴾ ﴿٢٤﴾، أي: هذا بذاك، تَفَضُّلاً منه وإحساناً. وقوله تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ﴾، قال الثوري، عن حُصَيْن، عن مجاهد، عن ابن عباس: السُرُرُ في الجِجَالِ^(١).

[٦٣٢٩] وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا أبو اليمان، حدثنا صفوان بن عمرو: أنه سمع الهيثم بن مالك الطائي يقول: إن رسول الله ﷺ قال: ﴿إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَّكِيءُ الْمُتَّكِيَّ مَقْدَارَ أَرْبَعِينَ سَنَةً مَا يَتَّحَوَّلُ عَنْهُ وَلَا يَمَلُّهُ، يَأْتِيهِ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُهُ وَلَدَّتْ عَيْنُهُ﴾^(٢).

(١) الحجلة: القبة.

(٢) هذا مرسل. الهيثم بن مالك، تابعي صغير. فالخير ضعيف.

غزوان، حدثنا شريك، عن سالم الأبطس، عن سعيد بن جببير، عن ابن عباس - أظنه عن النبي ﷺ قال: «إذا دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه وزوجته وولده، فيقال: إنهم لم يبلغوا درجتك. فيقول: يا رب، قد عملت لي ولهم. فيؤمر بالحاقهم به» وقرأ ابن عباس: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِذْنِي﴾ . . . الآية^(١).

وقال العوفي، عن ابن عباس في هذه الآية: يقول: والذين أدرك ذريتهم الإيمان فعملوا بطاعتي ألحقهم بإيمانهم إلى الجنة، وأولادهم الصغار تلحق بهم. وهذا راجع إلى التفسير الأول، فإن ذلك مفسر أصرح من هذا. وهكذا يقول الشعبي، وسعيد بن جببير، وإبراهيم، وقتادة وأبو صالح، والربيع بن أنس، والضحاك، وابن زيد. وهو اختيار ابن جرير.

[٦٣٣٢] وقد قال عبد الله بن الإمام أحمد: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا محمد بن فضيل، عن محمد بن عثمان، عن زاذان، عن علي قال: سألت خديجة النبي ﷺ عن ولدين ماتا لها في الجاهلية، فقال رسول الله ﷺ: «هما في النار». فلما رأى الكراهة في وجهها قال: «لو رأيت مكانهما لأبغضتهما». قالت: يا رسول الله، فولدتي منك. قال: «في الجنة». قال: ثم قال رسول الله ﷺ: «إن المؤمنين وأولادهم في الجنة، وإن المشركين وأولادهم في النار». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِذْنِي آمَنَّا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ الآية^(٢). هذا فضله تعالى على الأبناء ببركة عمل الآباء، وأما فضله على الآباء ببركة دعاء الأبناء، فقد قال الإمام أحمد:

[٦٣٣٣] حدثنا يزيد، حدثنا حماد بن سلمة، عن عاصم بن أبي النجود، عن أبي صالح، عن أبي هريرة [رضي الله عنه] قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول: يا رب، أتى لي هذه؟ فيقول: باستغفارٍ ولدك لك»^(٣). إسناده صحيح، ولم يُخرجه من هذا الوجه، ولكن له شاهد.

[٦٣٣٤] في صحيح مسلم، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»^(٤).

وقوله تعالى: ﴿كُلُّ أُنثَىٰ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾، لما أخبر عن مقام الفضل، وهو رفع درجة الذرية إلى منزلة الآباء من غير عمل يقتضي ذلك أخبر عن مقام العدل، وهو أنه لا يؤاخذ أحداً بذنب أحد، فقال تعالى: ﴿كُلُّ أُنثَىٰ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾، أي: مؤتمن بعمله، لا يحمل عليه ذنب غيره من الناس، سواء كان أباً أو ابناً، كما قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [٣٨] إِلَّا صَحَّحَ الْيَمِينَ [٣٩] فِي جَنَّتِ نِسَاءً لَّوْنٌ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُتَجَرِّبِينَ [المدثر: ٣٨ - ٤١]. وقوله: ﴿وَأَمَدَدْنَهُمْ بِفِكَهْمَ وَوَحَرِيماً يَنْتَهُونَ﴾ [١١]، أي: وألحقناهم بفواكه ولحوم من أنواع شتى، مما يستطاب ويستتهي. وقوله: ﴿يَنْزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا﴾، أي: يتعاطون فيها كأساً، أي: من الخمر. قاله الضحاك. ﴿لَا لَوْ فِيهَا وَلَا تَائِبٌ﴾، أي: لا يتكلمون عنها بكلام لاغ، أي: هذيان، ولا إثم، أي: فحش، كما تتكلم به الشربة من أهل الدنيا. وقال ابن عباس: اللغو: الباطل، والتائيب: الكذب. وقال مجاهد: لا يستبون ولا

(١) إسناده ضعيف. أخرجه الطبراني ١٢٢٤٨ وفي «الصغير» ٦٤٠ من حديث ابن عباس. قال الهيثمي في «المجمع» ١١٣٦٩: فيه محمد بن عبد الرحمن بن غزوان، وهو ضعيف.

(٢) تقدم تخريجه في الإسراء: ١٥.

(٣) أخرجه أحمد ٥٠٩/٢ وإسناده حسن لأجل عاصم، وله شاهد عن أبي سعيد، أخرجه الطبراني في «الأوسط» ١٩١٥ بسند ضعيف.

(٤) أخرجه مسلم وغيره، وتقدم.

يُؤْمِنُونَ. وقال قتادة: كان ذلك في الدنيا مع الشيطان. فَنَزَّهَ اللهُ خمر الآخرة عن قاذورات خمر الدنيا وأذاها، فَنَفَى عَنْهَا - كما تقدم - صُدَاعُ الرَّأْسِ، وَوَجَعُ الْبَطْنِ، وَإِزَالَةُ الْعَقْلِ بِالْكُلِّيَّةِ. وَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَا تَحْمِيلَهُمْ عَلَى الْكَلَامِ السَّيِّئِ الْفَارِغِ مِنَ الْفَائِدَةِ الْمُتَضَمِّنِ هَذَيَانًا وَفُحْشًا، وَأَخْبَرَ بِحُسْنِ مَنَظَرِهَا، وَطَيِّبِ طَعْمِهَا وَمَخْبَرِهَا فَقَالَ: ﴿بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْفَوْنَ﴾ [الصفات: ٤٦ - ٤٧]، وقال: ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْفَوْنَ ﴿٤٩﴾﴾ [الواقعة: ١٩]، وقال هاهنا: ﴿يَسْتَعْرِفُونَ فِيهَا كَأَسَا لَا لَعْنًا فِيهَا وَلَا تَأْنِيَهُ ﴿٥٢﴾﴾، وقوله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ زِينَاتٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُوْهُؤُا مَكْنُونٌ ﴿٥٤﴾﴾: إخبار عن خَدَمِهِمْ وَحَسْمِهِمْ فِي الْجَنَّةِ كَأَنَّهُمْ اللَّوْلُؤُا الرَّطْبُ الْمَكْنُونُ، فِي حُسْنِهِمْ وَبَهَائِهِمْ وَنَظَافَتِهِمْ وَحُسْنِ مَلَابِسِهِمْ، كما قال: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿٥٧﴾ يَأْكُوبُوا وَأَبْأَرِيْقُ وَكَأَنَّهُمْ بَيْنَ حَيِّينَ ﴿٥٨﴾﴾ [الواقعة: ١٧ - ١٨]. وقوله تعالى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٩﴾﴾، أي: أقبلوا يتحادثون ويتساءلون عن أعمالهم وأحوالهم في الدنيا، وهذا كما يتحادث أهل الشراب على شرابهم إذا أخذ فيهم الشراب بما كان من أمرهم، ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٦١﴾﴾، أي قد كنا في الدار الدنيا ونحن بين أهلنا خائفين من ربنا مشفقين من عذابه وعقابه، ﴿فَمَنْكَ اللهُ عَلَيْنَا وَوَقَّعْنَا عَذَابَ السُّمُورِ ﴿٦٧﴾﴾، أي: أي: فَصَدَّقَ عَلَيْنَا وَأَجَارَنَا مِمَّا نَخَافُ، ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ﴾، أي: نَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ، فاستجاب لنا وأعطانا سُؤْلَنَا، ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾.

[٦٣٣٥] وقد وَرَدَ فِي هَذَا الْمَقَامِ حَدِيثٌ، رَوَاهُ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْبَزَّارُ فِي مُسْنَدِهِ فَقَالَ: حَدَّثَنَا سَلْمَةُ ابْنُ شَيْبٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ دِينَارٍ، حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ صَبِيحٍ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنِ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ اشْتَأَفُوا إِلَى الْإِخْوَانِ، فَيَجِيءُ سَرِيرٌ هَذَا حَتَّى يُحَاطِي سَرِيرَ هَذَا، فَيَتَحَدَّثَانِ، فَيَتَكَلَّمُ هَذَا وَهَذَا، فَيَتَحَدَّثَانِ بِمَا كَانَ فِي الدُّنْيَا، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: يَا فُلَانُ، تَدْرِي أَيُّ يَوْمٍ غَفَرَ اللهُ لَنَا؟ يَوْمَ كُنَّا فِي مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا، فَدَعَوْنَا اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فَغَفَرَ لَنَا»^(١). ثم قال البزار: لا نعرفه يروى إلا بهذا الإسناد. قلت: وسعيد بن دينار الدمشقي قال أبو حاتم: هو مجهول، وشيخه الربيع بن صبيح قد تكلم فيه غير واحد من جهة حفظه، وهو رجل صالح ثقة في نفسه.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا عمرو بن عبد الله الأودي، حدثنا وكيع، عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عائشة أنها قرأت هذه الآية ﴿فَمَنْكَ اللهُ عَلَيْنَا وَوَقَّعْنَا عَذَابَ السُّمُورِ ﴿٦٧﴾﴾ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾﴾، فقالت: اللهم، مَنْ عَلَيْنَا وَقَّعْنَا عَذَابَ السُّمُورِ. إنك أنت البر الرحيم. قيل للأعمش: في الصلاة؟ قال: نعم.

﴿فَدَكَّرَ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا جَاهِنٍ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَرْغَبُ بِهِ رَبِّبَ الْعَمُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَزِعِينَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَهْلَهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاعُونَ ﴿٧٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُهُمْ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧٣﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٧٤﴾﴾

يقول تعالى أمراً رسوله - صلوات الله وسلامه عليه - بأن يُبَلِّغَ رِسَالَتَهُ إِلَى عِبَادِهِ، وَأَنْ يُدَكِّرَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ نَفَى عَنْهُ مَا يَزِمِيهِ بِهِ أَهْلُ الْبُهْتَانِ وَالْفُجُورِ فَقَالَ: ﴿فَدَكَّرَ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا

(١) إسناده ضعيف. أخرجه البزار ٣٥٥٣، وقال الهيثمي في «اللمع» ١٨٧٧٠: رجاله رجال الصحيح، غير سعيد بن دينار والربيع بن صبيح، وهما ضعيفان، وقد وثقا له وفيه عنده الحسن، وهو مدلس. فالخير وإياه. والله أعلم.

مَجْنُونٍ ﴿٣١﴾، أي: لست بِحمدِ الله بكاهن كما تقوله الجَهْلَةُ من كُفَّار قريش. والكاهن: الذي يأتيه الرُّؤْيُ من الجانِّ بالكلمة يتلَّفها من خَبِرِ السَّمَاءِ، ﴿وَلَا مَجْنُونٍ﴾، وهو الذي يَتَخَبَّطُه الشيطانُ من المسِّ. ثم قال تعالى مُنْكَرًا عليهم في قولهم في الرسول - صلوات الله وسلامه عليه -: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّرْصُ بِهِ رَبِّبِ الْمَنُونِ ﴿٣٢﴾؟، أي: قَوَارِعِ الدهر. والمنون: الموت. يقولون: نُنْظَرُه ونُنْصِرُ عليه حَتَّى يَأْتِيَه الموت فنستريحُ منه ومن شَأْنِيهِ، قال الله تعالى: ﴿قُلْ تَرَبُّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُرْتَبِصِينَ ﴿٣٣﴾﴾، أي: انتظروا فإنِّي منتظرٌ معكم، وستعلمون لمن تكوُنُ العاقبةُ والنُصْرَةُ في الدنيا والآخرة.

قال محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي نَجِيج، عن مجاهد، عن ابن عباس: إن قريشاً لما اجتمعوا في دار الندوة في أمر النبي ﷺ قال قائلٌ منهم: احتسبوه في وثاق، ثم ترَبُّصوا به رَبِّبِ المُنُونِ حتى يهلك، كما هلك مَنْ كان قبله من الشعراء: زهيرٌ والنابغة، إنما هو كأحدهم. فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّرْصُ بِهِ رَبِّبِ الْمَنُونِ ﴿٣٢﴾. ثم قال تعالى: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَعْدَاؤُهُمْ بِهَذَا﴾، أي: عقولهم تأمرهم بهذا الذي يقولونه فيك من الأقوال الباطلة التي يعلمون في أنفسهم أنها كذبٌ وزورٌ؟ ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾، أي: ولكن هُم قَوْمٌ ضَلَالٌ مُعَانِدُونَ، فهذا هو الذي يحمله على ما قاله فيك. وقوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُ﴾، أي: اختلقه وافتراه من عند نفسه، يعنون القرآن. قال الله تعالى: ﴿بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، أي: كفرهم هو الذي يحمله على هذه المقالة، ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٤﴾﴾، أي: إن كانوا صادقين في قولهم: نَقُولُه وافتراه، فلْيَأْتُوا بِمِثْلِ ما جاء به محمدٌ من هذا القرآن، فلأنهم لو اجتمعوا هم وجميع أهل الأرض من الجنِّ والإنس ما جاءوا بمثله، ولا بِعَشْرِ سَوْرٍ [من] مثله، ولا بِسُورَةٍ من مثله.

﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُؤْفِقُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَيْكِ أَمْ هُمُ الْمُصْبِطُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سَائِرٌ يَسْتَعِينُونَ فِيهِ فَلَئِمَاتٍ مُسْتَعِينُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْتَأْجِرُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَعْرَمٍ مَشْفُقُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾﴾

هذا المقام في إثبات الربوبية وتوحيد الألوهية، فقال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾، أي: أوجدوا من غير مُوجدٍ أم هُم أوجدوا أنفسهم؟ أي: لا هذا ولا هذا، بل الله هو الذي خلقهم وأنشأهم بعد أن لم يكونوا شيئاً مذكوراً.

[٦٣٣٦] قال البخاري: حَدَّثَنَا الْحَمِيدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: حَدَّثُونِي عَنِ الزَّهْرِيِّ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنِ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ، فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُؤْفِقُونَ ﴿٣٦﴾﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَيْكِ أَمْ هُمُ الْمُصْبِطُونَ ﴿٣٧﴾﴾ كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ^(١). وهذا الحديث مُخْرَجٌ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ طَرَفِي، عَنِ الزَّهْرِيِّ، بِهِ. وَجُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ كَانَ قَدْ قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ فِي فِدَاءِ الْأَسَارِيِّ، وَكَانَ إِذْ ذَاكَ مُشْرِكًا، وَكَانَ

(١) أخرجه البخاري ٤٨٥٤، وهو معلول لجهالة المخبر لابن عيينة، وأخرجه البخاري ٧٦٥ و٣٠٥٠ ومسلم ٤٦٣ وغيرهما من

سماعه هذه الآية من هذه السورة من جملة ما حمّله على الدخول في الإسلام بعد ذلك . ثم قال تعالى : ﴿أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴿٤٦﴾﴾ ، أي : أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ؟! وهذا إنكارٌ عليهم في شريكهم بالله ، وهم يَعْلَمُونَ أنه الخالق وحده ، لا شريك له . ولكنَّ عَدَمَ إيقانهم هو الذي يَحْمِلُهُمْ على ذلك ، ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَيْكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيِّرُونَ ﴿٤٧﴾﴾ ، أي : أَمْ يَتَصَرَّفُونَ في المُلْكِ وبيدهم مفاتيح الخزائن ؟ ﴿أَمْ هُمُ الْمُصَيِّرُونَ﴾ ، أي : المحاسبون للخلائق ، ليس الأمرُ كذلك ، بل الله - عزَّ وِجَلٌ - هو المالك المتصرفُ الفعَّال لما يُريد .

وقوله تعالى : ﴿أَمْ لَمْ سَأَرْبَسْتِعُونَ فِيهِ﴾ ، أي : مرقاة إلى المَلَأ الأعلى ، ﴿فَلْيَأْتِ مُسْتَعِمُّمٌ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ ، أي : فليأتِ الذي يستمع لهم بحجة ظاهرة على صِحَّة ما هم فيه من الفعَّال والمقال ، أي : وليس لهم سبيل إلى ذلك ، فليَسُوا على شيء ، ولا لَهُمْ دليل . ثم قال مُنْكَرًا عليهم فيما نَسُبُوهُ إليه من البنات ، وَجَعَلِيَهُم الملائكة إناثًا ، واختيارهم لأنفسهم الذكور على الإناث ، بحيث إذا بَشُرَ أحدهم بالأنثى ظلَّ وجهه مُسَوِّدًا وهو كظيم . هذا وقد جَعَلُوا الملائكة بنات الله ، وَعَبَدُوهُم مع الله ، فقال : ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ ﴿٤٨﴾﴾ ، وهذا تهديدٌ شديدٌ وَوَعِيدٌ أكيدٌ ، ﴿أَمْ تَتَّخِذُهُمْ آجْرًا﴾ أي : أجرًا على إيلاغِك إيَّاهم رسالة الله ؟ أي : لست تسألهم على ذلك شيئًا ، ﴿فَهُمْ بَيْنَ مَقَرٍّ مُثْقَلُونَ﴾ ، أي : فهُم من أدنى شيءٍ يَتَّبِرُونَ منه ، وَيُثْقَلُهُمْ وَيَسْقُ عَلَيْهِم ، ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَمُمْ يَكْتُمُونَ ﴿٤٩﴾﴾ ، أي : ليس الأمرُ كذلك ، فإنه لا يَعْلَمُ أحدٌ من أهل السموات والأرض الغيب إلا الله ، ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٥٠﴾﴾ ، يقول تعالى : أم يُريدُ هؤلاء بقولهم هذا في الرسول وفي الدين غرورَ الناس وكيدَ الرسول وأصحابه ، فَكَيْدُهُمْ إنما يرجعُ وبأله على أنفُسِهِم ، فالذين كَفَرُوا هم المَكِيدُونَ ، ﴿أَمْ لَمْ يَلِدْ اللَّهُ عَذَابًا يُسْحَنَ اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥١﴾﴾ . وهذا إنكارٌ شديد على المشركين في عبادتهم الأصنام والأنداد مع الله . ثم نَزَّهَ نفسه الكريمة عما يَقُولُونَ وَيَقْتَرُونَ وَيُشْرِكُونَ ، فقال : ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ .

﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٥٢﴾﴾ فَذَرَّهُمْ حَتَّى يَلْتَفِتُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٥٣﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٥٦﴾ وَمِنْ آيَاتِ فَسْحِهِ وَإِذْبَرِ

التَّجْوِيزُ ﴿٥٩﴾

يقول تعالى مخبراً عن المشركين بالعناد والمكابرة للمحسوس : ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا﴾ ، أي : عليهم يُعَذِّبُونَ به لما صَدَقُوا وَلَمَّا أيقنوا ، بل يقولون : هذا ﴿سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ أي : مُتْرَاجِمٌ . وهذه كقوله تعالى : ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِنْ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَمْرُغُونَ ﴿٥٧﴾﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَنْعَامُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [الحجر : ١٤ - ١٥] . قال الله تعالى : ﴿فَذَرَّهُمْ﴾ ، أي : دَعَهُمْ - يا محمد - ﴿حَتَّى يَلْتَفِتُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ ، وذلك يوم القيامة ، ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ ، أي : لا يَنْفَعُهُمْ كَيْدُهُمْ ومكرُهُم الذي استعملوه في الدنيا ، لا يُجدي عنهم يوم القيامة شيئًا ، ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ . ثم قال تعالى : ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾ ، أي : قبل ذلك في الدار الدنيا ، كقوله تعالى : ﴿وَلْيَذِيقْنَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلْوَنِ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [السجدة : ٢١] . ولهذا قال تعالى : ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ، أي : تُعَذِّبُهُم في الدنيا ، وتَبْتَلِيهِم فيها بالمصائب ، لَعَلَّهُم يرجعون وينيبون فلا يفهمون ما يُراد بهم ، بل إذا جَلَى عنهم مما كانوا فيه عادوا إلى أسوأ ما كانوا عليه ، كما جاء في بعض الأحاديث :

[٦٣٣٧] «إِنَّ الْمُنَافِقَ إِذَا مَرِضَ وَعُوفِيَ مَثَلُهُ فِي ذَلِكَ كَمَثَلِ الْبَعِيرِ، لَا يَدْرِي فِيمَا عَقَلُوهُ وَلَا فِيمَا أُرْسَلُوهُ»^(١).

وفي الأثر الإلهي: كم أغصبك ولا تُعاقِبني؟ قال الله تعالى: يا عبدي، كم أعاقبك وأنت لا تَذري؟ وقوله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾، أي: اصبر على أذاهم ولا تُباليهم، فإنك بِمَرَأَى مَنَّا وتحت كَلَاءَتِنَا، والله يعصمك من الناس.

وقوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ نَقُومُ﴾، قال الضحاك: أي إلى الصلاة: سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك. وقد روي مثله عن الربيع بن أنس، وعبد الرحمن بن زيد ابن أسلم، وغيرهما. ورَوَى مسلم في صحيحه، عن عَمْرٍو أنه كان يقول هذا في ابتداء الصلاة.

[٦٣٣٨] ورواه أحمد وأهل السنن، عن أبي سعيد وغيره، عن النبي ﷺ أنه كان يقول ذلك^(٢). وقال أبو الجوزاء: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ نَقُومُ﴾، أي: من نؤمك من فراشك. واختاره ابن جرير.

[٦٣٣٩] ويتأيد هذا القول بما رواه الإمام أحمد: حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا الأوزاعي، حدثني عُمير بن هانيء، حدثني جُنَادَةُ بنُ أَبِي أُمَيَّةَ، حدثنا عُبَادَةُ بن الصَّامِتِ عن رسولِ الله ﷺ قال: «مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحَدَّه لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي - أَوْ قَالَ: ثُمَّ دَعَا - اسْتَجِيبَ لَهُ، فَإِنْ عَزَمَ فِتْوًى ثُمَّ صَلَّى تَقَبَّلَتْ صَلَاتُهُ»^(٣). وأخرجه البخاري في صحيحه، وأهل السنن، من حديث الوليد بن مسلم، به. وقال ابن أبي نَجِيحٍ، عن مجاهد: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ نَقُومُ﴾، قال: من كلِّ مجلس. وقال الثوري، عن أبي إسحاق، عن أبي الأَخْوَصِ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ نَقُومُ﴾، قال: إذا أراد الرجل أن يقوم من مجلسه قال: سبحانك اللهم وبحمدك.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا أبو الثَّضَرِ إِسْحَاقُ بن إبراهيم الدمشقي، حدثنا محمد بن شُعَيْبٍ، أخبرني طلحة بن عمرو الحضرمي، عن عطاء بن أبو رَبَاحٍ: أنه حَدَّثَهُ عن قولِ الله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ نَقُومُ﴾، يقول حين تقوم من كلِّ مجلسٍ، إن كنت أحسنْتَ ازددت خيراً، وإن كان غير ذلك كان هذا كفارة له.

[٦٣٤٠] وقد قال عبد الرزاق في جامعِهِ: أخبرنا معمرٌ، عن عبد الكريم الجزري، عن أبي عُثْمَانَ الْفَقِيرِ: أن جبريلَ عَلَّمَ النبي ﷺ إذا قام من مجلسه أن يقول: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت. أستغفرك وأتوب إليك. قال معمر: وسَمِعْتُ غيره يقول: هذا القولُ كُفَّارَةٌ الْمَجَالِسِ^(٤). وهذا مرسلٌ، وقد وردت أحاديثٌ مُسْتَدَّةٌ من طُرُقٍ - يُقْوَى بعضها بعضاً - بذلك.

[٦٣٤١] فمن ذلك حديث ابن جُرَيْجٍ، عن موسى بن عقبة، عن شهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن

(١) ضعيف جداً. أخرجه أبو داود ٣٠٨٩ بسند ضعيف جداً؛ فيه من لم يسم، وأبو منظور مجهول.

(٢) تقدم تخريجه في سورة الفاتحة.

(٣) صحيح. أخرجه البخاري ١١٥٤ وأبو داود ٥٠٦٠ والترمذي ٣٤١٤ والنسائي ٨٦١ وابن ماجه ٣٨٧٨.

(٤) مرسل. أخرجه عبد الرزاق ١٩٧٩٦ مرسلًا، ويشهد لأصله ما بعده.

أبي هُرَيْرَةَ، عن النبي ﷺ أنه قال: «من جَلَسَ في مجلس فكَثُرَ فيه لَعَطُهُ فقال قبل أن يَقُومَ من مجلسه: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أشهد أن لا إله إلا أنت، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، إلا غُفِرَ له ما كان في مجلسه ذلك»^(١). رواه الترمذي - وهذا لفظه - والنسائي في اليوم واللييلة، من حديث ابن جُرَيْج. وقال الترمذي: «حَسَنٌ صَحِيحٌ». وأخرجه الحاكم في مستدركه وقال: إسناده على شرط مسلم، إلا أن البخاري علله. قلت: علَّله الإمام أحمد، والبخاري، ومسلم، وأبو حاتم، وأبو زُرْعَةَ، والدارقطني، وغيرهم. وَسَبُّوا الوهم فيه إلى ابن جُرَيْج. على أن أبا داود قد رواه في سننه من طريق غير ابن جُرَيْج إلى أبي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ بنحوه.

[٦٣٤٢] ورواه أبو داود - واللفظ له - والنسائي، والحاكم في المستدرک، من طريق الحجاج بن دينار، عن [أبي] هاشم، عن أبي العالية، عن أبي بَرَزَةَ الأَسْلَمِي قال: كان رسولُ الله ﷺ يقول بأخْرَةَ إذا أرادَ أن يَقُومَ من المجلس: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أشهد أن لا إله إلا أنت، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ». فقال رجل: يا رسولَ الله، إنك لَتَقُولُ قولاً ما كنتَ تقولُهُ فيما مضى؟! قال: «كفارة لما يكونُ في المجلس»^(٢). وقد روي مرسلًا عن أبي العالية، والله أعلم.

[٦٣٤٣] وهكذا رَوَاهُ النسائي والحاكم، من حديث الربيع بن أنس، عن أبي العالية عن رافع بن خَدِيج، عن النبي ﷺ مثله سواء^(٣). وزُوي مرسلًا أيضاً، والله أعلم. وكذا رَوَاهُ أبو داود عن عبد الله بن عمرو أنه قال: كَلِمَاتٌ لا يتكلم بهنَّ أحدٌ في مجلسه عند قيامه ثلاث مرَّاتٍ إلا كُفِرَ بهنَّ عنه، ولا يقولهنَّ في مجلس خير ومجلس ذكر إلا خَيِمَ له بهنَّ كما يُخْتَمُ بالخاتم على الصحيفة: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، لا إله إلا أنت، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ. وأخرجه الحاكم من حديث أم المؤمنين عائشة، وصححه، ومن رواية جُبَيْر بن مطعم. ورواه أبو بكر الإسماعيلي عن أمير المؤمنين عُمَرُ بن الخطاب، كلُّهم عن النبي ﷺ. وقد أفردت لذلك جزءاً على حِدَةٍ بذكر طُرُقِهِ وألفاظه وعلله، وما يتعلَّقُ به، والله الحمدُ والمثْنُ.

وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾، أي: اذْكُرْهُ واعْبُدْهُ بالتلاوة والصلاة في الليل، كما قال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ بِحَمْدِ اللَّهِ كَمَا سَبِّحَهُ النَّجْمُ﴾، قد تَقَدَّمت في حديث ابن عباس أنهما الركعتان اللتان قبل صلاة الفجر، فإنهما مشروعتان عند إدبار النجوم، أي: عند جنوحها للغيبوبة.

[٦٣٤٤] وقد وَرَدَ في حديث ابن سِيْلَانَ، عن أبي هُرَيْرَةَ مرفوعاً: «لا تَدْعُوهُما وإن طَرَدْتُمُ الخيل» يعني ركعتي الفجر^(٤)، رواه أبو داود. ومن هذا الحديث حُكِيَ عن بعض أصحاب الإمام أحمد القولُ بوجوبهما، وهو ضعيفٌ، لحديث:

- (١) صحيح. أخرجه الترمذي ٣٤٣٣ وابن حبان ٥٩٤ والحاكم ٥٣٦/١ وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وهو كما قال، لكن سهيل فيه ضعف، وللحديث شواهد.
- (٢) صحيح. أخرجه أبو داود ٤٨٥٩ والنسائي ١٠٢٥٩ ورجاله ثقات.
- (٣) صحيح. أخرجه النسائي في «الكبرى» ١٠٢٦٠ والحاكم ٥٣٧/١ وسكت عليه هو والذهبي، وقال الهيثمي في «المجمع» ١/١٤١: رجاله ثقات اهـ وللحديث شواهد وطرق، وهو صحيح.
- (٤) ضعيف. أخرجه أبو داود ١٣٥٨ وأحمد ٤٠٥/٢ والطحاوي في «شرح المعاني» ١/١٧٦ - ١٧٧. ومداره على ابن سِيْلَانَ. قال الذهبي: لا يعرف. قيل اسمه: عبد ربه، وقيل: جابر. فالخبر وإهـ.

- [٦٣٤٥] «خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ». قال: هل عليَّ غيرها؟ قال: «لا إلا أن تَطَّوَّعَ»^(١).
- [٦٣٤٦] وقد ثبت في الصَّحِيحِينَ عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: لم يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ على شيءٍ من النوافل أشدَّ تَعَاهُداً منه على رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ^(٢).
- [٦٣٤٧] وفي لفظٍ لِمُسْلِمٍ: «رَكَعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»^(٣).

آخر تفسير سورة الطور، والله الحمد والمنة

(١) صحيح . أخرجه البخاري ٤٦ و٢٦٧٨ ومسلم ١١ وأبو داود ٣٩١ والنسائي ١/٢٢٦ - ٢٢٨ ومالك ١/١٧٥ وأحمد ١/١٦٢ وابن حبان ١٧٢٤.

(٢) صحيح . أخرجه البخاري ١١٦٩ ومسلم ٧٢٣ ح ٩٤.

(٣) صحيح . أخرجه مسلم ٧٢٥ ح ٩٦ من حديث عائشة.



وَهِيَ مَكِّيَّةٌ

[٦٣٤٨] قال البخاري: حدثنا نصر بن علي، أخبرني أبو أحمد، يعني الزبيري، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن الأسود بن يزيد، عن عبد الله قال: أول سورة أنزلت فيها سجدة ﴿وَالنَّجْمِ﴾، قال: فسجد رسول الله ﷺ وسجد من خلفه، إلا رجلاً رأيته أخذ كفاً من ثراب فسجد عليه، فرأيته بعد ذلك قتل كافراً، وهو أمية بن خلف^(١). وقد رواه البخاري أيضاً في مواضع، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، من طرق، عن أبي إسحاق، به، وقوله في الممتنع: إنه أمية بن خلف في هذه الرواية، مُشَكَّلٌ، فإنه قد جاء من غير هذه الطريق أنه عتبة بن ربيعة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾

قال الشعبي وغيره: الخالق يُقَسِّمُ بما شاء من خلقه، والمخلوق لا ينبغي له أن يقسيم إلا بالخالق. رواه ابن أبي حاتم. واختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١﴾ فقال أبي نجيح، عن مجاهد: يعني بالنجم الثريا إذا سقطت مع الفجر. وكذا زوي عن ابن عباس، وسفيان الثوري، واختاره ابن جرير. وزعم السدي أنها الزهرة. وقال الضحاك: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١﴾: إذا زمي به الشياطين. وهذا القول له اتجاه. وروى الأعمش، عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١﴾، يعني: القرآن إذا نزل. وهذه الآية كقوله تعالى: ﴿فَلَا أَمْسِرُ بَمَوَاقِعِ النُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُمْ لَقَسْرًا لَّو تَلَمَّوْنَ عَظِيمًا ۝٧٦ إِنَّهُمْ لَقَرَّةٌ كَرِيمٌ ۝٧٧ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ۝٧٨ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الواقعة: ٧٥ - ٨٠] وقوله تعالى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢﴾: هذا هو المقسم عليه، وهو الشهادة للرسول - صلوات الله وسلامه عليه - بأنه باء راشد تابع للحق ليس بضال وهو: الجاهل الذي يسلك على غير طريق بغير علم، والغاوي: هو العالم بالحق، العادل عنه قصداً إلى غيره، فنزه الله - سبحانه وتعالى - رسوله وشرعه عن مشابهة أهل الضلال كالنصارى وطرائق اليهود، وعن علم الشيء وكنمائه والعمل بخلافه، بل هو - صلوات الله وسلامه عليه - وما بعثه الله به من الشرع العظيم في غاية الاستقامة والاعتدال والسداد، ولهذا قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣﴾، أي: ما يقول قولاً عن هوى وغرض، ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾، أي: إنما يقول ما أمر به، يُتْلَفُهُ إلى الناس كاملاً موقراً من غير زيادة ولا نقصان، كما رواه الإمام أحمد:

[٦٣٤٩] حدثنا يزيد، حدثنا حريز بن عثمان، عن عبد الرحمن بن ميسرة، عن أبي أمامة أنه سَمِعَ

(١) صحيح، أخرجه البخاري ١٠٦٧ و ١٠٧٠ و ٣٨٥٣ و مسلم ٥٧٦ و أبو داود ١٤٠٦ و أحمد ٤٠١/١.

رسول الله ﷺ يقول: «لَيْدُخْلُنُ الْجَنَّةَ بِشِفَاعَةِ رَجُلٍ لَيْسَ بِنَبِيٍّ مِثْلِ الْحَيِّينِ - أَوْ: مِثْلِ أَحَدِ الْحَيِّينِ - رُبِيعَةً وَمُضْرَةً». فقال رجل: يا رسول الله، أَوْ مَا رُبِيعَةٌ مِنْ مُضْرَةٍ؟ قال: «إِنَّمَا أَقُولُ مَا أَقُولُ»^(١).

[٦٣٥٠] وقال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن سعيد، عن عبيد الله بن الأحنس، أخبرنا الوليد بن عبد الله، عن يوسف بن مَاهِك، عن عبد الله بن عمرو قال: كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أُرِيدُ حِفْظَهُ، فَنَهَيْتَنِي قَرِيشٌ فَقَالُوا: إِنَّكَ تَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ. فَأَمْسَكَتُ عَنِ الْكِتَابِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «اكَتُبْ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا خَرَجَ مِنِّي إِلَّا حَقٌّ»^(٢). ورواه أبو داود عن مُسَدَّدٍ وَأَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، كِلَاهُمَا عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ الْقَطَانَ، بِهِ.

[٦٣٥١] وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا أحمد بن منصور، حدثنا عبد الله بن صالح، حدثنا الليث، عن ابن عجلان، عن زيد بن أسلم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «مَا أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَهُوَ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ»^(٣). ثم قال: لَا نَعْلَمُهُ يُرَوَّى إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ.

[٦٣٥٢] وقال الإمام أحمد: حدثنا يونس، حدثنا ليث، عن محمد، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا». قال بعض أصحابه، فإنك تُدَاعِبُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: «إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا»^(٤).

﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَدَدَا ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿٩﴾ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴿١١﴾ أَفَتَمْتَرُونَ عَلَىٰ مَا يَرَى ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ﴿١٤﴾ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴿١٨﴾﴾

يقول تعالى مخبراً عن عبده ورسوله محمد ﷺ أنه عَلَّمَهُ الَّذِي جَاءَ بِهِ إِلَى النَّاسِ ﴿شَدِيدُ الْقُوَى﴾، وهو جبريل - عليه السلام - كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿١٢﴾ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ وقال هاهنا: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾، أي: ذُو قُوَّةٍ. قاله مجاهد، والحسن، وابن زيد. وقال ابن عباس: ذُو مَنْظَرٍ حَسَنٍ. وقال قتادة: ذُو خَلْقٍ طَوِيلٍ حَسَنٍ. ولا منافاة بين القولين، فإنه - عليه السلام - ذُو مَنْظَرٍ حَسَنٍ، وَقُوَّةٍ شَدِيدَةٍ.

[٦٣٥٣] وقد ورد في الحديث الصحيح من رواية أبي هريرة وابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «لَا تَجُلُ الصَّدَقَةَ لِيَغْنِي، وَلَا لِذِي مِرَّةٍ سَوِيٍّ»^(٥). وقوله تعالى: ﴿فَاسْتَوَى﴾ يعني: جبريل - عليه السلام - قاله مجاهد

(١) أخرجه أحمد ٢٦٧/٥ وإسناده حسن في الشواهد لأجل ابن مسيرة، لكن له شواهد.

(٢) صحيح. أخرجه أبو داود ٣٦٤٦ وأحمد ١٩٢/٢ وإسناده قوي، وله شواهد.

(٣) إسناده ضعيف لضعف عبد الله بن صالح، وله شاهد من حديث ابن عباس، أخرجه البزار كما في «المجمع» ٨٣٧ وإسناده حسن، وفي الباب أحاديث.

(٤) لم أره في «المسند» بهذا الإسناد، وإنما أخرجه أحمد ٣٦٠/٢ من طريق أسامة بن زيد عن سعيد المقبري به، وإسناده حسن لأجل أسامة بن زيد، وهو الليثي.

(٥) تقدم في سورة التوبة آية ٦٠.

والحسنُ وقاتدةُ، والربيعُ بن أنسٍ. ﴿وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى﴾ (٧) يعني جبريلُ، استوى في الأفق الأعلى، قاله عكرمةٌ وغيرُ واحدٍ، قال عكرمةُ: والأفقُ الأعلى الذي يأتي منه الصبحُ، وقال مجاهد: هو مطلعُ الشمسِ. وقال قتادةُ: هو الذي يأتي منه النهارُ. وكذا قال ابنُ زيدٍ وغيرُهم.

[٦٣٥٤] وقال ابنُ أبي حاتم: حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، حَدَّثَنَا مُصَرِّفُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْيَاسَمِيِّ أَبُو الْقَاسِمِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنِ الْوَلِيدِ - هُوَ ابْنُ قَيْسٍ - عَنِ إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي الْكَهْتَمَلَةَ - أَظَنَّهُ ذَكَرَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَرَ جَبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ إِلَّا مَرَّتَيْنِ، أَمَا وَاحِدَةٌ فَإِنَّهُ سَأَلَهُ أَنْ يَرَاهُ فِي صُورَتِهِ فَسَدَّ الْأَفْقَ، وَأَمَا الثَّانِيَةُ فَإِنَّهُ كَانَ مَعَهُ حَيْثُ صَعِدَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى﴾ (٧) ﴿١﴾.

وقد قال ابنُ جبريرِها هنا قولاً لم أره لغيره، ولا حكاها هو عن أحدٍ، وحاصله: أنه ذهب إلى أن المعنى: ﴿فَاسْتَوَى﴾، أي: هذا الشديدُ القويُّ ذو المِرَّةِ هو ومحمدٌ ﷺ بالأفق الأعلى، أي: استويا جيمعاً بالأفق، وذلك ليلةُ الإسراءِ، كذا قال، ولم يُوافقه أحدٌ على ذلك. ثم شرعَ يُوجِّه ما قال من حيث العربية فقال: وهذا كقوله تعالى: ﴿أَيُّدَا كُنَّا نُرَبِّيًا وَمَا بَأْوَأْنَا﴾، فَعَطَفَ بِالْآبَاءِ عَلَى الْمَكْتَبِ فِي ﴿كُنَّا﴾ من غير إظهارٍ «نحن»، فكذلك قوله: ﴿فَاسْتَوَى﴾ ﴿وَهُوَ﴾. وقال: وذكرُ الفراءِ عن بعض العربِ أنه أنشده: أَلَمْ تَرَ أَنَّ النَّبْعَ يَضْلُبُ عُوْدَهُ وَلَا يَسْتَوِي وَالخِرْوَعُ الْمُتَقَصِّصُفُ

وهذا الذي قاله من جهة العربية مُتَّجِهٌ، ولكن لا يُساعده المعنى على ذلك، فإن هذه الرؤيةُ لجبريلٍ لم تكن ليلةُ الإسراءِ، بل قَبْلَها ورسولُ الله ﷺ في الأرض، فَهَبَطَ عَلَيْهِ جَبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَتَدَلَّى إِلَيْهِ، فَاقْتَرَبَ مِنْهُ وَهُوَ عَلَى الصُّورَةِ الَّتِي خَلَقَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا، لَهُ سِتْمَةٌ جَنَاحٌ، ثُمَّ رَأَاهُ بَعْدَ ذَلِكَ نَزَلَةً أُخْرَى عِنْدَ سَدْرَةِ الْمُنْتَهَى، يَعْنِي لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ، وَكَانَتْ هَذِهِ الرَّوْيَةُ الْأُولَى فِي أَوَائِلِ الْبَعْثَةِ بَعْدَ مَا جَاءَهُ جَبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ صَدْرَ سُورَةِ اقْرَأْ، ثُمَّ فَتَرَ الْوَحْيَ فَبَدَأَ فِيهَا مَرَاراً لِيَتَرَدَّى مِنْ رُؤُوسِ الْجِبَالِ، فَكُلَّمَا هَمَّ بِذَلِكَ نَادَاهُ جَبْرِيلُ مِنَ الْهَوَاءِ: «يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا، وَأَنَا جَبْرِيلُ» (٢) فَيَسْكُنُ لِذَلِكَ جَاشُهُ، وَتَقَرَّرَ عَيْنُهُ، وَكَلِمَا طَالَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ عَادَ لِمِثْلِهَا، حَتَّى تَبَدَّى لَهُ جَبْرِيلُ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْأَبْطَحِ، فِي صُورَتِهِ الَّتِي خَلَقَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا، لَهُ سِتْمَةٌ جَنَاحٌ قَدْ سَدَّ عَظْمَ خَلْقِهِ الْأَفْقَ، فَاقْتَرَبَ مِنْهُ، وَأَوْحَى إِلَيْهِ عَنِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مَا أَمَرَهُ بِهِ، فَعَرَفَ عِنْدَ ذَلِكَ عَظَمَةَ الْمَلَكِ الَّذِي جَاءَهُ بِالرَّسَالَةِ، وَجَلَالَتْ قُدْرَةُ وَعُلُوُّ مَكَانَتِهِ عِنْدَ خَلْقِهِ الَّذِي بَعَثَهُ إِلَيْهِ.

[٦٣٥٥] فأما الحديثُ الذي رواه الحافظُ أبو بكر البزارُ في مُسنِّده حيث قال: حَدَّثَنَا سَلْمَةُ بْنُ شَيْبٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ عُبَيْدٍ، عَنِ أَبِي عَمْرَانَ الْجَوْنِيِّ، عَنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَيْنَا أَنَا قَاعِدٌ إِذْ جَاءَ جَبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَوَكَّزَ بَيْنَ كَتِفَيْي، فَقَمَتِ إِلَيَّ شَجَرَةٌ كَوَكْرِي الطَّيْرِ، فَقَعَدَ فِي أَحَدِهِمَا وَقَعَدْتُ فِي الْآخَرِ. فَسَمَّتْ وَارْتَفَعَتْ حَتَّى سَدَّتْ الْخَافِقَيْنِ وَأَنَا أَقْلَبُ طَرْفِي، وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَمَسَّ السَّمَاءَ لَمَسَسْتُ، فَالْتَفَتَ إِلَيَّ جَبْرِيلُ كَأَنَّهُ حُلَسٌ لَاطِيءٌ فَعَرَفْتُ فَضْلَ عِلْمِهِ بِاللَّهِ عَلَيَّ. وَفُتِحَ لِي بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ وَرَأَيْتُ النُّورَ الْأَعْظَمَ، وَإِذَا دُونَ الْحِجَابِ رِفْرَفَةُ الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ، وَأَوْحَى إِلَيَّ مَا شَاءَ اللَّهُ

(١) إسناده ضعيف، لكن المتن محفوظ وسيأتي.

(٢) ورد ذلك عن الزهري مرسلًا. ومراسيل الزهري واهية، وقد تقدم هذا الخبر مطولاً.

أَنْ يُوحَى^(١) ثُمَّ قَالَ الْبِرَّازُ: لَا يَرُويهِ إِلَّا الْحَارِثُ بْنُ عُبيدٍ، وَكَانَ رَجُلًا مَشْهُورًا مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ. قُلْتُ: الْحَارِثُ بْنُ عُبيدٍ هَذَا هُوَ أَبُو قُدَّامَةَ الْإِيَادِي، أَخْرَجَ لَهُ مُسَلِّمٌ فِي صَحِيحِهِ لِأَنَّ ابْنَ مَعِينٍ ضَعَفَهُ، وَقَالَ: لَيْسَ هُوَ بِشَيْءٍ، وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: مُضْطَرَبُ الْحَدِيثِ، وَقَالَ أَبُو حَاتِمِ الرَّزَائِي: يُكْتَبُ حَدِيثُهُ وَلَا يُحْتَجُّ بِهِ، وَقَالَ ابْنُ حِبَّانَ: كَثُرَ وَهْمُهُ فَلَا يَجُوزُ الْإِحْتِجَاجُ بِهِ إِذَا انْفَرَدَ، فَهَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَرَائِبِ رِوَايَاتِهِ، فَإِنَّ فِيهِ نَكَارَةً، وَغَرَابَةَ الْفَاطِظِ، وَسِيَاقًا عَجِيبًا، وَلَعَلَّهُ مَنْأَمٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

[٦٣٥٦] وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ وَلَهُ سِتْمَةٌ جَنَاحَ، كُلُّ جَنَاحٍ مِنْهَا قَدْ سَدَّ الْأَفْقَ، يَسْقُطُ مِنْ جَنَاحِهِ مِنَ النَّهَائِيلِ وَالِدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ مَا اللَّهُ بِهِ عَلِيمٌ^(٢). انْفَرَدَ بِهِ أَحْمَدُ.

[٦٣٥٧] وَقَالَ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عِيَّاشَ، عَنْ إِدْرِيسَ بْنِ مُثَنَّبَةَ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُثَنَّبَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ جَبْرِيلَ أَنْ يَرَاهُ فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ: ادْعُ رَبِّكَ. فَدَعَا رَبَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فَطَلَعَ عَلَيْهِ سِوَادٌ مِنْ قَبْلِ الْمَشْرِقِ، فَجَعَلَ يَرْتَفِعُ وَيَتَشَرُّ، فَلَمَّا رَأَاهُ النَّبِيُّ ﷺ صَبَقَ، فَاتَاهُ فَتَعَسَّهَ وَمَسَحَ الْبِرَّازَ عَنْ شِدْقِهِ^(٣)، انْفَرَدَ بِهِ أَحْمَدُ.

[٦٣٥٨] وَقَدْ رَوَاهُ ابْنُ عَسَاكِرَ - فِي تَرْجُمَةِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي لَهَبٍ، - مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ هَبَّارِ بْنِ الْأَسْوَدِ قَالَ: كَانَ أَبُو لَهَبٍ وَابْنُهُ عُتْبَةُ قَدْ تَجَهَّزَا إِلَى الشَّامِ، فَتَجَهَّزَتْ مَعَهُمَا، فَقَالَ ابْنُهُ عُتْبَةُ: وَاللَّهِ لَأَنْطَلِقَنَّ إِلَى مُحَمَّدٍ وَأُوزِيئُهُ فِي رَبِّهِ - سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى - فَاَنْطَلَقَ حَتَّى أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! هُوَ يَكْفُرُ بِالَّذِي دَنَا فَتَدَلَّنِي، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «اللَّهُمَّ ابْعَثْ إِلَيْهِ كَلْبًا مِنْ كِلَابِكَ». ثُمَّ انصَرَفَ عَنْهُ فَرَجَعَ إِلَى أَبِيهِ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، مَا قُلْتَ لَهُ؟ فَذَكَرَ لَهُ مَا قَالَ لَهُ، قَالَ: فَمَا قَالَ لَكَ؟ قَالَ: «اللَّهُمَّ سَلِّطْ عَلَيْهِ كَلْبًا مِنْ كِلَابِكَ» قَالَ: يَا بُنَيَّ، وَاللَّهِ مَا أَمَرْتُ عَلَيْكَ دُعَاءَهُ، فَسِيرْنَا حَتَّى نَزَلْنَا الشَّرَاءَ - وَهِيَ مَأْسِدَةٌ - وَنَزَلْنَا إِلَى صَوْمَعَةَ رَاهِبٍ، فَقَالَ الرَّاهِبُ: يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ، مَا أَنْزَلَكُمْ هَذِهِ الْبِلَادَ، فَإِنَّهَا تَسْرَحُ الْأَسْدَ فِيهَا كَمَا تَسْرَحُ الْغَنَمَ؟ فَقَالَ لَنَا أَبُو لَهَبٍ: إِنَّكُمْ قَدْ عَرَفْتُمْ كَبِيرَ سُنِّي وَحَقِّي، وَإِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ دَعَا عَلَيَّ ابْنِي دَعْوَةَ - وَاللَّهِ - مَا أَمَنَّا عَلَيْهِ، فَاجْمَعُوا مَتَاعَكُمْ إِلَى هَذِهِ الصَّوْمَعَةِ، وَافْرِسُوا لِابْنِي عَلَيْهَا ثُمَّ افْرِسُوا حَوْلَهَا. فَفَعَلْنَا، فَجَاءَ الْأَسَدُ فَشَمَّ وَجُوهَنَا، فَلَمَّا لَمْ يَجِدْ مَا يُرِيدُ تَقَبَّضَ، فَوَثِبَ وَثَبَةً، فَإِذَا هُوَ فَوْقَ الْمَتَاعِ، فَشَمَّ وَجْهَهُ ثُمَّ هَزَمَهُ هَزْمَةً فَفَضَّخَ رَأْسَهُ، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: قَدْ عَرَفْتُ أَنَّهُ لَا يَنْفَلْتُ عَنْ دَعْوَةِ مُحَمَّدٍ^(٤).

(١) إسناده ضعيف. وتقدم في أول سورة الإسراء.

(٢) أخرجه أحمد ٣٩٥/١ وهو حسن دون لفظ «كل جناح منها» فإنه غريب تفرد به شريك، وقد ساء حفظه لما تولى القضاء، وسيأتي.

(٣) منكر. أخرجه أحمد ٢٩٦٧ والبخاري ٢٢٦١ والطبراني ١١٠٣٣ عن ابن عباس به. وقال الهيثمي في «المجمع» ١١٣٧٤ بعد أن عزاه للبخاري: إدريس ابن بنت وهب بن منبه، يكتب حديثه في الرقاق، كما قال ابن معين، وبقية رجاله ثقات. ثم كرره ١١٩٤٢ وقال: رواه أحمد والطبراني، ورجالهما ثقات اهـ. مع أن مداره على إدريس عند الجميع. وقد اعتمد الهيثمي توثيق ابن حبان له، وقد خالفه ابن عدي حيث ضعفه وكذا الدراطيني فإنه قال: متروك كما في «الميزان» ٦٨١. ثم إن المتن منكر ومن ذلك «ومسح البراز عن شدقه» فهو من أوام إدريس هذا، ولا يتابع عليه.

(٤) إسناده ضعيف، فهو مرسل، وفيه عننة ابن إسحاق، ولا يصح وسيأتي في سورة «تبت».

وقوله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ (٦) أي: فاقترب جبريلُ إلى محمد لما هبط عليه إلى الأرض، حتى كان بينه وبين محمد ﷺ قَاب قَوْسَيْنِ، أي: يَقْدِرُهُمَا إِذَا مَدًّا. قاله مجاهد، وقتادة، وقد قيل: إن المراد بذلك بُعد ما بين وَتَرِ القوس إلى كبدها، وقوله تعالى: ﴿أَوْ أَدْنَىٰ﴾، قد تقدّم أن هذه الصيغة تستعمل في اللغة لإثبات المُخْبِر عنه ونفي ما زاد عليه، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: ٧٤]، أي: ما هي بالين من الحجارة، بل هي مثلها أو تزيد عليها في الشدة والقسوة وكذا قوله: ﴿يَحْشَوْنَ النَّاسَ كَحَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ حَشْيَةً﴾ [النساء: ٧٧] وقوله: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِتُورٍ مُذَمَّرٍ﴾ [الصافات: ١٤٧] أي: ليسوا أقلّ منها بل هم مئة ألف حقيقة، أو يزيدون عليها. فهذا تحقيق للمخبر به لا شك ولا تَرَدُّدٌ، فإن هذا ممنوع ما هنا، وهكذا هذه الآية: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ (٦). وهذا الذي قلناه من أن هذا المقترّب الداني الذي صار بينه وبين محمد ﷺ إنما هو جبريلُ - عليه السلام -، هو قولُ أمّ المؤمنين عائشة، وابن مسعود، وأبي ذرٍّ، وأبي هريرة، كما سنورد أحاديثهم قريباً إن شاء الله تعالى.

[٦٣٥٩] وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ بِفَوَاحِشِ مَرَّتَيْنِ^(١)، فَجَمَلَ هَذِهِ إِحْدَاهُمَا.

[٦٣٦٠] وَجَاءَ فِي حَدِيثِ شَرِيكَ بْنِ أَبِي نَمْرٍ، عَنِ أَنَسٍ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ: «ثُمَّ دَنَا الْجَبَّارُ رَبَّ الْعِزَّةِ فَتَدَلَّى»^(٢) ولهذا قد تكلم كثير من الناس في متن هذه الرواية وذكروا أشياء فيها من الغرابة، فإن صحَّ فهو محمول على وقت آخر وقصة أخرى، لا أنها تفسير لهذه الآية، فإن هذه كانت ورسولُ الله ﷺ في الأرض لا ليلة الإسراء، ولهذا قال بعده: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ (١٢) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ، فهذه هي ليلة الإسراء، والأولى كانت في الأرض.

[٦٣٦١] وَقَدْ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي الشَّوَّارِبِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ الشَّيْبَانِيُّ، حَدَّثَنَا زُرَّابُ بْنُ حُبَيْشٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ (٦)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَأَيْتَ جَبْرِيْلَ لَهُ سِتْمَةٌ جَنَاحٌ»^(٣).

[٦٣٦٢] وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ لَهَيْعَةَ: عَنِ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنِ عُرْوَةَ، عَنِ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ أَوَّلُ شَأْنٍ رَسُوْلُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ رَأَى فِي مَنَامِهِ جَبْرِيْلَ بِأَجْيَادٍ^(٤)، ثُمَّ إِنَّهُ خَرَجَ لِيَقْضِيَ حَاجَتَهُ فَصَرَخَ بِهِ جَبْرِيْلُ: يَا مُحَمَّدُ، يَا مُحَمَّدُ. فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمِيْنًا وَشِمَالًا فَلَمْ يَرَ شَيْئًا - ثَلَاثًا - ثُمَّ رَفَعَ بَصْرَهُ فَإِذَا هُوَ ثَانٍ إِحْدَى رَجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَىٰ عَلَى أَفْقِ السَّمَاءِ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! جَبْرِيْلُ جَبْرِيْلُ - يَسْكُنُهُ - فَهَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى دَخَلَ فِي النَّاسِ، فَتَنَظَرَ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا ثُمَّ خَرَجَ مِنَ النَّاسِ، ثُمَّ نَظَرَ فَرَأَاهُ، فَدَخَلَ فِي النَّاسِ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا، ثُمَّ خَرَجَ فَتَنَظَرَ فَرَأَاهُ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ (١٠) إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ (١١)، يَعْنِي جَبْرِيْلَ إِلَى مُحَمَّدٍ، ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ (٦) وَيَقُولُونَ: الْقَابُ نِصْفُ الْإِصْبَعِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: ذِرَاعَيْنِ كَانَ بَيْنَهُمَا^(٥). رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ وَهْبٍ، بِهِ. وَفِي حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ أَبِي سَلْمَةَ، عَنِ جَابِرٍ شَاهِدٌ لِهَذَا.

(١) أخرجه مسلم ١٧٦ ح ٢٨٥، وسيأتي.

(٢) منكر. تفرد به شريك، وقد تفرد في حديثه بمناكير، وتقدم في الإسراء.

(٣) أخرجه الطبري ٣٢٤٤٥ وإسناده صحيح، رجاله رجال الشيخين غير ابن أبي الشوارب فإنه من رجال مسلم.

(٤) أجساد: موضع بمكة.

(٥) أخرجه الطبري ٣٢٤٤٨ وإسناده ضعيف لضعف ابن لهيعة، ولبعضه شواهد وبعضه غريب.

[٦٣٦٣] وَرَوَى الْبُخَارِيُّ، عَنْ طَلْقِ بْنِ عَنَامٍ، عَنْ زَائِدَةَ، عَنِ الشَّيْبَانِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ زُرَّارًا عَنْ قَوْلِهِ: ﴿كَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ ٤ ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْكَ عَبْدُ اللَّهِ مَا أَوْحَىٰ﴾، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ: أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَىٰ جَبْرِيلَ لَهُ سِتْمَةٌ جَنَاحَ ١١.

[٦٣٦٤] وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: حَدَّثَنِي ابْنُ بَزِيعِ الْبَغْدَادِيِّ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورَ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ. ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ ١١ ﴿، قَالَ: رَأَىٰ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ حُلَّتَانِ رَفُوفٌ، قَدْ مَلَأَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ٢١. فَعَلَىٰ مَا ذَكَرْنَاهُ يَكُونُ قَوْلُهُ: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْكَ عَبْدُ اللَّهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ ١١ ﴿، مَعْنَاهُ: فَأَوْحَىٰ جَبْرِيلُ إِلَىٰ عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدًا مَا أَوْحَىٰ. أَوْ: فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدًا مَا أَوْحَىٰ بِوَسْطَةِ جَبْرِيلَ. وَكَلَامُ الْمَعْنِيِّينَ صَحِيحٌ. وَقَدْ ذَكَرَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْكَ عَبْدُ اللَّهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ ١١ ﴿، قَالَ: أَوْحَىٰ إِلَيْهِ: ﴿أَلَمْ يَحْدِكْ يَتِيمًا﴾، ﴿وَرَفَقْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ ١١ ﴿[الإنشراح: ٤] وَقَالَ غَيْرُهُ: أَوْحَىٰ إِلَيْهِ أَنَّ الْجَنَّةَ مُحْرَمَةٌ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ حَتَّىٰ تَدْخُلَهَا، وَعَلَى الْأُمَّمِ حَتَّىٰ تَدْخُلَهَا أُمَّتَكَ.

[٦٣٦٥] وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ ١١ ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾ ١٢ ﴿، قَالَ مُسْلِمٌ: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجِيُّ، حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ زِيَادِ بْنِ حُصَيْنٍ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ ١١ ﴿، ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ ١٣ ﴿، قَالَ: رَأَاهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ ٣١، وَكَذَا رَوَاهُ سِمَاكٌ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، مِثْلَهُ. وَكَذَا قَالَ أَبُو صَالِحٍ وَالسُّدِّيُّ وَغَيْرُهُمَا: إِنَّهُ رَأَاهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ. وَقَدْ خَالَفَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ وَغَيْرُهُ. وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ أَنَّهُ أَطْلَقَ الرُّؤْيَا، وَهِيَ مَحْمُولَةٌ عَلَى الْمَقِيدَةِ بِالْفُؤَادِ. وَمَنْ رَوَىٰ عَنْهُ بِالْبَصْرِ فَقَدْ أَغْرَبَ، فَإِنَّهُ لَا يَصِحُّ فِي ذَلِكَ شَيْءٌ عَنِ الصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وَقَوْلُ الْبَغَوِيِّ فِي تَفْسِيرِهِ: وَذَهَبَ جَمَاعَةٌ إِلَىٰ أَنَّهُ رَأَاهُ بِعَيْنِهِ، وَهُوَ قَوْلُ أَنَسٍ وَالْحَسَنِ وَعِكْرَمَةَ، فِيهِ نَظَرٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

[٦٣٦٦] وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نُبَيْهَانَ بْنِ صَفْوَانَ، حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ كَثِيرٍ الْعَنْبَرِيُّ، عَنْ سَلَمِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبَانَ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: رَأَىٰ مُحَمَّدٌ رَبَّهُ، قُلْتُ: أَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ ١٧ ﴿[الأنعام: ١٠٣]؟ قَالَ: وَيَنحَكُ! ذَلِكَ إِذَا تَجَلَّىٰ بِنُورِهِ الَّذِي هُوَ نُورُهُ، وَقَدْ رَأَىٰ رَبَّهُ مَرَّتَيْنِ ٤١. ثُمَّ قَالَ: «حَسَنٌ غَرِيبٌ».

[٦٣٦٧] وَقَالَ أَيْضًا: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَمْرٍو، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مُجَالِيدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: لَقِيَ ابْنَ عَبَّاسٍ كَعْبًا بِعَرَفَةَ، فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ فَكَبَّرَ حَتَّىٰ جَاوَيْتَهُ الْجِبَالَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّا بَنُو هَاشِمٍ، فَقَالَ كَعْبٌ: إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ رُؤْيَاهُ وَكَلَامَهُ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَمُوسَىٰ، فَكَلَّمَ مُوسَىٰ مَرَّتَيْنِ وَرَأَاهُ مُحَمَّدٌ مَرَّتَيْنِ.

وَقَالَ مَسْرُوقٌ: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ فَقُلْتُ: هَلْ رَأَىٰ مُحَمَّدٌ رَبَّهُ؟ فَقَالَتْ: لَقَدْ تَكَلَّمْتُ بِشَيْءٍ قَفَّ لَهُ شِعْرِي. فَقُلْتُ: رُوِيْدًا ثُمَّ قَرَأْتُ: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾ ١٨ ﴿، فَقَالَتْ: أَيْنَ يُذْهَبُ بِكَ؟ إِنَّمَا هُوَ جَبْرِيلُ، مَنْ أَخْبَرَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَىٰ رَبَّهُ أَوْ كَتَمَ شَيْئًا مِمَّا أَمَرَ بِهِ، أَوْ يَعْلَمُ الْخَمْسَ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ اللَّهَ

(١) صحيح. أخرجه البخاري ٤٨٥٦.

(٢) صحيح. أخرجه الطبري ٣٢٤٧٠ وإسناده على شرط البخاري ومسلم.

(٣) صحيح. أخرجه مسلم ١٧٦ ح ٢٨٥.

(٤) أخرجه الترمذي ٣٢٧٩، ولا يصح هذا عن ابن عباس وتقدم الكلام على ذلك.

عِنْدُو عِلْمِ السَّاعَةِ وَيُنزِّلُ الْغَيْثَ ﴿١١﴾ [لقمان: ٣٤]، فقد أعظم على الله الفرية، ولكنه رأى جبريل، لم يره في صورته إلا مرتين، مرة عند سذرة المنتهى ومرة في أجياد، له ستمئة جناح قد سد الأفق.

[٦٣٦٨] وقال النسائي: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، حدثنا معاذ بن هشام، حدثني أبي، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: أتعبون أن تكون الخلّة لإبراهيم، والكلام لموسى، والرؤية لمحمد عليهم السلام؟! (١٢).

[٦٣٦٩] وفي صحيح مسلم، عن أبي ذر قال: سألت رسول الله ﷺ: هل رأيت ربك؟ فقال: «نور أنى أراه»، وفي رواية: «رأيت نوراً» (١٣).

[٦٣٧٠] وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا أبو خالد، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب قال: قالوا يا رسول الله! رأيت ربك؟ قال: «رأيت بفؤادي مرتين» ثم قرأ: ﴿مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ (١٤).

[٦٣٧١] ورواه ابن جرير، عن ابن حميد، عن مهران، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب، عن بعض أصحاب النبي ﷺ قال: قلنا يا رسول الله، هل رأيت ربك؟ قال: «لم أره بعيني، ورأيت بفؤادي مرتين» ثم تلا: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ (١٥).

ثم قال ابن أبي حاتم: وحدثنا الحسن بن محمد بن الصباح، حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري، أخبرني عباد بن منصور قال: سألت عكرمة عن قوله عز وجل: ﴿مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ (١٦)، فقال عكرمة: تريد أن أخبرك أنه قد رآه؟ قلت: نعم. قال: قد رآه. ثم: قد رآه. قال: فسألت عنه الحسن فقال: رأى جلاله وعظّمته وردّاه.

[٦٣٧٢] وحدثنا أبي، حدثنا محمد بن مجاهد، حدثنا أبو عامر العقدي، أخبرنا أبو خلدة، عن أبي العالية قال: سئل رسول الله ﷺ: هل رأيت ربك؟ قال «رأيت نهراً، ورأيت وراء النهر حجاباً، ورأيت وراء الحجاب نوراً لم أر غير ذلك» (١٧). غريب جداً.

[٦٣٧٣] فأما الحديث الذي رواه الإمام أحمد: حدثنا أسود بن عامر، حدثنا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ربّي - عز وجل -» (١٨). فإنه حديث إسناده على شرط الصحيح، لكنه مختصر من حديث المنام، كما رواه الإمام أحمد أيضاً:

(١) والحديث أخرجه الترمذي ٣٢٧٨ وإسناده ضعيف لضعف مجالد بن سعيد، وصدّره من كلام كعب، وأما خبر عائشة، فهو عند البخاري ٤٦١٢ ومسلم ٤٨٥٥ والسنائي في «التفسير» ٤٢٨ دون لفظ «في أجياد»، وتقدم.

(٢) صحيح. أخرجه السنائي في «التفسير» ٥٥٨ وابن خزيمة في «التوحيد» ٢٨٥ وإسناده صحيح، لكن هو محمول على المتقدم قبل حديثين.

(٣) صحيح. أخرجه مسلم ١٧٨ ح ٢٩١.

(٤) فيه موسى بن عبيدة، وهو الرندي، ضعيف الحديث، وقد صح هذا من كلام ابن عباس وغيره كما تقدم.

(٥) واه. أخرجه الطبري ٣٢٤٥٢ وفيه موسى بن عبيدة واه.

(٦) ضعيف جداً. فهو مرسل؛ ومع إرساله المتن منكر جداً.

(٧) أخرجه أحمد ٢٩٠/١ ح ٢٦٢٩ والآجري ١٠٤٧ وقال الهيثمي ٧٨/١ - ٧٩: رجاله رجال الصحيح، وهو كما قال، لكنه محمول على المتقدم قبل ستة أحاديث.

[٦٣٧٤] حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قَلَابَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَتَانِي رَبِّي اللَّيْلَةَ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ - أَحْسَبُهُ يَعْنِي فِي النَّوْمِ - فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَتَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا. فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتْفَيْ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيْ - أَوْ قَالَ: تَحْرِي - فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، هَلْ تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قَالَ: قُلْتُ نَعَمْ، يَخْتَصِمُونَ فِي الْكُفَّارَاتِ وَالدرَجَاتِ. قَالَ: وَمَا الْكُفَّارَاتِ وَالدرَجَاتِ؟ قَالَ: قُلْتُ: الْمَكْتُ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ، وَالْمَشْيِ عَلَى الْأَقْدَامِ إِلَى الْجُمُعَاتِ، وَإِبْلَاحُ الْوُضُوءِ فِي الْمَكَارِهِ. مِنْ فَعَلِ ذَلِكَ عَاشَ بِخَيْرٍ وَمَاتَ بِخَيْرٍ، وَكَانَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ. وَقَالَ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ إِذَا صَلَّيْتَ: اللَّهُمَّ، إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَإِذَا أَرَدْتَ بَعْدَاكَ فِتْنَةً أَنْ تَقْبِضَنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ، قَالَ: وَالدرَجَاتِ: بِذُلِّ الطَّعَامِ، وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ، وَالصَّلَاةِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسِ نِيَامًا^(١). وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي آخِرِ سُورَةِ ص، عَنْ مَعَاذِ نَحْوِهِ.

[٦٣٧٥] وَقَدْ رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَفِيهِ سِيَاقٌ آخَرُ وَزِيَادَةٌ غَرِيبَةٌ؛ فَقَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عِيْسَى التَّمِيمِيُّ، حَدَّثَنِي سَلِيمَانُ بْنُ عَمْرَانَ بْنِ سَيَّارٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ سَعِيدِ بْنِ زُرَيْبٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ سَلِيمَانَ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «رَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ! هَلْ تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ فَقُلْتُ: لَا، يَا رَبِّ، فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتْفَيْ فَوَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيْ، فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، فِي الدَّرَجَاتِ وَالْكَفَّارَاتِ، وَنَقَلَ الْأَقْدَامَ إِلَى الْجُمُعَاتِ، وَانْتَظَرَ الصَّلَاةَ بَعْدَ الصَّلَاةِ. فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، إِنَّكَ اتَّخَذْتَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَكَلَّمْتَ مُوسَى تَكْلِيمًا، وَفَعَلْتَ وَفَعَلْتَ فَقَالَ: أَلَمْ أُشْرِحْ لَكَ صَدْرَكَ؟ أَلَمْ أَضِعْ عَنَّاكَ وَزَرَكًا؟ أَلَمْ أَفْعَلْ بِكَ؟ أَلَمْ أَفْعَلْ [بِكَ]؟ قَالَ: فَأَفْضَى إِلَيَّ بِأَشْيَاءَ لَمْ يُؤَدِّنْ لِي أَنْ أَحَدِّثُكُمْ هَا. قَالَ: فَذَكَ قَوْلُهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴿١٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿١٩﴾ فَأَوْجَىٰ إِلَىٰ عَبْدِيهِ مَا أَوْجَىٰ ﴿٢٠﴾ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ فَجَعَلَ نُورٌ بَصْرِي فِي فُؤَادِي، فَانظَرْتُ إِلَيْهِ بِفُؤَادِي^(٢)، إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ.

[٦٣٧٦] وَقَدْ ذَكَرَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ بِسَنَدِهِ إِلَى هَبَّارِ بْنِ الْأَسْوَدِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَنَّ عُتْبَةَ بْنَ أَبِي لَهَبٍ لَمَّا خَرَجَ فِي تِجَارَةٍ إِلَى الشَّامِ قَالَ لِأَهْلِ مَكَّةَ: اعْلَمُوا أَنِّي كَافِرٌ بِالَّذِي دَنَا فَتَدَلَّى. فَبَلَغَ قَوْلُهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ كَلْبًا مِنْ كَلَابِهِ». قَالَ هَبَّارٌ: فَكُنْتُ مَعَهُمْ، فَفَزَلْنَا بِأَرْضِ كَثِيرَةِ الْأَسَدِ، قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ الْأَسَدَ جَاءَ فَجَعَلَ يَشْمُ رُؤُوسَ الْقَوْمِ وَاحِدًا وَاحِدًا، حَتَّى تَخَطَّى إِلَى عُتْبَةَ فَاقْتَطَعَ رَأْسَهُ مِنْ بَيْنِهِمْ. وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَغَيْرُهُ فِي السِّيَرَةِ: أَنَّ ذَلِكَ كَانَ بِأَرْضِ الزُّرْقَاءِ، وَقِيلَ بِالسَّرَاةِ، وَأَنَّهُ خَافَ لِيَلْتَنِّدَ، وَأَنَّهُمْ جَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ وَنَامُوا مِنْ حَوْلِهِ، فَجَاءَ الْأَسَدُ فَجَعَلَ يَزَارُ، ثُمَّ تَخَطَّاهُمْ إِلَيْهِ فَضَعَمَ رَأْسَهُ، لَعَنَهُ اللَّهُ^(٣).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾﴾ هَذِهِ هِيَ الْمَرَّةُ الثَّانِيَةُ

(١) جيد. أخرجه أحمد ٣٦٨/١ ورجاله ثقات، لكن فيه إرسال، وتقدم في أواخر سورة «ص».

(٢) صدره صحيح له شواهد وطرق، وعجزه «فقلت يا رب» منكر أخرجه الطبري ١٢٤٦٣ بهذا الإسناد، من حديث ابن عباس، وضعفه المصنف رحمه الله. وعلته، سعيد بن زربي، قال ابن معين: ليس بشيء. وقال البخاري: عنده عجائب، وقال الدارقطني ضعيف اه، «الميزان» ٣١٧٧. وعجزه منكر فقط.

(٣) هو مرسل. والمرسل من قسم الضعيف عند أهل الحديث، وسيأتي في سورة «تبت».

التي رأى رسول الله ﷺ فيها جبريلَ على صورته التي خلقه الله عليها، وكانت ليلة الإسراء. وقد قدمنا الأحاديث الواردة في الإسراء بطرقها وألفاظها في أول سورة سبحان بما أغنى عن إعادته ها هنا، وتقدم أن ابن عباس - رضي الله عنهما - كان يثبت الرؤية ليلة الإسراء، ويستشهد بهذه الآية. وتابعه جماعة من السلف والخلف، وقد خالفه جماعات من الصحابة - رضي الله عنهم - والتابعين وغيرهم.

[٦٣٧٧] وقال الإمام أحمد: حدثنا حسن بن موسى، حدثنا حماد بن سلمة، عن عاصم بن بهدلة، عن زب بن حبيش، عن ابن مسعود في هذه الآية. ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴿١٣﴾ عِنْدَ يَدْرِئِ الْمُنْتَهَى ﴿١٤﴾﴾، قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت جبريلَ وله ستمئة جناح، ينتثر من ريشه التهاويل: الدر والياقوت»^(١). وهذا إسناد جيد قوي.

[٦٣٧٨] وقال الإمام أحمد أيضاً: حدثنا يحيى بن آدم، حدثنا شريك، عن جامع بن أبي راشد، عن أبي وائل، عن عبد الله قال: رأى رسول الله ﷺ جبريلَ في صورته وله ستمئة جناح، كل جناح منها قد سد الأفق: يسقط من جناحه من التهاويل والدر والياقوت ما الله به عليم^(٢). إسناده حسن أيضاً.

[٦٣٧٩] وقال الإمام أحمد أيضاً: حدثنا زيد بن الحباب، حدثني حسين، حدثني عاصم بن بهدلة قال: سمعت شقيق بن سلمة يقول: سمعت ابن مسعود يقول: قال رسول الله ﷺ: «رأيت جبريلَ على سيرة المنتهى، وله ستمئة جناح». سألت عاصماً عن الأجنحة، فأبى أن يخبرني، قال: فأخبرني بعض أصحابه أن الجناح ما بين المشرق والمغرب^(٣). وهذا أيضاً إسناد جيد.

[٦٣٨٠] وقال الإمام أحمد: حدثنا زيد بن الحباب، حدثني حسين، حدثني عاصم بن بهدلة حدثني شقيق قال: سمعت ابن مسعود يقول: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل - عليه السلام - في خضر معلق به الدر»^(٤). إسناده جيد أيضاً.

[٦٣٨١] وقال الإمام أحمد: حدثنا يحيى، عن إسماعيل، حدثنا عامر قال: أتني مسروق عائشة فقال: يا أم المؤمنين، هل رأى محمد ﷺ ربه - عز وجل؟ قالت: سبحان الله! لقد قف شعري لما قلت، أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب: من حدثك أن محمداً رأى ربه فقد كذب، ثم قرأت: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الانعام: ١٠٣]، ﴿وَمَا كَانَ لِنَشْرِ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحياً أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١] ومن أخبرك أنه يعلم ما في غد فقد كذب، ثم قرأت: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ [لقمان: ٣٤]... الآية، ومن أخبرك أن محمداً قد كتم فقد كذب، ثم قرأت: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ يَلْعِقُ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾^(٥) [المائدة: ٦٧] ولكنه رأى جبريل في صورته مرتين.

[٦٣٨٢] وقال الإمام أحمد أيضاً: حدثنا محمد بن أبي عدي، عن داود، عن الشعبي، عن مسروق قال: كنت عند عائشة فقلت: أليس الله يقول: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْأَيْبَنِ ﴿١٣﴾﴾، ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴿١٤﴾﴾؟ فقلت: أنا أول هذه الأمة سأل رسول الله ﷺ عنها، فقال: «إنما ذاك جبريل». لم يره في صورته التي خلق

(١) أخرجه أحمد ١/٤٦٠ وإسناده حسن لأجل عاصم بن بهدلة.

(٢) أخرجه أحمد ١/٣٩٥ وتقدم قبل قليل.

(٣) حسن. أخرجه أحمد ١/٤٠٧ وإسناده حسن لأجل عاصم بن بهدلة، وجوده المصنف.

(٤) حسن. أخرجه أحمد ١/٤٠٧ وإسناده كسابقه.

(٥) والحدِيث أخرجه أحمد ٦/٤٩ وإسناده على شرط البخاري ومسلم.

عليها إلا مرتين. رآه مُنْهِطاً من السماء إلى الأرض، ساداً عظمَ خَلْقِهِ ما بين السماء والأرض^(١). أخرجه في الصحيحين، من حديث الشعبي به.

[٦٣٨٣] رواية أبي ذرٍّ، قال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا همام، حدثنا قتادة، عن عبد الله بن شقيق قال: قلت لأبي ذرٍّ: لو رأيت رسولَ الله ﷺ لسألته. قال: وما كنت تسأله؟ قال: كنت أسأله: هل رأى ربُّه عزَّ وجلَّ؟ فقال: إني قد سألتُه فقال: «قد رأيتُه نوراً أتى أراه»^(٢). وهكذا وقع في رواية الإمام أحمد.

[٦٣٨٤] وقد أخرجه مسلمٌ من طريقين بلفظين فقال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا وكيع، عن يزيد بن إبراهيم، عن قتادة، عن عبد الله بن شقيق، عن أبي ذرٍّ قال: سألت رسولَ الله ﷺ: هل رأيت ربك؟ فقال: «نورٌ أتى أراه»^(٣).

[٦٣٨٥] وقال: حدثنا محمد بن بشار، حدثنا معاذ بن هشام، حدثنا أبي، عن قتادة، عن عبد الله ابن شقيق قال: قلت لأبي ذرٍّ: لو رأيت رسولَ الله ﷺ لسألته. فقال: عن أي شيء كنت تسأله؟ قال: كنت أسأله: هل رأيت ربك؟ قال أبو ذرٍّ: قد سألتُ فقال: «رأيتُ نوراً»^(٤)، وقد حكى الخلالُ في عِلِّيه أن الإمام أحمد سئل عن هذا الحديث فقال: ما زلتُ مُنْكَراً له، وما أدري ما وجهه!

وقد قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا عمرو بن عون الواسطي، أخبرنا هشيم، عن منصور، عن الحكم، عن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي ذرٍّ قال: رآه بقلبه، ولم يره بعينه. وحاول ابن خزيمة أن يدعي انقطاعه بين عبد الله بن شقيق وبين أبي ذرٍّ، وأما ابن الجوزي فتأوله على أن أبا ذرٍّ لعله سأل رسولَ الله ﷺ قبل الإسراء، فأجابه بما أجابه به، ولو سأله بعد الإسراء لأجابه بالإثبات. وهذا ضعيفٌ جداً، فإن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - قد سألت عن ذلك بعد الإسراء ولم يثبت لها الرؤية. ومن قال: إنه خاطبها على قدر عقلها. أو حاول تخطئتها فيما ذهبَ إليه - كابن خزيمة في كتاب التوحيد - فإنه هو المُخطيء، والله أعلم.

[٦٣٨٦] وقال النسائي: حدثنا يعقوب بن إبراهيم، حدثنا هشيم، عن منصور، عن الحكم، عن يزيد بن شريك، عن أبي ذرٍّ قال: رأى رسولَ الله ﷺ ربُّه بقلبه، ولم يره ببصره^(٥).

[٦٣٨٧] وقد ثبت في صحيح مسلم، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن علي بن مسهر، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء بن أبي رباح، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾، قال: رأى جبريل - عليه السلام -^(٦).

وقال مجاهدٌ في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ قال: رأى رسولَ الله ﷺ جبريلَ في صورته مرتين، وكذا قال قتادة، والربيع بن أنس، وغيرهم. وقوله تعالى: ﴿إِذْ يَقْنُتُ الَّيْتِرَةَ مَا يَنْشُئُ﴾، قد تقدّم

(١) صحيح. أخرجه البخاري ٤٦١٢ و٤٨٥٥ ومسلم ٢٨٧/١٧٧، ٢٨٨، ٢٨٩ والترمذي ٣٠٦٨ والنسائي في «التفسير» ٤٢٨ و٤٢٩. وأحمد ٢٤١/٦.

(٢) صحيح. أخرجه أحمد ١٤٧/٥ وإسناده على شرط البخاري ومسلم.

(٣) صحيح. أخرجه مسلم ١٧٨ ح ٢٩١.

(٤) صحيح. أخرجه مسلم ١٧٨ ح ٢٩٢.

(٥) أخرجه النسائي ١١٥٣٦ ورجال البخاري ومسلم، ليس فيه إلا عنعنة هشيم، وهو مدلس، لكن لأصله شواهد.

(٦) صحيح. أخرجه مسلم ١٧٥ ح ٢٨٣.

في أحاديث الإسراء أنه غَشِيَتْهَا الملائكةُ مثل الغِرْبَانِ، وَغَشِيَهَا نُورُ الرَّبِّ، وَغَشِيَهَا الْوَأْنُ مَا أُدْرِي مَا هِيَ؟ [٦٣٨٨] وقال الإمام أحمد: حدثنا مالك بن مَعْقُول، حدثنا الزبير بن عَدِي، عن طلحة، عن مَرْة، عن عبد الله - هو ابن مسعود - قال: لما أُسْرِيَ برسول الله ﷺ انتهى به إلى سِدْرَةِ المنتهى، وهي في السماء السابعة، إليها يَتَبَهَى ما يعرج به من الأرض فَيَقْبِضُ منها، وإليها يَتَبَهَى ما يَهْبِطُ به من فَوْقها فَيَقْبِضُ منها: ﴿إِذْ يَنْشَى السِّدْرَةَ مَا يَشْفَى﴾ (١١) ، قال: قَرَأْتُ من ذَهَب، قال: وأُعْطِيَ رسولُ الله ﷺ ثلاثاً: أُعْطِيَ الصَّلوات الخمس وأُعْطِيَ خواتيم سُورَةِ البقرة، وَغُفِرَ لِمَنْ لا يُشْرِكُ بالله من أُمَّته المُقْحَماتُ^(١). انفرد به مسلم.

[٦٣٨٩] وقال أبو جعفر الرازي، عن الربيع، عن أبي العالية، عن أبي هُرَيْرَةَ أو غيره - شك أبو جعفر - قال: لما أُسْرِيَ برسول الله ﷺ انتهى إلى السدرة فقبل له: إن هذه السدرة فغشيتها نور الخلاق وغشيتها الملائكة مثل الغربان حين يَقَعْنَ على الشجر، قال: فَكَلَّمَهُ عند ذلك، فقال له: سَلْ^(٢). وقال ابنُ أَبِي نَجِيح، عن مجاهد: ﴿إِذْ يَنْشَى السِّدْرَةَ مَا يَشْفَى﴾ (١١) ، قال: كان أغصانُ السدرة لؤلؤاً وياقوتاً وزبرجداً، فأراها محمدٌ، ورأى رَبَّهُ بقلبه.

[٦٣٩٠] وقال ابنُ زَيْد، قيل: يا رسولَ الله، أيُّ شيءٍ رأيتَ يَغْشَى تلكَ السدرة؟ قال: «رأيتُ يَغْشَاهَا فَرَأْتُ من ذَهَبٍ، ورأيتُ على كُلِّ ورقةٍ من وَرَقِهَا مَلَكاً قائماً يُسَبِّحُ الله - عز وجل -»^(٣).

وقوله تعالى: ﴿مَا رَأَى الْبَصَرُ وَمَا طَفَى﴾ (١٧) ، قال ابن عباس: ما ذَهَبَ يميناً ولا شمالاً، ﴿وَمَا طَفَى﴾ ما جاوزَ ما أَمَرَ به. وهذه صفةٌ عظيمةٌ في الثبات والطاعة. فإنه ما فَعَلَ إلا ما أَمَرَ به، ولا سَأَلَ فوقَ ما أُعْطِيَ، وما أَحْسَنَ ما قال الناظم:

رَأَى جِنَّةَ الْمَأْوَى وَمَا فَوَّقَهَا، وَلَوْ رَأَى غَيْرُهُ مَا قَدَّرَاهُ لَسَاهَا

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ (١٨) ، كقوله: ﴿لِرَبِّكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى﴾ [طه: ٢٣]، أي: الدالَّةُ على قُدْرَتنا وَعَظَمَتنا، وبهاتين الآيتين استدلَّ مَنْ ذهب من أهل السنة أن الرؤية تلك الليلة لم تَفْعَ، لأنه قال: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ (١٨) ، ولو كان رأى ربه لأخبر بذلك ولقال ذلك للناس، وقد تقدم تقرير ذلك في سورة سبحان.

[٦٣٩١] وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو النضر، حدثنا محمد بن طلحة، عن الوليد بن قيس، عن إسحاق بن أبي الكهتلة - قال محمد: أظنه عن ابن مسعود - أنه قال: إن محمداً لم يَرَ جبريلَ في صورته إلا مَرَّتَيْنِ، أما مَرَّةٌ فإنه سأله أن يُريه نفسه في صورته فأراه صورته، فسَدَّ الأفق، وأما الأخرى فإنه صَعِدَ معه حين صَعِدَ به. وقوله عز وجل: ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾ (٧) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿٩﴾ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴿١٠﴾، قال: فلما أَحَسَّ جبريلُ رَبَّهُ - عز وجل - عاد في صورته وسجد، فقوله: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ﴿١٤﴾ عِنْدَهَا جِنَّةُ الْمَأْوَى ﴿١٥﴾ إِذْ يَنْشَى السِّدْرَةَ مَا يَشْفَى ﴿١٦﴾ مَا رَأَى الْبَصَرُ وَمَا طَفَى ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴿١٨﴾ قال: خَلَقَ جبريلُ - عليه السلام -^(٤). هكذا رواه الإمام أحمد، وهو غريب.

(١) صحيح. أخرجه مسلم ١٧٣ ح ٢٧٩ وأحمد ١/٣٨٧.

(٢) ضعيف. أخرجه الطبري ٣٢٥٢٤ وإسناده ضعيف لضعف أبي جعفر.

(٣) ضعيف جداً. أخرجه الطبري ٣٢٥١٩ وهو مرسل، ومع إرساله ابن زيد وإوه.

(٤) أخرجه أحمد ١/٤٠٧ وإسناده ضعيف لجهالة إسحاق، ولصدوره شواهد، وعجزه منكر.

﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْآخِرَىٰ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَتْهُمَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ ﴿٢٣﴾ أَمْ لِلإِنسَانِ مَا تَمَنَّى ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ وَكَرَّ مِنَ مَلِكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تَعْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ﴿٢٦﴾﴾

يقول تعالى مُقرِّعاً للمشركين في عبادتهم الأصنام والأنداد والأوثان، وأتخاذهم لها البيوت مُضاهاةً للكعبة التي بنَّها خليل الرحمن - عليه الصلاة والسلام - : ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ﴾ وكانت اللات صخرة بيضاء منقوشة وعليها بيت بالطائف له أستار وسدنة، وحوله فناء مُعظَّم عند أهل الطائف، وهم تقيف ومن تابعها يفتخرون بها على من عداهم من أحياء العرب بعد قريش .

قال ابن جرير: وكانوا قد اشتقوا اسمها من اسم الله، فقالوا: اللات، يعثون مؤنثة منه - تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً - وَحَكَى عن ابن عباس، ومجاهد، والربيع بن أنس: أنهم قرؤوا «اللات» بتشديد التاء، وفسروه بأنه كان رجلاً يَلْتُ للحجيج في الجاهلية السويق، فلما مات عكفوا على قبره فعبدوه .

وقال البخاري: حدثنا مسلم - وهو ابن إبراهيم - حدثنا أبو الأشهب، حدثنا أبو الجوزاء، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾، قال: كان اللات رجلاً يَلْتُ السَّوِيقَ سَوِيقَ الْحَاجِّ، قال ابن جرير: وكذا العزى من العزير. وكانت شجرة عليها بناء وأستار بنخله، وهي بين مكة والطائف، [و] كانت قريش يعظمونها .

[٦٣٩٢] كما قال أبو سفيان يوم أحد لنا العزى ولا عزى لكم، فقال رسول الله ﷺ: «قولوا: الله مولانا ولا مؤلى لكم»^(١).

[٦٣٩٣] وَرَوَى البخاري من حديث الزهري، عن حميد بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حَلَفَ فَقَالَ فِي حَلْفِهِ: وَاللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ، فَلْيُقَلِّ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ: تَعَالَى أَقَامِرُكَ، فَلْيَتَصَدَّقْ»^(٢). وهذا محمود على من سبق لسأته في ذلك، كما كانت ألسنتهم قد اعتادته في زمن الجاهلية .

[٦٣٩٤] كما قال النسائي: أخبرنا أحمد بن بكر وعبد الحميد بن محمد قالا: حدثنا مخلد، حدثنا يونس، عن أبيه: حدثني مصعب بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه قال: حلفت باللات والعزى، فقال لي أصحابي: بشن ما قلت! قلت هُجراً! فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له، فقال: «قل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. وانفث عن شمالك ثلاثاً وتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ثم لا تعد»^(٣). وأما مناة فكانت بالمشلل - عند قديد، بين مكة والمدينة - وكانت خُزاعة

(١) تقدم تخريجه في آل عمران .

(٢) صحيح . أخرجه البخاري ٤٨٦٠ و ٦١٠٧ و ٦٣٠١ و ٦٦٥٠ و مسلم ١٦٤٧/٥ وأبو داود ٣٢٤٧ و الترمذي ١٥٤٥ و النسائي ٣٧٧٥ وفي «التفسير» ٥٦٦ وابن ماجه ٢٠٩٦ .

(٣) أخرجه النسائي ٣٧٧٦ و ٣٧٧٧ وفي «التفسير» ٥٦٥ وابن ماجه ٢٠٩٧ وأحمد ١٨٣/١، ١٨٦ - ١٨٧ وابن حبان ٤٣٦٥ وإسناده على شرط مسلم، ويشهد لأصله ما قبله .

والأوس والخزرج في جاهليتها يعظمونها، ويهلون منها للحج إلى الكعبة، وروى البخاري عن عائشة نحوه. وقد كانت بجزيرة العرب وغيرها طواغيت أخر تعظمها العرب كتعظيم الكعبة غير هذه الثلاثة التي نص عليها في كتابه العزيز، وإنما أفرّد هذه بالذكر لأنها أشهر من غيرها.

قال ابن إسحاق في السيرة: وقد كانت العرب اتخذت مع الكعبة طواغيت، وهي بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة، بها سدنة وحجاب، وتهدى لها كما يهدى للكعبة، وتطوف بها تطوافها بها، وتنحر عندها، وهي تعرف فضل الكعبة عليها، لأنها كانت قد عرفت أنها بيت إبراهيم - عليه السلام -، ومسجده فكانت لقريش وبني كنانة العزى بنخله، وكانت سدنتها وحجابها بني شيبان من سليم حلفاء هاشم. قلت: بعث إليها رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فهدمها، وجعل يقول:

يَا عَزَّى، كُفْرَانِكَ لَا سُبْحَانَكَ إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَأَنَّكَ^(١)

[٦٣٩٥] وقال النسائي: أخبرنا علي بن المنذر، أخبرنا ابن فضيل، حدثنا الوليد بن جُميع، عن أبي الطفيل قال: لما فتح رسول الله ﷺ مكة بعث خالد بن الوليد إلى نخلة، وكانت بها العزى فاتاها خالد وكانت على ثلاث سمرات^(٢) فقطع السمرات، وهدم البيت الذي كان عليها. ثم أتى النبي ﷺ فأخبره، فقال: «ارجع فإنك لم تصنع شيئاً». فرجع خالد، فلما أبصرته السدنة - وهم حجبها - أمعنوا في الجبل وهم يقولون: يا عَزَّى، يا عَزَّى. فاتاها خالد فإذا امرأة عُريانة ناشرة شعرها تحفن التراب على رأسها، فغمسها بالسيف حتى قتلها، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره، فقال: «تلك العزى»^(٣).

قال ابن إسحاق: وكانت اللات لثقيف بالطائف، وكان سدنتها وحجابها بني مُعْتَب، قلت: وقد بعث إليها رسول الله ﷺ المغيرة بن شعبه وأبا سفيان صخر بن حرب، فهذماها وجعلها مكانها مسجد الطائف.

[٦٣٩٦] قال ابن إسحاق: وكانت مناة للأوس والخزرج ومن دأن يدينهم من أهل يثرب على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد، فبعث رسول الله ﷺ أبا سفيان صخر بن حرب فهدمها، ويقال: علي بن أبي طالب. قال: وكانت ذو الخليفة ليدوس وحفتم وبجيلة، ومن كان ببلادهم من العرب بتبالة، قلت: وكان يقال لها: الكعبة اليمانية، وللكعبة التي بمكة: الكعبة الشامية. فبعث إليه رسول الله ﷺ جرير بن عبد الله البجلي فهدمه، قال: وكانت فليس لطية ولمن يليها بجلي طية بين سلمى وأجا، قال ابن هشام: فحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ بعث إليه علي بن أبي طالب فهدمه، واصطفى منه سيفين: الرسوب والمخذم، فقتله إياهما رسول الله ﷺ، فهما سيفا علي. قال ابن إسحاق: وكان لحمير وأهل اليمن بيت بصنعاء يقال له: ريام. وذكر أنه كلب أسود، وأن الحبرين اللذين ذهبا مع تبع استخرجاه وقتلاه، وهذما البيت، قال ابن إسحاق: وكانت رضاء بيتاً لبني ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، ولها يقول المستوغر بن ربيعة بن كعب بن سعد حين هدمها في الإسلام.

(١) ذكر ابن هشام في «السيرة» ٦٢/٤ بعض هذا الخبر، وانظر ما بعده.

(٢) سمرات: جمع سمرة؛ وهي شجرة الطلح.

(٣) أخرجه النسائي في «التفسير» ٥٦٧ وأبو يعلى ٩٠٢ وأبو نعيم في «الدلائل» ٤٦٣ والبيهقي ٧٧/٥ وإسناده لين لأجل الوليد بن جُميع، والحديث بذكر خروج المرأة غريب جداً إن كان المراد أنها عاشت بعد الموت أو أنها من الجن، وأما إن كانت مما جعلها السدنة لتظهر أشياء تدل على حياة العزى، فغير بعيد.

وَلَقَدْ شَدَذْتُ عَلَىٰ رُضَاءِ شَدَّةً فَتَرَكْتُهَا قَفْرًا بِقَاعِ أَسْحَمَا

قال ابن هشام: يُقال إنه عاش ثلاثمئة وثلاثين سنة، وهو القائل:

وَلَقَدْ سَعِمْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطَوَّلَهَا وَعُمُرْتُ مِنْ عَدَدِ السَّنِينَ مِثِينَا
مِثَا حَدَّثَهَا بَعْدَهَا مِثْتَانِ لِي وَازْدَدْتُ مِنْ عَدَدِ الشُّهُورِ سَنِينَا
هَلْ مَا بَقِيَ إِلَّا كَمَا قَدْ فَاتَنَا يَوْمَ يَمُرُّ وَلَيْلَةٌ تَخْدُونَا

قال ابن إسحاق: وكان ذو الكَعْبَاتِ لبكرٍ وتَغَلِبَ ابني وائل، وإيادٍ بسَنَدَادٍ، وله يقول أعشى بني قيس بن

ثعلبة:

بَيْنَ الْخَوَزَنِيِّ وَالسُّدَيْرِ وَبَارِقِ وَالْبَيْتِ ذِي الْكَعْبَاتِ مِنْ سَنَدَادٍ^(١)

ولهذا قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٦﴾ وَمَنْزَةَ الْعُنَاةِ الْآخَرَىٰ ﴿١٧﴾. ثم قال تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَصْحَابُ الْأَنْفُسِ الَّتِي أَحْصَىٰ لَهَا سَعِيرًا ﴿١٨﴾ أَي: أَنْتَجِلُونَ لَهُ وَلِدًا، وَتَجْعَلُونَ وَلَدَهُ أَنْثَىٰ، وَتَخْتَارُونَ لِأَنْفُسِكُمُ الذُّكُورَ، فَلَوْ اقْتَسَمْتُمْ أَنْتُمْ وَمَخْلُوقٌ مِثْلُكُمْ هَذِهِ الْقِسْمَةَ لَكَانَتْ ﴿قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ﴾، أَي: جَوْرًا بَاطِلًا، فَكَيْفَ تُقَاسِمُونَ رَبُّكُمْ هَذِهِ الْقِسْمَةَ الَّتِي لَوْ كَانَتْ بَيْنَ مَخْلُوقَيْنِ كَانَتْ جَوْرًا وَسَفْهًا؟ ثُمَّ قَالَ مُنْكَرًا عَلَيْهِمْ فِيمَا ابْتَدَعُوهُ وَأَحْدَثُوهُ مِنَ الْكُذْبِ وَالْإِفْتِرَاءِ وَالْكَفْرِ، مِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَتَسْمِيَتِهَا آلِهَةً: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاءُكُمْ﴾، أَي: مِنْ تَلْقَاءِ أَنْفُسِكُمْ ﴿مَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾، أَي: مِنْ حُجَّةٍ، ﴿لَنْ يَبْعُثَ إِلَّا ظَلَمًا وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾، أَي: لَيْسَ لَهُ مَسْتَدٌ إِلَّا حُسْنُ ظَنِّهِمْ بِآبَائِهِمُ الَّذِينَ سَلَكُوا هَذَا الْمَسْلَكَ الْبَاطِلَ قَبْلَهُمْ، وَإِلَّا حَظَّ نَفْسِيهِمْ فِي رِيَاسَتِهِمْ وَتَعْظِيمِ آبَائِهِمُ الْأَقْدَمِينَ، ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ﴾، أَي: وَلَقَدْ أَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِمُ الرِّسْلَ بِالْحَقِّ الْمُنِيرِ وَالْحُجَّةَ الْقَاطِعَةَ، وَمَعَ هَذَا مَا اتَّبَعُوا مَا جَاؤُوهُمْ بِهِ، وَلَا انْقَادُوا لَهُ.

ثم قال تعالى: ﴿أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى ﴿٢١﴾﴾، أَي: لَيْسَ كُلُّ مَنْ تَمَنَّى خَيْرًا حَصَلَ لَهُ، ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ [النساء: ١٢٣] مَا كُلُّ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ مَهْتَدٍ يَكُونُ كَمَا قَالَ، وَلَا كُلُّ مَنْ وَدَّ شَيْئًا يَحْضُلُ لَهُ.

[٦٣٩٧] قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ عَمْرِ بْنِ أَبِي سَلْمَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا تَمَنَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَنْظُرْ مَا يَتَمَنَّى، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا يَكْتَبُ لَهُ مِنْ أَمْنِيَّتِهِ»^(٢). تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ.

وقوله تبارك وتعالى: ﴿فَاللَّهُ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾﴾، أَي: إِنَّمَا الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ، مَا لَيْكَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ، وَالْمَتَصَرِّفُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَهُوَ الَّذِي مَا شَاءَ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا يَقْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَرِضَىٰ ﴿٢٦﴾﴾، كَقَوْلِهِ: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ [سبا: ٢٣]، فَإِذَا كَانَ هَذَا فِي حَقِّ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، فَكَيْفَ تَرْجُونَ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ شَفَاعَةَ هَذِهِ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْدَادِ عِنْدَ اللَّهِ، وَهُوَ تَعَالَى لَمْ يَشْرَعْ عِبَادَتَهَا وَلَا أَذِنَ فِيهَا، بَلْ قَدْ نَهَىٰ عَنْهَا عَلَى السَّنَةِ جَمِيعَ رِسَلِهِ، وَأَنْزَلَ بِالنَّبِيِّ عَنْ ذَلِكَ جَمِيعَ كُتُبِهِ؟

(١) هذا مرسل، ولاكثره شواهد، وانظر «الغازي» للواقدي ٣/ ٩٨٤ - ٩٨٦.

(٢) حسن. أخرجه أحمد ٢/ ٣٥٧ و ٣٨٧ والبخاري في «الأدب المفرد» ٧٩٤ والقضاعي ٧٦٨.

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ دِكْرِنَا وَلَوْ يُرِيدُ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾﴾

يقول تعالى منكراً على المشركين في تسميتهم الملائكة تسمية الأنثى، وجعلهم لها أنها بنات الله كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ سَوَّكَبُ سَهْدَتُهُمْ وَسْتَلُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الزخرف: ١٩]. ولهذا قال تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ﴾ أي: ليس لهم علم صحيح يُصَدِّق ما قالوه، بل هو كذب وزور وافتراء وكفر شنيع. ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾، أي: لا يُجِدِي شَيْئًا، ولا يقوم أبداً مقام الحق.

[٦٣٩٨] وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث»^(١).

وقوله عز وجل: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ دِكْرِنَا﴾، أي: أعرض عن الذي أعرض عن الحق واهجره. وقوله جل جلاله: ﴿وَلَوْ يُرِيدُ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾، أي: وإنما أكثر همهم ومبلغ علمه الدنيا، فذاك ما لا خير فيه. ولهذا قال جلَّتْ عظمته: ﴿ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾، أي: طلب الدنيا والسعي لها هو غاية ما وصلوا إليه.

[٦٣٩٩] وقد روى الإمام أحمد، عن أم المؤمنين عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «الدنيا دار من لا دار له، ومال من لا مال له، ولها يجمع من لا عقل له»^(٢).

[٦٤٠٠] وفي الدعاء المأثور: «اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا»^(٣). وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَىٰ﴾، أي: هو الخالق لجميع المخلوقات، والعالم بمصالح عباده، وهو الذي يهدي من يشاء، ويضل من يشاء، وذلك كله عن قدرته وعلمه وحكمته، وهو العادل الذي لا يجرؤ أبداً، لا في شرعه ولا في قدره.

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا يَمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحَقِّ ﴿٣١﴾ الَّذِينَ يَحْتَبُونَ كِبْرَ الْأَثْرِ وَالْفَوْحِشِ إِلَّا اللَّهُمَّ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُلِّ إِذْ أَنْشَأَ مِنْ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْشَأَ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُرْكُوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ ﴿٣٢﴾﴾

يُخبر تعالى أنه مالك السموات والأرض، وأنه الغني عما سواه، الحاكم في خلقه بالعدل، وخلق الخلق بالحق، ﴿يَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا يَمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحَقِّ﴾، أي: يُجَازِي كُلًّا بِعَمَلِهِ، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر. ثم فسّر المحسنين بأنهم ﴿الَّذِينَ يَحْتَبُونَ كِبْرَ الْأَثْرِ وَالْفَوْحِشِ﴾، أي: لا يتعاطون المحرمات والكبائر وإن وقع منهم بعض الصغائر فإنه يغفر لهم ويستر عليهم، كما قال في الآية الأخرى: ﴿إِنْ تَحْتَبُوا كِبْرًا مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفَرْ عَنْكُمْ سَخَّرْنَاكُمْ وَإِنَّا لَنَدْخُلُكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾ [النساء: ٣١]. وقال هاهنا: ﴿الَّذِينَ

(١) تقدم في النساء: ١٢.

(٢) مضى في سورة البقرة، آية: ٢١٢.

(٣) حسن. أخرجه عن ابن عمر الترمذي ٣٥٠٢ وحسنه الحاكم ٥٢٨/١ وصححه على شرط البخاري، ووافقه الذهبي.

بِجَبَّتُونُ كَبِيرَ الْإِنْتِرِ وَالْفَوْحَسَ إِلَّا اللَّهُمَّ. وهذا استثناء منقطع، لأن اللّم من صفائر الذنوب ومحقرات الأعمال.

[٦٤٠١] قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن ابن عباس قال: ما رأيت شيئاً أشبه باللّم مما قال أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: «إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا، أدرك ذلك لا محالة، فزنا العين النظر، وزنا اللسان النطق، والنفس تمنى وتشتهي، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه»^(١). أخرجه في الصحيحين، من حديث عبد الرزاق، به.

وقال ابن جرير: حدثنا محمد بن عبد الأعلى، أخبرنا ابن ثور، حدثنا معمر، عن الأعمش، عن أبي الضحى أن ابن مسعود قال: زنا العينين النظر، وزنا الشفتين التقبيل، وزنا اليدين البطش، وزنا الرجلين المشي، ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه، فإن تقدم بفرجه كان زانياً، وإلا فهو اللّم. وكذا قال مسروق، والشعبي. وقال عبد الرحمن بن نافع - الذي يقال له: ابن لبابة الطائفي - قال: سألت أبا هريرة عن قول الله تعالى: ﴿إِلَّا اللَّهُمَّ﴾، قال: القبلة، والعزمة، والنظرة، والمباشرة، فإذا مس الختان الختان فقد وجب الغسل، وهو الزنا.

وقال ابن جرير: حدثنا ابن المثنى، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن منصور، عن مجاهد أنه قال في هذه الآية: ﴿إِلَّا اللَّهُمَّ﴾، قال: الذي يلثم بالذنب ثم يدعه، قال الشاعر:

إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرَ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ مَا أَلَمَّا!

وقال ابن جرير: حدثنا ابن حميد، حدثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد في قول الله تعالى: ﴿إِلَّا اللَّهُمَّ﴾، قال: الرجل يلثم بالذنب ثم يتزغ عنه، قال: وكان أهل الجاهلية يطوفون بالبيت وهم يقولون:

إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرَ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ مَا أَلَمَّا!

وقد رواه ابن جرير وغيره مرفوعاً.

[٦٤٠٢] قال ابن جرير: حدثني سليمان بن عبد الجبار، حدثنا أبو عاصم، حدثنا زكريا بن إسحاق، عن عمرو بن دينار، عن عطاء، عن ابن عباس، عن ابن عباس: «الَّذِينَ بَجَبَّتُونُ كَبِيرَ الْإِنْتِرِ وَالْفَوْحَسَ إِلَّا اللَّهُمَّ»، قال: هو الرجل يلثم بالفاحشة ثم يتوب، وقال: قال رسول الله ﷺ:

إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرَ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ مَا أَلَمَّا!^(٢)

وهكذا رواه الترمذي، عن أحمد بن عثمان أبي عثمان البصري، عن أبي عاصم النبيل. ثم قال: هذا حديث حسن صحيح غريب، لا نعرفه إلا من حديث زكريا بن إسحاق. وكذا قال البزار: لا نعلمه يروى متصلاً إلا من هذا الوجه. وساقه ابن أبي حاتم والبغوي من حديث أبي عاصم النبيل، وإنما ذكره البغوي في تفسير سورة تنزيل، وفي صحته مرفوعاً نظراً.

[٦٤٠٣] ثم قال ابن جرير: حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد، حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا يونس، عن

(١) مضى في سورة النور، آية: ٣٠.

(٢) أخرجه الترمذي ٣٢٨٤ والطبري ٣٢٥٦٧ والحاكم ٤٦٩/٢ وصححه على شرطهما، ووافقه الذهبي؛ وهو كما قالنا، فإن زكريا بن إسحاق فمن فوقه من رجال البخاري ومسلم، ومن دون زكريا توبيع. والتن غريب، فإنه شعر موزون، والظاهر أن النبي ﷺ ردد هذا على لسانه، لا أنه من كلامه.

الحسن، عن أبي هريرة - أراه رَفَعَهُ - في ﴿الَّذِينَ يَحْتَبُونَ كِبْرَ الْإِنْتِهَاءِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾، قال: اللمة من الزنا ثم يتوب ولا يعود، واللمة من السرقة، ثم يتوب ولا يعود، واللمة من شرب الخمر، ثم يتوب ولا يعود، قال: فذلك الإمام^(١).

وحدثنا ابن بشار، حدثنا ابن أبي عدي، عن عوف، عن الحسن، في قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْتَبُونَ كِبْرَ الْإِنْتِهَاءِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾، قال: اللمة من الزنا أو السرقة أو شرب الخمر، ثم لا يعود.

وحدثني يعقوب، حدثنا ابن عليه، عن أبي رجاء، عن الحسن في قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْتَبُونَ كِبْرَ الْإِنْتِهَاءِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾، قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: هو الرجل يُصِيبُ اللَّمَمَ مِنَ الزَّانِ، وَاللَّمَّةُ مِنْ شَرْبِ الْخَمْرِ، فَيَحْتَبِيهَا، وَيَتُوبُ مِنْهَا. وقال ابن جرير، عن عطاء، عن ابن عباس: ﴿إِلَّا اللَّمَمَ﴾: يَلْمُ بِهَا فِي الْحَيْنِ. قلت: الزنا؟ قال: الزنا ثم يتوب. وقال ابن جرير أيضاً: حدثنا أبو كريب، حدثنا ابن عُيَيْنَةَ، عن عمرو، عن عطاء، عن ابن عباس قال: اللَّمَمُ: الذي يلم المرأة. وقال السدي: قال أبو صالح: سُئِلْتُ عَنْ اللَّمَمِ فَقُلْتُ: هو الرجل يُصِيبُ الذَّنْبَ ثُمَّ يَتُوبُ. وأخبرني بذلك ابن عباس فقال: لقد أعانك عليها ملك كريم. حكاه البغوي. وروى ابن جرير من طريق المُثَنَّى بن الصباح - وهو ضعيف - عن عمرو بن شعيب: أن عبد الله بن عمرو قال: اللَّمَمُ: ما دون الشرك. وقال سفيان الثوري، عن جابر الجعفي، عن عطاء، عن ابن الزبير: ﴿إِلَّا اللَّمَمَ﴾، قال: ما بين الحدتين: حد الدنيا وعذاب الآخرة. وكذا رواه شعبة، عن الحكم، عن ابن عباس، مثله سواء. وقال العوفي، عن ابن عباس في قوله: ﴿إِلَّا اللَّمَمَ﴾: كل شيء بين الحدتين: حد الدنيا وحد الآخرة، تكفره الصلوات، وهو اللمة، وهو دون كل موجب، فأما حد الدنيا فكل حد فرض الله عقوبته في الدنيا، وأما حد الآخرة فكل شيء ختمه الله بالنار، وأخر عقوبته إلى الآخرة. وكذا قال عكرمة، وقتادة، والضحاك.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَبِيعُ الْمُكْفَرِينَ﴾، أي: رحمته وسعت كل شيء، ومغفرته تسع الذنوب كلها لمن تاب منها، كقوله تعالى: ﴿قُلْ يَكْفُرُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر: ٥٣]. وقوله تعالى: ﴿هُوَ أَعْلَىٰ بِكُرْبَىٰ إِنْ أَنْشَأْكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾، أي: هو بصير بكم، عليهم بأحوالكم وأفعالكم التي تصدر عنكم وتقع منكم، حين أنشأ أبائكم آدم من الأرض، واستخرج ذريته من ضلله أمثال الذر، ثم قسمهم فريقين: فريقاً للجنة وفريقاً للسعير. وكذا قوله: ﴿وَإِذْ أَنْتُمْ أُمَّةٌ فِي بَطْنٍ أَهْلِكُمْ﴾: قد كتب الملك الذي يؤكل به رزقه وأجله وعمله، وشقي أم سعيد. قال مكحول: كُنَّا أَجِنَّةً فِي بَطْنٍ مِنْهَا، فَسَقَطَ مِنْهَا سَقَطٌ، وَكُنَّا فِيمَنْ بَقِيَ ثُمَّ كُنَّا مَرَاضِعَ فَهَلَكَ مِنْهَا مَنْ هَلَكَ. وَكُنَّا فِيمَنْ بَقِيَ ثُمَّ صِرْنَا يَتَمَعَةً، فَهَلَكَ مِنْهَا مَنْ هَلَكَ. وَكُنَّا فِيمَنْ بَقِيَ ثُمَّ صِرْنَا شُبُوحاً - لا أباً لك - فماذا بعد هذا تنتظر؟! رواه ابن أبي حاتم عنه. وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَرْكَبُوا أَنْفُسَكُمْ﴾، أي: تمدحوها وتشكروها وتمنوا بأعمالكم، ﴿هُوَ أَعْلَىٰ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾. كما قال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَرْكَبُونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُرِيكُم مِّنْ يَشَاءُ وَلَا يُلْمُونَ قَبِيلاً ﴿٤٩﴾﴾ [النساء: ٤٩].

[٦٤٠٤] وقال مسلم في صحيحه: حدثنا عمرو الناقد، حدثنا هاشم بن القاسم، حدثنا الليث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن محمد بن عمرو بن عطاء قال: سميت ابنتي برة، فقالت لي زينب بنت أبي سلمة:

(١) أخرجه الطبري ٣٢٥٦٩، وإسناده ضعيف لانقطاعه، فإن الحسن لم يسمع أبا هريرة.

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ هَذَا الْأِسْمِ، وَسُمِّيَتْ بَرَّةً فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ، إِنْ اللَّهُ أَعْلَمَ بِأَهْلِ الْبِرِّ مِنْكُمْ». فَقَالُوا: بِمِ نَسَمِيهَا؟ قَالَ: «سَمُوهَا زَيْتَبٌ»^(١).

[٦٤٠٥] وقد ثبت أيضاً في الحديث الذي رواه الإمام أحمد حيث قال: حدثنا عَفَّانُ، حدثنا وَهْبُ، حدثنا خالد الحذاء، عن عبد الرحمن بن أبي بَكْرَةَ، عن أبيه قال: مَدَّحَ رَجُلٌ رَجُلًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَتِلْكَ! قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ - وَرَأَى - إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا صَاحِبَهُ لَا مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ: أَحْسِبُ فَلَانًا - وَاللَّهِ حَسِيبُهُ، وَلَا أَزْكِي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا - أَحْسِبِهِ كَذَا وَكَذَا، إِنْ كَانَ يَعْلَمُ ذَلِكَ»^(٢). ثم رواه عن عُثْمَانَ، عن شُعْبَةَ، عن خالد الحذاء، به. وكذا رواه البخاري، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه، من طرق، عن خالد الحذاء، به.

[٦٤٠٦] وقال الإمام أحمد: حدثنا وكيع، وعبد الرحمن قالا: حدثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، عن همام بن الحارث قال: جاء رجل إلى عثمان فأنشئ عليه في وجهه، قال: فجعل المقداد بن الأسود يحثو في وجهه التراب ويقول: أمرنا رسول الله ﷺ إذا لعيننا المداحين أن نحثو في وجوههم التراب^(٣). ورواه مسلم وأبو داود، من حديث الثوري، عن منصور، به.

﴿أَقْرَبَتْ أَلَدِي تَوَكَّلْ﴾ (٣٣) ﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾ (٣٤) ﴿أَعْنَدُهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى﴾ (٣٥) ﴿أَمْ لَمْ يَبْنَأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى﴾ (٣٦) ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ (٣٧) ﴿أَلَا نَرِي زُرَّةً وَزَرَ أُخْرَى﴾ (٣٨) ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ (٣٩) ﴿وَأَنْ سَعِيهِمْ سَوْفَ يَرَى﴾ (٤٠) ﴿ثُمَّ يُعْزَنُهُ بِالْجَزَاءِ الْأَوْفَى﴾ (٤١)

يقول تعالى دائماً لمن تولى عن طاعة الله: ﴿فَلَا سَلْكَ لَنَا سَلًا﴾ (٣٦) ﴿وَلَكِنْ كَذَبَ وَتَوَكَّلْ﴾ (٣٦) [القيامة: ٣١ - ٣٢]. ﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾ (٣٤)، قال ابن عباس: أطاع قليلاً ثم قطعته. وكذا قال مجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة، وقتادة، وغير واحد. قال عكرمة، وسعيد: كمثل القوم إذا كانوا يحفرون بئراً، فيجدون في أثناء الحفر صخرة تمنعهم من تمام العمل، فيقولون: (أكدينا)، وبتروكون العمل. وقوله تعالى: ﴿أَعْنَدُهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى﴾ (٣٥)، أي: أعند هذا الذي قد أمسك يده خشية الإنفاق، وقطع معروفيه، أعنده علم الغيب أنه سينفذ ما في يده، حتى قد أمسك عن معروفيه، فهو يرى ذلك عياناً؟! أي: ليس الأمر كذلك، وإنما أمسك عن الصدقة والمعروف والبر والصلة بخلاً وشحاً وهلعاً.

[٦٤٠٧] ولهذا جاء في الحديث: «أنتوق بلالاً، ولا تخش من ذي العرش إقلالا»^(٤)، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَقْتَهُ مِنْ قَوْمٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُمْ وَهُوَ خَيْرُ الرَّزِقِينَ﴾ [سبا: ٣٩]. وقوله تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يَبْنَأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى﴾ (٣٦) ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ (٣٧)، قال سعيد بن جبير، والثوري: أي: بلغ جميع ما أمر به. وقال ابن عباس: ﴿وَفَّى﴾ الله بالبلاغ. وقال سعيد بن جبير: ﴿وَفَّى﴾ ما أمر به. وقال قتادة: ﴿وَفَّى﴾ طاعة الله، وأدى رسالته إلى خلقه. وهذا القول هو اختيار ابن جرير، وهو يشمل الذي قبله، ويشهد له قوله تعالى:

(١) صحيح. أخرجه مسلم ٢١٤٢ ح ١٨ و ١٩.

(٢) صحيح. أخرجه البخاري ٢٦٦٢ ومسلم ٣٠٠٠ ح ٦٥ وأبو داود ٤٨٠٥ وابن حبان ٥٧٦٦ وأحمد ٤١/٥ و ٤٥.

(٣) صحيح. أخرجه مسلم ٣٠٠٢ والبخاري في «الأدب المفرد» ٣٣٩ وأبو داود ٤٨٠٤ والترمذي ٢٣٩٣ وابن ماجه ٣٧٤٢ وأحمد ٦/٥.

(٤) مضى في سورة البقرة، آية: ٢١٢.

﴿وَلَا تَسْأَلْ إِبْرَاهِيمَ زُكْرَهُ بِكَيْبَتِهِ فَاتَمَمَّ قَالَ إِنِّي جَاءْتُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: ١٢٤]، فقام بجميع الأوامر، وترك جميع النواهي، وبلغ الرسالة على التمام والكمال، فاستحق بهذا أن يكون للناس إماماً يقتدى به في جميع أحواله وأفعاله وأقواله، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٣].

[٦٤٠٨] وقال ابن أبي حاتم: حدثنا محمد بن عوف الحمصي، حدثنا آدم بن أبي إياس العسقلاني، حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا جعفر بن الزبير، عن القاسم، عن أبي أمامة قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿وَأَبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ [٣٧]، أتدري ما وفى؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «وفى عمل يوم بأربع ركعات من أول النهار»^(١). ورواه ابن جرير من حديث جعفر بن الزبير، وهو ضعيف.

[٦٤٠٩] وقال الترمذي في جامعه: حدثنا أبو جعفر السمناني، حدثنا أبو مسهر، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن يحيى بن سعد، عن خالد بن معدان، عن جبير بن نفير، عن أبي الدرداء وأبي ذر، عن رسول الله ﷺ عن الله - عز وجل - أنه قال: «ابن آدم! ارتكح لي أربع ركعات من أول النهار أكفك آخره»^(٢).

[٦٤١٠] قال ابن أبي حاتم - رحمه الله -: حدثنا أبي، حدثنا الربيع بن سليمان، حدثنا أسد بن موسى، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا زبّان بن فائد، عن سهل بن معاوية بن أنس، عن أبيه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ألا أخبركم لم سمي الله إبراهيم خليله الذي وفى؟ إنه كان يقول كلما أصبح وأمسى: ﴿قَسْبَحَنَّ اللَّهُ جِبْنَ تَسُوبَكَ وَجِبْنَ تَسْبِحُونَ﴾ [١٧]»^(٣) [الروم: ١٧]. حتى ختم الآية. ورواه ابن جرير عن أبي كريب، عن رشدين بن سعد، عن زبّان، به.

ثم شرع تعالى يبين ما كان أوحاه في صُحف إبراهيم وموسى فقال: ﴿أَلَا نُرِذُّ وَرْزَهُ وَرْزَ آخَرِهِ﴾ [٢٨]، أي: كل نفس ظلمت نفسها بكفر أو شيء من الذنوب فإنما عليها وزرها، لا يحمله عنها أحد كما قال: ﴿وَلَا تَدْعُ مِثْقَلَهُ إِلَى جِوَاهِرِهَا لَأَ يَحْتَمِلَ مِنْهُ ثِقَلٌ﴾ [فاطر: ١٨]، ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ [٢٩]، أي: كما لا يحتمل عليه وزر غيره، كذلك لا يحصل من الأجر إلا ما كسب هو لنفسه. ومن هذه الآية الكريمة استنبط الشافعي - رحمه الله - ومن اتبعه أن القراءة لا يصل إهداء ثوابها إلى الموتى، لأنه ليس من عملهم ولا كسبهم. ولهذا لم يندب إليه رسول الله ﷺ أمته ولا حثهم عليه، ولا أرشدهم إليه بنص ولا إيماء، ولم ينقل ذلك عن أحد من الصحابة - رضي الله عنهم - ولو كان خيراً لسبقونا إليه، وباب الفريبات يقتصر فيه على النصوص، ولا يتصرف فيه بأنواع الأقيسة والآراء، فأما الدعاء والصدقة فذاك مُجمَع على وصولهما، ومنصوص من الشارع عليهما.

[٦٤١١] وأما الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: من ولد صالح يدعو له، أو صدقة جارية من بعده، أو علم ينتفع به»^(٤).

(١) إسناده ضعيف لأجل جعفر والقاسم، وقد تقدم.

(٢) صحيح. أخرجه الترمذي ٤٧٥.

(٣) وتقدم الحديث في سورة البقرة: ١٢٤، وهو ضعيف.

(٤) مضى في سورة البقرة، آية: ١٢٨.

فهذه الثلاثة في الحقيقة هي من سَعِيهِ وكَدِّهِ وعمله.

[٦٤١٢] كما جاء في الحديث: «إِنَّ أَطْيَبَ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِهِ، وَإِنَّ وَلَدَهُ مِنْ كَسْبِهِ»^(١). والصدقة الجارية كالوقوف ونحوه هي من آثار عَمَلِهِ وَوَفْقِهِ، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتُوتَ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآخِرَهُمْ﴾ [يس: ١٢]. الآية. والعلم الذي نشره في الناس فاقتدى به الناس بعده هو أيضاً من سَعِيهِ وعمله.

[٦٤١٣] وثبت في الصحيح: «من دعا إلى هُدَى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه، من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً»^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَأَنْ سَعَيْتُمْ سَوَافِرِي﴾^(٤٢)، أي: يوم القيامة، كما قال تعالى: ﴿وَقُلْ أَسْمَلُوا لِغَيْرِ اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلِيِّ الْعَرْشِ وَالشَّهَادَةُ يَتَّبِعُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٤٥) [التوبة: ١٠٥]، أي: فيخبركم به، ويجزئكم عليه آتَمَ الجزاء، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر. وهكذا قال ها هنا: ﴿ثُمَّ يُجْزِلُهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾^(٤٦)، أي: الأوفى.

﴿وَأَنَّ لِي رَيْكَ الْمُنْتَهَى﴾^(٤٧) وَأَنَّ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى^(٤٨) وَأَنَّ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا^(٤٩) وَأَنَّ خَلْقَ الرَّزْمَيْنِ الذِّكْرَ وَالْأُنثَى^(٥٠) مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تَمَنَّى^(٥١) وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى^(٥٢) وَأَنَّ هُوَ أَعْنَى وَأَقْنَى^(٥٣) وَأَنَّ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى^(٥٤) وَأَنَّ هُوَ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى^(٥٥) وَتَمُودًا قَدَّ أَبْقَى^(٥٦) وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْفَى^(٥٧) وَالْمُرْوَفَةَ أَهْوَى^(٥٨) فَمَنْشَأَهَا مَا غَشَى^(٥٩) فَيَأْتِي آءَالَءَ رَيْكَ نَتَمَارَى^(٦٠)

يقول تعالى: ﴿وَأَنَّ لِي رَيْكَ الْمُنْتَهَى﴾^(٤٧)، أي: المعاد يوم القيامة. قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا سويد بن سعيد، حدثنا مسلم بن خالد، عن عبد الرحمن بن سابط، عن عمرو بن ميمون الأودي قال: قام فينا معاذ بن جبل فقال: يا بني أود! إني رسولُ رسولِ الله إليكم، تعلمون أن المعاد إلى الله، إلى الجنة أو إلى النار.

[٦٤١٤] وذكر البغوي من رواية أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿وَأَنَّ لِي رَيْكَ الْمُنْتَهَى﴾^(٤٧)، قال: «لا فِكْرَةَ فِي الرَّبِّ»^(٣).

[٦٤١٥] قال البغوي: وهذا مثل ما روي عن أبي هريرة مرفوعاً: «تَفَكَّرُوا فِي الْخَلْقِ وَلَا تَفَكَّرُوا فِي الْخَالِقِ، فَإِنَّهُ لَا تُحِيطُ بِهِ الْفِكْرَةَ»^(٤). كذا أورده، وليس بمحفوظ بهذا اللفظ.

(١) صحيح. أخرجه النسائي ٢٤٠/٧ - ٢٤١ وابن ماجه ٢١٣٧ عن عائشة.

(٢) مضى في سورة المائدة، آية: ٢.

(٣) أخرجه البغوي في تفسيره ٢٣٢/٤ من حديث أبي بن كعب، وفيه عيسى بن أبي عيسى. ضعيف، وضعفه ابن حبان، ولبنه أحد، وقال الفلاس: سيء الحفظ، وفيه الثعلبي أيضاً، وهو غير قوي، فإنه يرفع الموقوف، ويصل المنقطع. لكن لمعناه شواهد.

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٢٣٢/٤ معلقاً بدون إسناد. وأخرجه ابن النجار في «ذيل تاريخ بغداد» ١٠/١٩٢ من حديث أبي هريرة، وفيه مجاهيل. وأبو عبد الرحمن السلمي الصوفي اتهمه الذهبي. وله شاهد من حديث ابن عمر. أخرجه اللالكائي في «السنن» ١/١١٩ - ٢. والبيهقي في «الشعب» ١٢٠ والطبراني في «الأوسط» كما في «المجمع» ٢٦٠ ومداره على الوازع بن نافع، وهو متروك كما قال الهيثمي وغيره. واكتفى البيهقي بقوله: هذا إسناد فيه نظر اهـ. وأصله شواهد، انظر «الصحيحة» ١٧٨٨.

[٦٤١٦] وإنما الذي في الصحيح: «يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغ أحدكم ذلك فليستعذ بالله وليُتْبِه»^(١).

[٦٤١٧] وفي الحديث الآخر الذي في السنن: «تفكروا في مخلوقات الله، ولا تفكروا في ذات الله، فإن الله خلق ملكاً ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة ثلاثمائة سنة»^(٢). أو كما قال. وقوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ هُمْ أَصْحَابُ مَا رَبَّكَ﴾، أي: خلق في عباده الضحك والبكاء وسببهما، وهما مختلفان، ﴿وَأَنْتُمْ هُمْ أَمَاتٌ وَأَحْيَا﴾، كقوله: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾ [الملك: ٢]، ﴿وَأَنْتُمْ خَلَقَ الرَّجَمِينَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ [٤٥] من قُلْعُو إِذَا تَنَقَّ [٤٦]، كقوله: ﴿يَنْصَبُ الْإِنْسَانُ أُنثَىٰ بِرَبِّكَ سُوءًا﴾ [٣٦] أَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ قُلُوبٌ مِّن قَبْلُ يُصْطَفَىٰ ثُمَّ كَانَ عَقَبًا لِّمَنْ خَلَقَ فَمَلَأَ قُلُوبَهُمْ قُلُوبًا فَجَعَلَ مِنْهُ الرِّجَمِينَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ [٣٨] أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ يَحْجِيَ الْكُوفُ [٤٠] [القيامة: ٣٦ - ٤٠].

وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ عَلَيَّ النَّشْأَةَ الْآخِرَىٰ﴾ [٤٧]، أي: كما خلق البدأة هو قادر على الإعادة، وهي النشأة الآخرة يوم القيامة. ﴿وَأَنْتُمْ هُمْ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ [٤٨]، أي: ملك عباده المال، وجعله لهم قنينة مقيماً عندهم، لا يحتاجون إلى بيعه، فهذا تمام النعمة عليهم. وعلى هذا يدور كلام كثير من المفسرين، منهم أبو صالح، وابن جرير، وغيرهما. وعن مجاهد: ﴿أَغْنَىٰ﴾: مَزُولٌ، ﴿وَأَقْنَىٰ﴾: أخذم. وكذا قال قتادة. وقال ابن عباس، ومجاهد أيضاً: ﴿أَغْنَىٰ﴾: أعطى، ﴿وَأَقْنَىٰ﴾: أرضى. وقيل: معناه أغنى نفسه وأفقر الخلائق إليه، قاله الحضرمي بن لاحق. وقيل: ﴿أَغْنَىٰ﴾ من شاء من خلقه ﴿وَأَقْنَىٰ﴾: أفقر من شاء منهم، قاله ابن زيد. حكاها ابن جرير. وهما بعيذان من حيث اللفظ.

وقوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ هُمْ رَبُّ الشَّعْرَىٰ﴾ [٤٩]، قال ابن عباس، ومجاهد، وقاتدة، وابن زيد، وغيرهم: هو هذا الشجيرة الوقاد الذي يقال له: مِرْزَمُ الْجُوزَاءِ، كانت طائفة من العرب يعبدونه. ﴿وَأَنْتُمْ هُمْ أَهْلَكُ مَا عَادَا الْأُولَىٰ﴾ [٥٥]، وهم: قوم هود. ويقال لهم: عاد بن إزم بن سام بن نوح، كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلْنَا رَبَّكَ يَمَانًا﴾ [١] إِذْ دَاتِ الْعِمَادِ [٧] الَّتِي لَمْ يَخْلُقْ يَتْلُهَا فِي الْإِلْدَادِ [٨] [الفجر: ٦ - ٨]، فكانوا من أشد الناس وأقوامهم وأعتابهم على الله تعالى وعلى رسوله، فأهلكهم الله ﴿وَبَرِّحَ صَرْصَرَ عَلِيَّو سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَفَنِيْنَةً أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ [الحاقة: ٦ - ٧]، أي: متتابعة.

وقوله تعالى: ﴿وَتَمُودًا قَاتِلِ بْنِ عَادٍ﴾ [٥١]، أي: دمرهم فلم يبق منهم أحداً، ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ﴾، أي: من قبل هؤلاء، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا أَكْثَمَ وَأَلْفَمًا وَأَلْفَمًا﴾، أي: أشد تمرداً من الذين من بعدهم، ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ [٥٢]، يعني مدائن قوم لوط، قلبها عليهم فجعل عاليها سافلها، وأمطر عليها حجارة من سجيل منضود. ولهذا قال: ﴿فَتَشَنَّنَا عُشُبًا﴾ [٥٤]، يعني من الحجارة التي أرسلها عليهم، ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا سَاءً مَّطَرًا السُّنْدِيِّينَ﴾ [٧٣] [الشعراء: ١٧٣].

قال قتادة: كان في مدائن قوم لوط أربعة آلاف ألف إنسان، فانضرم عليهم الوادي شيئاً من نار ونفط

(١) متفق عليه، وتقدم تخريجهم.

(٢) أخرجه أبو نعيم ٦٦/٦ - ٦٧ من حديث عبد الله بن سلام. وإسناده ضعيف شهر بن حوشب، صدوق سيء الحفظ، ولم يسمع من ابن سلام، وعنه عبد الجليل وهو غير قوي، وعجزه منكر جداً. لكن لعله يتقوى بما قبله، والله أعلم. وقال السخاوي في «المقاصد الحسنة» ٣٤٢ بعد أن ذكر طرقه وشواهد: وكلها ضعيفة لكن اجتماعها يكتسب قوة، والمعنى في صحيح مسلم عن أبي هريرة أنه مراده الحديث المتقدم. لكن يشهد لصدره، والله تعالى أعلم.

وَقَطْرَانِ كَفَمِ الْأَتُونِ. رواه ابنُ أبي حاتم، عن أبيه، عن محمد بن وهب بن عطية، عن الوليد بن مسلم، عن خَلِيدٍ، عنه، به. وهو غَرِيبٌ جَدًّا.

﴿يَأْتِي آيَةَ رَبِّكَ نَسَاءً﴾ (٥٩) ؟ يا محمد. والأول أولى، وهو اختيار ابن جرير.

﴿هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذْرِ الْأُولَىٰ﴾ (٥٦) ﴿أَرَفَتِ الْآرْفَةَ﴾ (٥٧) ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ (٥٨) ﴿أَفَنَ هَذَا الْكَلِمَاتِ تَعَجُّبُونَ﴾ (٥٩) ﴿وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾ (٦٠) ﴿وَأَنْتُمْ سَائِدُونَ﴾ (٦١) ﴿فَاعْبُدُوا اللَّهَ وَعَبُدُوا﴾ (٦٢) ﴿﴾

﴿هَذَا نَذِيرٌ﴾، يعني محمداً ﷺ ﴿مِنَ النَّذْرِ الْأُولَىٰ﴾، أي: من جنسهم، أرسل كما أرسلوا، كما قال تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدَعَا مَنِ الرَّسُولِ﴾ [الاحقاف: ٩]. ﴿أَرَفَتِ الْآرْفَةَ﴾ (٥٧)، أي: اقتربت القريبة، وهي القيامة؛ ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ (٥٨)، أي: لا يدفعها إذا من دون الله أحد، ولا يطلع على علمها سواه. والنذير: هو الحذير لما يُعَايُنُ من الشر الذي يَخْشَى وقوعه فيمن أنذرهم، كما قال: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [سبا: ٤٦].

[٦٤١٨] وفي الحديث: «أنا النذيرُ الغريان»^(١). أي: الذي أعجله شدة ما عاين من الشر عن أن يلبس عليه شيئاً، بل بادر إلى إنذار قومه قبل ذلك، فجاءهم غريان مسرعاً، مُنَاسِبٌ لِقَوْلِهِ: ﴿أَرَفَتِ الْآرْفَةَ﴾ (٥٧)، أي: اقتربت القريبة، يعني يوم القيامة. كما قال في أول السورة التي بعدها: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ [القدر: ١].

[٦٤١٩] وقال الإمام أحمد: حدثنا أنس بن عياض، حدثني أبو حازم - لا أعلم إلا عن سهل بن سعيد - قال: قال رسول الله ﷺ: «إياكم ومُحَقَّرَاتِ الذنوب، وإنما مثل مُحَقَّرَاتِ الذنوبِ كمثل قوم نزلوا في بطن وادٍ، فجاء ذا بعود وجاء ذا بعود، حتى أنضجوا خبزتهم، وإن مُحَقَّرَاتِ الذنوبِ متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه». وقال أبو حازم: قال رسول الله ﷺ: - قال أبو ضمرة: لا أعلمه إلا عن سهل بن سعيد - قال: «مثلي ومثل الساعة كهاتين» - وقرئ بين أصبعيه الوسطى والتي تلي الإبهام - ثم قال: «مثلي ومثل الساعة كمثل فرسي رهان»، ثم قال: «مثلي ومثل الساعة كمثل رجل بعته قومه طليعة، فلما خشي أن يسبق الآخ بثوبه: أيتيم أيتيم». ثم يقول رسول الله ﷺ: «أنا ذلك»^(٢). وله شواهد من وجوه آخر من صحاح وجسان.

ثم قال تعالى مُنْكَرًا على المشركين في استماعهم القرآن وإعراضهم عنه وتلهيهم: ﴿تَعَجُّبُونَ﴾ من أن يكون صحيحاً، ﴿وَتَضْحَكُونَ﴾ منه استهزاء وسخرية، ﴿وَلَا تَبْكُونَ﴾، أي: كما يفعل الموقنون به، كما أخبر عنهم: ﴿وَيَحْزَنُونَ لِلَّذِينَ يَكُونُونَ وَيَرْذُقُونَ حُسْرًا﴾ (٦٢) [الاسراء: ١٠٩].

وقوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ سَائِدُونَ﴾ (٦١)، قال سُفيان الثوري، عن أبيه، عن عكرمة عن ابن عباس قال: الغناء هي يمانية، اسم لنا: عن لنا. وكذا قال عكرمة. وفي رواية عن ابن عباس: ﴿سَائِدُونَ﴾: مُعْرِضُونَ. وكذا قال مجاهد، وعكرمة. وقال الحسن: غافلون. وهو رواية عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. وفي رواية عن ابن عباس: تَسْتَكْبِرُونَ. وبه يقول السدي. ثم قال تعالى أمراً لعباده بالسجود له والعبادة المتابعة لرسوله ﷺ والتوحيد والإخلاص: ﴿فَاعْبُدُوا اللَّهَ وَعَبُدُوا﴾ (٦٢)، أي: فاخضعوا له وأخلصوا ووجدوا.

[٦٤٢٠] قال البخاري: حدثنا أبو مَعْمَرٍ، حدثنا عبد الوارث، حدثنا أيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس

(١) هو بعض حديث أخرجه مسلم ٢٢٨٣ وغيره.

(٢) صحيح. أخرجه أحمد ٣٣١/٥ وإسناده على شرط البخاري ومسلم.

قال: سَجَدَ النبي ﷺ بالنَّجْمِ، وَسَجَدَ معه المسلمون والمشركون والجن والإنس^(١). انفرد به دون مسلم.

[٦٤٢١] وقال الإمام أحمد: حدثنا إبراهيم بن خالد، حدثنا زَبَّاح، عن مَعْمَرٍ، عن ابن طاوس، عن عكرمة بن خالد، عن جعفر بن المطلب بن أبي وداعة، عن أبيه قال: قرأ رسول الله ﷺ بمكة سورة النَّجْمِ، فسجد وسجد من عنده، فرفعت رأسي وأبيت أن أسجد، ولم يكن أسلم يومئذ المطلب، فكان بعد ذلك لا يسمع أحداً يقرأ بها إلا سجد معه^(٢). وقد رواه النسائي في الصلاة، عن عبد الملك بن عبد الحميد، عن أحمد بن حنبل به.

أخرُ تفسير سورة النجم، والله الحمد والمنَّة

(١) صحيح . أخرجه البخاري ٤٨٦٢.

(٢) أخرجه النسائي ١٠٣٠ وأحمد ٤٠٠/٦ ورجاله ثقات سوى جعفر بن المطلب وثقه ابن حبان وحده على قاعدته، تفرد عنه عكرمة بن خالد فهو مجهول، فالإسناد ضعيف.



ويقال: سورة اقتربت الساعة؛ وهي مكيّة

[٦٤٢٢] قد تقدّم في حديث أبي واقد: أن رسول الله ﷺ كان يقرأ بقاف، واقتربت الساعة، في الأضحى والفطر^(١). وكان يقرأ بهما في المحافل الكبار، لاشتمالهما على ذكر الوعد والوعيد وبذء الخلق، وإعادته، والتوحيد، وإثبات النبوات، وغير ذلك من المقاصد العظيمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ۗ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۗ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ ۗ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۗ حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ ۗ فَمَا تُغْنِ التَّذَرُّ ۗ ﴾

يُخبر تعالى عن اقتراب الساعة وفراغ الدنيا وانقضائها، كما قال تعالى: ﴿ آتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعِجَلُوهُ ۗ ﴾ [النحل: ١]، وقال: ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۗ ﴾ [الأنبياء: ١]. وقد وردت الأحاديث بذلك.

[٦٤٢٣] قال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا محمد بن الثني وعمرو بن علي قالوا: حدثنا خلف ابن موسى، حدثني أبي، عن قتادة، عن أنس: أن رسول الله ﷺ خطب أصحابه ذات يوم، وقد كادت الشمس أن تغرب فلم يبق منها إلا شيف يسير، فقال: «والذي نفسي بيده ما بقي من الدنيا فيما مضى منها إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه»، وما نرى من الشمس إلا يسيراً^(٢). قلت: هذا حديث مداره على خلف بن موسى بن خلف العمي، عن أبيه. وقد ذكره ابن جبان في الثقات، وقال: رُبُّمَا أَخْطَأَ.

حديث آخر يُعْضَدُ الذي قبله ويُقْسَرُهُ.

[٦٤٢٤] قال الإمام أحمد: حدثنا الفضل بن دكين، حدثنا شريك، حدثنا سلمة بن كهيل، عن مجاهد،

(١) تقدم في سورة «ق».

(٢) حسن. فيه موسى بن خلف ضعفه ابن معين، وفي رواية: لا بأس به. وقال غيره: ليس بالقوي. وذكره الذهبي في «الميزان» ٨٨٥٨ وقال: قال ابن عدي: رأيت أحمد بن حنبل صحح هذه الرواية. ثم ذكر الذهبي هذا الحديث. ونقل عن أبي حاتم قوله: صالح الحديث. وقال أبو داود: ليس به بأس ليس بذلك. والله تعالى أعلم. والشف يسير: الشيء القليل.

عن ابن عُمر قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ والشَّمْسُ على قُعَيْقَمَانَ بعد العصر، فقال: «ما أعماركم في أعمارٍ من مَضَى إلا كما بقي من النَّهار فيما مَضَى»^(١).

[٦٤٢٥] وقال الإمام أحمد: حدثنا حُسَيْن، حدثنا مُحَمَّد بن مُطَرِّف، عن أَبِي حازم، عن سَهْل بن سَعْدٍ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «بُعِثْتُ والسَّاعَةُ هكذا». وأشار بأصْبَعِيهِ: السَّبَابِيهِ والوُسْطَى. أخرجه من حديث أَبِي حازم سلمة بن دينار^(٢).

[٦٤٢٦] وقال الإمام أحمد: حدثنا مُحَمَّد بن عُبيد، حدثنا الأعمش، عن أَبِي خالد، عن وهب السَّوَّائِي قال: قال رسول الله ﷺ: «بُعِثْتُ أنا والسَّاعَةُ كَهَذِهِ من هذه إن كادت لتَسْبِقَنِي»، وَجَمَعَ الأعمش بين السَّبَابِيهِ والوُسْطَى^(٣).

[٦٤٢٧] وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو المُغِيرَةَ، حدثنا الأوزاعي، حدثني إسماعيل بن عُبيد الله قال: قَدِمَ أَنَس بن مالك على الوليد بن عبد الملك، فسأله: ماذا سَمِعْتَ من رسول الله ﷺ يذُكُرُ به السَّاعَةَ؟ فقال: سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يقول: «أنتم والسَّاعَةُ كهاتين»^(٤). تفرَّدَ به أحمد، رحمه الله.

[٦٤٢٨] وشاهد ذلك أيضاً في الصحيح في أسماءِ رسولِ الله ﷺ: أنه الحاشِرُ الذي يُحَشِّرُ النَّاسَ على قَدَمِيهِ^(٥).

[٦٤٢٩] وقال الإمام أحمد: حدثنا بهزُّ بن أسيد، حدثنا سُلَيْمان بن المغيرة، حدثنا حُميد بن هلال، عن خالد بن عُمر قال: خَطَبَ عُبَيْدُ بن عَزَّان - قال بهزُّ - وقال قبل هذه المرة - خطبنا رسولُ الله ﷺ قال: فَحَمِدَ اللهُ تعالى وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد، فإن الدنيا قد أَدْنَتْ بِصَرَمٍ، ووَلَّتْ حَدَاءً، ولم يبق منها إلا صُبابَةٌ كصُبابَةِ الإِناءِ يَتَصَابُهَا صاحبها، وإنَّكُمْ منتقلون منها إلى دار لا زوالَ لها، فانْتَقَلُوا منها بخيرٍ ما يَحْضُرُكُمْ، فإنه قد ذُكِرَ لنا أن الحَجَرَ يَلْقَى من شَفِيرِ جَهَنَّمَ فيهِوي فيها سبعين عاماً ما يُدْرِكُ لها قعرًا، والله لتملؤنه، أفعجبتم! والله لقد ذُكِرَ لنا أن ما بين مِصرَاعِي الجَنَّةِ مسيرةُ أربعين عاماً، وليأتينَّ عليه يومٌ وهو كَطِيطٍ من الرُّحَامِ»^(٦). وذكر تمام الحديث، انفردَ به مسلم.

وقال أبو جعفر بن جرير: حدثني يعقوب، حدثني ابن عُليَّة، أخبرنا عطاء بن السائب، عن أبي عبد الرحمن السُّلَمِيِّ قال: نزلنا المدائنَ فَكُنَّا منها على فَرَسَخٍ، فجاءت الجمعةُ، فَحَضَرَ أَبِي وحضرتُ معه، فَخَطَبَنَا حَذِيفَةَ فقال: ألا إنَّ الله يقول: «أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَشَقُّ الْقَمَرُ»^(٧)، ألا وإنَّ السَّاعَةَ قد اقتربت، ألا

(١) حسن. أخرجه أحمد ١١٦/٢ وإسناده حسن في الشواهد لأجل شريك. وقعيقان: جبل بمكة.

(٢) صحيح. أخرجه البخاري ٤٩٣٦ و ٦٥٠٣ ومسلم ٢٩٥٠ وأحمد ٣٣٨/٥ وابن حبان ٦٦٤٢.

(٣) حسن. أخرجه أحمد ٣٠٩/٤ والطبراني ١٢٦/٢٢ وإسناده ضعيف، فيه عنمة الأعمش، وهو مدلس، وله شاهد أخرجه أحمد ٣٤٨/٥ وفيه بشير بن مهاجر، وهو وإن روى له مسلم ووثقه ابن معين وغيره، فقد قال أحمد: منكر الحديث، يأتي بالمعجب، وقال أبو حاتم: لا يحتج به. لكن يصلح حديثه شاهداً لما قبله، والله أعلم.

(٤) صحيح. أخرجه أحمد ٢٢٣/٣ وإسناده على شرط البخاري ومسلم، وله شواهد.

(٥) متفق عليه، وتقدم.

(٦) أخرجه أحمد ١٧٤/٤ وهو عند مسلم ٢٩٦٧ موقوف وسياقه يدل على ذلك، ومن ذلك لفظ «ذُكِرَ لنا» ولكن له حكم الرفع، فمثله لا يقال بالرأي، والله أعلم. والصرم: الانقطاع والذهاب. وحذاء: مسرعة. والصابية: بقية الشراب. وتصابها: يشربها. وكطيط: مثل.

وإنَّ الْقَمَرَ قَدْ انشَقَّ، أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَذْنَتْ بِفِرَاقِي، أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارُ وَغَدَاً السَّبَاقُ، قُلْتُ لَأَبِي: أَيْسَبِقُ النَّاسُ غَدَاً؟ فَقَالَ: يَا بَنِيَّ، إِنَّكَ لَجَاهِلٌ، إِنَّمَا هُوَ السَّبَاقُ بِالْأَعْمَالِ. ثُمَّ جَاءَتِ الْجُمُعَةُ الْآخَرَى فَحَضَرْنَا فَخَطَبَ حُدَيْفَةَ فَقَالَ: أَلَا إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَقُولُ: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾﴾، أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَذْنَتْ بِفِرَاقِي، أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارُ وَغَدَاً السَّبَاقُ، أَلَا وَإِنَّ الْغَايَةَ النَّارُ، وَالسَّابِقُ مَنْ سَبَقَ إِلَى الْجَنَّةِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾: قَدْ كَانَ هَذَا فِي زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَمَا ثَبَتَ ذَلِكَ فِي الْأَحَادِيثِ الْمُتَوَاتِرَةِ بِالْأَسَانِيدِ الصَّحِيحَةِ.

[٦٤٣٠] وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ: خَمْسٌ قَدْ مَضَيْنَ: الرُّومُ، وَالذُّخَانُ، وَاللِّزَامُ، وَالْبَطْشَةُ، وَالْقَمَرُ^(١). وَهَذَا أَمْرٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ انشِقَاقَ الْقَمَرِ قَدْ وَقَعَ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَّهُ كَانَ إِحْدَى الْمَعْجَزَاتِ الْبَاهِرَاتِ.

ذَكَرَ الْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةَ فِي ذَلِكَ:

[٦٤٣١] رِوَايَةُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: سَأَلَ أَهْلَ مَكَّةَ النَّبِيَّ ﷺ آيَةً، فَانشَقُّ الْقَمَرَ بِمَكَّةَ مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾﴾. وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ رَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ.

[٦٤٣٢] وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ، حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ الْمَفْضَلِ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً، فَأَرَاهُمُ الْقَمَرَ شَيْئَيْنِ، حَتَّى رَأَوْا جِزَاءً بَيْنَهُمَا^(٢). وَأَخْرَجَاهُ أَيْضاً مِنْ حَدِيثِ يُونُسَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُؤَدَّبِ، عَنْ شَيْبَانَ، عَنْ قَتَادَةَ. وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ أَيْضاً، مِنْ حَدِيثِ أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ، وَيَحْيَى الْقَطَّانِ، وَغَيْرِهِمَا، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، بِهِ.

[٦٤٣٣] رِوَايَةُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ كَثِيرٍ، عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: [انشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَصَارَ فَرَقَتَيْنِ، فَرَقَةٌ عَلَى هَذَا الْجَبَلِ وَفَرَقَةٌ عَلَى هَذَا الْجَبَلِ فَقَالُوا:] سَحَرْنَا مُحَمَّدًا. فَقَالُوا: إِنْ كَانَ سَحَرْنَا فَإِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْحَرَ النَّاسَ كُلَّهُمْ^(٤). تَفَرَّدَ بِهِ الْإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَأَسَنَدُهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «الدَّلَائِلِ» مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ كَثِيرٍ، عَنْ أَخِيهِ سُلَيْمَانَ بْنِ كَثِيرٍ، عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، بِهِ. وَهَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ جُرَيْرٍ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ فَضِيلٍ وَغَيْرِهِ، عَنْ حُصَيْنِ، بِهِ. وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ أَيْضاً مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ طَهْمَانَ وَهَشِيمِ، كِلَاهِمَا عَنْ حُصَيْنِ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، فَذَكَرَهُ.

[٦٤٣٤] رِوَايَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: قَالَ الْبُخَارِيُّ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا بَكْرٌ، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ عِرَّكَ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: انشَقَّ الْقَمَرُ فِي

(١) تقدم تخريجه في سورة الروم آية ٣.

(٢) صحيح. أخرجه مسلم ٢٨٠٢ ح ٤٦ وأحمد ١٦٥/٣.

(٣) صحيح. أخرجه البخاري ٣٨٦٨ ومسلم ٢٨٠٢ ح ٤٧.

(٤) صحيح. أخرجه أحمد ٨١/٤ - ٨٢ والبيهقي في «دلائل» ٢٦٨/٢ والطبري ٣٢٧٠٥ ومداره على جبير بن محمد، وهو مقبول، لكن للحديث شواهد وطرق.

زمان رسول الله - ﷺ (١). رواه البخاري أيضاً ومسلم، من حديث بكر بن مضر، عن جعفر بن ربيعة، عن عراك، به مثله.

[٦٤٣٥] وقال ابن جرير: حدثنا ابن مثنى، حدثنا عبد الأعلى، حدثنا داود بن أبي هند، عن عليّ ابن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله: ﴿أَفْتَرَبِ السَّاعَةَ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرَ﴾ (٢) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَسِيرٌ ﴿٣﴾، قال: قد مضى ذلك، كان قبل الهجرة، انشق القمر حتى رآوا شقيه (٢). وروى العوفي، عن ابن عباس، نحو هذا.

[٦٤٣٦] وقال الطبراني: حدثنا أحمد بن عمرو البزار، حدثنا محمد بن يحيى القطعي، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا ابن جريج، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كُسِفَ القمر على عهد رسول الله ﷺ فقالوا: سُحِرَ الْقَمَرُ. فنزلت: ﴿أَفْتَرَبِ السَّاعَةَ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرَ﴾ (١) إلى قوله: ﴿مُسْتَسِيرٌ﴾ (٣).

[٦٤٣٧] رواية عبد الله بن عمر: قال الحافظ أبو بكر البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي قالا: حدثنا أبو العباس الأصم، حدثنا العباس بن محمد الدوري، حدثنا وهب ابن جرير، عن شعبة، عن الأعمش، عن مجاهد، عن عبد الله بن عمر في قوله تعالى: ﴿أَفْتَرَبِ السَّاعَةَ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرَ﴾ (١)، قال: وقد كان ذلك على عهد رسول الله ﷺ انشق فلقَتَيْنِ: فِلَقَةٌ مِنْ دُونِ الْجَبَلِ، وفِلَقَةٌ مِنْ خَلْفِ الْجَبَلِ، فقال النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ» (٤). وهكذا رواه مسلم والترمذي، من طرق عن شعبة، عن الأعمش، عن مجاهد، به. قال مسلم كرواية مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود. وقال الترمذي: «حَسَنٌ صَحِيحٌ».

[٦٤٣٨] رواية عبد الله بن مسعود: قال الإمام أحمد: حدثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن أبي معمر، عن ابن مسعود قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ شقتين حتى نظرُوا إليه، فقال رسول الله ﷺ: «اشهدوا» (٥). وهكذا رواه البخاري ومسلم، من حديث سفيان بن عيينة، به. وأخرجه من حديث الأعمش، عن إبراهيم، عن أبي معمر عبد الله بن سخبيرة، عن ابن مسعود، به.

[٦٤٣٩] وقال ابن جرير: حدثني عيسى بن عثمان بن عيسى الرَّمْلِي، حدثنا عمي يحيى بن عيسى، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن رجل، عن عبد الله قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَنَى، فانشق القمر، فأخذت فرقة خَلْفَ الْجَبَلِ، فقال رسول الله ﷺ: «اشهدوا، اشهدوا» (٦). قال البخاري: وقال أبو الضحى، عن مسروق، عن عبد الله: بمكة.

[٦٤٤٠] وقال أبو داود الطيالسي: حدثنا أبو عوانة، عن المغيرة، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عبد الله بن مسعود قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فقالت قريش: هذا سحر ابن أبي كبشة. قال:

(١) صحيح. أخرجه البخاري ٤٨٦٦.

(٢) متن صحيح. أخرجه الطبري ٣٢٧١٠، وفي إرسال، لكن المتن صحيح بشواهد.

(٣) أخرجه الطبراني ١١٦٤٢/١١ وإسناده حسن، وله شواهد.

(٤) صحيح. أخرجه مسلم ٢١٥٩ والترمذي ٣٢٨٨ والبيهقي ٢/٢٦٧.

(٥) صحيح. أخرجه البخاري ٣٨٦٩ ومسلم ٢٨٠٠ ح ٤٤ والترمذي ٣٢٨٥ وأحمد ١/٣٧٧ وابن حبان ٦٤٩٥.

(٦) أخرجه الطبري ٣٢٦٩٧ وإسناده ضعيف، فيه من لم يسم، وقوله «بمنى» منكر، والصواب أنه بمكة.

فقالوا: انظروا ما يأتيكم به الشُّفَار، فَإِنَّ مُحَمَّدًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْحَرَ النَّاسَ كُلَّهُمْ. قال: فجاء الشُّفَار فقالوا ذلك»^(١).

[٦٤٤١] وقال البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو العباس مُحَمَّد بن يعقوب، حدثنا العباس بن محمد الدوري، حدثنا سعيد بن سُلَيْمان، حدثنا هُشَيْمٌ، حدثنا مُغْبِرَة، عن أَبِي الضُّحَى، عن مسروق، عن عبد الله قال: انشَقَّ القمر بمكة حتى صار فِرْقَتَيْنِ، فقال كُفَّار قريش أهل مكة: هذا سِحْرٌ سَحَرَكُم بِهِ ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ، انظروا الشُّفَار فَإِنْ كَانُوا رَأَوْا مَا رَأَيْتُمْ فَقَدْ صَدَقَ، وَإِنْ كَانُوا لَمْ يَرَوْا مِثْلَ مَا رَأَيْتُمْ فَهُوَ سِحْرٌ سَحَرَكُم بِهِ. قال: فَسُئِلَ الشُّفَار، قال: وَقَدِمُوا مِنْ كُلِّ وَجْهِ، فقالوا: رَأَيْنَاهُ. وَرَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ مِنْ حَدِيثِ الْمُغْبِرَةِ، بِهِ وَزَادَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿أَقْرَبَ السَّاعَةِ وَالنَّشَقِ الْقَمَرِ ۗ﴾^(٢). ثم قال ابن جرير: حدثني يعقوب بن إبراهيم، حدثنا ابن عُليَّة، أخبرنا أيوب، عن محمد - هو ابن سيرين - قال: نُبِتَ أَنْ ابْنَ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَانَ يَقُولُ: لَقَدْ انشَقَّ القمر.

[٦٤٤٢] وقال ابن جرير أيضاً: حدثني مُحَمَّد بن عُمارة، حدثنا عمرو بن حَمَاد، حدثنا أسباط، عن سِمَاكٍ، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عبد الله قال: لَقَدْ رَأَيْتَ الْجَبَلَ فِي فَرْجِ الْقَمَرِ حِينَ انشَقَّ^(٣).

[٦٤٤٣] ورواه الإمام أحمد عن مُؤَمَّل، عن إسرائيل، عن سِمَاكٍ، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عبد الله قال: انشَقَّ القمر على عهد رسول الله ﷺ حتى رأيت الجبل من بين فرجتي القمر^(٤).

[٦٤٤٤] وقال ليث عن مجاهد: انشَقَّ القمر على عهد رسول الله ﷺ فصار فِرْقَتَيْنِ، فقال النبي ﷺ لأبي بكر: «اشْهَدْ يَا أَبَا بَكْرٍ». فقال المشركون: سَحَرَ الْقَمَرَ حَتَّى انشَقَّ^(٥).

وقوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَرَوْا آيَةً﴾، أي: دليلاً وحبّة وبرهاناً ﴿يُرَوْهَا﴾، أي: لا يَنقَادُونَ لَهُ، بل يُعْرِضُونَ عَنْهُ وَيَتْرَكُونَهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَقَرٌّ، أي: ويقولون: هذا الذي شاهدناه من الحُجَجِ سِحْرٌ سَحَرْنَا بِهِ. ومعنى ﴿مُسْتَقَرٌّ﴾، أي: ذاهبٌ. قاله مجاهد، وقاتدة، وغيرهما، أي: باطلٌ مُضْمَجَلٌ، لا دَوَامَ لَهُ. ﴿وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾، أي: كذبوا بالحق إذ جاءهم، واتبعوا ما أمرتهم به أراؤهم وأهواؤهم من جهلهم وسخافة عقولهم. وقوله تعالى: ﴿وَكُلُّ أُمَّرٍ مُسْتَقَرٌّ﴾، قال قاتدة: معناه أن الخير واقع بأهل الخير، والشّر واقع بأهل الشر. وقال ابن جريج: مُسْتَقَرٌّ بأهله. وقال مجاهد: ﴿وَكُلُّ أُمَّرٍ مُسْتَقَرٌّ﴾، أي: يوم القيامة. وقال السدي: ﴿مُسْتَقَرٌّ﴾، أي: واقع. وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ﴾، أي: من الأخبار عن قِصَصِ الْأُمَمِ الْمَكْذِبِينَ بِالرَّسْلِ، وما حلَّ بهم من العقاب والنكال والعذاب، مما يتلى عليهم في هذا القرآن، ﴿مَا فِيهِ مُزْدَجَّرٌ﴾، أي: ما فيه واعظ لهم عن الشُّرك والتماذي على التكذيب. وقوله

(١) صحيح. أخرجه الطيالسي ٢٩٥ وإسناده على شرط البخاري ومسلم.

تنبيه: رواية ابن عمر وابن عباس وغيرهما مراسيل. وابن مسعود فقط أدرك انشقاق القمر، والظاهر أن ابن عباس وغيره إنما سمعوه من ابن مسعود وأمثاله كأبي بكر الصديق وغيره، والله أعلم.

(٢) صحيح. أخرجه البيهقي في «الدلائل» ٢/٢٦٦ وإسناده على شرط الصحيح، وأخرجه الطبري ٣٢٦٩٩ من وجه آخر وإسناده على شرط الشيخين، وله طرق.

(٣) أخرجه الطبري ٣٢٦٩٨ وإسناده غير قوي لأجل سِمَاكٍ بن حرب، لكن أصله محفوظ.

(٤) أخرجه أحمد ٤٥٦/١، وهو كسابقه.

(٥) ضعيف. أخرجه الطبري ٣٢٧١٤ وهذا مرسل، ومع إرساله ليث ضعيف، والوهن فقط بذكر أبي بكر.

تعالى: ﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ﴾، أي: في هدايته تعالى لمن هذاه وإضلاله لمن أضله، ﴿فَمَا تَتَنَّى الذُّرُوءَ﴾، يعني: أي شيء تغني النذر عن كُتَبِ الله عليه الشقاوة، وختم على قلبه؟ فمن الذي يهديه من بعد الله؟ وهذه الآية كقولها تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُكْمُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الانعام: ١٤٩]. وكذا قوله تعالى: ﴿وَمَا تَتَنَّى الذُّرُوءَ وَالذُّرُوعُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ١٠١].

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَّكَرٍ﴾ ٦ ﴿خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ ٧ ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكٰفِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ ٨ ﴿

يقول تعالى: فتولوا يا محمد عن هؤلاء الذين إذا رأوا آية يعرضون ويقولون: هذا سحرٌ مستورٌ، أعرض عنهم وانتظر لهم ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَّكَرٍ﴾، أي: إلى شيءٍ مُنْكَرٍ فظيع، وهو موقف الحساب، وما فيه من البلاء، بل والزلازل والأحوال، ﴿خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ﴾، أي: ذليلةً أبصارهم، ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾، وهي القبور، ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾، أي: كأنهم في انتشارهم وسرعة سيرهم إلى موقف الحساب إجابةً للداعي ﴿جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ في الآفاق، ولهذا قال: ﴿مُهْطِعِينَ﴾، أي: مُسرعين ﴿إِلَى الدَّاعِ﴾، لا يُخَالِفُونَ ولا يَتَأَخَّرُونَ، ﴿يَقُولُ الْكٰفِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾، أي: يوم شديد الهول عبوسٌ قَمَطِرِيرٌ، ﴿فَلَيْكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ ٩ ﴿عَلَى الْكٰفِرِينَ عَذَابٌ يُبِيرُ﴾ ١٠ ﴿[المدثر: ٩ - ١٠].

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا بَجْنُونَ وَازْدُجِرَ﴾ ٩ ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ﴾ ١٠ ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ ١١ ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ ١٢ ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ﴾ ١٣ ﴿يَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَن كَانَ كٰفِرًا﴾ ١٤ ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مَّدْكِرٍ﴾ ١٥ ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذِرٍ﴾ ١٦ ﴿وَلَقَدْ بَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مَّدْكِرٍ﴾ ١٧ ﴿

يقول تعالى: ﴿كَذَّبَتْ﴾ قبل قومك يا محمد ﴿قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا﴾، أي: صرخوا له بالتكذيب واتهموه بالجنون، ﴿وَقَالُوا بَجْنُونَ وَازْدُجِرَ﴾، قال مجاهد: ﴿وَازْدُجِرَ﴾، أي: استطير جثونا. وقيل: ﴿وَازْدُجِرَ﴾، أي: انتهزوه وزجروه وأوعدهوه: ﴿لَئِن لَّمْ تَنْتَهِ يَنْتَهِجْ لَتَكُونَنَّ مِنَ الرَّجِيمِينَ﴾ [الشعراء: ١١٦]. قاله ابن زيد، وهذا متوجه حسن. ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ﴾ ١٠، أي: إنني ضعيف عن هؤلاء وعن مقاومتهم ﴿فَانْتَصِرَ﴾ أنت لدينك. قال الله تعالى: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ ١١، قال السدي: هو الكثير، ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾، أي: تبتعت جميع أرجاء الأرض حتى التنانير التي هي محال النيران تبتعت عُيُونًا، ﴿فَالْتَقَى الْمَاءُ﴾، أي: من السماء ومن الأرض ﴿عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾، أي: أمرٍ مُقَدَّر. قال ابن جريج، عن ابن عباس: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ ١١، كثير، لم تُمطر السماء قبل ذلك اليوم ولا بعده، إلا من السحاب؛ ففتحت أبواب السماء بالماء من غير حساب ذلك اليوم، فالتقى الماء على أمرٍ قَدْ قُدِرَ. وروى ابن أبي حاتم أن ابن الكواء سأل علياً عن المَجْرَةِ فقال: هي شَرْجُ السَّمَاءِ، ومنها فُتِحَتِ السَّمَاءُ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ. ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ﴾ ١٣، قال ابن عباس، وسعيد بن جبيرة، والقرظي، وقتادة، وابن زيد: هي المسامير. واختاره ابن جرير، قال: وواجهها دَسَارٌ، ويقال: دَسِيرٌ كما يقال: حَبِيكٌ وَجِبَاكٌ، والجمع حُبُكٌ. وقال مجاهد: الدُّسْرُ: أضلاعُ السَّفِينَةِ. وقال عكرمة والحسن: هو صدرها الذي يُضْرَبُ به الموجُ. وقال الضحَّاك: الدُّسْرُ: طرفها وأصلها. وقال العوفي، عن ابن عباس: هو كُلُّهَا، أي صدرها. وقولُه: ﴿يَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾، أي: بأمرنا

بمرأى منا وتحت حِفْظنا وكَلَامنا، ﴿جَزَاءَ يَمَن كَانَ كُفْرًا﴾، أي: جزاء لهم على كُفْرهم بالله وانتصاراً لنوح - عليه السلام -. وقولُه تعالى: ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً﴾، قال قتادة: أبقى الله سفينة نوح حتى أدركها أول هذه الأمة. والظاهر أن المراد من ذلك جنس السفن، كقوله تعالى: ﴿وَأَيُّ لَمَمٍ آتَانَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْهُورِ ﴿٤١﴾ وَسَلَقْنَا لَمَمٍ مِّن بَيْن يَدَيْهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾ [يس: ٤١ - ٤٢]. وقال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَّا طَعَا أَلَمَاءَهُمْ حَتَّى تَوُفَّوهُم بِاللَّيْلِ ﴿١١﴾ لِيَجْزِيََنَّهُمْ أَجْرَهُم بِمَا عَمِلُوا أَوَّلَ بَيْتٍ أَذْنُ رَضِيَ﴾ [الحاقة: ١١ - ١٢]. ولهذا قال ها هنا: ﴿فَهَلْ يَن تُذَكِّرُ﴾، أي: فهل من يَتَذَكَّرُ وَيَتَعَفَّفُ؟

[٦٤٤٥] قال الإمام أحمد: حدثنا حجاج، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن الأسود، عن ابن مسعود قال: أقراني رسول الله ﷺ: ﴿فَهَلْ يَن تُذَكِّرُ﴾. فقال رجل: يا أبا عبد الرحمن، مُذَكَّرٌ أو مُذَكِّرٌ؟ قال: أقراني رسول الله ﷺ مُذَكِّرٌ^(١).

[٦٤٤٦] وهكذا رواه البخاري: حدثنا يحيى، حدثنا وكيع، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن الأسود بن يزيد، عن عبد الله قال: قرأت على النبي ﷺ: ﴿فهل من مُذَكِّرٍ﴾. فقال النبي ﷺ: ﴿فهل ين مُذَكِّرٍ﴾^(٢).

[٦٤٤٧] وروى البخاري أيضاً من حديث شعبة، عن أبي إسحاق، عن الأسود، عن عبد الله قال: كان رسول الله ﷺ يقرأ: ﴿فهل ين مُذَكِّرٍ﴾^(٣)؟

[٦٤٤٨] وقال: حدثنا أبو نعيم، حدثنا زهير، عن أبي إسحاق: أنه سَمِعَ رجلاً يسأل الأسود: ﴿فهل ين مُذَكِّرٍ﴾، أو: ﴿مُذَكِّرٍ﴾؟ قال: سَمِعْتُ عبد الله يقرأ: ﴿فهل ين مُذَكِّرٍ﴾. وقال: سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يقرأها: ﴿فهل ين مُذَكِّرٍ﴾^(٤). وقد أخرج مسلم هذا الحديث وأهل السنن إلا ابن ماجه، من حديث أبي إسحاق.

وقولُه تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾^(٥)، أي: كيف كان عذابي لمن كُفِرَ بي وكَذَّبَ رُسُلِي ولم يَتَعَفَّفَ بما جاءت به نُذُرِي؟ وكيف انتصرت لهم، وأخذت لهم بالثأر؟ ﴿وَلَقَدْ بَشَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾، أي: سَهَلْنَا لفظه، وبَسَّرْنَا معناه لمن أَرَادَهُ، ليتذَكَّرَ الناس. كما قال: ﴿كَتَبْنَا آيَاتِنَا إِلَيْكَ مَبْرُورًا لِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٨﴾﴾^(٥). وقال تعالى: ﴿فَاتِّمِمْنَا بِسُنَّتِهِ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴿٤٧﴾﴾ لمريم: ٤٧. قال مجاهد: ﴿وَلَقَدْ بَشَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾، يعني: هَوَّنَا قراءته. وقال السدي: يَسَّرْنَا تلاوته على الألسن. وقال الضحَّاك، عن ابن عباس: لولا أن الله يَسِّرُهُ على لسانِ آدميين ما استطاع أحدٌ من الخلق أن يتكلم بكلام الله - عزَّ وجلَّ -. قلتُ: ومن تيسيره - تعالى - على الناس تلاوة القرآن ما تقدَّم عن النبي ﷺ أنه قال:

[٦٤٤٩] «إن هذا القرآن أنزل على سبعةِ أحرفٍ»^(٦). وأوردنا الحديث بطرقه وألفاظه بما أغنى عن إعادته ها هنا، والله الحمد والمثني. وقولُه: ﴿فهل ين مُذَكِّرٍ﴾، أي: فهل من مُتَذَكِّرٍ بهذا القرآن الذي قد يَسَّرَ الله حِفْظَهُ ومعناه؟ وقال محمد بن كعب القرظي: فهل من مُتَزَجِرٍ عن المعاصي؟

(١) صحيح. أخرجه أحمد ٣٩٥/١ وإسناده على شرط البخاري ومسلم.

(٢) صحيح. أخرجه البخاري ٤٨٧٤.

(٣) صحيح. أخرجه البخاري ٤٨٧٠.

(٤) صحيح. أخرجه البخاري ٤٨٧١ ومسلم ٨٢٣ ح ٢٨٠ و٢٨١ وأبو داود ٣٩٩٤ والترمذي ٢٩٣٧ والنسائي في التفسير ٥٧٥.

(٥) ص: ٢٩.

(٦) متفق عليه، وتقدم.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا الحسن بن رافع، حدثنا ضمره، عن ابن شوذب، عن مطر - هو الوراق - في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾: هل من طالب علم فيعان عليه؟ وكذا علقه البخاري بصيغة الجزم، عن مطر الوراق. ورواه ابن جرير، وروى عن قتادة مثله.

﴿كَذَبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَدَايَ وَنُذِرٍ ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَزْبِغُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَحْجَارٌ تَحْلِي مُنْفَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَدَايَ وَنُذِرٍ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ بَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ﴿٢٢﴾﴾

يقول تعالى مخبراً عن عاد قوم هود: أنهم كذبوا رسولهم أيضاً، كما صنع قوم نوح، وأنه تعالى أرسل عليهم ريحاً صرصراً، وهي الباردة الشديدة البرد، ﴿في يوم نحس﴾، أي: عليهم. قاله الضحاك، وقتادة، والسدي، ﴿مستمر﴾ عليهم نحسه ودماره، لأنه يوم اتصل فيه عذابهم الدنيوي بالآخروي. وقوله تعالى: ﴿تَزْبِغُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَحْجَارٌ تَحْلِي مُنْفَعِرٍ﴾، وذلك أن الريح كانت تأتي أحدهم فترفعه حتى تُغَيِّبَهُ عن الأبصار، ثم تُنكِّسُهُ على أم رأسه، فيسقط إلى الأرض، فتشغل رأسه فيبقى جثة بلا رأس، ولهذا قال: ﴿كَأَنَّهُمْ أَحْجَارٌ تَحْلِي مُنْفَعِرٍ﴾ فكيف كان عداي ونذير ﴿٢١﴾ ولقد بَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ﴿٢٢﴾.

﴿كَذَبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوا أَبَشْرًا مِمَّا وَجَدْنَا نَبْعُهُمْ إِنَّا إِذَا لَقِيَ صَلْبًا لَوْ سَمِعْنَا مِنْ بَيْنَا بَلِّ هُوَ كَذَّابٌ أَشْرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْمَلُونَ عَذَابًا مِنَ الْكَذَّابِ الْأَشْرِ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةَ فَنَنَّا لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَأَصْطَلِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْتَهُمْ أَنَّ الْمَلَأَ قَسَمَةً بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَادَاوَا صَاحِبَهُمْ فَطَعْنُوهُ فَعَمَزَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَدَايَ وَنُذِرٍ ﴿٣٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْحَخِيرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ بَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ﴿٣٢﴾﴾

وهذا إخبار عن ثمود أنهم كذبوا رسولهم صالحاً، ﴿فَقَالُوا أَبَشْرًا مِمَّا وَجَدْنَا نَبْعُهُمْ إِنَّا إِذَا لَقِيَ صَلْبًا لَوْ سَمِعْنَا مِنْ بَيْنَا بَلِّ هُوَ كَذَّابٌ أَشْرٌ﴾، يقولون: لقد خبنا وخبرنا إن سلمنا كلنا قيادنا لواحد منا! ثم تعجبوا من إلقاء الوحي عليه خاصة من دونهم، ثم زعموه بالكذب فقالوا: ﴿بَلِّ هُوَ كَذَّابٌ أَشْرٌ﴾، أي: متجاوز في حد الكذب. قال الله تعالى: ﴿سَيَعْمَلُونَ عَذَابًا مِنَ الْكَذَّابِ الْأَشْرِ﴾. وهذا تهديد لهم شديد، ووعيد أكيد. ثم قال تعالى: ﴿إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةَ فَنَنَّا لَهُمْ﴾، أي: اختباراً لهم، أخرج الله تعالى لهم ناقه عظيمة عشاء من صخرة صماء طبق ما سألوها، لتكون حجة الله عليهم في تصديق صالح - عليه السلام - فيما جاءهم به. ثم قال تعالى أمراً لعبده ورسوله صالح: ﴿فَارْتَقِبْهُمْ وَأَصْطَلِرْ﴾، أي: انتظر ما يؤول إليه أمرهم، واصبر عليهم، فإن العاقبة والنصر لك في الدنيا والآخرة. ﴿وَنَبِّئْتَهُمْ أَنَّ الْمَلَأَ قَسَمَةً بَيْنَهُمْ﴾، أي: يوم لهم ويوم للناق. كقولها: ﴿قَالَ هَذِهِ نَاقَةُ لَأِ شَرِيٍّ وَلَكُرِّ شَرِيٍّ يَوْمَ مَمْلُوكٍ﴾ [الشعراء: ١٥٥]. وقوله تعالى: ﴿كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ﴾، قال مجاهد: إذا غابت حضروا الماء، وإذا جاءت حضروا اللبن. ثم قال تعالى: ﴿فَادَاوَا صَاحِبَهُمْ فَطَعْنُوهُ فَعَمَزَ﴾، قال المفسرون: هو عاقر الناقة، واسمه قدار بن سالف، وكان أشقى قومه. لقوله: ﴿إِذْ أَبَعَتْ آسَفْنَهَا﴾ [الشمس: ١٢]. ﴿فَطَعْنُوهُ﴾، أي: فحسرت ﴿فَعَمَزَ﴾ فكيف كان عداي ونذير؟ أي: فعاقبتهم فكيف كان عذابي على كفرهم بي وتكذيبهم رسولي؟ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْحَخِيرِ﴾، أي: فبادوا عن آخرهم لم تبق منهم باقية، وخمدوا وهمدوا كما يهمد يبيس الزرع والثبات. قاله غير واحد من المفسرين. والمحتظر - قال السدي - هو المرعى بالصحراء حين يبيس ويحترق وتُسْفِيهِ الرِّيح. وقال ابن زيد: كانت العرب يجعلون حظراً على

الإبل والمواشي من يبيس الشوك، فهو المراد من قوله: ﴿كَثِيرٌ الْمُحْطَرُّ﴾. وقال سعيد بن جبیر: هشيم المحتظر: هو الثراب المتناثر من الحائط. وهذا قول غريب، والأول أقوى. والله أعلم.

﴿كَذَبَتْ قَوْمٌ لُوطًا بِالنَّذْرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُمْ بِسَحْرِ ﴿٣٤﴾ نِعْمَةً مِنَّا عِندَ ذَلِكَ نَجَّيْنَا مِنَ الشَّكْرِ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَاوُا بِالنَّذْرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَحَهمُ بُكَرَةٌ عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّذَكِّرٍ ﴿٤٠﴾﴾

يقول تعالى مخبراً عن قوم لوط كيف كذبوا رسولهم وخالفوه، وارتكبوا المكروه من إتيان الذكور، وهي الفاحشة التي لم يسبقهم بها أحد من العالمين. ولهذا أهلكهم الله هلاكاً لم يهلكه أمة من الأمم، فإنه تعالى أمر جبريل - عليه السلام - فحمل مدانتهم حتى وصل بها إلى عنان السماء، ثم قلبها عليهم وأرسلها، وأبعت بحجارة من سجيل منضود، ولهذا قال ما هنا: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾، وهي: الحجارة، ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُمْ بِسَحْرِ﴾، أي: خَرَجُوا من آخر الليل فَنَجَّوْا مما أصاب قومهم، ولم يؤمن بلوط من قومه أحد ولا رجل واحد، حتى ولا امرأته، أصابها ما أصاب قومها. وخرَجَ نبيُّ الله لوط وبنات له من بين أظهرهم سالماً لم يمسه سوء. ولهذا قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَجَّيْنَا مِنَ الشَّكْرِ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا﴾، أي: ولقد كان قبل حلول العذاب بهم قد أنذرهم بأسَ الله وعذابه، فما التفثوا إلى ذلك، ولا أصغوا إليه، بل شكوا فيه وتماروا به، ﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ﴾، وذلك ليلة وَرَدَ عليه الملائكة: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل في صورة شباب مُرِدٍ حَسَانٍ مُحْتَنٍ من الله بهم، فأضافهم لوط - عليه السلام - وبعثت امرأته العجوز السوء إلى قومها، فأعلمتهم بأضياف لوط، فأقبلوا يهرعون إليه من كل مكان، فأغلق لوطُ دونهم الباب، فجعلوا يُحاوِلُونَ كسر الباب، وذلك عشيّة، ولوط - عليه السلام - يُدافعهم ويُمَانِعهم دون أضيافه، ويقول لهم: ﴿هَكَذَا بَنَاتِي﴾ يعني نساءهم، ﴿إِنْ كُنْتُمْ فِعْلِينَ﴾ [الحجر: ٧١]، ﴿قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا لَنَا بِبَنَاتِكُمْ مِنْ حَقٍّ﴾، أي: ليس لنا فيهن أزب، ﴿وَأِنَّكُمْ لَلتَّافِكُونَ مَا نَرِيكُمْ﴾ [هود: ٧٩]. فلما اشتد الحال وأبوا إلا الدخول، خرج عليهم جبريل عليه السلام - فضرب أعينهم بطرف جناحه، فانطمست أعينهم. يقال: إنها غارت من وجوههم. وقيل: إنه لم يبق لهم عيون بالكليّة، فرجعوا على أديبارهم يتحسسون بالحيطان، ويتوعدون لوطاً - عليه السلام - إلى الصباح. قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَبَحَهمُ بُكَرَةٌ عَذَابٌ مُّسْتَقَرٌّ ﴿٣٨﴾﴾، أي: لا محيد لهم عنه، ولا انفكاك لهم منه، ﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ ﴿٣٩﴾﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّذَكِّرٍ ﴿٤٠﴾﴾.

﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذِيرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخَذَ عَزِيزٌ مُّقَدِّرٌ ﴿٤٢﴾ أَكْفَارًا خَيْرٌ مِّنْ أَوْلَئِكَ﴾
 ﴿أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سِمْهَرٌ لِّجَمْعٍ وَيُولُونَ الذُّبُرِ ﴿٤٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدهَى وَأَمْرٌ ﴿٤٦﴾﴾

يقول تعالى مُخبراً عن فرعون وقومه إنهم جاءهم رسول الله موسى وأخوه هارون بالبشارة إن آمنوا، والثذارة إن كفروا، وأبدهما بمعجزاتٍ عظيمةٍ وآياتٍ متعدّدة، فكذبوا بها كلها، فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر، أي: فأبادهم ولم يبق منهم مُخيراً ولا عيناً ولا أثراً. ثم قال تعالى: ﴿أَكْفَارًا﴾، أي: أيها المشركون من كفار قريش ﴿خَيْرٌ مِّنْ أَوْلَئِكَ﴾، يعني من الذين تقدّم ذكرهم ممن أهلكوا بسبب تكذيبهم الرُّسل، وكفّرهم

بالتعب: أنتم خير أم أولئك؟ ﴿أَمْ لَكُمْ بَرَكَهَةٌ فِي النَّارِ﴾، أي: أم معكم من الله براءة ألا ينالكم عذاب ولا نكال؟! ثم قال تعالى مخبراً عنهم: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَهَرُونَ﴾، أي: يعتقدون أنهم يتناصرون، بعضهم بعضاً، وأن جمعهم يُغني عنهم من أرادهم بسوء، قال الله تعالى: ﴿سَيَبْرَهُمْ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ﴾، أي: سيتفرق شملهم ويُعلَبون.

[٦٤٥٠] قال البخاري: حدثنا إسحاق، حدثنا خالد، عن خالد - وقال أيضاً: حدثنا محمد حدثنا عَفَّان بن مسلم، عن وهيب، عن خالد، عن عكرمة، عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: وهو في قبّة له يوم بدر: «أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إن شئت لم تُعبّد بعد اليوم أبداً». فأخذ أبو بكر - رضي الله عنه - بيده وقال: حَسْبُكَ يا رسول الله! أَلْحَحْتَ على رَبِّكَ. فخرج وهو يثب في الدُّرْع، وهو يقول: ﴿سَيَبْرَهُمْ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ﴾ بِلِ السَّاعَةِ مَوَدَّتَهُمُ وَالسَّاعَةُ أَدْنَى وَأَمْرٌ ﴿٤٦﴾. وكذا رواه البخاري والنسائي في غير موضع، من حديث خالد - وهو ابن مهران الحذاء - به.

[٦٤٥١] وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا أبو الربيع الزهراني، حدثنا حماد، عن أيوب، عن عكرمة قال: لما نزلت: ﴿سَيَبْرَهُمْ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ﴾، قال عمر: أي جمع يُهزَم؟ أي جمع يُغلب؟ قال عمر: فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله ﷺ يثب في الدُّرْع، وهو يقول: ﴿سَيَبْرَهُمْ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ﴾. فَعَرَفْتُ تأويلها يومئذ.

[٦٤٥٢] وقال البخاري: حدثنا إبراهيم بن موسى، حدثنا هشام بن يوسف: أن ابن جريج أخبرهم: أخبرني يوسف بن مارك قال: إني عند عائشة أم المؤمنين، فقالت: نزل على محمد ﷺ بمكة وإني لجارية العَب: ﴿بِلِ السَّاعَةِ مَوَدَّتَهُمُ وَالسَّاعَةُ أَدْنَى وَأَمْرٌ﴾. هكذا رواه ها هنا مُختصراً. ورواه في فضائل القرآن مطوّلاً، ولم يُخرجه مسلم.

﴿إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْجَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَجِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ ﴿٥٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ فِي جَهَنَّمَ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْنَدٍ ﴿٥٥﴾﴾

يُخبرنا تعالى عن المجرمين أنهم في ضلالٍ عن الحق، وسُعُرٍ مما هم فيه من الشكوك والاضطراب في الآراء، وهذا يشمل كل من اتصف بذلك من كافر ومبتدع من سائر الفرق. ثم قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُسْجَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ﴾، أي: كما كانوا في سُعُرٍ وشكٍ وتردّدٍ أورتهم ذلك النَّار، وكما كانوا ضلّالاً سُجِبُوا فيها على وجوههم، لا يدرون أين يذهبون. ويقال لهم تقريماً وتوبيخاً: ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾. وقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾، كقوله: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢]. وكقوله تعالى: ﴿سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴿٣﴾﴾ [الأعلى: ١ - ٣]، أي: قدر قدرًا، وهدى الخلائق إليه. ولهذا

(١) صحيح. أخرجه البخاري ٢٩١٥ و ٣٩٥٣ و ٤٨٧٥ و ٤٨٧٧ والنسائي في «التفسير» ٥٧٧.

(٢) هذا مرسل. ويشهد له ما قبله.

(٣) صحيح. أخرجه البخاري ٤٨٧٦.

يَسْتَدِلُّ بِهَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أُمَّةُ السَّنَةِ عَلَى إِثْبَاتِ قَدْرِ اللَّهِ السَّابِقِ لَخَلْقِهِ، وَهُوَ عِلْمُهُ الْأَشْيَاءَ قَبْلَ كَوْنِهَا وَكِتَابَتِهِ لَهَا قَبْلَ بَرْنِهَا، وَرَدُّوا بِهَذِهِ الْآيَةِ وَبِمَا شَاكَلَهَا مِنَ الْآيَاتِ، وَمَا وَرَدَ فِي مَعْنَاهَا مِنَ الْأَحَادِيثِ الثَّابِتَاتِ عَلَى الْفِرْقَةِ الْقَدْرِيَّةِ الَّذِينَ تَبِعُوا فِي أَوَّلِ عَصْرِ الصَّحَابَةِ. وَقَدْ تَكَلَّمْنَا عَلَى هَذَا الْمَقَامِ مَفْصَلاً، وَمَا وَرَدَ فِيهِ مِنَ الْأَحَادِيثِ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْإِيمَانِ مِنْ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَلِنَذْكُرَ هَاهُنَا الْأَحَادِيثَ الْمُتَعَلِّقَةَ بِهَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ.

[٦٤٥٣] قَالَ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ زِيَادِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ السَّهْمِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: جَاءَ مَشْرُكُو قُرَيْشٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يُخَاصِمُونَهُ فِي الْقَدْرِ، فَنَزَلَتْ: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ دُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ۗ﴾ (٤٨) إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ بِقَدْرِ ۗ^(١). وَهَكَذَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ، مِنْ حَدِيثِ وَكَيْعٍ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، بِهِ.

[٦٤٥٤] وَقَالَ الْبَزَّازُ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ عَمْرُو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: مَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ: ﴿إِنَّ الْمَكْرَمِينَ فِي صَلَاحٍ وَسَعْرٍ ۗ﴾ (٤٧) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ دُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ۗ﴾ (٤٨) إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ بِقَدْرِ ۗ، إِلَّا فِي أَهْلِ الْقَدْرِ^(٢).

[٦٤٥٥] وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ صَالِحِ الْأَنْطَاكِيِّ، حَدَّثَنِي قُرَّةُ بْنُ حَبِيبٍ، عَنْ كِنَانَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ جَعْدَةَ، عَنْ ابْنِ زُرَّارَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿دُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ۗ﴾ (٤٨) إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ بِقَدْرِ ۗ، قَالَ: «نَزَلَتْ فِي أَنْاسٍ مِنْ أُمَّتِي يَكُونُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، يُكَذِّبُونَ بِقَدْرِ اللَّهِ»^(٣).

وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ، حَدَّثَنَا مِرْوَانَ بْنُ شَجَاعِ الْجَزْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ جَرِيحٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ: أَتَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ وَهُوَ يَنْزِعُ مِنْ زَمْرَمَ، وَقَدْ ابْتَلَتْ أَسَافِلُ ثِيَابِهِ، فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ تَكَلَّمْتَ فِي الْقَدْرِ. فَقَالَ: أَوْ قَدْ فَعَلْتُمُوهَا؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ إِلَّا فِيهِمْ: ﴿دُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ۗ﴾ (٤٨) إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ بِقَدْرِ ۗ، أَوْلَئِكَ شِرَارُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَلَا تَعُودُوا مَرْضَاهُمْ، وَلَا تَتَّصِلُوا عَلَى مَوْتَاهُمْ، إِنْ رَأَيْتُمْ أَحَدًا مِنْهُمْ فَقَاتُوا عَيْنَيْهِ بِإَصْبَعَيْهِ هَاتَيْنِ. وَقَدْ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ وَجْهِ آخَرَ، وَفِيهِ مَرْفُوعٌ.

[٦٤٥٦] قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، عَنْ بَعْضِ إِخْوَتِهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَكِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قِيلَ لَهُ: إِنَّ رَجُلًا قَدِيمَ عَلَيْنَا يُكَذِّبُ بِالْقَدْرِ. فَقَالَ: دُلُّونِي عَلَيْهِ - وَهُوَ أَعْمَى - قَالُوا: وَمَا تَصْنَعُ بِهِ يَا أَبَا عَبَّاسٍ؟ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لئن استمكنك منه لأَعْضُنَّ أَنْفَهُ حَتَّى أَقَطِّعَهُ، وَلئن وَقَعَتْ رِقْبَتُهُ فِي يَدِي لِأَذُقْنَهَا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كَأَنِّي بِنِسَاءِ بَنِي فَهْرٍ يَطْفَنُ بِالْخَزْرَجِ، تَضَطَّفِقُوا أَلْيَاتَهُنَّ مُشْرِكَاتٍ، هَذَا أَوَّلُ شَرِكِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لِيُنْتَهِيَنَّ بِهِمْ سُوءُ رَبِّهِمْ حَتَّى يُخْرِجُوا اللَّهَ مِنْ

(١) صحيح. أخرجه مسلم ٢٦٥٦ والترمذي ٢١٥٧ و٣٢٩٠ وابن ماجه ٨٣ والواحدي ٧٧٥.

(٢) أخرجه البزار ٢٢٦٥ وقال الهيثمي ١١٣٨٣: فيه يونس بن الحارث وثقه ابن معين وابن حبان وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات.

(٣) ضعيف جداً. أخرجه الطبراني ٥٣١٦ من حديث زرارة، وفيه مجاهيل كما قال الهيثمي في «المجمع» ١١٣٨٥. ثم إن المتن منكر مع ضعف إسناده. فإن القدرية، ليسوا في آخر الزمان، وإنما ظهروا قديماً وأدركهم صغار الصحابة، كابن عباس وابن عمر وأنس وابن عمرو وغيرهم. فالخير وإو. ثم لفظ «نزلت» بعيد أن يكون من كلامه ﷺ.

أن يكون قَدْرٌ خَيْرًا، كما أخرجوه من أن يكون قَدْرٌ شَرًّا^(١). ثم رواه أحمد عن أبي المغيرة، عن الأوزاعي، عن العلاء بن الحجاج، عن مُحَمَّد بن عبيد، فذكر مثله. لم يُخْرِجْوه.

[٦٤٥٧] وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الله بن يزيد، حدثنا سعيد بن أبي أيوب، حدثني أبو صخر، عن نافع قال: كان لابن عُمَر صَدِيقٌ من أهل الشام يُكَايِبُهُ، فكتب إليه عبد الله بن عُمَر: إنه بَلَغَنِي أنك تكَلَّمْتَ في شيءٍ من القَدْرِ، فإياك أن تكْتَبَ إليّ، فأني سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «سيكون في أمتي أقوام يُكَدِّبُونَ بالقَدْرِ»^(٢). رواه أبو داود، عن أحمد بن حنبل، به.

[٦٤٥٨] وقال أحمد: حدثنا قُتَيْبَة، حدثنا رِشْدِين، عن أبي صخر حَمِيد بن زياد، عن نافع، عن ابن عُمَر قال: سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «سيكون في هذه الأمة مَسْخٌ، ألا وذلك في المُكَدِّبِينَ بالقَدْرِ والزُّنْدِيقِيَّة»^(٣). ورواه الترمذي وابن ماجه، من حديث أبي صخر حَمِيد بن زياد، به. وقال الترمذي: «حَسَنٌ صَحِيحٌ غريب».

[٦٤٥٩] وقال أحمد: حدثنا أنس بن عِيَاض، حدثنا عُمَر بن عبد الله مولى عُفْرَة، عن عبد الله بن عُمَر: أن رسولَ الله ﷺ قال: «لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوسٌ، ومَجُوسٌ أُمَّتِي الَّذِينَ يَقُولُونَ: لا قَدْر. إن مَرَضُوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تُشْهَدُوهم»^(٤). لم يُخْرِجْهُ أَحَدٌ من أصحابِ الكُتُبِ السِّتَةِ من هذا الوجه.

[٦٤٦٠] وقال أحمد: حدثنا إسحاق بن الطباع، أخبرني مالك، عن زياد بن سعد، عن عمرو بن مسلم، عن طاوس اليماني قال: سَمِعْتُ ابنَ عُمَرَ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «كُلُّ شيءٍ بِقَدْرِ، حتى العَجْزُ والكَيْسُ»^(٥). ورواه مسلم منفرداً به، من حديث مالك.

[٦٤٦١] وفي الحديث الصحيح: «استعين بالله ولا تعجز، فإن أصابك أمرٌ فقل: قَدَّرَ الله وما شاء فقل،

(١) أخرجه أحمد ١/٣٣٠ ح ٣٠٤٦ وإسناده ضعيف، له علتان: فيه من لم يسم. ومحمد بن عبيد المكي ضعفه أبو حاتم كما في «الميزان» ٧٩١٦. وكرره أحمد ٣٠٤١٧ وفيه المكي والعلاء بن الحجاج، وهو ضعيف.

(٢) أخرجه الترمذي ٢١٥٢ وابن ماجه ٤٠٦١ وأحمد ٢/٩٠ ح ٥٦٠٧ من حديث ابن عمر، وفيه حميد بن زياد أبو صخر، وهو من رجال مسلم لكن ضعفه ابن معين في رواية ووثقه في أخرى. وقال أحمد: لا بأس به. وأما ابن عدي فقال: وهو عندي صالح، وإنما أنكر عليه حديث «المؤمن يألف» وحديث القدريّة. ومع ذلك حسنه الألباني في صحيح ابن ماجه.

(٣) أخرجه أحمد ٢/١٠٨ ح ٥٨٣٣ والترمذي ٢١٥٣ من حديث ابن عمر. وإسناده ضعيف. أما حميد بن زياد، فهو موثق. ولكن علته رشدين بن سعد جاء في «الميزان» ٢٧٨٠: قال أحمد: لا يبالي عمن روى، وليس به بأس في الرقاق. وقال ابن معين: ليس بشيء. وقال أبو زرعة: ضعيف. وقال الجوزجاني: عنده مناكير كثيرة. وقال النسائي: متروك اهـ. فالرجل ضعيف، والمتن منكر بهذا التمام.

(٤) إسناده ضعيف. أخرجه أحمد ٢/٨٦ وابن الجوزي في «العلل» ٢٢٧ من حديث ابن عمر. وقال ابن الجوزي: لا يصح. قال ابن حبان: عمر مولى عُفْرَة، يقلب الأخبار، لا يحتج به. وورد من وجه آخر أخرجه ابن الجوزي ٢٢٥ والطبراني في «الأوسط» ٢٥١٥ وقال الهيثمي في «المجمع» ١١٨٧٤: فيه زكريا بن منظور، وثقه أحمد بن صالح، وضعفه غيره اهـ. وقال ابن الجوزي: لا يصح. قال ابن معين: ابن منظور، ليس بشيء. وقال ابن حبان يروي عن أبي حازم ما لا أصل له. وفي الباب أحاديث بهذا المعنى لا يصح فيها شيء. راجع «العلل» لابن الجوزي و «المجمع» للهيثمي، والله تعالى أعلم.

(٥) صحيح. أخرجه مسلم ٢٦٥٥ ح ١٨ وأحمد ٢/١١٠.

ولا تَقُلْ: لو أني فَعَلْتُ لكان كَذَا. فإن (لو) تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ^(١).

[٦٤٦٢] وفي حديث ابن عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ: «واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء، لم يكتبه الله لك، لم ينفعوك. ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يكتبه الله عليك، لم يضروك. جَفَّتِ الأَقْلَامُ وَطُوِيَتِ الصُّحُفُ»^(٢).

[٦٤٦٣] وقال الإمام أحمد: حدثنا الحسن بن سوار، حدثنا الليث، عن معاوية، عن أيوب بن زياد، حدثني عبادة بن الوليد بن عبادة، حدثني أبي قال: دخلت على عبادة وهو مريض أتخايل فيه الموت، فقلت: يا أبتاه! أوصني واجتهد لي. فقال: أجلسوني. فلما أجلسوه قال: يا بُنَيَّ! إنك لم تطعم الإيمان، ولم تبلغ حق حقيقة العلم بالله، حتى تؤمن بالقدر خيره وشره. قلت: يا أبتاه، وكيف لي أن أعلم ما خير القدر وشره؟ قال: تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك. يا بُنَيَّ، إنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول ما خلق الله القلم. ثم قال له: اكتب. فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة». يا بُنَيَّ، إن متّ ولست على ذلك دخلت النار^(٣). ورواه الترمذي عن يحيى بن موسى البلخي، عن أبي داود الطيالسي، عن عبد الواحد بن سليم، عن عطاء بن أبي رباح، عن الوليد بن عبادة، عن أبيه، به. وقال: «حسن صحيح غريب».

[٦٤٦٤] وقال سفيان الثوري، عن منصور، عن ربعي بن خراش، عن رجل، عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع: يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، بعتني بالحق، ويؤمن بالموت، ويؤمن بالبعث بعد الموت، ويؤمن بالقدر خيره وشره»^(٤). وكذا رواه الترمذي من حديث النضر بن شميل، عن شعبة، عن منصور به. ورواه من حديث أبي داود الطيالسي، عن شعبة، عن منصور، عن ربعي عن علي فذكره. وقال: هذا عندي أصح، وكذا رواه ابن ماجه من حديث شريك عن منصور عن ربعي، عن علي، به.

[٦٤٦٥] وقد ثبت في صحيح مسلم من رواية عبد الله بن وهب وغيره، عن أبي هانئ الخولاني، عن أبي عبد الرحمن الجبلي، عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة»^(٥). زاد ابن وهب: «وَكُنَّ عَرَشُهُ عَلَى الْمَاءِ». ورواه الترمذي وقال: «حسن صحيح غريب».

وقوله تعالى: «وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴿٥٥﴾». وهذا إخبار عن نفوذ مشيئته في خلقه كما أخبر بثفوذ قدره فيهم، فقال: «وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ ﴿٥٥﴾»، أي: إنما نأمر بالشيء مرة واحدة، لا نحتاج إلى تأكيد بثانية، فيكون ذلك الذي نأمر به حاصلاً موجوداً كَلَمْحٍ البصر، لا يتأخر طرفة عين، وما أحسن ما قال بعض الشعراء:

(١) صحيح. أخرجه مسلم ٢٦٦٤ والنسائي ٦٢١ من حديث أبي هريرة.

(٢) تقدم تخريجه في سورة الزمر آية ٣٨.

(٣) أخرجه أحمد ٣١٧/٥ وهو حديث حسن، وسيأتي في سورة القلم.

(٤) فيه راوٍ لم يسم. لكن للحديث شواهد كثيرة. انظر سنن الترمذي ٢١٤٤، والحديث صحيح بشواهد.

(٥) صحيح. أخرجه مسلم ٢٦٥٣ ح ١٦ والترمذي ٢١٥٦ وأحمد ١٦٩/٢ وابن حبان ٦١٣٨ والبيهقي في «الأسماء

والصفات» ص ٣٧٤ - ٣٧٥. كلهم من حديث عبد الله بن عمرو.

إِذَا مَا أَرَادَ اللَّهُ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ: كُنْ، قَوْلُهُ، فَيَكُونُ
وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهَلَكْنَا آبَاءَكُمْ﴾، يعني أمثالكم وسلفكم من الأمم السالفة المُكذِّبين بالرسل،
﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّيرٍ﴾، أي: فهل من مُتَعَيِّظٍ بما أخزى الله أولئك، وقَدَّرَ لهم من العذاب. كما قال تعالى:
﴿وَرَجِلٌ بَيْنَهُمْ وَيَمِينٌ مَّا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلٍ﴾ [سبا: ٥٤].

وقوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ٥٦﴾، أي: مكتوبٌ عليهم في الكتب التي بأيدي الملائكة -
عليهم السلام - ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ﴾، أي: من أعمالهم ﴿مُسْتَطَرٌّ﴾، أي: مجمُوعٌ عليهم ومُسْتَطَرٌّ في
صَحَائِفِهِمْ، ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ [الكهف: ٤٩].

[٦٤٦٦] وقد قال الإمام أحمد: حدثنا أبو عامر، حدثنا سعيد بن مُسلم بن بَآنَك: سمعت عامر بن عبد
الله بن الزبير، حدثني عوف بن الحارث - وهو ابن أخي عائشة لأُمها - عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان
يقول: «يا عائشة! إياك ومُحَقَّرَاتِ الذنوب فإن لها من الله طالباً»^(١). ورواه النسائي وابن ماجه، من طريق
سعيد بن مسلم بن بَآنَك المدني. وثقه أحمد، وابن معين، وأبو حاتم وغيرهم. وقد رواه الحافظ ابن عساكر
في ترجمة سعيد بن مُسلم هذا من وجه آخر، ثم قال سعيد: فَحَدَّثْتُ بهذا الحديث عامر بن هشام فقال لي:
ويحك يا سعيد بن مسلم. لقد حدثني سليمان بن المغيرة أنه عمل ذنباً فاستصغره، فأناه آتٍ في منامه فقال
له: يا سليمان.

لَا تَخْقَرَنَّ مِنَ الذُّنُوبِ صَغِيرًا	إِنَّ الصَّغِيرَ عَدَا يُعُودُ كَبِيرًا
إِنَّ الصَّغِيرَ وَلَوْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ	عِنْدَ الإِلَهِ مُسْتَطَرٌّ تَسْطِيرًا
فَازْجُرْ هَوَاكَ عَنِ الْبَطَالَةِ، لَا تُكُنْ	صَغَبَ الْقِيَادِ، وَشَمْرُنَ تَشْمِيرًا
إِنَّ الْمُحِبَّ إِذَا أَحَبَّ إِلَهُهُ	طَارَ الْفُؤَادَ وَالْهَيْمَ التَّفْكِيرًا
فَأَسْأَلْ هِدَايَتَكَ الإِلهَ بِنِيَّةٍ	فَكَفَى بِرِتِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّئِيمِينَ فِي جَنَّتٍ وَنَهْرٍ ٥٥﴾، أي: بعكس ما الأشقياء فيه من الضلال والسعر،
والسحب في النار على وجوههم، مع التوبيخ والتفريع والتهديد.

وقوله تعالى: ﴿فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ﴾، أي: في دار كرامة الله ورضوانه، وَقَضَلِيهِ وَاْمْتَنَانِهِ وجوده وإحسانه،
﴿عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾، أي: عند الملك العظيم الخالق للأشياء كلها ومقدرها، وهو مُقْتَدِرٌ على ما يشاء مما
يطلبون ويُريدون.

[٦٤٦٧] وقد قال الإمام أحمد: حدثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن عمرو بن أوس، عن عبد الله بن
عمرو - يبلغ به النبي ﷺ قال: «المقسطون عند الله على منابرٍ من نُورٍ، عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين،
الذي يعدلون في حُكْمِهِمْ وأهلِهِمْ وما ولوا»^(٢). انفرد بإخراجه مسلم والنسائي، من حديث سفيان بن عُيينة،
بإسناده مثله.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ «اِقْتَرَبَتْ»، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ وَبِهِ التَّوْفِيقُ وَالْعَصْمَةُ

(١) أخرجه ابن ماجه ٤٢٤٣ وأحمد ٧٠/٦ والدارمي ٣٠٣/٢ وابن حبان ٥٥٦٨ وإسناده على شرط البخاري.

(٢) تقدم تخريجه في سورة ص آية ٢٥ والحجرات آية ١٠.



وَهِيَ مَكِّيَّةٌ

[٦٤٦٨] قال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا حماد، عن عاصم، عن زُرٍّ: أن رجلاً قال: كيف تعرف هذا الحرف؟ (مأ غير ياسن . أو: آسين) فقال: كل القرآن قد قرأت؟ قال: إني لأقرأ المُفْصَلُ في ركعةٍ واجدة. فقال: أهدأ كهذا الشعر، لا أبا لك؟ قد علمت قرأين النبي ﷺ التي كان يقرن قريتين قريتين من أول المُفْصَل . وكان أول مُفْصَل ابن مسعود ﴿الرَّحْمَنُ﴾^(١).

[٦٤٦٩] وقال أبو عيسى الترمذي: حدثنا عبد الرحمن بن واقد أبو مسلم السعدي، حدثنا الوليد بن مسلم، عن زهير بن محمد، عن محمد بن المنكدر، عن جابر قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن، من أولها إلى آخرها، فسكتوا فقال: «لقد قرأتها على الجن ليلة الجن، فكانوا أحسن مردوداً منكم، كنت كلما أتيت على قوله: ﴿وَيَأْتِي آءِآءٌ رَّبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾^(٢)، قالوا: لا بشيء من نعمك - ربنا - نكذب، فلك الحمد»^(٣). ثم قال: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم، عن زهير بن محمد». ثم حكى عن الإمام أحمد أنه كان يستنكر رواية أهل الشام عن زهير بن محمد هذا. ورواه الحافظ أبو بكر البزار، عن عمرو بن مالك، عن الوليد بن مسلم. وعن عبد الله بن أحمد بن شبيب، عن هشام بن عمار، كلاهما عن الوليد بن مسلم، به. ثم قال: لا نعرفه يروى إلا من هذا الوجه.

[٦٤٧٠] وقال أبو جعفر بن جرير: حدثنا محمد بن عباد بن موسى وعمرو بن مالك البصري قالوا: حدثنا يحيى بن سليم، عن إسماعيل بن أمية، عن نافع، عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ قرأ سورة الرحمن - أو: قرئت عنده - فقال: «ما لي أسمع الجن أحسن جواباً لربها منكم؟» قالوا: وما ذلك يا رسول الله؟ قال: «ما أتيت على قول الله: ﴿وَيَأْتِي آءِآءٌ رَّبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾^(٤)؟ إلا قالت الجن: لا بشيء من نعمتي ربنا نكذب»^(٥). ورواه الحافظ البزار، عن عمرو بن مالك، به. ثم قال: لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه، بهذا الإسناد.

(١) أخرجه أحمد ٤١٢/١ وإسناده حسن إلى زُرٍّ، وهو تابعي كبير. والهد في القراءة: السرعة.

(٢) أخرجه الترمذي ٣٢٩١ والحاكم ٤٧٤/٢ والبيهقي في «الدلائل» ٢٣٢/٢ من حديث جابر، وفيه زهير بن محمد، وهو منكر الحديث في رواية أهل الشام عنه، وهذا منها. وانظر ما بعده.

(٣) أخرجه البزار ٢٢٦٩ والطبري ٣٢٩٢٨ من حديث ابن عمر، وإسناده ضعيف، فيه عمرو بن مالك اتهمه ابن عدي بسرقة هذا الحديث من زهير بن محمد. وذكره الألباني في «الصحيححة» ٢١٥٠ فلم يصب. وانظر مزيد الكلام عليه في «تفسير القرطبي» ٥٧٥١ والشوكاني عند هذه الآية بتخريري. والله الموفق.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الرَّحْمَنُ﴾ ① عِلْمَ الْقُرْآنِ ② خَلَقَ الْإِنْسَانَ ③ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ④ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ⑤ بِحُسْبَانٍ ⑥ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ⑦ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ⑧ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ⑨ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ⑩ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ⑪ فِيهَا فَكَاهَةٌ ⑫ وَالنَّحْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ⑬ وَاللَّهُ ذُو الْعَرْشِ ⑭ وَالرَّيْحَانُ ⑮ فَيَأْتِي آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ⑯ ﴿

يُخبر تعالى عن فضله ورحمته بخلقه، أنه أنزل على عباده القرآن، ويسر حفظه وفهمه على من رحمه، فقال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ﴾ ① عِلْمَ الْقُرْآنِ ② خَلَقَ الْإِنْسَانَ ③ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ④ - قال الحسن: يعني الطوق. وقال الضحَّاك، وفتادة، وغيرهما: يعني الخير والشر. وقول الحسن ها هنا أحسن وأقوى؛ لأن السياق في تعليمه تعالى القرآن، وهو أداء تلاوته، وإنما يكون ذلك بتيسير النطق على الخلق، وتسهيل خروج الحروف من مواضعها من الحلق واللسان والشفتين، على اختلاف مخارجها وأنواعها. وقوله تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ ⑤، أي: يجريان متعاقبين بحساب مُقْتَن لا يختلف ولا يضطرب، ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ ⑥. [يس: ٤٠]. وقال تعالى: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ ⑦. [الأنعام: ٩٦].

وعن عكرمة أنه قال: لو جعل الله نور جميع أوصار الإنس والجن والدواب والطيور في عيني عبد، ثم كشف حجاباً واحداً من سبعين حجاباً دون الشمس، لما استطاع أن ينظر إليها. ونور الشمس جزء من سبعين جزءاً من نور الكرسي، ونور الكرسي جزء من سبعين جزءاً من نور العرش، ونور العرش جزء من سبعين جزءاً من نور السُّر. فانظر ماذا أعطى الله عبده من النور في عينيه وقت النظر إلى وجه ربه الكريم عياناً؟! رواه ابن أبي حاتم^(١). وقوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ ⑦ - قال ابن جرير: اختلف المفسرون في معنى قوله: ﴿وَالنَّجْمُ﴾ بعد إجماعهم على أن الشجر ما قام على ساق، فروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: النجم ما انتبط على وجه الأرض، يعني من الثبات. وكذا قال سعيد بن جبيرة، والسدي، وسفيان الثوري. وقد اختاره ابن جرير، رحمه الله تعالى. وقال مجاهد: النجم الذي في السماء. وكذا قال الحسن، وفتادة: وهذا القول هو الأظهر، والله أعلم، لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾ [الحج: ١٨]. الآية.

وقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ ⑧، يعني العدل، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥]. وهكذا قال ها هنا: ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾ ⑧، أي: خلق السموات والأرض بالحق والعدل، ليتكون الأشياء كلها بالحق والعدل. ولهذا قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ ⑩، أي: لا تبخسوا الوزن، بل زنوا بالحق والقسط، كما قال تعالى: ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَيْنِ الَّتِي قَامَ عَلَيْهَا﴾ [الشعراء: ١٨٢]. وقوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ ⑪، أي: كما رقع السماء وضع الأرض ومهدّها، وأرسانها بالجبال الراسيات الشامخات، لتستقر

(١) هو من الإسرائيليات الباطلة.

لما على وجهها من الأنام، وهم: الخلائق المختلفة أنواعهم وأشكالهم وألوانهم وألوانهم، في سائر أقطارها وأرجائها.

قال ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وابن زيد: الأنام: الخلق، ﴿فِيهَا فَكِيهَةٌ﴾، أي: مختلفة الألوان والطعوم والروائح، ﴿وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾: أفرده بالذكر لشرفه ونفعه، وطباً وبإيساً. والأكمام - قال ابن جريج، عن ابن عباس: هي أوعية الطلع. وهكذا قال غير واحد من المفسرين، وهو الذي يطلع فيه القنوت ثم ينشق عن العنقود، فيكون بُسراً، ثم رطباً، ثم ينضج ويتناهي ينعه واستواؤه.

وقال ابن أبي حاتم: ذكر عن عمرو بن علي الصيرفي: حدثنا أبو قتيبة، حدثنا يونس بن الحارث الطائفي، عن الشعبي قال: كتب قيصر إلى عمر بن الخطاب: أخبرك أن رسلي أتتني من قبلك، فزعمت أن قبلكم شجرة ليست بخليقة لشيء من الخير، تُخرج مثل أذان الحمير، ثم تشقق مثل اللؤلؤ، ثم تخضر فتكون كالزُمرد الأخضر، ثم تحمر فتكون كالياقوت الأحمر، ثم تينع وتنضج فتكون كأطيب فالودج^(١) أكل، ثم تيبس فتكون عِصْمَةً للمقيم وزاداً للمسافر، فإن تكن رسلي صدقتني فلا أرى هذه الشجرة إلا من شجر الجنة. فكتب إليه عمر بن الخطاب: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى قيصر ملك الروم: إن رُسلك قد صدقوك، هذه الشجرة عندنا، وهي الشجرة التي أنبتها الله على مريم حين نفست بعيسى ابنها، فاتق الله ولا تتخذ عيسى إلهاً من دون الله فإن ﴿مِثْلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ خَلَقْنَاهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ [آل عمران: ٥٩ - ٦٠]. وقيل: الأكمام: رقابها، وهو الليف الذي على عُقُقِ النَّخْلَةِ. وهو قول الحسن وقتادة.

﴿وَالنَّخْلُ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾، قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿وَالنَّخْلُ ذُو الْعَصْفِ﴾، يعني: التين. وقال العوفي، عن ابن عباس: ﴿الْعَصْفُ﴾: ورق الزرع الأخضر الذي قُطِعَ رُؤُوسُهُ، فهو يُسْمَى الْعَصْفَ إذا بَيَسَ. وكذا قال قتادة، والضحاك، وأبو مالك: عصفه: تينته. وقال ابن عباس، ومجاهد، وغير واحد: ﴿وَالرَّيْحَانُ﴾، يعني: الورد. وقال الحسن: هو ريحانكم هذا. وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿وَالرَّيْحَانُ﴾: حَضِرُ الزَّرْعِ. ومعنى هذا - والله أعلم - أن الحَبَّ كَالقَمْحِ والشعير ونحوهما له في حال نباته عَصْفٌ: وهو ما على السنبلة، وريحان: وهو الورد الملتف على ساقها. وقيل: العصف: الورد أول ما ينبت الزرع بقلأ. والريحان: الورد، يعني: إذا أذجن وانعقد فيه الحَبُّ، كما قال زيد بن عمرو بن نُقَيْل في قصيدته المشهورة:

وَقَوْلًا لَهُ: مَنْ يُنْبِتُ الحَبَّ فِي الثَّرَى

فَيُضْبِحُ مِنْهُ البَقْلُ يَهْتَزُّ رَابِيًا؟

وَيُخْرِجُ مِنْهُ حَبَّهُ فِي رُؤُوسِهِ

ففي ذلك آيات لمن كان واعياً

وقوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، أي: فبأي الآلاء - يا معشر الثقلين، من الإنس والجن - تُكَذِّبَانِ؟ قاله مجاهد، وغير واحد. ويدل عليه السياق بعده، أي: التعمُّ ظاهرة عليكم وأنتم مغمورون بها، لا تستطيعون إنكارها ولا جدها، فنحن نقول كما قالت الجن المؤمنون: اللهم، ولا بشيء من آلائك ربنا نُكذِّبُ، فلك الحمد. وكان ابن عباس يقول: لا، بأيها يارب. أي: لا نكذب بشيء منها.

[٦٤٧١] قال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن إسحاق، حدثنا ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة، عن

(١) الفالوذ والفالوذج: هو السمن يخلط بالذقيق مع العسل.

أسماء بنت أبي بكر قالت: سمعت رسول الله ﷺ وهو يقرأ، وهو يُصَلِّي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر، والمشركون يستمعون: ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَكِبْنَا تَكْذِبَانَ﴾^(١).

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾^(١٤) وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَكِبْنَا تَكْذِبَانَ﴾^(١٦) رَبُّ الشَّرِيقِ وَرَبُّ الْمَغْرِبِ ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَكِبْنَا تَكْذِبَانَ﴾^(١٧) مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٨﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَكِبْنَا تَكْذِبَانَ﴾^(١٩) يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَكِبْنَا تَكْذِبَانَ﴾^(٢٠) وَكَوْنِ الْجَوَارِ الْمُشْتَاتِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَكِبْنَا تَكْذِبَانَ﴾^(٢١)

يذكر تعالى خلقه الإنسان من صلصال كالفخار، وخلق الجان من مارج من نار، وهو: طرف لهما. قاله الضحاك، عن ابن عباس. وبه يقول عكرمة، ومجاهد، والحسن، وابن زيد. وقال العوفي، عن ابن عباس: ﴿مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ﴾: من لَهَب النار، من أحسنها. وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ﴾: من خالص النار. وكذا قال عكرمة: ومجاهد، والضحاك، وغيرهم.

[٦٤٧٢] وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ»^(٢٢). ورواه مسلم، عن محمد بن رافع وعبد بن حميد، كلاهما عن عبد الرزاق، به.

وقوله تعالى: ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَكِبْنَا تَكْذِبَانَ﴾^(١٦)؟ تقدم تفسيره. ﴿رَبُّ الشَّرِيقِ وَرَبُّ الْمَغْرِبِ﴾^(١٧)، يعني مشرقى الصيف والشتاء، ومغربى الصيف والشتاء. وقال في الآية الأخرى: ﴿فَلَا أَقِيمُ رَبِّ الشَّرِيقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ [المعارج: ٤٠]، وذلك باختلاف مطالع الشمس وتنقلها في كل يوم، ويُرْوِضُهَا مِنْهُ إِلَى النَّاسِ. وقال في الآية الأخرى: ﴿رَبُّ الشَّرِيقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ [المزمل: ٩]. وهذا المراد منه جنس المشارق والمغرب، ولما كان في اختلاف هذه المشارق والمغرب مصالِح للخلق من الجن والإنس قال: ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَكِبْنَا تَكْذِبَانَ﴾. وقوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾^(١٨)، قال ابن عباس: أي أرسلهما. وقوله: ﴿يَلْتَقِيَانِ﴾، قال ابن زيد: أي متهما أن يلتقيا، بما جعل بينهما من البرزخ الحاجز الفاصل بينهما. والمراد بقوله: ﴿الْبَحْرَيْنِ﴾، المِلْح والحلْو، فالحلْو هذه الأنهار السارحة بين الناس. وقد قدمنا الكلام على ذلك في سورة الفرقان عند قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا يَمِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَجِجْرًا مَحْجُورًا﴾ [الفرقان: ٥٣]. وقد اختار ابن جرير هنا أن المراد بالبحرين: بحر السماء وبحر الأرض. وهو مروى عن مجاهد، وسعيد بن جبير، وعطية، وابن أبيزى. قال ابن جرير: لأن اللؤلؤ يتولد من ماء السماء، وأصداف بحر الأرض. وهذا وإن كان هكذا لكن ليس المراد بذلك ما ذهب إليه، فإنه لا يساعده اللفظ، فإنه تعالى قد قال: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾^(١٩)، أي: وجعل بينهما برزخاً، وهو الحاجز من الأرض، لئلا يبغيا هذا على هذا، وهذا على هذا، فيفسد كل واحد منهما الآخر، ويؤذي عن صفته التي هي مقصودة منه. وما

(١) أخرجه أحمد ٣٤٩/٦ والطبراني ٨٦/٢٤ - ٨٧، وإسناده ضعيف لضعف ابن لهيعة، قال الهيثمي في «المجمع» ١١٣٨٦: فيه ابن لهيعة، وفيه ضعف، وحديثه حسن، وبقيه رجاله ثقات.

(٢) صحيح. أخرجه مسلم ٢٩٩٦ وأحمد ١٥٣/٦ و١٦٨ وابن حبان ٦١٥٥.

بين السماء والأرض لا يُسمى برزخاً وججراً محجوراً. وقوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهَا اللُّؤْلُؤُ وَاللَّيَاقَاتُ﴾ (٢٦)، أي: من مجموعهما، فإذا وُجد ذلك لأحدهما كفى، كما قال تعالى: ﴿يَكْمَشِرُ إِلَيْهَا وَالْإِنْسُ أَنْ يَأْتِيَكُمْ رَسُولٌ مِنْكُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٠]. والرسل إنما كانوا في الإنس خاصة دون الجن، وقد صَحَّ هذا الإطلاق. واللؤلؤ معروف، وأما المرجان فقيل: هو صغار اللؤلؤ. قاله مجاهد، وقتادة، وأبو رزين، والضحاك. ورؤي عن عليّ. وقيل: كباره وجيده. حكاه ابن جرير عن بعض السلف. ورؤاه ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس، وحكاه عن السديّ عن حذّته، عن ابن عباس. ورؤي مثله عن عليّ، ومجاهد أيضاً ومرة الهمدانيّ. وقيل: هو نوع من الجواهر أحمر اللون. قال السديّ عن أبي مالك، عن مسروق، عن عبد الله قال: المرجان: الخرز الأحمر، قال السديّ: وهو البُسْد بالفارسية. وأما قوله: ﴿وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حَبِيَّةً تَلْبَسُونَهَا﴾ [فاطر: ١٢]، فاللحم من كلِّ مِنَ الأجاج والعذب، والحليّة إنما هي من المالح دون العذب. قال ابن عباس: ما سقطت قطرة من السماء في البحر، فوقعت في صدفة إلا صار منها لؤلؤة. وكذا قال عكرمة، وزاد: فإذا لم تقع في صدفة نبتت بها عبيرة. ورؤي من غير وجه عن ابن عباس نحوه.

وقد قال ابن أبي حاتم: حدثنا أحمد بن سنان، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن عبد الله بن عبد الله، عن سعيد بن جبّير، عن ابن عباس قال: إذا أمطرت السماء فتحت الأصداف في البحر أفواهاها، فما وقع فيها يعني من قطر فهو اللؤلؤ. إسناده صحيح. ولما كان اتخاذ هذه الحلية نعمة على أهل الأرض امتنّ بها عليهم فقال: ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَالرَّجْرَجُ الْمُوَرَّجُ﴾، يعني السفن التي تجري في البحر، قال مجاهد: ما رُفِعَ قلعه من السفن فهي موشاة، وما لم يُرَفَع قلعه فليس بموشاة، وقال قتادة: ﴿الْمُوَرَّجُ﴾: يعني المخلوقات. وقال غيره: الموشاة - بكسر الشين -: يعني الباديات. ﴿الْمُوَرَّجُ﴾، أي: كالجبال في كبرها، وما فيها من المتاجر والمكاسب المنقولة من قطر إلى قطر، وإقليم إلى إقليم، مما فيه صلاح للناس في جلب ما يحتاجون إليه من سائر أنواع البضائع. ولهذا قال: ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا العراز بن سويد، عن عميرة بن سعد قال: كنت مع علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - على شاطئ الفرات إذ أقبلت سفينة مرفوع شرعها، فبسط عليّ يديه ثم قال: يقول الله - عز وجل -: ﴿وَالرَّجْرَجُ الْمُوَرَّجُ﴾ في البحر كالأعلام (٢٦). والذي أنشأها تجري في بحوره ما قتلت عثمان، ولا مالاث على قتله.

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَبَقِيَ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فِي أَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴿٢٨﴾ يَسْتَلْهُمُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلِّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فِي أَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴿٣٠﴾﴾

يُخبر تعالى أن جميع أهل الأرض سيذهبون ويموتون أجمعون، وكذلك أهل السماوات، إلا من شاء الله، ولا يبقى أحد سوى وجهه الكريم، فإن الرب - تعالى وتقدس - لا يموت، بل هو الحي الذي لا يموت أبداً. قال قتادة: أتياً بما خلق، ثم أتياً أن ذلك كله فان.

[٦٤٧٣] وفي الدعاء المأثور: «يا حيّ، يا قيوم، يا بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، لا إله إلا أنت، برحمتك نستغيث، أصلح لنا شأننا كله، ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، ولا إلى أحدٍ من

خَلْقِكَ»^(١). وقال الشعبي: إذا قرأت: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾، فلا تسكت حتى تقرأ: ﴿وَرَبِّيَ وَسِعَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾^(٢). وهذه الآية كقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصاص: ٨٨]. وقد نعت تعالى وجهه الكريم في هذه الآية الكريمة بأنه «ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»، أي: هو أهل أن يُجَلَّ فلا يُعَصَى، وأن يُطَاع فلا يُخَالَف، كقوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالشَّيْءِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الكهف: ٢٨]، وكقوله إخباراً عن المتصدقين: ﴿إِنَّمَا نَطْمَعُ لَوَجْهِ اللَّهِ﴾. قال ابن عباس: «ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»: ذو العظمة والكبرياء. ولما أخبر تعالى عن تساوي أهل الأرض كُلِّهِمْ في الوفاة، وأنهم سَيَصِيرُونَ إلى الدَّارِ الآخِرَةِ، فَيَحْكُمُ فِيهِمْ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ بِحُكْمِ الْعَدْلِ قال: «يَأْتِيءُ آيَةَ رَبِّكَ تَكْذِبَانٍ». وقوله تعالى: ﴿يَسْتَأْذِنُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾^(٣)، وهذا إخبارٌ عن غِنَاءِ عَمَّا سِوَاهُ، وافتقار الخلائق إليه في جميع الآنَاتِ، وأنهم يسألونه بلسان حالهم وقَالِهِمْ، وأنه كُلُّ يَوْمٍ هو في شأن. قال الأعمش، عن مجاهد، عن عبيد بن عمير: «كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ»، قال: من شأنه أن يُجِيبَ داعياً، أو يُعْطِيَ سائلاً، أو يُفَكَّ عانيًا، أو يُشْفِي سقيماً.

وقال ابن أبي نَجِيج، عن مجاهد قال: كُلُّ يَوْمٍ هو يُجِيبُ داعياً، وَيَكْشِفُ كَرْباً، وَيُجِيبُ مُضْطَرَّاً، وَيَغْفِرُ ذَنْباً. وقال قتادة: لا يستغني عنه أهلُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، يُحْيِي حَيًّا، وَيُمِيتُ مَيِّتًا، وَيُرَبِّي صَغِيرًا، وَيَفُكُّ أَسِيرًا، وَهُوَ مُتَمَّتِي حَاجَاتِ الصَّالِحِينَ وَصَرِيحِهِمْ، وَتَمَّتِي شُكْوَاهِمُ.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا أبو اليمان الجُمَيْصِي، حدثنا جرير بن عثمان، عن سويد بن جبلة - هو الفَزَارِيُّ - قال: إنَّ رَبِّكُمْ كُلُّ يَوْمٍ هو في شأنٍ، فَيُعْتِقُ رِقَابًا، وَيُعْطِي رِغَابًا، وَيُفَكِّمُ عِقَابًا.

[٦٤٧٤] وقال ابن جرير: حدثني عبد الله بن محمد بن عمرو الغزوي، حدثني إبراهيم بن محمد بن يوسف الفزاري، حدثني عمرو بن بكر السكسكي، حدثنا الحارث بن عبدة بن رباح العسائي، عن أبيه، عن مئيب بن عبد الله بن منيب الأزدي، عن أبيه قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾، فقلنا: يا رسول الله، وما ذاك الشأن؟ قال: «أن يغفر ذنباً، ويُفَرِّجَ كَرْباً، وَيَرْفَعَ قَوْمًا، وَيَضَعُ آخِرِينَ»^(٤).

[٦٤٧٥] وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا هشام بن عمار، وسليمان بن أحمد الواسطي قالوا: حدثنا الوزير بن صبيح الثقفي أبو روح الدمشقي - والسياق لهشام - قال: سمعتُ يونس بن ميسرة ابن خلّيس يُحَدِّثُ عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ قال: «قال الله - عزَّ وجلَّ -: ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ - قال: - من شأنه أن يغفر ذنباً، ويُفَرِّجَ كَرْباً وَيَرْفَعَ قَوْمًا، وَيَضَعُ آخِرِينَ»^(٥). وقد رَوَاهُ ابْنُ عَسَاكِرَ من طرق

(١) ورد منجماً في عدة أحاديث، منها ما أخرجه الترمذي ٣٥٢٤ من حديث أنس «يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث» وفيه يزيد الرقاشي ضعيف. ومنها حديث أبي بكر «اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلفني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت» أخرجه أبو داود ٥٠٩٠ والنسائي ٦٥٦ وإسناده حسن. ولم أجد «ولا إلى أحد...».

(٢) إسناده ضعيف جداً. أخرجه الطبري ٣٣٠١٢ والبيزار ٢٢٦٦. قال الهيثمي في «المجمع» ١١٣٨٨: فيه من لم أعرفهم اهـ وفيه عمرو بن بكر السكسكي، وهو متروك. وانظر ما بعده.

(٣) أخرجه ابن ماجه ٢٠٢ وابن أبي عاصم ٣٠١ وابن حبان ٦٨٩ والبيزار ٢٢٦٧، قال البوصيري في الزوائد: هذا إسناد حسن لتقاصر الوزير بن صبيح عن درجة الحفاظ والإتقان. وأخرجه ابن الجوزي في «العلل» ٢٤ من طريق آخر وأعله بعبد الرحمن بن يحيى المخزومي، وفيه نظر، فإن المخزومي، صدوق. وإنما علته الوليد بن مسلم، فإنه عنعن، وهو مدلس، يدلس التسوية. ونقل ابن الجوزي عن الدارقطني أنه صوب الوقف، وسبقه إلى ذلك الإمام البخاري فذكره ٦٢٠/٨ عن =

مُتَعَدِّدَةٌ، عن هشام بن عَمَّارٍ، به. ثم ساقه من حديث أبي هَمَّامٍ الوليد بن شجاع، عن الوزير بن صَبِيحٍ قال: ودلنا عليه الوليد بن مسلم، عن مُطَّرَفٍ، عن الشعبي، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ، - فذكره. قال: والصحيح الأول، يعني إسناده الأول. قلت: وقد رُوي موقوفاً، كما علقه البخاري بصيغة الجزم، فجعله من كلام أبي الدرداء، فالله أعلم.

[٦٤٧٦] وقال البزَّار: حدثنا محمد بن المُثَنَّى، حدثنا محمد بن الحارث، حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن البيهقي، عن أبيه، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ: ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾، قال: «يغفر ذنباً، ويكشفُ كزباً»^(١).

ثم قال ابن جرير: وحدثنا أبو كُرَيْبٍ، حدثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بن موسى، عن أبي حمزة الثمالي، عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس: إن الله خلق لوحاً محفوظاً من ذُرَّةٍ بيضاء، دفنائه ياقوتة حمراء، قلمه نور، وكتابه نور، عرضه ما بين السماء والأرض، ينظر فيه كلُّ يوم ثلاثمئة وستين نظرةً، يخلق في كل نظرة، ويحيي ويميت، ويعزُّ ويذلُّ، ويفعل ما يشاء.

﴿سَنَفَعُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾ (٣١) ﴿فَيَأْتِيءَ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٣٢) ﴿يَمَعَشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ (٣٣) ﴿فَيَأْتِيءَ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٣٤) ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْابُ مِّنْ نَّارٍ وَنَحَّاسٌ فَلَا تَنْصَرُونَ﴾ (٣٥) ﴿فَيَأْتِيءَ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٣٦)

قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿سَنَفَعُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾ (٣١)، قال: وعيد من الله تعالى للعباد، وليس بالله شغل وهو فارغ. وكذا قال الضحاك: هذا وعيد. وقال قتادة: قد دنا من الله فراغ لخلقه. وقال ابن جريج: ﴿سَنَفَعُ لَكُمْ﴾، أي: ستفضي لكم. وقال البخاري: ستحاسبكم، لا يشغله شيء عن شيء، وهو معروف في كلام العرب، يقال: لا تفرغ عنك لك، وما به شغل، يقول: لا أخذتك على غرتك. وقوله تعالى: ﴿أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾، الثقلان: الإنس والجن.

[٦٤٧٧] كما جاء في الصحيح: «يَسْمَعُهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ». وفي رواية: «إِلَّا الْجِنَّ وَالْإِنْسَ»^(٢).

[٦٤٧٨] وفي حديث الصور: «الثقلان الإنس والجن»^(٣). ﴿فَيَأْتِيءَ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. ثم قال تعالى: ﴿يَمَعَشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ (٣٣)، أي: لا تستطيعون هرباً من أمر الله وقدره، بل هو محيط بكم، لا تقدرون على التخلص من حكمه، ولا النفوذ عن حكمه فيكم، أينما ذهبتم أحيط بكم. وهذا في مقام المحشر، الملائكة مُحَدِّقَةٌ بالخلائق، سبع صفوف من كل جانب، فلا يقدر أحد على الذهاب ﴿إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾، أي: إلا بأمر الله، ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ إِنَّ الْآخِرَ﴾ (١٠) ﴿كَلَّا لَا وَدَّكَ﴾ (١١) ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَوْمَئِذٍ لِّلشَّقَرِ﴾ [القيامة: ١٠ - ١٢]. وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَبْسُلُهَا وَيَرْهَقُهُمْ ذُلٌّ

= أبي الدرداء موقوفاً معلقاً بصيغة الجزم، وهو أرجح لأنه اختيار إمام الصنعة محمد بن إسماعيل البخاري، وإمام النقاد علي بن عمر الدارقطني، والله تعالى أعلم. ومع ذلك صححه الألباني في «السنة» ٣٠١ وانظر ما بعده.

(١) إسناده ضعيف جداً. أخرجه البزَّار ٢٢٦٨ وفيه محمد بن عبد الرحمن البيهقي. قال الحافظ في «التقريب»: ضعيف. واتهمه ابن عدي وابن حبان. فالإسناد ضعيف جداً.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) تقدم تخريجه.

تَأْتِيهِمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قَلْعًا مِنْ أَيْلٍ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَحْسَبُ النَّارَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٧﴾ ﴿٣٧﴾ إِيونس:
 ٢٧. ولهذا قال تعالى: ﴿رُسُلٌ عَلَيْكُمُ الشُّوَاطِئُ مِنَ النَّارِ وَنَحَّاسٌ فَلَا تَنْصِرِينَ﴾ ﴿٣٥﴾. قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ ابْنِ
 عَبَّاسٍ: الشُّوَاطِئُ هِيَ النَّارُ. وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: الشُّوَاطِئُ: الدُّخَانُ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: هُوَ
 اللَّهَبُ الْأَخْضَرُ الْمُنْقَطِعُ. وَقَالَ أَبُو صَالِحٍ: الشُّوَاطِئُ: هِيَ اللَّهَبُ الَّذِي فَوْقَ النَّارِ وَدُونَ الدُّخَانِ. وَقَالَ
 الضَّحَّاكُ: ﴿شُّوَاطِئُ مِنَ النَّارِ﴾: سَيْلٌ مِنَ النَّارِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَنَحَّاسٌ﴾، قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ:
 ﴿وَنَحَّاسٌ﴾: دُخَانُ النَّارِ. وَرَوَى مِثْلَهُ عَنْ أَبِي صَالِحٍ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَأَبِي سَيَّانٍ. وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: وَالْعَرَبُ
 تَسْمِي الدُّخَانَ نَحَّاسًا - بضم النون وكسرهما - والقراء مُجْمِعَةٌ عَلَى الضَّمِّ، وَمِنْ النَّحَّاسِ بِمَعْنَى الدُّخَانِ قَوْلُ
 نَابِغَةَ بِنْتِ جَعْفَرَةَ:

يُضِيءُ كَضَوْءِ سِرَاجِ السَّلْيِ ط، لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ فِيهِ نَحَّاسًا
 يَعْنِي دُخَانًا، هَكَذَا قَالَ.

وَقَدْ رَوَى الطَّبْرَانِيُّ مِنْ طَرِيقِ جُوَيْرٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ: أَنَّ نَافِعَ بْنَ الْأَزْرَقِ سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنِ الشُّوَاطِئِ
 فَقَالَ: هِيَ اللَّهَبُ الَّذِي لَا دُخَانَ مَعَهُ. فَسَأَلَهُ شَاهِدًا عَلَى ذَلِكَ مِنَ اللُّغَةِ، فَانْتَشَدَهُ قَوْلَ أُمِّئَةَ بِنْتِ أَبِي الصَّلْتِ فِي
 حَسَّانَ:

أَلَا مَنْ مَبْلَغُ حَسَّانَ عَنِّي مُمْلَعَةٌ تَدِبُ إِلَى عُكَّاطِ
 أَلَيْسَ أَبُوكَ فِينَا كَانَ قَيْنًا لَدَى الْقَيْنَاتِ فَسَلَا فِي الْحِفَاطِ^(١)
 يَمَانِيًّا يَظَلُّ يَشُبُّ كِمِرًّا وَيَنْفُخُ ذَائِبًا لَهَبِ الشُّوَاطِئِ

قَالَ: صَدَقْتَ، فَمَا النَّحَّاسُ؟ قَالَ: هُوَ الدُّخَانُ الَّذِي لَا لَهَبَ لَهُ. قَالَ: فَهَلْ تَعْرِفُهُ الْعَرَبُ؟ قَالَ: نَعَمْ،
 أَمَا سَمِعْتَ نَابِغَةَ بِنْتِ دُبَيَّانٍ يَقُولُ:

يُضِيءُ كَضَوْءِ سِرَاجِ السَّلْيِ ط، لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ فِيهِ نَحَّاسًا

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: النَّحَّاسُ: الصَّفَرُ، يُذَابُ فَيُصَبُّ عَلَى رُؤُوسِهِمْ. وَكَذَا قَالَ قَتَادَةُ. وَقَالَ الضَّحَّاكُ:
 ﴿وَنَحَّاسٌ﴾: سَيْلٌ مِنَ النَّحَّاسِ. وَالْمَعْنَى عَلَى كُلِّ قَوْلٍ: لَوْ ذَهَبْتُمْ هَارِبِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَرَدَّتْكُمْ الْمَلَائِكَةُ وَالزَّبَانِيَةُ
 بِرِسَالِ اللَّهَبِ مِنَ النَّارِ وَالنَّحَّاسِ الْمُذَابِ عَلَيْكُمْ لِتَرْجِعُوا، وَلِهَذَا قَالَ: ﴿فَلَا تَنْصِرِينَ﴾ ﴿٣٥﴾ فَيَأْتِيءُ آيَةَ رَبِّكُمَا
 تَكْذِبَانِ ﴿٣٦﴾.

﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ ﴿٣٧﴾ فَيَأْتِيءُ آيَةَ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ
 إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴿٣٩﴾ فَيَأْتِيءُ آيَةَ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ ﴿٤٠﴾ يَعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ بِسِمَتِهِمْ فَيُؤَخَّدُ بِالنُّورِ وَالْأَقْدَامِ
 ﴿٤١﴾ فَيَأْتِيءُ آيَةَ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ ﴿٤٢﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمَجْرُمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ فِيهَا بَيْنَ رَبِّينَ حَمِيمِينَ ﴿٤٤﴾
 فَيَأْتِيءُ آيَةَ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ ﴿٤٥﴾

يَقُولُ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ مَعَ مَا شَاكَلَهَا مِنَ الْآيَاتِ الْوَارِدَةِ
 فِي مَعْنَاهَا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنشَقَّتِ السَّمَاءُ فِي يَوْمِئِذٍ وَاهِيَةً﴾ ﴿٤١﴾ [الحاقة: ١٦]، وَقَوْلِهِ: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمِّ
 تُرْزِلُ الْمَلَائِكَةُ نَزِيرًا﴾ ﴿٤٥﴾ [الفرقان: ٢٥]، وَقَوْلِهِ: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ وَأَوْتَتْ لِرَبِّهَا وَحَفَّتْ ﴿[الانشقاق: ١ - ٢]﴾.

وقوله تعالى: ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾، أي: تَذُوبُ كَمَا يَذُوبُ الذَّرْدِيُّ وَالْفِضَّةُ فِي السَّبَكِ، وَتَتَلَوَّنُ كَمَا تَتَلَوَّنُ الْأَصْبَاغُ الَّتِي يُدَهَّنُ بِهَا، فَتَارَةٌ حَمْرَاءٌ وَصَفْرَاءٌ وَزُرْقَاءٌ وَخَضْرَاءٌ، وَذَلِكَ مِنْ شِدَّةِ الْأَمْرِ وَهَوْلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْعَظِيمِ.

[٦٤٧٩] وقد قال الإمام أحمد: حدثنا أحمد بن عبد الملك، حدثني عبد الرحمن بن أبي الصَّهْبَاءِ، حدثنا نافع أبو غالب الباهلي، حدثنا أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «يُبْعَثُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاءُ تَطِشُ عَلَيْهِمْ»^(١). قال الجَوْهَرِيُّ: الطُّشُّ: الْمَطَرُ الضَّعِيفُ. وقال الضَّحَّاكُ، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾، قال: هو الأديم الأخمَرُ. وقال أبو كُدَيْبَةَ، عن قابوس، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾: كالفَرَسِ الوَرْدِ. وقال العَوْفِيُّ، عن ابن عباس: تَغْيِيرُ لَوْنِهَا. وقال أبو صالح: كالبَزْدُونِ الوَرْدِ، ثم كانت بعد كالدَّهَانِ. وَحَكَى البَغَوِيُّ وغيره: أن الفَرَسَ الوَرْدَ تَكُونُ فِي الرَّبِيعِ صَفْرَاءَ، وَفِي الشِّتَاءِ حَمْرَاءَ، فَإِذَا اشْتَدَّ الْبَرْدُ اغْبَرَّ لَوْنُهَا. وقال الحسنُ البَصْرِيُّ: تَكُونُ الْوَانَأُ. وقال السُّدِّيُّ: تَكُونُ الْخِرَاسَانِي: كَلَوْنِ دُهْنِ الوَرْدِ فِي الصَّفْرَةِ. وقال قتادة: هي اليوم خضراء، ويومئذ لونها إلى الحُمْرَةِ، يَوْمَ ذِي الْوَالِئِ. وقال أبو الجَوَازِءِ: فِي صَفَاءِ الدَّهْنِ. وقال ابن جُرَيْجٍ: تَصِيرُ السَّمَاءُ كالدَّهْنِ الذَّائِبِ، وَذَلِكَ حِينَ يُصِيبُهَا حَرُّ جَهَنَّمَ.

وقوله تعالى: ﴿فَوَيْبِذٍ لَا يُشَلُّ عَنْ دَنِيَّةٍ إِشٌّ وَلَا جَانٌ﴾^(٢)، وهذه كقوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾^(٣) وَلَا يُؤَدِّنُ لَمْ يَمْتَدِّرُونَ﴾ [المرسلات: ٣٥-٣٦]، فهذا في حال، وثم في حال يُسألُ الْخَلَائِقُ عَنْ جَمِيعِ أَعْمَالِهِمْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَوَيْبِذٍ لَنْتَلَّهِنَّ أَجْمَعِينَ﴾^(٤) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر: ٩٢-٩٣]. ولهذا قال قتادة: ﴿فَوَيْبِذٍ لَا يُشَلُّ عَنْ دَنِيَّةٍ إِشٌّ وَلَا جَانٌ﴾^(٥)، قال: قد كانت مسألة، ثم خُتِمَ عَلَى أَفْوَاهِ الْقَوْمِ، وَتَكَلَّمْتَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلَهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: لا يسألهم: هل عملتم كذا وكذا؟ لأنه أعلم بذلك منهم، ولكن يقول: لم عملتم كذا وكذا؟ فهذا قول ثانٍ. وقال مجاهد في هذه الآية لا يسأل الملائكة عن المُجْرِمِ، يُعْرَفُونَ بِسِيَمَاهُمْ. وهذا قول ثالث. وكان هذا بعد ما يُؤَمَّرُ بِهِمْ إِلَى النَّارِ، فَذَلِكَ الْوَقْتُ لَا يَسْأَلُونَ عَنْ ذُنُوبِهِمْ، بَلْ يُقَادُّونَ إِلَيْهَا وَيُلْقَوْنَ فِيهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيْمَتِهِمْ﴾، أي بعلامات تظهر عليهم. وقال الحسن وقاتدة: يعرفونهم بأسوداد الوجوه وزرقة العيون. قلت: وهذا كما يُعْرَفُ الْمُؤْمِنُونَ بِالغُرَّةِ وَالتَّحْجِيلِ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ.

وقوله تعالى: ﴿فِيَوْخَذُ بِالْأَنفُسِ وَالْأَعْدَامِ﴾، أي: تَجْمَعُ الزَّبَانِيَةُ نَاصِيَتَهُ مَعَ قَدَمِيهِ، وَيَلْقَوْنَهُ فِي النَّارِ كَذَلِكَ. وقال الأعمش، عن ابن عباس: يُؤَخَذُ بِنَاصِيَتِهِ وَقَدَمِيهِ، فَيُكْسَرُ كَمَا يُكْسَرُ الْحَطْبُ فِي التَّنُورِ. وقال الضَّحَّاكُ: يُجْمَعُ بَيْنَ نَاصِيَتِهِ وَقَدَمِيهِ فِي سِلْسِلَةٍ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ. وقال السُّدِّيُّ: يُجْمَعُ بَيْنَ نَاصِيَةِ الْكَافِرِ وَقَدَمِيهِ، فَتَرْبَطُ نَاصِيَتُهُ بِقَدَمِيهِ، وَيُقْتَلُ ظَهْرُهُ.

[٦٤٨٠] وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي: حدثنا أبو توبة الرِّبِيعُ بن نافع، حدثنا معاوية بن سلام، عن أخيه زيد بن سلام، أنه سمع أبا سلام - يعني جدّه - أخبرني عبد الرحمن، حدثني رجل من كِنْدَةَ قَالَ: أَتَيْتُ

(١) أخرجه أحمد ٢٦٧/٣ وإسناده ضعيف، فيه عبد الرحمن بن أبي الصهبا، وهو مجهول لم يوثقه غير ابن حبان على قاعدته، وقال الذهبي في ترجمته: لم يصح حديثه. وأخرجه أبو يعلى ٤٠٤١ من طريق أبي غالب عن العلاء بن زياد عن أنس موقوفاً، وهو أصح.

عائشة فدخلت عليها، وبيني وبينها حجاب، فقلت: حَدَّثَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ يَأْتِي عَلَيْهِ سَاعَةً لَا يَمْلِكُ لِأَحَدٍ فِيهَا شَفَاعَةً؟ قالت: نعم، لقد سألتُه عن هذا وأنا وهو في شِعَارٍ^(١) واحد قال: «نعم، حين يُوضَع الصُّرَاطُ، لَا أَمْلِكُ لِأَحَدٍ فِيهَا شَفَاعَةً، حَتَّى أَعْلَمَ أَيْنَ يُسَلِّكُ بِي؟ وَيَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ، حَتَّى أَنْظَرَ مَاذَا يُفَعَّلُ بِي - أَوْ قَالَ: يُوحَى - وَعِنْدَ الْجِسْرِ حِينَ يَسْتَحِدُّ وَيَسْتَجِرُّ» فقالت: وما يَسْتَحِدُّ وما يَسْتَجِرُّ؟ قال: «يَسْتَحِدُّ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ شَفْرَةِ السَّيْفِ، وَيَسْتَجِرُّ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الْجَمْرَةِ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيُجِيزُهُ لَا يَضُرُّهُ، وَأَمَّا الْمُنَافِقُ فَيَتَمَلَّقُ حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَوْسَطَهُ خَزَّ فِي قَدَمَيْهِ فَيَهْوِي بِيَدَيْهِ إِلَى قَدَمَيْهِ» - قالت: فهل رأيت من يَسْمَى حَافِيًا فَتَأْخُذُهُ شَوْكَةٌ حَتَّى تَكَادَ تَنْفَعُدَ قَدَمَيْهِ، فَإِنَّا كَذَلِكَ يَهْوِي بِيدِهِ وَرَأْسِهِ إِلَى قَدَمَيْهِ، فَتَضْرِبُهُ الزَّبَانِيَةُ بِخَطَافٍ فِي نَاصِيَتِهِ وَقَدَمَيْهِ، فَتَقْذِفُهُ فِي جَهَنَّمَ، فَيَهْوِي فِيهَا مَقْدَارَ خَمْسِينَ عَامًا. قلتُ: مَا يُقَالُ الرَّجُلُ؟ قالت: نُقِلَ عَشْرَ خَلِيفَاتٍ سَمَانَ، فَيَوْمئِذٍ ﴿يُرْفُ الْمُجْرِمُونَ بِسَبْتِهِمْ فَيُوْخَذُ بِالنَّرْسِيِّ وَالْأَقْدَامِ﴾^(٢) ﴿٤٤﴾. هذا حديث غريب جداً، وفيه ألفاظ مُتَكَرِّرَةٌ رَفَعَهَا، وَفِي الْإِسْنَادِ مَنْ لَمْ يُسَمَّ، وَمِثْلُهُ لَا يُحْتَجُّ بِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وقوله تعالى: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾^(٤٣) ، أي: هذه النار التي كنتم تكذبون بوجودها، هي حاضرة تشاهدونها عياناً؛ يقال لهم ذلك تقريباً وتوبيخاً وتصغيراً وتحقيراً. وقوله تعالى: ﴿يَطْرُقُونَ بِهَا وَيَنَ وَيَنَ حَمِيمٍ ءَاوٍ﴾^(٤٤) ، أي: تارة يُعَذَّبُونَ فِي الْجَحِيمِ، وَتَارَةً يُسْقَوْنَ مِنَ الْحَمِيمِ، وَهُوَ الشَّرَابُ الَّذِي هُوَ كَالنَّحَاسِ الْمَذَابِ، يُقَطِّعُ الْأَمْعَاءَ وَالْأَحْشَاءَ. وهذه كقولهِ تعالى: ﴿إِذْ الْأَطْفَالُ فِيَ أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ﴾^(٤٦) فِي اللَّكْمِيِّ نَرٌّ فِي النَّارِ يُسْحَبُونَ ﴿[غافر: ٧١ - ٧٢].

وقوله تعالى: ﴿ءَاوٍ﴾^(٤٥) ، أي: حارٌّ، قد بلغ الغاية في الحرارة، لا يُسْتَطَاعُ مِنْ شِدَّةِ ذَلِكَ. قال ابن عباس في قوله: ﴿يَطْرُقُونَ بِهَا وَيَنَ وَيَنَ حَمِيمٍ ءَاوٍ﴾^(٤٤) ، أي: قد انتهت غلته، واشتد حره. وكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير، والضحاك، والحسن، والثوري والسدي. وقال قتادة: قد أتى طبعه منذ خلق الله السموات والأرض. وقال محمد بن كعب القرظي: يؤخذ العبد فيحرك ناصيته في ذلك الحميم، حتى يذوب اللحم ويبقى العظم والعينان في الرأس. وهي كالتي يقول الله تعالى: ﴿فِي اللَّكْمِيِّ نَرٌّ فِي النَّارِ يُسْحَبُونَ﴾^(٤٦) . والحميم الآن: يعني الحار. وعن القرظي رواية أخرى: ﴿حَمِيمٍ ءَاوٍ﴾^(٤٥) أي: حاضر. وهو قول ابن زيد أيضاً، والحاضر، لا ينافي ما روي عن القرظي أولاً أنه الحار، كقوله تعالى: ﴿تَشَقَّقُ مِنْ عَيْنِ ءَايَةٍ﴾^(٥٥) [الغاشية: ٥]، أي: حارة شديدة الحر لا تُسْتَطَاعُ، وكقوله: ﴿غَيْرَ نَظِيرٍ إِنَّهُ﴾^(٤٧) [الأحزاب: ٥٣]، يعني استواءه ونضجه. فقوله: ﴿حَمِيمٍ ءَاوٍ﴾^(٤٥) أي: حميم حار جداً. ولما كان معاقبة العصاة المجرمين، وتنعيم المتقين من فضله ورحمته وعذابه ولطفه بخلقه، وكان إنذاره لهم عن عذابه وبأسه مما يزرهم عما هم فيه من الشرك والمعاصي وغير ذلك، قال مُتَمَثِّلاً بِذَلِكَ عَلَى بَرِّيَّتِهِ: ﴿فِي أَيِّ ءَالَءٍ رَبِّكَمَا تُكْذِبَانِ﴾^(٤٨) .

﴿وَلَمَنْ حَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّانٍ﴾^(٤٦) ﴿فِي أَيِّ ءَالَءٍ رَبِّكَمَا تُكْذِبَانِ﴾^(٤٧) ﴿ذَوَاتَا أَفْئَانٍ﴾^(٤٨) ﴿فِي أَيِّ ءَالَءٍ رَبِّكَمَا تُكْذِبَانِ﴾^(٤٩)
﴿فِي أَيِّ عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾^(٥٥) ﴿فِي أَيِّ ءَالَءٍ رَبِّكَمَا تُكْذِبَانِ﴾^(٥١) ﴿فِي أَيِّ مَنِّ كُلِّ فَكِكَةٍ زَوَّجَانِ﴾^(٥٢) ﴿فِي أَيِّ ءَالَءٍ رَبِّكَمَا تُكْذِبَانِ﴾^(٥٣)

(١) الشعار: ما ولي الجسد من الثياب.

(٢) إسناد ضعيف، فيه راو لم يسم، والمتن منكر، وهو شبه موضوع.

قال ابن شوذب، وعطاء الخراساني: نزلت هذه الآية: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ۖ﴾ في أبي بكر الصديق.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا محمد بن مفضل، حدثنا بقیة، عن أبي بكر بن أبي مزيم، عن عطية بن قيس في قوله تعالى: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ۖ﴾: نزلت في الذي^(١) قال: أخرجوني بالنار لعلني أضل الله، قال: تاب يوماً وليلة بعد أن تكلم بهذا، فقبل الله منه، وأدخله الجنة. والصحيح أن هذه الآية عامة، قاله ابن عباس وغيره، يقول الله تعالى: ولمن خاف مقامه بين يدي الله - عز وجل - يوم القيامة، ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠]، ولم يطغ ولا أثر الحياة الدنيا، وعلم أن الآخرة خير وأبقى، فأدى فرائض الله، واجتنب محارمه، فله يوم القيامة عند ربه جنتان.

[٦٤٨١] كما قال البخاري رحمه الله: حدثنا عبد الله بن أبي الأسود، حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمي، حدثنا أبو عمران الجوني، عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس، عن أبيه: أن رسول الله ﷺ قال: «جنتان من فضة، آتيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آتيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم عز وجل إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن»^(٢). وأخرجه بقیة الجماعة إلا أبا داود، من حديث عبد العزيز، به.

[٦٤٨٢] وقال حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أبي بكر بن أبي موسى، عن أبيه - قال حماد: ولا أعلمه إلا قد رُفِعَ - في قوله تعالى: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ۖ﴾، وفي قوله: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ ۖ﴾، قال: «جنتان من ذهب للمقربين، وجنتان من ورق لأصحاب اليمين»^(٣).

[٦٤٨٣] وقال ابن جرير: حدثنا زكريا بن يحيى بن أبان المضري، حدثنا ابن أبي مزيم، أخبرنا محمد بن جعفر، عن محمد بن أبي حزملة، عن عطاء بن يسار، أخبرني أبو الدرداء: أن رسول الله ﷺ قرأ يوماً هذه الآية: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ۖ﴾. فقلت: وإن زنى وإن سرق؟ فقال: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ۖ﴾. فقلت: وإن زنى وإن سرق يا رسول الله؟ فقال: «وإن رَغِمَ أنفُ أبي الدرداء»^(٤). رواه النسائي من حديث محمد بن أبي حزملة، به. ورواه النسائي أيضاً عن مؤمل بن هشام، عن إسماعيل، عن الجريري، عن موسى، عن محمد بن سعد بن أبي وقاص، عن أبي الدرداء، به. وقد روي موقوفاً على أبي الدرداء. ورُوي عنه أنه قال: إن من خاف مقام ربه لم يزُن ولم يسرق. وهذه الآية عامة في الإنس والجن، فهي من أدل دليل على أن الجن يدخلون الجنة إذا آمنوا واتقوا، ولهذا امتن الله تعالى على الثقلين بهذا الجزاء فقال: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ۖ﴾، فَيَأْتِي آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ. ثم نعت هاتين الجنتين فقال: ﴿ذَوَاتَا أَفَانٍ ۖ﴾، أي:

(١) له قصة جاء ذكرها في حديث صحيح. وقد تقدم. لكن لا يصح كون سبب النزول كان لأجله.

(٢) صحيح. أخرجه البخاري ٤٨٨٠ ومسلم ١٨٠ والترمذي ٢٥٢٨ وابن ماجه ١٨٦ وأحمد ٤١١/٤.

(٣) أخرجه الطبري ٣٣٠٨٩ وإسناده ضعيف لضعف مؤمل بن عبد الرحمن.

(٤) حسن. أخرجه النسائي في «التفسير» ٥٨٠ وأحمد ٤٤٢/٦ و٤٤٧ والطبري ٣٣٠٨٨ والبغوي ٤١٨٩ من طرق عن ابن أبي حزملة، به، وهذا إسناد على شرط البخاري ومسلم. وكرره النسائي ٥٨١ والطبري ٣٣٠٨٧ وابن أبي عاصم في «السنة» ٩٧٥ وابن خزيمة في «التوحيد» ٥٣٣ من وجوه متعددة، وكرره الطبري ٣٣٠٩٠ و٣٣٠٩١ موقوفاً؛ ونقل الحافظ في «الفتح» ٢٧/١١ عن البخاري قوله: لا يصح. لكن ذكر الحافظ له طرقاً يدل على أنه حسن، بل الطريق الأول بمفرده صحيح، والله أعلم.

أَغْصَانٍ نَضْرَةٍ حَسَنَةٍ، تَحْمِلُ مِنْ كُلِّ ثَمَرَةٍ نَضِيجَةً فَائِقَةً، ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَيْبًا تَكْذِبَانِ﴾. هكذا قال عطاء الخراساني وجماعة. أن الأفتان أغصانُ الشجر، يَمَسُّ بعضها بعضاً.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا عمرو بن علي، حدثنا مُسلم بن قُتيبة، حدثنا عبد الله بن الثُّعْمَانِ، سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ يَقُولُ: ﴿ذَوَاتَا أَفْتَانٍ﴾، يقول: ظلُّ الأَغْصَانِ عَلَى الْحَيْطَانِ، أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ الشَّاعِرِ حَيْثُ يَقُولُ:

مَا هَاجَ شَوْقُكَ مِنْ هَدِيدِ حَمَامَةٍ تَدْعُو عَلَى فَنَنِ الْغُصُونِ حَمَامَا
تَدْعُوا أَبَا فَرْخَيْنِ صَادَفَ طَاوِيأ ذَا مِخْلَبَيْنِ مِنَ الصَّقُورِ قَطَامَا

وحكى البَغَوِيُّ عن مجاهد، وعكرمة، والضحاك، والكلبي: أنه الغصنُ المستقيمُ. قال: وحدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا عبد السلام بن حرب، حدثنا عطاء بن السائب، عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عباس: ﴿ذَوَاتَا أَفْتَانٍ﴾: ذواتا ألوانٍ. قال: وزُوي عن سعيد بن جُبَيْر، والحسن، والسدي، وخُصَيْف، والنُّضْر بن عَرَبِي، وأبي سَيَّانٍ مثلُ ذلك. ومعنى هذا القول أن فيهما فُتُونًا من المَلَادَّةِ، واختاره ابنُ جَرِير. وقال عطاء: كلُّ غُصْنٍ يَجْمَعُ فُتُونًا مِنَ الْفَاكِهِةِ. وقال الربيع بن أنس: ﴿ذَوَاتَا أَفْتَانٍ﴾: واسعة الفناء. وكل هذه الأقوال صحيحة، ولا منافاة بينها والله أعلم. وقال قتادة: ﴿ذَوَاتَا أَفْتَانٍ﴾، يُنْبِئُ بِفَضْلِهَا وَسَعَتِهَا وَمَزِيَّتِهَا عَلَى مَا سِوَاهَا.

[٦٤٨٤] وقال محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن أسماء بنت أبي بكر قالت: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وذكر سدرة المنتهى - فقال: «يَسِيرُ فِي ظِلِّ الْفَنَنِ مِنْهَا الرَّابِكُ مِثْلَ مِثْقَلِ سِنَةٍ - أَوْ قَالَ: يَسْتَظِلُّ فِي ظِلِّ الْفَنَنِ مِنْهَا مِثْلُ رَاكِبٍ، فِيهَا فَرَّاشُ الذَّهَبِ، كَانَ ثَمَرُهَا الْقِيَالُ»^(١). رواه الترمذي من حديث يونس بن بكير، به. ﴿فِيهَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾، أي: تَسْرَحَانِ لِيَسْقِي تِلْكَ الْأَشْجَارَ وَالْأَغْصَانِ فَتُجْمَرُ مِنْ جَمِيعِ الْأَلْوَانِ، ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَيْبًا تَكْذِبَانِ﴾، قال الحسن البصري: إحداهما يقال لها (تَسْنِيم)، والأخرى (السُّلْسِيل). وقال عطية: إحداهما من ماء غير آسن، والأخرى من خَمْرِ لُدَّةٍ لِلشَّارِبِينَ. ولهذا قال بعد هذا: ﴿فِيهَا مِنْ كُلِّ فَرْثٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَرْقٍ وَعَنِ الْجَنَّةِ دَانٍ﴾، أي: مِنْ جَمِيعِ أَنْوَاعِ الثَّمَارِ مِمَّا يَعْلَمُونَ وَخَيْرٌ مِمَّا يَعْلَمُونَ، وَمِمَّا لَا عَيْنَ رَأَتْ، وَلَا أذُنَ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَيْبًا تَكْذِبَانِ﴾. قال إبراهيم بن الحكم بن أبان، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس: ما في الدنيا ثمرة حلوة ولا مرّة إلا وهي في الجنة حتى الحنظلة. وقال ابن عباس: ليس في الدنيا مما في الآخرة إلا الأسماء. يعني أن بين ذلك بوناً عظيماً، وفرقاً بيناً في التفاضل.

﴿مُتَّكِبِينَ عَلَى فُرْتَبٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَرْقٍ وَعَنِ الْجَنَّةِ دَانٍ﴾ ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَيْبًا تَكْذِبَانِ﴾ ﴿فِيهَا مِنْ كُلِّ فَرْثٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَرْقٍ وَلَا جَانٌ﴾ ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَيْبًا تَكْذِبَانِ﴾ ﴿كَأَنَّهَا أَلْيَافُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَيْبًا تَكْذِبَانِ﴾ ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَيْبًا تَكْذِبَانِ﴾ ﴿

يقول تعالى: ﴿مُتَّكِبِينَ﴾، يعني أهل الجنة. والمراد بالانكاء ها هنا: الاضطجاعُ. ويقال: الجَلُوسُ عَلَى صِفَةِ التَّرْبَعِ. ﴿عَلَى فُرْتَبٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَرْقٍ﴾، وهو: ما غَلِظَ مِنَ الدُّبْيَاجِ. قاله عكرمة، والضحاك، وقتادة.

(١) أخرجه الترمذي ٢٥٤١ وإسناده ضعيف، فيه عن عنة ابن إسحاق، وهو مدلس، وأصله عند البخاري ٦٥٥٣ ومسلم ٢٨٢٨
بسياق آخر، وليس فيه ذكر «الفن».

وقال أبو عمران الجوني: هو الديباج المغمول بالذهب، فنَّبه على شرف الظَّهارة بشرف البِطانة. وهذا من التنبيه بالأدنى على الأعلى. قال أبو إسحاق، عن هُبَيْرَةَ بن يريم، عن عبد الله بن مسعود قال: هذه البطائِن فكيف لو رأيتُم الظَّواهر؟ وقال مالك بن دينار: بطائنها من إستبرق، وظواهرها من نُور. وقال سُفيان الثَّوري - أو: شريك -: بطائنها من إستبرق، وظواهرها من نور جامد. وقال القاسم بن محمد: بطائنها من إستبرق، وظواهرها من الرحمة. وقال ابن شاذب، عن أبي عبد الله الشامي: ذكر الله البطائن ولم يذكر الظواهر، وعلى الظواهر المحابس، ولا يعلم ما تحت المحابس إلا الله تعالى. ذكر ذلك كُلُّه الإمام ابن أبي حاتم رحمه الله. ﴿وَجَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ أي ثمرهما قريب إليهم متى شاؤوا تناولوه على أي صفة كانوا كما قال تعالى: ﴿فَطَوَّفَتْهَا دَانِيَةً﴾ [الحاقة: ٢٣]، وقال: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ فُطُوفُهَا نَذِيلًا﴾ [الإنسان: ١٤]، أي: لا تمتنع مَن تناولها، بل تلتحط إليه من أغصانها، ﴿يَأْتِيءَ آلاءَ رَبِّكُمَا نَكْدِيَانٍ﴾. ولما ذكر العرش وعظمتها قال بعد ذلك: ﴿فِيهِنَّ﴾، أي: في العرش ﴿فَمِعْرُتُ الْكُتُوبِ﴾، أي: غَضِيضَاتٌ عن غير أزواجهن، فلا يَرَيْنَ شيئاً أحسنَ في الجنة من أزواجهن. قاله ابن عباس، وقتادة، وعطاء الخراساني، وابن زيد.

[٦٤٨٥] وقد ورد أن الواحدة منهن تقول ليعلمها: «والله ما أرى في الجنة شيئاً أحسن منك، ولا في الجنة شيء أحب إلي منك، فالحمد لله الذي جعلك لي، وجعلني لك»^(١).

﴿لَمْ يَلْمِزْتُهُنَّ إِسْ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ﴾، أي: بل هن أباكز عُرُبُ أتراب، لم يطأهن أحدٌ قبل أزواجهن من الإنس والجن. وهذه أيضاً من الأدلة على دخول مؤمني الجن الجنة. قال أرباطة بن النضير: سئل ضمرة بن حبيب: هل يدخل الجن الجنة؟ قال: نعم، وينكحون، للجن جنَّيات، وللإنس إنسيات. وذلك قوله: ﴿لَمْ يَلْمِزْتُهُنَّ إِسْ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ﴾ [٥٦] ﴿يَأْتِيءَ آلاءَ رَبِّكُمَا نَكْدِيَانٍ﴾ [٥٧]. ثم قال ينعتهن للخطاب: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [٥٨]، قال مجاهد والحسن، والسدي، وابن زيد، وغيرهم: في صفاء الياقوت، وبياض المرجان، فجعلوا المرجان ها هنا اللؤلؤ.

[٦٤٨٦] وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا محمد بن حاتم، حدثنا عبيدة بن حميد، عن عطاء ابن السائب، عن عمرو بن ميمون الأودي، عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال: «إن المرأة من نساء أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حُلَّةً من الحرير، حتى يرى مُخَّها، وذلك أن الله تعالى يقول: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [٥٨] ﴿فَأَمَّا الْيَاقُوتُ فَإِنَّهُ حَجَرٌ لَوْ أَدخَلْتُ فِيهِ سِلْكَاً ثُمَّ اسْتَصْفَيْتَهُ لَرَأَيْتَهُ مِنْ وَرَائِهِ﴾^(٢). وهكذا رواه الترمذي من حديث عبيدة بن حميد وأبي الأحوص، عن عطاء بن السائب، به. ورواه موقوفاً، ثم قال: «وهو أصح».

[٦٤٨٧] وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، أخبرنا يونس، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «للرجل من أهل الجنة زوجتان من الحور العين، على كل واحدة سبعون

(١) هو عجز حديث أخرجه البيهقي في «البعث» ٦٦٨ من حديث أبي هريرة، وفيه راوٍ لم يسم.

(٢) الراجح وقفه، أخرجه الترمذي ٢٥٣٣ والطبراني ١٠٣٢١ والطبري ٣٣١٢٣ وهناد في «الزهة» ١١ وابن حبان ٧٣٩٦ وأبو الشيخ في «العظمة» ٥٨٤ وأبو نعيم في «صفة الجنة» ٣٧٩، وإسناده ضعيف، ابن السائب اختلط. لكن الظاهر أن الروم فيه من عبيدة بن حميد، فهو، وإن كان ثقة، فقد وصفه الحفاظ بأنه ربما أخطأ، وقد خالفه غير واحد. فأخرجه ابن أبي شيبة ١٠٧/١٣ والطبري ٣٣١٢٤ والترمذي ٢٥٣٤ وهناد ١٠ من أربعة طرق عن ابن السائب عن ابن ميمون عن ابن مسعود موقوفاً. فهو الراجح. والله أعلم.

حُلَّةً، يُرَى مُخٌ سَاقَهَا مِنْ وِرَاءِ الثِّيَابِ»^(١). تَفَرَّدَ بِهِ الْإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

[٦٤٨٨] وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ عُثَيْبَةَ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: إِمَّا تَفَاخَرُوا وَإِمَّا تَذَاكُرُوا، وَالرِّجَالُ أَكْثَرُ فِي الْجَنَّةِ أَمْ النِّسَاءُ؟ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَوْ لَمْ يَقُلْ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالتِّي تَلِيهَا عَلَى أَضْوَاءِ كَوْكَبِ دُرِّي فِي السَّمَاءِ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ اثْنَتَانِ، يُرَى مُخٌ سَوْقَهُمَا مِنْ وِرَاءِ اللَّحْمِ، وَمَا فِي الْجَنَّةِ أَعْرَبُ»^(٢)؟ وَهَذَا الْحَدِيثُ مُخْرَجٌ فِي الصَّحِيحَيْنِ، مِنْ حَدِيثِ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ وَأَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

[٦٤٨٩] وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لُعْدُوهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلِقَابٌ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ - أَوْ مَوْضِعٌ قَدَّهُ - يَعْنِي سَوْطِهِ - مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَوْ أَطْلَعْتَ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَى الْأَرْضِ لَمَلَّتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحاً، وَلَطَابَ مَا بَيْنَهُمَا، وَلَتَصَيَّفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»^(٣). وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ بِنَحْوِهِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: «هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴿٦١﴾»، أَي: مَا لِمَنْ أَحْسَنَ فِي الدُّنْيَا الْعَمَلَ إِلَّا الْإِحْسَانَ إِلَيْهِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ. كَمَا قَالَ تَعَالَى: «لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِمَثُوقٍ زَيْدَادَةٌ ﴿٢٦﴾». [يونس: ٢٦].

[٦٤٩٠] وَقَالَ الْبَغَوِيُّ: أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ الشَّرِيحِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الثُّعْلَبِيُّ، أَخْبَرَنِي ابْنُ فَنَجَوِيهِ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ بَهْرَامَ، حَدَّثَنَا الْحِجَاجُ بْنُ يَوْسُفَ الْمَكْتَبِيُّ، حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ الْحُسَيْنِ، عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴿٦١﴾»، وَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَا قَالَ رَبُّكُمْ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «يَقُولُ: هَلْ جَزَاءُ مَنْ أَنْعَمْتُ عَلَيْهِ بِالتَّوْحِيدِ إِلَّا الْجَنَّةُ»^(٤). وَلَمَا كَانَ فِي الَّذِي ذَكَرَ نَعَمٌ عَظِيمَةٌ لَا يُقَاوِمُهَا عَمَلٌ، بَلْ مُجَرَّدُ تَفَضُّلٍ وَامْتِنَانٍ، قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ: «فِي أَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْتَدِبَانِ».

[٦٤٩١] وَمِمَّا يَتَعَلَّقُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: «وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿٦١﴾»، مَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالبَغَوِيُّ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي النَّضْرِ هَاشِمِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِي عَقِيلِ الثَّقَفِيِّ، عَنْ أَبِي قُرُوزَةَ يَزِيدَ بْنِ سِنَانَ الرَّهَاطِيِّ، عَنْ بَكْرِ بْنِ فَيْرُوزَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ خَافَ أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ»^(٥). ثُمَّ قَالَ التِّرْمِذِيُّ: «غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ أَبِي النَّضْرِ».

[٦٤٩٢] وَرَوَى الْبَغَوِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ حَجْرٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَزْمَةَ -

(١) صحيح . أخرجه أحمد ٣٤٥/٢ وإسناده على شرط مسلم، وانظر ما بعده.

(٢) صحيح . تقدم في سورة الزمر آية ٧٣.

(٣) صحيح . أخرجه البخاري ٢٧٩٦ وأحمد ٣/٢٦٤.

(٤) أخرجه البيهقي في «تفسيره» ٢٥١/٤، وإسناده ضعيف جداً، مداره على بشر بن حسين الأصهباني . قال البخاري: فيه نظر، وقال الدارقطني: متروك . وقال أبو حاتم: يكذب على الزبير بن عدي . وهذا رواه عن الزبير .

(٥) حسن . أخرجه الترمذي ٢٤٥٢ والحاكم ٣٠٨/٤ والبيهقي في «تفسيره» ٢٤٩/٤ من حديث أبي هريرة . وإسناده ضعيف، لأجل يزيد بن سنان . وتصحف عند البيهقي إلى «شيبان» وللحديث شاهد من حديث أبي ابن كعب . أخرجه الحاكم ٣٠٨/٤ وسكت عليه، وكذا الذهبي، ورجاله ثقات، وفي عبد الله بن محمد بن عقييل كلام وحديثه حسن في الشواهد . والله أعلم .

مولى حُوَيْطِب بن عبد الغزى - عن عطاء بن يسار، عن أبي الدرداء: أنه سَمِع رسول الله ﷺ يَقْصُص على المنبر وهو يقول: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ (٦٤)، قلت: وإن زنى وإن سرق يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ (٦٤). فقلت الثانية: وإن زنى وإن سرق يا رسول الله؟ فقال ﷺ: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ (٦٤). فقلت الثالثة: وإن زنى وإن سرق يا رسول الله؟ فقال: «وَأَنْ، وَغَمَّ أَنْفِ أَبِي الدَّرْدَاءِ» (١).

﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ﴾ (٦٢) ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَّبِّكُمْ تُكذِّبَانِ﴾ (٦٣) ﴿مُدْهَاتَانِ﴾ (٦٤) ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَّبِّكُمْ تُكذِّبَانِ﴾ (٦٥) ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَانِ﴾ (٦٦) ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَّبِّكُمْ تُكذِّبَانِ﴾ (٦٧) ﴿فِيهِمَا فُكَّهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ (٦٨) ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَّبِّكُمْ تُكذِّبَانِ﴾ (٦٩) ﴿فِيهِنَّ خَيْرٌ حَسَانٌ﴾ (٧٠) ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَّبِّكُمْ تُكذِّبَانِ﴾ (٧١) ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَارِ﴾ (٧٢) ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَّبِّكُمْ تُكذِّبَانِ﴾ (٧٣) ﴿لَمْ يَطْمِئِنَّ عَنْهُمْ بَنَاتُهُمْ وَلَا جَاؤُنَّ﴾ (٧٤) ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَّبِّكُمْ تُكذِّبَانِ﴾ (٧٥) ﴿مُتَّكِنِينَ عَلَى رُفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ (٧٦) ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَّبِّكُمْ تُكذِّبَانِ﴾ (٧٧) ﴿بَنَاتٌ كَذِبٌ ذِي الْأَعْنَافِ وَالْأَكْرَامِ﴾ (٧٨) هاتان الجنتان دون اللتين قبلهما في المرتبة والفضيلة والمنزلة بنص القرآن، قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ﴾ (٧٢).

[٦٤٩٣] وقد تقدم في الحديث: «جنتان من ذهب آبيتهما وما فيهما، وجنتان من فضة آبيتهما وما فيهما، فالأوليان للمقرئين، والأخريان لأصحاب اليمين» (٢٦). وقال أبو موسى: جنتان من ذهب للمقرئين، وجنتان من فضة لأصحاب اليمين. وقال ابن عباس: «وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ﴾ (٦٦)، من دونهما في الدرَج. وقال ابن زيد: من دونهما في الفضل. والدليل على شرف الأوليين على الأخريين وجوه أحدها: أنه نعت الأوليين قبل هاتين، والتقديم يدل على الاعتناء. ثم قال: «وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ﴾ (٦٦). وهذا ظاهر في شرف التقدم وعلوه على الثاني. وقال هناك: «ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ (٦٨)، وهي الأغصان أو الفنون في الملاذ، وقال ها هنا: «مُدْهَاتَانِ﴾ (٦٤)، أي: سَوْدَاوَانِ من شِدَّةِ الرِّبِّيِّ [من الماء]. قال ابن عباس في قوله: «مُدْهَاتَانِ﴾ (٦٤): قد اسودتا من الخُضرة، من شدة الرِّبِّيِّ من الماء.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا ابن فضيل، حدثنا عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: «مُدْهَاتَانِ﴾ (٦٤)، قال: خضراوان. ورؤي عن أبي أيوب الأنصاري، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن أبي أوفى، وعكرمة، وسعيد بن جبير، ومجاهد - في إحدى الروايات - وعطاء، وعطية العوفي، والحسن البصري، ويحيى بن رافع، وسفيان الثوري، نحو ذلك.

وقال محمد بن كعب: «مُدْهَاتَانِ﴾ (٦٤): مُمْتَلِئَتَانِ من الخُضرة. وقال قتادة: خضراوان من الرِّبِّيِّ ناعمتان. ولا شك في نضارة الأغصان على الأشجار المشتبكة بعضها في بعض. وقال هناك: «فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ (٦٥)، وقال ها هنا: «نَضَّخَتَانِ﴾ (٦٦)، قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس. أي قِيَاضَتَانِ. والجري أقوى من النُّضخ. وقال الضحاك: «نَضَّخَتَانِ﴾ (٦٦)، أي: ممتلئتان لا تنقطعان. وقال هناك: «فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فُكَّهَةٍ رُومَانٌ﴾ (٦٧)، وقال ها هنا: «فِيهِمَا فُكَّهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ (٦٨)، ولا شك أن الأولى أعم وأكثر في الأفراد والتنوع على فاكهة، وهي نكرة في سياق الإثبات لا تُعْم. ولهذا فُسر قوله: «وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ (٦٨) من باب عطف

(١) أخرجه البغوي ٣٨٦/٤ وهو حديث حسن، وتقدم.

(٢) تقدم قبل أحاديث.

الخاص على العام، كما قرره البخاري وغيره، وإنما أفرد النخل والرمان بالذكر لشرَفهما على غيرهما.

[٦٤٩٤] قال عَبْدُ بنِ حُمَيْدٍ: حدثنا يحيى بن عبد الحميد، حدثنا حُصَيْن بن عمر، حدثنا مخارق، عن طارق بن شهاب، عن عُمَرَ بن الخطاب قال: جاء أناس من اليهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا مُحَمَّدُ، أفي الجنة فاكهة؟ قال: «نعم فيها فاكهةٌ ونخلٌ ورمانٌ»، قالوا: أفيماكلون كما يأكلون في الدنيا؟ قال: نعم وأضعاف. قالوا: فيقصون الحوائج؟ قال: «لا»، ولكنهم يَعْرِقُونَ وَيَزْشُحُونَ، فَيُذْهِبُ اللهُ ما في بَطُونِهِمْ من أَدْيٍ»^(١). وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا الفضل بن دُكَيْن، حدثنا سفيان، عن حَمَاد، عن سعيد بن جبَّير، عن ابن عباس قال: نخلُ الْجَنَّةِ سَعْفُهَا كِسْوَةُ لأهلِ الْجَنَّةِ، منها مَقَطَعَاتُهُمْ، ومنها حُلَلُهُمْ، وكَرَبُهَا ذهب أحمر، وجُدوعها زُمُرْدٌ أخضرٌ، وتَمَرُها أحلى من العسل، وألين من الزبد، وليس له عَجَمٌ.

[٦٤٩٥] وَحَدَّثَنَا أَبِي: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا حَمَاد - هو ابن سَلَمَةَ - عن أبي هارون، عن أبي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «نظرتُ إلى الْجَنَّةِ فإذا الرُّمَانَةُ من رُثْمَانِها كِمِثْلِ البَعِيرِ الْمُقْتَبِ»^(٢).

ثم قال: ﴿فِيهَا خَيْرَاتٌ حَسَنٌ﴾^(٣). قيل: المراد خَيْرَاتٌ كثيرةٌ حَسَنَةٌ في الْجَنَّةِ، قاله قتادة. وقيل: خَيْرَاتٌ: جمع خَيْرَةٍ، وهي المرأة الصالحة الحسنة الخلق الحسنة الوجه، قاله الجمهور، ورُوي مرفوعاً عن أم سَلَمَةَ^(٤). وفي الحديث الآخر الذي سنُورده في سورة الواقعة إن شاء الله تعالى: أن الحور العين يُعْتَنِينَ: نحن الخَيْرَاتُ الحسان، خُلِقْنَا لأزواج كرام. ولهذا قرأ بعضهم: (فيهن خَيْرَاتُ)، بالتشديد ﴿حَسَانٌ﴾^(٥) فَأَيُّ مَا آتَى رَبَّكَنا تَكْذِبَانِ. ثم قال: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْبُيُوتِ﴾^(٦)، وهناك قال: ﴿فِيهَا قَصِيرَاتٌ الْكُرْفِ﴾^(٧)، ولا شك أن التي قد قَصُرَتْ طَرْفُها بِنَفْسِها أَفْضَلُ ممن قَصُرَتْ، وإن كانَ الْجَمِيعُ مُحْذَرَاتٍ. قال ابن أبي حاتم: حدثنا عمرو بن عبد الله الأودي، حدثنا وكيع، عن سفيان، عن جابر، عن القاسم بن أبي بَزَّة، عن أبي عبيدة، عن مسروق، عن عبد الله بن مسعود قال: إن لكل مسلم خَيْرَةٌ ولكل خَيْرَةٍ خيمةٌ، ولكل خيمة أربعة أبواب، يدخل عليه كل يوم تحفةً وكرامةً وهديَّةً لم تكن قبل ذلك، لا مَرِحَاتٍ ولا طَمَاحاتٍ، ولا بَخْرَاتٍ ولا دَفْرَاتٍ، حورٌ عين، كأنهن بيضٌ مكنونٌ. وقوله تعالى: ﴿فِي الْبُيُوتِ﴾^(٨).

[٦٤٩٦] قال البخاري: حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا عَبْدُ العزیز بنُ عبد الصمَدِ، حدثنا أبو عمران الجوني، عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس، عن أبيه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «إن في الجنة خيمةً من لؤلؤةٍ مُجَوَّفَةٍ، عرضُها سِتُونِ مِيلًا، في كل زاويةٍ منها أهلٌ ما يَزُونَ الآخِرِينَ، يطوفُ عليهم المؤمنون»^(٩). ورواه أيضاً من حديث أبي عمران، به وقال: «ثلاثون ميلاً».

[٦٤٩٧] وأخرجه مسلم من حديث أبي عمران، به، ولفظه: «إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة

(١) أخرجه عبد بن حميد والحارث كما في «المطالب العالية» ٤٦٧٧ بهذا الإسناد، ونقل الأعظمي عن البوصيري قوله: فيه حصين بن عمر، وهو ضعيف اهـ وأصل الحديث له شواهد. وإن كان ضعيفاً بهذا الإسناد، والله أعلم.

(٢) في إسناده أبو هارون العبيدي واسمه عمارة بن جوين. وهو متروك الحديث، وكذبه حماد بن زيد، والجوزجاني، فالخبر وإو. والمقرب: الذي شد عليه القتب، وهو رحل صغير على قدر سنم البعير.

(٣) هو عند الطبري ٣٣١٧٢ مختصر. وطوله الطبراني. انظر المجمع ١١٨/٧ - ١١٩. والدرر ٢١١/٦ - ٢١٢ وأعله الهيثمي بسليمان بن أبي كريمة، وقال: ضعفه ابن عدي، وأبو حاتم.

(٤) صحيح. أخرجه البخاري ٤٨٧٩ وانظر ما بعده.

واحدة مُجَوَّفَةٍ، طولها سِتُونَ ميلاً، للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يَرَى بعضهم بعضاً^(١).
وقال ابن أبي حاتم: حدثنا الحسن بن أبي الربيع، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن قتادة أخبرني
خُليد العصري، عن أبي الدرداء قال: الخيمة لؤلؤة واحدة، فيها سبعون باباً من دُرٍّ.

وحدثنا أبي، حدثنا عيسى بن أبي فاطمة، حدثنا جبرير، عن هشام، عن محمد بن المثنى، عن ابن
عباس في قوله تعالى: ﴿حُرّاً مَّقْصُورَاتٍ فِي الْبَنَائِمِ (٧٦)﴾، وقال: في خيام اللؤلؤ، والخيمة من لؤلؤة واحدة،
أربعة فراسخ في أربعة فراسخ، عليها أربعة آلاف مصراع من الذهب.

[٦٤٩٨] وقال عبد الله بن وهب: أخبرنا عمرو أن ذراجاً أبا السَّمْح حَدَّثَهُ عن أبي الهيثم، عن أبي
سعيد، عن النبي ﷺ قال: «أدنى أهل الجنة منزلة الذي له ثمانون ألف خادم، واثنان وسبعون زوجة،
وتنصب له قبة من لؤلؤ وزَبْرَجِدٍ وياقوت، كما بين العجاية وصنعاء»^(٢). ورواه الترمذي من حديث عمرو ابن
الحارث، به. وقوله تعالى: ﴿لَمْ يَطْلُبْتُمْ إِسْماً قَبْلَهُمْ وَلَا جِأً (٧٦)﴾: قد تقدّم مثله سواء، إلا أنه زاد في وصف
الأوائل بقوله: ﴿كَانَتْ أَيْاقُوتٌ وَالْمَرْجَانُ (٥٨) قَبَائِمَ آيَاتٍ رَبِّكَ كَذِبَانِ﴾.

وقوله تعالى: ﴿مُتَكِينِينَ عَلَى رَقَبَتَيْ حُضْرٍ وَعَبْقَرِيَّ حِسَانٍ (٧٦)﴾، قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس:
الرُفْرَفُ: المحابس. وكذا قال مجاهد، وعكرمة، والحسن، وقاتدة، والضحاك، وغيرهم: هي المحابس.
وقال العلاء بن بدر: الرُفْرَفُ على السرير، كهيئة المحابس المتدلي. وقال عاصم الجعدي: ﴿مُتَكِينِينَ عَلَى
رَقَبَتَيْ حُضْرٍ﴾، يعني: الوسائد. وهو قول الحسن البصري في رواية عنه. وقال أبو داود الطيالسي، عن
شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جببر في قوله تعالى: ﴿مُتَكِينِينَ عَلَى رَقَبَتَيْ حُضْرٍ﴾، قال: الرُفْرَفُ رياضُ
الجنة. وقوله تعالى: ﴿وَعَبْقَرِيَّ حِسَانٍ﴾، قال ابن عباس، وقاتدة، والضحاك، والسدي: العبقري: الزرابي.
وقال سعيد بن جببر: هي عتاقُ الزرابي، يعني: جياتها. وقال مجاهد: العبقري: الديقاج. وسئل الحسن
البصري عن قوله تعالى: ﴿وَعَبْقَرِيَّ حِسَانٍ﴾، فقال: هي بسطُ أهل الجنة - لا أبالكم - فاطلبوها. وعن الحسن
رواية: أنها المرافق. وقال زيد بن أسلم: العبقري: أحمر وأصفر وأخضر. وسئل العلاء بن زيد عن العبقري
فقال: البسط أسفل من ذلك. وقال أبو حزرّة يعقوب بن مجاهد: العبقري: من ثياب أهل الجنة، لا يعرفه
أحد. وقال أبو العالية: العبقري: الطنافس المُخَمَّلَةُ، إلى الرقة ما هي! وقال القتيبي: كل ثوب موشى عند
العرب عبقري. وقال أبو عبيدة: هو منسوب إلى أرض يُعمل بها الوشي. وقال الخليل بن أحمد: كل شيء
نَيفِسٍ من الرجال وغير ذلك يُسمى عند العرب عبقرياً.

[٦٤٩٩] ومنه قول النبي ﷺ في عُمر: «فلم أر عبقرياً يثري قرية»^(٣). وعلى كل تقدير فصفة مرافق أهل
الجنة الأولىين أرفع وأعلى من هذه الصفة، فإنه قد قال هناك: ﴿مُتَكِينِينَ عَلَى قُرْبَتِ بَطَانَتِهَا مِنْ إِسْتَبْرَاقٍ﴾، فنعت

(١) صحيح. أخرجه مسلم (٢٨٣٨) (٢٤) والترمذي ٢٥٢٨ وأحمد ٤١١/٤ وابن حبان ٧٣٩٥.

(٢) أخرجه الترمذي ٢٥٦٢ وابن حبان ٧٤٠١، وإسناده ضعيف لأجل دراج، وبخاصة في روايته عن أبي الهيثم. وعند
الترمذي علة أخرى، وهي رشدين بن سعد متروك الحديث، وضعفه الترمذي بقوله: غريب. وله شاهد من حديث أبي
هريرة أخرجه أحمد ٥٣٧/٢. وقال ابن القيم في «حادي الأرواح» ص ٢٢٣: فيه سكين بن عبد العزيز ضعفه النسائي،
وشهر بن حوشب ضعفه مشهور. والحديث منكر يخالف الأحاديث الصحيحة.

(٣) صحيح. أخرجه البخاري ٣٦٦٤ و٧٠٢٢ و٧٤٧٥ ومسلم ٢٣٩٢ وأحمد ٣٦٨/٢ وابن أبي شيبة ٢١/١٢ وابن حبان
٦٨٩٨ من حديث أبي هريرة في أثناء حديث.

بَطَائِنَ فُرُشِهِمْ وَسَكَتَ عَنْ ظَهَائِرِهَا، اكْتِفَاءً بِمَا مَدَّحَ بِهِ الْبَطَائِنَ بِطَرِيقِ الْأُولَى وَالْآخِرَى. وَتَمَامَ الْخَاتَمَةِ أَنَّهُ قَالَ بَعْدَ الصِّفَاتِ الْمَتَقَدِّمَةِ: «هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴿٦٢﴾»، فَوَصَفَ أَهْلَهَا بِالْإِحْسَانِ وَهُوَ أَعْلَى الْمَرَاتِبِ وَالنِّهَايَاتِ، كَمَا فِي حَدِيثِ جَبْرِيلَ لَمَّا سَأَلَ عَنِ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ الْإِيمَانَ، ثُمَّ الْإِحْسَانَ. فَهَذِهِ وَجُوهٌ عَدِيدَةٌ فِي تَفْصِيلِ الْجَتَيْنِ الْأُولَيْنِ عَلَى هَاتَيْنِ الْآخِرَيْنِ، وَنَسَأَلُ اللَّهَ الْكَرِيمَ الْوَهَّابَ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ أَهْلِ الْأُولَيْنِ.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: «بِنَزَاةٍ أَمْ رَبِّكَ ذِي الْمَلَكِطِ وَالْإِكْرَامِ»، أَي: هُوَ أَهْلٌ أَنْ يَجْلَلَ فَلَا يُعْصَى، وَأَنْ يُكْرَمَ فَيُعْبَدَ، وَيُسَكَّرَ فَلَا يُكْفَرُ، وَأَنْ يُذَكَّرَ فَلَا يُنْسَى. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «ذِي الْمَلَكِطِ وَالْإِكْرَامِ»: ذِي الْعَظَمَةِ وَالْكَبْرِيَاءِ.

[٦٥٠٠] وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ دَاوُدَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ ثَابِتِ بْنِ ثُوْبَانَ، عَنْ عُمَيْرِ بْنِ هَانِيَةَ، عَنْ أَبِي الْعَدْرَاءِ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَجْلُوا اللَّهَ يُغْفَرَ لَكُمْ»^(١).

[٦٥٠١] وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ: «إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمَسْلَمِ، وَذِي السُّلْطَانِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْعَالِي فِيهِ وَلَا الْجَافِي عَنْهُ»^(٢).

[٦٥٠٢] وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو يَعْلَى: حَدَّثَنَا أَبُو يُوْسُفَ الْجَبْرِئِيُّ، حَدَّثَنَا مُؤْمَلٌ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَادُ، حَدَّثَنَا حُمَيْدُ الطُّوَيْلِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «أَلِظُوا بِيَاذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»^(٣). وَكَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ غِيلَانَ، عَنْ مُؤْمَلِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ، بِهِ ثُمَّ قَالَ: غَلَطَ الْمُؤْمَلُ فِيهِ، وَهُوَ غَرِيبٌ وَلَيْسَ بِمَحْفُوظٍ، وَإِنَّمَا يُرْوَى هَذَا عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ حَمِيدٍ، عَنْ الْحَسَنِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

[٦٥٠٣] وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ حَسَّانِ الْمَقْدِسِيِّ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَلِظُوا بِذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»^(٤). وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ، بِهِ. قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: أَلِظَ فُلَانٌ بِفُلَانٍ: إِذَا لَزِمَهُ، وَقَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ: «أَلِظُوا بِيَاذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» أَي: الزَّمُوا. وَيُقَالُ: الْإِلْطَاطُ هُوَ الْإِلْحَاحُ. قُلْتُ: وَكِلَاهُمَا قَرِيبٌ مِنَ الْآخِرِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - وَهُوَ الْمَدَاوِمَةُ وَاللِّزُومُ وَالْإِلْحَاحُ.

[٦٥٠٤] وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَالسَّنَنِ الْأَرْبَعَةِ، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَلَّمَ لَا يَقْعُدُ يَعْنِي بَعْدَ الصَّلَاةِ إِلَّا قَدَّرَ مَا يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»^(٥).

آخر تفسير سورة الرحمن، ولله الحمد والمنّة

(١) ضعيف. أخرجه أحمد ١٩٩/٥ والطبراني كما في «المجمع» ١٧٦٧٦ وقال الهيثمي: فيه أبو العذراء ولم أعرفه وبقية رجال أحمد وثقوا. وقال الذهبي في الميزان: مجهول.

(٢) حديث حسن، وتقدم.

(٣) جيد. أخرجه الترمذي ٣٥٢٢ وأبو يعلى ٢٧٣٣ وإسناده ضعيف، مؤمل بن إسماعيل سيء الحفظ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٧/١٢ من وجه آخر، وفيه يزيد الرقاشي ضعيف، لكن يشهد له ما بعده.

(٤) جيد. أخرجه النسائي في «التفسير» ٥٨٣ وأحمد ١٧٧/٤ والحاكم ٤٩٨/١ وصححه، ووافقه الذهبي، وإسناده حسن، ويتأيد بما قبله.

(٥) صحيح. أخرجه مسلم ٥٩٢ وأبو داود ١٥١٢ والنسائي ٦٩/٣ و٩٥ و٩٦ والترمذي ٢٩٨ و٢٩٩ وابن ماجه ٩٢٤ وأحمد ٦٢/٦ وابن حبان ٢٠٠٠.



وَهِيَ مَكِّيَّةٌ

[٦٥٠٥] قال أبو إسحاق، عن عِكْرَمَةَ، عن ابن عباس قال: قال أبو بكر: يا رسول الله! قد شُبِّتَا قال: شُبِّيتنِي هودٌ، والواقعة، والمرسلات، وعمّ يتساءلون، وإذا الشمس كُوِّرَتْ^(١). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: «حَسَنٌ غَرِيبٌ».

[٦٥٠٦] وقال الحافظ ابن عساكر في ترجمة عبد الله بن مسعود بسنده إلى عمرو بن الربيع بن طارق المِضْرَبِيِّ: حدثنا السري بن يحيى الشيباني، عن أبي شجاع، عن أبي ظبية قال: مَرَضَ عبد الله مَرَضَهُ الَّذِي تُوفِّي فِيهِ، فعاده عثمان بن عفان فقال: ما تشتهي؟ قال: دُنُوبِي. قال: فما تشتهي؟ قال: رحمة ربي. قال: ألا أمر لك بطبيب؟ قال: الطيب أمرضني. قال: ألا أمر لك بعتاء؟ قال: لا حاجة لي فيه. قال: يكون لبناتك من بعدك؟ قال: أتخشى على بناتي الفقرا؟ إني أمرت بناتي يقرآن كل ليلة سورة الواقعة، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تُصِبْه فاقة أبداً»^(٢). ثم قال ابن عساكر: كذا قال، والصواب عن شجاع، كما رواه عبد الله بن وهب، عن السري.

[٦٥٠٧] وقال عبد الله بن وهب: أخبرني السري بن يحيى أن شجاعاً حَدَّثَهُ، عن أبي ظبية، عن عبد الله بن مسعود قال: سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَنْ قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تُصِبْه فاقة أبداً»^(٣). فكان أبو ظبية لا يدعُها. وكذا رواه أبو يعلى، عن إسحاق بن إبراهيم، عن محمد بن مئيب، عن السري بن يحيى، عن شجاع، عن أبي ظبية عن ابن مسعود، به.

[٦٥٠٨] ثم رواه أبو يعلى عن إسحاق بن أبي إسرائيل، عن محمد بن المُنِيب العَدَنِيِّ، عن السري ابن يحيى، عن أبي ظبية، عن ابن مسعود: أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تُصِبْه

(١) جيد. أخرجه الترمذي ٣٢٩٧ وتقدم في أول سورة هود.

(٢) ضعيف. أخرجه ابن الضريس في «فضائل القرآن» ٢٢٦ وابن الجوزي في «العلل» ١٥١ وابن السني ٦٨٠ وابن وهب كما في «تخريج الكشاف» ٤/٤٧١ والبيهقي في «الشعب» ٢٤٩٨ و ٢٤٩٩ و ٢٥٠٠ من حديث ابن مسعود، ومداره على شجاع، وهو مجهول، قال ابن الجوزي: قال أحمد بن حنبل: هذا حديث منكر، وشجاع، والسري، لا أعرفهما، ونقل ابن عراق في «تنزيه الشريعة» ١/٣٠١ عن الذهبي في كتابه «تلخيص الواهيات» قوله: شجاع لا يدري من هو. ونقل شيخنا الأرنؤوط في «جامع الأصول» عن المنادي في «الفيض» عن الزلمي قوله: هو معلول من وجوه. أحدها: الانقطاع - بين أبي ظبية وابن مسعود - كما بينه الدارقطني وغيره. والثاني: نكارة المتن كما ذكر أحمد. والثالث: ضعف رواته كما قال ابن الجوزي. والرابع: اضطرابه. وقد أجمع على ضعفه أحمد، وأبو حاتم، وابنه، والدارقطني وغيرهم اهـ. وكذا ابن الجوزي والذهبي. وانظر «جامع الأصول» ٧٢٥٧ والأذكار شرح ابن علان ٣/٢٧٩. وكذا ضعفه الحافظ في «تخريج الكشاف» ٤/٤٧١ بعد أن أبان علله.

(٣) انظر تخريج الحديث السابق.

فاقة أبدأ. لم يذكر في سنده [شجاعاً]، قال: وقد أمرت بَنَاتِي أَنْ يَفْرَأْنَهَا كُلَّ لَيْلَةٍ. وقد رواه ابن عساكر أيضاً من حديث حجاج بن نصير وثمان بن اليماني، عن السري بن يحيى، عن شجاع، عن أبي فاطمة قال: مَرِضَ عبد الله، فاتاه عثمان بن عفان يعوده، فذكر الحديث بطوله^(١). قال عثمان بن اليماني: كان أبو فاطمة هذا مولى لعلي بن أبي طالب.

[٦٥٠٩] وقال أحمد: حدثنا عبد الرزاق، حدثنا إسرائيل - ويحيى بن آدم، حدثنا إسرائيل - عن سِمَاك بن حَرْبٍ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ سَمْرَةَ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي الصَّلَاةَ كَنَحْوِ مَنْ صَلَاتِكُمْ الَّتِي تُصَلُّونَ الْيَوْمَ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يُخَفِّفُ، كَانَتْ صَلَاتُهُ أَخْفَ مِنْ صَلَاتِكُمْ، وَكَانَ يَقْرَأُ فِي الْفَجْرِ الْوَاقِعَةَ وَنَحْوَهَا مِنَ السُّورِ^(٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۝ لَيْسَ لَوْعِنَهَا كَاذِبَةٌ ۝ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ۝ إِذَا رَعَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ۝ وَسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ۝ فَكَانَتْ هَبَاءً مُتْبَتًا ۝ وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ۝ فَأَصْحَبُ الِئِمْنَةَ مَا أَصْحَبُ الِئِمْنَةَ ۝ وَأَصْحَبُ الْمَشْأَمَةَ مَا أَصْحَبُ الْمَشْأَمَةَ ۝ وَالسَّاعِقُونَ السَّاعِقُونَ ۝ أُولَئِكَ الْمَقْرُبُونَ ۝ فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ ۝ الْوَاقِعَةُ: مِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِتَحَقُّقِ كَوْنِهَا وَوُجُودِهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿قِيَوْمَ إِذْ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۝﴾. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ لَوْعِنَهَا كَاذِبَةٌ ۝﴾، أَي: لَيْسَ لَوْعُوعِهَا إِذَا أَرَادَ اللَّهُ كَوْنَهَا صَارِفًا يَصْرِفُهَا، وَلَا دَافِعًا يَدْفَعُهَا، كَمَا قَالَ: ﴿أَسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ [الشورى: ٤٧]، وَقَالَ: ﴿سَأَلْ سَائِلًا بِذُنُوبِ وَاقِعٍ ۝ لِلْكَاذِبِينَ لَيْسَ لَهُمْ دَافِعٌ﴾ [المعارج: ١ - ٢]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُلُّ نَفْسٍ لَوْ كُنْتُ قَوْلَهُ الْحَقَّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَعُ فِي الصُّورِ عَلَيْكَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةُ وَهُوَ الْمَكْشُومُ الْحَيِّرُ﴾ [الأنعام: ٧٣]. وَمَعْنَى ﴿كَاذِبَةٌ﴾ كَمَا قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ: لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ. وَقَالَ قَتَادَةُ: لَيْسَ فِيهَا مَثْنَوِيَّةٌ وَلَا ارْتِدَادٌ وَلَا رَجْعَةٌ. قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: «وَالْكَاذِبَةُ» مُصَدَّرٌ كَالْعَاقِبَةِ وَالْعَاقِيَةِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ۝﴾، أَي: تَخْفِضُ أَتْوَامًا إِلَى أَسْفَلِ سَافِلِينَ إِلَى الْجَحِيمِ، وَإِنْ كَانُوا فِي الدُّنْيَا أَعْرَاءَ، وَتَرْفَعُ آخَرِينَ إِلَى أَعْلَى عُلْيَى إِلَى النَّعِيمِ الْمَقِيمِ، وَإِنْ كَانُوا فِي الدُّنْيَا وَضَعَاءَ. وَهَكَذَا قَالَ الْحَسَنُ، وَقَتَادَةُ، وَغَيْرُهُمَا. وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُصْعَبِ الْمَغْنَمِيِّ، حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرَّوَّاسِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾: تَخْفِضُ أَنَاثًا وَتَرْفَعُ آخَرِينَ. وَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ الْعَتَكِيُّ، عَنْ عَثْمَانَ بْنِ سُرَّاقَةَ ابْنِ خَالَةَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ۝﴾، قَالَ: السَّاعَةُ خَفِضَتْ أَعْدَاءَ اللَّهِ إِلَى النَّارِ، وَرَفَعَتْ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ إِلَى الْجَنَّةِ. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ: تَخْفِضُ رِجَالًا كَانُوا فِي الدُّنْيَا مُرْتَفِعِينَ، وَتَرْفَعُ رِجَالًا كَانُوا فِي الدُّنْيَا مَخْفُوضِينَ. وَقَالَ السُّدِّيُّ: خَفِضَتْ الْمُتَكَبِّرِينَ وَرَفَعَتْ الْمُتَوَاضِعِينَ. وَقَالَ الْعَوْفِيُّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ۝﴾: أَسْمَعْتُ الْقَرِيبَ وَالْبَعِيدَ، وَقَالَ عِكْرِمَةُ: خَفِضَتْ فَاسْمَعَتِ الْأَدْنَى وَرَفَعَتْ فَاسْمَعَتِ الْأَقْصَى. وَكَذَا قَالَ الضُّحَّاكُ، وَقَتَادَةُ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا رَعَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ۝﴾، أَي: حُرَّكَتْ تَحْرِيكًا فَاهْتَزَّتْ وَاضْطَرَبَتْ بِطَوْلِهَا وَعَرَضِهَا. وَلِهَذَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ، وَقَتَادَةُ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ

(١) انظر تخريج الحديث السابق.

(٢) جيد. أخرجه أحمد ١٠٤/٥ وإسناده على شرط مسلم.

في قوله تعالى: ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾، أي: زُلزِلت زلزلاً. وقال الربيع بن أنس: تُرَج بما فيها كَرَج الغزبال بما فيه. وهذا كقوله تعالى: ﴿إِذَا زُلزِلتِ الْأَرْضُ زِلزَالَهَا﴾ [الزلزلة: ١]، وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفًا وَيَبْغُوكُمْ إِنَّكُمُ لَأَنْتَاطَةُ شَرِّ عَظِيمٍ﴾ [الحج: ١٦]. وقوله تعالى: ﴿وَأُتِسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا﴾، أي: فُتَّتَتْ فُتًا. قاله ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وقاتدة، وغيرهم. وقال ابن زيد: صارت الجبال كما قال الله تعالى: ﴿كَيْبًا مَّيَلًا﴾ [المزمل: ١٤]. وقوله: ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُتَّبِنًا﴾، قال أبو إسحاق، عن الحارث، عن علي - رضي الله عنه -: ﴿هَبَاءً مُتَّبِنًا﴾ كرهج الغبار يسطع ثم يذهب، فلا يبقى منه شيء. وقال العوفي، عن ابن عباس في قوله: ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُتَّبِنًا﴾: الهباء الذي يطير من النار إذا اضطربت يطير منه الشر، فإذا وقع لم يكن شيئاً. وقال عكرمة: المُتَّبِنُ: الذي قد ذرته الريح وبثته. وقال قتادة: ﴿هَبَاءً مُتَّبِنًا﴾ كيبيس الشجر الذي تذرؤه الرياح. وهذه الآية كأخواتها الذالّة على زوال الجبال عن أماكنها يوم القيامة، ودّهابها وتسييرها ونسفيها، وصيرورتها كالعين المنفوس.

وقوله تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾، أي: ينقسم الناس يوم القيامة إلى ثلاثة أصناف: قوم عن يمين العرش، وهم الذين خرجوا من شق آدم الأيمن، ويوتون كتبهم بإيمانهم ويؤخذ بهم ذات اليمين. قال السدي: وهم جمهور أهل الجنة. وآخرون عن يسار العرش، وهم الذين خرجوا من شق آدم الأيسر، ويوتون كتبهم بشمائلهم، ويؤخذ بهم ذات الشمال. وهم عاثة أهل النار - عياداً بالله من صنيعهم - وطائفة سابقون بين يديه عز وجل وهم أخص وأحظى وأقرب من أصحاب اليمين الذين هم سادتهم، فيهم الرسل والأنبياء والصدّيقون والشهداء وهم أقل عدداً من أصحاب اليمين. ولهذا قال تعالى: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمِ ﴿٩﴾ وَالسَّيِّفُونَ السَّيِّفُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمَقَرُّونَ ﴿١١﴾. وهكذا قسمهم إلى هذه الأنواع الثلاثة في آخر السورة وقت احتضارهم، وهكذا ذكرهم في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ﴾ [فاطر: ٣٢] الآية، وذلك على أحد القولين في الظالم لنفسه، كما تقدّم بيانه. قال سفيان الثوري، عن جابر الجعفي، عن مجاهد، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾، قال: هي التي في سورة الملائكة: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾. وقال ابن جريج، عن ابن عباس: هذه الأزواج الثلاثة هم المذكورون في آخر السورة وفي سورة الملائكة. وقال يزيد الرقاشي: سألت ابن عباس عن قوله: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾، قال: أصنافاً ثلاثة. وقال مجاهد: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾، يعني: فرقاً ثلاثة. وقال ميمون بن مهران: أفواجاً ثلاثة. وقال عبيد الله العتكي، عن عثمان بن سراقه، ابن خالة عمر بن الخطاب: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾: اثنان في الجنة، وواحد في النار.

[٦٥١٠] وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا محمد بن الصباح، حدثنا الوليد بن أبي ثور، عن سماك، عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ رُوِّجَتْ﴾ [التكوير: ٧]، قال: الضرباء، كل رجل مع كل قوم كانوا يعملون عمله، وذلك بأن الله تعالى يقول: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ [الضرباء: ٨] وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمِ ﴿٩﴾ وَالسَّيِّفُونَ السَّيِّفُونَ ﴿١٠﴾، قال: هم الضرباء^(١).

[٦٥١١] وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن عبد الله بن المنثري، حدثنا البراء الغنوي، حدثنا الحسن، عن معاذ بن جبل: أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية: ﴿وَأَحْسَبُ الْيَسِينَ مَا أَحْسَبُ الْيَسِينَ﴾ (١٧)، ﴿وَأَحْسَبُ الْيَمَالَ مَا أَحْسَبُ الْيَمَالَ﴾ (١٨)، فقبض بيده قبضتين فقال: «هذه للجنة ولا أبالي، وهذه للنار ولا أبالي» (١).

[٦٥١٢] وقال الإمام أحمد أيضاً: حدثنا حسن، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا خالد بن أبي عمران، عن القاسم بن محمد، عن عائشة، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أتدرون من السابقون إلى ظل الله يوم القيامة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «الذين إذا أعطوا الحق قبلوه، وإذا سُئِلُوهُ بَدَلُوهُ، وَحَكَمُوا لِلنَّاسِ كَحُكْمِهِمْ لَأَنْفُسِهِمْ» (٢). وقال محمد بن كعب وأبو حزرّة يعقوب بن مجاهد: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ (١٩): هم الأنبياء - عليهم السلام -. وقال السدي: هم أهل عليين. وقال ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ (٢٠)، قال: يوشع بن نون، سبق إلى موسى، ومؤمن آل يس، سبق إلى عيسى، وعلي بن أبي طالب سبق إلى رسول الله ﷺ. رواه ابن أبي حاتم، عن محمد بن هارون الفلاس، عن عبد الله بن إسماعيل المدائني البرزاز، عن شعيب بن الضحّاك المدائني، عن سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح، به.

وقال ابن أبي حاتم: وذكر محمد بن أبي حماد، حدثنا مهران، عن خارجة، عن قرة، عن ابن سيرين: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ (٢١)، الذين صلّوا إلى القبلتين. ورواه ابن جرير من حديث خارجة، به. وقال الحسن وقتادة: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ (٢٢)، أي من كل أمة. وقال الأوزاعي، عن عثمان بن أبي سودة أنه قرأ هذه الآية: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ (٢٣) أَوْلَيْكَ الْمُرُورُونَ (٢٤)، ثم قال: أولهم رزاحاً إلى المسجد، وأولهم خروجاً في سبيل الله. وهذه الأقوال كلها صحيحة، فإن المراد بالسابقين هم المبادرون إلى فعل الخيرات كما أمرُوا، كما قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَقَرِّوْا مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وقال تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَقَرِّوْا مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الحديد: ٢١]، فمن سبق في هذه الدنيا وسبق إلى فعل الخير كان في الآخرة من السابقين إلى الكرامة، فإن الجزء من جنس العمل، وكما تدين ثدان. ولهذا قال تعالى: ﴿أَوْلَيْكَ الْمُرُورُونَ﴾ (٢٥) فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا يحيى بن زكريا القرّاز الرازي، حدثنا خارجة بن مصعب، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عبد الله بن عمرو قال: قالت الملائكة: يا رب، جعلت لبي آدم الدنيا فهم يأكلون ويشربون ويتزوجون، فاجعل لنا الآخرة. فقال: لا أفعل. فراجعوا ثلاثاً، فقال: لا أجعل من خلقت بيدي كمن قلت له: كُنْ، فكان. ثم قرأ عبد الله: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ (٢٦) أَوْلَيْكَ الْمُرُورُونَ (٢٧) فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ (٢٨). وقد روى هذا الأثر الإمام عثمان بن سعيد الدارمي في كتابه (الرد على الجهمية)، ولفظه: فقال الله - عز وجل -: لن أجعل صالح ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له: كُنْ، فكان.

(١) أخرجه أحمد ٢٣٩/٥. وإسناده ضعيف جداً. له علتان: الحسن لم يسمع من معاذ بل توفي معاذ سنة ١٨ والحسن ولد بعد سنة (٢٠). وفيه البراء بن عبد الله الغنوي، ضعفه أحمد وابن معين وابن حبان وأبو الوليد والنسائي. وقال ابن عدي: أحاديثه عن أبي نضرة غير محفوظة. ولا أعلم أنه يروي عن غيره اهـ [الميزان]. وأعله الهيثمي في «المجموع» ١١٣٩٨ بالانقطاع. والبراء الغنوي، لكن نقل عن ابن عدي قوله: وهو أقرب إلى الصدق منه إلى الضعف اهـ. وتقدم أنه ضعفه غير واحد. وهذا المتن منكر بذكر الآيتين، وبدونهما له شواهد كثيرة راجع «المجموع» ١٨٦/٧ - ١٨٩، والله أعلم.

(٢) ضعف. أخرجه أحمد ٦٩/٦ من حديث عائشة، ورجاله ثقات سوى ابن لهيعة، فقد ضعفه الجمهور بسبب اختلاطه. والله أعلم.

﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ (١٣) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ (١٤) عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ (١٥) مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَّقِلِينَ (١٦) يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ (١٧) يَأْكُوبُوا وَأَیَّاقًا وَأَكْبَسُ مِنْ مَعِينٍ (١٨) لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُزْفُونَ (١٩) وَفَكَهَمُوا مَعَهَا بِسَحَابَاتٍ (٢٠) وَلَقَدْ طَبَّرْنَا بِمَا يَشْتَهَوْنَ (٢١) وَحَوْرًا عَيْنٍ (٢٢) كَأَمْثَلِ الذُّلُولِ الْمَكْتُومِينَ (٢٣) جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا (٢٥) إِلَّا قِيلًا سَلَمًا سَلَمًا ﴿٢٦﴾

يقول تعالى مخبراً عن هؤلاء السابقين المقربين أنهم ثلثة، أي: جماعة من الأولين، وقليل من الآخرين. وقد اختلفوا في المراد بقوله: ﴿الْأَوَّلِينَ﴾ و ﴿الْآخِرِينَ﴾. فقيل: المراد بالأولين الأمم الماضية، وبالآخرين هذه الأمة. هذا رواية عن مجاهد، والحسن البصري، رواها عنهما ابن أبي حاتم، وهو اختيار ابن جرير.

[٦٥١٣] واستأنس بقوله ﷺ: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة»^(١). ولم يحك غيره، ولا عزاه إلى

أحد.

[٦٥١٤] ومما يستأنس به لهذا القول ما رواه الإمام أبو محمد بن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا محمد بن

عيسى بن الطباع، حدثنا شريك، عن محمد بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: لما نزلت: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ (١٣) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾، شق ذلك على أصحاب النبي ﷺ فنزلت: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ (١٣) وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ فقال النبي ﷺ: «إني لأرجو أن تكونوا رُبْعَ أهل الجنة، ثلث أهل الجنة، بل أنتم نصف أهل الجنة - أو: شطر أهل الجنة - وتُقاسمُونهم النصف الثاني»^(٢). ورواه الإمام أحمد، عن أسود بن عامر، عن شريك، عن محمد بن يحيى الملاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

[٦٥١٥] وقد روي من حديث جابر نحو هذا؛ رواه الحافظ ابن عساكر من طريق هشام بن عمار.

حدثنا عبد ربه بن صالح، عن عروة بن رويم، عن جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ: «لما نزلت: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ (١)، ذُكِرَ فِيهَا ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ (١٣) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾، قال عمر: يا رسول الله، ثلثة من الأولين وقليل منا؟ قال: فأمسك آخر السورة سنة، ثم نزل: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ (١٣) وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾، فقال رسول الله ﷺ: «يا عمر، تعال فاسمع ما قد أنزل الله: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ (١٣) وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾، ألا وإن من آدم إلي ثلثة، وأمتي ثلثة، ولن نستكمل ثلثنا حتى نستعين بالسودان من رعاة الإبل، ممن شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له»^(٣). هكذا أوردته في ترجمة عروة بن رويم، إسناداً ومتناً، ولكن في إسناده نظر.

[٦٥١٦] وقد وردت طرق كثيرة متعددة بقوله ﷺ: «إني لأرجو أن تكونوا رُبْعَ أهل الجنة»^(٤)...

الحديث بتمامه، وهو مفرد في صفة الجنة والله الحمد والمنة. وهذا الذي اختاره ابن جرير هنا فيه نظر، بل هو قول ضعيف، لأن هذه الأمة هي خير الأمم بنص القرآن، فيبعد أن يكون المقرَّبون في غيرها أكثر منها،

(١) هو بعض حديث متفق عليه، وهو في فضل يوم الجمعة، وتقدم.

(٢) إسناده ضعيف لجهالة محمد بن عبد الرحمن وأبيه، وأخرجه أحمد ٣٩١/٢ عن شريك به لكن قال: عن محمد بن يحيى الملاء عن أبيه، وهما واحد. وقال الهيثمي في «المجمع» ١١٨/١: محمد وأبوه لم يعرفهما.

(٣) في إسناده عبد ربه بن صالح، وثقه ابن حبان وحده. وفيه عروة بن رويم، وهو كثير الإرسال. ذكره الحافظ في «التهذيب» وأشار إلى أن روايته عن جابر قيل: إنها مرسله اهـ والتن غريب، وفيه نكارة.

(٤) تقدم مطولاً.

اللَّهُمَّ إِنْ أَنْ يُقَابِلَ مَجْمُوعُ الْأُمَمِ بِهَذِهِ الْأُمَّةِ. وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُقَرَّبِينَ مِنْ هَؤُلَاءِ أَكْثَرَ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، فَالْقَوْلُ الثَّانِي فِي هَذَا الْمَقَامِ هُوَ الرَّاجِحُ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ (١٣)، أَي: مِنْ صَدْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، ﴿وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ (١٤)، أَي: مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ.

قال ابن أبي حاتم: حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح، حدثنا عَفَّانُ، حدثنا عبد الله بن بكر المُرْزِي، وسمعت الحسن أتى على هذه الآية: ﴿وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ﴾ (١٣) أَوْلَيْكَ الْمُرْقُوعُونَ، فقال: أما السَّابِقُونَ فقد مَضَوْا، ولكن اللَّهُمَّ اجعلنا من أصحاب اليمين.

ثم قال: حدثنا أبي، حدثنا أبو الوليد، حدثنا السري بن يحيى قال: قرأ الحسن: ﴿وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ﴾ (١٣) أَوْلَيْكَ الْمُرْقُوعُونَ (١٤) فِي جَنَّةِ النَّارِ، قال: ثَلَاثَةٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ.

وحدثنا أبي، حدثنا عبد العزيز بن المغيرة المنقري، حدثنا أبو هلال، عن محمد بن سيرين أنه قال في هذه الآية: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ (١٣) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ، قال: كانوا يقولون أو يرجون أن يكونوا كلهم من هذه الأمة. فهذا قول الحسن وابن سيرين أن الجميع من هذه الأمة. ولا شك أن أول كل أمة خير من آخرها، فيحتمل أن تعم الآية جميع الأمم، كل أمة بحسبها.

[٦٥١٧] ولهذا ثبت في الصحاح وغيرها من غير وجه أن رسول الله ﷺ قال: «خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» (١). الحديث بتمامه.

[٦٥١٨] فأما الحديث الذي رواه الإمام أحمد: حدثنا عبد الرحمن، حدثنا زياد أبو عمرو، عن الحسن، عن عمار بن ياسر قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل أمتي مثل المطر، لا يُدْرَى أَوْلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ» (٢). فهذا الحديث بعد الحكم بصحة إسناده محمول على أن الذين كما هو محتاج إلى أول الأمة في إبلاغه إلى من بعدهم، كذلك هو محتاج إلى القائمين به في أواخرها، وتثبيت الناس على السنة وروايتها وإظهارها، والفضل للمتقدم. وكذلك الزرع هو محتاج إلى المطر الأول وإلى المطر الثاني، ولكن العمدة الكبرى على الأول، واحتياج الزرع إليه أكد، فإنه لولاه ما تبث في الأرض ولا تعلق أساسه فيها.

[٦٥١٩] ولهذا قال - عليه السلام -: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم إلى قيام الساعة». - وفي لفظ: «حتى يأتي أمر الله وهم كذلك» (٣). والغرض أن هذه الأمة أشرف من سائر الأمم، والمقربون فيها أكثر من غيرها. وأعلى منزلة، لشرف دينها وعظم نبيها.

[٦٥٢٠] ولهذا ثبت بالتواتر عن رسول الله ﷺ أنه أخبر أن في هذه الأمة سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب، وفي لفظ: «مع كل ألف سبعون ألفاً» وفي آخر: «مع كل واحد سبعون ألفاً» (٤).

[٦٥٢١] وقد قال الحافظ أبو القاسم الطبراني: حدثنا هاشم بن مزيد الطبراني، حدثنا محمد - هو ابن

(١) تقدم في سورة الفرقان آية ٣٨. وقوله «خير القرون» هكذا اشتهر على الألسنة، ولكنه لم يرد في حديث صحيح ولا حسن، ولكن ورد في الصحاح والسنن بلفظ: «خير الناس قرني» ولفظ «خيركم قرني». والله أعلم.

(٢) أخرجه أحمد ٣١٩/٤ وهو حديث حسن، له شواهد، وتقدم.

(٣) تقدم في سورة البقرة آية ١٢٩.

(٤) تقدم تخريجه.

إسماعيل بن عيَّاش - حدثني أبي، حدثني ضَمَضَمٌ - يعني ابن زُرعة - عن شَرِيح - هو ابن عُبيد - عن أبي مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «أما والذي نفسي بيده لَيُبْعَثَنَّ مِنْكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلَ اللَّيْلِ الْأَسْوَدِ زُمْرَةٌ جَمِيعُهَا يُحِيطُونَ الْأَرْضَ، تَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: لَمَّا جَاءَ مَعَ مُحَمَّدٍ ﷺ أَكْثَرُ مِمَّا جَاءَ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ» (١).

[٦٥٢٢] وَحَسَنٌ أَنْ يُذَكَّرَ هَا هُنَا الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْبَيْهَقِيُّ فِي «دَلَائِلِ النَّبُوَّةِ» حَيْثُ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرٍ بَنُ قَتَادَةَ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو بِنَ مَطَّرٍ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بِنِ الْمُسْتَفَاضِ الْفِرْزَابِيِّ، حَدَّثَنِي أَبُو وَهَبٍ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْرَحِ الْحَرَائِيِّ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَطَاءِ الْقُرَشِيِّ الْحَرَائِيِّ، عَنْ مَسْلَمَةَ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجُهَنِيِّ، عَنْ عَمِّهِ أَبِي مَشْجَعَةَ بِنِ رَبِيعٍ، عَنْ ابْنِ زَمَلِ الْجُهَنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ قَالَ وَهُوَ ثَانٍ رَجُلِيهِ؛ «سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنْ اللَّهُ كَانَ ثَوَابًا» - سَبْعِينَ مَرَّةً - ثُمَّ يَقُولُ: «سَبْعِينَ سَبْعِمْتَةً، لَا خَيْرَ لِمَنْ كَانَتْ ذُنُوبُهُ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِمْتَةٍ». ثُمَّ يَقُولُ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ يَسْتَقْبِلُ النَّاسَ بِوَجْهِهِ، وَكَانَ تُعْجِبُهُ الرُّوْيَا، ثُمَّ يَقُولُ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا؟». قَالَ ابْنُ زَمَلٍ: فَقُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «خَيْرٌ تَلَقَّاهُ، وَشَرٌّ تَوَقَّاهُ، وَخَيْرٌ لَنَا، وَشَرٌّ عَلَى أَعْدَائِنَا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، اقْضِصْ رُؤْيَاكَ». فَقُلْتُ: رَأَيْتُ جَمِيعَ النَّاسِ عَلَى طَرِيقٍ رَحِبٍ سَهْلٍ لَاحِبٍ، وَالنَّاسُ عَلَى الْجَادَةِ مُنْطَلِقِينَ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ أَشْفَى ذَلِكَ الطَّرِيقَ عَلَى مَرْجٍ لَمْ تَرَّ عَيْنِي مِثْلَهُ يَرِفُ رَفِيفًا، يَقَطُرُ مَازُهُ، فِيهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْكَلَالِ، قَالَ: وَكَانِي بِالرُّعْلَةِ الْأُولَى حِينَ أَشْفَوْنَا عَلَى الْمَرْجِ كَبُرُوا ثُمَّ أَكْبَرُوا وَرَوَّاحِلُهُمْ فِي الطَّرِيقِ فَلَمْ يَظْلَمُوهُ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا، قَالَ: فَكَانِي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ مُنْطَلِقِينَ. ثُمَّ جَاءَتِ الرَّعْلَةُ الثَّانِيَةَ وَهُمْ أَكْثَرُ مِنْهُمْ أَضْعَافًا، فَلَمَّا أَشْفَوْنَا عَلَى الْمَرْجِ كَبُرُوا ثُمَّ أَكْبَرُوا وَرَوَّاحِلُهُمْ فِي الطَّرِيقِ، فَمِنْهُمْ الْمُرْتَعُ، وَمِنْهُمْ الْأَخِذُ الضُّغْتِ. وَمَضَوْا عَلَى ذَلِكَ. قَالَ: ثُمَّ قَدِمَ عَظْمُ النَّاسِ فَلَمَّا أَشْفَوْنَا عَلَى الْمَرْجِ كَبُرُوا وَقَالُوا: هَذَا خَيْرٌ الْمَنْزِلِ. كَانِي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَمِيلُونَ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ لَزِمْتُ الطَّرِيقَ حَتَّى آتَى أَقْصَى الْمَرْجِ، فِإِذَا أَنَا بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَى مِثْبَرٍ فِيهِ سَبْعُ دَرَجَاتٍ وَأَنْتَ فِي أَعْلَاهَا دَرَجَةٌ، وَإِذَا عَنِ يَمِينِكَ رَجُلٌ أَدَمٌ شَثَلٌ أَقْنَى، إِذَا هُوَ تَكَلَّمَ يَسْمُو فَيَفْرَعُ الرِّجَالَ طَوْلًا، وَإِذَا عَنِ يَسَارِكَ رَجُلٌ رَبِيعَةٌ تَارٌ كَثِيرٌ خِيْلَانِ الرَّجْهِ، كَأَنَّمَا حُمَمٌ شَعْرُهُ بِالْمَاءِ، إِذَا هُوَ تَكَلَّمَ أَصْغَيْتُمْ إِكْرَامًا لَهُ، وَإِذَا أَمَامَ ذَلِكَ رَجُلٌ شَيْخٌ أَشْبَهَ النَّاسَ بِكَ خَلْقًا وَوَجْهًا، كَلَّمَكُمْ تَوْفُونَهُ تُرِيدُونَهُ، وَإِذَا أَمَامَ ذَلِكَ نَاقَةٌ عَجْفَاءٌ شَارِفٌ، وَإِذَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّكَ تَبْعُثُهَا. قَالَ: فَامْتَقِعْ لَوْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَاعَةً ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَا مَا رَأَيْتَ مِنَ الطَّرِيقِ السَّهْلِ الرَّحْبِ اللَّاحِبِ، فَذَلِكَ مَا حَمَلْتُكُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْهُدَى وَأَنْتُمْ عَلَيْهِ. وَأَمَا الْمَرْجُ الَّذِي رَأَيْتَ فَالِدُنْيَا وَعِضَارَةٌ عَيْشِهَا، مَضِيَتْ أَنَا وَأَصْحَابِي لَمْ نَتَعَلَّقْ مِنْهَا بِشَيْءٍ، وَلَمْ نَتَعَلَّقْ مِنْهَا، وَلَمْ نُرِدْهَا وَلَمْ تُرِدْنَا. ثُمَّ جَاءَتِ الرَّعْلَةُ الثَّانِيَةَ مِنْ بَعْدِنَا وَهُمْ أَكْثَرُ مِنْهَا أَضْعَافًا، فَمِنْهُمْ الْمُرْتَعُ وَمِنْهُمْ الْأَخِذُ الضُّغْتِ، وَنَجَّوْنَا عَلَى ذَلِكَ. ثُمَّ جَاءَ عَظْمُ النَّاسِ فَامْأَلُوا فِي الْمَرْجِ يَمِينًا وَشِمَالًا، فِإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَأَمَا أَنْتَ فَمَضِيَتْ عَلَى طَرِيقَةٍ صَالِحَةٍ فَلَنْ تَزَالَ عَلَيْهَا حَتَّى تَلْقَانِي، وَأَمَا الْجَنْبِرُ الَّذِي رَأَيْتَ فِيهِ سَبْعُ دَرَجَاتٍ وَأَنَا فِي أَعْلَاهَا دَرَجَةٌ، فَالِدُنْيَا سَبْعَةُ آلَافٍ سَنَةٍ، أَنَا فِي آخِرِهَا أَلْفًا. وَأَمَا الرَّجُلُ الَّذِي رَأَيْتَ عَلَى يَمِينِي الْأَدَمُ الشَثَلُ فَذَلِكَ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، إِذَا تَكَلَّمَ يَعْلُو الرِّجَالَ بِفَضْلِ كَلَامِ اللَّهِ لِيَاهِ، وَالَّذِي رَأَيْتَ عَنِ يَسَارِي التَّارُ الرَّبِيعَةُ الْكَثِيرُ خِيْلَانِ الرَّجْهِ كَأَنَّمَا حُمَمٌ شَعْرُهُ بِالْمَاءِ فَذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، نُكْرِمُهُ لِإِكْرَامِ اللَّهِ لِيَاهِ. وَأَمَا الشَّيْخُ الَّذِي رَأَيْتَ أَشْبَهَ النَّاسَ بِي خَلْقًا وَوَجْهًا فَذَلِكَ أَبُوْنَا إِبْرَاهِيمَ، كَلَّمْنَا نَوْمَهُ وَتَقْتَدِي بِهِ. وَأَمَا النَّاقَةُ الَّتِي رَأَيْتَ وَرَأَيْتِي أَبْعَثُهَا، فَهِيَ السَّاعَةُ، عَلَيْنَا تَقْوَمُ، لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَلَا أُمَّةَ بَعْدَ أُمَّتِي».

(١) ضعيف. أخرجه الطبراني ٣٤٥٥ وقال الهيثمي ١٨٦٨٥: فيه محمد بن إسماعيل بن عيَّاش وهو ضعيف.

قال: فما سأل رسول الله ﷺ عن رؤيا بعد هذا إلا أن يجيء الرجل، فيُحدِّثه بها مُتبرِّعاً^(١).

وقوله تعالى: ﴿عَلَىٰ شُرَيْرٍ مَّوْضُونٍ﴾^(١٥) - قال ابن عباس: أي مرمولة بالذهب، يعني: منسوجة به. وكذا قال مجاهد، وعكرمة، وسعيد بن جبير، وزيد بن أسلم، وقتادة، والضحاك، وغيره. وقال السدي: مرمولة بالذهب واللؤلؤ. وقال عكرمة: مُشْبِكَةٌ بالدر والياقوت. وقال ابن جرير: ومنه سُمِّيَ وَضِينُ الناقَةِ التي تحت بطنها، وهو فعيلٌ بمعنى مفعول، لأنه مضفورٌ، وكذلك السرر في الجنة مَضْفُورَةٌ بالذهب واللالء. وقوله تعالى: ﴿مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا مَقَابِلِكِ﴾^(١٦)، أي: وجوه بعضهم إلى بعض، ليس أحدٌ وراء أحد. ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾^(١٧)، أي: مُخَلَّدُونَ على صفةٍ واحدةٍ، لا يَكْبَرُونَ عنها ولا يَتَشَبَّهُونَ ولا يَتَغَيَّرُونَ، ﴿يَأْكُوبُهَا يَأْبَرِقُونَ وَيَأْبَرِقُ مِنَ الْمِيزَانِ﴾^(١٨)، أما الأكواب فهي الكيزان التي لا حَرَاطِيمَ لها ولا آذَانَ، والأباريقُ: التي جمعت الوصفين. والكؤوس: الهنابات، والجميعُ من حَمْرٍ من عَيْنٍ جاريةٍ معين، ليس من أوعيةٍ تتقطع وتفرغ، بل من عُيُونٍ سَارِحَةٍ. وقوله تعالى: ﴿لَا يَصْدَعُونَ عَنْهَا وَلَا يُزْفُونَ﴾^(١٩)، أي: لا تُصَدِّعُ رؤوسهم ولا تنزفُ عقولهم، بل هي ثابتةٌ مع الشدةِ المُطربةِ واللذةِ الحاصلةِ. وروى الضحاكُ، عن ابن عباس أنه قال: في الخمر أربعُ خِصَالٍ: السكر، والصداع، والقِيءُ، والبول. فذكر الله تعالى خمرَ الجنةِ ونزَّهاها عن هذه الخصال. وقال مجاهد، وعكرمة، وسعيد بن جبير، وعطية، وقتادة، والسدي: ﴿لَا يَصْدَعُونَ عَنْهَا﴾، يقول: ليس لهم فيها صداعٌ رأس. وقالوا في قوله: ﴿وَلَا يُزْفُونَ﴾، أي: لا تذهبُ بعقولهم. وقوله تعالى: ﴿وَفَكَهَرَهُمَا مِمَّا كَانَا يَتَخَيَّرُونَ﴾^(٢٠) وَلَمْ يَطْرُقْ مِمَّا يَشْتَرُونَ، أي: وَيَطُوفُونَ عَلَيْهِمْ بما يَتَخَيَّرُونَ من الثَمَارِ. وهذه الآيةُ دليلٌ على جواز أكل الفاكهة على صفة التخيير لها، ويدلُّ على ذلك: حديث عكراش بن ذؤيب الذي، رواه الحافظ أبو يعلى الموصلي - رحمه الله - في مُسنِّده:

[٦٥٢٣] حدثنا العباس بن الوليد الثوري، حدثنا العلاء بن الفضل بن عبد الملك بن أبي سوية، حدثنا عبيد الله بن عكراش، عن أبيه عكراش بن ذؤيب قال: بعثني بنو مرة في صدقات أموالهم إلى رسول الله ﷺ فقديمت المدينة فإذا هو جالس بين المهاجرين والأنصار، وقديمت عليه بإبلٍ كأنها عروق الأظطى^(٢١)، قال: «من الرجل؟» قلت: عكراش بن ذؤيب. قال: «ارفع في النسب»، فانتسبت له إلى مرة ابن عبيد، وهذه صدقة مرة بن عبيد. فتسّم رسول الله ﷺ وقال: «هذه إبل قومي، هذه صدقات قومي». ثم أمر بها أن تُوسم بميسم إبل الصدقة وتضم إليها. ثم أخذ بيدي فانطلقنا إلى منزل أم سلمة، فقال: «هل من طعام؟» فأتينا بجفنة كثيرة الثريد والودر^(٢٢)، فجعل يأكل منها، فأقبلت أخبط بيدي في جوانبها، فقبض رسول الله ﷺ بيده

(١) ضعيف جداً. أخرجه البيهقي في «الدلائل» ٣٦/٧ - ٢٨ وابن حبان في «المجروحين» ٣٢٩/١ - ٣٢١ من حديث ابن زمل الجهني. قال ابن حبان: سليمان بن عطاء شيخ يروي عن مسلمة بن عبد الله الجهني أشياء موضوعة، لا تشبه حديث الثقات، فلست أدري التخليط فيها منه، أو من مسلمة بن عبد الله اهـ. ومسلمة الجهني مجهول. قاله أبو حاتم كما في «التهذيب» ١٠/١٤٤ اهـ وبعض الثن منكر جداً، من ذلك «فالدنيا سبعة آلاف سنة» فهذا باطل لا أصل له. وقوله: لاحب: واسع. والجاذة: وسط الطريق. وأشفي: أشرف. والرعة: الجماعة القليلة أو التي تتقدم غيرها. ولم يظلموا الطريق: لم يعدلوا عنها. والضفت: ملء اليد من الحشيش المختلط. وشثل: غليظ الأصابع خشنها. والأقنى: من أنفه مرتفع من الأعلى ومحدود من الوسط. والثار: الممتلئ الجسم. والحيلان: جمع خال، وهو الشامة. والعجفاء: الهزيلة. والشارف: المستة.

(٢) الأظطى: ضرب من الشجر.

(٣) الوذرة: قطعة اللحم الصغيرة، لا عظم فيها.

اليسرى على يدي اليمنى، فقال: «يا عكراش، كُلْ مِنْ مَوْضِعٍ وَاحِدٍ، فَإِنَّهُ طَعَامٌ وَاحِدٌ». ثم أتينا بطبق فيه تمر - أو زُطْب، شك عبيد الله زُطْباً كان أو تمرأ - فجعلتُ أكلُ من بَيْنِ يَدَيْ، وجالت يدُ رسول الله ﷺ في الطبق، وقال: «يا عكراش، كُلْ مِنْ حَيْثُ شِئْتَ، فَإِنَّهُ غَيْرُ لَوْنٍ وَاحِدٍ». ثم أتينا بماءٍ فغسل رسول الله ﷺ يده ومسحَ بِبِلَلٍ كَفَيْهِ وَجْهَهُ وَذِرَاعَيْهِ وَرَأْسَهُ ثَلَاثًا، ثم قال: «يا عكراش، هَذَا الْوَضُوءُ مِمَّا غَيَّرَتِ النَّارُ»^(١). وهكذا رواه الترمذي مُطَوَّلًا وابنُ ماجه جميعاً، عن محمد بن بشار، عن أبي الهذيل العلاء بن الفضل، به. وقال الترمذي: «غريبٌ لا نعرفه إلا من حديثه».

[٦٥٢٤] وقال الإمام أحمد: حدثنا بهز بن أسد وعفان - وقال الحافظ أبو يعلى: حدثنا شيبان - قالوا: حدثنا سليمان بن المغيرة، حدثنا ثابت قال: قال أنس: كان رسول الله ﷺ تَعَجِبُهُ الرُّوْيَا، فَرُبَّمَا رَأَى الرَّجُلَ الرُّوْيَا فَسَأَلَ عَنْهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهُ، فَإِذَا أَتَيْتَنِي عَلَيْهِ مَعْرُوفٌ كَانَ أَعْجَبَ لِرُؤْيَاهُ إِلَيْهِ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! رَأَيْتُ كَأَنِّي أَتَيْتُ فَأَخْرَجْتَ مِنَ الْمَدِينَةِ فَأَدَخِلْتَ الْجَنَّةَ، فَسَمِعْتُ وَجِبَةً ارْتَجَتْ لَهَا الْجَنَّةَ، فَظَنَنْتُ إِذَا فُلَانٌ بِنِ فُلَانٍ، وَفُلَانٌ بِنِ فُلَانٍ - فَسَمِعْتُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ، قَدْ بَعَثَ سَرِيَّةً قَبْلَ ذَلِكَ - فَجِيءَ بِهِمْ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ طُلُسٌ^(٢) تَشَخَّبَ أَوْدَاجُهُمْ، فَقِيلَ: اذْهَبُوا بِهِمْ إِلَى نَهْرِ الْبَيْدَخِ - أَوْ: الْبِيدَاجِ - قَالَ: فَتَمِيسُوا فِيهِ، فَخَرَجُوا وَوُجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَأَتُوا بِصُخْفَةٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهَا بَسْرٌ فَأَكَلُوا مِنْ بُسْرِهِ مَا شَاؤُوا، فَمَا يَقْبَلُونَهَا مِنْ وَجْهِهِ إِلَّا أَكَلُوا مِنَ الْفَاكِهِةِ مَا أَرَادُوا، وَأَكَلْتُ مَعَهُمْ. فَجَاءَ الْبَشِيرُ مِنْ تِلْكَ السَّرِيَّةِ، فَقَالَ: كَانَ مِنْ أَمْرِنَا كَذَا وَكَذَا، فَأَصِيبُ فُلَانٍ وَفُلَانٍ. حَتَّى عَدْتُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَرْأَةَ فَقَالَ: «قُصِّي رُؤْيَاكِ». فَقُصَّتْهَا، وَجَعَلْتُ تَقُولُ: فَجِيءَ بِفُلَانٍ وَفُلَانٍ كَمَا قَالَ^(٣). هَذَا لَفْظُ أَبِي يَعْلَى، قَالَ الْحَافِظُ الضِّيَاءُ: وَهَذَا عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ.

[٦٥٢٥] وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني: حدثنا مُعَاذُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، حَدَّثَنَا رِيحَانُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عَبْدِ بْنِ مَنْصُورٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قَلَابَةَ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ، عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا نَزَعَ ثَمَرَةً فِي الْجَنَّةِ عَادَتْ مَكَانَهَا أُخْرَى»^(٤).

[٦٥٢٦] وقوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَبُونَ﴾^(٥)؛ قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا سَيَّارُ بْنُ حَاتِمٍ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ الضُّبَيْعِيِّ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ طَيْرَ الْجَنَّةِ كَأَمْثَالِ الْبُخْتِ»^(٥) يَرَعَى فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ هَذِهِ لَطَيْرٌ نَاعِمَةٌ. فَقَالَ: «أَكَلْتُهَا أَنْعَمُ مِنْهَا - قَالَهَا ثَلَاثًا - وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَأْكُلُ مِنْهَا»^(٦). تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

(١) أخرجه الترمذي ١٨٤٨ وابن ماجه ٣٢٧٤ وإسناده ضعيف، له علتان. العلاء بن الفضل، ضعفه الحافظ في «التقريب». وشيخه ابن عكراش. قال الذهبي في «الميزان» ٥٣٨٣: فيه جهالة، وقال ابن حبان: منكر الحديث، وقال أبو حاتم: مجهول اهـ وفي التهذيب عن البخاري قال: لا يثبت حديثه.

(٢) الثوب الأطلس: المغبر.

(٣) صحيح. أخرجه أحمد ١٣٥/٣ وإسناده على شرط مسلم، وكذا صححه الحافظ المقدسي.

(٤) أخرجه الطبراني في «الكبير» ١٤٤٩ والبخاري ٣٥٣٠ وقال الهيثمي ١٨٧٣١: ورجال الطبراني وأحد إسناده البزار ثقات.

(٥) هي نوق خراسان، وما وراء النهر.

(٦) صحيح. أخرجه أحمد ٢٢١/٣ وقال الهيثمي: ١٨٧٣٣: ورجاله رجال الصحيح غير سيار بن حاتم، وهو ثقة اهـ. وقال الحافظ: صدوق. وجوده المنذري في «الترغيب» ٥٥٠٦، وصححه العراقي في «الإحياء» ٥٢٤/٤، وله شواهد.

[٦٥٢٧] وَرَوَى الْحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمُقَدِّسِيُّ فِي كِتَابِهِ صِفَةَ الْجَنَّةِ مِنْ حَدِيثِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيٍّ الْخَطْبِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْخُبُوطِيِّ، عَنْ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ عَاصِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ زُرْعَةَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍو قَالَ: ذُكِرَتْ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ طُوبَى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا بَكْرٍ هَلْ بَلَغَكَ مَا طُوبَى؟» قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «طُوبَى شَجْرَةٌ فِي الْجَنَّةِ، مَا يَعْلَمُ طَوْلُهَا إِلَّا اللَّهُ، يَسِيرُ الرَّاكِبُ تَحْتَ غُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا، وَرَقَّهَا الْحُلُّلُ، يَقَعُ عَلَيْهَا الطَّيْرُ كَأَمْثَالِ الْبُخْتِ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هُنَاكَ لَطَيْرًا نَاعِمًا. قَالَ: «أَنْعَمَ مِنْهُ مَنْ يَأْكُلُهُ، وَأَنْتَ مِنْهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»^(١).

[٦٥٢٨] وَقَالَ قَتَادَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَيْتَ طَيْرٌ مِمَّا يَشْتَبُونَ﴾: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَرَى طَيْرَهَا نَاعِمَةً كَمَا أَهْلُهَا نَاعِمُونَ. قَالَ: «مَنْ يَأْكُلُهَا - وَاللَّهِ يَا أَبَا بَكْرٍ - أَنْعَمَ مِنْهَا، وَإِنِهَا لِأَمْثَالِ الْبُخْتِ، وَإِنِّي لِأَحْسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ تَأْكُلَ مِنْهَا يَا أَبَا بَكْرٍ»^(٢).

[٦٥٢٩] وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي الدُّنْيَا: حَدَّثَنِي مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا مَعْنُ بْنُ عِيسَى، حَدَّثَنِي ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنِ الْكُوْثَرِ فَقَالَ: «نَهْرٌ أَعْطَانِيهِ رَبِّي - عَزٌّ وَجَلٌّ - فِي الْجَنَّةِ، أَشَدُّ بِيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، فِيهِ طَيْرٌ أَعْطَانَهَا يَعْنِي كَأَعْنَاقِ الْجُزْرِ». فَقَالَ عَمْرٌو: إِنِهَا لِنَاعِمَةٌ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَكْلُهَا أَنْعَمُ مِنْهَا»^(٣). وَكَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنِ الْقَعْنَبِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمَ بْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَنَسٍ وَقَالَ: «حَسَنٌ».

[٦٥٣٠] وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الطَّنَافِسي، حَدَّثَنَا أَبُو معاوية، عَنْ عُبيدِ اللَّهِ بْنِ الْوَلِيدِ الوَصَّافِي، عَنْ عَطِيَّةِ العَوْفِي، عَنْ أَبِي سعيدِ الخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَطَيْرًا فِيهِ سَبْعُونَ أَلْفَ رِيْشَةٍ، فِيَقَعُ عَلَى صَحْفَةِ الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَنْتَفِضُ، فَيُخْرِجُ مِنْ كُلِّ رِيْشَةٍ، يَعْنِي لَوْنًا أبيضَ مِنَ اللَّبَنِ، وَاللَّيْنُ مِنَ الزَّيْدِ، وَأَعْذِبُ مِنَ الشَّهْدِ، لَيْسَ مِنْهَا لَوْنٌ يُشْبِهُ صَاحِبَهُ ثُمَّ يَطِيرُ»^(٤). هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ جَدًّا، وَالْوَصَّافِيُّ وَشَيْخُهُ ضَعِيفَانِ.

ثُمَّ قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ كَاتِبُ اللَّيْثِ، حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ يَزِيدٍ، عَنْ سعيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ كَعْبٍ قَالَ: إِنَّ طَائِرَ الْجَنَّةِ أَمْثَالُ الْبُخْتِ يَأْكُلُنَ مِمَّا خُلِقَ مِنْ ثَمَرَاتِ الْجَنَّةِ، وَيَشْرَبُنَ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ، فَيَصْطَفِفُنَ لَهُ، فَإِذَا اشْتَهَى مِنْهَا شَيْئًا أَتَاهُ حَتَّى يَقَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَيَأْكُلُ مِنْ خَارِجِهِ وَدَاخِلِهِ، ثُمَّ يَطِيرُ لَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ شَيْءٌ. صَحِيحٌ إِلَى كَعْبٍ.

[٦٥٣١] وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ: حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ خَلِيفَةَ، عَنْ حُمَيْدِ الأَعْرَجِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّكَ لَتَنْظُرُ إِلَى الطَّيْرِ فِي الْجَنَّةِ فَتَشْتَهِيهِ، فَيَخْرُجُ بَيْنَ يَدَيْكَ مَشْوِيًّا»^(٥).

(١) إسناده ضعيف، فيه مجاهيل، وعجزه محفوظ بما قبله دون صدره.

(٢) هذا مرسل، لكن يصلح شاهداً في أحاديث الباب.

(٣) صحيح. أخرجه الترمذي ٢٥٤٢ وأحمد ٣/٢٢٠ - ٢٢١ وهناد في «الزهد» ١٣٦ والحاكم ٥٣٧/٢ وأبو نعيم ٣٤٢ وإسناده صحيح، ابن أخي ابن شهاب هو عماد بن عبد الله بن مسلم، والحديث صححه الحاكم، ووافقه الذهبي. والجزر: النوق.

(٤) ضعيف جداً. أخرجه أبو نعيم في «صفة الجنة» ٣٤٠ وله علتان، عبید الله الوصافي، ضعيف، وكذا عطية بن سعد العوفي. ضعيف كما ذكر المصنف، والمتن منكر.

(٥) ضعيف جداً. أخرجه أبو نعيم «صفة الجنة» ٣٤١ وابن عدي ٦٩٨/٢ والعقيلي في «الضعفاء» ٢٦٨/١ وإسناده وإوه، فيه حميد بن عطاء الأعرج، وهو ضعيف متروك، والصحيح موقوف.

وقوله تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٧﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾: قرأ بعضهم بالرفع، وتقديره: ولهم فيها حورٌ عِينٌ. وقراءة الجرّ تحتل معنيين، أحدهما: أن يكون الإعراب على الإتيان بما قبله، لقوله: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴿١٨﴾ لَا يُصَدِّقُونَ عَتَا وَلَا يَبْرُفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَكَهَمُوا مِمَّا نَشْتَبِهُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَمْ يَلْمِزْهُمْ عَظِيمًا ﴿٢١﴾ يَتَّبِعُهُمْ تَآبٌ مُتَسِلِّينَ ﴿٢٢﴾ وَمَا يَنْصُرُهُمْ فِيهَا رَبٌّ لِيُذْهِبَ عَنْهَا غَمَّهُمْ وَالْجُنَّةُ أَسَدٌ لَبِيبٌ ﴿٢٣﴾﴾. كما قال تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ ثَابٌ مُتَسِلِّينَ خُضْرٌ وَأَسْتَبْرَقٌ ﴿٢١﴾﴾ [الإنسان: ٢١]. والاحتمال الثاني: أن يكون مما يطوف به الولدان المخلدون عليهم الحور العِين، ولكن يكون ذلك في الضُّور، لا بين بعضهم بعضاً، بل في الخيام يطوف عليهم الخُدَّام بالحوَرِ العِينِ، والله أعلم. وقوله تعالى: ﴿كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٧﴾﴾، أي: كأنهن اللؤلؤ الرطب في بياضه وصفائه، كما تقدم في سورة الصافات: ﴿كَأَمْثَلِ يَسَّرٍ تَكُونُ ﴿٤١﴾﴾. وقد تقدم في سورة الرَّحْمَنِ وصفهن أيضاً، ولهذا قال: ﴿جَزَاءً يَأْتُونَ بِمَا كَانُوا يَمْلِكُونَ ﴿٢٤﴾﴾، أي: هذا الذي أتحنفاهم به مجازاة لهم على ما أحسوا من العمل. ثم قال تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهِمْ فِيهَا تَأْتِيَةٌ ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَكْنَا سَلَكًا ﴿٢٦﴾﴾، أي: لا يسمعون في الجنة كلاماً لاغياً، أي: غثاً خالياً من المعنى، أو مشتبلاً على معنى حقير أو ضعیف، كما قال: ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴿٢١﴾﴾ [الغاشية: ١١]، أي: كلمة لاغية ﴿وَلَا تَأْتِيهِمْ﴾، أي: ولا كلاماً فيه قبح، ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَكْنَا سَلَكًا ﴿٢٦﴾﴾، أي: إلا التسليم منهم بعضهم على بعض. كما قال تعالى: ﴿فَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴿٢٣﴾﴾ [إبراهيم: ٢٣] وكلامهم أيضاً سالم من اللغو والإثم.

﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿١٧﴾ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴿١٨﴾ وَطَلْحٍ مَنضُودٍ ﴿١٩﴾ وَظِلِّ مَمْدُودٍ ﴿٢٠﴾ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ﴿٢١﴾ وَفَكَهَمُوا كَثِيرًا ﴿٢٢﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٢٣﴾ وَفُشٍّ مَرْمُوعَةٍ ﴿٢٤﴾ إِنَّا أَنشَأْنَهُمْ إِنشَاءً ﴿٢٥﴾ لَجَعَلْنَهُمْ أَجَارًا ﴿٢٦﴾ عَرَبًا أَرَبًا ﴿٢٧﴾ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٩﴾ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾

لما ذكر تعالى مآل السابقين - وهم المقرَّبون - عطف عليهم بذكر أصحاب اليمين - وهم الأبرار - كما قال ميمون بن مهران: أصحاب اليمين منزلة دون المقرَّبين - فقال: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿١٧﴾﴾، أي: أي شيء أصحاب اليمين؟ وما حالهم؟ وكيف مآلهم؟ ثم فسَّر ذلك فقال تعالى: ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴿١٨﴾﴾، قال ابن عباس، وعكرمة، ومجاهد، وأبو الأحوص، وقسامة بن زهير، والسفر بن نسير، والحسن، وقتادة، وعبد الله بن كثير، والسدي، وأبو حزرّة، وغيرهم: هو الذي لا شوك فيه. وعن ابن عباس: هو الموقر بالثمر. وهو رواية عن عكرمة، ومجاهد. وكذا قال قتادة أيضاً: كنا نحدِّث أنه الموقر الذي لا شوك فيه. والظاهر أن المراد هذا وهذا، فإن سدر الدنيا كثير الشوك قليل الثمر، وفي الآخرة على العكس من هذا، لا شوك فيه، وفيه الثمر الكثير الذي قد أثقل أصله.

[٦٥٣٢] كما قال الحافظ أبو بكر أحمد بن سلمان النجاد: حدثنا محمد بن محمد - هو البقوي -، حدثني حمزة بن عباس، حدثنا عبد الله بن عثمان، حدثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا صفوان بن عمرو، عن سليم بن عامر قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: إن الله لينفَعنا بالأعراب ومسائلهم؛ قال: أقبل أعرابي يوماً فقال: يا رسول الله! ذكر الله في الجنة شجرة تؤذي صاحبها؟ قال رسول الله ﷺ: «وما هي؟» قال: السدر، فإن له شوكاً مؤذياً فقال رسول الله ﷺ: «أليس الله يقول: ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴿١٨﴾﴾، خَضَدَ اللَّهُ

شَوْكِهِ^(١)، فجعل مكان كُلِّ شوكَةٍ ثَمْرَةً، فإنها لتنبت ثمرًا تَفْتَقُ الثمرةُ منها عن اثنين وسبعين لونا من طعام، ما فيها لون يُشْبِهُ الآخر^(٢).

[٦٥٣٣] طريق أخرى، قال أبو بكر بن أبي داود: حدثنا محمد بن أبي داود: حدثنا محمد بن المصطفى، حدثنا محمد بن المبارك، حدثنا يحيى بن حَمَزَةَ، حدثني ثور بن يزيد، حدثني حبيب بن عبيد، عن عُثْبَةَ بن عبيد السلمي قال: كنتُ جالساً مع رسولِ الله ﷺ فجاء أعرابي فقال: يا رسول الله! أسمعك تذكر في الجنة شجرة لا أعلمُ شجرةً أكثرَ شوكاً منها؟ يعني الطَّلَحَ. فقال رسول الله ﷺ: «إن الله يجعلُ مكانَ كُلِّ شوكَةٍ منها ثمرةً مثل حُصْوَةِ التَّيْسِ الملبؤود، فيها سبعون لونا من الطعام، لا يُشْبِهُ لوناَ الآخر^(٣)». وقوله: ﴿وَطَلْحٍ مَنضُورٍ﴾، الطَّلَحُ: شجر عظام يكون بأرض الحجاز، من شَجَرِ العِصَاهِ، واحدته طَلْحَةٌ، وهو شجر كثير الشوك، وأنشد ابن جرير لبعض الحداة:

بَشَرَهَا دَلِيلُهَا وَقَالَا: غَدَا تَرِينِ الطَّلَحِ وَالْجِبَالَا

وقال مجاهد: ﴿مَنضُورٍ﴾، أي: مُتَرَاكِمِ الثمر، يُذَكِّرُ بذلك قريشاً، لأنهم كانوا يُغْجَبُونَ من وُجْهِهِ، وظلاله من طَلْحٍ وسِدْرٍ. وقال السدي: ﴿مَنضُورٍ﴾: مصفوف. قال ابن عباس: يُشْبِهُ طَلْحَ الدنيا، ولكن له ثمرٌ أحلى من العَسَلِ. قال الجوهري: والَطَّلَحُ لغةٌ في الطَّلَحِ. قلتُ: وقد رَوَى ابنُ أبي حاتمٍ من حديث الحسن بن سعد، عن شيخٍ من همدان قال: سَمِعْتُ علياً يقول: هذا الحرف في ﴿وَطَلْحٍ مَنضُورٍ﴾، قال: طَلْحٌ منضود. فعلى هذا يكون هذا من صفة السُدْرِ، فكأنه وصَفَهُ بأنه مخضود وهو الذي لا شَوْكَ له، وأن طَلْعَهُ منضودٌ، وهو كثرة ثَمَرِهِ، والله أعلم. وقال ابنُ أبي حاتمٍ: حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا أبو معاوية، عن إدريس، عن جعفر بن إياس، عن أبي نضرة عن أبي سعيد ﴿وَطَلْحٍ مَنضُورٍ﴾، قال: المَوْزُ. قال: ورُوِيَ عن ابن عباس، وأبي هريرة، والحسن، وعكرمة، وقسامة بن زهير، وقنادة، وأبي حَزْرَةَ، مثل ذلك. وبه قال مجاهد، وابن زيد - وزاد فقال: أهل اليمن يسمون الموز الطَّلَحَ. ولم يحك ابنُ جرير غير هذا القول.

[٦٥٣٤] وقوله تعالى: ﴿وَطَلْحٍ مَمْدُورٍ﴾. قال البخاري: حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا سفيان، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة - يبلغُ به النبي ﷺ قال: «إن في الجنة شجرةً يسيرُ الرَّاكِبُ في ظلِّها مئةَ عامٍ لا يقطعُها، اقرؤوا إن شئتم: ﴿وَطَلْحٍ مَمْدُورٍ﴾»^(٤). ورواه مسلم من حديث الأعرج، به.

[٦٥٣٥] وقال الإمام أحمد: حدثنا سريج، حدثنا فليح، عن هلال بن علي، عن عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن أبي هريرة: قال قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة شجرةً يسيرُ الرَّاكِبُ في ظلِّها مئةَ سنةٍ، اقرؤوا إن شئتم: ﴿وَطَلْحٍ مَمْدُورٍ﴾»^(٥). وكذا رواه البخاري، عن محمد بن سنان، عن فليح، به. وكذا رواه عبد

(١) خضد العود: كسره وقطعه.

(٢) صحيح. رجاله ثقات، لكنه مرسل، وهو في «زوائد الزهد» ٢٦٣ عن صفوان به، وعزاه المنذري في «الترغيب» ٥٥١١ لابن أبي الدنيا، وقال: إسناده حسن. ووصله الحاكم ٤٧٦/٢ بذكر أبي أمامة، وإسناده حسن، وصححه، ووافقه الذهبي، ويشهد له ما بعده.

(٣) صحيح. وأخرجه الطبراني ١٣٠/١٧ وأبو نعيم ١٠٣/٦ وفي «صفة الجنة» ٣٤٧ من طرق عن يحيى به، وهذا إسناد صحيح، رجاله رجال البخاري ومسلم سوى حبيب فإنه من رجال مسلم، وقال الهيثمي ١٨٧٣٠/١٠: رجاله رجال الصحيح.

(٤) صحيح. أخرجه البخاري ٤٨٨١ ومسلم ٢٨٢٦ وأحمد ٤١٨/٢ وأبو نعيم في «صفة الجنة» ٤٠٣.

(٥) صحيح. أخرجه البخاري ٣٢٥٢ وأحمد ٤٨٢/٢.

الرزاق، عن معمر، عن همام بن منبه، عن أبي هريرة. وكذا رواه حماد بن سلمة، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة. والليث ابن سعد، عن سعيد المقبري، عن أبيه، عن أبي هريرة. وعوف، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة [به].

[٦٥٣٦] وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن جعفر وحجاج قالوا: حدثنا شعبة، سمعت أبا الضحاک يحدث عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين، أو مئة سنة، هي شجرة الخلد»^(١).

[٦٥٣٧] وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أحمد بن سنان، حدثنا يزيد بن هارون، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مئة عام ما يقطعها، واقروا إن شئتم: ﴿وَلَيْلٍ مَّمْدُورٍ﴾»^(٢). إسناده جيد، ولم يخرجوه. وهكذا رواه ابن جرير، عن أبي كريب، عن عبدة وعبد الرحيم، عن محمد بن عمرو، به. وقد رواه الترمذي، من حديث عبد الرحيم بن سليمان، به.

وقال ابن جرير: حدثنا ابن حميد، حدثنا مهران، حدثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن زياد مولى بني مخزوم، عن أبي هريرة قال: «إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مئة سنة، اقروا إن شئتم: ﴿وَلَيْلٍ مَّمْدُورٍ﴾». فبلغ ذلك كعباً فقال: صدق، والذي أنزل التوراة على موسى والفرقان على محمد لو أن رجلاً ركب حقة أو جذعة، ثم دار بأصل تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط هراً إن الله تعالى غرسها بيده ونفخ فيها من روحه، وإن أفنانها لمن وراء سور الجنة، وما في الجنة نهر إلا وهو يخرج من أصل تلك الشجرة.

[٦٥٣٨] وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي: حدثنا محمد بن منهل الضريز، حدثنا يزيد بن زريع، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس، عن النبي ﷺ في قول الله - عز وجل -: ﴿وَلَيْلٍ مَّمْدُورٍ﴾، قال: «في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مئة عام لا يقطعها»^(٣). وكذا رواه البخاري، عن روح بن عبد المؤمن، عن يزيد بن زريع، به، وهكذا رواه أبو داود الطيالسي، عن عمران بن داود القطان، عن قتادة، به. وكذا رواه معمر، وأبو هلال، عن قتادة، به.

[٦٥٣٩] وقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد وسهل بن سعد، عن رسول الله ﷺ قال: «إن في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مئة عام ما يقطعها»^(٤). فهذا حديث ثابت عن رسول الله ﷺ، بل متواتر مقطوع بصحته عند أئمة الحديث الثقات، لتعدد طرقه، وقوة أسانيد، وثقة رجاله.

[٦٥٤٠] وقد قال الإمام أبو جعفر بن جرير: حدثنا أبو كريب، حدثنا أبو بكر، حدثنا أبو حصين قال: كنت على باب في موضع، ومعنا أبو صالح وشقيق - يعني الضبي - فحدث أبو صالح قال: حدثني أبو هريرة قال: «إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاماً. قال أبو صالح: أتكذب أبا هريرة؟ قال: ما

(١) أخرجه أحمد ٤٥٥/٢ و٤٦٢ ولفظ «وهي شجرة الخلد» غريب في هذا المتن ولعله مدرج وتقدم الكلام على ذلك، وأصل الحديث صحيح.

(٢) صحيح. أخرجه الترمذي ٢٥٢٣ والطبري ٣٣٣٧٨ وإسناده حسن، وله طرق، لكن لفظ «واقروا...» مدرج من كلام أبي هريرة.

(٣) صحيح. أخرجه البخاري ٣٢٥١ والترمذي ٣٢٨٩ وأحمد ٢٣٤/٣ وأبو يعلى ٢٩٩١ وعبد الرزاق ٢٠٨٧٦.

(٤) صحيح. أخرجه البخاري ٦٥٥٣ ومسلم ٢٨٢٨.

أَكْذَبَ أَبَا هُرَيْرَةَ، وَلَكِنِّي أَكْذَبُكَ أَنْتَ. فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْقُرَاءِ يَوْمَئِذٍ^(١). قلت: فقد أبطل من كَذَبَ بهذا الحديث، مع ثبوته وصحته ورفعه إلى رسول الله ﷺ.

[٦٥٤١] وقال الترميذي: حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا زياد بن الحسن بن الفرات القزاز، عن أبيه، عن جده، عن أبي حازم، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما في الجنة شجرة إلا ساقها من ذهب»^(٢). ثم قال: «حسن غريب».

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا الحسن بن أبي الربيع، حدثنا أبو عامر العقدي، عن زَمْعَةَ بن صالح، عن سلمة بن وهرام، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: الظل الممدودُ شجرة في الجنة على ساق ظلها قدر ما يسير الراكب في كُلِّ نواحيها مئة عام. قال: فيخرج إليها أهل الجنة، أهل العُرف وغيرهم، فيتحدثون في ظلها. قال: فيشتهي بعضهم ويذكر لهُو الدنيا، فيرسل الله ريحاً من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهُو في الدنيا. هذا أثر غريب، وإسناده جيد قوي حسن.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا ابن يَمَان، حدثنا سفيان، حدثنا أبو إسحاق، عن عمرو بن ميمون في قوله تعالى: ﴿وَيَطَّلِي تَمْدُورٌ ۖ﴾، قال: سبعون ألف سنة. وكذا رواه ابن جرير عن بُندار، عن ابن مهدي، عن سفيان، مثله. ثم قال ابن جرير: حدثنا ابن حميد، حدثنا مهران، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون ﴿وَيَطَّلِي تَمْدُورٌ ۖ﴾، قال: خمسمئة ألف سنة.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا أبو الوليد الطيالسي، حدثنا حصين بن نافع، عن الحسن في قول الله تعالى: ﴿وَيَطَّلِي تَمْدُورٌ ۖ﴾، قال: في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مئة سنة لا يقطعها.

[٦٥٤٢] وقال عوف، عن الحسن: بلغني أن رسول الله ﷺ قال: «إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مئة عام، لا يقطعها»^(٣). رواه ابن جرير. وقال شبيب، عن عكرمة، عن ابن عباس: في الجنة شجرة لا يحمل، يُستظل به. رواه ابن أبي حاتم. وقال الضحاك، والسدي، وأبو حَزْرَةَ في قوله تعالى: ﴿وَيَطَّلِي تَمْدُورٌ ۖ﴾: لا ينقطع، ليس فيها شمس ولا حر، مثل قبل طلوع الفجر. وقال ابن مسعود: الجنة، سَجَسَج، كما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس. وقد تقدمت الآيات كقوله: ﴿وَتَذَرُهُمْ ظُلُمًا غَلِيلاً﴾ [النساء: ٥٧]، وقوله: ﴿أَكَلُهَا دَائِمٌ وَظُلُّهَا﴾ [العد: ٣٥]، وقوله: ﴿فِي ظِلِّهَا يَبْتُورُونَ﴾ [المرسلات: ٤١]، إلى غير ذلك من الآيات. وقوله تعالى: ﴿وَمَا مَسْكُورٌ ۖ﴾، قال الثوري: يعني يجري في غير أخذود. وقد تقدم الكلام عند تفسير قوله تعالى: ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ [محمد: ١٥].. الآية، بما أغنى عن إعادته ها هنا. وقوله تعالى: ﴿وَفِيهَا كَثِيرٌ ۖ لَا مَقْطُوعٌ وَلَا مَنُوعٌ﴾، أي: وعندهم من الفواكه الكثيرة والمتنوعة في الألوان ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر كما قال تعالى: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ رِزْقًا

(١) أخرجه الطبري ٣٣٣٨٣ وقد صح مرفوعاً لكن بلفظ «مائة عام» بدل «سبعين عاماً». قلت: وشقيق أحد الخوارج، لذا أنكر ذلك.

(٢) أخرجه الترمذي ٢٥٢٥ وابن حبان ٧٤١٠ والخطيب ١٠٨/٥ وابن أبي داود في «البعث» ٦٦ وفيه زياد بن الحسن، مختلف فيه. فقال أبو حاتم: منكر الحديث. وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال الدارقطني: لا بأس به، ولا يحتج به اهد وبقية رجاله ثقات. وورد عن سلمان موقوفاً أخرجه ابن أبي شيبة ٣٣٣/١٣ والبيهقي في «البعث» ٢٨٨ - ٢٨٩ وأبو نعيم ١/٢٠٢. ولعل الموقوف أشبه، والله أعلم.

(٣) أخرجه الطبري ٣٣٣٨١ مرسلًا، وقد صح موصولاً كما تقدم.

قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهُ مُتَشَبِهًا ﴿البقرة: ٢٥﴾، أي: يُشْبِهُ الشَّكْلَ الشَّكْلَ، ولكن الطعمَ غيرَ الطعمِ.

[٦٥٤٣] وفي الصحيحين في ذكر سيذرة المنتهى قال: «إِذَا وَرَقُهَا كَأَذَانِ الْفَيْلَةِ وَنَبَقُهَا مِثْلُ قِلَافِ هَجْرٍ» (١).

[٦٥٤٤] وفيهما أيضاً، من حديث مالك، عن زيد، عن عطاء بن يسار، عن ابن عباس قال: حُصِفَتِ الشَّمْسُ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسُ مَعَهُ، فَذَكَرَ الصَّلَاةَ. وفيه: قالوا: يا رسول الله! رأيناك تناولت شيئاً في مقامك هذا ثم رأيناك تكفمكمت. قال: «إِنِّي رَأَيْتُ الْجَنَّةَ، فَتَنَاوَلْتُ مِنْهَا عُنُقُوداً، وَلَوْ أَخَذْتَهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا» (٢).

[٦٥٤٥] وقال الحافظ أبو يعلى: حدثنا أبو خيثمة، حدثنا عبد الله بن جعفر، حدثنا عبيد الله، حدثنا ابن عقيل، عن جابر قال: بينا نحن في صلاة الظهر، إذ تقدم رسول الله ﷺ فتقدمنا معه، ثم تناول شيئاً يأخذه ثم تأخر، فلما قضى الصلاة قال له أبي بن كعب: يا رسول الله! صنعت اليوم في الصلاة شيئاً ما كنت تصنعه؟ قال: «إِنَّهُ عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَمَا فِيهَا مِنَ الزُّهْرَةِ وَالنُّضْرَةِ، فَتَنَاوَلْتُ مِنْهَا قِطْفاً مِنْ عِنَبٍ لَأَتِيَكُم بِهِ، فَحِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَلَوْ أَتَيْتُكُمْ بِهِ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَنْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَنْقُصُونَهُ» (٣). وروى مسلم، من حديث أبي الزبير، عن جابر، نحوه.

[٦٥٤٦] وقال الإمام أحمد: حدثنا علي بن بحر، حدثنا هشام بن يوسف، أخبرنا معمر، عن يحيى ابن أبي كثير، عن عامر بن زيد البكالي: أنه سمع عتبة بن عبد السلمي يقول: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ، فسأله عن الحوض وذكر الجنة، ثم قال الأعرابي: فيها فاكهة؟ قال: «نعم»، وفيها شجرة تدعى طوبى، فقال: فذكر شيئاً لا أدري ما هو؟ قال: أي شجرة أرضنا تشبهه؟ قال: «ليست تشبه شيئاً من شجر أرضك؟» فقال النبي ﷺ: «أتيت الشام؟» قال: لا. قال: «تشبه شجرة بالشام تدعى الجوزة، تنبت على ساق واحد، وينفروش أعلها»، قال: ما عظم أصلها؟ قال: «لو ارتحلت جدعة من إبل أهلك ما أحاطت بأصلها حتى تنكسر تزقوتها هراماً». قال: فيها عنب؟ قال: «نعم». قال: فما عظم العنقود؟ قال: «مسيرة شهر للغرب الأبعد، لا يفتت». قال: فما عظم الحبة؟ قال: «هل ذبج أبوك تيساً من غنمه قط عظيم؟» قال: نعم. قال: «فسلخ إهابه فأعطاه أمك، فقال: اتخذي لنا منه ذلوا؟» قال: نعم. قال الأعرابي: فإن تلك الحبة لتشبعني وأهل بيتي؟ قال: «نعم وعامة عشيرتك» (٤).

وقوله تعالى: ﴿لَا مَقْطُوعَةَ وَلَا مَمْنُوعَةَ﴾ (٥)، أي: لا تنقطع شتاءً ولا صيفاً، بل أكلها دائم مستمر أبداً، مهما طلبوا وجدوا، لا يمتنع عليهم بقدرة الله شيء. قال قتادة: لا يمنعهم من تناولها عود ولا شوك ولا بؤد.

(١) صحيح. أخرجه البخاري ٣٢٠٧ و٣٨٨٧ ومسلم ١٦٤ ح ٢٦٤ وابن حبان ٧٤١٥ وتقدم.

(٢) صحيح. أخرجه البخاري ٢٩٠ و٤٣١ و٧٤٨ و٩٢٠٢ ومسلم ٩٠٧ وأبو داود ١١٨٩ والنسائي ١٤٦/٣ - ١٤٨ ومالك ١٨٦/١ - ١٨٧ وأحمد ٢٩٨/١ و٣٥٨ - ٣٥٩ وابن حبان ٢٨٣٢.

(٣) صحيح. إسناده حسن لأجل ابن عقيل، فإنه حسن الحديث، وتويع عند مسلم ٩٠٤.

(٤) أخرجه أحمد ١٨٣/٤ والطبراني ١٢٦/١٧ وإسناده ضعيف لجهالة عامر بن زيد.

[٦٥٤٧] وقد تقدم في الحديث: «إذا تناول الرجل الثمرة عادت مكانها أخرى»^(١).
وقوله تعالى: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْوَعَةٍ﴾^(٢)، أي: عالية وطيبة ناعمة.

[٦٥٤٨] قال النسائي وأبو عيسى الترمذي: حدثنا أبو كزيب، حدثنا رشدين بن سعد، عن عمرو بن الحارث، عن ذراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْوَعَةٍ﴾^(٣)، قال: «ارتفاعها كما بين السماء والأرض، ومسيرة ما بينهما خمسمئة عام»^(٤). ثم قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد قال: وقال بعض أهل العلم: معنى هذا الحديث: ارتفاع الفُرش في الدرجات، وبعد ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض». هكذا قال: إنه لا يُعرف هذا إلا من رواية رشدين بن سعد، وهو المصري، وهو ضعيف، وهكذا رواه أبو جعفر بن جرير، عن أبي كزيب، عن رشدين، به. ثم رواه هو وابن أبي حاتم، كلاهما عن يونس بن عبد الأعلى، عن ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، فذكره. وكذا رواه ابن أبي حاتم أيضاً عن نعيم بن حماد، عن ابن وهب. وأخرجه الضياء في صفة الجنة من حديث حرمله، عن ابن وهب، به، مثله. ورواه الإمام أحمد، عن حسن بن موسى، عن ابن لهيعة، حدثنا ذراج، فذكره. وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا أبو معاوية، عن جويبر، عن أبي سهل - يعني كثير بن زياد - عن الحسن: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْوَعَةٍ﴾^(٥)، قال: ارتفاع فراش الرجل من أهل الجنة مسيرة ثمانين سنة.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنثَاءً﴾^(٦) ﴿جَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا﴾^(٧) ﴿عُرْيًا أَبْكَارًا﴾^(٨) ﴿لَا صَحْبَ لِيَيْنَ﴾^(٩)، جرى الضمير على غير مذكور لكن لما دل السياق، وهو ذكر الفُرش على النساء اللاتي يُصاجفن فيها، أكتفى بذلك عن ذكرهن، وعاد الضمير عليهن، كما في قوله تعالى: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْكَ بِالْمَشِيِّ الصَّيْفَتُ الْإِيَادُ﴾^(١٠) ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَّتْ بِالْحِجَابِ﴾ [ص: ٣١ - ٣٢]، يعني الشمس، على المشهور من قول المفسرين. وقال الأخفش في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنثَاءً﴾^(١١): «أضمرهن ولم يذكرهن قبل ذلك. وقال أبو عبيدة: دُكرن في قوله تعالى: ﴿وَسَوْرٌ عَيْنٌ﴾^(١٢) كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ». فقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ﴾^(١٣)، أي: أعدناهن في النشأة الآخرة، بعدما كن عجانز رُمنصاً صرناً أبكاراً عُرْياً، أي: بعد الثبوتية عُدناً أبكاراً عُرْياً، أي: مُتَحَبِّبَاتٍ إلى أزواجهن بالحلاوة والظرافة والملاحة، وقال بعضهم ﴿عُرْيًا﴾^(١٤)، أي: غنجيات.

[٦٥٤٩] قال موسى بن عبيدة الزبدي، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنثَاءً﴾^(١٥)، قال: أنشأ عجائزكن في الدنيا عُمُشاً رُمنصاً^(١٦). رواه الترمذي، وابن جرير، وابن أبي حاتم. ثم قال الترمذي: «غريب، وموسى يزيد ضعيفان».

[٦٥٥٠] وقال ابن أبي حاتم: حدثنا محمد بن عوف الجمنصي، حدثنا آدم - يعني ابن أبي إياس - حدثنا شيبان، عن جابر، عن يزيد بن مرة، عن سلمة بن يزيد قال: سمعت رسول الله ﷺ في قوله: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ﴾

(١) تقدم قبل أحاديث.

(٢) إسناده ضعيف. أخرجه الترمذي ٣٢٩٤ والطبري ٣٣٣٩٠ من حديث أبي سعيد. قال الترمذي: حسن غريب اهـ ورشدين ضعيف لكن توبع عند الطبري ٣٣٣٩١ وغيره. وإنما مداره على دراج، وهو ضعيف، وبخاصة في روايته عن أبي الهيثم. وهذا منها، والله أعلم.

(٣) ضعيف. أخرجه الترمذي ٣٢٩٦ والطبري ٣٣٣٩٥ و٣٣٣٩٦ و٣٣٣٩٧ والبيهقي في «البعث» ٣٨٠ وإسناده واه، موسى يزيد واهيان.

إِنَّشَاءً ﴿٢٥﴾، «يعني: الشيب والأبكار اللاتي كُنَّ في الدنيا»^(١).

[٦٥٥١] وقال عبد بن حميد: حدثنا مُصعب بن الحِقْدَام، حدثنا المُبارك بن فضالة، عن الحسن قال: أتت عَجُوزٌ فقالت: يا رسولَ الله، ادعُ الله أن يُدخِلَنِي الجنة. فقال: «يا أم فلان، إن الجنة لا تدخلها عَجُوزٌ». قال: فَوَلَّتْ تبكي قال: «أخبروها أنها لا تدخلها وهي عَجُوزٌ، إن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنشَاءً ﴿٢٥﴾ جَمَلْتَهُنَّ إِنبَارًا﴾»^(٢). وهكذا رواه الترمذي في الشمائل، عن عبد بن حميد.

[٦٥٥٢] وقال أبو القاسم الطبراني: حدثنا بكر بن سهل الدِمَاطِيُّ، حدثنا عمرو بن هاشم البَيْرُوتِيُّ، حدثنا سليمان بن أبي كريمة، عن هشام بن حسان، عن الحسن، عن أمه، عن أم سلمة قالت: قلت: يا رسول الله! أخبرني عن قول الله تعالى: ﴿وَهُنَّ عِينٌ ﴿٦٦﴾﴾، قال: «حُورٌ: بيضٌ، عِينٌ: ضِحَامُ العُيُونِ، شُفْرُ الحوراءِ بمنزلة جناح النسر». قلت: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿كَأَمْثَلِ اللَّوْلِ الْأَكْثُونِ ﴿٦٧﴾﴾، قال: «صفاوهنَّ صفاء الدر الذي في الأصداف، الذي لم تمسه الأيدي». قلت: أخبرني عن قوله: ﴿فِيَنَّ حَيْرَاتٍ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾﴾ [الرحمن: ٧٠]. قال: «حَيْرَاتُ الأخلاق، حِسَانُ الوجوه». قلت: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٨﴾﴾ [الصفات: ٤٩]، قال: «رِقَّتُهُنَّ كَرِقَّةِ الجِلْدِ الذي رأيت في داخل البيضة مما يلي القشر، وهو الغزقيء». قلت: يا رسول الله! أخبرني عن قوله: ﴿عُرَىٰ أَرَاكٍ ﴿٦٧﴾﴾. قال: «هُنَّ اللواتي قبضن في دار الدنيا عَجَائِزٌ زُمَصًا شُمَطًا، خلقهنَّ الله بعد الكبر، فجعلهن عذاري عُرَبًا: مُتَعَشِّقَاتٍ مُتَحَبِّبَاتٍ، أترباً على ميلاد واحد». قلت: يا رسول الله! نساء الدنيا أفضل أم الحور العين؟ قال: بل نساء الدنيا أفضل من الحور العين، كفضل الظهارة على البطانة». قلت: يا رسول الله، وبِمَ ذاك؟ قال: «بصلاتهنَّ وصيامهنَّ وعبادتهنَّ الله عز وجل، ألبس الله وجوههنَّ النور، وأجسادهنَّ الحرير، بيض الألوان، خضمر الثياب، صفر الحلي، مجامرهنَّ الدر، وأمشاطهنَّ الذهب، يقلن: نحن الخالدات فلا نموت أبداً، ونحن الناعمات فلا نبأس أبداً، ونحن المقيمات فلا نظعن أبداً، ألا ونحن الراضيات فلا نسخط أبداً، طوبى لمن كُتِلَ له وكان لنا». قلت: يا رسول الله! والمرأة مِمَّا تَتَزَوَّجُ زوجين والثلاثة الأربعة، ثم تموت فتدخل الجنة ويدخلون معها، من يكون زوجها؟ قال: «يا أم سلمة! إنها تُخَيَّرُ فتختار أحسنهم خلقاً، فتقول: يا رب! إن هذا كان أحسن خلقاً معي فزوِّجني، يا أم سلمة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة»^(٣).

[٦٥٥٣] وفي حديث الصور الطويل المشهور أنَّ رسولَ الله ﷺ يشفع للمؤمنين كلهم في دخول الجنة، فيقول الله: قد شفعتك وأذنت لهم في دخولها. فكان رسول الله ﷺ يقول: «والذي بعثني بالحق ما أنتم في الدنيا بأعرف بأزواجكم ومساكنكم من أهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم، فيدخل الرجل منهم على اثنين وسبعين زوجة، سبعين مما ينشئ الله، واثنتين من ولد آدم، لهما فضل على من أنشأ الله، بعبادتهما الله في

(١) ضعيف. أخرجه الطبري ٣٣٣٩٣ والطبراني ٦٣٢١ من حديث سلمة بن يزيد. وإسناده ضعيف جداً، لأجل جابر بن يزيد الجعفي، وبه أهله الهشمي في «المجمع» ١١٣٩٧.

(٢) أخرجه الترمذي في «الشمائل» ٢٤٠ والبغوي في «التفسير» ٢٨٣/٤، وهو مرسل. لكن أصله صحيح، ففي الباب أحاديث.

(٣) ضعيف. أخرجه الطبري ٣٣٤٠٢ والطبراني كما في «المجمع» ١٨٧٥٥ وابن مردويه كما في «تفريغ الكشاف» ٤/٤٦١ من حديث أم سلمة. وقال الهشمي: في إسناده سليمان بن أبي كريمة، وهو ضعيف اهـ وضعفه أبو حاتم، وقال ابن عدي: أحاديثه مناكير.

الدنيا، يدخل على الأولى منهما في عُرفَةٍ من ياقوتة، على سَرِيرٍ من دَهَبٍ مُكَلَّلٍ باللؤلؤ، عليه سُبُوعون زوجاً من سُندُسٍ وإسْتَبْرَقٍ، وإنه ليَضَعُ يده بين كَتِفَيْهَا، ثم يَنْظُرُ إلى يَدِهِ من صَدْرِهَا من وَرَاءِ ثِيَابِهَا وَجِلْدِهَا وَلَحْجِهَا، وإنه لينظُرُ إلى مَخِّ سَاقِهَا كما ينظُرُ أحدُكم إلى السُّلْكِ في قَصْبَةِ الْيَاقُوتِ، كبدته لها مرآة، يعني وكبدتها له مرآة، فبينما هو عِنْدَهَا لا يملها ولا تملها، ولا يأتِيها من مَرَّةٍ إلا وَجَدَهَا عَذْرَاءً، ما يَفْتَرُ ذِكْرَهُ ولا تشكي قُبْلَهَا إلا أنه لا مَنِيَّ ولا مَنِيَّةَ، فبينما هو كذلك إذ تُودِي: إنا قد عرفنا أَنَّكَ لا تَمَلُّ ولا تَمَلُّ، إلا أن لك أزواجاً غيرها. فيخْرُجُ، فَيَأْتِيَهُنَّ واحدةً واحدةً، كُلُّما جاء واحدةً قالت: والله ما في الجنة شيءٌ أحسنُ منك، وما في الجنة شيءٌ أحبُّ إليَّ مِنْكَ^(١).

[٦٥٥٤] وقال عبد الله بن وهب: أخبرني عمرو بن الحارث، عن ذرَّاج، عن ابن حُجْبِرَةَ، عن أبي هُرَيْرَةَ، عن رسول الله ﷺ أنه قال له: أتطأ في الجنة؟ قال: نعم، والذي نفسي بيده، دَخَمًا دَخَمًا^(٢)، فإذا قام عنها رَجَعَتْ مُطَهَّرَةً بَكَرًا^(٣).

[٦٥٥٥] وقال الطبراني: حدثنا إبراهيم بن جابر الفقيه البغدادي، حدثنا محمد بن عبد الملك الدَّقِيقِي الواسطي، حدثنا معلى بن عبد الرحمن الواسطي، حدثنا شَرِيك، عن عاصم الأحول، عن أبي المَثُوكِل، عن أبي سَعِيد قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا جَامَعُوا نِسَاءَهُمْ عُذْنُ أَبْكَارًا»^(٤).

[٦٥٥٦] وقال أبو داود الطيالسي: حدثنا عمران، عن قتادة، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «يُعْطَى الْمُؤْمِنُ فِي الْجَنَّةِ قُوَّةَ كَذَا وَكَذَا فِي النِّسَاءِ». قلت: يا رسول الله! وَيَطِيقُ ذَلِكَ؟ قال: «يُعْطَى قُوَّةَ مِثَّةٍ»^(٥). وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي دَاوُدَ وَقَالَ: «صَحِيحٌ غَرِيبٌ».

[٦٥٥٧] وَرَوَى أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْجُعْفِيِّ، عَنْ زَائِدَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَيْرِينَ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَصَلُ إِلَى نِسَائِنَا فِي الْجَنَّةِ؟ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَصِلُ فِي الْيَوْمِ إِلَى مِثَّةٍ عَذْرَاءً»^(٦). قال الحافظ أبو عبد الله المَقْدِسِيُّ: هذا الحديث عِنْدِي عَلَى شَرْطِ الصَّحِيحِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وقوله: «عُرْبًا»، قال سعيد بن جبَّير، عن ابن عباس: يعني مُتَحَبِّبَاتٍ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ، أَلَمْ تَرَ إِلَى النَّاقَةِ الضَّبْعَةِ، هِيَ كَذَلِكَ. وقال الضَّحَّاكُ، عن ابن عباس: العُرْبُ: العَوَاشِقُ لِأَزْوَاجِهِنَّ، وَأَزْوَاجِهِنَّ لِهِنَّ عَاشِقُونَ. وكذا قال عبد الله بن سَرْجَسٍ، ومجاهدٌ، وعكرمةٌ، وأبو العَالِيَةِ، ويحيى بن أبي كثير، وعطيةٌ، والحسنُ، وقتادةٌ، والضَّحَّاكُ، وغيرهم. وقال ثورُ بن زيد، عن عِكْرَمَةَ قَالَ: سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ قَوْلِهِ: «عُرْبًا»، قَالَ: هِيَ الْمَلَقَةُ لِزَوْجِهَا. وقال شعبة، عن سماك، عن عِكْرَمَةَ: هِيَ الْعَنْبِجَةُ. وقال الأجلح بن عبد

(١) أخرجه البيهقي في «البعث» ٦٦٩ وغيره، وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام على حديث الصور باستيفاء.

(٢) دحه: دفعه بشدة.

(٣) إسناده ضعيف، لأنه من رواية ذرَّاج عن أبي الهيثم. وتقدم تخريجه.

(٤) إسناده ضعيف جداً. أخرجه البزار ٣٥٢٧ والطبراني في «الصغير» ٢٤٩ وفيه معلى بن عبد الرحمن الواسطي. وهو متروك. وإتيمه الدارقطني وعلي المدني بالكذب.

(٥) حسن. أخرجه الطيالسي ٢٠١٢ وإسناده لا بأس به لأجل عمران القطان، لكن له شواهد منها الآتي.

(٦) صحيح. أخرجه الطبراني في الأوسط ٥٢٦٣ وأبو نعيم ٣٧٣ وإسناده على شرط البخاري ومسلم، وقال الضياء: على شرط الصحيح، ووافقه ابن كثير.

الله، عن عِكْرَمَةَ: هي الشُّكْلَةُ. وقال صالح بن حيّان، عن عبد الله بن بُرَيْدَةَ في قوله: ﴿عُرْبًا﴾، قال: الشُّكْلَةُ بلغة أهل مكة، والعَنْبِجَةُ بلغة أهل المدينة. وقال تميم بن حَذَلَم: الحسنَةُ التَّبَعْلُ. وقال زيد بن أسلم، وابنه عبد الرحمن: العُرْبُ: حَسَنَاتُ الكَلَامِ.

[٦٥٥٨] وقال ابنُ أبي حاتم: ذُكِرَ عن سهل بن عثمان العَسْكَري: حدثنا أبو علي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جَدِّه قال: قال رسولُ الله ﷺ: ﴿عُرْبًا﴾ قال: كَلَامُهُنَّ عَرَبِيٌّ^(١).

وقوله: ﴿أَرْبَابًا﴾، قال الضُّحَّاك، عن ابن عباس: يعني في سِنَّ واحدٍ، ثلاثٌ وثلاثين سنة. وقال مجاهد: الأتراب: المستويات. وفي رواية عنه: الأمثال. وقال عطية: الأقران. وقال السدي: ﴿أَرْبَابًا﴾، أي: في الأخلاق، المتواخيات بينهن، ليس بينهن تباعدٌ، ولا تحاسُدٌ، يعني: لا كما كُنَّ في الدنيا ضرائر متعاديات. وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا أبو أسامة، عن عبد الله بن الكهف، عن الحسن ومحمد: ﴿عُرْبًا أَرْبَابًا﴾^(٢)، قالوا: المستويات الأَسنانِ، يَأْتَلِفْنَ جميعاً، وَيَلْعَبْنَ جميعاً.

[٦٥٥٩] وقد روى أبو عيسى الترمذي، عن أحمد بن منيع، عن أبي معاوية، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن النعمان بن سعد، عن علي - رضي الله عنه - قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَمُجْتَمِعاً لِلْحَوْرِ الْعَيْنِ، يَرَفَعْنَ أصواتاً لم تَسْمَعْ الخلائقُ بمثلها، يقلن: نحن الخالداتُ فلا نبيدُ، ونحن الناعماتُ فلا تَبَأُسُ، ونحن الراضياتُ فلا نَسَخَطُ، طُوبَى لمن كان لنا وكُنَّا له»^(٣). ثم قال: «هذا حديثٌ غريبٌ».

[٦٥٦٠] وقال الحافظ أبو يعلى: حدثنا أبو خيثمة، حدثنا إسماعيل بن عُمر، حدثنا ابنُ أبي ذئب، عن فلان بن عبد الله بن رافع، عن بعض ولد أنس بن مالك، عن أنس أن رسولَ الله ﷺ قال: «إِنَّ الحورَ العَيْنِ لَيُعْتَبَرْنَ فِي الجَنَّةِ، يقلن: نحن خَيْرَاتُ حسان، حُبْنًا لأزواجِ كرام»^(٤). قلت: إسماعيل بن عُمر هذا هو أبو المنذر الواسطي أحد الثقات الأثبات.

[٦٥٦١] وقد رَوَى هذا الحديث الإمامُ عبد الرحيم بن إبراهيم الملقب بدُحَيْم، عن ابن أبي فديك، عن ابن أبي ذئب، عن عون بن الخطاب بن عبد الله بن رافع، عن ابن أنس، عن أنس قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ الحورَ العَيْنِ يُعْتَبَرْنَ فِي الجنة: نحن الحورُ الحسان، خلقنا لأزواجِ كرام»^(٥). وقوله تعالى: ﴿لَا صَحْبَ لِيَيْنِ﴾^(٦)، أي خُلِقْنَ لأصحاب اليمين، أو أُدْخِلْنَ لأصحاب اليمين، أو رُوِّجْنَ لأصحاب اليمين، والأظهر أنه مُتَعَلِّقٌ بقوله: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُمْ إِنشَاءً﴾^(٧) جَمْعُهُنَّ أَكْبَارًا^(٨) عُرْبًا أَرْبَابًا^(٩) لِيَصْحَبَ اللَّيْمِينَ^(١٠)، فَتَقْدِيرُهُ: أَنشَأْنَهُنَّ لأصحابِ اليمين. وهذا توجيه ابن جرير.

(١) إسناده ضعيف جداً. فهو منقطع بين ابن أبي حاتم، وبين سهل بن عثمان. ومنقطع أيضاً بين علي بن الحسين، وجده علي رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه الترمذي ٢٥٦٤ وإسناده ضعيف لضعف عبد الرحمن، وشيخه مجهول، لكن لأصله شاهد أخرجه أبو نعيم ٤٣١ من حديث ابن أبي أوفى، وإسناده ضعيف، وانظر ما بعده.

(٣) حسن. عزاه المصنف لأبي يعلى، ولعله في «السند الكبير» وإسناده ضعيف فلان بن عبد الله، ولعل الصواب «عون» كما هو الآتي إلا أن أحد الرواة جهله فقال «فلان»، وفي الإسناد من لم يسم، لكن للحديث شواهد.

(٤) حسن. وأخرجه أبو نعيم في «صفة الجنة» ٤٣٢ و٤٣٣ والبيهقي في «البعث» ٣٧٨ وإسناده ضعيف لجهالة عون، وفيه من لم يسم، وله شاهد من حديث ابن عمر، أخرجه أبو نعيم ٤٣٠ وإسناده حسن في الشواهد، وانظر «صحيح الجامع» ١٦٠٢.

رُوي عن أبي سُلَيْمان الدَّراني - رحمه الله - قال: صَلَّيْتُ لَيْلَةً، ثُمَّ جَلَسْتُ أَدْعُو، وَكَانَ الْبَرْدُ شَدِيداً، فَجَعَلْتُ أَدْعُو بِيَدٍ وَاحِدَةٍ، فَأَخَذْتَنِي عَيْنِي فَنَمْتُ، فَرَأَيْتُ حَوْرَاءَ لَمْ يَرِ مِثْلُهَا وَهِيَ تَقُولُ: يَا أَبَا سُلَيْمَانَ، أَدْعُو بِيَدٍ وَاحِدَةٍ وَأَنَا أُغْذِي لَكَ فِي النَّعِيمِ مِنْ خَمْسَمِئَةِ سَنَةٍ!؟ قُلْتُ: وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ: ﴿لَأَصْحَابِ آلِيَيْنِ﴾ ﴿٢٨﴾ مُتَعَلِّقاً بِمَا قَبْلَهُ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿أَرْكَابَ آلِيَيْنِ﴾ ﴿٢٨﴾ لَأَصْحَابِ آلِيَيْنِ ﴿٢٨﴾، أَي: فِي أَسْنَانِهِمْ.

[٦٥٦٢] كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم، من حديث جرير، عن عمارة بن القعقاع، عن أبي زُرْعَةَ، عن أبي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول الله ﷺ: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى ضَوْءِ أَشَدِّ كَوْكَبٍ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً، لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوِّطُونَ، وَلَا يَنْفَلُونَ وَلَا يَتَمَخَّطُونَ، أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ، وَمَجَابِرُهُمُ الْأَلْوَةُ، وَأَزْوَاجُهُمُ الْحَوْرُ الْعَيْنِ، أَخْلَاقُهُمْ عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ، سَيِّئُونَ ذِرَاعاً فِي السَّمَاءِ»^(١).

[٦٥٦٣] وقال الإمام أحمد: حدثنا يزيد بن هارون وعفان قالا: حدثنا حماد بن سلمة - وروى الطبراني، واللفظ له، من حديث حماد بن سلمة - عن علي بن جعدان، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول الله ﷺ: «يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْداً مُرداً بِيضاً جِعاداً مُكْحَلِينَ، أَبْنَاءُ ثَلَاثِ وَثَلَاثِينَ، وَهُمْ عَلَى خَلْقِ آدَمَ سَيِّئُونَ ذِرَاعاً فِي عَرْضِ سَبْعَةِ أذْرُعٍ»^(٢).

[٦٥٦٤] وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ، عَنْ عِمْرَانَ الْقَطَّانِ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْداً مُرداً مُكْحَلِينَ أَبْنَاءُ ثَلَاثِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً»^(٣). ثُمَّ قَالَ: «حَسَنٌ غَرِيبٌ».

[٦٥٦٥] وَقَالَ ابْنُ وَهَبٍ: أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ أَنَّ ذِرَاجاً أَبَا السَّمْحِ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنْ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ، يُرَدُّونَ بَنِي ثَلَاثِ وَثَلَاثِينَ فِي الْجَنَّةِ، لَا يَزِيدُونَ عَلَيْهَا أَبَداً، وَكَذَلِكَ أَهْلُ النَّارِ»^(٤). وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ سُؤَيْدِ بْنِ نَصْرٍ، عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ، عَنْ رَشْدِينَ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ عَمْرُو بْنِ الْحَارِثِ، بِهِ.

[٦٥٦٦] وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي الدُّنْيَا: حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ هَاشِمٍ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنِي زَوَادُ بْنُ الْجِرَاحِ الْعَسْفَلَانِيُّ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، عَنْ هَارُونَ بْنِ رِثَابٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ عَلَى طُولِ آدَمَ، سَيِّئِينَ ذِرَاعاً بِذِرَاعِ الْمَلِكِ! عَلَى حُسْنِ يَوْسُفَ، وَعَلَى مِيلَادِ عَيْسَى ثَلَاثِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، وَعَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ، جُرْدٌ مُردٌ مُكْحَلُونَ»^(٥).

[٦٥٦٧] وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي دَاوُدَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ وَعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ قَالَا: حَدَّثَنَا عَمْرٌ، عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ، عَنْ هَارُونَ بْنِ رِثَابٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُبْعَثُ أَهْلُ الْجَنَّةِ عَلَى صُورَةِ

(١) صحيح. أخرجه البخاري ٣٢٤٦ ومسلم ٢٨٣٤ وأحمد ٣١٦/٢.

(٢) صحيح. أخرجه أحمد ٢٩٥/٢ وإسناده على شرط مسلم.

(٣) صحيح. أخرجه الترمذي ٢٥٤٥ بإسناد حسن في الشواهد.

(٤) أخرجه الترمذي ٢٥٦٢ وابن المبارك في الزهد ٤٢٢ وإسناده ضعيف لضعف دراج عن أبي الهيثم.

(٥) إسناده ضعيف لضعف رواد بن الجراح، وقد تفرد فيه بالفاظ منكورة لم يتابع عليها.

آدم في ميلاد عيسى ثلاث وثلاثين، جرداً مُرداً مُكحّلين، ثم يُذهَبُ بهم إلى شجرة في الجنة فيكسُون منها، لا تَبْلَى ثيابُهُم ولا يَفْنَى شبابُهُم^(١). وقوله تعالى: ﴿ثَلَاثَةَ مِائَاتٍ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ وَثَلَاثَةَ مِائَاتٍ مِنَ الْآخِرِينَ﴾، أي: جماعة من الأولين، وجماعة من الآخرين.

[٦٥٦٨] وقال ابن أبي حاتم: حدثنا المُنْذِرُ بن شاذان، حدثنا محمد بن بَكَّار، حدثنا سعيد بن بَشِير، عن قتادة، عن الحسن، عن عمران بن حُصَيْن، عن عبد الله بن مَسْعُودٍ - قال: وكان بعضهم يأخذ عن بعض - قال أكريناً^(٢) ذات ليلة عند رسول الله ﷺ ثم عَدَدْنَا عليه، فقال: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأَنْبِيَاءُ وَأَتْبَاعُهَا بِأَمَمِهَا، فَيَمُرُّ عَلَيَّ النَّبِيُّ وَالنَّبِيُّ فِي الْعَصَابَةِ، وَالنَّبِيُّ فِي الثَّلَاثَةِ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ. وَتَلَا قَتَادَةُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿الَّذِينَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ [هود: ٧٨]، قال: حتى مرَّ عَلَيَّ مُوسَى بن عمران في كَبْكَبَةٍ من بني إسرائيل، قال: قلتُ: رَبِّي! من هذا؟ قال: هذا أخوك موسى بن عمران ومن تبعه من بني إسرائيل. قال: قلتُ: رب، فأين أمي؟ قال: انظر عن يمينك في الظراب. قال: فإذا وُجُوهُ الرُّجَالِ، قال: أَرْضِيَّتْ؟ قال: قلتُ: قد رَضِيَّتْ، رَبِّ. قال: انظر إلى الأفق عن يَسَارِكَ. فإذا وُجُوهُ الرُّجَالِ. قال: أَرْضِيَّتْ؟ قال: رَضِيَّتْ، رَبِّ. قال: فإن مع هؤلاء سبعين ألفاً، يُدْخِلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ. قال: وأنشأ عُنَاكِشَةَ بن مِخْصَن من بني أسدٍ - قال سعيدٌ: وكان بَدْرِيًّا - قال: يا نَبِيَّ اللَّهِ! ادع الله أن يجعلني منهم. قال: فقال: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ». قال: ثم أنشأ رجلٌ آخر، قال: يا نبي الله! ادع الله أن يجعلني منهم. فقال: «سَبَقَكَ بِهَا عُنَاكِشَةُ». قال: فقال رسول الله ﷺ: فإن استطعتم - فذاكم أبي وأمي - أن تكونوا من أصحاب السبعين فافعلوا، وإلا فكونوا من أصحاب الظراب^(٣)، وإلا فكونوا من أصحاب الأبق، فإني قد رأيتُ ناساً كثيراً قد تَأَشَّبُوا أحوالهم. ثم قال: إني لأرجو أن تكونوا رُبُعَ أهل الجنة. فكبرنا، ثم قال: «إني لأرجو أن تكونوا ثُلُثَ أهل الجنة». قال: فكبرنا، قال: «إني لأرجو أن تكونوا نصفَ أهل الجنة». قال: فكبرنا. ثم تلا رسول الله ﷺ هذا الآية: ﴿ثَلَاثَةَ مِائَاتٍ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ وَثَلَاثَةَ مِائَاتٍ مِنَ الْآخِرِينَ﴾. قال: فقلنا بيننا: مَنْ هؤلاء السبعون ألفاً؟ فقلنا: هم الذين وُلِدُوا في الإسلام ولم يُشْرِكُوا، قال: فَبَلَّغَهُ ذَلِكَ، فقال: «بل هم الذين لا يَكْتُونُونَ ولا يَسْتَرْقُونَ ولا يَتَطَيَّرُونَ، وعلى ربهم يتوكلون^(٤)». وكذا رواه ابن جرير من طريقين آخرين، عن قتادة، به نحوه. وهذا الحديث له طُرُق كثيرة من غير هذا الوجه في الصحاح وغيرها.

[٦٥٦٩] وقال ابن جرير: حدثنا ابن حُمَيْد، حدثنا مهران، حدثنا سفيان، عن أبان بن أبي عياش، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس: ﴿ثَلَاثَةَ مِائَاتٍ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ وَثَلَاثَةَ مِائَاتٍ مِنَ الْآخِرِينَ﴾، قال: قال رسول الله ﷺ: «هُمَا جَمِيعاً مِنْ أُمَّتِي^(٥)».

- (١) أخرجه أبو نعيم في «صفة الجنة» ٢٥٥ و«الحلية» ٥٦/٣ والطبراني في «الصغير» ١٤/٢ ورجاله رجال مسلم، وقال الحافظ في «التقريب»: اختلف في سماع هارون من أنس، وقال الهيثمي ٣٩٨/١٠: إسناده جيداً والحديث محفوظ دون ذكر فقرة الشجرة. فقد تفرد به هارون في هذا الحديث، والله أعلم.
- (٢) أكرى: سهر في طاعة الله، وأكرى الحديث: أطاله اهـ. قاموس.
- (٣) الظراب: الجبل الصغير.
- (٤) حسن. أخرجه أحمد ٤٠١/١ و٤٢٠ وأبو يعلى ٥٣٣٩ والطبري ٣٣٤٤٠ و٣٣٤٤١ من طرق عن قتادة به، ورجاله رجال الصحيح، لكن فيه عنقة الحسن، وهو مدلس، وتوبع عند أحمد ٣٩٧٩ تابعه العلاء بن زياد، وهو ثقة، وللحديث شاهد عن جابر، أخرجه البزار ٣٥٤٠ و٣٥٤١ وفي أحدهما مجالد بن سعيد، وهو لين الحديث، لكن يصلح شاهداً.
- (٥) أخرجه الطبري ٣٣٤٤٥ وابن عدي ٣٨٧/١ وإسناده ضعيف، قال ابن حجر في «تخريج الكشاف» ٤٥٨/٤: أبان بن =

﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سَمُورٍ وَجِجِيرٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَمْمُورٍ ﴿٤٣﴾ لَا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾
 إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَبِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى اللَّعْنَةِ الْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَيُّدَا مِنَّا وَكُنَّا شُرَكَاءَ
 وَعِظَمًا أَوْنَا لَتَبِعُوا نُونًا ﴿٤٧﴾ أَوْ أَبَاؤُنَا الْأَوْلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ
 مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَأَكُونُ مِن شَجَرٍ مِّن زُقُومٍ ﴿٥٢﴾ فَأَلْوَنُ مِنهَا الْبَطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَرِبُونُ
 عَلَيْهِ مِن اللَّيْمِ ﴿٥٤﴾ فَشَرِبُوا شَرِبَ الْهَيْبِ ﴿٥٥﴾ هَذَا نَزَلَتْ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٦﴾﴾

لما ذكر تعالى حال أصحاب اليمين، عطف عليهم بذكر أصحاب الشمال، فقال: ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٤١﴾ . أي: أي شيء هم أصحاب الشمال؟ ثم فسر ذلك فقال: ﴿فِي سَمُورٍ﴾ ، وهو الهواء الحار، و﴿جِجِيرٍ﴾ ، وهو الماء الحار، و﴿ظِلٍّ مِّن يَمْمُورٍ ﴿٤٢﴾﴾ قال ابن عباس: ظلُّ الدُّخان. وكذا قال مجاهد، وعكرمة، وأبو صالح، وقتادة، والسدي، وغيرهم. وهذه كقوله تعالى: ﴿أَنْطَلِقُوا لِمَا كُنْتُمْ بِكُمْ تَكْذِبُونَ ﴿٦١﴾ أَنْطَلِقُوا لِمَا ظَلِمْتُمْ وَلَا بَرٍّ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٦٢﴾﴾ [المرسلات: ٢٩ - ٣٤]. ولهذا قال ها هنا: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكْذِبُونَ ﴿٦١﴾﴾ ، وهو: الدخان الأسود، ﴿لَا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾﴾ ، أي: ليس طيب الهبوب ولا حسن المنظر، كما قال الحسن وقتادة. ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكْذِبُونَ ﴿٦١﴾﴾ ، أي: ولا كريم المنظر. وقال الضحاك: كلُّ شرابٍ ليس بعذبٍ فليس بكريم. وقال ابن جرير: العرب تُتبع هذه اللفظة في النفي، فيقولون: هذا الطعام ليس بطيب ولا كريم، هذا اللحم ليس بسمين ولا كريم، وهذه الدار ليست بنظيفة ولا كريمة. ثم ذكر تعالى استحقاقهم لذلك فقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَبِينَ ﴿٤٥﴾﴾ ، أي: كانوا في الدار الدنيا متنعجين مقبلين على لذات أنفسهم، لا يلون على ما جاءتهم به الرسل. ﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ ﴿٤٥﴾﴾ ، أي: يُصمِّمون ولا يتوبون توبة، ﴿عَلَى اللَّعْنَةِ الْعَظِيمِ﴾ . وهو الكفر بالله، وجعل الأوثان والأنداد أرباباً من دون الله. قال ابن عباس: الحنث العظيم: الشرك. وكذا قال مجاهد، وعكرمة، والضحاك، وقتادة والسدي وغيرهم. وقال الشعبي: هو اليمين الغموس. ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَيُّدَا مِنَّا وَكُنَّا شُرَكَاءَ وَعِظَمًا أَوْنَا لَتَبِعُوا نُونًا ﴿٤٧﴾ أَوْ أَبَاؤُنَا الْأَوْلُونَ ﴿٤٨﴾﴾ . يعني أنهم يقولون ذلك مكذبين به مستبشرين لوقوعه، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٤٩﴾﴾ ، أي: أخبزهم يا محمد: أن الأولين والآخرين من بني آدم سيجمعون إلى عرصات القيامة، لا تغادر منهم أحداً، كما قال: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لُّهُ الْكَافِرُ وَالْمُؤْمِنُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِهِ أَكُونُ مِن شَجَرٍ مِّن زُقُومٍ ﴿٥٢﴾﴾ . ﴿فَأَلْوَنُ مِنهَا الْبَطُونَ ﴿٥٣﴾﴾ ، وذلك أنهم يقبضون ويسجرون حتى يأكلوا من شجر الزقوم، حتى يملؤوا منها بطونهم، ﴿فَشَرِبُوا عَلَيْهِ مِن اللَّيْمِ ﴿٥٤﴾﴾ فشربوا شرب الهيب، وهي الإبل العطاش، واحداها هيبم، والأشئ هيماء، ويقال: هائم وهائمة. قال ابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة: الهيبم: الإبل العطاش الظماء. وعن عكرمة أنه قال: الهيبم: الإبل المراض، تمص الماء مصاً ولا تزوي. وقال السدي: الهيبم ذاء يأخذ الإبل فلا تزوي

= أبي عياش، متروك. قال ورواه إسحاق والطبراني من حديث أبي بكرة، موقوفاً، ومرفوعاً. والموقوف أولى بالصواب، وعلي بن زيد ضعيف اهـ. والتن منكر، والصواب في «الأولين» من مضى.

أبدأ حتى تموت، فكذلك أهل جهنم لا يزوّون من الحميم أبداً. وعن خالد بن معدان: أنه كان يكره أن يشرب شرب الهيم عبّة واحدة من غير أن يتنفس ثلاثاً. ثم قال تعالى: ﴿هَلَا نُزَلِّمُ يَوْمَ الدِّينِ ٥٦﴾، أي: هذا الذي وصفنا هو ضيافتهم عند ربهم يوم حسابهم، كما قال في حق المؤمنين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ٥٧﴾ [الكهف: ١٠٧]، أي: ضيافة وكرامة.

﴿مَنْ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ٥٧﴾ أَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ٥٨﴾ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْمَخْلُوقُونَ ٥٩﴾ مَن قَدَرْنَا يَنْسُكُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ٦٠﴾ عَلَيَّ أَنْ يُبَدِّلَ أَمْثَلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ٦٢﴾

يقول تعالى مُقَرَّرًا لِلْمَعَادِ، وَرَدًّا عَلَى الْمَكْذِبِينَ بِهِ مِنْ أَهْلِ الزُّبْغِ وَالْإِلْحَادِ، مِنَ الَّذِينَ قَالُوا: ﴿أَبَدًا يَتَنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا وَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾، وَقَوْلُهُمْ ذَلِكَ صَدَرَ مِنْهُمْ عَلَى وَجْهِ التَّكْذِيبِ وَالِاسْتِنْعَادِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ خَلَقْنَاكُمْ﴾، أَي: نَحْنُ ابْتِدَانًا خَلَقْنَاكُمْ بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُونُوا شَيْئًا مَذْكَورًا، أَفَلَيْسَ الَّذِي قَدَّرَ عَلَى الْبِدَاةِ بِقَادِرٍ عَلَى الْإِعَادَةِ بِطَرِيقِ الْأُولَى وَالْآخِرَى، فَلِهَذَا قَالَ: ﴿فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ﴾، أَي: فَهَلَا تُصَدِّقُونَ بِالْبَعثِ! ثُمَّ قَالَ مُسْتَدَلًّا عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ: ﴿أَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ٥٨﴾ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْمَخْلُوقُونَ﴾، أَي: أَنْتُمْ تُقَرِّبُونَهُ فِي الْأَرْحَامِ وَتَخْلُقُونَهُ فِيهَا أَمْ اللَّهُ الْخَالِقُ لِذَلِكَ؟ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ قَدَرْنَا يَنْسُكُ الْمَوْتَ﴾، أَي: صَرَفْنَا بَيْنَكُمْ. - وَقَالَ الضَّحَّاكُ: سَاوَى فِيهِ بَيْنَ أَهْلِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ - ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾، أَي: وَمَا نَحْنُ بِعَاجِزِينَ ﴿عَلَيَّ أَنْ يُبَدِّلَ أَمْثَلَكُمْ﴾، أَي: نُنْغِزُ خَلْقَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ﴿وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، أَي: مِنَ الصِّفَاتِ وَالْأَحْوَالِ. ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ٦٢﴾، أَي: قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ اللَّهَ أَنْشَأَكُمْ بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُونُوا شَيْئًا مَذْكَورًا، فَخَلَقَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْيِدَةَ، فَهَلَا تَتَذَكَّرُونَ وَتَعْرِفُونَ أَنَّ الَّذِي قَدَّرَ عَلَى هَذِهِ النَّشْأَةِ، وَهِيَ الْبِدَاةُ، قَادِرٌ عَلَى النَّشْأَةِ الْآخِرَى، وَهِيَ الْإِعَادَةُ بِطَرِيقِ الْأُولَى وَالْآخِرَى، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَىٰ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧]، وَقَالَ: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلٍ وَلَمْ يَكْ شَيْئًا ٦٣﴾ [مریم: ٦٣]، وَقَالَ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ٦٤﴾ وَصَرَّبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُعْيِي الْعَظْمَ وَهِيَ رَيْبٌ ٦٥﴾ قُلْ بِحَسْبِهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ [يس: ٧٧ - ٧٩]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَحْسَبُ الْإِنْسَانَ أَنْ يُبْرَكَ سُدًى ٦٦﴾ أَلَمْ يَكْ نُفْثَةٌ مِنْ مِثْنِ يَمِينٍ ٦٧﴾ ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً مُتَلَقِّةً سَوًى ٦٨﴾ جَعَلَ مِنْهُ الرِّبَّيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ٦٩﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ الْكَلْبَ ٧٠﴾ [القيامة: ٣٦ - ٤٠].

﴿أَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ٦٣﴾ أَأَنْتُمْ تَرْزَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الرَّزَّاعُونَ ٦٤﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلَمْتُمْ تَفَكَّهُونَ ٦٥﴾ إِنَّا لَمَعْرُومُونَ ٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ٦٧﴾ أَرَأَيْتُمْ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ٦٨﴾ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ٦٩﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ أَسْفًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ٧٠﴾ أَرَأَيْتُمْ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ٧١﴾ أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ٧٢﴾ مَن جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَرَمْتُمَا لِلْمُفْوِينِ ٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ٧٤﴾

يقول تعالى: ﴿أَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ٦٣﴾، وهو شق الأرض وإثارتها والبذر فيها، ﴿أَأَنْتُمْ تَرْزَعُونَهُ﴾، أي: تبتئونه في الأرض ﴿أَمْ نَحْنُ الرَّزَّاعُونَ﴾، أي: بل نحن الذين نُقَرِّه قَرَارَهُ وَنُنْبِئُهُ فِي الْأَرْضِ.

[٦٥٧٠] قال ابن جرير: وقد حدثني أحمد بن الوليد القرشي، حدثنا مسلم بن أبي مسلم الجزمي، حدثنا مخلد بن الحسين، عن هشام، عن محمد بن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقولن: زرعث

ولكن قل: حرثت». قال أبو هريرة: ألم تسمع إلى قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتُمْ مَا كَفَرُوا﴾ ١٣. «أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الَّذِينَ نَزْرَعُونَ» ١٤. ورواه البزار عن محمد بن عبد الرحيم، عن مسلم الجزمي، به.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا حماد، عن عطاء، عن أبي عبد الرحمن: لا تقولوا: زرعنا، ولكن قولوا: حرثنا. وروي عن حنبل بن حنبل المدري أنه كان إذا قرأ: ﴿أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الَّذِينَ نَزْرَعُونَ﴾ ١٤. وأمثالها، يقول: بل أنت يارب!

وقوله تعالى: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا﴾، أي: نحن أنبتناه بلطفنا ورحمتنا، وأبقيناه لكم رحمة بكم، ولو نشاء لجعلناه حطاماً، أي: لأيسناهُ قبل استوائهِ واستخصادِهِ، ﴿فَلَنْتَرَكُوكُمْ﴾. ثم فسّر ذلك بقوله: ﴿إِنَّا لَمُعْرِضُونَ﴾ ١٦. بل نحن معرّضون، أي: لو جعلناه حطاماً لفلتتم تفكّهون في المقالة، فتوعون كلامكم، فتقولون تارة: ﴿إِنَّا لَمُعْرِضُونَ﴾ ١٦. أي: لمفلتون. وقال مجاهد، وعكرمة: إنا لمولع بنا. وقال قتادة: معذبون. وتارة تقولون: ﴿بَلْ نَحْنُ مُعْرِضُونَ﴾ ١٧. وقال مجاهد أيضاً: إنا لمغرمون: ملقون للشرب، بل نحن محارزون، وقاله قتادة، أي: لا يثبت لنا مال، ولا ينتج لنا ربح. وقال مجاهد: ﴿بَلْ نَحْنُ مُعْرِضُونَ﴾ ١٧. أي: محدثون، يعني: لا حظ لنا. قال ابن عباس، ومجاهد: ﴿فَلَنْتَرَكُوكُمْ﴾. تغضبون. وقال مجاهد أيضاً: ﴿فَلَنْتَرَكُوكُمْ﴾: تفجعون وتحرزون على ما فاتكم من زرعكم. وهذا يرجع إلى الأول، وهو التعجب من السبب الذي من أجله أصيبوا في مالهم. وهذا اختيار ابن جرير. وقال عكرمة: ﴿فَلَنْتَرَكُوكُمْ﴾: تلامون. وقال الحسن، وقتادة، والسدي: ﴿فَلَنْتَرَكُوكُمْ﴾، تندمون. ومعناه إما على ما أنفقتم، أو على ما أسلفتم من الذنوب. قال الكسائي: تفكّه من الأضداد، تقول العرب: تفكّهت بمعنى تنعمت، وتفكّهت بمعنى حرّنت. ثم قال تعالى: ﴿أَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾ ١٨. «أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ السَّمَاءِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ»، يعني: السحاب. قاله ابن عباس، ومجاهد، وغير واحد. ﴿أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ﴾، يقول: بل نحن المنزلون. ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ أَمْحًا﴾، أي: زعاقاً مراً لا يصلح لشرب ولا زرع، ﴿فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾، أي: فهلاً تشكرون نعمة الله عليكم في إنزاله المطر عليكم عذباً زلالاً ﴿لَكُرِيتُهَا سَرَابٌ مِّمَّنْهُ مِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ ١٩. يثبت لكم به الزرع والزيتون والتخيل والأغضب ومن كلّ الثمرات إن في ذلك لآية لِقَوْمٍ يَفْكُرُونَ﴾ ٢٠. [النحل: ١٠ - ١١].

[٦٥٧١] وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا عثمان بن سعيد بن مرة، حدثنا فضيل بن مرزوق، عن جابر، عن أبي جعفر، عن النبي ﷺ: أنه كان إذا شرب الماء قال: «الحمد لله الذي سقانا عذباً فراتاً برحمته، ولم يجعله ملحاً أجاباً بذنوبنا» ٢١.

ثم قال: ﴿أَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾ ٢١. أي: تقدحون من الزناد، وتستخرجونها من أصلها، ﴿أَنْتُمْ شَجَرَتَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ﴾ ٢٢. أي: بل نحن الذين جعلناها مودعة في موضعها، وللعرَب شجرتان،

(١) أخرجه البزار ١٢٨٩ «كشف» وابن حبان ٥٧٢٣ والطبري ٣٣٤٩٢ وأبو نعيم ٢٦٧/٨ والبيهقي ١٣٨/٦ وفي «الشعب» ٥٢١٧ و٥٢١٨، وإسناده حسن رجاله ثقات معروفون سوى مسلم بن أبي مسلم الجزمي، وقد وثقه ابن حبان والخطيب في «تاريخ بغداد» ١٠٠/١٣ وصحح إسناده الشيخ شعيب في «الإحسان» وأما الهيثمي فقال في «المجمع» ١٢٠/٤: مسلم بن أبي مسلم لم أجد من ترجمه! وقال البيهقي في «السنن» ١٣٨/٦ غير قوي وأسنده عن مجاهد من قوله اهـ. قلت: الإسناد من جهة الصنعة قوي، مسلم الجزمي روى عنه غير واحد من الثقات وقد وثقه الخطيب وابن حبان، ومن فوقه رجال مسلم، لكن يجهل الوهم في رفعه، والله أعلم؛ فقد ورد من قول مجاهد ومن قول أبي عبد الرحمن السلمي.

(٢) ضعيف جداً. فهو معضل. ومع ذلك فيه جابر وهو ابن يزيد الجعفي، ضعيف. وكذبه أبو حنيفة.

إحداهما: المَرْحُ، والأخرى: العَقَار، إذا أُخِذَ منهما غصنان أخضران فَحُكَّ أحدهما بالآخر تناثرَ من بينهما شَرَرُ النَّارِ. وقوله تعالى: ﴿عَمَّنْ جَمَلْتَهَا تَذَكُّرًا﴾، قال مجاهد، وقاتدة: أي تُذَكِّرُ النَّارَ الكَبِيرَى.

[٦٥٧٢] قال قاتدة: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «نَارِكُمْ هَذِهِ الَّتِي تُوقِدُونَ جِزْءَ مِنْ سَبْعِينَ جِزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ». قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ كَانَتْ لِكَافِيَةٍ! قَالَ: قَدْ ضَرَبْتِ بِالمَاءِ ضَرْبَتَيْنِ أَوْ: مَرَّتَيْنِ - حَتَّى يَسْتَنْفَعَ بِهَا بَنُو آدَمَ وَيَذْنُوا مِنْهَا»^(١).

[٦٥٧٣] وهذا الذي أرسله قاتدة، قد رَوَاهُ الإمامُ أحمدُ في مُسْنَدِهِ فقال: حَدَّثَنَا سَفِيَانُ، عَنِ أَبِي الزُّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ نَارَكُمْ هَذِهِ جِزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جِزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ، وَضُرِبَتْ بِالمَاءِ مَرَّتَيْنِ، وَلَوْ لَا ذَلِكَ مَا جَعَلَ اللَّهُ فِيهَا مَنَفْعَةً لِأَحَدٍ»^(٢).

[٦٥٧٤] وقال الإمام مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «نارُ بني آدم التي يُوقِدُونَ جِزْءَ مِنْ سَبْعِينَ جِزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ». فقالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ كَانَتْ لِكَافِيَةٍ. فقال: «إِنهَا فَضَّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةِ وَسْتِينَ جِزْءًا»^(٣). رواه البخاري من حديث مالك، ومسلم من حديث أبي الزناد. ورواه مسلم، من حديث عبد الرزاق، عن مَعْمَرٍ عَنِ هَمَّامٍ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، بِهِ: وَفِي لَفْظٍ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ فَضَّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةِ وَسْتِينَ جِزْءًا، كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا»^(٤).

[٦٥٧٥] وقال أبو القاسم الطبراني: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو الخِلالِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ المُنْذِرِ الجِزَامِيِّ، حَدَّثَنَا مَعْنُ بْنُ عَيْسَى القَرَّازِ، عَنِ مالِكِ، عَنِ عمه أبي السهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أَتَدْرُونَ مَا مِثْلُ نَارِكُمْ هَذِهِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ؟ لَهِيَ أَشَدُّ سَوَادًا مِنْ نَارِكُمْ هَذِهِ بِسَبْعِينَ ضِعْفًا»^(٥). قال الضياء المقدسي: وقد رَوَاهُ ابنُ مِصْعَبٍ، عَنِ مالِكِ، وَلَمْ يَرْفَعِهِ، وَهُوَ عِنْدِي عَلَى شَرَطِ الصَّحِيحِ.

وقوله تعالى: ﴿وَمَتَّعْنَا لِلْمُتَّقِينَ﴾، قال ابن عباس، ومجاهد، وقاتدة، والضحاك، والنضر بن عزيبي: معنى «الْمُتَّقِينَ»: المسافرِين، واختاره ابن جرير، وقال: ومنه قولهم: أَقْوَبُ الدَّارِ إِذَا رَحَلَ أَهْلُهَا. وقال غيره: القِيَّ والقَوَاءُ: القفر الخالي البعيد من العمران. وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: المقوي هنا الجائع. وقال ليث بن أبي سليم، عن مجاهد: ﴿وَمَتَّعْنَا لِلْمُتَّقِينَ﴾: لِلْحَاضِرِ وَالْمُسَافِرِ، لِكُلِّ طَعَامٍ لَا يُضْلِحُهُ إِلَّا النَّارُ. وكذا رَوَى سَفِيَانُ، عَنِ جَابِرِ الجَعْفِيِّ، عَنِ مِجَاهِدِ. وقال ابن أبي نجيح، عن مُجَاهِدٍ قَوْلُهُ: ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾: لِلْمُسْتَمْتَعِينَ، النَّاسِ أَجْمَعِينَ. وكذا ذُكِرَ عَنِ عِكْرَمَةَ. وهذا التفسيرُ أعمُّ من غيره، فإنَّ الحاضرَ والباديَّ من عَنِّيَّ وَقَبِيرِ الكُلِّ محتاجون للطبخ والاصطلاء والإضاءة وغير ذلك من المنافع. ثم من لطف الله تعالى أن أودعها في الأحجار، وخالص الحديد، بحيث يَتَمَكَّنُ المسافر من حَمْلِ ذلك في متاعه وبين ثيابه،

(١) أخرجه الطبري ٣٣٥١٢ مرسلًا، لكن يتأيد بما بعده.

(٢) أخرجه أحمد ٢/٢٤٤ وابن حبان ٧٤٦٣ والحميدي ١١٢٩ وإسناده على شرط البخاري ومسلم، لكن لفظ «ضربت...» غريب، والحديث متفق عليه دون هذه الزيادة، والله أعلم.

(٣) متفق عليه وتقدم تخريجه في سورة التوبة عند الآية ٨١.

(٤) أخرجه مسلم بإثر ٢٨٤٣، وتقدم.

(٥) أخرجه الطبراني في «الأوسط» ٤٨٩ وإسناده صحيح، إبراهيم من رجال البخاري ومن فوقه رجال الشيخين، لكن أشار الضياء إلى أنه روي موقوفًا، ولعله أشبه بالمشهور تضعيف الحرارة سبعين ضعفًا، والله أعلم.

فإذا احتاج إلى ذلك في منزله أخرج زنده وأورى، وأوقد ناره فأطبخ بها واصطلى، واشتوى واستأنس بها، وانتفع بها سائر الانتفاعات. فلهذا أفرد المسافرون وإن كان ذلك عامًا في حق الناس كلهم.

[٦٥٧٦] وقد يستدل له بما رواه الإمام أحمد وأبو داود من حديث أبي خدّاش جبان بن زيد الشَّرْعَبِيِّ الشَّامِيِّ، عن رَجُلٍ من المهاجرين من قَرْنٍ، أن رسول الله ﷺ قال: «المسلمون شركاء في ثلاثة: الثَّارُ، والكَلأُ، والماء»^(١).

[٦٥٧٧] وروى ابن ماجه بإسناد جيّد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث لا يمتنعن: الماء، والكَلأُ، والنار»^(٢).

[٦٥٧٨] وله من حديث ابن عباس مرفوعاً مثل هذا، وزيادة: «وثمته حرام»^(٣). ولكن في إسناده عبْدُ الله بن خِرَاش بن حَوْشب وهو ضعيف، والله أعلم.

وقوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ (٧٦)، أي: الذي بقدرته خلق هذه الأشياء المختلفة المتضادة: الماء العذب الزلال البارد، ولو شاء لجعله ملحاً أجاباً كالبحار المغرقة. وخلق النار المحرقة، وجعل ذلك مصلحة للعباد، وجعل هذه منفعة لهم في معاش دنياهم، وزاجراً لهم في المعاد.

﴿فَلَا أَمْسِرُ بَمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ (٧٥) وَإِنَّكُمْ لَقَسَرْتُمْ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمًا ﴿٧٦﴾ إِنَّكُمْ لَقَرَأْتُمْ كَرِيمًا ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفِيهِذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾

قال جُوَيْر، عن الضُّحَاك: إن الله لا يقسم بشيء من خلقه، ولكنه استفتاح يستفتح به كلامه. وهذا القول ضعيف. والذي عليه الجمهور أنه قسم من الله - عز وجل - يقسم بما شاء من خلقه، وهو دليل على عظمته. ثم قال بعض المفسرين: (لا) ها هنا زائدة، وتقديره: أقسم بمواقع النجوم. ورواه ابن جرير، عن سعيد بن جبير. ويكون جوابه: ﴿إِنَّكُمْ لَقَرَأْتُمْ كَرِيمًا﴾ (٧٧). وقال آخرون: ليست (لا) زائدة لا معنى لها، بل يؤتى بها في أول القسم إذا كان مقسماً به على منفي.

[٦٥٧٩] كقول عائشة - رضي الله عنها -: «لا، والله ما مسّت يد رسول الله ﷺ يد امرأة قط»^(٤). وهكذا ها هنا تقدير الكلام: لا. أقسم بمواقع النجوم، ليس الأمر كما زعمتم في القرآن أنه سحر أو كهانة، بل هو قرآن كريم. وقال ابن جرير: وقال بعض أهل العربية: معنى قوله: ﴿فَلَا أَمْسِرُ﴾، فليس الأمر كما تقولون، ثم استأنف القسم بعد فقيل: أقسم. واختلفوا في معنى قوله: ﴿بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ فقال حكيم بن جبير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: يعني نجوم القرآن، فإنه نزل جملة ليلة القدر من السماء العليا إلى السماء الدنيا، ثم نزل مفزقاً في السنين بعد. ثم قرأ ابن عباس هذه الآية.

(١) أخرجه أحمد ٣٦٤/٥ وأبو داود ٣٤٧٧ وإسناده صحيح، وجهالة الصحابي لا تضر، وله شواهد.

(٢) صحيح. أخرجه ابن ماجه ٢٤٧٣، وفي «الزوائد»: هذا إسناد صحيح، رجاله موثقون.

(٣) أخرجه ابن ماجه ٢٤٧٢ من حديث ابن عباس. وأعله البوصيري في «الزوائد» بقوله: عبد الله بن خراش ضعفه أبو زرعة والبخاري وغيرها وقال محمد بن عمار الموصلي: كذاب أحم. والوهن في لفظ «وثمته حرام» فقط. فإن الحديث بدون هذه الزيادة له شواهد كما ترى.

(٤) صحيح. أخرجه البخاري ٢٧١٣ ومسلم ١٨٦٦ وغيرهما، وتقدم.

وقال الضحاك، عن ابن عباس: نَزَلَ الْقُرْآنُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ إِلَى السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَنَجَّمَتْهُ السَّفَرَةُ عَلَى جَبْرِيلَ عَشْرِينَ لَيْلَةً، وَنَجَّمَهُ جَبْرِيلُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ عَشْرِينَ سَنَةً، فَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿فَلَا أُقْسِئُ بِمَوْجِعِ الثُّجُورِ (٧٥)﴾: نَجُومُ الْقُرْآنِ. وَكَذَا قَالَ عِكْرَمَةُ، وَمَجَاهِدٌ، وَالسُّدِّيُّ، وَأَبُو حَزْرَةَ. وَقَالَ مَجَاهِدٌ أَيْضاً: ﴿بِمَوْجِعِ الثُّجُورِ﴾ فِي السَّمَاءِ، وَيُقَالُ: مَطَّلَمَهَا وَمَشَارَقَهَا. وَكَذَا قَالَ الْحَسَنُ، وَقَتَادَةُ: وَهُوَ اخْتِيَارُ ابْنِ جَرِيرٍ. وَعَنْ قَتَادَةَ: مَوَاقِعُهَا: مَنَازِلُهَا. وَعَنْ الْحَسَنِ أَيْضاً: أَنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ انْتِزَاها يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَقَالَ الضَّحَّاكُ: ﴿فَلَا أُقْسِئُ بِمَوْجِعِ الثُّجُورِ (٧٥)﴾، يَعْنِي بِذَلِكَ الْأَنْوَاءَ الَّتِي كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا مُطَرُوا قَالُوا: مُطَرْنَا بِنَوْءٍ كَذَا وَكَذَا. وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَطَلَّغُونَ عَظِيمٌ (٧٦)﴾، أَي: وَإِنَّ هَذَا الْقِسْمَ الَّذِي أَمْسَمْتُ بِهِ لَقَسَمٌ عَظِيمٌ، لَوْ تَعْلَمُونَ عَظَمَتَهُ لَعَظَمْتُمْ الْمَقْسَمَ بِهِ عَلَيْهِ، ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧)﴾، أَي: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ لِكِتَابٍ عَظِيمٍ. ﴿فِي كِتَابٍ مَكْتُوبٍ (٧٨)﴾، أَي: مُعَظَّمٌ فِي كِتَابٍ مُعَظَّمٍ مَحْفُوظٍ مُؤَقَّرٍ. قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ مَوْسَى، أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ، عَنْ حَكِيمٍ، - هُوَ ابْنُ جُبَيْرٍ - عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (٧٨)﴾، قَالَ: الْكِتَابُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ. وَقَالَ الْعَوْفِيُّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾، يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ. وَكَذَا قَالَ أَنَسٌ، وَمَجَاهِدٌ، وَعِكْرَمَةُ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَالضَّحَّاكُ، وَأَبُو الشَّعْثَاءِ جَابِرُ بْنُ زَيْدٍ، وَأَبُو نَهْيَكٍ، وَالسُّدِّيُّ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، وَغَيْرُهُمْ.

وقال ابن جرير: حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، حَدَّثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (٧٨)﴾، قَالَ: لَا يَمْسُهُ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ، فَأَمَّا فِي الدُّنْيَا فَإِنَّهُ يَمْسُهُ الْمَجُوسِيُّ النَّجِسُ، وَالْمَنَاقِقُ الرَّجِسُ. وَقَالَ: وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ: «مَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ». وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: ﴿لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (٧٨)﴾، لَيْسَ أَنْتُمْ، أَنْتُمْ أَصْحَابُ الذُّنُوبِ. وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: رَعِمْتَ كَمَا فَرِيشُ أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ، فَأَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ (٧٩)﴾ وَمَا يَبْغِي لَكُمْ وَمَا يَسْتَعْطِبُونَ (٨٠) إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْرُؤُونَ (٨١)﴾ [الشعراء: ٢١٠ - ٢١٢]. وَهَذَا الْقَوْلُ قَوْلٌ جَيِّدٌ، وَهُوَ لَا يَخْرُجُ عَنِ الْأَقْوَالِ الَّتِي قَبْلَهُ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: لَا يَجِدُ طَعْمَهُ وَنَفْعَهُ إِلَّا مَنْ آمَنَ بِهِ. وَقَالَ آخَرُونَ: ﴿لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (٧٨)﴾، أَي: مِنَ الْجَنَابَةِ وَالْمَحْدَثِ. قَالُوا: وَلَفْظُ الْآيَةِ خَبَرٌ وَمَعْنَاهَا الطَّلَبُ، قَالُوا: وَالْمُرَادُ بِالْقُرْآنِ هَا هُنَا الْمَصْحَفُ.

[٦٥٨٠] كَمَا رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عَمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى أَنْ يُسَافَرَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ مَخَافَةَ أَنْ يِنَالَهُ الْعَدُوُّ (١).

[٦٥٨١] وَاحْتَجُّوا فِي ذَلِكَ بِمَا رَوَاهُ الْإِمَامُ مَالِكٌ فِي مُوطَّئِهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ: أَنَّ فِي الْكِتَابِ الَّذِي كَتَبَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ: أَنَّ لَا يَمَسُّ الْقُرْآنَ إِلَّا طَاهِرٌ (٢).

[٦٥٨٢] وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ - فِي الْمُرَاسِيلِ، مِنْ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: قَرَأْتُ فِي صَحِيفَةٍ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «وَلَا يَمَسُّ الْقُرْآنَ إِلَّا طَاهِرٌ» (٣). وَهَذِهِ وَجَادَةٌ جَيِّدَةٌ. قَدْ قَرَأَهَا الزُّهْرِيُّ وَغَيْرُهُ، وَمِثْلُ هَذَا يَبْغِي الْأَخْذَ بِهِ. وَقَدْ أَسْنَدَهُ الدَّارِقُطَنِيُّ عَنْ عَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِي، وَفِي إِسْنَادِ كُلِّ مِنْهَا نَظَرٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) صحيح . أخرجه البخاري ٢٩٩٠ ومسلم ١٨٦٩ وأبو داود ٢٦١٠ وأحمد ٧/٢ وابن حبان ٤٧١٥.

(٢) أخرجه مالك ١٩٩/١ وتقدم.

(٣) خبر كتاب عمرو بن حزم، مشهور عند الفقهاء وأهل السير، وتقدم غير مرة، وأنه حسن صحيح.

وقوله تعالى: ﴿تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ السَّمَاوَاتِ﴾، أي: هذا القرآن مُنَزَّل من ربِّ العالمين، وليس هو كما يقولون: إنه سحرٌ، أو كهانة، أو شعرٌ، بل هو الحقُّ الذي لا مزيةَ فيه، وليس وراءه حقُّ نافع. وقوله: ﴿أَفَبِهَذَا لِكَلِمَةٍ أَنْتُمْ تُهْتَمُونَ﴾ (٨١)، قال العوفيُّ، عن ابن عباس: أي: مُكذَّبون غير مُصدِّقين. وكذا قال الضحاك، وأبو حزرَّة، والسديُّ. وقال مجاهد: ﴿تُهْتَمُونَ﴾، أي: تُريدون أن تُمالئوهم فيه وتركوا إليهم. ﴿وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكذِّبُونَ﴾ (٨٢)، قال بعضهم: يعني وتجعلون رزقكم بمعنى شكركم أنكم تُكذِّبون، أي: تُكذِّبون بَدَل الشكر. وقد روي عن علي وابن عباس أنهما قرأهما: (وتجعلون شكركم أنكم تُكذِّبون) كما سيأتي. وقال ابن جرير: وقد ذُكر عن الهيثم بن عديٍّ: أن من لغة أزدشونة: ما رَزَق فلانٌ، بمعنى: ما شَكَر فلانٌ.

[٦٥٨٣] وقال الإمام أحمد: حدثنا حُسَيْن بن محمد، حدثنا إسرائيل: عن عبد الأعلى، عن أبي عبد الرحمن، عن علي - رضي الله عنه - قال: قال رسولُ الله ﷺ: ﴿وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾، يقول: شُكْرَكُمْ ﴿أَنْكُمْ تُكذِّبُونَ﴾، تقولون: مُطرنا يتؤء كذا وكذا، يَنْجُم كذا وكذا^(١). وهكذا رواه ابنُ أبي حاتم عن أبيه، عن مُحَمَّد بن إبراهيم الشهدي - وابن جرير، عن محمد بن المثنى، عن عبيد الله بن موسى، وعن يعقوب بن إبراهيم، عن يحيى بن أبي بكير، ثلاثهم عن إسرائيل، به مرفوعاً. وكذا رواه الترمذي عن أحمد بن منيع، عن حُسَيْن بن محمد - وهو المروزي - به، وقال: (حَسَنٌ غَرِيبٌ). وقد رواه سفيان الثوري، عن عبد الأعلى، ولم يَرْفَعه. وقال ابنُ جرير: حدثنا محمد بن بشار، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبَّير، عن ابن عباس قال: «ما مُطرَ قومٌ قطُّ إلا أصبحَ بعضهم كافراً، يقولون: مُطرنا يتؤء كذا وكذا. وقرأ ابنُ عباس: (وتجعلون شكركم أنكم تكذبون)». وهذا إسنادٌ صحيحٌ إلى ابنِ عباس.

[٦٥٨٤] وقال مالك في الموطأ، عن صالح بن كيسان، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن زيد بن خالد الجهني أنه قال: صَلَّى بنا رسولُ الله ﷺ صلاةَ الصبح بالحديبية في إثر سَمَاء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس فقال: «هل تَدْرُونَ ماذا قال ربيكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «قال: أصبح من عبادي مؤمنٌ بي وكافر، فأما من قال: مُطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمنٌ بي كافرٌ بالكواكب. وأما من قال: «مُطرنا يتؤء كذا وكذا فذلك كافرٌ بي مؤمنٌ بالكواكب»^(٢). أخرجاه في الصحيحين، وأبو داود والنسائي، كلُّهم من حديث مالك، به.

[٦٥٨٥] وقال مسلم: حدثنا مُحَمَّد بن سلمة المُرَادِي وَعَمرو بن سَوَاد، حدثنا عبد الله بن وهب، عن عمرو بن الحارث: أن أبا يونسَ حَدَّثه عن أبي هريرة، عن رسولِ الله ﷺ أنه قال: «ما أنزلَ الله من السماء من بركةٍ إلا أصبحَ فريقٌ من الناس بها كافرين، يَنْزِلُ الغيثُ فيقولون: بِكَوْكَبٍ كَذَا وَكَذَا»^(٣). تَفَرَّد به مسلمٌ من هذا الوجه.

[٦٥٨٦] وقال ابنُ جرير: حدثني يونس، أخبرني سفيان، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة: أن رسولَ الله ﷺ قال: «إِنَّ الله لَيُصْبِحُ القومَ

(١) ضعيف. أخرجه الترمذي ٣٢٩٥ والطبري ٣٣٥٥٥ و ٣٣٥٥٦. وعبد الأعلى ضعيف، ومع ذلك رواه الثوري عند الطبري ٣٣٥٥٤ و ٣٣٥٦٢ عن عبد الأعلى به موقوفاً على علي، وهو أصح فالثوري أحفظ من إسرائيل. والمرفوع ضعفه أحمد شاكر في «السند» ١٠٨٧ والله أعلم.

(٢) صحيح. أخرجه البخاري ٤١٤٧ ومسلم ٧١ وأبو داود ٣٩٠٦ والنسائي ١٦٥/٣ ومالك ١/١٩٢.

(٣) صحيح. أخرجه مسلم ٧٢.

بالتعمية أو يمسيهم بها، فيصبح بها قومٌ كافرين، يقولون: مُطِرنا بتوء كذا وكذا. قال محمد - هو ابن إبراهيم -: فذكرت هذا الحديث لسعيد بن المسيب، فقال: ونحن قد سمعنا من أبي هريرة، وقد أخبرني من شهد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وهو يستسقي، فلما استسقى التفت إلى العباس فقال: يا عباس، يا عم رسول الله، كم بقي من توء الثريا؟ فقال: العلماء يزعمون أنها تعترض في الأفق بعد سقوطها سبعا. قال: فما مضت سابعة حتى مطروا^(١). وهذا محمول على السؤال عن الوقت الذي أجرى الله فيه العادة بإنزال المطر، لا أن ذلك التوء يؤثر بنفسه في نزول المطر؛ فإن هذا هو المنهي عن اعتقاده. وقد تقدم شيء من هذه الأحاديث عند قوله: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مَسِكَ لَهَا﴾ [فاطر: ٢].

[٦٥٨٧] وقال ابن جرير: حَدَّثَنِي يُونُسُ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَمِيَّةَ - أَحْسَبُهُ أَوْ غَيْرِهِ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَمِعَ رَجُلًا - وَمُطِرُوا - يَقُولُ: مُطِرْنَا بِبَعْضِ عَثَانِينَ الْأَسَدِ. فَقَالَ: «كَذَبْتَ! بَلْ هُوَ رِزْقُ اللَّهِ»^(٢).

[٦٥٨٨] ثم قال ابن جرير: حَدَّثَنِي أَبُو صَالِحٍ الصَّرَارِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو جَابِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْأَزْدِيُّ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ الزَّبِيرِ، عَنِ الْقَاسِمِ، عَنِ أَبِي أَمَامَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا مُطِرَ قَوْمٌ مِنْ لَيْلَةٍ إِلَّا أَصْبَحَ قَوْمٌ بِهَا كَافِرِينَ». ثم قال: ﴿وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾^(٣)، يقول قائل: مُطِرْنَا بِتَجْمِ كَذَا وَكَذَا^(٤).

[٦٥٨٩] وفي حديث عن أبي سعيد مرفوعاً: «لَوْ قَطَعَتِ النَّاسُ سَبِيحَ بَيْنَيْنِ ثُمَّ مُطِرُوا لَقَالُوا: مُطِرْنَا بِنُوءِ الْمَجْدَحِ»^(٥). وقال مجاهد: ﴿وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾^(٦) قال: قولهم في الأنواء: مُطِرْنَا بِنُوءِ كَذَا، وبنوء كذا، يقول: قولوا: هو من عند الله، وهو رزقه. وهكذا قال الضحاك وغير واحد. وقال قتادة: أمّا الحسن فكان يقول: بشئ ما أخذ قومٌ لأنفسهم، لم يرزقوا من كتاب الله إلا التكذيب. فمعنى قول الحسن هذا: وتجعلون حظكم من كتاب الله أنكم تكذبون به. ولهذا قال قبله: ﴿أَفَبِنَدَا لِكُذِّبِ أَنْتُمْ تُدْهِنُونَ﴾^(٧) وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ^(٨).

﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْمُلُوكُمُ ﴿٨٢﴾ وَأَنْتُمْ جِينِدٌ تَنْظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾
فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٧﴾﴾

يقول تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ﴾، أي: الروح ﴿الْمُلُوكُمُ﴾ أي الحلق، وذلك حين الاحتضار، كما قال تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ الْكِرَامُ ﴿٦٦﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٦٧﴾ وَنُرَىٰ اللَّهُ الْكِرَامُ ﴿٧٨﴾ وَاللَّيْلِ أَسَاكُ بِالسَّاقِ ﴿٧٩﴾ إِنْ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاكُ﴾

(١) أخرجه الطبري ٣٣٥٦١ ورجاله ثقات، لكن فيه عننة ابن إسحاق، ومع ذلك للحديث طرق وشواهد.

(٢) ضعيف. أخرجه الطبري ٣٣٥٦٠ هكذا وهو ضعيف. إسماعيل بن أمية تابعي هذا إن كان هو أرسله وإن كان راويه الذي لم يسم فليكون له علة ثانية، وهي جهالة مرسله. والعثانين: المطر بين السحاب والأرض مثل السبل، واحدها عثنون. والأسد: أي برج الأسد.

(٣) أخرجه الطبري ٣٣٥٦٦ وإسناده ضعيف لأجل جعفر بن الزبير، والقاسم بن عبد الرحمن. وللحديث شواهد دون ذكر الآية. والله أعلم.

(٤) أخرجه الدارمي ٣١٤/٢ والحميدي ٧٥١ والنسائي ١٦٥/٣ وابن حبان ٦١٣٠ ومداره على عتاب بن حنين، وهو مقبول، وثقه ابن حبان وحده، فالإسناد لين، والحديث محفوظ دون ذكر السنين والمجدح. والمجدح: نجم تزعم العرب أنه يطر.

[القيامة: ٢٦ - ٣٠]، ولهذا قال ها هنا: ﴿وَأَشْرَ جَنِّدٍ نُّظُرُونَ﴾ (٨٨)، أي: إلى المحتضر وما يُكابده من سكرات الموت، ﴿وَمَنْ أَرَبَ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾ أي: بملائكتنا، ﴿وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾، أي: ولكن لا ترونهم. كما قال في الآية الأخرى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرَطُونَ﴾ (٨٩) ثم رُدُّوا إلى الله مولئهم الحقّ ألا له الخفّاء عنكم وهو أسرع الغائبين﴾ [الأنعام: ٦١ - ٦٢]. وقوله: ﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ حَيْرَ مَدْيَنَ﴾ (٩٠) ترجمتها، معناه: فهلاً ترجعون هذه النفس التي قد بلغت الحلقوم إلى مكانها الأول، ومقرّها في الجسد إن كنتم غير مدينيين. قال ابن عباس: يعني مُحاسِبِينَ. ورؤي عن مجاهد، وعكرمة، والحسن، وقتادة، والضحاك، والسدي، وأبي حزرّة، مثله. وقال سعيد بن جبّير، والحسن البصري: ﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ حَيْرَ مَدْيَنَ﴾ (٩١): غير مُصدّقين أنكم تُدأثون وتُبغثون وتجزون، فرُدُّوا هذه النفس. وعن مجاهد: ﴿حَيْرَ مَدْيَنَ﴾: غير موفّين. وقال ميمون بن مهران: غير مُعذِّبين مَفْهُورِينَ.

﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ﴾ (٨٨) ﴿فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَحَنَّتْ نَيْبٍ﴾ (٨٩) ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَعْصَابِ الْيَمِينِ﴾ (٩٠) ﴿فَسَلَّمَ لَكَ مِنْ أَعْصَابِ الْيَمِينِ﴾ (٩١) ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمَكْذِبِينَ الضَّالِّينَ﴾ (٩٢) ﴿فَنَزَلَ مِنْ جَمِيمٍ﴾ (٩٣) ﴿وَنَصَلِيَّةٌ جَمِيمٍ﴾ (٩٤) ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ (٩٥) ﴿فَسَجَّ بِأَنفِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ (٩٦)

هذه الأحوال الثلاثة هي أحوال الناس عند احتضارهم: إمّا أن يكون من المقرّبين أو يكون ممن دونهم من أصحاب اليمين. وإمّا أن يكون من المكذّبين بالحقّ الضالّين عن الهدى، الجاهلين بأمر الله. ولهذا قال تعالى: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ﴾، أي: المحتضّر ﴿مِنَ الْمُقْرَبِينَ﴾، وهم الذين فعلوا الواجبات والمستحبات، وتركوا المحرّمات والمكروهات وبعض المباحات، ﴿فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَحَنَّتْ نَيْبٍ﴾ (٨٩)، أي: فلهم روح وريحان، وتُبشّروهم الملائكة بذلك عند الموت.

[٦٥٩٠] كما تقدم في حديث البراء أن ملائكة الرحمة تقول: «أيتها الروح الطيبة في الجسد الطيب كنت تعمريه، اخرجي إلى روح وريحان، وربّ غير غضبان» (١). قال علي بن طلحة، عن ابن عباس: ﴿فَرُوحٌ﴾، يقول: راحة. ﴿وَرِيحَانٌ﴾ يقول: مستراحة. وكذا قال مجاهد: إن الروح: الاستراحة. وقال أبو حزرّة: الرّاحة من الدنيا. وقال سعيد بن جبّير، والسدي: الروح الفرح. وعن مجاهد: ﴿فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ﴾: جنّة ورحاء. وقال قتادة: فروح ورحمة. وقال ابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن جبّير: ﴿وَرِيحَانٌ﴾ ورزق. وكل هذه الأقوال متقاربة صحيحة، فإن من مات مقرّباً حصل له جميع ذلك من الرحمة والراحة والاستراحة، والفرح والسرور والرزق الحسن، ﴿وَحَنَّتْ نَيْبٍ﴾. وقال أبو العالية: لا يفارق أحد من المقرّبين حتى يُؤتى بغصن من ريحان الجنّة، فيقبض روحه فيه. وقال محمد بن كعب: لا يموت أحد من الناس حتى يعلم: أمن أهل الجنّة هو أم من أهل النار؟ وقد قدّمنا أحاديث الاحتضار عند قوله تعالى في سورة إبراهيم: ﴿يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، ولو كتبت ها هنا لكان حسناً! ومن جملتها.

[٦٥٩١] حديث تميم الداربي، عن النبي ﷺ، يقول: «يقول الله لملك الموت: انطلق إلى وليّ قاتني به فإنني قد ضربته بالسراء والضراء فوجدته حيث أحب، اتني به فلأريحته. قال: فينطلق إليه ملك الموت ومعه خمسمئة من الملائكة، معهم أكفان وحُوط من الجنّة، ومعهم صبائر الريحان، أصل الریحانة واحد

وفي رأسها عشرون لوناً، لكل لون منها ريحٌ سيوى ريح صاحبه، ومعهم الحريز الأبيض فيه المسك»^(١). وذكر تمام الحديث بطوله كما تقدم، وقد وردت أحاديث تتعلق بهذه الآية.

[٦٥٩٢] قال الإمام أحمد: حدثنا يونس بن محمد، حدثنا هارون، عن بُذيل بن ميسرة، عن عبد الله بن شقيق، عن عائشة أنها سمعت رسول الله ﷺ يقرأ: «فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ» برفع الراء^(٢). وكذا رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي، من حديث هارون - وهو ابن موسى الأعرور - به، وقال الترمذي: «لا نعرفه إلا من حديثه». وهذه القراءة هي قراءة يعقوب وحده، وخالفه الباقر فقرأوا: «فَرُوحٌ»، بفتح الراء.

[٦٥٩٣] وقال الإمام أحمد: حدثنا حسن، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا أبو الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل، أنه سمع دُرّة بنت مُعاذٍ تُحدث، عن أم هانئ: أنها سألت رسول الله ﷺ أنتزاورُ إذا مبتنا، ويرى بعضنا بعضاً؟ فقال رسول الله ﷺ: «تكونُ النَّسَمُ طَيْراً يعلُقُ بالشجرِ، حتى إذا كان يومُ القيامةِ دخلت كل نفس في جسدها»^(٣). هذا الحديث فيه بشارة لكل مؤمن، ومعنى (يعلق) يأكل.

[٦٥٩٤] ويشهد له بالصحة أيضاً ما رواه الإمام أحمد عن الإمام محمد بن إدريس الشافعي، عن الإمام مالك بن أنس، عن الزُّهري، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن أبيه، عن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّمَا نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ طَائِرٌ يعلُقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ، حتى يَرْجِعَهُ اللهُ إلى جَسَدِهِ يومَ يبعثُهُ»^(٤). وهذا إسناد عظيم، ومتن قوي.

[٦٥٩٥] وفي الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ أرواحَ الشَّهَدَاءِ فِي حَوَاصِلِ طَيْرِ خُضِرٍ تَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءت، ثم تأتي إلى قناديلٍ مُعلَقةٍ بالعرشِ»^(٥). . . الحديث.

[٦٥٩٦] وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا همام، حدثنا عطاء بن السائب قال: كان أول يوم عرفت فيه عبد الرحمن بن أبي ليلى: رأيت شيخاً أبيض الرأس واللحية على حمار، وهو يتبع جنازة، فسمعتة يقول: حدثني فلان بن فلان، سمع رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ». قال: فأكب القوم يبكون، فقال: «ما يُبْكِيكُمْ؟» فقالوا: إنا نكره الموت. قال: ليس ذلك، ولكنه إذا خضر «فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ»^(٦) فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَحَنَّتْ نَيْمِي، فإذا بُشِّرَ بذلك أحب لقاء الله - عز وجل -، والله - عز وجل - ليلقائه أحب. «وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ الصَّالِينَ»^(٧) فَتَزَلُّ مِنْ حَمِيرٍ، فإذا بُشِّرَ بذلك كره لقاء الله، والله للقاءه أكره»^(٨). هكذا رواه الإمام أحمد، وفي الصحيح عن عائشة - رضي الله عنها - شاهد لمعناه.

(١) تقدم تحريجه في سورة إبراهيم، آية ٢٧.

(٢) جيد. أخرجه أبو داود ٣٩٩١ والترمذي ٢٩٣٨ والنسائي في «التفسير» ٥٨٦ وأحد ٦٤/٦ وأبو يعلى ٤٥١٥ والحاكم ٢/٢٣٦ وإسناده حسن صحيح، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه أحد ٦/٤٢٥ والطبراني ٢٤/٤٣٨ - ٤٣٩ وإسناده ضعيف لضعف ابن لهيعة، ودرة لم أجد لها ترجمة، وأصله محفوظ بما بعده.

(٤) صحيح. أخرجه أحد ٣/٤٥٥ ورجال رجال الشيخين سوى الشافعي، وهو ثقة إمام.

(٥) صحيح. وتقدم في البقرة، آية: ١٥٤.

(٦) إسناده ضعيف. أخرجه أحد ٤/٢٥٩ وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط، وتفرد بذكر الآيات، وهو متفق عليه بدون ذكر الآيات. انظر صحيح مسلم ٢٦٨٤ وغيره.

وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَعْصَابِ الْيَبِينِ﴾ ، أي: وأما إن كان المُحتضر من أصحاب اليمين، ﴿فَسَلِّ لَكَ مِنْ أَعْصَابِ الْيَبِينِ﴾ ، أي: تُبشِّرهم الملائكة بذلك، تقول لأحدهم: سلام لك، أي: لا بأس عليك، أنت إلى سلامة، أنت من أصحاب اليمين. وقال قتادة: وابن زيد: سلم من عذاب الله، وسلمت عليه ملائكة الله. كما قال عكرمة: تُسلم عليه الملائكة، وتُخبره أنه من أصحاب اليمين. وهذا معنى حسن، ويكون ذلك كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْإِمْنَةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (٣٥) ﴿تَنْزِيلًا لَكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُنَّ أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾ (٣٦) ﴿وَلَا يَنْزِلُ مِنْ عَفْوِرٍ رَجِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٠-٣٢]. وقال البخاري: ﴿فَسَلِّ لَكَ﴾ ، أي: مُسلم لك، أنك من أصحاب اليمين. والغَيْثُ (أن) وبقي معناها، كما تقول: أنت مُصدِّق مسافر عن قليل. إذا كان قد قال: إني مسافر عن قليل. وقد يكون كالدعاء له، كقولك: سقياً لك من الرجال، وإن رفعت (السلام) فهو من الدعاء. وقد حكاه ابن جرير هكذا عن بعض أهل العربية، ومال إليه، والله أعلم.

وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ الضَّالِّينَ﴾ (٣٧) ﴿نَزَّلَ مِنْ جِيمٍ﴾ (٣٨) ﴿وَنَصِيلَةَ جِيمٍ﴾ ، أي: وأما إن كان المحتضر من المكذبين بالحق، الضالين عن الهدى، ﴿نَزَّلَ﴾ ، أي: فضيافة ﴿مِنْ جِيمٍ﴾ ، وهو المذاب الذي يُصهرُ به ما في بطنهم والجلود، ﴿وَنَصِيلَةَ جِيمٍ﴾ (٣٩) ، أي: وتقرير له في النار التي تغمره من جميع جهاته. ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَمَوْحٌ أَلْبِينٌ﴾ (٤٥) ، أي: إن هذا الخبر لهو الحق اليقين الذي لا مزية فيه، ولا محيد لأحدٍ عنه. ﴿فَسَجَّ بِأَنفِ رَيْكَ الْعَظِيمِ﴾ .

[٦٥٩٧] قال أحمد: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ أَبِي الْغَافِقِيِّ، حَدَّثَنِي عَمِي إِيَّاسُ بْنُ عَامِرٍ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرِ الْجُهَنِيِّ قَالَ: لَمَا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿فَسَجَّ بِأَنفِ رَيْكَ الْعَظِيمِ﴾ (٤٦) ، قال: «اجعلوها في رُكوعكم»، ولما نزلت: ﴿سَجَّ أَنفَ رَيْكَ الْأَعْلَى﴾ (٤٧) ، قال رسول الله ﷺ : «اجعلوها في سُجودكم»^(١). وكذا رواه أبو داود وابن ماجه، من حديث عبد الله بن المبارك، عن موسى بن أيوب، به.

[٦٥٩٨] وقال رُوْحُ بْنُ عَبَّادَةَ: حَدَّثَنَا حَبَّاجُ الصُّوَّافِ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَيَحْمَدُهُ غُرْسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ»^(٢). هكذا رواه الترمذي من حديث رُوْحٍ، ورواه هو والنسائي أيضاً من حديث حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، من حديث أبي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ ، به وقال الترمذي: حَسَنٌ غَرِيبٌ، لا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ أَبِي الزُّبَيْرِ.

[٦٥٩٩] وقال البُخَارِيُّ فِي آخِرِ كِتَابِهِ؛ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِشْكَابٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ، حَدَّثَنَا

(١) ضعيف. أخرجه أبو داود ٨٦٩ وابن ماجه ٨٨٧ والطيلبسي ١٠٠٠ وأحمد ١٥٥/٤ والدارمي ٢٦٩/١ وابن حبان ١٨٩٨ والحاكم ٢٢٥/١ وصححه، ووافقه الذهبي، ومداره على موسى بن أيوب، وقد وثقه ابن حبان وابن معين في رواية، وقال في أخرى: منكر الحديث. وشيخه موسى قال عنه الحافظ: مقبول. أي حيث يتابع، ولم يتابع على هذه الحديث، فالحديث ضعيف، لا حجة فيه، والصواب أن صفة الصلاة تلقاها النبي ﷺ عن جبريل، وانظر «ضعيف أبي داود» ١٨٤.

(٢) حسن. أخرجه الترمذي ٣٤٦٤ و٣٤٦٥ والنسائي ٨٢٧ وابن حبان ٨٢٦ والحاكم ٥٠١/١، وفيه عننة أبي الزبير، لكن له شاهد، أخرجه الحاكم ٥١٢/١ من حديث أبي هريرة، وصححه، ووافقه الذهبي، وإسناده لين لأجل أبي سنان القسطلي، لكن يصلح شاهداً لما قبله، والله أعلم.

عُمارة بن القعقاع، عن أبي زُرعة، عن أبي هُريرة قال: قال رسولُ الله ﷺ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيمِ»^(١). ورواه بقية الجماعة إلا أبا داود، من حديث محمد بن فضيل، بإسناده، مثله.

آخر تفسيرِ سورة الواقعة، والله الحمدُ والمنَّةُ

(١) صحيح. أخرجه البخاري ٦٤٠٦ و٦٦٨٢ و٧٥٦٣ ومسلم ٢٦٩٤ والترمذي ٣٤٦٧ والنسائي ٨٣٠ وابن ماجه ٣٨٠٦ وأحمد ٢٣٢/٢ وابن حبان ٨٣١.



وَهِيَ مَدِينَةٌ

[٦٦٠٠] قال الإمام أحمد: حدثنا يزيد بن عبد ربه، حدثنا بقیة بن الوليد، حدثني بحیر بن سعد، عن خالد بن معدان، عن ابن أبي بلال، عن عزياض بن سارية: أنه حدثهم أن رسول الله ﷺ كان يقرأ المُسَبِّحَاتِ قَبْلَ أَنْ يَرْقُدَ، وقال: «إِنَّ فِيهِنَّ آيَةٌ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ آيَةٍ»^(١). وهكذا رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي، من طرق عن بقیة، به. وقال الترمذي: (حَسَنٌ غَرِيبٌ). ورواه النسائي عن ابن أبي السرح، عن ابن وهب، عن معاوية بن صالح عن بحیر بن سعد، عن خالد بن معدان قال: كان رسول الله ﷺ... فذكره مُزْسَلًا، لم يذكر عبد الله بن أبي بلال، ولا العزياض بن سارية. والآية المُشارُ إليها في الحديث هي - والله أعلم - قوله: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١﴾﴾، كما سيأتي بيانه إن شاء الله، وبه الثقة وعليه التكلان وهو حسبنا ونعم الوكيل.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَمْ يَلِكْ أَلْسِنَاتٍ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾﴾

يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، أي: من الحيوانات والنباتات، كما قال في الآية الأخرى: ﴿سَبِّحْ لَهُ السَّمَوَاتِ السَّبْحُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا حَلِيمًا عَفْوًا ﴿٤٤﴾﴾ [الإسراء: ٤٤]. وقوله: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾، أي: الذي قد خَضَعَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ ﴿الْحَكِيمُ﴾، في خَلْقِهِ وَأَمْرِهِ وَشَرْعِهِ. ﴿لَمْ يَلِكْ أَلْسِنَاتٍ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾، أي: هو المالك المتصرف في خلقه، فيُحْيِي وَيُمِيتُ، وَيُعْطِي مَنْ يَشَاءُ، مَا يَشَاءُ ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، أي: ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن. وقوله: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾، وهذه الآية هي المشارُ إليها في حديث عزياض بن سارية: أنها أفضل من ألف آية. وقال أبو داود: حدثنا عباس بن عبد العظيم، حدثنا النضر بن محمد، حدثنا عكرمة - يعني ابن عمار - حدثنا أبو زميل قال: سألت ابن عباس فقلت: ما شيء أجده في صدري؟ قال: ما هو؟ قلت: والله لا أتكلم

(١) ضعيف. أخرجه أبو داود ٥٠٥٧ والترمذي ٣٠٨٩ وأحمد ١٢٨/٤ والنسائي في «اليوم والليلة» ٧١٣ و ٧١٤ وابن السني ٦٨٢ من حديث العرياض، وفيه بقیة مدلس لكن صرح بالتحديث عند أحمد، وفيه عبد الله بن أبي بلال، وهو مجهول. قال الذهبي في «الميزان» ٤٢٣٤: ما روى عنه سوى خالد بن معدان. وهذه إشارة من الذهبي إلى جهالته، وأما الحافظ فقال في «التقريب»: مقبول. أي حيث يتابع، وله علة ثانية حيث أخرجه النسائي من وجه آخر عن غير بقیة عن خالد بن معدان مرسلًا. وتناقض الألباني فذكره في «ضعيف أبي داود» ١٠٧٣ و«صحيح الترمذي» ٢٣٣٣.

به. قال: فقال لي: أشيء من شك؟ قال: - وضحك - قال: ما نجا من ذلك أحد. قال: حتى أنزل الله: ﴿فَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ مَا نَزَّلْنَا عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ فَقُلُوا لَا يَأْتِيكُمُ الْكِتَابُ إِلَّا بِحُكْمٍ عَلِيمٍ﴾ [يونس: ١٠٤]. الآية قال: وقال لي: إذا وجدت في نفسك شيئاً فقل: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (١). وقد اختلفت عبارات المفسرين في هذه الآية وأقوالهم على نحو من بضعة عشر قولاً. وقال البخاري: قال يحيى: الظاهر على كل شيء علماً، والباطن على كل شيء علماً. [و] قال شيخنا الحافظ الجزري: يحيى هذا هو ابن زياد الفراء، له كتاب سَمَاه (معاني القرآن). وقد ورد في ذلك أحاديث.

[٦٦٠١] فمن ذلك ما قال الإمام أحمد: حدثنا خَلْفُ بن الوليد، حدثنا ابن عَبَّاش، عن سُهَيْل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ كان يدعو عند النوم: «اللهم، رب السموات السبع ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، منزل التوراة والإنجيل، والفرقان، فالق الحب والنوى، لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء. اقض عنا الدين، واغننا من الفقر» (١).

[٦٦٠٢] ورواه مسلم في صحيحه: حدثني زهير بن حرب، حدثنا جرير، عن سُهَيْل قال: كان أبو صالح يأمرنا إذا أراد أحدنا أن ينام: أن يضطجع على شق الأيمن، ثم يقول: «اللهم، رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدين، واغننا من الفقر». وكان يزوي ذلك، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ (٢).

[٦٦٠٣] وقد روى الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده عن عائشة أم المؤمنين نحو هذا، فقال: حدثنا عقبه، حدثنا يونس، حدثنا السري بن إسماعيل، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يأمر بفراشه فيفترش له مستقبل القبلة، فإذا أوى إليه توسد كفه اليمنى، ثم همس - ما يدري ما يقول - فإذا كان في آخر الليل رفع صوته فقال: «اللهم، رب السموات السبع ورب العرش العظيم، إله كل شيء، ورب كل شيء، ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان، فالق الحب والنوى. أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته. اللهم، أنت الأول الذي ليس قبلك شيء، وأنت الآخر الذي ليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدين، واغننا من الفقر» (٣). السري بن إسماعيل هذا ابن عم الشعبي، وهو ضعيف جداً، والله أعلم.

[٦٦٠٤] وقال أبو عيسى الترمذي عند تفسير هذه الآية: حدثنا عَبْدُ بن حُمَيْد وغير واحد - المعنى واحد - قالوا: حدثنا يونس بن محمد، حدثنا شيبان بن عبد الرحمن، عن قتادة قال: حدث الحسن، عن أبي هريرة قال: بينما رسول الله ﷺ جالس وأصحابه إذ أتى عليهم سحاب، فقال نبي الله ﷺ: هل تدرون ما هذا؟

(١) أخرجه أحمد ٤٠٤/٢ وإسناده صحيح.

(٢) صحيح. أخرجه مسلم ٢٧١٣ ح ٦١ عن أبي صالح عن أبي هريرة، وقد صرح برفعه.

(٣) ضعيف جداً. أخرجه أبو يعلى ٤٧٧٤ بهذا الإسناد وقال الهيثمي في «الجمع» ١٠/١٢١: فيه السري بن إسماعيل، وهو متروك له وكذا عمله ابن كثير به، وفي صدره نكارة، فالحديث المتقدم فيه أنه كان يدعو به عند نومه، وأما هذا ففيه أنه كان في آخر الليل.

قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: هذا العَنَان، هذه رَوَايا الأرض يَسُوقُهُ إلى قوم لا يَشْكُرُونَهُ ولا يَدْعُونَهُ. ثم قال: هل تدرون ما فوقكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: فإنها الرِّقِيع، سَقَفٌ محفوظ، ومَوْجٌ مكفوف. ثم قال: هل تدرون كم بينكم وبينها؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: بينكم وبينها خمسمئة سنة. ثم قال: هل تدرون ما فوق ذلك؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: فإن فوق ذلك سماءٌ بَعْدَ سَمَاءٍ بَعْدَ ما بينهما مسيرة خمسمئة سنة - حتى عَدَّ سبع سموات - ما بين كل سماءين كما بين السماء والأرض. ثم قال: هل تدرون ما فوق ذلك؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: فإن فوق ذلك العرش، وبينه وبين السماء مثل بعد ما بين السماءين، ثم قال: هل تدرون ما الذي تحتكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: فإن تحتها أرضاً أُخْرَى بينهما مسيرة خمسمئة سنة - حتى عَدَّ سبع أرضين - بين كل أرضين مسيرة خمسمئة سنة، ثم قال: والذي نفس محمد بيده لو أنكم دَلَيْتُمْ بحبل إلى الأرض السفلى لهبَطَ على الله، ثم قرأ: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٢). ثم قال الترمذي: (هذا حديث غريبٌ من هذا الوجه، ويُروى عن أيوب ويونس - يعني ابن عبيد - وعلي بن زيد قالوا: لم يَسْمَعْ الحسن من أبي هريرة. وقَسَّرَ بعضُ أهل العلم هذا الحديث فقالوا: إنما هَبَطَ على علم الله وقُدْرته وسلطانه، وعلم الله وقدرته وسلطانه في كُلِّ مكان، وهو على العرش، كما وصَفَ في كتابه) انتهى كلامه.

[٦٦٠٥] وقد رَوَى الإمام أحمدُ هذا الحديث عن سُريج، عن الحكم بن عبد الملك، عن قتادة، عن الحسن، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ فذكره، وعنده: «وبعد ما بين الأرضين مسيرة سبعمئة عام». وقال: «لو دَلَيْتُمْ أحدكم بحبل إلى الأرض السفلى السابعة لهبَطَ على الله». ثم قرأ: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٢). ورَوَاهُ ابن أبي حاتم والبيزاري من حديث أبي جعفر الرازي، عن قتادة، عن الحسن، عن أبي هريرة... فذكر الحديث، ولم يذكر ابن أبي حاتم آخره وهو قوله: (لو دَلَيْتُمْ بحبل)، وإنما قال: (حتى عَدَّ سبع أرضين بين كل أرضين مسيرة خمسمئة عام)، ثم تلا: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٢). وقال البيزاري: لم يَرَوْهُ عن النبي ﷺ إلا أبو هريرة.

[٦٦٠٦] ورَوَاهُ ابن جرير، عن بشر، عن يزيد، عن سعيد، عن قتادة: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾، ذُكِرَ لنا أن نبي الله ﷺ بينما هو جالس في أصحابه إذ ثار عليهم سَحَابٌ، فقال: هل تدرون ما هذا؟ وذكر الحديث مثل سياق الترمذي سواء، إلا أنه مرسلٌ من هذا الوجه، ولعل هذا المحفوظ، والله أعلم. وقد روي من حديث أبي ذر الغفاري - رضي الله عنه وأرضاه - ورواه البيزاري في مسنده، والبيهقي في كتاب «الأسماء والصفات»، ولكن في إسناده نظر، وفي مَنِّيهِ غرابةٌ ونكارةٌ، والله - سبحانه وتعالى - أعلم.

وقال ابن جرير عند قوله تعالى: ﴿وَيَنْزِلُ الْأَرْضُ بِرِيقَاتٍ﴾: حدثنا ابن عبد الأعلى، حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة قال: التقى أربعة من الملائكة بين السماء والأرض، فقال بعضهم لبعض: من أين جئت؟ قال أحدهم: أرسلني ربي - عز وجل - من السماء السابعة وتركته ثم. قال الآخر: أرسلني ربي - عز وجل -

(١) إسناده ضعيف لانقطاعه بين الحسن وأبي هريرة. وتقدم الكلام عليه.

(٢) أخرجه أحمد ٣٧٠/٢، وإسناده كسابقه.

(٣) ضعيف. أخرجه الطبري ٣٣٥٩٣ عن قتادة مرسلًا، ومع إرساله ذكره بصيغة التمرير، فإن قال قائل: ألا يشهد لحديث أبي هريرة المتقدم؟ والجواب: هو أنه لا يشهد لما قبله لأن مخرجه واحد، فالوصول والمرسل فيه قتادة. فتنبه، والله أعلم.

من الأرض السابعة وتركته ثم. قال الآخر: أرسلني ربي من المشرق وتركته ثم. قال الآخر: أرسلني ربي من المغرب وتركته ثم. وهذا غريب جداً، وقد يكون الحديث الأول موقوفاً على قتادة كما روي ها هنا من قوله، والله أعلم.

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٦﴾ لَمْ يَلِكْ لَكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٦﴾﴾

يُخْبِرُ تَعَالَىٰ عَنِ خَلْقِهِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ، ثُمَّ أَحْبَرَ بِاسْتَوَائِهِ عَلَى الْعَرْشِ بَعْدَ خَلْقِهِنَّ. وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَىٰ هَذِهِ الْآيَةِ وَأَشْبَاهِهَا فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ بِمَا أَغْنَىٰ عَنْ إِعَادَتِهِ هَا هُنَا. ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ﴾، أَي: يَعْلَمُ عَدَدَ مَا يَدْخُلُ فِيهَا مِنْ حَبِّ وَقَطْرٍ، ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾، مِنْ زُرْعٍ وَنَبَاتٍ وَثَمَارٍ، كَمَا قَالَ: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا نَجْوَىٰ وَلَا يَأبَسُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأنعام: ٥٩]. وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾، أَي: مِنَ الْأَمْطَارِ، وَالثَّلُوجِ وَالبَرَدِ، وَالأَقْدَارِ وَالأَحْكَامِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ الْكَرَامِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ أَنَّهُ مَا يَنْزِلُ مِنْ قَطْرَةٍ مِنَ السَّمَاءِ إِلَّا وَمَعَهَا مَلِكٌ يُقْرَأُهَا فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَأْمُرُ اللَّهُ بِهِ حَيْثُ يَشَاءُ تَعَالَىٰ. وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾، أَي: مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالأَعْمَالِ.

[٦٦٠٧] كَمَا جَاءَ فِي الصَّحِيحِ: ﴿يُزْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ اللَّيْلِ﴾^(١). وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، أَي: رَقِيبٌ عَلَيْكُمْ، شَهِيدٌ عَلَىٰ أَعْمَالِكُمْ حَيْثُ أَنْتُمْ، وَأَيْنَ كُنْتُمْ، مِنْ بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ، فِي لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ، فِي الْبُيُوتِ أَوْ الْقِفَارِ، الْجَمِيعِ فِي عِلْمِهِ عَلَى السَّوَاءِ وَتَحْتَ بَصَرِهِ وَسَمْعِهِ، فَيَسْمَعُ كَلَامَكُمْ وَيَرَىٰ مَكَانَكُمْ وَيَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَنَجْوَاكُمْ، كَمَا قَالَ: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتَوُونَ سُودَهُمْ لِيَسْتَحْفَظُوا مِنْهُ أَلَّا يَجِيئَ يَسْتَفْشِقُونَ بِأَيْبَتِهِمْ يَعْلَمُ مَا يُبْشِرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُمْ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٥﴾﴾ [مسود: ٥]. وَقَالَ: ﴿سَوَاءٌ مِنْكَ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِوَجْهِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَعْجِلٌ بِأَيْلِيلٍ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿١٠﴾﴾ [الرعد: ١٠]، فَلَا إِلَهَ غَيْرُهُ وَلَا رَبَّ سِوَاهُ.

[٦٦٠٨] وَقَدْ ثَبِتَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِجَبْرِئِيلَ، لَمَّا سَأَلَهُ عَنِ الْإِحْسَانِ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»^(٢).

[٦٦٠٩] وَرَوَى الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْإِسْمَاعِيلِيُّ مِنْ حَدِيثِ نَصْرِ بْنِ حُزَيْمَةَ بْنِ جُنَادَةَ بْنِ مَحْفُوظِ بْنِ عُلْقَمَةَ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ نَصْرِ بْنِ عُلْقَمَةَ، عَنْ أَخِيهِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِدَةَ قَالَ: قَالَ عُمَرُ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: زُوِدَنِي كَلِمَةً أَعِشْ بِهَا. فَقَالَ: «اسْتَحِ اللَّهُ كَمَا تَسْتَحِي رَجُلًا مِنْ صَالِحِ عَشِيرَتِكَ لَا يُفَارِقُكَ»^(٣). هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

(١) صحيح، وتقدم.

(٢) متفق عليه، وتقدم.

(٣) ضعيف. عبد الرحمن بن عائذ. ضعفه الأزدي، ووثقه النسائي. وهو كثير الإرسال. قال ابن أبي حاتم: روى عن عمر مرسلًا. فالخير ضعيف.

[٦٦١٠] وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْغَاضِرِيِّ مَرْفُوعاً: «ثَلَاثٌ مَنْ فَعَلَهُنَّ فَقَدْ طَعِمَ الْإِيمَانَ: مَنْ عَبْدِ اللَّهَ وَحَدَه، وَأَعْطَى زَكَاةً مَالَهُ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ فِي كُلِّ عَامٍ، وَلَمْ يُعْطِ الْهَرَمَةَ وَلَا الدَّرَنَةَ^(١)، وَلَا الشَّرْطَ اللَّئِيمَةَ وَلَا الْمَرِيضَةَ، وَلَكِنْ مِنْ أَوْسَطِ أَمْوَالِكُمْ، وَزَكَّى نَفْسَهُ». فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا تَزَكِيَةُ الْمَرْءِ نَفْسَهُ؟ فَقَالَ: «يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ مَعَهُ حَيْثُ كَانَ»^(٢).

[٦٦١١] وَقَالَ نُعَيْمٌ بْنُ حَمَادٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: حَدَّثَنَا عِثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ كَثِيرٍ بْنُ دِينَارِ الْجَنْصِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُهَاجِرٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ رُوَيْمٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنَمٍ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ أَفْضَلَ الْإِيمَانَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ مَعَكَ حَيْثُمَا كُنْتَ»^(٣). غَرِيبٌ. وَكَانَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ يُنْشِدُ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ:

إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فَلَا تَقُلْ خَلَوْتُ، وَلَكِنْ قُلْ: عَلَيَّ رَقِيبٌ
وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ يَغْفُلُ سَاعَةً وَلَا أَنْ مَا يَخْفَى عَلَيْهِ يَغِيبُ

وقوله تعالى: ﴿لَمْ تَكُنِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَاللَّهُ يَتَّبِعُ الْأُمُورَ^(٤)﴾، أي: هو المالك للدينا والآخرة، كما قال تعالى: ﴿وَلَيْدًا لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى^(٥)﴾ [الليل: ١٣]، وهو المحمودُ على ذلك، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ﴾ [القصص: ٧٠]، وقال: ﴿الْمَعْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْعَكْبَرُ الْحَكِيمُ^(٦)﴾ [سبا: ١]. فجميع ما في السماوات والأرض ملك له، وأهلها عبيد أرقاء أدلاء بين يديه كما قال: ﴿إِنْ كُنَّ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا^(٧) لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا^(٨) وَكُلُّهُمْ مَائِتَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَرْدًا﴾ [مریم: ٩٣ - ٩٥]. ولهذا قال: ﴿وَاللَّهُ يَتَّبِعُ الْأُمُورَ^(٩)﴾. أي: إليه المرجع يوم القيامة، فيحكم بما يشاء، وهو العادل الذي لا يجور ولا يظلم متفاد ذرة، بل إن يكن أحدهم عمل حسنة واحدة يضاعفها إلى عشر أمثالها. ﴿وَيُؤْتِي مِنْ لَدُنْهُ أُجْرًا عَظِيمًا﴾. وكما قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ حَرْدَلٍ آتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ^(١٠)﴾ [الانبيا: ٤٧]. وقوله: ﴿يُؤْتِي الْجَلْدَ فِي النَّهَارِ وَيُؤْتِي الْجَلْدَ فِي اللَّيْلِ﴾، أي: هو المتصرف في الخلق، يُغْلِبُ اللَّيْلَ والنهار ويُقدِّرهما بحكمته كما يشاء، فتارة يطول الليل ويقصر النهار، وتارة بالعكس، وتارة يتركهما مُعْتَدِلِينَ. وتارة يكون الفصل شتاء ثم ربيعاً ثم قيظاً ثم خريفاً، وكل ذلك بحكمته وتقديره لما يريد به خلقه، ﴿وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، أي: يعلم السرائر وإن دقت وخفيت.

﴿أَمْسُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا هُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ^(١١) وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ^(١٢) هُوَ الَّذِي يُزِيلُ عَنْ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ^(١٣) وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ يَرْثُ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيكَ أَعْظَمُ

(١) الدون والشرط: رذالة المال وشراره.

(٢) حسن. أخرجه أبو داود ١٥٨٢ عن عبد الله بن سالم من كتابه وجادة من حديث عبد الله بن معاوية، وهذا ضعيف، لكن وصله البيهقي ٩٦/٤ وإسناده حسن، رجاله ثقات.

(٣) أخرجه الطبراني في «الأوسط» ٨٧٩١ وقال الهيثمي: في المجمع ٢٠٤: تفرد به عثمان بن كثير، ولم أر من ذكره بثقة ولا جرح. قلت: فالحديث بهذا الإسناد ضعيف.

دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتَلُوا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْمُسْتَقِينَ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٥﴾ مَن ذَا الَّذِي يُعْرِضُ اللَّهُ قَرْصًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَمْ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٦﴾

أمر تبارك وتعالى بالإيمان به وبرسوله على الوجه الأكمل، والدوام والثبات على ذلك والاستمرار، وحث على الإنفاق مما جعلكم مستخلفين فيه، أي: مما هو معكم على سبيل العارية، فإنه قد كان في أيدي من قبلكم ثم صار إليكم. فأرشد تعالى إلى استعمال ما استخلفهم فيه من المال في طاعته فإن يفعلوا وإلا حاسبهم عليه وعاقبهم، لتركهم الواجبات فيه. وقوله تعالى: ﴿مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾: فيه إشارة إلى أنه سيكون مخلفاً عنك، فلعن وارثك أن يطيع الله فيه، فيكون أسعد بما أنعم الله به عليك منك، أو يعصي الله فيه فتكون قد سعت في معاونته على الإثم والعدوان.

[٦٦١٢] قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، سمعت قتادة يحدث، عن مخرَّب - يعني ابن عبد الله بن الشخير - عن أبيه قال: انتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو يقول: ﴿الْهَنَكُ الْكَاتِرُ﴾ [التكاثر: ١]، يقول ابن آدم: مالي مالي! وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفانيت، أو لبست فألبيت، أو تصدقت فأمضيت؟ وزواه مسلم من حديث شعبة، به، وزاد: «وما سوى ذلك فذهب وتاركه للناس»^(١).

وقوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَانْفَقُوا لَمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾، ترغيب في الإيمان والإنفاق في الطاعة. ثم قال: ﴿وَمَا لَكُمْ لَأُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوهُمْ أَنْ لَا يُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ﴾، أي: وأي شيء يمنعكم الإيمان والرسول بين أظهركم، يدعوكم إلى ذلك، ويبين لكم الحجج والبراهين على صحة ما جاءكم به؟

[٦٦١٣] وقد رَوينا في الحديث من طرق في أوائل شرح (كتاب الإيمان) من صحيح البخاري: أن رسول الله ﷺ قال يوماً لأصحابه: أي المؤمنين أعجب إليكم إيماناً؟ قالوا: الملائكة. قال: وما لهم لا يؤمنون وهم عند ربهم؟ قالوا: فالأنبياء. قال: ما لهم لا يؤمنون والوحي ينزل عليهم. قالوا: فنحن؟ قال: وما لكم لا تؤمنون وأنا بين أظهركم؟ ولكن أعجب المؤمنين إيماناً قوم يحيثون بعدكم يجدون صخفاً يؤمنون بما فيها^(٢). وقد ذكرنا طرفاً من هذا في أول سورة البقرة عند قوله: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣].

وقوله تعالى: ﴿وَقَدْ أُنذِرْتُمْ﴾، كما قال: ﴿وَأذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقْتُمْ بِهَذَا إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [المائدة: ٧]. ويعني بذلك بيعة رسول الله ﷺ. وزعم ابن جرير: أن المراد بذلك الميثاق الذي أخذ عليهم في صلب آدم. وهو مذهب مجاهد فالله أعلم. وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يَنْزِلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾، أي: حجاجاً واضحات، ودلائل باهرات، وبراهين قاطعات، ﴿يُنزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْزِلُ بِهِ السَّيِّدَاتِ وَالْجِبَالِ وَالْأَنْهَارِ﴾، أي: من ظلمات الجهل والكفر والآراء المتضادة إلى نور الهدى واليقين والإيمان، ﴿وَإِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ لَّخَبِيرٌ﴾، أي: في إنزاله الكتب وإرساله الرسل لهداية الناس، وإزاحة العليل وإزالة الشبهة. ولما أمرهم أولاً بالإيمان والإنفاق، ثم حثهم على الإيمان، وبين أنه قد أزال عنهم موانعه، حثهم أيضاً على الإنفاق فقال: ﴿وَمَا لَكُمْ لَأَنْ تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ يَرْثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، أي: أنفقوا ولا تحشوا فقراً وإقلاقاً، فإن الذي أنفقتم في سبيله هو مالكم السموات والأرض، وبيده مقاليدهما، وعنده خزائنها، وهو مالك العرش بما حوى، وهو القائل: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبا: ٣٩]. وقال: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ

(١) صحيح. أخرجه مسلم ٢٩٥٨ وأحمد ٤/٢٤.

(٢) صحيح. أخرجه البخاري وغيره، وتقدم.

الله بآيٍ﴾ [النحل: ٩٦]، فَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ أَنْفَقَ، ولم يخش من ذي العرش إقلالاً، وعلم أن الله سَخِيفٌ عليه. وقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي يَنْكُرٌ مَّنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلٌ﴾، أي: لا يستوي هذا ومن لم يفعل كفعله، وذلك أن قبل فتح مكة كان الحال شديداً، فلم يكن يؤمن حينئذ إلا الصديقون، وأما بعد الفتح فإنه ظهر الإسلام ظهوراً عظيماً، ودخل الناس في دين الله أفواجا. ولهذا قال: ﴿أُولَئِكَ أَكْثَرُ دَرَجَةٍ مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقْتِنَا وَوَعَدَ اللَّهُ الْمُحْسِنِينَ﴾. والجمهور على أن المراد بالفتح ما هنا فتح مكة. وعن الشعبي وغيره أن المراد بالفتح ما هنا صلح الحديبية.

[٦٦١٤] وقد يُستدل لهذا القول بما قال الإمام أحمد: حدثنا أحمد بن عبد الملك، حدثنا زهير، حدثنا حميد الطويل، عن أنس قال: كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف كلام، فقال خالد لعبد الرحمن: تستطيعون علينا بأيام سبقتمونا بها؟ فبلغنا أن ذلك ذكر للنبي ﷺ، فقال: «دعوا لي أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفقتُم مثل أحدٍ - أو: مثل الجبال - ذهباً، ما بلغتم أعمالهم»^(١). ومعلوم أن إسلام خالد بن الوليد المواجه بهذا الخطاب كان بين صلح الحديبية وفتح مكة، وكانت هذه المشاجرة بينهما في بني جذيمة الذين بعث إليهم رسول ﷺ خالد بن الوليد بعد الفتح، فجعلوا يقولون: (صَبَانَا، صَبَانَا)، فلم يحسبوا أن يقولوا (أسلمنا)، فأمر خالد بقتلهم وقتل من أسير منهم، فخالفه عبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن عمر، وغيرهما. فاختصم خالد وعبد الرحمن بسبب ذلك.

[٦٦١٥] والذي في الصحيح عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «لا تُسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحدٍ ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»^(٢).

[٦٦١٦] وزوى ابن جرير، وابن أبي حاتم، من حديث ابن وهب: أخبرنا هشام بن سعيد، عن زيد ابن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري أنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية، حتى إذا كنا بعسفان قال رسول الله ﷺ: «يوشك أن يأتي قوم تحقرون أعمالكم مع أعمالهم». فقلنا: من هم يا رسول الله؟ أفريش؟ قال: لا، ولكن أهل اليمن، هم أرق أفئدة وألين قلوباً. فقلنا: هم خير منا يا رسول الله؟! قال: «لو كان لأحدكم جبل من ذهب فأنفقَه ما أدرك مد أحدكم ولا نصيفه، ألا إن هذا فضل ما بيننا وبين الناس، ﴿لَا يَسْتَوِي يَنْكُرٌ مَّنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلٌ أُولَئِكَ أَكْثَرُ دَرَجَةٍ مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقْتِنَا وَوَعَدَ اللَّهُ الْمُحْسِنِينَ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾»^(٣). وهذا الحديث غريب بهذا السياق.

[٦٦١٧] والذي في الصحيحين من رواية جماعة، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد - ذكر الخوارج - : «تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»... الحديث^(٤).

[٦٦١٨] ولكن زوى ابن جرير هذا الحديث من وجه آخر، فقال: حدثني ابن البرقي، حدثنا ابن أبي

(١) صحيح. أخرجه أحمد ٢٦٦/٣ وإسناده على شرط البخاري، وتقدم.

(٢) تقدم تحريمه في سورة الفتح آية ٢٩.

(٣) ضعيف. أخرجه الطبري ٣٣٦١٠، وفيه هشام بن سعيد، وهو ضعيف الحديث، وقد صح هذا في الخوارج، لا في أهل اليمن، والوهم من هشام بن سعيد.

(٤) متفق عليه، وتقدم.

مَرْيَمَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، أَخْبَرَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ التَّمَارِ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ^(١): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ قَوْمٌ يُحْقِرُونَ أَعْمَالَكُمْ مَعَ أَعْمَالِهِمْ». قُلْنَا: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! قُرَيْشٌ؟ قَالَ: «لَا، هُمْ أَرْقُ أَفْنَدَةَ، وَالْيَمِينُ قَلُوبًا». وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: «هُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ، إِلَّا إِنْ الْإِيمَانَ يَمَانٍ، وَالْحِكْمَةَ يَمَانِيَّةً». فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هُمْ خَيْرٌ مِنَّا؟ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَ لِأَحَدِهِمْ جَبَلٌ مِنْ ذَهَبٍ يُنْفِقُهُ مَا أَدَّى مَدَّ أَحَدِكُمْ وَلَا نَصِيفَهُ». ثُمَّ جَمَعَ أَصَابِعَهُ وَمَدَّ خِنْصَرَهُ وَقَالَ: «أَلَا، إِنَّ هَذَا فَضْلٌ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ النَّاسِ، «لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَبْلَ أَوْلَيْكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتَلُوا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْمُسْتَقِيمَ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ». فهذا السياق ليس فيه ذكر الحُدَيْبِيَّةِ، فإن كان ذلك محفوظاً كما تقدم، فيَحْتَمِلُ أنه أنزل قبل الفتح إخباراً عما بعده، كما في قوله تعالى في سورة المزمّل - وهي مكية، من أوائل ما نزل -: «وَالْآخِرُونَ يُجْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» [المزمّل: ٢٠]. الآية، فهي بشارة بما يُسْتَقْبَلُ، وهكذا هذه والله أعلم.

وقوله تعالى: «وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْمُسْتَقِيمَ»، يعني المُتَّقِينَ قبل الفتح وبعده، كلهم لهم ثواب على ما عملوا، وإن كان بينهم تفاوت في تفاضل الجزاء، كما قال: «لَا يَسْتَوِي الْقَائِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْرَ أُولَى الْقُرْبَى وَالْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَائِدِينَ دَرَجَةً وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْمُسْتَقِيمَ وَقَبَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَائِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٥﴾» [النساء: ٩٥].

[٦٦١٩] وهكذا الحديث الذي في الصحيح: «المؤمنُ القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيفِ، وفي كلِّ خيرٍ»^(٢). وإنما تبّه بهذا لئلا يُهدَرَ جانبُ الآخرِ بِمَدْحِ الأولِ دون الآخرِ، فيَتَوَهَّمُ مُتَوَهَّمُ ذَمُّهُ، فلِهَذَا عَطَفَ بِمَدْحِ الآخرِ والثناءِ عليه، مع تفضيل الأولِ عليه، ولهذا قال: «وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ»، أي: فَلِخَبْرَتِهِ فاوت بين ثوابِ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلٌ، وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ بَعْدَ ذَلِكَ، وما ذَاكَ إِلَّا لِعَلِّمِهِ بِقصد الأولِ وإخلاصِهِ التَّامِّ، وإنفاذِهِ في حالِ الجَهْدِ والقلةِ والضيقةِ.

[٦٦٢٠] وفي الحديث: «سَبَقَ دِرْهَمٌ مِثْلَةَ أَلْفِ»^(٣). ولا شك عند أهل الإيمان أن الصديقَ أباً بكر - رضي الله عنه - له الحظ الأوفرُّ من هذه الآية، فإنه سيّد مَنْ عَمِلَ بِهَا من سائر أُمَّمِ الأنبياءِ، فإنه أنفق ماله كُلَّهُ ابتغاءَ وجهِ الله - عزَّ وجلَّ - ولم يكن لأحدٍ عنده نعمةٌ يجزيه بها.

[٦٦٢١] وقد قال أبو محمد الحُسَيْنِ بنِ مُسْعُودِ البَغَوِيِّ عند تفسير هذه الآية: أخبرنا أحمد بن إبراهيم الشريحي، أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أخبرنا عبد الله بن حامد بن محمد، أخبرنا أحمد بن إسحاق بن أيوب، أخبرنا محمد بن يونس، حدثنا العلاء بن عمرو الشيباني، حدثنا أبو إسحاق الفَرَّازِيُّ، حدثنا سفيان بن سعيد، عن آدم بن علي، عن ابن عُمر قال: كنتُ عند النَّبِيِّ ﷺ وعنده أبو بكر

(١) كذا وقع في سائر النسخ. وهو عند الطبري ٣٣٦١١ عن زيد عن أبي سعيد التمار مرسلًا. ليس فيه ذكر أبي سعيد الخدري، فهو إما سبق قلم من ابن كثير رحمه الله، أو أنه سقط من تفسير الطبري، ويكل حال التمار هذا مجهول. وقد أخرجه سعيد بن منصور كما في «الدر» ٢٤٩/٦ عن زيد بن أسلم مرسلًا، وهو أصح. فالتن غريب، والله أعلم.

(٢) صحيح. أخرجه مسلم ٢٦٦٤ وابن ماجه ٧٩ و٤١٦٨ وأحمد ٣٦٦/٢ و٣٧٠ والنسائي في «عمل اليوم والليلة» ٦٢٣ و٦٢٤ وابن حبان ٥٧٢١ و٥٧٢٢ كلهم من حديث أبي هريرة.

(٣) حسن. أخرجه النسائي ٥٩/٥ وابن خزيمة ٢٤٤٣ وابن حبان ٣٣٤٧ والحاكم ٤١٦/١ وإسناده حسن لأجل محمد بن عجلان.

الصديق، وعليه عبادةٌ قد خلَّها في صدره بِخِلَالِ، فنزل جبريلُ فقال: مالي أرى أبا بكر عليه عبادةٌ قد خلَّها^(١) في صدره بِخِلَالِ؟ فقال: «أنفق ماله عليّ قبل الفتح». قال: فإن الله يقول: اقرأ عليه السلام، وقل له: أراض أنت عني في ففرك هذا أم ساخط؟ فقال رسول الله: «يا أبا بكر! إن الله يقرأ عليك السلام، ويقول لك: أراض أنت عني في ففرك هذا أم ساخط؟». فقال أبو بكر رضي الله عنه: أسخط على ربي - عزَّ وجلَّ -! إني عن ربي راضٍ^(٢). هذا الحديث ضَعِيفُ الإسنادِ من هذا الوجه.

قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقرضُ اللهَ قرضًا حسنًا﴾، قال عمر بن الخطاب: هو الإنفاقُ في سبيلِ الله. وقيل: هو التَّفَقُّةُ على العيال. والصَّحِيحُ أنه أعمُّ من ذلك، فكلُّ مَنْ أنفق في سبيلِ الله بِنِيَّةِ خَالِصَةٍ وَعِزِيْمَةٍ صادقةٌ دَخَلَ في عُمومِ هذه الآية، ولهذا قال: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقرضُ اللهَ قرضًا حسنًا يُضْعِفُهُ لَكُمْ﴾، كما قال في الآية الأخرى: ﴿أَسْمَأَقًا كَكَبِيْرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٤٥]. ﴿وَلَمْ يَأْجُرْ كَرِيْمًا﴾، أي: جزاء جميل، ورزق باهر - وهو الجنة - يوم القيامة.

[٦٦٦٢] قال ابنُ أبي حاتم: حدثنا الحسن بن عرفة، حدثنا خَلْفُ بن خَلِيْفَةَ، عن حَمِيْدِ الأعرج، عن عبد الله بن الحارث، عن عبد الله بن مسعودٍ قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقرضُ اللهَ قرضًا حسنًا يُضْعِفُهُ لَكُمْ﴾، قال أبو الدَّحْداحِ الأنصاري: يا رسول الله! وإن الله ليريدُ منَّا القرضَ؟ قال: «نعم، يا أبا الدَّحْداح!» قال: أرني يدك يا رسول الله! قال: فتأوله يده، قال: فإني قد أقرضتُ ربي حائطي - وله حائطٌ فيه ستمائة نخلة، وأمُّ الدَّحْداحِ فيه وعيالها، قال: فجاء أبو الدَّحْداحِ فناداها: يا أمُّ الدَّحْداحِ! قالت: لبيك. فقال: اخرجي، فقد أقرضتُ ربي - عزَّ وجلَّ - . وفي رواية أنها قالت له: ربح بيئتك يا أبا الدَّحْداحِ! ونقلتُ منه متاعها وصبيانها، وأن رسول الله ﷺ قال: «كم من عذقي رذاح، في الجنة لأبي الدَّحْداحِ». وفي لفظ: «ربُّ نخلةٍ مدلاةٌ عروفتها درٌّ وياقوتٌ، لأبي الدَّحْداحِ في الجنة»^(٣).

﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَسْعَى الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُتَفَقِّهُونَ وَالْمُتَفَقِّهَاتُ لِلذَّيْتِ ءَأَمِنُوا أَنْظَرُونَا نَقِيسَ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ أَرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَمْ يَأْبَ بَاطِنُهُمْ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَهَرَهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُوهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّبْتُمْ الْأَمَانِيَّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّبَكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُوبُ ﴿١٤﴾ قَالِيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَانِكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَانِكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾

يقول تعالى مخبراً عن المؤمنين المتصدقين أنهم يوم القيامة يسعون نورهم بين أيديهم في عَرَصاتِ القيامة، بحسبِ أعمالهم، كما قال عبد الله بن مسعودٍ في قوله: ﴿يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾، قال: على قدرِ

(١) خلَّها: عقدها.

(٢) أخرجه البغوي في «تفسيره» ٢٦٩/٤، وهو حديث باطل لا أصل له. فيه العلاء الحنفي، وذكره الذهبي في «الميزان» في ترجمته، وقال: هو متروك. وهذا الخبر كذب.

(٣) إسناده ضعيف لضعف حميد الأعرج وهو ابن عمار، وقد صح حديث أبي الدحداح عند قوله تعالى: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى نُفِيقُوا مِمَّا شُبُونُ﴾ وتقدم.

أعمالهم يمرّون على الصّراط، منهم من نورّه مثل الجبل، ومنهم من نورّه مثل النخلة، ومنهم من نورّه مثل الرجل القائم، وأدناهم نوراً من نورّه في إبهامه يتقدّم مرّةً ويطلقاً مرّةً. رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَابْنُ جَرِيرٍ.

[٦٦٢٣] وقال قتادة: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ يُضِيءُ نُورَهُ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى عَدَنِ أَبِيْنِ وَصَنْعَاءَ فَدُونَ ذَلِكَ، حَتَّىٰ إِنْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ يُضِيءُ نُورَهُ مَوْضِعَ قَدْمِيهِ»^(١). وَقَالَ سَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ مَجَاهِدٍ، عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمِيَّةٍ قَالَ: إِنَّكُمْ مَكْتُوبُونَ عِنْدَ اللَّهِ بِأَسْمَائِكُمْ، وَبِسِمَائِكُمْ، وَبِحُلَاكُمِ، وَبِنَجْوَاكُمِ وَمَجَالِسِكُمْ، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قِيلَ: يَا فُلَانُ! هَذَا نُورُكَ. يَا فُلَانُ! لَا نُورَ لَكَ. وَقَرَأَ «يَسَعَىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ».

وقال الضحاك: ليس أحدٌ إلا يعطى نوراً يوم القيامة، فإذا انتهوا إلى الصراط طغىء نورُ المنافقين، فلما رأى ذلك المؤمنون أشفقوا أن يطفأ نورهم كما طغىء نورُ المنافقين، فقالوا: ربنا أتمم لنا نورنا. وقال الحسن: «يَسَعَىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ»، يعني على الصراط.

[٦٦٢٤] وقد قال ابن أبي حاتم رحمه الله: حدثنا أبو عبيد الله ابن أخي ابن وهب، أخبرنا عمي، عن يزيد بن أبي حبيب، عن سعد بن مسعود: أنه سمع عبد الرحمن بن جبير يحدث: أنه سمع أبا الدرداء وأبا ذرّ يُخبران عن النبي ﷺ قال: «أنا أول من يُؤدّن له يوم القيامة بالسجود، وأول من يُؤدّن له برفع رأسه، فانظر من بين يدي ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي، فأعرف أمتي من بين الأمم». فقال له رجل: يا نبي الله! كيف تعرف أمتك من بين الأمم، وما بين نوح إلى أمتك؟ قال: أعرّفهم، مُحَجَّلُونَ من أثر الوضوء، ولا يكون لأحد من الأمم غيرهم، وأعرّفهم يُوتون كتبهم بأيمانهم، وأعرّفهم بسماهم في وجوههم، وأعرّفهم بنورهم يسعى بين أيديهم وذرياتهم»^(٢).

وقوله تعالى: «وَيَأْتِيهِمْ»، قال الضحاك: أي: وبأيمانهم كتبهم. كما قال: «فَمَنْ أَوْفَىٰ كِتَابَهُ يَسِيْرِهِ» [الإسراء: ٧١]. وقوله: «بَشَرْتَكُمْ الْيَوْمَ حَتَّىٰ تَجْرِيَ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ»، أي: يُقَالُ لَهُمْ: بِشَرَاكُم الْيَوْمَ جَنَاتٌ، أَي: لَكُمْ الْبَشَارَةُ بِجَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، «خَلَّيْلِينَ فِيهَا»، أي: مَا كَيْفِينَ فِيهَا أَبَدًا، «ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ». وقوله: «يَوْمَ يَقُولُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُتَّقُونَ لِذَلِكِ ءَأَمَنَّا أَنْظَرُونَا نَقِيسَ مِنْ نُورِكُمْ»، وهذا إخبارٌ منه تعالى عما يقع يوم القيامة في العرصات من الأهوال المزعجة، والزلازل العظيمة، والأمر الفظيعة، وأنه لا ينجو يومئذٍ إلا من آمن بالله ورسوله، وعجل بما أمر، وترك ما عنه زجر.

قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا عبدة بن سليمان، حدثنا ابن المبارك، حدثنا صفوان بن عمرو، حدثني سُلَيْمِ بْنِ عامر قال: خَرَجْنَا عَلَىٰ جَنَازَةٍ فِي بَابِ دِمَشَقٍ، وَمَعَنَا أَبُو أَمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ، فَلَمَّا صُلِّيَ عَلَى الْجَنَازَةِ وَأُخِذُوا فِي دَفْنِهَا، قَالَ أَبُو أَمَامَةَ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّكُمْ قَدْ أَصْبَحْتُمْ وَأَمْسَيْتُمْ فِي مَنْزِلٍ تَقْتَسِمُونَ فِيهِ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، وَتَوْشِكُونَ أَنْ تَظْعَنُوا مِنْهُ إِلَىٰ مَنْزِلٍ آخَرَ، وَهُوَ هَذَا - يُشِيرُ إِلَى الْقَبْرِ - بَيْتِ الْوَحْدَةِ،

(١) أخرجه الطبري ٣٣٦١٤ عن قتادة مرسلًا، ومع إرساله هو بصيغة التمرّض. وقد أخرجه الطبري ٣٣٦١٦ عن ابن مسعود موقوفًا، وهو أصح. لكن الآية شاهد بذلك والله أعلم.

(٢) إسناده ضعيف، وله علتان، ضعف ابن أخي ابن وهب، وجهالة سعد بن مسعود، وأخرجه الحاكم ٤٧٨/٢ من طريق آخر عن أبي صالح عن الليث عن حبيب عن جبير، وأبو صالح ضعيف، وحبيب مدلس، وقد أسقط سعد بن مسعود لجهالته، وبعض المتن محفوظ له شواهد، وبعضه الآخر منكر، ومن ذلك «وأعرّفهم يُوتون كتبهم بأيمانهم» فهذا لا يصح، فليس هو خاص بهذه الأمة، بل عام في كل مؤمن من الأمم المتقدمة.

وبيتِ الظلمة وبيتِ الدود، وبيتِ الضيق، إلا ما وسع الله، ثم تنتقلون منه إلى مواطن يوم القيامة، فإنكم في بعض تلك المواطن حين يغشى الناس أمر من الله، فتبيضُ وجوه وتَسودُ وجوه، ثم تنتقلون منه إلى منزلٍ آخر فتغشى الناس ظلمةً شديدةً، ثم يقسمُ النورُ فيعطى المؤمن نوراً، ويتركُ الكافرُ والمنافقُ فلا يُعطيان شيئاً. وهو المثل الذي ضربَه الله في كتابه، قال: ﴿أَزْكَوٰى كَفَلْتُمُوۡنَ فِي بَحْرِۤ اِلۡحٰیۡ﴾. إلى قوله: ﴿فَمَا لَمْ يَنْۢ تُورِ﴾ [النور: ٤٠]، فلا يستضيء الكافرُ والمنافقُ بنورِ المؤمن كما لا يستضيء الأعمى بنورِ البصير، ويقول المنافقون للذين آمنوا: ﴿اَنْظُرُوۡنَا نَقۡیۡسَ مِنْ نُّوۡرِكُمْ قِیۡلَ اَرۡجِعُوۡا وِرۡاۡتِكُمْ فَاَلۡتَسۡوۡا وِرۡاۡكُمۡ﴾، وهي خدعة الله التي خدع بها المنافقين حيث قال: ﴿يَخۡدِعُوۡنَ اَللّٰهَ وَهُوَ خٰدِعُهُمۡ﴾ [النساء: ١٤٢]. فیرجعون إلى المكان الذي قسم فيه النور، فلا يجدون شيئاً فينصرفون إليهم وقد ضرب بينهم سور له باب، ﴿بٰیۡطۡمٌ فِیۡهِ الرَّحۡمَةُ وَظَلٰهُمۡ مِنْۢ وِجۡهِۡ اَلۡعَذٰبِ﴾... الآية، يقول سليم بن عامر: فما يزال المنافق مغتراً حتى يقسم النور، ويميز الله بين المؤمن والمنافق.

ثم قال: حدثنا أبي، حدثنا يحيى بن عثمان، حدثنا ابن خزيمة، حدثنا أرطاة بن المنذر، حدثنا يوسف بن الحجاج عن أبي أمامة قال: تبعك ظلمة يوم القيامة، فما من مؤمن ولا كافر يرى كفه، حتى يبعث الله بالنور إلى المؤمنين بقدر أعمالهم، فيتبعهم المنافقون فيقولون: ﴿اَنْظُرُوۡنَا نَقۡیۡسَ مِنْ نُّوۡرِكُمْ﴾. وقال العوفي، والضحاك، وغيرهما، عن ابن عباس: بينما الناس في ظلمة إذ بعث الله نوراً، فلما رأى المؤمنون النور توجهوا نحوه، وكان النور دليلاً من الله إلى الجنة، فلما رأى المنافقون المؤمنين قد انطلقوا أتبعوهم، فأظلم الله على المنافقين، فقالوا حينئذ: ﴿اَنْظُرُوۡنَا نَقۡیۡسَ مِنْ نُّوۡرِكُمْ﴾ فإننا كنا معكم في الدنيا. قال المؤمنون: ﴿اَرۡجِعُوۡا﴾ من حيث جئتم من الظلمة، فالتبسوا هنالك النور.

[٦٦٢٥] وقال أبو القاسم الطبراني: حدثنا الحسن بن علوية القطان، حدثنا إسماعيل بن عيسى العطار، حدثنا إسحاق بن بشر أبو حذيفة، حدثنا ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿إن الله يدعو الناس يوم القيامة بأسمائهم سترأ منه على عباده. وأما عند الصراط فإن الله يعطي كل مؤمن نوراً، وكل منافق نوراً، فإذا استروا على الصراط سلب الله نور المنافقين والمنافقات، فقال المنافقون: ﴿اَنْظُرُوۡنَا نَقۡیۡسَ مِنْ نُّوۡرِكُمْ﴾. وقال المؤمنون: ﴿رَبَّنَا اٰتِنَا لَنَا نُّوۡرًا﴾. فلا يذكر عند ذلك أحد أحداً^(١).

وقوله تعالى: ﴿فَضَرَبَ بَیۡنَهُمۡ سُوۡرًا لَّمۡ يَبۡسُۡرۡ لَهَاۢ بٰیۡطۡمٌ فِیۡهِ الرَّحۡمَةُ وَظَلٰهُمۡ مِنْۢ وِجۡهِۡ اَلۡعَذٰبِ﴾، قال الحسن، وقتادة: هو حائط بين الجنة والنار. وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: هو الذي قال الله تعالى: ﴿وَبَیۡنَهُمَا حَبَابٌ﴾. وهكذا روي عن مجاهد - رحمه الله - وغير واحد. وهو الصحيح. ﴿بٰیۡطۡمٌ فِیۡهِ الرَّحۡمَةُ﴾، أي: الجنة وما فيها، ﴿وَظَلٰهُمۡ مِنْۢ وِجۡهِۡ اَلۡعَذٰبِ﴾، أي: النار. قاله قتادة، وابن زيد، وغيرهما. قال ابن جرير: وقد قيل: إن ذلك السور سور بيت المقدس عند وادي جهنم. ثم قال: حدثنا ابن البرقي، حدثنا عمرو بن أبي سلمة، عن سعيد بن عطية بن قيس، عن أبي العوام - مؤذن بيت المقدس - قال: سمعت عبد الله ابن عمرو يقول: إن السور الذي ذكر الله في القرآن: ﴿فَضَرَبَ بَیۡنَهُمۡ سُوۡرًا لَّمۡ يَبۡسُۡرۡ لَهَاۢ بٰیۡطۡمٌ فِیۡهِ الرَّحۡمَةُ وَظَلٰهُمۡ مِنْۢ وِجۡهِۡ اَلۡعَذٰبِ﴾، هو السور

(١) باطل. أخرجه الطبراني ١١٢٤٢، وقال الهيثمي في «المجمع» ١٨٤٤٣: فيه إسحاق بن بشر، وهو متروك اه. وكذبه الدارقطني، وكذا علي المديني. وله شاهد بإسناد ساقط. أخرجه ابن عدي ٣٤٣/١ ومن طريقه ابن الجوزي في «الموضوعات» ٢٤٨/٣ وقال ابن الجوزي، لا يصح، والمتهم به إسحاق. قال ابن عدي: منكر الحديث، وقال ابن حبان: يأتي عن الثقات بالأشياء الموضوعات، لا يجمل كتب حديثه إلا على التعجب اه. وصح عند مسلم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم.....

الشرقي باطنه المسجد وما يليه، وظاهره وادي جهنم. ثم رَوَى عن عبادة بن الصامت، وكعب الأحبار، وعلي بن الحسين زين العابدين، نحو ذلك. وهذا محمولٌ منهم على أنهم أرادوا بهذا تقريب المعنى ومثلاً لذلك، لا أن هذا هو الذي أُريدَ من القرآن هذا الجدارُ المعين ونفسُ المسجد وما وراءه من الوادي المعروف بوادي جهنم؛ فإن الجنة في السموات في أعلى عِلِّيِّين، والنار في الدركات أسفل سافلين. وقولُ كعب الأحبار: إن الباب المذكور في القرآن هو باب الرحمة الذي هو أحد أبواب المسجد، فهذا من إسرائيليّاته وتُرّهاته. وإنما المراد بذلك سورٌ يُضْرَب يوم القيامة ليَحْجُزَ بين المؤمنين والمنافقين، فإذا انتهى إليه المؤمنون دخلوه من بابه، فإذا استكملوا دُخولهم أُغْلِقَ البابُ ويبقى المنافقون من ورائه في الحيرة والظلمة والعذاب، كما كانوا في الدار الدنيا في كُفْرٍ وجَهْلٍ وشكٍّ وحيرة.

﴿يَأْتُوهُمْ آلَمُ تَكُنْ مَعَكُمْ﴾، أي: ينادي المنافقون المؤمنين: أما كُنَّا معكم في الدار الدنيا، نشهد معكم الجمعات، ونصلي معكم الجماعات، ونقف معكم بعرفات، ونحضر معكم الغزوات، ونؤدي معكم سائر الواجبات؟ ﴿قَالُوا بَلَى﴾، أي: فأجاب المؤمنون المنافقين قائلين: بلى، قد كنتم معنا، ﴿وَلَكِنَّكُمْ فَتَنَّا أَنْتُمْ كُمْ وَرَفَعْتُمْ وَاذْتَبَرْتُمْ وَعَرَّزْتُمْ الْأَمَانَةَ﴾، قال بعض السلف: أي: فتنتم أنفسكم باللذات والمعاصي والشهوات، ﴿وَرَفَعْتُمْ﴾، أي: أخرتم التوبة من وقت إلى وقت. وقال قتادة: ﴿وَرَفَعْتُمْ﴾ بالحق وأهله. ﴿وَاذْتَبَرْتُمْ﴾، أي: بالبعث بعد الموت، ﴿وَعَرَّزْتُمْ الْأَمَانَةَ﴾، أي: قلتم؛ سيغفر لنا. وقيل: عرّزتم الدنيا. ﴿حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾، أي: ما زلتم في هذا حتى جاء الموت، ﴿وَعَرَّزْتُمْ بِاللَّهِ الْفُرُوزَ﴾، أي: الشيطان. قال قتادة: كانوا على خدعة من الشيطان، والله ما زالوا عليها حتى قذفهم الله في النار. ومعنى هذا الكلام من المؤمنين للمنافقين: أنكم كنتم معنا بأبدانٍ لا نية لها ولا قلبٍ معها، وإنما كنتم في حيرة وشكٍّ، فكُنتم تُرَاوِنون الناس ولا تذكرون الله إلا قليلاً. قال مجاهد: كان المنافقون مع المؤمنين أحياءً يُنَاكِحُونَهُمْ وَيَغْسُونَهُمْ وَيُعَايِرُونَهُمْ، وكانوا معهم أمواتاً، ويُعْطَوْنَ الثَّوْرَ جميعاً يوم القيامة، ويُطْفَأُ الثُّورُ من المنافقين إذا بلغوا السور، ويُمَازَ بينهم حيثنذ.

وهذا القول من المؤمنين لا يُنَافِي قولهم الذي أخبر الله به عنهم، حيث يقول وهو أصدقُ القائلين: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيْنَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّاتٍ يَسْقَوْنَ مِنْ عَيْنٍ مَجِيدَةٍ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُتَمَرِّينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَوْ نَدَعُ مِنَ الصَّلَاةِ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ نَدَعُ نِعْمَةَ الْيُسُوفِ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَحْوُكُمْ مَعَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الَّذِينَ ﴿٤٦﴾ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٤٧﴾﴾ [المدثر: ٣٨-٤٧]. فهذا إنما خَرَجَ منهم على وجه التقرُّب لهم والتوبيخ. ثم قال تعالى: ﴿فَمَا تَعْمَهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾، كما قال تعالى ما هنا: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ بِكُمْ بَيْعَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، أي: لو جاء أحدكم اليوم ببيعٍ الأرض ذهباً ومثله معه ليفتدي به من عذاب الله ما قُبِلَ منه. وقوله: ﴿مَأْوَانَكُمْ النَّارُ﴾، أي: هي مصيركم واليها مُتَقَلِّبُكُمْ. وقوله: ﴿هِيَ مَوْلَانَكُمْ﴾، أي: هي أولى بكم من كل منزلٍ على كُفْرِكُمْ وارتيتابِكُمْ وبس المصير.

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُوتٌ ﴿١١﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾﴾

يقول تعالى: أما أن للمؤمنين أن تخشع قلوبهم لذكر الله، أي: تليين عند الذكر والموعظة وسَمَاعِ القرآن، فتنهّمه وتثقّأ له وتسمع له وتطيعه.

قال عبد الله بن المبارك: حدثنا صالح المُزَي، عن قتادة، عن ابن عباس أنه قال: إن الله استبطن قلوب المهاجرين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة من نزول القرآن، فقال: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ... الآية، رواه ابن أبي حاتم، عن الحسن بن محمد بن الصباح، عن حسين المرزبي، عن ابن المبارك، به.

[٦٦٢٦] ثم قال هو ومُسَلِّمٌ: حدثنا يونس بن عبد الأعلى، أخبرنا ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال - يعني الليثي - عن عَوْنِ بن عبد الله، عن أبيه، عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ... الآية، إلا أربع سنين^(١). كذا رواه مسلم في آخر الكتاب. وأخرجه النسائي عند تفسير هذه الآية، عن هارون بن سعيد الأيلي، عن ابن وهب، به. وقد رواه ابن ماجه من حديث موسى بن يعقوب الزمعي، عن أبي حازم، عن عامر بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، مثله. فجعله من مُسَنَدِ ابن الزبير. لكن رواه البزار في مسنده من طريق موسى بن يعقوب، عن أبي حازم، عن عامر، عن ابن الزبير، عن ابن مسعود، فذكره.

[٦٦٢٧] وقال سُفْيَانُ الثوري؛ عن المسعودي، عن القاسم قال: مَلَّ أصحاب رسول الله ﷺ ملة، فقالوا: حَدَّثْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ نَقَضَ عَلَيْهِ أَحْسَنَ الْقَسَمِ﴾^(٢) [يوسف: ٢٣]. قال: ثم ملوا ملة فقالوا: حَدَّثْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ لِحَدِيثِ﴾ [الزمر: ٢٣]. ثم ملوا ملة فقالوا: حَدَّثْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾.

[٦٦٢٨] وقال قتادة: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾: ذَكَرْنَا لَنَا أَنَّ شَدَادَ بْنَ أَوْسٍ كَانَ يَزُوي عن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُرْفَعُ مِنَ النَّاسِ الْخُشُوعُ»^(٣). وقوله: ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾: نَهَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَتَشَبَّهُوا بِالَّذِينَ حَمَلُوا الْكِتَابَ قَبْلَهُمْ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، لَمَّا تَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ بَدَّلُوا كِتَابَ اللَّهِ الَّذِي بَأْيَدِيهِمْ، وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا، وَتَبَدَّوْهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، وَأَقْبَلُوا عَلَى الْأَرَاءِ الْمُخْتَلِفَةِ وَالْأَقْوَالِ الْمُؤْتَفِكَةِ، وَقَلَّدُوا الرِّجَالَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَاتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرَهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ، فَلَا يَقْبَلُونَ مَوْعِظَةً، وَلَا تَلِينَ قُلُوبُهُمْ بُوْعِدَ وَلَا وَعِيدَ. ﴿وَكَبِيرٌ مِنْهُمْ فَسُفُوتٌ﴾، أَي: فِي الْأَعْمَالِ، فَقُلُوبُهُمْ فَاسِدَةٌ، وَأَعْمَالُهُمْ بَاطِلَةٌ. كَمَا قَالَ: ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ مَيْتَقَتَهُمْ لَعْنَتُهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَدْسِيَّةً يَخْرُفُونَ الْكَلِمَةَ عَنْ مَوَاضِعِهَا وَسَوَّاهَا حَطًّا وَمَا ذُكِّرُوا بِهَا﴾ [المائدة: ١٣]، أَي: قَسَدَتْ قُلُوبُهُمْ فَقَسَتْ وَصَارَ مِنْ سَجِيَّتِهِمْ تَحْرِيفُ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهَا، وَتَرْكُوْا الْأَعْمَالَ الَّتِي أُمِرُوا بِهَا، وَارْتَكَبُوا مَا نُهُوا عَنْهُ، وَلِهَذَا نَهَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَتَشَبَّهُوا بِهِمْ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأُمُورِ الْأَصْلِيَّةِ وَالْفُرْعَانِيَّةِ.

وقد قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا شهاب بن خراش، حدثنا حجاج ابن

(١) صحيح. أخرجه مسلم ٣٠٢٧ ح ٢٤ والنسائي في «التفسير» ٥٨٨.

(٢) وتقدم تخريج الحديث عندها، وهو مرسل ضعيف.

(٣) أخرجه الطبري ٣٣٦٤٢ عن قتادة عن شداد بن أوس، وهو منقطع بينهما، كما هو واضح في صيغة قتادة. وأخرجه الطبراني ٧١٨٣ عن قتادة عن الحسن بن شداد، وقال الهيثمي في «المجمع» ٢٨١٤: فيه عمران ابن داود القطان، ضعفه ابن معين، والنسائي، ووثقه أحمد وابن حبان. وله شاهد من حديث أبي الدرداء أخرجه الطبراني كما في «المجمع» ٢٨١٣ وقال الهيثمي: إسناده حسن. وفي الباب عن عوف بن مالك أخرجه أحمد ٢٦/٦ - ٢٧ ح ٢٣٤٧٠ وإسناده لا بأس به. فالحديث حسن بشواهد إن شاء الله.

دينار، عن منصور بن المعتمر، عن الربيع بن عُميّلة الفَرّازي قال: حدثنا عبد الله بن مسعود حديثاً ما سمعْتُ أعجب إليّ منه، إلا شيئاً من كتاب الله - أو: شيئاً قاله النبي ﷺ، قال (١): «إن بني إسرائيل لما طال عليهم الأمد فقسّست قلوبهم اخترعوا كتاباً من عند أنفسهم، استهوته قلوبهم واستحلّته الستتهم واستلذّته، وكان الحقُّ يحولُ بينهم وبين كثير من شهواتهم فقالوا: تعالوا ندعُ بني إسرائيل إلى كتابنا هذا، فَمَن تابعنا عليه تركناه، ومن كرهه أن يُتابعنا قتلناه. ففعلوا ذلك، وكان فيهم رجلٌ فقيه، فلما رأى ما يصنعون عمَدَ إلى ما يعرف من كتاب الله فكتبه في شيءٍ لطيف، ثم أدرجه، فجعله في قرن ثم علّق ذلك القرن في عُقْقه، فلما أكثروا القتل قال بعضهم لبعض: يا هؤلاء، إنكم قد أفضيتم القتل في بني إسرائيل، فادعوا فلاناً فاعرضوا عليه كتابكم، فإنه إن تابعكم فسيتابعكم بقيّة الناس، وإن أبى فاقتلوه. فدعوا فلاناً ذلك الفقيه فقالوا: تؤمن بما في كتابنا؟ قال: وما فيه؟ اعرضوه عليّ. فعرضوه عليه إلى آخره، ثم قالوا: أتؤمن بهذا؟ قال: نعم، آمنت بما في هذا - وأشار بيده إلى القرن - آمنت بما في هذا - فتركوه، فلما مات نبشوه فوجدوه متعلقاً ذلك القرن، فوجدوا فيه ما يعرف من كتاب الله، فقال بعضهم لبعض: يا هؤلاء، ما كنا نسمعُ هذا أصابهُ فتنةٌ. فافتقرت بنو إسرائيل على اثنتين وسبعين مئةً، وخيرٌ مللهم مئةٌ أصحابِ ذي القرن». قال ابن مسعود: أو شكّ بكم إن بقيتم - أو: بقي من بقي منكم - أن تزوا أموراً تُنكرونها، لا تستطيعون لها غيراً فيحسب المرء منكم أن يعلم الله من قلبه أنه لها كارةٌ.

وقال أبو جعفر الطبري: حدثنا ابنُ حُميد، حدثنا جرير، عن مُغيرة، عن أبي معشر، عن إبراهيم قال: جاء عثريس بنُ عُرقوبٍ إلى ابن مسعود فقال: يا عبد الله! هل لك من لم يأمر بالمعروف ونهه عن المنكر. فقال عبد الله: هل لك من لم يعرف قلبه معروفاً ولم يُنكر قلبه منكراً، إن بني إسرائيل لما طال عليهم الأمد وقسّست قلوبهم، اخترعوا كتاباً من بين أيديهم وأرجلهم، استهوته قلوبهم واستحلّته الستتهم، وقالوا: نعرض بني إسرائيل على هذا الكتاب فمن آمن به تركناه، ومن كفر به قتلناه. قال: فجعل رجلٌ منهم كتاب الله في قرن، ثم جعل القرن بين نُدوتيه فلما قيل له: أتؤمن بهذا؟ قال: آمنتُ به - ويومئذ إلى القرن بين نُدوتيه - ومالي لا أومن بهذا الكتاب؟ فَمِن خيرِ مللهم اليوم مئةٌ صاحب القرن.

وقوله تعالى: ﴿أَضَلُّوا أَنْ اللَّهُ يَمِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْأَيَّاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾﴾: فيه إشارة إلى أنه - تعالى - يُلين القلوب بعد قسوتها، ويهدي الحياترى بعد ضلّتها، ويُفرّج الكرب بعد شدّتها، فكما يُحيي الأرض الميتة المُجذبة الهائمة بالغيث الهتان، كذلك يهدي القلوب القاسية براهين القرآن والدلائل، ويُولج إليها الثور بعد ما كانت مُقفلة لا يَصِل إليها الواصل، فسبحان الهادي لمن يشاء بعد الإضلال، والمُضِل لمن أراد بعد الكمال، الذي هو لما يشاء فعّال، وهو الحَكَم العدل في جميع الفعّال، اللطيف الخبير الكبير المتعال.

﴿إِنَّ الْمَصْدِقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَبُوا اللَّهَ قَرَضًا حَسَنًا يُضْلَعَف لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٩﴾﴾

يُخبر تعالى عمّا يُثيب به المصدقين والمصدقات بأموالهم على أهل الحاجة والفقير والمسكّة، ﴿وَأَقْرَبُوا

اللهَ قَرَضًا حَسَنًا»، أي: دفعوه بنية خالصة ابتغاء وجه الله، لا يُريدون جزاء ممن أعطوه ولا شكوراً. ولهذا قال: ﴿يُضَعَّفُ لَهُمْ﴾ أي: يقابل لهم الحسنة بعشر أمثالها، ويُزاد على ذلك إلى سبعمئة ضعف وفوق ذلك، ﴿وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾، أي: ثواب جزيل حسن، ومرجع صالح ومآب كريم. وقوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾: هذا تمام الجملة، وصَف المؤمنين بالله ورسله بأنهم صديقون. قال العوفي، عن ابن عباس قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾: هذه مفصلة، ﴿وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾. وقال أبو الضحى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾، ثم استأنف الكلام فقال: ﴿وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾. وهكذا قال مسروق، والضحاك، ومقاتل بن حَيَّان، وغيرهم.

وقال الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عبد الله في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، قال: هم ثلاثة أصناف: يعني المصدقين، والصدّيقين، والشهداء. كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾، ففرق بين الصديقين والشهداء، فدل على أن الصديق أعلى مقاماً من الشهيد.

[٦٦٢٩] كما رواه الإمام مالك بن أنس - رحمه الله - في كتابه الموطأ، عن صفوان بن سليم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «إن أهل الجنة ليتراءون أهل العرف من فوهم، كما يتراءون الكوكب الدرّي الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب، لیتفاضل ما بينهم». قالوا: يا رسول الله! تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال: «بلى، والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين»^(١). اتفق البخاري ومسلم على إخراجِه من حديث مالك، به. وقال آخرون: بل المراد من قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ فأخبر عن المؤمنين بالله ورسله بأنهم صديقون وشهداء. حكاها ابن جرير عن مجاهد.

[٦٦٣٠] ثم قال ابن جرير: حدثني صالح بن حرب أبو مَعَمَرٍ، حدثنا إسماعيل بن يحيى، حدثنا ابن عجلان، عن زيد بن أسلم، عن البراء بن عازب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مؤمنو أمتي شهداء». قال: ثم تلا النبي ﷺ هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^(٢). هذا حديث غريب. وقال أبو إسحاق، عن عمرو بن ميمون في قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَنُورُهُمْ﴾، قال: يجيؤون يوم القيامة معاً كالإصبعين. وقوله تعالى: ﴿وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، أي: في جنات النعيم.

[٦٦٣١] كما جاء في الصحيحين: «إن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلّع عليهم ربك اطلاعاً فقال: ماذا تُريدون؟ فقالوا: نحب أن تُردنا إلى الدار الدنيا فنقاتل فيك، فنقتل كما قُتِلنا أول مرة. فقال: إني قضيت أنهم إليها لا يرجعون»^(٣). وقوله تعالى: ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾، أي: لهم عند ربهم أجرٌ جزيل ونورٌ عظيم يسع بين أيديهم، وهم في ذلك يتفاضلون بحسب ما كانوا في الدار الدنيا من الأعمال.

(١) تقدم تخريجه في سورة النساء آية ٦٩.

(٢) ضعيف جداً. أخرجه الطبري ٣٣٦٥٣، وفيه إسماعيل بن يحيى الشيباني. وهو متروك. ونقل الذهبي في «الميزان» ٩٦٦ عن يزيد بن هارون أنه كذبه.

(٣) تقدم تخريجه في سورة البقرة آية ١٥٤.

[٦٦٣٢] كما قال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن إسحاق، حدثنا ابن لهيعة، عن عطاء بن دينار، عن أبي يزيد الخولاني، قال: سمعت فضالة بن عبيد يقول: سمعت عمر بن الخطاب يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: «الشهداء أربعة، رجل مؤمن جيد الإيمان، لقي العدو فصدق الله فقتل، فذلك الذي ينظر الناس إليه هكذا - ورَفَع رأسه حتى سَقَطت فَلَئْسُوهُ رُسُولَ اللَّهِ ﷺ، أو فَلَئْسُوهُ عُمَرُ - والثاني مؤمن لقي العدو فكانما يُضْرَب ظهره بشوك الطلح، جاءه سهمٌ غَرَبَ فقتله، فذلك في الدرجة الثانية. والثالث رجل مؤمن خَلَطَ عملاً صالحاً وآخر سيئاً لقي العدو فصدق الله حتى قُتِل، فذلك في الدرجة الثالثة. والرابع رجل مؤمن أسْرَفَ على نفسه إسرافاً كثيراً، لقي العدو فصدق الله حتى قتل، فذلك في الدرجة الرابعة»^(١). وهكذا رواه على ابن المدني، عن أبي داود الطيالسي، عن ابن المبارك، عن ابن لهيعة، وقال: هذا إسناد مصري صالح. ورَوَاهُ الترمذي من حديث ابن لهيعة وقال: حسن غريب.

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾: لما ذكر السعداء ومآلهم، عطف بذكر الأشقياء وبيّن حالهم.

﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهَوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْعُرُورِ ﴿١٥﴾ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٦﴾﴾

يقول تعالى موهناً أمر الحياة الدنيا ومحقرراً لها: ﴿أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهَوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾، أي: إنما حاصل أمرها عند أهلها هذا، كما قال: ﴿يُنِينَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْأَنْثَىٰ وَالْحَبْلِ الْمُسَوَّمِ وَالْأَنْثَمِ وَالْعَذْرَىٰ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ ﴿١٥﴾﴾ [آل عمران: ١٤]. ثم ضَرَبَ تعالى مثل الحياة الدنيا في أنها زهرة فانية ونعمة زائلة فقال: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ﴾، وهو: المطر الذي يأتي بعد قنوط الناس، كما قال: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُزِيلُ إِلَيْكَ مِنَ الْبَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾ [الشورى: ٢٨]. وقوله تعالى: ﴿أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾، أي: يُعْجِبُ الزُّرْعَ الذي تَبَتَ بالغيث؛ وكما يُعْجِبُ الزُّرْعَ ذلك كذلك تُعْجِبُ الحياة الدنيا الكفار، فإنهم أحرص شيء عليها وأميل الناس إليها، ﴿ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا﴾، أي: يَهِيجُ ذلك الزُّرْعُ فتراهُ مُصْفَرًّا بعدما كان خَضِرًا نَضِرًا، ثم يكون بعد ذلك كله إلى أن يصير يَبَسًا متحطماً، هكذا الحياة الدنيا تكون أولاً شَابَةً، ثم تَكْتَهِلُ، ثم تكون عَجُوزاً شوهاء، والإنسان كذلك يكون في أوَّلِ عُمُرِهِ وعُغْفُوانٍ شبابه غَضًّا طَرِيًّا لِينِ الأعطاف، بهي المنظر، ثم إنه يشرع في الكهولة فتتغير طباعه ويتفقد بعض قواه، ثم يكبر فيصير شيخاً كبيراً ضَعِيفَ القوى قليل الحركة، يعجزه الشيء اليسير، كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥١﴾﴾ [الروم: ٥٤]. ولما كان

(١) ضعيف. أخرجه الترمذي ١٦٤٤ وأحمد ٢٢/١ - ٢٣ وابن المبارك في «الجهاد» ١٢٦ وابن أبي عاصم ١٨٦ وأبو يعلى ٢١٦ و٢٥٢، وإسناده ضعيف، فيه ابن لهيعة اختلط، وأبو يزيد مجهول. وقد توبع ابن لهيعة عند الطيالسي ٤٥ و١٣٣ فعلة الحديث أبو يزيد. وكان علي المدني قال: إسناد صالح لأنه من رواية ابن المبارك عن ابن لهيعة، لكن لم يتنبه لشيخ ابن لهيعة.

هذا المثل دالاً على زوال الدنيا وانقضائها وفراغها لا محالة، وأن الآخرة كائنة لا محالة، حذر من أمرها ورغب فيما فيها من الخير، فقال: ﴿وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا لِكَيْفِيَّةِ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْفُرُورِ﴾، أي: وليس في الآخرة الآتية القريبة إلا إما هذا وإما هذا: إما عذاب شديد، وإما مغفرة من الله ورضوان. وقوله تعالى: ﴿وَمَا لِكَيْفِيَّةِ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْفُرُورِ﴾، أي: هي متاع فان غار لمن ركن إليه، فإنه يغتر بها وتعجبه حتى يعتقد أنه لا دار سواها ولا معاد وراءها، وهي حقيرة قليلة بالنسبة إلى الدار الآخرة.

[٦٦٣٣] قال ابن جرير: حدثنا علي بن حرب الموصلي، حدثنا المحاربي، حدثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «مَوْضِعُ سَوِطٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا. اقْرَأُوا: ﴿وَمَا لِكَيْفِيَّةِ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْفُرُورِ﴾»^(١). وهذا الحديث ثابت في الصحيح بدون هذه الزيادة، والله أعلم.

[٦٦٣٤] وقال الإمام أحمد: حدثنا ابن نمير ووكيع، كلاهما عن الأعمش، عن شقيق، عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ»^(٢). انفرد بإخراجه البخاري في (الرقاق)، من حديث الثوري، عن الأعمش، به. ففي هذا الحديث دليل على اقتراب الخير والشر من الإنسان، وإذا كان الأمر كذلك فلهذا حثه الله على المبادرة إلى الخيرات، من فعل الطاعات، وترك المحرمات، التي تكفر عنه الذنوب والزلات، وتحصل له الثواب والدرجات، فقال تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا عَرْضُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾: والمراد جنس السماء والأرض، كما قال في الآية الأخرى: ﴿وَسَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٣) آل عمران: ١٣٣، وقال ما هنا: ﴿أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾، أي: هذا الذي أهلهم الله له هو من فضله ومنه عليهم وإحسانه إليهم.

[٦٦٣٥] كما قدمنا في الصحيح أن فقراء المهاجرين قالوا: يا رسول الله! ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى والتعميم المقيم. قال: «وما ذاك؟». قالوا: يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون ولا تنصدق، ويعتقون ولا نعتق. قال: «أفلا أدلكم على شيء إذا فعلتموه سبقتهم من بعدكم، ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم. تُسَبِّحُونَ وتكبرون وتحمدون ذُبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين». قال: فرجعوا فقالوا: سمع إخواننا أهل الأموال ما فعلنا، ففعلوا مثله! فقال رسول الله ﷺ: «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء»^(٤).

﴿مَا آصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾^(٢٢) لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ^(٢٣) الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْغَنِيُّ^(٢٤)

يُخبر تعالى عن قدره السابق في خلقه قبل أن يبرأ البرية، فقال: ﴿مَا آصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي

(١) تقدم تخريجه في سورة آل عمران ١٨٥، وهو في الصحيح دون ذكر الآية، فإنه مدرج.

(٢) صحيح. أخرجه البخاري ٦٤٨٨ وأحمد ٤٤٢/١.

(٣) تقدم تخريجه، وهو في الصحيح.

أَنْفُسِكُمْ»، أي: في الآفاق وفي نُفوسِكُمْ، ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا﴾، أي: من قَبْلِ أَن نَخْلُقَ الخَلِيقَةَ وَنَبْرَأَ النَّسَمَةَ. وقال بعضهم: ﴿مِن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا﴾، عائد على النَّفُوسِ، وقيل: عائد على الْمُصِيبَةِ. والأحسن عودُهُ على الخَلِيقَةِ والبرية، لدلالة الكلام عليها كما قال ابن جرير: حدثني يعقوب، حدثنا ابن عُلَيَّة، عن منصور بن عبد الرحمن قال: كنتُ جالساً مع الحَسَنِ فقال رجلٌ: سألته عن قولِهِ: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا﴾، فسألته عنها، فقال: سُبحَانَ اللَّهِ! وَمَن يَشْكُ فِي هَذَا؟ كُلُّ مُصِيبَةٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِّن قَبْلِ أَن يَبْرَأَ النَّسَمَةَ. وقال قتادة: ما أصاب من مصيبة في الأرض. قال: هي السنون. يعني: الجَذْبُ، ﴿وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾، يقول: الأوجاع والأمراض. قال: وبلغنا أنه ليس أحدٌ يصيبه خَدَشٌ عَوْدٍ وَلَا نَكْبَةٌ قَدَمٍ، وَلَا خَلْجَانٌ عِرْقٍ إِلَّا بِذَنْبٍ، وما يعفو الله عنه أكثر.

وهذه الآية الكريمة من أدل دليل على القَدَرِيَّةِ نفاة العلم السابق - قَبْهِمُ اللَّهِ - .

[٦٦٣٦] وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو عبد الرحمن، حدثنا حَيَوَةُ وابن لهيعة قالوا: حدثنا أبو هانئ عن الحَوْلَانِيِّ: أنه سمع أبا عبد الرحمن الحُبَلِيِّ يقول: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بن العاص يقول: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «قَدَّرَ اللَّهُ الْمَقَادِيرَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ». وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهْبٍ وَحَيَوَةَ بْنِ شَرِيحٍ وَنَافِعِ بْنِ يَزِيدٍ، ثَلَاثُهُمْ عَنْ أَبِي هَانِئٍ، بِهِ وَزَادَ ابْنُ وَهْبٍ: «وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ»^(١). ورواه الترمذي وقال: حسن صحيح. وقولُهُ: ﴿إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾، أي: إِنَّ عِلْمَهُ تَعَالَى الْأَشْيَاءَ قَبْلَ كَوْنِهَا وَكِتَابَتِهِ لَهَا طَبَقٌ مَا يُوجَدُ فِي حِينِهَا سَهْلٌ عَلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - لِأَنَّهُ يَعْلَمُ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ، وَمَا لَمْ يَكُنْ لَوْ كَانَ كَيْفَ كَانَ يَكُونُ.

وقولُهُ تَعَالَى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾، أي: أعلمناكم بتقدم علمنا وسبق كتابتنا للأشياء قبل كونها، وتقديرنا الكائنات قبل وجودها، لِيَتَعَلَّمُوا أَنَّ مَا أَصَابَكُمْ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكُمْ، وَمَا أَخْطَأَكُمْ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكُمْ، فَلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ، فَإِنَّهُ لَوْ قَدَّرَ شَيْءٌ لِّكَانَ، وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ، أَي: جَاءَكُمْ، وَيَقْرَأُ: ﴿مَا آتَاكُمْ﴾ أَي: أَعْطَاكُمْ. وكلاهما متلازم، أَي: لَا تَفْخَرُوا عَلَى النَّاسِ بِمَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكُمْ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِسُئْبِكُمْ وَلَا كُدُّكُمْ، وَإِنَّمَا هُوَ عَنْ قَدَرِ اللَّهِ وَرِزْقِهِ لَكُمْ، فَلَا تَتَّخِذُوا نِعْمَ اللَّهِ أَشْرًا وَبَطْرًا، تَفْخَرُونَ بِهَا عَلَى النَّاسِ، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾، أَي: مُخْتَالٌ فِي نَفْسِهِ مُتَكَبِّرٌ فَخُورٌ، أَي: عَلَى غَيْرِهِ. وقال عكرمة: ليس أحدٌ إلا وهو يَفْرَحُ وَيَحْزَنُ، وَلَكِنْ اجْعَلُوا الْفَرْحَ شُكْرًا وَالْحَزْنَ صَبْرًا. ثم قال تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَبْتَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَغْيِ﴾، أَي: يَفْعَلُونَ الْمُنْكَرَ وَيَحْضُونَ النَّاسَ عَلَيْهِ، ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ﴾، أَي: عَنْ أَمْرِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَمِيدُ﴾، كَمَا قَالَ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: ﴿إِن تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ حَمِيدٌ﴾ [إبراهيم: ١٨].

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ

بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (٢٥)

يقول تَعَالَى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾، أَي: بِالْمُعْجَزَاتِ، وَالْحُجُجِ الْبَاهِرَاتِ، وَالِدَلَائِلِ الْقَاطِعَاتِ. ﴿وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ﴾، وَهُوَ الثَّقَلُ الصِّدْقُ، ﴿وَالْمِيزَانَ﴾، وَهُوَ: الْعَدْلُ. قاله مجاهد، وقاتدة، وغيرهما.

وهو الحق الذي تشهد به العقول الصحيحة المستقيمة المخالفة للآراء السقيمة، كما قال: ﴿أَمَّن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ، وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ [مرد: ١٧]، وقال: ﴿فَطَرَتْ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠]، وقال: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ (٧) [الرحمن: ٧]، ولهذا قال في هذه الآية: ﴿لَيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾، أي: بالحق والعدل وهو: أتباع الرُّسُل فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا به، فإن الذي جاؤوا به هو الحق الذي ليس وراءه حق، كما قال: ﴿وَوَعَدْتُمْ كَلِمَةً بَيْنَ يَدَيْكُمْ وَعَدَّ اللَّهُ﴾ [الانعام: ١١٥]. أي: صدقاً في الإخبار، وعدلاً في الأوامر والنواهي. ولهذا يقول المؤمنون إذا تَبَوَّأُوا عُزْفَ الْجَنَابِ، والمنازل العاليات، والسُرُر المصفوفات: ﴿لَمَسُدُّ يَوْمَ الَّذِي هَدَدْنَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَدْنَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ مِنَّا بِالْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٤٤٣]. وقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾، أي: وجعلنا الحديد رادعاً لمن أبى الحق وعانده بعد قيام الحجَّة عليه، ولهذا أقام رسول الله ﷺ بمكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة تُوحى إليه السور المكيَّة، وكلها جدال مع المشركين، وبيان وإيضاح للتوحيد، وبيِّان ودلائل، فلما قامت الحجَّة على من تخلف منهم، شرع الله الهجرة. وأمرهم بالقتال بالسيوف، وضرب الرقاب والهام لمن خالف القرآن وكذَّب به وعانده.

[٦٦٣٧] وقد رَوَى الإمام أحمد وأبو داود، من حديث عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، عن حسان ابن عطية، عن أبي المنيب الجرشي الشامي، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «بُعِثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يُعبد الله وحده لا شريك له، وجُعِل رزقي تحت ظل رمحي، وجُعِل الذُّلَّة والصُّغَارُ على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم»^(١). ولهذا قال تعالى: ﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾، يعني: السلاح كالسيوف، والجِراب، والسنان، والنضال، والدُّرُوع، ونحوها. ﴿وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾، أي: في معاشيهم كالسكة والفأس والقُدوم، والمِنشار، والإزميل، والمجرفة، والآلات التي يُستعان بها في الجِرائة والحياكة والطبخ والخَبز، وما لا قوام للناس بدونه، وغير ذلك. قال علباء بن أحمر، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: ثلاثة أشياء نزلت مع آدم: السندان والكلبتان^(٢) والميِّقعة. يعني: المطرقة. رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ، وابنُ أَبِي حَاتِمٍ. وقوله: ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَصُومُ وَرُسُلَهُ بِالْقَيْبِ﴾، أي: من نيته في حمل السلاح نصرته الله ورُسُلُهُ، «إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ»، أي: هو قويٌّ عزيزٌ، ينصر من نصره من غير احتياج منه إلى الناس، إنما شرع الجهاد ليلبؤ بعضكم ببعض.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَسِقُونَ﴾ (٦٦) ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا آيَتَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَسِقُونَ﴾ (٦٧)

يُخبر تعالى أنه منذ بعث نوحاً - عليه السلام - لم يُرسل بعده رسولاً ولا نبياً إلا من ذُرِّيَّتِهِ، وكذلك إبراهيم - عليه السلام - خليل الرحمن، لم يُنزل من السماء كتاباً ولا أرسل رسولاً ولا أوحى إلى بشرٍ من بعده، إلا وهو من سلالته، كما قال في الآية الأخرى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾ [العنكبوت: ٢٧]،

(١) تقدم في سورة البقرة آية ١٠٤.

(٢) الكلبتان: ما يأخذ به الحداد الحديد المحمى.

حتى كان آخر أنبياء بني إسرائيل عيسى ابن مريم الذي بشر بعده بمحمد - صلوات الله وسلامه عليهما - ولهذا قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُحْمِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ﴾، وهو الكتاب الذي أوحاه الله إليه، ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾، وهم الحواريون ﴿رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾، أي: رقة وهي الخشية ﴿وَرَحْمَةً﴾ بالخلق. وقوله: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾، أي: ابتدعها أمّة النصارى، ﴿مَا كَتَبْنَا عَلَيْهَا﴾، أي: ما شرعناها لهم، وإنما هم التزموها من تلقاء أنفسهم. وقوله تعالى: ﴿إِلَّا آتَيْنَاهُ رِضْوَانًا﴾، فيه قولان، أحدهما: أنهم قصّدوا بذلك رضوان الله، قاله سعيد بن جبير، وقناة، والآخر: ما كتبنا عليهم ذلك، إنما كتبنا عليهم ابتغاء رضوان الله. وقوله تعالى: ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾، أي: فما قاموا بما التزموه حق القيام. وهذا ذم لهم من وجهين، أحدهما: في الابتداء في دين الله ما لم يأمر به الله. والثاني: في عدم قيامهم بما التزموه مما زعموا أنه قرينة يقربهم إلى الله عز وجل.

[٦٦٣٨] وقد قال ابن أبي حاتم: حدثنا إسحاق بن أبي حمزة أبو يعقوب الرازي، حدثنا السندي بن عبدويه، حدثنا بكير بن معروف، عن مقاتل بن حيان، عن القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه، عن جده ابن مسعود قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا بن مسعود؛ قلت: لبيك يا رسول الله! قال: «هل علمت أن بني إسرائيل افترقوا على ثنتين وسبعين فرقة؟ لم ينبغ منها إلا ثلاث فرق قامت بين الملوك والجبابرة بعد عيسى ابن مريم - عليه السلام -، فدعت إلى دين الله ودين عيسى ابن مريم، فقاتلت الجبابرة فقتلت فصبرت ونجت، ثم قامت طائفة أخرى لم يكن لها قوة بالقتال، فقامت بين الملوك والجبابرة، فدعوا إلى دين الله ودين عيسى ابن مريم، فقتلت وقطعت بالمناشير وحزقت بالنيران، فصبرت ونجت. ثم قامت طائفة أخرى لم يكن لها قوة بالقتال ولم تطلق القيام بالقسط، فلحقت بالجبابرة فتعبدت وترعبت، وهم الذين ذكر الله - عز وجل -: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَا عَلَيْهَا﴾^(١).

[٦٦٣٩] وقد رواه ابن جرير بلفظ آخر من طريق أخرى. فقال: حدثنا يحيى بن أبي طالب، حدثنا داود بن المحبر، حدثنا الصعق بن حزن، حدثنا عقيل الجعدي، عن أبي إسحاق الهمداني، عن سويد بن عقلة، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «اختلف من كان قبلنا على ثلاث وسبعين فرقة، نجا منهم ثلاث وهلك سائرهم»... وذكر نحو ما تقدم، وفيه: ﴿فَقَاتِلْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنَّمْ أَجْرَهُمْ﴾: هم الذين آمنوا بي وصدقوني، ﴿وَكَبِيرٌ مِّنْهُمْ كَتِيبُونَ﴾، وهم الذين كذبوني وخالفوني^(٢). ولا يقدر في هذه المتابعة لحال داود بن المحبر، فإنه أحد الرضاة للحديث لكن قد أسنده أبو يعلى، وسنده: عن شيبان بن فروخ، عن الصعق بن حزن، به مثل ذلك. فقوي الحديث من هذا الوجه.

(١) ضعيف. أخرجه الطبراني ١٠٣٥٧ وفيه بكير بن معروف. ضعفه ابن المبارك. وشيخه مقاتل بن حيان، وثقه قوم، وضعفه آخرون. وقد روى مناكير. وشيخه القاسم ثقة. وأما أبو عبد الرحمن فلم يسمع من أبيه ابن مسعود سوى أحرف يسيرة. فالخير وإه له ثلاث علل.

(٢) ضعيف. أخرجه الطبراني ٣٣٦٧٧ وفيه داود بن المحبر، وهو متروك متهم بالكذب. لكن توبع، فقد أخرجه الحاكم ٢/٤٨٠ والطبراني ١٠٥٣١ كلهم من طريق الصعق بن حزن بهذا الإسناد. سكت الحاكم، وقال الذهبي: ليس بصحيح. فإن الصعق وإن كان موثقاً، فإن شيخه منكر الحديث. وقال الهيثمي في «المجمع» ٧٤٠: فيه عقيل بن الجعد، قال البخاري: منكر الحديث اهـ. وقال ابن حبان في «المجروحين» ١٩٢/٢: منكر الحديث. يروي عن الثقات مالا يشبه حديث الأثبات، فبطل الاحتجاج بما روى، وإن وافق فيه الثقات.

وقال ابنُ جرير، وأبو عبد الرحمن النسائي - واللفظ له -: أخبرنا الحسين بن حُرَيْث، حدثنا الفضلُ بن موسى عن سُفيان بن سعيد، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبَّير، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان مُلوِّكٌ بعد عيسى - عليه السلام - بَدَّلَ التوراةَ والإنجيل، فكان منهم مؤمنون يقرؤون التوراةَ والإنجيل، فقيِّلَ لِمَلُوكِهِمْ: ما نجد شيئاً أشدَّ من شتمِ يشتموناه هؤلاء، إنهم يقرؤون: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]... هؤلاء الآيات، مع ما يعيَّبُوننا به من أعمالنا في قراءتهم، فادعهم فليقرؤوا كما نقرأ، وليؤمِّنُوا كما أمنا. فدعاهم فجمعهم وعرض عليهم القتلَ أو يتركوا قراءةَ التوراة والإنجيل، إلا ما بدَّلُوا منها، فقالوا: ما تُريدون إلى ذلك؟ دعونا، فقالت طائفة منهم: ابنا لنا أسطوانة، ثم ارفعونا إليها، ثم أعطونا شيئاً نرفعُ به طعامنا وشرابنا فلا تُردُّ عليكم، وقالت طائفة: دعونا نسيح في الأرض ونهيم ونشرب كما يشرب الوحش، فإن قدرتم علينا في أرضكم فاقتلونا. وقالت طائفة: ابنا لنا دوراً في الفيافي، ونحفر الآبار ونحترث البقول فلا تُردُّ عليكم ولا نمرُ بكم. وليس أحد من القبائل إلا له حميمٌ فيهم، ففعلوا ذلك، فأنزل الله - عزَّ وجلَّ -: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾. والآخرون قالوا: نتعبدُ كما تعبدُ فلان، ونسيحُ كما ساحَ فلان، ونتخذُ دوراً كما اتخذ فلان، وهم على شركهم لا علم لهم بإيمان الذين اقتدوا بهم، فلما بُعث النبي ﷺ ولم يبقَ منهم إلا القليل، انحطَّ منهم رجلٌ من صومعته، وجاء سائِحٌ من سبيحته، وصاحبُ الدير من ذيره، فأمنوا به وصدَّقوه، فقال الله - عزَّ وجلَّ -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ﴾: أجزرين بإيمانهم بعيسى ابن مريم ونصَّبَ أنفسهم والتوراةَ والإنجيل، وإيمانهم بمحمد ﷺ وتُصديقهم، قال: ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾: القرآن، وأتباعهم النبي ﷺ قال: ﴿لَيْلًا يَمَلَأُ أَهْلَ الْكَنَبِ﴾ الذين يتشبهون بكم ﴿أَلَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن قَبْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾. هذا السياق فيه غرابةٌ وسيأتي تفسيرُ هاتين الآيتين الأخرين على غير هذا، والله أعلم.

[٦٦٤٠] وقال الحافظُ أبو يعلى الموصليُّ: حدثنا أحمدُ بن عيسى، حدثنا عبدُ الله بن وهب، حدثني سعيد بن عبد الرحمن بن أبي العمياء، أن سهل بن أبي أمامة حَدَّثَهُ، أنه دَخَلَ هو وأبوه على أنس ابن مالك بالمدينة زَمَانَ عُمَرَ بن عبد العزيز وهو أمير وهو يُصَلِّي صلاةَ خَفِيْفَةً كأنها صلاةُ مسافرٍ أو قريباً منها، فلما سلَّم قال: يرحمك الله، أرايتَ هذه الصلاة المكتوبة أم شيء تنفلته؟ قال: إنها المكتوبة، وإنها صلاةُ رسولِ الله ﷺ ما أخطأتُ إلا شيئاً سهوتُ عنه إن رسول الله ﷺ كان يقول: «لا تُشَدُّدُوا على أنفسكم فَيُشَدُّدَ عليكم، فإن قوماً شَدُّدُوا على أنفسهم فشدُّد عليهم، فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾. ثم غدوا من الغد فقالوا تركبُ فننظرُ ونعبرُ، قال: نعم: فركبوا جميعاً، فإذا هم بديارٍ قفرٍ قد باد أهلها وانقرضوا وفنوا، خاويةٌ على عروشها، فقالوا: أتعرفُ هذه الديار؟ قال: ما أعرفني بها وبأهلها، هؤلاء أهلُ الديار، أهلُكمم البغي والحسد، إن الحسدَ يُطفئُ نورَ الحسنات، والبغي يُصدِّقُ ذلك أو يكذِّبه، والعينُ تزني والكفُّ والقَدَمُ والجسدُ واللِّسانُ، والفرجُ يُصدِّقُ ذلك أو يكذِّبه^(١).

[٦٦٤١] وقال الإمامُ أحمد: حدثنا يَعْمَرُ، حدثنا عبد الله، أخبرنا سُفيان، عن زيدِ العميِّ، عن أبي

(١) أخرجه أبو داود ٤٩٠٤ وأبو يعلى ٣٦٩٤ وإسناده ضعيف لجهالة سعيد بن عبد الرحمن، حيث وثقه ابن حبان وحده، وانظر «الضعيفة» ٣٤٦٨.

إياس، عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال «لكل نبي رهبانيّة، ورهبانيّة هذه الأُمّة الجهاد في سبيل الله - عزّ وجلّ»^(١).

[٦٦٤٢] ورواه الحافظ أبو يعلى عن عبد الله بن محمد بن أسماء، عن عبد الله بن المبارك، به، ولفظه: «لكل أُمّة رهبانيّة، ورهبانيّة هذه الأُمّة الجهاد في سبيل الله»^(٢).

[٦٦٤٣] وقال الإمام أحمد: حدثنا حُسَيْن - هو ابن محمد - حدثنا ابن عِيَّاش - يعني إسماعيل - عن الحجاج بن مَرْوَانَ الكَلَّاعِي، وَعَقِيل بن مُدْرِك السَلْمِي عن أبي سعيد الخُدْرِي - رضي الله عنه - أن رجلاً جاءه فقال: أوصني. فقال: «سألت عما سألت عنه رسول الله ﷺ من قبلك، أوصيك بتقوى الله فإنه رأس كل شيء، وعليك بالجهاد رهبانيّة الإسلام، وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن فإنه رُوحك في السماء، وذكرك في الأرض»^(٣). تفرد به أحمد، والله تعالى أعلم.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِر لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾﴾

وقد تقدّم في رواية النسائي عن ابن عباس أنه حمّل هذه الآية على مؤمني أهل الكتاب، وأنهم يؤتون أجرهم مرّتين كما في الآية التي في القصص.

[٦٦٤٤] وكما في حديث الشعبي عن أبي بُرْذَة، عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة يؤتون أجرهم مرّتين: رجلٌ من أهل الكتاب آمن بِنبيّه وأمن بي فله أجران، وعبدٌ مملوكٌ أدى حقَّ الله وحقَّ مَولاه فله أجران، ورجلٌ أدبَ أُمَّتَه فأحسنَ تأديبها ثم اعتقها وتزوجها فله أجران»^(٤). وأخرجه الصحاحيون. ووافق ابن عباس على هذا التفسير الضحّاك، وعُتْبَة بن أبي حكيم، وغيرهما، وهو اختيار ابن جرير.

وقال سعيد بن جبير: لما افتخر أهل الكتاب بأنهم يؤتون أجرهم مرّتين أنزل الله هذه الآية في حق هذه الأمة: «يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ»، أي: ضعفين، وزادهم: «وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ»، يعني: هُدًى يُبَصِّرُ به من العمى والجهالة، «وَيَغْفِر لَكُمْ». ففضلهم بالنور والمغفرة. ورواه ابن جرير عنه.

وهذه الآية كقولها تعالى: «يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾» [الأنفال: ٢٩].

(١) حسن. أخرجه أحمد ٢٦٦/٣ وأبو يعلى ٤٢٠٤ وابن المبارك ١٦ وابن أبي عاصم ٣٣ كلاهما في الجهاد، وإسناده ضعيف لضعف زيد العتَمِي. وله شاهد من حديث أبي أمامة، أخرجه أبو داود ٢٤٨٦ وفيه القاسم بن عبد الرحمن ضعيف، وتابعه عفير بن معدان، أخرجه الطبراني ٧٧٠٨ وهو ضعيف. وله شاهد من مرسل معاوية بن قرة، أخرجه سعيد بن منصور ٢٣٠٩ ورجاله ثقات. وانظر ما بعده.

(٢) هذا اللفظ أصح، وانظر التخرّيج السابق، والآتي.

(٣) أخرجه أحمد ٨٢/٣ وابن أبي عاصم ٣٤ وإسناده ضعيف، عقيل مقبول، ولم يدرك أبا سعيد.

(٤) متفق عليه، وتقدم.

وقال سعيد بن عبد العزيز: سأل عمر بن الخطاب حبراً من أحبار يهود: كم أفضل ما ضُغِفَ لكم حسنة؟ قال: كِفْلٌ ثلاثون وخمسون حسنة. قال: فَحَمِدَ اللهُ عَمْرُ على أنه أعطانا كِفْلَيْنِ. ثم ذَكَرَ سعيد قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ - قال سعيد: والكفلان في الجمعة مثل ذلك. رواه ابن جرير.

[٦٦٤٥] ومما يُؤيد هذا القول ما رواه الإمام أحمد: حدثنا إسماعيل، حدثنا أيوب، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «مثلكم ومثل اليهود والنصارى كمثل رجل رَجُلٌ استعمل عُمَلاً، فقال: مَنْ يَعْمَلُ لي من صلاة الصُّبحِ إلى نصف النهار على قيراطٍ قيراط؟ أَلَا فَعَمِلْتَ اليهودُ. ثم قال: مَنْ يَعْمَلُ لي من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراطٍ قيراط؟ أَلَا فَعَمِلْتَ النصارى. ثم قال: مَنْ يَعْمَلُ لي من صلاة العصر إلى غروب الشمس على قيراطين قيراطين؟ أَلَا فأنتم الذين عملتم. فَغَضِبَتِ النصارى واليهودُ، وقالوا: نحنُ أكثرُ عملاً وأقلُّ عطاءً. قال: هل ظلمتكم من أجركم شيئاً؟ قالوا: لا. قال: فإنما هو فَضْلِي أوتيه من أشاء»^(١). قال أحمد: وحدثناه مُؤَمَّلٌ، عن سفيان، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، نحو حديث نافع، عنه. انفرد بإخراجه البخاريُّ فرواه عن سُلَيْمان بن حرب، عن حَمَاد، عن أيوب، عن نافع، به، وعن قُتَيْبَةَ، عن الليث، عن نافع، بمثله.

[٦٦٤٦] وقال البخاريُّ: حدثني محمد بن العلاء، حدثنا أبو أسامة، عن يزيد، عن أبي بردة، عن أبي موسى، عن النبي ﷺ قال: «مثل المسلمِ واليهودِ والنصارى كمثل رجلٍ استأجر قوماً يَعْمَلُونَ له عملاً يوماً إلى الليل على أجرٍ معلوم، فَعَمِلُوا إلى نصفِ النهار فقالوا: لا حاجةَ لنا إلى أجرِكَ الذي شَرَطْتَ لنا، وما عَمِلْنَا باطلٌ. فقال لهم: لا تفعلوا، أكملوا بقيةَ عَمَلِكُمْ وخُذُوا أجرَكُمْ كاملاً، فأبوا وترَكُوا، واستأجر آخرين بعدهم فقال: أكملوا بقيةَ يومكم ولكم الذي شرطت لهم من الأجر. فعملوا حتى إذا حينَ صَلُّوا العصرَ قالوا: ما عملنا باطل، ولك الأجر الذي جعلت لنا فيه. فقال: أكملوا بقيةَ عملكم، فإن ما بقي من النهار شيءٌ يسيرٌ. فأبوا، فاستأجر قوماً أن يَعْمَلُوا له بقيةَ يومهم فعملوا بقيةَ يومهم حتى غابت الشمسُ، فاستكملوا أجرَ الفريقين كليهما، فذلك مَثَلُهُمْ ومثل ما قبلوا من هذا الثور»^(٢). انفرد به البخاريُّ.

ولهذا قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْلَمُ آثُلَ الْكِتَابِ أَلَّا يَفْخِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾، أي: ليتحققوا: أنهم لا يقدرون على ردِّ ما أعطاه الله، ولا إعطاء ما منع الله، ﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾. قال ابن جرير: ﴿إِنَّمَا يَعْلَمُ﴾، أي: ليَعلَم. وقد ذَكَرَ عن ابن مسعود أنه قرأها (لِكي يَعلَم). وكذا حطاب بن عبد الله، وسعيد بن جبَّير. قال ابن جرير: لأنَّ العرب تجعل (لا) صلةً في كلِّ كلام دخل في أوله أو آخره جحدٌ غير مُصرَّح، فالسابق كقوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ [الاعراف: ١٢]، ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٩] بالله ﴿وَحَكَرُمْ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [١٥] [الأنبياء: ٩٥].

آخر تفسير سورة الحديد، والله الحمد والمنة

(١) صحيح. أخرجه أحمد ٦/٢ والبخاري ٣٤٥٩ والترمذي ٢٨٧١ وابن حبان ٦٦٣٩.

(٢) صحيح. أخرجه البخاري ٥٥٨ و٢٢٧١.



وهي مدنية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (١)

[٦٦٤٧] قال الإمام أحمد: حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش، عن تميم بن سلمة، عن عذوة، عن عائشة قالت: الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة إلى النبي ﷺ تكلمه وأنا في ناحية البيت، ما أسمع ما تقول، فأنزل الله عز وجل: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾... إلى آخر الآية^(١). وهكذا رواه البخاري في كتاب التوحيد تعليقا فقال: وقال الأعمش، عن تميم بن سلمة، عن عذوة، عن عائشة، فذكره. وأخرجه النسائي، وابن ماجه، وابن أبي حاتم، وابن جرير، من غير وجه، عن الأعمش، به.

[٦٦٤٨] وفي رواية لابن أبي حاتم عن الأعمش، عن تميم بن سلمة، عن عذوة، عن عائشة أنها قالت: تبارك الذي أوعى سمعه كل شيء، إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة، ويخفى علي بعضه، وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ وهي تقول: يا رسول الله! أكل شبابي، وتقرت له بطني، حتى إذا كبرت سني، وانقطع ولدي، ظاهر مني! اللهم، إني أشكو إليك. قالت: فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآية: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾. وقال: وزوجها أوس بن الصامت وقال ابن لهيعة، عن أبي الأسود عن عروة: هو أوس بن الصامت. وكان أوس امرأة به لم، فكان إذا أخذه لممه واشتد به يظاها من امرأته، وإذا ذهب لم يقل شيئا. فأتت رسول الله تستفتيه في ذلك وتشتكي إلى الله، فأنزل الله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾... الآية^(٢). وهكذا روى هشام بن عذوة، عن أبيه: أن رجلا كان به لم. فذكر مثله.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا موسى بن إسماعيل أبو سلمة، حدثنا جرير - يعني ابن حازم - قال: سمعت أبا يزيد يحدث قال: لقيت امرأة عمر - يقال لها: خولة بنت ثعلبة - وهو يسير مع الناس، فاستوقفته فوقف لها ودنا منها وأصغى إليها رأسه، ووضع يديه على منكبيها حتى قضت حاجتها وانصرفت. فقال له رجل: يا أمير المؤمنين، حبست رجال قريش على هذه العجوز؟! قال: ويحك! وتذري من هذه؟

(١) صحيح. أخرجه أحمد ٤٦/٦ والبخاري ٧٣٨٥ وتعليقا والنسائي ٣٤٦٠ وفي التفسير ٥٩٠ وابن ماجه ١٨٨ و٢٠٦٣

وعبد بن حميد ١٥١٤ وابن جرير ٣٣٧٢٦، وإسناده على شرط مسلم.

(٢) أخرجه الطبري ٣٣٧٢٧ وإسناده ضعيف وأصله شواهد كثيرة، دون ذكر نزول جبريل.

قال: لا. قال: هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات وهذه خولة بنت ثعلبة، وإيم الله لو لم تنصرف عني إلى الليل ما انصرفت حتى تقضي حاجتها إلا أن تحضر صلاة فأصليها، ثم أزوج إليها حتى تقضي حاجتها. هذا منقطع بين أبي يزيد وعمر بن الخطاب. وقد روي من غير هذا الوجه. وقال ابن أبي حاتم أيضاً: حدثنا المنذر بن شاذان، حدثنا يعلى، حدثنا زكريا، عن عامر قال: المرأة التي جادلت في زوجها خولة بنت الصامت، وأما معاذة التي أنزل الله فيها: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيكُمْ عَلَىٰ إِلَغَةٍ إِن أَوَدْنَ حَمَصَانًا﴾ [النور: ٢٣]: صوابه: خولة امرأة أوس بن الصامت.

﴿الَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْكُمْ مَنْ يُسَآئِرُهُمْ مَا هِيَ مِنْهُمْ إِنَّمَا هِيَ إِذَا لَقِيَ لَدُنَّهُمْ وَإِيَّاهُمْ يَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَرُؤُودًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يُعَوِّدُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَآسَا ذَلِكَ نَوْعُظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢﴾ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَآسَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَأَطْعَامَ سِتِّينَ مَسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣﴾﴾

[٦٦٤٩] قال الإمام أحمد: حدثنا سعد بن إبراهيم ويعقوب قالوا: حدثنا أبي، حدثنا محمد بن إسحاق، حدثني معمر بن عبد الله بن حنظلة، عن يوسف بن عبد الله بن سلام، عن خويلة بنت ثعلبة قالت: قالت: في والله - وفي أوس بن الصامت أنزل الله صدر سورة «المجادلة». قالت: كنت عنده، وكان شيخاً كبيراً قد ساء خلقه، قالت: فدخل عليّ يوماً فراجعت بشيء فغضب فقال: أنت عليّ كظهير أُمي. قالت، ثم خرج فجلس في نادي قومه ساعة، ثم دخل عليّ فإذا هو يريدني على نفسي، قالت: قلت: كلا، والذي نفس خويلة بيده لا تخلص إليّ وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا بحكمه. قالت: فوثبني وامتنعت منه، فقلبت به المرأة الشيخ الضعيف، فألقيته عني، قالت: ثم خرجت إلى بعض جاراتي، فاستعرت منها ثياباً، ثم خرجت حتى جئت رسول الله ﷺ فجلست بين يديه، فذكرت له ما لقيت منه، وجعلت أشكو إليه ما لقيت من سوء خلقه. قالت: فجعل رسول الله ﷺ يقول: «يا خويلة، ابن عمك شيخ كبير، فأتقي الله فيه». قالت: فوالله ما برحت حتى نزل في القرآن، فتغشى رسول الله ﷺ ما كان يتغشاه، ثم سرتني عنه، فقال لي: «يا خويلة، قد أنزل الله فيك وفي صاحبك، ثم قرأ عليّ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَاللِّكْفِيرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. قالت: فقال لي رسول الله ﷺ: «مريه فليعتق رقبة». قالت: فقلت: يا رسول الله! ما عنده ما يعتق. قال: «فليصم شهرين متتابعين». قالت: فقلت: والله إنه شيخ كبير، ما به من صيام. قال: فليطعم ستين مسكيناً وسقاً من تمر. قالت: فقلت: والله يا رسول الله! ما ذاك عنده. قالت: فقال رسول الله ﷺ: «فإننا سنعيثه بعرق من تمر». قالت: فقلت: يا رسول الله! وأنا سأعيثه بعرق آخر، قال: فقد أصبت وأحسنت فاذهبي فتصدقي به عنه، ثم استوصي بابن عمك خيراً. قالت: ففعلت^(١). ورواه أبو داود في كتاب الطلاق من سننه من طريقين، عن محمد بن إسحاق ابن يسار، به. وعنده: خولة بنت ثعلبة، ويقال فيها: خولة بنت مالك بن ثعلبة. وقد تصغر فيقال: خويلة. ولا

(١) أخرجه أحمد ٦/٤١٠ - ٤١١ وأبو داود ٢٢١٤ وإسناده حسن في الشواهد لأجل معمر، فإنه مقبول، لكن للحديث شواهد.

منافاة بين هذه الأقوال، فالأمرُ فيها قريب، والله أعلم. هذا هو الصحيحُ في سبب نزول صدر هذه السورة، فأما حديث سلمة بن صخر فليس فيه أنه كان سبب النزول، ولكن أمرُ بما أنزل الله في هذه السورة، من العتق أو الصيام أو الإطعام.

[٦٦٥٠] كما قال الإمام أحمد: حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا محمد بن إسحاق، عن محمد بن عمرو بن عطاء، عن سليمان بن يسار، عن سلمة بن صخر الأنصاري قال: كنتُ امرأةً قد أوتيتُ من جماع النساء ما لم يؤت غيري، فلما دخل رمضان، تظهرتُ من امرأتي حتى ينسليخ رمضان، فرقا من أن أصيب في ليلتي شيئاً فأتيتُ في ذلك إلى أن يُدركني النهار، وأنا لا أقدرُ أن أنزع. فبينما هي تخدمني من الليل إذ تكشفت لي منها شيء، فوثبت عليها، فلما أصبحت غدتُ على قومي فأخبرتهم خبري وقلت: انطلقوا معي إلى النبي ﷺ فأخبره بأمري. فقالوا: لا، والله لا نفعل؛ نتخوف أن ينزل فينا رسول الله ﷺ مقالة يبقى علينا عارها، ولكن اذهب أنت فاصنع ما بدا لك. قال: فخرجتُ حتى أتيتُ النبي ﷺ فأخبرته خبري. فقال لي: «أنتِ بذاك؟» فقلتُ: أنا بذاك. فقال: «أنتِ بذاك؟» فقلت: أنا بذاك. قال: «أنتِ بذاك؟» قلت: نعم، ما أناذا فأمص في حكم الله تعالى، فلأني صابرة له. قال: «اعتق رقبة». قال: ففرضتُ صفحة رقبتي بيدي وقلت: لا، والذي بعثك بالحق ما أصبحتُ أمليكَ غيرها، قال: «فصم شهرين» قلت: يا رسول الله! وهل أصابني ما أصابني إلا في الصيام؟ قال: فتصدق. فقلت: والذي بعثك بالحق لقد بنتنا ليلتنا هذه وخشى^(١)، ما لنا عشاء. قال: اذهب إلى صاحب صدقة بني زريق فقل له فليدفعها إليك، فأطعمك منها وسقاً من تمر يبتين مسكيناً، ثم استعن بسائره عليك وعلى عيالك. قال: «فرجعتُ إلى قومي فقلت: وجددتُ عندكم الضيق وسوء الرأي، وجددتُ عند رسول الله ﷺ السعة والبركة؛ قد أمر لي بصدقكم، فادفعوها إلي^(٢). فدفعوها إلي. وهكذا رواه أبو داود، وابن ماجه، واختصره الترمذي وحسنه. وظاهر السياق: أن هذه القصة كانت بعد قصة أوس بن الصامت وزوجته خويلة بنت ثعلبة، كما دل عليه سياق تلك وهذه بعد التأمل.

[٦٦٥١] قال خُصيف، عن مجاهد، عن ابن عباس: أوّل من ظاهر من امرأته أوس بن الصامت، أخو عبادة بن الصامت، وامرأته خولة بنت ثعلبة بن مالك، فلما ظاهر منها خشيته أن يكون ذلك طلاقاً، قاتت رسول الله ﷺ فقالت: «يا رسول الله! إن أوساً ظاهر مني، وإننا إن افترقنا هلكننا، وقد نثرت بطني منه، وقدمت صُخيتُه وهي تشكو ذلك وتبكي، ولم يكن جاء في ذلك شيء. فأنزل الله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْكُرُ إِلَى اللَّهِ﴾، إلى قوله: ﴿وَاللَّكْفِيرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. فدعا رسول الله ﷺ فقال: «أتقديروا على رقبة تعيقها؟» قال: لا والله يا رسول الله! ما أقدرُ عليها؟ قال: فجمع له رسول الله ﷺ حتى أعتق عنه، ثم راجع أهله^(٣). رواه ابن جرير. ولهذا ذهب ابن عباس والأكثر إلى ما قلناه، والله أعلم. فقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَطْلُبُونَ مِنْكُمْ بِنِسَائِهِمْ﴾ أصل الظهار مشتق من الظهر، وذلك أن الجاهلية كانوا إذا ظاهر أحد من

(١) بات رجشاً: أي جائعاً.

(٢) حسن. أخرجه أبو داود ٢٢١٣ والترمذي ٣٢٩٩ وابن ماجه ٢٠٦٢ والحاكم ٢٠٣/٢ وابن الجارود ٧٤٤ وفيه عن عنة ابن إسحاق عند الجميع، وهو مدلس، لكن أخرجه الترمذي ١٢٠٠ والحاكم ٢٠٤/٢ من وجه آخر، وللحديث شواهد.

(٣) أخرجه الطبري ٣٣٧٣٠ وفيه عبد العزيز بن عبد الرحمن، وهو ضعيف، وخُصيف بن عبد الرحمن سيء الحفظ، وأصل الحديث محفوف بشواهد. وفيه ألفاظ غريبة.

امراته قال لها: أنتِ عليّ كظهر أمي. ثم في الشرع كان الظهار في سائر الأعضاء قياساً على الظهر، وكان الظهارُ عند الجاهلية طلاقاً، فأرخص الله لهذه الأمة وجعلَ فيه كفارة، ولم يجعله طلاقاً كما كانوا يَعتَمِدُونَه في جاهليتهم. هكذا قال غير واحد من السلف.

[٦٦٥٢] قال ابن جرير: حدثنا أبو كُرَيْب، حدثنا عبيد الله بن موسى، عن أبي حمزة، عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان الرَّجُلُ إذا قال لامراته في الجاهلية: أنتِ عليّ كظهر أمي حُرِّمَتْ عليه، فكان أولُ مَنْ ظاهرَ في الإسلام أوسُ، وكانت تحتها ابنة عمِّ يقال لها: «خُوَيْلَةَ بنتُ ثعلبة» فظاهر منها، فأسقطَ في يَدَيْه، وقال: ما أراكِ إلا قد حُرِّمَتْ عليّ. وقالت له مثلُ ذلك، قال: فانطلقني إلى رسول الله ﷺ. فأتت رسول الله فوجدت عنده مائِطَةً تمسُطُ رأسه، فقال: «يا خُوَيْلَةَ، ما أُمِرنا في أمرِك بشيء». فأنزل الله على رسوله ﷺ فقال: «يا خُوَيْلَةَ، أبشري» قالت: خيراً. فقرا عليها: «قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا». . . إلى قوله: «وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَابِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّ». قالت: وأي رقبه لنا؟ والله ما يجد رقبه غيري. قال: «فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فِصْيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ»، قالت: والله لولا أنه يشرب في اليوم ثلاث مرات لذهب بصره! قال: «فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِطْعَامَ سِتِّينَ مَسْكِينًا». قالت: من أين؟ ما هي إلا أكلة إلى مثله! قال: فدعا بشطر وسق - ثلاثين صاعاً، والوسق: ستون صاعاً - فقال: لِيُطْعِمَ سِتِّينَ مَسْكِينًا وَلِيُرَاجِعْكَ^(١). وهذا إسنادٌ جيد قويٌّ، وسياقٌ غريبٌ، وقد رُوِيَ عن أبي العالية نحو هذا.

[٦٦٥٣] فقال ابن أبي حاتم: حدثنا محمد بن عبد الرحمن الهَرَوِيُّ، حدثنا علي بن عاصم، عن داود بن أبي هند، عن أبي العالية قال: كانت خولة بنت دُلَيْجٍ تحت رجل من الأنصار، وكان ضرير البصر فقيراً سيئ الخلق، وكان طلاق أهل الجاهلية إذا أراد الرَّجُلُ أن يُطَلِّقَ امرأته، قال: أنتِ عليّ كظهر أمي، وكان لها منه عَيْلٌ أو عَيْلان، فنازعه يوماً في شيء، فقال: أنتِ عليّ كظهر أمي، فاحتملت عليها ثيابها حتى دخلت على النبي ﷺ وهو في بيت عائشة، وعائشة تغسل شق رأسه، فقدمت عليه ومعهما عَيْلُها، فقالت: يا رسول الله! إن زوجي ضرير البصر، فقير لا شيء له، سيئ الخلق، وإني نازعته في شيء فغضب، فقال: «أنتِ عليّ كظهر أمي»، ولم يرد به الطلاق، ولي منه عَيْلٌ - أو: عَيْلان - فقال: ما أعلمك إلا قد حُرِّمَتْ عليه. فقالت: أشكو إلى الله ما نزل بي وأبا صبيتي. قال: ودارت عائشة فغسلت شق رأسه الآخر، فدارت معها، فقالت: يا رسول الله! زوجي ضرير البصر، فقير سيئ الخلق، وإن لي منه عَيْلاً أو عَيْلين، وإني نازعته في شيء فغضب وقال: أنتِ عليّ كظهر أمي، ولم يرد به الطلاق! قالت: فَرَفَعَ إِلَيَّ رأسه وقال: ما أعلمك إلا قد حُرِّمَتْ عليه. فقالت: أشكو إلى الله ما نزل بي وأبا صبيتي؟ قال: وراة عائشة وجه النبي ﷺ تَغْيِيرًا، فقالت لها: وراءك وراءك؟ فتحت، فمكث رسول الله ﷺ في غشايته ذلك ما شاء الله، فلما انقطع الوحي قال: يا عائشة، أين المرأة؟ فدعتها، فقال لها رسول الله ﷺ: اذهبي فأتييني بزواجك. فانطلقت تسعى فجاءت به، فإذا هو - ضرير البصر، فقير، سيئ الخلق. فقال النبي ﷺ: أستعِذُ بالله السميع العليم. بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾ إلى قوله: «وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَابِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا». قال النبي ﷺ: أتجد رقبه تعيقها من قبل أن تمسها؟ قال: لا. قال: أفستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ قال: والذي بعتك بالحق، إنني إذا لم أكل المرثتين والثلاث يكاد يعشو بصري. وقال: أفستطيع أن أطعم ستين مسكيناً؟ قال: لا، إلا ثعبينتي. قال: فأعانه رسول الله ﷺ فقال: «أطعم ستين مسكيناً». قال: وحول الله

(١) أخرجه الطبري ٣٣٧١٧ وإسناده حسن، وله شواهد، وانظر ما بعده.

الطلاق، فجعله ظهاراً^(١). ورواه ابن جرير، عن ابن المشي، عن عبد الأعلى، عن داود، سمعت أبا العالية، فذكره نحوه، بأخصر من هذا السياق. وقال سعيد بن جبير: كان الإيلاء والظهار من طلاق الجاهلية فوقت الله الإيلاء أربعة أشهر، وجعل في الظهار الكفارة. رواه ابن أبي حاتم، بنحوه. وقد استدل الإمام مالك: على أن الكافر لا يدخل في هذه الآية بقوله: ﴿يُنكِّمُ﴾، فالخطاب للمؤمنين. وأجاب الجمهور بأن هذا خرج منخرج الغالب فلا مفهوم له، واستدل الجمهور عليه بقوله: ﴿مِنْ نِسَائِهِمْ﴾، على أن الأمة لا ظهار منها، ولا تدخل في هذا الخطاب.

وقوله تعالى: ﴿مَا هِيَ أُمَّهَتُهُمْ إِلَّا اللَّهُ وَلَدْنَهُمْ﴾ أي: لا تصير المرأة بقول الرجل: أنت علي كظهر أمي، أو كأمي أو مثل أمي، وما أشبه ذلك، لا تصير أمه بذلك، إنما أمه التي ولدتها. ولهذا قال: ﴿وَأَنْتُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا﴾، أي: كلاماً فاحشاً باطلاً، ﴿وَلَيْتَ اللَّهُ لَمَتَّوْ غَفُورًا﴾، أي: عما كان منكم في حال الجاهلية، وهكذا أيضاً عما خرج من سبب اللسان ولم يقصد إليه المتكلم.

[٦٦٥٤] كما رواه أبو داود أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول لامرأته: يا أختي. فقال: أختك هي؟! فهذا إنكار، ولكن لم يحرمها عليه بمجرد ذلك، لأنه لم يقصده، ولو قصده لخرمت عليه، لأنه لا فرق على الصحيح بين الأم وبين غيرها من سائر المحارم، من أخت وعمّة وخالة، وما أشبه ذلك.

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾، اختلف السلف والأئمة في المراد بقوله: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ فقال بعض الناس: العود هو أن يعود إلى لفظ الظهار فيكرره. وهذا القول باطل وهو اختيار الشافعي: هو أن يمسيكها بعد الظهار زماناً يمكنه أن يطلق فيه فلا يطلق. وقال أحمد بن حنبل: هو أن يعود إلى الجماع، أو يعزم عليه، فلا يحل له حتى يكفر بهذه الكفارة. وقد حكى عن مالك: أنه العزم على الجماع والإمساك، وعنه: أنه الجماع. وقال أبو حنيفة: هو أن يعود إلى الظهار بعد تحريمه، ورفع ما كان عليه أمر الجاهلية، فمتى ظاهر الرجل من امرأته فقد حرمها تحريماً لا يرفعه إلا الكفارة، وإليه ذهب أصحابه، والليث بن سعد. وقال ابن أبي عمير: حدثني عطاء، عن سعيد بن جبير: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾، يعني: يريدون أن يعودوا في الجماع الذي حرموه على أنفسهم.

وقال الحسن البصري: يعني الغشيان في الفرج. وكان لا يرى بأساً أن يغشى فيما دون الفرج قبل أن يكفر. وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّ﴾، والمس: النكاح. وكذا قال عطاء، والزهرى، وقتادة، ومقاتل بن حيان. وقال الزهرى: ليس له أن يقبلها ولا يمسه حتى يكفر.

[٦٦٥٥] وقد روى أهل السنن من حديث عكرمة، عن ابن عباس أن رجلاً قال: «يا رسول الله! إنني ظاهرت من امرأتي فوقعت عليها قبل أن أكفر. فقال: ما حملك على هذا يرحمك الله؟ قال: رأيت خلدخالها في ضوء القمر. قال: فلا تقربها حتى تفعل ما أمرك الله عز وجل»^(٢). وقال الترمذي: حسن غريب صحيح. ورواه أبو داود والنسائي من حديث عكرمة مرسلاً. قال النسائي: وهو أولى بالصواب.

(١) أخرجه الطبري ٣٣٧١٤ وهذا مرسل، وفي بعض ألفاظه غرابة وبعضه شاهد لما قبله.

(٢) ضعيف. أخرجه أبو داود ٢٢١٠ من طرق عن أبي تيمية مرسلًا، وكرره ٢٢١١ عن أبي تيمية عن رجل من قومه، والصواب رواية الجماعة.

(٣) حسن أخرجه أبو داود ٢٢٢٣ والترمذي ١١٩٩ والنسائي ١٦٧/٦ وابن الجارود ٧٤٧ والحاكم ٢٠٤/٢ والبيهقي ٣٨٦/٧ وإسناده لا بأس به، وله شواهد.

وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَرَمَ الْفُلُكُومَ﴾، أي: فإعتاق رقبة كاملة من قبل أن يتماسا، فها هنا الرقبة مطلقة غير مقيدة بالإيمان، وفي كفارة القتل مقيدة بالإيمان، فحمل الشافعي - رحمه الله - ما أطلقها هنا على ما قيد هناك لأتخاذ الموجب، وهو عتق الرقبة.

[٦٦٥٦] واعتضد في ذلك بما رواه عن مالك بسندوه، عن معاوية بن الحكم السلمي، في قصة الجارية السوداء، وأن رسول الله ﷺ قال: «أَعْتَقَهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ»^(١). وقد رواه أحمد في مسنده ومسلم في صحيحه.

[٦٦٥٧] وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا يوسف بن موسى، حدثنا عبدالله بن نُمير، عن إسماعيل بن مسلم، عن عمرو بن دينار، عن طاوس، عن ابن عباس قال: أتى رسول الله ﷺ رجل فقال: إني ظاهرت من امرأتي ثم وقعت عليها قبل أن أكفر. فقال رسول الله ﷺ: ألم يقل الله: ﴿مَنْ قَبِلَ أَنْ يَمَاسًا﴾. قال: أعجبتني؟ قال: «أُنْسِكُ حَتَّى تُكْفِرَ»^(٢). ثم قال البزار: لا يروى عن ابن عباس بأحسن من هذا، وإسماعيل بن مسلم تكلم فيه، وروى عنه جماعة كثيرة من أهل العلم، وفيه من الفقه أنه لم يأمره إلا بكفارة واحدة.

وقوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ فَوْضَلْتُمْ بِهِ﴾ أي: تَزَجِرُونَ بِهِ، ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾، أي: خبير بما يصليحكم، عَلِيمٌ بِأَحْوَالِكُمْ. وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ لَمْ يَمِدْ فَوْسِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعِينَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَمَاسًا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِيًا﴾، قد تقدمت الأحاديث الواردة بهذا على الترتيب، كما ثبت في «الصحاحين» في قصة الذي جامع امرأته في رمضان. ﴿ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، أي: شرعنا هذا لهذا. وقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾، أي: محارمه فلا تنتهكوها. وقوله تعالى: ﴿وَاللَّكْفِيرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، أي: الذين لم يؤمنوا ولا التزموا بأحكام هذه الشريعة، لا تعتقدوا أنهم ناجون من البلاء، كلاً، ليس الأمر كما زعموا، بل لهم عذاب أليم، أي: في الدنيا والآخرة.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُنُوتًا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾^(٥) يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُوتُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٦)

يُخَبِّرُ تَعَالَى عَمَّنْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَعَانَدُوا شَرْعَهُ، ﴿كُنُوتًا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، أي: أهينوا ولعنوا وأخزوا، كما فعل بمن أشبههم ممن قبلهم، ﴿وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾، أي: واضحات لا يخالفها ويعاندها إلا كافر فاجر مكابر، ﴿وَاللَّكْفِيرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾، أي: في مقابلة ما استكبروا عن اتباع شرع الله، والانقياد له، والخضوع لديه. ثم قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾، وذلك يوم القيامة، يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد، ﴿فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا﴾، أي: يُخَبِّرُهُمْ بِالَّذِي صَنَعُوا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ وَسُوهُ﴾، أي: ضبطه الله وحفظه عليهم، وهم قد نسوا ما كانوا عملوا، ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾، أي: لا يعيب عنه

(١) صحيح. أخرجه مسلم ٥٣٧ وأبو داود ٩٣٠ وأحمد ٤٤٧/٥ و٤٤٨ وابن حبان ١٦٥ وتقدم.

(٢) إسناده ضعيف لضعف إسماعيل بن مسلم، وبهذا الإسناد أخرجه الحاكم ٢٠٤/٢ وقال الذهبي: إسماعيل واو اه لكن لأصله شواهد.

شيء، ولا يخفى ولا ينسى شيئاً. ثم قال تعالى مخبراً عن إحاطة علمه بخلقه وأطلاعهم عليهم، وسَمَاعِهِ كَلَامِهِمْ، وَرُؤْيَاهُ مَكَانَهُمْ حَيْثُ كَانُوا وَأَيْنَ كَانُوا، فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾، أي: يُطَّلِعُ عَلَيْهِمْ وَيَسْمَعُ كَلَامَهُمْ وَسِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ، وَرُسُلُهُ أَيْضاً مَعَ ذَلِكَ تَكْتَسِبُ مَا يَتَنَاجَوْنَ بِهِ، مَعَ عِلْمِ اللَّهِ بِهِ وَسَمْعِهِ لَهُمْ، كَمَا قَالَ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ الْغُيُوبِ﴾ [التوبة: ٧٨]. وقال: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلًا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف: ٨٠]. ولهذا حَكَى غَيْرُ وَاحِدٍ الْإِجْمَاعَ عَلَىٰ أَنَّ الْمُرَادَ بِهَذِهِ الْآيَةِ مَعِيَّةَ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا شَكَّ فِي إِرَادَةِ ذَلِكَ وَلَكِنْ سَمِعَهُ أَيْضاً مَعَ عِلْمِهِ مُحِيطٌ بِهِمْ، وَبَصَرُهُ نَافِذٌ فِيهِمْ، فَهُوَ - سَبْحَانَهُ - مُطَّلِعٌ عَلَىٰ خَلْقِهِ، لَا يَغِيبُ عَنْهُ مِنْ أُمُورِهِمْ شَيْءٌ. ثم قال: ﴿ثُمَّ يَبَيِّنُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، قال الإمام أحمد: افتتح الآية بالعلم، واختتمها بالعلم.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يُعَادُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْإِنثَرِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءَهُمْ حَيْوَتُكُمَا لَمْ يَجِدْكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبَهُمْ جَهَنَّمُ يَصَلُّونَهَا فَيَنْسُونَ الْمَصِيدَ﴾ [٨] ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنْتَجُوا بِالْإِنثَرِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَجَّوْا بِالْبَلِّ وَالْتَقَوْا وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [٩] ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَمَانِهِمْ شَيْئاً إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [١٠]

قال ابن أبي نجیح، عن مجاهد: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى﴾ قال: اليهود.

[٦٦٥٨] وكذا قال مقاتل بن حيان، وَرَّاد: «كان بين النبي ﷺ وبين اليهود مَوَادَعَةٌ، وكانوا إذا مَرَّ بهم رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ جَلَسُوا يَتَنَاجَوْنَ بَيْنَهُمْ، حَتَّى يَظُنَّ الْمُؤْمِنُ أَنَّهُمْ يَتَنَاجَوْنَ بِقَتْلِهِ - أَوْ: بِمَا يَكْرَهُ الْمُؤْمِنُ - فَإِذَا رَأَى الْمُؤْمِنُ ذَلِكَ - خَشِيَهِمْ، فَتَرَكَ طَرِيقَهُ عَلَيْهِمْ... فَنَهَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ النَّجْوَى، فَلَمْ يَتَهَوَّأُوا وَعَادُوا إِلَى النَّجْوَى، فَانزَلَ اللَّهُ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يُعَادُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾^(١).

[٦٦٥٩] وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي، حدثني سفيان بن حمزة، عن كثير بن زيد، عن زَيْتِجِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: كُنَّا تَتَنَاجَوُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَبِيْتُ عَنْدهُ؛ يَطْرُقُهُ مِنَ اللَّيْلِ أَمْرٌ؛ وَتَبْدُو لَهُ حَاجَةٌ. فَلَمَّا كَانَتْ ذَاتَ لَيْلَةٍ كَثُرَ أَهْلُ النَّوْبِ وَالْمَحْتَسِبُونَ، حَتَّى كُنَّا أُنْدِيَةَ نَتَحَدَّثُ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: مَا هَذَا النَّجْوَى؟ أَلَمْ تُنْهَوْا عَنِ النَّجْوَى؟ قُلْنَا: تَبْنَا إِلَى اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّا كُنَّا فِي ذِكْرِ الْمَسِيحِ؛ فَرَقًا مِنْهُ. فَقَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخَوْفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنْهُ؟ قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الشَّرْكُ الْخَفِيُّ، أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ يَعْمَلُ لِمَكَانٍ رَجُلٍ^(٢). هَذَا إِسْنَادٌ غَرِيبٌ، وَفِيهِ بَعْضُ الضَّعْفَاءِ.

(١) هذا مرسل، ومراسيل مقاتل مناكير.

(٢) إسناده ضعيف. فيه زَيْتِجِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخُدْرِيِّ، قَالَ أَحْمَدُ: لَيْسَ بِمَعْرُوفٍ، وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: مَنكَرٌ الْخُدَيْثِ، وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: أَرْجُو أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ. وَعَنْهُ كَثِيرٌ مِنْ زَيْدٍ. وَثِقَةٌ يَمِينٌ، وَضَعْفَةُ النَّسَائِيِّ وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ: صَدُوقٌ فِيهِ لِينٌ. وَلَعَجْزُهُ شَوَاهِدٌ.

وقوله تعالى: ﴿وَيَنْتَجِرْنَ بِالْبَأْسِ وَالْقُدْرَةِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾، أي: يتحدّثون فيما بينهم بالإثم، وهو ما يختصّ بهم، ﴿وَالْمُنْذِرِينَ﴾ وهو ما يتعلّق بغيرهم، ومنه معصية الرسول ومخالفته، يُصِرُّون عليها ويتواصون بها. وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ خَيْرٌ بِمَا لَمْ يَحْجِكْ بِهِ اللَّهُ﴾.

[٦٦٦٠] قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا ابن نمير، عن الأعمش، عن مسروق، عن عائشة قالت: دَخَلَ على رسول الله ﷺ يهودٌ فقالوا: السامُ عليك يا أبا القاسم. فقالت عائشة: وعليكم السامُ. قالت: فقال رسول الله ﷺ: «يا عائشة، إن الله لا يحبُّ الفحشَ ولا التفحشَ» قلت: ألا تسمعنهم يقولون: السامُ عليك؟! فقال رسول الله: «أوما سمعتِ أقولُ؟ وعليكم؟. فأنزل الله: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ خَيْرٌ بِمَا لَمْ يَحْجِكْ بِهِ اللَّهُ﴾^(١).

[٦٦٦١] وفي رواية في «الصحيح» أنها قالت لهم: «عليكم السامُ والذام واللعنة»، وأن رسول الله ﷺ قال: «إنه يُستجابُّ لنا فيهم، ولا يُستجابُّ لهم فينا»^(٢).

[٦٦٦٢] وقال ابن جرير: حدثنا بشر، حدثنا يزيد، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن أنس بن مالك: «أن رسول الله ﷺ بينما هو جالسٌ مع أصحابه إذ أتى عليهم يهوديٌّ فسَلَّمَ عليهم، فرَدُّوا عليه، فقال نبيُّ الله ﷺ: هل تدرون ما قال؟ قالوا: سلَّم يا رسول الله! قال: بل قال: سلَّم عليكم، أي: تسامون دينكم. قال رسول الله: رُدُّوه. فرَدُّوه عليه، فقال نبيُّ الله: أقلت: سلَّم عليكم؟ قال: نعم، فقال رسول الله ﷺ: «إذا سلَّم عليكم أحدٌ من أهل الكتاب فقولوا: عليك، أي: عليك ما قلت»^(٣). وأصل حديث أنسٍ مخرَجٌ في الصحيح، وهذا الحديث في الصحيح عن عائشة، بنحوه.

وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾، أي: يفعلون هذا، ويقولون ما يُحرِّفون من الكلام وإيهام السلام، وإنما هو شتمٌ في الباطن، ومع هذا يقولون في أنفسهم: لو كان هذا نبياً لعذبنا الله بما نقول له في الباطن، لأن الله يعلم ما نُسِرُّه، فلو كان هذا نبياً حقاً لأرشدنا أن يُعاجلنا الله بالعقوبة في الدنيا، فقال الله تعالى: ﴿حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ﴾، أي: جهنم كفايتهم في الدارِ الآخرة، ﴿يَسْأَلُونَهَا فَيَنْسَأَنَّ الْمَصِيرُ﴾.

[٦٦٦٣] وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الصمد، حدثنا حماد، عن عطاء بن السائب، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو: أن اليهود كانوا يقولون لرسول الله ﷺ: سامٌ عليك، ثم يقولون في أنفسهم: ﴿لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾، فنزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ خَيْرٌ بِمَا لَمْ يَحْجِكْ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَسْأَلُونَهَا فَيَنْسَأَنَّ الْمَصِيرُ﴾^(٤). إسناده حسن، ولم يُخرِجوه. وقال العوفي، عن ابن عباس: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ خَيْرٌ بِمَا لَمْ يَحْجِكْ بِهِ اللَّهُ﴾، قال: كان المنافقون يقولون لرسول الله إذا حَيَّوه: سامٌ عليك، قال الله تعالى: ﴿حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَسْأَلُونَهَا فَيَنْسَأَنَّ الْمَصِيرُ﴾. ثم قال الله تعالى مُؤدِّباً عباده المؤمنين ألا يكونوا مثل الكفرة

(١) إسناده صحيح على شرط البخاري ومسلم، وهو عند مسلم ٢١٦٥ ح ١٢.

(٢) أخرجه البخاري ٦٤٠١ ومسلم ٢١٦٥ والترمذي ٢٧٠١. وورد من حديث جابر، أخرجه مسلم ٢١٦٦.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٦٣٠/٨ وابن ماجه ٣٦٩٧ وابن حبان ٥٠٣ والطبري ٣٣٧٦٨ وإسناده حسن، رجاله رجال الشيخين لكن سعيد بن أبي عروبة تغير بأخرة، وقد رواه غير واحد عن قتادة بنحوه لا بلفظه. وأصله عند البخاري ٦٢٥٨ و٦٩٢٦ ومسلم ٢١٦٣.

(٤) أخرجه أحمد ١٧٠/٢ وفيه حماد بن سلمة، وقد سمع من عطاء قبل الاختلاط وبعده، لكن للحديث شواهد، فهو حسن إن شاء الله، وقد جوده الهيثمي في «المجمع» ١١٤٠٥.

والمنافقين: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجَّيْتُمْ بِالْأَثَرِ وَالْعُدُونِ وَمَعَصِيَتِ الرَّسُولِ﴾، أي: كما يتناجى به الجهلة من كفرة أهل الكتاب ومن مالا هم على ضلالهم من المنافقين، ﴿وَتَنَجَّيْنَا بِاللَّيْلِ وَاللَّيْلِ وَاللَّيْلِ وَأَتَقْنَا اللَّهُ الَّذِينَ ءَاتَيْنَا مَنَاسِكُمْ﴾، أي: فيخبركم بجميع أعمالكم وأقوالكم التي قد أحصاها عليكم، وسيجزئكم بها.

[٦٦٦٤] قال الإمام أحمد: حدثنا بهز وعفان قالا: أخبرنا همام، حدثنا قتادة، عن صفوان بن محرز قال: كنت أخذاً بيد ابن عمر، إذ عرض له رجل فقال: كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى يوم القيامة؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله يُدني المؤمن فيصنع عليه كنفه ويستره من الناس، ويُقرره بذنوبه، ويقول له: أتعرّف ذنبك كذا؟ أتعرّف ذنبك كذا؟ حتى إذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه قد هلك، قال: فإني قد سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، ثم يعطى كتاب حسنته، وأما الكفار والمنافقون فيقول الأشهاد: ﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ءَأَلَمَتْهُمُ آلَافُ نَارٍ عَلَىٰ الظَّالِمِينَ﴾»^(١) [هود: ١٨]. أخرجاه في الصحيحين، من حديث قتادة.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾^(٢)، أي: إنما النجوى - وهي المسارة - حيث يتوهم مؤمن منها سوءاً - ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، يعني: إنما يصدر هذا من المتناجين عن تسويل الشيطان وتزيينه، ﴿لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، أي: ليسوءهم، وليس ذلك بضارهم شيئاً إلا بإذن الله ومن أحسن من ذلك شيئاً فليستعذ بالله وليتوكل على الله؛ فإنه لا يضُرُّه شيء بإذن الله. وقد وردت السنة بالنهي عن التناجي حيث يكون في ذلك تآذ على مؤمن.

[٦٦٦٥] كما قال الإمام أحمد: حدثنا وكيع وأبو معاوية قالا: حدثنا الأعمش، عن أبي وائل، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجىن اثنين دون صاحبهما فإن ذلك يخزئنه»^(٣). أخرجاه من حديث الأعمش.

[٦٦٦٦] وقال عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنين دون الثالث إلا بإذنه؛ فإن ذلك يخزئنه»^(٣). انفرد بإخراجه مسلم عن أبي الربيع وأبي كامل، كلاهما عن حماد بن زيد، عن أيوب، به.

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾^(٤)

يقول تعالى مؤذياً عباده المؤمنين، وأمرأ لهم أن يُحسِنَ بعضهم إلى بعض في المجالس: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ﴾، وقرئ: (في المجلس)، ﴿فَافْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ﴾، وذلك أن الجزاء من جنس العمل.

[٦٦٦٧] كما جاء في الحديث الصحيح: «مَنْ بَنَىٰ لِلَّهِ مَسْجِدًا بَنَىٰ اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ»^(٤).

- (١) والحديث أخرجه البخاري ٢٤٤١ ومسلم ٢٧٦٨ وابن حبان ٧٣٥٦ وأحمد ٧٤/٢.
- (٢) صحيح. أخرجه البخاري ٦٢٩٠ ومسلم ٢١٨٤ (٣٨) وأبو داود ٤٨٥١ والترمذي ٢٨٢٥ وابن ماجه ٣٧٧٥ وأحمد ١/٣٧٥ و٤٢٥ و٤٣١ و٤٢٢ والحميدي ١٠٩ وابن حبان ٥٨٣.
- (٣) صحيح. أخرجه مسلم ٢١٨٣ ح ٣٦.
- (٤) تقدم تخريجه.

[٦٦٦٨] وفي الحديث الآخر: «من يَسَّرَ على مُعَسِّرِ يَسَّرَ اللهُ عليه في الدنيا والآخرة، والله في عَوْنِ العبد ما كان العبد في عَوْنِ أخيه»^(٤). ولهذا أشباه كثيرة، ولهذا قال: ﴿فَأَسْرَحُوا بِسَخِّ اللَّهِ لَكُمْ﴾. قال قتادة: نزلت هذه الآية في مجالس الذكر، وذلك أنهم كانوا إذا رأوا أحدهم مُقْبِلًا ضَمُّوا بمجالسهم عند رسول الله ﷺ فأمرهم الله أن يَفْسَحَ بعضهم لبعض.

[٦٦٦٩] وقال مقاتل بن حَيَّان: أنزلت هذه الآية يومَ جُمُعَةٍ، وكان رسولُ الله ﷺ يومئذٍ في الصَّفَةِ، وفي المكانِ ضَيْقٍ، وكان يُكْرِمُ أهلَ بدرٍ من المهاجرين والأنصار، فجاه أناسٌ من أهل بدرٍ وقد سَبِقوا إلى المجالس، فقاموا جِبالَ رسول الله ﷺ فقالوا: السلامُ عليك أيها النبي ورحمةُ الله وبركاته. فردَّ النبي ﷺ عليهم، ثم سَلَّمُوا على القوم بعد ذلك، فَرَدُّوا عليهم، فقاموا على أرجلهم يَنْتَظِرُونَ أن يُوسَّعَ لهم، فَعَرَفَ النبي ﷺ ما يحيلهم على القيام، فَلَمَّ يُفْسَحَ لهم، فَسَقَّ ذلك على النبي ﷺ، فقال لمن حوله من المهاجرين والأنصار من غير أهل بدر: «قُم يا فلان، وأنت يا فلان». فلم يَزَلْ يُقِيمُهُم بِعِدَّةِ النَّفَرِ الذين هم قيامٌ بين يديه من المهاجرين والأنصار أهل بدرٍ، فَسَقَّ ذلك على من أُقِيمَ من مجلسه، وَعَرَفَ النبي ﷺ الكراهة في وجوههم، فقال المنافقون: ألسنم تزعمون أن صاحبكم هذا يعدل بين الناس؟ والله ما رأيناه قبلَ عدلٍ على هؤلاء، إن قوماً أخذوا مجالسهم وأحبوا القرب من نبيهم، فأقامهم وأجلس من أبطأ عنه. فَبَلَّغْنَا: أن رسول الله ﷺ قال: رَجِمَ اللهُ رجلاً فسَحَ لأخيه. فجعلوا يقومون بعد ذلك سِراعاً، فَتَفَسَّحَ القومُ لإخوانهم، ونزلت هذه الآية يوم الجمعة^(١). رواه ابن أبي حاتم.

[٦٦٧٠] وقد قال الإمام أحمد، والشافعي: حدثنا سفيان، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ قال: «لا يُقِيمُ الرجلُ الرجلَ من مجلسه فيجلس فيه، ولكن تَفَسَّحُوا وتوسَّعوا»^(٢). وأخرجاه في الصحيحين من حديث نافع، به.

[٦٦٧١] وقال الشافعي: أخبرنا عبد المجيد، عن ابن جريج قال: قال سليمان بن موسى، عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: «لا يُقِيمَنَّ أحدكم أخاه يوم الجمعة، ولكن ليقبل أفسحوا»^(٣). على شرط السنن ولم يُخرجه.

[٦٦٧٢] وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الملك بن عمرو، حدثنا فليح، عن أيوب بن عبد الرحمن ابن صعصعة، عن يعقوب بن أبي يعقوب، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «لا يُقِيمُ الرجلُ الرجلَ من مجلسه ثم يجلس فيه، ولكن افسحوا يفسح الله لكم»^(٤).

[٦٦٧٣] ورواه أيضاً عن سريج بن يونس بن محمد المؤدب، عن فليح، به. ولفظه: «لا يقوم الرجل للرجل من مجلسه، ولكن افسحوا يفسح الله لكم»^(٥). تفرَّد به أحمد.

(١) هذا معضل، ومقاتل بن حيان إمام في التفسير لكنه متكلم فيه عند أهل الحديث. ووقفه بعضهم وبكل حال الخبر ضعيف لإرساله.

(٢) صحيح. أخرجه البخاري ٦٢٦٩ ومسلم ٢١٧٧ ح ٢٨ وأحمد ١٧/٢ و٢٢ و١٠٢ وعبد الرزاق ١٩٨٠٧ وابن أبي شيبة ٨/٥٨٤ وابن حبان ٥٨٦.

(٣) صحيح. أخرجه الشافعي ١٥٩/١ وإسناده ضعيف، عبارة ابن جريج تدل على أنه لم يسمعه من سليمان، لكن أخرجه مسلم ٢١٧٨ من وجه آخر، وله شواهد.

(٤) صحيح. أخرجه أحمد ٢٣٨/٢ بإسناد حسن، أيوب وشيخه كلاهما صدوق، وللحديث شواهد.

(٥) صحيح. أخرجه أحمد ٤٨٣/٢ بإسناد حسن، وللحديث شواهد.

وقد اختلف الفقهاء في جَوَازِ القيام للوارد إذا جاء على أقوال: فمنهم من رَخَّصَ في ذلك محتجاً بحديث:

[٦٦٧٤] «قوموا إلى سيديكم»^(١). ومنهم من منع من ذلك محتجاً بحديث:

[٦٦٧٥] «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَمَثَّلَ لَهُ الرِّجَالُ قِيَاماً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»^(٢).

ومِنْهُمْ مَنْ فَصَّلَ فَقَالَ: يَجُوزُ عِنْدَ الْقُدُومِ مِنْ سَفَرٍ، وَلِلْحَاكِمِ فِي مَحَلٍّ وَوَلَايَتِهِ.

[٦٦٧٦] كما دلَّ عليه قصة سَعِيدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَإِنَّهُ لَمَّا اسْتَقْدَمَهُ النَّبِيُّ ﷺ حَاكِماً فِي بَنِي قُرَيْظَةَ فَرَأَهُ مُقْبِلاً قَالَ لِلْمُسْلِمِينَ: «قَوْمُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ»^(١). وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِيَكُونَ أَنْفَذَ لِحُكْمِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. فَأَمَّا اتِّخَاذُهُ دَيْدِناً فَإِنَّهُ مِنْ شِعَارِ الْعَجَمِ.

[٦٦٧٧] وَقَدْ جَاءَ فِي السَّنَنِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ شَخْصٌ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ إِذَا جَاءَ لَا يَقُومُونَ لَهُ، لَمَّا يَعْلَمُونَ مِنْ كِرَاهِيَتِهِ لِذَلِكَ^(٢).

[٦٦٧٨] وَفِي الْحَدِيثِ الْمَرْوِيِّ فِي السَّنَنِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَجْلِسُ حَيْثُ انْتَهَى بِهِ الْمَجْلِسُ، وَلَكِنْ حَيْثُ يَجْلِسُ يَكُونُ صَدْرُ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ، وَكَانَ الصَّحَابَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - يَجْلِسُونَ مِنْهُ عَلَى مَرَاتِبِهِمْ، فَالصَّادِقُ يُجْلِسُهُ عَنْ يَمِينِهِ، وَعُمَرُ عَنْ يَسَارِهِ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ غَالِباً عِثْمَانُ وَعَلِيٌّ، لِأَنَّهُمَا كَانَا مَنْ يَكْتُبُ الْوَحْيَ، وَكَانَ يَأْمُرُهُمْ بِذَلِكَ^(٤).

[٦٦٧٩] كَمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُصَيْرٍ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «لِيَلْبِسِي مِنْكُمْ أَوْلُو الْأَحْلَامِ وَالنَّهْيَ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»^(٥). وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِيَعْقِلُوا عَنْهُ مَا يَقُولُهُ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ - وَلِهَذَا أَمَرَ أَوْلِيكَ النَّفَرِ بِالْقِيَامِ لِيَجْلِسَ الَّذِينَ وَرَدُوا مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، إِمَّا لِتَقْصِيرِ أَوْلِيكَ فِي حَقِّ الْبَدْرِيِّينَ، أَوْ لِأَخْذِ الْبَدْرِيِّينَ مِنَ الْعِلْمِ بِنَصِيْبِهِمْ، كَمَا أَخَذَ أَوْلِيكَ قَبْلَهُمْ، أَوْ تَعْلِيماً بِتَقْدِيمِ الْأَفْضَلِ إِلَى الْأَمَامِ.

[٦٦٨٠] وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُصَيْرِ التَّمِيمِيِّ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْسُحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ وَيَقُولُ: «اسْتَوُوا وَلَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ، لِيَلْبِسِي مِنْكُمْ أَوْلُو الْأَحْلَامِ وَالنَّهْيَ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ». قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ: فَأَنْتُمْ الْيَوْمَ أَشَدُّ اخْتِلَافاً^(٦). وَكَذَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَهْلُ السُّنَنِ، إِلَّا التِّرْمِذِيُّ، مِنْ طَرَفِيقٍ عَنِ الْأَعْمَشِ، بِهِ. وَإِذَا كَانَ هَذَا أَمْرُهُ لَهُمْ فِي الصَّلَاةِ أَنْ يَلِيَهُ الْعُقَلَاءُ [مِنْهُمْ] وَالْعُلَمَاءُ، فَيَطْرُقُ الْأَوْلَى أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ الصَّلَاةِ.

(١) متفق عليه، وتقدم.

(٢) جيد. أخرجه الترمذي ٢٧٥٥ وغيره، وتقدم.

(٣) أخرجه أحمد ١٣٢/٣ والبخاري في «الأدب المفرد» ٩٤٦ والترمذي ٢٧٥٤ وهو حسن صحيح، وتقدم.

(٤) لم أره هكذا، وإنما ورد من حديث جابر بن سمرة «كنا إذا أتينا النبي ﷺ جلس أحدنا حيث ينتهي» أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» ١١٤١ وأبو داود ٤٨٢٥ والترمذي ٢٧٢٥ وابن حبان ٦٤٣٣ وإسناده حسن.

(٥) صحيح. أخرجه مسلم ٤٣٢ ح ١٢٢.

(٦) صحيح. أخرجه مسلم ٤٣٢ وأبو داود ٦٧٤ وابن ماجه ٩٧٦ وعبد الرزاق ٢٤٣٠ والحميدي ٤٥٦ وابن حبان ٢١٧٨ وأحمد ١٢٢/٤.

[٦٦٨١] وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ مَعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ أَبِي الزَاهِرِيَّةِ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَقِيمُوا الصُّفُوفَ، وَحَادُوا بَيْنَ الْمَنَاقِبِ، وَسُدُّوا الْخَلْلَ، وَلْيُثَوِّبُوا بِأَيْدِي إِخْوَانِكُمْ، وَلَا تَدْرُوا فُرْجَاتِ الشَّيْطَانِ، وَمَنْ وَصَلَ صَفًّا وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَهُ اللَّهُ»^(١). ولهذا كان أبي بن كعب سيد القراء إذا انتهى إلى الصف الأول انتزع منه رجلاً يكون من أفناء الناس، ويدخل هو في الصف المقدم.

[٦٦٨٢] ويحتج بهذا الحديث: «يليني منكم أولو الأحلام والنهي»^(٢). وأما عبد الله بن عمرو فكان لا يجلس في المكان الذي يقوم له صاحبه عنه، عملاً بمقتضى ما تقدم من روايته الحديث الذي أوردناه. ولتقتصر على هذا المقدار من الأئمة المتعلق بهذه الآية، وإلا قبسطه يحتاج إلى غير هذا الموضع.

[٦٦٨٣] وفي الحديث الصحيح: «بينا رسول الله ﷺ جالس، إذ أقبل ثلاثة نفر، فأما أحدهم فوجد فرجة في الحلقة فدخل فيها، وأما الآخر فجلس وراء الناس، وأدبر الثالث ذاهباً. فقال رسول الله ﷺ: «ألا أتبئكم بخبر الثلاثة؟» أما الأول فأوى إلى الله فأواه الله، وأما الثاني فاستحيا فاستحيا الله منه. وأما الثالث فأعرض فأعرض الله عنه»^(٣).

[٦٦٨٤] وقال الإمام أحمد: حدثنا عتاب بن زياد، أخبرنا عبد الله، أخبرنا أسامة بن زيد، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل لرجل أن يفترق بين اثنين إلا بإذنهما»^(٤). ورواه أبو داود والترمذي، من حديث أسامة بن زيد الليثي، به. وحسنه الترمذي. وقد روي عن ابن عباس، والحسن البصري وغيرهما أنهم قالوا في قوله تعالى: «إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَسَبَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَاسْبَحُوا»، يعني: في مجالس الحرب. قالوا: ومعنى قوله: «وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا»، أي: انهضوا للقتال. وقال قتادة: «وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا»، أي: إذا دُعيتم إلى خير فأجيبوا. وقال مقاتل: إذا دُعيتم إلى الصلاة فارتفعوا إليها. وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: كانوا إذا كانوا عند النبي ﷺ في بيته فأرادوا الانصراف، أحب كل منهم أن يكون هو آخرهم خروجاً من عنده، فربما يشق ذلك عليه - عليه الصلاة والسلام - وقد تكون له الحاجة، فأمرؤا أنهم إذا مروا بالانصراف أن ينصرفوا، كقوله: «وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ آتِعُوا فَأَتِعُوا» [النور: ٢٨].

وقوله تعالى: «يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ»، أي: لا تعتقدوا أنه إذا فسح أحد منكم لأخيه إذا أقبل، أو إذا أمر بالخروج فخرج، أن يكون ذلك نقصاً في حقه، بل هو رفعة ومزية عند الله، والله تعالى لا يضيع ذلك له، بل يجزيه بها في الدنيا والآخرة، فإن من تواضع لأمر الله رفع الله قدره، ونشر ذكره. ولهذا قال تعالى: «يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ»، أي: خبير بمن يستحق ذلك وبمن لا يستحقه.

[٦٦٨٥] قال الإمام أحمد: حدثنا أبو كامل، حدثنا إبراهيم، حدثنا ابن شهاب، عن أبي الطفيل عامر بن

(١) أخرجه أبو داود ٦٦٦ وإسناده صحيح، رجاله ثقات.

(٢) متفق عليه، وتقدم.

(٣) صحيح. أخرجه البخاري ٦٦ و٤٧٤ ومسلم ٢١٧٦ والترمذي ٢٧٢٤ ومالك في «الموطأ» ١٣٢/٣ وابن حبان ٨٦ وأحمد ٢١٩/٥ من حديث أبي واقد الليثي.

(٤) أخرجه أبو داود ٤٨٤٥ والترمذي ٢٧٥٢ وأحمد ٢١٣/٢ وإسناده حسن للاختلاف في عمرو عن أبيه.

واثلة، أن نافع بن عبد الحارث لقي عُمَرَ بن الخطاب بِمُسْفَانَ، وكان عُمَرُ استعمله على مكة، فقال له عمر: من استخلفت على أهل الوادي؟ قال: استخلفت عليهم ابن أُبْرَى قال: وما ابن أُبْرَى؟ فقال: رجل من مَوَالِينَا. فقال عمر: استخلفت عليهم مولى؟! فقال: يا أمير المؤمنين، إنه قارىء لكتاب الله، عالم بالفرائض، قاض، فقال عُمَرُ - رضي الله عنه -: أما إن نبيكم ﷺ قد قال: «إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ قَوْمًا وَيَضَعُ بِهِ الْآخَرِينَ»^(١). وهكذا رواه مسلم من غير وجه، عن الزُّهْرِيِّ، به. وَرَوَى مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ عُمَرَ بِنَحْوِهِ. وقد ذكرت فضل العلم وأهله وما ورد في ذلك من الأحاديث مستقصاة في شرح «كتاب العلم» من صحيح البخاري، والله الحمد والمِنَّة.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَزَجْتُمْ الرِّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾ ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾﴾

يقول تعالى أمراً عباده المؤمنين إذا أراد أحدهم أن يُنَاجِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أي: يُسَارِهِ فيما بينه وبينه، أن يُقَدِّمَ بَيْنَ يَدَيْ ذَلِكَ صَدَقَةٌ تُطَهِّرُهُ وَتُزَكِّيهِ وَتُؤَهِّلُهُ لِأَنْ يَصْلِحَ لِهَذَا الْمَقَامِ، ولهذا قال: «ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ». ثم قال: «فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا»، أي: إِلا مَنْ عَجَزَ عَنْ ذَلِكَ لِفَقْدِهِ «فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ»، فما أمر بها إلا من قدر عليها. ثم قال: «ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَاتٍ»، أي: أَخِفْتُمْ مِنْ اسْتِمْرَارِ هَذَا الْحُكْمِ عَلَيْكُمْ مِنْ وَجُوبِ الصَّدَقَةِ قَبْلَ مُنَاجَاةِ الرَّسُولِ، «فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ»، فنسخ وجوب ذلك عنهم. وقد قيل: إنه لم يعمل بهذه الآية قبل نسخها سوى علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

[٦٦٨٦] قال ابنُ أبي نجيع، عن مُجَاهِدٍ قال: نُهِوا عَنْ مُنَاجَاةِ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى يَتَصَدَّقُوا، فلم يَنَاجِهِ إِلا عَلِيٌّ بِنَ أَبِي طَالِبٍ، قَدَّمَ دِينَارًا صَدَقَةً تَصَدَّقَ بِهِ، ثُمَّ نَاجَى النَّبِيَّ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنْ عَشْرِ خِصَالٍ، ثُمَّ أَنْزَلَتْ الرِّخْصَةَ^(٢).

[٦٦٨٧] وقال ليثُ بنُ أَبِي سُلَيْمٍ، عن مُجَاهِدٍ قال علي - رضي الله عنه -: آيَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - لَمْ يَعْمَلْ بِهَا أَحَدٌ قَبْلِي، وَلَا يَعْمَلُ بِهَا أَحَدٌ بَعْدِي، كَانَ عِنْدِي دِينَارٌ فَصَرَفْتُهُ بَعِشْرَةَ دِرْهَمٍ، فَكُنْتُ إِذَا نَاجَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَصَدَّقْتُ بِدِرْهَمٍ، فَتُسَبِّحُ وَلَمْ يَعْمَلْ بِهَا أَحَدٌ قَبْلِي، وَلَا يَعْمَلُ بِهَا أَحَدٌ بَعْدِي، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: «يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَزَجْتُمْ الرِّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَةٌ... (الآية^(٣))».

[٦٦٨٨] وقال ابن جرير: حدثنا ابن حُمَيْدٍ، حدثنا مِهْرَانُ، عن سُفْيَانَ، عن عُثْمَانَ بنِ الْمُغْبِرَةِ، عن سَالِمِ بنِ أَبِي الْجَعْدِ، عن عَلِيِّ بنِ عَلْقَمَةَ الْأَنْمَارِيِّ، عن عَلِيِّ - رضي الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: ما ترى؟ دينار؟ قال: لا يُطِيقُونَ. قال: نصف دينار؟ قال: لا يُطِيقُونَ. قال: ما ترى؟ قال: شعيرة. فقال له النبي ﷺ: إنك لزهد. قال: فنزلت: «ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَاتٍ». قال: قال علي: فَبِي حَفَفَ اللَّهُ عَنِ

(١) صحيح. أخرجه مسلم ٨١٧ وابن ماجه ٢١٨ وأحمد ٣٥/١ وابن حبان ٧٧٢.

(٢) أخرجه الطبري ٣٣٧٨٨ عن مجاهد مرسلًا والمرسل من قسم الضعيف.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «التفسير» ٣١٧٨ والطبري ٣٣٧٨٩ و ٣٣٧٩٠ من طريقين عن مجاهد. وهذا ضعيف لإرساله.

هذه الأمة^(١). ورواه الترمذي عن سفيان بن وكيع، عن يحيى بن آدم، عن عبيد الله الأشجعي، عن سفيان الثوري، عن عثمان بن المغيرة الثقفي، عن سالم بن أبي الجعد، عن علي بن علقمة الأنماري، عن علي بن أبي طالب قال: لما نزلت: ﴿يَأْتِيَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَةٌ﴾، إلى آخرها، قال لي النبي ﷺ: ما ترى؟ ديناراً؟ قلت: لا يُطيقونه. وذكره بتمامه، مثله، ثم قال: «هذا حديث حسن غريب، إنما نعرفه من هذا الوجه. ثم قال: ومعنى قوله «شعيرة»: يعني وزن شعيرة من ذهب». ورواه أبو يعلى، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن يحيى بن آدم، به.

وقال العوفي، عن ابن عباس في قوله: ﴿يَأْتِيَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَةٌ﴾ إلى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَوْرُورٌ رِيمٌ﴾: كان المسلمون يُقدِّمون بين يدي النجوى صدقةً، فلما نزلت الزكاة تُسَخَّرُ هذا. وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: ﴿فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَةٌ﴾، وذلك أن المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله ﷺ حتى شقوا عليه، فأراد الله أن يُخَفِّفَ عن نبيِّه - عليه الصلاة والسلام - فلما قال ذلك ضَنَّ كثير من الناس وكفوا عن المسألة، فأنزل الله بعد هذا: ﴿ءَأَشَقُّنَّكُمْ أَنْ تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَةً فَإِذَا لَرَّ تَقَمَّلُوا وَقَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾، فَوَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُضَيِّقْ. وقال عكرمة والحسن البصري في قوله تعالى: ﴿فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَةٌ﴾: نسختها الآية التي بعدها: ﴿ءَأَشَقُّنَّكُمْ أَنْ تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَةً﴾ إلى آخرها. وقال سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة ومقاتل بن حيان: سأل الناس رسول الله ﷺ حتى أحفوه بالمسألة، ففطمهم الله بهذه الآية، فكان الرجل منهم إذا كانت له الحاجة إلى نبي الله ﷺ فلا يستطيع أن يقضيها حتى يُقدِّم بين يديه صدقةً، فاشتد ذلك عليهم، فأنزل الله الرخصة بعد ذلك: ﴿فَإِنْ لَرَّ تَقَدُّوا فَإِنَّ اللَّهَ عَوْرُورٌ رِيمٌ﴾. وقال معمر، عن قتادة: ﴿إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَةً﴾: إنها منسوخة، ما كانت إلا ساعة من نهار. وهكذا روى عبد الرزاق: أخبرنا معمر، عن أيوب، عن مجاهد قال علي: ما عمل بها أحدٌ غيري حتى نُسِخَتْ، وأحسبه قال: وما كانت إلا ساعة.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قَالُوا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٦﴾ لَنْ نَغْفِرَ عَنْهُمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُمْ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكَ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٨﴾ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْفٰسِقُونَ ﴿١٩﴾﴾

يقول تعالى منكرًا على المنافقين في موالاتهم الكفار في الباطن، وهم في نفس الأمر لا معهم ولا مع

(١) أخرجه الترمذي ٣٣٠٠ والطبري ٣٣٧٩٦ والعقيلي ٢٤٣/٣ من حديث علي. وفيه علي بن علقمة. قال العقيلي: قال البخاري في حديثه نظر. وفي «الميزان» ٥٨٩٣: وقال ابن اللديني: لا أعلم له راويًا غير سالم اهـ وهذه إشارة إلى أنه مجهول، وقال عنه ابن حبان في المجروحين ١٠٩/٢: منكر الحديث، يروي عن علي بما لا يشبه حديثه. فلا أدري سمع منه، أو أخذ ما يروي عنه عن غيره. والذي عندي ترك الاحتجاج به إلا فيما وافق الثقات من أصحاب علي اهـ. وورد من طريق ابن أبي ليلى عند الحاكم ٢/٤٨١ - ٤٨٢ وصححه الحاكم على شرطهما، ووافقه الذهبي. والصواب أن فيه يمين بن المغيرة السعدي، وهو لم يرو له الشيخان، ولا أحدهما. لكن وثقة أبو حاتم، وابن حبان، وهو معلول، صيغة المستدرَك تدل على الإرسال، وأن ابن أبي ليلى لم يسمعه من علي، والمثنى فيه غرابة وليس له إسناد يمتح به، وانظر «ضعيف الترمذي» ٦٥٢ والله أعلم.

المؤمنين، كما قال تعالى: ﴿مُذَبِّحِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَبَسَ بِسَبِيلِهِ﴾ [النساء: ١٤٣]. وقال ما هنا: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ الَّذِينَ قَوْلًا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾، يعني اليهود، الذين كان المنافقون يمالئونهم ويوالونهم في الباطن. ثم قال: ﴿مَا هُمْ بِنِعْمِكُمْ وَلَا مِنَّمْ﴾، أي: هؤلاء المنافقون، ليسوا في الحقيقة لا منكم أيها المؤمنون، ولا من الذين تولوهم وهم اليهود. ثم قال: ﴿وَيَصَلُّونَ عَلَىٰ الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾، يعني: المنافقين يصلُّون على الكذب وهم عالمون بأنهم كاذبون فيما حلفوا، وهي اليمين الغموس، ولا بيما في مثل حالهم اللعين، عياداً بالله منه، فإنهم كانوا إذا لقوا الذين آمنوا قالوا: آمنا، وإذا جاؤوا الرسول حلفوا بالله له إنهم مؤمنون، وهم في ذلك يعلمون أنهم يكذبون فيما حلفوا به، لأنهم لا يعتقدون صدق ما قالوه، وإن كان في نفس الأمر مطابقاً. ولهذا شهد الله بكذبهم في إيمانهم وشهادتهم لذلك.

ثم قال تعالى: ﴿عَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَمْعَلُونَ﴾ [١٥]، أي: أرصد الله لهم على هذا الصنيع العذاب الأليم على أعمالهم السيئة، وهي موالة الكافرين ونصحهم، ومُعَاذَةُ الْمُؤْمِنِينَ وَغَشْمُهُمْ. ولهذا قال تعالى: ﴿أَتَعَدُّوْا أَيْمَانَكُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾، أي: أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر، واتقوا بالإيمان الكاذبة، فظن كثير ممن لا يعرف حقيقة أمرهم صدقهم فاغتر بهم، فحصل بهذا صد عن سبيل الله لبعض الناس، ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾، أي: في مقابلة ما امتنعوا من الحليف باسم الله العظيم في الإيمان الكاذبة الحائثة. ثم قال: ﴿لَنْ تَنفَعِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾، أي: لن يدفع ذلك عنهم بأساً إذا جاءهم، ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾. ثم قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُ اللَّهُ جِيْمًا﴾، أي: يحشرهم يوم القيامة عن آخرهم فلا يغادر منهم أحداً، ﴿يَعْلِفُونَ لَهُمْ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ قَوْلٍ﴾، أي: يحلفون بالله - عز وجل - أنهم كانوا على الهدى والاستقامة، كما كانوا يحلفون للناس في الدنيا، لأن من عاش على شيء مات عليه وبعث عليه، ويعتقدون أن ذلك ينفعهم عند الله كما كان ينفعهم عند الناس، فيجرون عليهم الأحكام الظاهرة، ولهذا قال: ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ قَوْلٍ﴾، أي: حلفهم ذلك لرُبهم عز وجل.

ثم قال مُنْكَرًا عَلَيْهِمْ حُسْبَانَهُمْ: ﴿آلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾، فأكد الخبر عنهم بالكذب.

[٦٦٨٩] وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا ابن ثعلب، حدثنا زهير، عن سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ حَدَّثَهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ فِي ظِلِّ حُجْرَةٍ مِنْ حُجْرِهِ، وَعِنْدَهُ نَفَرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ كَادَ يَقْلِبُصُ عَنْهُمْ الظِّلُّ، قَالَ: «إِنَّه سَيَأْتِيكُمْ إِنْسَانٌ يَنْظُرُ بَعَيْنِي شَيْطَانٍ، فَإِذَا أَتَاكُمْ فَلَا تُكَلِّمُوهُ». فَجَاءَ رَجُلٌ أَرْزُقٌ، فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكَلَّمَهُ، فَقَالَ: «عَلَامُ تَشْتَمِنِي أَنْتَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ؟» - نَفَرَ دَعَاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ - قَالَ: فَانطَلَقَ الرَّجُلُ فَدَعَاهُمْ، فَحَلَفُوا لَهُ وَاعْتَدُوا إِلَيْهِ، قَالَ: فَانزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَعْلِفُونَ لَهُمْ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ قَوْلٍ آَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾^(١). وهكذا رواه الإمام أحمد من طريقين، عن سِمَاكِ بِهِ: وَرَوَاهُ ابْنُ جُرَيْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى، عَنْ عُثْمَانَ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سِمَاكِ، بِه نَحْوَهُ، وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ سَفِيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ سِمَاكِ بِنَحْوِهِ، إِسْنَادٌ جَيِّدٌ وَلَمْ يُخْرِجُوهُ. وَحَالَ هَوْلَاءِ كَمَا أَخْبَرَ تَعَالَى عَنِ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ يَقُولُ: ﴿فَدَّرَ لَرَّ تَكُنْ فَتَنْتَلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [١٦] أَفْشَرَ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ [١٧] [الأنعام: ٢٣ - ٢٤]. ثم قال: ﴿أَسْتَعْوَدُ عَلَيْهِمْ السَّيْطَانَ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ﴾، أي: استحوذ على قلوبهم الشيطان حتى أنساهم أن يذكروا الله - عز وجل - وكذلك يصنع بمن استحوذ عليه.

(١) أخرجه أحمد ١/٢٦٧ والطبري ٣٣٨٠٨ والحاكم ٢/٤٨٢ وإسناده على شرط مسلم، لكن سماك في روايته عن عكرمة ضعف، ومع ذلك صححه الحاكم على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

[٦٦٩٠] ولهذا قال أبو داود: حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا زائدة، حدثنا السائب بن حبيش، عن معدان بن أبي طلحة اليمعري، عن أبي الدرداء: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من ثلاثة في قرية ولا بدو، لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان، فعليك بالجماعة فإنما يأكل الذئب القاصية». قال زائدة: قال السائب: يعني الصلاة في الجماعة^(١). ثم قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ﴾، يعني الذين استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله، ثم قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَيْنَا أَنَا وَرَسُولِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

يقول تعالى مخبراً عن الكفار المعاندين المحاديين لله ورسوله، يعني: الذين هم في حد والشرع في حد، أي: مجازيئون للحق مشاققون له، هم في ناحية والهدى في ناحية، ﴿أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾، أي: في الأشقياء المبعدين المطرودين عن الصواب، الأدلّين في الدنيا والآخرة. ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَيْنَا أَنَا وَرَسُولِي﴾، أي: قد حكم وكتب في كتابه الأول وقدره الذي لا يخالف ولا يمانع ولا يبدل، بأن النصرة له وكتابته ورسوله وعباده المؤمنين في الدنيا والآخرة، وأن العاقبة للمتقين، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ﴾ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [غافر: ٥١ - ٥٢]. وقال ها هنا: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَيْنَا أَنَا وَرَسُولِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ ﴿٢١﴾، أي: كتب القوي العزيز أنه الغالب لأعدائه. وهذا قدرٌ محكمٌ وأمرٌ مبرمٌ، أن العاقبة والنصرة للمؤمنين في الدنيا والآخرة.

ثم قال تعالى: ﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾، أي: لا يوادون المحادين ولو كانوا من الأقربين، كما قال تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّبِعُوا بِهْتُمْ تَقْدَرُ وَيَعِزُّكُمْ اللَّهُ تَسْخَرُ﴾ [آل عمران: ٢٨]... الآية. وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَبْتُمْهَا وَخُذْتُمْهَا وَبَنَاتُكُمْ وَأَسْوَاقٌ وَمَسْكَنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ ﴿٢٢﴾ [التوبة: ٢٤]. وقد قال سعيد بن عبد العزيز وغيره: أنزلت هذه الآية: ﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾... إلى آخرها، في أبي عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح، حين قتل أباه يوم بدر. ولهذا قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حين جعل الأمر شورى بعده في أولئك السنة - رضي الله عنهم -: «ولو كان أبو عبيدة حياً لاستخلفته. وقيل في قوله: ﴿وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ﴾: نزلت في أبي عبيدة، قتل أباه يوم بدر. ﴿أَوْ أَبْنَاءَهُمْ﴾: في الصديق، هم يومئذ بقتل ابنه عبد الرحمن، ﴿أَوْ إِخْوَانَهُمْ﴾: في مصعب بن عمير، قتل أخاه عبيد بن عمير يومئذ. ﴿أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾:

(١) حسن. أخرجه أبو داود ٥٤٧ والنسائي ١٠٦/٢ وأحمد ١٩٦/٥ وابن حبان ٢١٠١ وابن خزيمة ١٤٧٦ والحاكم ٢١١/١ وإسناده حسن لأجل السائب، قال عنه الذهبي في «الكاشف»: صدوق.

في عُمر، قتل قريباً له يومئذ أيضاً، وفي حمزة وَعَلِيَّ وَعُبَيْدَةَ بن الحارث، قتلوا عُتْبَةَ وشيبة والوليد بن عتبة يومئذ، والله أعلم.

قلتُ: وَ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ حِينَ اسْتِشَارَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ فِي أَسَارَى بَدْرٍ، فَأَشَارَ الصَّدِيقُ بِأَنْ يُفَادُوا، فَيَكُونُ مَا يُؤَخِّدُ مِنْهُمْ قُوَّةً لِلْمُسْلِمِينَ، وَهُمْ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَهُمْ. وَقَالَ عُمَرُ: لَا أَرَى مَا رَأَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! بَلْ تَمَكَّنَنِي مِنْ فُلَانٍ - قَرِيبٍ لِعُمَرَ - فَأَقْتَلَهُ، وَتَمَكَّنَ عَلِيٌّ مِنْ عَقِيلٍ، وَتَمَكَّنَ فُلَانًا مِنْ فُلَانٍ، لِيَعْلَمَ اللَّهُ أَنَّهُ لَيْسَتْ فِي قُلُوبِنَا هَوَادَةٌ لِلْمُشْرِكِينَ... الْقِصَّةُ بِكَامِلِهَا^(١). وَقَوْلُهُ: ﴿أَوْلَيْتَكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ أَي: مَنْ اتَّصَفَ بِأَنَّهُ لَا يُؤَادُ مِنْ حَادِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَوْ كَانَ أَبَاهُ أَوْ أَخَاهُ، فَهَذَا مِمَّنْ كَتَبَ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ الْإِيمَانَ، أَي: كَتَبَ لَهُ السَّعَادَةَ وَقَرَّرَهَا فِي قَلْبِهِ وَزَيَّنَ الْإِيمَانَ فِي بَصِيرَتِهِ. قَالَ السُّدِّيُّ: ﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾: جَعَلَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾، أَي: قَوَّاهُمْ. وَقَوْلُهُ: ﴿وَيَذِخُّهُمْ حَتَّى تَبْجُرَ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَلِيلِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾: كُلُّ هَذَا تَقْدِيمُ تَفْسِيرِهِ غَيْرَ مَرَّةٍ. وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾: سُرَّ بِدَيْعِهِ، وَهُوَ أَنَّهُ لَمَّا سَخَّطُوا عَلَى الْقَرَائِبِ وَالْعَشَائِرِ فِي اللَّهِ عَوَّضَهُمُ اللَّهُ بِالرِّضَا عَنْهُمْ، وَأَرْضَاهُمْ عَنْهُ بِمَا أَعْطَاهُمْ مِنَ النِّعَمِ الْمُقِيمِ، وَالْفَوْزِ الْعَظِيمِ وَالْفَضْلِ الْعَمِيمِ. وَقَوْلُهُ: ﴿أَوْلَيْتَكَ حِزْبَ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، أَي: هُوَ لِأَنَّ حِزْبَ اللَّهِ، أَي: عِبَادَ اللَّهِ وَأَهْلَ كِرَامَتِهِ.

وقوله: ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾: تَنْوِيَةٌ بِفَلَاحِهِمْ وَسَعَادَتِهِمْ وَنَجَاتِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فِي مُقَابَلَةِ مَا أَخْبَرَ عَنْ أَوْلِيَّتِكَ حِزْبِ الشَّيْطَانِ. ثُمَّ قَالَ: ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾.

[٦٦٩١] وَقَدْ قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا هَارُونَ بْنُ حُمَيْدٍ الْوَاسِطِيُّ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ عَنَسَةَ، عَنْ رَجُلٍ قَدْ سَمَّاهُ - هُوَ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ سَلِيمَانَ، انْقَطَعَ مِنْ كِتَابِي - عَنِ الدَّبَّانِ بْنِ عَبَّادٍ قَالَ: كَتَبَ أَبُو حَازِمٍ الْأَعْرَجُ إِلَى الزَّهْرِيِّ: اعْلَمْ أَنَّ الْجَاهِ جَاهَانِ، جَاهٌ يُجْرِيهِ اللَّهُ عَلَى أَيْدِي أَوْلِيَائِهِ لِأَوْلِيَائِهِ، وَإِنَّهُمْ الْخَامِلُ ذَكَرَهُمُ، الْخَفِيَّةُ شَخْوَصُهُمْ، وَلَقَدْ جَاءَتْ صِفَتُهُمْ عَلَى لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْأَخْفِيَاءَ الْأَتْقِيَاءَ الْأَبْرِيَاءَ، الَّذِينَ إِذَا غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا، وَإِذَا حَضَرُوا لَمْ يُدْعَوْا، قُلُوبُهُمْ مَصَابِيحُ الْهُدَى، يَخْرُجُونَ مِنْ كُلِّ فِتْنَةٍ سَوَاءً مُظْلِمَةً»^(٢). فَهَؤُلَاءِ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ: ﴿أَوْلَيْتَكَ حِزْبَ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

[٦٦٩٢] وَقَالَ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ، لَا تَجْعَلَ لِفَاجِرٍ وَلَا لِفَاسِقٍ عِنْدِي يَدًا وَلَا نِعْمَةً، فَإِنِّي وَجَدْتُ فِيهَا أَوْحِيَةً إِلَيَّ: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾»^(٣). قَالَ سَفِيَانُ: يَرَوْنَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي مَنْ يَخَالِطُ السُّلْطَانَ. رَوَاهُ أَبُو أَحْمَدَ الْعَسْكَرِيُّ.

أَخْرَجُ تَفْسِيرَ سُورَةِ الْمَجَادِلَةِ، وَاللَّهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ

(١) وقد تقدمت.

(٢) هذا الخبر مرسل، أبو حازم تابعي، لكن المرفوع جاء موصولاً من وجوه، وقد تقدم.

(٣) هذا مرسل. وقد ذكره الديلمي ٢٠١١ عن الحسن عن معاذ، ولم أقف على إسناده وهو منقطع. توفي معاذ قبل ولادة الحسن البصري، وأخرجه ابن مردويه كما في «الدر» ٦/٢٧٤ عن كثير بن عطية عن رجل مرفوعاً. وهذا ضعيف لجهالة الرجل. وقال العراقي في «تفريغ الأحياء» ٢/١٤٩ و ٤/٢٩٨: أسانيد كلها ضعيفة. وانظر «الضعيفة» ٢٩٧٥.



وهي مَدِينَةٌ

وكان ابن عباس يقول: سورة بني النضير. قال سعيد بن منصور: حدثنا هُشَيْم، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبيرة قال: قلت لابن عباس: سورة الحشر؟ قال: أنزلت في بني النضير. ورواه البخاري ومسلم من وجه آخر، عن هُشَيْم، به. ورواه البخاري من حديث أبي عوانة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبيرة قال: قلت لابن عباس: سورة الحشر؟ قال: قل سورة النضير.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١) هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِنَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَنزَلَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِيْنَةٍ أَوْ نَرَسْتُمْهَا فَآيَمَةٌ عَلَيْهَا أَيُّذُنَ اللَّهِ وَيُخْرَى الْفَالِسِفِينَ ﴿٥﴾

يُخبر تعالى أن جميع ما في السموات وما في الأرض من شيء يُسَبَّحُ له وَيُمَجَّدُه وَيُقَدَّسه، وَيُصَلِّي له وَيُوحِّدُه، كقوله: ﴿سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنَّ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبُحُ بِحَمْدِكَ﴾ [الإسراء: ٤٤] وقوله: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾، أي: منيع الجناب، ﴿الْحَكِيمُ﴾ في قدره وشرعه. وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِنَابِ﴾، يعني يهود بني النضير. قاله ابن عباس، ومجاهد، والزهرري، وغير واحد. كان رسول الله ﷺ لما قَدِمَ المدينة هَادِثَهُمْ وَأَعْطَاهُمْ عَهْدًا وَذَمَّةً عَلَى الْأَيْقَاتِلَهُمْ وَلَا يُقَاتِلُوهُ، فَتَقَضَّضُوا الْعَهْدَ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ، فَأَحْلَى اللَّهُ بِهِمْ بَأْسَهُ الَّذِي لَا يُرَدُّ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ قَضَاءَهُ الَّذِي لَا يُصَدُّ، فَأَجْلَاهُمْ النَّبِيُّ ﷺ وَأَخْرَجَهُمْ مِنْ حُصُونِهِمُ الْحَصِينَةَ الَّتِي مَا طَمِعَ فِيهَا الْمُسْلِمُونَ، وَظَنُّوا هُمْ أَنَّهَا مَانِعَتُهُمْ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ، فَمَا أَعْنَى عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَجَاءَهُمْ مَا لَمْ يَكُنْ بِبَالِهِمْ، وَسَيَّرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ وَأَجْلَاهُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ، فَكَانَ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ ذَهَبُوا إِلَى أُدْرِعَاتٍ مِنْ أَعَالِي الشَّامِ، وَهِيَ أَرْضُ الْمُحَشِّرِ وَالْمَنْشَرِ، وَمِنْهُمْ طَائِفَةٌ ذَهَبُوا إِلَى حَبِيرٍ. وَكَانَ قَدْ أَنْزَلَهُمْ مِنْهَا عَلَى أَنَّ لَهُمْ مَا حَمَلَتْ إِبْلَهُمْ، فَكَانُوا يُخْرِبُونَ مَا فِي بُيُوتِهِمْ مِنَ الْمَنْثُولَاتِ الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ تَحْمِلَ مَعَهُمْ، وَلِهَذَا قَالَ: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾، أي: تفكروا في عاقبة من خالف أمر الله،

وخالف رسوله، وكذب كتابه، كيف يحلُّ به من أباه المخزي له في الدنيا، مع ما يدخره له في الآخرة من العذاب الأليم.

[٦٦٩٣] قال أبو داود: حدثنا مُحَمَّد بن داود بن سُفيان، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا مَعمر، عن الزهري، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن رَجُلٍ من أصحاب النبي ﷺ أَنْ كَفَّارَ قُرَيْشٍ كَتَبُوا إِلَى ابْنِ أَبِي سَاحِبَانَ، وَإِنَّا نَقْسِمُ بِاللَّهِ لَتَقَاتِلَنَّهُ، أَوْ لَتُخْرِجَنَّهُ، أَوْ لَتَسِيرَنَّ إِلَيْكُمْ بِأَجْمَعِنَا، حَتَّى نَقْتُلَ مُقَاتِلَكُمْ وَنَسْتَبِيحَ نِسَاءَكُمْ. فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ عَبْدَ اللَّهِ بنَ أَبِي وَمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ عِبْدَةِ الْأوثَانِ، اجْتَمَعُوا لِقَاتِلِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ لَقِيَهُمْ فَقَالَ: «لَقَدْ بَلَغَ وَعِيدَ قُرَيْشٍ مِنْكُمْ الْمَبَالِغَ، مَا كَانَتْ تَكِيدُكُمْ بِأَكْثَرِ مَا تُرِيدُونَ أَنْ تَكِيدُوا بِهِ أَنْفُسَكُمْ، تُرِيدُونَ أَنْ تَقَاتِلُوا أَبْنَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ؟!». فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ تَفَرَّقُوا، فَبَلَغَ ذَلِكَ كَفَّارَ قُرَيْشٍ، فَكَتَبَتْ كُفَّارَ قُرَيْشٍ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ إِلَى الْيَهُودِ: إِنَّكُمْ أَهْلُ الْحَلَقَةِ وَالْحُصُونِ، وَإِنَّكُمْ لَتَقَاتِلُنَّ صَاحِبَنَا أَوْ لَتَقْتُلُنَّ كَذَا، وَلَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ حَذْمِ نِسَائِكُمْ شَيْءٌ - وَهِيَ الْخَلَاخِيلُ - فَلَمَّا بَلَغَ كِتَابَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَيَقَنْتَ بَنُو النَّضِيرِ بِالْعَدْرِ، فَارْسَلُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَخْرَجَ إِلَيْنَا فِي ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِكَ وَلِيُخْرِجَ مِنَّا ثَلَاثُونَ خَبْرًا، حَتَّى نَلْتَقِيَ بِمَكَانِ الْمَنْصَفِ فَيَسْمَعُوا مِنْكَ، فَإِنْ صَدَّقوكَ وَأَمْثُوا بِكَ فَقَصِّصْ خَبْرَهُمْ. فَلَمَّا كَانَ الْعَدَاةُ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْكَتَائِبِ فَحَضَرَهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّكُمْ - وَاللَّهِ - لَا تَأْمَنُونَ عِنْدِي إِلَّا بَعْدَ تَعَاهِدُونِي عَلَيْهِ. فَأَبَوْا أَنْ يُعْطَوْهُ عَهْدًا، فَقَاتَلَهُمْ يَوْمَهُمْ ذَلِكَ، ثُمَّ عَدَا الْعَدَاةُ عَلَى بَنِي قُرَيْظَةَ بِالْكَتَائِبِ، وَتَرَكَ بَنِي النَّضِيرِ، وَدَعَاهُمْ إِلَى أَنْ يُعَاهِدُوهُ، فَعَاهَدُوهُ، فَانصَرَفَ عَنْهُمْ، وَعَدَا إِلَى بَنِي النَّضِيرِ بِالْكَتَائِبِ فَقَاتَلَهُمْ، حَتَّى نَزَلُوا عَلَى الْجَلَاءِ. فَجَلَّتْ بَنُو النَّضِيرِ، وَاحْتَمَلُوا مَا أَقْلَتِ الْإِبِلُ مِنْ أَمْتَعَتِهِمْ وَأَبْوَابِ بَيْتِهِمْ وَخَشَبِهَا، وَكَانَ نَحْلُ بَنِي النَّضِيرِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَاصَّةً، أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا وَخَصَّهُ بِهَا، فَقَالَ: «وَمَا اللَّهُ إِلَّا عَلَى رَسُولِهِ يَنْتَهِي فَمَا أَوْجَفْتَهُ عَلَيْهِ مِنْ حَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ»، يَقُولُ: بِغَيْرِ قِتَالٍ، فَأَعْطَى النَّبِيُّ ﷺ أَكْثَرَهَا لِلْمُهَاجِرِينَ، قَسَمَهَا بَيْنَهُمْ، وَقَسَمَ مِنْهَا لِرَجُلَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ وَكَانَا ذَوِي حَاجَةٍ، وَلَمْ يُقْسِمَ لِأَحَدٍ مِنَ الْأَنْصَارِ غَيْرَهُمَا، وَبَقِيَ مِنْهَا صَدَقَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي فِي أَيْدِي بَنِي فَاطِمَةَ^(١).

وَلْتَذَكَّرْ مُلْخَصَ غَزْوَةِ بَنِي النَّضِيرِ عَلَى وَجْهِ الْاِخْتِصَارِ، وَبِاللَّهِ الْمُسْتَعَانَ: وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ فِيمَا ذَكَرَهُ أَصْحَابُ الْمَغَازِي وَالسِّيَرِ أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ أَصْحَابُ بَثْرَ مَعُونَةَ، مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانُوا سَبْعِينَ، وَأَقْلَتَ مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ أُمِيَةِ الضَّمْرِيُّ، فَلَمَّا كَانَ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ قَتَلَ رَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي عَامِرٍ، وَكَانَ مَعَهُمَا عَهْدٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَمَّا لَمْ يَعْلَمْ بِهِ عَمْرُو، فَلَمَّا رَجَعَ أَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ قَتَلْتَ رَجُلَيْنِ، لِأَدِيئُهُمَا». وَكَانَ بَيْنَ بَنِي النَّضِيرِ وَبَنِي عَامِرٍ حَلْفٌ وَعَهْدٌ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَنِي النَّضِيرِ يَسْتَعِينُهُمْ فِي دِيَّةِ ذَيْنِكَ الرَّجُلَيْنِ، وَكَانَتْ مَنَازِلُ بَنِي النَّضِيرِ ظَاهِرَ الْمَدِينَةِ عَلَى أَمْيَالٍ مِنْهَا شَرْقِيَّهَا.

[٦٦٩٤] قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَّارٍ فِي كِتَابِهِ السِّيَرَةِ: ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَنِي النَّضِيرِ يَسْتَعِينُهُمْ فِي دِيَّةِ ذَيْنِكَ الْقَتِيلَيْنِ مِنْ بَنِي عَامِرٍ، اللَّذَيْنِ قَتَلَ عَمْرُو بْنُ أُمِيَةِ الضَّمْرِيُّ، لِلجَوَارِ الَّذِي كَانَ رَسُولُ

(١) صحيح. أخرجه أبو داود ٣٠٠٤ بإسناد لين، فيه محمد بن داود، وهو مقبول. وقال الألباني في «صحيح أبي داود» ٢٥٩٥: صحيح الإسناد؟! وليس كما قال، بل الإسناد لين عند أبي داود، وقد توبع عند عبد الرزاق ٩٧٣٣/٥ وللحديث شواهد، فالتن صحيح، والله أعلم.

الله ﷺ عقد لهما، فيما حدثني يزيد بن زومان، وكان بين بني النضير وبني عامرٍ عقدٌ وجِلْفٌ. فلما أتاهم رسولُ الله ﷺ يَسْتَعِينُهُمْ فِي دِيَةِ ذَيْنِكَ الْقَتِيلَيْنِ قَالُوا: نَعَمْ، يَا أَبَا الْقَاسِمِ، نُعِينُكَ عَلَى مَا أَحْبَبْتَ، مِمَّا اسْتَعْنَتْ بِنَا عَلَيْهِ. ثُمَّ خَلَا بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ فَقَالُوا: إِنَّكُمْ لَنْ تَجِدُوا الرَّجَلَ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ هَذِهِ - وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى جَنْبِ جِدَارٍ مِنْ بُيُوتِهِمْ - فَمَنْ رَجُلٌ يَعْلَمُ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ فَيُلْقِي عَلَيْهِ صَخْرَةً، فَيُرِيحُنَا مِنْهُ؟ فَانْتَدَبَ لِذَلِكَ عَمْرُو بْنُ جِحَاشٍ بِنِ كَعْبٍ أَحَدَهُمْ، فَقَالَ: أَنَا لِذَلِكَ. فَصَعَدَ لِيُلْقِيَ عَلَيْهِ صَخْرَةً كَمَا قَالَ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. فَاتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْخَبْرُ مِنَ السَّمَاءِ بِمَا أَرَادَ الْقَوْمُ، فَقَامَ وَخَرَجَ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَلَمَّا اسْتَلَبَتْ النَّبِيَّ ﷺ أَصْحَابُهُ قَامُوا فِي طَلْبِهِ، فَلَقُوا رَجُلًا مُقْبِلًا مِنَ الْمَدِينَةِ، فَسَأَلُوهُ عَنْهُ، فَقَالَ: رَأَيْتُمْ دَاخِلًا الْمَدِينَةَ. فَأَقْبَلَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَيْهِ، فَأَخْبَرَهُمُ الْخَبْرَ بِمَا كَانَتْ يَهُودُ أَرَادَتْ مِنَ الْعُدْرِ بِهِ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالتَّهْيُؤِ لِحَرْبِهِمْ وَالمَسِيرِ إِلَيْهِمْ. ثُمَّ سَارَ حَتَّى نَزَلَ بِهِمْ فَتَحَصَّنُوا مِنْهُ فِي الْحُصُونِ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَطْعِ النَّخْلِ وَالتَّحْرِيقِ فِيهَا. فَنَادَوْهُ: أَنْ يَا مُحَمَّدُ، قَدْ كُنْتَ تَنْهَى عَنِ الْفَسَادِ وَتَعِيبُهُ عَلَى مَنْ صَنَعَهُ، فَمَا بَالُ قَطْعِ النَّخْلِ وَتَحْرِيقِهَا؟! وَقَدْ كَانَ رَهْطٌ مِنْ بَنِي عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ، مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بْنِ سَلُولٍ، وَوَدِيعَةُ، وَمَالِكُ بْنُ أَبِي قَوْقُلٍ، وَسَوِيدُ وَدَاعِشٌ، قَدْ بَعَثُوا إِلَى بَنِي النُّضَيْرِ: أَنْ اثْبُتُوا وَتَمَتُّعُوا فَإِنَّا لَنْ نُسَلِّمَكُمْ، إِنْ قُوَيْتُمْ قَاتِلَنَا مَعَكُمْ، وَإِنْ أَخْرَجْتُمْ خَرَجْنَا مَعَكُمْ. فَتَرَبَّصُوا ذَلِكَ مِنْ نَضْرِهِمْ فَلَمْ يَفْعَلُوا، وَقَذَفَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ، فَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُجَلِّبَهُمْ وَيَكْفِ عَنْ دِمَائِهِمْ، عَلَى أَنَّ لَهُمْ مَا حَمَلَتْ الْإِبِلُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا الْخَلْفَةَ، ففَعَلَ، فَاحْتَمَلُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ مَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ الْإِبِلُ، فَكَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَهْدِي بَيْتَهُ عَنِ نِجَافِ بَابِهِ، فَيَضَعُهُ عَلَى ظَهْرِ بَعِيرِهِ فَيَنْطَلِقُ بِهِ. فَخَرَجُوا إِلَى خَيْبَرِ، وَمِنْهُمْ مَنْ سَارَ إِلَى الشَّامِ، وَخَلُّوا الْأَمْوَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ خَاصَّةً يَضَعُهَا حَيْثُ يَشَاءُ، فَكَسَمَهَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ دُونَ الْأَنْصَارِ. إِلَّا أَنْ سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ وَأَبَا دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرْشَةَ ذَكَرَا فَقَرَأَا، فَأَعْطَاهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: وَلَمْ يُسَلِّمْ مِنْ بَنِي النُّضَيْرِ إِلَّا رَجُلَانِ: يَامِينُ بْنُ عَمِيرِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ جِحَاشٍ، وَأَبُو سَعْدِ بْنِ وَهَبٍ، أَسْلَمَا عَلَى أَمْوَالِهِمَا فَأَخْرَزَاهَا. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَدْ حَدَّثَنِي بَعْضُ آلِ يَامِينِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِيَامِينِ: أَلَمْ تَرِ مَا لَقِيتُ مِنْ ابْنِ عَمِّكَ، وَمَا هَمَّ بِهِ مِنْ شَأْنِي؟! فَجَعَلَ يَامِينُ ابْنَ عَمِيرِ لِرَجُلٍ جُعْلًا عَلَى أَنْ يَقْتُلَ عَمْرَ بْنَ جِحَاشٍ، فَقَتَلَهُ فِيمَا يَزْعُمُونَ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَنَزَلَ فِي بَنِي النُّضَيْرِ سُورَةُ الْحَشْرِ بِأَسْرِهَا^(١)، وَهَكَذَا رَوَى يُونُسُ بْنُ بَكَّيرٍ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، بِنَحْوِ مَا تَقَدَّمَ. فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾. يَعْنِي بَنِي النُّضَيْرِ، ﴿وَمِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾.

[٦٦٩٥] قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَمْرٍو، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَنْ شَكَّ فِي أَنَّ أَرْضَ الْمُحَشَّرِ هِيَ هُنَا - يَعْنِي الشَّامَ - فَلْيَقْرَأْ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾، قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿اُخْرُجُوا. قَالُوا: إِلَى أَيْنَ؟ قَالَ: إِلَى أَرْضِ الْمُحَشَّرِ^(٢)﴾.

(١) ذكره ابن هشام في «السيرة» ١٥١/٣ - ١٥٣ عن ابن إسحاق به، وهذا مرسل، لكن لأكثره شواهد.

(٢) ضعيف. أخرجه البزار ٣٤٢٦ «كشف» ومداره على أبي سعد البقال، وهو ضعيف. وقال الهيثمي ١٨٣٥٥/١٠: الغالب على حديثه الضعف.

[٦٦٩٦] وَحَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو أَسَامَةَ، عَنْ عَوْفٍ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: لَمَّا أَجْلَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَنِي النَّضِيرِ، قَالَ: «هَذَا أَوْلُ الْحَشْرِ، وَإِنَّا عَلَى الْأَثْرِ»^(١). ورواه ابنُ جرير، عن بندار، عن ابنِ أبي عَدِيٍّ، عن عوف، عن الحسن، به.

وقوله تعالى: «مَا عَلَّنْتُمْ أَنْ يُخْرِجُوا» أي: في مُدَّةِ حصاركم لهم وقصرها، وكانت ستة أيام، مع شِدَّةِ حُصُونِهِمْ وَمَنْعَتِهَا، ولهذا قال: «وَلَقَدْ عَلَّمْتُمْ مَا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي بَالٍ، كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْآخَرَى: «قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قِبَلِهِمْ فَآبَ اللَّهُ بِنُيُنْتَهُمْ مِنَ الْفَوَائِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ قَوْفِهِمْ وَأَتْلَهُمُ الْمَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ»^(٢) [النحل: ٢٦]. وقوله: «وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ»، أي: الخوف والهلع والجزع، وكيف لا يحصل لهم ذلك وقد حاصروهم الذي نُصِرَ بالرعب مسيرة شهر، صلوات الله وسلامه عليه. وقوله: «يُخْرِجُونَ بِيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ»، قد تقدّم تفسير ابن إسحاق لذلك، وهو نقض ما استحسوه من سقوطهم وأبوابهم، وتحميلها على الإبل. وكذا قال عروة بن الزبير، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وغير واحد. وقال مقاتل بن حيان: كان رسولُ الله ﷺ يُقاتلهم، فإذا ظهر على ذرب أو دار هدم حيطانها ليتسع المكان للقتال. وكانت اليهود إذا غلبوا على ذرب أو دار نقبوها من أديارها ثم حصنوها ودربوها، يقول الله تعالى: «فَاعْتَرَبُوا بُتُؤَيْلِ الْأَبْصَنِيرِ». وقوله: «وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا»، أي: لولا أن كتب الله عليهم هذا الجلاء - وهو الثقي من ديارهم وأموالهم - لكان لهم عند الله عذابٌ آخرٌ من القتل والسبي ونحو ذلك. قاله الزهري، عن عروة، والسدي وابن زيد، لأن الله قد كتب عليهم أنه سيُعذبهم في الدار الدنيا مع ما أعد لهم في الآخرة من العذاب في نار جهنم.

[٦٦٩٧] قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا عبد الله بن صالح - كاتب الليث - حدثني الليث، عن عَقِيلٍ، عن ابن شهاب قال: أخبرني عروة بن الزبير قال: ثم كانت وقعة بني النضير، وهم طائفة من اليهود، على رأس ستة أشهر من وقعة بدر. وكان منزلهم بناحية من المدينة، فحاصروهم رسولُ الله ﷺ حتى نزلوا على الجلاء، وأن لهم ما أفلت الإبل من الأموال والأمتعة إلا الحلقة - وهي السلاح - فأجلاهم رسولُ الله ﷺ قبل الشام. قال: والجلاء أنه كتب عليهم في أي من التوراة، وكانوا من سببط لم يُصيهم الجلاء قبل ما سُلط عليهم رسولُ الله ﷺ وأنزل الله فيهم: «سَبَّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ»، إلى قوله: «وَالْيَخْرَئِي أَلْفَيْقِينَ»^(٣). وقال عكرمة: الجلاء: القتل. وفي رواية عنه: الفناء. وقال قتادة: الجلاء: خروج الناس من البلد إلى البلد. وقال الضحاک: أجلاهم إلى الشام، وأعطى كل ثلاثة بعيراً وسقاءً، فهذا الجلاء.

[٦٦٩٨] وقد قال الحافظ أبو بكر البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أحمد بن كامل القاضي، حدثنا محمد بن سعد العوفي، حدثني أبي، عن عمي، حدثني أبي، عن جدي، عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ قد حاصروهم حتى بلغ منهم كل مبلغ، فأعطوه ما أراد منهم، فصالحهم على أن يحقن لهم دماءهم، وأن يُخْرِجَهُمْ مِنْ أَرْضِهِمْ وَمِنْ دِيَارِهِمْ وَأَوْطَانِهِمْ، وَأَنْ يُسَيِّرَهُمْ إِلَى أَرْضِ الشَّامِ، وَجَعَلَ لِكُلِّ ثَلَاثَةٍ مِنْهُمْ بَعِيرًا وَسِقَاءً. والجلاء: إخراجهم من أرضهم إلى أرض أخرى^(٤). وزوي أيضاً من حديث يعقوب بن محمد

(١) ضعيف. أخرجه الطبري ٣٣٨٢١ وهذا مرسل، ومراسيل الحسن واهية. ولا يصح كون النبي ﷺ اختار لهم الشام بل هو اختيارهم، وأما كون الشام أرض المحشر، فقد ورد في أحاديث أخرى.

(٢) أخرجه البيهقي في «الدلائل» ٣/١٧٦ مرسلًا، وله شواهد.

(٣) فيه مجاهيل، لكن أصل المتن محفوظ.

الزهرِّي، عن إبراهيم بن جعفر بن محمود بن محمد بن مسلمة، عن أبيه، عن جدّه، عن محمد بن مسلمة: أن رسول الله ﷺ بعثه إلى بني النضير، وأمره أن يؤجلهم في الجلاء ثلاث ليالٍ. وقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، أي: حتم لازم لا بدّ لهم منه. وقوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقَرُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾، أي: إنما فعل الله بهم ذلك وسلط عليهم رسوله وعباده المؤمنين، لأنهم خالفوا الله ورسوله، وكذبوا بما أنزل الله على رُسُلِهِ المتقدّمين من البشارة بمحمد ﷺ، وهم يعرفون ذلك كما يعرفون أبناءهم. ثم قال: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾. وقوله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ نَكَسْتُمْهَا فَأَيِّمَةٌ عَلَىٰ أَمْرِهَا فَيُؤْذِنُ اللَّهُ لِلْخُرَىٰ وَالنَّفِيسِيقِ ۗ﴾، اللّين: نوع من التمر، وهو جيّد. قال أبو عبيدة: وهو ما خالف العجوة والبرني من التمر، وقال كثير من المفسرين: اللينة: ألوان التمر سوى العجوة. قال ابن جرير: هو جميع النخل. ونقله عن مجاهد. وهو البويزة أيضاً. وذلك: أن رسول الله ﷺ لما حاصرهم أمر بقطع نخيلهم إهانة لهم، وإرهاياً وإرعاباً لقلوبهم. فروى محمد بن إسحاق، عن يزيد بن رومان، وقتادة، ومقاتل بن حيان أنهم قالوا: فبعث بنو قريظة يقولون لرسول الله ﷺ: إنك تنهى عن الفساد، فما بالك تأمر بقطع الأشجار؟ فأنزل الله هذه الآية الكريمة، أي: ما قطعتم وما تركتم من الأشجار فالجميع بإذن الله ومشيئته وقدرته ورضاه، وفيه نكايّة للعدو، وخزيّ لهم، وإرعامٌ لأنوفهم. وقال مجاهد: نهى بعض المهاجرين بعضاً عن قطع النخل، وقالوا: إنما هي مغنم المسلمين. فنزل القرآن بتصديق من نهى عن قطعه، وتحليل من قطعه من الإثم، وإنما قطعه وتركه بإذنه. وقد روي نحو هذا مرفوعاً.

[٦٦٩٩] فقال النسائي: أخبرنا الحسن بن محمد، عن عفان، حدثنا حفص بن غياث، حدثنا حبيب بن أبي عمرة، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، في قوله: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ نَكَسْتُمْهَا فَأَيِّمَةٌ عَلَىٰ أَمْرِهَا فَيُؤْذِنُ اللَّهُ لِلْخُرَىٰ وَالنَّفِيسِيقِ ۗ﴾، قال: يستنزلونهم من حُصُونِهِمْ، وأمروا بقطع النخل، فحاك في صدورهم، فقال المسلمون: قطعنا بعضاً وتركنا بعضاً، فلنسنألن رسول الله ﷺ: هل لنا فيما قطعنا من أجر؟ وهل علينا فيما تركنا من وزر؟ فأنزل الله: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ﴾^(١).

[٦٧٠٠] وقال الحافظ أبو يعلى في مُسنَدِهِ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكَيْعٍ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى، عَنْ جَابِرٍ - وَعَنْ أَبِي الزَّبِيرِ، عَنْ جَابِرٍ - قَالَ: رُخِّصَ لَهُمْ فِي قَطْعِ النَّخْلِ، ثُمَّ شُدُّ عَلَيْهِمْ، فَأَتَا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! عَلَيْنَا إِثْمٌ فِيمَا قَطَعْنَا؟ أَوْ عَلَيْنَا وَزْرٌ فِيمَا تَرَكْنَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ نَكَسْتُمْهَا فَأَيِّمَةٌ عَلَىٰ أَمْرِهَا فَيُؤْذِنُ اللَّهُ﴾^(٢).

[٦٧٠١] وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرحمن، حدثنا سفيان، عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ قطع نخل بني النضير وحرق^(٣). وأخرجه صاحب الصحيح من رواية موسى بن عقبة، بنحوه.

[٦٧٠٢] ولفظ البخاري من طريق عبد الرزاق عن ابن جريج، عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن

(١) صحيح. أخرجه الترمذي ٣٣٠٣ والنسائي في «التفسير» ٥٩٤ وإسناده صحيح.

(٢) ضعيف. أخرجه أبو يعلى ٢١٨٩ وذكره الهيثمي في «المجمع» ١٢٢/٧ وقال «رواه أبو يعلى عن شيخه سفيان بن وكيع وهو ضعيف» وله علة ثانية، وهي عن ابن جريج وأبي الزبير.

(٣) صحيح. أخرجه البخاري ٤٠٣١ و٤٨٨٤ ومسلم ٢٩/١٧٤٦ وأبو داود ٢٦١٥ والترمذي ٣٣٠٢ وابن ماجه ٢٨٤٤ وأحمد ٥٢/٢.

عَمَرَ قَالَ: حَارِبَتِ النَّضِيرُ وَقَرِيظَةُ، فَأَجْلَى بَنِي النَّضِيرِ وَأَقْرَبُ قَرِيظَةَ وَمَنْ عَلَيْهِمْ حَتَّى حَارِبَتِ قَرِيظَةَ فَمَاتَ رَجَالُهُمْ وَقَسَمَ نِسَاءَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، إِلَّا بَعْضَهُمْ لَحِقُوا بِالنَّبِيِّ ﷺ فَأَمَّنَهُمْ وَأَسْلَمُوا، وَأَجْلَى يَهُودَ الْمَدِينَةِ كُلَّهُمْ: بَنِي قَيْثِقَاعَ، وَهُمْ رَهْطُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامَ، وَيَهُودَ بَنِي حَارِثَةَ، وَكُلَّ يَهُودَ بِالْمَدِينَةِ^(١).

[٦٧٠٣] وَلَهُمَا أَيْضاً عَنْ قُتَيْبَةَ، عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ، عَنِ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عَمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَرَّقَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وَقَطَعَ. وَهِيَ الْبُؤَيْرَةُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِيهِ: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِيَنَةٍ أَوْ نَكَهْتُمْهَا فَأَيُّهَا عَلَىٰ أَسْوَأِهَا فَيَآذِنُ اللَّهُ وَيُخْرِجُ الْفَاسِقِينَ﴾^(٢).

[٦٧٠٤] وَلِلْبَخَارِيِّ - رَجَمَهُ اللَّهُ - مِنْ رِوَايَةِ جُوَيْرِيَةَ بْنِ أَسْمَاءَ، عَنِ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَرَّقَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ. وَلَهَا يَقُولُ حَسَّانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

وَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي نُؤَيِّ حَرِيْقٌ بِالْبُؤَيْرَةِ مُسْتَطِيرٌ
فَاجَابَهُ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ يَقُولُ:

أَدَامَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْ صَنِيعِ
سَتَغْلَمُ أَيْنَا مِنْهَا بِئُزُهُ
كَذَا رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ^(٣)، وَلَمْ يَذْكُرْهُ ابْنُ إِسْحَاقَ.

وقال محمد بن إسحاق: وقال كعب بن مالك يذكر إجماع بني النضير وقتل ابن الأشرف:

لَقَدْ خَزَيْتِ بِغَدْرَتِهَا الْحُبُورُ
وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِرَبِّ
وَقَدْ أَوْثُوا مَعًا فَهَمًّا وَعِلْمًا
نَذِيرٌ صَادِقٌ أَدَى كِتَابًا
فَقَالُوا: مَا آتَيْتِ بِأَمْرِ صَدِيقٍ
فَقَالَ: بَلَى، لَقَدْ أَذَيْتِ حَقًّا
فَمَنْ يَتَّبِعْهُ يُنْهَدِ لِكُلِّ رُشِدٍ
فَلَمَّا أَثْرَبُوا غَدْرًا وَكُفْرًا
أَرَى اللَّهَ النَّبِيَّ بِرَأْيِ صَدِيقٍ
فَأَيْدُهُ وَسَلَطَهُ عَلَيْهِمْ
فَنُودِيَ مِنْهُمْ كَعْبٌ صَرِيحًا
عَلَى الْكُفَّينِ ثُمَّ وَقَدْ عَلَتْهُ
بِأَمْرِ مُحَمَّدٍ إِذْ دَسَّ لَيْلًا
فَمَا كَرَهُ فَأَنْزَلَهُ بِمَكْرِ
فَتِلْكَ بَنُو النَّضِيرِ بَدَارَ سَوْءِ

(١) صحيح . أخرجه البخاري ٤٠٢٨ .

(٢) صحيح . أخرجه البخاري ٤٨٨٤ ومسلم ١٧٤٦ ح ٢٩ .

(٣) صحيح . أخرجه البخاري ٤٠٣٢ .

عَدَاةَ أَنَاظِمٍ فِي الرَّخْفِ رَهْوًا
وَعَسَانُ الْحَمَاءِ مُوَاوِرُوهُ
فَقَالَ: السُّلَمُ، وَيَحْكُمُ فَصَدُوا
فَذَاقُوا غِيبَ أَمْرِهِمْ وَيَالَا
وَأَجَلُوا عَامِدِينَ لِقَيْنِقَاعِ
قال: وكان مما قيلَ من الأشعارِ في بني النضيرِ قولُ ابنِ لُقَيْمِ العنسيِّ - ويقال: قالها قَيْسُ بنُ بَخْرِ بنِ طَرِيفٍ - قال ابنُ هشامٍ: الأشجعيّ :-

أَحَلَّ الْيَهُودَ بِالْحَسِيِّ الْمُزْتَمِ
أَهْيَضِبَ عُدَى بِالْوُدِيِّ الْمُكْتَمِ
يَرَوُا خَيْلَهُ بَيْنَ الصُّلَا وَيَرْمَرِمِ
عَدُوِّ، وَمَا حَيُّ صَدِيقٌ كَمُنْجَرِمِ
يَهْزُونَ أَطْرَافَ الْوَشِيحِ الْمُقْوَمِ
تُورُثَنَّ مِنْ أَزْمَانِ عَادٍ وَجُزْمِ
فَهَلْ بَعْدَهُمْ فِي الْمَخْدِ مِنْ مُتَكْرَمِ
تَلِيدُ الثُّدَى بَيْنَ الْحُجُونِ وَزَمْرِمِ
وَتَسْمُو مِنَ الدُّنْيَا إِلَى كُلِّ مُعْظَمِ
وَلَا تَسْأَلُوهُ أَمْرَ غَيْبٍ مُرْجَمِ
لَكُمْ يَا قُرَيْشَ وَالْقَلِيبِ الْمُلْتَمِ
إِلَيْكُمْ مُطِيعًا لِلْعَظِيمِ الْمُكْرَمِ
رَسُولًا مِنَ الرَّحْمَنِ حَقًّا بِمَعْلَمِ
فَلَمَّا أَنَاذَ الْحَقُّ لَمْ يَتَلَفَعْتُمْ
عُلُوًّا لِأَمْرِ حَمِّهِ اللَّهُ مُخَكَّمِ

وقد أورد ابنُ إسحاق - رحمه الله - ها هنا أشعاراً كثيرة، فيها آدابٌ ومواعظٌ وحكمٌ، وتفصيلٌ للقصة، تركنا باقيةً اختصاراً واكتفاءً بما ذكرناه، والله الحمدُ والمثنةُ. قال ابنُ إسحاق: كانت وقعة بني النضير بعد وقعة أُحُدٍ وبعد بئر معونة. وحكى البخاري، عن الزهري، عن عروة أنه قال: كانت وقعة بني النضير بعد بدر بستة أشهر.

﴿ وَمَا آفَاةَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْحَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رَسُولَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٦) مَا آفَاةَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَالرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى
وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَنْ لَا يَكُونُ دَوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا ءَانَتْكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَكُمُ عَنْهُ فَأَنْهَوْهُ وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾

يقولُ تعالى مُبَيِّنًا لِمَالِ الْفِيءِ، وَمَا صِفَتُهُ؟ وَمَا حُكْمُهُ؟ فَالْفِيءُ: كُلُّ مَا لِي أَخَذَ مِنَ الْكُفَّارِ بغيرِ قتالٍ، وَلَا إيجابِ خيَلٍ، وَلَا رِكَابٍ، كَأَمْوَالِ بَنِي النَّضِيرِ هَذِهِ، فَإِنَّهَا مِمَّا لَمْ يُوجِبِ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ،

أي: لم يقاتلوا الأعداء فيها بالمبارزة والمصالوة، بل نَزَلَ أولئك من الرعب الذي ألقى الله في قلوبهم من هيبه رسول الله ﷺ فأفاهه الله على رسوله، ولهذا تصرّف فيه كما شاء، فَرَدّه على المسلمين في وُجوه البرِّ والمصالح التي ذكرها الله - عَزَّ وَجَلَّ - في هذه الآيات، فقال: ﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ﴾، أي: من بني النضير، ﴿فَمَا أَوْحَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾، يعني: الإبل، ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رَسُولَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، أي: هو قديرٌ لا يُغَالَب ولا يُمَانَع، بل هو القاهرُ لكلِّ شيءٍ. ثم قال: ﴿مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾، أي: جميع البلدان التي تُفْتَح هكذا، فحُكْمُها حكمُ أموال بني النضير. ولهذا قال: ﴿فِيهِ لِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ﴾؛ إلى آخرها والتي بعدها. فهذه مصارفُ أموالِ الفيءِ وُجُوهه.

[٦٧٠٥] قال الإمام أحمد: حدثنا سفيان، عن عمرو ومَعْمَرٍ، عن الزهري، عن مالك بن أوس بن الحَدَثَان، عن عَمْرٍ - رضي الله عنه - قال: كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجف المسلمون عليه بخيلٍ ولا ركابٍ، فكانت لرسول الله ﷺ خالصةً، فكان يُنفق على أهله منها نفقةً سنّته - وقال مرة: قُوت سنّته - وما بقي جَعَلَهُ في الكُرَاعِ والسلاح في سبيلِ الله عَزَّ وَجَلَّ^(١). هكذا أخرجه أحمد ها هنا مُختصراً، وقد أخرجه الجماعةُ في كتبهم - إلا ابن ماجه - من حديث سفيان، عن عمرو بن دينار، عن الزهري، به. وقد رَوَيْنَاهُ مطولاً.

[٦٧٠٦] وقال أبو داود رَجَمَهُ اللهُ: حدثنا الحسن بن علي ومحمد بن يحيى بن فارس - المعنى واحد - قالوا: حدثنا بشر بن عَمْرٍ الزهراني، حدثني مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن مالك بن أوس قال: أرسل إليَّ عمرُ بن الخطاب - رضي الله عنه - حين تعالَى النهارُ، فجِئْتُهُ فوجدته جالساً على سريرٍ مُفضياً إلى رَمَالِهِ^(٢)، فقال حين دخلت عليه: يا مال^(٣)، إنه قد ذَفَّ أهل أبياتٍ من قومك، وقد أمرتُ فيهم بشيءٍ، فاقسم فيهم. قلت: لو أمرتُ غيري بذلك؟ فقال: خُذْهُ. فجاءه يَرْفَأُ فقال: يا أمير المؤمنين! هل لك في عثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص؟ فقال: نعم. فأذن لهم فَدَخَلُوا، ثم جاءه يرفأ فقال: يا أمير المؤمنين! هل لك في العباس وعلي؟ قال: نعم. فأذن لهم فَدَخَلُوا، فقال العباس: يا أمير المؤمنين! اقض بيني وبين هذا - يعني علياً - فقال بعضهم: أجَلْ يا أمير المؤمنين، اقض بينهما وأرخهما - قال مالك بن أوس: خُيِّلَ إليَّ أنهما قدما أولئك النفر لذلك - فقال عمر - رضي الله عنه -: أتيتدا. ثم أقبل على أولئك الرهط فقال: أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض، هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: «لا تُورث، ما تركنا صدقةً». قالوا: نعم. ثم أقبل على علي والعباس فقال: أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض، هل تعلمان أن رسول الله ﷺ قال: «لا تُورث، ما تركنا صدقةً». فقالوا: نعم. فقال: فإِنَّ الله خَصَّ رسوله بخاصة لم يَخْصْ بها أحداً من الناس، فقال: ﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْحَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رَسُولَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. فكان الله أفاء على رسوله أموال بني النضير، فوالله ما استأثر بها عليكم ولا أخذها دونكم. فكان رسول الله ﷺ يأخذ منها نفقةً سنّة - أو: نفقته ونفقة أهله سنّة - ويجعل ما بقي أسوة المال. ثم أقبل على أولئك الرهط فقال: أنشدكم

(١) صحيح. أخرجه البخاري ٤٨٨٥ و ٢٩٠٤ ومسلم ١٧٥٧ ح ٤٨ وأبو داود ٢٩٦٥ والترمذي ١٧١٩ والنسائي ٤١٤٠ وفي «التصوير» ٥٩٦ وأحمد ٢٥/١.

(٢) رمال السرير: ما يُسج من سعف النخيل ليضطجع عليه. ومفضياً إليه: أي ليس بينه وبين الرمال شيء.

(٣) ترخيم: يا مالك.

بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض: هل تعلمون ذلك؟ قالوا: نعم. ثم أقبل على علي والعباس فقال: أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض: هل تعلمان ذلك؟ قالوا: نعم. فلما توفي رسول الله ﷺ قال أبو بكر: «أنا ولي رسول الله»، فجئت أنت وهذا إلى أبي بكر تطلب أنت ميراثك من ابن أخيك، ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها، فقال أبو بكر - رضي الله عنه -: قال رسول الله ﷺ: «لا تورث، ما تركنا صدقة». والله يعلم إنه لصادق بار راشد تابع للحق. فوليها أبو بكر، فلما توفي قلت: أنا ولي رسول الله ﷺ وولي أبي بكر، فوليها ما شاء الله أن أليها، فجئت أنت وهذا، وأنتما جميع وأمركما واحد، فسألتمانيها، فقلت: إن شئتما أن أدفعها إليكما على أن عليكما عهد الله أن تليها بالذي كان رسول الله ﷺ يليها، فأخذتماها مني على ذلك، ثم جئتماني لأقضي بينكما بغير ذلك. والله لا أقضي بينكما بغير ذلك حتى تقوم الساعة، فإن عجزتما عنها فزداها إلي^(١). أخرجه من حديث الزهري، به.

[٦٧٠٧] وقال الإمام أحمد: حدثنا عارم وعفان قالوا: حدثنا معتمر: سمعت أبي يقول: حدثنا أنس ابن مالك، عن نبي الله ﷺ أن الرجل كان يجعل له من ماله النخلات، أو كما شاء الله، حتى فيحت عليه قريظة والتضير. قال: فجعل يزيد بعد ذلك، قال: وإن أهلي أمروني أن آتي النبي ﷺ فأسأله الذي كان أهله أعطوه أو بعضه، وكان نبي الله ﷺ قد أعطاه أم أيمن، أو كما شاء الله، قال: فسألت النبي ﷺ فأعطانيهن، فجاءت أم أيمن فجعلت الثوب في عنقي وجعلت تقول: كلاً، والله الذي لا إله إلا هو لا يعطيكنهن وقد أعطانيهن. أو كما قالت، فقال نبي الله ﷺ: لك كذا وكذا. قال: وتقول: كلاً والله. قال: ويقول: لك كذا وكذا. قال: وتقول: كلاً والله. قال: حتى أعطاهما، حسبت أنه قال: عشرة أمثاله - أو قال قريباً من عشرة - أمثاله، أو كما قال^(٢). رواه البخاري ومسلم من طرق عن معتمر، به. وهذه المصارف المذكورة في هذه الآية هي المصارف المذكورة في خمس الغنيمية. وقد قدمنا الكلام عليها في «سورة الأنفال» بما أغنى عن إعادته ها هنا، والله الحمد والمئة.

وقوله تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾، أي: جعلنا هذه المصارف لمال الفيء لئلا يبقى مأكله يتغلب عليها الأغنياء ويتصرفون فيها، بمحض الشهوات والآراء، ولا يصرفون منه شيئاً إلى الفقراء. وقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾، أي: مهما أمركم به فافعلوه، ومهما نهاكم عنه فاجتنبوه، فإنه إنما يأمر بخير وإنما ينهى عن شر.

[٦٧٠٨] قال ابن أبي حاتم: حدثنا يحيى بن أبي طالب، حدثنا عبد الوهاب، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن العرنبي، عن يحيى بن الجزار، عن مسروق قال: جاءت امرأة إلى ابن مسعود فقالت: بلغني أنك تنهى عن الواشمة والواصلة، أشيء وجدته في كتاب الله أو عن رسول الله ﷺ؟ قال: بلى، شيء وجدته في كتاب الله وعن رسول الله ﷺ. قالت: والله لقد تصفحت ما بين دفتي المصحف فما وجدت الذي تقول! قال: فما وجدت فيه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾؟ قالت: بلى. قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن الواصلة والواشمة والنامصة. قالت: فلعله في بعض أهلك! قال: فادخلي فانظري.

(١) صحيح. أخرجه البخاري ٣٠٩٤ ومسلم ١٧٥٧ ح ٤٩ والترمذي ١٦١٠ وأبو داود ٢٩٦٣ والبيهقي ٢٩٧/٦ والبخاري ٢٧٣٨ وابن حبان ٦٦٠٨.

(٢) صحيح. أخرجه البخاري ٣١٢٨ ومسلم ١٧٧١ ح ٧١ وأبو يعلى ٤٠٧٩ وأحمد ٢١٩/٣ وابن حبان ٤٥٠٥.

فدَخَلَتْ ثم خَرَجَتْ، قالت: ما رأيتُ بأساً. فقال لها: أما حفظتِ وصيةَ العبدِ الصالح: ﴿وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَّا مَا أَنهَلَكْتُمْ عَنْهُ﴾^(١) [هود: ٨٨].

[٦٧٠٩] وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرحمن، حدثنا سُفيانُ، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله - هو ابن مسعودٍ - قال: لعن الله الواشمات والمستوشمات، والمتنمصات، والمتفلجات للحسن، المغتبرات خَلَقَ اللهُ عزَّ وجلَّ. قال: فبلغ امرأةً في البيت يقال لها: أم يعقوبَ، فجاءت إليه فقالت: بلغني أنك قلت كَيْتٌ وكَيْتٌ؟ قال: مالي لا العَنَ مَنْ لَعَنَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وفي كتاب الله. فقالت: إني لأقرأ ما بين لَوْحَيْهِ فما وجدته. فقال: إن كنتِ قرأته فقد وجدته. أما قرأت: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾؟ قالت: بلى. قال: فإن النبي ﷺ نَهَى عَنْهُ. قالت: إني لأظن أهلكَ يفعلونه! قال: اذهبي فاظري، فذهبت فلم تَرِ مِنْ حاجتها شيئاً، فجاءت فقالت: ما رأيتُ شيئاً. قال: لو كان كذا لم تجامعنا^(٢). أخرجاه في الصحيحين، من حديث سُفيان الثوري.

[٦٧١٠] وقد نُبِتَ في الصحيحين أيضاً عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أمرتكم بأمرٍ فاتتوا منه ما استطعتم، وما نهيتكم عنه فاجتنبوه»^(٣).

[٦٧١١] وقال النسائي: أخبرنا أحمد بن سعيد، حدثنا يزيد، حدثنا منصور بن حبان، عن سعيد بن جببر، عن ابن عمر، وابن عباس: أنهما شهدا على رسول الله ﷺ: أنه نهى عن الدباء والحنتم والثقيير والمرقت، ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(٤). وقوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، أي: اتقوه في امتثال أوامره وتزك زواجه، فإنه شديد العقاب لمن عصاه وخالف أمره وأباه، وارتكب ما عنه زجره ونهاه.

﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (٨) ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٩) ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (١٠)

يقول تعالى مبيّناً حال الفقراء المستحقين لمال الفيء أنهم ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾، أي: خَرَجُوا مِنْ ديارهم وخالفوا قومهم ابتغاء مرضاة الله ورضوانه، ﴿وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾، أي: هؤلاء الذين صدقوا قولهم بفعلهم، وهؤلاء هم سادات المهاجرين. ثم قال تعالى

(١) وإسناد الحديث حسن، رجاله رجال مسلم، لكن يجهل الجزاء صدوق، وللحديث طرق.

(٢) صحيح. أخرجه البخاري ٤٨٨٦ و٤٨٨٧ ومسلم ٢١٢٥ ح ١٢٠ وأبو داود ٤١٦٩ والترمذي ٢٧٨٢ والنسائي ٥٠٩٩ وفي «التفسير» ٥٩٩ وابن ماجه ١٩٨٩ وأحمد ٤٣٣/١.

(٣) تقدم في سورة المائدة، رواه الشيخان.

(٤) صحيح. أخرجه مسلم ١٩٩٧ ح ٤٦ وأبو داود ٣٦٩٠ والنسائي ٥٦٤٣ وفي «التفسير» ٥٩٨. والدباء والحنتم والثقيير والزفت: أوعية كانوا يتبذون فيها.

مادحاً للأنصار، ومبيناً فضلهم وشرفهم وكرمهم، وعدم حسدهم، وإيثارهم مع الحاجة، فقال: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، أي: سكنوا دار الهجرة من قبل المهاجرين وآمنوا قبل كثير منهم. قال عمر: أوصيه الخليفة بعدي بالمهاجرين الأولين أن يعرف لهم حقهم، ويحفظ لهم كرامتهم - وأوصيه بالأنصار خيراً الذين تبوءوا الدارَ والإيمانَ من قبل، أن يقبل من محسنهم، وأن يغفوَ عن مسيئهم. رواه البخاري ها هنا أيضاً.

وقوله عز وجل: ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾، أي: من كرمهم وشرف أنفسهم يحبون المهاجرين ويؤاسونهم بأموالهم.

[٦٧١٢] قال الإمام أحمد: حدثنا يزيد، أخبرنا حميد، عن أنس قال: قال المهاجرون: يا رسول الله! ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساة في قليل ولا أحسن بذلاً في كثير، لقد كفونا المؤنة، وأشركونا في المهنا، حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كله! قال: «لا، ما أثبتتم عليهم ودعوتهم الله لهم»^(١). لم أره في الكتب من هذا الوجه.

[٦٧١٣] وقال البخاري: حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا سُفيان، عن يحيى بن سعيد، سمع أنس ابن مالك حين خرج معه إلى الوليد قال: دعا النبي ﷺ الأنصار أن يقطع لهم البحرين، قالوا: لا، إلا أن تقطع لإخواننا من المهاجرين مثلها. قال: «إنا لا، فاصبروا حتى تلقوني، فإنه سيصيبكم أثرة»^(٢). تفرد به البخاري من هذا الوجه.

[٦٧١٤] وقال البخاري: حدثنا الحكم بن نافع، أخبرنا شبيب، حدثنا أبو الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة قال: قالت الأنصار: اقيم بيننا وبين إخواننا النخيل. قال: لا. فقالوا: تكفونا المؤنة ونشرككم في الثمرة؟ قالوا: سمعنا وأطعنا^(٣). تفرد به دون مسلم.

﴿وَلَا يَحْدُونَ فِي سُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أَوْتُوا﴾، أي؛ ولا يجذون في أنفسهم حسداً للمهاجرين فيما فضلهم الله به من المنزلة والشرف، والتقديم في الذكر والرتبة قال الحسن البصري: ﴿وَلَا يَحْدُونَ فِي سُدُورِهِمْ حَاجَةً﴾، يعني الحسد. ﴿مِمَّا أَوْتُوا﴾ قال قتادة: يعني فيما أعطي إخوانهم. وكذا قال ابن زيد.

[٦٧١٥] ومما يستدل به على هذا المعنى، ما رواه الإمام أحمد حيث قال: حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن الزهري، قال: أخبرني عن أنس قال: كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ فقال: «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة». فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته من وضوئه، قد تعلق نعليه بيده الشمال فلما كان الغد قال رسول الله ﷺ مثل ذلك، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى، فلما كان اليوم الثالث قال رسول الله ﷺ مثل مقالته أيضاً، فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى، فلما قام رسول الله ﷺ تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص، فقال: إني لآحيث أبي، فأقسمت ألا أدخل عليه ثلاثاً، فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي فقلت. قال: نعم. قال أنس: فكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الليالي الثلاث فلم يره يقوم من الليل شيئاً، غير أنه إذا تعازى تقلب على فراشه ذكر الله وكبر حتى يقوم بصلاة الفجر. قال عبد الله: غير أنني لم أسمع يقول إلا خيراً، فلما مضت الثلاث ليالٍ وكذت أن احتقر عمله قلت: يا عبد الله! لم يكن بيني وبين

(١) أخرجه أحمد ٢٠١/٣ وإسناده صحيح، رجاله رجال البخاري ومسلم.

(٢) صحيح. أخرجه البخاري ٣٧٩٤.

(٣) صحيح. أخرجه البخاري ٢٣٢٥.

أَبِي غَضَبٍ وَلَا هَجْرٍ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَكَ ثَلَاثُ مَرَاتٍ: «يَطَّلِعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ». فَطَلَعْتَ أَنْتِ الثَّلَاثَ الْمَرَاتِ، فَأَرَدْتَ أَنْ أَوْبِي إِلَيْكَ لِأَنْظُرَ مَا عَمَلْتُكَ فَأَقْتَدِي بِهِ، فَلَمْ أَرَكِ تَعْمَلُ كَثِيرَ عَمَلٍ، فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتُ. فَلَمَّا وَابَيْتُ دَعَانِي فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتُ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِشًا، وَلَا أَحْسُدُ أَحَدًا عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «هَذِهِ الَّتِي بَلَغْتَ بِكَ، وَهِيَ الَّتِي لَا تُطِيقُ»^(١). وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي «الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ» عَنْ سُؤَيْدِ بْنِ نَصْرٍ، عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ، عَنْ مَعْمَرٍ، بِهِ. وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الصَّحِيحِينَ، لَكِنْ رَوَاهُ عَقِيلٌ وَغَيْرُهُ عَنِ الزَّهْرِيِّ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَنَسٍ. فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

[٦٧١٦] وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَلَا يَحْذَرُونَ فِي سُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُرْوُوا»، يَعْنِي مِمَّا أُوْتِيَ الْمُهَاجِرُونَ. قَالَ: وَتَكَلَّمْتُ فِي أَمْوَالِ بَنِي النَّضِيرِ بَعْضُ مَنْ تَكَلَّمَ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَعَاتَبْتَهُمْ اللَّهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: «وَمَا أَلَا اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُهُ عَلَيْهِ مِنْ حَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَسُطُّ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾»، قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «إِنْ إِخْوَانُكُمْ قَدْ تَرَكُوا الْأَمْوَالَ وَالْأَوْلَادَ وَخَرَجُوا إِلَيْكُمْ. فَقَالُوا: أَمْوَالُنَا بَيْنَنَا قَطَائِعٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ؟. قَالُوا: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ!؟ قَالَ: هُمْ قَوْمٌ لَا يَعْرِفُونَ الْعَمَلَ، فَتَكْتُمُونَهُمْ وَتُقَاسِمُونَهُمُ الثَّمَرَ. فَقَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ!»^(٢).

وقوله تعالى: «وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَكُو كَانَتْ لَهُمْ حَصَاصَةً»، يعني: حاجة، أي: يُقَدِّمُونَ الْمَحَاطِجَ عَلَى حَاجَةِ أَنْفُسِهِمْ، وَيَبْذُرُونَ بِالنَّاسِ قَبْلَهُمْ فِي حَالِ احتياجهم إلى ذلك.

[٦٧١٧] وَقَدْ ثَبَّتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ جَهْدُ الْمُقِلِّ»^(٣). وَهَذَا الْمَقَامُ أَعْلَى مِنْ حَالِ الذِّينِ وَصَفَ اللَّهُ بِقَوْلِهِ: «وَيَطْمَئِنُّونَ عَلَى كَيْدِهِ». وَقَوْلُهُ: «وَمَا أَى كَمَالٍ عَلَى حَيْدِهِ» فَإِنَّ هَؤُلَاءِ يَتَصَدَّقُونَ وَهُمْ يُحِبُّونَ مَا تَصَدَّقُوا بِهِ، وَقَدْ لَا يَكُونُ لَهُمْ حَاجَةٌ إِلَيْهِ وَلَا ضَرُورَةٌ بِهِ، وَهَؤُلَاءِ أَتَرَوْا عَلَى أَنْفُسِهِمْ مَعَ حَصَاصَتِهِمْ وَحَاجَتِهِمْ إِلَى مَا أَنْفَقُوهُ.

[٦٧١٨] وَمِنْ هَذَا الْمَقَامِ تَصَدَّقَ الصَّدِيقُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِجَمِيعِ مَالِهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟ فَقَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمْ اللَّهُ وَرَسُولَهُ»^(٤). وَهَذَا الْمَاءُ الَّذِي عُرِضَ عَلَى عِكْرَمَةَ وَأَصْحَابِهِ يَوْمَ الْبِرْمُوكِ، فَكُلُّ مَنْهُمْ يَأْمُرُ بِدَفْعِهِ إِلَى صَاحِبِهِ، وَهُوَ جَرِيحٌ مُثَقَّلٌ أَخْوَجٌ مَا يَكُونُ إِلَى الْمَاءِ، فَرَدَّهُ الْآخِرُ إِلَى الثَّالِثِ، فَمَا وَصَلَ إِلَى الثَّالِثِ حَتَّى مَاتُوا عَنْ آخِرِهِمْ وَلَمْ يَشْرَبْهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ.

(١) صحيح. أخرجه النسائي في «الكبرى» ١٠٦٩٩ وأحمد ١٦٦/٣، وإسناده على شرطهما.

(٢) أخرجه الطبري ٣٣٨٧٤ وهذا مرسل، وابن زيد ضعيف، لكن لعنايه شواهد تعضده، والله أعلم.

(٣) صحيح. أخرجه أبو داود ١٦٧٧ وأحمد ٣٥٨/٢ وابن خزيمة ٢٤٤٤ وابن حبان ٣٣٤٦ والحاكم ١٤٤/١ والبيهقي ١/٤٨٠ وإسناده صحيح، وصححه الحاكم على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وفيه يحيى بن جعدة، لم يرو له مسلم. تنبيه: لم يروه البخاري ولا مسلم.

(٤) أخرجه أبو داود ١٦٧٨ والترمذي ٣٦٧٥ والحاكم ١٤٤/١ من حديث عمر، ومداره على هشام بن سعد، وقد ضعفه غير واحد، وقوى أبو داود روايته عن زيد بن أسلم خاصة، وهذا منها، والصواب أن الإسناد لين، غير قوي، ومع ذلك صححه الحاكم على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، مع أن الحاكم قال كما في «التنذيب» روى له مسلم في الشواهد. وحسنه الألباني في «صحيح أبي داود» ١٤٧٢ وفيه نظر، قال الحافظ في «الفتح» ٢٩٥/٣: هشام صدوق، فيه مقال من جهة حفظه.

[٦٧١٩] وقال البخاري: حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن كثير، حدثنا أبو أسامة، حدثنا فضيل بن غزوان، حدثنا أبو حازم الأشجعي، عن أبي هريرة قال: أتى رجل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! أصابني الجهْدُ. فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهن شيئاً، فقال النبي ﷺ: «ألا رجل يُضيفُ هذا الليلة، رحمه الله؟» فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله! فذهب إلى أهله فقال لامرأته: ضيف رسول الله ﷺ لا تدخرينه شيئاً. فقالت: والله ما عندي إلا قوت الصبية. قال: فإذا أراد الصبية العشاء فتؤمهم وتعالى فأطفئي السراج وتطوي بطوننا الليلة. ففعلت، ثم غدا الرجل على رسول الله ﷺ فقال: لقد عجب الله - عز وجل، أو: ضحك - من فلان وفلانة. وأنزل الله - عز وجل -: «وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ»^(١). وكذا رواه البخاري في موضع آخر، ومسلم والترمذي والنسائي من طريق، عن فضيل بن غزوان، به نحوه. وفي رواية لمسلم تسمية هذا الأنصاري بأبي طلحة، رضي الله عنه.

وقوله تعالى: «وَمَنْ يُوقِ شَعْنًا فَنَفْسِهِ فَآوَلَيْكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»، أي: من سلم من الشح فقد أفلح وأنجح.

[٦٧٢٠] قال أحمد: حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا داود بن قيس الفراء، عن عبيد الله بن مقيس، عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: «إياكم والظلم، فإن الظلم ظلّمت يوم القيامة، وأتقوا الشح، فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم»^(٢). انفرد بإخراجه مسلم، فرواه عن القنبي عن داود بن قيس، به.

[٦٧٢١] وقال الأعمش وشعبة، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن الحارث، عن زهير بن الأقرم، عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «أتقوا الظلم؛ فإن الظلم ظلّمت يوم القيامة، وأتقوا الفحش، فإن الله لا يحب الفحش ولا التفحش، وإياكم والشح؛ فإنه أهلك من كان قبلكم، أمرهم بالظلم فظلموا، وأمرهم بالفجور ففجروا، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا»^(٣). رواه أحمد، وأبو داود من طريق شعبة، والنسائي من طريق الأعمش، كلاهما عن عمرو بن مرة، به.

[٦٧٢٢] وقال الليث، عن يزيد بن الهادي، عن سهيل بن أبي صالح، عن صفوان بن أبي يزيد، عن القمقاع بن اللجلاج، عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد أبداً، ولا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبداً»^(٤).

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا عبدة بن سليمان، أخبرنا ابن المبارك، حدثنا المسعودي، عن جامع بن شداد، عن الأسود بن هلال قال: جاء رجل إلى عبد الله فقال: يا أبا عبد الرحمن! إني أخاف أن أكون قد هلكت! فقال له عبد الله: وما ذلك؟ قال: سمعت الله يقول: «وَمَنْ يُوقِ شَعْنًا فَنَفْسِهِ فَآوَلَيْكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»، وأنا رجل شحيح، لا أكاد أن أخرج من يدي شيئاً! فقال عبد الله: ليس ذلك بالشح الذي ذكر الله في القرآن، إنما الشح الذي ذكر الله في القرآن أن تأكل مال أخيك ظلماً، ولكن ذلك البخل، وبئس الشيء البخل.

(١) صحيح. أخرجه البخاري ٣٧٩٨ و٤٨٨٩ ومسلم ٢٠٥٤ ح ١٧٢ و١٧٣ والترمذي ٣٣٠٤ والنسائي في «التفسير» ٦٠٢.

(٢) صحيح. أخرجه مسلم ٢٥٧٨ ح ٥٦ وأحمد ٣/٣٢٠.

(٣) صحيح. أخرجه أبو داود ١٦٩٨ والنسائي ٤١٦٥ وفي «التفسير» ٦٠٣ وأحمد ١٥٩/٢ - ١٦٠، ١٩١.

(٤) صحيح. أخرجه البخاري «في الأدب المفرد» ٢٨١ والنسائي ١٣/٦ و١٣ و١٤ والحاكم ٧٢/٢ والبيهقي ١٦١/٩ والبخاري

٢٦١٩ وأحمد ٢/٣٤٢ وابن حبان ٣٢٥١ وهو صحيح.

وقال سفيان الثوري، عن طارق بن عبد الرحمن، عن سعيد بن جبيرة، عن أبي الهيثاج الأسدي قال: كنت أطوف بالبيت فرأيت رجلاً يقول: اللهم فني شح نفسي. لا يزيد على ذلك، فقلت له، فقال: إني إذا وقيت شح نفسي لم أشرق ولم أزن ولم أفعل. وإذا الرجل عبد الرحمن بن عوف، رضي الله عنه. رواه ابن جرير.

[٦٧٢٣] وقال ابن جرير: حدثني محمد بن إسحاق، حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي، حدثنا إسماعيل بن عياش، حدثنا مجمع بن جارية الأنصاري، عن عمه يزيد بن جارية، عن أنس بن مالك، عن رسول الله ﷺ قال: «بَرِيءٌ مِنَ الشَّحِّ مَنْ أَدَّى الزَّكَاةَ، وَقَرَى الضَّيْفَ، وَأَعْطَى فِي النَّائِبَةِ»^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾. هؤلاء هم القسم الثالث ممن يستحق فقرائهم من مال الفيء، وهم المهاجرون ثم الأنصار، ثم التابعون بإحسان، كما قال في آية براءة: ﴿وَالسَّيِّئُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٠]، فالتابعون لهم بإحسان هم المتبعون لأنارهم الحسنة أو صافهم الجميلة، الداعون لهم في السر والعلانية. ولهذا قال في هذه الآية الكريمة: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ﴾، أي: قائلين: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا﴾، أي: بغضاً وحسداً ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾. وما أحسن ما استنبط الإمام مالك من هذه الآية الكريمة: أن الرافضي الذي يسب الصحابة ليس له في مال الفيء نصيب لعدم اتصافه بما مدح الله به هؤلاء في قولهم: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾.

[٦٧٢٤] وقال ابن أبي حاتم: حدثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقي، حدثنا محمد بن بشر، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر، عن أبيه، عن عائشة أنها قالت: أمروا أن يستغفروا لهم، فسبواهم ثم قرأت هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾... الآية^(٢).

[٦٧٢٥] وقال إسماعيل بن علية، عن عبد الملك بن عمير، عن مسروق، عن عائشة قالت: أمرتم بالاستغفار لأصحاب محمد ﷺ فسببتموهم. سمعت نبيكم ﷺ يقول: «لَا تَذْهَبْ هَذِهِ الْأُمَّةُ حَتَّى يَلْعَنَ آخِرُهَا أَوْلَاهَا»^(٣). رواه البقوي.

[٦٧٢٦] وقال أبو داود: حدثنا مسدد، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، حدثنا أيوب، عن الزهري قال: قال عمر - رضي الله عنه -: «وَمَا آفَأَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ»، قال الزهري: قال عمر: هذه لرسول الله ﷺ خاصة، قرئ عريته، فدك وكذا وكذا. «مَا آفَأَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَيْنِ فَلِلَّهِ وَالرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ»، ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾، فاستوعبت هذه الآية الناس، فلم يبق أحد من المسلمين إلا له فيها حق - قال أيوب: أو قال: حظ - إلا بعض من تملكون من أرقانكم^(٤). كذا رواه أبو داود، وفيه انقطاع.

(١) أخرجه الطبري ٣٣٨٨٣ وإسناده ضعيف لأنه من رواية إسماعيل عن غير الشاميين، وهي ضعيفة.

(٢) صحيح. إسناده لين لأجل إسماعيل لكن توبع في الحديث الآتي.

(٣) صحيح. أخرجه البقوي في «التفسير» ٣٢١/٤ وإسناده على شرط البخاري ومسلم.

(٤) أخرجه أبو داود ٢٩٦٦ وفيه إرسال: الزهري لم يدرك عمر. لكن يشهد له ما بعده، والله أعلم.

[٦٧٢٧] وقال ابن جرير: حدثنا ابن عبد الأعلى، حدثنا ابن ثور، عن مغمفر، عن أيوب، عن عكرمة بن خالد، عن مالك بن أوس بن الحدثان قال: قرأ عمر بن الخطاب: ﴿إِنَّمَا أَلَمْتُكَ وَالْمَسْكِينِ﴾ حتى بلغ ﴿عَلَيْكَ حِكْمَةٌ﴾ [التوبة: ٦٠]، ثم قال: هذه لهؤلاء، ثم قرأ: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَبْلُغَ إِلَيْكُمْ وَرَسُولُكُمْ وَبِأَنزِيلِ الْفُتُورِ﴾ [الأنفال: ٤١]... الآية، ثم قال: هذه لهؤلاء، ثم قرأ: ﴿مَا آتَاهُ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ حتى بلغ: ﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾، ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ ثم قال: استوعبت هذه المسلمين عامة، وليس أحد إلا له فيها حق، ثم قال: لئن عشت لياتين الراعي - وهو بسرو حمير - نصيبه فيها، لم يفرق فيها حبيته^(١).

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِن أُخْرِجُوا لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِن أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَصَرُوهُمْ لَيَأْكُلُنَّ الْأَدْبْرَةَ نَدًّا لَا يَضُرُّونَ ﴿١٢﴾ لَئِن شِئْتُمْ لَرَهَبَةٌ فِي ضُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاتُوا أَرْهَامٍ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَذَّبَ الشَّيْطَانُ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾﴾

يُخْبِرُ تَعَالَى عَنِ الْمُنَافِقِينَ كَعْبِدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَأَضْرَابِهِ حِينَ بَعَثُوا إِلَى يَهُودِ بَنِي النُّضَيْرِ يَعُدُّونَهُمُ النَّصْرَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِن أُخْرِجُوا لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ﴾، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾، أَي: لَكَادِبُونَ فِيمَا وَعَدُوهُمْ بِهِ، إِمَّا أَنَّهُمْ قَالُوا لَهُمْ قَوْلًا وَمِنْ بَيْنِهِمْ أَلَّا يُفُوا لَهُمْ بِهِ، وَإِمَّا لِأَنَّهُمْ لَا يَقَعُ مِنْهُمْ الَّذِي قَالُوهُ. وَهَذَا قَالَ: ﴿وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ﴾، أَي: لَا يُقَاتِلُونَ مَعَهُمْ، ﴿وَلَئِن نَصَرُوهُمْ﴾ أَي: قَاتَلُوا مَعَهُمْ ﴿لَيَأْكُلُنَّ الْأَدْبْرَةَ نَدًّا لَا يَضُرُّونَ﴾، وَهَذِهِ بَشَارَةٌ مُسْتَقِيلَةٌ بِنَفْسِهَا. ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَئِن شِئْتُمْ لَرَهَبَةٌ فِي ضُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ﴾، أَي: يَخَافُونَ مِنْكُمْ أَكْثَرَ مِنْ خَوْفِهِمْ مِنَ اللَّهِ، كَقَوْلِهِ: ﴿إِذَا رُفِقَ فِيهِمْ يَحْسَبُونَ النَّاسَ كَغَشِيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ حَشِيَّةً﴾ [النساء: ٧٧]، وَهَذَا قَالَ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾. ثُمَّ قَالَ: ﴿لَا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾، يَعْنِي أَنَّهُمْ مِنْ جُنُبِهِمْ وَهَلَمَّ بِهِمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى مُوَاجَهَةِ جَيْشِ الْإِسْلَامِ بِالْمُبَارَزَةِ وَالْمُقَابَلَةِ، بَلْ إِمَّا فِي حُصُونٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ مُحَاصِرِينَ، فَيُقَاتِلُونَ لِلدَّفْعِ عَنْهُمْ ضَرُورَةً.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾، أَي: عَدَاوَتُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدَةٌ، كَمَا قَالَ: ﴿وَلِيَدِينَ بِضَرْكٍ بِأَسِّ بَعْضٍ﴾ [الأنعام: ٦٥]. وَهَذَا قَالَ: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾، أَي: تَرَاهُمْ مُجْتَمِعِينَ فَتَحْسَبُهُمْ مُؤْتَلِفِينَ، وَهَمَّ مُخْتَلِفُونَ غَايَةَ الْاِخْتِلَافِ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ: يَعْنِي أَهْلَ الْكِتَابِ وَالْمُنَافِقِينَ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾. ثُمَّ قَالَ: ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاتُوا أَرْهَامٍ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، قَالَ مُجَاهِدٌ،

(١) أخرجه الطبري ٣٣٨٦١ وإسناده صحيح، وهو شاهد لما قبله، وانظر الإرواء ٨٣/٥.

والسدّي، ومقاتيل بن حَيَّانَ: كَمَثَلِ مَا أَصَابَ كُفَّارَ قُرَيْشٍ يَوْمَ بدرٍ. وقال ابن عباس: ﴿كَتَلَّ الَّذِينَ بَيْنَ قَبِيلِهِمْ﴾، يعني: يَهُودَ بَنِي قَيْنِقَاعٍ. وكذا قال قتادة، ومحمد بن إسحاق. وهذا القول أشبه بالصواب، فإن يَهُودَ بَنِي قَيْنِقَاعٍ كان رسول الله ﷺ قد أجلاهم قبل هذا.

وقوله تعالى: ﴿كَتَلَّ الشَّيْطَانُ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ﴾ يعني: مثل هؤلاء اليهود في اغترارهم بالذين وعدوهم النصر من المنافقين، وقول المنافقين لهم: ﴿وإن قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ﴾، ثم لما حَقَّتْ الحقائق وَجَدَ بهم الحصارَ والقتالَ تَحَلَّوْا عنهم وأسلموهم للهلكة، مثالهم في هذا كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذَا سَوَّلَ لِلْإِنْسَانِ - والعياذُ بالله - الكفرَ فإذا دخل فيما سَوَّلَهُ تَبَرَّأَ منه وَتَنَصَّلَ، وقال: ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبِّي الْعَالَمِينَ﴾. وقد ذكر بعضهم ما هنا - قصَّةٌ لبعضِ عِبَادِ بَنِي إِسْرَائِيلَ هي كَالجِئَالِ لهذا المَثَلِ، لا أنها المرادُ وحدها بالمَثَلِ، بل هي منه مع غيرها من الوقائع المشاكلة لها.

فقال ابن جرير: حدثنا خَلَادُ بن أسلم، أخبرنا النضر بن شَمِيل، أخبرنا شُعْبَةُ، عن أبي إسحاق، سَمِعْتُ عبد الله بن نَهِيكٍ قال: سَمِعْتُ علياً - رضي الله عنه - يقول: إن راهباً تَعَبَّدَ سِتِّينَ سَنَةً، وإنَّ الشَّيْطَانَ أرادَه فَأُصَابَهُ، فَعَمِدَ إلى امرأَةٍ فأجنتها ولها أخوة، فقال لإخوتها: عليكم بهذا القَسِّ فَيُداوِيها. قال: فجاؤوا بها إليه فداواها، وكانت عنده، فبينما هو يوماً عندها إذ أعجبته، فأتاها فَحَمَلت، فَعَمِدَ إليها فَقتلها، فجاء إخوتها، فقال الشيطان للراهب: أنا صاحبك، إنك أعيبتي، أنا صنعتُ هذا بك فَاطْعِنِي أَنْجِكَ مما صنعتُ بك، اسجد لي سجدةً. فَسجد له، فلما سجد له قال: إني بَرِيءٌ منك، إني أخافُ الله ربَّ العالمين، فذلك قوله: ﴿كَتَلَّ الشَّيْطَانُ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبِّي الْعَالَمِينَ﴾.

وقال ابن جرير: حدثني يحيى بن إبراهيم المسعودي، حدثنا أبي، عن أبيه، عن جدِّه، عن الأعمش، عن عَمَارَةَ، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد الله بن مسعود في هذه الآية: ﴿كَتَلَّ الشَّيْطَانُ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبِّي الْعَالَمِينَ﴾، قال: كانت امرأة ترعى العنم، وكان لها أربعة إخوة، وكانت تأوي بالليل إلى صومعة راهب، قال: فنزل الراهب ففجر بها، فَحَمَلت، فأناه الشيطان فقال له: اقتلها ثم ادفنها، فإنك رجل مُصَدِّقٌ يُسْمَعُ قولك. فقتلها، ثم دَفَنها، قال: فأتى الشيطان إخوتها في المنام فقال لهم: إن الراهب صاحب الصومعة فجر بأخيتكم، فلما أحبلها قتلها ثم دفنها في مكان كذا وكذا. فلما أصبحوا قال رجل منهم: والله لقد رأيت البارحة رؤيا ما أدري أقصها عليكم أم أترك؟ قالوا: لا بل قصها علينا. قال: فقصها، فقال الآخر: وأنا والله لقد رأيت ذلك، فقال الآخر: وأنا والله لقد رأيت ذلك. قالوا: فوالله ما هذا إلا لشيء. قال: فانطلقوا فاستعدوا ملكهم على ذلك الراهب، فأتوه فأنزلوه، ثم انطلقوا به فلقبىه الشيطان فقال: إني أنا الذي أوقعتك في هذا، ولن يُنجيك منه غيري، فاسجد لي سجدة واحدة وأنجيك مما أوقعتك فيه. قال: فسجد له، فلما أتوا به ملكهم تبرأ منه، وأخذ قَتِيلًا. وكذا روي عن ابن عباس، وطاوس، ومقاتيل بن حَيَّان، نحو ذلك. واشتهر عند كثير من الناس أن هذا العابد هو برصيصا، والله أعلم.

وهذه القصة مخالفة لقصّة جُريج العابد، فإن جُريجاً اتهمت امرأة بغي بنفسها، وأدعت أن حملها منه، ورفعت أمره إلى ولي الأمر، فأمر به فأنزل من صومعته وحُزبت صومعته وهو يقول: مالكم؟! مالكم؟! فقالوا: يا عدو الله، فعلت بهذه المرأة كذا وكذا! فقال جُريج: اصبروا. ثم أخذ ابنتها وهو صغير جداً ثم قال: يا غلام! من أبوك؟ قال: أبي الراعي - وكانت قد أمكنته من نفسها فَحَمَلت منه - فلما رأى بنو إسرائيل

ذلك عَظَمُوهُ كُلَّهُمْ تعظيماً بليغاً وقالوا: نُبيد صوتَعتك من دَهَبٍ. قال: لا، بل أعيدوها من طين، كما كانت.

وقوله تعالى: ﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمْ أَنَّهُمْ فِي آتَارِ خَلِيلَيْهِمَا فِيهَا﴾، أي: فكان عاقبة الأمر بالكفر والفاعل له مَصِيرُهُمَا إلى نار جهنم خالدين فيها، ﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾، أي: جزاء كل ظالم.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفُسَهُمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ لَأَنَّهُ خَيْرٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٨)
 وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ
 الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾

[٦٧٢٨] قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن عون بن أبي جحيفة، عن المنذر بن جبرير، عن أبيه قال: كنا عند رسول الله ﷺ في صدر النهار، قال: فجاه قوم حفاة عذاة مجتأبي الثمار - أو: العباء - متقلدي السيوف، عامتهم من مضر، بل كلهم من مضر، فتغير وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة، قال: فدخل ثم خرج، فأمر بلالاً فأذن وأقام الصلاة، فصلّى ثم خطب، فقال: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾... إلى آخر الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٤١]. وقرأ الآية التي في الحشر: ﴿وَأَنْتُمْ نَظَرْتُمْ نَفْسَ مَا قَدَّمْتُمْ لِخَدِّكُمْ﴾، تصدق رجل من ديناره، من ذممه، من نوبه، من صاع بزه، من صاع تمرة، حتى قال: ولو يشق تمرّة. قال: فجاه رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها، بل قد عجزت، ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب، حتى رأيت رسول الله ﷺ يتهلل وجهه كأنه مذهبة فقال رسول الله ﷺ: ﴿مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْءٌ﴾^(١). انفرد بإخراجه مسلم من حديث شعبة، بإسناده مثله. فقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفُسَهُمْ﴾: أمر بتقوا، وهي تشمل فعمل ما به أمر، وترك ما عنه زجر.

وقوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ نَظَرْتُمْ نَفْسَ مَا قَدَّمْتُمْ لِخَدِّكُمْ﴾، أي: حسابوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وانظروا ماذا آذختم لأنفسكم من الأعمال الصالحة ليوم معادكم وعرضكم على ربكم، ﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ﴾: تأكيد ثان، ﴿إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، أي: اعلموا أنه عالم بجميع أعمالكم وأحوالكم، لا تخفى عليه منكم خافية، ولا يغيب عنه من أموركم جليل ولا حقير. وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾، أي: لا تنسوا ذكر الله فينبئكم العمل لمصالح أنفسكم التي تنفعكم في معادكم، فإن الجزء من جنس العمل، ولهذا قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾، أي: الخارجون عن طاعة الله الهالكون يوم القيامة، الخاسرون يوم معادهم، كما قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا لَّهُمْ فِيهَا ءَامَنُوا لَا لَّهُمْ فِيهَا ءَامَنُوا وَلَا أُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [المنافقون: ٩].

وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني: حدثنا أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة الحوطي، حدثنا المغيرة، حدثنا حريز بن عثمان، عن نعيم بن نَمْحَةَ قال: كان في خطبة أبي بكر الصديق - رضي الله -: أما تعلمون أنكم تغدون وتروحون لأجل معلوم. فمن استطاع أن يقضي الأجل وهو في عمل الله - عز وجل - فليفعل،

ولن تنالوا ذلك إلا بالله عز وجل، إن قوماً جعلوا آجالهم لغيرهم فتهلكهم الله أن تكونوا أمثالهم: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾، أين من تعرفون من إخوانكم؟ قدموا على ما قدموا في أيام سلفهم، وخلوا بالشقوة والسعادة، أين الجبارون الأولون الذين بنوا المدائن وحققوها بالحوافط؟ قد صاروا تحت الصخر والآبار. هذا كتاب الله لا تنفى عجائبه فاستضيؤوا منه ليوم ظلمة، واستنصحو كتابه وتبيناه، إن الله أننى على زكريا وأهل بيته فقال: ﴿كَانُوا يُسَكِّرُونَ فِي الْخَيْزِرِ وَيَدْعُونَكَ رَبِّمَا وَرَبِّمَا وَكَانُوا لَنَا خُنُوعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠]، لا خير في قول لا يُراد به وجه الله، ولا خير في مال لا يُنفق في سبيل الله. ولا خير فيمن يغلب جهله حلمه، ولا خير فيمن يخاف في الله لومة لائم. هذا إسناد جيد، ورجاله كلهم ثقات، وشيخ حريز بن عثمان، وهو نعيم بن نُمحة، لا أعرفه بنفي ولا إثبات، غير أن أبا داود السجستاني قد حكّم بأن شيوخ حريز كلهم ثقات. وقد روي لهذه الخطبة شواهد من وجوه أخر، والله أعلم.

وقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي أَمْسَحُ النَّارِ وَأَمْسَحُ الْجَنَّةِ﴾، أي: لا يستوي هؤلاء وهؤلاء في حكم الله يوم القيامة، كما قال: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحَنَهُمْ وَمَنَاهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجنات: ٢١]. وقال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الشُّرُكُ قَلِيلًا مَّا نَتَذَكَّرُونَ﴾ [غانر: ٥٨] وقال تعالى: ﴿أَمْ يَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ [ص: ٢٨]، في آيات أخر دلالات على أن الله - سبحانه - يكرم الأبرار، ويهين الفجار. ولهذا قال ما هنا: ﴿أَمْسَحُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَاطِرُونَ﴾، أي: الناجون السالمون من عذاب الله عز وجل.

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّصَدَّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نُضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٢١) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (٢٢) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٤)

يقول تعالى معظماً لأمر القرآن، ومبيناً علو قدره، وأنه ينبغي أن تخشع له القلوب، وتتصدع عند سماعه لما فيه من الوعد الحق والوعيد الأكيد: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّصَدَّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾، أي: فإذا كان الجبل في غلظه وقساوته لو فهم هذا القرآن فتدبر ما فيه، لخشع وتتصدع من خوف الله عز وجل، فكيف يليق بكم - أيها البشر - ألا تلين قلوبكم وتخشع، وتتصدع من خشية الله، وقد فهمتم عن الله أمره وتدبرتم كتابه؟ ولهذا قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نُضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾. قال العوفي، عن ابن عباس في قوله: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ﴾. . . إلى آخرها، يقول: لو أني أنزلت هذا القرآن على جبل حملته إياه تصدع وخشع من ثقله، ومن خشية الله. فأمر الله الناس إذا نزل عليهم القرآن أن يأخذوه بالخشية الشديدة والتخشع. ثم قال: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نُضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾. وكذا قال قتادة، وابن جرير.

[٦٧٢٩] وقد ثبت في الحديث المتواتر أن رسول الله ﷺ لما عجل له المنبر، وقد كان يوم الخطبة يقف إلى جانب جذع من جذوع المسجد، فلما وضع المنبر أول ما وضع، وجاء النبي ﷺ ليخطب فجازر الجذع

إلى نحو المنبر، فعند ذلك حَنَ الجذعَ وَجَعَلَ يَيْنَ كما يثن الصبيُّ الذي [يُسَكَّتْ]، لما كان يُسَمَعُ من الذكر والوُخِي عنده. ففي بعض روايات هذا الحديث قال الحسنُ البصريُّ بعد إirاده: «فأنتم أحقُّ أن تشتاقوا إلى رسولِ الله ﷺ من الجذعِ»^(١). وهكذا هذه الآيةُ الكريمةُ، إذا كانت الجبالُ الصُّمُّ لو سَمِعَت كلامَ الله وفهمته لَخَشَعَت وَتَصَدَّعَت من خشيته، فكيف بكم وقد سمعتم وفهمتم؟ وقد قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُفِّرَتْ بِهِ الْمَوْتُونَ﴾ [الرعد: ٣١]... الآية. وقد تقدَّم أن معنى ذلك: «أي لكان هذا القرآن». وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْجِبَارَةِ لِمَا يُنْفَخُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَاءٌ يَنْسَقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَاءٌ يَنْسَقُ مِنَ حَشِيَّةِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٤].

ثم قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾^(٢): أخبر تعالى أنه الذي لا إله إلا هو فلا ربَّ غيره، ولا إله للوجود سواه، وكلُّ ما يُعْبَدُ من دونه فباطلٌ، وأنه عالمُ الغيبِ والشهادة، أي: يعلم جميع الكائنات المشاهدات لنا والغائبات عنا فلا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، من جليلٍ وحقيق، وصغيرٍ وكبير، حتى الذرُّ في الظلمات. وقوله: ﴿هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: قد تقدَّم الكلام على ذلك في أول التفسير، بما أغنى عن إعادته ها هنا. والمراد أنه ذو الرحمة الواسعة الشاملة لجميع المخلوقات، فهو رحمنُ الدنيا والآخرة ورحيمُهُما، وقد قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الاعراف: ١٥٦]، وقال: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤]، وقال: ﴿قُلْ يَقْبَلُ اللَّهُ تَوْبَتَكُمْ فَإِنَّ تِلْكَ هِيَ الْمَرْحُومَةُ﴾ [البقرة: ١٥٨]. ثم قال: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ﴾، أي: المالك لجميع الأشياء المتصرف فيها بلا مُمانعة ولا مُدافعة. وقوله: ﴿الْقُدُّوسُ﴾، قال وهب بن منبه: أي الطاهر. وقال مجاهد، وقناة: أي المُبارك. وقال ابن جريج: تُقَدِّسُهُ الملائكةُ الكرامُ. ﴿السَّلَامُ﴾، أي: من جميع العيوب والنقائص؛ بكمالهِ في ذاته وصفاته وأفعاله. وقوله تعالى: ﴿الْمُؤَيَّنُّ﴾، قال الضحَّاك، عن ابن عباس: آمَنَ خَلْقُهُ مِنْ أَنْ يَظْلِمَهُمْ. وقال قناة: آمَنَ بقوله: إنه حقٌّ. وقال ابن زيد: صدَّق عباده المؤمنين في إيمانهم به. وقوله: ﴿الْمُهَيَّبِيُّنَ﴾، قال ابن عباس وغير واحد: أي: الشاهد على خلقِهِ بأعمالهم، بمعنى هو رقيب عليهم، كقوله: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾، وقوله: ﴿ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ﴾ [يونس: ٤٦]. وقوله: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَائِدٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد: ٢٣]... الآية. وقوله: ﴿الْمَزِيدُ﴾، أي: الذي قد عَزَّ كُلُّ شيءٍ فقهره، وغَلَبَ الأشياءَ فلا يُنَالُ جنابُه لعزِّته وعظمتِهِ وجبروتِهِ وكبريائِهِ. ولهذا قال تعالى: ﴿الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾، أي: الذي لا تليق الجبريةُ إلا له، ولا التكبيرُ إلا لعظمتِهِ، كما تقدَّم في الصحيح:

[٦٧٣٠] «العظمةُ إزاري، والكبرياءُ رِدائي، فَمَنْ نازعني واحداً منهما عَدْبْتُهُ»^(٢).

وقال قناة: ﴿الْجَبَّارُ﴾: الذي جَبَرَ خَلْقَهُ على ما يشاء. وقال ابن جريج: ﴿الْجَبَّارُ﴾: المصلحُ أمورِ خلقِهِ، المتصرفُ فيهم فيما فيه صلاحُهُم. وقال قناة: ﴿الْمُتَكَبِّرُ﴾، يعني عن كلِّ سُوءٍ. ثم قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. وقوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ [الحلق: التقدير، والبرء: هو

(١) صحيح. أخرجه البخاري ٣٥٨٣ والترمذي ٥٥٥ والبيهقي في «السنن» ١٩٦/٣ وفي «الدلائل» ٥٥٦/٢ و٥٥٧ و٥٥٧ - ٥٥٨ وعلقه البخاري بإثر الحديث ٣٥٨٣ وابن حبان ٦٥٠٦ من حديث ابن عمر وأخرجه ابن حبان ٦٥٠٧ من حديث أنس.

(٢) تقدم في آخر سورة الجاثية.

الْفَرْي، وهو: التنفيذ وإبراز ما قَدَره وَقَرَّره إلى الوجود، وليس كلُّ مَنْ قَدَّر شيئاً ورَثَبه يَقْدِرُ على تنفيذه وإيجاده سوى الله عزَّ وجلَّ. قال الشاعر يمدح آخر:

ولانتَ تَفْرِي ما خَلَقْتَ وَبَنَ
ض القومِ يخلُقُ ثمَّ لا يَفْرِي

أي: أنت تَنْفُذ ما خَلَقْتَ، أي: قَدَّرْتَ، بخلاف غَيْرِكَ فإنه لا يستطيع ما يُريدُ. فالخلق: التقدير، والفَرْي: التنفيذ. ومنه يقال: قَدَّرَ الجَلادُ ثمَّ فَرَى، أي: قَطَعَ على ما قَدَّره بحسب ما يُريده. وقوله تعالى: ﴿الْخَلْقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾، أي: الذي إذا أَرَادَ شيئاً قال له: كُنْ، فيكونُ على الصفة التي يُريد، والصورة التي يختار. كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَمَرْنَا مَائِلَةَ رَبِّكَ ﴿٨﴾﴾ [الانفطار: ٨] ولهذا قال: ﴿الْمُصَوِّرُ﴾، أي: الذي يُنْفِذ ما يريد لإيجاده على الصفة التي يريدُها. وقوله: ﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾، قد تقدَّم الكلام على ذلك في «سورة الأعراف».

[٦٧٣١] وذكر الحديث المروي في الصحيحين عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ: «إن الله تسعة وتسعين اسماً، مئة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة، وهو وتر يحب الوتر»^(١).

[٦٧٣٢] وتقدم سياق الترمذي وابن ماجه له، عن أبي هريرة أيضاً، وزاد بعد قوله: «وهو وتر يحب الوتر» - واللفظ للترمذي -: «هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن، الرحيم، الملك، القدوس؛ السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الخالق، البارئ، المصور، الغفار، القهار، الوهاب، الرزاق، الفتاح، العليم، القابض، الباسط، الخافض، الرافع، المعز، المذل، السميع، البصير، الحكيم، العدل، اللطيف، الخبير، الحليم، العظيم، الغفور، الشكور، العلي، الكبير، الحفيظ، المقيت، الحسيب، الجليل، الكريم، الرقيب، المجيب، الواسع، الحكيم، الودود، المجيد، الباعث، الشهيد، الحق، الوكيل، القوي، المتين، الولي، الحميد، المحصي، المبيد، المعيد، المحيي، المميت، الحي، القيوم، الواجد، الماجد، الواحد، الصمد، القادر، المقتدر، المقدم، المؤخر، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، الوالي، المتعالي، البر، التواب، المتقم، العفو، الرؤوف، مالك الملك، ذو الجلال والإكرام، المقسط، الجامع، الغني، المانع، الضار، النافع، النور، الهادي، البديع، الباقي، الوارث، الرشيد، الصبور»^(٢). وسياق ابن ماجه بزيادة ونقصان، وتقديم وتأخير، وقد قدمنا ذلك مبسوطاً مطوَّلاً بطرقه وأغايظه، بما أغنى عن إعادته هنا.

وقوله تعالى: ﴿يَسْجُجُ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ كقوله تعالى: ﴿سُجِّجَ لَهُ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْجُجُ بِهِمْ وَلَكِنْ لَا يَفْقَهُونَ سَبِيحَهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾ [الإسراء: ٤٤]. وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾، أي: فلا يُزَامُ جنابه، «الحكيم» في شرعه وقدره.

[٦٧٣٣] وقد قال الإمام أحمد: حدثنا أبو أحمد الزبير، حدثنا خالد - يعني ابن طهمان أبو العلاء الخفاف - حدثنا نافع بن أبي نافع، عن معقل بن يسار، عن النبي ﷺ قال: «من قال حين يصبح ثلاث مرات: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم - ثم قرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر - وكلَّ الله به سبعين

(١) متفق عليه، وتقدم في سورة الفاتحة.

(٢) تقدم الكلام عليه في سورة الأعراف.

أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى يُمَسِّيَ إِنْ مَاتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَاتَ شَهِيداً. وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُمَسِّي كَانَ بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ^(١). وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ غَيْلَانَ، عَنْ أَبِي أَحْمَدَ الزَّيْبَرِيِّ، بِهِ، وَقَالَ: غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

أَخْرُ تَفْسِيرَ سُورَةِ الْحَشْرِ. وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمُنَّةُ

(١) ضعيف . أخرجه الترمذي ٢٩٢٢ وأحمد ٢٦/٥ وابن السني ٦٨٠ و ٦٨١. وذكره الذهبي في «الميزان» في ترجمة خالد بن طهمان، وقال: لم يحسنه الترمذي، وهو حديث غريب جداً. ونقل عن ابن معين قوله: خلط قبل موته بعشر سنين، وكان قبل ذلك ثقة. وكان في تخليطه كلما جاءوه به قرأه اهـ. أي حدث به. وهذا الحديث من هذا القبيل، لما فيه من مبالغة، وهو حديث منكر. والله أعلم.



وهي مدنية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ثَلُثْتُمْ بِالْمُؤَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَدًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُؤَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾ إِنْ يَتَّقَوْكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوَىٰ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَنْ نَنْفَعَكُمْ أَرْحَامَكُم وَلَا أَوْلَادَكُم يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾﴾

كان سبب نزول صدر هذه السورة الكريمة قصة حاطب بن أبي بلتعة، وذلك أن حاطباً هذا كان رجلاً من المهاجرين، وكان من أهل بذر أيضاً، وكان له بمكة أولاد ومال، ولم يكن من قريش أنفسهم، بل كان حليفاً لعثمان، فلما عزم رسول الله ﷺ على فتح مكة لما نقض أهلها العهد، فأمر النبي ﷺ المسلمين بالتجهيز لغزوهم، وقال: اللهم، عمّ عليهم خيرنا. فعمد حاطب هذا فكتب كتاباً، وبعثه مع امرأة من قريش إلى أهل مكة، يُعلمهم بما عزم عليه رسول الله ﷺ ليُتخذ بذلك عندهم يداً، فأطلع الله رسوله على ذلك؛ استجابة لِدُعائه. فبعث في أثر المرأة فأخذ الكتاب منها، وهذا يبين في الحديث المُتفق على صحته.

[٦٧٣٤] قال الإمام أحمد: حدثنا سفيان، عن عمرو، أخبرني حسن بن محمد بن علي، أخبرني عبيد الله بن أبي رافع - وقال مرة: إن عبيد الله بن أبي رافع أخبره: أنه سمع علياً - رضي الله عنه - يقول: بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد، فقال: «انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فإن بها طعينة معها كتاب، فخذوه منها. فانطلقنا تعادي بنا خيلنا حتى أتينا الروضة، فإذا نحن بالطعينة، قلنا: أخرجي الكتاب. قالت: ما معي كتاب! قلنا: لتُخرجي الكتاب أو لتلقين الشياطين. قال: فأخرجت الكتاب من عقاصها، فأخذنا الكتاب فأتينا به رسول الله ﷺ فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس من المشركين بمكة يُخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: يا حاطب، ما هذا؟ قال: لا تعجل علي، إني كنتُ أمراً مُلصقاً في قريش، ولم أكن من أنفسهم، وكان من كان معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون أهلهم بمكة، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ فيهم يداً يحمون بها قرابتي، وما فعلت ذلك كُفراً ولا ارتداداً عن ديني ولا رضاً بالكفر بعد الإسلام. فقال رسول الله ﷺ: إنه صدقكم. فقال عمر: ذغني أضرب عنق هذا المنافق. فقال: إنه قد شهد بدرًا، وما يدريك لعل الله

أَطْلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرِ فَقَالَ: ااعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ^(١). وهكذا أخرجهم الجماعة إلا ابن ماجه، من غير وَجْهِ، عن سفيان بن عيينة، به. وزاد البخاري في كتاب المغازي: فأنزل الله السورة: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾. وقال في كتاب التفسير: قال عمرو: ونزلت فيه: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾، قال: «لا أدري الآية في الحديث أو قال عمرو». قال البخاري: قال علي - يعني ابن المديني -: قيل لسفيان في هذا: نزلت: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾؟ فقال سفيان: هذا في حديث الناس، حَفِظْتُهُ مِنْ عَمْرٍو، مَا تَرَكْتُ مِنْهُ حَرْفًا، وَمَا أَرَى أَحَدًا حَفِظَهُ غَيْرِي.

[٦٧٣٥] وقد أخرجاه في الصحيحين من حديث حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبَا مَرْثَدًا، وَالزَّبِيرَ بْنَ الْعَوَّامِ، وَكُلَّنَا فَارِسًا، وَقَالَ: انظُرُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَآخِ، فَإِنَّ بِهَا امْرَأَةً مِنَ الْمُشْرِكِينَ مَعَهَا كِتَابٌ مِنْ حَاطِبٍ إِلَى الْمُشْرِكِينَ: فَادْرِكْنَاهَا تَسْبِيرًا عَلَى بَعِيرٍ لَهَا حَيْثُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَلْنَا: الْكِتَابُ؟ فَقَالَتْ: مَا مَعِيَ كِتَابٌ. فَأَنْخَنَاهَا فَالْتَمَسْنَا فَلَمْ نَرِ كِتَابًا، فَقَلْنَا: مَا كَذَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ! لَتُخْرِجَنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَتُجْرِدَنَّكَ. فَلَمَّا رَأَتْ الْجَدَّ أَهَوَتْ إِلَى حُجْرَتِهَا - وَهِيَ مُحْتَجِزَةٌ بِكِسَاءٍ - فَأَخْرَجْتَهُ. فَانْطَلَقْنَا بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ عَمْرٌو: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَدْ خَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، فَدَعَانِي فَلَأَضْرِبُ عُنُقَهُ. فَقَالَ: «مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ»؟. قَالَ: وَاللَّهِ مَا بِي إِلَّا أَنْ أَكُونَ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، أَرَدْتُ أَنْ تَكُونَ لِي عِنْدَ الْقَوْمِ يَدٌ يَدْفَعُ اللَّهُ بِهَا عَنْ أَهْلِي وَمَالِي، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِكَ إِلَّا لَهُ هُنَالِكَ مِنْ عَشِيرَتِهِ مَنْ يَدْفَعُ اللَّهُ بِهِ عَنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ. فَقَالَ: صَدَقَ، لَا تَقُولُوا لَهُ إِلَّا خَيْرًا. فَقَالَ عَمْرٌو: إِنَّهُ قَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، فَدَعَانِي فَلَأَضْرِبُ عُنُقَهُ. فَقَالَ: أَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَدْرِ؟ فَقَالَ: لَعَلَّ اللَّهَ قَدْ أَطْلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرِ فَقَالَ: ااعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ وَجِبَتْ لَكُمْ الْجَنَّةُ، أَوْ: قَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ. فَادْبَعْتُ عَيْنَا عَمْرٌو وَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ^(٢). هَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ فِي «الْمَغَازِي» فِي غَزْوَةِ بَدْرِ، وَقَدْ رَوَى مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ عَلِيٍّ،

[٦٧٣٦] قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ الْهَيْسَنَجَانِيُّ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ يَعِيشَ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سَلِيمَانَ الرَّازِي، عَنْ أَبِي سَنَانَ - وَهُوَ سَعِيدُ بْنُ سِنَانَ - عَنْ عَمْرٍو بْنِ مُرَّةِ الْجَمَلِيِّ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ الطَّائِي، عَنْ الْحَارِثِ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: لَمَّا أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَأْتِيَ مَكَّةَ، أَسْرَى إِلَى نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ أَنَّهُ يَرِيدُ مَكَّةَ، فِيهِمْ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ، وَأَفْشَى فِي النَّاسِ أَنَّهُ يَرِيدُ حَيْبَرَ. قَالَ: فَكَتَبَ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ أَنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُكُمْ. فَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَبَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبَا مَرْثَدًا، وَلَيْسَ مِثْلَ رَجُلٍ إِلَّا أَوْعَدَهُ فَرَسًا، فَقَالَ: انْتُوا رَوْضَةَ خَآخِ، فَإِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بِهَا امْرَأَةً مَعَهَا كِتَابٌ، فَخُذُوهُ مِنْهَا. فَانْطَلَقْنَا حَتَّى رَأَيْنَاهَا بِالْمَكَانِ الَّذِي ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَلْنَا لَهَا: هَاتِ الْكِتَابَ. فَقَالَتْ: مَا مَعِيَ كِتَابٌ! فَوَضَعْنَا مَتَاعَهَا وَفَتَشْنَاهَا فَلَمْ نَجِدْهُ فِي مَتَاعِهَا، فَقَالَ أَبُو مَرْثَدٍ: لَعَلَّهُ أَلَّا يَكُونُ مَعَهَا. فَقُلْتُ: مَا كَذَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَا كَذَبَ! فَقَلْنَا لَهَا: لَتُخْرِجْتَهُ أَوْ لَتُعْرِيَتْنِكَ. فَقَالَتْ: أَمَا تَتَّقُونَ اللَّهَ؟ السُّنَمُ مُسْلِمِينَ؟ فَقَلْنَا: لَتُخْرِجْتَهُ أَوْ لَتُعْرِيَتْنِكَ - قَالَ عَمْرٌو بْنُ مُرَّةٍ: فَأَخْرَجْتَهُ مِنْ حُجْرَتِهَا، وَقَالَ حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ: أَخْرَجْتَهُ مِنْ قُبُلِهَا - فَاتَيْنَا بِهِ رَسُولَ

(١) صحيح. أخرجه البخاري ٣٠٠٧ و ٤٢٧٤ و ٤٨٩٠ و مسلم ٢٤٩٤ و أبو داود ٢٦٥٠ و الترمذي ٣٣٠٥ و أبو يعلى ٣٩٤ و ٣٩٨ و البيهقي في «السنن» ١٤٦/٩ وفي «الدلائل» ١٧/٥ و أحمد ٧٩/١ و ابن حبان ٦٤٩٩.

(٢) صحيح. أخرجه البخاري ٣٠٨١ و ٣٩٨٣ و ٦٢٥٩ و مسلم ٢٤٩٤ و أبو داود ٢٦٥١ و أحمد ١٠٥/١ و أبو يعلى ٣٩٧ و البيهقي في «الدلائل» ١٥٢/٣ - ١٥٣ و ابن حبان ٧١١٩.

الله ﷺ ، فإذا الكتاب من حاطب بن أبي بلتعة . فقام عمر فقال : يا رسول الله ! خان الله ورسوله ، فأذن لي فلاضرب عنقه . فقال رسول الله : « أليس قد شهيد بدران؟ » قالوا : بلى . قال عمر : بلى ، ولكنه قد نكث وظاهر أعداءك عليك . فقال رسول الله ﷺ : فلعل الله اطلع إلى أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم ، إنني بما تعملون بصير . ففاضت عينا عمر وقال : الله ورسوله أعلم . فأرسل رسول الله ﷺ إلى حاطب فقال : يا حاطب ، ما حملك على ما صنعت؟ فقال : يا رسول الله ! إنني كنت امرأة مخلصاً في قريش ، وكان بها مالي وأهلي ، ولم يكن من أصحابك أحد إلا وله بمكة من يمنع أهله وماله ، فكتبت إليهم بذلك ، والله - يا رسول الله - إنني لمؤمن بالله ورسوله . فقال رسول الله ﷺ : صدق حاطب ، فلا تقولوا لحاطب إلا خيراً - قال حبيب بن أبي ثابت فانزل الله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوِّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوُا إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ﴾ . . . الآية (١) . وهكذا رواه ابن جرير ، عن ابن حميد ، عن مهزبان ، عن أبي سنان سعيد بن سنان ، بإسناده مثله ؛ قد ذكر ذلك أصحاب المغازي والسير .

[٦٧٣٧] فقال محمد بن إسحاق بن يسار في السيرة : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة ابن الزبير وغيره من علمائنا قال : لما أجمع رسول الله ﷺ المسير إلى مكة ، كتب حاطب بن أبي بلتعة كتاباً إلى قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله ﷺ من الأمر في السير إليهم ، ثم أعطاه امرأة - زعم محمد بن جعفر أنها من مزينة ، وزعم غيره أنها سارة ، مولاة لبني عبد المطلب - وجعل لها جعلاً على أن تبلغه قريشاً فجعلته في رأسها ، ثم قتلت عليه قرونها ، ثم خزجت به . وأتى رسول الله ﷺ الخبير من السماء بما صنع حاطب ، فبث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام فقال : أدركا امرأة قد كتبت معها حاطب بكتاب إلى قريش يحذروهم ما قد أجمعنا له من أمرهم . فخرجا حتى أدركاها بالحليفة - حليفة بني أبي أحمد - فاستنزلاها بالحليفة ، فالتمسا في رجليها فلم يجدا شيئاً ، فقال لها علي بن أبي طالب : إنني أحلف بالله ما كذب رسول الله وما كذبنا ، ولتخرجن لنا هذا الكتاب أو لتكشفتك . فلما رأيت الجد منه قالت : أعرض . فأعرض ، فحلت قرون رأسها ، فاستخرجت الكتاب منها ، فدفعته إليه . فأتى به رسول الله ﷺ فدعا رسول الله ﷺ حاطباً فقال : يا حاطب ، ما حملك على هذا؟ فقال : يا رسول الله ! أما والله إنني لمؤمن بالله ورسوله ، ما غيرت ولا بدلت ، ولكني كنت امرأة ليس لي في القوم من أهل ولا عشيرة ، وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل فصانعتهم عليهم . فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله ! دعني فلاضرب عنقه ، فإن الرجل قد ناقق . فقال رسول الله ﷺ : وما يدريك يا عمر؟ لعل الله قد اطلع إلى أصحاب بدر يوم بدر فقال : اعملوا ما شئتم ، فقد غفرت لكم . . . فانزل الله - عز وجل - في حاطب : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوِّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوُا إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ﴾ . . . إلى قوله : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَّاءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ . . . إلى آخر القصة (٢) . ورؤي مغمراً ، عن الزهري ، عن عروة نحو ذلك . وهكذا ذكر مقاتل بن حيان أن هذه الآيات نزلت في حاطب بن أبي بلتعة : أنه بعث سارة مولاة بني هاشم ، وأنه أعطاهم عشرة دراهم ، وأن رسول الله ﷺ بعث في أثرها عمر بن الخطاب (٣) وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، فأدركاها بالجحفة . . . وذكر تمام القصة كنحو ما تقدم . وعن السدي قريب منه .

(١) أخرجه الطبري ٣٣٩٣٤ وإسناده ضعيف لضعف الحارث الأعور ، لكن المتن محفوظ له شواهد كثيرة .

(٢) أخرجه الطبري ٣٣٩٣٦ وهذا مرسل ، لكن عامة المتن محفوظ بشواهد المتقدمة .

(٣) ذكر عمر تفرده مقاتل ، وهذا من أوامه ، انظر ما تقدم .

وهكذا قال العوفي، عن ابن عباس ومجاهد، وقتادة، وغير واحد: إن هذه الآيات نزلت في حاطب بن بلتعة.

فقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾ يعني: المشركين والكفار الذين هم محاربون لله ولرسوله وللمؤمنين الذين شرع الله عداوتهم ومضارمتهم، ونهى أن يتخذوا أولياء وأصدقاء وأخلاء، كما قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ يَتَوَلَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [المائدة: ٥١]. وهذا تهديد شديد، وعيد أكيد، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا عَلَيْكُمُ الْحَتْمَ أَوْلِيَاءَ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ يَكُونُ جُنُودَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [النساء: ١٤٤]. وقال تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَمَّا الَّذِينَ يَفْعَلُونَ فَأُولَٰئِكَ سُلْطَانُنَا﴾ [النساء: ١٤٤]. وقال تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ يَتَّخِذُوا مِنْهُ شُرَكَاءَ لَهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [آل عمران: ٢٨]، ولهذا قيل رسول الله ﷺ عُذْرٌ حاطب لما ذكر أنه إنما فعل ذلك مُصانعةً لقريش، لأجل ما كان له عندهم من الأموال والأولاد.

[٦٧٣٨] ونذكرها هنا الحديث الذي رواه الإمام أحمد: حَدَّثَنَا مُصْعَبُ بْنُ سَلَامٍ، حَدَّثَنَا الْأَجْلَحُ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي مُسْلِمٍ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ جِرَاشٍ، سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ يَقُولُ: ضَرَبَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْثَالًا: وَاحِدًا وَثَلَاثَةً وَخَمْسَةً وَسَبْعَةً، وَتِسْعَةً، وَوَاحِدَ عَشْرٍ، قَالَ: فَضَرَبَ لَنَا مِنْهَا مِثْلًا وَتَرَكَ سَائِرَهَا، قَالَ: «إِنْ قَوْمًا كَانُوا أَهْلَ ضَعْفٍ وَمَسْكَنَةٍ، قَاتَلَهُمْ أَهْلُ تَجْبُرٍ وَعِدَاءٍ، فَأَظْهَرَ اللَّهُ أَهْلَ الضَّعْفِ عَلَيْهِمْ، فَعَمَدُوا إِلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَاسْتَعْمَلُوهُمْ وَسَلَطُوهُمْ، فَاسْخَطُوا اللَّهَ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمٍ يَلْقَوْنَهُ»^(١).

وقوله تعالى: ﴿يَخْرُجُونَ الرُّسُولَ وَيَأْتِيكُمُ﴾: هذا مع ما قبله من التهييج على عداوتهم وعدم موالاتهم، لأنهم أخرجوا الرسول وأصحابه من بين أظهرهم، كراهة لما هم عليه من التوحيد وإخلاص العبادة لله وحده، ولهذا قال تعالى: ﴿أَنْ تُوْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾ أي: لم يكن لكم عندهم ذنب إلا إيمانكم بالله رب العالمين، كقوله تعالى: ﴿وَمَا تَقَمُّوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [البروج: ٨]، وكقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ﴾ [الحج: ٤٠]. وقوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَدًا فِي سَبِيلِي وَآيَاتِي مَرَمَاتٍ﴾، أي: إن كنتم كذلك فلا تتخذوهم أولياء، إن كنتم خرجتم مجاهدين في سبيلي باغين لمرضاتي عنكم فلا تؤالوا أعدائي وأعداءكم، وقد أخرجوكم من دياركم وأموالكم حنقاً عليكم، وسخطاً لدينكم. وقوله تعالى: ﴿شِيرُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَمْتُمْ﴾، أي: تفعلون ذلك وأنا العالم بالسرائر والضمائر والظواهر، ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ يَنْصُرْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [١] إن يتفقوكم يكونوا لكم أعداءً ويسلطوا عليكم وألسنتهم بالسوء، أي: لو قدروا عليكم لما اتقوا فيكم من أذى ينالونكم به، بالمقال والفعال، ﴿وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾، أي: ويحرصون على ألا تنالوا خيراً، فهم عداوتهم لكم كامنة وظاهرة، فكيف تؤالون مثل هؤلاء؟ وهذا تهييج على عداوتهم أيضاً. وقوله تعالى: ﴿أَنْ تَتَفَعَّلُوا بَعْضُكُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَلَا تَتَفَعَّلُوا بَعْضُكُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [النساء: ١٤٤]، أي: قزاباتكم لا تنفعكم عند الله إذا أراد بكم سوءاً ونفعهم لا يصل إليكم إذا أرضيتموهم بما يسخط الله، ومن وافق أهله على الكفر ليرضيهم فقد خاب وخسر وضل عمله، ولا ينفعه عند الله قرابته من أحد، ولو كان قريباً إلى نبي من الأنبياء.

(١) أخرجه أحمد ٤٠٧/٥ وإسناده لا بأس به لأجل الأجلح الكندي، وثقه ابن معين والعجلي، وقال أبو حاتم: ليس بالقوي، وقال ابن عدي: صدوق، وضعفه النسائي. الخلاصة: الأكثر على توثيقه، فالحديث حسن أو شبه حسن.

[٦٧٣٩] قال الإمام أحمد؛ حدثنا عفان، حدثنا حماد، عن ثابت، عن أنس: أن رجلاً قال: يا رسول الله! أين أبي؟ قال: «في النار». فلما قُفي دَعَاه فقال: «إن أبي وأباك في النار»^(١). وزواه مسلم وأبو داود، من حديث حماد بن سلمة، به.

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ ۗ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۗ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٦٠﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِيهِ لِقَابًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَأَغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا ۖ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦١﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦٢﴾﴾

يقول تعالى لعباده المؤمنين الذين أمرهم بمصارمة الكافرين وعداوتهم ومجانبتهم والتبري منهم: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾، أي: وأتباعه الذين آمنوا معه، ﴿إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ﴾، أي: تبرأنا منكم، ﴿وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ﴾، أي: بدينكم وطريقكم، ﴿وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا﴾، يعني: وقد شرعت العداوة والبغضاء من الآن بيننا وبينكم، ما دمتم على كفركم فنحن أبداً نتبرأ منكم وتبغضكم، ﴿حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ﴾، أي: إلى أن تؤخدوا الله فتعبدوه وحده لا شريك له، وتخلعوا ما تعبدون معه من الأنداد والأوثان. وقوله تعالى: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾، أي: لكم في إبراهيم وقومه أسوة حسنة تتأسون بها، إلا في استغفار إبراهيم لأبيه، فإنه إنما كان عن موعدة وعدها إياه، ﴿فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾. وذلك أن بعض المؤمنين كانوا يدعون لأبائهم الذين ماتوا على الشرك ويستغفرون لهم، ويقولون: إن إبراهيم كان يستغفر لأبيه، فأنزل الله عز وجل: ﴿مَا كَانَتْ لِلرَّحْمَنِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَدَىٰ مَا تَبَيَّنَّ لَهُمْ أَنَّهُمْ أُصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَتْ أَسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۗ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾. وقال تعالى في هذه الآية الكريمة: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾، إلى قوله: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾، أي: ليس لكم في ذلك أسوة، أي: في الاستغفار للمشركين. هكذا قال ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، ومقاتل، والضحاك، وغير واحد. ثم قال تعالى مخبراً عن قول إبراهيم والذين معه، حين فارقوا قومهم وتبرؤوا منهم، فاجزوا إلى الله وتضرعوا إليه فقالوا: ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾، أي: توكلنا عليك في جميع الأمور، وسلمنا أمورنا إليك، وفوضناها إليك؛ ﴿وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾، أي: المعاد في الدار الآخرة، ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِيهِ لِقَابًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾، قال مجاهد: معناه: لا تجعلنا بأيديهم ولا بعداب من عندك فيقولوا: لو كان هؤلاء على حق ما أصابهم هذا. وكذا قال الضحاك. وقال قتادة: لا تظهرهم علينا فيقتتوا بذلك، يرون أنهم إنما ظهروا علينا لحقهم عليه. واختاره ابن جرير. وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: لا تسلطهم علينا فيقتتونا. وقوله تعالى: ﴿وَأَغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا ۖ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، أي: واستر ذنوبنا عن غيرك، واعف عنها فيما بيننا وبينك، ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ﴾، أي: الذي لا يُضام من لاذ بجنايبك، ﴿الْحَكِيمُ﴾ في أقوالك وأفعالك وشرعك وقدرتك.

(١) تقدم في سورة البقرة آية ١١٩ وهو صحيح.

ثم قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾، وهذا تأكيد لما تقدم، ومستثنى منه ما تقدم أيضاً، لأن هذه الأسوة المثبتة لها هنا هي الأولى بعينها. وقوله تعالى: ﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾: تهييج إلى ذلك لكل مؤمن بالله والمعاد. وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ﴾: أي: عمّا أمر الله به، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾، كقوله تعالى: ﴿إِن تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٨]. وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿الغنيُّ: الذي قد كمل في غناه، وهو الله، هذه صفته لا تنبغي إلا له، ليس له كُفء، وليس كمثلُه شيء، سبحان الله الواحد القهار. ﴿الحميدُ﴾: المُستحَمَدُ إلى خلقه، أي هو المحمود في جميع أفعاله وأقواله، لا إله غيره، ولا رب سواه.

﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ لِيَنَّكَ وَيَأْتِيَنَّكَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ لَا يَتَهَكَّرُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِّن دِينِكُمْ مَن يَدِينُكُمْ أَن تَبْرَهُمُ وَتَقَسِّطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَتَهَكَّرُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي الدِّينِ وَأُخْرِجُوا مِّن دِينِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تُولَّوهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾﴾

يقول تعالى لعباده المؤمنين بعد أن أمرهم بعبادة الكافرين: ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ لِيَنَّكَ وَيَأْتِيَنَّكَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ مَوَدَّةً﴾، أي: محبة بعد البغضة، ومودة بعد الثفرة، وألفة بعد الفرقة. ﴿وَاللَّهُ قَدِيرٌ﴾، أي: على ما يشاء من الجتمع بين الأشياء المتنافرة والمتباينة والمختلفة، فيؤلف بين القلوب بعد العداوة والقساوة، فتصبح مجتمعة متفقتة، كما قال تعالى مُتَمَتِّعًا عَلَى الْأَنْصَارِ: ﴿وَأَذْكُرُوا لِمَن تَعَلَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرٍ مِّنَ النَّارِ فَاَنْقَذَكُم مِّنْهَا﴾ [آل عمران: ١٠٣]... الآية.

[٦٧٤٠] وكذا قال لهم النبي ﷺ: «ألم أجدكم ضالاً فهداكم الله بي، وكنتم متفرقين فآلفكم الله بي»^(١). وقال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِصَبْرِهِ وَالْمَأْمُونِينَ ﴿٦٦﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾﴾ [الأنفال: ٦٢ - ٦٣].

[٦٧٤١] وفي الحديث «أحب حبيبك هوناً ما فعسى أن يكون بغيضك يوماً ما. وأبغض بغيضك هوناً ما فعسى أن يكون حبيبك يوماً ما»^(٢). وقال الشاعر:

وَقَدْ يَجْمَعُ اللَّهَ الشَّتِيَّتَيْنِ بَعْدَمَا يَظُنَّانَ كُلُّ الظَّنِّ أَنَّ لَا تَلَاقِيَا

وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، أي: يغفر للكافرين كفرهم إذا تابوا منه وأتابوا إلى ربهم وأسلموا له، وهو الغفور الرحيم بكل من تاب إليه، من أي ذنب كان. وقد قال مقاتل بن حيان: إن هذه الآية نزلت في أبي سفيان صخر بن حرب، فإن رسول الله ﷺ تزوج ابنته، فكانت هذه مودة ما بينه وبينه. وفي هذا الذي

(١) تقدم في سورة التوبة آية ٧٤.

(٢) أخرجه الترمذي ١٩٩٧ وابن حبان في «المجروحين» ٣٥١/١ من طريق سويد بن عمرو عن حماد بن سلمة عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة أراه رفعه - قال... وإسناده على شرط مسلم، لكن حماد تغير بأخرة، فهذه علة، وأعله ابن حبان بسويد واتهمه به، وردده الألباني على أنه من رجال مسلم، وقد وثقه غير واحد، ذكر ذلك في «غاية المرام» ص ٢٧٣، ومع ذلك هو معلول حيث لم يجزم برفعه كما ترى، وقد ضعفه الترمذي بقوله غريب، قال وروي عن علي مرفوعاً، وهو ضعيف، والصحيح عن علي قوله، وكذا صواب ابن حبان كونه عن علي. وله شاهد ضعيف، أخرجه القضاعي ٧٣٩ من طرق واهية عن ابن عمر مرفوعاً، والمتن غريب، والأشبه في هذا الوقت، والجزم بصحته ليس بشيء، والله أعلم.

قاله مقاتل نظر؛ فإن رسول الله تزوج بأُم حبيبة بنت أبي سفيان قبل الفتح، وأبو سفيان إنما أسلم ليلة الفتح بلا خلاف.

[٦٧٤٢] وأحسن من هذا ما رواه ابن أبي حاتم حيث قال: قُرِئَ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَزِيزٍ: حَدَّثَنِي سَلَامَةُ، حَدَّثَنِي عَقِيلٌ، حَدَّثَنِي ابْنُ شَهَابٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَعْمَلَ أَبَا سُفْيَانَ بِنَ حَرْبٍ عَلَى بَعْضِ الْيَمَنِ، فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَقْبَلَ فَلَقِي ذَا الْخِمَارِ مُرْتَدًّا، فَقَاتَلَهُ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ قَاتَلَ فِي الرُّدَّةِ وَجَاهَدَ عَنِ الدِّينِ. قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: وَهُوَ مِمَّنْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بَيْنًا مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ رَحِيمٌ﴾ (٧) ﴿١﴾.

[٦٧٤٣] وفي صحيح مسلم، عن ابن عباس: أن أبا سفيان قال: يا رسول الله! ثلاث أعطينهن. قال: نعم. قال: تؤمرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين. قال: نعم. قال: ومعاوية تجعله كاتباً بين يديك. قال: نعم. قال: وعندي أحسن العرب وأجمله أم حبيبة بنت أبي سفيان أزوجكها (٢). . . الحديث. وقد تقدّم الكلام عليه.

وقوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَكَ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾، أي: لا ينهاكم عن الإحسان إلى الكفرة الذين لا يقاتلونكم في الدين، كالنساء والضعفة منهم، ﴿أَنْ تَبْرَهُنَّ﴾، أي: تحبسوا إليهم ﴿وَتَقْسَطُوا لِهَيْبَتِهِمْ﴾، أي: تعدلوا ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.

[٦٧٤٤] قال الإمام أحمد: حدثنا أبو معاوية، حدثنا هشام بن عروة، عن فاطمة بنت المنذر، عن أسماء - هي بنت أبي بكر، رضي الله عنهما - قالت: قدمت أمي وهي مشركة في عهد قريش إذ عاهدوا، فأتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله! إن أمي قدمت وهي راغية، أفأصلها؟ قال: «نعم، صلي أمك» (٣). أخرجاه.

[٦٧٤٥] وقال الإمام أحمد: حدثنا عارم، حدثنا عبد الله بن المبارك، حدثنا مصعب بن ثابت، حدثنا عامر بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه قال: قدمت فتيلة على ابنتها أسماء ابنة أبي بكر بهدايا: ضباب وأقط وسمن، وهي مشرقة، فأبت أسماء أن تقبل هديتها وتدخلها بيتها. فسألت عائشة النبي ﷺ فأنزل الله عز وجل: ﴿لَا يَنْهَكَ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ . . . إلى آخر الآية، فأمرها أن تقبل هديتها، وأن تدخلها بيتها (٤). وهكذا رواه ابن جرير وابن أبي حاتم، من حديث مصعب بن ثابت، به. وفي رواية لأحمد وابن جرير: «فتيلة بنت عبد العزى بن عبد أسعد، من بني مالك بن حسيل». وزاد ابن أبي حاتم: «في المدة التي كانت بين قريش، ورسول الله ﷺ».

[٦٧٤٦] وقال أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البرزالي: حدثنا عبد الله بن شبيب، حدثنا أبو بكر بن

(١) هذا مرسل، ومراسيل الزهري ضعيفة.

(٢) لفظ «أزوجكها» . . . غريب، فإن النبي ﷺ تزوج أم حبيبة قبل الفتح بفترة طويلة. وتقدم ذلك.

(٣) صحيح. أخرجه البخاري ٢٦٢٠ و٣١٨٣ ومسلم ١٠٠٣ وأبو داود ١٦٦٨ والطبراني ١٦٤٣ وأحمد ٣٤٧/٦ وابن حبان ٤٥٢.

(٤) أخرجه الحاكم ٤٨٥/٢ والطبري ٣٣٩٥٢ والواحدي ٨١٣ من حديث ابن الزبير، صححه الحاكم. ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في «المجمع» ١٢٣/٧: فيه مصعب بن ثابت، وثقه ابن حبان، وضعفه جماعة، اهـ وقال الحافظ في «التقريب»: لين الحديث. فالإسناد غير قوي، وأصل الحديث محفوظ لكن الوهن في أن الآية نزلت لهذا السبب.

أبي شَيْبَةَ، حدثنا أبو قتادة العَدَوِيُّ، عن ابن أخي الزهري، عن الزهري، عن عُرْوَةَ، عن عائشة وأسماء أنهما قالتا: قَدِمَت علينا أُنَا المدينة، وهي مشرِكةٌ، في الهدنة التي كانت بين قُرَيْش وبين رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله! إن أُنَا قَدِمَت علينا المدينة رابغةً، أفصلها؟ قال: «نعم، ففصلها»^(١). ثم قال: وهذا الحديث لا نعلمه يُروى عن الزهري، عن عروة، عن عائشة إلا من هذا الوجه. قلت: وهو مُنكر بهذا السياق، لأن أم عائشة هي أم زومان، وكانت مُسلمة مهاجرةً، وأم أسماء غيرها، كما هو مُصرَّح باسمها في هذه الأحاديث المتقدمة، والله أعلم. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾: تقدّم تفسير ذلك في «سورة الحجرات».

[٦٧٤٧] وأورد الحديث الصحيح: «المُقسِطون على منابرٍ من نُورٍ عن يمينِ العرش، الذين يعدلون في حُكْمِهِمْ، وأهاليهم، وما ولّوا»^(٢).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلْتُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُواكُمْ مِنَ دِينِكُمْ وَظَهَرُوا عَلَيْكُمْ أَن تَرْجِعْتُمُوهُمْ﴾. أي: إنما ينهاكم الله عن موالاة هؤلاء الذين ناصبوك بالعداوة، فقاتلوكم وأخرجوكم، وعاونوا على إخراجكم، ينهاكم الله عن موالاةهم، ويأمركم بمعاداةهم. ثم أكد الوعيد على موالاةهم فقال: ﴿وَمَنْ يَرْجِعْهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاقِلُونَ﴾، كقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَإِنَّهُمْ فِيهَا عَدُوٌّ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: ٥١].

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مَهْجِرَاتٍ فَأَمْتَحِنُوهُنَّ إِنَّهُنَّ لَمَّا عَلِمْنَ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهِنَّ حُلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَأَتَوْهُنَّ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُفَّارِ وَتَسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَسْتُمْ لَهُمْ أَنْفَقُوا ذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ بِكُمْ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [٦٧٤٨] وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَرْزَاقِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ الذَّيْبَ ذَهَبَتْ أَرْزَاقُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَأَقْفُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾

[٦٧٤٨] تقدّم في «سورة الفتح» ذكر صلح الحُدَيْبية الذي وقّع بين رسول الله ﷺ وبين كُفَّار قُرَيْش، وكان فيه: «على أنه لا يأتيك منا رجل - وإن كان على دينك - إلا ردّته إلينا». وفي رواية: «على أنه لا يأتيك منا أحد - وإن كان على دينك - إلا ردّته إلينا»^(٣). وهذا قول عروة، والضحاك، وعبد الرحمن بن زيد، والزهري، ومقاتيل، والسدي. فعلى هذه الرواية تكون هذه الآية مخصصةً للسنة، وهذا من أحسن أمثلة ذلك، وعلى طريقة بعض السلف ناسخةً، فإن الله - عزّ وجلّ - أمر عباده المؤمنين إذا جاءهم النساء مهاجرات أن يمتحنوهن، فإن عَلِمُوهُنَّ مؤمناتٍ فلا يرْجِعوهن إلى الكُفَّار، لا هن حلّ لهم ولا هم يحلّون لهم.

[٦٧٤٩] وقد ذكرنا في ترجمة عبد الله بن أبي أحمد بن جحش، من المُسنَد الكبير، من طريق أبي بكر بن أبي عاصم، عن محمد بن يحيى الذهلي، عن يعقوب بن محمد، عن عبد العزيز بن عمران، عن مُجمَع بن يعقوب، عن حسين بن أبي لبابة عن عبد الله بن أبي أحمد قال: هاجرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي

(١) منكر. أخرجه البزار ٣٦٥/٢، وإسناده ضعيف جداً. فيه عبد الله بن شبيب. قال أبو أحمد الحاكم: ذاهب الحديث. وقال

ابن حبان: يقلب الأخبار ويسرقها.

(٢) تقدم تخريجه في سورة الحجرات: ٩.

(٣) تقدم في سورة الفتح.

مُعِيَطٌ فِي الْهَجْرَةِ، فَخَرَجَ أَخْوَاهَا عُمَارَةَ وَالْوَلِيدَ حَتَّى قَدِمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَلَّمَاهُ فِيهَا أَنْ يَزِدَّهَا إِلَيْهِمَا، فَتَقَضَّى اللَّهُ الْعَهْدَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ فِي النِّسَاءِ خَاصَّةً، وَمَنْعَهُنَّ أَنْ يَزُدَّذْنَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْإِمْتِحَانِ^(١).

[٦٧٥٠] قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ الرَّبِيعِ، عَنِ الْأَعْرَبِيِّ الصَّبَّاحِ، عَنْ خَلِيفَةَ بْنِ حُصَيْنٍ، عَنْ أَبِي نَصْرِ الْأَسَدِيِّ قَالَ: سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَيْفَ كَانَ امْتِحَانُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي النِّسَاءِ؟ قَالَ: كَانَ يَمْتَحِنُهُنَّ: بِإِلَهِ مَا خَرَجَتْ مِنْ بُغْضِ زَوْجٍ؟ وَإِلَهِ مَا خَرَجَتْ رَغْبَةً عَنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ؟ وَإِلَهِ مَا خَرَجَتْ التَّمَاسَّ دُنْيَا؟ وَإِلَهِ مَا خَرَجَتْ إِلَّا حُبًّا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ. ثُمَّ رَوَاهُ مِنْ وَجْهِ آخَرَ، عَنِ الْأَعْرَبِيِّ الصَّبَّاحِ، بِهِ. وَكَذَا رَوَاهُ الْبِزَارُ مِنْ طَرِيقِهِ، وَذَكَرَ فِيهِ أَنَّ الَّذِي كَانَ يُحْلِفُهُنَّ عَنْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَهُ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ^(٢). وَقَالَ الْعَوْفِيُّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾: كَانَ امْتِحَانُهُنَّ أَنْ يَشْهَدَنَّ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾: فَاسْأَلُوهُنَّ: مَا جَاءَ بِهِنَّ؟ فَإِنْ كَانَ جَاءَ بِهِنَّ غَضَبٌ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ أَوْ سَخَطٌ أَوْ غَيْرُهُ، وَلَمْ يُؤْمِنَنَّ فَارْجِعُوهُنَّ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ. وَقَالَ عِكْرَمَةُ: يُقَالُ لَهَا: مَا جَاءَ بِكَ إِلَّا حُبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ؟ وَمَا جَاءَ بِكَ عَشَقٌ رَجُلٍ مِنَّا، وَلَا فِرَازٌ مِنْ زَوْجِكَ؟ فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾. وَقَالَ قَتَادَةُ: كَانَتْ مَخْتَشَهُنَّ أَنْ يَسْتَحْلِفَنَّ بِاللَّهِ: مَا أَخْرَجَكُنَّ النِّشْوَرُ؟ وَمَا أَخْرَجَكُنَّ إِلَّا حُبُّ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ وَجِرْصٌ عَلَيْهِ؟ فَإِذَا قُلْنَ ذَلِكَ قُبِلَ ذَلِكَ مِنْهُنَّ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا يَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾: فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْإِيمَانَ يُمَكِّنُ الْإِطْلَاعَ عَلَيْهِ يَقِينًا. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَكُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾: هَذِهِ الْآيَةُ هِيَ الَّتِي حَرَّمَتِ الْمُسْلِمَاتِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ، وَقَدْ كَانَ جَائِزًا فِي ابْتِدَاءِ الْإِسْلَامِ أَنْ يَتَزَوَّجَ الْمُشْرِكُ الْمُؤْمِنَةَ.

[٦٧٥١] وَلِهَذَا كَانَ أَبُو الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ زَوْجَ ابْنَةِ النَّبِيِّ ﷺ زَيْنَبَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وَقَدْ كَانَتْ مُسْلِمَةً وَهُوَ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ، فَلَمَّا وَقَعَ فِي الْأَسَارَى يَوْمَ بَدْرٍ بَعَثَتْ أَمْرَأَتَهُ زَيْنَبَ فِي فِدَائِهِ بِقِلَادَةٍ لَهَا كَانَتْ لَأُمِّهَا خَدِيجَةَ، فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَقَّى لَهَا رِقَّةً شَدِيدَةً، وَقَالَ لِلْمُسْلِمِينَ: «إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُطَلِّقُوا لَهَا أَسِيرَهَا فَافْعَلُوا». فَفَعَلُوا، فَاطَّلَقَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ ابْنَتَهُ إِلَيْهِ، فَوَقَّى لَهُ بِذَلِكَ وَصَدَقَهُ فِيمَا وَعَدَهُ، وَبَعَثَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَأَقَامَتْ بِالْمَدِينَةِ مِنْ بَعْدِ وَقْعَةِ بَدْرٍ، وَكَانَتْ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ إِلَى أَنْ أَسْلَمَ زَوْجُهَا أَبُو الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ سَنَةَ ثَمَانٍ، فَرَدَّهَا عَلَيْهِ بِالنِّكَاحِ الْأَوَّلِ، وَلَمْ يُحَدِّثْ لَهَا صَدَاقًا^(٣).

[٦٧٥٢] كَمَا قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا ابْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ الْحُصَيْنِ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَدَّ ابْنَتَهُ زَيْنَبَ عَلَى أَبِي الْعَاصِ، وَكَانَ إِسْلَامُهَا قَبْلَ إِسْلَامِهِ بِسِتِّ سِنِينَ عَلَى النِّكَاحِ الْأَوَّلِ، وَلَمْ يُحَدِّثْ شَهَادَةَ وَلَا صَدَاقًا^(٤). وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ

(١) ضعيف. أخرجه الطبراني كما في «المجمع» ١١٤١٣. وأعله الهيثمي بعبد العزيز بن عمران، وأنه ضعيف. قلت: وهو مرسل.

(٢) أخرجه البزار ٢٢٧٢ والطبري ٣٣٩٥٧ وإسناده غير قوي لأجل قيس بن الربيع، وقال الهيثمي ١١٤١٢: وثقه شعبة والثوري، وضعفه غيرهما، وأصله شواهد راجع للطبري ٣٣٩٥٩ و٣٣٩٦٠.

(٣) جيد. أخرجه البيهقي في «الدلائل» ١٥٤/٣ دون قوله «فردها...» وتقدم.

(٤) أخرجه أبو داود ٢٢٤٠ والتِّرْمِذِيُّ ١١٤٣ وابن ماجه ٢٠٠٩، ورجاله ثقات. وفيه داود بن حصين، فهو، وإن روى له الشيخان، فقد لينه أبو زرعة. وقال أبو حاتم: لولا أن مالكا روى عنه لترك حديثه، وقال علي المدني: ما رواه عن عكرمة فمنكر. وقال أبو داود: أحاديثه عن عكرمة منكبر. وقال التِّرْمِذِيُّ قبل ذكر هذا الحديث: في إسناده مقال. فالحديث =

ماجه. ومنهم من يقول: «بعد سنتين»، وهو صحيح، لأن إسلامه كان بعد تحريم المسلمات على المشركين بسنتين. وقال الترمذي: «ليس بإسناده بأس»، ولا نعرف وجه هذا الحديث، ولعله جاء من حَفِظَ داود بن الحصين... وَسَمِعْتُ عَبْدَ بْنَ حُمَيْدٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ يَزِيدَ بْنَ هَارُونَ يَذْكُرُ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ هَذَا الْحَدِيثِ.

[٦٧٥٣] وحديث الحجاج - يعني ابن أخطاء - عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده: أن رسول الله ﷺ رَدَّ ابنته على أبي العاصِ بن الربيعِ بمهرٍ جديدٍ ونكاحٍ جديدٍ^(١). فقال يزيد: حديث ابن عباس أجود إسناداً، والعمل على حديث عمرو بن شعيب. قلت: وقد رَوَى حديث الحجاج بن أخطاء، عن عمرو بن شعيب الإمام أحمد، والترمذي، وابن ماجه، وضَعَفَهُ الإمامُ أحمدٌ وغيرُ واحدٍ، والله أعلم.

وأجاب الجمهور عن حديث ابن عباس بأن ذلك كان قضية عين، يحتمل أنه لم تنقُصِ عِدَّتُها منه، لأن الذي عليه الأكثرون أنها متى انقضت العدة ولم يسلم، انفسخ نكاحها منه. وقال آخرون: بل إذا انقضت العدة هي بالخيار، إن شاءت أقامت على النكاح واستمرت، وإن شاءت فسخته ودَّهبت فتزوجت. وحَمَلُوا عليه حديث ابن عباس، والله أعلم.

وقوله تعالى: ﴿وَأَثَرُهُمَّ مَّا أَتَّفَقُوا﴾، يعني: أزواج المهاجرات من المشركين، ادفَعُوا إليهم الذي غَرَمُوهُ عليهن من الأصدقة. قاله ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والزهري، وغيرُ واحدٍ. وقوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ﴾: يعني: إذا أعطيتموهن أصدقتهن فانكحوهن، أي: تزوجوهن بشرطه، من انقضاء العدة والولي، وغير ذلك. وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُنْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفَرِ﴾: تحريم من الله - عز وجل - على عباده المؤمنين نكاح المشركات، والاستمرار معهن.

[٦٧٥٤] وفي الصحيح، عن الزهري، عن عروة، عن المسور ومروان بن الحكم: أن رسول الله ﷺ لما عاهد كفار قريش يوم الحديبية جاء نساء من المؤمنات، فأنزل الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا تُنْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفَرِ﴾، فطلَّقَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَوْمَئِذٍ امرأتين، تزوج إحداهما معاوية بن أبي سفيان، والأخرى صفوان بن أمية^(٢).

[٦٧٥٥] وقال ابن ثور، عن مغمّر، عن الزهري: أنزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ وهو بأسفل الحديبية، حين صالحهم على أنه من أتاه منهم رد إليهم، فلما جاءه النساء نزلت هذه الآية، وأمره أن يردَّ الصداق إلى أزواجهن، وحكم على المشركين مثل ذلك إذا جاءتهم امرأة من المسلمين أن يردوا الصداق إلى أزواجهن، وقال: ﴿وَلَا تُنْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفَرِ﴾^(٣).

= غير قوي كما ترى لأنه من روايته عن عكرمة. وصححه الألباني في «الإرواء» ١٩٢١ على أنه ورد من مرسل قتادة وله شاهد من مرسل عكرمة، وبكل حال الجمهور على أن ذلك إن كان في العدة، وإلا فلا سبيل له عليها، وانظر «الفتح» ٤٢١/٩. والله تعالى أجل وأعلم.

(١) أخرجه الترمذي ١١٤٢ وابن ماجه ٢٠١٠ وأحمد ٢٠٨/٢. وإسناده ضعيف، فيه حجاج بن أخطاء، صدوق إلا أنه اختلط، وضعفه الترمذي بقوله: في إسناده مقال، ونقل عن يزيد بن هارون - أحد أئمة الحديث - أن حديث ابن عباس - أي المتقدم آنفاً - أجود إسناداً من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص. والله تعالى أعلم.

(٢) صحيح. هو بعض حديث أخرجه البخاري ٢٧٣١ وأبو داود ٢٧٦٥ وأحمد ٣٢٨/٤ وتقدم.

(٣) أخرجه الطبري ٣٣٩٧٢، وهذا مرسل، ومراسيل الزهري واهية، فهو ضعيف جداً، والصواب أن الآية نزلت بعد ذلك بزمان.

وهكذا قال عبد الرحمن بن أسلم، وقال: وإنما حكم الله بينهم بذلك، لأجل ما كان بينهم وبينهم من العهد. وقال محمد بن إسحاق، عن الزهري: طلق عمر يومئذ قريبة بنت أبي أمية بن المغيرة، فتروجها معاوية، وأم كلثوم بنت عمرو بن جزول الخزاعية، وهي أم عبيد الله، فتروجها أبو جهم بن حذيفة بن غانم - رجل من قومه - وهما على شركهما. وطلق طلحة بن عبيد الله أروى بنت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، فتروجها بعده خالد بن سعيد بن العاص. وقوله تعالى: ﴿رَسَلْنَا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَسْنَا مَا أَنْفَقْنَا﴾، أي: وطالبوا بما أنفقتم على أزواجكم اللاتي يذهبن إلى الكفار، إن ذهبن، وليطالبوا بما أنفقوا على أزواجهم اللاتي هاجرن إلى المسلمين. وقوله: ﴿ذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾، أي: في الصلح واستثناء النساء منه، والأمر بهذا كله هو حكم الله يحكم به بين خلقه، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، أي: عليم بما يصلح عباده، حكيم في ذلك. ثم قال تعالى: ﴿وَإِنْ فَانَكْتُمْ نِسَاءً مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَمَا عَلَيْكُمْ فِي ذَلِكَ مِنْ حَرَجٍ﴾، قال مجاهد، وقتادة: هذا في الكفار الذين ليس لهم عهد، إذا فررت إليهم امرأة ولم يدفعا إلى زوجها شيئاً، فإذا جاءت منهم امرأة لا يدفع إلى زوجها شيء، حتى يدفع إلى زوج الذاهبة إليهم مثل نفقته عليها.

وقال ابن جرير: حدثنا يونس، حدثنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن الزهري قال: أقر المؤمنون بحكم الله، فأدوا ما أمروا به من نفقات المشركين التي أنفقوا على نسائهم، وأبى المشركون أن يقرؤا بحكم الله فيما قرص عليهم من أداء نفقات المسلمين، فقال الله للمؤمنين به: ﴿وَإِنْ فَانَكْتُمْ نِسَاءً مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَمَا عَلَيْكُمْ فِي ذَلِكَ مِنْ حَرَجٍ﴾، فلو أنها ذهبت بعد هذه الآية امرأة من أزواج المؤمنين إلى المشركين رد المؤمنون إلى زوجها النفقة التي أنفق عليها من العقب الذي بأيديهم، الذي أمروا أن يردوه على المشركين من نفقاتهم التي أنفقوا على أزواجهم اللاتي آمنن وهاجرن، ثم ردوا إلى المشركين فضلاً إن كان بقي لهم. والعقب: ما كان من صدقات نساء الكفار حين آمنن وهاجرن.

وقال العوفي، عن ابن عباس في هذه الآية: يعني إن لحقت امرأة رجل من المهاجرين بالكفار أمر له رسول الله ﷺ أنه يعطى من الغنمة مثل ما أنفق. وهكذا قال مجاهد: ﴿فَمَا عَلَيْكُمْ﴾: أصبتم غنمة من قریش أو غيرهم، ﴿فَتَأْتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ بِثَلَاثَةِ مِائَةِ دِينَارٍ﴾، يعني: مهر مثلها. وهكذا قال مسروق، وإبراهيم، وقتادة، ومقاتل، والضحاك، وسفيان بن حسين، والزهري أيضاً. وهذا لا ينافي الأول، لأنه إن أمكن الأول فهو أولى، وإلا فمن الغنائم اللاتي تؤخذ من أيدي الكفار. وهذا أوسع. وهو اختيار ابن جرير، والله الحمد والمئة.

﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعَنَّكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ
أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْقَرِيَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ بَابِعَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرَ لَهُنَّ
اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

[٦٧٥٦] قال البخاري: حدثنا إسحاق، حدثنا يعقوب بن إبراهيم، حدثنا ابن أخي ابن شهاب، عن عمه قال: أخبرني عروة أن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرته: أن رسول الله ﷺ كان يمتحن من هاجر إليه من المؤمنات بهذه الآية: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعَنَّكَ﴾ إلى قوله: ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، قال عروة: قالت عائشة: فمن أقر بهذا الشرط من المؤمنات قال لها رسول الله ﷺ: قد بايعتكم كلاماً، ولا والله ما مست يده

يَدُ امْرَأَةٍ قَطَّ فِي الْمُبَايَعَةِ، مَا يُبَايِعُهُنَّ إِلَّا بِقَوْلِهِ: قَدْ بَايَعْتُكَ عَلَى ذَلِكَ^(١). هَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ.

[٦٧٥٧] وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، حدثنا سفيان، عن محمد بن المنكدر، عن أميمة بنت رقيقة قالت: أتيت رسول الله ﷺ في نساءٍ لِنُبَايَعِهِ، فأخذ علينا ما في القرآن: أَلَا تُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا... الآية، وقال: فيما اسْتَطَعْتَن وَأَطَقْتَن، قلنا: الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا، قلنا: يا رسول الله! أَلَا تُصَافِحُنَا؟ قال: «إني لا أصافح النساء»، إنما قولِي لامرأةٍ واحدةٍ كقولِي لِمئةِ امرأةٍ^(٢). هذا إسناد صحيح، وقد رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه، من حديث سفيان بن عيينة، والنسائي أيضاً من حديث الثوري - ومالك بن أنس، كلهم عن محمد بن المنكدر، به. وقال الترمذي: «حسن صحيح، لا نعرفه إلا من حديث محمد بن المنكدر». وقد رواه أحمد أيضاً من حديث محمد بن إسحاق، عن محمد بن المنكدر، عن أميمة، به. وزاد: «ولم يُصَافِح منا امرأةً». وكذا رواه ابن جرير من طريق موسى بن عُبَيْد، عن محمد بن المنكدر، به، ورواه ابن أبي حاتم من حديث أبي جعفر الرازي، عن محمد بن المنكدر: حدثتني أميمة بنت رقيقة - وكانت أخت خديجة خالة فاطمة، من فيها إلى في، فذكره.

[٦٧٥٨] وقال الإمام أحمد: حدثنا يعقوب، حدثنا أبي، عن ابن إسحاق، حدثني سليل بن أيوب ابن الحَكَم بن سليم، عن أمه سلمى بنت قيس - وكانت إحدى خالات رسول الله ﷺ قد صلّت معه القبليتين، وكانت إحدى نساء بني عدي بن النجار قالت: جئت رسول الله ﷺ نبأه في نسوةٍ من الأنصار، فلما شرط علينا: أَلَا تُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقُ، وَلَا تَزْنِي، وَلَا تَقْتُلُ أَوْلَادِنَا، وَلَا تَأْتِي بِبُهْتَانٍ تَفْتَرِيهِ بَيْنَ أَيْدِينَا وَأَرْجُلِنَا، وَلَا تَعْصِيهِ فِي مَعْرُوفٍ. قال: «وَلَا تَغْشَىَنَّ أَزْوَاجَكُنَّ». قالت: فبأبغابته، ثم انصرفنا، فقلت لامرأةٍ منهن: ارجعي فسلي رسول الله ﷺ: ما غش أزواجنا؟ قال: فسألته فقال: «تأخذ ماله، فتحابي به غيره»^(٣).

[٦٧٥٩] وقال الإمام أحمد: حدثنا إبراهيم بن أبي العباس، حدثنا عبد الرحمن بن عثمان بن إبراهيم بن محمد بن حاطب، حدثني أبي، عن أمه عائشة بنت قدامة - يعني ابن مَطْعُون - قالت: أنا مع أمي رائطة بنت سفيان الخزاعية، والنبى ﷺ يبأبغ النسوة ويقول: «أبأبغكن على أن لا تُشركن بالله شيئاً، ولا تُسرقن ولا تزنين ولا تقتلن أولادكن، ولا تأتين ببهتان تفتريه بين أيديكن وأرجلكن، ولا تعصينني في معروف - قلن: نعم - فيما استطعن. فكن يقرن وأقول معهن، وأمي تقول: أي بيئة: نعم. فكنت أقول كما يقرن»^(٤).

[٦٧٦٠] وقال البخاري: حدثنا أبو مَعْمَر، حدثنا عبد الوارث، حدثنا أيوب، عن حفصة بنت سيرين، عن أم عطية قالت: بايغنا رسول الله ﷺ فقرأ علينا: «أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا»، ونهانا عن التباخ، فقبضت امرأة يدها، فقالت: أشعدتني فلانة أريد أن أجزيها. فما قال لها رسول الله ﷺ شيئاً، فانطلقت وزجعت فبأبغها. ورواه مسلم. وفي رواية: «فما وفي منهن امرأة غيرها، وغير أم سليم ابنة ملحان»^(٥).

[٦٧٦١] وللبخاري عن أم عطية قالت: أخذ علينا رسول الله ﷺ عند البيعة أن لا نتوح، فما وقت منا

(١) صحيح - أخرجه البخاري ٤٨٩١.

(٢) صحيح - أخرجه الترمذي ١٥٩٧ والنسائي ٤١٠١ و٣٥٨ وفي «التفسير» ٦٠٩ وابن ماجه ٢٨٧٤ وأحمد ٢٥٧/٦ ومالك في «الموطأ» ٢/٩٨٢، وإسناده على شرطهما.

(٣) أخرجه أحمد ٣٧٩/٦ وفيه سليل، وهو مقبول، فالإسناد لين لكن للحديث شواهد.

(٤) أخرجه أحمد ٣٦٥/٦ وإسناده لين، لكن له شواهد يحس بها.

(٥) صحيح - أخرجه البخاري ٤٨٩٢ ومسلم ٩٣٦ ح ٣٣ والنسائي في «التفسير» ٦٠٧.

امراة غيرِ خَمْسِ نِسْوَةٍ: أم سُلَيْمِ، وأم العلاء، وابنة أبي سَبْرَةَ امرأة مُعَاذِ، وامرأتان - أو؛ ابنة أبي سَبْرَةَ، وامراة مُعَاذِ، وامراة أخرى، وقد كان رسولُ الله ﷺ يتعاهد النساءَ بهذه البيعة يومَ العيد^(١).

[٦٧٦٢] كما قال البخاري: حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ، حدثنا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ، حدثنا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ وَهَبٍ، أَخْبَرَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ: أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ مُسْلِمٍ أَخْبَرَهُ، عَنْ طَاوُسٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: شَهِدْتُ الصَّلَاةَ يَوْمَ الْفِطْرِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعِثْمَانُ، فَكَلَّمَهُمْ يُصَلِّيهِمَا قَبْلَ الْخُطْبَةِ ثُمَّ يَخْطُبُ بَعْدُ، فَتَزَلُ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ حِينَ يُجْلِسُ الرِّجَالَ بِيَدِهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ يَسْأَلُهُمْ حَتَّى أَتَى النِّسَاءَ مَعَ بِلَالٍ فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعَنَّكَ عَلَيْكَ أَنْ لَا يُشْرَكَ بِإِلَهِ سَيِّدَا وَلَا يَتَرَفَقَنَّ وَلَا يَزْنِيَنَّ وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْيِسَنَّ بِمَهْتَنَيْنِ بِفَتْرَتِهِ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلَيْهِنَّ﴾، حَتَّى فَرَّغَ مِنَ الْآيَةِ كُلِّهَا. ثُمَّ قَالَ حِينَ فَرَّغَ: أَنْتُنَّ عَلَى ذَلِكَ؟ فَقَالَتْ امْرَأَةٌ وَاحِدَةً - لَمْ يُجِبْهُ غَيْرُهَا -: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ! - لَا يَدْرِي الْحَسَنُ مَنْ هِيَ - قَالَ: فَتَصَدَّقْنَ. قَالَ: وَبَسَطَ بِلَالٌ ثَوْبَهُ فَجَعَلَنَ يُلْقِيَنَّ الْفَتْحَ وَالْخَوَاتِيمَ فِي ثَوْبِ بِلَالٍ^(٢).

[٦٧٦٣] وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا خَلْفُ بْنُ الْوَلِيدِ، حدثنا ابْنُ عِيَّاشٍ، عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ سُلَيْمِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شَعْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: جَاءَتْ أُمَيْمَةُ بِنْتُ رُقَيْقَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَبَايَعُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَقَالَ: «أَبَايُكَ عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكِي بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تُسْرِقِي وَلَا تُزْنِي وَلَا تَقْتُلِي وَلَدَكَ، وَلَا تَأْتِي بِبُهْتَانٍ تَفْتَرِيهِ بَيْنَ يَدَيْكَ وَرِجْلَيْكَ، وَلَا تُتَوَحِّي، وَلَا تَبْرَجِي تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى»^(٣).

[٦٧٦٤] وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا سُفْيَانُ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مَجْلِسٍ فَقَالَ: «تَبَايَعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تُسْرِقُوا، وَلَا تُزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ - قَرَأَ الْآيَةَ الَّتِي أُحِذَّتْ عَلَى النِّسَاءِ: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ﴾ - فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ. وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَسْتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ، إِنْ شَاءَ عَفَرَ لَهُ، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ»^(٤). أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحِينَ.

[٦٧٦٥] وقال مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ مَرْزُوقِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَزْزِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُسَيْبَةَ الصَّنَابِحِيِّ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: كُنْتُ فِيمَنْ حَضَرَ الْعَقْبَةَ الْأُولَى، وَكُنَّا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا، فَبَايَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَيْعَةِ النِّسَاءِ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُفْرَضَ الْحَرْبُ، عَلَى أَنْ لَا تُشْرَكَ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تُسْرِقَ وَلَا تُزْنَى وَلَا تُقْتَلَ أَوْلَادُنَا، وَلَا نَأْتِي بِبُهْتَانٍ نَفْتَرِيهِ بَيْنَ أَيْدِينَا وَأَرْجُلِينَا، وَلَا نَعْصِيهِ فِي مَعْرُوفٍ، فَإِنْ وَفَيْتُمْ فَلَكُمْ الْجَنَّةُ^(٥). رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ.

[٦٧٦٦] وقد روى ابْنُ جُرَيْجٍ مِنْ طَرِيقِ الْعَوْفِيِّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَقَالَ: «قُلْ لَهُنَّ: إِنْ رَسُولُ اللَّهِ يُبَايِعُكُمْ عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا» - وَكَانَتْ هُنْدُ بِنْتُ عَبْتَةَ بْنِ رَبِيعَةَ الَّتِي شَقَّتْ بَطْنَ حِمَزَةَ مُتَنَكِّرَةً فِي النِّسَاءِ - فَقَالَتْ: إِنِّي إِنْ أَتَيْتُكُمْ يَعْرِفُونِي، وَإِنْ عَرَفْتَنِي قَتَلْنِي. وَإِنَّمَا تَنَكَّرْتَ فَرَقًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَكَتَ النِّسَاءُ اللَّاتِيَّ مَعَ هُنْدَ، وَأَبِينِ أَنْ يَتَكَلَّمْنَ. فَقَالَتْ هُنْدُ وَهِيَ مُتَنَكِّرَةٌ: كَيْفَ تَقْبَلُ مِنْ

(١) صحيح . أخرجه البخاري ١٣٠٦.

(٢) صحيح . أخرجه البخاري ٤٨٩٥. والفتح: جمع فتحة، وهي الخاتم لا فص له.

(٣) صحيح . أخرجه أحمد ١٩٦/٢ وإسناده قوي، وله شواهد.

(٤) صحيح . أخرجه البخاري ١٨ ومسلم ١٧٠٩ والترمذي ١٤٣٩ والنسائي ٤١٦١ وأحمد ٣١٤/٥.

(٥) رجاله ثقات لكن فيه عنعنة ابن إسحاق وشيخه يزيد، والصحيح الحديث المتقدم.

النساء شيئاً لم تقبله من الرجال؟ فَتَنَظَرُ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ وَقَالَ لِعُمَرَ: «قُلْ لِهِنْدَ: ﴿وَلَا يَسْرِقَنَّ﴾» - قالت هند: والله إنني لأصيب من أبي سفيان الهَنَاتِ، ما أدري أيجلهن لي أم لا؟ قال أبو سفيان: ما أصببت من شيء مَضَى، أو قد بقي فهو لك حلالاً. فَضَجِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَرَفَهَا، فدعاها فأخذت بيده فعاذت به، فقال: أنتِ هند؟ قالت: عَمَّا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ. فصرف عنها رسول الله ﷺ فقال: «﴿وَلَا يَزِينَنَّ﴾»، فقالت: يا رسول الله! وهل تزني الحرّة؟ قال: لا، والله ما تزني الحرّة. فقال: «﴿وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَادَهُنَّ﴾». قالت هند: أنت قتلتهم يوم بدر، فأنت وهم أبصر. قال: «﴿وَلَا يَأْتِينَ بِيْهَتَيْنِ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَنْجُلِهِنَّ﴾»، قال: «﴿وَلَا يَمْسِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفِي﴾». قال: مَنَعْنَهُنَّ أَنْ يَتَّحَنَّ، وكان أهل الجاهلية يُمَزَّقْنَ الشَّيْبَ وَيَخْدَشْنَ الوجوه، ويقطعن الشعور، ويدعون بالثبور والويل^(١). وهذا أثر غريب، وفي بعضه نكارة، والله أعلم؛ فإن أبا سفيان وامرأته لما أسلما لم يكن رسول الله ﷺ يُجفهما، بل أظهر الصفاء والوَدَّ لهما، وكذلك كان الأمر من جانبه ﷺ لهما.

[٦٧٦٧] وقال مقاتل بن حَيَّان: أنزلت هذه الآية يوم الفتح، فبايع رسول الله ﷺ الرجال على الصفاء، وعمر يُبايع النساء تحتها عن رسول الله ﷺ. فَذَكَرَ بَقِيَّتَهُ كَمَا تَقَدَّمَ وَزَادَ: فلما قال: «ولا تقتلن أولادكن»، قالت هند: رَبِّيَنَّهُمْ صِغَارًا فقتلتموهم كباراً. فَضَجِكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ حَتَّى اسْتَلْقَى^(٢). رواه ابن أبي حاتم.

[٦٧٦٨] وقال ابن أبي حاتم: حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنِي عَبْطَةُ بِنْتُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنِي عُمِّي، عن جدي، عن عائشة قالت: جاءت هند بنت عتبة إلى رسول الله ﷺ لِشَبَابِهِ، فنظر إلى يدها فقال: «إِذْهَبِي فَعَيِّرِي يَدَكَ». فذهبت فعيرتها بحثاء، ثم جاءت فقال: «أَبَايَعُكَ عَلَى الْأَشْرَاطِ بِاللَّهِ شَيْئًا»، فبايعها وفي يدها سبوران من ذهب، فقالت: ما تقول في هذين السوارين؟ فقال: «جَمْرَتَانِ مِنْ جَمْرِ جَهَنَّمَ»^(٣). فقوله: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعَنَّكَ»، أي: من جاءك منهن يبايع على هذه الشروط فبايعها، «عَلَى أَنْ لَا يُشْرَكَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقَنَّ»، أي: أموال الناس الأجانب، فأما إذا كان الزوج مَقْصُورًا في نفقتها فلها أن تأكل من ماله بالمعروف ما جرت به عادة أمثالها، وإن كان بغير علمه، عملاً بحديث هند بنت عتبة أنها قالت:

[٦٧٦٩] «يا رسول الله! إن أبا سفيان رجل شحيح لا يعطيني من النفقة ما يكفيني ويكفي بني، فهل علي جناح إن أخذت من ماله بغير علمه؟ فقال رسول الله ﷺ: «خُذِي مِنْ مَالِهِ بِالْمَعْرُوفِ مَا يَكْفِيكَ وَيَكْفِي بَنِيكَ»^(٤). أخرجاه في الصحيحين.

وقوله تعالى: «﴿وَلَا يَزِينَنَّ﴾»، كقوله: «﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْفَ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَهُمْ خَافِضِينَ﴾»^(٥). وفي حديث سمرة^(٦) ذكر عقوبة الزناة بالعذاب الأليم في نار الجحيم.

[٦٧٧٠] وقال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت: جاءت فاطمة بنت عتبة تُبايع النبي ﷺ فأخذ عليها: «﴿أَنْ لَا يُشْرَكَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقَنَّ وَلَا يَزِينَنَّ﴾».

(١) إسناده ضعيف جداً. أخرجه الطبري ٣٤٠١٣ وفيه عطية بن سعد العوفي ضعيف الحديث، روى مناكير كثيرة. وفي هذا الحديث ألفاظ غريبة، فمن ذلك «فدعاها فأخذت بيده» فهذا منكر مردود بحديثي عائشة وأميمة المتقدمين. ثم إن هنداً لم تنكر بل كانت في طليعة النساء كما في الأحاديث الصحيحة.

(٢) هذا مرسل، فهو ضعيف.

(٣) ضعيف جداً هذا اللفظ، غبطة بنت سليمان مجهولة، وفي الإسناد من لم يسم، والثن منكر.

(٤) متفق عليه، وتقدم.

الآية، قالت: فوضعت يدها على رأسها حياة، فأعجبه ما رأى منها، فقالت عائشة: أقرّي أيتها المرأة، فوالله ما بايعة إلا على هذا. قالت: نعم، إذا، فبايعة بالآية^(١).

[٦٧٧١] وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا ابن فضيل، عن حصين، عن عامر - هو الشعبي - قال بايع رسول الله ﷺ النساء، وعلى يده ثوب قد وضعه على كفه، ثم قال: «ولا تقتلن أولادكن». فقالت امرأة: تقتل آباءهم وتؤصينا بأولادهم؟ قال: وكان بعد ذلك إذا جاءه النساء يُبايعنه، جمعهن فعرض عليهن، فإذا أقرن رجفن^(٢).

وقوله: «وَلَا يَتَّكِلَنَّ أَوْلَادَهُنَّ»: وهذا يشمل قتله بعد وجوده، كما كان أهل الجاهلية يقتلون أولادهم خشية الإملاق، ويعم قتله وهو جيب، كما قد يفعله بعض الجهلة من النساء، تطرح نفسها لثلاث تحبل إماً لغرض فاسد أو ما أشبهه. وقوله: «وَلَا يَأْتِينَ بِيْتِهِنَّ يَبْتِغِينَ بَيِّنَاتٍ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ»، قال ابن عباس: يعني لا يلحقن بأزواجهن غير أولادهم. وكذا قال مقاتل.

[٦٧٧٢] ويؤيد هذا الحديث الذي رواه أبو داود: حدثنا أحمد بن صالح، حدثنا ابن وهب، حدثنا عمرو - يعني ابن الحارث - عن ابن الهادي، عن عبد الله بن يونس، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول حين نزلت آية الملاعة: «أئما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله في شيء، ولن يدخلها الله جنه. وأئما رجل جحد ولده وهو ينظر إليه احتجب الله منه، وقضحه على رؤوس الأولين والآخرين»^(٣). وقوله: «وَلَا يَصْغِيْبَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ»، يعني: فيما أمرتهن به من معروف، ونهيتهن عنه من منكر.

قال البخاري: حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا وهب بن جرير، حدثنا أبي قال: سمعت الزبير، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله تعالى: «وَلَا يَصْغِيْبَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ»، قال: إنما هو شرط شرطه الله للنساء. وقال ميمون بن مهران: لم يجعل الله لبيته طاعة إلا للمعروف، والمعروف طاعة. وقال ابن زيد: أمر الله بطاعة رسوله، وهو خيرة الله من خلقه في المعروف. وقد قال غيره عن ابن عباس، وأنس بن مالك، وسالم بن أبي الجعد، وأبي صالح، وغير واحد: نهان يومئذ عن النوح. وقد تقدم حديث أم عطية في ذلك أيضاً.

[٦٧٧٣] وقال ابن جرير: حدثنا بشر، حدثنا يزيد، حدثنا سعيد، عن قتادة في هذه الآية: ذكر لنا أن نبي الله ﷺ أخذ عليهن الثياحة، ولا تحدثن الرجال إلا رجلاً منكراً محرماً. فقال عبد الرحمن بن عوف: يا نبي الله، إن لنا أضيافاً، وإننا نغيب عن نسائنا. فقال رسول الله ﷺ: «ليس أولئك عتيث، ليس أولئك عتيث»^(٤).

[٦٧٧٤] وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو زرعة، حدثنا إبراهيم بن موسى الفراء، أخبرنا ابن أبي زائدة، حدثني مبارك، عن الحسن قال: كان فيما أخذ النبي ﷺ: «ألا يحدثن الرجال إلا أن تكون ذات محرّم، فإن الرجل لا يزال يحدث المرأة حتى يُمذّي بين فخذي»^(٥).

[٦٧٧٥] وقال ابن جرير: حدثنا ابن حميد، حدثنا هارون، عن عمرو، عن عاصم، عن ابن سيرين،

(١) صحيح. أخرجه أحمد ١٥١/٦ وإسناده على شرط البخاري ومسلم.

(٢) هو مرسل، والمرسل من قسم الضعيف، وفي المتن نكارة.

(٣) أخرجه أبو داود ٢٢٦٣ وإسناده ضعيف لجهالة ابن يونس.

(٤) ضعيف. أخرجه الطبري ٣٤٠١٤ وهو مرسل.

(٥) ضعيف. وهذا مرسل، والظاهر أن عجزه مدرج من كلام الحسن، فإن النبي ﷺ لا يتكلم بمثل هذا أمام النسوة، والله أعلم أو هو موضوع.

عن أم عطية الأنصارية قالت: كان فيما اشترط علينا من المعروف حين بايعنا: ألا نتوخ، فقالت امرأة من بني فلان: إن بني فلان أسعدوني^(١)، فلا حتى أجزيهم! فانطلقت فأسعدتهم، ثم جاءت فبايعت، قالت: فما وفي منهن غيرها، وغير أم سليم ابنة ملحان أم أنس بن مالك^(٢). وقد روى البخاري هذا الحديث من طريق حفصة بنت سيرين، عن أم عطية نسيبة الأنصارية، رضي الله عنها. وقد روى نحوه من وجه آخر أيضاً.

[٦٧٧٦] قال ابن جرير: حدثنا أبو كريب، حدثنا أبو نعيم، حدثنا عمر بن فروخ القناب، حدثني مضعب بن نوح الأنصاري قال: أدركت عجوزاً لنا كانت فيمن بايع رسول الله ﷺ قالت: فأتيته لأبيته، فأخذ علينا فيما أخذ ألا تتحنن، فقالت عجوز: يا نبي الله، إن ناساً قد كانوا أسعدوني على مصائب أصابتنني، وإنهم قد أصابتهم مصيبة، فأنأ أريد أن أسعدهم. قال: «فانطلقني فكافئهم». فانطلقت فكافأتهم، ثم إنها أتته فبايعته، وقال: هو المعروف الذي قال الله عز وجل: ﴿وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾^(٣).

[٦٧٧٧] وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، حدثنا القعني، حدثنا الحجاج بن صفوان، عن أسيد بن أبي أسيد البراد، عن امرأة من المبايعات قالت: كان فيما أخذ علينا رسول الله ﷺ ألا نعصيه في معروف: ألا نخمش وجهاً، ولا ننشر شعراً، ولا نشق جيباً، ولا ندعو ويلاً^(٤).

[٦٧٧٨] وقال ابن جرير: حدثنا أبو كريب، حدثنا وكيع، عن يزيد مولى الصهباء، عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة، عن رسول الله ﷺ في قوله: ﴿وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾، قال: «النوح»^(٥). ورواه الترمذي في التفسير، عن عبد بن حميد، عن أبي نعيم - وابن ماجه، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن وكيع - كلاهما عن يزيد بن عبد الله الشيباني مولى الصهباء، به. وقال الترمذي: «حسن غريب».

[٦٧٧٩] وقال ابن جرير: حدثنا محمد بن سنان القرأز، حدثنا إسحاق بن إدريس، حدثنا إسحاق ابن عثمان أبو يعقوب، حدثني إسماعيل بن عبد الرحمن بن عطية، عن جدته أم عطية قالت: لما قدم رسول الله ﷺ جمع نساء الأنصار في بيت، ثم أرسل إلينا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فقام على الباب وسلم علينا، فرددنا - أو: فرددنا - عليه، ثم قال: أنا رسول رسول الله ﷺ اليكن. قالت: فقلنا: مرحباً برسول الله، وبرسول رسول الله. فقال: ثبايعن على ألا تشركن بالله شيئاً، ولا تسرقن ولا تزينين. قالت: قلنا: نعم. قالت: فمد يده من خارج الباب - أو؛ البيت - ومددنا أيدينا من داخل البيت، ثم قال: اللهم اشهد: قالمأمرنا في العيدين أن نخرج فيه الحيف والعواتق^(٦)، ولا جمعة علينا، ونهانا عن أتباع الجنائز. قال إسماعيل: فسألت جدتي عن قوله: ﴿وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾، قالت: النياحة^(٧).

[٦٧٨٠] وفي الصحيحين من طريق الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن مسروق، عن عبد الله بن

(١) الإسعاد: قيام المرأة مع الأخرى في النياحة ترأسها.

(٢) صحيح، أخرجه البخاري ٤٨٩٢ والطبري ٣٤٠٢٠، وتقدم.

(٣) أخرجه الطبري ٣٤٠٢١ وفيه مصعب مجهول، لكن له شواهد انظر ما قبله.

(٤) إسناده ضعيف، أسيد ليس له رواية عن الصحابة كما ذكر المزي.

(٥) أخرجه الترمذي ٣٣٠٧ والطبري ٣٤٠٢٢، وله قصة عند الترمذي، وهو حديث حسن.

(٦) جارية عاتق: أي شابة.

(٧) أخرجه الطبري ٣٤٠٢٩ وإسناده ضعيف، إسحاق بن إدريس ضعيف الحديث، وإسماعيل مجهول، والمنكر في هذا الحديث ذكر مد اليد، وإلا فأكثره محفوظ له شواهد، والله أعلم.

مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس منّا من ضَرَبَ الخُدُودَ، وشَقَّ الجُيوبَ، ودَعَا بِدَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ»^(١). [٦٧٨١] وفي الصحيحين أيضاً عن أبي موسى: أن رسول الله ﷺ بَرَىءَ من الصَالِقَةِ والحَالِقَةِ والشَاقَةِ^(٢). [٦٧٨٢] وقال الحافظ أبو يعلى: حدثنا هُدْبَةُ بنُ خالدٍ، حدثنا أبَانُ بنُ يزيدٍ، حدثنا يحيى بن أبي كثير: أن زيدا حدثه: أن أبا سلام حدثه: أن أبا مالك الأشعريّ حَدَّثَهُ: أن رسول الله ﷺ قال: «أربعٌ في أمّتي من أمرِ الجاهلية لا يتركوهنَّ: الفخرُ في الأحسابِ، والطعنُ في الأنسابِ، والاستسقاءُ بالنجومِ، والنياحةُ. وقال: النائحة إذا لم تثب قبل موتها تُقام يوم القيامةِ وعليها سربال من قَطْرانٍ، ودرعٌ من جرب»^(٣). ورواه مسلم في صحيحه مُتَّفِداً به، من حديث أبَان بن يزيد العَطَّارِ، به. [٦٧٨٣] وعن أبي سعيد: أن رسول الله ﷺ لعن النائحةَ والمستجمَةَ^(٤). رواه أبو داود.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ

الْقُبُورِ ﴿١٣﴾

ينهى تبارك وتعالى عن مُؤَاوَاةِ الكافرين في آخر هذه السورة كما نَهَى عنها في أولها فقال: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾، يعني: اليهود، والنصارى، وسائر الكُفَّارِ، ممن غَضِبَ اللهُ عليه ولعنه واستحقَّ من الله الطردَ والإبعادَ، فكيف تُؤالونهم وتتخذونهم أصدقاءً وأخلاءً وقد يئسوا من الآخرة، أي: من ثواب الآخرة ونعيمها في حكم الله عزَّ وجلَّ. وقوله تعالى: ﴿كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾، فيه قولان، أحدهما: كما يئس الكُفَّارُ الأحياء من قرباتهم الذين في القُبُورِ أن يجتمعوا بهم بعد ذلك، لأنهم لا يعتقدون بعثاً ولا نُشُوراً، فقد انقطعَ رجاؤهم منهم فيما يعتقدونه. قال العوفي، عن ابن عباس: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾. . . إلى آخر السورة، يعني: من مات من الذين كفروا فقد يئس الأحياء من الذين كفروا أن يرجعوا إليهم أو يبعثهم الله عزَّ وجلَّ. وقال الحسنُ البصريُّ: ﴿كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾، قال: الكُفَّارُ الأحياء قد يئسوا من الأموات. وقال قتادة: كما يئس الكُفَّارُ أن يرجع إليهم أصحاب القُبُورِ الذين ماتوا. وكذا قال الضحَّاك. ورواهُ ابنُ جرير. والقولُ الثاني، معناه: كما يئس الكفار الذين هم في القُبُورِ من كلِّ خير. قال الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن ابن مسعود: ﴿كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾، قال: كما يئس هذا الكافر إذا مات وعانَ ثوابه وأطلع عليه. وهذا قول مجاهد، وعكرمة، ومقاتيل، وابن زيد، والكلبي، ومنصور. وهو اختيار ابن جرير رحمه الله.

أخرُ تفسير سورة الممتحنة، ولله الحمدُ والمنةُ

- (١) صحيح. أخرجه البخاري ٢١٩٧ و ٢١٩٨ و ٣٥١٩ و مسلم ١٠٣ و ابن ماجه ١٥٨٤ و أحمد ٤٣٢/١ و ٤٥٦ و ٤٦٥ و البيهقي ٦٣/٤ و ٦٤ و البغوي ١٥٣٣ و ابن حبان ٣١٤٩.
- (٢) صحيح. أخرجه البخاري ١٢٩٦ و مسلم ١٠٤ و النسائي ٢٠/٤ و ابن ماجه ١٥٨٦ و ابن حبان ٣١٥٢. والصالقة: التي ترفع صوتها عند المصيبة، والحالقة: التي تخلق شعرها، والشاقة: التي تشق ثيابها.
- (٣) صحيح. أخرجه مسلم ٩٣٤ و أبو يعلى ١٥٧٧ و ابن ماجه ١٥٨١ و أحمد ٤٣/٥.
- (٤) أخرجه أبو داود ٣١٢٨ و أحمد ٦٥/٣ و البيهقي ٦٣/٤ من حديث أبي سعيد، وإسناده ضعيف. محمد بن الحسن عن أبيه عن جده عطية العوفي، ثلاثهم ضعفاء. وورد من حديث ابن عمر، أخرجه البيهقي ٦٣/٤ وفيه عفير بن معدان متروك الحديث. وتقدم ما يفني عن هذا الحديث.



وهي مَدِينَةٌ

[٦٧٨٤] قال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن آدم، حدثنا ابن المبارك، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة - وعن عطاء بن يسار، عن أبي سلمة - عن عبد الله بن سلام قال: تَذَاكِرُنَا: أَيُكُمْ يَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَيَسْأَلُهُ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ فَلَمْ يَقُمْ أَحَدٌ مِنَّا، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْنَا رَجُلًا، فَجَمَعْنَا، فَقَرَأَ عَلَيْنَا هَذِهِ السُّورَةَ، يَعْنِي سُورَةَ الصَّفِّ كُلَّهَا^(١). وهكذا رواه الإمام أحمد.

[٦٧٨٥] وقال ابن أبي حاتم: حدثنا العباس بن الوليد بن مزيد البيروتي قراءة قال: أخبرني أبي، سَمِعْتُ الْأَوْزَاعِيَّ، حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ، أَنَّ أَنَسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا: لَوْ أُرْسِلْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ نَسَأَلُهُ عَنْ أَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ فَلَمْ يَذْهَبْ إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنَّا، وَهَيْئًا أَنْ نَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ، قَالَ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوْلِيكَ النَّفْرَ رَجُلًا رَجُلًا حَتَّى جَمَعَهُمْ، وَنَزَلَتْ فِيهِمْ هَذِهِ السُّورَةُ: ﴿سَبِّحْ﴾، الصَّفِّ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كُلَّهَا. قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: وَقَرَأَهَا عَلَيْنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ كُلَّهَا. قَالَ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ: وَقَرَأَهَا عَلَيْنَا أَبُو سَلَمَةَ كُلَّهَا. قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: وَقَرَأَهَا عَلَيْنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ كُلَّهَا. قَالَ أَبِي: وَقَرَأَهَا عَلَيْنَا الْأَوْزَاعِيُّ كُلَّهَا^(٢).

[٦٧٨٦] وقد رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيِّ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ: قَعَدْنَا - نَقْرَأُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَذَاكِرُنَا، فَقَلْنَا: لَوْ نَعْلَمُ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَعَمَلْنَا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ بِأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَعْمَلُونَ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا ابْنُ سَلَامٍ. قَالَ يَحْيَى: فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا أَبُو سَلَمَةَ. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا الْأَوْزَاعِيُّ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا ابْنُ كَثِيرٍ^(٣). ثُمَّ قَالَ التِّرْمِذِيُّ: وَقَدْ حَوَّلَفَ مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ فِي إِسْنَادِ هَذَا الْحَدِيثِ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، فَرَوَى ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ هَلَالِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ - أَوْ: عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ. قُلْتُ: وَهَكَذَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، عَنْ يَغْمَرَ، عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ، بِهِ. قَالَ التِّرْمِذِيُّ: وَرَوَى

(١) أخرجه أحمد ٤٥٢/٥ وإسناده صحيح، رجاله رجال البخاري ومسلم.

(٢) أخرجه أحمد ٣٥٢/٥ والحاكم ٦٩/٢ - ٧٠ و ٧٨٤/٢ والواحدي في «أسباب النزول» ٨١٧ و«الوسيط» ٢٩٠/٤ والبيهقي ١٦٠/٩، وصححه الحاكم على شرطهما، ووافقه الذهبي.

(٣) صحيح. أخرجه الدارمي ٢٠٠/٢ والترمذي ٣٣٠٩ والحاكم ٦٩/٢ وإسناده لا بأس به لأجل محمد بن كثير، لكن تابعه غير واحد، وصححه الحاكم على شرطهما، ووافقه الذهبي، وقال الحافظ في «الفتح» ٦٤١/٨: وقع لي سماع هذه السورة مسلسلاً، وإسناده صحيح، قل أن وقع في المسلسلات مثله مع مزيد علوه.

الوليد بن مسلم هذا الحديث عن الأوزاعي، نحو رواية محمد بن كثير. قلت: وكذا رواه الوليد بن يزيد، عن الأوزاعي، كما رواه ابن كثير.

[٦٧٨٧] [مسند] قلت: وقد أخبرني بهذا الحديث الشيخُ المُسنِدُ أبو العباس أحمد بن أبي طالب الحجار قراءةً عليه وأنا أسمع، أخبرنا أبو المُتَجَا عبد الله بنُ عَمَر بن اللثمي، أخبرنا أبو الوقت عبد الأول ابن عيسى بن شُعَيْب السُّجَزِي، قال: أخبرنا أبو الحسن عبدُ الرحمن بن المُطَفَّر بن محمد بن داود الداوُدي، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حَمَوِيه السرخسي، أخبرنا عيسى بنُ عَمَر بن عمران السمرقندي، أخبرنا الإمام الحافظ أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي بجميع مُسنديه، أخبرنا مُحَمَّد بن كثير، عن الأوزاعي... فذكر بإسناده مثله، وتَسَلَّسَل لنا قراءتها إلى شيخنا أبي العباس الحجار، ولم يقرأها لأنه كان أُمياً، وضاق الوقت عن تلقينها إياه. ولكن أخبرني الحافظ الكبير أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: أخبرنا القاضي تقي الدين سليمان بن الشيخ أبي عَمَر، أخبرنا أبو المُتَجَا بن اللثمي... فذكره بإسناده، وتَسَلَّسَل لي من طريقه، وقرأها عليّ بكمالها^(١)، والله الحمدُ والمثنةُ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُفْعَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانْتَهُم بَيْنَ مَرْصُومٍ ﴿٤﴾﴾

تقدم الكلام على قوله: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾﴾ غير مرّة، بما أغنى عن إعادته. وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾﴾؛ إنكارٌ على من يعدّ عِدَّةً، أو يقول قولاً لا يفي به، ولهذا استدلّ بهذه الآية الكريمة من ذهب من علماء السلف إلى أنه يجب الوفاء بالوعد مطلقاً، سواء تَرَبَّث عليه غُرم للموعد أم لا، واحتجوا أيضاً من السنّة بما ثبت في الصحيحين: أن رسول الله ﷺ قال:

[٦٧٨٨] «آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذّب، وإذا وعد أخلف، وإذا أوثمن خان»^(٢).

[٦٧٨٩] وفي الحديث الآخر في الصحيح: «أربع من كنّ فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه واحدةٍ منهن كانت فيه خصلةً من نفاقٍ حتى يدّعها». - فذكر منهن إخلاف الوعد^(٣). وقد استقصينا الكلام على هذين الحديثين في أول «شرح البخاري»، والله الحمدُ والمثنةُ. ولهذا أكّد تعالى هذا الإنكار عليهم بقوله: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾.

[٦٧٩٠] وقد روى الإمام أحمدُ وأبو داود، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: أتانا رسول الله ﷺ في بيتنا وأنا صبيّ - قال: فذهبتُ أخرج لألعب، فقالت أمي: يا عبد الله! تعال أعطك. فقال لها رسول الله ﷺ:

(١) حديث صحيح الإسناد كما تقدم.

(٢) تقدم تحريجه في سورة البقرة آية ١٧٧ وآية ٢٠٤ وفي سورة التوبة آية ٧٧.

(٣) صحيح. أخرجه البخاري ٣٤ ومسلم ٥٨ وأبو داود ٤٦٨٨ والترمذي ٢٦٣٢ والنسائي ١١٦/٨ وأحمد ١٨٩/٢ و١٩٨

«وما أردت أن تُعطيهِ؟». قالت: تمراً. فقال: «أما إنك لو لم تفعلني كُتبت عليك كِذبة»^(١). ودَّعَب الإمام مالكٌ - رحمه الله - إلى أنه إذا تعلق بالوعد عُرم على الموعود وجِب الوفاء به، كما لو قال لغيره: تزوجْ ولك عليّ كلُّ يوم كذا. فتزوَّج، وجِب عليه أن يُعطيهِ ما دام كذلك، لأنه تَعَلَّقَ به حقُّ آدميٍّ، وهو مَبِينِي على المُضايقة. ودَّهَب الجمهورُ إلى أنه لا يجبُ مطلقاً، وحملوا الآيةَ على أنها نزلت حين تَمَنَّوا فَرَضِيَةَ الجهادِ عليهم، فلما فُرِضَ نَكَلَ عنه بعضهم، كقوله تعالى: ﴿أَو تَرَى إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْنَا إِلَيْكَ آجُلًا قَرِيبًا قُلْ مَنْعَ الدُّنْيَا قِيلَ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ الْقَوْلُ وَلَا نُظَلِّمُونَ فَبَيِّنَا ﴿٧٧﴾ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ﴾ [النساء: ٧٧ - ٧٨]. وقال تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نَزَّلَتْ سُورَةٌ فَإِنَّا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَشِيقِ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ [محمد: ٢٠]... الآية، وهكذا هذه الآية معناها كما قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(٢)، قال: كان ناسٌ من المؤمنين قبل أن يُفرض الجهاد يقولون: لودِدنا أن الله - عزَّ وجلَّ - دُلنا على أحبِّ الأعمال إليه، فنُفعلَ به. فأخبرَ الله نبيَّهُ أن أحبِّ الأعمالِ إيمانٌ به لا شكُّ فيه، وجهادُ أهلِ مَعصِيَتِهِ الذين خَالَفُوا الإيمانَ ولم يَقْرؤوا به. فلما نزل الجهادُ كره ذلك أناسٌ من المؤمنين، وشقَّ عليهم أمرُهُ، فقال الله سبحانه: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(٣). وهذا اختيارُ ابن جرير. وقال مقاتل بن حَيَّان: قال المؤمنون: لو نعلمُ أحبِّ الأعمالِ إلى الله لعملنا به. فدلَّهم الله على أحبِّ الأعمالِ إليه، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا﴾، فَبَيَّنَ لهم، فابتلوا يومَ أُحدٍ بذلك. فولَّوا عن النبي ﷺ مُدْبِرِينَ، فأنزل الله في ذلك: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(٤)، وقال: أَحَبُّكُمْ إِلَيَّ مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِي.

ومنهم من يقول: أنزلت في شأن القتال، يقول الرجل: «قاتلت». ولم يقاتل. «وطعنت». ولم يطعن. «ضربت» ولم يضرب. «وصبرت». ولم يصبر. وقال قتادة، والضحاك: نزلت توبيخاً لقوم كانوا يقولون: «قتلنا، ضربنا، طعنا، وقعلنا». ولم يكونوا فعلوا ذلك. وقال ابنُ زيد: نزلت في قوم من المنافقين، كانوا يعدُّون المسلمين النصرَ، ولا يُفون لهم بذلك. وقال مالكٌ، عن زيد بن أسلمَ: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾، قال: في الجهاد. وقال ابنُ أبي نَجِيح، عن مجاهد: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ إلى قوله «كَانَهُمْ بَيِّنٌ مَرُوضُونَ»، فما بين ذلك، في نَفَرٍ من الأنصارِ، فيهم عبد الله بن رَوَاحَةَ، قالوا في مجلس: لو نعلمُ أيُّ الأعمالِ أحبُّ إلى الله، لعملنا بها حتى نموت. فأنزل الله هذا فيهم. فقال عبدُ الله ابن رَوَاحَةَ: لا أبرحُ حَيِّساً في سبيلِ الله حتى أموت. فَقَتِلَ شهيداً.

وقال ابنُ أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا فزوة بن أبي المَعْرَاءِ، حدثنا علي بن مُسَهْرٍ، عن داود بن أبي هندٍ، عن أبي حَزْبِ بن أبي الأسود الدِّيلي، عن أبيه قال: بعثَ أبو موسى إلى فُرَّاءِ أهلِ البصرة، فدخل عليه منهم ثلاثمئة رجلٍ، كلُّهم قد قرأ القرآن، فقال: إنتم فُرَّاءُ أهلِ البصرة وخيارهم. وقال: كُنَّا نقرأ سورةَ كِنا نُشَبِّهها بإحدى المُسَبِّحات، فأنسبناها، غير أنني قد حَفِظت منها: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(٥). فَتَكْتَبُ شَهَادَةَ فِي أَعْنَاقِكُمْ، فَتَسْأَلُونَ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ولهذا قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

(١) حسن. أخرجه أبو داود ٤٩٩١ وأحمد ٤٤٧/٣، وفي الإسناد مجهول، وله شاهد عن أبي هريرة، أخرجه أحمد ٤٥٢/٢، وفيه انقطاع بين الزهري وأبي هريرة، لكن يصلح شاهداً لما قبله؛ والله أعلم.

الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُيُوتٌ مَّرْصُومٌ ﴿١﴾، فهذا إخبار منه تعالى بمحبة عباده المؤمنين إذا اصطفوا مواجِهين لأعداء الله في حَوْمَةِ الوَعَى، يُقَاتِلُونَ في سبيل الله مَن كَثَرَ بالله، لتكوِّنَ كلمة الله هي العليا، ودينه هو الظاهرُ العالمي على سائر الأديان.

[٦٧٩١] قال الإمام أحمد: حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا هُشَيْم، قال مُجَالِد: أَخْبَرَنَا عن أَبِي الوَدَّاعِ، عن أَبِي سَعِيدِ الخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ثَلَاثَةٌ يَضْحَكُ اللهُ إِلَيْهِمْ: الرَّجُلُ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ، وَالْقَوْمُ إِذَا صَفَّوْا لِلصَّلَاةِ، وَالْقَوْمُ إِذَا صَفَّوْا لِلْقِتَالِ»^(١). ورواه ابن ماجه من حديث مُجَالِدِ، عن أَبِي الوَدَّاعِ جَبْرِ بن نُوْفِ، به.

[٦٧٩٢] وقال ابنُ أبي حاتم: حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمِ الفَضْلُ بن دُكَيْنِ، حَدَّثَنَا الأَسْوَدُ - يعني ابنَ شَيْبَانَ - حَدَّثَنَا يَزِيدُ بن عبد الله بن الشَّخِيرِ قال: قال مُطَرِّفٌ: كان يبلِّغني عن أَبِي دَرٍّ حَدِيثٌ كُنْتُ أَشْتَهِي لِقَاءَهُ، فَلَقِيْتَهُ فَقُلْتُ: يا أبا دَرٍّ، كان يبلِّغني عندك حَدِيثٌ فَكُنْتُ أَشْتَهِي لِقَاءَكَ. فقال: لله أبوك! فقد لَقِيْتِ، فَهَاتِي. فَقُلْتُ: كان يبلِّغني عنك أنك تزعم أن رسول الله ﷺ؛ حَدَّثَكُمْ: «أَنَّ اللهَ يُحِبُّ ثَلَاثَةَ وَيُبْغِضُ ثَلَاثَةَ؟ قال: أَجَل، فلا إِخْلَانِي أَكْذِبُ على خَلِيلِي ﷺ. قلت: فَمَنْ هَؤُلاءِ الثَلَاثَةِ الَّذِينَ يُحِبُّهُمُ اللهُ؟ قال: رَجُلٌ غَزَا في سبيلِ اللهِ، خَرَجَ مُحْتَسِباً مُجَاهِداً لِقِي العَدُوِّ فَقُتِلَ، وَأَنْتُمْ تَجِدُونَهُ في كِتَابِ اللهِ المُنَزَّلِ، ثم قرأ: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ في سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُيُوتٌ مَّرْصُومٌ﴾^(٢). . . وذكر الحديث. هكذا أوردَ هذا الحديث من هذا الوجه بهذا السياق، وهذا اللفظ، واختصره. وقد أخرجه الترمذي والنسائي من حديث شعبه، عن منصور بن المُعْتَمِر، عن زَيْعِ بن جَرَّاشِ، عن زيد بن ظَبْيَانَ، عن أَبِي دَرٍّ بِأَبْسَطَ من هذا السياق وأتم. وقد أوردناه في موضعٍ آخَرَ، والله الحمدُ.

وعن كَتَبِ الأَحْبَارِ أنه قال: يقول الله تعالى لمحمد ﷺ: «عَبْدِي المَتَوَكِّلُ المَخْتَارُ لَيْسَ بِفَطْرٍ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا صَخَّابٍ في الأَسْوَاقِ، وَلَا يَجْزِي بالسَيْئَةِ السَيْئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ، مَوْلَدُهُ بِمَكَّةَ، وَهَجْرَتُهُ بِطَابَةَ، وَمُلْكُهُ بِالشَّامِ، وَأُمَّتُهُ الحَمَّادُونَ، يَحْمَدُونَ اللهُ على كُلِّ حَالٍ، وَفي كُلِّ مَنْزِلَةٍ، لَهُمْ ذَوِي كَدْوِي النَحْلِ في جَوِّ السَّمَاءِ بِالسَّحَرِ، يَوْضُونَ أَطْرَافَهُمْ، وَيَأْتِرُونَ على أَنْصَافِهِمْ، صَفَّهُمْ في القِتَالِ مِثْلَ صَفَّهُمْ في الصَّلَاةِ». ثم قرأ: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ في سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُيُوتٌ مَّرْصُومٌ﴾^(٣)، رُعَاةَ الشَّمْسِ، يُصَلُّونَ الصَّلَاةَ حيثُ أَدْرَكْتَهُمْ، ولو على ظَهْرِ كُنَّاسَةٍ. رواه ابنُ أَبِي حاتم. وقال سعيدُ بن جُبَيْرِ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ في سَبِيلِهِ صَفًّا﴾، قال: كان رسولُ اللهِ ﷺ لا يُقَاتِلُ العَدُوَّ إِلا أَنْ يُصَافَّهُمْ، وهذا تعليمٌ مِنَ اللهِ للمؤمنين. قال: وقوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ بُيُوتٌ مَّرْصُومٌ﴾: مُلْتَصِقٌ بَعْضُهُ في بَعْضٍ، في الصَّفِّ في القِتَالِ. وقال مُقَاتِلُ بن حَيَّانٍ: ملصقٌ بَعْضُهُ إلى بَعْضٍ وقال ابن عباس: ﴿كَأَنَّهُمْ بُيُوتٌ مَّرْصُومٌ﴾: مُتَّبَتٌ، لا يَزُولُ، ملصقٌ بَعْضُهُ ببعض. وقال قتادة: ﴿كَأَنَّهُمْ بُيُوتٌ مَّرْصُومٌ﴾، أَلَمْ تَرَ إلى صَاحِبِ البُنْيَانِ، كيف لا يُحِبُّ أَنْ يَخْتَلِفَ بِنْيَانُهُ؟ فَكَذَلِكَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لا يَخْتَلِفُ أَمْرُهُ، وَإِنَّ اللهُ صَفَّ المُؤْمِنِينَ في قِتَالِهِمْ، وَصَفَّهُمْ في صَلَاتِهِمْ، فَعَلَيْكُمْ بِأَمْرِ اللهِ، فَإِنَّهُ عَصْمَةٌ لِمَنْ أَخَذَ بِهِ. أورد ذلك كلُّه ابنُ أَبِي حاتم. وقال ابنُ جرير: حَدَّثَنِي

(١) أخرجه ابن ماجه ٢٠٠ وأحمد ٨٠/٣ وأبو يعلى ١٠٠٤ والدارمي في «الرد على الريسي» ١١٦ - بترقيمي - وإسناده غير قوي لأجل مجالد بن سعيد، وسياق أحمد يدل على أنه لم يسمعه من أبي الوداع.

(٢) صحيح. أخرجه الترمذي ٢٥٦٨ والنسائي ٨٤/٥ وأحمد ١٥٣/٥ وابن حبان ٣٣٤٩ والحاكم ١١٣/٢ والطبراني ١٦٣٧ وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وإسناده ابن أبي حاتم والطبراني على شرط مسلم.

سعيد بن عمرو السكوني، حدثنا بقیة بن الوليد، عن أبي بكر بن أبي مزيم، عن يحيى بن جابر الطائي، عن أبي بحريّة قال: كانوا يكرهون القتال على الخيل، ويستحبون القتال على الأرض، لقول الله - عز وجل -: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بَيْنَهُمْ مَرْصُومًا﴾ (٤) - قال: وكان أبو بحريّة يقول: إذا رأيتموني الصف فجوؤا في لحيي.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُورِهِمْ لِمَ تُوذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (٥) وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّورَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٦﴾

يقول تعالى مخبراً عن عبده ورسوله وكلّيه موسى بن عمران - عليه السلام - أنه قال لقومه: ﴿لِمَ تُوذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾، أي: لِمَ تُوصِلون الأذى إليّ وأنتم تعلمون صدقي فيما جنتكم به من الرسالة؟! وفي هذا تسلية لرسول الله ﷺ فيما أصابه من الكفار من قومه وغيرهم، وأمر له بالصبر.

[٦٧٩٣] ولهذا قال: ﴿رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى مُوسَى، لَقَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا فَصَبِرَ﴾ (١). وفيه نهى للمؤمنين أن ينالوا من النبي ﷺ أو يوصلوه أذى، كما قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَى فَهَارَهُ اللَّهُ وَمَا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً﴾ (١١) [الأحزاب: ٦٩].

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾، أي: فلما عدلوا عن اتباع الحق مع علمهم به أزاع الله قلوبهم عن الهدى، وأسكنها الشك والحيرة والخذلان؛ كما قال تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَوْ يُؤْمِنُوا بِهِمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (١١٥) [الأنعام: ١١٥]. وقال: ﴿وَمَنْ يُسَاقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (١١٥) [النساء: ١١٥]. ولهذا قال تعالى في هذه الآية: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾. وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّورَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾، يعني: التوراة قد بشرت بي، وأنا بصدق ما أخبرت عنه، وأنا مبشّر بمن بعدي، وهو الرسول النبي الأمي العربي المكي أحمد. فعيسى - عليه السلام - هو خاتم أنبياء بني إسرائيل، وقد أقام في ملا بني إسرائيل مبشراً بمحمد، وهو أحمد خاتم الأنبياء والمرسلين، الذي لا رسالة بعده ولا نبوة.

[٦٧٩٤] وما أحسن ما أورد البخاري الحديث الذي قال فيه: حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، حَدَّثَنَا شُعَيْبُ، عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنْ لِي أَسْمَاءٌ: أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحَشِّرُ النَّاسَ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ» (٢). ورواه مسلم، من حديث الزُّهْرِيِّ، به نحوه.

[٦٧٩٥] وقال أبو داود الطيالسي: حدثنا المسعودي، عن عمرو بن مَرْة، عن أبي عبيدة، عن أبي

(١) متفق عليه، وتقدم.

(٢) صحيح. أخرجه البخاري ٣٥٣٢، ٤٨٩٦، ومسلم ٢٣٥٤، والترمذي ٢٨٤٠، وأحمد ٨٠/٤، وعبد الرزاق ١٩٦٥، وابن

موسى قال: سَمِي لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَفْسَهُ أَسْمَاءً، مِنْهَا مَا حَفِظْنَا فَقَالَ: «أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَالْحَاشِرُ؛ وَالْمُقَمِّي، وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ، وَالْمَلْحَمَةُ»^(١). ورواه مسلم من حديث الأعمش، عن عمرو بن مُرَّة، به. وقد قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَدْعُونَكَ مَكَتُوبًا عَنْدَهُمْ فِي التُّورَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ [الأعراف: ١٥٧]... الآية. وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ حَتْمٍ وَجِئْتُمْ بِكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [آل عمران: ٨١]. قال ابن عباس: ما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه العهد: لئن بعث محمد وهو حي ليتبعه، وأخذ عليه أن يأخذ على أمته لئن بعث محمد وهم أحياء ليتبعه ويتصره.

[٦٧٩٦] وقال محمد بن إسحاق: حدثني ثور بن يزيد، عن خالد بن مغدّان، عن أصحاب رسول الله ﷺ أنهم قالوا: يا رسول الله! أخبرنا عن نفسك. قال: «دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى، ورأت أمي حين حملت بي كأنه خرج منها نور أضاءت له قصور بصرى من أرض الشام»^(٢). وهذا إسناد جيد. وزوي له شواهد من وجوه أخر.

[٦٧٩٧] فقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، حدثنا معاوية بن صالح، عن سعيد بن سويد الكلبي، عن عبد الأعلى بن هلال السلمي، عن العزيب بن سارية قال: قال رسول الله ﷺ: «إني عند الله لخاتم النبيين وإن آدم لمنجد في طينته، وسأبئكم بأول ذلك، دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى بي، ورؤيا أمي التي رأت، وكذلك أمهات النبيين يرين»^(٣).

[٦٧٩٨] وقال أحمد أيضاً: حدثنا أبو الثضر، حدثنا الفرج بن فضالة، حدثنا لقمان بن عامر قال: سمعت أبا أمامة قال: قلت يا نبي الله! ما كان بدء أمرك؟ قال: «دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى، ورأت أمي أنه يخرج منها نور أضاءت له قصور الشام»^(٤).

[٦٧٩٩] وقال أحمد أيضاً: حدثنا حسن بن موسى: سمعت خديجاً أخاً زهير بن معاوية، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن عتبة، عن عبد الله بن مسعود قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى النجاشي ونحن نحو من ثمانين رجلاً، منهم: عبد الله بن مسعود، وجعفر، وعبد الله بن عرفة، وعثمان بن مظعون، وأبو موسى، فأتوا النجاشي، وبعثت قريش عمرو بن العاص، وعمار بن الوليد بهديّة، فلما دخلوا على النجاشي سجداً له، ثم ابتدراه عن يمينه وعن شماله، ثم قالوا له: إن نقرأ من بني عمنا نزلوا أرضك، وزغبوا عنا وعن ملتنا. قال: فأين هم؟ قالوا: هم في أرضك، فابعث إليهم. فبعث إليهم - فقال جعفر: أنا خطيبكم اليوم. فاتبعوه فسلم ولم يسجد، فقالوا له: مالك لا تسجد للملك؟ قال: إنا لا نسجد إلا لله عز وجل. قال: وما ذاك؟

(١) صحيح. أخرجه مسلم ٢٣٥٥ وأحمد ٤/٣٩٥ و٤٠٤ و٤٠٧ والطيلسي ٤٣٩٢.

(٢) صحيح. أخرجه الطبري ٢٠٧٥ والحاكم ٢/٦٠٠ والبيهقي في «الدلائل» ٨٣/١ وإسناده جيد كما قال ابن كثير، وجهالة الصحابي لا تضر، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

(٣) صحيح دون عجزه. أخرجه أحمد ٤/١٢٧ والطبري ٣٤٠٥٤ والحاكم ٢/٤١٨ وإسناده لين لأجل سعيد بن سويد، حيث وثقه ابن حبان وحده، وصححه حديثه الحاكم، وسكت الذهبي، وله شواهد دون «وكذلك...» فلم يتابع عليه، وأخرجه ابن حبان ٦٤٠٤ من هذا الوجه بدونها، وهو أصح.

(٤) صحيح. أخرجه أحمد ٥/٢٦٢ والطيلسي ١١٤٠ وابن سعد ١/١٠٢ وإسناده لا بأس به، فرج بن فضالة حديثه مقبول عن الشاميين وهذا منها، وله شواهد.

قال: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ إِلَيْنَا رَسُولَهُ، فَأَمَرَنَا أَنْ نَسْجُدَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ. قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِرِ: فَإِنَّهُمْ يُخَالِفُونَكَ فِي عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ. قَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأُمِّهِ؟ قَالَ: نَقُولُ كَمَا قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: هُوَ كَلِمَةُ اللَّهِ وَرُوحُهُ أَلْقَاهَا إِلَى الْعِذْرَاءِ الْبَثُولِ، الَّتِي لَمْ يَمَسَّهَا بَشَرٌ وَلَمْ يَفْرُضْهَا وَلَدٌ. قَالَ: فَرَفَعَ عَوْدًا مِنَ الْأَرْضِ ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ الْحَبَشَةِ وَالْقِسْيَسِينَ وَالرُّهْبَانَ، وَاللَّهُ مَا يَزِيدُونَ عَلَى الَّذِي نَقُولُ فِيهِ مَا يُسَاوِي هَذَا. مَرْحَبًا بِكُمْ وَبِمَنْ جِئْتُمْ مِنْ عِنْدِهِ، أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّهُ الَّذِي نَجِدُ فِي الْإِنْجِيلِ، وَأَنَّهُ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ. انزَلُوا حَيْثُ شِئْتُمْ، وَاللَّهُ لَوْ لَا مَا أَنَا فِيهِ مِنَ الْمَلِكِ لَأَتَيْتُهُ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أَحْمَلُ نَعْلَيْهِ وَأَوْضَعُهُ. وَأَمَرَ بِهَدْيِيَّةِ الْأَخْرِينِ فَرَدَّتْ إِلَيْهِمَا، ثُمَّ تَعَجَّلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ حَتَّى أَذْرَكَ بَدْرًا، وَزَعَمَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَفْغَرَ لَهُ حِينَ بَلَغَهُ مَوْتُهُ^(١). وَقَدْ زُوِيَتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ عَنْ جَعْفَرٍ وَأُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَمَوْضِعُ ذَلِكَ كِتَابُ السِّيَرَةِ، وَالْمَقْصِدُ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - لَمْ تَزَلْ تَنْتَعِهُ وَتَحْكِيهِ فِي كُتُبِهَا عَلَى أُمَّهَاتِهَا، وَتَأْتُرُهُمْ بِأَتْبَاعِهِ وَنُصْرِهِ وَمُؤَاذَرَتِهِ إِذَا بُعِثَ، وَكَانَ مَا اسْتَهْرَ الْأُمْرُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ عَلَى لِسَانِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ وَالْإِدِّ الْأَنْبِيَاءِ بَعْدَهُ، حِينَ دَعَا لِأَهْلِ مَكَّةَ أَنْ يَنْبَغَتْ اللَّهُ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ، وَكَذَا عَلَى لِسَانِ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ. وَلِهَذَا قَالُوا: «أَخْبَرْنَا عَنْ بَدْيِ أَمْرِكَ». يَعْنِي فِي الْأَرْضِ، قَالَ: «دَعَا أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَبِشَارَةَ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَرُؤْيَا أُمِّي الَّتِي رَأَتْ»، أَي: ظَهَرَ فِي أَهْلِ مَكَّةَ أَنْزُلُ ذَلِكَ وَالْإِرْهَاصُ بِذِكْرِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾، قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ، وَابْنُ جَرِيرٍ: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ أَحْمَدُ، أَي: الْمُبَشِّرِ بِهِ فِي الْأَعْيَارِ الْمُتَقَادِمَةِ الْمُنَوَّهَ بِذِكْرِهِ فِي الْقُرُونِ السَّالِفَةِ، لَمَّا ظَهَرَ أَمْرُهُ وَجَاءَ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ الْكُفْرَةَ الْمَخَالَفُونَ: ﴿هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾﴾

يقول تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ﴾، أَي: لَا أَحَدٌ أَظْلَمُ مِمَّنْ يَفْتَرِي الْكُذِبَ عَلَى اللَّهِ، وَيَجْعَلُ لَهُ أُنْدَادًا وَشُرَكَاءَ، وَهُوَ يُدْعَى إِلَى التَّوْحِيدِ وَالْإِخْلَاصِ، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾. ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾، أَي: يُحَاوِلُونَ أَنْ يَزُدُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، وَمَثَلُهُمْ فِي ذَلِكَ كَمَثَلِ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُطْفِئَ شِعَاعَ الشَّمْسِ بِفِيهِ، وَكَمَا أَنَّ هَذَا مُسْتَحِيلٌ كَذَلِكَ ذَلِكَ مُسْتَحِيلٌ، وَلِهَذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ فِي «سُورَةِ بَرَاءَةِ»، بِمَا فِيهِ كِفَايَةٌ، وَاللَّهُ الْحَمْدُ.

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى بَيْعَتِكُمْ مِنْ عَدَاپِ آلِمِ ﴿١٠﴾ تَوَمَّنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَبِجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ حَبْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ قَاعِلُونَ ﴿١١﴾ يَقِرُّ لَكُمْ دُونَكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَتَسْكُنُ فِيهَا طَيْبَةٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأَغْرَى حُبُونَهَا نَصْرًا مِنَ اللَّهِ وَفَتْحَ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾

تقدم في حديث عبد الله بن سلام أن الصحابة أرادوا أن يسألوا عن أحب الأعمال إلى الله - عز وجل - ليفعلوه، فانزل الله هذه السورة، ومن جملة هذه الآية: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى بَيْعَتِكُمْ مِنْ عَدَاپِ آلِمِ

﴿١٤﴾ ، ثم فسّر هذه التجارة العظيمة التي لا تبور، التي هي مُحَصَّلَةٌ للمقصود ومُزِيلَةٌ للمحذور فقال تعالى: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ﴿١٤﴾ ، أي: من تجارة الدنيا، والكد لها والتصدي لها وحدها. ثم قال تعالى: ﴿يَقْبِضُ لَكُمْ ذُرُوبَكُمْ﴾ ، أي: إن فعلتُم ما أمرتكم به وذلكم عليه غَفَرْتُ لكم الزَّلَّاتِ، وأدخلتكم الجَنَّاتِ، والمسكن الطيِّباتِ، والدرجاتِ العالِيَاتِ. ولهذا قال: ﴿وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَسَكَتِكُمْ لَيْسَ فِي جَنَّةٍ مِثْلَ ذَلِكَ الْقَوْمِ الْعَظِيمِ﴾ . ثم قال تعالى: ﴿وَأَخْرَجُوا مِنْهَا﴾ ، أي: وأزِيدكم على ذلك زيادة تُحِبُّونها، وهي: ﴿نَصَرَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ قَرِيبٍ﴾ ، أي: إذا قاتلتُم في سبيله ونصرتُم دينه تكمل الله بنصركم. قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ بِنَصْرِكُمْ وَبَيَّتْ أَعْمَارَكُمْ﴾ ﴿١٥﴾ [محمد: ٧]. وقال تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠]. وقوله تعالى: ﴿وَبَقِيَ قَرِيبٌ﴾ ، أي: عاجل. فهذه الزيادة هي خير الدنيا، موصول بنعيم الآخرة لمن أطاع الله ورسوله، ونصر الله ودينه. ولهذا قال تعالى: ﴿وَيَبْقَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ .

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَتَأَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنَاتِ إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتِ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ ﴿١٦﴾

يقول تعالى أمراً عبادة المؤمنين أن يكونوا أنصاراً لله في جميع أحوالهم، بأقوالهم وأفعالهم وأنفسهم وأموالهم، وأن يستجيبوا لله ولرسوله كما استجاب الحواريون لعيسى حين قال: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ ، أي: من معينني في الدعوة إلى الله عز وجل؟ ﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ﴾ - وهم أتباع عيسى عليه السلام -: ﴿نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ ، أي: نحن أنصارك على ما أرسلت به ومؤازرك على ذلك. ولهذا بعثهم دُعاة إلى الناس في بلاد الشام في الإسرائيليين واليونانيين.

[٦٨٠٠] وهكذا كان رسول الله ﷺ يقول في أيام الحج: ﴿مَنْ رَجُلٌ يُؤْوِينِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي﴾ ، فإن قريشاً قد منعوني أن أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي^(١) ، حتى قبض الله - عز وجل - له الأوس والخزرج من أهل المدينة، فبايعوه ووازره، وشارطوه أن يمنغوه من الأسود والأحمر إن هو هاجر إليهم، فلما هاجر إليهم بمن معه من أصحابه وقوا له بما عاهدوا الله عليه، ولهذا سماهم الله ورسوله الأنصار، وصار ذلك علماً عليهم، رضي الله عنهم وأرضاهم.

وقوله تعالى: ﴿تَأَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنَاتِ إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتِ طَائِفَةٌ﴾ ، أي: لما بَلَغَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ - عليه السلام - رسالة ربِّه إلى قومه، ووازره من وازره من الحواريين، اهتدت طائفة من بني إسرائيل بما جاءهم به، وضلَّت طائفة فخرجت عما جاءهم به، وجحدوا ثبوتهم، ورموه وأمه بالعظائم، وهم اليهود - عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة - وغلَّت فيه طائفة ممن أتبعه، حتى رَفَعُوهُ فَوْقَ مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ الثُّبُوتِ، وافترقوا فِرْقاً وشيعاً، فَمِنْ قَاتِلٍ مِنْهُمْ: إنه ابنُ الله، وقائل: إنه ثالثُ ثلاثية: الأب، والابن، وروح القدس. وَمِنْ قَائِلٍ: إنه الله. وكُلُّ هَذِهِ الْأَقْوَالِ مُفْصَلَةٌ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ.

وقوله تعالى: ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ﴾ ، أي: نصرناهم على من عاداهم من فرق النصارى، ﴿فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ ، أي: عليهم، وذلك ببعثه مُحَمَّدٍ ﷺ . كما قال الإمام أبو جعفر بن جرير رحمه الله: حَدَّثَنِي أَبُو

السائب، حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن الجنهال - يعني ابن عمرو - عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عن ابن عباس قال: لما أراد الله - عَزَّ وَجَلَّ - أن يرفع عيسى إلى السماء خَرَجَ إلى أصحابه وهم في بيتِ اثنا عشر رجلاً، من عَيْنِ فِي الْبَيْتِ، ورأسه يَقَطُرُ ماءً، إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يَكْفُرُ بِي اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَرَّةً بَعْدَ أَنْ آمَنَ بِي. قال: ثم قال: أَيُّكُمْ يُلْقَى عَلَيْهِ شَبْهِي فَيَقْتُلُ مَكَانِي، ويكونُ معي في دَرَجَتِي؟ قال: فقام شابٌ مِن أَحَدِهِمْ سَتًّا فقال: أنا. قال: فقال له: اجلس. ثم أعاد عليهم، فقام الشابُ فقال: أنا. فقال له: اجلس. ثم عاد عليهم فقام الشاب، فقال: أنا. فقال: نعم، أنت ذاك، قال: فَأَلْقَى عَلَيْهِ شَبْهَ عِيسَى وَرَفَعَ عَلَيْهِ السَّلَامَ - من رُوْزَنَةٍ فِي الْبَيْتِ إِلَى السَّمَاءِ، قال: وجاء الطَّلَبُ مِنَ الْيَهُودِ، فَأَخَذُوا شِبْهَهُ فَقَتَلُوهُ وَصَلَبُوهُ، وَكَفَّرَ بِهِ بَعْضُهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَرَّةً بَعْدَ أَنْ آمَنَ بِهِ، فَتَفَرَّقُوا ثَلَاثَ فِرْقٍ. قالت فرقة: كان الله فينا ما شاء ثم صعد إلى السماء. وهؤلاء الْيَعْقُوبِيَّةُ. وقالت فرقة: كان فينا ابنُ الله ما شاء الله ثم رَفَعَهُ إِلَيْهِ وَهَؤُلَاءِ النَّسْطُورِيَّةُ. وقالت فرقة: كان فينا عبدُ الله ورسوله ما شاء الله، ثم رفعه إليه، وهؤلاء المسلمون. فتظاهرت الكافرتان على المُسْلِمَةِ فقتلواها، فلم يَزَلِ الْإِسْلَامُ طَامِسًا حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ ﴿فَتَأَمَّنْتَ طَائِفَةٌ مِنْ بَنَاتِ إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ﴾، يعني: الطائفة التي كفرت من بني إسرائيل في زَمَنِ عِيسَى، والطائفة التي آمنت في زَمَنِ عِيسَى، ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْنَ عَدُوِّهِمْ فَاتَّبَعُوا طَائِفَتَهُمْ﴾، بإظهار مُحَمَّدٍ ﷺ دِينَهُمْ عَلَى دِينِ الْكُفَّارِ، هذا لفظه في كتابه عند تفسير هذه الآية الكريمة. وهكذا رواه النسائي عند تفسير هذه الآية في سُنَنِهِ، عن أَبِي كُرَيْبٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَلَاءِ، عن أَبِي مُعَاوِيَةَ، بمثله سِوَاءِ. فَأَمَّا مُحَمَّدٌ ﷺ لَا يَزَالُونَ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ، وَحَتَّى يُقَاتِلَ آخِرُهُمُ الدِّجَالَ مَعَ الْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَمَا وَرَدَتْ بِذَلِكَ الْأَحَادِيثُ الصَّحَاحُ.

أَخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الصَّفِّ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ



وهي مَدَنِيَّةٌ

[٦٨٠١] عن ابن عباس وأبي هريرة: أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في صلاة الجمعة بسورة الجمعة والمنافقين^(١). رواه مسلم في صحيحه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾﴾

يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، أَي: مِنْ جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ نَاطِقًا وَجَائِدًا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء: ٤٤]. ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِي الْقُدُّوسِ﴾، أَي: هُوَ مَالِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْمُتَصَرِّفُ فِيهِمَا بِحُكْمِهِ، وَهُوَ ﴿الْقُدُّوسِ﴾، أَي: الْمُتَزَهُةٌ عَنِ النَّقَائِصِ، الْمُوصُوفُ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ. ﴿الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾، تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهُ غَيْرَ مَرَّةٍ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾، الْأُمِّيُّونَ هُمُ الْعَرَبُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَأَسْلَمْتُمْ إِذْ آسَلْتُمُوهُ فَقَدْ أَسْلَمْتُمْ إِذْ تَبَوَّأْتُمْ لِلدِّينِ الَّذِي كَفَرْتُمْ بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾ [البقرة: ١٧٥]. وَتَخْصِيصُ الْأُمِّيِّينَ بِالذِّكْرِ لَا يَنْفِي مِنْ عِدَاهُمْ، وَلَكِنْ الْمُنَّةُ عَلَيْهِمْ أَبْلَغُ وَأَكْثَرُ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْلِكَ﴾ [الزخرف: ٤٤]. وَهُوَ ذِكْرٌ لِغَيْرِهِمْ يَتَذَكَّرُونَ بِهِ. وَكَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]. وَهَذَا وَأَمْثَالُهُ لَا يَنْفِي قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَتَّبِعُوا النَّاسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ إِنَّهُ يَنْبَأُكُمْ بِهِ وَمَنْ يَلْبَسْ﴾ [الأنعام: ١٩]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنِ الْقُرْآنِ: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَآلَتُهُمْ مَوْعِدُهُمْ﴾ [هود: ١٧]، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى عُمُومِ بَعْتِهِ - صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ - إِلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ، أَحْمَرَهُمْ وَأَسْوَدَهُمْ. وَقَدْ قَدَّمْنَا تَفْسِيرَ ذَلِكَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ، بِالْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ، وَاللَّهُ الْحَمْدُ وَالْمُنَّةُ. وَهَذِهِ الْآيَةُ هِيَ مُصَدِّقَةٌ لِجَابَةِ اللَّهِ لِخَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ، حِينَ دَعَا لِأَهْلِ مَكَّةَ أَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ. فَبَعَثَهُ اللَّهُ - سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَلَهُ الْحَمْدُ وَالْمُنَّةُ - عَلَى حِينِ فِتْرَةِ مِنَ الرُّسُلِ، وَطُمُوسٍ مِنَ السُّبُلِ، وَقَدْ اشْتَدَّتْ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ، وَقَدْ مَقَّتْ اللَّهُ أَهْلَ الْأَرْضِ عَزَبَهُمْ وَعَجَبَهُمْ؛ إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ

(١) صحيح. أخرجه مسلم ٨٧٧ وأبو داود ١١٢٤ والترمذي ٥١٩ وابن ماجه ١١١٨ وأحمد ٤٢٩/٢ - ٤٣٠.

الكتاب - أي: نزرأ سيرا - وَمَنْ تَمَسَّكَ بِمَا بَعَثَ اللَّهُ بِهِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ - عليه السلام - ولهذا قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَيْ سَلْبِلٍ يُبِينُ لَكُمْ﴾ ، وذلك أن العرب كانوا مُمْتَسِكِينَ بدين إبراهيم الخليل - فَبَدَّلُوهُ وَغَيَّرُوهُ، وَقَلَّبُوهُ وَخَالَفُوهُ، واستبدلوا بالتوحيد شركاً، وباليقين شكاً، وابتدعوا أشياء لم يأذن بها الله، وكذلك أهل الكتابين قد بدَّلُوا كُتُبَهُمْ وَخَرَّفُواهَا وَغَيَّرُواهَا وَأَوْلَوْهَا، فَبَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا - صلوات الله وسلامه عليه - بشرع عظيم كامل شامل لجميع الخلق، فيه هدايتهم، والبيان لجميع ما يحتاجون إليه من أمر معاشهم ومعادهم، والدعوة لهم إلى ما يُقَرِّبُهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ، وَرَضَا اللَّهُ عَنْهُمْ، والنهي عما يُقَرِّبُهُمْ إِلَى النَّارِ وَسَخَطَ اللَّهُ، حَاكِمًا، فاصِلٌ لِمَجْمِيعِ الشَّهَاتِ وَالشُّكُوكِ وَالرَّيْبِ فِي الْأَصُولِ وَالْفُرُوعِ. وَجَمَعَ لَهُ تَعَالَى - وَهُوَ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ - جَمِيعَ الْمَحَاسِنِ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَهُ، وَأَعْطَاهُ مَا لَمْ يُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْأَوَّلِينَ، وَلَا يُعْطِيهِ أَحَدًا مِنَ الْآخِرِينَ، فَصَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ دَائِمًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

وقوله تعالى: ﴿وَالْآخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ .

[٦٨٠٢] قال الإمام أبو عبد الله البخاري، رَجَمَهُ اللَّهُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، عَنْ ثَوْرٍ، عَنْ أَبِي الْعَيْثِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْجُمُعَةِ: ﴿وَالْآخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ ، قَالُوا: مَنْ هُم يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَلَمْ يَرِاجِعْهُ حَتَّى سَأَلَ ثَلَاثًا، وَفِينَا سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ ثُمَّ قَالَ: «لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الثَّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ - أَوْ: رَجُلٌ - مِنْ هَؤُلَاءِ»^(١). وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَابْنُ جَرِيرٍ، مِنْ طَرَفِ ثَوْرٍ بْنِ زَيْدٍ الدِّيَلِيِّ، عَنْ سَالِمِ أَبِي الْعَيْثِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، بِهِ. فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ مَدَنِيَّةٌ، وَعَلَى عُمُومِ بَعَثَتِهِ ﷺ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، لِأَنَّهُ فَسَّرَ قَوْلَهُ: ﴿وَالْآخِرِينَ مِنْهُمْ﴾ بِفَارِسٍ، وَلِهَذَا كَتَبَ كُتُبَهُ إِلَى فَارِسِ وَالرُّومِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْأُمَّمِ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِلَى اتِّبَاعِ مَا جَاءَ بِهِ. وَلِهَذَا قَالَ مُجَاهِدٌ وَغَيْرُ وَاحِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالْآخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ ، قَالَ: هُمُ الْأَعَاجِمُ، وَكُلُّ مَنْ صَدَّقَ النَّبِيَّ ﷺ مِنْ غَيْرِ الْعَرَبِ.

[٦٨٠٣] وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَلَاءِ الزُّبَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عِيسَى بْنُ مُوسَى، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ فِي أَصْلَابِ أَصْلَابِ أَصْلَابِ رِجَالٍ مِنْ أَصْحَابِي، رِجَالًا وَنِسَاءً مِنْ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَالْآخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ ، يَعْنِي بَقِيَّةَ مَنْ بَقِيَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ^(٢). وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ، أَي: ذُو الْعِزَّةِ وَالْحِكْمَةِ فِي شَرْعِهِ وَقَدْرِهِ. وَقَوْلُهُ: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ ، يَعْنِي مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ مِنَ النَّبُوَّةِ الْعَظِيمَةِ، وَمَا خَصَّ بِهِ أُمَّتَهُ مِنْ بَعَثَتِهِ ﷺ إِلَيْهِمْ.

﴿مَثَلُ الَّذِينَ خَسِرُوا النَّوْزَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِبَيِّنَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ

(١) صحيح. أخرجه البخاري ٤٨٩٧ و ٤٨٩٨ ومسلم ٢٥٤٦/٢٣١ والترمذي ٣٣١٠ والنسائي في «التفسير» ٦١٢ والطبري ٣٤٠٨٦.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في «السنن» ٣٠٩ والطبراني ٦٠٠٥ وإسناده حسن لأجل عيسى، فإنه صدوق، وجوده الهيثمي ١٨٧٠٢ وواقفه الألباني في «السنن» ٣٠٩.

دُونَ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَسْمُنُونَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْفِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْبِ الْعَقِيبِ وَالشَّهَادَةُ فِيْتُنُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

يقول تعالى ذاماً لليهود الذين أعطوا التوراة وحملوها للعمل بها فلم يعملوا بها، مثلهم في ذلك ﴿ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾، أي: كمثل الحمار إذا حمل كتباً لا يذري ما فيها، فهو يحملها حنلاً حسيماً ولا يذري ما عليه. وكذلك هؤلاء في حملهم الكتاب الذي أوتوه، حِفْظوه لفظاً ولم يفهموه، ولا عملوا بمقتضاه، بل أولوه وحرفوه وبدلوه، فهم أسوأ حالاً من الحميمير؛ لأن الحمار لا فهم له، وهؤلاء لهم فهم لم يستعملوها، ولهذا قال في الآية الأخرى: ﴿أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلَّ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفٰلِقُونَ﴾. وقال ما هنا: ﴿يَتَسَّمُ السُّلَّ الْقَوْرِ الَّذِي كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الضَّالِّينَ﴾.

[٦٨٠٤] وقال الإمام أحمد: حدثنا ابن نمير، عن مجاليد، عن الشعبي، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «من تكلم يوم الجمعة والإمام يخطب فهو كمثل الحمار يحبل أسفاراً، والذي يقول له: انصت، ليس له جُمعة» (١).

ثم قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ رَضِيتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءَ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾﴾، أي: إن كنتم تزعمون أنكم على هدى وأن محمداً وأصحابه على ضلالة، فادعوا بالموت على الضال من الفئتين ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيما تزعمونه. قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَسْمُنُونَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾، أي: بما يعملون لهم من الكفر والظلم والفجور، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾. وقد قدمنا في سورة البقرة الكلام على هذه المبالغة لليهود، حيث قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِيسَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٦﴾﴾ وَلَنْ يَسْمُنُونَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٦٧﴾﴾ وَلَنَجْذِبَهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاتِهِمْ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوْمَئِذٍ يُرَدُّونَ أَحَدُهُمْ لَوْ يُسْمَرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزَجٍ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُسْمَرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾﴾. وقد أسلفنا الكلام هناك، وبيننا أن المراد أن يدعوا على الضال من أنفسهم أو خصومهم، كما تقدمت مبالغة النصارى في آل عمران: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَدْمِ مَا جَاءَكَ مِنَ النَّاسِ فَقُلْ قَالُوا نَبْعُ آبَائِنَا وَأَبْنَاؤُنَا وَنِسَاءُكُمْ وَأَنْفُسُكُمْ ثُمَّ كَتَبْنَا لَكُمْ الْآخِرَةَ عِنْدَ اللَّهِ خَالِيسَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٦﴾﴾. ومبالغة المشركين في سورة مريم: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الْعِلْمِ فَلْيَسْأَلْ لَهٗ الْخَبْرَ لَعَلَّ هُوَ يَرْجِعُ إِلَىٰ اللَّهِ عَلَىٰ عِلْمٍ عَظِيمٍ ﴿٦٦﴾﴾. [مريم: ٧٥].

[٦٨٠٥] وقد قال الإمام أحمد: حدثنا إسماعيل بن يزيد الرقي أبو يزيد، حدثنا فترات، عن عبد الكريم بن مالك الجزري، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال أبو جهل: إن رأيت محمداً عند الكعبة لا يتبته حتى أطأ على عثقه. قال: فقال رسول الله ﷺ: «لو فعل لأخذته الملائكة عياناً، ولو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا ورأوا مقاعدهم من النار. ولو خرج الذين يبأهلون رسول الله ﷺ لرجفوا لا يجذون مالا ولا أهلاً» (٢). رواه البخاري والترمذي والنسائي، من حديث عبد الرزاق، عن معمر، عن عبد الكريم. قال

(١) أخرجه أحمد ١/٢٣٠، وإسناده ضعيف، لضعف مجالد بن سعيد. وانظر «المجمع» ٣١٢٣. والحديث صحيح بدون «كمثل الحمار يحبل أسفاراً».

(٢) صحيح. أخرجه البخاري ٤٩٥٨ والترمذي ٣٣٤٥ والنسائي ١١٦٨٥ وأحمد ١/٣٦٨ وأبو يعلى ٢٦٠٤.

البخاري: «وتابعه عمرو بن خالد، عن عبيد الله بن عمرو، عن عبد الكريم». ورواه النسائي أيضاً عن عبد الرحمن بن عبيد الله الحلبي، عن عبيد الله بن عمرو الرقي، به أتم.
وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ أَمُوتَ الَّذِي يَمُرُّونَ مِنْكُمْ فَأَنْتُمْ مُلْكُكُمْ ثُمَّ يَرْدُونَ إِلَىٰ عَلِيِّ النَّبِيِّ وَالشَّهَدَةِ فَيُنْفِقُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾. كقوله تعالى في سورة النساء: ﴿أَيُّنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّسَيَّرَةٍ ﴿٧٨﴾﴾.

[٦٨٠٦] وفي معجم الطبراني من حديث معاذ بن محمد الهذلي، عن يونس، عن الحسن، عن سمرة مرفوعاً: «مَثَلُ الَّذِي يَمُرُّ مِنَ الْمَوْتِ كَمَثَلِ الثَّلْعَلِ تَطْلُبُهُ الْأَرْضُ بِدَيْنٍ، فَجَاءَ يَسْعَى حَتَّىٰ إِذَا أَعْيَا وَانْبَهَرَ دَخَلَ حُجْرَهُ، فَقَالَتْ لَهُ الْأَرْضُ: يَا ثَلْعَلُ، دَيْنِي. فَخَرَجَ لَهُ حُصَاصٌ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّىٰ تَقَطَّعَتْ عَنْقُهُ، فَمَاتَ»^(١).

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾﴾

إنما سُمِّيَتِ الْجُمُعَةُ جُمُعَةً لأنها مشتقة من الجمع، فإن أهل الإسلام يجتمعون فيه في كل أسبوع مرة بالمعابد الكبار: وفيه كَمُلَ جميع الخلائق، فإنه اليوم السادس من الستة التي خَلَقَ اللهُ فيها السموات والأرض. وفيه خُلِقَ آدم، وفيه أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وفيه أُخْرِجَ منها. وفيه تَقُومُ السَّاعَةُ. وفيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه إياه، كما ثَبَتَ بذلك الأحاديث الصحاح.

[٦٨٠٧] وقال ابن أبي حاتم: حدثنا الحسن بن عرفة، حدثنا عبيدة بن حميد، عن منصور، عن أبي معشر، عن إبراهيم، عن علقمة، عن قرظع الضبي، حدثنا سلمان قال: قال أبو القاسم عليه السلام: يا سلمان! ما يوم الجمعة؟ قلت: الله ورسوله أعلم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يوم جمع فيه أبواك، أو: أبوك^(٢). وقد روي عن أبي هريرة، من كلامه، نحو هذا، فالله أعلم.

وقد كان يُقال له في اللغة القديمة يوم العروبة، وثبت أن الأمم قبلنا أمروا به فَضَلُوا عنه، واختار اليهود يوم السبت الذي لم يقع فيه خَلْقٌ، واختار النصارى يوم الأحد الذي ابتدئ فيه الخلق، واختار الله لهذه الأمة الجمعة الذي أكمل الله فيه الخليفة.

[٦٨٠٨] كما أخرجه البخاري ومسلم من حديث عبد الرزاق، عن معمر، عن همام بن منبه قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، ثم هذا يومهم الذي قرَضَ اللهُ عليهم فاختلَفُوا فيه، فهدانا الله له، فالتاس لنا فيه تبع، اليهود غداً، والنصارى بعد غدٍ»^(٣). لفظ البخاري.

(١) تقدم تخريجه في سورة ق: ١٩.

(٢) إسناده ضعيف. وأخرجه أحمد ٤٣٩/٥ - ٤٤٠ ح ٢٣٢٠٦ و ٢٣٢١٧ من حديث سلمان. وفيه أبو معشر السندي واسمه نجيح، وهو ضعيف. وقال البخاري: منكر الحديث. وقرظع الضبي، قال الحافظ في «التقريب»: صدوق. وأما الذهبي فنقل في «الميزان» ٦٨٧٧ عن ابن حبان قوله: روى أحاديث سيرة خالف فيها الأثبات، لم تظهر عدالته. وهو عندي يستحق مجانبته ما انفرد به اهـ.

(٣) تقدم تخريجه في سورة البقرة آية ٢٢٤.

[٦٨٠٩] وفي لفظ لمسلم: «أَضَلَّ اللهُ عن الجُمُعَةِ من كان قبلنا، فكان لليهود يوم السبت، وكان للنصارى يوم الأحد، فجاء الله بنا فهدانا الله ليوم الجمعة، فجعل الجُمُعَةَ والسبْتَ والأحدَ، وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة، نحن الآخرون من أهل الدنيا، والأولون يوم القيامة، المقضي بينهم قبل الخلاقي»^(١).

وقد أمر المؤمنين بالاجتماع لعبادته يوم الجُمُعَةِ، فقال: «يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَوَدَّى لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ»، أي: اقصِدُوا واعمِدُوا واهتمُوا في مسيركم إليها، وليس المراد بالسعي ما هنا المشي السريع، وإنما هو الاهتمام بها، كقوله تعالى: «وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ» [الإسراء: ١٩]. وكان عمر بن الخطاب وابن مسعود - رضي الله عنهما - يقرأنها: «فامضوا إلى ذكر الله». فاما المشي السريع إلى الصلاة فقد نُهي عنه.

[٦٨١٠] لما أخرجاه في الصحيحين، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ. قال: «إِذَا سَمِعْتُمْ الْإِقَامَةَ فَامْشُوا إِلَى الصَّلَاةِ وَعَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ، وَلَا تُسْرِعُوا، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأْتِمُوا». لفظ البخاري. وعن أبي قتادة قال: بينما نحن نُصلي مع النبي ﷺ إِذْ سَمِعَ جَلْبَنَةَ رَجَالٍ، فَلَمَّا صَلَّى قَالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟ قَالُوا: اسْتَعْجَلْنَا إِلَى الصَّلَاةِ. قَالَ: «فَلَا تَفْعَلُوا، إِذَا أُتِيتُمْ الصَّلَاةَ فَعَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأْتِمُوا»^(٢). أخرجاه.

[٦٨١١] وقال عبد الرزاق: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا تَأْتُوهَا تَسْعُونَ، وَلَكِنْ ائْتُوهَا تَمْشُونَ، وَعَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأْتِمُوا»^(٣). رواه الترمذي من حديث عبد الرزاق كذلك، وأخرجه من طريق يزيد بن زريع، عن معمر، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، بمثله. قال الحسن: أما والله ما هو بالسعي على الأقدام، ولقد نُهوا أن يأتوا الصلاة إلا وعليهم السكينة والوقار، ولكن بالقلوب والنية والخشوع. وقال قتادة في قوله: «فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ»، يعني: أن تسعى بِقَلْبِكَ وَعَمَلِكَ، وهو المشي إليها، وكان يتأول قوله تعالى: «فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّنَةَ» [الصافات: ١٠٢]، أي: المشي مَعَهُ. وزوي عن محمد بن كعب، وزيد بن أسلم، وغيرهما، نحو ذلك.

وُسْتَحَبَّ لِمَنْ جَاءَ إِلَى الْجُمُعَةِ أَنْ يَغْتَسِلَ قَبْلَ مَجِيئِهِ إِلَيْهَا.

[٦٨١٢] لما ثبت في الصحيحين عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ الْجُمُعَةَ فَلْيَغْتَسِلْ»^(٤).

[٦٨١٣] ولهما عن أبي سعيد - قال: قال رسول الله ﷺ: «غَسَّلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ»^(٥).

(١) تقدم تخريجه في سورة النحل آية ١٢٤.

(٢) صحيح. أخرجه البخاري ٦٣٦ و٩٠٨ ومسلم ٦٠٢ وابن ماجه ٧٧٥ وأحمد ٥٣٢/٢ وابن حبان ٢١٤٦.

(٣) صحيح. أخرجه الترمذي ٣٢٧ وعبد الرزاق ٣٤٠٤ وإسناده على شرط البخاري ومسلم.

(٤) صحيح. أخرجه البخاري ٨٩٤ و٩١٩ ومسلم ٨٤٤ والترمذي ٤٩٢ وأحمد ٩/٢ و٣٧.

(٥) صحيح. أخرجه البخاري ٨٧٩ ومسلم ٨٤٦ وأبو داود ٣٤١ والنسائي ٩٣/٣ ومالك ١٠٢/١.

[٦٨١٤] وعن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حَقَّ لِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ، يَغْسِلُ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ»^(١). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

[٦٨١٥] وعن جابر قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَى كُلِّ رَجُلٍ مُسْلِمٍ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ غُسْلُ يَوْمٍ، وَهُوَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ جِبَّانَ^(٢).

[٦٨١٦] وقال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن آدم، حدثنا ابن المبارك، عن الأوزاعي، عن حسان بن عطية، عن أبي الأشعث الصنعاني، عن أوس بن أوس الثقفي قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ غَسَلَ وَاغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَبَكَرَ وَابْتَكَّرَ، وَمَشَى وَلَمْ يَزَكَبْ، وَذَنَا مِنَ الْإِمَامِ وَاسْتَمَعَ وَلَمْ يَلْغُ، كَانَ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ أَجْرٌ سَنَةٍ، أَجْرٌ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا»^(٣). وَهَذَا الْحَدِيثُ لَهُ طُرُقٌ وَأَلْفَاظٌ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ أَهْلُ السَّنَنِ الْأَرْبَعَةُ، وَحَسَنَهُ التِّرْمِذِيُّ.

[٦٨١٧] وعن أبي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ، ثُمَّ رَاحَ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقْرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّلَاثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبِشًا أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ»^(٤). أَخْرَجَاهُ.

وَيُسْتَحَبُّ لَهُ أَنْ يَلْبَسَ أَحْسَنَ ثِيَابِهِ، وَيَتَطَيَّبَ وَيَتَسَوَّكَ، وَيَتَنَطَّفَ وَيَتَطَهَّرَ.

[٦٨١٨] وفي حديث أبي سعيد المتقدم: «غُسْلُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ، وَالسَّوَاكُ، وَأَنْ يَمَسَّ مِنْ طَيِّبٍ أَهْلِيهِ»^(٥).

[٦٨١٩] وقال الإمام أحمد: حدثنا يعقوب، حدثنا أبي، عن محمد بن إسحاق، حدثني محمد بن إبراهيم التيمي، عن عمران بن أبي يحيى، عن عبد الله بن كعب بن مالك، عن أبي أيوب الأنصاري، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَمَسَّ مِنْ طَيِّبٍ أَهْلِهِ إِنْ كَانَ عِنْدَهُ وَلَبَسَ مِنْ أَحْسَنِ ثِيَابِهِ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى يَأْتِيَ الْمَسْجِدَ فِيرْكَعَ إِنْ بَدَأَ لَهُ، وَلَمْ يُؤْذِ أَحَدًا، ثُمَّ أَنْصَتَ إِذَا خَرَجَ إِمَامُهُ حَتَّى يُصَلِّيَ، كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْآخِرَى»^(٦).

[٦٨٢٠] وفي سنن أبي داود وابن ماجه، عن عبد الله بن سلام أنه سمع رسول الله ﷺ يقول على المنبر: «مَا عَلَى أَحَدِكُمْ لَوْ اشْتَرَى تَوْبِينَ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ سِوَى تَوْبِي وَمَهْتِي»^(٧).

(١) صحيح. أخرجه البخاري ٨٩٧ ومسلم ٨٤٩ وعبد الرزاق ٢٩٧ والبيهقي في «السنن» ١٨٨/٣.

(٢) صحيح. أخرجه النسائي ٩٣/٣ وأحمد ٣٠٤/٣ وابن أبي شيبة ٩٥/١ وابن حبان ١٢١٩.

(٣) صحيح. أخرجه أبو داود ٣٤٥ والترمذي ٤٩٦ وابن ماجه ١٠٨٧ والنسائي ٩٥/٣ - ٩٦ وأحمد ١٠٤/٤ والبيهقي ١٠٦٥ والحاكم ٢٨٢/١ وابن حبان ٢٧٨١.

(٤) صحيح. أخرجه أبو البخاري ٨٨١ ومسلم ٨٥٠ ح ١٠ وأبو داود ٣٥١ والترمذي ٤٩٩ والنسائي ٩٩/٣ وأحمد ٤٦٠/٢ والبيهقي ١٠٦٣ وابن حبان ٢٧٧٥.

(٥) تقدم في الحديث رقم ٦٨١٣.

(٦) حسن. أخرجه أحمد ٤٢٠/٥ ورجاله ثقات، سوى عمران وثقه ابن حبان وحده، لكن للحديث شواهد.

(٧) صحيح. أخرجه أبو داود ١٠٧٨ وابن ماجه ١٠٩٥. وأخرجه ابن ماجه ١٠٩٦ عن عائشة.

[٦٨٢١] وعن عائشة أن رسول الله ﷺ خطب الناس يوم الجمعة، قرأ عليهم ثياب النَّمَار^(١)، فقال: «ما على أحدكم إن وجد سعة أن يتخذ ثوبين لجمعه سيوى ثوبي مهنتيه»^(٢). رواه ابن ماجه.

وقوله تعالى: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ﴾، المراد بهذا النداء هو النداء الثاني الذي كان يفعل بين يدي رسول الله ﷺ إذا خرج فجلس على المنبر، فإنه كان حينئذ يؤذّن بين يديه، فهذا هو المراد، فأما النداء الأول الذي زاده أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضي الله عنه - فإنما كان هذا لكثرة الناس.

[٦٨٢٢] كما رواه البخاري - رحمه الله - حيث قال: حدثنا آدم - هو ابن أبي إياس - حدثنا ابن أبي ذئب، عن الزهري، عن السائب بن يزيد قال: «كان النداء يوم الجمعة أوله إذا جلس الإمام على المنبر على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر، فلما كان عثمان بعد زمن، وكثر الناس، زاد النداء الثاني على الزوراء»^(٣). يعني: يؤذّن به على الدار التي تسمى بالزوراء، وكانت أرفع دار بالمدينة، يقرب المسجد.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا أبو نعيم، حدثنا محمد بن راشد المكحولي، عن مكحول: أن النداء كان في الجمعة مؤذّن واحد حين يخرج الإمام، ثم تقام الصلاة، وذلك النداء الذي يحرم عنده الشراء والبيع إذا نودي به، فأمر عثمان - رضي الله عنه - أن ينادى قبل خروج الإمام حتى يجتمع الناس^(٤). وإنما يؤمّر بحضور الجمعة الرجال الأحرار دون النساء والعبيد والصبيان، ويُعَدَّر المسافر والمريض ويُقِيم المريض، وما أشبه ذلك من الأعداد، كما هو مقرر في كتب الفروع.

وقوله تعالى: ﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾، أي: اسعوا إلى ذكر الله واتركوا البيع إذا نودي للصلاة. ولهذا اتفق العلماء على تحريم البيع بعد النداء الثاني. واختلفوا: هل يصح إذا تعاطاه متعاط أم لا؟ على قولين، وظاهر الآية عدم الصحة كما هو مقرر في موضعه، والله أعلم. وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، أي: ترككم البيع وإقبالكم إلى ذكر الله وإلى الصلاة خير لكم، أي: في الدنيا والآخرة إن كنتم تعلمون.

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ﴾، أي: فرغ منها، ﴿فَأَنْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾، لما حَجَرَ عليهم في التصرف بعد النداء وأمرهم بالاجتماع أذن لهم بعد الفراغ في الانتشار في الأرض والابتغاء من فضل الله. كان عزّك بن مالك^(٥) إذا صَلَّى الجمعة انصرف فوقف على باب المسجد، فقال: اللهم، أجبني دَعْوَتَكَ، وصلِّتْ فَرِيضَتَكَ، وانتشرت كما أمرتني، فارزقتني من فضلك، وأنت خير الرازقين. رواه ابن أبي حاتم. وروى أيضاً عن بعض السلف أنه قال: من باع واشترى في يوم الجمعة بعد الصلاة، بَارَكَ اللهُ له سبعين مرة، لقول الله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَأَنْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾. وقوله: ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، أي: في حال بيعكم وشراكم، وأخذكم وعطائكم، اذكروا الله ذكراً كثيراً، ولا تشغلكم الدنيا عن الذي ينفعكم في الدار الآخرة.

[٦٨٢٣] ولهذا جاء في الحديث: «مَنْ دَخَلَ سُوقًا مِنَ الْأَسْوَاقِ فَقَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحَدَّه لَا شَرِيكَ

(١) النمار: بردة من صوف تلبسها الأعراب.

(٢) أخرجه أبو داود ١٠٧٨ و١٠٧٩ وابن ماجه ١٠٩٦ وهو حديث حسن، انظر «صحيح أبي داود» ٩٥٣.

(٣) صحيح. أخرجه البخاري ٩١٢.

(٤) إلى هنا كلام مكحول الدمشقي أحد التابعين.

(٥) في عداد التابعين.

له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. كَتَبَ اللهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ^(١). وقال مجاهد: لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيراً حتى يذكر الله قائماً وقاعداً ومضطجعاً.

﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرٌ

الرَّزِقِينَ ﴿١١﴾

يُعَاتِبُ تِبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى مَا كَانَ وَقَعَ مِنَ الْإِنْصِرَافِ عَنِ الْخُطْبَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَى التِّجَارَةِ الَّتِي قَدِمَتْ الْمَدِينَةَ يَوْمَئِذٍ، فَقَالَ تَعَالَى؛ ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾، أي: على المنبر تخطب. هكذا ذكره غير واحد من التابعين، منهم؛ أبو العالية، والحسن، وزيد بن أسلم، وقاتدة. ورَعمَ مقاتل ابن حيان: أن التجارة كانت لدحية بن خليفة قبل أن يسلم، وكان معها طبل، فانصرفوا إليها وتركوا رسول الله ﷺ قائماً على المنبر إلا القليل منهم^(٢). وقد صح بذلك الخبر.

[٦٨٢٤] فقال الإمام أحمد: حدثنا ابن إدريس، عن حصين، عن سالم بن أبي الجعد، عن جابر قال: قدمت غير المدينة، ورسول الله ﷺ يخطب، فخرج الناس وبقي اثنا عشر رجلاً، فنزلت: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا﴾^(٣). أخرجه في الصحيحين، من حديث سالم، به.

[٦٨٢٥] وقال الحافظ أبو يعلى: حدثنا زكريا بن يحيى، حدثنا هشيم، عن حصين، عن سالم بن أبي الجعد وأبي سفيان، عن جابر بن عبد الله قال: بينا النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة، فقدمت غير إلى المدينة، فابتدأ أصحاب رسول الله ﷺ حتى لم يبق مع رسول الله ﷺ إلا اثنا عشر رجلاً، فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، لو تتابعتم حتى لم يبق منكم أحد لسأل بكم الوادي ناراً»، ونزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾، وقال: كان في الاثني عشر الذين ثبتوا مع رسول الله ﷺ: أبو بكر، وعمر رضي الله عنهما^(٤).

وفي قوله تعالى: ﴿وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ دليل على أن الإمام يخطب يوم الجمعة قائماً.

[٦٨٢٦] وقد روى مسلم في صحيحه عن جابر بن سمرة قال: كانت للنبي ﷺ خطبتان يجلس بينهما، يقرأ القرآن ويذكر الناس^(٥). لكن ها هنا شيء ينبغي أن يعلم وهو: أن هذه القصة قد قيل: إنها كانت لما كان رسول الله ﷺ يقدم الصلاة يوم الجمعة على الخطبة.

[٦٨٢٧] كما رواه أبو داود في كتاب المراسيل. حدثنا محمود بن خالد، عن الوليد، أخبرني أبو معاذ بكير بن مغروف، أنه سمع مقاتل بن حيان قال: «كان رسول الله ﷺ يصلي يوم الجمعة قبل الخطبة مثل العيدين، حتى إذا كان يوم والنبي ﷺ يخطب، وقد صلى الجمعة، فدخل رجل فقال: إن دحية بن خليفة قد

(١) إسناده ضعيف. وقد تقدم الكلام عليه، ووهم من قواه.

(٢) سيأتي بسياق آخر.

(٣) صحيح. أخرجه البخاري ٩٣٦ و٢٠٥٨ و٤٨٩٩ ومسلم ٨٦٣ ح ٣٦ و٣٧ و٣٨ والترمذي ٣٣١١ والنسائي في التفسير ٦١٣ وأحمد ٣/٣١٣.

(٤) اللفظ الرفوع ضعيف جداً. أخرجه أبو يعلى ١٩٧٩ وفيه زكريا بن يحيى الكسائي، وهو متروك متهم، وتفرد بلفظ «والذي... ناراً»، فهذا ضعيف جداً، وبقي المتن محفوظ بشواهد.

(٥) صحيح. أخرجه مسلم ٨٦٢ ح ٣٤.

قَدِيمٌ بِتِجَارَةٍ^(١). يعني: فانفضوا، ولم يبق معه إلا نفرٌ يسيرٌ. وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ﴾، أي: الذي عند الله مِنَ الشَّوَابِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ ﴿خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ النَّجْوَى وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزِقِينَ﴾، أي: لمن تَوَكَّلَ عَلَيْهِ، وطلب الرزقَ فِي وَقْتِهِ.

آخر تفسير سورة الجمعة، ولله الحمد والمنّة، وبه التوفيق والعصمة

(١) أخرجه أبو داود في «المراسيل» ٥٩ وهو مرسل، ومع إرساله مقاتل ضعفه غير واحد، إن وصل الحديث، فكيف إذا أرسله. وورد من مرسل مَرَّةً، أخرجه ابن بشكوال في «الاسماء المبهمة» ٨٥٢ وهو حسن.



وهي مدنيّة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ
 الْمُتَنَفِقِينَ لَكَذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
 ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ
 تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ
 الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ فَنَلَّهْمُ اللَّهُ أَنَّهُ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ ﴾

يقول تعالى مخبراً عن المنافقين أنهم يتفوهون بالإسلام إذا جاؤا النبي ﷺ فأما في باطن الأمر فليُسوا كذلك، بل على الضد من ذلك، ولهذا قال تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ﴾، أي: إذا حَضَرُوا عندك واجهوك بذلك، وأظهروا لك ذلك، وليسوا كما يقولون. ولهذا اعترض بجملة مخبرة أنه رسول الله، فقال: ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ ﴾. ثم قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُتَنَفِقِينَ لَكَذِبُونَ ﴾، أي: فيما أخبروا به، وإن كان مطابقاً للخارج، لأنهم لم يكونوا يعتقدون صيحة ما يقولون ولا صدقه، ولهذا كذبهم بالنسبة إلى اعتقادهم. وقوله تعالى: ﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾، أي: اتقوا الناس بالإيمان الكاذبة والحلفات الآتمة، ليُصدِّقُوا فيما يقولون. فاعتز بهم من لا يعرف جليّة أمرهم، فاعتقدوهم مسلمين، فرُئِمَا اقتدى بهم فيما يفعلون، وصدَّقهم فيما يقولون، وهم من شأنهم أنهم كانوا في الباطن لا يألون الإسلام وأهله خبلاً، فحصل بهذا القدر ضررٌ كبيرٌ على كثير من الناس. ولهذا قال تعالى: ﴿ فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾، ولهذا كان الضحّاك بن مزاحم يقرؤها: اتَّخَذُوا إِيْمَانَهُمْ جُنَّةً، أي: تصديقهم الظاهر جُنَّةً، أي: تقية يتقون به القتل والجمهور يقرؤها: ﴿ أَيْمَانَهُمْ ﴾ جمع يمين. وقوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾، أي: إنما قُدِّرَ عليهم النفاق ليرجوعهم عن الإيمان إلى الكفران، واستبدالهم الضلالة بالهدى ﴿ فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾، أي: فلا يصل إلى قلوبهم هدى، ولا يخلص إليها خير، فلا تعمي ولا تهتدي. ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ ﴾، أي: وكانوا أشكالا حسنة وذوي فصاحة والسنة، إذا سمعهم السامع يُصغِي إلى قولهم لبلأغتهم، وهم مع ذلك في غاية الضعف والخور والهلع والجزع والجبن، ولهذا قال تعالى: ﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ﴾، أي: كلُّ ما وقع أمرٌ أو كائنة أو خوف يعتقدون ليُجبنهم أنه نازلٌ بهم، كما قال تعالى: ﴿ أَشِيعَةً عَلَيْهِمْ قِيَامًا إِذَا جَاءَ لَقُوفٌ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ

أَعْيَنَهُمْ كَأَلَيْ يَشْنُ عَلَيْهِ مِنَ الْتَوْبِ إِذَا ذَهَبَ لِقَوْمٍ سَلَفْتُمْ بِالسِّنَةِ جِدَاوِ أَسِحَّةَ عَلَى الْخَيْرِ أَوْلَيْكَ لَرِ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بَيِّنًا ﴿٦٨﴾ [الأحزاب: ٤٩]، فهم جهامات وضور بلا معان. ولهذا قال تعالى: ﴿هُرُّ الْمَدْرُ فَاحْذَرْتُمْ فَتْلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾، أي: كيف يُصْرَفُونَ عن الهدى إلى الضلال؟!

[٦٨٢٨] وقد قال الإمام أحمد: حدثنا يزيد، حدثنا عبد الملك بن قدامة الجُمَحي، عن إسحاق بن بكر بن أبي الفُرَاتِ، عن سعيد بن أبي سعيد المقْبِري، عن أبيه، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إن للمنافقين علامات يُعرفون بها: تحيتهن لعنة، وطعامهن نُهبَةٌ، وغنيمتهم غُلُولٌ، ولا يقربون المساجد إلا هَجْرًا، ولا يأتون الصلاة إلا ذُبْرًا، مُستكبرين لا يَأْلَفُونَ ولا يُؤْلَفُونَ، حُشْبٌ بالليل، صُحْبٌ بالنهار». وقال يزيد مرّة: سُحْبٌ بالنهار.^(١)

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَلَوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٦٩﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٧٠﴾﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧١﴾ يَقُولُونَ لِنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَابُ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٢﴾﴾

يقول تعالى مخبراً عن المنافقين - عليهم لعائن الله - أنهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَلَوْا رُءُوسَهُمْ﴾ أي: صدّوا وأعرضوا عما قيل لهم، استكباراً عن ذلك، واحتقاراً لما قيل لهم. ولهذا قال تعالى: ﴿وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾. ثم جازاهم على ذلك فقال تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾. كما قال في سورة «براءة»، وقد تقدّم الكلام على ذلك، وإيراد الأحاديث المروية هنالك.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا ابنُ أبي عمْرٍ العَدَنِيُّ قال: قال سفيان: ﴿لَوَلَوْا رُءُوسَهُمْ﴾، قال ابنُ أبي عمْرٍ: حَوْلَ سَفِيانَ وَجْهَهُ عَلَى يَمِينِهِ، وَنَظَرَ بَعِينَهُ شَرْراً، ثُمَّ قَالَ: هُوَ هَذَا. وَقَدْ ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ أَنَّ هَذَا السِّيَاقَ كُلَّهُ نَزَلَ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلُولٍ، كَمَا سَنُورِدُهُ قَرِيباً إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَبِهِ الثَّقَةُ وَعَلِيهِ التَّكْلَافُ.

[٦٨٢٩] وقد قال محمد بن إسحاق في السيرة: «ولما قدّم رسول الله ﷺ المدينة - يعني مَرَّجَعَهُ مِنْ أُحُدٍ - وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَلُولٍ - كَمَا حَدَّثَنِي ابْنُ شَهَابٍ الزَّهْرِيُّ - لَهُ مَقَامٌ يَقُومُهُ كُلُّ جُمُعَةٍ لَا يُنْكَرُ، شَرَّفَا لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَمِنْ قَوْمِهِ، وَكَانَ فِيهِمْ شَرِيفاً، إِذَا جَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ قَامَ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، أَكْرَمَكُمْ اللَّهُ بِهِ، وَأَعَزَّكُمْ بِهِ، فَانصُرُوهُ وَعَزِّرُوهُ، وَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا. ثُمَّ جَلَسَ، حَتَّى إِذَا صَنَعَ يَوْمَ أُحُدٍ مَا صَنَعَ - يَعْنِي مَرَّجَعَهُ بِثُلُثِ الْجَيْشِ - وَرَجَعَ النَّاسُ، قَامَ يَفْعَلُ

(١) أخرجه أحمد ٢/٢٩٣ والبخاري ٨٥ من حديث أبي هريرة. قال الهيثمي في «المجمع» ٤١١: فيه عبد الملك ابن قدامة الجمحي، وثقه يحيى وغيره، وضعفه الدارقطني وغيره اهـ وقال الشيخ أحمد شاکر في المسند ٧٩١٣: إسناده حسن! وفيه نظر. فإن مداره على عبد الملك بن قدامة. وقد جزم الحافظ في «التقريب» بأنه ضعيف، ثم إن للحديث علة أخرى: فيه إسحاق بن بكر بن أبي الفرات. قال الحافظ في «التقريب» مجهول. فالحديث ضعيف كما ترى. والله الموفق.

ذلك كما كان يفعلهُ، فأخذ المسلمون بشيأه من نواحيه وقالوا: اجلس، أي عَدُوَّ الله، لستَ لذلك بأهل، وقد صنعت ما صنعت. فخرج يَنْخَطِي رِقَابَ النَّاسِ وهو يقول: والله لكانما قلت بُجْرًا؛ أن قُمْتُ أَشَدُّ أمره! فلقية رجالٌ من الأنصار بباب المسجد فقالوا: وَيَلَك! مالك؟ قال: قُمْتُ أَشَدُّ أمره، فوثب عليّ رجالٌ من أصحابه يَجِدُّونَنِي وَيُعْتَقُونَنِي، لكانما قلت بُجْرًا، أن قُمْتُ أَشَدُّ أمره. قالوا: وَيَلَك! ارجع يَسْتَغْفِرُ لك رسول الله ﷺ، فقال: والله ما أبتغي أن يَسْتَغْفِرَ لي^(١).

[٦٨٣٠] وقال قتادة والسدي: أنزلت هذه الآية في عبد الله بن أبي، وذلك أن غلاماً من قرابته انطلق إلى رسول الله ﷺ فحدثه بحديث عنه وأمر شديد، فدعاه رسول الله ﷺ فإذا هو يحلف بالله ويتبرأ من ذلك، وأقبلت الأنصار على ذلك الغلام فلاؤوه وعدلوه، وأنزل الله فيه ما تسمعون، وقيل لعدو الله: لو أتيت رسول الله ﷺ؟ فَجَعَلَ يُلَوِّي رَأْسَهُ، أي: لست فاعلاً^(٢).

[٦٨٣١] وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا أبو الربيع الزهراني، حدثنا حماد بن زيد، حدثنا أيوب، عن سعيد بن جبيرة: أن رسول الله ﷺ كان إذا نزل منزلاً لم يزل حتى يصلّي فيه، فلما كانت غزوة تبوك بلغه أن عبد الله بن أبي ابن سلول قال: ﴿لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنِّي الْأَذْلَ﴾. فارتحل قبل أن ينزل آخر النهار، وقيل لعبد الله بن أبي: أنت النبي ﷺ حتى يستغفر لك. فأنزل الله: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتَّقُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَقَاتلُوا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّأَ رُءُوسَهُمْ﴾^(٣). وهذا إسناد صحيح إلى سعيد بن جبيرة. وقوله: إن ذلك كان في غزوة تبوك، فيه نظر، بل ليس بجيد؛ فإن عبد الله بن أبي ابن سلول لم يكن ممن خرج في غزوة تبوك، بل رجع بطائفة من الجيش. وإنما المشهور عند أصحاب المغازي والسير أن ذلك كان في غزوة المريسيع، وهي غزوة بني المصطلق.

[٦٨٣٢] قال يونس بن بكير، عن ابن إسحاق: حدثني محمد بن يحيى بن حبان، وعبد الله بن أبي بكر، وعاصم بن عمر بن قتادة، في قصة بني المصطلق: «فبينما رسول الله ﷺ مقيم هناك، اقتتل على الماء جهجاه بن سعيد الغفاري - وكان أجيراً لعمر بن الخطاب - وسنان بن وبر، قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن يحيى بن حبان قال: ازدحما على الماء فاقتلا، فقال سنان: يا معشر الأنصار! وقال الجهجاه: يا معشر المهاجرين! - وزيد بن أرقم ونفر من الأنصار عند عبد الله بن أبي - فلما سمعها قال: قد ثاورونا في بلادنا. والله ما مثلنا وجلابيب قریش هذه إلا كما قال القائل: «سَمَنْ كَلْبِكَ يَا كَلْبُ». والله لئن رجعنا إلى المدينة ليُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ منها الْأَذْلَ. ثم أقبل على من عنده من قومه وقال: هذا ما صنعتم بأنفسكم، أخللتموهم بلادكم، وقاسمتموهم أموالكم، أما والله لو كففتهم عنهم لتحولوا عنكم من بلادكم إلى غيرها. فسمعها زيد بن أرقم، فذهب بها إلى رسول الله ﷺ وهو غليظ - وعنده عمر بن الخطاب، فأخبره الخبر، فقال عمر: يا رسول الله! مر عباد بن بشر فليضرب عنقه. فقال ﷺ: «فكيف إذا تحدثت الناس - يا عمر - أن محمداً يقتل أصحابه؟ لا، ولكن ناد يا عمر في الرجيل». فلما بلغ عبد الله بن أبي أن ذلك قد بلغ رسول الله ﷺ، أنه فاعتذر إليه، وحلف بالله ما قال ما قال عليه زيد بن أرقم - وكان عند قومه بمكان - فقالوا: يا رسول الله! عسى أن يكون هذا الغلام أوهم ولم يثبت ما قال الرجل.

(١) انظر سيرة ابن هشام ٦٩/٣ والمغازي من تاريخ الإسلام للذهبي: ٢٢٧، وسيرة ابن كثير: ١٠٣/٣. وهو حديث مرسل.

(٢) أخرجه الطبري ٣٤١٦٠ عن قتادة مرسلًا، وورد من مرسل مجاهد والحسن أخرجه الطبري ٣٤١٦١ لكن دون ذكر الغلام.

(٣) هو مرسل.

وراح رسول الله ﷺ مُهَجْرًا فِي سَاعَةِ كَانَ لَا يَرُوحُ فِيهَا، فَلَقِيَهُ أَسِيدُ بْنُ الْحَضِيرِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِتَحِيَّةِ النَّبِوةِ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ رُحْتُ فِي سَاعَةِ مُنْكَرَةٍ مَا كُنْتُ تَرُوحُ فِيهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَمَا بَلَغَكَ مَا قَالَ صَاحِبُكَ ابْنُ أَبِي؟ زَعَمَ أَنَّهُ إِذَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ أَنَّهُ سَيُخْرِجُ الْأَعْرُضَ مِنْهَا الْأَدْلُ. قَالَ: فَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ الْعَزِيزُ وَهُوَ الذَّلِيلُ. ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَفُقَ بِهِ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِكَ وَإِنَّا لَنُنْظِمُ لَهُ الْخَرَزَ لِنُتَوَّجِعَ، فَإِنَّهُ لَيَرَى أَنَّ قَدِ اسْتَلْبِثَهُ مُلْكًا. فَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ حَتَّى أَمْسَوْا، وَلَيْلَتَهُ حَتَّى أَصْبَحُوا، وَصَدَرَ يَوْمَهُ حَتَّى اشْتَدَّ الضَّحَاءُ. ثُمَّ نَزَلَ بِالنَّاسِ لِيَسْغَلَهُمْ عَمَّا كَانَ مِنَ الْحَدِيثِ، فَلَمْ يَأْمِنِ النَّاسُ أَنْ وَجَدُوا مَسُّ الْأَرْضِ فَنَامُوا، وَنَزَلَتْ سُورَةُ الْمَنَافِقِينَ^(١).

[٦٨٣٣] وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْبَيْهَقِيُّ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ إِسْحَاقَ، أَخْبَرَنَا بِشْرُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا الْحَمِيدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ. فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِلْأَنْصَارِ! وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ؟ دَعْوَاهَا فَإِنَّهَا مُتَّبِعَةٌ!» وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ: وَقَدْ فَعَلُوهُمَا؟! وَاللَّهِ لئن رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعْرُضَ مِنْهَا الْأَدْلُ. قَالَ جَابِرٌ: وَكَانَتْ الْأَنْصَارُ بِالْمَدِينَةِ أَكْثَرَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ حِينَ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ كَثُرَ الْمُهَاجِرُونَ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَالَ عُمَرُ: دَعْنِي أَضْرِبَ عُتُقَ هَذَا الْمَنَافِقِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعِهِ؛ لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ: أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ»^(٢). وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِيِّ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ. وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنِ الْحَمِيدِيِّ، وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَغَيْرِهِ، عَنْ سُفْيَانَ، بِهِ نَحْوُهُ.

[٦٨٣٤] وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ الْحَكَمِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرَظِيِّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزَاةِ تَبُوكَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ: لئن رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعْرُضَ مِنْهَا الْأَدْلُ. قَالَ: فَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبِرْتَهُ، قَالَ: فَحَلَفَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ شَيْءَ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: فَلَا مَنِي قَوْمِي وَقَالُوا: مَا أَرَدْتَ إِلَى هَذَا؟ فَاذْهَبْ فَانْطَلَقْتُ فَمِتُّ كَثِيرًا حَزِينًا، قَالَ: فَأَرْسَلْتُ إِلَيْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَنْزَلَ عَذْرَكَ وَصَدَّقَكَ. قَالَ: فَتَنَزَلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ: «هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَقُوا»، حَتَّى بَلَغَ: «لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعْرُضَ مِنْهَا الْأَدْلُ»^(٣). وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عِنْدَ هَذِهِ الْآيَةِ، عَنْ آدَمَ بْنِ أَبِي إِيَّاسٍ، عَنْ شُعْبَةَ، ثُمَّ قَالَ: «وَقَالَ ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَمْرُو، عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ زَيْدِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالتَّسَائِيُّ عِنْدَهَا أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ، بِهِ.

[٦٨٣٥] طَرِيقٌ أُخْرَى عَنْ زَيْدِ: قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، وَيَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ قَالَا: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ - وَقَالَ ابْنُ أَبِي بُكَيْرٍ: عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ - قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عَمِّي فِي غَزَاةٍ، فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ، وَلَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعْرُضَ مِنْهَا الْأَدْلُ. فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي، فَذَكَرَهُ عَمِّي لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَرْسَلَ إِلَيَّ

(١) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «الدَّلَائِلِ» ٥٢/٤ - ٥٣ - وَهَذِهِ مَرَاثِيلٌ تَتَأَيَّدُ بِمَجْمُوعِهَا، وَانظُرْ سِيرَةَ ابْنِ هِشَامٍ.

(٢) صَحِيحٌ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ٤٩٠٥ وَمُسْلِمٌ ٢٥٨٤ وَالتِّرْمِذِيُّ ٩٧٧ وَالتَّسَائِيُّ ٣٣١٥ وَأَبُو يَعْلَى ١٨٢٤ وَأَحْمَدُ ٣٣٨/٣ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «دَلَائِلِ النَّبِوةِ» ٥٣/٤ - ٥٤ - وَابْنُ حِبَّانَ ٥٩٩٠.

(٣) صَحِيحٌ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ٤٩٠٢ وَالتِّرْمِذِيُّ ٣٣١٤ وَالتَّسَائِيُّ فِي «التَّضْيِيرِ» ٦١٧ وَأَحْمَدُ ٣٦٨/٤.

رسول الله ﷺ فَمَحَدَّثْتُهُ، فأرسل إلى عبد الله بن أبي ابن سلَوَلٍ وأصحابه، فحلفوا ما قالوا: فَكَذَّبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَدَّقَهُ، فأصابني هُم لم يُصِيبَنِي مِثْلَهُ قَطُّ، وَجَلَسْتُ فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ عَمِّي: مَا أَرَدْتُ إِلَّا أَنْ كَذَّبَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَقَّتَكَ. قال: حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾، قال: فَبِعَثَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَ مَا رَسُولُ اللَّهِ، ثم قال: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ»^(١).

[٦٨٣٦] ثم قال أحمد أيضاً: حدثنا حَسَنُ بْنُ مُوسَى، حدثنا زُهَيْرٌ، حدثنا أَبُو إِسْحَاقَ: أَنَّهُ سَمِعَ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمٍ يَقُولُ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَصَابَ النَّاسَ شِدَّةٌ - فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي لَأَصْحَابِهِ: لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَنْفُضُوا مِنْ حَوْلِهِ، وَقَالَ: لِنَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَدْلُ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي فَسَأَلَهُ، فَاجْتَهَدَ يَمِينَهُ مَا فَعَلَ، فَقَالُوا: كَذَّبَ زَيْدٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِمَّا قَالُوا، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقِي: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾. قال: وَدَعَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ، فَلَوْا زَوْوَسَهُمْ. وقوله تعالى: ﴿كَانَتْهُمْ حُشْبٌ مُسْنَدَةٌ﴾، قال: كَانُوا رِجَالًا أَجْمَلُ شَيْءٍ^(٢). وقد رواه البخاري ومسلم والنسائي، من حديث زُهَيْرٍ. ورواه البخاري أيضاً والترمذي من حديث إسرائيل، كلاهما عن أبي إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي الهمداني الكوفي، عن زيد، به.

[٦٨٣٧] طريق أخرى عن زيد، قال أبو عيسى الترمذي: حدثنا عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ، حدثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عن إسرائيل، عن السدي، عن أبي سعيد الأزدي قال: حدثنا زيد بن أرقم قال: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ مَعَنَا أَنَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ، فَكُنَّا نَبْتَدِرُ الْمَاءَ، وَكَانَ الْأَعْرَابُ يَسْبِقُونَنَا، يَسْبِقُ الْأَعْرَابِيُّ أَصْحَابَهُ يَمَلُّ الْحَوْضَ، وَيَجْعَلُ حَوْلَهُ حِجَارَةً، وَيَجْعَلُ النَّطْعَ عَلَيْهِ حَتَّى يَجِيءَ أَصْحَابَهُ. فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ الْأَعْرَابِيِّ، فَارْحَى زِمَامَ نَاقَتِهِ لِتَشْرَبَ، فَأَبَى أَنْ يَدْعَهُ، فَانْتَزَعَ حَجَرًا فَفَاضَ الْمَاءَ، فَرَفَعَ الْأَعْرَابِيُّ خَشْبَةً، فَضَرَبَ بِهَا رَأْسَ الْأَنْصَارِيِّ فَشَجَّهُ، فَأَتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَأْسَ الْمُنَافِقِينَ فَأَخْبَرَهُ - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِهِ - فَغَضِبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي، ثُمَّ قَالَ: لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَنْفُضُوا مِنْ حَوْلِهِ - يَعْنِي الْأَعْرَابَ - وَكَانُوا يَحْضُرُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ الطَّعَامِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لِأَصْحَابِهِ: إِذَا انْفُضُوا مِنْ عِنْدِ مُحَمَّدٍ فَأَتُوا مُحَمَّدًا بِالطَّعَامِ، فَلْيَأْكُلْ هُوَ وَمَنْ عِنْدَهُ، ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيُخْرِجِ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَدْلَ. قال زيد: وَأَنَا رَدَفْتُ عَمِّي، فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ فَأَخْبَرْتُ عَمِّي، فَانْطَلَقَ فَأَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ، فَحَلَفَ وَجَحَدَ، قَالَ: فَصَدَّقَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَذَّبَنِي، فَجَاءَ إِلَيَّ عَمِّي فَقَالَ: مَا أَرَدْتُ أَنْ مَقَّتَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَذَّبَكَ وَالْمُسْلِمُونَ. فَوَقَعَ عَلَيَّ مِنَ الْعَمِّ مَا لَمْ يَقَعْ عَلَيَّ أَحَدٍ قَطُّ، فَبَيْنَمَا أَنَا أُسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ وَقَدْ خَفَّفْتُ بِرَأْسِي مِنَ الْهَمِّ، إِذْ أَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَعَزَّكَ أذُنِي، وَضَجَّكَ فِي وَجْهِي، فَمَا كَانَ يُسْرَتُنِي أَنْ لِي بِهَا الْخَلْدُ فِي الدُّنْيَا. ثُمَّ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَحَقَّنِي وَقَالَ: مَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قُلْتُ: مَا قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا غَيْرَ أَنْ عَزَّكَ أذُنِي وَضَجَّكَ فِي وَجْهِي. فقال: أَيْبِشُ. ثُمَّ لَحَقَّنِي عَمْرٌ فَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ قَوْلِي لِأَبِي بَكْرٍ. فَلَمَّا أَنْ أَصْبَحْنَا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُورَةَ الْمُنَافِقِينَ. انفرد بإخراجه الترمذي وقال: «هذا حديث حسن صحيح». وهكذا رواه الحافظ البيهقي عن الحاكم، عن أبي العباس محمد بن أحمد المحبوبي، - عن سعيد بن مسعود، عن عبيد الله بن موسى، به. وزاد بعد قوله سورة المنافقين: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾، حَتَّى بَلَغَ: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَنْفُضُوا﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا

(١) صحيح. أخرجه أحمد ٣٧٣/٤ وإسناده على شرط البخاري ومسلم.

(٢) صحيح. أخرجه البخاري ٤٩٠٠ ومسلم ٢٧٧٢ والترمذي ٣٣١٢ والنسائي في «التفسير» ٦١٨ وأحمد ٣٧٣/٤.

الأدل^(١). وقد رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ لَهَيْعَةَ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزَّبِيرِ فِي الْمَغَازِي - وَكَذَا ذَكَرَ مُوسَى بْنُ عَقِبَةَ فِي مَغَازِيهِ أَيْضاً هَذِهِ الْقِصَّةَ بِهَذَا السِّيَاقِ، وَلَكِنْ جَعَلَا الَّذِي بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَلَامَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي إِبْنِ سَلُولٍ إِنَّمَا هُوَ أَوْسُ بْنُ أَقْرَمَ، مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ فَلَعَلَّهُ مُبَلَّغٌ آخَرَ، أَوْ تَصْحِيفٌ مِنْ جِهَةِ السَّمْعِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

[٦٨٣٨] وقال ابن أبي حاتم: حدثنا محمد بن عزيز الأيلي، حدثني سلامة، حدثني عقيب، أخبرني محمد بن مسلم: أن عروة بن الزبير وعمرو بن ثابت الأنصاري أخبراه: أن رسول الله ﷺ غزا غزوة المُرَيْسِيعِ، وهي التي هدم رسول الله ﷺ فيها مناة الطاغية التي كانت بين قفا المُشَلَّلِ وبين البحر، فبعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فكسر مناة، فاقتتل رجلان في غزوة رسول الله ﷺ تلك، أحدهما من المهاجرين، والآخر من بهز، وهم خلفاء الأنصار، فاستعلم الرجل الذي من المهاجرين على البهزي، فقال البهزي: يا معشر الأنصار! فنصره رجال من الأنصار، وقال المهاجري: يا معشر المهاجرين! فنصره رجال من المهاجرين، حتى كان بين أولئك الرجال من المهاجرين والرجال من الأنصار شيء من القتال، ثم حجز بينهم فانكفا كل منافق - أو: رجل في قلبه مرض - إلى عبد الله بن أبي ابن سلول، فقال: قد كنت تزجى وتدفع، فأصبحت لا تضر ولا تنفع، قد تناصرت علينا الجلابيب - وكانوا يدعون كل حديث الهجرة: الجلابيب - فقال عبد الله بن أبي: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعر مني الأذل. قال مالك بن الدخشم - وكان من المنافقين - أو لم أقل لكم لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا. فسمع بذلك عمر بن الخطاب، فأقبل يمسي حتى أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! ائذن لي في هذا الرجل الذي قد أفتن الناس أضرب عنقه - يريد عمر عبد الله بن أبي، فقال رسول الله ﷺ لعمر: أو قاتله أنت إن أمرتك بقتله؟ قال عمر: نعم، والله لئن أمرتني بقتله لأضربن عنقه. فقال رسول الله ﷺ: اجلس، فأقبل أسيد بن الحضير وهو أحد الأنصار ثم أحد بني عبد الأشهل حتى أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! ائذن لي في هذا الرجل الذي قد أفتن الناس أضرب عنقه. فقال رسول الله ﷺ: أو قاتله أنت إن أمرتك بقتله؟ قال: نعم، والله لئن أمرتني بقتله لأضربن بالسيف تحت قرط أذنيه. فقال رسول الله ﷺ اجلس. ثم قال رسول الله ﷺ: آذنا بالرحيل. فهجر بالناس، فسار يومه وليته والغد حتى متع النهار ثم نزل. ثم هجر بالناس مثلها، فصبح بالمدينة في ثلاث سارها من قفا المُشَلَّلِ فلما قديم رسول الله ﷺ المدينة أرسل إلى عمر فدعاه، فقال له رسول الله ﷺ: أي عمر! أكنت قاتله لو أمرتك بقتله؟ قال عمر: نعم، فقال رسول الله ﷺ: والله لو قتلته يومئذ لأرغمت أتوف رجال لو أمرتهم اليوم بقتله لقتلوه فيتحدث الناس أني قد وقعت على أصحابي فأقتلهم صبراً. وأنزل الله عز وجل: ﴿هُم الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾... إلى قوله تعالى: ﴿لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنَّا الْأَذْلَ﴾... الآية^(٢). وهذا سياق غريب، وفيه أشياء لا توجد إلا فيه.

[٦٨٣٩] وقال محمد بن إسحاق بن يسار: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة: أن عبد الله بن عبد الله ابن أبي - يعني: لما بلغه ما كان من أمر أبيه - أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! إنه بلغني أنك تريد قتل عبد

(١) أخرجه الترمذي ٣٣١٣ والبيهقي في الدلائل ٤/٥٤ - ٥٥، وإسناده لين، فيه أبو سعيد الأزدي، وهو مقبول، لكن له شواهد كثيرة تقويه.

(٢) إسناده غير قوي لأجل سلامة بن روح، لكن لأكثر حديثه شواهد، وبعضه غريب.

الله بن أبيي فيما بلغك عنه، فإن كنت فاعلاً فمُرني به، فإنا أحبب إليك رأسه، فوالله لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل أبر بوالده مني، إني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله، فلا تدعني نفسي انظر إلى قاتل عبد الله بن أبيي يمسي في الناس، فأقتله فأقتل مؤمناً بكافر، فأدخل النار. فقال رسول الله ﷺ: «بل تترقق به ونحسب صُحبتَه، ما بقي معنا»^(١).

[٦٨٤٠] وذكر عكرمة وابن زيد وغيرهما أن الناس لما قفلوا راجعين إلى المدينة وقف عبد الله بن عبد الله بن أبيي هذا على باب المدينة واستل سيفه فجعل الناس يَمرون عليه فلما جاء أبوه عبد الله بن أبيي قال له ابنه: وراءك. فقال: ما لك؟ وتلك! فقال: والله لا تجوز من ها هنا حتى يأذن لك رسول الله ﷺ فإنه العزيز وأنت الذليل. فلما جاء رسول الله ﷺ وكان إنما يسير ساقية، فشكا إليه عبد الله بن أبيي ابنه، فقال ابنه عبد الله: والله يا رسول الله لا يدخلها حتى تأذن له! فأذن له رسول الله ﷺ، فقال: أما إذ أذن لك رسول الله ﷺ فجز الآن^(٢).

[٦٨٤١] وقال أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي في مُسنده: حدثنا سفیان بن عُيينة، حدثنا أبو هارون المدني قال: قال عبد الله بن عبد الله بن أبيي ابن سُلَول لأبيه: والله لا تدخل المدينة أبداً حتى تقول: رسول الله ﷺ الأعرى وأنا الأذل. قال: وجاء النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! إنه بلغني أنك تريد أن تقتل أبي، فوالذي بعثك بالحق ما تأملت وجهه قط هيبة له، ولئن شئت أن أتيتك برأسه لآيتتكَ، فإني أكره أن أرى قاتل أبي^(٣).

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا لَهَاكُمْ ءَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِكُمْ ءَلْمُوتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾

يقول تعالى أمراً لعباده المؤمنين بكثرة ذكره ونهاياً لهم عن أن تشغلهم الأموال والأولاد عن ذلك، ومخبراً لهم بأنه من التهي بمتاع الحياة الدنيا وزينتها عما خلق له من طاعة ربه وذكره فإنه من الخاسرين، الذين يخسرون أنفسهم وأهليهم يوم القيامة.

ثم حثهم على الإنفاق في طاعته فقال: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِكُمْ ءَلْمُوتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾﴾، فكل مفرط يندم عند الاحتضار، ويسأل طول المدة ولو شيئاً يسيراً، ليستعيب ويستدرك ما فات، وهيئات! كان ما كان وأتى ما هو آت، وكل بحسب تفريطه، أما الكفاؤ فكما قال تعالى: ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخَّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ حَتَّىٰ دَعَوْتَنَا وَتَوَجَّحَ الْرُّسُلُ أَولَمَ نَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ ﴿١١﴾﴾ [إبراهيم: ٤٤].. وقال تعالى: ﴿حَقًّا إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿١١﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ تُرَدُّ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَأَلَّامٌ لِّئَلَّا يُرْجَعُوا إِلَىٰ يَوْمِ يُعْتَبُونَ﴾ [المؤمنون: ٩٩ - ١٠٠].

(١) أخرجه الطبري ٣٤١٧٩ وهذا مرسل، وذكره ابن هشام في «السيرة» ٢٢٩/٣.

(٢) أخرجه الطبري ٣٤١٧١ عن عكرمة، وكرره ٣٤١٧٧ عن ابن زيد وله شواهد مراسيل، فهي تقوى بمجموعها.

(٣) هذا مرسل، لكن له شواهد، والله أعلم.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١١)، أي: لا يُنظر أحداً بعد حلولِ أجله، وهو أعلمُ وأخبِرُ بمن يكونُ صادقاً في قوله وسؤاله ممن لو رُدَّ لعادَ إلى شرِّ مما كان عليه، ولهذا قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

[٦٨٤٢] وقال أبو عيسى الترمذي: حدثنا عبدُ بنِ حُمَيدٍ: حدثنا جعفرُ بنُ عَوْنٍ، حدثنا أبو جَنَابِ الكَلْبِيِّ، عن الضحَّاكِ بنِ مَزاحِمٍ، عن ابنِ عَبَّاسٍ قال: من كان له مال يُبْلِغُه حَجَّ بَيْتِ رَبِّهِ، أو تَجِبُ فيه عليه زكاةٌ، فلم يفعلْ، سأل الرخعةَ عند الموت. فقال رجلٌ: يا ابنِ عَبَّاسِ، أتق الله، فإنما يسأل الرجعةَ الكفارُ، فقال: سأتلو عليك بذلك قرآناً: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُوا أَمْوَالَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٩) وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَلْتَمِنتُ إِلَيْكَ أَجَلِي قَرِيبٍ فَأَصْدَقَكَ﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾، قال: فما يُوجبُ الزكاة؟ قال: إذا بلغ المالُ مئتين فصاعداً. قال: فما يُوجبُ الحج؟ قال: الزادُ والبعيرُ^(١). ثم قال: حدثنا عبدُ بنِ حُمَيدٍ، حدثنا عبدُ الرزَّاقِ، عن الثَّورِيِّ، عن يحيى بنِ أَبِي حَيَّةٍ - وهو أبو جَنَابِ الكَلْبِيِّ، عن الضحَّاكِ، عن ابنِ عَبَّاسٍ، عن النبي ﷺ: بنحوه. ثم قال: وقد رواه سفيان بن عيينة وغيره عن أبي جناب عن الضحَّاك عن ابن عباس، من قوله. وهو أصحُّ. وضعفَ أبا جَنَابِ الكَلْبِيِّ. قلتُ: وروايةُ الضحَّاكِ عن ابنِ عَبَّاسٍ فيها انقطاعٌ، والله أعلمُ.

[٦٨٤٣] وقال ابنُ أبي حاتم: حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا ابنُ نُفَيْلٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بنُ عَطَاءٍ، عن مَسْلَمَةَ الجُهَنِيِّ، عن عَمِّه - يعني أبا مَشْجَعَةَ بنِ رَبِيعِي - عن أَبِي الدرداءِ - قال: ذَكَرْنَا عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ الزيادةَ في العُمُرِ، فقال: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُؤَخِّرُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا، وَإِنَّمَا الزيادةُ فِي العُمُرِ أَنْ يَرزُقَ اللَّهُ العَبْدَ ذُرِّيَّةً صالِحَةً يدَعُونَ له، فَيُلَحِّقَهُ دَعَاؤُهُمْ فِي قَبْرِهِ»^(٢).

آخر تفسير سورة المنافقين، والله الحمد والمنّة، وبه التوفيق والعصمة

(١) موقوف. أخرجه الترمذي ٣٣١٦ والواحدي في «الوسيط» ٣٠٥/٤ والطبري ٣٤١٨١ وإسناده ضعيف جداً، أبو جناب ضعيف متروك، وهو مدلس، والضحَّاك لم يلق ابن عباس، وأخرجه الطبري ٣٤١٨٥ من طريق عطية العوفي عن ابن عباس، وعطية ضعيف وعنه مجاهيل، فالوقوف ضعيف.

(٢) تقدم تخريجه في سورة النحل: ٦١.



وهي مدنيّة، وقيل: مكبيّة

[٦٨٤٤] قال الطبراني: حدثنا محمد بن هارون بن مُحَمَّد بن بَكَار الدَّمشقيّ، حدثنا العباس بن الوليد الخَلال، حدثنا الوليد بن الوليد، حدثنا ابن ثوبان، عن عطاء بن أبي رباح، عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود يُولد إلا مكتوبٌ في تشبيك رأسه خمسُ آيات من سورة التغابن». (١) أورده ابن عساكر في ترجمة «الوليد بن صالح»، وهو غريب جداً، بل منكر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِدَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾﴾

هذه السورة هي آخر المُسَبِّحاتِ، وقد تقدّم الكلام على تَسْبِيحِ المخلوقاتِ لبارئها ومالكها، ولهذا قال: ﴿لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ﴾ أي: هو المتصرف في جميع الكائنات، المحمود على جميع ما يخلقه ويُقدِّره. وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، أي: مهما أراد كان بلا مُمانع ولا مُدافع، وما لم يشأ لم يكن. وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾، أي: هو الخالق لكم على هذه الصفة، وأراد منكم ذلك، فلا بد من وجود مؤمن وكافر، وهو البصير بمن يستحق الهداية ممن يستحق الإضلال، وهو شهيد على أعمال عباده، وسيجزئهم بها أنتم الجزاء. ولهذا قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾. ثم قال تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾، أي: بالعدل والحكمة، ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾، أي: أحسن أشكالكم، كقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّهُ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ

(١) باطل. أخرجه الطبراني في «الأوسط» ١٧٨٤ وابن حبان ٨١/٣ وابن الجوزي في «الموضوعات» ١٥٢/١، قال ابن حبان: الوليد بن الوليد العنسي، يروي عن ابن ثوبان العجائب. روى عن ابن ثوبان نسخة أكثرها مقلوبة. يطول الكتاب بذكرها. وحكم ابن الجوزي بوضعه. وأما الهيثمي فقال في «المجمع» ١٠٨١٤: فيه الوليد بن الوليد، وثقه أبو حاتم وابن حبان، وتركه جماعة، وبقية رجاله ثقات اهـ. كذا قال الهيثمي - رحمه الله - ولم أر للوليد ترجمة في «الثقات» لابن حبان وتقدم أنه ذكره في «المجروحين» وأما قول أبي حاتم عنه: صدوق. فقد خالفه ابن حبان والدارقطني وغيرهما. قال الذهبي في «الميزان» ٩٤١٧: قال أبو حاتم: صدوق. وقال الدارقطني وغيره: متروك. وروى له نصر المقدسي في «أربعينه» حديثاً منكراً. وقال: تركوه - له وأيا كان فالتمن منكر جداً. بل هو موضوع. والله تعالى أعلم.

﴿٨﴾ [الانفطار: ٦ - ٨]، وكقوله تعالى: ﴿اللّٰهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْاَرْضَ فَسْرًا وَالسَّمَاءَ بِسَاءً مَّوَدَّكُمْ فَحَسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ اَنْزَالَ السُّحُبَ﴾ [غافر: ٦٤] الآية. وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِي الصَّيْرُ﴾، أي: المرجع والمآب. ثم أخبر تعالى عن علمه بجميع الكائنات السماوية والأرضية والنفسية، فقال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُنْفِقُونَ وَاللّٰهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ﴿٤﴾.

﴿اَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ قَبْلُ فَمَا تَقَالُوْنَ وَاَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ قَبْلُ فَمَا تَقَالُوْنَ﴾ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِاَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا لِيَؤْمِنُوْا اِنَّهُمْ يَكْفُرُوْنَ ﴿٦﴾ وَاللّٰهُ عَزِيْزٌ حَمِيْدٌ ﴿٦﴾

يقول تعالى مخبراً عن الأمم الماضين، وما حلّ بهم من العذاب والنكال، في مخالفة الرسل والتكذيب بالحق، فقال تعالى: ﴿اَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ قَبْلُ﴾، أي: خبّرهم وما كان من أمرهم، ﴿فَمَا تَقَالُوْنَ﴾ أي: وخيم تكذيبهم وردّهم أفعالهم، وهو ما حلّ بهم في الدنيا من العقوبة والجزاء، ﴿وَاللّٰهُ عَزِيْزٌ حَمِيْدٌ﴾، أي: في الدار الآخرة مضاف إلى هذا الدينوي، ثم علّل ذلك فقال ﴿ذَلِكَ بِاَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾، أي: بالحجج والدلائل والبراهين، ﴿فَمَا لِيَؤْمِنُوْا﴾، أي: استبعدوا أن تكون الرسالة في البشر، وأن يكون هداهم على يد بشر مثلهم، ﴿فَكَفَرُوْا وَقَالُوْا﴾، أي: كذبوا بالحق ونكّلوا عن العمل، ﴿وَأَسْتَفْتَى اللّٰهُ﴾، أي: عنهم، ﴿وَاللّٰهُ عَزِيْزٌ حَمِيْدٌ﴾.

﴿رَضِيَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا اَن لَّنْ يَّبْعُوْا قُلُوبًا وَّرَبِّي لَسَمِعَتْ مِمَّ لَّنْبَنُوْنَ مِمَّا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرٌ﴾ ﴿٧﴾ فَامِنُوْا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهِ وَالتَّوْرَ الَّذِيْ اَنْزَلْنَا وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ حَمِيْدٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ وَعَمَلْ صَالِحًا يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ خَالِدِيْنَ فِيْهَا اَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ ﴿٩﴾ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَكَذَّبُوْا بِآيَاتِنَا اُولٰٓئِكَ اَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِيْنَ فِيْهَا وَيَسَّ

﴿١٠﴾ الْمَصِيْرُ

يقول تعالى مخبراً عن المشركين والكفار والملجدين أنهم يزعمون أنهم لا يُعبثون، ﴿قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَشْتَعُنَّ مِمَّ لَّنْبَنُوْنَ مِمَّا عَمِلْتُمْ﴾، أي: لتخبرن بجميع أعمالكم، جليلها وحقيرها، صغيرها وكبيرها، ﴿وَذَلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرٌ﴾، أي: بعنكم ومجازاتكم. وهذه هي الآية الثالثة التي أمر الله رسوله ﷺ أن يقسم بربه - عز وجل - على وقوع المعاد وجوده، فالأولى في سورة يونس: ﴿وَيَسْتَفْتِيْكَ اَحَىٰ هُوَ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي اِنَّهُ لَحَيٌّ وَمَا اَشْرَ بِمُعْجِزِيْنَ﴾ ﴿٥٤﴾، والثانية في سورة سبأ: ﴿وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَا تَأْتِنَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ [سبأ: ٣] الآية، والثالثة هي هذه: ﴿رَضِيَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا اَن لَّنْ يَّبْعُوْا قُلُوبًا وَّرَبِّي لَسَمِعَتْ مِمَّ لَّنْبَنُوْنَ مِمَّا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرٌ﴾ ﴿٧﴾، ثم قال: ﴿فَامِنُوْا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهِ وَالتَّوْرَ الَّذِيْ اَنْزَلْنَا﴾، يعني: القرآن، ﴿وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ حَمِيْدٌ﴾، أي: فلا تخفى عليه من أعمالكم خافية.

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾، وهو يوم القيامة، سُمّي بذلك لأنه يُجمع فيه الأولون والآخرون في صعيد واحد، يُسمعهم الداعي وَيَفْذَهُمُ الْبَصْرُ، كما قال تعالى: ﴿ذَلِكَ يَوْمَ يَجْمَعُ لَهٗ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمَ مَسْهُودٌ﴾ [هود: ١٠٣] وقال تعالى: ﴿قُلْ اِنَّ الْاَوَّلِيْنَ وَالْاٰخِرِيْنَ ﴿٤٤﴾ لَجَمْعُوْنَ اِلٰك يَفْتَنِيْ يَوْمَ مَلُوْمٌ ﴿٥٥﴾﴾ [الواقعة: ٤٩ - ٥٠]. وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، قال ابن عباس: هو اسم من أسماء يوم القيامة. وذلك أن أهل الجنة يُعْبَثُونَ أهل النار. وكذا قال قتادة ومجاهد. وقال مقاتل بن حيان: لا غَبْنُ أعظم من أن يدخل هؤلاء إلى

الجنة ويذهب بأولئك إلى النار. قلتُ: وقد فسر ذلك بقوله: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ سَلِيمًا يُكْفَرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْمَطْمُوحُ ۝١١﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَرِثَسَ الْمَصِيرُ ۝١٢﴾. وقد تقدم تفسيرٌ مثل هذه غير مرة.

﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنِ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝١١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ۝١٢﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۝١٣﴾

يقول تعالى مُخبراً بما أخبر به في سورة الحديد: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾ [الحديد: ٢٢]، وهكذا قال ما هنا: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾، قال ابن عباس: بأمر الله، يعني عن قدره ومشيئته. ﴿وَمَنْ يُؤْمِنِ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ أي: ومن أصابته مصيبةٌ فعلم أنها بقضاء الله وقدره، فصبر واحتسب واستسلم لقضاء الله، هدى الله قلبه، وعرضه عما فاتته من الدنيا هدى في قلبه، وبقينا صادقاً، قد يخلف عليه ما كان أخذ منه، أو خيراً منه، قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنِ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾، يعني يهدي قلبه لليقين فيعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

وقال الأعمش، عن أبي ظبيان قال: كُنَّا عِنْدَ عُلُقَمَةَ فُقِرِيَ عِنْدَهُ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنِ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾، فسئل عن ذلك فقال: هو الرجل تُصِيبُهُ المصيبة فيعلم أنها من عند الله، فيرضى ويسلم. رواه ابن جرير، وابن حاتم. [في تفسيريهما] وقال سعيد بن جبير، ومقاتل بن حيان: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنِ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾، يعني: يسترجع، يقول: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦].

[٦٨٤٥] وفي الحديث المُتَّفَق عليه: «عَجِبًا لِلْمُؤْمِنِ! لَا يَقْضِي اللَّهُ لَهُ قِضَاءً إِلَّا كَانَ خَيْرًا لَهُ، إِنْ أَصَابَتْهُ صَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ»^(١).

[٦٨٤٦] وقال أحمد: حدثنا حسن، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا الحارث بن يزيد، عن علي بن زياد: أنه سَمِعَ جُنَادَةَ بْنَ أَبِي أُمَيَّةٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ يَقُولُ: إِنْ رَجَلًا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ «إِيمَانٌ بِاللَّهِ، وَتَصَدِيقٌ بِهِ، وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ». قَالَ: أُرِيدُ أَهْوَنَ مِنْ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «السَّمَاةُ وَالصَّبْرُ». قَالَ: أُرِيدُ أَهْوَنَ مِنْ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «لَا تَتَّبِعُهُمُ اللَّهُ فِي شَيْءٍ قَضَىٰ لَكَ بِهِ»^(٢). لم يخرجوه.

وقوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾: أمرٌ بطاعة الله، ورسوله فيما شرع، وفعل ما به أمر وترك ما عنه نهى وزجر، ثم قال تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ أي: إن تكلمتم في العمل فإنما عليه ما حُمِّل من البلاغ، وعليكم ما حُمِّلتم من السمع والطاعة. قال الزهري: من الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التسليم. ثم قال تعالى مُخبراً أنه الأحد الصمد، الذي لا إله غيره، فقال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۝١٣﴾، فالأول خَبَرٌ عن التوحيد، ومعناه معنى الطلب، أي وحدها الإلهية

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه أحمد ٣١٨/٥ وفيه ابن لهيعة. لكن له شواهد. راجع «المجمع» ٢٠١ - ٢٠٢.

له، وأخْلِصُوهَا لَدَيْهِ، وتَوَكَّلُوا عَلَيْهِ، كما قال تعالى: ﴿زُبُّ لِلشَّرِّ وَالقُرْبُ لآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانقِذْهُ بِرَبِّكَ﴾ [المزمل: ٤٩].

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِن آزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٤) ﴿إِنَّمَا أَمْوَالَكُمُ وَأَوْلَادُكُمْ فَتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (١٥) ﴿فَأَقْضُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنِفُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٦) ﴿إِن تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضْعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ (١٧) ﴿الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْغَبْرِ لِحِكْمِهِ﴾ (١٨)

يقول تعالى مخبراً عن الأزواج والأولاد: أن منهم من هو عدوُّ الزوج والوالد، بمعنى أنه يَلْتَمِي به عن العمل الصالح، كقوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا لَّهُمْكُمْ أَمْوَالِكُمْ وَلَا أَوْلَادِكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَعْمَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَيْرُونَ﴾ (١٤). ولهذا قال ما هنا ﴿فَاحذَرُوهُمْ﴾ قال ابن زيد: يعني على دينكم. وقال مجاهد: ﴿إِنَّ مِنْ آزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ﴾ قال: يحمل الرجل على قطيعة الرحم أو معصية ربه فلا يستطيع الرجل مع حبه إلا أن يُطِيعه.

[٦٨٤٧] وقال ابن أبي حاتم، حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفِ الْعَسْقَلَانِي، حَدَّثَنَا الْفِرْيَابِي، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، حَدَّثَنَا سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ، عَنِ عِكْرَمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِن آزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحذَرُوهُمْ﴾، قال: فهؤلاء رجالٌ أسلموا من مكة، فأرادوا أن يأتوا رسول الله ﷺ فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوه، فلما أتوا رسول الله ﷺ رأوا الناس قد فقهُوا في الدين، فهموا أن يعاقبوه، فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿وَإِن تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٤). وكذا رواه الترمذي عن محمد بن يحيى، عن الفريزاني - وهو مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ - به، وقال: «حسنٌ صحيح». ورواه ابن جرير والطبراني، من حديث إسرائيل، به، ورؤي من طريق العوفي، عن ابن عباس، نحوه، وهكذا قال عكرمة مولاة سواء.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالَكُمُ وَأَوْلَادُكُمْ فَتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (١٥)، يقول تعالى: إنما الأموال والأولاد فتنة، أي: اختبارٌ وابتلاءٌ من الله لِيُخَلِّقَ بِهِ لِيَعْلَمَ مَنْ يُطِيعُهُ مِمَّنْ يَعْبُدُهُ. وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ﴾، أي: يوم القيامة ﴿أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾، كما قال تعالى: ﴿زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْأَنْصَبِ وَالْحَبْلِ السَّمُومِ وَالْأَنْصَبِ وَالْعَكْرَبِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَقَابِلِ﴾ [آل عمران: ١٤]، والتي بعدها.

[٦٨٤٨] وقال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحَبَّابِ، حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَةَ، سَمِعْتُ أَبِي بَرِيدَةَ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ، فَجَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ يَمِشِيَانِ وَيَعْتُرَانِ، فَتَزَلَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمَنْبَرِ فَحَمَلَهُمَا فَوَضَعَهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ». ﴿إِنَّمَا أَمْوَالَكُمُ وَأَوْلَادُكُمْ فَتْنَةٌ﴾، نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران، فلم أصبر

حتى قَطَعْتُ حَدِيثِي وَرَفَعْتُهُمَا^(١)، ورواه أهل السنن من حديث حُسَيْن بن واقد، به، وقال الترمذي: «حسن غريب، إنما نعرفه من حديثه».

[٦٨٤٩] وقال الإمام أحمد: حدثنا سُريج بن النعمان، حدثنا هُشيم، أخبرنا مُجالد، عن الشعبي، حدثنا الأشعث بن قيس قال: قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي وَفْدِ كِنْدَةَ، فَقَالَ لِي: هَلْ لَكَ مِنْ وُلْدٍ؟ قُلْتُ: غلام وُلِدَ لِي فِي مُخْرَجِي إِلَيْكَ مِنْ ابْنَةِ حَمْدٍ، وَلَوْ دِدْتُ أَنْ بِمَكَانِهِ شَيْبَعُ الْقَوْمِ. قَالَ: لَا تَقُولَنَّ ذَلِكَ، فَإِنْ فِيهِمْ قُرَّةُ عَيْنٍ، وَأَجْرًا إِذَا قُبِضُوا، ثُمَّ قَالَ: وَلَئِنْ قُلْتَ ذَلِكَ لَأَنْتُمْ لَمَجْبُتَةٌ مَخْزَنَةٌ، وَإِنَّهُمْ لَمَجْبُتَةٌ مَخْزَنَةٌ^(٢)، تَفْرُدُ بِهِ أَحْمَدُ.

[٦٨٥٠] وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا محمود بن بكر، حدثنا أبي، عن عيسى، عن ابن أبي ليلى، عن عطية، عن أبي سعيد قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْوَلْدُ ثَمَرَةُ الْقُلُوبِ، وَإِنَّهُمْ مَجْبُتَةٌ مَبْخَلَةٌ مَخْزَنَةٌ»^(٣). ثُمَّ قَالَ: «لَا يُعْرَفُ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ».

[٦٨٥١] وقال الطبراني: حدثنا هاشم بن مَرْثِدٍ، حدثنا محمد بن إسماعيل بن عِيَّاش، حدثني أبي، حدثني ضَمُضَمُ بن زُرْعَةَ، عن شريح بن عبيد، عن أبي مالك الأشعري أن رسول الله ﷺ قال: «لَيْسَ عَدُوُّكَ الَّذِي إِنْ قَتَلْتَهُ كَانَ نُورًا لَكَ وَإِنْ قَتَلْتَكَ دَخَلَتْ الْجَنَّةَ، وَلَكِنْ أَعْدَى عَدُوِّكَ وَلَدَكَ الَّذِي خَرَجَ مِنْ صُلْبِكَ، ثُمَّ أَعْدَى عَدُوِّكَ الَّذِي مَلَكَتْ يَمِينُكَ»^(٤).

وقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾، أي: جُهِدْكُمْ وَطَاقْتَكُمْ.

[٦٨٥٢] كما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَاتَّقُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَمَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ»^(٥).

وقد قال بعضُ المفسرين - كما رواه مالك، عن زيد بن أسلم -: إِنْ هَذِهِ الْآيَةُ الْعَظِيمَةُ نَاسِخَةٌ لِتِلْكَ فِي «آلِ عِمْرَانَ» وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٦).

[٦٨٥٣] قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو زُرْعَةَ، حدثني يحيى بن عبد الله بن بُكَيْرٍ، حدثني ابن لهيعة، حدثني عطاء - هو ابن دينار - عن سعيد بن جُبَيْرٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ اشْتَدَّ عَلَى الْقَوْمِ الْعَمَلُ، فَقَامُوا حَتَّى وَرِمَتْ عِرَاقِيهِمْ وَتَفَرَّحَتْ جِبَاهُهُمْ،

(١) أخرجه أبو داود ١١٠٩ وابن ماجه ٣٦٠٠ والترمذي ٣٧٧٤ وأحمد ٣٥٤/٥ والحاكم ٣٥٤/٤ وابن حبان ٦٠٣٩ وإسناده حسن، رجاله ثقات، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

(٢) حسن بشواهد، أخرجه أحمد ٢١١/٥ والحاكم ٢٣٩/٤ والطبراني ٦٤٦. صححه الحاكم، ووافقه الذهبي! مع أن فيه مجالد بن سعيد، وقد ضعفه الجمهور. وقال الهيثمي في «المجمع» ١٣٤٧٩: فيه مجالد، وهو ضعيف، وقد وثق. وبقية رجال أحمد رجال الصحيح. وله شاهد من حديث الأسود بن خلف. أخرجه البزار ١٨٩١ وقال الهيثمي ١٣٤٨٠: رجاله ثقات. ويشهد له ما بعده.

(٣) أخرجه البزار ١٨٩٢ وأبو يعلى ١٠٣٢ وقال الهيثمي ١٣٤٧٨: فيه عطية العوفي، وهو ضعيف اهد لكن يصلح شاهداً لما قبله. والله أعلم.

(٤) ضعيف. أخرجه الطبراني ٣٤٤٥ وفي «مسند الشاميين» ١٦٦٨ وإسناده ضعيف لضعف محمد بن إسماعيل، وشريح ولم يدرك أبا مالك.

(٥) متفق عليه، وتقدم في أواخر المائة.

فأنزل الله تخفيفاً على المسلمين: ﴿فَالْتَقُوا اللَّهَ مَا اسْتَنْطَقْتُمْ﴾، فنسخت الآية الأولى^(١). وروى عن أبي العالية، وزيد بن أسلم، وقتادة، والربيع بن أنس، والسدي، ومقاتيل بن حيان، نحو ذلك.

وقوله تعالى: ﴿وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا﴾، أي: كونوا مُتقادين لما يأمركم الله به ورسوله، لا تحيدوا عنه يمناً ولا يسرةً، ولا تُقدّموا بين يدي الله ورسوله، ولا تتخلّفوا عما أمّرتكم، ولا تركّبوا ما عنه زُجرتكم.

وقوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ﴾، أي: وابدلوا مما رزقكم الله على الأقارب والفقراء والمساكين ودوي الحاجات، وأحيئوا إلى خلق الله كما أحسن إليكم يكن خيراً لكم في الدنيا والآخرة، ولا تفعلوا يكن شراً لكم في الدنيا والآخرة.

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُوقِ شَحْ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، تقدم تفسيره في «سورة الحشر»، وذكر الأحاديث الواردة في معنى هذه الآية، بما أغنى عن إعادته ها هنا، والله الحمد والمِنَّةُ

وقوله تعالى: ﴿إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضْعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾، أي: مهما أنفقتم من شيء فهو يُخلفه، ومهما تصدقتم من شيء فعليه جزاؤه، ونزل ذلك منزلة القرض له، كما ثبت في الصحيح أن الله تعالى يقول:

[٦٨٥٤] «مَنْ يُقْرِضَ غَيْرَ ظُلْمٍ وَلَا عَدِيمٍ»^(٢). ولهذا قال تعالى: ﴿يُضْعِفْهُ لَكُمْ﴾، كما تقدم في سورة البقرة: ﴿يُضْعِفْهُ لَهُمْ أَنْعَامًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٧]، ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾، أي: ويكفر عنكم السيئات. ولهذا قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ شَكُورٌ﴾، أي: يجزي على القليل الكثير، ﴿حَلِيمٌ﴾، أي يصفح ويغفر ويسر، ويتجاوز عن الذنوب والزلات والخطايا والسيئات. ﴿عَلِيمٌ أَلِيمٌ وَالشَّهَادَةُ الْمَرْبُوعَةُ لَكُمْ﴾^(٣). تقدم تفسيره غير مرّة.

آخر تفسير «سورة التغابن»، والله الحمد والمِنَّةُ

(١) هذا مرسل، وله شاهد من مرسل قتادة دون لفظ «ورمت عراقيبهم»، وتقرحت جباههم»، أخرجه الطبري ٣٤٢١٢ و٣٤٢١٣ وتقدم في آل عمران.

(٢) تقدم في سورة البقرة: ٢٤٥.



وهي مدنية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقْتُمُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَنْحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهُ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾﴾

خوِطِبَ النَّبِيُّ ﷺ أَوْلاً تَشْرِيفاً وَتَكْرِيماً، ثُمَّ خَاطَبَ الْأُمَّةَ تَبَعاً فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقْتُمُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾.

[٦٨٥٥] وقال ابنُ أبي حاتم، حدثنا محمد بن ثَوَاب بن سَعِيد الهَبَارِيُّ، حدثنا أسباط بن محمد، عن سعيد، عن قتادة، عن أنس قال: طَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَفْصَةَ، فَأَتَتْ أَهْلَهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقْتُمُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾، فَقِيلَ لَهُ: «رَاجِعْهَا فَإِنَّهَا صَوَّامَةٌ قَوَّامَةٌ، وَهِيَ مِنْ أَزْوَاجِكَ وَنَسَائِكَ فِي الْجَنَّةِ»^(١). وَرَوَاهُ ابْنُ جُرَيْرٍ، عَنْ ابْنِ بَشَّارٍ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ... فَذَكَرَهُ مُرْسِلاً. وَقَدْ وَرَدَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ طَلَّقَ حَفْصَةَ ثُمَّ رَاجَعَهَا^(٢).

[٦٨٥٦] وقال البخاري حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث، حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، أَخْبَرَنِي سَالِمٌ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو أَخْبَرَهُ أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَةً لَهُ وَهِيَ حَائِضٌ، فَذَكَرَ عَمْرٌو لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَغَيَّبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «لِيرَاجِعْهَا، ثُمَّ يَمْسُكُهَا حَتَّى تَطْهَرُ، ثُمَّ تَحِيضُ فَتَطْهَرُ. فَإِنْ بَدَأَ لَهَا أَنْ يَطْلُقَهَا فَلْيَطْلُقْهَا طَاهِراً قَبْلَ أَنْ يَمْسُهَا، فَتِلْكَ الْعِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ». هَكَذَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ هَاهُنَا. وَقَدْ رَوَاهُ فِي مَوَاضِعَ مِنْ كِتَابِهِ، وَمُسَلِّمٌ، وَلَفْظُهُ: «فَتِلْكَ الْعِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ أَنْ يُطْلَقَ لَهَا النِّسَاءُ»^(٣). وَرَوَاهُ أَصْحَابُ الْكُتُبِ وَالْمَسَانِيدِ مِنْ طُرُقٍ مُتَعَدِّدَةٍ وَالْفَافِظُ كَثِيرَةٌ، وَمَوْضِعُ اسْتِقْصَائِهَا كُتِبَ الْأَحْكَامُ.

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ كَمَا فِي «الدَّر» ٦/٣٤٨ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ، وَفِيهِ اسْبَاطُ بْنُ مُحَمَّدٍ فِيهِ ضَعْفٌ. وَرَوَاهُ الطَّبْرِيُّ ٢٤٢٤٤ عَنْ قَتَادَةَ مُرْسِلاً. وَوَرَدَ مِنْ مُرْسَلِ قَيْسِ بْنِ زَيْدٍ، أَسْنَدُهُ ابْنُ سَعْدٍ ٨/٦٧ وَوَرَدَ مِنْ مُرْسَلِ خُرْمَةَ بْنِ بَكْرِ عَنْ أَبِيهِ أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ ٨/٦٧ أَيْضاً، وَكَرَّرَهُ ٨/٦٨ مِنْ مُرْسَلِ ابْنِ سَيْرِينَ. لَكِنْ فِي هَذَا الْمُرْسَلِ وَمَا قَبْلَهُ الْوَاقِدِيُّ شَيْخُ ابْنِ سَعْدٍ، وَهُوَ مَتْرُوكٌ. فَالْحَدِيثُ رِيماً يَقْرُبُ مِنَ الْحَسَنِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَصَدَرَ الْحَدِيثُ وَرَدَ مُوَصُولاً مِنْ وَجْهِ يَتَقَوَّى بِهَا وَإِنَّمَا الْغَرِيبُ فِيهِ لَفْظُ «فَقِيلَ لَهُ رَاجِعْهَا...» وَرَوَايَةُ «فَقَالَ جَبْرِيْلُ: رَاجِعْهَا...» وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٢) انظر ما قبله، وهذا اللفظ بمفرده له شواهد تقويه. وانظر الإصابة ٤/٢٧٣/٢٩٦.

(٣) صحيح. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ٤٩٠٨ وَمُسْلِمٌ ١٤٧١ ح ١.

[٦٨٥٧] وَأَمْسُ لَفِظٌ يُورَدُ هَا هُنَا، مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، مِنْ طَرِيقِ ابْنِ جُرَيْجٍ: أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَعْمَانَ - مَوْلَى عَزَّةَ - يَسْأَلُ ابْنَ عُمَرَ، وَأَبُو الزُّبَيْرِ يَسْمَعُ ذَلِكَ: كَيْفَ تَرَى فِي رَجُلٍ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ حَائِضًا؟ فَقَالَ: طَلَّقَ ابْنَ عُمَرَ امْرَأَتَهُ حَائِضًا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَ عُمَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لِيُرْاجِعْهَا، فَرَدَّهَا وَقَالَ: إِذَا طَهَّرْتَ فَلْيَطْلُقْ أَوْ يُمْسِكْ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: وَقَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقُوهُنَّ فِي قَبْلِ عِدَّتِهِنَّ» (١).

وقال الأعمش، عن مالك بن الحارث، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد الله في قوله تعالى: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾ قال: الطهر من غير جماع. وزوي عن ابن عمر، وعطاء، ومجاهد، والحسن، وابن سيرين، وقتادة، وميمون بن مهران، ومقاتل بن حيان، مثل ذلك: وهو رواية عن عكرمة، والضحاك. وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾ قال: لا يطلِّقها وهي حائض ولا في طهر قد جامعها فيه، ولكن: يتركها حتى إذا حاضت وطهرت طلقها تطليقة. وقال عكرمة: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾، العدة: الطهر، والفرء الحيضة، أن يطلِّقها حبلئ مستبيناً حملها، ولا يطلِّقها وقد طاف عليها، ولا يدري حبلئ هي أم لا. ومن ها هنا أخذ الفقهاء أحكام الطلاق وقسموه إلى طلاق سنة وطلاق بدعة، فطلاق السنة أن يطلِّقها طاهراً من غير جماع، أو حاملاً قد استبان حملها، والبدعي: هو أن يطلِّقها في حال الحيض، أو في طهر قد جامعها فيه، ولا يدري أحملت أم لا؟ وطلاق ثالث لا سنة فيه ولا بدعة، وهو طلاق الصغيرة والآيسة، وغير المدخول بها. وتحريم الكلام في ذلك وما يتعلق به مستقصى في كتب الفروع، والله - سبحانه وتعالى - أعلم.

وقوله تعالى: ﴿وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾، أي: احفظوها واعرفوا ابتداءها وانتهاءها، لئلا تطول العدة على المرأة فتمتنع من الأزواج ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾، أي: في ذلك. وقوله تعالى: ﴿لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بَيْوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ﴾، في مدة العدة لها حق السكنى على الزوج ما دامت معتدة منه، فليس للرجل أن يخرجها، ولا يجوز لها أيضاً الخروج لأنها معتقلة لحق الزوج أيضاً. وقوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِدَعْوَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾، أي لا يُخْرَجْنَ من بيوتهن إلا أن ترتكب المرأة فاحشة مبينة، فتخرج من المنزل، والفاحشة المبينة تشمل الزنا، كما قاله ابن مسعود، وابن عباس، وسعيد بن المسيب، والشعبي، والحسن، وابن سيرين، ومجاهد، وعكرمة، وسعيد بن جببر، وأبو قلابة، وأبو صالح، والضحاك، وزيد بن أسلم، وعطاء الخراساني، والسدي، وسعيد بن أبي هلال، وغيرهم. وتشمل ما إذا نشزت المرأة أو بدت على أهل الرجل وأذنتهم في الكلام والفعال، كما قاله أبي بن كعب، وابن عباس، وعكرمة، وغيرهم. وقوله تعالى: ﴿رَبَّكَ حُدُودَ اللَّهِ﴾، أي: شرائع ومحارمه، ﴿وَمَنْ يَعْصِ حُدُودَ اللَّهِ﴾، أي: يخرج عنها ويتجاوزها إلى غيرها ولا يأتمر بها، ﴿فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾، أي: يفعل ذلك. وقوله تعالى: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهُ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾، أي إنما أبقينا المطلقة في منزل الزوج في مدة العدة لعل الزوج يندم على طلاقها ويخلق الله في قلبه رجعتها، فيكون ذلك أسر وأسهل، قال الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن فاطمة بنت قيس في قوله تعالى: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهُ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾، قالت: هي الرجعة. وكذا قال الشعبي، وعطاء، وقتادة، والضحاك، ومقاتل بن حيان،

(١) صحيح. أخرجه مسلم ١٤٧١ ح ١٤ وأبو داود ٢١٨٥ والنسائي ١٣٩/٦ وأحمد ٨١/٢ - ٨٠ والشافعي ٣٣/٢ والبيهقي ٣٢٧/٧.

والثوري. ومن ها هنا ذهب من ذهب من السلف ومن تابعهم، كالإمام أحمد بن حنبل - رحمهم الله - أنه لا تجب السكنى للمبتوتة، وكذا المتوفى عنها زوجها.

[٦٨٥٨] واعتمدوا أيضاً على حديث فاطمة بنت قيس الفهرية، حين طلقها زوجها أبو عمرو بن حفص آخر ثلاث تطليقات، وكان غائباً عنها باليمن، فأرسل إليها بذلك، فأرسل إليها وكيله بشعير نفقة، فتسخطته، فقال: والله ليس لك علينا نفقة، فأنت رسول الله ﷺ فقال: «ليس لك عليه نفقة»، ولمسلم: «ولا سكنى»، وأمرها أن تعتد في بيت أم شريك، ثم قال: «تلك امرأة يغشاها أصحابي، اعتدي عند ابن أم مكتوم، فإنه رجل أعمى، تضعين ثيابك»^(١). . . الحديث.

[٦٨٥٩] وقد رواه الإمام أحمد من طريق آخرى بلفظ آخر، فقال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا مُجَالِدٌ، حَدَّثَنَا عَامِرُ قَالَ: «قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَأَتَيْتُ فَاطِمَةَ بِنْتَ قَيْسٍ فَحَدَّثْتَنِي أَنَّ زَوْجَهَا طَلَّقَهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَبَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ، قَالَتْ: فَقَالَ لِي أَخُوهُ: أَخْرُجِي مِنَ الدَّارِ. فَقُلْتُ: إِنَّ لِي نَفَقَةً وَسُكْنَى حَتَّى يَحِلَّ الْأَجَلُ. قَالَ: لَا. قَالَتْ: فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: إِنَّ فُلَانًا طَلَّقَنِي، وَإِنَّ أَخَاهُ أَخْرَجَنِي وَمَنَعَنِي السُّكْنَى وَالنَّفَقَةَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ: «مَا لَكَ وَلابْنَةَ آلِ قَيْسٍ!» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ أَخِي طَلَّقَهَا ثَلَاثًا جَمِيعًا. قَالَتْ: فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: انظري يا بنت آل قيس، إنما النفقة والسكنى للمرأة على زوجها ما كانت له عليها رجعة، فإذا لم يكن له عليها رجعة فلا نفقة ولا سكنى. اخْرُجِي فانتزلي على فلانة. ثم قال: «إنه يتحدث إليها، انزلي على ابن أم مكتوم، إنه أعمى لا يراك»^(٢). . . وذكر تمام الحديث.

[٦٨٦٠] وقال أبو القاسم الطبراني: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَزَارِيُّ الشُّشْتَرِيُّ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الصَّوَّافِ، حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ بَكَّارٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَزِيدَ الْبَجَلِيُّ، حَدَّثَنَا عَامِرُ الشَّعْبِيُّ: أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسِ أُخْتِ الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسِ الْقُرَشِيِّ، وَزَوْجَهَا أَبُو عَمْرٍو بْنُ حَفْصِ بْنِ الْمَغِيرَةِ الْمَخْزُومِيِّ، فَقَالَتْ: إِنَّ أَبَا عَمْرٍو بْنَ حَفْصِ أَرْسَلَ إِلَيَّ وَهُوَ مَنْطَلِقٌ فِي جَيْشٍ إِلَى الْيَمَنِ بِطَلَّاقِي، فَسَأَلْتُ أَوْلِيَاءَهُ النَّفَقَةَ عَلَيَّ وَالسُّكْنَى، فَقَالُوا: مَا أَرْسَلَ إِلَيْنَا فِي ذَلِكَ شَيْئًا، وَلَا أَوْصَانًا بِهِ، فَاَنْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ أَبَا عَمْرٍو بْنَ حَفْصِ أَرْسَلَ إِلَيَّ بِطَلَّاقِي، فَطَلَبْتُ السُّكْنَى وَالنَّفَقَةَ عَلَيَّ، فَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُ: لَمْ يُرْسِلْ إِلَيْنَا فِي ذَلِكَ شَيْئًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا السُّكْنَى وَالنَّفَقَةُ لِلْمَرْأَةِ إِذَا كَانَ لَزَوْجِهَا عَلَيْهِ رَجْعَةٌ، فَإِذَا كَانَتْ لَا تَحِلُّ لَهُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَلَا نَفَقَةَ لَهَا وَلَا سُكْنَى»^(٣). وكذا رواه النسائي، عن أحمد بن يحيى الصوفي، عن أبي نعيم الفضل بن دكين، عن سعيد بن يزيد - وهو الأحمسي البجلي الكوفي - قال أبو حاتم الرازي: «هو شيخ، يروى عنه».

﴿إِذَا بَلَغَ أَجَلُهُنَّ فَامْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِن حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ لَبَلِّغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾

(١) صحيح. أخرجه مسلم ١٤٨٠ والترمذي ٤٨٥/٣ والنسائي ٤٦٤/١٢ وابن حبان ٤٢٥٣.

(٢) أخرجه أحمد ٣٧٣/٦ وإسناده غير قوي لأجل مجالد بن سعيد، لكن لأصله طرق.

(٣) حسن. أخرجه النسائي في «الكبرى» ٥٥٩٦ والطبراني في «الأوسط» ١١٦٤. وإسناده حسن، سعيد صدوق، وياقني إسناده

النسائي ثقات، وللحديث طرق.

يقول تعالى: ﴿إِذَا بَلَغَ الْمَعْتَدَاتُ أَلِهِنَّ﴾ أي: شارفن على انقضاء العدة وقاربن ذلك، ولكن لم تفرغ العدة بالكلية، فحينئذ إما أن يعزم الزوج على إمساكها، وهو رجعتها إلى عصمة نكاحه والإستمرار بها على ما كانت عليه عنده، ﴿بِمَقْرُونٍ﴾، أي: محسناً إليها في صحبتها، وإما أن يعزم على مفارقتها ﴿بِمَقْرُونٍ﴾ أي: من غير مقابحة ولا مشامة ولا تعنيف، بل يطلقها على وجه جميل وسبيل حسن.

وقوله تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾، أي: على الرجعة إذا عزمتم عليها، كما رواه أبو داود وابن ماجه، عن عمران بن حصين: أنه سئل عن الرجل يطلق امرأته ثم يقع بها ولم يشهد على طلاقها ولا على رجعتها فقال: طَلَقْتَ لغير سُنَّةٍ، وَرَجَعْتَ لغير سُنَّةٍ، أَشْهَدُ عَلَى طَلَقِهَا وَعَلَى رَجْعَتِهَا، وَلَا تُعْذِرُ. وقال ابن جريج: كان عطاء يقول: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ قال: لا يجوز في نكاح ولا طلاق ولا رجاء إلا شاهدا عدل، كما قال الله عز وجل، إلا أن يكون من عُدْرٍ. وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَمُ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، أي: هذا الذي أمرناكم به من الإشهاد وإقامة الشهادة إنما ياتممه من يؤمن بالله وأنه شرع هذا، ويخاف عقاب الله في الدار الآخرة. ومن ها هنا ذهب الشافعي - في أحد قوليّه - إلى وجوب الإشهاد في الرجعة، كما يجب عنده في ابتداء النكاح. وقد قال بهذا طائفة من العلماء، ومن قال بهذا يقول: إن الرجعة لا تصح إلا بالقول ليقع الإشهاد عليها. وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾، أي: ومن يتق الله فيما أمره به، وترك ما نهاه عنه، يجعل له من أمره مخرجاً، ويرزقه من حيث لا يحسب، أي: من جهة لا تخطر بباله.

[٦٨٦١] قال الإمام أحمد: حدثنا يزيد، أخبرنا كهْمَسُ بن الحسن، حدثنا أبو السليل، عن أبي ذر قال: جعل رسول الله ﷺ يتلو علي هذه الآية: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾، حتى فرغ من الآية، ثم قال: «يا أبا ذر! لو أن الناس كلهم أخذوا بها كفتهم. قال: فجعل يتلوها ويؤددها علي حتى نعتت. ثم قال: يا أبا ذر! كيف تصنع إن أخرجت من المدينة؟ قلت: إلى السعة والدعة أنطلق، فأكون حمامة من حمام مكة. قال: وكيف تصنع إن أخرجت من مكة؟ قال قلت: إلى السعة والدعة، إلى الشام والأرض المقدسة. قال: وكيف تصنع أن أخرجت من الشام. قلت: إذا - والذي بعثك بالحق - أضع سيفي على عاتقي^(١). قال: أو خير من ذلك؟ قلت: أو خير من ذلك؟ قال: تسمع وتطيع وإن كان عبداً حَبَشِيًّا^(٢).

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، حدثنا يعلى بن عبيد، حدثنا زكريا، عن عامر، عن شتير بن شكل قال: سمعت عبد الله بن مسعود يقول: إن أجمع آية في القرآن: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ

(١) كناية عن إرادته القتال.

(٢) أخرجه أحمد ١٧٨/٥ - ١٧٩ والحاكم ٤٩٢/٢ والبيهقي في «الشعب» ١٣٣٠ من حديث أبي ذر وإسناده منقطع بين أبي السليل، وأبي ذر، وذكر ذلك الهيثمي في «المجمع» ٩١٣٠ في حين جرى الحاكم على ظاهره، فصححه، ووافقه الذهبي! لكن ورد من وجه آخر فقد أخرجه أحمد ٤٥٧/٦ من طريق شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد عن أبي ذر وقال الهيثمي ٩١٢٩: فيه شهر بن حوشب، وهو ضعيف، وقد وثق اه كذا قال الهيثمي - رحمه الله - في شهر، إنه ضعيف. وفي ذلك نظراً فقد قال الحافظ في «التقريب» صدوق كثير الإرسال والأوهام. وقد روى له مسلم اه. وهذا الحديث رواه عن أسماء، وهو متصل فإنه سمع منها. وأما كونه يه، فقد ورد من وجه آخر، كما ترى، ولاكثره شواهد، والله تعالى أعلم. فهو حسن إن شاء الله.

وَالْإِحْسَنِ [النحل: ٩٠]، وَإِنْ أَكْثَرَ آيَةَ فِي الْقُرْآنِ فَرَجًا: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾.

[٦٨٦٢] وفي المسند: حَدَّثَنِي مَهْدِي بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مَسْلَمٍ، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ مُصْعَبٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَنْ أَكْثَرَ مِنَ الْاسْتِغْفَارِ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ»^(١). وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾، يَقُولُ: يُنَجِّهِ مِنْ كُلِّ كَرْبٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴿وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾. وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ: ﴿يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾، أَي: مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ضَاقَ عَلَيْهِ النَّاسُ. وَقَالَ عِكْرِمَةُ: مِنْ طَلَّقَ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا. وَكَذَا زُيْدٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَالضَّحَّاكُ. وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَمَسْرُوقٌ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾، يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ إِنْ شَاءَ مَنَعَ وَإِنْ شَاءَ أَعْطَى، «مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ»، أَي: مِنْ حَيْثُ لَا يَذَرِي. وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾، أَي: مِنْ شُبُهَاتِ الْأُمُورِ وَالكَرْبِ عِنْدَ الْمَوْتِ؛ ﴿وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾، مِنْ حَيْثُ لَا يَرْجُو وَلَا يُؤْمَلُ.

[٦٨٦٣] وَقَالَ السُّدِّيُّ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾: يُطَلِّقُ لِلسَّنَةِ، وَيُرَاجِعُ لِلسَّنَةِ، وَزَعَمَ أَنَّ رُجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُقَالُ لَهُ: «عَرَفَ بَنَ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ، كَانَ لَهُ ابْنٌ، وَأَنَّ الْمَشْرُوكِينَ أَسْرَوْهُ، فَكَانَ فِيهِمْ، وَكَانَ أَبُوهُ يَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَيَشْكُو إِلَيْهِ مَكَانَ ابْنِهِ وَحَالَهُ الَّتِي هُوَ بِهَا وَحَاجَتَهُ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُهُ بِالصَّبْرِ، وَيَقُولُ لَهُ: «إِنَّ اللَّهَ سَيَجْعَلُ لَكَ فَرَجًا». فَلَمْ يَلْبَثْ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا يَسِيرًا أَنْ انْفَلَتَ ابْنُهُ مِنْ أَيْدِي الْعَدُوِّ فَمَرَّ بِغَنَمٍ مِنْ أَغْنَامِ الْعَدُوِّ، فَاسْتَقَمَهَا فَجَاءَ بِهَا إِلَى أَبِيهِ، وَجَاءَ مَعَهُ بِغَنَى قَدِ أَصَابَهُ مِنَ الْغَنَمِ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ ﴿وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾^(٢). رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ، وَرَوَى أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ مُرْسَلًا نَحْوَهُ.

[٦٨٦٤] وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، حَدَّثَنَا سُفْيَانٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِنَّ الْعَبْدَ لَيُخْرَمُ الرِّزْقُ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ، وَلَا يَزِدُّ الْقَدْرَ إِلَّا الدُّعَاءُ وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ»^(٣). وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ، مِنْ حَدِيثِ سُفْيَانَ - وَهُوَ الثُّورِيُّ - بِهِ.

[٦٨٦٥] وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: جَاءَ مَالِكُ الْأَشْجَعِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ: أَسِيرَ ابْنِي عَوْفٌ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أُرْسِلْ إِلَيْهِ أَنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تُكَيِّرَ مِنْ قَوْلٍ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. وَكَانُوا قَدْ شَدُّوهُ بِالْقِدِّ فَسَقَطَ الْقِدُّ عَنْهُ، فَخَرَجَ، فَإِذَا هُوَ بِنَاقَةٍ لَهُمْ فَزَكَّيْهَا، وَأَقْبَلَ فَإِذَا بَسْرَحُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَانُوا قَدْ شَدُّوهُ فَصَاحَ بِهِمْ، فَاتَبَعَ أَوْلَهَا آخِرَهَا، فَلَمْ يَفْجَأْ أَبُوهِ إِلَّا وَهُوَ يُنَادِي بِالْبَابِ، فَقَالَ أَبُوهُ: عَوْفُ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ. فَقَالَتْ أُمُّهُ: وَأَسْوَاتَاهُ. وَعَوْفٌ كَيْفَ يَقْدَمُ؟ لِمَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْقِدِّ - فَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَالخَادِمُ، فَإِذَا عَوْفٌ قَدْ مَلَأَ الْفِنَاءَ إِبْلًا، فَقَصَّ عَلَى أَبِيهِ أَمْرَهُ وَأَمَرَ الْإِبِلَ، فَقَالَ أَبُوهُ: قَفَا حَتَّى آتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَاسْأَلَهُ عَنْهَا. فَاتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِخَبْرِ عَوْفٍ وَخَبَرِ الْإِبِلِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اصْنَعْ بِهَا مَا أَحْبَبْتَ، وَمَا كُنْتَ صَانِعًا بِمَالِكَ.

(١) ضعيف. أخرجه أبو داود ١٥١٨ والنسائي ١٠٢٩٠ وابن ماجه ٣٨١٩ والحاكم ٢٦٢/٤ وأحمد ٤٢٨/١ والبيهقي ٣/٣٥١. وصححه الحاكم، وتعبه الذهبي، فقال: الحكم بن مصعب، فيه جهالة اهـ. بل جزم الحافظ في «التقريب» بأنه مجهول، وضعفه العقيلي وابن حبان، وقال: لا يجل الرواية عنه، والله أعلم.

(٢) أخرجه الطبري ٣٤٢٨٧ وورد من وجوه متعددة تنوئى بمجموعها. انظر «الدر المنثور» ٦/٣٥٤ - ٣٥٥.

(٣) تقدم تخريجه.

ونزل: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿١﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴿٢﴾﴾. رواه ابن أبي حاتم.

[٦٨٦٦] وقال ابن أبي حاتم: حدثنا علي بن الحسين، حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق، حدثنا إبراهيم بن الأشعث، حدثنا الفضيل بن عياض، عن هشام، عن الحسن، عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ «من انقطع إلى الله كفاه الله كل مؤنة، ورزقه من حيث لا يحتسب، ومن انقطع إلى الدنيا وكله إليها»^(٢). وقوله: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾.

[٦٨٦٧] قال الإمام أحمد: حدثنا يونس، حدثنا ليث، حدثنا قيس بن الحجاج، عن حنيس الصنعاني، عن عبد الله بن عباس: أنه حدثه أنه ركب خلف رسول الله ﷺ يوماً، فقال له رسول الله ﷺ: «يا غلام! إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف»^(٣). وقد رواه الترمذي من حديث الليث بن سعد، وابن أبي عمير، به. وقال: «حسن صحيح».

[٦٨٦٨] وقال الإمام أحمد: حدثنا وكيع، حدثنا بشير بن سلمان، عن سيار أبي الحكم، عن طارق ابن شهاب، عن عبدالله - هو ابن مسعود - قال: قال رسول الله ﷺ: «من نزل به حاجة فانزلها بالناس كان قمناً ألتسهل حاجته، ومن أنزلها بالله أتاه الله برزق عاجل، أو بموت آجل»^(٤). ثم رواه عن عبد الرزاق، عن سفیان، عن بشير، عن سيار أبي حمزة، ثم قال: وهو الصواب، وسيار أبو الحكم لم يحدث عن طارق. وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ﴾، أي: مُنْفِذُ قَضَائِهِ وَأَحْكَامِهِ فِي خَلْقِهِ بِمَا يُرِيدُ وَيَشَاءُ، ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾، كقوله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِقَدَرٍ﴾.

﴿وَالَّتِي يَسْتَنَ مِنَ الْمَجِيزِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْبَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضْمَنَّ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿١﴾﴾ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ لِئَلَّا يَتَّقِيَ اللَّهُ يَكْفِرَ عَنْهُ سِيَئَاتِهِ وَيُعْظِمَ لَهُ أَجْرًا ﴿٥﴾﴾

يقول تعالى مُبَيَّنًا لِعِدَّةِ الْآيِسَةِ - وهي التي قد انقطع عنها الحيض لِكِبَرِهَا - : أنها ثلاثة أشهرٍ عَوَضًا عن الثلاثة قُرُوءٍ في حَقِّ من تحيض، كما دلَّت على ذلك آية «البقرة»، وكذا الصغارُ اللَّاتِي لم يبلغن سنَّ الحيضِ

(١) هذا مرسل، وورد من مرسل سالم بن أبي الجعد، أخرجه الطبري ٣٤٢٨٨ و٣٤٢٨٩ وهو مرسل صحيح، وورد من حديث جابر، أخرجه الحاكم ٤٩٢/٢ والواحدي ٨٢٨ وإسناده ضعيف، صححه الحاكم، وقال الذهبي: بل منكر، وعباد بن يعقوب رافضي جبل، وعبيد بن كثير متروك. قلت: فهذا شاهد وإو، لكن تقدم ثلاثة مراسيل تتأيد بمجموعها، والله أعلم، وانظر «الدر المشور» ٣٥٤/٦ - ٣٥٥.

(٢) إسناده ضعيف. أخرجه الخطيب ١١٩١/٧ والطبراني في «الصغير» ٣٢١، وقال الهيثمي في «المجمع» ١٨١٨٩: فيه إبراهيم بن الأشعث، وهو ضعيف وقد ذكره ابن حبان في «الثقات» لكن قال: يغرّب، ويخطيء، ويخالف، وبقية رجاله ثقات اهـ. قلت: الحسن لم يسمع من عمران، والله تعالى أعلم.

(٣) حديث قوي، وتقدم في سورة الزمر: ٣٨.

(٤) حسن. أخرجه أحمد ٤٤٢/١ ح ٤٢٠٧ ورجاله ثقات معروفون، لكن كرره أحمد ح ٤٢٠٨ عن سيار أبي حمزة. وهو مقبول كما في التقريب. فالإسناد لا بأس به إن شاء الله.

أَنْ عِدَّتْهُنَّ كَعِدَّةِ الْآيَةِ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ، ولهذا قال تعالى: ﴿وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ﴾. وقوله تعالى: ﴿إِنْ أَرْبَبْتُمْ﴾، فيه قولان: أحدهما - وهو قول طائفة من السلف، كمجاهد، والزهرى، وابن زيد - أي: إن رأين دماً وشككتنم في كونه حيضاً أو استحاضةً، وارتبتم فيه. والقول الثاني: إن ارتبتم في حكم عِدَّتْهُنَّ ولم تعرفوه فهو ثلاثة أشهر. وهذا يُروى عن سعيد بن جبّير، وهو اختيار ابن جرير، وهو أظهر في المعنى.

[٦٨٦٩] واحتج عليه بما رواه عن أبي كُريب وأبي السائب قالوا: حَدَّثَنَا ابن إدريس، أخبرنا مُطَرِّف، عن عمرو بن سالم قال: قال أبيُّ بن كعب: يا رسول الله! إن عدداً من عدد النساء لم تُذكر في الكتاب: الصغار والكبار وأولات الأحمال. قال: فأنزل الله عز وجل: ﴿وَالَّتِي يَسْنَن مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْبَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾^(١).

[٦٨٧٠] ورواه ابنُ أبي حاتم بأبسط من هذا السياق فقال: حدثنا أبي، حدثنا يحيى بن المُغيرة، أخبرنا جرير، عن مُطَرِّف، عن عمرو بن سالم، عن أبي بن كعب قال: قلتُ لرسول الله ﷺ إن ناساً من أهل المدينة لما أنزلت هذه الآية التي في «البقرة» في عِدَّةِ النِّسَاءِ قالوا: لقد بقي من عِدَّةِ النِّسَاءِ عددٌ لم يُذكر في القرآن: الصغار والكبار اللاتي قد انقطع عنهن الحيض، وذوات الحمل. قال: فأنزلت التي في النساء القُصرى: ﴿وَالَّتِي يَسْنَن مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْبَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾، يقول تعالى: ومن كانت حاملاً فعِدَّتُهَا بوضعها، ولو كان بعد الطلاق أو الموت بفاصلٍ ناقةً، وفي قول جمهور العلماء من السلف والخلف، كما هو نص هذه الآية الكريمة، وكما وردت به السنة النبوية. وقد روي عن علي، وابن عباس - رضي الله عنهم - أنهما ذكبا في المتوفى عنها زوجها أنها تعتد بأبعد الأجلين من الوضع أو الأشهر، عملاً بهذه الآية الكريمة، والتي في سورة «البقرة».

[٦٨٧١] وقد قال البخاري: حدثنا سعد بن حفص، حدثنا شيبان، عن يحيى قال: أخبرني أبو سلمة قال: «جاء رجل إلى ابن عباس - وأبو هريرة جالس - فقال: أفئتني في امرأة وكُدت بعد زوجها بأربعين ليلة. فقال ابنُ عباس: آخر الأجلين. قلت أنا: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾، قال أبو هريرة: أنا مع ابن أخي - يعني أبا سلمة - فأرسل ابنُ عباس غلامه كُريباً إلى أم سلمة يسألها، فقالت: قُتِلَ زوج سبيعة الأسلمية وهي حُبلى، فوضعت بعد موته بأربعين ليلة، فخطبت، فأنكحها رسول الله ﷺ وكان أبو السنابل فيمن خطبها^(٣). هكذا أورد البخاري هذا الحديث ها هنا مختصراً. وقد رواه هو ومسلم وأصحاب الكتب مُطَوَّلًا من وجوه آخر.

[٦٨٧٢] وقال الإمام أحمد: حدثنا حماد بن أسامة، أخبرنا هشام، عن أبيه، عن المشور بن مخرمة أن سبيعة الأسلمية توفى عنها زوجها وهي حامل، فلم تمكث إلا ليالي حتى وضعت، فلما تعلت من نفاسها

(١) أخرجه الحاكم ٤/٤٩٢ - ٤٩٣ والواحدي ٨٣٠ والبيهقي ٧/٤١٤ من حديث أبي بن كعب. وصححه الحاكم ووافقه الذهبي! وإسناده منقطع، عمرو بن سالم لم يسمع من أبي بن كعب كما في «التهذيب» وهو شبه مجهول. فقد قال عنه الحافظ في «التقريب»: مقبول. فالإسناد ضعيف.

(٢) إسناده منقطع كسابقه.

(٣) صحيح. أخرجه البخاري ٤٩٠٩.

حُطِبَتْ، فاستأذنت رسولَ الله ﷺ في النكاح، فَأَذِنَ لها أَنْ تُنكَحَ، فَتُكَبَّرُ^(١). وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ، وَمُسْلِمٌ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ، مِنْ طُرُقٍ عِنهَا.

[٦٨٧٣] كما قال مسلم بن الحجاج: حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ، حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ: أَنَّ أَبَاهُ كَتَبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَرْقَمِ الزَّهْرِيِّ يَأْمُرُهُ أَنْ يَدْخُلَ عَلَى سُبَيْعَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ الْأَسْلَمِيَّةِ فَيَسْأَلَهَا عَنْ حَدِيثِهَا وَعَمَّا قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ اسْتَفْتَتْهُ. فَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يُخْبِرُهُ أَنَّ سُبَيْعَةَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا كَانَتْ تَحْتِ سَعْدِ بْنِ حَوْلَةَ - وَكَانَ مِنْ شُهَدَاءِ بَدْرٍ - فَتَوَفَّى عَنْهَا فِي حَجَّةِ الْوُدَاعِ وَهِيَ حَامِلٌ، فَلَمْ تَنْشَبْ أَنْ وَضَعَتْ حَمْلَهَا بَعْدَ وَفَاتِهِ، فَلَمَّا تَعَلَّتْ مِنْ نَفْسِهَا تَجَمَّلَتْ لِلْحَطَّابِ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا أَبُو السَّنَابِلِ بْنُ بَعَكِكٍ فَقَالَ لَهَا: مَا لِي أَرَاكَ مُتَّجِمَّةً؟ لَعَلَّكَ تَرَجِّينِ النِّكَاحَ، إِنَّكَ وَاللَّهِ مَا أَنْتِ بِنَاكِحٍ حَتَّى تَمُرَّ عَلَيْكَ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ وَعَشْرٍ. قَالَتْ سُبَيْعَةُ: فَلَمَّا قَالَ لِي ذَلِكَ جَمَعْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي حِينَ أَمْسَيْتُ فَاتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَأَفْتَانِي بِأَنِّي قَدْ حَلَلْتُ حِينَ وَضَعْتُ حَمْلِي، وَأَمَرَنِي بِالنِّزَاجِ إِنْ بَدَأَ لِي^(٢). هَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ. وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مُخْتَصَرًا.

[٦٨٧٤] ثم قال البخاري بعد رواية الحديث الأول عند هذه الآية: وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ وَأَبُو النُّعْمَانِ: حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدٍ - هُوَ ابْنُ سَيْرِينَ - قَالَ: كُنْتُ فِي حَلَقَةٍ فِيهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى، وَكَانَ أَصْحَابُهُ يَعْظُمُونَهُ، فَذَكَرَ أَحْمَدُ الْأَجْلِينَ، فَحَدَّثْتُ بِحَدِيثِ سُبَيْعَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، قَالَ: فَصَمَّمْتُ لِي بَعْضُ أَصْحَابِهِ، قَالَ مُحَمَّدٌ: فَفَقِطْتُ لَهُ فَقُلْتُ: إِنِّي لَجَرِيءٌ أَنْ أَكْذِبَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ فِي نَاحِيَةِ الْكُوفَةِ. قَالَ: فَاسْتَحْيَا وَقَالَ: وَلَكِنْ عَمَهُ لَمْ يَقُلْ ذَلِكَ. فَلَقِيْتُ أَبَا عَطِيَّةَ مَالِكَ بْنَ عَامِرٍ فَسَأَلْتُهُ، فَذَهَبَ يُحَدِّثُنِي بِحَدِيثِ سُبَيْعَةَ، فَقُلْتُ: هَلْ سَمِعْتَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ فِيهَا شَيْئًا؟ فَقَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ: أَتَجْعَلُونَ عَلَيْهَا التَّغْلِيظَ وَلَا تَجْعَلُونَ عَلَيْهَا الرِّخْصَةَ؟ لَنَزَلَتْ سُورَةُ الْقُصْرِ بَعْدَ الطُّوْلِ^(٣): ﴿وَأَوَّلَتْ الْأَحْمَالُ أَجْلَهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾. وَرَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ، مِنْ طَرِيقِ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ وَإِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيَّةَ عَنْ أَيُّوبَ بِهِ مُخْتَصَرًا: وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي التَّفْسِيرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى، عَنْ خَالِدِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَيْرِينَ، فَذَكَرَهُ.

وقال ابن جرير: حَدَّثَنِي زَكْرِيَّا بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنِي ابْنُ شُبْرُمَةَ الْكُوفِيُّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ قَيْسٍ أَنَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ قَالَ: مَنْ شَاءَ لَاعِنْتُهُ، مَا نَزَلَتْ ﴿وَأَوَّلَتْ الْأَحْمَالُ أَجْلَهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾، إِلَّا بَعْدَ آيَةِ الْمُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجَهَا. قَالَ: وَإِذَا وَضَعَتِ الْمُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجَهَا فَقَدْ حَلَّتْ. يُرِيدُ بِآيَةِ الْمُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجَهَا: ﴿وَالَّذِينَ يَتُوفَوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبِّصْنَ أَنْفُسَهُنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤]. وَقَدْ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ، بِهِ. ثُمَّ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ الشَّعْبِيِّ قَالَ:

(١) صحيح. أخرجه البخاري ٥٣٢٠ والنسائي ١٩٠/٦ وابن ماجه ٢٠٢٩ وأحمد ٣٢٧/٤ والشافعي ٥٢/٢ - ٥٣ والبيهقي ٧/٤٢٨ والبخاري ٢٣٨٧ والطبراني ٦٥٥/٢٠ وابن حبان ٤٢٩٨.

(٢) صحيح. أخرجه مسلم ١٤٨٤ ح ٥٦ والبخاري ٥٣١٩ وأبو داود ٢٣٠٦ والنسائي ١٩٤/٦ - ١٩٥ - ١٩٥ - ١٩٦ وابن ماجه ٢٠٢٨ والطبراني ٧٤٥/٢٤ - ٧٤٦ والبيهقي ٤٢٨/٧ وابن حبان ٤٢٩٤.

(٣) صحيح. أخرجه البخاري ٤٩١٠ تعليقا، ووصله الطبراني والبيهقي كما في «الفتح» ٦٥٥/٨، ومن وجه آخر، أخرجه النسائي ٥٧١٥.

ذَكَرَ عِنْدَ ابْنِ مَسْعُودٍ آخِرَ الْأَجْلِينَ، فَقَالَ: مَنْ شَاءَ قَاسَمْتُ بِاللَّهِ أَنْ هَذِهِ الْآيَةُ الَّتِي فِي النِّسَاءِ الْقُصْرَى نَزَلَتْ بَعْدَ الْأَرْبَعَةِ الْأَشْهُرِ وَالْعَشْرِ، ثُمَّ قَالَ: أَجَلُ الْحَامِلِ أَنْ تَضَعَ مَا فِي بَطْنِهَا.

وقال ابنُ أبي حاتم: حدثنا أحمدُ بنُ سنانِ الواسطيُّ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق قال: بلغ ابنُ مسعود أن علياً - رضي الله عنه - يقول: آخرُ الأجلين. فقال: من شاء لاعنته، إن التي في النساءِ القصرى نزلت بعد البقرة: ﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾. ورواه أبو داود وابنُ ماجه، من حديث أبي معاوية، عن الأعمش.

[٦٨٧٥] وقال عبد الله بن الإمام أحمد: حدثني محمد بن أبي بكر المقدمي، أخبرنا عبد الوهاب الثقفي، حدثني الثمالي، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو، عن أبي بن كعب قال: قلت للنبي ﷺ: ﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾، المطلقة ثلاثاً أو المتوفى عنها؟ قال: هي للمطلقة ثلاثاً وللمتوفى عنها^(١). هذا حديثٌ غريبٌ جداً، بل منكراً؛ لأن في إسناده الثمالي بن الصباح، وهو متروك الحديث بمرّة.

[٦٨٧٦] ولكن رواه ابنُ أبي حاتم بسندٍ آخرٍ فقال: حدثنا محمد بن داود السمناني، حدثنا عمرو بن خالد - يعني الحراني - حدثنا ابنُ لهيعة، عن عمرو بن شعيب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي بن كعب: أنه لما نزلت هذه الآية قال لرسول الله ﷺ: لا أدري أمشركة أم مبهمة، قال رسول الله ﷺ: آية آية؟ قال: ﴿أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾، المتوفى عنها والمطلقة؟ قال: نعم^(٢). وكذا رواه ابنُ جرير، عن أبي كريب، عن موسى بن داود، عن ابن لهيعة، به.

[٦٨٧٧] ثم رواه عن أبي كريب أيضاً، عن مالك بن إسماعيل، عن ابن عيينة، عن عبد الكريم بن أبي المخارق أنه حدث عن أبي بن كعب قال: سألت رسول الله ﷺ عن: ﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾، قال: «أجل كل حامل أن تضع ما في بطنها»^(٣). عبد الكريم هذا ضعيف، ولم يدرك أبياً. وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً﴾، أي: يُسهّل له أمره، ويُيسّره عليه، ويجعل له فرجاً قريباً ومخرجاً عاجلاً. ثم قال تعالى: ﴿ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْنَا﴾، أي: حكمه وشرّعه أنزله إليكم بواسطة رسوله ﷺ، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ سُبُلًا مَخْرُجًا وَمِنْهَا أَمْزَاجٌ مِمَّا يُحِبُّ﴾، أي: يُذهب عنه المحذور، ويُجزّل له الشواب على العمل اليسير.

﴿أَسْكِنُوهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا نَضَازُوهُمْ لِضَيْقِهَا عَلَيْهِمْ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمَلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَنْتُمْ يُنْفِقُونَ وَإِنْ تَصَارَفْتُمْ فَانْفِقُوا لَهُ أَلْفًا أُخْرَى ﴿٦﴾ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾﴾

(١) ضعيف. أخرجه عبد الله في «مسند أبيه» ١١٦/٥، وفيه الثمالي بن الصباح، وهو متروك كما قال ابن كثير رحمه الله. وتابعه ابن لهيعة عند الطبري ٣٤٣١٧، لكن ابن لهيعة واو. وأخرجه الطبري ٣٤٣١٨ من طريق عبد الكريم بن أبي المخارق عن أبي بن كعب وهذا منقطع، ومع انقطاعه ابن أبي المخارق، ضعيف كما قال ابن كثير، فالخير ضعيف والأشبه فيه الوقف، والله أعلم.

(٢) فيه ابن لهيعة ضعيف، ولم يسمعه من عمرو، وإنما أخذ هذه الروايات عن الثمالي، راجع «اليزان».

(٣) ضعيف. أخرجه الطبري ٣٤٣١٨ وسنده ضعيف ومنقطع، انظر ما سبق

يقول تعالى امرأ عباده إذا طلق أحدهم المرأة أن يسكنها في منزل حتى تنقضي عدتها، فقال: ﴿أَسْكُونَهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ﴾، أي: عندكم، ﴿بَيْنَ وُجُوهِكُمْ﴾، قال ابن عباس، ومجاهد، وغير واحد: يعني سعتكم. حتى قال قتادة: إن لم تجد إلا جنب بيتك فأسكنها فيه. وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُضَارَّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ﴾، قال مقاتل بن حيان: يعني يضاجرها ليقتدي منه بمالها أو تخرج من مسكنه. وقال الثوري، عن منصور، عن أبي الضحى: ﴿وَلَا تُضَارَّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ﴾، قال كثير من العلماء منهم ابن عباس وطائفة من السلف، وجماعات من الخلف: هذه في البائن، إن كانت حاملاً أنفق عليها حتى تضع حملها، قالوا: بدليل أن الرجعية تجب نفقتها سواء كانت حاملاً أو حائلاً. وقال آخرون: بل السياق كله في الرجعيات، وإنما نص على الإنفاق على الحامل وإن كانت رجعية، لأن الحمل تطول مدته غالباً، فاحتيج إلى النص على وجوب الإنفاق إلى الوضع، لئلا يتوهم أنه إنما تجب النفقة بمقدار مدة العدة. ثم اختلف العلماء: هل النفقة لها بواسطة الحمل، أو للحمل وحده؟ على قولين مخصوصين عن الشافعي وغيره، ويتفرع عليها مسائل مذكورة في علم الفروع.

وقوله تعالى: ﴿إِن أَرْضَعْنَ لَكُمْ﴾، أي: إذا وضعن حملهن ومن طوالق، فقد بن بانقضاء عدتهن، ولها حينئذ أن ترضع الولد، ولها أن تمتنع منه، ولكن بعد أن تُعديه باللبأ - وهو: باكورة اللبن الذي لا قوام للولد غالباً إلا به - فإن أرضعت استحقت أجرته مثلها، ولها أن تُعاقد أباه أو وليه على ما يتفقان عليه من أجرته، ولهذا قال تعالى: ﴿إِن أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾. وقوله: ﴿وَأَنْزِلُوا بَيْنَكُم مِّمْرًا﴾، أي: ولتكن أموركم فيما بينكم بالمعروف، من غير إضرار ولا مضارة، كما قال في سورة البقرة: ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لِمَوْلَاهُ﴾. وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَكَسَّرْتُمْ فَسْتَرْضِعْ لَكُمْ الْآخَرَى﴾، أي: وإن اختلف الرجل والمرأة فطلبت المرأة في أجره الرضاع كثيراً ولم يجيها الرجل إلى ذلك، أو بذل الرجل قليلاً ولم توافقه عليه، فليسترضع له غيرها. فلو رضيت الأم بما استوجرت عليه الأجنبية فهي أحق بولدها. وقوله تعالى: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ﴾، أي: ليُنْفِقَ على المولود والده أو وليه، بحسب قدرته، ﴿وَمَنْ قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا﴾، كقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

قال ابن جرير: حدثنا ابن حُميد، حدثنا حَكَام، عن أبي سِنَانٍ قال: سأل عمر بن الخطاب عن أبي عبيدة، فقيل: إنه يلبس الغليظ من الثياب، ويأكل أحسن الطعام. فبعث إليه بألف دينار، وقال للرسول: انظر ما يصنع بها إذا هو أخذها، فما لبث أن لبس اللين من الثياب، وأكل أطيب الطعام، فجاه الرسول فأخبره، فقال: رحمه الله، تأول هذه الآية: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾.

[٦٨٧٨] وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني في معجمه الكبير: حدثنا هاشم بن مَرْثِدٍ الطبراني، حدثنا محمد بن إسماعيل بن عياش، أخبرني أبي، أخبرني ضَمُّصَمُ بن زُرْعَةَ، عن شَرِيحِ بن عُبَيْدٍ، عن أبي مالك الأشعري - واسمه الحارث - قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة نفر كان لأحدهم عشرة دنانير فتصدق منها بدينار وكان لآخر عشر أواق، فتصدق منها بأوقية. وكان لآخر مائة أوقية، فتصدق منها بعشر أواق. فقال رسول الله ﷺ: هم في الأجر سواء، كل قد تصدق بعشر ماله، قال الله تعالى: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ﴾^(١). هذا حديث غريب من هذا الوجه.

(١) حسن. أخرجه الطبراني ٣٤٣٩ وفي «مسند الشاميين» ١٦٦٢. وقال الهيثمي: وفيه محمد بن إسماعيل بن عياش وفيه ضعف. قلت: وشريح لم يسمع من أبي مالك، لكن له شاهد من حديث علي، أخرجه أحمد ٧٤٣ - بترقيم شاكِر - والبخاري ٩٤٦، وفيه الحارث الأعور ضعيف، لكن يصلح شاهداً لما قبله.

وقوله تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عَذْرِبَتِكُمْ﴾: وَعَدَّ مِنْهُ تَعَالَى، وَوَعَدَهُ حَقٌّ، وَهُوَ لَا يُخْلِفُهُ، وَهَذِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٥ - ٦].

[٦٨٧٩] وَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ حَدِيثًا - يَحْسُنُ أَنْ نَذْكُرَهُ هَاهُنَا -، فَقَالَ: حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَهْرَامٍ، حَدَّثَنَا شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ قَالَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ وَامْرَأَةٌ لَهُ فِي السَّلْفِ الْخَالِي لَا يَقْدِرَانِ عَلَى شَيْءٍ، فَجَاءَ الرَّجُلُ مِنْ سَفَرِهِ، فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ جَائِعًا قَدْ أَصَابَتْهُ مَسْنَعَةٌ شَدِيدَةٌ، فَقَالَ لَامْرَأَتِهِ: عِنْدَكَ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، أَبْشِرْ، أَتَاكَ رِزْقُ اللَّهِ. فَاسْتَحْتَبْتُهَا فَقَالَ: وَيْحَكَ! ابْتِغِي إِنْ كَانَ عِنْدَكَ شَيْءٌ. قَالَتْ: نَعَمْ، هُنَيْهَةٌ - تَرْجُو رَحْمَةَ اللَّهِ - حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَيْهِ الطَّوِيُّ قَالَ: وَيْحَكَ! قَوْمِي فَابْتِغِي إِنْ كَانَ عِنْدَكَ شَيْءٌ فَأَتَيْتَنِي بِهِ، فَإِنِّي قَدْ بُلِغْتُ وَجُهِدْتُ. فَقَالَتْ: نَعَمْ، الْآنَ يُنْضِجُ الثُّورُ فَلَا تَعْجَلْ. فَلَمَّا أَنْ سَكَتَ عَنْهَا سَاعَةً وَتَحَيَّنْتَ أَنْ يَقُولَ لَهَا، قَالَتْ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهَا: لَوْ قَمْتُ فَنظَرْتُ إِلَى ثُورِي؟ فَقَامَتْ فَنظَرَتْ إِلَى ثُورِهَا مَلَأَن جُنُوبَ الْعَنَمِ، وَرَحِييَهَا تَطْحَنَانِ، فَقَامَتْ إِلَى الرَّحَى فَفَضَّتْهَا، وَاسْتَخْرَجَتْ مَا فِي ثَنُورِهَا مِنْ جُنُوبِ الْعَنَمِ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَوَالَّذِي نَفْسُ أَبِي الْقَاسِمِ بِيَدِهِ، عَنْ قَوْلِ مُحَمَّدٍ ﷺ: «لَوْ أَخَذْتَ مَا فِي رَحِييَهَا وَلَمْ تَنْفِضْهَا لَطَحَّتْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(١).

[٦٨٨٠] وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ - هُوَ ابْنُ سِيرِينَ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى أَهْلِهِ، فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنَ الْحَاجَةِ خَرَجَ إِلَى الْبَرِيَّةِ، فَلَمَّا رَأَتْ امْرَأَتُهُ قَامَتْ إِلَى الرَّحَى فَوَضَعَتْهَا، وَإِلَى الثُّورِ فَسَجَرَتْهُ، ثُمَّ قَالَتْ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا. فَظَنَرْتُ، فَإِذَا الْجَفْنَةُ قَدْ اِمْتَلَتْ، قَالَ: وَذَهَبَتْ إِلَى الثُّورِ فَوَجَدَتْهُ مُمْتَلِنًا، قَالَ: فَرَجَعَ الزَّوْجُ قَالَ: أَصَبْتُمْ بَعْدِي شَيْئًا؟ قَالَتْ امْرَأَتُهُ: نَعَمْ، مِنْ رُبْنَا. قَامَ إِلَى الرَّحَى، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَا إِنَّهُ لَوْ لَمْ تَرْفَعِهَا لَمْ تَزَلْ تَدُورُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٢).

﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرِيْبَةٍ عَنَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَهَا حَسَابًا شَدِيدًا وَعَذَبْنَهَا عَذَابًا لُكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عِقَبُهُ أَمْرًا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ مُمِيزَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُمْ

رَبَّنَا ﴿١١﴾

يقول تعالى مُتَوَعِّدًا لِمَنْ خَالَفَ أَمْرَهُ، وَكَذَّبَ رُسُلَهُ، وَسَلَكَ غَيْرَ مَا شَرَعَهُ، وَمُخْبِرًا عَمَّا حَلَّ بِالْأُمَّمِ السَّالِفَةِ بِسَبَبِ ذَلِكَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرِيْبَةٍ عَنَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾، أَي: تَمَرَّدَتْ وَطَعَّتْ وَاسْتَكْبَرَتْ عَنْ أَتْبَاعِ أَمْرِ اللَّهِ وَمَتَابِعَةِ رُسُلِهِ، ﴿فَحَاسِبْنَهَا حَسَابًا شَدِيدًا وَعَذَبْنَهَا عَذَابًا لُكْرًا﴾. أَي: مُنْكَرًا فُظِيْعًا. ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾، أَي: غِيبَ مُخَالَفَتِهَا، وَنَدِيمُوا حَيْثُ لَا يَنْفَعُ النَّدَمُ، ﴿وَكَانَ عِقَبُهُ أَمْرًا خُسْرًا﴾ ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾، أَي: فِي

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٤٢١/٢ وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ، ابْنُ حَوْشَبٍ كَثِيرُ الْإِرْسَالِ، وَقَدْ سَاقَهُ بِصِيفَةٍ تَدُلُّ عَلَى عَدَمِ سَمَاعِهِ، وَانظُرْ مَا بَعْدَهُ.

(٢) حَسَنٌ. أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٥١٣/٢ وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي «الْمَجْمَعِ» ٢٥٦/١٠: رَجَالُهُ ثِقَاتٌ. قُلْتُ: هُوَ يَتَّيِدُ بِمَا قَبْلَهُ فَهُوَ حَسَنٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. تَبَيَّنَ: عَجْزُهُ فَقَطْ مَرْفُوعٌ.

الدار الآخرة، مع ما عَجَّلَ لهم في الدنيا. ثم قال تعالى بعد ما قَصَّ من خَبَرِ هؤلاء: ﴿فَأَنذَرُوا اللَّهَ يَأْتُوايَ الْأَلْبَابِ﴾، أي: الأفهام المُسْتَقِيمَةَ، لا تكونوا مثلهم فيصيبكم ما أصابهم يا أولي الألباب، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾، أي: صدَّقوا بالله ورسله، ﴿قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾، يعني القرآن. كقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَكَافِرُونَ﴾ [الحجر: ٩]. وقوله تعالى: ﴿رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مَبِينَاتٍ﴾، قال بعضهم: ﴿رَسُولًا﴾ منصوبٌ على أنه بَدَلُ اشْتِمَالٍ ومُلابَسَةٍ، لأن الرسول هو الذي بَلَغَ الذِّكْرَ. وقال ابن جرير: الصواب أن الرسول ترجمة عن الذِّكْرِ، يعني تفسيراً له، ولهذا قال تعالى: ﴿رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مَبِينَاتٍ﴾، أي: في حال كونها بيّنة واضحة جليّة، ﴿يُخْرِجُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾، كقوله تعالى: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [إبراهيم: ١]. وقال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، أي: من ظُلُمَاتِ الكُفْرِ والجَهْلِ إلى نور الإيمان والعلم. وقد سَمَى اللهُ تعالى الوحي الذي أنزله نوراً؛ لما يحصل به من الهدى، كما سَمَاهُ رُوحاً؛ لما يحصل به من حياة القلوب، فقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحَنَا مِن مِّنْ أَمْرٍ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِن عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢]. وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَرَىٰ﴾. قد تقدم تفسيرٌ مثل هذا غير مرّة، بما أغنى عن إعادته هنا. والله الحمد والمنة.

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِيعْمَلُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (١٢)

يقول تعالى مخبراً عن قدرته التامة وسلطانه العظيم، ليكون ذلك باعثاً على تعظيم ما شرع من الدين القويم: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾، كقوله تعالى إخباراً عن نوح أنه قال لقومه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّى خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ [١٥]، وقال تعالى: ﴿نَسِجَ لَهُ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضَ وَمَن فِيهِنَّ﴾. وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾، أي: سبعاً أيضاً.

[٦٨٨١] كما ثبت في الصحيحين: «مَن ظلم قيدَ شبرٍ من الأرض طوّقه من سبعِ أرضين»^(١).
[٦٨٨٢] وفي صحيح البخاري: «خُصِفَ به إلى سبعِ أرضين»^(٢). وقد ذَكَرَتْ طُرُقَهُ وألفاظَهُ وَعَزَّوهُ في أول «البداية والنهاية» عند ذكر خَلْقِ الأرض، والله الحمد والمنة. وَمَن حَمَلَ ذلك على سبعةِ أقاليم فقد أبعد الثَّجَعَةَ، وأغرَقَ في النَّزْعِ، وخالف القرآن والحديث بلا مُسْتَنَدٍ. وقد تَقَدَّمَ في «سورة الحديد» عند قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ ذكر الأرضين السبع، ويُعدُّ ما بينهما، وكشافة كلِّ واحدةٍ منهنَّ خمسمئة عام. وهكذا قال ابن مسعود وغيره.

[٦٨٨٣] وكذا الحديث الآخر: «ما السموات السبع وما فيهن وما بينهما، والأرضون السبع، وما فيهن وما بينهما في الكرسي، إلا كحلقةٍ مُلقاةٍ بأرضٍ فلاة»^(٣).

وقال ابن جرير: حدثنا عمرو بن علي، حدثنا وكيع، حدثنا الأعمش، عن إبراهيم بن مهاجر، عن مجاهد، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾، قال: لو حَدَّثْتُكُمْ بتفسيرها لكفرتم،

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريجه في سورة الرعد، آية: ٢، وهو غير صحيح.

وكفركم تكذيبكم بها. وحدثنا ابن حُمَيد، حدثنا يعقوب بن عبد الله بن سعد القُمي الأشعري، عن جعفر بن أبي المُغيرة الخُزاعي، عن سعيد بن جُبَير قال: قال رجل لابن عباس: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ يَتْلَاهُنَّ﴾... الآية، فقال ابن عباس: ما يؤمنك أن أُخبرك بها فتكفر. وقال ابن جرير، حدثنا عمرو بن علي ومحمد بن المُثنى قالا: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شُعَبة، عن عمرو بن مُرّة، عن أبي الضحى، عن ابن عباس في هذه الآية: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ يَتْلَاهُنَّ﴾، قال عمرو: قال: في كل أرضٍ مثل إبراهيم ونحو ما على الأرض من الخلق. وقال ابن المُثنى في حديثه: في كل سماءٍ إبراهيم.

وقد رَوَى البيهقي في كتاب «الأسماء والصفات» هذا الأثر عن ابن عباس بأبسط من هذا، فقال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا أحمد بن يعقوب، حدثنا عبيد بن غنم النخعي، أخبرنا علي بن حكيم، حدثنا شريك، عن عطاء بن السائب، عن أبي الضحى، عن ابن عباس أنه قال: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ يَتْلَاهُنَّ﴾، قال: سبع أرضين، في كل أرضٍ نبيٌ كنبئكم، وأدم كآدم، ونوح كنوح، وإبراهيم كإبراهيم، وعيسى كعيسى. ثم رواه البيهقي من حديث شُعَبة، عن عمرو بن مُرّة، عن أبي الضحى، عن ابن عباس في قول الله عز وجل: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ يَتْلَاهُنَّ﴾، قال: في كل أرضٍ نحو إبراهيم عليه السلام. ثم قال البيهقي: إسناده هذا عن ابن عباس صحيح، وهو شاذ بمرّة، لا أعلم لأبي الضحى عليه متابعا، والله أعلم.

[٦٨٨٤] قال الإمام أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا القرشي في كتابه «التفكير والاعتبار»: حدثني إسحاق بن حاتم المدائني، حدثنا يحيى بن سليمان، عن عثمان بن أبي دَهْرَس قال: بلغني أن رسول الله ﷺ انتهى إلى أصحابه وهم سُكُوت لا يتكلمون، فقال: ما لكم لا تتكلمون؟ فقالوا: نتفكر في خلق الله عز وجل. قال: «فكذلك فافعلوا، تفكروا في خلقه ولا تفكروا فيه، فإن بهذا المغرب أرضاً بيضاء، نُورُها بياضها - أو قال: بياضها نُورُها - مسيرة الشمس أربعين يوماً، بها خلق من خلق الله لم يعصوا الله طرفة عين قط. قالوا: فأين الشيطان عنهم؟ قال: ما يذرون خلق الشيطان أم لم يخلق؟. قالوا: أمن ولِد آدم؟ قال: «ما يذرون خلق آدم أم لم يخلق؟»^(١) وهذا حديث مُرسل، وهو مُنكر جداً، وعثمان بن أبي دَهْرَس ذكره ابن أبي حاتم في كتابه فقال: «روى عن رجل من آل الحكم بن أبي العاص، وعنه سفيان بن عيينة، ويحيى بن سليم الطائفي، وابن المبارك، سمعتُ أبي يقول ذلك».

آخر تفسير سورة الطلاق، والله الحمد والمنة

(١) باطل لا أصل له. فهو معضل، وعثمان بن أبي دَهْرَس، غير مشهور بالرواية. والمتن منكر جداً، وأمارة الوضع لائحة عليه. فلا حاجة للإطالة في الكلام عليه، وقد قال ابن كثير رحمه الله: منكر جداً.



وهي مَدِينَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِرَحْمٍ مَّا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَنَّى مَرْصَاتٍ أَرْوَجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَوَّضَ اللَّهُ لَكَوُفَلَةَ
 أَيْمَنِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَرْوَجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ
 اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُمْ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَبْأَكَ هَذَا قَالَ تَبَانِي الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ إِنْ
 نُبُؤًا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِحَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةَ
 بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَرْوَجًا خَيْرًا مِنْكَ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَنِينَاتٍ تَنَبَّيْتِ
 عَيْدَاتٍ سَخِطِ تَنَبَّيْتِ وَأَنْكَارًا ﴿٥﴾﴾

اختلف في سبب نزول صدر هذه السورة، فقيل: نزلت في شأن مارية، وكان رسول الله ﷺ قد حرّمها، فنزل قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِرَحْمٍ مَّا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَنَّى مَرْصَاتٍ أَرْوَجِكَ﴾ . . الآية.

[٦٨٨٥] قال أبو عبد الرحمن النسائي: أخبرنا إبراهيم بن يونس بن محمد، حدثنا أبي، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس: أن رسول الله ﷺ كانت له أمة يطؤها، فلم تزل به عائشة وحفصة حتى حرّمها، فأنزل الله عز وجل: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِرَحْمٍ مَّا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ . . . إلى آخر الآية^(١).

[٦٨٨٦] وقال ابن جرير: حدثني ابن عبد الرحيم البرقي، حدثنا ابن أبي مزيم، حدثنا أبو غسان، حدثني زيد بن أسلم: أن رسول الله ﷺ أصاب أم إبراهيم في بيت بعض نسائه، فقالت: أي رسول الله! في بيتي وعلى فراشي؟! فجعلها عليه حراماً. فقالت: أي رسول الله! كيف تحرّم عليك الحلال؟ فحلف لها بالله لا يصيبها. فأنزل الله: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِرَحْمٍ مَّا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾، قال زيد: فقوله: «أنت علي حرام» لغو^(٢). وهكذا روى عبد الرحمن بن يزيد، عن أبيه.

[٦٨٨٧] وقال ابن جرير أيضاً، حدثنا يونس، أخبرنا ابن وهب، عن مالك، عن زيد بن أسلم، قال: قال لها: «أنت علي حرام، والله لا أطوك»^(٣).

(١) صحيح. أخرجه النسائي في «السنن» ٣٩٥٩ وفي «الكبرى» ٢١ وفي «التفسير» ٦٢٧ والحاكم ٤٩٣/٢ من طريقين عن ثابت، وهو صحيح، وله شواهد، وصححه الحاكم على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه الطبري ٣٤٣٨٢ هكذا مرسلًا. لكن له شواهد وطرق كما ترى.

(٣) أخرجه الطبري ٣٤٣٨٥. وهو مرسل كسابقه.

[٦٨٨٨] وقال سفيان الثوري وابن عُلَيَّة، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن مسروق قال: ألقى رسول الله ﷺ وحرم، فعوتب في التحريم، وأمير بالكفارة في اليمين^(١). رواه ابن جرير. وكذا روي عن قتادة، وغيره، عن الشعبي، نفسه. وكذا قال غير واحد من السلف، منهم الضحاك، والحسن، وقاتدة، ومقاتل بن حيان، وروى العوفي، عن ابن عباس القصة مطولة.

[٦٨٨٩] وقال ابن جرير: حدثنا سعيد بن يحيى، حدثنا أبي، حدثنا محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، قال: قلت لعمر بن الخطاب: من المرأتان؟ قال: عائشة وحفصة. وكان بدء الحديث في شأن أم إبراهيم القبطية، أصابها النبي ﷺ في بيت حفصة في نوبتها، فوجدت حفصة، فقالت: يا نبي الله! لقد جئت إلي شيئاً ما جئت إلى أحد من أزواجك: في يومي؛ وفي دوري، وعلى فراشي. قال: ألا ترضين أن أحرمها فلا أقربها؟ قالت: بلى. فحرمها وقال: لا تذكرني ذلك لأحد. فذكرته لعائشة، فأظهره الله عليه، فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَيَّنَ أَرْوَاجُكَ﴾... الآيات كلها، فبلغنا أن رسول الله ﷺ كفر يمينه، وأصاب جاريتته^(٢).

[٦٨٩٠] وقال الهيثم بن كليب في مسنده: حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي، حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا جرير بن حازم، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، عن عمر قال: قال النبي ﷺ لحفصة: لا تخبري أحداً، وإن أم إبراهيم علي حرام. فقالت: أتحرّم ما أحل الله لك؟ قال: فوالله لا أقربها. قال: فلم يقرّبها حتى أخبرت عائشة. قال: فأنزل الله تعالى: ﴿قَدْ فَوَّضَ اللَّهُ لَكُمْ حِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾^(٣). وهذا إسناد صحيح، ولم يخرج أحد من أصحاب الكتب الستة، وقد اختاره الحافظ الضياء المقدسي في كتابه المستخرج.

وقال ابن جرير: حدثني يعقوب بن إبراهيم، حدثنا ابن عُلَيَّة، حدثنا هشام الدستوائي قال: كتب إلي يحيى يحدث عن يعلى بن حكيم، عن سعيد بن جبّير، أن ابن عباس كان يقول في الحرام: يمين يكفرها. وقال ابن عباس: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الاحزاب: ٢١]، يعني: أن رسول الله حرم جاريتته فقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾. إلى قوله: ﴿قَدْ فَوَّضَ اللَّهُ لَكُمْ حِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾، فكفر يمينه، فصير الحرام يميناً. ورواه البخاري عن معاذ بن فضالة، عن هشام - هو الدستوائي - عن يحيى - هو ابن أبي كثير - عن ابن حكيم - وهو يعلى - عن سعيد بن جبّير، عن ابن عباس: في الحرام يمين تكفر. وقال ابن عباس: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾. ورواه مسلم من حديث هشام الدستوائي به.

وقال النسائي: أخبرنا عبد الله بن عبد الصمد بن علي، حدثنا مخلد - هو ابن يزيد -، حدثنا سفيان، عن سالم، عن سعيد بن جبّير، عن ابن عباس قال: أتاه رجل فقال: إني جعلت امرأتي علي حراماً؟ قال: كذبت، ليست عليك بحرام، ثم تلا هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾، عليك أغلظ الكفارات، عتق رقبة. تفرد به النسائي من هذا الوجه، بهذا اللفظ.

[٦٨٩١] وقال الطبراني: حدثنا محمد بن زكريا، حدثنا عبد الله بن رجاء، حدثنا إسرائيل، عن مسلم،

(١) أخرجه الطبري ٣٤٣٨٣ وإسناده إلى مسروق صحيح على شرط البخاري ومسلم، وكرره ٣٤٣٨٧ من مرسل قتادة، وكرره ٣٤٣٨٩ من مرسل الضحاك.

(٢) أخرجه الطبري ٣٤٣٩٧ وفيه عنمة ابن إسحاق، وهو مدلس، لكن للحديث شواهد كثيرة، والله أعلم.

(٣) إسناده صحيح، وصححه ابن كثير، وله شواهد.

عن مُجاهِدٍ، عن ابن عباسٍ في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيَا النَّبِيَّ لِرِشْوَمٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾، قال: حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُرْوَتَهُ^(١). ومن هاهنا ذَهَبَ من ذهب من الفقهاء مِمَّنْ قال بوجود الكفارة على من حَرَّمَ جَارِيَتَهُ أو زَوْجَتَهُ أو طَعَاماً أو شَرَاباً أو مَلْبَساً أو شَيْئاً من المُبَاحَاتِ. وهو مذهب الإمام أحمدَ وطائفةٍ. وذهب الشافعي إلى أنه لا تجب الكفارة فيما عدا الزوجة والجارية، إذا حَرَّمَ عَيْنِيهِمَا أو أَطْلَقَ التَّحْرِيمَ فِيهِمَا في قوله، فأما إن نوى بالتحريم طلاقَ الزوجة أو عتق الأمة نَقَذَ فِيهِمَا.

[٦٨٩٢] وقال ابن أبي حاتم: حدثني أبو عبد الله الظهري، أخبرنا حفص بن عمر العدني، أخبرنا الحكم بن أبان، أخبرنا عكرمة، عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية: ﴿يَأْتِيَا النَّبِيَّ لِرِشْوَمٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾، في المرأة التي وهبت نفسها للنبي ﷺ. وهذا قول غريب^(٢).

[٦٨٩٣] والصحيح أن ذلك كان في تحريمه العسل، كما قال البخاري عند هذه الآية: حدثنا إبراهيم بن موسى، أخبرنا هشام بن يوسف، عن ابن جريج، عن عطاء، عن عبيد بن عمير، عن عائشة قالت: كان النبي ﷺ يشرب عسلاً عند زينب بنت جحش، ويمكث عندها، فتواطأ أنا وحفصة على: أَيْتَنَا دَخَلَ عَلَيْهَا فَلْتَقُلْ لَهُ: أَكَلْتَ مَغَافِيرَ؟ إني أجدُ منك ريحَ مغافير. قال: لا. ولكنني كنتُ أشرب عسلاً عند زينب بنت جحش، فلن أعودُ له، وقد حلفتُ لا تُخْبِرِي بِذَلِكَ أَحَدًا، ﴿تَبَتُّنِي مَرَمَاتُ أَرْوَاهِكَ﴾^(٣). هكذا أورد هذا الحديث هاهنا بهذا اللفظ.

[٦٨٩٤] وقال في كتاب الأيمان والنذور: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا الْحَجَّاجُ، عن ابن جريج قال: زَعَمَ عطاء أنه سَمِعَ عبيد بن عمير يقول: سَمِعْتُ عائشة تزعم أن رسول الله ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلاً فتواصيتُ أنا وحفصةُ أَنْ أَيْتَنَا دَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ فَلْتَقُلْ: إني أجدُ منك ريحَ مغافير؟ أَكَلْتَ مَغَافِيرَ؟ فدخل على إحداهما النبي ﷺ فقالت ذلك له، فقال: لا. بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش، ولن أعودُ له. فنزلت: ﴿يَأْتِيَا النَّبِيَّ لِرِشْوَمٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾، إلى: ﴿إِنْ تَوَلَّوْا إِلَى اللَّهِ﴾، لعائشة وحفصة، ﴿وَإِذَ اسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَرْوَاهِهِ حَيْثَا﴾ لقوله: بل شربت عسلاً. وقال إبراهيم بن موسى، عن هشام: «ولن أعودُ له، وقد حلفتُ، فلا تُخْبِرِي بِذَلِكَ أَحَدًا»^(٤). وهكذا رَوَاهُ في كتاب الطلاق بهذا الإسناد، ولفظه قريب منه، ثم قال: المغافير: «شبيهة بالصمغ، يكون في الرمث فيه خلأوة، أغقر الرمث: إذا ظهر فيه. واحدها مغفور، ويقال: مَغَائِرُ». وهكذا قال الجوهرى، قال: «وقد يكون المغفور أيضاً للعُشْرُ والشَّمَامُ والسَّلْمُ والطَّلَحُ». قال: «والرُثْمُ، بالكسر: مرعى من مراعي الإبل، وهو من الحَمْضِ». قال: والعُرْفُطُ: «شَجَرٌ مِنَ الْعِضَاءِ يَنْضَحُ الْمَغْفُورَ». وقد رَوَى مُسْلِمٌ هذا الحديث في كتاب «الطلاق» من صحيحه، عن محمد بن حاتم، عن حجاج بن محمد، عن ابن جريج، أخبرني عطاء، عن عبيد بن عمير، عن عائشة، به. ولفظه كما أوردته البخاري في الأيمان والنذور.

[٦٨٩٥] ثم قال البخاري في كتاب الطلاق: حَدَّثَنَا قَزُوءُ بْنُ أَبِي الْمَعْرَاءِ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسَهَّرٍ، عن

(١) صحيح. أخرجه البزار ٢٢٧٤ و ٢٢٧٥ «كشف» والطبراني ١١١٣٠ وإسناده صحيح، وقال الهيثمي في «المجمع» ١٢٦/٧: رجال البزار رجال الصحيح غير بشر بن آدم، وهو ثقة.

(٢) هذا غريب كما ذكر ابن كثير رحمه الله. وحفص ضعيف وقد صح عن ابن عباس خلافه كما سيأتي.

(٣) صحيح. أخرجه البخاري ٤٩١٢.

(٤) صحيح. أخرجه البخاري ٥٢٦٧، ٦٦٩١.

هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يُحِبُّ الحَلْوَاءَ والغَسْلَ، وكان إذا انصرف من العصر دخل على نسائه، فيدئو من إحداهن. فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس أكثر ما كان يحتبس، فغزت فسالت عن ذلك، فقيل لي: أهدت لها امرأة من قومها عكة غسل، فسقت النبي ﷺ منه شربة، فقلت: أما والله لنحتالن له. فقلت لسودة بنت زمعة: إنه سيدئو منك، فإذا دنا منك فقلولي: أكلت مغاير؟ فإنه سيقول لك: لا. فقلولي له: ما هذه الريح التي أجد؟ فإنه سيقول لك: سقتني حفصة شربة غسل. فقلولي: جرت نحل العرْفُط. وسأقول ذلك، وقولي له أنت يا صفية ذاك. قالت - تقول سودة -: والله ما هو إلا أن قام على الباب، فأردت أن أنادي به بما أمرتني فرقا منك، فلما دنا منها قالت له سودة: يا رسول الله! أكلت مغاير؟ قال: لا. قالت: فما هذه الريح التي أجد منك؟ قال: سقتني حفصة شربة غسل. قالت: جرت نحل العرْفُط. فلما دار إلي قلت نحو ذلك، فلما دار إلي صفية قالت له مثل ذلك، فلما دار إلى حفصة قالت له: يا رسول الله! ألا أسقيك منه؟ قال: لا حاجة لي فيه. قالت - تقول سودة -: والله لقد حرمتها. قلت لها: اسكتي. هذا لفظ البخاري. وقد رواه مسلم عن سويد بن سعيد، عن علي بن مسهر، به، وعن أبي كريب، وهارون بن عبد الله، والحسن بن بشر، ثلاثهم عن أبي أسامة حماد بن أسامة، عن هشام بن عروة، به. وعنده قالت: «وكان رسول الله ﷺ يشتد عليه أن يوجد منه الريح»^(١). يعني: الريح الخبيثة، ولهذا قلن له: «أكلت مغاير»، لأن ريحها فيه شيء. فلما قال: «بل شربت عسلا». قلن: جرت نحل العرْفُط. أي: زعت نحل شجر العرْفُط الذي صمغته المغاير، ولهذا ظهر ريحه في العسل الذي شربته. قال الجوهري: جرت النحل العرْفُط إذا أكلته، ومنه قيل للنحل: جوارس، قال الشاعر:

تَظَلُّ عَلَى الثُّمَرَاءِ مِنْهَا جَوَارِسُ

وقال: الجزس والجزس: الصوت الخفي. ويقال: سمعت جرس الطير: إذا سمعت صوت متاقيرها على شيء تأكله، وفي الحديث: «فيسمعون جرس طير الجنة». قال الأصمعي: كنت في مجلس شعبة قال: «فيسمعون جرس طير الجنة»، بالشين، فقلت: «جرس»؟! فنظر إلي فقال: خذوها عنه، فإنه أعلم بهذا منا. والغرض أن هذا السياق فيه أن حفصة هي الساقية للغسل، وهو من طريق هشام بن عروة، عن أبيه، عن خالته عائشة. وفي طريق ابن جريج عن عطاء، عن عبيد بن عمير، عن عائشة أن زينب بنت جحش هي التي سقت العسل، وأن عائشة وحفصة توطأتا وتظاهرتا عليه، فالله أعلم. وقد يقال: إنهما واقعتان، ولا بعد في ذلك، إلا أن كونهما سببا لنزول هذه الآية فيه نظر، والله أعلم. ومما يدل على أن عائشة وحفصة - رضي الله عنهما - هما المتظاهرتان الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده حيث قال:

[٦٨٩٦] حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور، عن ابن عباس قال: لم أزل خريصا على أن أسأل عمر عن المرأتين من أزواج النبي ﷺ اللتين قال الله تعالى: ﴿إِنْ نُوِيَ إِلَى اللَّهِ فَفَعَلَتْ قُلُوبُكُمْ﴾، حتى حجَّ عمر وحججت معه، فلما كان ببعض الطريق عدل عمر وعدلت معه بالإداوة، فتبرز ثم أتاني، فسكبت على يديه فتوضأ، فقلت: يا أمير المؤمنين! من المرأتين من أزواج النبي ﷺ اللتان قال الله تعالى: ﴿إِنْ نُوِيَ إِلَى اللَّهِ فَفَعَلَتْ قُلُوبُكُمْ﴾؟ فقال عمر: واعجباً لك يا ابن عباس - قال الزهري: كره - والله - ما سألته عنه ولم يكتمه - قال: هي حفصة وعائشة. قال: ثم أخذ يسوق الحديث قال: كنا - معشر قريش - قوما نغلب النساء، فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يتعلمن

من نسائهم، قال: وكان منزلي في دار بني أمية بن زيد بالعوالي. قال: فَعَصِبْتُ يوماً عليّ امرأتي فإذا هي تُرَاجِعُنِي، فأنكرتُ أن تُرَاجِعُنِي، فقالت: ما تُنكرُ أن أراجِعَكَ؟ فوالله إن أزواجَ النبي ﷺ ليرَاجِعُنَهُ، وتهجُرُهُ إحداهُنَّ اليوم إلى الليل. قال: فانطلقتُ فدخلتُ على حفصةَ فقلت: أترَاجِعين رسولَ الله ﷺ؟ قالت: نعم. قلتُ: وتهجُرُهُ إحداهُنَّ اليوم إلى الليل؟ قالت: نعم. قلتُ: قد خابَ مَنْ فعل ذلك منكُنَّ وخيبرَ، أفتأمنُ أحداهُنَّ أن يَغْضِبَ اللهُ عليها لِعَظَبِ رَسولِهِ، فإذا هي قد هَلَكْتَ؟ لا تُرَاجِعِي رسولَ اللهِ ولا تُسألِيه شيئاً، وسَلِينِي من مالي ما بدا لك، ولا يُغزُّنَكَ أن كانت جارتك هي أوسَمُ وأحبُّ إلى رسولِ اللهِ ﷺ منك - يريد عائشةَ - قال: وكان لي جارٌّ من الأنصار، وكنا نَتَنَاقَبُ النزولَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ ينزِلُ يوماً وأنزِلُ يوماً، فيأتيني بخبر الوحي وغيره، وآتيه بمثل ذلك. قال: وكنا نتحدَّثُ أن عَسَانَ تُنْعِلُ الخيلَ لِتَغزُوَنَا، فنزل صاحبي يوماً ثم أتى عِشاءَ فَضْرَبَ بابي ثم ناداني، فخرجتُ إليه فقال: حَدَّثَ امرٌ عظيمٌ فقلتُ: وما ذاك؟ أجاءت عَسَانَ؟ قال: لا، بل أعظمُ من ذلك وأطولُ! طَلَّقَ رسولُ اللهِ ﷺ نساءَهُ، فقلتُ: قد خابت حفصةٌ وخيبرت، قد كنتُ أظنُّ هذا كائناً. حتى إذا صَلَّيْتُ الصبحَ شَدَدْتُ عليّ ثيابي ثم نزلتُ، فدخلتُ على حفصةَ وهي تبكي فقلتُ: أطلِّقُكَ رسولُ اللهِ ﷺ؟ فقالت: لا أدري، هو هذا معتزل في هذه المشرية. فأتيتُ غلاماً له أسودٌ فقلتُ: استأذن ليُعَمِّر. فدخل الغلامُ ثم خَرَجَ إليّ فقال: ذكركُ له فَصَمْتُ. فانطلقتُ حتى أتيتُ المَنبرَ، فإذا عنده رَهْطٌ جُلُوسٌ يبكي بعضهم، فجلستُ قليلاً، ثم غلبني ما أجدُ، فأتيتُ الغلامَ فقلتُ: استأذن ليُعَمِّر. فدخل ثم خَرَجَ فقال: فقد ذكركُ له فَصَمْتُ. فخرجتُ فجلستُ إلى المنبرِ، ثم غلبني ما أجدُ فأتيتُ الغلامَ فقلتُ: استأذن ليُعَمِّر. فدخل ثم خرج إليّ فقال: قد ذكركُ له فَصَمْتُ. فوليتُ مديراً فإذا الغلامُ يدعوني فقال: ادخُلْ، قد أذن لك. فدخلتُ فَسَلَّمْتُ على رسولِ اللهِ ﷺ فإذا هو مُتَكِيٌّ على رملٍ حَصِيرٍ. قال الإمام أحمد: وَحَدَّثَنَا يَعْقُوبُ فِي حَدِيثِ صَالِحٍ: رُمَالِ حَصِيرٍ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ - فقلتُ: أَطَلَّقْتَ يَا رَسُولَ اللهِ نِسَاءَكَ؟! فرفع رأسه إليّ وقال: لا. فقلتُ: اللهُ أكبرُ، لو رأيتنا يا رسولَ اللهِ وكنا معشرَ قريشٍ قوماً نَغْلِبُ النساءَ، فلما قَدِمْنَا المدينةَ وَجَدْنَا قوماً تَغْلِبُهُمْ نساؤُهُمْ، فَطَفِقَ نساؤُنَا يَتَعَلَّمْنَ من نسايتِهِنَّ، فَعَصِبْتُ على امرأتي يوماً فإذا هي تُرَاجِعُنِي، فأنكرتُ أن تُرَاجِعُنِي، فقالت: ما تُنكرُ أن أراجِعَكَ؟ فوالله إن أزواجَ النبي ﷺ ليرَاجِعُنَهُ، وتهجُرُهُ إحداهُنَّ اليوم إلى الليل. فقلتُ: قد خابَ مَنْ فعل ذلك منكُنَّ وخيبرَ، أفتأمنُ إحداهُنَّ أن يَغْضِبَ اللهُ عليها لِعَظَبِ رَسولِهِ، فإذا هي قد هَلَكْتَ. فَنَبِّسُ رسولَ اللهِ ﷺ فقلتُ: يا رسولَ اللهِ! فَدَخَلْتُ على حفصةَ فقلتُ: لا يُغزُّنَكَ أن كانت جارتك هي أوسَمُ وأحبُّ إلى رسولِ اللهِ ﷺ منك. فَنَبِّسُ أخرى، فقلتُ: استأينسُ يا رسولَ اللهِ؟! قال: نعم. فجلستُ فرفعتُ رأسي في البيتِ، فوالله ما رأيتُ في البيتِ شيئاً يَرُدُّ البصرَ إلا أهبَّةً ثلاثة. فقلتُ: ادعُ اللهُ يا رسولَ اللهِ! أن يوسِّعَ عليّ أمتك، فَقد وَسَّعَ عليّ فارسَ والرومَ وهم لا يعبدون الله. فاستوى جالساً وقال: أفي شكٍ أنت يا ابنَ الخطابِ؟ أولئك قومٌ عَجَّلْتُ لهم طيائِهَهُم في الحياة الدنيا. فقلتُ: استغفر لي يا رسولَ اللهِ! وكان أقسم ألا يدخل عليهنَّ شهراً، من شِدَّةِ مَوجِدته عليهنَّ حتى عاتبَهُ اللهُ عزَّ وجلَّ^(١). وقد رَوَاهُ البُخَارِيُّ ومُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ، من طَرَفٍ، عن الزهريِّ، به.

[٦٨٩٧] وأخرجه الشيخان من حديث يحيى بن سعيد الأنصاري، عن عبيد بن حنين، عن ابن عباس، قال: مكثتُ سنةً أريد أن أسألَ عُمَرَ بن الخطابَ عن آية، فما أستطيع أن أسأله هيبَةً له، حتى خَرَجَ حاجاً فخرجتُ معه، فلما رجعنا وكنا ببعض الطريق عدَلُ إلى الأراكِ لحاجَةٍ له، قال: فوقفتُ حتى فَرَّغَ، ثم سرْتُ

معه فقلت: يا أمير المؤمنين! من اللتان تظاهرتا على النبي ﷺ؟ هذا لفظ البخاري. ولمسلم: من المرأتان اللتان قال الله تعالى: ﴿وَأَن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ؟﴾ قال: عائشة وحفصة^(١). ثم ساق الحديث بطوله، ومنهم من اختصره.

[٦٨٩٨] وقال مسلم أيضاً: حدثني زهير بن حرب، حدثنا عمر بن يونس الحنفي، حدثنا عكرمة ابن عمار، عن سيماء بن الوليد أبي زميل، حدثني عبد الله بن عباس، حدثني عمر بن الخطاب قال: لما اعتزل نبي الله ﷺ نساءه، دخلت المسجد فإذا الناس يكتفون بالحصى، ويقولون: طلق رسول الله ﷺ نساءه! وذلك قبل أن يؤمر بالحجاب. فقلت: لأعلمن ذلك اليوم... فذكر الحديث في دخوله على عائشة وحفصة، ووعظه إياهما، إلى أن قال: «فدخلت فإذا أنا بزبائح غلام رسول الله ﷺ على أسكفة^(٢) المشربة، فناديته فقلت: يا رباح، استأذن لي على رسول الله ﷺ... فذكر نحو ما تقدم، إلى أن قال: «فقلت: يا رسول الله! ما يشق عليك من أمر النساء؟ فإن كنت طلقتهن فإن الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل، وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك، وقلما تكلمت - وأحمد الله - بكلام إلا رجوت أن يكون الله يصدق قولي، ونزلت هذه الآية، آية التخيير: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَ﴾، ﴿وَأَن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِّحَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَكُ بِمَدَدِ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾. فقلت: أطلقتهم؟ قال: لا... فقممت على باب المسجد فناديته بأعلى صوتي: لم يطلق نساءه، ونزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾^(٣) [النساء: ٨٣]. فكنث أنا استنبطت ذلك الأمر. وكذا قال سعيد بن جببر، وعكرمة، ومقاتل بن حيان، والضحاك، وغيرهم ﴿وَصَلِّحَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: أبو بكر وعمر - زاد الحسن البصري: وعثمان؛ وقال ليث بن أبي سليم، عن مجاهد: ﴿وَصَلِّحَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: علي بن أبي طالب.

[٦٨٩٩] وقال ابن أبي حاتم: حدثنا علي بن الحسين، حدثنا محمد بن أبي عمر، حدثنا محمد بن جعفر بن محمد بن الحسين قال: أخبرني رجل ثقة يرفعه إلى علي قال: قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَصَلِّحَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: «هو علي بن أبي طالب»^(٤)، إسناده ضعيف، وهو منكر جداً.

[٦٩٠٠] وقال البخاري: حدثنا عمرو بن عون، حدثنا هشيم، عن حميد، عن أنس، قال: قال عمر: اجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة عليه، فقلت لهن: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَ﴾، فنزلت هذه الآية^(٥). وقد تقدم أنه وافق القرآن في أماكن، منها في نزول الحجاب، ومنها في أسارى بدر، ومنها قوله: لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلًى؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَأَخْبَدُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مَصَلًى﴾ [البقرة: ١٢٥].

[٦٩٠١] قال ابن أبي حاتم، حدثنا أبي، حدثنا الأنصاري، حدثنا حميد، عن أنس قال: قال عمر ابن الخطاب: بلغني شيء كان بين أمهات المؤمنين وبين النبي ﷺ فاستقرتتهن، أقول: لتكفرن عن رسول الله أو ليبدلته الله أزواجاً خيراً منكُن، حتى أتيت على آخر أمهات المؤمنين، فقالت: يا عمر! أما في رسول الله ما

(١) صحيح. أخرجه البخاري ٤٩١٣ و٤٩١٤ ومسلم ١٤٧٩ ح ٣١ وتقدم.

(٢) الأسكفة: عتبة البيت.

(٣) وتقدم الحديث في سورة الأحزاب.

(٤) لا أصل له عن رسول الله ﷺ، وفيه راو لم يسم، وإن سمي، فهو منقطع. فإن بين محمد بن جعفر، وبين علي رضي الله عنه ثلاثة رجال في أقل تقدير. وحسب هذا المتن كونه من كلام أحد التابعين.

(٥) صحيح. أخرجه البخاري ٤٩١٦.

يعظ نساءه، حتى تعظهن؟! فأمسكت، فأنزل الله عز وجل: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَ مِثْلَ مِثْلِكَ مُؤْمِنَاتٍ مَّؤْمِنَاتٍ قَيِّنَاتٍ تَكْتُمْنَ عَيْدَاتٍ سَخِمَتْ تَيْبَتٍ وَأَبْكَارًا﴾^(١). وهذه المرأة التي زدته عما كان فيه من وعظ النساء هي أم سلمة، كما ثبت ذلك في صحيح البخاري.

[٦٩٠٢] وقال الطبراني، حدثنا إبراهيم بن نائلة الأصبهاني، حدثنا إسماعيل البجلي، حدثنا أبو عوانة، عن أبي سنان، عن الضحاك، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَإِذَا أَسَرَ الْتَوَّىٰ إِلَىٰ بَعْضِ أَرْوَاحِهِمْ حَيَاتًا﴾، قال: دخلت حفصة على النبي ﷺ في بيتها وهو يطأ مارية، فقال لها رسول الله ﷺ: «لا تخبري عائشة حتى أبشرك ببشارة، فإن أباك يلي الأمر من بعد أبي بكر إذا أنا مت». فذهبت حفصة فأخبرت عائشة، فقالت عائشة لرسول الله ﷺ: «من أنباك هذا؟ قال: ﴿يَأْتِيَا الْكَلْبِيَّ الْخَيْرُ﴾. فقالت عائشة: لا أنظر إليك حتى تحرم مارية، فحرمها، فأنزل الله تعالى: ﴿يَأْتِيَا النَّبِيَّ لِرَحْمَةٍ﴾^(٢). إسناده فيه نظر، وقد تبين بما أوردناه تفسير هذه الآيات الكريمات. ومعنى قوله: ﴿مِثْلَ مِثْلِكَ مُؤْمِنَاتٍ قَيِّنَاتٍ تَكْتُمْنَ عَيْدَاتٍ﴾ ظاهر. وقوله تعالى: ﴿سَخِمَتْ﴾، أي: صائمات، قاله أبو هريرة، وعائشة، وابن عباس، وعكرمة، ومجاهد، وسعيد ابن جبير، وعطاء، ومحمد بن كعب القرظي، وأبو عبد الرحمن السلمى، وأبو مالك، وإبراهيم النخعي، والحسن، وقناة والضحاك، والربيع بن أنس، والسدي، وغيرهم. وتقدم فيه حديث مرفوع عند قوله: ﴿السَّخِيمَاتُ﴾ من سورة «براءة».

[٦٩٠٣] ولفظه: «سباحة هذه الأمة الصيام»^(٣). وقال زيد بن أسلم، وابنه عبد الرحمن: ﴿سَخِمَتْ﴾، أي: مهاجرات، وتلا عبد الرحمن: ﴿السَّخِيمَاتُ﴾، أي: المهاجرون. والقول الأول أولى، والله أعلم. وقوله تعالى: ﴿تَيْبَتٍ وَأَبْكَارًا﴾، أي: منهن تيبات، ومنهن أبكاراً، ليكون ذلك أشهى إلى النفوس، فإن التنوع يسقط النفس، ولهذا قال: ﴿تَيْبَتٍ وَأَبْكَارًا﴾.

[٦٩٠٤] وقال أبو القاسم الطبراني في معجمه الكبير: حدثنا أبو بكر بن صدقة، حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق، حدثنا عبد الله بن أمية، حدثنا عبد القدوس، عن صالح بن حيان، عن ابن بريدة، عن أبيه: ﴿تَيْبَتٍ وَأَبْكَارًا﴾ قال: وعد الله نبيه ﷺ في هذه الآية أن يزوجه بالتيب آسية امرأة فزعون، وبالابكار مريم بنت عمران^(٤).

[٦٩٠٥] وذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة مريم - عليها السلام - من طريق سويد بن سعيد، حدثنا محمد بن صالح بن عمر، عن الضحاك ومجاهد، عن ابن عمر قال: جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ فمرّت خديجة فقال: إن الله يقرؤها السلام، ويبشرها ببيت في الجنة من قصب، بعيده من اللهب، لا نصب فيه ولا

(١) إسناده صحيح، وتقدم في الأحزاب.

(٢) إسناده ضعيف جداً. والمتن باطل. أخرجه الطبراني ١٢٦٤٠. وله ثلاث علل: فيه إسماعيل بن عمرو البجلي، وهو ضعيف. وفيه أيضاً أبو سنان سعيد بن سنان فيه ضعف، والضحاك لم يلق ابن عباس. وقد ورد من وجه آخر أخرجه الدارقطني في «سننه» ١٥٣/٤ و١٥٤ وفيه الكلبي، وهو محمد بن السائب، متهم بالكذب. وشيخه أبو صالح أقر بأنه حدث عن ابن عباس بأشياء كذب، راجع الميزان للذهبي.

(٣) تقدم الكلام عليه في سورة براءة آية: ١١٢.

(٤) هو موقوف على بريدة، ومع ذلك لا يصح عنه، ففي الإسناد صالح بن حيان القرشي الكوفي. وضعفه ابن معين، وقال البخاري: فيه نظر. وقال النسائي: ليس بثقة. وقال ابن عدي: عامة ما يرويه غير محفوظ، والمراد في الآية كون ذلك في الحياة الدنيا، لا في الآخرة. فتنبه، والله تعالى أعلم.

صَحَبَ، من لَوْلُوَّةٍ جَوْفَاءَ، بين بيتِ مريمَ بنتِ عمران، وبيتِ آسيةَ بنتِ مُزَاجِمٍ^(١). [٦٩٠٦] ومن حديث أبي بكر الهذلي، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن النبي ﷺ دخل على خديجة، وهي في الموت، فقال: «يا خديجة، إذا لقيتِ ضَرَايِكَ فَأَقْرَبِيهِنَّ مِنِّي السَّلام». فقالت: يا رسول الله! وهل تَرَوُجَّتْ قَلْبِي؟ قال: «لا، ولكن الله زَوَّجَنِي مريمَ بنتِ عمران، وآسيةَ امرأةَ فِرْعَوْنَ، وكلثمَ أختِ موسى»^(٢). ضعيف أيضاً.

[٦٩٠٧] وقال أبو يعلى: حدثنا إبراهيم بن عَزْرَةَ، حدثنا عبد النور بن عبد الله، حدثنا يونس بن شعيب، عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «أَعْلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ زَوَّجَنِي فِي الْجَنَّةِ مريمَ بنتِ عمران، وكلثمَ أختِ موسى، وآسيةَ امرأةَ فرعون؟». فقلت: هنيئاً لك يا رسول الله!^(٣) وهذا أيضاً ضعيف، وروى مُرسِلاً عن أبي داود^(٤).

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوًّا أَنفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقَوُّهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْزِدُهُمُ الْيَوْمَ إِنَّمَا تَجْرُونَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُؤْبَأُ إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُومًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزَىٰ اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾﴾

قال سُفيان الثوري، عن منصور، عن رجل، عن علي - رضي الله عنه - في قوله تعالى: ﴿قَوًّا أَنفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ يقول: أذْهُبُهُمْ، عِلْمُهُمْ. وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿قَوًّا أَنفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾، يقول: اعملوا بطاعة الله، وأتقوا معاصي الله، ومُرُوا أَهْلِيكُمْ بِالذِّكْرِ يُنْجِيكُمْ اللَّهُ مِنَ النَّارِ. وقال مجاهد: ﴿قَوًّا أَنفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾، قال: اتقوا الله، وأوصوا أهليكم بتقوى الله. وقال قتادة: يأمرهم بطاعة الله، وينهاهم عن معصيته، وأن يَقُومَ عليهم بأمر الله، يأمرهم به ويساعدهم عليه، فإذا رأيتَ الله معصيةً قَدَعْتَهُمْ عنها وزجرتهم عنها. وهكذا قال الضحاك ومقاتل: حَقُّ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَعْلَمَ أَهْلَهُ مِنْ قُرَابَتِهِ وَإِمَانَهُ وَعَيْبِهِ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وما نهاهم الله عنه.

- (١) إسناده ضعيف. فيه سويد بن سعيد ضعفه الجمهور، وقال ابن معين: لو كان لي فرس ورمح غزوت سويداً. أي لأنه يأتي بمنائير، والوهن فقط في عجزه. «من لؤلؤة...». وأما صدره ففي الصحيح عند البخاري ٣٨١٧ ومسلم ٢٤٣٢ وتقدم.
- (٢) إسناده ضعيف جداً، والثن منكر. أخرجه ابن عساكر في «تاريخه» كما ذكر ابن كثير في «كتاب المسيح عيسى ابن مريم» ص ١٧ من طريق محمد بن زكريا الغلابي عن العباس بن بكار عن أبي بكر الهذلي بهذا الإسناد. وضعفه المصنف فحسب، وليس كذلك. فإن الغلابي ضعيف الحديث. وكذبه الدارقطني وكذا الذهبي في «الميزان» ٧٥٣٧ وشيخه العباس بن بكار أسوأ حالاً منه، فقد كذبه الدارقطني أيضاً. وذكر له الذهبي أحاديث فعبّر عن ذلك تارة بقوله: «اتهم بحديث غصوا أبصاركم...» وتارة قال «ومن مصائبه» وتارة قال «ومن أباطيله» راجع الميزان.
- (٣) ضعيف جداً. أخرجه ابن عدي ٧/ ١٨٠ من طريق أبي يعلى. وإسناده ضعيف جداً لا شيء. له علتان: يونس بن شعيب. قال البخاري: منكر الحديث. وعنه عبد النور بن عبد الله. كذبه الذهبي في «الميزان».
- (٤) أخرجه الزبير بن بكار كما في «كتاب المسيح» لابن كثير ص ١٧ عن أبي داود، وهذا مرسل كما ذكر ابن كثير رحمه الله. ومع إرساله فيه يعلى بن المغيرة، وهو مجهول، لم أقف له على ترجمة بعد بحث. وأبو داود هو نفع بن الحارث، كذبه ابن حبان وغيره.

[٦٩٠٨] وفي معنى هذه الآية الحديث الذي رواه الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي، من حديث عبد الملك بن الربيع بن سبرة، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين، فإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها»^(١). هذا لفظ أبي داود، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن».

[٦٩٠٩] ورَوَى أبو داود، من حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ مثل ذلك^(٢). قال الفقهاء: وهكذا في الصوم، ليكون ذلك تمريناً له على العبادة لكي يبلغ وهو مستمر على العبادة والطاعة ومجانبة المعصية، وتزك المُنكِر، والله الموفق.

وقوله تعالى: ﴿وَوَدَّهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾، وقودها: أي حطبها الذي يُلَقَى فيها جثث بني آدم، ﴿وَالْحِجَارَةُ﴾، قيل: المراد بذلك الأصنام التي كانت تُعبد لقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء ٩٨]. وقال ابن مسعود، ومجاهد، وأبو جعفر الباقر، والسدي: هي حجارة من كبريت. زاد مجاهد: أنتن من الحيفة.

[٦٩١٠] ورَوَى ذلك ابن أبي حاتم - رحمه الله - ثم قال حدثنا أبي، حدثنا عبد الرحمن بن سنان المقري، حدثنا عبد العزيز - يعني ابن أبي رواد - قال: بلغني أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَوْمًا أَنفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَوَدَّهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾، وعنده بعض أصحابه، وفيهم شيخ، فقال الشيخ: يا رسول الله! حجارة جهنم كحجارة الدنيا؟ فقال النبي ﷺ: والذي نفسي بيده لصخرة من صخر جهنم أعظم من جبال الدنيا كلها. قال: فوقع الشيخ مغشياً عليه، فوضع النبي ﷺ يده على فؤاده فإذا هو حي، فناداه قال: يا شيخ، قل: لا إله إلا الله، فقالت، فبشره بالجنة، قال: فقال أصحابه: يا رسول الله! أمين بيننا؟ قال: نعم، يقول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعَبَدَ﴾^(٣). هذا حديث مرسل غريب.

وقوله تعالى: ﴿عَلَيْهَا مَلَكَةٌ غَالِظٌ شِدَادٌ﴾، أي: طباعهم غليظة، قد نزع من قلوبهم الرحمة بالكافرين بالله، ﴿شِدَادٌ﴾، أي: تركيبهم في غاية الشدة والكثافة والمنظر المزعج، كما قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا سلمة بن شبيب، حدثنا إبراهيم بن الحکم بن أبان، حدثنا أبي، عن عكرمة أنه قال: إذا وصل أول أهل النار إلى النار وجدوا على الباب أربعمئة ألف من خزنة جهنم سود وجوههم كالحة أنيابهم، قد نزع الله من قلوبهم الرحمة، ليس في قلب واحد منهم مثقال ذرة من الرحمة، لو طير الطير من منكب أحدهم لطار شهرين قبل أن يبلغ منكب الآخر، ثم يجدون على الباب التسعة عشر، عرض صدير أحدهم سبعون خريفاً، ثم يهون من باب إلى باب خمسمئة سنة، ثم يجدون على كل باب منها مثل ما وجدوا على الباب الأول، حتى ينتهوا إلى آخرها.

وقوله تعالى: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾، أي: مهما أمرهم به تعالى يبادروا إليه، لا يتأخرون عنه طرفة عين، وهم قادرون على فعله ليس بهم عجز عنه. وهؤلاء هم الزبانية عياداً بالله منهم. وقوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا يَتَذَكَّرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مَا كَانُمْ تَعْبُدُونَ﴾^(٤)، أي: يقال للكفرة يوم القيامة: لا

(١) تقدم تحريمه.

(٢) ضعيف جداً، وليس بشيء فهو معضل. ابن أبي رواد في عداد تابعي التابعين. وهو ضعيف إن وصل الحديث فكيف إذا أرسله؟ واتهمه ابن حبان بأنه روى عن نافع نسخة موضوعة. راجع «الميزان».

تَعْتَذِرُوا فَإِنَّهُ لَا يَقْبَلُ مِنْكُمْ، وَإِنَّمَا تُجْزَوْنَ الْيَوْمَ بِأَعْمَالِكُمْ، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾، أي: توبة صادقة جازمة، تمحو ما قبلها من السيئات وتلم شعث التائب وتجمعه، وتكفّه عما كان يتعاطاه من الدناءات.

قال ابن جرير: حدثنا ابن مثنى، حدثنا محمد، حدثنا شعبة، عن سيماك بن حرب: سمعت النعمان ابن بشير يخطب: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾، قال: يُذْنِبُ الذَّنْبَ ثُمَّ لَا يَرْجِعُ فِيهِ. وقال الثوري، عن سيماك، عن النعمان، عن عُمَرَ قال: التوبة النصوح: أن يتوب من الذنب ثم لا يعود فيه، أو لا يريد أن يعود فيه. وقال أبو الأحوص وغيره، عن سيماك، عن النعمان: سُئِلَ عُمَرُ عَنِ التَّوْبَةِ النَّصُوحِ، فَقَالَ: أَنْ يَتُوبَ الرَّجُلُ مِنَ الْعَمَلِ السَّيِّئِ ثُمَّ لَا يَعُودُ إِلَيْهِ أَبَدًا. وقال الأعمش، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله: ﴿تَوْبَةً نَصُوحًا﴾، قال: يتوب ثم لا يعود.

[٦٩١١] وقد روي هذا مرفوعاً فقال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْهَجْرِيِّ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «التوبة من الذنب أن يتوب منه ثم لا يعود فيه»^(١). تفرد به أحمد من طريق إبراهيم بن مسلم الهجري، وهو ضعيف، الموقوف أصح، والله أعلم. ولهذا قال العلماء: التوبة النصوح هو أن يقلع عن الذنب في الحاضر، ويتذم على ما سلف منه في الماضي، ويعزم على ألا يفعل في المستقبل. ثم إن كان الحق لأدمي رده إليه بطريقه.

[٦٩١٢] قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ، أَخْبَرَنِي زِيَادُ بْنُ أَبِي مَرْزَمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْقِلٍ قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ أَبِي عَلِيٍّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَقَالَ: أَنْتَ سَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: النَّدْمُ تَوْبَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. وَقَالَ مَرَّةً: نَعَمْ سَمِعْتَهُ يَقُولُ: «النَّدْمُ تَوْبَةٌ»^(٢). ورواه ابن ماجه، عن هشام بن عمار، عن سُفْيَانَ بْنِ عيينة، عن عبد الكريم - وهو ابن مالك الجزي - به.

[٦٩١٣] وقال ابن أبي حاتم: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ، حَدَّثَنِي الْوَلِيدُ بْنُ بُكَيْرٍ أَبُو حَبَابٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَدَوِيِّ، عَنْ أَبِي سَنَانَ الْبَصْرِيِّ، عَنْ أَبِي قَلَابَةَ، عَنْ زُرَّ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنْ أَبِي بِن كعب، قال: قيل لنا أشياء تكون في آخر هذه الأمة عند اقتراب الساعة، منها: نكاح الرجل المرأة، وذلك مما حرم الله ورسوله، ويمقت الله عليه ورسوله. ومنها نكاح الرجل الرجل، وذلك مما حرم الله ورسوله، ويمقت الله عليه ورسوله، ومنها: نكاح المرأة المرأة، وذلك مما حرم الله ورسوله، ويمقت الله عليه ورسوله. وليس لهؤلاء صلاة ما أقاموا على هذا، حتى يتوبوا إلى الله توبة نصوحاً. قال زر: فقلت لأبي بن كعب: فما التوبة النصوح؟ فقال: سألت عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: «هو الندم على الذنب حين يفرط منك، فتستغفر الله بندامتك منه عند الحاضر، ثم لا تعود إليه أبداً»^(٣).

وقال ابن أبي حاتم: حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو

(١) أخرجه أحمد ٤٤٦/١ وهو ضعيف كما قال ابن كثير رحمه الله.

(٢) حسن. أخرجه ابن ماجه ٤٢٥٢ وأحمد ٣٣/١ وفيه زياد، وهو شبه مجهول، لكن للحديث شواهد.

(٣) أخرجه البيهقي في «الشعب» ٥٤٥٧ بهذا الإسناد وقال: إسناده ضعيف اهـ قلت: فيه عبد الله بن محمد العدوي. قال البخاري: منكر الحديث وقال وكيع: يضع الحديث، وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به. والأشبه في هذا الوقف، والله أعلم.

العلاء، سمعت الحسن يقول: التوبة النصوح: أن تُبغضَ الذنب كما أحببته، وتستغفرَ منه إذا ذكرته. فأما إذا جزم بالتوبة وصمّم عليها فإنها تُجِبُّ ما قبلها من الخطيئات.

[٦٩١٤] كما ثبت في الصحيح: «الإسلام يُجِبُّ ما قبله، والتوبة تُجِبُّ ما قبلها»^(١).

وهل من شرط التوبة النصوح الاستمراؤ على ذلك إلى الممات كما تقدّم في الحديث وفي الأثر: «لا يعودُ فيه أبداً»، أو يكفي العزم على ألا يعودَ في تكفير الماضي، بحيث لو وَقَعَ منه ذلك الذنب بعد ذلك لا يكون ذلك ضاراً في تكفير ما تقدّم، لعموم قوله عليه السلام: «التوبة تجب ما قبلها؟».

[٦٩١٥] وللأول أن يحتج بما ثبت في الصحيح أيضاً: «من أحسنَ في الإسلام لم يؤاخذ بما عملَ في الجاهلية، ومن أساء في الإسلام أخذ بالأول والآخرة»^(٢). فإذا كان هذا في الإسلام الذي هو أقوى من التوبة فالتوبة بطريق الأولى والله أعلم.

وقوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ و﴿عسىٰ من الله موجبة، ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ﴾، أي: ولا يُخْزِيهم معه يعني يوم القيامة، ﴿تُورَثُهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِمْ وَيُؤْتِيهِم مَّا يُنْتَهُم﴾ كما تقدم في سورة الحديد. ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ مَا نَحْنُ بِمُؤْمِرِينَ﴾ قال مجاهد، والضحاك، والحسن البصري وغيرهم: هذا يقوله المؤمنون حين يرون يوم القيامة نور المنافقين قد طمىء.

[٦٩١٦] وقال محمد بن نصر المروزي: حدثنا محمد بن مقاتل المروزي، حدثنا ابن المبارك، أخبرنا ابن لهيعة، حدثني يزيد بن أبي حبيب، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، أنه سمع أبا ذرّ وأبا الدرداء قالا: قال رسول الله ﷺ: أنا أول من يؤذن له في السجود يوم القيامة، وأول من يؤذن له برقع رأسه فانظر بين يدي فأعرف أمّتي من بين الأمم، وانظر عن يميني فأعرف أمّتي من بين الأمم، وانظر عن شمالي فأعرف أمّتي من بين الأمم. فقال رجل: يا رسول الله! وكيف تعرف أمّتك من بين الأمم. قال: غرّ محجلون من أثر الوضوء، ولا يكون أحد من الأمم كذلك غيرهم، وأعرفهم أنهم يؤثرون كُتبتهم بأيمانهم، وأعرفهم بسيماهم في وجوههم من أثر السجود، وأعرفهم بثورهم يستعمل بين أيديهم^(٣).

[٦٩١٧] وقال الإمام أحمد: حدثنا إبراهيم بن إسحاق الطالقاني، حدثنا ابن المبارك، عن يحيى بن حسان، عن رجل من بني كنانة قال صليت خلف النبي ﷺ عام الفتح فسمعتُه يقول: «اللهم لا تخزني يوم القيامة»^(٤).

﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَهُم جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْمَصِيرُ﴾ ٩ ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتٍ تُوْجُّ وَامْرَأَتٍ لُّوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَاتَمَاهُمَا فَلَمَّا يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ﴾ ١٠

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم في سورة الأنفال آية ٣٨.

(٣) تقدم في سورة الإسراء آية: ٧٩.

(٤) أخرجه أحمد ٢٣٤/٤ ورجاله ثقات كلهم. وجهالة الصحابي لا تضر.

يقولُ تعالى أمراً رسولهُ ﷺ بجِهَادِ الكُفَّارِ والمنَافِقينَ، هُؤَلاءِ بِالسَّلاحِ والقِتالِ، وهُؤَلاءِ بِإِقَامَةِ الحُدُودِ عَلَیْهِم. ﴿وَاعْلَظَّ عَلَیْهِمْ﴾، أي: في الدنیا ﴿وَمَا وَبَهُنَّ جَهَنَّمُ وَبَشَّ الْمَصِيرُ﴾، أي: في الأخرى. ثم قال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾، أي: في مُخَالَطَتِهِمُ الْمُسْلِمِينَ ومُعَاشَرَتِهِمُ لَهُم، أَنَّ ذلِكَ لَا يُجِدِي عَنْهُمْ شَيْئاً، وَلَا يَنْفَعُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ، إِنْ لَمْ يَكُنِ الْإِيمَانُ حَاصِلاً فِي قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ ذَكَرَ الْمَثَلَ فَقَالَ: ﴿أَمْرَاتٌ نُوحٍ وَأَمْرَاتٌ لُوطٍ كَأَنَّنا نَحْتُ عِبْدِينَ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ﴾، أي: نَبَّيْنُ رَسُولَيْنَ عِنْدَهُمَا فِي صُحْبَتِهِمَا لَيْلاً وَنَهَاراً، يُواكِلَانِهِمَا وَيُضَاجَعَانِهِمَا وَيُعَاشِرَانِهِمَا أَشَدَّ الْعُسْرَةَ وَالِاخْتِلاطِ، ﴿فَخَانَتْهُمَا﴾، أي: في الْإِيمَانِ، لَمْ يُوَافِقَاهُمَا عَلَى الْإِيمَانِ، وَلَا صَدَقَاهُمَا فِي الرِّسَالَةِ، فَلَمْ يُجِدِ ذلِكَ كُلَّهُ شَيْئاً، وَلَا دَفَعَ عَنْهُمَا مَحْذُوراً، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمْ يَنْبِئْنَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾، أي: لِكُفْرِهِمَا، ﴿وَقِيلَ﴾، أي: لِلْمَرَاتَيْنِ ﴿أَذْخَلْنَا النَّارَ مَعَ الْكَاذِبِينَ﴾. وِلَيْسَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: ﴿فَخَانَتْهُمَا﴾ فِي فَاحِشَةٍ، بَلْ فِي الدِّينِ، فَإِنَّ نِسَاءَ الْأَنْبِيَاءِ مَعْصُومَاتٌ عَنِ الْوُقُوعِ فِي الْفَاحِشَةِ، لِجَرِمَةِ الْأَنْبِيَاءِ، كَمَا قَدَّمْنَا فِي سُورَةِ النَّورِ.

قال سفيان الثوري، عن موسى بن أبي عائشة، عن سليمان بن قتة: سمعتُ ابن عباس يقولُ في هذه الآية: ﴿فَخَانَتْهُمَا﴾، قال: ما رزنا، أما امرأة نوح فكانت تُخبر أنه مجنون، وأما خيانهُ امرأة لوط فكانت تُدُلُّ قومها على أضيافِهِ. وقال العوفي، عن ابن عباس قال: كانت خيانتُهُما أَنَّهُمَا كَانَتَا عَلَى غَيْرِ دِينِهِمَا فَكَانَتِ امْرَأَةُ نُوحٍ تَطَّلِعُ عَلَى سِرِّ نُوحٍ، فإِذَا آمَنَ مَعَ نُوحٍ أَحَدٌ أَخْبَرَتِ الْجَبَابِرَةَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ بِهِ، وَأما امرأة لوط فكانت إِذَا أَضَافَ لُوطٌ أَحَدًا أَخْبَرَتْ بِهِ أَهْلَ الْمَدِينَةِ مِمَّنْ يَعْمَلُ السُّوءَ، [وقال الضحاك عن ابن عباس: ما بغت امرأة بني قط. إنما كانت خيانتُهُما في الدين] وهكذا قال عكرمة، وسعيد بن جبيرة، والضحاك، وغيرهم وقد استدلل بهذه الآية الكريمة بعضُ العلماء على ضَعْفِ الْحَدِيثِ الَّذِي يَأْتِرُهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ:

[٦٩١٨] «مَنْ أَكَلَ مَعَ مَغْفُورٍ لَهُ غُفِرَ لَهُ»^(١). وهذا الحديث لا أصل له. إنما يُروى هذا عن بعض الصالحين أنه رأى النبي ﷺ في المنام فقال: يا رسول الله! أنت قلت: مَنْ أَكَلَ مَعَ مَغْفُورٍ لَهُ غُفِرَ لَهُ؟ قال: لا، ولكني الآن أقوله.

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَمْرَاتُ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَبِئْسَ مِنَ الْبَعْثِ فِي الْمَوْتِ وَغَمَلِهِ وَبِئْسَ مِنَ الْفَوَاحِشِ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [آل عمران: ٢٨]، قال قتادة: كان فرعونُ اعتنى أهل الأرض وأكفره، فوالله ما ضَرَّ امرأته كُفْرَ زوجها حين أطاعت ربهما لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَكِيمٌ عَدْلٌ، لَا يُوَاخِذُ أَحَدًا إِلَّا بِذَنْبِهِ.

وقال ابن جرير: حدثنا إسماعيل بن حفص الأبلخي، حدثنا محمد بن جعفر، عن سليمان التيمي، عن

(١) باطل. ذكره السخاوي في «المقاصد الحسنة» ١٠٧٣ وقال: قال شيخنا - ابن حجر - هو كذب موضوع، وقال مرة أخرى: إنه لا أصل له صحيح، ولا حسن، ولا ضعيف. وكذا قال غيره. ليس له إسناد عند أهل العلم اهـ باختصار. وأما كونه رويًا فلا يثبت عند أهل العلم، وصاحب الرواية مجهول لا يعرف حاله، ولم يسم. ثم إنه قد يأكل المناقق والزنديق مع رجل تقي مغفور له.

أبي عثمان النهدي، عن سلمان قال: كانت امرأة فرعون تُعَدُّب في الشمس، فإذا انصرف عنها أظلمت الملائكة بأجنحتها، وكانت ترى بيتها في الجنة، ثم رواه عن محمد بن عبيد المحاربي، عن أسباط بن محمد عن سليمان التيمي، به.

ثم قال ابن جرير: حدثني يعقوب بن إبراهيم، حدثنا ابن عُلَيَّة، عن هشام الدستوائي، حدثنا القاسم ابن أبي بزة قال: كانت امرأة فرعون تسأل: من غلب؟ فيقال: غلب موسى وهارون، فتقول: أمنت برب موسى وهارون فأرسل إليها فرعون فقال: انظروا أعظم صخرة تجدونها فإن مضت على قولها فألقوها عليها، وإن رجعت عن قولها فهي امرأتي. فلما أتوها رفعت بصرها إلى السماء فأبصرت بيتها في الجنة، فمضت على قولها، وانتزع الله روحها، وألقيت الصخرة على جسد ليس فيه روح.

فقولها: ﴿رَبِّ آتِنِي لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾، قال العلماء: اختارت الجارَ قبل الدار. وقد وردَ شيء من ذلك في حديث مرفوع^(١): ﴿وَيَجِيئُ مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ﴾، أي: خلصني منه، فلاني أبرأ من عمله، ﴿وَيَجِيئُ مِنْ الْقَوْرِ الظَّالِمِينَ﴾. وهذه المرأة هي آسية بنت مزاحم، رضي الله عنها.

وقال أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية قال: كان إيمان امرأة فرعون، من قبل إيمان امرأة خازن فرعون، وذلك أنها جلست تمشط ابنة فرعون، فوقع المشط من يديها، فقالت: تعس من كفر بالله! فقالت لها ابنة فرعون، ولك رب غير أبي؟ قالت: ربي وربك ورب كل شيء الله، فلطمتها بنت فرعون وضربتها، وأخبرت أباها، فأرسل إليها فرعون فقال: تعبدين ربًا غيري؟ قالت: نعم، ربي وربك ورب كل شيء الله، وإياه أعبد. فعذبها فرعون وأوتد لها أوتادًا، فشد رجلها ويديها وأرسل عليها الحيات، وكانت كذلك، فأتى عليها يوماً فقال لها: ما أنتِ مُنتهيئة؟ فقالت له: ربي وربك ورب كل شيء الله، فقال لها: إنني ذابح ابنك في فيك إن لم تفعلي. فقالت له: اقض ما أنت قاض، فذبح ابنها في فيها، وإن روح ابنها بشرها فقال لها: أبشري يا أمه فإن لك عند الله من الثواب كذا وكذا، فصبرت ثم أتى فرعون يوماً آخر فقال لها مثل ذلك، فقالت له مثل ذلك، فذبح ابنها الآخر في فيها، فبشرها زوجها أيضاً، وقال لها: اصبري يا أمه فإن لك عند الله من الثواب كذا وكذا قال: وسمعت امرأة فرعون كلام روح ابنها الأكبر ثم الأصغر فآمنت امرأة فرعون، وقبض الله روح امرأة خازن فرعون، وكشف الغطاء عن ثوابها ومنزلتها وكرامتها في الجنة لأمرة فرعون حتى رأت، فازدادت إيماناً و يقيناً وتصديقاً، فأطلع الله فرعون على إيمانها، فقال للملا: ما تعلمون من آسية بنت مزاحم؟ فأنشروا عليها، فقال لهم: إنها تعبد غيري، فقالوا له: اقتلها فأوتد لها أوتاداً فشد يديها ورجليها، فدعت آسية ربها فقالت: ﴿رَبِّ آتِنِي لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾. فوافق ذلك أن حصرها فرعون، فصاحكت حين رأت بيتها في الجنة فقال فرعون: ألا تعجبون من جنونها، إنا نعذبها وهي تضحك! فقبض الله روحها، رضي الله عنها.

وقوله تعالى: ﴿وَمَرْمَرٌ أَبْنَتْ عِمْرَانَ آلِيَّ أَحَصَّتْ فَرْجَهَا﴾، أي: حفظته وصانته. الإحصان: هو العفاف

(١) مراده حديث «الجار قبل الدار» ورد من حديث رافع بن خديج أخرجه الطبراني ٤٣٧٩ وقال الهيثمي في «المجمع» ١٣٥٣٤: فيه أبان بن عمير، وهو متروك اه وأعله السخاوي في المقاصد ١٦٣ بسعيد بن معروف أيضاً، وقال: هو وأبان لا تقوم بهما حجة. وورد من حديث علي أخرجه العسكري كما في «المقاصد» وقال السخاوي: ورواه الخطيب في «جامعه» من حديث خفاف بن ندة، وكلها ضعيفة، ولكن بانضمامها تقوى. ثم ذكر السخاوي هذه الآية التي نحن بصددنا وعددا شاهدة لهذه الأحاديث، في حين ذكره الألباني في الضعيفة ٢٦٧٥. والله تعالى أعلم.

والحرمة. «فَتَفَخَّنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا»، أي: بواسطة المَلَكِ، وهو جبريلُ، فإن الله بَعَثَهُ إِلَيْهَا فَتَمَثَّلَ لَهَا فِي صُورَةِ بَشَرٍ سَوِيٍّ، وأمره الله تعالى أن ينفخ بفيه في جيب ذراعها، فنزلت النفخة فَوَلَجَتْ فِي فَرْجِهَا، فكان منه الحمل بعيسى عليه السلام. ولهذا قال تعالى: «فَتَفَخَّنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا إِتْقَانُهَا وَمَرْءُهَا كَاتِبٌ وَاللَّهُ يَخْتَارُ مَا يَشَاءُ لِيُخْبِرَ بِنُحُوتِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهَا وَمَا يَشَاءُ يَفْعَلُ».

[٦٩١٩] قال الإمام أحمد: حدثنا يونس، حدثنا داود بن أبي الثورات، عن علباء، عن عكرمة، عن ابن عباس قال خط رسول الله ﷺ في الأرض أربعة خطوط، وقال: أتدرون ما هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. فقال رسول الله ﷺ: «أفضلُ نساءِ أهلِ الجنةِ خديجةُ بنتُ خويلد، وفاطمةُ بنتُ محمد، ومريمُ ابنةُ عمرانَ وآسيةُ ابنةُ مزاحمِ امرأةِ فزعون»^(١).

[٦٩٢٠] وقد ثبت في الصحيحين من حديث شعبة، عن عمرو بن مرة، عن مرة الهمداني، عن أبي موسى الأشعري، عن النبي ﷺ أنه قال: «كَمَلُ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةِ فِزْعُونَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَإِنْ فَضَّلَ عَائِشَةُ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضَلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ»^(٢). وقد ذكرنا طرق هذه الأحاديث وألفاظها والكلام عليها في قصة عيسى ابن مريم - عليهما السلام - في كتابنا «البداية والنهاية». ولله الحمد والمئة، وذكرنا ما ورد من الحديث من أنها تكون هي وآسية بنت مزاحم من أزواجه - عليه الصلاة والسلام - في الجنة عند قوله تعالى: «تُحِبُّنَّ وَبَيَّكُرْنَ».

آخر تفسير «سورة التحريم»، والله الحمد والمئة

(١) أخرجه أحمد ٣١٦/١ وإسناده على شرط الصحيح.

(٢) تقدم في سورة آل عمران آية ٤٢.

سُورَةُ الْمَلِكِ

آياتها
٣٠ترتيبها
٦٧

وهي مَكِّيَّة

[٦٩٢١] قال أحمد: حدثنا حجاج بن محمد وابن جعفر قالا: حدثنا شعبة، عن قتادة، عن عباس الجُشمي، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ سُورَةَ فِي الْقُرْآنِ ثَلَاثِينَ آيَةً شَقَعَتْ لِصَاحِبِهَا حَتَّى غُفِرَ لَهُ: ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمَلِكُ﴾»^(١). رَوَاهُ أَهْلُ السَّنَنِ الْأَرْبَعَةُ، مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ، بِهِ. وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ».

[٦٩٢٢] وقد رَوَى الطَّبْرَانِيُّ وَالْحَافِظُ الضِّيَاءُ الْمَقْدِسِيُّ، مِنْ طَرِيقِ سَلَامِ بْنِ مِسْكِينٍ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سُورَةُ فِي الْقُرْآنِ خَاصَمَتٌ عَنْ صَاحِبِهَا حَتَّى أَدْخَلْتَهُ الْجَنَّةَ ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمَلِكُ﴾»^(٢).

[٦٩٢٣] وقال التِّرْمِذِيُّ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي الشَّوَارِبِ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مَالِكِ النُّكْرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي الْجَوَازِءِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: ضَرَبَ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ خِيَابَهُ عَلَى قَبْرِ، وَهُوَ لَا يَحْسِبُ أَنَّهُ قَبْرُ إِنْسَانٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْمَلِكِ حَتَّى خَتَمَهَا، فَاتَى النَّبِيَّ ﷺ يَا رَسُولَ اللَّهِ! ضَرَبْتُ خِيَابِي عَلَى قَبْرِ وَأَنَا لَا أَحْسِبُ أَنَّهُ قَبْرٌ، فَإِذَا إِنْسَانٌ يَقْرَأُ ﴿تَبَرَّكَ﴾، حَتَّى خَتَمَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هِيَ الْمَانِعَةُ، هِيَ الْمُنْجِيَةُ، تُنْجِيهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»^(٣). ثُمَّ قَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ».

[٦٩٢٤] ثُمَّ رَوَى التِّرْمِذِيُّ أَيْضاً مِنْ طَرِيقِ لَيْثِ بْنِ أَبِي سَلِيمٍ، عَنْ أَبِي الزَّيْبِرِ، عَنْ جَابِرٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ ﴿الْعَلَّ﴾ تَنْزِيلًا، وَ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمَلِكُ﴾^(٤) وَقَالَ لَيْثٌ عَنْ طَاوُسٍ: يَفْضُلَانِ كُلُّ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ بِسَبْعِينَ حَسَنَةً.

[٦٩٢٥] وقال الطَّبْرَانِيُّ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَجَلَانَ الْأَصْبَهَانِي، حَدَّثَنَا سَلْمَةُ بْنُ شَيْبِيبٍ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ أَبَانَ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ دِدْتُ أَنَّهَا فِي

(١) صحيح. أخرجه أبو داود ١٤٠٠ والتِّرْمِذِيُّ ٢٨٩١ والنسائي في «الكبرى» ٧١٠ وفي «التفسير» ٦٣٢ وابن ماجه ٣٧٨٦٠ وأحد ٢/٢٩٩، ٣٢١ وإسناده لا بأس به لأجل عباس، لكن تويج، وله شواهد.

(٢) جيد. أخرجه الطَّبْرَانِيُّ فِي «الْأَوْسَطِ» ٣٦٦٧ وإسناده قوي وله شواهد.

(٣) أخرجه التِّرْمِذِيُّ ٢٨٩٠ والبيهقي في «الدلائل» ٤١/٧ من حديث ابن عباس. وقال البيهقي: تفرد به يحيى بن عمرو بن مالك النكري، وهو ضعيف، والمتن غريب.

(٤) تقدم في السجدة.

قَلْبِ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ أُمَّتِي» يعني «تَبَرَّكَ الَّذِي يَدِيهِ الْمَلَكُ»^(١). هذا حديث غريب، وإبراهيم ضعيف، وقد تقدّم مثله في سورة «يس».

[٦٩٢٦] وقد روى هذا الحديث عَبْدُ بَنِ حُمَيْدٍ فِي مَسْنَدِهِ بِأَبْسَطٍ مِنْ هَذَا فَقَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَكَمِ، عَنْ أَبِيهِ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ: أَلَا أُتَجَفَّكَ بِحَدِيثِ تَفَرُّحٍ بِهِ؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ: اقْرَأْ «تَبَرَّكَ الَّذِي يَدِيهِ الْمَلَكُ»، وَعَلِمَهَا أَهْلُكَ وَجَمِيعٌ وَلَدَيْكَ وَصِيْبَانِ بَيْتِكَ وَجِيرَانِكَ، فَإِنَّهَا الْمُنْجِيَةُ وَالْمَجَادِلَةُ، تَجَادَلُ - أَوْ تَخَاصِمُ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّهَا لِقَارِنَتِهَا، وَتَطْلُبُ لَهُ أَنْ يُنْجِيَهُ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَيُنْجِيَهَا بِهَا صَاحِبَهَا مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَوْ دِدْتُ أَنَّهُمَا فِي قَلْبِ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ أُمَّتِي»^(٢).

[٦٩٢٧] وَقَدْ رَوَى الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِهِ، فِي تَرْجُمَةِ أَحْمَدَ بْنِ نَصْرِ بْنِ زِيَادٍ، أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيِّ النَّيْسَابُورِيِّ، الْمَقْرِيُّ الزَّاهِدَ الْفَقِيهَ - أَحَدَ الثَّقَاتِ الَّذِينَ رَوَى عَنْهُمْ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ، لَكِنْ فِي غَيْرِ الصَّحِيحَيْنِ، وَرَوَى عَنْهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ وَابْنُ خُرَيْمَةَ، عَلَيْهِ تَفَقُّهُ فِي مَذْهَبِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُرَيْمَةَ وَخَلَقَ سِوَاهُمْ - سَاقٍ بِسَنَدِهِ مِنْ حَدِيثِهِ عَنْ فُرَاتِ بْنِ السَّائِبِ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ رَجُلًا مَمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مَاتَ، وَلَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا «تَبَارَكَ» فَلَمَّا وُضِعَ فِي حُفْرَتِهِ أَنَاهُ الْمَلَكُ فَثَارَتِ السُّورَةُ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ لَهَا: إِنَّكَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتِكَ، وَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكَ وَلَا لَكَ وَلَا لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا، فَإِنْ أَرَدْتِ هَذَا بِه فَانطَلِقِي إِلَى الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَاشْفَعِي لَهُ. فَتَنطَلِقُ إِلَى الرَّبِّ فَتَقُولُ: يَا رَبُّ! إِنْ فَلَانًا عَمَدَ إِلَيَّ مِنْ بَيْنِ كِتَابِكَ فَتَعَلَّمَنِي وَتَلَانِي أَنْتَ تَحْرِقُهُ أَنْتَ بِالنَّارِ وَتُعَذِّبُهُ وَأَنَا فِي جَوْفِهِ؟ فَإِنْ كُنْتُ فَاعِلًا ذَلِكَ بِهِ فَامْحَنِي مِنْ كِتَابِكَ. فَيَقُولُ: أَلَا أَرَاكَ غَضِبْتَ؟ فَتَقُولُ: وَحَقُّ لِي أَنْ أَغْضَبَ. فَيَقُولُ: اذْهَبِي فَقَدْ وَهَبْتُهُ لَكَ، وَشَفَعْتِكِ فِيهِ. قَالَ: فَتَجِيءُ فَتَزُبُّ الْمَلَكُ، فَيُخْرِجُ كَاسِفَ الْبَالِ لَمْ يَحُلْ مِنْهُ بِشَيْءٍ. قَالَ: «فَتَجِيءُ فَتَضَعُ فَاهَا عَلَى فِيهِ، فَتَقُولُ: مَرْحَبًا بِهَذَا الْقَمِّ، قَرُبًا تَلَانِي، وَمَرْحَبًا بِهَذَا الصُّدْرِ قَرُبًا وَعَانِي، وَمَرْحَبًا بِهَاتَيْنِ الْقَدَمَيْنِ قَرُبًا قَامَتَا بِي. وَتُؤْنِسُهُ فِي قَبْرِهِ مَخَافَةَ الْوَحْشَةِ عَلَيْهِ». قَالَ: فَلَمَّا حَدَّثَ بِهَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَبْقَ صَغِيرٌ وَلَا كَبِيرٌ، وَلَا حُرٌّ وَلَا عَبْدٌ، إِلَّا تَعَلَّمَهَا، وَسَمَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُنْجِيَةَ»^(٣). قُلْتُ: وَهَذَا حَدِيثٌ مَنْكُرٌ جَدًّا، وَفُرَاتُ بْنُ السَّائِبِ هَذَا ضَعَّفَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، وَابْنُ خُرَيْمٍ، وَأَبُو حَاتِمٍ، وَالدَّارِقُطْنِيُّ، وَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ مِنْ وَجْهِ آخَرَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، مِنْ قَوْلِهِ مَخْتَصِرًا. وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِ «إثبات عذاب القبر» عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ مَوْقُوفًا^(٤) وَمَرْفُوعًا مَا يَشْهَدُ لِهَذَا، وَقَدْ كَتَبْنَا فِي «كِتَابِ الْجَنَائِزِ» مِنَ الْأَحْكَامِ الْكَبِيرَى، وَاللَّهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«تَبَرَّكَ الَّذِي يَدِيهِ الْمَلَكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا

(١) أخرجه الطبراني ١١٦١٦. وقال الهيثمي في «المجمع» ١١٤٢٩: فيه إبراهيم بن الحكم بن أبان، وهو ضعيف. وتابعه حفص بن عمر العدني عند الحاكم ١/٥٦٥ وصححه الحاكم وتعقبه الذهبي بقوله: حفص وإواه فالحديث ضعيف، لكنه صحيح من جهة المعنى، فإن حفظ القرآن مستحب لكل مسلم ومومن، والله تعالى أعلم.

(٢) ضعيف. أخرجه عبد بن حميد في «المنتخب» ٦٠٣، وفيه إبراهيم بن الحكم، ضعيف.

(٣) إسناده ضعيف جداً، فرات هذا متروك الحديث، والمتن باطل، لا أصله له عن أنس.

(٤) لكنه مختصر جداً، انظر «الدلائل» ٤١/٧.

وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفْوُ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُّتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴿٢﴾ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَايِسًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٤﴾

يُمَجِّدُ تَعَالَى نَفْسَهُ الْكَرِيمَةَ وَيُخَبِّرُ أَنَّهُ بِيَدِهِ الْمَلِكُ، أَي: هُوَ الْمُتَصَرِّفُ فِي جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ بِمَا يَشَاءُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ، وَلَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ، لِقَهْرِهِ وَجُحْمَتِهِ وَعَدْلِهِ. وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ وَاسْتَدَلَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ مَنْ قَالَ: إِنَّ الْمَوْتَ أَمْرٌ وَجُودِي لِأَنَّهُ مَخْلُوقٌ. وَمَعْنَى الْآيَةِ أَنَّهُ أَوْجَدَ الْخَلَائِقَ مِنَ الْعَدَمِ، لِيَبْلُوَهُمْ وَيَخْتَبِرَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا؟ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ فَسَمِيَ الْحَالُ الْأَوَّلُ - وَهُوَ الْعَدَمُ - مَوْتًا، وَسُمِيَ هَذِهِ النَّشْأَةُ حَيَاةً وَلِهَذَا قَالَ: ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨، والحج: ٦٦، والروم: ٤٠].

[٦٩٢٨] وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، حَدَّثَنَا صَفْوَانٌ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ، حَدَّثَنَا خُلَيْدٌ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ أَذَلُّ بَنِي آدَمَ بِالْمَوْتِ، وَجَعَلَ الدُّنْيَا دَارَ حَيَاةٍ ثُمَّ دَارَ مَوْتٍ، وَجَعَلَ الْآخِرَةَ دَارَ جَزَاءٍ ثُمَّ دَارَ بَقَاءٍ»^(١) وَرَوَاهُ مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ.

وقوله تعالى: ﴿يَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ أَي: خَيْرَ عَمَلًا، كَمَا قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَجَلَانَ: وَلَمْ يَقُلْ أَكْثَرَ عَمَلًا، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفْوُ﴾، أَي: هُوَ الْعَزِيزُ الْعَظِيمُ الْمُنِيعُ الْجَنَابِ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ غَفُورٌ لِمَنْ تَابَ إِلَيْهِ وَأَنَابَ، بَعْدَ مَا عَصَاهُ وَخَالَفَ أَمْرَهُ، وَإِنْ كَانَ تَعَالَى عَزِيزًا هُوَ مَعَ ذَلِكَ يَغْفِرُ وَيَرْحَمُ وَيَصْفَحُ وَيَتَجَاوَزُ. ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾، أَي: طَبَقَةً بَعْدَ طَبَقَةٍ وَهَلْ هُنَّ مُتَوَاصِلَاتٌ بِمَعْنَى أَنَّهُنَّ عُلوِيَّاتٌ بَعْضُهُنَّ عَلَى بَعْضٍ، أَوْ مُتَفَاصِلَاتٌ بَيْنَهُنَّ خِلَافًا؟ فِيهِ قَوْلَانِ، أَحْسَهُمَا الثَّانِي، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ حَدِيثُ الْإِسْرَاءِ وَغَيْرِهِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُّتٍ﴾، أَي: بَلْ هُوَ مُصْطَلِحٌ مُسْتَوٍ، لَيْسَ فِيهِ اخْتِلَافٌ وَلَا تَنَافُرٌ وَلَا مَخَالَفَةٌ، وَلَا نَقْضٌ وَلَا عَيْبٌ وَلَا خَلَلٌ. وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾، أَي: انظُرْ إِلَى السَّمَاءِ فَمَآئِلُهَا، هَلْ تَرَى فِيهَا عَيْبًا أَوْ نَقْصًا أَوْ خَلَلًا أَوْ فُطُورًا؟ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمَجَاهِدٌ، وَالضَّحَّاكُ، وَالشُّرَيْبِيُّ، وَغَيْرُهُمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾، أَي: شُقُوقٍ، وَقَالَ السُّدِّيُّ: ﴿هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾، أَي: مِنْ خُرُوقٍ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي رِوَايَةٍ: «مِنْ فُطُورٍ»، أَي: وَهْيٌ. وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾، أَي: هَلْ تَرَى خَلَلًا يَا ابْنَ آدَمَ؟! وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾، قَالَ قَتَادَةُ: مَرَّتَيْنِ «يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَايِسًا»، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ذَلِيلًا. وَقَالَ مَجَاهِدٌ، وَقَتَادَةُ: صَاغِرًا. ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَعْنِي وَهُوَ كَلِيلٌ. وَقَالَ مَجَاهِدٌ، وَقَتَادَةُ، وَالسُّدِّيُّ: الْحَسِيرُ: الْمُنْقَطِعُ مِنَ الْإِعْيَاءِ. وَمَعْنَى الْآيَةِ أَنَّكَ لَوْ كَرَّرْتَ الْبَصَرَ، مَهْمَا كَرَّرْتَ، لَا تَنْقَلِبُ إِلَيْكَ، أَي: لَرَجَعَ إِلَيْكَ الْبَصَرُ، «حَايِسًا»، عَنْ أَنْ يَرَى عَيْبًا أَوْ خَلَلًا «وَهُوَ حَسِيرٌ»، أَي: كَلِيلٌ، وَقَدْ انْقَطَعَ مِنَ الْإِعْيَاءِ مِنْ كَثْرَةِ التَّكْرُرِ، وَلَا يَرَى نَقْصًا. وَلَمَّا نَفَى عَنْهَا فِي خَلْقِهَا النَّقْضَ بَيْنَ كَمَالِهَا وَزِينَتِهَا فَقَالَ: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ﴾، وَهِيَ الْكَوَاكِبُ الَّتِي وَضَعْتَ فِيهَا السَّيَّارَاتِ وَالنُّوَابِتِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ﴾، عَادَ الضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَجَعَلْنَاهَا﴾ عَلَى جِنْسِ الْمَصَابِيحِ لَا عَلَى عَيْنِهَا، لِأَنَّهُ لَا يُرْمَى بِالْكَوَاكِبِ الَّتِي فِي السَّمَاءِ، بَلْ بِشَهْبٍ مِنْ دُونِهَا، وَقَدْ

(١) إسناده ضعيف جداً، وله علتان: الإرسال، وضعف خليلد وهو ابن ذعلج، وأخرجه الطبري ٣٤٤٧٧ عن معمر عن قَتَادَةَ قَوْلُهُ، وَهُوَ أَمْسَحُ.

تكون مُستمددةً منها، والله أعلم. وقوله تعالى: ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾، أي: جعلنا للشياطين هذا الخزي في الدنيا، وأعدنا لهم عذاب السعير في الآخرة، كما قال تعالى في أول الصفات: ﴿إِنَّا زَيْنَاً أَلْمَاءَ الدُّنْيَا بَرِيَّةَ الْكُذُوبِ﴾ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ﴿٧﴾ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى آلِهَا الْخَفَىٰ وَيَقْدِرُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ نُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَلَّفَ الْكُلْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِيبَاهُ نَارِيبٌ﴾. قال قتادة: إنما خلقت هذه النجوم لثلاث خصال: خلقتها الله زينةً للسماء، ورجوماً للشياطين، وعلاماتٍ يهتدى بها. فمن تأول فيها غير ذلك فقد قال براهيه، وأخطأ خطئه، وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به، رواه ابن جرير وابن أبي حاتم.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَسَاءَ الْمَصِيرُ﴾ ﴿٦﴾ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورٌ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ سَمَاءٍ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَاعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ فَسُحِقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾﴾

يقول تعالى: وأعدنا للذين ﴿كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَسَاءَ الْمَصِيرُ﴾ ﴿٦﴾، أي: بنس المآل والمنقلب. ﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا﴾، قال ابن جرير يعني الصياح. ﴿وَهِيَ تَفُورٌ﴾ قال الشوري: تغلي بهم كما يغلي الحَبُّ القليل في الماء الكثير. وقوله تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾، أي: تكاد ينفصل بعضها من بعض، من شدة غيظها عليهم وحنقها بهم، ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ ﴿٨﴾ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ سَمَاءٍ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾. يذكر تعالى عذله في خلقه، وأنه لا يُعَذَّبُ أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه وإرسال الرسول إليه، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥]، وقال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهَا فَفُتَّتْ أَعْوُنُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [الزمر: ١٧١]. وهكذا عادوا على أنفسهم بالملامة، وندموا حيث لا تنفعهم الندامة، فقالوا: ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾، أي: لو كانت لنا عقول نتفَعُّ بها أو نسمع ما أنزل الله من الحق لما كنا على ما كنا عليه من الكفر بالله والاعتزاز به. ولكن لم يكن لنا فهم نجي به ما جاءت به الرسل، ولا كان لنا عقل يُرشدنا إلى اتباعهم قال الله تعالى: ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ فَسُحِقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ ﴿١١﴾﴾.

[٦٩٢٩] قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن أبي البختري الطائي قال: أخبرني من سمعه من رسول الله ﷺ أنه قال: «لن يهلك الناس حتى يُعذِّروا من أنفسهم»^(١).

[٦٩٣٠] وفي حديث آخر: «لا يدخل أحد النار إلا وهو يعلم أن النار أولى به من الجنة»^(٢).

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ ﴿١٢﴾ وَأَيُّرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ أَجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾

(١) أخرجه أحمد ٤/٢٦٠، وتقدم في المائدة: ٧٩.

(٢) لم أره مستنداً بهذا اللفظ بعد بحث، وأظنه موضوعاً.

يقول تعالى مخبراً عمن يخاف مقام ربه فيما بينه وبينه إذا كان غائباً عن الناس، فيتكف عن المعاصي ويقوم بالطاعات، حيث لا يراه أحد إلا الله، بأنه له مغفرة وأجر كبير، أي تكفر عنه ذنوبه، ويجازى بالثواب الجزيل.

[٦٩٣١] كما ثبت في الصحيحين: «سبعة يُظلمهم الله في ظلّ عرشه يوم لا ظلّ إلا ظله»، فذكر منهم: «ورجلٌ دعت امرأه ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجلٌ تصدق بصدقة فأخفاها، حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه»^(١).

[٦٩٣٢] وقال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده: حدثنا طالوت بن عباد، حدثنا الحارث بن عبيد، عن ثابت، عن أنس قال: قالوا: يا رسول الله! إنا نكون عندك على حال، فإذا فارقتنا كُنّا على غيره؟ قال: «كيف أنتم وربكم؟» قالوا: الله ربنا في السر والعلانية، قال: ليس ذلكم النفاق»^(٢). لم يزوه عن ثابت إلا الحارث بن عبيد فيما نعلمه.

ثم قال تعالى متنبهاً على أنه مُطَّلِعٌ على الضمائر والسرائر: ﴿وَأَسْرَأُ قَوْلَكُمُ أَوْ أَجْهَرُوا بِإِذْنِ اللَّهِ عِلْمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾^(٣)، أي: بما خُطِرَ في القلوب، ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ أي: ألا يعلم الخالق؟ وقيل: معناه: ألا يعلم الله مخلوقه؟ والأول أولى، لقوله، ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾. ثم ذكر نعمته على خلقه في تسخير له لهم الأرض وتذليله إيّاها لهم، بأن جعلها قارة ساكنة لا تمتد ولا تضطرب، بما جعل فيها من الجبال، وأنبع فيها من العيون، وسلك فيها من السبل، وهياً فيها من المنافع ومواضع الزروع والثمار، فقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾، أي: فسافروا حيث شئتم من أقطارها، وترددوا في أقاليمها وأرجائها في أنواع المكاسب والتجارات، واعلموا أن سعيكم لا يجدي عليكم شيئاً، إلا أن يبسر الله لكم، ولهذا قال تعالى: ﴿وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾ - فالسعي في السبب لا ينافي التوكل.

[٦٩٣٣] كما قال الإمام أحمد: حدثنا أبو عبد الرحمن، حدثنا حيوة، أخبرني بكر بن عمرو: أنه سمع عبد الله بن هُبيرة يقول: إنه سمع أبا تميم الجشاني يقول: إنه سمع عمر بن الخطاب يقول: إنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خصاصاً وتروح بطاناً»^(٤). رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه، من حديث ابن هُبيرة، وقال الترمذي: «حسن صحيح» فأثبت لها رواحاً وغدواً يطلب الرزق، مع توكّلها على الله - عز وجل - وهو المسخر المسير المسبب. ﴿وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾، أي: المرجع يوم القيامة، قال ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والسدي: ﴿مَنَاكِبِهَا﴾ أطرافها وفجاجها ونواحيها. وقال ابن عباس وقتادة: ﴿مَنَاكِبِهَا﴾ الجبال. وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي، حدثنا عمرو بن حكّام الأزدي، حدثنا شعبة، عن قتادة، عن يونس بن جبير، عن بشير بن كعب: أنه قرأ هذه الآية: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾ فقال لأم ولد له: إن علمت ﴿مَنَاكِبِهَا﴾، فانت عتيقة. فقالت: هي الجبال. فسأل أبا الدرداء فقال: هي الجبال.

﴿ءَأَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ﴾^(٥) أم أمئتم من في السّمء أن يرسل عليكم

(١) متفق عليه، وتقدم.

(٢) أخرجه البزار ٥٢ وأبو يعلى ٢٣٦٩ من حديث أنس، ومداره على الحارث بن عبيد الإيادي. وهو وإن روى له مسلم، فقد قال أحمد: مضطرب الحديث، وضعفه يحيى. ولينه النسائي وغيره، وقال ابن حبان: كان ممن كثر وهمه. فالإسناد غير قوي. ومع ذلك قال الهيثمي في «المجمع» ٨٦: رجال أبي يعلى رجال الصحيح. ولم يبين ضعف الحارث، والله أعلم.

(٣) أخرجه الترمذي ٢٣٤٤ وابن ماجه ٤١٦٤ وأحمد ٣٠/١ وابن حبان ٧٣٠ وإسناده حسن، وتقدم.

حَاصِبًا فَسَتَعْمَوْنَ كَيْفَ نَذِيرٍ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ
فَوَقَّهُمْ صَفَافٍ وَيَقِظْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾

وهذا أيضاً من لطفه ورحمته بخلقه أنه قادر على تعذيبهم، بسبب كفر بعضهم به وعبادتهم معه غيره، وهو مع هذا يحلم ويصفح، ويؤجل ولا يعجل، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهِمَا مِنَ الذَّنْبِ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِنَّ أَجَلَ مُسْئَلٍ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا تَكُن مَن يَدْعُو بِصَبْرٍ﴾ ﴿٤٥﴾ [فاطر: ٤٥]، وقال ما هنا: ﴿أَمْ أَيْنُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُنزِلَ عَلَيْكُم حَاصِبًا﴾، أي: ريحاً فيها حصى تدمغكم، كما قال تعالى: ﴿وَأَقْبَلْتُمْ أَن يَنْزِلَ عَلَيْكُم حَاصِبًا لَّئِن لَّمْ يَكْفُلُوا لَكُمْ وَكَيْلًا﴾ ﴿١٨﴾ [الإسراء: ٦٨]. وهكذا توعدهم ما هنا بقوله: ﴿فَسَتَعْمَوْنَ كَيْفَ نَذِيرٍ﴾، أي: كيف يكون إنذاري وعاقبة من تخلف عنه وكذب به. ثم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، أي: من الأمم السالفة والفُرُون الخالية، ﴿كَيْفَ كَانَ نَكِيرٍ﴾، أي: فكيف كان إنكاري عليهم ومُعاقبتي لهم أي: عظيماً شديداً ليمأ. ثم قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوَقَّهُمْ صَفَافٍ وَيَقِظْنَ﴾، أي: تارة يصففن أجنحتهن في الهواء، وتارة تجمع جناحاً وتشر جناحاً، ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ﴾، أي: في الجو ﴿إِلَّا الرَّحْمَنُ﴾، أي: بما سخر لهن من الهواء، من رحمته ولطفه، ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾، أي: بما يصلح كل شيء من مخلوقاته، وهذه كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١٩﴾ [النحل: ١٧٩].

﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَّكَ يَصُرُّكَ مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ ﴿٢٠﴾ ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكَ إِن
أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَل لَّجَوًّا فِي عَنُوتٍ وَنُفُورٍ﴾ ﴿٢١﴾ ﴿أَمَّنْ يَتَشَى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَتَشَىٰ سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ ﴿٢٢﴾
﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ ﴿٢٣﴾ ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي
الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ ﴿٢٤﴾ ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٢٥﴾ ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْلَمُهُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا
نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿٢٦﴾ ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيَّتَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَدْعُونَ﴾ ﴿٢٧﴾

يقول تعالى للمشركين الذين عبدوا غيره، يبتغون عندهم نصراً ورزقاً، مُنكراً عليهم فيما اعتقدوه، ومُخبراً لهم أنه لا يحصل لهم ما أملوه، فقال تعالى: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَّكَ يَصُرُّكَ مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ﴾، أي: ليس لكم من دونه من ولي ولا وافي، ولا ناصر لكم غيره، ولهذا قال تعالى: ﴿إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾. ثم قال تعالى: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكَ إِن أَمْسَكَ رِزْقَهُ﴾. أي من هو الذي إذا قطع الله رزقه عنكم يرزقكم بعده؟ أي لا أحد يُعطي ويمنع، ويخلق ويرزق، وينصر إلا الله - عز وجل - وحده لا شريك له أي: وهم يعلمون ذلك، ومع هذا يعبدون غيره، ولهذا قال تعالى: ﴿بَل لَّجَوًّا﴾، أي: استمروا في طغيانهم وإفكهم وضلالهم، ﴿فِي عَنُوتٍ وَنُفُورٍ﴾، أي في معاندة، واستكبار ونفور على أدبارهم عن الحق، لا يسمعون له ولا يتبعونه. ثم قال تعالى: ﴿أَمَّنْ يَتَشَى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَتَشَىٰ سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ ﴿٢٢﴾، وهذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر، فالكافر مثله فيما هو فيه كمثل من يمشي مُكِبًّا على وجهه، أي يمشي مُنْحَنِيًّا لا مُسْتَوِيًّا على وجهه، أي: لا يندري أين يسلك ولا كيف يذهب؟ بل تائه حائر ضال، أهذا أهدى ﴿أَمَّنْ يَتَشَىٰ سَوِيًّا﴾، أي: مُتَنَصِّبُ القامة ﴿عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، أي: على طريقي واضح بين، وهو في نفسه مستقيم وطريقه مُسْتَقِيمَةٌ. هذا مثلهم

في الدنيا، وكذلك يُكونون في الآخرة، فالْمُؤْمِنُ يُحْشَرُ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ مُفَضَّ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ الْفِيحَاءِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَإِنَّهُ يُحْشَرُ يَمْشِي عَلَى وَجْهِهِ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ، ﴿٢٨﴾ أَخْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٩﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَأَلْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٣٠﴾ وَقَفُّوا لَهُمْ مَسْغُولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُوَ الْيَوْمَ مُسْتَنْسِرُونَ ﴿الصافات: ٢٢ - ٢٦﴾.

[٦٩٣٤] قال الإمام أحمد - رحمه الله -: حدثنا ابن نمير، حدثنا إسماعيل، عن نُفَيْع قال: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى وَجْهِهِمْ؟ قَالَ: «أَلَيْسَ الَّذِي أَمْسَاهُمْ عَلَى أَرْجُلِهِمْ قَادِرٌ أَنْ يُمَشِّيَهُمْ عَلَى وَجْهِهِمْ»^(١). وهذا الحديث مُخْرَجٌ فِي الصَّحِيحِينَ مِنْ طَرِيقِ - يُونُسَ ابْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ شَيْبَانَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، بِهِ نَحْوِهِ.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ﴾، أي: ابْتَدَأَ خَلَقَكُمْ بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُونُوا شَيْئًا مَذْكُورًا، ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾، أي: العُقُولَ وَالْإِدْرَاقَ، ﴿فَلَيْلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾. أي ما أَقَلُّ ما تَسْتَعْمَلُونَ هَذِهِ الْقُوَى الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْكُمْ فِي طَاعَتِهِ وَامْتِثَالِ أَمْرِهِ، وَتَرْكِ زَوَاجِرِهِ. ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَلَّكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾، أي: بِتُكْمٍ وَنَشْرُكُمْ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ وَأَرْجَائِهَا، مَعَ اخْتِلَافِ السِّيَاقِ فِي لُغَاتِكُمْ وَالْوَانِكِمْ، وَجِلَاكِمِمْ وَأَشْكَالِكِمِمْ وَضُورِكِمِمْ، ﴿وَالَّذِي تُمْشِرُونَ﴾، أي: تُخَمِّمُونَ بَعْدَ هَذَا التَّفَرُّقِ وَالشَّتَاتِ يَجْمَعُكُمْ كَمَا فَرَّقَكُمْ، وَيُعِيدُكُمْ كَمَا بَدَأَكُمْ. ثُمَّ قَالَ مُخْبِرًا عَنِ الْكُفَّارِ الْمُتَكَبِّرِينَ لِلْمَعَادِ الْمُسْتَعْبِدِينَ وَقَوَعِهِ: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٢)، أي: مَتَى هَذَا الَّذِي تَخْبِرُنَا بِكُونِهِ مِنَ الْجَمْعِ بَعْدَ هَذَا التَّفَرُّقِ؟ ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِذُّ عِنْدَ اللَّهِ﴾، أي: لَا يَعْلَمُ وَقْتَ ذَلِكَ عَلَى التَّعْيِينِ إِلَّا اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَلَكِنَّهُ أَمَرَنِي أَنْ أَخْبِرَكُمْ أَنَّ هَذَا كَائِنٌ وَوَاقِعٌ لَا مَحَالَةَ، فَاحْذَرُوهُ، ﴿وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾: وَإِنَّمَا عَلِيُّ الْبَلَاغُ، وَقَدْ أَدَيْتُهُ إِلَيْكُمْ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيَّتَ وُجُوهَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، أي: لَمَّا قَدِمَتِ الْقِيَامَةُ وَشَاهَدَهَا الْكُفَّارُ، وَرَأَوْا أَنَّ الْأَمْرَ كَانَ قَرِيبًا، لِأَنَّ كُلَّ مَا هُوَ آتٍ وَإِنْ طَالَ زَمَنُهُ، فَلَمَّا وَقَعَ مَا كَذَّبُوا بِهِ سَاءَ بِهِمْ ذَلِكَ، لَمَّا يَعْلَمُونَ مَا لَهُمْ هُنَاكَ مِنَ الشَّرِّ، أَي فَاحَاطَ بِهِمْ ذَلِكَ، وَجَاءَهُمْ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي بَالٍ وَلَا حِسَابٍ، ﴿وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَّا اللَّهُ مَاتَ بِكُمْ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾^(٣) وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَصَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْرَهُونَ ﴿٤٨﴾ ﴿الزمر: ٤٧ - ٤٨﴾. وَلِهَذَا يُقَالُ لَهُمْ عَلَى وَجْهِ التَّقْرِيعِ وَالتَّوْبِيخِ: ﴿هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ﴾ أي: تَسْتَعْجِلُونَ.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾^(٤) قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿٣٠﴾

﴿٣٠﴾

يقول تعالى: ﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ لَهُؤْلَاءِ الْمَشْرِكِينَ بِاللَّهِ الْجَاحِدِينَ لِنِعْمَةِ: ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾، أي: خَلَّصُوا أَنْفُسَكُمْ، فَإِنَّهُ لَا مُنْقِذَ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ إِلَّا التَّوْبَةُ وَالْإِنَابَةُ، وَالرَّجُوعُ إِلَى دِينِهِ، وَلَا يَنْفَعُكُمْ وَقُوعُ مَا تَتَمَنُونَ لَنَا مِنَ الْعَذَابِ وَالنُّكَالِ، فَسَوَاءَ عَذَبْنَا اللَّهُ أَوْ رَحِمْنَا، فَلَا مَنَاصَ لَكُمْ مِنْ تَكَالِهِ وَعَذَابِهِ الْأَلِيمِ الْوَاقِعِ بِكُمْ، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾، أي: أَمَّا رَبُّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فِي جَمِيعِ أُمُورِنَا، كَمَا قَالَ: ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [هود: ١٦٧/٣] متن صحيح. أخرجه أحمد ١٦٧/٣ وفيه نفي عن الحارث، وهو ضعيف متروك، لكن المتن محفوظ، أخرجه البخاري ٤٧٦٠ ومسلم ٢٨٠٦ وغيرهما وتقديم.

(١) متن صحيح. أخرجه أحمد ١٦٧/٣ وفيه نفي عن الحارث، وهو ضعيف متروك، لكن المتن محفوظ، أخرجه البخاري

[١٢٣]. ولهذا قال تعالى: ﴿فَسْتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي سَكَنِي مُبِينٌ﴾، أي منا ومنكم، ولمن تكون العاقبة في الدنيا والآخرة، ثم قال تعالى، إظهاراً للرحمة في خلقه ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ أي: ذاهباً في الأرض إلى أسفل، فلا يُتَال بالفؤوس الجذاد، ولا السواعد الشداد، والغائر: عكسُ التابع. ولهذا قال تعالى: ﴿فَن يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّيِينٍ﴾ أي: نابع وسائح جارٍ على وجه الأرض، أي لا يَقْدِرُ على ذلك إلا الله - عزَّ وجلَّ - فَمِنْ فَضْلِهِ وَكَرَمِهِ أَنْبَعَ لَكُمْ الْمِيَاهُ وَأَجْرَاهَا فِي سَائِرِ أَقْطَارِ الْأَرْضِ، بِحَسَبِ مَا يَحْتَاجُ الْعِبَادُ إِلَيْهِ، مِنَ الْقَلْبِ وَالكَثْرَةِ فَلَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

آخر تفسير «سورة الملك»، والله الحمد والمنة



ويقال: سورة نون؛ وهي مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿تَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِعِزَّةٍ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتَبْصُرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِآيَاتِكُمْ الْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾﴾

وقد تقدّم الكلام على حروف الهجاء في أول «سورة البقرة»، وأن قوله تعالى: ﴿تَ﴾ كقوله: ﴿صَ﴾ «قَ»، ونحو ذلك من الحروف المقطعة في أوائل السور، وتحريف القول في ذلك بما أغنى عن إعادته ههنا. وقيل: المراد بقوله: ﴿تَ﴾: حوت عظيم على تيار الماء العظيم المحيط، وهو حامل للأرضين السبع، كما قال الإمام أبو جعفر بن جرير: حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، وَحَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا سُفْيَانُ - هُوَ الثَّوْرِيُّ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ - هُوَ الْأَعْمَشُ - عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ قَالَ: اكْتُبْ. قَالَ: وَمَا اكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبِ الْقَدْرَ. فَجَرَى بِمَا يَكُونُ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمَ إِلَى يَوْمِ قِيَامِ السَّاعَةِ. ثُمَّ خَلَقَ «الثَّوْنَ» وَرَفَعَ بِخَارِ الْمَاءِ فَفَتَقَتْ مِنْهُ السَّمَاءُ، وَبَسَطَتْ الْأَرْضَ عَلَى ظَهْرِ النَّوْنِ، فَاضْطَرَبَ النَّوْنُ فَمَادَتْ الْأَرْضُ، فَأَثَابَتْ بِالْجِبَالِ، فَإِنَّهَا لَتَفْخَرُ عَلَى الْأَرْضِ، وَكَذَا زَوَّاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ سَيْنَانَ، عَنْ أَبِي معاوية، عَنْ الْأَعْمَشِ، بِهِ. وَهَكَذَا رَوَاهُ شُعْبَةُ، وَمُحَمَّدُ بْنُ قُضَيْلٍ، وَوَكَيْعٌ، عَنْ الْأَعْمَشِ، بِهِ. وَزَادَ شُعْبَةُ فِي رِوَايَتِهِ: ثُمَّ قَرَأَ: ﴿تَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾﴾. وَقَدْ زَوَّاهُ شَرِيكٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ، أَوْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ. وَرَوَاهُ مَعْمَرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ.. فَذَكَرَهُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿تَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾﴾ ثُمَّ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِي الضَّحَّى، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ خَلَقَ رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ - الْقَلَمَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: اكْتُبْ. فَكُتِبَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ. ثُمَّ خَلَقَ «النَّوْنَ» فَوْقَ الْمَاءِ، ثُمَّ كَبَسَ الْأَرْضَ عَلَيْهِ^(١).

[٦٩٣٥] وَقَدْ زَوَّى الطَّبْرَانِيُّ ذَلِكَ مَرْفُوعاً فَقَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حَبِيبٍ زَيْدُ بْنُ الْمُهْتَدِيِّ الْمَرْوَزِيُّ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَعْقُوبَ الطَّالِقَانِيُّ، حَدَّثَنَا مُؤَمَّلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي الضَّحَّى مُسْلِمُ بْنُ صَبِيحٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ وَالْحَوْتَ،

(١) هذه الأخبار عمولة عن أهل الكتاب، وهي باطلة لا أصل لها. والأرض ليست على ظهر حوت، وإنما هي عمولة بقدره الله، وتدور بأمر الله وقدرته، وليس هناك شيء من الكواكب، ولا من النجوم، ما هو محمول على ظهر حوت أو ظهر سمكة.

قال: للقلم: اكتب. قال ما أكتب؟ قال: كل شيء كائن إلى يوم القيامة. ثم قرأ: ﴿تَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾. «فالنون: الحوث. والقلم: القلم»^(١).

[٦٩٣٦] حديث آخر في ذلك رَوَاهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى بَنِي أُمَيَّةَ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللَّهُ الْقَلَمُ، ثُمَّ خَلَقَ «النُّونَ» وَهِيَ: الدَّوَاءُ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: اكْتُبْ. قَالَ: وَمَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَا يَكُونُ - أَي مَا هُوَ كَائِنٌ - مِنْ عَمَلٍ أَوْ رِزْقٍ أَوْ أَثَرٍ أَوْ أَجَلٍ. فَكُتِبَ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿تَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾. ثُمَّ خَتِمَ عَلَى الْقَلَمِ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ خَلَقَ الْعَقْلَ وَقَالَ: وَعِزَّتِي لَأَكْمَلْتُكَ فِيمَنْ أَحْبَبْتُ، وَلَأَنْقَضْتُكَ وَمَنْ أَبْغَضْتُ»^(٢).

وقال ابنُ أبي نَجِيحٍ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ أَخْبَرَهُ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: كَانَ يُقَالُ النَّوْنُ الْحَوْثُ الَّذِي تَحْتَ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ، وَقَدْ ذَكَرَ الْبَغَوِيُّ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْمَفْسَرِينَ: إِنَّ عَلَى ظَهْرِ هَذَا الْحَوْثِ صَخْرَةٌ سَمَكُهَا كغَلْظِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَعَلَى ظَهْرِهَا ثَوْرٌ لَهُ أَرْبَعُونَ أَلْفَ قَرْنٍ وَعَلَى مَتْنِهِ الْأَرْضُونَ السَّبْعُ وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

[٦٩٣٧] وَمِنْ الْعَجِيبِ أَنْ بَعْضَهُمْ حَمَلَ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى الْحَدِيثَ الَّذِي رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ بَلَغَهُ مَقْدَمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ فَأَتَاهُ فَسَأَلَهُ عَنْ أَشْيَاءَ، قَالَ: إِنِّي سَأَيْلُكَ عَنْ أَشْيَاءَ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا نَبِيٌّ، قَالَ: مَا أَوْلُ أَسْرَاطِ السَّاعَةِ؟ وَمَا أَوْلُ طَعَامِ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟ وَمَا بَالُ الْوَلَدِ يَنْزِعُ إِلَى أَبِيهِ؟ وَالْوَلَدُ يَنْزِعُ إِلَى أُمِّهِ؟ قَالَ: «أَخْبَرَنِي بِهِنَّ جَبْرِيلُ أَنْفَاءً». قَالَ ابْنُ سَلَامٍ: فَذَلِكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ قَالَ: «أَمَّا أَوْلُ أَسْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُهُمْ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ. وَأَوْلُ طَعَامِ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ زِيَادَةُ كَيْدِ حَوْتٍ، وَأَمَّا الْوَلَدُ فِإِذَا سَبَقَ مَاءَ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ نَزَعَ الْوَلَدُ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءَ الْمَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ نَزَعَتْ»^(٣). وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ طَرُقٍ عَنْ حُمَيْدٍ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ. أَيْضاً، وَلَهُ مِنْ حَدِيثِ ثَوْبَانَ - مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَحْوُ هَذَا.

[٦٩٣٨] وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي أَسْمَاءَ الرَّحْبِيِّ، عَنْ ثَوْبَانَ: أَنَّ خَبْرًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ مَسَائِلَ، فَكَانَ مِنْهَا قَالَ: فَمَا تُحَقِّقْتُهُمْ؟ - يَعْنِي أَهْلَ الْجَنَّةِ حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ - قَالَ زِيَادَةُ كَيْدِ الْحَوْتِ. قَالَ: فَمَا غَذَاؤُهُمْ عَلَى إِثْرِهَا؟ قَالَ: يُنَحَّرُ لَهُمْ ثَوْرٌ الْجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا. قَالَ: فَمَا شَرَابُهُمْ عَلَيْهِ؟ قَالَ: مِنْ عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلًا^(٤). وَقِيلَ: الْمَرَادُ بِقَوْلِهِ: ﴿تَ﴾: لَوْحٌ مِنْ ثَوْرٍ.

[٦٩٣٩] قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ شَيْبَةَ الْمُكْتَبِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادِ الْجَزْرِيُّ، عَنْ فُرَاتِ بْنِ أَبِي الْفُرَاتِ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿تَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾. «لَوْحٌ مِنْ

(١) لا أصل له في المرفوع، وإنما هو موقوف، أخرجه الطبراني ٨٦٥٢ و٨٦٥٣ عن ابن عباس مرفوعاً، وقال: لم يرفعه عن حماد بن زيد إلا مؤمل بن إسماعيل. قال الهيثمي في «المجمع» ١١٤٣٤: ومؤمل وثقة ابن معين وغيره. وضعفه البخاري وغيره، وبقية رجاله ثقات والوهم في رفعه من مؤمل بن إسماعيل. فإنه سيء الحفظ جداً. وقد صح عن ابن عباس من قوله كما تقدم آنفاً بإسناد صحيح.

(٢) يأتي مستنداً بعد قليل.

(٣) صحيح. أخرجه البخاري ٣٣٢٩ و٣٩٣٨ ومسلم ٣١٥ وأحمد ١٠٨/٣ وابن حبان ٧١٦١.

(٤) صحيح. أخرجه مسلم ٣١٥ والنسائي ١٨٨ والحاكم ٤٨١/٣ وابن حبان ٧٤٢٢.

ثور، وَقَلَّمَ من ثور، يَجْرِي بما هو كائن إلى يوم القيامة. (١) وهذا مُرْسَلٌ غَرِيبٌ. وقال ابن جُرَيْجٍ: أَخْبِرْتُ أَنَّ ذَلِكَ الْقَلَمَ من ثورٍ طَوَّلَهُ مِثَّةَ عامٍ. وقيل: المرادُ بقوله: ﴿ت﴾: دَوَاةٌ، ﴿وَالْقَلَمِ﴾: القلم. قال ابنُ جُرَيْجٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، حَدَّثَنَا ابْنُ ثورٍ، عن مَعْمَرٍ، عن الحسنِ وقتادةٍ في قوله: ﴿ت﴾، قالوا: هي الدَّوَاةُ.

[٦٩٤٠] وقد رُوِيَ في هذا حديثٍ مرفوعٌ غريبٌ جداً، فقال ابنُ أبي حاتم: حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا هشامُ بن خالد، حَدَّثَنَا الحسنُ بن يحيى، حَدَّثَنَا أبو عبد الله مولى بني أمية، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «خَلَقَ اللهُ النُّونَ، وهي الدَّوَاةُ» (٢).

وقال ابنُ جُرَيْجٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، حَدَّثَنَا أخي عيسى بن عبد الله، حَدَّثَنَا ثابتُ البناني، عن ابن عباس قال: إن الله خلق النون، وهي الدَّوَاةُ، وَخَلَقَ الْقَلَمَ، فقال: اكتب. قال: وما أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة من عمل مَعْمُولٍ، بِرٍّ أو فُجُورٍ، أو رِزْقٍ مَقْسُومٍ، حلالٍ أو حرامٍ. ثم ألزم كل شيء من ذلك شأنه: دُخُولُهُ في الدنيا، ومقامه فيها كم؟ وخُرُوجُهُ منها كيف؟ ثم جَعَلَ على العبادِ حِفْظَةً، وللكتابِ خُرْآنًا، فالحِفْظَةُ يَنْسَخُونَ كُلَّ يومٍ من الخُرْآنِ عملَ ذلك اليوم، فإذا فَنِيَ الرِزْقُ وانقطع الأثر، وانقضى الأجل، أتت الحِفْظَةُ الخزنة يَطْلُبُونَ عملَ ذلك اليوم فتقول لهم الخزنة: ما نجد لصاحبكم عندنا شيئاً. فترجع الحِفْظَةُ فيَجِدُونَهُمْ قد ماتوا، قال: فقال ابن عباس: أَلَسْتُمْ قوماً عَرَبياً تسمعون الحِفْظَةَ يقولون: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَسَيِّحُ مَا كُنْتُمْ تَمَلُّونَ﴾ [الجناتية: ٢٩]؟ وهل يكون الاستسايحُ إلا من أصل.

وقوله تعالى: ﴿وَالْقَلَمِ﴾، الظاهر أنه جنسُ القلم الذي يُكْتَبُ به كقوله: ﴿اقْرَأْ رَبُّكَ الْأَكْرَمَ﴾ ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ﴾ [العلق: ٣-٥]. فهو قَسَمٌ منه تعالى، وَتَنْبِيهُ لِحَلْفِهِ على ما أنعم به عليهم من تعليم الكتابة التي بها تُنَالُ العلوم. ولهذا قال: ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾، قال ابنُ عباس، ومجاهدٌ، وقتادةٌ: يعني وما يكتبون. وقال أبو الضحى، عن ابن عباس: ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾، أي: وما يَعْمَلُونَ. وقال السدي: ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾: يعني الملائكة وما تكتب من عمل العباد. وقال آخرون: بل المراد ما هنا بالقلم الذي أجراه الله بالقدر حين كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرضين بخمسين ألف سنة. وأوردوا في ذلك الأحاديث الواردة في ذِكْرِ الْقَلَمِ.

[٦٩٤١] فقال ابن أبي حاتم: حَدَّثَنَا أبو سعيدٍ يحيى بنُ سعيدِ القطانِ ويونس بن حبيب قالوا: حَدَّثَنَا أبو داود الطيالسي، حَدَّثَنَا عبد الواحد بن سليم السلميّ، عن عطاء - هو ابنُ أبي زَباح - حَدَّثَنِي الوليد بن عبادَةَ بن الصَّامِتِ قال: دعاني أبي حين حَضَرَه الموت فقال: إني سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ، فقال له: اكتب. قال: يا رب، ما أكتب؟ قال: اكتب القَدْرَ وما هو كائن إلى الأبد» (٣). وهذا الحديث قد رواه الإمامُ أحمدُ من طُرُقٍ، عن الوليد بن عبادَةَ، عن أبيه، به. وأخرجه الترمذي من حديث أبي داود الطيالسي، به. وقال: «حسن صحيح غريب». ورواه أبو داود في «كتاب السنَّة» من سننّه، عن جعفر بن

(١) ضعيف جداً. أخرجه الطبري ٣٤٥٤٠ وهذا مرسل، ومع إرساله، الحسن بن يحيى ضعفه ابن معين وابن عدي، وفيه الحسن بن شبيب قال ابن عدي: يحدث بالبواطيل.

(٢) ضعيف جداً. أخرجه الأجرى في «الشريعة» ١٦٨ و٣٥٨، وفيه الحسن بن يحيى، وهو الخشني الدمشقي، وهو متروك ليس بشيء، قال ابن حبان في «المجروحين» ١/٢٣٥: منكر الحديث جداً، يروي عن الثقات ما لا أصل له، فاستحق الترك، اهـ، والحمل عليه في هذا الحديث، وهو بعض المتقدم قبل قليل.

(٣) تقدم تخريجه في سورة القمر آية ٤٩.

مُسَافِر، عن يحيى بن حَسَّان، عن ابن رِبَاح، عن إبراهيم بن أبي عبلة، عن أبي حَفْصَة - واسمه حُبَيْش بن شَرِيح الحَبَشِيُّ الشَّامِي - عن عُبَادَةَ، فَذَكَرَهُ.

[٦٩٤٢] وقال ابنُ جَرِير: حدثنا محمد بن عبد الله الطوسي، حدثنا علي بن الحسن بن شقيق، أنبأنا عبد الله بن المبارك، حدثنا رِبَاح بنُ زَيْد، عن عَمْر بن حبيب، عن القاسم بن أبي بزة، عن سَعِيد بن جُبَيْر، عن ابن عباس، أنه كان يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنْ أَوَّلَ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَأَمْرَهُ فَكَتَبَ كُلَّ شَيْءٍ»^(١). غريب من هذا الوجه، ولم يُخْرِجُوهُ. وقال ابن أبي نَجِيح، عن مجاهد: «وَالْقَلَمُ» يعني: الذي كُتِبَ بِهِ الذِّكْرُ. وقوله تعالى: «وَمَا يَسْطُرُونَ»، أي: يكتبون كما تقدم.

وقوله تعالى: «مَا أَنْتَ بِتَمَعَةٍ رَبِّكَ يَسْمَعُونَ»^(٢)، أي: لست - والله الحمد - بمجنون، كما قد يقوله الجهلة من قومك، والمُكذِّبُونَ بما جنتهم به من الهدى والحق المبين، فَتَسْبُوكُ فِيهِ إِلَى الْجُنُونِ، «وَأَنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْتُونٍ»^(٣)، أي: بل لك الأجر العظيم، والثواب الجزيل الذي لا يَنْقُطُعُ ولا يَبِيدُ، على إبلاغك رسالة ربك إلى الخلق، وصبرك على أذاهم، ومعنى «غَيْرَ مَمْتُونٍ»، أي: غير مقطوع كقوله: «عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُوفٍ»، فلهم أجر غير ممنون، أي: غير مقطوع عنهم، وقال مجاهد: «غَيْرَ مَمْتُونٍ» غير محسوب، وهو يرجع إلى ما قلناه. وقوله تعالى: «وَأَنَّكَ لَمَلَكٌ خَلْقٍ عَظِيمٍ»^(٤)، قال العوفي، عن ابن عباس: أي، وإنك لعلى دين عظيم، وهو الإسلام. وكذلك قال مجاهد، وأبو مالك، والسدي، والربيع ابن أنس، والضحاك، وابن زيد. وقال عطية: لعلى أدب عظيم.

[٦٩٤٣] وقال مَعْمَرٌ، عن قتادة: سئلت عائشة عن خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قالت: كان خلقه القرآن، تقول: كما هو في القرآن^(٥).

[٦٩٤٤] وقال سَعِيد بن أبي عَرُوبَةَ، عن قتادة قوله: «وَأَنَّكَ لَمَلَكٌ خَلْقٍ عَظِيمٍ»^(٦)، ذَكَرْنَا لَنَا أَنَّ سَعِدَ ابْنَ هِشَامٍ سَأَلَ عَائِشَةَ عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: أَلَسْتُ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قَالَ: بَلَى. قَالَتْ: فَإِنَّ خُلُقَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ^(٧).

[٦٩٤٥] وقال عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، عن زُرَّارَةَ بن أَوْفَى، عن سَعِدِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ فَقُلْتُ: أَخْبِرِينِي - يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ - عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَتْ: أَنْتَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَتْ: كَانَ خَلْقُهُ الْقُرْآنَ^(٨). هذا مختصر من حديث طويل. وقد رواه الإمام مسلم في صحيحه، من حديث قتادة بطوله. وسيأتي في «سورة المزمل»، إن شاء الله تعالى، وبه الثقة.

[٦٩٤٦] وقال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنَا يُونُسُ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: سئِلْتُ عَائِشَةَ عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ^(٩).

[٦٩٤٧] وقال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا أُسُودٌ، حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنِ قَيْسِ بْنِ وَهَبٍ، عَنِ رَجُلٍ مِنْ بَنِي سُؤَادَةَ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ: «وَأَنَّكَ لَمَلَكٌ خَلْقٍ عَظِيمٍ»^(١٠)؟ قَالَ:

(١) صحيح. أخرجه الطبري ٣٤٥٤٤ وإسناده حسن، وله شواهد، فهو صحيح.

(٢) صحيح. أخرجه الطبري ٣٤٥٥٩ مرسلًا، وسيأتي موصولًا.

(٣) صحيح. أخرجه الطبري ٣٤٥٦٠ وهو منقطع، وسيأتي موصولًا.

(٤) صحيح. أخرجه عبد الرزاق في «التفسير» ٣٢٧٥ وهو جزء من حديث طويل أخرجه مسلم ٧٤٦.

(٥) صحيح. أخرجه أحمد ٢١٦/٦ وفيه انقطاع، لكن له طرق.

قلتُ: حَدَّثَنِي عن ذاك: قالت: صَنَعْتُ له طعاماً! وَصَنَعْتُ له حَفْصَةً طعاماً، فقلت لِجَارِيتِي: اذْهَبِي فَإِنْ جَاءَتْ هِيَ بالطعام فوضعتَه قَبْلَ فَاطِرِ جِجِي الطعام! قالت: فجاءت بالطعام. قالت: فَأَلَقَتِ الجاريةُ، فوقعت القِصْعَةَ فانكسرت - وكان نَطْعٌ - قالت: فَجَمَعَهُ رسولُ الله ﷺ وقال: «اقتصموا أو: اقتصموا» - شك أسودٌ - ظرفاً مكان ظرفِك». قالت: فما قال شيئاً^(١).

[٦٩٤٨] وقال ابن جرير حدثنا عُبيد بن آدم بن أبي إياس، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا المبارك بن فَضَالَةَ، عن الحسن، عن سَعِيد بن هشام قال: أتيتُ عائشةَ أم المؤمنين فقلتُ لها: أخبريني بِخُلُقِ النبي ﷺ. فقالت: كان خُلُقَهُ القرآنَ أما تقرأ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَّ خُلُقِي عَظِيمٌ ۝﴾^(٢). وقد رَوَى أبو داودَ والنسائيُّ، من حديثِ الحسن، نحوه.

[٦٩٤٩] وقال ابن جرير: حَدَّثَنِي يونسُ، أنبأنا ابنُ وهبٍ، أخبرني معاويةُ بن صالح، عن أبي الزُّاهِرِيَّةِ، عن جُبَيْر بن نَفِير قال: حَجَجْتُ فدخلتُ على عائشةَ - رضي الله عنها - فسألْتُها عن خُلُقِ رسولِ الله ﷺ فقالت: كان خُلُقِي رسولِ الله ﷺ القرآنَ^(٣). وهكذا رواه أحمدٌ، عن عبد الرحمن بن مَهْدِيٍّ. ورواه النسائيُّ في التفسير، عن إسحاق بن منصورٍ، عن عبد الرحمن بن مَهْدِيٍّ، عن معاويةَ بن صالح، به.

ومعنى هذا أنه - عليه الصلاة والسلام - صار امتثالُ القرآن، أمراً ونهياً، سجيةً له وخُلُقاً تَطَبَّعَهُ، وترك طَبَّعَهُ الجبليُّ، فَمَهْمَا أمره القرآنُ فَعَلَهُ، وَمَهْمَا نهاه عنه تَرَكَه، هذا مع ما جَبَلَهُ الله عليه من الخُلُقِ العظيم، من الحياءِ والكرم، والشجاعةِ، والصَّفْحِ، والحلمِ وكلِّ خلق جميل.

[٦٩٥٠] كما ثبت في الصحيحين عن أنس قال: حَدَّثْتُ رسولَ الله ﷺ عشر سنين فما قال لي «أف» قط، ولا قال لشيء فعلته: لِمَ فعلته؟ ولا لشيء لم أفعله: أَلَا فعلته؟! وكان رسولُ الله ﷺ من أحسن الناس خُلُقاً، ولا مَسِسْتُ خِزاً ولا خَريراً ولا شيئاً كان الين من كفِّ رسولِ الله ﷺ، ولا شَمِنتُ مسكاً ولا عِطراً كان أطيب من عَرَقِ رسولِ الله ﷺ^(٤).

[٦٩٥١] وقال البخاريُّ: حدثنا أحمدُ بن سعيد أبو عبد الله، حدثنا إسحاقُ بن منصورٍ، حدثنا إبراهيمُ بن يوسف، عن أبيه، عن أبي إسحاق قال: سَمِعْتُ البراءَ يقول: كان رسولُ الله ﷺ أحسنَ الناس وجهاً وأحسنَ الناس خُلُقاً، ليس بالطويل ولا بالقصير^(٥). والأحاديثُ في هذا كثيرةٌ، ولأبي عيسى الترمذيُّ في هذا كتاب «الشمائل».

[٦٩٥٢] وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، حدثنا مَعْمَرٌ، عن الزهري، عن عُرْوَةَ، عن عائشةَ قالت: ما ضرب رسولُ الله ﷺ بيده خادماً له قط، ولا امرأةً، ولا ضربَ بيده شيئاً قط، إلا أن يجاهد في سبيلِ الله. ولا خَيْرَ بين شيئين قط إلا كان كان أحبهما إليه أيسرهما حتى يكون إنمأ، فإذا كان إنما كان أبعد الناس من الإثم، ولا انتقم لنفسيه من شيء يؤتى إليه إلا أن تتهتك حُرُماتُ الله، فيكون هو ينتقمُ لله عزَّ وجلَّ^(٦).

(١) أخرجه أحمد ١١١/٦ وفيه من لم يسم، لكن للحديث شواهد.

(٢) أخرجه أبو داود ١٣٤٢ والنسائي ١١٣٥٠ والطبري ٣٤٥٦١ وهو صحيح بطرقه وشواهده.

(٣) أخرجه الطبري ٣٤٥٦٢ وإسناده صحيح.

(٤) أخرجه البخاري ٦٠٣٨ ومسلم ٢٣٠٩ وأبو داود ٤٧٧٤ وأحمد ٢٥٥/٣ وابن حبان ٢٨٩٤.

(٥) صحيح. أخرجه البخاري ٣٥٤٩ ومسلم ٢٣٣٧ ح ٩٣ والترمذي في «الشمائل» ١٣١.

(٦) صحيح. أخرجه أحمد ٢٣٢/٦ وإسناده على شرط البخاري ومسلم وله طرق.

[٦٩٥٣] وقال الإمام أحمد: حدثنا سعيد بن منصور، حدثنا عبد العزيز بن محمد، عن محمد بن عجلان، عن القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «إنما بُعثت لأتمم صالح الأخلاق»^(١). تفرَّد به.

وقوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْهُ وَبِحَمْدِهِ ۝ بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ﴾، أي: فستعلم يا محمد وسيعلم مخالفيك ومكذبوك: من المفتون الضال منك ومنهم. وهذه كقوله تعالى: ﴿سَيَكُونُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝﴾ [القمر: ٢٦]، وكقوله تعالى: ﴿وَلَيْلًا أَوْ يَابِسًا لَمَّا هَدَىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سبا: ٢٤]. قال ابن جرير، قال ابن عباس في هذه الآية: ستعلم ويعلمون يوم القيامة. وقال العوفي، عن ابن عباس: ﴿بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ﴾ أي: المجنون. وكذا قال مجاهد، وغيره. وقال قتادة وغيره: ﴿بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ﴾، أي: أولى بالشیطان. ومعنى المفتون ظاهر، أي: الذي قد افتتن عن الحق وضل عنه، وإنما دخلت الباء في قوله: ﴿بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ﴾ لتدل على تضمين الفعل في قوله: ﴿فَسَبِّحْهُ وَبِحَمْدِهِ ۝﴾ وتقديره: فستعلم ويعلمون، أو فسئخبر ويخبرون بأيكم المفتون. والله أعلم. ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾، أي: هو - تعالى - يعلم أي الفريقين منكم ومنهم هو المهتدي، ويعلم الحزب الضال عن الحق.

﴿فَلَا تُطِيعِ الْمُكْذِبِينَ ۝﴾ [٨] وَدُوًّا لَوْ تَدْرَهُنَّ فَيَدْهُونَهُنَّ ۝ وَلَا تُطِيعِ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝﴾ [١١] هَمَّازٌ مَسْمُومٌ بِنَيْمٍ مِّنَّاعٍ لِلْحَمْرِ مُعْتَدٍ أَمِيرٍ ۝ عَتَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ ۝ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ۝ إِذَا تَنَلَّىٰ عَلَيْهِ ۝﴾ [١٢] مَا بِنُنَّا قَالَ أَسْطَرُجُ الْأَوْلِينَ ۝ سَتِمْهُ عَلَى الْمَرْطُورِ ۝﴾ [١٣]

يقول تعالى: كما أنعمنا عليك وأعطيناك الشرع المستقيم والخلق العظيم، ﴿فَلَا تُطِيعِ الْمُكْذِبِينَ ۝﴾ [٨] وَدُوًّا لَوْ تَدْرَهُنَّ فَيَدْهُونَهُنَّ ۝﴾ [٩]. قال ابن عباس: لو ترخص لهم فيرخصون. وقال مجاهد: ودوًا لو تركن إلى آهتهم وتركك ما أنت عليه من الحق. ثم قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِيعِ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝﴾، وذلك أن الكاذب ليضعفه ومهائته إنما يتقي بأيمانه الكاذبة التي يجترىء بها على أسماء الله تعالى، واستعمالها في كل وقت في غير محلها. قال ابن عباس: المهين الكاذب. وقال مجاهد: هو الضعيف القلب. وقال الحسن: كل حلافٍ مكابرٍ مهينٍ ضعيف. وقوله ﴿هَمَّازٌ﴾، قال ابن عباس وقتادة: يعني الاغتياب. يعني ﴿مَسْمُومٌ بِنَيْمٍ﴾ يعني: الذي يمسي بين الناس، ويحرس بينهم وينقل الحديث لفساد ذات البين، وهي الحالقة.

[٦٩٥٤] وقد ثبت في الصحيحين من حديث مجاهد، عن طائوس، عن ابن عباس قال: مرَّ رسول الله ﷺ بقبرين فقال: «إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستتر من البول، وأما الآخر فكان يمسي بالنييمة»^(٢). الحديث. وأخرجه بقية الجماعة في كتبهم، من طرقٍ عن مجاهد، به.

[٦٩٥٥] وقال أحمد: حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش، عن إبراهيم، عن همام، أن حذيفة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يدخل الجنة قتات»^(٣). رواه الجماعة إلا ابن ماجه من طرقٍ، عن إبراهيم، به.

[٦٩٥٦] وَحَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ [حَدَّثَنَا] أَبُو سَعِيدٍ الْأَحْوَلُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ - مَنْذُ

(١) أخرجه أحمد ٣٨١/٢ وإسناده حسن لأجل عمد بن عجلان.

(٢) متفق عليه، وتقدم في الإسراء.

(٣) صحيح. أخرجه البخاري ٦٠٥٦ ومسلم ١٠٥ ح ١٦٩ و ١٧٠ وأبو داود ٤٨٧١ والترمذي ٢٠٢٦ والنسائي في «التفسير» ٦٣٤ وأحمد ٣٨٢/٥.

نحو سِتِّين سنة - عن هَمَّام بن الحارث قال: مَرَّ رَجُلٌ عَلَى حُدَيْفَةَ فَقِيلَ إِنَّ هَذَا يَرْفَعُ الْحَدِيثَ إِلَى الْأَمْرَاءِ. فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: أَوْ: قَالَ: - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَاتٌ»^(١).

[٦٩٥٧] وقال أحمد: حدثنا هاشم، حدثنا مهدي، عن واصل الأحذب، عن أبي وائل قال: بَلَغَ حُدَيْفَةَ عن رجل أنه ينم الحديث، فقال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَامٌ»^(٢).

[٦٩٥٨] وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر، عن ابن خثيم، عن شهر بن حوشب، عن أسماء بنت يزيد بن السكن: أن النبي ﷺ قال: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخِيَارِكُمْ؟ قالوا: بلى، يا رسول الله! قال: الذين إذا رُؤُوا ذَكَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ. ثم قال: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشِرَارِكُمْ؟ المشاؤون بالنميمة، المفسدون بين الأحبة، الباغون للبراءة العنت^(٣). ورواه ابن ماجه، عن سويد بن سعيد، عن يحيى بن سليم، عن ابن خثيم، به.

[٦٩٥٩] وقال الإمام أحمد: حدثنا سفيان، عن ابن أبي حنسين، عن شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم - يبلغ به النبي ﷺ: «خيارُ عبادِ الله الذين إذا يروا ذكروا الله، وشرارُ عبادِ الله المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة، الباغون للبراءة العنت»^(٤).

وقوله تعالى: ﴿مَنَعَ لِّلنَّبِيِّ مَنَعًا وَيَمْنَعُ مَا عَلَيْهِ وَمَا لَدَيْهِ مِنَ الْخَيْرِ، ﴿مُنْعًا﴾ فِي تَنَاوُلِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَهُ، بِتَجَاوُزِ فِيهَا الْحَدِّ الْمَشْرُوعِ ﴿أَيْبِرُ﴾، أَي: يَتَنَاوَلُ الْمَحْرُمَاتِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿عُتِّلَ بِعَدِّ ذَٰلِكَ زَيْنِيبَ﴾، أَمَا الْعُتْلُ فَهُوَ: الْفُظُّ الْغَلِيظُ الصَّحِيحُ الْجَمُوعُ الْمَنُوعُ.

[٦٩٦٠] قال الإمام أحمد حدثنا وكيع، وعبد الرحمن، عن سفيان، عن معبد بن خالد، عن حارثة ابن وهب قال: قال رسول الله ﷺ: أَلَا أَتَبِّنُّكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لِأَبْرِهِ، أَلَا أَتَبِّنُّكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عُتْلٍ جَوَاطِظٌ مُسْتَكْبِرٍ. وقال وكيع: كُلُّ جَوَاطِظٍ جَعْفَرِيٌّ مُسْتَكْبِرٍ^(٥)، أخرجاه في الصحيحين وبقية الجماعة، إلا أبا داود، من حديث سفيان الثوري وشعبة، كلاهما عن معبد بن خالد، به.

[٦٩٦١] وقال الإمام أحمد أيضاً: حدثنا أبو عبد الرحمن، حدثنا موسى بن علي قال: سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ عِنْدَ ذِكْرِ أَهْلِ النَّارِ: «كُلُّ جَعْفَرِيٍّ جَوَاطِظٌ مُسْتَكْبِرٍ جَمَاعٌ مَّنَاعٌ»^(٦). تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ. قَالَ أَهْلُ اللَّغَةِ: الْجَعْفَرِيُّ: الْفُظُّ الْغَلِيظُ: الْجَمُوعُ الْمَنُوعُ.

[٦٩٦٢] وقال الإمام أحمد: حدثنا وكيع، حدثنا عبد الحميد، عن شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم، قال: قال رسول الله ﷺ عن العتْلُ الزنيم، فقال: «هو الشديد الخلق المصْحَحُ، الأكلُ الشُّرُوبُ، الواجدُ للطعامِ والشرابِ، الظلومُ للناسِ، رَحِيبُ الْجَوِفِ»^(٧).

(١) صحيح. أخرجه أحمد ٣٨٩/٥ وإسناده على شرط الصحيح.

(٢) صحيح. أخرجه أحمد ٣٩٦/٥ وإسناده على شرط البخاري ومسلم، ومهدي هو ابن ميمون.

(٣) أخرجه ابن ماجه ٤١١٩ وأحمد ٤٥٩/٦ وإسناده لا بأس به. والعتن: الخطأ والفساد.

(٤) أخرجه أحمد ٢٢٧/٤، وعبد الرحمن مختلف في صحبته، لكن يشهد لما قبله.

(٥) صحيح. أخرجه البخاري ٤٩١٨ و٦٠٧١ و٦٦٥٧ ومسلم ٢٨٥٣ ح ٤٦ والترمذي ٢٦٠٥ والنسائي في «التفسير» ٦٣٥ وابن ماجه ٤١١٦ وأحمد ٣٠٦/٤.

(٦) صحيح. أخرجه أحمد ١٦٩/٢ وإسناده على شرط مسلم، وله شواهد.

(٧) أخرجه أحمد ٢٢٧/٤ وهو معلول، عبد الرحمن بن غنم مختلف في صحبته، وعبد الحميد غير قوي، ومثله شهر بن حوشب.

[٦٩٦٣] وبهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ : « لا يدخل الجنة الجَوَاطِجُ الجَعْفَرِيُّ، والعُتْلُ الزَّيْمِ »^(١). وقد أرسله أيضاً غيرُ واحدٍ من التابعين.

[٦٩٦٤] فقال ابنُ جرير: حدثنا ابنُ عبد الأعلى، حدثنا ابنُ ثور، عن مَعْمَرٍ، عن زيد بن أسلم قال: قال رسولُ الله ﷺ : «تبكي السماء من عبيدِ أصحَّ اللهُ جسمه، وأرحبَ جوفه، وأعطاه من الدنيا يَفْضَماً، فكان للناس ظُلُوماً، قال: فذلك العُتْلُ الزَّيْمِ»^(٢). وهكذا رواه ابنُ أبي حاتم من طريقين مرسلين، ونص عليه غير واحد من السلف، منهم مجاهدٌ، وعكرمةٌ، والحسنُ، وقتادةٌ، وغيرهم أن العُتْلُ هو: المَصْحُوحُ الحَلْقِيُّ، الشديدُ القويُّ في المأكَلِ والمشربِ والمنكحِ، وغير ذلك. وأما الزَّيْمِ فقال البخاري: حدثنا محمودٌ، حدثنا عُبَيْدُ اللهِ، عن إسرائيل، عن أبي حصين، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباس: «عُتْلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْمٌ»^(٣) قال: رجل من قريش له زئمة مثل زئمة الشاة. ومعنى هذا أنه كان مشهوراً بالشر كشهرة الشاة ذات الزئمة من بين أخواتها، وأما الزَّيْمِ في لَعْنَةِ العَرَبِ فهو الدَّعِيُّ في القوم. قاله ابن جرير وغيرُ واحدٍ من الأئمة قال: ومنه قولُ حسان بن ثابت، يعني يذمُّ بعضُ كُفَّارِ قُرَيْشٍ:

وَأَنْتَ زَيْمٌ نَيْطٌ فِي آلِ هَاشِمٍ كَمَا نَيْطٌ خَلْفَ الرَّائِبِ القَدْحِ الفَرْدِ

وقال آخر:

زَيْمٌ لَيْسَ يُعْرَفُ مَنْ أَبَوْهُ بِبُؤْيِ الأَمِّ، ذُو حَسَبٍ لَيْمِ

وقال ابنُ أبي حاتم: حدثنا عَمَّارُ بن خالد الواسطي، حدثنا أسباط، عن هشام، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله: «زَيْمٌ»، الدَّعِيُّ الفاحشُ اللَّيْمِ. ثم قال ابنُ عباس:

زَيْمٌ، تَدَاعَاهُ الرِّجَالُ زِيَادَةً كَمَا زِيدَ فِي عَرَضِ الأَدِيمِ الأَكَارِغِ

وقال العوفي عن ابن عباس: الزَّيْمِ: الدَّعِيُّ. ويقال: الزَّيْمُ: رجل كانت به زئمةٌ، يُعرفُ بها. ويقال: هو الأَخْنَسُ بن شَرِيْقِ الثَّقَفِيِّ، حليف بني زُهرة، وزعم أناسٌ من بني زُهرة أن الزَّيْمِ الأسودُ بن عبد يَعُوْثِ الزهري، وليس به. وقال ابنُ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ، عن ابن عباس: أنه زعم أن الزَّيْمِ المُلْحَقُ النَّسَبِ. وقال ابنُ أبي حاتم: حدثني يُونُسُ، حدثنا ابن وهب، حدثني سُلَيْمَانُ بن بلال، عن عبد الرحمن بن حرملة، عن سعيد بن المُسَيَّبِ، أنه سمعه يقول في هذه الآية: «عُتْلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْمٌ»^(٤)، قال سعيد: هو المُلْصَقُ في القوم، ليس منهم. وقال ابنُ أبي حاتم: حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا عُقبة بن خالد، عن عامر بن قدامة قال: سُئِلَ عِكْرِمَةُ عن الزَّيْمِ، قال: هو وَكْدُ الزُّنَا.

وقال الحكمُ بن أبان، عن عكرمة في قوله تعالى: «عُتْلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْمٌ»^(٥) قال: يُعرفُ المؤمنُ من الكافر مثل الشاة الزئماء، والزئماء التي في عنقها هتتان معلقتان في حلقها. وقال الثوري، عن جابر، عن الحسن، عن سعيد بن جبير قال: الزَّيْمِ الذي يُعرف بالشر كما تُعرفُ الشاة بزئمتها. والزَّيْمِ: المُلْصَقُ. رواه ابن جرير. وَرَوَى أيضاً من طريق داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس أنه قال في الزَّيْمِ قال: نُعِتَ، فلم يُعرف حتى قيل: زَيْمِ. قال: وكانت له زئمةٌ في عنقه يُعرفُ بها. وقال آخرون: كان دعيًا.

قال ابن جرير: حدثنا أبو كَرِيْبٍ، حدثنا ابنُ إدريس، عن أبيه، عن أصحابِ التفسير قالوا: هو الذي

(١) أخرجه أحمد ٢٢٧/٤ وإسناده كسابقه، لكن أصله محفوظ.

(٢) أخرجه الطبري ٣٤٦٠٣ عن زيد بن أسلم مرسلًا، لكن يشهد لما تقدم، والله أعلم.

تَكُونُ لَهُ زَنْمَةٌ مِثْلَ زَنْمَةِ الشَّاةِ. وَقَالَ الضَّحَّاكُ: كَانَتْ لَهُ زَنْمَةٌ فِي أُذُنِهِ، وَيُقَالُ: هُوَ اللَّثِيمُ الْمَلْصَقِي فِي النَّسَبِ. وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: هُوَ الْمَرِيبُ الَّذِي يَعْرِفُ بِالْبَشْرِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: الزَّنِيمُ يُعْرَفُ بِهَذَا الْوَصْفِ كَمَا تُعْرَفُ الشَّاةُ. وَقَالَ ابْنُ رَزِينٍ: الزَّنِيمُ: عَلَامَةُ الْكُفْرِ، وَقَالَ عِكْرَمَةُ: الزَّنِيمُ الَّذِي يَعْرِفُ بِاللُّؤْمِ كَمَا تُعْرَفُ الشَّاةُ بِزَنْمَتِهَا. وَالْأَقْوَالُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ، وَتَرْجَعُ إِلَى مَا قُلْنَا، وَهُوَ أَنَّ الزَّنِيمَ، هُوَ الْمَشْهُورُ بِالْبَشْرِ، الَّذِي يُعْرَفُ بِهِ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ، وَغَالِبًا يَكُونُ دَعِيًّا وَلَدَ زِنًا، فَإِنَّهُ فِي الْغَالِبِ يَتَسَلَّطُ الشَّيْطَانُ عَلَيْهِ مَا لَا يَتَسَلَّطُ عَلَى غَيْرِهِ.

[٦٩٦٥] كما جاء في الحديث: «لا يدخل الجنة ولد زناً»^(١).

[٦٩٦٦] وفي الحديث الآخر: «ولد الزنا شرُّ الثلاثة إذا عجل بعمل أبيه»^(٢).

وقوله تعالى: ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تَنَلَّ عَلَيْهِ مَائِنُنَا قَالَ أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾﴾، يقول تعالى: هذا مُقَابَلَةٌ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَالِ وَالْبَنِينَ، كَفَّرَ بآيَاتِ اللَّهِ وَأَعْرَضَ عَنْهَا وَزَعَمَ أَنَّهَا كَذِبٌ مَاخُوذٌ مِنْ أَسْطِيرِ الْأَوَّلِينَ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَجِدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَمْ مَالًا مَمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَيْنَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهْدَتْ لَمْ تَهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَرِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ كَانُوا لِآيَاتِنَا عِينًا ﴿١٦﴾ سَأَوْفَهُمْ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُمْ لَمَكَرٌ وَقَدَرٌ ﴿١٨﴾ فَمَنْ قَتَلَ كَيْفَ قَتَرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا بَعْرٌ يُوقَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾، قال الله تعالى: ﴿سَأَسْأَلُهُمْ سَمَرَ ﴿٢٦﴾﴾ [المدثر: ١١ - ٢٦]. وقال تعالى ها هنا: ﴿سَيَسْأَلُ عَلَى الْقُرْآنِ ﴿١٦﴾﴾.

وقال ابن جرير: سَبَّيْنُ أَمْرَهُ بَيَانًا وَاضِحًا، حَتَّى يَعْرِفُونَ وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ، كَمَا لَا تَخْفَى السَّمَةُ عَلَى الْخِرَاطِيمِ وَهَكَذَا قَالَ قَتَادَةَ: ﴿سَيَسْأَلُ عَلَى الْقُرْآنِ ﴿١٦﴾﴾ شَيْنٌ لَا يَفَارِقُهُ آخِرَ مَا عَلَيْهِ، وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ: سَيَسْأَلُ عَلَى أَنْفِهِ وَكَذَا قَالَ السُّدِّيُّ. وَقَالَ الْعَوْفِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿سَيَسْأَلُ عَلَى الْقُرْآنِ ﴿١٦﴾﴾: يُقَاتِلُ يَوْمَ بَدْرٍ، فَيُخْطَمُ بِالسَّيْفِ فِي الْقِتَالِ. وَقَالَ آخَرُونَ: ﴿سَيَسْأَلُ﴾ سِمَةُ أَهْلِ النَّارِ، يَعْنِي تُسَوِّدُ وَجْهَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَغُبْرٌ عَنِ الْوَجْهِ

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» كما في «المجمع» ٢٥٧/٦ وأبو نعيم في «الحلية» ٣٠٧/٣ - ٣٠٩ وابن عدي ٤٤٩/٣ وابن الجوزي في «الموضوعات» ١١٠/٣ - ١١١ كلهم من حديث أبي هريرة. قال ابن الجوزي: له ثلاثة طرق. فالأول فيه إسرائيل، وقد ضعفه الدارقطني والترمذي، وقال الدارقطني: قد اختلف في هذا الحديث على مجاهد من عشرة أوجه، فتارة روي عن مجاهد عن أبي هريرة، وتارة عن مجاهد عن ابن عمر، وتارة موقوفًا. وكل ذلك من تخليط الرواة. وفي الطريق الثاني من لا يعرف. وفي الطريق الثالث إبراهيم بن مهاجر، وقد ضعفه البخاري وغيره. وورد من حديث عبد الله بن عمرو، أخرجه أحمد ٦٨٩٢ وابن الجوزي في «الموضوعات» ١٠٩/٣ - ١١٠ وقال الهيثمي في «المجمع» ١٠٥٥٢: فيه جابان، وثقة ابن حبان، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح اهـ. وقال ابن الجوزي: ذكر البخاري في «تاريخه» أنه ورد عن عبد الله بن عمرو موقوفًا، ولا يصح قال: ولا يعرف لجابان سماع من عبد الله بن عمرو، وقال هو مجهول انظر تاريخ البخاري الصغير ١/٢٦٢. ثم قال ابن الجوزي: وفي الطريق الثاني عبد الكريم وقد كذبه أيوب السخيتاني، وقال الدارقطني: متروك. وورد من حديث مجاهد عن أبي سعيد أخرجه أبو يعلى ١١٦٨ وأحمد ٢٨/٣ - ٤٤ وفيه يزيد بن أبي زياد، وهو ضعيف، وللحديث طرق أخرى واهية، لا يصح منها شيء. وهي ربما تقوى بمجموعها، وهذا من جهة الإسناد إلا أن الثن غريب، وقد استدلل ابن الجوزي على رده لهذا الحديث بقوله تعالى: ﴿وَلَا يُدْرِكُهُ الْإِنشَاءُ وَنَدَّ أَخْرَجَ﴾.

(٢) أخرجه أحمد ١٠٩/٦ من حديث عائشة؛ وقال الهيثمي في «المجمع» ١٠٥٤٩. وفيه إبراهيم بن إسحق، ولم أعرفه. وورد من حديث ابن عباس أخرجه الطبراني ١٠٦٧٤، وقال الهيثمي ١٠٥/٥٠: فيه محمد بن أبي ليلى، وهو سيء الحفظ، ومنديل، وثق، وفيه ضعف اهـ. وانظر «الصحيحة» ٦٧٢.

بالخرطوم. حكى ذلك كله أبو جعفر بن جرير، ومال إلى أنه لا مانع من اجتماع الجميع عليه في الدنيا والآخرة، وهو متجه.

[٦٩٦٧] وقد قال ابن أبي حاتم في سورة ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾: حدثنا أبي، حدثنا أبو صالح كاتب الليث، حدثني الليث، حدثني خالد بن سعيد، عن عبد الملك بن عبد الله، عن عيسى بن هلال الصّدفي، عن عبد الله بن عمرو، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إِنَّ الْعَبْدَ يُكْتَبُ مُؤْمِنًا أَحْقَابًا، ثُمَّ أَحْقَابًا، ثُمَّ يَمُوتُ وَاللَّهِ عَلَيْهِ سَاطِطٌ وَإِنَّ الْعَبْدَ يُكْتَبُ كَافِرًا أَحْقَابًا ثُمَّ أَحْقَابًا، ثُمَّ يَمُوتُ وَاللَّهِ عَلَيْهِ رَاضٍ. وَمَنْ مَاتَ هَمَازًا لَمَازًا مُلْقَبًا لِلنَّاسِ، كَانَ عَلَامَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يُسَمَّى اللَّهُ عَلَى الْخُرطوم، مِنْ كَلَا الشَّقِيَيْنِ»^(١).

﴿إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَنْوُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِبُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنْ أَعْدُوا عَلَيَّ حَرْفِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٢﴾ فَأَنطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَعَدُوا عَلَى حَرٍِّ قَدِيرٍ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ حَرَمُومٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسْمِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَا بَرِّئْنَا إِنَّا كُنَّا طَالِعِينَ ﴿٣١﴾ عَسَى رَبَّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾

هذا مثل ضره الله لِكُفَّارِ قُرَيْشٍ فيما أهدى إليهم مِنَ الرَّحْمَةِ الْعَظِيمَةِ، وَأَعْطَاهُمْ مِنَ النِّعَمِ الْجَسِيمَةِ، وَهُوَ بَعْتُهُ مُحَمَّدٌ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَجَابَلُوهُ بِالتَّكْذِيبِ وَالرَّدِّ وَالْمَحَارِبَةِ، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَهُمْ﴾، أَي: اخْتَبَرْنَا هُمْ، ﴿كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾، وَهِيَ الْبِسْتَانُ الْمَشْتَمَلُ عَلَى أَنْوَاعِ الشُّمَارِ وَالْفَوَاكِه، ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾، أَي: حَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ لَيَجِدُنَّ ثَمَرَهَا لَيْلًا، لَيْلًا يَعْلَمُ بِهِمْ فَفَقِيرٌ وَلَا سَائِلٌ، لِيَتَوَقَّرَ ثَمَرُهَا عَلَيْهِمْ وَلَا يَتَصَدَّقُوا مِنْهُ بِشَيْءٍ، ﴿وَلَا يَسْتَنْوُونَ﴾^(٢)، أَي: فِيمَا حَلَفُوا بِهِ. وَلِهَذَا حَتَّفَهُمُ اللَّهُ فِي آيْمَانِهِمْ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِبُونَ﴾^(٣)، أَي: أَصَابَتْهَا آفَةٌ سَمَاوِيَّةٌ، ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾^(٤)، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَي كَاللَّيْلِ الْأَسْوَدِ. وَقَالَ الثَّوْرِيُّ، وَالسَّدْيِيُّ: مِثْلُ الزَّرْعِ إِذَا حُصِدَ، أَي: هَشِيمًا يَبَسًا.

[٦٩٦٨] وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: ذَكَرَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الصَّبَاحِ: أَبَانَا بَشِيرُ بْنُ زَادَانَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ صُبْحٍ، عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سَلِيمٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي أُنَاكِمُ وَالْمَعَاصِي، إِنَّ الْعَبْدَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيُحَرِّمُ بِهِ رِزْقًا قَدْ كَانَ هَيْئَةً لَهُ»، ثُمَّ تَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِبُونَ﴾^(٥)، ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾، «قَدْ حَرَمُوا خَيْرَ جَنَّتِهِمْ بِذُنُوبِهِمْ»^(٦).

﴿فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ﴾^(٧)، أَي: لَمَّا كَانَ وَقْتُ الصُّبْحِ نَادَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا لِيَذْهَبُوا إِلَى الْجِدَادِ، ﴿أَنْ أَعْدُوا عَلَيَّ حَرْفِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٨)، أَي: تُرِيدُونَ الصَّرَامَ. قَالَ مَجَاهِدٌ: كَانَ حَرْثُهُمْ عَنِيبًا، ﴿فَأَنطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ﴾^(٩)، أَي: يَتَنَاجُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ بِحَيْثُ لَا يُسْمِعُونَ أَحَدًا كَلَامَهُمْ. ثُمَّ فَسَّرَ اللَّهُ عَالَمَ السَّرِّ وَالنَّجْوَى مَا

(١) إسناده ضعيف، لضعف عبد الله بن صالح، والمتن منكر بهذا اللفظ.

(٢) إسناده ساقط، حيث أخرجه ابن أبي حاتم تعليقاً، وفيه عمر بن صبح، وهو وضاع، وليث ضعيف.

كان يتخافتون به، فقال تعالى: ﴿فَاتْلُقُوا وَهَرِّبَتْخَفَتُونَ ﴿٢٢﴾ أَنْ لَا يَسْخَبَنَّ الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ﴾، أي: يقول بعضهم لبعض: لا تمكثوا اليوم فقيراً يدخلها عليكم! قال الله تعالى: ﴿وَعَدْنَا عَلَىٰ حَرِّهِ﴾، أي: قوّةً وشِدَّةً. قال مجاهد: ﴿وَعَدْنَا عَلَىٰ حَرِّهِ﴾، أي: جدًّا. وقال عكرمة: غيظ. وقال الشعبي: ﴿عَلَّ حَرِّهِ﴾: على المساكين. وقال السدي: ﴿عَلَّ حَرِّهِ﴾، أي: كان اسمُ قريتهم حرّاً فأبعد السدي في قوله هذا. ﴿قَدِيدِينَ﴾، أي: عليها، فيما يزعمون ويرومون. ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَسَاءِلُونَ ﴿٢٦﴾﴾، أي: فلما وصلوا إليها وأشرفوا عليها، وهي على الحالة التي قال الله - عز وجل - قد استحالت عن تلك النضارة والزهرة وكثرة الثمار إلى أن صارت سوداءً مذلّمة، لا يُنتفع بشيء منها، فاعتقدوا أنهم قد أخطأوا الطريق. ولهذا قالوا: ﴿إِنَّا لَسَاءِلُونَ﴾، أي: قد سلّكنا إليها غير الطريق فثبتنا عنها. قاله ابن عباس وغيره. ثم رجّعوا عما كانوا فيه، وتيقنوا أنها هي فقالوا: ﴿بَلْ نَحْنُ حُرْمُونَ ﴿٢٧﴾﴾، أي: بل هي هذه، ولكن نحن لا حظ لنا ولا نصيب. ﴿قَالَ أَوْسَطُ﴾، قال ابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن جبّير، وعكرمة، ومحمد بن كعب، والربيع بن أنس، والضحاك، وقناة: أي أعدلّهم وخيرهم: ﴿أَوَّلَ أَهْلِ لُكُو لَوْلَا سَيِّئُونَ﴾، قال مجاهد، والسدي، وابن جرير: ﴿لَوْلَا سَيِّئُونَ﴾، أي: لولا تستثنون. قال السدي: وكان استثناءهم في ذلك الزمان تسيحاً. وقال ابن جرير: هو قول القائل: إن شاء الله. وقيل: معناه: ﴿قَالَ أَوْسَطُ﴾: **أَوَّلَ أَهْلِ لُكُو لَوْلَا سَيِّئُونَ ﴿٢٨﴾**، أي: هلاًّ تسبحون الله وتشكرونه على ما أعطاكم وأنعم به عليكم. ﴿قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾، أي: أتوا بالطاعة حيث لا تنفع، ونديموا واعترفوا حيث لا ينفع، ولهذا قالوا: ﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ **فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَومُونَ ﴿٣٠﴾**، أي: يلوم بعضهم بعضاً على ما كانوا أصروا عليه من منع المساكين من حقّ الجذاذ، فما كان جواباً بعضهم لبعض إلا الاعتراف بالخطيئة والذنب، ﴿قَالُوا يَبْرَأَتْنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾، أي: اعتدنا ويغينا وطغينا وجاوزنا الحدّ حتى أصابنا ما أصابنا، ﴿عَسَىٰ رَبَّنَا أَنْ يُدْخِلَنَا فِي عَذَابٍ مُّبِينٍ﴾، أي: هذه عقوبة الدنيا كما قيل: رغبوا في بدلها لهم في الدنيا. وقيل: احتسبوا ثوابها في الدار الآخرة، والله أعلم.

ثم قد ذكر بعضُ السلف أن هؤلاء قد كانوا من أهل اليمن، قال سعيد بن جبّير: كانوا من قريّة يقال لها: ضروان، على ستة أميال من صنعاء. وقيل: كانوا من أهل الحبشة، وكان أبوهم قد خلف لهم هذه الجنة، وكانوا من أهل الكتاب، وقد كان أبوهم يسير فيها سيرة حسنة، فكان ما يستغلّه منها يردّها فيها ما يحتاج إليه ويُدخّر لعِياله قوت سنّتهم، ويتصدّق بالفاضل. فلما مات وورثه بثوه، قالوا: لقد كان أبونا أحقّ إذ كان يصرف من هذه شيئاً للفقراء، ولو أنّا منعناهم لتوفّر ذلك علينا. فلما عزّموا على ذلك عوقبوا بنقيض قضيدهم، فذهب الله ما بأيديهم بالكفاية، رأس المال والربح والصدقة، فلم يبق لهم شيء. قال الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ آتَيْنَاهُ﴾، أي: هكذا عذاب من خالف أمر الله، ويخلف بما آتاه الله وأنعم به عليه، ومنع حقّ المسكين والفقير وذوي الحاجات، ويبدّل نعمة الله كُفراً ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا الْآخِرَةَ أَكْبَرَ لَوْ كَانُوا يَلْمُونَ﴾، أي: هذه عقوبة الدنيا كما سمعتم، وعذاب الآخرة أشقّ.

[٦٩٦٩] وقد ورد في حديث رواه الحافظ البيهقي من طريق جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن جدّه أن رسول الله ﷺ نهى عن الجذاذ بالليل، والحصا بالليل^(١).

(١) كذا وقع للمصنف «عن أبيه عن جدّه» وظاهره عن علي رضي الله عنه، أو عن الحسين، وليس كذلك فهو عند البيهقي، في «سننه» ٢٩٨/٩ - ٢٩٠ عن ابن عبيّنة عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين - زين العابدين - عن النبي ﷺ مرسلًا، وكرره عن الحسن البصري مرسلًا. فهو ضعيف.

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفْتَجَمَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ مَا تَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ آيَاتُنَا بَلِغَةً إِلَى يَوْمِ الْآخِرَةِ إِنَّ لَكُمْ لِمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلَّمْتُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَكُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤١﴾﴾

لما ذكر تعالى حال أهل الجنة الدنيوية، وما أصابهم فيها من النعمة حين عصوا الله - عز وجل - وخالفوا أمره، بَيَّنَّ أَنَّ لِمَنِ اتقاه وأطاعه في الدار الآخرة جنات النعيم، التي لا تبيد ولا تفرغ، ولا ينقض نعيمها. ثم قال تعالى: ﴿أَفْتَجَمَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾ (٣٥)، أي: أفنساوي بين هؤلاء وهؤلاء في الجزاء؟ كلاً ورب الأرض والسماء، ولهذا قال: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (٣٦)، أي: كيف تظنون ذلك؟ ثم قال تعالى: ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾ (٣٧) إِنَّ لَكُمْ فِيهِ مَا تَحْزَنُونَ (٣٨) يقول: أبايديكم كتاب منزل من السماء تدرسونه وتحفظونه وتتداولونه ينقل الخلف عن السلف، متضمن حكماً مؤكداً كما تدعون؟ ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ مَا تَحْزَنُونَ﴾ (٣٨) أَمْ لَكُمْ آيَاتُنَا بَلِغَةً إِلَى يَوْمِ الْآخِرَةِ إِنَّ لَكُمْ لِمَا تَحْكُمُونَ (٣٩)، أي: أمعكم عهدٌ منا ومواثيقٌ مؤكدة، ﴿إِنَّ لَكُمْ لِمَا تَحْكُمُونَ﴾، أي: إنه سيحصل لكم ما تريدون وتشتهون، ﴿سَلَّمْتُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ﴾ (٤٠)، أي: قل لهم: من هو المتضمن المتكفل بهذا؟ قال ابن عباس: يقول: «أيهم بذلك كفيل». ﴿أَمْ لَكُمْ شُرَكَاءُ﴾، أي: من الأصنام والأنداد، ﴿فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾.

﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقِي وَيُدْعَوْنَ إِلَى الشُّجُورِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ زَهَقَتْ لَهُمْ نَفْسُهُمْ وَإِلَى الشُّجُورِ وَمَنْ سَلِمُونَ ﴿٤٣﴾ فَذَرْنِي وَمَنْ يَكْذِبْ يَهْدِنَا اللَّهُ مَسْجِدَهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأَمَلَى لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَبٍ مُثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ﴿٤٧﴾﴾

لَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى أَنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَهُ جَنَّاتِ النَّعِيمِ، بَيَّنَّ مَتَى ذَلِكَ كَائِنٌ وَوَاقِعٌ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقِي وَيُدْعَوْنَ إِلَى الشُّجُورِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ (٤٢)، يعني يوم القيامة وما يكون فيه من الأهوال والزلازل والبلابل والامتحان والأموال العظام.

[٦٩٧٠] وقد قال البخاري ها هنا: حدثنا آدم، حدثنا الليث، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «يُكْشَفُ رِئْسَانَا عَن سَاقِنَا، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ لِيَسْجُدَ فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا»^(١). وهذا الحديث مخرج في الصحيحين وفي غيرهما من طرق، وله الفاظ، وهو حديث طويل مشهور.

وقد قال عبدالله بن المبارك، عن أسامة بن زيد، عن عكرمة، عن ابن عباس: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقِي﴾، قال: هو يوم كزب وشيوة، رواه ابن جرير، ثم قال: حدثنا ابن حميد، حدثنا مهرا، عن سفيان، عن المغيرة، عن إبراهيم، عن ابن مسعود أو ابن عباس - الشك من ابن جرير -: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقِي﴾، قال: عن أمير عظيم، كقول الشاعر:

(١) صحيح. هو جزء من حديث طويل. أخرجه البخاري ٤٩١٩ و٧٤٣٩ ومسلم ١٨٣ والترمذي ٢٥٩٨ والنسائي ١١٢/٨

وابن ماجه ١٧٩ وأحمد ١٦/٣ وابن حبان ٧٣٧٧.

وقامت الحرب بنا على ساق

وقال ابن أبي نجیح، عن مجاهد: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾، قال: شِدَّةُ الأمر. وقال ابن عباس: هي أول ساعة تكون في يوم القيامة. وقال ابن جريج عن مجاهد: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾، قال: شِدَّةُ الأمرِ وجِدُهُ. وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾، هو: الأمر الشديد المفضع من الهول يوم القيامة. وقال العوفي، عن ابن عباس قوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾، يقول: حين يُكْشَفُ الأمر وتبدو الأعمال، وكشفه دخول الآخرة وكشف الأمر عنه. وكذا روى الضحاك، عن ابن عباس. أورد ذلك كله أبو جعفر بن جرير.

[٦٩٧١] ثم قال: حدثني أبو زيد عمَر بن شَبَّة، حدثنا هارون بن عمَر المخزومي، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا أبو سعيد روح بن جناح، عن مولی لعمر بن عبد العزيز، عن أبي بَرْدَةَ بن أبي موسى، عن أبيه، عن النبي ﷺ قال: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾، قال: «عن نورٍ عظيمٍ يَخْرُونَ له سجداً»^(١). ورواه أبو يعلى، عن القاسم بن يحيى، عن الوليد بن مسلم، به. وفيه رجلٌ مُبْهَمٌ، فالله أعلم.

وقوله تعالى: ﴿خَشِيعَةً أَنفُسِهِمْ رَهَافَةً ذَلَّةً﴾، أي: في الدارِ الآخرةِ بإجرامهم وتكبرهم في الدنيا، فَعُوقِبُوا بنقيض ما كانوا عليه، ولما دُعُوا إلى السجود في الدنيا فامتنعوا منه مع صحتهم وسلامتهم كذلك عُوقِبُوا بعدم قدرتهم عليه في الآخرة، إذا تجلَّى الربُّ - عزَّ وجل - فسجد له المؤمنون، لا يَسْتَطِيعُ أحدٌ من الكافرين ولا المنافقين أن يسجد، بل يعود ظهرُ أحدهم طبقاً واحداً، كُلُّما أراد أحدُهم أن يسجدَ خَرَّ لِقفاه، عكسُ السجود، كما كانوا في الدنيا، بخلاف ما عليه المؤمنون. ثم قال تعالى: ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾: يعني القرآن. وهذا تهديدٌ شديدٌ، أي: دَعْنِي وإيَّاهِ مِنِّي ومنه أنا أعلمُ به كيف أستدرجُه، وأمُدُّه في عَيْه وأنظر، ثم آخذه أخذَ عزيزٍ مُقتدرٍ. ولهذا قال تعالى: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ﴾، أي: وهم لا يشعرون، بل يعتقدون أن ذلك من الله كرامةً، وهو في نفس الأمر إهانة، كما قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّائِ وَبَيْنٍ ﴿٥٥﴾ نَكْبَحُ لَهُمْ فِي الْفِتْنَةِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المؤمنون: ٥٥ - ٥٦]. وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا سَوَّأْنَا مَا دُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ إِذَا فُجِئُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْتَهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الأنعام: ٤٤]. ولهذا قال هاهنا: ﴿وَأَنزَلْنَا لَهُمْ إِزَّةً مِن سَمِّ الْكِبْدِ ﴿٤٥﴾﴾، أي: وأُخْرهم وأنظرهم وأمد لهم، وذلك من كيدي ومكرِّي بهم، ولهذا قال تعالى: ﴿إِنَّ كِبْدِي مِيتٌ ﴿٤٦﴾﴾، أي: عظيمٌ لمن خالف أمري، وكذب رُسلي، واجترأ على مَعْصِيَتِي.

[٦٩٧٢] وفي الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إِنَّ الله لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَم يَقْلِنَتْهُ». ثم قرأ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ إِنَّ أَخْذَهُ أَلَمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٧﴾﴾ [هود: ١٠٧].

وقوله تعالى: ﴿أَمْ سَأَلْتَهُمُ اجْرَاءً فَهُمْ يَنْتَفِرُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْعَيْبُ فَمَا يُكْتَبُونَ ﴿٤٧﴾﴾، تقدم تفسيرهما في سورة الطور، والمعنى في ذلك: أنك - يا محمد - تدعوهم إلى الله - عزَّ وجل - بلا أجرٍ تأخذه منهم، بل

(١) أخرجه أبو يعلى ٧٢٨٣ والبيهقي في «الصفات» ص ٣٤٧ - ٣٤٨ والطبري ٢٩ / ٤٢، وإسناده ضعيف. فيه راو لم يسم. وفيه روح بن جناح، وهو ضعيف، واتهمه ابن حبان، ووثقه دحيم والحديث ضعفه الحافظ في «الفتح» ٦٦٤ / ٨. بقوله: فيه ضعف اهـ وقال الهيثمي في «المجمع» ١١٤٣٦: روح بن جناح، وثقة دحيم، وقال فيه: ليس بالقوي، وبقية رجاله ثقات اهـ والصواب أنه حديث ضعيف فيه راو لم يسم، وهذه العلة لم يتعرض لها الهيثمي. ثم إن ابن جناح جزم الحافظ في «التقريب» بأنه ضعيف.

(٢) وتقدم تخريج الحديث في سورة البقرة آية ١٢٦.

تَرْجُو ثَوَابَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَهُمْ يَكْذِبُونَ بِمَا جِئْتَهُمْ بِهِ، بِمَجْرَدِ الْجَهْلِ وَالْكَفْرِ وَالْعِنَادِ.

﴿فَأَصْبَرَ لِيُكْرِمَ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَالِحِ الْمُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ تَوَلَّىٰ أَنْ تَدْرِكُهُ نِعْمَةٌ مِّنْ رَبِّهِ لِيُنذِرَ بِالْعُرَىٰ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَأَجْنَبَهُ رَبُّهُ فَجَعَلَ مِن الصَّالِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَنْجُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾﴾

يقول تعالى: ﴿فَأَصْبَرَ﴾ - يا محمد - على أذى قومك لك وتكذيبهم، فإن الله سيحكم لك عليهم، ويجعل العاقبة لك ولاتباعك في الدنيا والآخرة، ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَالِحِ الْمُوتِ﴾، يعني ذا النون، وهو يونس ابن متى عليه السلام، حين ذُهبَ مَغْاضِباً على قومه، فكان من أمره ما كان من زكوبه في البحر والتقام الحوت له، وشروبه الحوت به في البحار وظلمات غمرات النيم، وسماعه تسيح البحر بما فيه للعلي القدير، الذي لا يزُد ما أنفذه من التقدير، فحينئذ نادى في الظلمات: ﴿أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾، قال الله تعالى: ﴿فَأَسْجَبْنَا لَهُمْ وَجِبْتَهُ مِنَ الْعَذَابِ وَكَذَلِكَ نُفَصِّحُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [الأنبياء: ٨٧ - ٨٨]، وقال تعالى: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿٤٩﴾ لَكِيتَ فِي بَطْنِهِ إِذْ يَوْمَ يُنْعَتُونَ﴾ [الصافات: ١٤٣ - ١٤٤]. وقال ها هنا: ﴿إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾، قال ابن عباس، ومجاهد، والسدّي: مغموم. وقال عطاء الخراساني، وأبو مالك: مكروب.

[٦٩٧٣] وقد قَدَمْنَا في الحديث أنه لما قال: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾، خَرَجَتِ الْكَلِمَةُ تَحْفُ حَوْلَ الْعَرْشِ، فقالت الملائكة: يا رب، هذا صوت ضعيف معروف من بلاد غريبة. فقال الله: أما تعرفون هذا؟ قالوا: لا. قال: هذا يونس. قالوا: يا رب، عبدك الذي لا يزال يُرْفَعُ له عمل صالح ودعوة مجابة؟ قال: نعم. قالوا: أفلا ترحم ما كان يعمل في الرخاء فتنجيه من البلاء؟ فأمر الله الحوت فالتقاه بالعرء، ولهذا قال تعالى: ﴿فَأَجْنَبَهُ رَبُّهُ فَجَعَلَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٠﴾﴾ (١).

[٦٩٧٤] وقد قال الإمام أحمد: حدثنا وكيع، حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى (٢)﴾. ورواه البخاري من حديث سفيان الثوري. وهو في الصحيحين من حديث أبي هريرة.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ﴾، قال ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما: ﴿لَيُزْلِقُونَكَ﴾: لَيُنْفِذُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ. أي: لَيُعِيثُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ، بمعنى يحسدونك ليغضهم إياك لولا وقاية الله لك، وحمايته إياك منهم. وفي هذا الآية دليل على أن العين إصابتها وتأثيرها حتى، بأمر الله - عز وجل - كما وزدت بذلك الأحاديث المروية من طرق متعددة كثيرة:

[٦٩٧٥] حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال أبو داود: حدثنا سليمان بن داود العتكي: حدثنا شريك (ح) - وحدثنا العباس العتبري، حدثنا يزيد بن هارون، أنبأنا شريك، عن العباس بن ذريح، عن الشعبي - قال العباس: عن أنس - قال: قال النبي ﷺ: ﴿لَا رُقِيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ أَوْ دَمٍ لَا يَزِقُّهَا﴾. لم يذكر العباس «العين». وهذا لفظ سليمان (٣).

(١) تقدم في الأنبياء.

(٢) صحيح. أخرجه أحمد ١/٣٩٠ وإسناده على شرط البخاري ومسلم. وأخرجه البخاري ٣٤١٦ و٤٦٣١ ومسلم ٢٣٧٩ وأبو داود ٤٦٦٩ وابن حبان ٦٢٣٨ لكن من حديث أبي هريرة.

(٣) صحيح، دون لفظ «أو دم لا يرقأ». أخرجه أبو داود ٣٨٨٩ والحاكم ٤/٤١٣ ورجاله ثقات مشاهير لكن شريك =

[٦٩٧٦] حَدِيث بُرَيْدَةَ بْنِ الْحَصِيبِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَاجَةَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الرَّازِيِّ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ الْحَصِيبِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا رُقِيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ»^(١). هَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ، عَنْ هُنَيْمٍ، عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ بُرَيْدَةَ مَوْقُوفًا، وَفِيهِ قِصَّةٌ. وَقَدْ رَوَاهُ شُعْبَةُ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ بُرَيْدَةَ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ، وَرَوَى هَذَا الْحَدِيثَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ فَضِيلٍ، وَأَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ، وَالتِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، ثَلَاثَتُهُمْ عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ مَوْقُوفًا.

[٦٩٧٧] حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ جُنْدُبِ بْنِ جُنَادَةَ، قَالَ الْحَافِظُ أَبُو يَعْلَى الْمُؤَصِّلِيُّ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَزْرَةَ بْنِ الْبَزْدِ السَّامِيُّ، حَدَّثَنَا دَيْلَمُ بْنُ غَزْوَانَ، حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ أَبِي دَبِيٍّ، عَنْ أَبِي حَزْبٍ، عَنْ مَخَجِنٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْعَيْنَ لَتَوْلُغُ الرَّجُلِ بِإِذْنِ اللَّهِ، فَيَتَصَاعَدُ حَالِقًا ثُمَّ يَتَرَدَّى مِنْهُ»^(٢). إِسْنَادُهُ غَرِيبٌ، وَلَمْ يُخْرِجُوهُ.

[٦٩٧٨] حَدِيثُ حَابِسِ التَّمِيمِيِّ، قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا حَرْبٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، حَدَّثَنِي حَيْثُ بْنُ حَابِسِ التَّمِيمِيِّ أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا شَيْءَ فِي الْهَامِ، وَالْعَيْنُ حَقٌّ، وَأَصْدَقُ الطَّيْرَةِ الْفَأَلُ»^(٣). وَقَدْ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ عَمْرُو بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِي عَسَّانٍ يَحْيَى بْنِ كَثِيرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمُبَارَكِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، بِهِ. ثُمَّ قَالَ: غَرِيبٌ، قَالَ: «وَرَوَى شَيْبَانُ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ حَيْثُ بْنِ حَابِسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ».

[٦٩٧٩] قُلْتُ: كَذَلِكَ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ حَسَنِ بْنِ مُوسَى وَحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ شَيْبَانَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ حَيْثُ حَدَّثَهُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا بَأْسَ فِي الْهَامِ، وَالْعَيْنُ حَقٌّ، وَأَصْدَقُ الطَّيْرَةِ الْفَأَلُ»^(٤).

[٦٩٨٠] حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْوَلِيدِ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ دُوَيْدٍ، حَدَّثَنِي

= سَاءَ حِفْظُهُ لِمَا تَوَلَّى الْقَضَاءَ، وَقَدْ تَوَبَّعَ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ دُونَ عَجْزِهِ. وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، وَانظُرْ مَا بَعْدَهُ.

(١) صحیح. أخرجه ابن ماجه ٣٥١٣ وإسناده ضعيف لضعف أبي جعفر الرازي، وله شاهد من حديث جابر، أخرجه البيهقي ٣٠٥٦ وقال الهيثمي في «المجمع» ١١١/٥: رجاله ثقات. وله شاهد من حديث عمران بن حصين، أخرجه أبو داود ٣٨٨٤ والتِّرْمِذِيُّ ٢٠٥٧ وأحمد ٤٣٦/٤ - ٤٤٦ وإسناده صحيح. ورواه غير واحد موقوفاً، ومثله لا يقال بالرأي، فالحديث صحيح.

(٢) أخرجه أحمد ١٤٦/٥ - ١٦٧ والبيهقي ٣٠٥٣ «كشف» وقال الهيثمي في «المجمع» ٨٤٢١: رجال أحمد ثقات. قلت: محجج وثقه ابن حبان وحده، والصواب أنه مجهول.

(٣) أخرجه التِّرْمِذِيُّ ٢٠٦١ وأحمد ٧٠/٥ - ٧٦ والبيهقي في «الأدب المفرد» ٩١٤ وأبو يعلى ١٥٨٢ وإسناده لين لأجل حَيْثُ، فإنه مقبول، وله شاهد من حديث أبي أمامة، أخرجه الطبراني ٧٦٨٦ وفيه عفير بن معدان ضعيف متروك، فلعل الألباني لم يعتد بهذا الشاهد لشدة ضعفه لذا أوردته في «الضعيفة» ٤٨٠٤ فإن كان ضعيفاً فالضعف فقط في الفقرة الأولى، وباقي الحديث له شواهد.

(٤) أخرجه أحمد ٧٠/٥ وإسناده كسابقه.

إسماعيل بن ثوبان عن جابر بن زيد، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «العين حق، العين حق، تستنزل الحالق»^(١). غريب.

[٦٩٨١] طريق آخرى، قال مسلم في صحيحه: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، أخبرنا مسلم بن إبراهيم: حدثنا وهيب، عن ابن طائوس، عن أبيه، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «العين حق، ولو كان شيء سابق القدر سبقت العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا»^(٢). انفرد به ذون البخاري.

[٦٩٨٢] وقال عبد الرزاق، عن سفيان الثوري، عن منصور، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يُعوذُ بالحسن والحسين، يقول: «أعيذُكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة»، ويقول: «هكذا كان إبراهيم يُعوذُ إسحاق وإسماعيل عليهما السلام»^(٣). أخرجه البخاري وأهل السنن، من حديث المنهال، به.

[٦٩٨٣] حديث أبي أمامة أسعد بن سهل بن حنيف - رضي الله عنه - قال ابن ماجه: حدثنا هشام ابن عمار، حدثنا سفيان، عن الزهري، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال: مرَّ عامر بن ربيعة بسهل بن حنيف وهو يغتسل فقال: لم أرَ كالْيَوْمِ ولا جلدَ مُخْبَآةٍ. فما لبث أن لُبطَ به، فأُتِيَ به رسولُ الله ﷺ فقيل له: أدرك سهلاً صريعاً. قال: «من تهمون به؟» قالوا: عامر بن ربيعة. قال: «علام يقتل أحدكم أخاه؟ إذا رأى أحدكم من أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة». ثم دعا بماء فأمر عامراً أن يتوضأ فيغسل وجهه ويديه إلى المرفقين، ورُكْبتيه، وذاخله إزاره، وأمره أن يصب عليه. قال سفيان: قال معمر، عن الزهري: وأمر أن يكفأ الإناء من خلفه^(٤). وقد رواه النسائي، من حديث سفيان بن عُيينة ومالك بن أنس، كلاهما عن الزهري، به. ومن حديث سفيان بن عُيينة أيضاً، عن معمر، عن الزهري، عن أبي أمامة: ويكفأ الإناء من خلفه. ومن حديث ابن أبي ذئب عن الزهري، عن أبي أمامة أسعد بن سهل بن حنيف، عن أبيه، به. ومن حديث مالك أيضاً، عن محمد بن أبي أمامة بن سهل، عن أبيه، به.

[٦٩٨٤] حديث أبي سعيد الخدري، قال ابن ماجه: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا سعيد بن سليمان، حدثنا عباد، عن الجري، عن أبي نصر، عن أبي سعيد قال: كان رسول الله ﷺ يتعوذ من أعين الجن وأعين الإنس. فلما نزل المعوذتان أخذهما وترك ما سوى ذلك^(٥). ورواه الترمذي والنسائي من حديث سعيد بن إياس أبي مسعود الجري، به. وقال الترمذي: «حسن».

[٦٩٨٥] حديث آخر عنه، قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، حدثني أبي، حدثني عبد العزيز بن ضهيب، حدثني أبو نصر، عن أبي سعيد: أن جبريل أتى رسول الله ﷺ فقال: «اشتكت يا محمد؟ قال: نعم». قال: باسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس وعين يشفيك، باسم الله

(١) أخرجه أحمد ٢٩٤/١ وإسناده لين لأجل دويد وانظر «الصحيحة» ١٢٥٠.

(٢) صحيح. أخرجه مسلم ٢١٨٨ والطبراني ١٠٩٠٥ والبيهقي ٣٥١/٩.

(٣) صحيح. أخرجه البخاري ٣٣٧١ وأبو داود ٤٧٣٧ والترمذي ٢٠٦٠ والنسائي ١٠٠٦ و١٠٠٧ وابن ماجه ٣٥٢٥ وأحمد ٢٣٦/١ وابن حبان ١٠١٣.

(٤) صحيح. أخرجه النسائي ٢٠٨ وابن ماجه ٣٥٠٩ وعبد الرزاق ١٩٧٦٦ وأحمد ٣٨٦/٤ وابن حبان ٦١٠٦.

(٥) أخرجه الترمذي ٢٠٥٨ والنسائي ٧٩٣٠ وابن ماجه ٣٥١١ وإسناده صحيح.

أَرْقِيكَ»^(١). وَرَوَاهُ عَنْ عَفَّانَ، عَنْ عَبْدِ الْوَارِثِ، مِثْلَهُ. وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَهْلُ السُّنَنِ - إِلَّا أَبَا دَاوُدَ - مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الْوَارِثِ، بِهِ.

[٦٩٨٦] وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ أَيْضاً: حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ، حَدَّثَنَا دَاوُدُ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - أَوْ: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اشْتَكَى، فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ فَقَالَ: «بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ كُلِّ حَاسِدٍ وَعَيْنٍ [وَاللَّهُ يَشْفِيكَ]»^(٢). وَرَوَاهُ أَيْضاً، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّفَّالِيِّ، عَنْ دَاوُدَ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، بِهِ. قَالَ أَبُو زُرْعَةَ الرَّازِيُّ: رَوَى عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، وَعَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَنَسٍ، فِي مَعْنَاهُ، وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ.

[٦٩٨٧] حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَنبَأَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهِ قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ»^(٣). أَخْرَجَاهُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ.

[٦٩٨٨] وَقَالَ ابْنُ مَاجَهَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُثَيْبَةَ، عَنْ الْجَرِيرِيِّ، عَنْ مُضَارِبِ بْنِ حَزْنٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْعَيْنُ حَقٌّ»^(٤) تَفَرَّدَ بِهِ. وَرَوَاهُ أَحْمَدُ، عَنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ عُثَيْبَةَ، عَنْ سَعِيدِ الْجَرِيرِيِّ بِهِ.

[٦٩٨٩] وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا ابْنُ نَمِيرٍ. حَدَّثَنَا ثَوْرٌ - يَعْنِي ابْنَ يَزِيدَ - عَنْ مَكْحُولٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْعَيْنُ حَقٌّ، وَيَحْضُرُهَا الشَّيْطَانُ، وَحَسَدُ ابْنِ آدَمَ»^(٥).

[٦٩٩٠] وَقَالَ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا أَبُو مَعْسَرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ: سُئِلَ [أَبُو] هُرَيْرَةَ: هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الطَّيْرَةُ فِي ثَلَاثٍ: فِي الْمَسْكَنِ وَالْفَرَسِ وَالْمَرَأَةِ؟» قَالَ: قُلْتُ: إِذَا أَقُولُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا لَمْ يَقُلْ! وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَصْدَقُ الطَّيْرَةِ الْفَأَلُ، وَالْعَيْنُ حَقٌّ»^(٦).

[٦٩٩١] حَدِيثُ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ، قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا سَفِيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ رِفَاعَةَ الزُّرْقِيِّ قَالَ: قَالَتْ أَسْمَاءُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ بَنِي جَعْفَرٍ تُصِيبُهُمُ الْعَيْنُ، أَفَأَسْتَرْقِي لَهُمْ؟ قَالَ: «نَعَمْ، فَلَوْ كَانَ شَيْءٌ يَسْبِقُ الْقَدْرَ لَسَبَقْتَهُ الْعَيْنُ»^(٧). وَكَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ، مِنْ حَدِيثِ

(١) صحيح . أخرجه مسلم ٢١٨٦ والترمذي ٩٧٢ وابن أبي شيبة ٣١٧/١٠ وأحمد ٢٨/٣ - ٥٦ - ٥٨ .

(٢) أخرجه أحمد ٥٨/٣ من حديث أبي سعيد ٧٥/٣ من حديث جابر بن عبد الله وكلا الإسنادين صحيح .

(٣) صحيح . أخرجه البخاري ٥٧٤٠ و٥٩٤٤ ومسلم ٢١٨٧ وعبد الرزاق ١٩٧٧٨ وأحمد ٣١٩/٢ والبخاري ٣١٩٠ وابن حبان ٥٥٠٣ .

(٤) صحيح . أخرجه ابن ماجه ٣٥٠٧ وإسناده لين لأجل مضارب، لكن للحديث شواهد .

(٥) إسناده ضعيف، أخرجه أحمد ٤٣٩/٢، وهو منقطع . مكحول لم يسمع من أبي هريرة، وجرى الهيشي رحمه الله على ظاهره، فقال: رجاله رجال الصحيح . انظر «المجمع» ٨٤٢٥ .

(٦) أخرجه أحمد ٢٨٩/٢ وفيه أبو معشر وضعفه غير واحد، لكن للحديث شواهد .

(٧) صحيح . أخرجه الترمذي ٢٠٥٩ وابن ماجه ٣٥١٠ وأحمد ٤٣٨/٦ ورجاله ثقات سوى عبيد، وثقه ابن حبان، لكن للحديث شواهد .

سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، بِهِ. وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ أَيْضاً وَالنَّسَائِيُّ، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ رِفَاعَةَ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ، بِهِ. وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[٦٩٩٢] حَدِيثُ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَ ابْنُ مَاجَهَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي الْخَصِيبِ، حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، عَنْ سُفْيَانَ وَمِسْعَرٍ، عَنْ مَعْبُدِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَهَا أَنْ تَسْتَرْقِيَ مِنَ الْعَيْنِ (١). وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَثِيرٍ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مَعْبُدِ بْنِ خَالِدٍ، بِهِ. وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ سُفْيَانَ وَمِسْعَرٍ، كِلَاهُمَا عَنْ مَعْبُدٍ، بِهِ.

[٦٩٩٣] ثُمَّ قَالَ ابْنُ مَاجَهَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الْمَخْزُومِيُّ، حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ، عَنْ أَبِي وَاقِدٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ، فَإِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ» (٢). تَفَرَّدَ بِهِ.

[٦٩٩٤] وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ: حَدَّثَنَا عِثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ الْأَسْوَدِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ يُؤَمَّرُ الْعَائِثُ فَيَتَوَضَّأُ وَيُغْسَلُ مِنْهُ الْمَعِينُ (٣).

[٦٩٩٥] حَدِيثُ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو أُوَيْسٍ، حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ، عَنْ أَبِي أَمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ: أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ وَسَارُوا مَعَهُ نَحْوَ مَكَّةَ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِشَعْبِ الْخُرَّارِ - مِنَ الْجُحْفَةِ - اغْتَسَلَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ - وَكَانَ رَجُلًا أبيضَ حَسَنَ الْجِسْمِ وَالْجِلْدِ - فَنَظَرَ إِلَيْهِ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ، أَخُو بَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ، وَهُوَ يَغْتَسِلُ، فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ وَلَا جِلْدَ مُخْبَأَةٍ. فَلَبِطَ سَهْلٌ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلْ لَكَ فِي سَهْلِ؟ وَاللَّهِ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ، وَلَا يَفِيقُ، قَالَ: «هَلْ تَتَهَمُونَ فِيهِ مِنْ أَحَدٍ؟» قَالُوا: نَظَرَ إِلَيْهِ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامِرًا، فَتَغَيَّظَ عَلَيْهِ، وَقَالَ: «عَلَامٌ يَقْتُلُ أَحَدَكُمْ أَخَاهُ هَلَّا إِذَا رَأَيْتَ مَا يُعْجِبُكَ بَرَكْتُ؟!» ثُمَّ قَالَ لَهُ: «اغْتَسِلْ لَهُ». فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ وَمِرْقَيْهِ وَرِكَبَيْهِ وَأَطْرَافَ رِجْلَيْهِ وَدَاخِلَةَ إِزَارِهِ فِي قَدَحٍ، ثُمَّ صُبَّ ذَلِكَ الْمَاءُ - عَلَيْهِ - يَضْبُهُ رَجُلٌ عَلَى رَأْسِهِ وَظَهْرِهِ مِنْ خَلْفِهِ، ثُمَّ يُكْفِيءُ الْقَدَحَ وَرَاءَهُ. فَفَعِلَ ذَلِكَ، فَرَأَى سَهْلًا مَعَ النَّاسِ، لَيْسَ بِأَسْفَلٍ (٤).

[٦٩٩٦] حَدِيثُ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ، قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِ عَامِرٍ: حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَيْسَى، عَنْ أُمِّةِ بْنِ هَنْدٍ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: انْطَلَقَ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ وَسَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ يَرِيدَانِ الْعُسْلَ، قَالَ: فَانْطَلَقَا يَلْتَمِسَانِ الْخَمْرَ - قَالَ: فَوَضَعَ عَامِرٌ حِجَّتَهُ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنْ صُوفٍ، فَنَظَرَتْ إِلَيْهِ فَأَصْبَتْهُ بَعِينِي، فَنَزَلَ الْمَاءُ يَغْتَسِلُ، قَالَ: فَسَمِعْتُ لَهُ فِي الْمَاءِ فَرْقَةَ فَاتَيْتُهُ فَنَادَيْتُهُ ثَلَاثًا، فَلَمْ يُجِبْنِي، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، قَالَ فَجَاءَ يَمْشِي فَخَاضَ الْمَاءَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِ سَاقِيهِ، قَالَ: فَضْرَبَ صَدْرَهُ بِيَدِهِ ثُمَّ

(١) صحيح. أخرجه البخاري ٥٧٣٨ ومسلم ٢١٩٥ وابن ماجه ٣٥١٢ وأحمد ٦٣/٦ و١٣٨ والبيهقي ٣٤٧/٩ والبخاري ٣٢٤٢ وابن حبان ٦١٠٣.

(٢) صحيح. أخرجه ابن ماجه ٣٥٠٨ والحاكم ٢١٥/٤ وصححه على شرطهما، ووافقه الذهبي.

(٣) صحيح. أخرجه أبو داود ٣٨٨٠ وإسناده صحيح على شرط البخاري ومسلم.

(٤) أخرجه أحمد ٤٨٦/٣ وإسناده حسن لأجل أبي أويس، لكن توبع وتقدم قبل أحاديث من طرق عن الزهري.

قال: اللهم، اصرف عنه خَرَّها ويزدِّها ووضِّبها. قال: فقام. فقال رسول الله ﷺ: «إذا رأى أحدكم من أخيه، أو من نفسه أو من ماله، ما يُعجبه، فليُبرِّك فإنَّ العينَ حقٌّ»^(١).

[٦٩٩٧] حديثُ جابر، قال الحافظ أبو بكر البزار في مُسنده: حدثنا مُحَمَّدُ بن مَعْمَرٍ، حدثنا أبو داود، حدثنا طَالِبُ بن حَبِيبِ بن عَمْرٍو بن سَهْلِ الأنصاري، يقال له: ابن الضَّجِيعِ، ضَجِيعُ حمزة - رضي الله عنه - حَدَّثني عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله، عن أبيه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أكثرُ من يموتُ من أمتي بعد كتاب الله وقضائه وقدره بالأنفس»^(٢). قال البزار: يعني العينَ. قال: ولا نعلمُ يروى هذا الحديثُ عن النبي ﷺ إلا بهذا الإسناد قلتُ: بل قد روي من وجه آخر عن جابر.

[٦٩٩٨] قال الحافظ أبو عبد الرحمن محمد بن المنذر الهَرَوِيُّ - المعروف بشكْر - في كتاب العجائب، وهو مشتمل على فوائد جليلةٍ وعَرَبِيَّةٍ: حدثنا الرَّهَوي، حدثنا يعقوبُ بن محمد، حَدَّثنا علي بن أبي علي الهاشمي، حدثنا مُحَمَّدُ بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله أن رسولَ الله ﷺ قال: «العينُ حقٌّ لتورِدُ الرجلَ القبرَ، والجمالُ القَدْرَ، وإنَّ أكثرَ هلاكِ أمتي في العينِ»^(٣).

[٦٩٩٩] ثم رواه عن شُعَيْبِ بن أيوب، عن معاوية، بن هشام، عن سُفيان، عن محمد بن المنكدر، عن جابر قال: قال رسولُ الله ﷺ: «قد تُدخِلُ الرجلُ العينُ في القبرِ، وتُدخِلُ الجمَلَ القَدْرَ»^(٤). وهذا إسنادٌ رجاله كلُّهم ثقاتٌ، ولم يخرجوه.

[٧٠٠٠] حديثُ عبد الله بن عمرو، قال الإمام أحمد: حدثنا قُتَيْبَةُ، حدثنا رَشْدِينُ بنُ سعيدٍ، عن الحسن بن ثوبان، عن هشام بن أبي رُقَيْة، عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لا عَدُوِّي ولا طَيْرَةٌ، ولا هامةٌ ولا حَسَدٌ، والعينُ حقٌّ»^(٥). تفرد به أحمد.

[٧٠٠١] حَدِيثٌ عن هَلِيٍّ، رَوَى الحافظ ابنُ عساكر من طريق خَيْثَمَةَ بن سليمان الحافظ: حدثنا عُبيد بن محمد الكَشَوْرِيُّ، حدثنا عبدُ الله بن عبد الله بن عبد ربه البصري، عن أبي رجاء، عن شُعْبَةَ، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن عَلِيِّ: أن جبريلَ أتى النبي ﷺ فوافقهُ مُعْتَمِئاً، فقال: يا مُحَمَّدُ ما هذا العَمُّ الذي أراه في وجهك؟ قال: الحسن والحسينُ أصابتَهُما عَيْنٌ. قال: صدقَ بالعينِ، فإنَّ العينَ حقٌّ، أفلا عَوَدْتَهُمَا

(١) صحيح. أخرجه أحمد ٤٤٧/٣ وأبو يعلى ٧١٩٥ وإسناده لين لأجل أمية، لكن توبع فيما تقدم.

(٢) ضعيف جداً. أخرجه البزار ٣٠٥٢ «كشف» وابن عدي ١١٩/٤ والعقيلي في «الضعفاء» ٢/٢٣١ ومداره على طالب بن حبيب، وهو ضعيف، قال البخاري: فيه نظر، وأعله ابن عدي والعقيلي به، والثمن منكر جداً، شبه موضوع، فالمتون بالعين هو أيضاً من قضاء الله وقدره، ومع ذلك عامة الموت يكون بالأمراض والقتال والوباء، ونحو ذلك.

(٣) إسناده ضعيف جداً، يعقوب ضعفه غير واحد، وشيخه علي متروك الحديث.

(٤) ضعيف. أخرجه أبو نعيم ٩٠/٧ والحطيب ٢٤٤/٩، وهو معلول، شعيب وإن وثقه الجمهور، فقد قال أبو داود: إني لأخاف الله الرواية عنه، ووثقه ابن حبان ثم قال: يخطيء ويدلس، كلما حدث جاء في حديثه المناكير مدلسة. ونقل السخاوي في «المقاصد» ٧٢٦ عن ابن عدي قوله: إنما يعرف هذا عن علي بن أبي علي عن ابن المنكدر لا عن الثوري، وقال إسماعيل الصابوني: بلغني أنه قيل لشعيب ينبغي أن تمسك عن هذه الرواية ففعل. وفيه أيضاً معاوية بن هشام، فهو وإن روى له مسلم، فقد قال أحمد: هو كثير الخطأ. وأشار الذهبي في «الميزان» ٢/٢٧٥ إلى أن هذا الحديث منكر.

(٥) صحيح دون «ولا حسد». أخرجه أحمد ٢/٢٢٢ وإسناده ضعيف لضعف رشدين، وللمتن شواهد بعضها في الصحيح دون لفظ «ولا حسد» فهو ضعيف. وبه أهله الهيثمي في «المجمع» ٨٣٩٠.

بهؤلاء الكلمات؟ قال: وما هنَّ يا جبريلُ؟ قال: قُل: اللهمَّ ذا السلطانِ العظيمِ، ذا المنِّ القديمِ، ذا الوجهِ الكريمِ، وَلِيَّ الكلماتِ الثاماتِ، والدعواتِ المستجاباتِ، عافِ الحَسَنَ والحُسَيْنَ، مِن أنفُسِ الجَنِّ، وأعينِ الإنسانِ، فقالها النبي ﷺ فقاما يلعبان بين يديه. فقال النبي ﷺ: «عَوِّذُوا أَنْفُسَكُمْ ونساءَكُم وأولادَكُم بهذا التعويذِ، فإنه لم يتعوذ المتعوذون بمثله»^(١). قال الخطيبُ البغداديُّ: تفرَّد بروايته أبو رجاء محمد بن عبد الله الحَبْطِيُّ من أهل تُسْتَر، ذكره ابنُ عساكر في ترجمة طراد بن الحُسَيْن، من تاريخه.

وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾، أي: يَزِدُّونَهُ بأعينهم ويؤذونه بالسنتهم، ويقولون ﴿إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾، أي: لمجيئه بالقرآن. قال الله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْمَلَايِكَةِ﴾.

أخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ «ن»، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ

(١) إسناده واو لأجل الحارث الأعمور، فقد ضعفه الجمهور. وكذبه الشعبي.



وَهِيَ مَكِّيَّةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الْحَاقَّةُ ﴾ (١) مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا ﴿٥﴾ بِالطَّاغِيَةِ ﴿٦﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٧﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَنِيَةً أَيَّامٍ ﴿٨﴾ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿١٠﴾ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكِئْتُ بِالْحَاطِئَةِ ﴿١١﴾ فَعَصَا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً ﴿١٢﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلَتِ كُرِّيَ ﴿١٣﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيًّا أَدُنَّ ﴿١٤﴾ وَرِيعَةً ﴿١٥﴾

الحاقة: من أسماء يوم القيامة، لأن فيها يتحقق الوعد والوعيد، ولهذا عظم تعالى أمرها فقال: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ (٢). ثم ذكر تعالى إهلاكه الأمم المكذبين بها فقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴾ (٥)، وهي الصيحة التي أسكنتهم، والزلزلة التي أسكنتهم، هكذا قال قتادة: الطاغية الصيحة. وهو اختياز ابن جرير. وقال مجاهد: الطاغية: الذنوب. وكذا قال الربيع بن أنس، وابن زيد: إنها الطغيان، وقرأ ابن زيد: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَيْهَا ﴾ (١١). وقال السدي: ﴿ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴾، قال: يعني عافر الناقة. ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ ﴾، أي: باردة. قال قتادة، والربيع، والسدي، والثوري: ﴿ عَاتِيَةٍ ﴾ أي: شديدة الهبوب، قال قتادة: عنت عليهم حتى نقت عن أفئدتهم. وقال الضحاک ﴿ مَرْصَرٍ ﴾ باردة ﴿ عَاتِيَةٍ ﴾: عنت عليهم بغير رحمة ولا بركة. وقال علي وغيره: عنت على الخزنة فخرجت بغير حساب. ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ ﴾ أي: سلطها عليهم ﴿ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَنِيَةً أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ أي: كوامل متتابعات مشائيم. قال ابن مسعود، وابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، والثوري، وغيرهم: ﴿ حُسُومًا ﴾ متتابعات. وعن عكرمة والربيع بن خثيم: مشائيم عليهم، كقوله تعالى: ﴿ فِي أَيَّامٍ مَحْسُورَاتٍ ﴾ [فصلت: ١٦]، قال الربيع: وكان أولها الجمعة. وقال غيره: الأربعاء. ويقال: إنها تسمى الناس الأعجاز، كأن الناس أخذوا ذلك من قوله تعالى: ﴿ فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٌ ﴾. وقيل: لأنها تكون في عجز الشتاء، ويقال: أيام العجوز، لأن عجوزاً من قوم عاد دخلت سرباً فقتلتها الريح في اليوم الثامن. حكاه البغوي. والله أعلم. قال ابن عباس: ﴿ خَاوِيَةٌ ﴾: خربة. وقال غيره: بالية. أي: جعلت الريح تضرب بأحدهم الأرض فيخز ميثاً على أم رأسه، فينشدخ رأسه وتبقى جثته كأنها قائمة النخلة إذا خزت بلا أعصاب.

[٧٠٠٢] وقد ثبت في الصحيحين: «نصرت بالصبا، وأهلك عاد بالذبور»^(١).

[٧٠٠٣] قال ابن حاتم: حدثنا أبي، حدثنا محمد بن يحيى بن الضريس العبيدي، حدثنا ابن فضيل، عن مسلم، عن مجاهد، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «ما فتح الله على عاد من الريح التي أهلكوا فيها إلا مثل موضع الخاتم، فمرت بأهل البادية فحملتهم ومواشيهم وأموالهم، فحملتهم بين السماء والأرض، فلما رأى ذلك أهل الحاضرة من عاد الريح وما فيها قالوا: هذا عارض مُمطرنا. فألقت أهل البادية ومواشيهم على أهل الحاضرة»^(٢). وقال الثوري عن ليث، عن مجاهد: الريح لها جناحان وذئب. «فهل ترى لهم ينأ بكبر»^(٣)، أي: هل تحس منهم من أحد من بقاياهم أو ممن ينتسب إليهم؟ بل بادوا عن آخرهم، ولم يجعل الله لهم خلفاً.

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا يَزِيدُهُمْ قَوْلَهُ وَنَّ قَبْلَهُ﴾: قرئء بكسر القاف، أي: ومن عنده بمن في زمايه من أتباعه من كفار القبط. وقرأ آخرون بفتحها، أي: ومن قبله من الأمم المشبهين له. وقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْتَفِكْتُ﴾، وهم الأمم المكذبون بالرسول ﴿بِالْقَائِلَةِ﴾، أي: بالفعلة الخاطئة، وهي التكبذب بما أنزل الله. قال الربيع: ﴿بِالْقَائِلَةِ﴾، أي: بالمعصية. وقال مجاهد: بالخطايا. ولهذا قال تعالى: ﴿فَمَعَا رَسُوْلَ رَبِّهِمْ﴾. وهذا جنس، أي: كل كذب رسول الله إليهم. كما قال تعالى: ﴿كُلُّ كَذَّبَ الرُّسُلِ لَحَقَّ وَبِعِدِّ﴾ [ق: ١٤] ومن كذب برسول فقد كذب بالجميع، كما قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾^(٤)، ﴿كَذَّبَتْ عَادَ الْمُرْسَلِينَ﴾^(٥)، ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ دَاوُدَ الْمُرْسَلِينَ﴾^(٦) [الشعراء: ١٠٥، ١٢٣، ١٤١]. وإنما جاء إلى كل أمة رسول واحد، ولهذا قال ها هنا: ﴿فَمَعَا رَسُوْلَ رَبِّهِمْ فَأَعْدَهُمْ لَعْنَةً رَأَيْتَ﴾^(٧)، أي: عزيمة شديدة أليمة. قال مجاهد: «رأيت»: شديدة. وقال السدي: مهلكة. ثم قال الله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَّا طَعْنَا الْمَاءَ﴾، أي يزداد على الحد بإذن الله وارتفع على الوجود، قال ابن عباس وغيره: «لَعْنَا الْمَاءَ»: كثر، وذلك بسبب دعوة نوح - عليه السلام - على قومه حين كذبوه وخالفوه، فعبدوا غير الله، فاستجاب الله له وعم أهل الأرض الطوفان إلا من كان مع نوح في السفينة، فالناس كلهم من سلالة نوح وذريته. قال ابن جرير: حدثنا ابن حميد، حدثنا مهران، عن أبي سنان سعيد ابن سنان، عن غير واحد، عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: لم تنزل قطرة من ماء إلا بكيل على يدي ملك، فلما كان يوم نوح أذن للماء دون الخزان، فطغى الماء على الخزان فخرج، فذلك قول الله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَّا طَعْنَا الْمَاءَ حَمَلْنَا فِي الْبَارِيَةِ﴾^(٨)، ولم ينزل شيء من الريح إلا بكيل على يدي ملك، إلا يوم عاد، فإنه أذن لها دون الخزان، فخرجت، فذلك قوله تعالى: ﴿بِرِيْحٍ مَّرَصِيْرٍ يَآئِيُوْا﴾: عنت على الخزان. ولهذا قال تعالى ممتناً على الناس: ﴿إِنَّا لَنَّا طَعْنَا الْمَاءَ حَمَلْنَا فِي الْبَارِيَةِ﴾^(٩)، وهي السفينة الجارية على وجه الماء، ﴿لِنَحْمَلَهَا لَكُمْ نَذْرًا﴾، عاد الضمير على الجنس للدلالة المعنى عليه، أي وأبقينا لكم من جنسها ما تركبون على تيار الماء في البحار، كما قال: ﴿وَحَمَلْنَا لَكُمْ مِنَ الْفَالِكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ لِنَسْتَوِي عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذَكَّرُوا بِنِعْمَةِ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الزُّخُرِفِ﴾ [١٣]. وقال تعالى: ﴿وَمَا يَكْفُرُ لَكُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَالِكِ الْمَشْحُونِ﴾^(١٠) وخلقنا لهم من مثله ما يركبون [يس: ٤١]. وقال قتادة: أبقى الله السفينة حتى أدركها أوائل هذه الأمة. والأول أظهر، ولهذا قال تعالى: ﴿وَقِيصًا أَدْنَىٰ رِعِيَةٍ﴾، أي: وتفهم هذه النعمة وتذكرها أدنى واعية، قال ابن عباس حافظة سامعة. وقال

(١) متفق عليه، وتقدم.

(٢) إسناده ضعيف، وتقدم الكلام عليه.

قتادة: ﴿أَذَّنَ رَجِيَّةً﴾ عَقَلْتُ عَنْ اللَّهِ فَانْتَفَعْتُ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، وَقَالَ الضَّحَّاكُ ﴿وَرَجِيَّةً أَذَّنَ رَجِيَّةً﴾، سَمِعْتُهَا أَذَّنَ وَوَعَتْ. أَي مَنْ لَهُ سَمْعٌ صَحِيحٌ وَعَقْلٌ رَجِيحٌ، وَهَذَا عَامٌ فِي كُلِّ مَنْ فَهِمَ وَوَعَى.

[٧٠٠٤] وَقَدْ قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ الدَّمَشَقِيُّ، حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ صَبْحِ الدَّمَشَقِيِّ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَوْشَبٍ، سَمِعْتُ مَكْحُولًا يَقُولُ: لَمَّا نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ﴿وَرَجِيَّةً أَذَّنَ رَجِيَّةً﴾، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يَجْعَلَهَا أَذَّنَ عَلَيَّ». فَكَانَ عَلَيَّ يَقُولُ: مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ فَنَسِيتهُ^(١). وَهَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَهْلِ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنِ مَكْحُولٍ بِهِ، وَهُوَ حَدِيثٌ مُرْسَلٌ.

[٧٠٠٥] وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ أَيْضًا: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَامِرٍ، حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ آدَمَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ الزُّبَيْرِ أَبُو مُحَمَّدٍ - يَعْنِي وَالِدَ أَبِي أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيِّ - حَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ هَيْثَمٍ، سَمِعْتُ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيَّ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيٍّ: «إِنِّي أُبْرِثُ أَنْ أُدِينِكَ وَلَا أَفْصِيكَ، وَأَنْ أَعْلَمَكَ وَأَنْ تَعْمِي، وَحَقُّ لَكَ أَنْ تَعْمِيَ». قَالَ: فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَرَجِيَّةً أَذَّنَ رَجِيَّةً﴾^(٢). وَرَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَلْفٍ، عَنِ بَشْرِ بْنِ آدَمَ، بِهِ. ثُمَّ رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ عَنْ أَبِي دَاوُدَ الْأَعْمَى، عَنِ بُرَيْدَةَ، بِهِ. وَلَا يَصِحُّ أَيْضًا.

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَرَجَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فِي يَوْمِئِذٍ وَاهِيَةً ﴿١٦﴾ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَجْمَلُ عَرْشُ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ نَمِيَّةً ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تَعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾

يقول تعالى مخبراً عن أهوال يوم القيامة. وأوّل ذلك نفخة الفزع، ثم يعقبها نفخة الصعق حين يُصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله، ثم بعدها نفخة القيام لرب العالمين والبعث والنشور، وهي النفخة، وقد أكدها هنا بأنها واحدة، لأن أمر الله لا يخالف ولا يمانع، ولا يحتاج إلى تكرار وتأکید. وقال الربيع: هي النفخة الأخيرة، والظاهر ما قلناه، ولهذا قال هنا ﴿وَجَلَّتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴿١٤﴾﴾، أي فمدت مد الأديم العكاظي، وتبدلت الأرض غير الأرض، ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾﴾ أي قامت القيامة، ﴿وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فِي يَوْمِئِذٍ وَاهِيَةً ﴿١٦﴾﴾، قال سِمَاكُ، عَنْ شَيْخٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: تَنْشَقُّ السَّمَاءُ مِنَ الْمَجْرَةِ. رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ. وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: هِيَ كَقَوْلِهِ: ﴿وَفِيحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٦﴾﴾ [النبا: ١٩] وقال ابن عباس: مُتَخَرِّقَةٌ، وَالْعَرْشُ بِحِذَائِهَا. ﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا﴾، الْمَلَكُ: اسْمُ جِنْسٍ، أَي الْمَلَائِكَةُ عَلَى أَرْجَاءِ السَّمَاءِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَلَى مَا لَمْ يَهْ مِنْهَا. أَي حَافَاتِهَا. وَكَذَا قَالَ سَعِيدُ ابْنِ جُبَيْرٍ،

(١) باطل. أخرجه الطبري ٣٤٧٧١ عن مكحول مرسلًا، ومع إرساله مكحول فيه ضعف إن وصل الحديث، فكيف إذا أرسله ١٩ وله علة ثانية. الوليد بن مسلم، يدلّس التسوية، وقد عنعن، وتابعه العباس بن الوليد، وهو وإو، وعله ثالثة وهي نكارة المتن. فقد عده جماعة من النقاد من بدع التأويل.

(٢) باطل. أخرجه الطبري ٣٤٧٧٢ والواحد ٨٣٨ وابن عساكر ٤٢٣/٢ وأبو نعيم ٦٧/١، وفيه عبد الله بن الزبير، وهو ضعيف كما في «الميزان» ٤٣١٨، وفيه صالح بن الهيثم، لم أجد من ترجمه، وتابعه عبد الله بن رستم عند الطبري ٣٤٧٧٢ وابن رستم لم أجد من ترجمه أيضاً. والظاهر أن هذا الإسناد وما قبله قد ركب بعض الهلكن، وسرقه بعض الضعفاء كعبد الله بن الزبير، أو من دونه فسرقوه، وأسنده عن مجاهيل، كما هو الحال في كلا الإسنادين. وكرره الطبري ٣٤٧٧٣ من طريق أبي داود النخعي عن بريدة، وأبو داود اسمه نعيم بن الحارث، وهو متروك الحديث يروي الموضوعات.

والأوزاعي. وقال الضحاك: أطرافها. وقال الحسنُ البصريُّ: أبوها. وقال الربيعُ بن أنس في قوله: ﴿وَأَلَمَلَكُ طَلْحَ أَرْجَاهَا﴾، يقول: على ما استندق من السماء ينظرون إلى أهل الأرض. وقوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾، أي: يوم القيامة يحملُ العرشُ ثمانية من الملائكة. ويحتملُ أن يكون المرادُ بهذا العرش العرشُ العظيم، أو العرش الذي يُوضع في الأرض يوم القيامة لفضلِ القضاء، والله أعلم بالصواب. وفي حديث عبد الله بن عميرة، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب، في ذكر حَمَلَةِ العرش أنهم ثمانية أوعال^(١).

وقال ابنُ أبي حاتم: حدثنا أبو سعيد يحيى بن سعيد، حدثنا زيدُ بن الحباب، حدثني أبو السَّمْح المصري، حدثنا أبو قبيلٍ حُبي بن هانيء: أنه سمع عبد الله بن عمرو يقول: حَمَلَةُ العرشِ ثمانية ما بين فوق أحدهم إلى مؤخر عينه مسيرة مئة عام.

[٧٠٠٦] وقال ابنُ أبي حاتم: حدثنا أبي قال: كتَّب إليَّ أحمدُ بن حفص بن عبد الله النيسابوري: حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُذُنُ لِي أَنْ أُحَدِّثَكُمْ عَنْ مَلَكٍ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، بَعْدَ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ وَعُنُقِهِ مَخْفِقُ الطَّيْرِ سَبْعِمِئَةَ عَامٍ»^(٢). وهذا إسناد جيد، رجاله كلهم ثقات.

[٧٠٠٧] وقد رواه أبو داود في كتاب السنَّة من «سنَّته»: حدثنا أحمد بن حفص بن عبد الله، حدثنا أبي، حدثنا إبراهيم بن طهَّمان، عن موسى بن عُقْبَةَ، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله: أن رسول الله ﷺ قال: «أُذُنُ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ أَنْ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِمِئَةَ عَامٍ»^(٣). هذا لفظ أبي داود.

وقال ابنُ أبي حاتم: حدثنا أبو زُرْعَةَ، حدثنا يحيى بن المغيرة، حدثنا جرير، عن أشعث، عن جعفر، عن سعيد بن جبَّير في قوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾. قال: ثمانية صفوف من الملائكة. قال: ورؤي عن الشعبي، وعكرمة، والضحاك، وابن جرير، مثل ذلك. وكذا روى السُّدي عن أبي مالك، عن ابن عباس: ثمانية صفوف، وكذا روى العوفي، عنه. وقال الضحاك، عن ابن عباس الكروبيون ثمانية أجزاء، كلُّ جزءٍ منهم بقدر الإنسان والجن والشياطين والملائكة. وقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾^(٤)، أي: تُعْرَضُونَ على عالم السرِّ والنجوى الذي لا يخفى عليه شيء من أموركم، بل هو عالمٌ بالظواهر والسرائر والضمائر. ولهذا قال تعالى: ﴿لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾.

وقد قال ابنُ أبي الدنيا: أخبرنا إسحاق بن إسماعيل، أخبرنا سفيان بن عُيينة، عن جعفر بن بُزْقان، عن ثابت بن الحجاج قال: قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسِبُوا، وزِنُوا أنفسكم قبل أن تُوزَنُوا، فإنه أخفُ عليكم في الحساب غدًا أن تُحاسِبُوا أنفسكم اليوم، وتزِنُوا للعرض الأكبر: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾^(٥).

(١) تقدم تخريجه.

(٢) إسناده حسن، وله شواهد وتقدم، وانظر ما بعده.

(٣) أخرجه أبو داود ٤٧٢٧ وإسناده حسن، وانظر «الصحيحة» ١٥١.

[٧٠٠٨] وقال الإمام أحمد: حدثنا وكيع، حدثنا علي بن علي بن رفاعَةَ، عن الحسن، عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «يُعْرَضُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَ عَرَضَاتٍ، فَأَمَّا عَرَضَتَانِ فَجَدَالٌ وَمَعَادِيرٌ، وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَطِيرُ الصُّحُفُ فِي الْأَيْدِي، فَأَخِذْ بِيَمِينِهِ وَأَخِذْ بِشِمَالِهِ»^(١)، ورواه ابن ماجه، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن وكيع، به. وقد رواه الترمذي عن أبي كُرَيْبٍ، عن وكيع، عن علي بن علي، عن الحسن، عن أبي هريرة، به. وقد رَوَى ابْنُ جَرِيرٍ عن مجاهد بن موسى، عن يزيد، عن سَلِيمِ بْنِ حَيَّانٍ، عن مروان الأصغر، عن أبي وائل، عن عبد الله قال: يُعْرَضُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَ عَرَضَاتٍ: عَرَضَتَانِ مَعَادِيرٌ وَخُصُومَاتٌ، وَالْعَرَضَةُ الثَّلَاثَةُ تَطِيرُ الصُّحُفُ فِي الْأَيْدِي. ورواه سعيد بن أبي عَرُوبَةَ، عن قتادة مُرْسَلًا، مثله.

﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كِتَابِهِ بِيَمِينِهِ، فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كِتَابِي﴾ (١٩) ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِي﴾ (٢٠) ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ (٢١) ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ (٢٢) ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْفَالِيَةِ﴾ (٢٤)

يُخْبِرُ تَعَالَىٰ عَنْ سَعَادَةٍ مِنْ أَوْتِي كِتَابِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِيَمِينِهِ، وَقَرَحَهُ بِذَلِكَ، وَأَنَّهُ مِنْ شِدَّةِ فَرَحِهِ يَقُولُ لِكُلِّ مَنْ لَقِيَهُ: ﴿هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كِتَابِي﴾، أَي: خُذُوا أَقْرَبُوا كِتَابِي، لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي فِيهِ خَيْرٌ وَحَسَنَاتٌ مُحَضَّةٌ، لِأَنَّهُ مِمَّنْ يَدُلُّ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِ حَسَنَاتٍ. قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدٍ: مَعْنَى ﴿هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كِتَابِي﴾، أَي: هَا أَقْرَبُوا كِتَابِي، وَهُوَ زَائِدَةٌ. كَذَا قَالَ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا بِمَعْنَى: هَا كَم.

وقد قال ابن أبي حاتم: حدثنا بشر بن مَطَرٍ الواسطي، حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا عاصم الأحول، عن أبي عثمان قال: المؤمن يُعْطَى كِتَابَهُ فِي سِتْرٍ مِنَ اللَّهِ، فَيَقْرَأُ سَيِّئَاتِهِ، فَكُلَّمَا قَرَأَ سَيِّئَةً تَغَيَّرَ لَوْنُهُ حَتَّى يَمُرَّ بِحَسَنَاتِهِ فَيَقْرَأُهَا، فَيَرْجِعُ إِلَيْهِ لَوْنُهُ. ثُمَّ يَنْظُرُ فَلِذَا سَيِّئَاتِهِ قَدْ بَدَلَتْ حَسَنَاتٍ، قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ: هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كِتَابِي. وَحَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ سَلْمَةَ، حَدَّثَنَا زَوْجُ بْنُ عُبَادَةَ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْظَلَةَ - غَسِيلُ الْمَلَكَةِ - قَالَ: إِنْ اللَّهُ يَقِفُ عَبْدَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُبَيِّنُ [أَي يَظْهَرُ] سَيِّئَاتِهِ فِي ظَهْرِ صَحْفَتِهِ، فَيَقُولُ لَهُ: أَنْتَ عَمَلْتَ هَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، أَيُّ رَبِّ! فَيَقُولُ لَهُ: إِنِّي لَمْ أَنْصَحْكَ بِهِ، وَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَكَ. فَيَقُولُ عِنْدَ ذَلِكَ ﴿هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كِتَابِي﴾ (١٩) ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِي﴾ (٢٠)، حِينَ نَجَا مِنْ فُضِيحَةِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

[٧٠٠٩] وقد تقدّم في الصحيح حديث ابن عمر حين سُئِلَ عَنِ النَّجْوَى، فَقَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: يُدْنِي اللَّهُ الْعَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُفَرِّغُهُ بِذُنُوبِهِ كُلِّهَا، حَتَّى إِذَا رَأَى أَنَّهُ قَدْ هَلَكَ قَالَ اللَّهُ: إِنِّي سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ ثُمَّ يُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ بِيَمِينِهِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ: ﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^(٢) [هود: ١٨]. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِي﴾

(١) أخرجه ابن ماجه ٤٢٧٧ وأحمد، ٤١٤/٤ والطبري ٣٤٧٩٥. وإسناده ضعيف، لانقطاعه بين الحسن وأبي موسى. وأخرجه الترمذي ٢٤٢٥ عن الحسن عن أبي هريرة، وقال: الحسن لم يسمع من أبي هريرة. وورد عن قتادة مُرْسَلًا أخرجه الطبري ٣٤٧٩٧، وهذا يشهد لما قبله إن كان قتادة سمعه من غير الحسن، وأما إن كان قد سمعه من الحسن، فلا يشهد لما قبله لعدم اختلاف مخرجه. وقد ورد عن ابن مسعود موقوفاً أخرجه الطبري ٣٤٧٩٦، ومثله لا يقال بالرأي، فلعل المرفوع يحسن بهذا مع المرسل المتقدم، ومع ذلك ذكره الألباني في «ضعيف ابن ماجه» ٩٣٢. والله تعالى أعلم.

(٢) وتقدم تخريج الحديث.

حَسَابَةٍ ﴿٢٥﴾ أي: قد كنتُ موقناً في الدنيا أن هذا اليوم كائنٌ لا محالة كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَطَّلُونَ أَنَّهُمْ مُلْتَمِتُونَ رَيْبٍ﴾ [البقرة: ٤٦] قال الله تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٢٦﴾﴾، أي: مرضية، ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٧﴾﴾، أي: رقيقةً قصورها، حسانٍ حوزها، نعيمه دوزها، دائم حبورها.

[٧٠١٠] قال ابنُ أبي حاتم: حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْةَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُسْلِمِ السَّكُونِيِّ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَوْسُفَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَامٍ الْأَسْوَدِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا أَمَامَةَ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هَلْ يَتَزَاوَرُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: «نَعَمْ، إِنَّهُ لِيَهْبِطُ أَهْلَ الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا إِلَى أَهْلِ الدَّرَجَةِ السُّفْلَى، فَيُحْيِيهِمْ وَيُسَلِّمُونَ عَلَيْهِمْ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَهْلُ الدَّرَجَةِ السُّفْلَى، يَصْعَدُونَ إِلَى الْأَعْلَى، تُقَصَّرُ بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ»^(١).

[٧٠١١] وقد ثبت في الصحيح: «إن الجنة مئةٌ درجةٍ، ما بين كلِّ درجتين كما بين السماء والأرض»^(٢). وقوله تعالى: ﴿قَطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾﴾، قال البراء بن عازب: أي: قريبة، يتناولها أحدُهم، وهو نائم على سريره، وكذا قال غير واحدٍ.

[٧٠١٢] قال الطبراني: [حدثنا إسحاق بن إبراهيم الدبري]^(٣)، عن عبد الرزاق، عن سفیان الثوري، عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، عن عطاء بن يسار، عن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة أحدٌ إلا بجواز: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتابٌ من الله لفلان بن فلان، أدخلوه الجنة عاليةً، قَطُوفُهَا دَانِيَةٌ»^(٤).

[٧٠١٣] وكذا رواه الضياء في صفة الجنة من طريق سعدان بن سعيد، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان النهدي، عن سلمان، عن رسول الله ﷺ قال: «يُعْطَى الْمُؤْمِنُ جَوَازًا عَلَى الصُّرَاطِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ لِفُلَانٍ، أَدْخَلُوهُ جَنَّةً عَالِيَةً قَطُوفُهَا دَانِيَةٌ»^(٥). وقوله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْفَالِئَةِ ﴿٢٤﴾﴾، أي: يُقال لهم ذلك، تَفَضُّلاً عَلَيْهِمْ. وامتناناً وإنعاماً وإحساناً.

[٧٠١٤] وإلا فقد ثبت في الصحيح، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «اعْمَلُوا وَاسْتَدُوا وَقَارِبُوا، وَاَعْلَمُوا أَنْ أَحَدًا مِنْكُمْ لَنْ يُدْخِلَهُ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ، قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! قَالَ: وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَّقِمَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ»^(٦).

﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَرَأَيْتُ كِتَابِيَّةً ﴿٢٥﴾ وَرَأَى مَا حَسَابِيَّةً ﴿٢٦﴾ يَلْتَمِتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِي ﴿٢٨﴾ هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴿٢٩﴾ خَذُوهُ فَعَلُوهُ ﴿٣٠﴾ تَرَى لِلْجَحِيمِ صَلْوَةً ﴿٣١﴾ تَرَى فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا

(١) فيه سعيد بن يوسف، وقد ضعفه يحيى، ولينه النسائي. راجع الميزان ٣٢٩٨.

(٢) صحيح. أخرجه البخاري ٢٧٩٠، وتقدم.

(٣) زيادة عن «المعجم الكبير».

(٤) ضعيف. أخرجه الطبراني ٦١٩١ وابن عدي ٣٤٤/١ والخطيب ٥/٥ وابن الجوزي في «العلل» ١٥٤٧ وإسناده وإبه، أعلى ابن عدي بأنه وهم من إسحاق الدبري، وقال ابن الجوزي: فيه عبد الرحمن بن زياد، قال أحمد: لا نروي عنه، وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الثقات ويدلس.

(٥) ضعيف. أخرجه ابن الجوزي في «العلل» ١٥٤٨ وقال: سعدان مجهول، وكذا محمد بن خشام.

(٦) متفق عليه، وتقدم.

سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْأَلُوهُ ﴿٢٢﴾ إِنَّهُمْ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٢٣﴾ وَلَا يَحِضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٢٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِن غَنِينٍ ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾

وهذا إخبارٌ عن حالِ الأشقياء إذ أعطي أحدُهم كتابه في العَرَصاتِ بشماله، فحينئذ يندم غايةَ الندم، فيقول: ﴿يَلَيْتَنِي لَرَأَيْتُ كِنْيَتِي﴾ (٢٥) وَرَأَيْتُ مَا كَسَيْتُ ﴿٢٦﴾ يَلَيْتَنِي كَانَتْ الْقَائِيَةَ ﴿٢٧﴾. قال الضحاک: يعني موتة لا حياة بعدها. وكذا قال محمد بن كعب، والزبيع، والسدي. وقال قتادة: تَمَتَّى الموت، ولم يكن شيء في الدنيا أكره إليه منه. ﴿مَا أَفْوَجَ عَنِّي مَالِي﴾ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴿٢٩﴾، أي: لم يَدْفَعْ عني مالي ولا جاهي عذاب الله وبأسه، بل خَلَصَ الأمرُ إليّ وحدي، فلا مُعِين لي ولا مُجِير، فعندها يقول الله عز وجل: ﴿خَذُوهُ قَتْلُوهُ﴾ (٣٠) قُتِلَ لَبِيعِمْ سَلُوهُ ﴿٣١﴾، أي: يأمر الزبانية أن تأخذهُ عنفاً من المحشر، فقتلوه، أي: تضع الأغلال في عنقه، ثم تُورده إلى جهنم فتصليهِ إياها، أي تَعْمُرَه فيها.

قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا أبو خالد، عن عمرو بن قيس، عن الجهم بن عمرو قال: إذا قال الله - عز وجل - خذوه، ابتدره سبعون ألف ملك، إن الملك منهم ليقول هكذا، فيلقي سبعين ألفاً في النار. وروى ابن أبي الدنيا في «الأهوال»: إنه يبتدره أربعمئة ألف، ولا يبقى شيء إلا ذقه، فيقول: مالي ولك؟ فيقول: إن الرب عليك غضبان، فكل شيء غضبان عليك. وقال الفضيل - هو ابن عياض -: إذا قال الرب - عز وجل - خذوه قتلوه، ابتدره سبعون ألف ملك، أيهم يجعل الغل في عنقه. ﴿قُتِلَ لَبِيعِمْ سَلُوهُ﴾ (٣١)، أي: اغمره فيها.

وقوله تعالى: ﴿قُرْ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْأَلُوهُ﴾ (٢٢)، قال كعب الأحبار: كل حلقة منها كقدر حديد الدنيا، وقال العوفي، عن ابن عباس، وابن جريج: بذراع الملك. وقال ابن جريج، قال ابن عباس: ﴿فَاسْأَلُوهُ﴾: تدخل في استيه ثم تخرج من فيه، ثم ينظفون فيها كما ينظف الجراد في العود حين يشوي، وقال العوفي، عن ابن عباس: يسلك في دبره حتى يخرج من مثخريه، حتى لا يقوم على رجليه.

[٧٠١٥] وقال الإمام أحمد: حدثنا علي بن إسحاق، أخبرنا عبد الله، أخبرنا سعيد بن يزيد، عن أبي السَّمْح، عن عيسى بن هلال الصَّدْفِيِّ، عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أن رصاصة مثل هذه - وأشار إلى جُمجمَةٍ - أرسلت من السماء إلى الأرض وهي مسيرة خمسمئة سنة، لبلغت الأرض قبل الليل. ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة، لسارت أربعين خريفاً الليل والنهار، قبل أن تبلغ قعرها أو أصلها»^(١). وأخرجه الترمذي، عن سُويد بن نصر، عن عبد الله بن المبارك، به. وقال: «هذا حديث حسن».

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾ (٢٣) وَلَا يَحِضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٢٤﴾، أي: لا يقوم بحق الله عليه من طاعته وعبادته، ولا ينفع خلقه ويؤذي حقهم، فإن الله على العباد أن يوحدوه ولا يشركوا به شيئاً، وللعباد بعضهم على بعض حق الإحسان والمعونة على البر والتقوى. ولهذا أمر الله بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة.

[٧٠١٦] وقبض النبي ﷺ وهو يقول: «الصلاة، وما ملكت أيمانكم»^(٢). وقوله تعالى: ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ

(١) ضعيف. أخرجه الترمذي ٢٥٨٨ وأحمد ١٩٧/٢ وإسناده ضعيف لضعف دجاج أبي السَّمْح.

(٢) تقدم في سورة النساء آية ٣٦.

هَمَّا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسَلِينِ ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْفِئْتُونَ ﴿٣٧﴾ ، أي: ليس له اليوم من ينقذه من عذاب الله، لا حميم - وهو القريب - ولا شفيح يطاع، ولا طعام له ها هنا إلا من غسليين. قال قتادة: هو شرُّ طعام أهل النار، وقال الربيع، والضحاك: هو شجرة في جهنم.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا منصور بن أبي مزاحم، حدثنا أبو سعيد المؤدب، عن خُصيف، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: ما أدري ما الغسليين؟ ولكنني أظنه الزقوم، وقال شبيب بن بشر، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: الغسليين: الدم والماء يسيل من لحومهم. وقال علي بن أبي طلحة، عنه: الغسليين: صديد أهل النار.

﴿فَلَا أَقِيمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُمْ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ ﴿٤٢﴾ نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾﴾

يقول تعالى مُقسماً بِخَلْقِهِ بما يشاهدونه من آياته في مخلوقاته الدالة على كماله في أسمائه وصفاته، وما غاب عنهم ممَّا لا يشاهدونه من المعنويات عنهم: إن القرآن كلامه وحيه وتنزيله من عبده ورسوله، الذي اصطفاه لتبليغ الرسالة وأداء الأمانة، فقال تعالى: ﴿فَلَا أَقِيمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُمْ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾﴾ ، يعني: محمداً ﷺ أضافه إليه على معنى التبليغ، لأن الرسول من شأنه أن يبلغ عن المرسل، ولهذا أضافه في سورة التكوير إلى الرسول المَلَكِي: ﴿إِنَّهُمْ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٤١﴾ تُطَّلَعُ تَمَّ أَمِينٍ ﴿٤٢﴾﴾ وهذا جبريل عليه السلام. ثم قال تعالى: ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِبَشَرٍ لِّئَلَّا يَقْبَلُوا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾﴾ ، يعني أن محمداً رأى جبريل على صورته التي خلقه الله عليها، ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِبَشِيرٍ ﴿٤٤﴾﴾ ، أي: بمُتَّهِمٍ، ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿٤٥﴾﴾ ؛ وهكذا قال ها هنا: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ ﴿٤٢﴾ نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾﴾ وَكَوْ قَوْلِكَ عَيْنًا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾﴾ ، فأضافه تارة إلى قول الرسول المَلَكِي، وتارة إلى الرسول البَشَرِي، لأن كلا منهما مُبَلِّغٌ عن الله ما استأمنه عليه من وحيه وكلامه. ولهذا قال تعالى: ﴿نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾﴾ .

[٧٠١٧] قال الإمام أحمد: حدثنا أبو المغيرة، حدثنا صفوان، حدثنا شريح بن عبيد قال: قال عمر ابن الخطاب: خرجت أتعرض رسول الله ﷺ قبل أن أسلم، فوجدته قد سبقني إلى المسجد، ففُتِمَت خَلْفَهُ، فاستفتح، سورة الحاقفة، فجمعت أعجب من تأليف القرآن، قال: فقلت: هذا - والله - شاعر كما قالت قريش. قال: فقرأ: ﴿إِنَّهُمْ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾ ، قال: فقلت: كاهن. قال: فسقرأ: ﴿وَمَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ ﴿٤٢﴾ نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾﴾ وَكَوْ قَوْلِكَ عَيْنًا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا يَنْكُرُ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَنِيزٍ ﴿٤٧﴾﴾ . . . إلى آخر السورة، قال: فوقع الإسلام في قلبي كل توقيع^(١). فهذا من جملة الأسباب التي جعلها مؤثرة في هداية عمر بن الخطاب، كما أوردنا كيفية إسلامه في سيرته المفردة، والله الحمد والمنة.

﴿وَلَوْ لَقَوْلِكَ عَيْنًا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا يَنْكُرُ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ ﴿٤٧﴾﴾

(١) ضعيف. أخرجه أحمد ١٧/١، وهو منقطع كما قال الهيثمي في «المجمع» ١٤٤٠٧.

حَجْرِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّ لِنَذْرِكُمْ لِلْمُنْقِبِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّكُمْ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّكُمْ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

يقول تعالى: ﴿رَوَى لِقَوْلِ عَيْنَا﴾، أي: محمد ﷺ أو كان كما يزعمون مُفْتَرِيًّا عَلَيْنَا، فزاد في الرُّسالة أو نَقَصَ مِنْهَا، أو قال شيئاً من عنده فنسبه إلينا، وليس كذلك، لعاجلناهُ بالعقوبة. ولهذا قال تعالى: ﴿لَاخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾، قيل: معناه: لانتقمنا منه باليمين، لأنها أشدُّ في البَطْشِ. وقيل: لأخذنا بيمينه ﴿ثُمَّ لَقَطْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾، قال ابن عباس: وهونيأطُ القلبِ، وهو العزقُ الذي القلبُ مُعَلَّقٌ فِيهِ، وكذا قال عكرمة، وسعيد بن جبير، والحكم، وقتادة، والضحاك، ومسلم البطين، وأبو صخر حَمِيد بن زياد. وقال محمد بن كعب: هو القلب ومزاقه وما يليه.

وقوله تعالى ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنَّا حَجْرِينَ﴾، أي: فما يقدرُ أَحَدٌ مِنْكُمْ عَلَى أَنْ يَحْجَرَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ إِذَا أَرَدْنَا بِهِ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ، والمعنى في هذا: بل هو صادقُ بَارٍ رَاشِدٌ، لَأَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - مُقَرَّرٌ لَهُ مَا يُبْلِغُهُ عَنْهُ، مُؤَيَّدٌ لَهُ بِالْمَعْجَزَاتِ الْبَاهِرَاتِ وَالذَّلَالَاتِ الْقَاطِعَاتِ.

ثم قال تعالى: ﴿وَإِنَّكُمْ لَنَذْرِكُمْ لِلْمُنْقِبِينَ﴾، يعني: القرآن. كما قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَبُشْرًا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ [نصفت: ٤٤].

ثم قال تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ﴾، أي: مع هذا البيان والوضوح سيوجدُ مِنْكُمْ مَنْ يُكْذِبُ بِالْقُرْآنِ. ثم قال تعالى: ﴿وَإِنَّكُمْ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾، قال ابن جرير: وإنَّ التَّكْذِيبَ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وحكاه عن قتادة بمثله. وروى ابنُ أَبِي حَاتِمٍ، من طريق السُّدِّيِّ، عن أَبِي مَالِكٍ: ﴿وَإِنَّكُمْ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ - يقول: لندامة. ويحتملُ عودَ الضميرِ عَلَى الْقُرْآنِ، أي: وإنَّ الْقُرْآنَ وَالْإِيمَانَ بِهِ لَحَسْرَةٌ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ عَلَى الْكَافِرِينَ، كما قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُتَجَرِّبِينَ﴾ ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ [الشعراء: ٢٠٠-٢٠١]. وقال تعالى: ﴿وَجِئِلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبا: ٥٤] ولهذا قال ها هنا: ﴿وَإِنَّكُمْ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾، أي: الخبيرُ الصِّدْقُ الَّذِي لَا مِرْيَةَ فِيهِ، وَلَا شَكَّ وَلَا رَيْبَ. ثم قال تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾، الذي أنزل هذا القرآن العظيم.

آخر تفسير سورة الحاقة، والله الحمد والمنة



ويقال: سورة «سأل سائل»؛ وهي مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُمْ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِّنْ أَنَّهُ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَنزُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَرَأَىٰ رَبَّهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾﴾

﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾﴾ : فيه تضمين دل عليه حرف «الباء»، كأنه مُقَدَّر: استعجل سائل بعذاب واقع، كقوله تعالى: ﴿رَسْمًا لِّكَافِرِينَ وَلَآئِن يَظُنُّ اللَّهُ وَعَدَّهُ﴾ [الحج: ٤٧] أي: وعذابه واقع لا محالة. قال النسائي: حدثنا بشر بن خالد حدثنا أبو أسامة حدثنا سفيان عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾﴾ قال: النضر بن الحارث بن كلدة. وقال العوفي، عن ابن عباس: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾﴾، قال: ذلك سؤال الكفار عن عذاب الله وهو واقع. وقال ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾: دعا داع بعذاب واقع يقع في الآخرة قال: وهو قولهم: ﴿اللَّهُمَّ إِن كَانَتْ هَذِهِ هُوَ الْحَقُّ مِن عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِمَاكَ مِنَ السَّمَاءِ أَوْ أَتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢]. وقال ابن زيد وغيره: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾﴾، أي: وإد في جهنم يسيل يوم القيامة بالعذاب. وهذا القول ضعيف بعيد عن المراد، والصحيح الأول للدلالة السياق عليه. وقوله تعالى: ﴿وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَافِرِينَ﴾، أي: مُرَصَّدٌ مُعَدٌّ للكافرين. وقال ابن عباس ﴿وَاقِعٍ﴾ جاء. ﴿لَيْسَ لَهُمْ دَافِعٌ﴾، أي: لا دافع له إذا أراد الله كونه. ولهذا قال: ﴿مِّنْ أَنَّهُ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾﴾، قال الثوري، عن الأعمش، عن رجل، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ذِي الْمَعَارِجِ﴾، قال: ذو الدراجات. وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿ذِي الْمَعَارِجِ﴾ يعني: العُلُوُّ والفواضل. وقال مجاهد: ﴿ذِي الْمَعَارِجِ﴾: معارج السماء. وقال قتادة: ذي الفواضل والنعم. وقوله تعالى ﴿تَنزُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾، قال عبد الرزاق، عن مَعْمَرٍ عن قتادة: ﴿تَنزُجُ﴾: تصعد. وأما الروح فقال أبو صالح: هم خلق من خلق الله يشبهون الناس، وليسوا ناساً قلت: ويحتمل أن يكون المراد به جبريل، ويكون من باب عطف الخاص على العام. ويحتمل أن يكون اسم جنس لأرواح بني آدم فإنها إذ قُبِضت يُصْعَدُ بها إلى السماء، كما دل عليه حديث البراء.

[٧٠١٨] وفي الحديث الذي رواه الإمام أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، من حديث المنهال، عن زاذان، عن البراء مرفوعاً الحديث بطوله في قبض الروح الطيبة، قال فيه: «فلا يزال يصعد بها من سماء إلى سماء حتى ينتهي بها إلى السماء السابعة»^(١). والله أعلم بصحته، فقد تكلم في بعض رواته،

(١) تقدم تخريجه مع ما بعده في سورة إبراهيم ٢٧.

ولكنه مشهور، وله شاهد في حديث أبي هريرة.. فيما تقدم من رواية الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه، من طريق ابن أبي ذئب، عن محمد بن عمرو بن عطاء، عن سعيد بن يسار، عنه. وهذا إسناد رجاله على شرط الجماعة. وقد بسطنا لفظه عند قوله تعالى: ﴿يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُغْفِرُ اللَّهُ لِلظَّالِمِينَ وَيَعْلَمُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

وقوله تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾: فيه أربعة أقوال: أحدها: أن المراد بذلك مسافة ما بين العرش العظيم إلى أسفل السافلين، وهو قرار الأرض السابعة، وذلك مسيرة خمسين ألف سنة، هذا ارتفاع العرش عن المركز الذي وسط الأرض السابعة. وكذلك اتساع العرش من قطر إلى قطر مسيرة خمسين ألف سنة: وأنه من ياقوتة حمراء، كما ذكره ابن أبي شيبة في كتاب «صفة العرش».

وقد قال ابن أبي حاتم عند هذه الآية: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَلْمَةَ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا حَكَّامٌ، عَنْ عُمَرَ بْنِ مَعْرُوفٍ عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مَجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، قَالَ: مُنْتَهَى أَمْرِهِ مِنْ أَسْفَلِ الْأَرْضِينَ إِلَى مُنْتَهَى أَمْرِهِ مِنْ فَوْقِ السَّمَاوَاتِ مِقْدَارُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ، يَعْنِي بِذَلِكَ تَنْزُلُ الْأَمْرِ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَمِنَ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، فَذَلِكَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ، لِأَنَّ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مِقْدَارُ مَسِيرَةِ خَمْسِمِئَةِ سَنَةٍ. وَقَدْ رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ ابْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ حَكَّامِ بْنِ سَلْمٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ مَعْرُوفٍ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مَجَاهِدٍ قَوْلَهُ، لَمْ يَذْكُرْ ابْنُ عَبَّاسٍ. قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: وَحَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الطَّنَافِسي، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا نُوحُ بْنُ الْمَضْرُوبِ، عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ مَجَاهِدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: غَلَطَ كُلُّ أَرْضٍ خَمْسِمِئَةَ عَامٍ، وَبَيْنَ كُلِّ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ خَمْسِمِئَةَ عَامٍ، فَذَلِكَ سَبْعَةُ آلَافٍ عَامٍ. وَغَلَطَ كُلُّ سَمَاءٍ خَمْسِمِئَةَ عَامٍ، وَبَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى السَّمَاءِ خَمْسِمِئَةَ عَامٍ، فَذَلِكَ أَرْبَعَةُ عَشَرَ أَلْفَ عَامٍ، وَبَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَبَيْنَ الْعَرْشِ مَسِيرَةُ سَنَةٍ وَثَلَاثِينَ أَلْفَ عَامٍ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾.

والقول الثاني: أن المراد بذلك مُدَّةُ بقاء الدنيا منذ خلق الله هذا العالم إلى قيام الساعة، قال ابن أبي حاتم: حَدَّثَنَا أَبُو رَزَعَةَ، أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مَجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، قَالَ: الدُّنْيَا عُمْرُهَا خَمْسُونَ أَلْفَ سَنَةٍ. وَذَلِكَ عُمْرُهَا يَوْمٌ، سَمَّاهَا اللَّهُ تَعَالَى يَوْمًا، ﴿تَمَجُّجُ الْمَلَكِيَّةِ وَالرُّوحِ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ﴾، قَالَ: الْيَوْمُ الدُّنْيَا. وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مَجَاهِدٍ - وَعَنْ الْحَكَمِ بْنِ أَبِيَانَ، عَنْ عِكْرِمَةَ: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ قَالَ: الدُّنْيَا مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا مِقْدَارُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، لَا يَذْرِي أَحَدٌ كَمْ مَضَى، وَلَا كَمْ بَقِيَ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

القول الثالث: أنه اليوم الفاصل بين الدنيا والآخرة، وهو قول غريب جدًا، قال ابن أبي حاتم: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ الْقَطَّانِ، حَدَّثَنَا بُهْلُولُ بْنُ الْمُوَزَّقِيِّ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ، أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ قَالَ: هُوَ يَوْمُ الْفَصْلِ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

القول الرابع: أن المراد بذلك يوم القيامة، قال ابن أبي حاتم: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَنَانَ الْوَاسِطِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، قَالَ: يَوْمُ الْقِيَامَةِ. وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ. وَرَوَاهُ الثَّوْرِيُّ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَزْبٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾: يَوْمُ الْقِيَامَةِ. وَكَذَا قَالَ الضَّحَّاكُ، وَابْنُ زَيْدٍ. وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ ابْنِ

عَبَّاسٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تَمَجُّجُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾^(١)، قال: فهذا يومُ القيامةِ، جعله الله على الكافرين مقدارَ خمسين ألف سنة. وقد وردت أحاديثٌ في معنى ذلك.

[٧٠١٩] قال الإمام أحمد: حدثنا الحسن بن موسى، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا ذرّاج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد قال: قيل لرسول الله ﷺ: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾: ما أطول هذا اليوم! فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده إنه يُخَفَّفُ على المؤمن حتى يكون أخفَّ عليه من صلاةٍ مكتوبةٍ يُصَلِّيها في الدنيا»^(١). ورواه ابن جرير، عن يونس، عن ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن ذرّاج، به. إلا أن ذرّاجاً وشيخه ضعيفان، فالله أعلم.

[٧٠٢٠] وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن قتادة، عن أبي عمر العُدَائي قال: كنت عند أبي هريرة فمرُّ رجل من بني عامر بن صعصعة، فقيل له: هذا أكثرُ عامريٍّ مالا، فقال أبو هريرة: رُدوه. فقال: بُنْتُ أَتُكْ ذُو مَالٍ كَثِيرٍ؟ فقال العامريُّ: إي والله، إن لي لَمَتَّةً خُمراً ومِئَةَ أَدَمًا - حتى عدُّ من ألوانِ الإبل - وأفنانِ الرقيقِ ورباطِ الخيل. فقال أبو هريرة: إِيَّاكَ وَأَخْفَافِ الْإِبِلِ وَأَظْلَافِ الْغَنَمِ - يَزِدُّ ذَلِكَ عَلَيْهِ، حَتَّى جَعَلَ لَوْ أَنَّ الْعَامِرِيَّ يَتَغَيَّرُ - فقال: ما ذاك يا أبا هريرة؟ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ إِبِلٌ لَا يُعْطِي حَقَّهَا فِي نَجْدَتِهَا وَرَسُولُهَا - قلنا: يا رسولَ الله! ما نَجْدَتُهَا وَرَسُولُهَا؟ قال: «فِي عُسْرِهَا وَيَسْرِهَا - فَإِنَّهَا تَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَعْدَمٍ مَا كَانَتْ وَأَكْثَرِهِ وَأَسْمَنِهِ وَأَشْرَهُ حَتَّى يُبَطِّخَ لَهَا بِقَاعَ قَرْقَرٍ»^(٢)، فَتَطْوُهُ بِأَخْفَافِهَا فَإِذَا جَاوَزَتْهُ أَخْرَاهَا أُعِيدَتْ عَلَيْهِ أَوْلَاهَا، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ قَبْرِي سَبِيلَهُ. وَإِذَا كَانَتْ لَهُ بَقَرٌ لَا يُعْطِي حَقَّهَا فِي نَجْدَتِهَا وَرَسُولُهَا فَإِنَّهَا تَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَعْدَمٍ مَا كَانَتْ وَأَكْثَرِهِ وَأَسْمَنِهِ وَأَشْرَهُ ثُمَّ يُبَطِّخَ لَهَا بِقَاعَ قَرْقَرٍ فَتَطْوُهُ كُلُّ ذَاتِ ظِلْفٍ بِظِلْفِهَا، وَتَنْطَحُ كُلُّ ذَاتِ قَرْنٍ بِقَرْنِهَا، إِذَا جَاوَزَتْهُ أَخْرَاهَا أُعِيدَتْ عَلَيْهِ أَوْلَاهَا، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ قَبْرِي سَبِيلَهُ. وَإِذَا كَانَتْ لَهُ غَنَمٌ لَا يُعْطِي حَقَّهَا فِي نَجْدَتِهَا وَرَسُولُهَا، فَإِنَّهَا تَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَعْدَمٍ مَا كَانَتْ وَأَسْمَنِهِ وَأَشْرَهُ، حَتَّى يُبَطِّخَ لَهَا بِقَاعَ قَرْقَرٍ، فَتَطْوُهُ كُلُّ ذَاتِ ظِلْفٍ بِظِلْفِهَا وَتَنْطَحُ كُلُّ ذَاتِ قَرْنٍ بِقَرْنِهَا، لَيْسَ فِيهَا عَقْصَاءٌ وَلَا عُضْبَاءٌ، إِذَا جَاوَزَتْهُ أَخْرَاهَا أُعِيدَتْ عَلَيْهِ أَوْلَاهَا، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ قَبْرِي سَبِيلَهُ. فقال العامري: وما حقُّ الإبلِ يا أبا هريرة؟ قال: أن تُعْطِيَ الْكَرِيمَةَ، وَتَمْنَحَ الْغَزِيرَةَ، وَتُقَرِّرَ الظَّهْرَ، وَتُسْقِيَ اللَّبَنَ، وَتَطْرُقَ الْفَحْلَ»^(٣). وقد رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ، وَالتُّسَائِي مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ، كِلَاهُمَا عَنْ قَتَادَةَ، بِهِ.

[٧٠٢١] طريق أخرى لهذا الحديث، قال الإمام أحمد: حدثنا أبو كامل، حدثنا حماد، عن سهيل ابن

(١) حسن بشواهد. أخرجه أحمد ٧٥/٣ وأبو يعلى ١٣٩٠، وابن حبان ٧٣٣٤، وإسناده ضعيف لضعف ذراج في روايته عن أبي الهيثم، وقال الهيثمي في «المجمع» ٣٣٧/١٠: إسناده حسن على ضعف في روايته. وله شاهد أخرجه ابن حبان ٧٣٣٣، وأبو يعلى ٦٠٢٥، من حديث أبي هريرة، وإسناده قوي. وقال الهيثمي في «المجمع» ٣٣٧/١٠: رجاله رجال الصحيح، غير إسماعيل، وهو ثقة. اهـ.

(٢) القرقر من الأودية والقيعان: الأملس الذي لا شجر فيه ولا حجارة.

(٣) حسن. أخرجه أحمد ٤٩٠/٢ وأبو داود ١٦٦٠ والنسائي ١٢/٥ - ١٤ ورجاله ثقات مشاهير سوى أبي عمر، وهو مقبول، وله شاهد من مرسل عبيد بن عمير، أخرجه أبو داود ١٦٦١، وشاهد آخر أخرجه مسلم ٩٨٨ ح ٢٨ عن جابر، وفيه عن عنترة ابن جريح وأبي الزبير.

أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من صاحب كنز لا يؤدي حقه إلا جعل صفائح يحتمى عليها في نار جهنم، فتكوى بها جنبه وظهره، حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون، ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار». وذكر بقية الحديث في الغنم والإبل كما تقدم، وفيه: «الخيول لثلاثة: لرجل أجْر، ولرجل ستر، وعلى رجل وزر»^(١). . . إلى آخره. ورواه مسلم في صحيحه بتمامه منفرداً به دون البخاري، من حديث سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، وموضع استقصاء طُرُقِه وألفاظِه في كتاب الزكاة في «الأحكام»، والغرض من إيرادها هنا قوله: «حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة». وقد روى ابن جرير عن يعقوب، عن ابن علية، وعبد الوهاب، عن أيوب، عن ابن أبي مليكة قال: سأل رجل ابن عباس عن قوله: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، قال: فاتهمه فقال: ما يوم كان مقداره خمسين ألف سنة؟ فقال: إنما سألتك ليحدثني. قال: هما يومان ذكرهما الله، الله أعلم بهما، وأكره أن أقول في كتاب الله بما لا أعلم.

وقوله تعالى: ﴿فَأَصْبَرَ صَبْرًا جَبِيلًا﴾، أي: اصبر - يا محمد - على تكذيب قومك، واستعجالهم العذاب استعباداً لوقوعه، كقوله: ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا آتِيَةٌ﴾ [الشورى: ١٨]، ولهذا قال: ﴿إِنَّهُمْ يَرْتَدُّوا عَلَيْنَا﴾، أي: وقوع العذاب وقيام الساعة يراه الكفرة بعيد الوقوع، بمعنى مستحيل الوقوع، ﴿وَرَبُّهُ قَرِيبٌ﴾، أي: المؤمنون يعتقدون كونه قريباً، وإن كان له أمد لا يعلمه إلا الله عز وجل، لكن كل ما هو آت قريب وواقع لا محالة.

﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَيْلِ﴾ ٨ ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ ٩ ﴿وَلَا يَسْتَلُ حِمِيمٌ حَمِيمًا﴾ ١٠ ﴿يَبْصُرُونَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ ١١ ﴿وَالْمَجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ بِبَنِيهِ﴾ ١٢ ﴿وَصَحْبَتِهِ وَأَجِيهِ﴾ ١٣ ﴿وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ﴾ ١٤ ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾ ١٥ ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَلْأُتَى﴾ ١٦ ﴿تَزَاوَعَةٌ لِّلشَّوَى﴾ ١٧ ﴿تَدْعُوا مِنْ أَدْبَرٍ وَقَوْلًا﴾ ١٨ ﴿وَمَعَ فَأَوْعَى﴾ ١٩

يقول تعالى: العذاب واقع بالكافرين ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَيْلِ﴾ ٨، قال ابن عباس، ومجاهد، وعطاء، وسعيد بن جبير، وعكرمة، والسدي، وغير واحد: كدودي الزيت، ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ ٩، أي: كالصوف المنفوش، قاله مجاهد، وقتادة، والسدي. وهذه الآية كقوله تعالى: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ ٩، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَسْتَلُ حِمِيمٌ حَمِيمًا﴾ ١٠، أي: لا يسأل القريب قريبه عن حاله، وهو يراه في أسوأ الأحوال، فتشغله نفسه عن غيره. قال العوفي، عن ابن عباس يعرف بعضهم بعضاً، ويتعارفون بينهم، ثم يفرض بعضهم من بعض بعد ذلك، يقول تعالى: ﴿لِكُلِّ أُمَّيَّةٍ يَوْمَئِذٍ نَّيْبٌ يُنْجِيهِ﴾ ١١. وهذه الآية الكريمة كقوله تعالى: ﴿يَكَايَأُ الْفِتْنَى أُمَّيَّةً يُؤْمِنُ أَلْفًا بِرَبِّهِمْ وَأَخِشُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي الْوَالِدُ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّكَ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا﴾ [القمان: ٣٣]. وكقوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَدْعُ مَثَلَةً لِّكَ جَمِلَهَا لَا يَحْتَمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ [فاطر: ١٨]، وكقوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ ١٢ [المؤمنون: ١٠١]، وكقوله: ﴿يَوْمَ يَرَى الْأُرَّةُ مِنْ أُنُوبِهِ﴾ ١٣ وَأُنُوبُهُ وَأُنُوبُهُ ١٤ ﴿وَصَحْبَتِهِ وَيَوْمَئِذٍ لِكُلِّ أُمَّيَّةٍ يَوْمَئِذٍ نَّيْبٌ يُنْجِيهِ﴾ ١٥ [عبس: ٣٤ - ٣٧]. وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَيْلِ﴾ ١٦ ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾ ١٧ ﴿كَلَّا﴾ ١٨، أي: لا يقبل منه فداء ولو جاء بأهل

الأرض وباعز ما يجده من المال، ولو بملء الأرض ذهباً، أو من ولده الذي كان في الدنيا حشاشة كبده، يؤد يوم القيامة إذا رأى الأهوال أن يفتدي من عذاب الله به، ولا يقبل منه، قال مجاهد والسدي: ﴿وَقَصِيْبَةٍ﴾: قبيلته وعشيرته. وقال عكرمة: فحذه الذي هو منهم، وقال أشهب عن مالك ﴿وَقَصِيْبَةٍ﴾: أمه. وقوله: ﴿إِنَّمَا لَطَى﴾ يصف النار وشدة حرها، ﴿نَزَاعَةَ لَشْوَى﴾ (١٦) قال ابن عباس، ومجاهد: جلدة الرأس. وقال العوفي، عن ابن عباس: ﴿نَزَاعَةَ لَشْوَى﴾ (١٦) الجلود والهام وقال مجاهد: ما دون العظم من اللحم. وقال سعيد بن جبير: العصب والعقب. وقال أبو صالح: ﴿نَزَاعَةَ لَشْوَى﴾ (١٦): يعني أطراف اليدين والرجلين. وقال أيضاً: ﴿نَزَاعَةَ لَحْمِ السَّاقَيْنِ﴾. وقال الحسن البصري، وثابت البناني: ﴿نَزَاعَةَ لَشْوَى﴾ (١٦)، أي: مكارم وجهه. وقال الحسن أيضاً: تحرق كل شيء فيه، ويبقى فواذه يصيح. وقال قتادة: ﴿نَزَاعَةَ لَشْوَى﴾ (١٦) أي: نزاعة لهامته ومكارم وجهه وحلقه وأطرافه. وقال الضحاک: تبرى اللحم والجلد عن العظم، حتى لا تترك منه شيئاً. وقال ابن زيد: الشوى الأراب العظام. فقوله: نزاعة، قال: تقطع عظامهم، ثم يجدد خلقهم وتبدل جلودهم. وقوله: ﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى﴾ (١٧) ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾ (١٨)، أي: تدعو الناس إليها أبناءها الذين خلقهم الله لها، وقدر لهم أنهم في الدار الدنيا يعملون عملها، فتدعوهم يوم القيامة بلسان طلي ذلك، ثم تلتقطهم من بين أهل المحشر كما يلتقط الطير الحب، وذلك أنهم كما قال الله - عز وجل - كانوا ممن ﴿أَدْبَرَ وَتَوَلَّى﴾، أي: كذب بقلبه، وترك العمل بجوارحه، ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾ (١٨)، أي: جمع المال بعضه على بعض فأوعاه، أي: أوكاه ومنع حتى الله منه من الواجب عليه من النفقات ومن إخراج الزكاة.

[٧٠٢٢] وقد ورد في الحديث: «ولا تُوعى فيوعي الله عليك»^(١). وكان عبد الله بن عكيم لا يربط له كيساً ويقول: سمعت الله يقول: ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾ (١٨). قال الحسن البصري: يا بن آدم، سمعت وعيد الله ثم أوعيت الدنيا، وقال قتادة في قوله: ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾ (١٨) قال: كان جموعاً قموماً للحديث.

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ (١٩) ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا﴾ (٢٠) ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ (٢١) ﴿إِلَّا الْمُسْلِمِينَ﴾ (٢٢) الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَرْغُوبِ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُتَشَفِّقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ يُفْرَجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنْ أَبْغَىٰ رِزْقَهُ فَادْرَأْهُ عَنِ الْقَادُونَ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾

يقول تعالى مخبراً عن الإنسان وما هو محبوب عليه من الأخلاق الدنيئة: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ (١٩)، ثم فسره بقوله: ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا﴾ (٢٠)، أي: إذا أصابه الضر فزع وجزع وانخلع قلبه من شدة الزعب، وأيس أن يحصل له بعد ذلك خير، ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ (٢١)، أي: إذا حصلت له نعمة من الله بخل بها على غيره، ومنع حتى الله فيها.

[٧٠٢٣] قال الإمام أحمد: حدثنا أبو عبد الرحمن، حدثنا موسى بن علي بن رباح: سمعت أبي يحدث

عن عبد العزيز بن مَرْوَانَ بن الْحَكَمِ قال: سمعت أبا هُرَيْرَةَ يقول: قال رسول الله ﷺ: «شَرُّ مَا فِي الرَّجُلِ شَحْحُ هَالَعٍ، وَجُبْنُ خَالِعٍ»^(١). وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجَرَّاحِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُقْرِيِّ، بِهِ: وَلَيْسَ لِعَبْدِ الْعَزِيزِ عِنْدَهُ سِوَاهُ.

ثم قال تعالى: ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾^(٢٢)، أي: الإنسان من حيث هو مُتَّصِفٌ بِصِفَاتِ الدَّمِ إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ وَوَقَّعَهُ، وَهَدَاهُ إِلَى الْخَيْرِ وَيَسِّرُ لَهُ أَسْبَابَهُ، وَهَمُّ الْمُصَلِّينَ: «الَّذِينَ هُمُ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ»^(٢٣) يُحَافِظُونَ عَلَى أَوْقَاتِهَا وَوَاجِبَاتِهَا، قَالَه ابْنُ مَسْعُودٍ، وَمَسْرُوقٌ، وَإِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ. وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالذَّوَامِ هَا هُنَا السُّكُونُ وَالْخُشُوعُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ»^(٢٤) الَّذِينَ هُمُ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ» [المؤمنون: ١ - ٢٢]. قَالَه عَقِبَةُ بْنُ عَامِرٍ. وَمِنَ الْمَاءِ الدَّائِمُ، أَي: السَّاكِنُ الرَّاكَدُ. [وهذا يدل على وجوب الطمأنينة في الصلاة، فإن الذي لا يطمئن في ركوعه وسجوده ليس بدائم على صلاته، لأنه لم يسكن فيها ولم يدم بل ينقرها نقر الغراب فلا يفلح في صلاته]. وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِذَلِكَ الَّذِينَ إِذَا عَمِلُوا عَمَلًا دَاوِمًا عَلَيْهِ وَأَثَبُوهُ.

[٧٠٢٤] كما جاء في الصحيح عن عائشة، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ» - وفي لفظ: «ما دأوم عليه صاحبه»، قالت: وكان رسول الله ﷺ إذا عمل عملاً دأوم عليه. وفي لفظ: أثبته^(٢).

وقال قتادة في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمُ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾^(٢٣). وَذَكَرَ لَنَا أَنَّ دَانِيَالَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - نَعَتْ أُمَّةً مُحَمَّدٌ ﷺ فَقَالَ: يُصَلُّونَ صَلَاةً لَوْ صَلَّاهَا قَوْمٌ نُوحٍ مَا غَرِقُوا، أَوْ قَوْمٌ عَادٍ مَا أُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الرِّيحُ الْعَقِيمُ، أَوْ ثَمُودٌ مَا أَخَذْتَهُمُ الصَّبِيحَةُ. فَعَلَيْكُمْ بِالصَّلَاةِ فَإِنَّهَا خَلَقَتْ لِلْمُؤْمِنِينَ حَسَنًا. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ﴾^(٢٤) لِسَائِلٍ وَالْمَتْرُورِ﴾^(٢٥)، أَي: فِي أَمْوَالِهِمْ نَصِيبٌ مُقَرَّرٌ لِذَوِي الْحَاجَاتِ. وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى ذَلِكَ فِي «سُورَةِ الذَّارِيَاتِ». وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيْرَ الَّذِينَ﴾^(٢٦)، أَي: يُوقِفُونَ بِالْمَعَادِ وَالْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ، فَهَمُّ يَعْمَلُونَ عَمَلًا مَن يَرْجُو الشَّوَابَ وَيَخَافُ الْعِقَابَ، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ هُمُ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾^(٢٧)، أَي: خَائِفُونَ وَجُلُونَ، ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾^(٢٨)، أَي لَا يَأْمَنُهُ أَحَدٌ مِمَّنْ عَقِلَ عَنِ اللَّهِ أَمْرَهُ إِلَّا بِأَمَانٍ مِنْهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾^(٢٩)، أَي: يَكْفُونَهَا عَنِ الْحَرَامِ وَيَمْتَعِنُونَهَا أَنْ تُوَضَعَ فِي غَيْرِ مَا أَدْنَى اللَّهِ. وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاهِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾، أَي: مِنْ الْإِمَاءِ، ﴿فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾^(٣٠) فَمَنْ أَبْتَغَىٰ رِوَاةَ ذَلِكَ فَأَوْلَيْكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾^(٣١). وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُ هَذَا فِي أَوَّلِ سُورَةِ: «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ»^(٣٢)، بِمَا أَغْنَىٰ عَنِ إِعَادَتِهِ هَا هُنَا. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ﴾^(٣٣)، أَي: إِذَا أَوْثَمْنَا لَمْ يَخُونُوا، وَإِذَا عَاهَدُوا لَمْ يَغْدُرُوا. وَهَذِهِ صِفَاتُ الْمُؤْمِنِينَ، وَضَدُهَا صِفَاتُ الْمُنَافِقِينَ، كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ:

[٧٠٢٥] «آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان»^(٣٤).

[٧٠٢٦] وفي رواية: «إذا حدّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر»^(٣٥).

(١) أخرجه أبو داود ٢٥١١ والبخاري في «التاريخ» ٨/٦ - ٩ وأحمد ٢/٣٢٠ وابن حبان ٣٢٥٠ وابن أبي شيبة ٩٨/٩ وأبو نعيم في «الحلية» ٥٠/٩ وإسناده حسن، عبد العزيز صدوق وباقي الإسناد ثقات، وجوده العراقي في «الإحياء» ٣/٢٤٨ - ٢٥٣.

(٢) تقدم تخريجه.

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ يَشْتَدِيهِمْ قَابُونَ﴾، أي: مُحَافِظُونَ عليها لا يَزِيدُونَ فيها ولا يَنْقُصُونَ منها، ولا يَكْتُمونها، ﴿وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَلَإِنَّهُ إِذَا نَزَمَ قَلْبُهُ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

ثم قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾، أي: على مَوَاقِيْتِهَا وَأَرْكَانِهَا وَوَجِبَاتِهَا وَمُسْتَحَبَاتِهَا، فافتتح الكلام بذكر الصلاة واختتمه بِذِكْرِهَا، فدلَّ على الاعتناء بها والتنويه بِشَرَفِهَا، كما تقدَّم في أول سورة: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾، سواها، ولهذا قال هناك: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ يَرْتُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، وقال ما هنا: ﴿أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ﴾، أي: مُكْرَمُونَ بأنواع المَلَادِّ وَالْمَسَارِ.

﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا فَبِكَلِّمِمْ مَهْطِينَ﴾ (٣٦) عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ (٣٧) أَيَطْعَمُ كُلَّ أَمْرِي مِمَّنْ أَنْ يَدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ (٣٨) إِنْ أَلْفَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ (٣٩) فَلَا أَقِيمُ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِيدُونَ (٤٠) عَلَيَّ أَنْ تَبْدَلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (٤١) فَذَرَهُمْ يَحْوِضُوا وَيَلْبَسُوا حَتَّى يَلْفُؤُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ (٤٢) يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ (٤٣) خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِفَهُمْ ذَلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ (٤٤)

يقول تعالى مُنْكَرًا على الكُفَّار الذين كانوا في زمان النبي ﷺ وهم مشاهِدُونَ له، ولما أرسَلَهُ اللهُ به من الهدى وأيده به من المعجزات الباهرة، ثم هُم مع هذا كله فارُونَ منه، مُتَفَرِّقُونَ عنه، شاردين يميناً وشمالاً، فِرْقًا فِرْقًا، وَشِيعًا شِيعًا، كما قال تعالى: ﴿فَمَا لَمْ يَنْتَهِكُوا مَعْزِينَ﴾ (٤١) كَانَهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ (٥٥) فَزَتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ [المدثر: ٤٩ - ٥١]... الآية، وهذه مثلها، فإنه قال تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا فَبِكَلِّمِمْ مَهْطِينَ﴾، أي: ما لِهؤلاء الكُفَّار الذين عندك يا مُحَمَّدًا ﴿مَهْطِينَ﴾، أي: مُسْرِعِينَ نَافِرِينَ مِنْكَ، كما قال الحسنُ البصريُّ: ﴿مَهْطِينَ﴾، أي: مُنْطَلِقِينَ، ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾، واحداً عِزَّةً، أي: متفرقين. وهو حال من مهطعين، أي: في حال تفرقهم واختلافهم، كما قال الإمام أحمد في أهل الأهواء: فهم مخالِفُونَ للكتاب مُخْتَلِفُونَ في الكتاب، مُتَفِقُونَ على مُخَالَفَةِ الكتاب. وقال العوفي، عن ابن عباس: ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا فَبِكَلِّمِمْ مَهْطِينَ﴾ (٤١)، قال: قبلك ينظرون، ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾ (٣٧). قال: العزير: العصب من الناس، عن يمين وشمالٍ مُعْرَضِينَ يَسْتَهْزِئُونَ به. وقال ابن جرير حدثنا ابن بشار حدثنا أبو عامر، حدثنا قرّة، عن الحسن في قوله: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾ (٣٧)، متفرقين، يأخذون يميناً وشمالاً يقولون: ما قال هذا الرجل؟. وقال قتادة: ﴿مَهْطِينَ﴾ عامدين، ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾ (٣٧)، أي: فِرْقًا حَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ لا يَزْغَبُونَ في كتاب الله، ولا في نيته ﷺ.

[٧٠٢٧] وقال الثوري، وشعبة، وعيسى بن يونس، وعبث بن القاسم، ومحمد بن فضيل، ووكيع، ويحيى القطان، وأبو معاوية، كلهم عن الأعمش، عن المسيب بن رافع، عن تميم بن طرفة، عن جابر ابن سمره: أن رسول الله ﷺ خَرَجَ عَلَيْهِمْ وَهُمْ جَلَّقُوا، فقال: «ما لي أراكم عِزِينَ؟»^(١). رواه أحمد، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن جرير، من حديث الأعمش، به.

[٧٠٢٨] وقال ابن جرير: حدثنا محمد بن بشار، حدثنا مؤمل، حدثنا سفيان، عن عبد الملك بن عمير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ خَرَجَ على أصحابه وهم جَلَّقُوا جَلَّقُوا، فقال: «ما لي أراكم عِزِينَ؟»^(٢). وهذا إسنادٌ جيّدٌ، ولم أره في شيء من الكتب الستة من هذا الوجه.

(١) صحيح. أخرجه مسلم ١١٩/٤٣٠ وأبو داود ٤٨٢٣ والنسائي في «التفسير» ٦٤٢ والطبري ٣٤٩٦٥.

(٢) صحيح. أخرجه الطبري ٣٤٩٦٣ وفيه مؤمل بن إسماعيل صدوق سيء الحفظ، لكن للحديث شاهد صحيح.

وقوله تعالى: ﴿أَبْطَعُ كُلَّ امْرِيَّتِهِمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ (٣٨) ﴿كَلَّا﴾ ، أي: أبطع هؤلاء؛ والحالة هذه - من فرارهم عن الرسول ونفارهم عن الحق أن يدخلوا جنات النعيم؟ بل ماوهم نازح الجحيم. ثم قال تعالى مقررًا لوقوع المعاد والعذاب بهم الذي أنكروا كونه واستبعدوا وجوده، مستبدلاً عليهم بالبدأة التي الإعادة أهون منها وهم معترفون بها، فقال: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾ ، أي: من المني الضعيف، كما قال: ﴿أَنزَلْنَا مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ (٤٠) [المرسلات: ٢٠]. وقال: ﴿فَنَنْظُرُ الْإِنْسَانَ مِمَّا خَلَقَ﴾ (٤٥) ﴿خُلِقَ مِنْ مَلَكٍ دَافِقٍ﴾ (٤٦) ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الْعُضْبِ وَالْكَرْبِ﴾ (٤٧) ﴿إِنَّهُ عَلَىٰ تَجْوِيدٍ لَدِيدٌ﴾ (٤٨) ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ الْوَجْهُرُ﴾ (٤٩) ﴿فَأَلَمْ يَأْتِ الْفَوْقَ وَلَا كَافِرٍ﴾ (٥٠) [الطارق: ٥ - ١٠]. ثم قال تعالى: ﴿فَلَا أَقِيمُ رَبِّيَ الشَّرِيفَ وَالْكَرِيمَ﴾ ، أي الذي خلق السموات والأرض، وجعل مشرقاً ومغرباً، وسخر الكواكب تبدو من مشارقها وتغيب من مغاربها، وتقدير الكلام: ليس الأمر كما تزعمون أن لا معاد ولا حساب ولا بعث ولا نشور، بل كل ذلك واقع وكائن لا محالة. ولهذا أتى بـ«لا» في ابتداء القسم ليدل على أن المقسم عليه نفي، وهو مضمون الكلام، وهو الرذ على زعيمهم الفاسد في نفي يوم القيامة، وقد شاهدوا من عظيم قُدرة الله تعالى ما هو أبلغ من إقامة القيامة، وهو خلق السموات والأرض، وتسخير ما فيهما من المخلوقات من الحيوانات والجمادات، وسائر صنوف الموجودات، ولهذا قال تعالى: ﴿لَخَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ [غافر: ٥٧]، وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَمَيِّضْ بَخْلِفِهِنَّ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ يَمْحِيَ النُّورَ بَلَاةً إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٣٢) [الأحزاب: ٣٣]. وقال تعالى في الآية الأخرى: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ يَخْلُقَ مِنْهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلْقُ الْعَلِيمُ﴾ (٨١) ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨١ - ٨٢]. وقال هاهنا: ﴿فَلَا أَقِيمُ رَبِّيَ الشَّرِيفَ وَالْكَرِيمَ إِنَّا لَقَادِرُونَ﴾ (٤٠) ، أي: يوم القيامة نعيدهم بأبدان خير من هذه، فإن قُدْرته صالحة لذلك، ﴿وَمَا نَحْنُ بِسَبُوقِينَ﴾ ، أي بعاجزين. كما قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتَّخَذَ عِظَامُهُ﴾ (٣) ﴿بَلَىٰ قَدِيرِينَ عَلَيَّ أَنْ سُئِيَ بِآتَمَةٍ﴾ [القيامة: ٣ - ٤]. وقال تعالى: ﴿نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِسَبُوقِينَ﴾ (٦٥) ﴿عَلَيَّ أَنْ أَبْدِلَ خَيْرًا بِشَرِّهِمْ﴾ . أي: أمة تطيعنا ولا تعصينا وجعلها كقوله: ﴿وَلَا تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾ [محمد: ٢٨]. والمعنى الأول أظهر لدلالة الآيات الأخر عليه، والله أعلم.

ثم قال تعالى: ﴿فَنَذَرُهُمْ﴾ ، أي: يا محمدا! ﴿يَخْرُسُوا وَيَلْمِئُوا﴾ ، أي: ذعهم في تكذيبهم وكفرهم وعنادهم، ﴿حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يَوْمَعُدُونَ﴾ ، أي: فسيعلمون غيب ذلك ويدقون وباله، ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ يَرَكَا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصْبٍ يُؤْفَسُونَ﴾ (٤٣) ، أي يقومون من القبور إذا دعاهم الرب - تبارك وتعالى - لموقف الحساب، ينهضون سراعاً كأنهم إلى نصب يؤفسون. قال ابن عباس، ومجاهد، والضحاك: إلى علم يسعون. وقال أبو العالية، ويحيى بن أبي كثير: إلى غاية يسعون إليها. وقد قرأ الجمهور: (نصب)، بفتح النون وإسكان الصاد، وهو مصدر بمعنى المنسوب. وقرأ الحسن البصري: «نصب» بضم النون والصاد، وهو الصنم، أي كأنهم في إسراعهم إلى الموقف كما كانوا في الدنيا يهرولون إلى النصب إذا عاينوه «يؤفسون»، يبتديرون، أيهم يستلمه أول؟ وهذا مزوي عن مجاهد، ويحيى بن أبي كثير، ومسلم البطين، وقناة، والضحاك، والربيع بن أنس، وأبي صالح، وعاصم بن بهدلة، وابن زيد، وغيرهم. وقوله: ﴿حَشِيمَةٌ أَنْزَلْنَاهُ﴾ ، أي: خاضعة «ترفعهم ذلة»، أي: في مقابلة ما استكبروا في الدنيا عن الطاعة، ﴿ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ .

آخر تفسير «سورة سأل سائل»، والله الحمد والمنة

سُورَةُ نُوحٍ

آياتها
٢٨تقريبها
٧١

وهي مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢﴾ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخَذِّبْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ﴾

يقول تعالى مخبراً عن نوح - عليه السلام - أنه أرسله إلى قومه أمراً له أن ينذره بأس الله قبل حلوله بهم، فإن تابوا وأنبأوا رُفِعَ عنهم، ولهذا قال تعالى: ﴿أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿١﴾ قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢﴾ أي: بين النذارة، ظاهر الأمر واضحه، ﴿أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ﴾ أي: اتركوا محارمه واجتنبوا ما يمه، ﴿وَأَطِيعُوا﴾ فيما أمركم به وأنهاكم عنه، ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾، أي إذا فعلتم ما أمرتكم به وصدقت ما أرسلت به إليكم غفر الله لكم ذنوبكم. ﴿وَيُنِزْ﴾ ها هنا قيل: إنها زائدة. ولكن القول بزيادتها في الإنبات قليل. ومنه قول بعض العرب: «قد كان من مطر». وقيل: إنها بمعنى «عن»، تقديره: يصفح لكم عن ذنوبكم. واختاره ابن جرير. وقيل: إنها للتبويض، أي: يغفر لكم الذنوب العظام التي وعدكم على ارتكابكم إياها الانتقام. ﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى﴾، أي: يمد في أعماركم ويدبر عنكم العذاب الذي إن لم تنزجوا عما نهاكم عنه أوقعه بكم. وقد يستدل بهذه الآية من يقول: إن الطاعة والبر وصلة الرحم يُزاد بها في العمر حقيقة.

[٧٠٢٩] كما ورد به الحديث: «صلة الرحم تزيد في العمر»^(١). وقوله: ﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، أي: بادروا بالطاعة قبل حلول النعمة، فإنه إذا أمر تعالى بكون ذلك لا يُرد ولا يُمانع، فإنه العظيم الذي قهر كل شيء، العزيز الذي دانت لعزته جميع المخلوقات.

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَابَهُمْ فِي مَا دَانِيهِمْ وَأَسْتَفْسَوْا نِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَأَسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجِعُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ ﴾

أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ بِأَنَاءٍ ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾

يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ عِبْدِهِ وَرَسُولِهِ نُوْحٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنَّهُ اشْتَكَى إِلَى رَبِّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مَا لَقِيَ مِنْ قَوْمِهِ، وَمَا صَبَرَ عَلَيْهِمْ فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ الطَّوِيلَةِ الَّتِي هِيَ أَلْفُ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا، وَمَا بَيَّنَّ لِقَوْمِهِ وَوَضَحَ لَهُمْ دَعْوَاهُمْ إِلَى الرُّشْدِ وَالسَّبِيلِ الْأَقْوَمِ، فَقَالَ: ﴿رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾، أَي: لَمْ أتركُ دُعَاءَهُمْ فِي لَيْلٍ وَلَا نَهَارٍ، امْتِنَالًا لِأَمْرِكَ وَابْتِغَاءً لَطَاعَتِكَ، ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا إِفْرَاقًا﴾، أَي: كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِيَقْتَرِبُوا مِنَ الْحَقِّ قَرَّبُوا مِنْهُ وَخَادُوا عَنْهُ، ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أُصْغُرَ فِي أَعَانِهِمْ وَأَسْتَفْسَفُوا يَأْتِبُهُمْ﴾، أَي: سَدُّوا أَدَانَهُمْ لِثَلَا يَسْمَعُوا مَا أَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ. كَمَا أَخْبَرَ تَعَالَى عَنْ كِفَارِ قَرِيشٍ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لَنَا أَلَمْ نَكُنْ مِنَ الْغَالِقِينَ إِذْ نَسْتَعِينُكَ بِرَبِّكَ إِذْ نَدَعَاكَ وَنَحْنُ نَكْفُرُ بِكَ﴾ [فصلت: ٢٢٦]. ﴿وَأَسْتَفْسَفُوا يَأْتِبُهُمْ﴾، قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: تَنَكَّرُوا لَهُ لِثَلَا يَعْرِفَهُمْ. وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَالسُّدِّيُّ: غَطُّوا رُؤُوسَهُمْ لِثَلَا يَسْمَعُوا مَا يَقُولُ. ﴿وَأَمْرًا﴾، أَي: اسْتَمَرُّوا عَلَى مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الشُّرْكِ وَالْكَفْرِ الْعَظِيمِ الْفَظِيعِ، ﴿وَأَسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾، أَي: وَاسْتَنَكَفُوا عَنْ اتِّبَاعِ الْحَقِّ وَالْإِنْقِيَادِ لَهُ. ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا﴾، أَي: جَهْرَةً بَيْنَ النَّاسِ: ﴿ثُمَّ إِنِّي أَتَلَكُتُكُمْ﴾، أَي: كَلَامًا ظَاهِرًا بِصَوْتِ عَالٍ، ﴿وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِفْرَاقًا﴾، أَي: فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ، فَتَوَعَّ عَلَيْهِمُ الدُّعْوَةُ لِتَكُونَ أَنْجَعَ فِيهِمْ، ﴿فَنَقَلْتُ اسْتَفْهَرُوا رَبِّيَكُمْ إِنَّكُمْ كَانُمْ عَنْفَارًا﴾، أَي: أَرْجِعُوا إِلَيْهِ وَارْجِعُوا عَمَّا أَنْتُمْ فِيهِ وَتَوَبُّوا إِلَيْهِ مِنْ قَرِيبٍ، فَإِنَّهُ مِنْ تَابَ إِلَيْهِ تَابَ عَلَيْهِ، وَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُهُ مَهْمَا كَانَتْ فِي الْكَفْرِ وَالشُّرْكِ، وَلِهَذَا قَالَ: ﴿فَنَقَلْتُ اسْتَفْهَرُوا رَبِّيَكُمْ إِنَّكُمْ كَانُمْ عَنْفَارًا﴾ يُرْسِلُ السَّنَةَ عَلَيْكُمْ يَذْرَاقًا، أَي: مُتَوَاصِلَةً الْأَمْطَارِ. وَلِهَذَا يُسْتَحَبُّ قِرَاءَةُ هَذِهِ السُّورَةِ فِي صَلَاةِ الْاسْتِسْقَاءِ لِأَجْلِ هَذِهِ الْآيَةِ، وَهَكَذَا زُويَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ صَعِدَ الْمَنْبِرَ لِيَسْتَسْقِيَ، فَلَمْ يَزِدْ عَلَى الْاسْتِغْفَارِ، وَقَرَأَ الْآيَاتِ فِي الْاسْتِغْفَارِ. وَمِنْهَا هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿فَنَقَلْتُ اسْتَفْهَرُوا رَبِّيَكُمْ إِنَّكُمْ كَانُمْ عَنْفَارًا﴾ يُرْسِلُ السَّنَةَ عَلَيْكُمْ يَذْرَاقًا، ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ طَلَبْتُ الْغَيْثَ بِمَجَادِيحِ^(١) السَّمَاءِ الَّتِي يُسْتَنْزَلُ بِهَا الْمَطَرُ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ: يَتَّبِعُ بَعْضُهُ بَعْضًا. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيُعِيدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبْنِي لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾، أَي: إِذْ تُبْتَمُّ إِلَى اللَّهِ وَاسْتِغْفَرْتُمُوهُ وَأَطَعْتُمُوهُ كَثُرَ الرِّزْقُ عَلَيْكُمْ، وَأَسْقَاكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ، وَأَنْبَتَ لَكُمْ مِنَ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ، وَأَنْبَتَ لَكُمْ الزَّرْعَ، وَأَدْرَجَ لَكُمْ الضَّرْعَ، وَأَمَدَّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ، أَي: أَعْطَاكُمْ الْأَمْوَالَ وَالْأَوْلَادَ، وَجَعَلَ لَكُمْ جَنَّاتٍ فِيهَا أَنْوَاعُ الثَّمَارِ، وَخَلَّلَهَا بِالْأَنْهَارِ الْجَارِيَةِ بَيْنَهَا. هَذَا مَقَامُ الدُّعْوَةِ بِالرَّغْبِ، ثُمَّ عَدَلَ بِهِمْ إِلَى دَعْوَتِهِمْ بِالرَّهْبِ فَقَالَ: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾، أَي: عِظْمَةً، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمَجَاهِدٌ، وَالضَّحَّاكُ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَا تَعْظُمُونَ اللَّهَ حَقَّ عِظْمَتِهِ. أَي: لَا تَخَافُونَ مِنْ بَأْسِهِ وَنَقْمَتِهِ، ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾، قِيلَ: مَعْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ، ثُمَّ مِنْ عِلْقَةٍ، ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَعِكْرَمَةُ وَقَتَادَةُ، وَيَحْيَى بْنُ رَافِعٍ، وَالسُّدِّيُّ وَابْنُ زَيْدٍ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾، أَي: وَاحِدَةً فَوْقَ وَاحِدَةٍ، وَهَلْ هَذَا يَتَلَقَّى مِنْ جِهَةِ السَّمْعِ فَقَطْ؟ أَوْ هُوَ مِنَ الْأُمُورِ الْمَدْرَكَةِ بِالْحَسِّ، مِمَّا عَلِمَ مِنَ التَّسْيِيرِ وَالْكَسُوفَاتِ، فَإِنَّ الْكُوكَبَ السَّبْعَةَ السَّيَّارَةَ يَكْسِفُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَأَدَانَهَا الْقَمَرُ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَهُوَ يَكْسِفُ مَا فَوْقَهُ، وَعُطَارِدُ فِي الثَّانِيَةِ وَالزُّهْرَةُ فِي الثَّلَاثَةِ وَالشَّمْسُ فِي الرَّابِعَةِ وَالْمَرِيخُ فِي الْخَامِسَةِ وَالْمَشْتَرِيُّ فِي السَّادِسَةِ وَزُحَلُ فِي السَّابِعَةِ، وَأَمَّا

بقية الكواكب - وهي الثوابت - في فلكٍ ثامنٍ يُسمونه فلكَ الثوابت. والمُتَشَرِّعون منهم يقولون: هو الكرسي، والفلك التاسع، وهو الأطلَس. والأثير عندهم: الذي حركته على خلافِ حركةِ سائر الأفلak، وذلك أن حركته مبدأ الحركات، وهي من المغرب إلى المشرق، وسائر الأفلak عكسه من المشرق إلى المغرب، ومعها يدور سائر الكواكب تبعاً، ولكن للشيارة حركة معاكسة لحركة أفلakها، فإنها تسير من المغرب إلى المشرق. وكلُّ يقطعُ فلكه بحسبه، فالقمرُ يقطع فلكه في كل شهر مرّةً والشمس في كل سنة مرة، وزحل في كل ثلاثين سنة مرة، وذلك بحسب اتساع أفلakها، وإن كان حركة الجميع في السرعة متناسبةً، هذا مُلخّص ما يقولونه في هذا المقام، على اختلافٍ بينهم في مواضع كثيرة، لسا بصدّدٍ ببيانها، وإنما المقصود أن الله سبحانه خلق: ﴿ سَبْعَ سَمَوَاتٍ بَيِّنَاتًا ﴿١٩﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ رِجَالًا ﴾ ، أي: فاوت بينهما في الاستنارة، فجعل كلًّا منهما أنموذجاً على جدّة، ليُعرف الليل والنهار بمطلع الشمس ومغيبها، وقدّر القمر منازل ويروجاً، وفاوت نُورَه، فتارة يزداد حتى يتناهى ثم يشرع في النقص حتى يستتير، ليبدل على مُضيّ الشهور والأعوام، كما قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السَّيِّنِ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [يونس: ٢٥].

وقوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَلْبَنُّكُمْ بَيْنَ الْأَرْضِ وَبَيْنَا ﴿١٧﴾ ﴾: هذا اسمٌ مصدرٍ، والإتيانُ به ها هنا أحسن، ﴿ ثُمَّ يُبَدِّلُكُمْ فِيهَا ﴾ ، أي: إذا متم ﴿ وَخَرَّجَكُمْ مِنْهَا لِرِجَالًا ﴾ ، أي: يوم القيامة يعيدكم كما بدأكم أول مرّة، ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ نَكْرَ الْأَرْضِ بِسَاطًا ﴿١٨﴾ ﴾ ، أي: بسطها ومهدّها وقَرَّرها وثبَّتّها بالجبال الراسيات والشمم الشامخات، ﴿ اِسْتَلْكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِيهَا ﴿١٩﴾ ﴾ ، أي: خلقها لكم لتستقروا عليها وتسلُّكوا فيها أين شئتم، من نواحيها وأرجائها وأقطارها، وكلُّ هذا مما يُنبههم نوح - عليه السلام - على قُدرة الله وعظُمته في خلق السموات والأرض، ونعيه عليهم فيما جعل لهم من المنافع السماوية والأرضية، فهو الخالق الرازق، جعل السماء بناءً، والأرض مهداً، وأوسع على خلقه، من رزقه فهو الذي يجب أن يُعبّد ويوحّد ولا يُشرك به أحد، لأنه لا نظير له ولا عدلٌ ولا يدٌ ولا كفءٌ، ولا صاحبةٌ ولا وُلْدٌ، ولا وزيرٌ ولا مُشيرٌ، بل هو العليُّ الكبير.

﴿ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّي نَجَّيْتُكَ مِنْ نَارِ الْغِيَاثِ وَأَنْبَتُوا مِنْ لُرِّ زَيْدَةَ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلاَّ خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا نَدْرُنَّ الْهَاتِكَةَ وَلَا نَدْرُنَّ وَا وَلَا سَوَاعَا وَلَا يَعُوثَ وَيَعُوثَ وَشَرًّا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَصْلُوا كَثِيرًا وَلَا نَزِدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ

ضَلَالًا ﴿٢٤﴾

يقول تعالى مخبراً عن نوح - عليه السلام - أنه أنهى إليه، وهو العليم الذي لا يعزب عنه شيء، أنه مع البيان المتقدم ذكره، والدعوة المتنوعة المشتملة على الترغيب تارة والترهيب أخرى: أنهم عَصَوْه وكذّبوه وخالفوه، واتبعوا أبناء الدنيا ممن غفل عن أمر الله، ومثع بمالٍ وأولاد، وهي في نفس الأمر استدراج وإنظار لا إكرام. ولهذا قال: ﴿ وَأَنْبَتُوا مِنْ لُرِّ زَيْدَةَ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلاَّ خَسَارًا ﴾. قرئ: ﴿ وَوَلَدَهُ ﴾ بالضم وبالفتح، وكلاهما مُتقارب. وقوله تعالى: ﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبَّارًا ﴿٢٢﴾ ﴾ ، قال مجاهد: ﴿ كَبَّارًا ﴾ ، أي: عظيماً. وقال ابن زيد ﴿ كَبَّارًا ﴾ ، أي: كبيراً. والعرب تقول: أمر عَجِيب وعَجَاب وعَجَاب. ورجل حَسَانٌ وحَسَانٌ، وجَمَالٌ وجمَالٌ، بالتخفيف والتشديد، بمعنى واحد. والمعنى في قوله تعالى: ﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبَّارًا ﴿٢٢﴾ ﴾ ، أي: باتباعهم في تسليمهم لهم أنهم على الحق والهدى، كما يقولون لهم يوم القيامة: ﴿ بَلْ مَكْرٌ أَلِيلٌ وَالنَّهَارُ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا ﴾ [سبا: ٣٣]. ولهذا قال ها هنا: ﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبَّارًا ﴿٢٢﴾ ﴾ وقالوا لا ندرنَّ

﴿الْهَنَكُ وَلَا تَدْرُنَّ وِدًّا وَلَا سَوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾. وهذه أسماء أصنامهم التي كانوا يعبدونها من دُونِ الله.

[٧٠٣٠] قال البخاري: حدثنا إبراهيم، حدثنا هشام، عن ابن جريج، وقال عطاء، عن ابن عباس: صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد: أما وُدٌ فكانت لكلب بدومة الجندل؛ وأما سَوَاعٌ فكانت لهذيل، وأما يَغُوثٌ فكانت لمراد، ثم لبني غطفان بالجوف عند سبأ، وأما يَعُوقٌ فكانت لهمدان، وأما نَسْرٌ فكانت لجَمَيْرٍ لآل ذي كَلَّاعٍ وهي أسماء رجال صالحين من قوم نوح عليه السلام، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصباً وسُمُّوها بأسمائهم، ففعلوا. فلم تُعبد حتى إذا هلك أولئك وتَنَسَّخَ العِلْمُ عُبِدَتْ^(١). وكذا روي عن عكرمة، والضحاك، وقناة، وابن إسحاق، نحو هذا. وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: كانت هذه أصناماً تُعبد في زمن نوح. وقال ابن جبرير: حدثنا ابن حُمَيد، حدثنا مهرا، عن سفيان، عن موسى، عن محمد بن قيس ﴿وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾، قال: كانوا قوماً صالحين بين آدم ونوح. وكان لهم أتباع يقتدون بهم، فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم: لو صورناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم. فَصَوَّرُوهُمْ، فلما ماتوا وجاء آخرون دَبَّ إليهم إبليس فقال: إنما كانوا يعبدونهم وبهم يُسَقُونَ المطر. فعبدوهم. وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا أبو عمر الدُّوري، حدثني أبو إسماعيل المؤدب، عن عبد الله بن مسلم بن هُرْمَز، عن أبي حَزْرَةَ، عن عَزْوَةَ بن الزبير قال: اشتكى آدم - عليه السلام - وعنده بثوه: وُدٌّ، ويغوث، ويعوق، وسواع، ونسر، وكان وُدٌّ أكبرهم وأبرهم به.

وروى الحافظ ابن عساكر في ترجمة شيث - عليه السلام - من طريق إسحاق بن بشر قال: أَخْبَرَنِي جُوَيْرٍ ومقاتل، عن الضحاك، عن ابن عباس أنه قال: وُلِدَ لآدم عليه السلام أربعون ولدًا، عشرون غلاماً وعشرون جارية، فكان ممن عاش منهم: هابيل، وقابيل، وصالح، وعبد الرحمن الذي كان سَمَّاهُ عبد الحارث، ووَدٌّ وكان وُدٌّ يقال له: شيث، ويقال له: هبة الله، وكان إخوته قد سَوَّدُوهُ، ووُلِدَ له سَوَاعٌ وَيَعُوقٌ وَنَسْرٌ.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أحمد بن منصور، حدثنا الحسن بن موسى، حدثنا يعقوب، عن أبي المطهر قال: ذكروا عند أبي جعفر، وهو قائم يُصَلِّي، يزيد بن المهلب، قال: فلما انفتل من صلاته قال: ذكرتم يزيد بن المهلب، أما إنه قُتِلَ في أول أرض عُبِدَ فيها غيرُ الله. قال: ثم ذكر وُدًّا - قال: وكان وُدٌّ رجلاً مُسْلِماً، وكان محبباً في قومه، فلما مات عَسَكروا حول قبره في أرض بابل وجزعوا عليه، فلما رأى إبليس جزعهم عليه، تَشَبَّه في صورة إنسان، ثم قال: إني أرى جَزَعَكُمْ على هذا الرجل، فهل لكم أن أصور لكم مثله، فيكون في ناديكم فتذكرونه؟ قالوا: نعم. فَصَوَّرَ لهم مثله، قال: ووضعوه في ناديهم، وجعلوا يذكرونه. فلما رأى ما بهم من ذِكْرِهِ قال: هل لكم أن أجعل في منزل كل واحد منكم تمثالاً مثله، فيكون له في بيته فتذكرونه؟ قالوا: نعم. قال: فَمَثَلٌ لكل أهل بيت تمثالاً مثله، فأقبلوا فجعلوا يذكرونه به، قال: وأدرك أبناؤهم فجعلوا يرون ما يصنعون به، وتناسلوا وذرَّس أمر ذِكْرِهِمْ إِيَّاهُ، حتى اتَّخَذَهُ إلهاً يعبدونه من دُونِ الله أولاً ولآلِهِمْ، فكان أول ما عُبِدَ غيرُ الله الصنم الذي سَمَّوه وُدًّا.

وقوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا﴾، يعني الأصنام التي اتخذوها أضلُّوا بها خلقاً كثيراً، فإنه استمرت عبادته

في القرون إلى زماننا هذا في العَرَب والعَجَم وسائر صُوف بني آدم، وقد قال الخليل - عليه السلام - في دعائه: ﴿وَأَجْتَبِي رَبِّي أَنْ تَسْجُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٢٥﴾ رَبِّ إِنِّي أَسْأَلُكَ كَثِيرًا مِنْ الْكَافِرِينَ﴾ [إبراهيم: ٣٥ - ٣٦]. وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾: دعاء منه على قومه ليمرُدْهم وكفرهم وعنادهم، كما دعا موسى - عليه السلام - على فرعون ومَلِيه في قوله: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ [يونس: ٨٨]. وقد استجاب الله لكل من التَّيْبِينَ في قومه، وأغرق أمته بتكذيبهم لما جاءهم به.

﴿مِمَّا خَطَبْتَهُمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَامْرَأَتُهُمْ يَجِدُوا لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِنْ تَذَرْتَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا ﴿٢٨﴾﴾

يقول تعالى: ﴿مِمَّا خَطَبْتَهُمْ﴾ وقرىء: (خطباياهم) ﴿أُغْرِقُوا﴾، أي: من كثرة ذنوبهم وعشورهم وإصرارهم على كفرهم ومخالفتهم رسولهم، ﴿أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا﴾، أي: نُقِلُوا من تيار البحار إلى حرارة النار، ﴿فَلَمَّا يَجِدُوا لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾، أي: لم يكن لهم مُعِينٌ ولا مُغِيثٌ ولا مُجِيرٌ يُنْقِذُهُمْ من عذاب الله، كقوله تعالى: ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَجَعَهُ﴾ [هود: ٤٣]. ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾﴾، أي: لا تترك على الأرض منهم أحداً ولا ثومرياً. وهذه من صبيغ تأكيد النفي، قال الضحاك: ﴿دَيَّارًا﴾: واحداً. وقال السُّدِّي: الدَيَّارُ: الذي يسكن الدَّارَ فاستجاب الله له فأهلك جميع من على وجه الأرض من الكافرين حتى ولد نوح لضلِّبه الذي اعتزل عن أبيه، قال: ﴿سَوَّيْتُ لَكَ جَبَلٍ يَصَوِّمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَجَعَهُ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ [هود: ٤٣].

[٧٠٣١] وقال ابن أبي حاتم: قرىء على يونس بن عبد الأعلى، أخبرنا ابن وهب، أخبرني شبيب بن سعيد، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «لو رجم الله من قوم نوح أحداً لَرَجِمَ امرأة، لَمَا رَأَتْ الْمَاءَ حَمَلَتْ وَلَدَهَا ثُمَّ صَعِدَتْ الْجَبَلَ، فَلَمَّا بَلَغَهَا الْمَاءَ صَعِدَتْ بِهِ مِنْكِبِهَا، فَلَمَّا بَلَغَ الْمَاءَ مِنْكِبِهَا وَضَعَتْ وَلَدَهَا عَلَى رَأْسِهَا، فَلَمَّا بَلَغَ الْمَاءَ رَأْسَهَا رَفَعَتْ وَلَدَهَا بِيَدِهَا. فَلَوْ رَجِمَ اللَّهُ مِنْهُمْ أَحَدًا لَرَجِمَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ»^(١). هذا حديث غريب، ورجاله ثقات، ونجى الله أصحاب السفينة الذين آمنوا مع نوح - عليه السلام - وهم الذين أمره الله بحملهم معه.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ إِنْ تَذَرْتَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ﴾، أي: إنك إن أبقيت منهم أحداً أضلُّوا عبادك، أي الذين تخلَّفهم بعدهم، ﴿وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾، أي: فاجراً في الأعمال كافر القلب، وذلك لخبزته بهم ومكثبه بين أظهرهم ألف سنة إلا خمسين عاماً، ثم قال: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا﴾ قال الضحاك: يعني مسجدي، ولا مانع من حمل الآية على ظاهرها، وهو أنه دعا لكل من دخل منزله وهو مؤمن.

[٧٠٣٢] وقد قال الإمام أحمد: حدثنا أبو عبد الرحمن، حدثنا خيوثة، أنبأنا سالم بن غيلان أن الوليد بن قيس الشجبي أخبره: أنه سمع أبا سعيد الخدري - أو: عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد: - أنه سمع رسول

(١) الراجع وقفه. مداره على شبيب بن سعيد، وهو وإن روى له البخاري ووثقه غير واحد، فقد قال ابن عدي: حدث عنه ابن وهب بأحاديث متاكبر. وقال الحافظ في «التقريب»: لا بأس بحديثه من رواية ابنه أحمد لا من رواية ابن وهب. والراجع وقفه، والله أعلم.

الله ﷻ يقول: «لا تَضْحَبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيًّا»^(١). ورواه أبو داود والترمذي، من حديث عبد الله بن المبارك، عن حنيفة بن شريح، به. ثم قال الترمذي: «إنما نعرفه من هذا الوجه».

وقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾: دعاء لجميع المؤمنين والمؤمنات، وذلك يعم الأحياء منهم والأموات، ولهذا يستحب مثل هذا في الدعاء، اقتداء بنوح عليه السلام، وبما جاء في الآثار والأدعية المشروعة. وقوله: ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا بُرْءًا﴾، قال السدي: إلا هلاكاً. وقال مجاهد: إلا خساراً. أي: في الدنيا والآخرة.

أخِرُ تفسِيرِ «سورة نوح»، والله الحمد والمنَّة

(١) حسن. أخرجه أبو داود ٤٨٣٢ والترمذي ٢٣٩٥ وأحمد ٣/٣٨، وتقدم.



وهي مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَمْ نُشْرِكْ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنْتُمْ كَانُوا يَقُولُونَ سَفِينًا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسَ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنْتُمْ كَانُوا رِجَالًا مِّنَ الْإِنسِ يَمْوَدُونَ رِجَالًا مِّنَ الْجِنِّ فَوَادَّوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنْتُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾﴾

يقول تعالى أمرًا رسولهُ ﷺ أن يُخَبِّرَ قومَهُ: أَنَّ الْجِنَّ اسْتَمَعُوا الْقُرْآنَ فَآمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ وَانْقَادُوا لَهُ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾، أَي: إِلَى السُّبُوحِ وَالشُّجَاعِ، ﴿فَآمَنَّا بِهِ وَلَمْ نُشْرِكْ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾. وَهَذَا الْمَقَامُ شَبِيهٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ [الاحقاف: ٢٩]. وَقَدْ قَدَّمْنَا الْأَحَادِيثَ الْوَارِدَةَ فِي ذَلِكَ بِمَا أَعْنَى عَنْ إِعَادَتِهَا هَاهُنَا. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ جَدُّ رَبِّنَا﴾، قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿جَدُّ رَبِّنَا﴾، أَي: فِعْلُهُ وَأَمْرُهُ وَقُدْرَتُهُ. وَقَالَ الضَّحَّاكُ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: جَدُّ اللَّهِ: آلَاؤُهُ وَقُدْرَتُهُ وَنِعْمَتُهُ عَلَى خَلْقِهِ. وَرُؤْيَى عَنْ مُجَاهِدٍ وَعِكْرَمَةَ: جَلَالُ رَبِّنَا. وَقَالَ قَتَادَةُ: تَعَالَى جَلَالُهُ وَعَظَمَتُهُ وَأَمْرُهُ. وَقَالَ السُّدِّيُّ: تَعَالَى أَمْرُ رَبِّنَا. وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ وَمُجَاهِدٍ أَيْضًا وَابْنِ جُرَيْجٍ: تَعَالَى ذِكْرُهُ. وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: ﴿تَعْلَمُونَ جَدُّ رَبِّنَا﴾، أَي: تَعَالَى رَبِّنَا. فَأَمَّا مَا رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدِ الْمَقْرِيُّ، حَدَّثَنَا سَفِيانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: الْجَدُّ أَبٌ. وَلَوْ عَلِمَتِ الْجِنُّ أَنَّ فِي الْإِنسِ جَدًّا مَا قَالُوا: تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا. فَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ، وَلَكِنْ لَسْتُ أَفْهَمُ مَا مَعْنَى هَذَا الْكَلَامِ، وَلَعَلَّهُ قَدْ سَقَطَ شَيْءٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾، أَي: تَعَالَى عَنْ اتِّخَاذِ الصَّاحِبَةِ وَالْوَالِدِ. أَيِ قَالَتِ الْجِنُّ: تَنَزَّهَ الرَّبُّ - تَعَالَى جَلَالُهُ وَعَظَمَتُهُ - حِينَ أَسْلَمُوا وَأَمَنُوا بِالْقُرْآنِ عَنْ اتِّخَاذِ الصَّاحِبَةِ وَالْوَالِدِ. ثُمَّ قَالُوا: ﴿وَأَنْتُمْ كَانُوا يَقُولُونَ سَفِينًا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾﴾، قَالَ مُجَاهِدٌ، وَعِكْرَمَةُ، وَالسُّدِّيُّ: ﴿سَفِينًا﴾ يَعْنُونَ إِبْلِيسَ، ﴿شَطَطًا﴾، قَالَ السُّدِّيُّ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ: ﴿شَطَطًا﴾، أَي: جَوْرًا. وَقَالَ ابْنُ يَزِيدٍ: ظُلْمًا كَبِيرًا. وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِمْ ﴿سَفِينًا﴾: اسْمٌ جِنْسٌ لِكُلِّ مَنْ رَزَعَ أُمَّهُ صَاحِبَةً أَوْ وَلَدًا. وَلِهَذَا قَالُوا: ﴿وَأَنْتُمْ كَانُوا يَقُولُونَ سَفِينًا﴾، أَي: قَبْلَ إِسْلَامِهِ ﴿عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾، أَي: بِاطْتِمَاطٍ وَزُورًا. وَلِهَذَا قَالُوا: ﴿وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسَ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾﴾، أَي: مَا حَسِبْنَا أَنَّ الْإِنسَ وَالْجِنُّ يَتِمَالَوْنَ عَلَى الْكَذِبِ عَلَى اللَّهِ فِي نِسْبَةِ الصَّاحِبَةِ وَالْوَالِدِ إِلَيْهِ، فَلَمَّا سَمِعْنَا هَذَا الْقُرْآنَ وَأَمَّنَّا بِهِ عَلِمْنَا أَنَّهُمْ كَانُوا يَكْذِبُونَ عَلَى اللَّهِ فِي ذَلِكَ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنْتُمْ كَانُوا رِجَالًا مِّنَ الْإِنسِ يَمْوَدُونَ رِجَالًا مِّنَ الْجِنِّ فَوَادَّوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾، أَي:

كُنَّا نَرَىٰ أَن لَنَا فَضْلًا عَلَى الْإِنْسِ، لأنهم كانوا يَعُوذُونَ بنا، أي: إذا نَزَلُوا وادياً أو مكاناً مُوحِشاً من البراري وغيرها، كما كان عادة العرب في جاهليتها، يعوذون بعظيم ذلك المكان من الجن، أن يُصيبهم بشيء يسوؤهم، كما كان أحدهم يدخل بلاد أعدائه في جوار رجل كبير وإمامه وخِفَارَتِهِ، فلما رأت الجن أن الإنسان يعوذون بهم من خوفهم منهم زادوهم رَهَقاً، أي: خوفاً وإرهاباً ودُعرأً، حتى تَبَقُّوا أشد منهم مخافةً وأكثر تعوداً بهم، كما قال قتادة: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾، أي: إنمأ، وازدادت الجن عليهم بذلك جَرَاءَةً. وقال الثوري، عن منصور عن إبراهيم: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾، أي: ازدادت الجن عليهم جَرَاءَةً. وقال السُّدي: كان الرجل يخرج بأهله فيأتي الأرض فينزلها فيقول: أعوذُ بِسَيِّدِ هذا الوادي من الجن أن أُضَرَّ أنا فيه أو مالي أو ولدي أو ماشيتي، قال: فإذا عادَ بهم من دُونِ الله رَهَقَتهم الجن الأذى عند ذلك.

وقال ابنُ أبي حاتم: حَدَّثَنَا أبو سعيد يحيى بن سعيد القطان، حَدَّثَنَا وهبُ بن جَرِيرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بن الحَرَيْثِ، عن عِكْرَمَةَ قال: كان الجنُ يَفْرُقُونَ من الإنسان كما يفرق الإنسان منهم أو أشد، فكان الإنسان إذا نزلوا وادياً هَرَبَ الجنُّ، فيقول سيِّدُ القوم: نعوذُ بِسَيِّدِ أهلِ هذا الوادي. فقال الجنُّ: نراهم يَفْرُقُونَ منا كما نفرقُ منهم. فَدَنُّوا من الإنسان فأصابوهم بِالْخَبَلِ وَالْجُنُونِ، فذلك قولُ الله عز وجل: ﴿وَأَنْتُمْ كَانْتُمْ رِجَالًا مِّنَ الْإِنسِ يُوذُونَ رِجَالًا مِّنَ الْإِنسِ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾. وقال أبو العالية، والربيعُ، وزيدُ بن أسلمَ: ﴿رَهَقًا﴾، أي: خوفاً. وقال العوفيُّ، عن ابن عباس: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾، أي: إنمأ. وكذا قال قتادة. وقال مجاهد: زاد الكفَّار طغياناً.

[٧٠٣٣]: وقال ابنُ أبي حاتم: حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا فَرُوهُ بن أبي المَعْرَاءِ الكِنْدِيُّ، حَدَّثَنَا القاسمُ بن مالك - يعني المُرزَبِي - عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن أبيه، عن كَزْدَمِ بن أبي السائب الأنصاري قال: خرجتُ مع أبي من المدينة في حاجة، وذلك أوَّل ما ذَكَرَ رسولُ الله ﷺ بمكة، فأوانا المبيتُ إلى راعي غنم. فلما انتصف الليلُ جاء ذئبٌ فأخذَ حَمَلًا من الغنم فوثبَ الراعي فقال: يا عامرَ الوادي، جارك! فنادى منادٍ لا تراه، يقول: يا سِرْحَانُ، أرسله. فأتى الحملُ يَشْتَدُّ حتى دَخَلَ في الغنم لم يُصِبْه كذمة. وأنزل اللهُ على رسوله بمكة: ﴿وَأَنْتُمْ كَانْتُمْ رِجَالًا مِّنَ الْإِنسِ يُوذُونَ رِجَالًا مِّنَ الْإِنسِ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾. ثم قال: ورؤي عن عُبيد بن عمير، ومجاهد، وأبي العالية، والحسن، وسعيد بن جبیر، وإبراهيم التَّخَمِي، نحوه^(١). وقد يكون هذا الذئب الذي أخذَ الحَمَلَ، وهو ولد الشاة، كان جِثِيًّا حتى يُرهبَ الإنسانَ ويخافُ منه، ثم رَدَه عليه لما استجار به، لِيُضِلَّهُ ويُهينَه، ويُخرجه عن دينه، والله أعلم. وقوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ طَنُؤًا كَمَا طَنُوتُمْ أَن لَّنْ يَمَعَ اللَّهُ أَحَدًا﴾، أي: لن يبعثَ اللهُ بعدَ هذه المدةِ رسولًا. قاله الكلبي وابن جرير.

﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَهَا مِثْلَ حَرِّ سَاحِلِ شَدِيدٍ وَشُهْبًا﴾ (٨) وَأَنَا كُنَّا نَقَعُدُّ مِنْهَا مَقْعِدًا لِّلسَّمْعِ فَمَن يَسْمَعِ الْآنَ يَحِجِّدْ لَمْ شَهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدُ يَمَنُ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾

يُخْبِرُ تعالى عن الجنِّ حين بَعَثَ اللهُ رسوله مُحَمَّدًا ﷺ وأنزلَ عليه القرآن، وكان من جَفِظِهِ له أن السماء

(١) ضعيف، أخرجه الطبراني ١٩١/١٩١ والعقيلي في «الضعفاء» ١/٣٥ وأبو الشيخ ١١٢٢ وإسناده ضعيف لضعف عبد الرحمن بن إسحاق، وبه أعله العقيلي، والهيشمي في «المجمع» ٧/١٢٩ - ١٣٠.

(٢) ليس فيها ذكر هذه القصة وإنما هي بنحو قول السدي المتقدم.

مُلِثَتْ حَرَسًا شَدِيدًا، وَحُفِظَتْ مِنْ سَائِرِ أَرْجَائِهَا، وَطُرِدَتْ الشَّيَاطِينُ عَنْ مَقَاعِدِهَا الَّتِي كَانَتْ تَقْعَدُ فِيهَا قَبْلَ ذَلِكَ، لِئَلَّا يَسْتَرْقُوا شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ. فَيُلْقُوهُ عَلَى السَّنَةِ الْكَهَنَةِ، فَيَلْتَبِسُ الْأَمْرُ وَيَخْتَلَطُ وَلَا يُدْرَى مِنَ الصَّادِقِ. فَكَانَ هَذَا مِنْ لَطْفِ اللَّهِ بِخَلْقِهِ، وَرَحْمَتِهِ بِعِبَادِهِ، وَحِفْظِهِ لِكِتَابِهِ الْعَزِيزِ، وَلِهَذَا قَالَتِ الْجَنُّ: ﴿وَأَنَّا لَكُنَّا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِثَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشَدِيدًا ۝ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعَدًا لِّلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعُ آلَانَ يَمِدُّ لَهُ شَهَابًا رَّصَدًا﴾، أَي: مَنْ يَزُومُ أَنْ يَسْتَرْقِيَ السَّمْعَ الْيَوْمَ يَجِدُ لَهُ شَهَابًا مُرْصَدًا لَهُ، لَا يَتَخَطَاهُ وَلَا يَتَعَدَاهُ، بَلْ يَمَحِقُهُ وَيُهْلِكُهُ، ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشْرَ أُرِيدَ يَمُنُ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِرَبِّهِمْ رَعْدًا ۝﴾ أَي: مَا نَدْرِي هَذَا الْأَمْرَ الَّذِي قَدْ حَدَّثَ فِي السَّمَاءِ، لَا نَدْرِي أَشْرَ أُرِيدَ بِأَهْلِ الْأَرْضِ، أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشْدًا؟ وَهَذَا مِنْ أَدْبِهِمْ فِي الْعِبَارَةِ حَيْثُ أَسْنَدُوا الشَّرَّ إِلَى غَيْرِ فَاعِلٍ، وَالْخَيْرَ أَضَافُوهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

[٧٠٣٤] وَقَدْ وَرَدَ فِي الصَّحِيحِ: «وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ»^(١). وَقَدْ كَانَتْ الْكَوَاكِبُ يُرْمَى بِهَا قَبْلَ ذَلِكَ، وَلَكِنْ لَيْسَ بِكَثِيرٍ بَلْ فِي الْأَحْيَانِ بَعْدَ الْأَحْيَانِ.

[٧٠٣٥] كَمَا فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ رُمِيَ بِنَجْمٍ فَاسْتَنَارَ، فَقَالَ: مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ فِي هَذَا؟ فَقُلْنَا: كُنَّا نَقُولُ: يُوَلَّدُ عَظِيمٌ، يَمُوتُ عَظِيمٌ. فَقَالَ: «لَيْسَ كَذَلِكَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ إِذَا قَضَى الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ...»^(١) وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ، وَقَدْ أوردناه في «سورة سبأ» بتمامه. وَهَذَا هُوَ السَّبَبُ الَّذِي حَمَلَهُمْ عَلَى تَطَلُّبِ السَّبَبِ فِي ذَلِكَ، فَأَخَذُوا يَضْرِبُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، فَوَجَدُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ بِأَصْحَابِهِ فِي الصَّلَاةِ، فَعَرَفُوا أَنَّ هَذَا هُوَ الَّذِي حُفِظَتْ مِنْ أَجْلِ السَّمَاءِ، فَأَمَّنَ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ، وَتَمَرَّدَ فِي طَغْيَانِهِ مَنْ بَقِيَ، كَمَا تَقَدَّمَ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي ذَلِكَ، عِنْدَ قَوْلِهِ فِي «سورة الأحقاف»: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ [الأحقاف: ٢٩] آيَةً. وَلَا شَكَّ أَنَّهُ لَمَّا حَدَّثَ هَذَا الْأَمْرَ، وَهُوَ كَثْرَةُ الشُّهْبِ فِي السَّمَاءِ وَالرَّمْيِ بِهَا، هَالِ ذَلِكَ الْإِنْسَ وَالْجِنُّ وَانزَعَجُوا لَهُ وَارْتَاعُوا لِذَلِكَ، وَظَنُّوا أَنَّ ذَلِكَ لِحِرَابِ الْعَالَمِ -.

[٧٠٣٦] كَمَا قَالَ السُّدِّيُّ: لَمْ تَكُنِ السَّمَاءُ تُحْرَسُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي الْأَرْضِ نَبِيٌّ أَوْ دِينَ اللَّهِ ظَاهِرٌ، وَكَانَتْ الشَّيَاطِينُ قَبْلَ مُحَمَّدٍ ﷺ قَدْ اتَّخَذَتْ الْمَقَاعِدَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا، يَسْتَمِعُونَ مَا يَحْدُثُ فِي السَّمَاءِ مِنْ أَمْرٍ. فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا نَبِيًّا رُجِمُوا لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي، فَفَزِعَ لِذَلِكَ أَهْلُ الطَّائِفِ، فَقَالُوا: هَلَكَ أَهْلُ السَّمَاءِ؛ لِمَا رَأَوْا مِنْ شِدَّةِ النَّارِ فِي السَّمَاءِ وَاخْتِلَافِ الشُّهْبِ، فَجَعَلُوا يَعْتَقُونَ أَرْقَاءَهُمْ وَيُسَيِّبُونَ مَوَاشِيَهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ عَبْدُ يَالِيلَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَمِيرٍ: وَيَحْكُمُ يَا مَعْشَرَ أَهْلِ الطَّائِفِ، أَمْسِكُوا عَنْ أَمْوَالِكُمْ، وَانظُرُوا إِلَى مَعَالِمِ النُّجُومِ، فَإِنْ رَأَيْتُمُوهَا مُسْتَقَرَّةً فِي أَمَكْنَتِهَا فَلَمْ يَهْلِكْ أَهْلُ السَّمَاءِ، إِنَّمَا هَذَا مِنْ أَجْلِ ابْنِ أَبِي كَبِشَةَ - يَعْنِي مُحَمَّدًا ﷺ وَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَرَوْهَا فَقَدْ هَلَكَ أَهْلُ السَّمَاءِ. فَانظُرُوا فَرَأَوْهَا، فَكَفَرُوا عَنْ أَمْوَالِهِمْ. وَفَزِعَتِ الشَّيَاطِينُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، فَأَتُوا إِبْلِيسَ فَحَدَّثُوهُ بِالَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ، فَقَالَ: ائْتُونِي مِنْ كُلِّ أَرْضٍ بِقَبْضَةٍ مِنْ تَرَابِ أَشْمَاهَا. فَأَتُوهُ فَسَمَّ فَقَالَ: صَاحِبِكُمْ بِمَكَّةَ. فَبِعَتْ سَبْعَةَ نَفَرٍ مِنْ جِنِّ نَصِيبِينَ، فَقَدِمُوا مَكَّةَ فَوَجَدُوا نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَائِمًا يُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَذَنَبُوا مِنْهُ حِرْصًا عَلَى الْقُرْآنِ حَتَّى كَادَتْ كَلَّاكِلُهُمْ تُصِيبُهُ، ثُمَّ اسْلَمُوا. فَانزَلَ اللَّهُ - تَعَالَى - أَمْرَهُمْ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ^(٢). وَقَدْ ذَكَرْنَا هَذَا الْفَصْلَ مُسْتَقْصَى فِي أَوَّلِ الْبَعْثِ مِنْ (كِتَابِ السَّيْرَةِ) الْمَطُولِ، وَاللَّهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم في الأحقاف: ٢٩.

﴿وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَادًا ﴿١١﴾ وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَن نُنَجِّرَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُنَجِّرَهُ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى ءَامَنَّا بِهِ فَمَن يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَحْسَ وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِمَّا الْقَاسِطُونَ فَمَن أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وَالْوَالِدُ اسْتَقْتَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَّاءً عَذَقًا ﴿١٦﴾ لِنُفِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾﴾

يقول تعالى مخبراً عن الجن: إنهم قالوا مخبرين عن أنفسهم: ﴿وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ﴾، أي: غير ذلك، ﴿كُنَّا طَرَائِقَ قِدَادًا﴾، أي: طرائق متعددة وآراء مختلفة ومتفرقة. قال ابن عباس، ومجاهد، وغير واحد: ﴿كُنَّا طَرَائِقَ قِدَادًا﴾، أي: منا المؤمن ومنا الكافر.

وقال أحمد بن سليمان النجاشي في أماليه: حدثنا أسلم بن سهل بخشيل، حدثنا علي بن الحسن بن سليمان، وهو أبو الشعثاء الحضرمي، شيخ مسلم - حدثنا أبو معاوية قال: سمعت الأعمش يقول: تزوج إني جنّي، فقلت له: ما أحب الطعام إليكم؟ فقال: الأرز. قال: فأتيناهم به، فجعلت أرى اللقم ترفع ولا أرى أحداً. قلت: فيكم من هذه الأهواء التي فينا؟ قال: نعم. قلت: فما الراضة فيكم؟ قال: شرتنا. عرضت هذا الإسناد على شيخنا الحافظ أبي الحجاج المزي فقال: هذا إسناد صحيح إلى الأعمش. وذكر الحافظ ابن عساکر في ترجمة العباس بن أحمد الدمشقي قال: سمعت بعض الجن وأنا في منزلي بالليل ينشد:

فَلُوبٌ بَرَاهَا الْحُبُّ حَتَّى تَعَلَّقَتْ مَذَاهِبُهَا فِي كُلِّ عَرَبٍ وَشَارِقِ
تَهِيمٌ بِحَبِّ اللَّهِّ، وَاللَّهُ رُؤْيَا مُعَلِّقَةٌ بِاللَّهِ دُونَ الْخَلَائِقِ

وقوله تعالى: ﴿وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَن نُنَجِّرَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُنَجِّرَهُ هَرَبًا ﴿١٢﴾﴾، أي: نعلم أن قدرة الله حاكمة علينا وأنا لا ننجزه في الأرض، ولو أمعنا في الهرب؛ فإنه علينا قادر، لا يعجزه أحد منا. ﴿وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى ءَامَنَّا بِهِ﴾: يفتخرون بذلك، وهو مفخر لهم، وشرف رفيع، وصفة حسنة. وقولهم: ﴿فَمَن يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَحْسَ وَلَا رَهَقًا﴾، قال ابن عباس، وقناة، وغيرهما: فلا يخاف أن ينقص من حسناته أو يحمل عليه غير سيئاته، كما قال تعالى: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْبًا﴾ [طه: ١١٢]. ﴿وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِمَّا الْقَاسِطُونَ﴾، أي: منا المسلم ومنا الفاسط، وهو: الجائر عن الحق الناكب عنه، بخلاف المقسط فإنه العادل، ﴿فَمَن أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾، أي: طلبوا لأنفسهم النجاة. ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾، أي: وقوداً تسعر بهم. وقوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدُ اسْتَقْتَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَّاءً عَذَقًا ﴿١٦﴾﴾، اختلف المفسرون في معنى هذا على قولين: أحدهما: وأن لو استقام القاسطون على طريقة الإسلام وعَدَلُوا إليها واستمروا عليها، ﴿لَأَسْقَيْنَهُمْ مَّاءً عَذَقًا﴾، أي: كثيراً. والمراد بذلك سعة الرزق، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آتَمُوا تَوْبَةَ وَالْإِنجِيلِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِن رَّبِّهِمْ لَأَكْثَرُوا مِن تَوْبَتِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ [المائدة: ٦٦]. وكقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَقْبَلُوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦]. وعلى هذا يكون معنى قوله: ﴿لِنُفِنَهُمْ فِيهِ﴾، أي: لنختبرهم، كما قال مالك، عن زيد بن أسلم: ﴿لِنُفِنَهُمْ﴾: لنبتليهم من يستمر على الهداية ممن يرتد إلى الغواية؟ ذكر من قال بهذا القول: قال العوفي، عن ابن عباس: ﴿وَالْوَالِدُ اسْتَقْتَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾: يعني بالاستقامة الطاعة. وقال مجاهد: ﴿وَالْوَالِدُ اسْتَقْتَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾، قال: الإسلام. وكذا قال سعيد بن جبيرة، وسعيد بن المسيب، وعطاء، والسدي، ومحمد بن كعب القرظي. وقال قتادة: ﴿وَالْوَالِدُ اسْتَقْتَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾،

يقول: لو آمنوا كلهم لأوسعنا عليهم من الدنيا. وقال مجاهد: ﴿وَأَلَّوْا اسْتَقْتَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾، أي: طريقة الحق. وكذا قال الضحاك، واستشهد على ذلك بالآيتين اللتين ذكرناهما، وكل هؤلاء أو أكثرهم قالوا في قوله: ﴿لِيُنَبِّئَهُمْ يَوْمَ﴾، أي: لينبئهم به. وقال مقاتل: نزلت في كُفَّارِ قُرَيْشٍ حين مُنِعُوا المَطَرُ سَبْعَ سِنِينَ. والقول الثاني: ﴿وَأَلَّوْا اسْتَقْتَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾، الضلالة ﴿لَأَسْتَبِينَهم مَّآءَ عَدَاةٍ﴾، أي: لأوسعنا عليهم في الرزق استدراجاً، كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا كَسَبُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِم أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْتَلُونَ﴾ [الأنعام: ٤٤]. وقوله تعالى: ﴿أَيَسْبُونَ أَنَّمَا تُوَدُّهُم بِهِ مِنْ مَالِ رَبِّينَ﴾ [٥٥] ﴿سَابِغٌ لَمْ يَفِي كُفْرَتَيْهِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٥-٥٦] وهذا قول أبي مجلز لاحق بن حُمَيد؛ فإنه قال في قوله تعالى: ﴿وَأَلَّوْا اسْتَقْتَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾، أي: طريقة الضلالة. رواه ابن جرير، وابن أبي حاتم، وحكاها البغوي عن الربيع بن أنس، وزيد بن أسلم، والكلبي، وابن كيسان. وله اتجاه، وتأييد بقوله: ﴿لِيُنَبِّئَهُمْ يَوْمَ﴾. وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْرُضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾، أي: عذاباً شاقاً شديداً موجهاً مؤلماً. قال ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وقاتدة، وابن زيد: ﴿عَذَابًا صَعَدًا﴾، أي: مشقة لا راحة معها. وعن ابن عباس: جَبَلٌ فِي جَهَنَّمَ. وعن سعيد بن جبیر: بثر فيها.

﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (١٨) وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِيَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَنْ يُحْيِيَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أُجِدَّ مِنْ دُونِهِ مَلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَّغْنَا مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِنَا وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعَفَ نَاصِرًا وَأَقَلَّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾

يقول تعالى أمراً عباده أن يُوحِّدوه في محالِّ عبادته، ولا يُدعى معه أحدٌ ولا يُشرك به، كما قال قتادة في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (١٨)، قال: كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعتهم أشركوا بالله، فأمر الله نبيه ﷺ أن يُوحِّدوه وحده. وقال ابن حاتم: ذكر علي بن الحسين: حدثنا إسماعيل بن بنت السُّدي، أخبرنا رجلٌ سمَّاه، عن السُّدي، عن أبي مالك - أو: أبي صالح - عن ابن عباس في قوله: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (١٨)، قال: لم يكن يوم نزلت هذه الآية في الأرض مسجدٌ إلا المسجد الحرام، ومسجد إيلياء ببيت المقدس. وقال الأعمش: قالت الجن: يا رسول الله! أيذن لنا فنشهد معك الصلوات في مسجدك. . . . فانزل الله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (١٨)، يقول: صلُّوا، لا تُخالطوا الناس^(١).

[٧٠٣٧] وقال ابن جرير: حَدَّثَنَا ابن حُمَيد، حَدَّثَنَا مِهْرَان، حَدَّثَنَا سُفْيَان، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن محمود، عن سعيد بن جبیر: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ﴾ قال: قالت الجنُّ لنبيِّ الله ﷺ: كيف لنا أن نأتي المسجد ونحن ناوون عنك؟ وكيف نشهد الصلاة ونحن ناوون عنك؟ فنزلت: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (١٨)^(٢). وقال سُفْيَان، عن خُصَيْفٍ، عن عكرمة: نزلت في المساجد كلها. وقال سعيد ابن جبیر: نزلت في أعضاء السُّجود، أي: هي لله فلا تسجدوا بها لغيره^(٣).

(١) هذا مرسل وكذا ما بعده.

(٢) أخرجه الطبري ٣٥١٢٨ مرسلًا.

(٣) وهذا التأويل غريب، والصواب أن المراد بيوت الله عز وجل. والله تعالى أعلم.

[٧٠٣٨] وذكروا عند هذا القول: الحديث الصحيح، من رواية عبد الله بن طائوس، عن أبيه، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أسجد على سبعة أعظم: على الجبهة - أشار بيده إلى أنفه - واليدين والركبتين وأطراف القدمين»^(١). وقوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِيَدًّا﴾^(٢)، قال العوفي، عن ابن عباس يقول: لما سمعوا النبي ﷺ يتلو القرآن كادوا يركبونه؛ من الحزب، لما سمعوه يتلو القرآن، وذنوا منه فلم يعلم بهم حتى أتاه الرسول فجعل يقرئه: ﴿قُلْ أُوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾، يستمعون القرآن. هذا قول، وهو مزوي عن الزبير بن العوام، رضي الله عنه.

[٧٠٣٩] وقال ابن جرير: حدثني محمد بن مغمّر، حدثنا أبو مسلم، عن أبي عوانة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس قال: قال الجن لقومهم: ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِيَدًّا﴾، قال: لما راوه يصلّي وأصحابه يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده، قال: عجبوا من طواعية أصحابه له، قال: فقالوا لقومهم: ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِيَدًّا﴾^(٣). وهذا قول ثان، وهو مروى عن سعيد ابن جبیر أيضاً. وقال الحسن: لما قام رسول الله ﷺ يقول: لا إله إلا الله، ويدعو الناس إلى ربهم، كادت العرب تكون^(٣) عليه جميعاً.

وقال قتادة في قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِيَدًّا﴾، قال: تلبدت الإنس والجن على هذا الأمر ليظنوه، فأبى الله إلا أن ينصره ويضميه ويظهره على من ناواه. وهذا قول ثالث، وهو مروى عن ابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن جبیر، وقول ابن زيد، واختيار ابن جرير، وهو الأظهر لقوله بعده: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أَشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾^(٤)، أي: قال لهم الرسول لما آذوه وخالفوه وكذبوه وتظاهروا عليه، ليبتلوا ما جاء به من الحق واجتمعوا على عدواته: ﴿إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي﴾، أي: إنما أعبد ربي وحده لا شريك له، واستجير به وأتوكل عليه، ﴿وَلَا أَشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾. وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ صَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾^(٥)، أي: إنما أنا بشر مثلكم يوحي إلي، وعبد من عباد الله، ليس إلي من الأمر شيء في هدايتكم ولا غوايتكم، بل المرجع في ذلك كله إلى الله عز وجل. ثم أخبر عن نفسه أيضاً أنه لا يجيره من الله أحد، أي: لو عصيته فإنه لا يقدر أحد على إنقادي من عذابه، ﴿وَلَنْ أجد من دُونِهِ مَلْتَحَدًا﴾، قال مجاهد، وقاتدة، والسدي: ملجأ. وقال قتادة أيضاً: ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أجد من دُونِهِ مَلْتَحَدًا﴾^(٦)، أي: لا نصير ولا ملجأ. وفي رواية: لا ولي ولا مؤئل. وقوله تعالى: ﴿إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَةً﴾، قال بعضهم: هو مستثنى من قوله: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لَكُمْ صَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾... إلا بلفظاً. ويحتمل أن يكون استثناء من قوله: ﴿لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ﴾، أي: لا يجيرني منه ويخلصني إلا إبلاغي الرسالة التي أوجب أداءها علي، كما قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ يَلْفُ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ مَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧]. وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾، أي: إنما أبلغكم رسالة الله فمن يعص بعد ذلك فله جزاء على ذلك، ناز جهنم خالدين فيها أبداً، لا محيد لهم عنها، ولا خروج لهم منها. وقوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْمَعُونَ مَن أَصَمَّفَ نَاصِرًا وَّأَقْلَّ عَدَدًا﴾^(٧)، أي: حتى إذا رأى هؤلاء المشركون من الجن والإنس ما يوعدون يوم

(١) متفق عليه، وتقدم.

(٢) أخرجه الطبري ٣٥١٣٣ وإسناده صحيح.

(٣) في النسخ «تلبد» والمثبت عن الطبري.

القيامة، فسيعلمون يومئذٍ من أضعف ناصراً وأقل عدداً؟ هم أم المؤمنون الموحّدون لله عزّ وجل، أي: بل المشركون لا ناصر لهم بالكليّة، وهم أقلّ عدداً من جنود الله عزّ وجل.

﴿قُلْ إِنْ أَدْرَيْتُمْ أَقْرَبُ مَا تُوْعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَكُمْ رَبِّي أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَلِيمٌ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنْ أَرْزَقْنِي مِنْ رَّسُولٍ فَإِنَّهُمْ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾﴾

يقول تعالى أمرأ رسوله ﷺ أن يقول للناس: إنه لا علم له بوقت الساعة، ولا يذري أقرب وقتها أم بعيداً؟ ﴿قُلْ إِنْ أَدْرَيْتُمْ أَقْرَبُ مَا تُوْعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَكُمْ رَبِّي أَمَدًا ﴿٢٥﴾﴾، أي: مُدَّةٌ طويلةٌ. وفي هذه الآية الكريمة دليل على أن الحديث الذي يتداوله كثير من الجهلة من أنه - عليه السلام - لا يؤلف تحت الأرض، كذب لا أصل له، ولم نره في شيء من الكتب. وقد كان ﷺ يسأل عن وقت الساعة فلا يجيب عنها.

[٧٠٤٠] ولما تبدى له جبريل في صورة أعرابي كان فيما سأله أن قال: «يا محمد! فأخبرني عن الساعة؟ قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل»^(١).

[٧٠٤١] ولما ناداه ذلك الأعرابي بصوت جهوريّ فقال: يا محمد! متى الساعة؟ قال: «ويحك! إنها كائنة، فما أعددت لها؟» قال: أما إنني لم أعد لها كثير صلاة ولا صيام، ولكنني أحبب الله ورسول. قال: «فأنت مع من أحببت». قال أنس: فما فرح المسلمون بشيء فرحهم بهذا الحديث^(٢).

[٧٠٤٢] وقال ابن أبي حاتم: حدّثنا أبي، حدّثنا محمد بن مضعي، حدّثنا محمد بن جعفر، حدّثني أبو بكر بن أبي مزيم، عن عطاء بن أبي رباح، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: «يا بني آدم! إن كنتم تعقلون فعدّوا أنفسكم من الموتى، والذي نفسي بيده إنما تُوعدون لآت»^(٣).

[٧٠٤٣] وقد قال أبو داود في آخر «كتاب الملاحم»: حدّثنا موسى بن سهل، حدّثنا حجاج بن إبراهيم، حدّثنا ابن وهب، حدّثني معاوية بن صالح، عن عبد الرحمن بن جبير، عن أبيه، عن أبي ثعلبة الحُسيني قال: قال رسول الله ﷺ: «لن يعجز الله هذه الأمة من نصف يوم»^(٤). انفرد به أبو داود.

[٧٠٤٤] ثم قال أبو داود: حدّثنا عمرو بن عثمان، حدّثنا أبو المغيرة، حدّثني صفوان، عن شريح ابن عبيد، عن سعد بن أبي وقاص، عن النبي ﷺ أنه قال: «إني لأرجو ألا تعجز أمتي عند ربها أن يؤخرهم نصف يوم». قيل لسعد: وكم نصف يوم؟ قال: خمسون عاماً^(٥). انفرد به أبو داود.

وقوله تعالى: ﴿عَلِيمٌ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنْ أَرْزَقْنِي مِنْ رَّسُولٍ﴾: هذه كقوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾. وهكذا قال ها هنا: إنه يعلم الغيب والشهادة، وإنه لا يطلع أحد من خلقه على شيء من علمه إلا مما أطلعه تعالى عليه، ولهذا قال: ﴿عَلِيمٌ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنْ أَرْزَقْنِي مِنْ رَّسُولٍ﴾، وهذا يعم الرسول الملكيّ والبشريّ. ثم قال: ﴿فَإِنَّهُمْ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ

(١) تقدم في سورة الأعراف آية ١٨٧.

(٢) في إسناده أبو بكر بن أبي مریم، وهو ضعيف. لكن في الباب أحاديث تشهد لأصله. والله أعلم.

(٣) صحيح. أخرجه أبو داود ٤٣٤٩/٤ والحاكم ٤٢٤/٤ وإسناده حسن لأجل معاوية بن صالح، وصححه الحاكم على شرط البخاري ومسلم! ووافقه الذهبي! والصواب أنه على شرط مسلم وحده، ومعاوية صدوق يخطيء، تفرد عنه مسلم.

(٤) أخرجه أبو داود ٤٣٥٠ وفيه انقطاع بين شريح وسعد بن أبي وقاص.

خَلْقِهِ رَسَدًا»، أي: يَخْتَصُّهُ بِمَزِيدٍ مُعَقَّبَاتٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، وَيُسَاوِقُونَهُ عَلَى مَا مَعَهُ مِنْ وَحْيِ اللَّهِ. ولهذا قال: ﴿لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾. وقد اختلف المفسرون في الضمير الذي في قوله: ﴿لِيَعْلَمَ﴾، إلى مَنْ يَعُودُ؟ فقيل: إنه عائذٌ على النبي ﷺ، قال ابن جرير: حدثنا ابن حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ الْقُشَمِيُّ، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿عَلِمَ الْكَيْبَ فَلَا يَطْهَرُ عَنْ عَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (١١) إِلَّا مَنْ أَرَضَنَ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَسَدًا (١٢)، قال: أربعةُ حفظةٍ من الملائكة مع جبريل، ﴿لِيَعْلَمَ﴾ محمد ﷺ ﴿أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾. ورواه ابن أبي حاتم من حديث يعقوب القُشَمِيُّ به. وهكذا رواه الضحاك، والسُدِّي، ويزيد بن حبيب. وقال عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة: ﴿لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ﴾، قال: ليعلم نبي الله أن الرُّسُلَ قد بَلَّغَتْ عن الله، وأن الملائكة حَفِظَتْهَا وَدَفَعَتْ عَنْهَا. وكذا رواه سعيد بن أبي عَرُوبَةَ، عن قتادة. واختاره ابن جرير. وقيل غير ذلك، كما رواه العوفي عن ابن عباس في قوله: ﴿إِلَّا مَنْ أَرَضَنَ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَسَدًا﴾، قال: هي مُعَقَّبَاتٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَحْفَظُونَ النَّبِيَّ مِنَ الشَّيْطَانِ، حَتَّى يَتَبَيَّنَ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ، وَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ: لِيَعْلَمَ أَهْلَ الشَّرْكِ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ. وكذا قال ابن أبي نَجِيحٍ، عن مجاهد: ﴿لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ﴾، قال: ليعلم من كَذَبَ الرُّسُلَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ. وفي هذا نظر. وقال البغوي: قرأ يعقوب: ﴿لِيَعْلَمَ﴾ بالضم، أي: ليعلم الناس أن الرُّسُلَ قد بَلَّغُوا. وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ عَائِذًا إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَهُوَ قَوْلُ حَكَاةِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ فِي «زَادَ الْمَسِيرَ». وَيَكُونُ الْمَعْنَى فِي ذَلِكَ: أَنَّهُ يَحْفَظُ رُسُلَهُ بِمَلَائِكَتِهِ لِيَتِمَّ كُنُوتُهَا مِنْ أَدَاءِ رِسَالَاتِهِ، وَيَحْفَظُ مَا بَيْنَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْوَحْيِ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ، وَيَكُونُ ذَلِكَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ﴾ [البقرة: ١٤٣]، وكقوله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلِيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ [النكبات: ١١]، إلى أمثال ذلك، مع العلم بأنه تعالى يعلم الأشياء قبل كونها قطعاً لا محالة، ولهذا قال بعد هذا: ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾.

آخر تفسير سورة الجن، والله الحمد والمنة



وهي مكية

[٧٠٤٥] قال الحافظ أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار: حدثنا محمد بن موسى القَطَّان الواسطي، حدثنا مُعَلَّى بن عبد الرحمن، حدثنا شريك، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر قال: اجتمعت قُرَيْشٌ في دار التُّدْوَةِ فقالوا: سَمُّوا هذا الرجلَ اسماً تُصُدُّوا الناسَ عنه. فقالوا: كَاهِنٌ. قالوا: ليس بكاهن. قالوا: مجنونٌ. قالوا: ليس بمجنونٍ. قالوا: ساحرٌ. قالوا: ليس بساحرٍ. ففتَفَرَّقَ المشركونَ على ذلك، فبلغ ذلك النَّبِيَّ ﷺ فَتَزَمَّلَ في ثِيَابِهِ وَتَدَثَّرَ فِيهَا. فأتاه جبريلُ - عليه السلام - فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْزُوقُ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾^(١). ثم قال البزار: مُعَلَّى بنُ عبد الرحمن قد حَدَّثَ عنه جماعةٌ من أهل العلم، واحتملوا حديثه، لكنه تفرد بأحاديث لا يتابع عليها.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْزُوقُ﴾^(١) فَرُ الْإِلِّ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نَصَفَهُ أَوْ أَنْقَضَ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَزَقِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾
 إِنَّا سَأَلْنَا عَلَيْكَ قَوْلًا نَفِيلاً ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْكَ وَأَفْوَمٌ قَلِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْعًا طَوِيلًا
 ﴿٧﴾ وَادْكُرْ آتَمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾

يأمر تعالى رسوله ﷺ أن يترك التزمّل، وهو التغطّي في الليل، وينهض إلى القيام لربه - عز وجل - كما قال تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾^(١) [السجدة: ١٦]. وكذلك كان رسول الله ﷺ مُتَبَتِّلًا ما أمره الله تعالى به من قيام الليل، وقد كان واجباً عليه وحده، كما قال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ لَهُ نَافِلَةً لَكَ عَمَّا أَنَّ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾^(٢) [الإسراء: ٧٩]. وها هنا بيّن له مقدار ما يقوم فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْزُوقُ﴾^(٣) فَرُ الْإِلِّ إِلَّا قَلِيلًا. قال ابن عباس، والضحاك، والسدي: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْزُوقُ﴾، يعني: يا أيها النائم. وقال قتادة: المَرْزُوقُ في ثابته. وقاله إبراهيم النخعي: نزلت وهو مُتَزَمِّلٌ بِقَطِيفَةٍ. وقال شبيب ابن بشر، عن عكرمة، عن ابن عباس: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْزُوقُ﴾، قال: يا محمد! زُملت القرآن. وقوله تعالى: ﴿نَصَفَهُ﴾: بَدَلٌ من الليل، ﴿أَوْ أَنْقَضَ مِنْهُ قَلِيلًا﴾^(٤) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ، أي: أمرناك أن تقوم نصف الليل بزيادة قليلة أو نقصان قليل، لا حرج عليك في ذلك. وقوله تعالى: ﴿وَرَزَقِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾، أي: اقرأه على تمهّل، فإنه يكون عوناً على فهم القرآن وتدبره. وكذلك كان يقرأ صلوات الله وسلامه عليه، قالت عائشة: كان يقرأ السورة فَيُرْتِّلُهَا، حتى تكون أطول من أطول منها.

(١) إسناده ضعيف جداً. أخرجه البزار ٢٢٧٦، وقال الهيثمي في «المجمع» ١١٤٤٣؛ رواه البزار والطبراني في «الأوسط» وفيه مغلط بن عبد الرحمن الواسطي، وهو كذاب.

[٧٠٤٦] وفي صحيح البخاري، عن أنس: أنه سُئِلَ عن قراءة رسول الله ﷺ فقال: كانت مداً، ثم قرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، يمد ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾، ويمد ﴿الرَّحْمَنِ﴾، ويمد ﴿الرَّحِيمِ﴾^(١).

[٧٠٤٧] وقال ابن جريج، عن ابن أبي مليكة عن أم سلمة: أنها سُئِلَت عن قراءة رسول الله ﷺ فقالت: كان يقطع قراءته آية آية ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(٢)، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٣)، ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(٤)، ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾^(٥). ورواه أحمد، وأبو داود، والترمذي.

[٧٠٤٨] وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرحمن، عن سفيان، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ قال: «يُقال لصاحب القرآن: اقرأ وارق ورتل كما كنت تُرتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها»^(٦). ورواه أبو داود، والترمذي، والنسائي، من حديث سفيان الثوري، به. وقال الترمذي: «حَسَنٌ صَحِيحٌ». وقد قَدَّمنا في أول التفسير الأحاديث الدالة على استحباب الترتيل وتحسين الصوت بالقراءة، كما جاء في الحديث:

[٧٠٤٩] «زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ»^(٧).

[٧٠٥٠] و «ليس منا من لم يتغنَّ بالقرآن»^(٨).

[٧٠٥١] و «لقد أوتي هذا زمماراً من زمامير آل داود». يعني أبا موسى، فقال أبو موسى: لو كنت أعلم أنك كنت تسمع قراءتي لحببته لك تحبيراً^(٩). وعن ابن مسعود أنه قال: لا تُثَرِّوه نُثْرَ الدَّقْلِ^(١٠)، ولا تُهْدُوهُ هَذَا الشَّعْرَ، قِفُوا عند عَجَائِبِهِ، وَخَرِّكُوا به الْقُلُوبَ، ولا يَكُنْ هُمْ أَحَدِكُمْ آخِرَ السُّورَةِ. رواه البغوي.

[٧٠٥٢] وقال البخاري: حدثنا آدم، حدثنا شعبة، حدثنا عمرو بن مرة: سمعت أبا وائل قال: جاء رجل إلى ابن مسعود فقال: قرأت المفضل الليلة في ركعة. فقال: هَذَا كَهَذَا الشَّعْرَ! لقد عرفت النظائر التي كان رسول الله ﷺ يَقْرَأُ بَيْنَهُنَّ! فذكر عشرين سورةً من المفضل، سورتين في ركعة. وقوله تعالى: ﴿إِنَّا سَلَّمْنَا عَلَيْكَ قَوْلًا نَقِيلاً﴾^(١١)، قال الحسن، وقتادة: أي: العمل به. وقيل: ثَقِيلٌ وقت نزوله، من عَظَمَتِهِ. كما قال زيد بن ثابت: أنزل على رسول الله ﷺ وَفَجَّذَهُ عَلَى فَجْذِي، فَكَادَتْ تُرَضُّ فَجْذِي^(١٢).

[٧٠٥٣] وقال الإمام أحمد: حدثنا قتيبة، حدثنا ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن عمرو بن الوليد، عن عبد الله بن عمرو قال: سألت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله! هل تحس بالوحي؟ فقال رسول

(١) صحيح. أخرجه البخاري ٥٠٤٦ وابن حبان ٦٣١٧.

(٢) أخرجه أبو داود ١٤٦٦ والترمذي ٢٩٢٧ وأحمد ٣٠٢/٦ وتقدم في الفاتحة.

(٣) جيد. أخرجه أبو داود ١٤٦٤ والترمذي ٢٩١٤ وأحمد ١٩٢/٢ وابن أبي شيبة ٤٩٨/١٠ وابن حبان ٧٦٦ وإسناده حسن، وله شواهد.

(٤) صحيح. أخرجه أبو داود ١٤٦٨ والنسائي ١٧٩/٢، ١٨٠ وابن ماجه ١٣٤٢ وعبد الرزاق ٤١٧٦ وأحمد ٢٩٦/٤ وابن حبان ٧٤٩ من حديث البراء بن عازب، وهو صحيح.

(٥) تقدم تخريجه في سورة الحجر آية ٨٧، متفق عليه.

(٦) تقدم في سورة الأنبياء آية ٧٩.

(٧) للدقل: أردأ التمر.

(٨) صحيح. أخرجه البخاري ٧٧٥ و٥٠٤٣.

الله ﷺ : «أَسْمِعْ صَلَاحِي، ثُمَّ أَسْكُتْ عِنْدَ ذَلِكَ، فَمَا مِنْ مَرَّةٍ يُوحَى إِلَيَّ إِلَّا ظَنَنْتُ أَنْ نَفْسِي تَفِيضُ»^(١)، تفرد به أحمد.

[٧٠٥٤] وفي أول صحيح البخاري عن عبد الله بن يوسف، عن مالك، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة: أن الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ : كيف يأتيك الوحي؟ فقال: «أحياناً يأتيني في مثل صلصلة الجرس، وهو أشده عليّ، فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال. وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول». قالت عائشة: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي ﷺ في اليوم الشديد البرد، فيفصم عنه وإن جبينه ليَتَفَصَّدُ عَرَقًا^(٢). هذا لفظه.

[٧٠٥٥] وقال الإمام أحمد: حدثنا سليمان بن داود، أخبرنا عبد الرحمن، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: إن كان ليُوحَى إلى رسول الله ﷺ وهو على راحلته، فَتَضْرِبُ بِجِرَانِهَا^(٣).

[٧٠٥٦] وقال ابن جرير: حدثنا ابن عبد الأعلى، حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن هشام بن عروة، عن أبيه: أن النبي ﷺ كان إذا أوحى إليه وهو على ناقته، وَضَعَتْ جِرَانَهَا، فما تستطيع أن تحرك حتى يسرى عنه^(٤). وهذا مرسل، الجِرَانُ: هو باطن العنق. واختار ابن جرير أنه ثقيل من الوجهين معاً، كما قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: كما تُقَلُّ في الدنيا تُقَلُّ يوم القيامة في الموازين.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ مِنْ أَشَدِّ وَطْأٍ وَأَقْوَمَ قِيلاً﴾^(٥)، قال أبو إسحاق، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس: نشأ: قام بالحشيئة. وقال عمر، وابن عباس، وابن الزبير: الليل كله ناشئة. وكذا قال مجاهد، وغير واحد، يقال: نشأ: إذا قام من الليل. وفي رواية عن مجاهد: بعد العشاء. وكذا قال أبو مجلز، وقاتدة، وسالم، وأبو حازم، ومحمد بن المنكدر. والغرض: أن ناشئة الليل هي: ساعاته وأوقاته، وكل ساعة منه تُسَمَّى ناشئة، وهي الآثاء، والمقصود: أن قيام الليل هو أشد مواطأة بين القلب واللسان، وأجمع على التلاوة. ولهذا قال تعالى: ﴿مِنْ أَشَدِّ وَطْأٍ وَأَقْوَمَ قِيلاً﴾، أي: أجمع للخاطر في أداء القراءة وتفهمها من قيام النهار؛ لأنه وقت انتشار الناس ولعظ الأصوات وأوقات المعاش.

وقد قال الحافظ أبو يعلى الموصلي: حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، حدثنا أبو أسامة، حدثنا الأعمش: أن أنس بن مالك قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ مِنْ أَشَدِّ وَطْأٍ وَأَقْوَمَ قِيلاً﴾، فقال له رجل: إنما نقرأها: ﴿وَأَقْوَمَ قِيلاً﴾. فقال له: إن أصوب وأقوم وأهياً، وأشباه هذا واحد.

ولهذا قال تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْعًا طَوِيلًا﴾^(٦)، قال ابن عباس، وعكرمة، وعطاء بن أبي مسلم: الفراغ والنوم. وقال أبو العالية، ومجاهد، وأبو مالك، والضحاك، والحسن، وقاتدة، والربيع بن أنس، وسفيان الثوري: فراغاً طويلاً، وقال قتادة: فراغاً وبُغْيَةً ومُتَقَلِّباً. وقال السدي: ﴿سَبْعًا طَوِيلًا﴾: تَطْوَعاً كَثِيراً. وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْعًا طَوِيلًا﴾، قال: لإحوائك، فأفرغ ليدنك الليل. قال: وهذا حين كانت صلاة الليل فريضة، ثم إن الله من على العباد فخففها ووضعها، وقرأ: ﴿فَرَّ اللَّيْلِ

(١) أخرجه أحمد ٢٢٢/٢ وفيه ابن لهيعة، وهو ضعيف. وصدده محفوظ يشهد له ما بعده. والوهن فقط في عجزه.

(٢) تقدم في سورة الشورى، آية ٣.

(٣) أخرجه أحمد ١١٨/٦ وإسناده حسن، عبد الرحمن هو أبي الزناد، حديثه حسن عن هشام بن عروة.

(٤) هذا مرسل، وتقدم موصولاً من وجوه أخر فيما مضى، والله الموفق.

إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٠﴾ إلى آخر الآية، ثم قال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي اللَّيْلِ﴾ حتى بلغ: ﴿فَأَقْرَهُوْا مَا يَتَرَتَّبُهُ﴾، الليل نصفه أو ثلثه. ثم جاء أمر أوسع وأفسح ووضِع الفريضة عنه وعن أمته - فقال: وقال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]. وهذا الذي قاله كما قاله. والدليل عليه: ما رواه الإمام أحمد في مُسْنَدِهِ حيث قال:

[٧٠٥٧] حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَوْفَى، عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ: أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ ثُمَّ ارْتَحَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيَبِيعَ عَقَارًا لَهُ بِهَا وَيَجْعَلَهُ فِي الْكُرَاعِ وَالسَّلَاحِ ثُمَّ يُجَاهِدُ الرُّومَ حَتَّى يَمُوتَ. فَلَقِيَّ رَهْطًا مِنْ قَوْمِهِ فَحَدَّثُوهُ أَنَّ رَهْطًا مِنْ قَوْمِهِ سَبَّتُمْ أَرَادُوا ذَلِكَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «الَيْسَ لَكُمْ فِي أَسْوَةِ حَسَنَةٍ؟ فَهَاهُمْ عَنْ ذَلِكَ، فَأَشْهَدُهُمْ عَلَى رَجْعَتِهَا، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْنَا فَأَخْبَرْنَا أَنَّهُ أَتَى ابْنَ عَبَّاسٍ فَسَأَلَهُ عَنِ الْوِتْرِ فَقَالَ: أَلَا أَنْبِئُكَ بِأَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ بِوِتْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: ابْنَةُ عَائِشَةَ فَسَأَلَهَا ثُمَّ أَرْجَعِ إِلَيَّ فَأَخْبِرْنِي بِرَدِّهَا عَلَيْكَ. قَالَ: فَاتَيْتُ عَلَى حَكِيمِ بْنِ أَفْلَحٍ فَاسْتَلْحَقْتُهُ إِلَيْهَا، فَقَالَ: مَا أَنَا بِقَارِبِهَا؛ إِنِّي نَهَيْتُهَا أَنْ تَقُولَ فِي هَاتَيْنِ الشَّيْئَتَيْنِ شَيْئًا، فَأَبَتْ فِيهِمَا إِلَّا مُضِيًّا. فَأَقْسَمْتُ عَلَيْهِ، فَجَاءَ مَعِيَ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهَا فَقَالَتْ: حَكِيمٌ؟ وَعَرَفْتَهُ، قَالَ: نَعَمْ. قَالَتْ: مَنْ هَذَا مَعَكَ؟ قَالَ: سَعْدُ بْنُ هِشَامٍ. قَالَتْ: مَنْ هِشَامٌ؟ قَالَ: ابْنُ عَامِرٍ. قَالَ: فَتَرَحُّمْتُ عَلَيْهِ وَقَالَتْ: نَعَمْ الْمَرْءُ كَانَ عَامِرًا. قُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! أَنْبِئِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: أَلَسْتُ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَتْ: فَإِنَّ خُلُقَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ. فَهَمَمْتُ أَنْ أَقُومَ، ثُمَّ بَدَأَ لِي قِيَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! أَنْبِئِينِي عَنْ قِيَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَتْ: أَلَسْتُ تَقْرَأُ هَذِهِ السُّورَةَ: ﴿يَأَيُّهَا الرَّزْمِلُ ﴿١﴾﴾؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَتْ: فَإِنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ قِيَامَ اللَّيْلِ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَوْلًا حَتَّى انْتَفَخَتْ أَقْدَامُهُمْ، وَأَمْسَكَ اللَّهُ خَاتَمَتَهَا فِي السَّمَاءِ اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ التَّخْفِيفَ فِي آخِرِ هَذِهِ السُّورَةِ، فَصَارَ قِيَامَ اللَّيْلِ تَطَوُّعًا مِنْ بَعْدِ فَرِيضَةٍ. فَهَمَمْتُ أَنْ أَقُومَ، ثُمَّ بَدَأَ لِي وَتَرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! أَنْبِئِينِي عَنْ وَتْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَتْ: كُنَّا نَعْبُدُ لَهُ سِوَاكَ وَطَهْوَرَهُ، فَيُعْبَدُ اللَّهُ لِمَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَهُ مِنَ اللَّيْلِ، فَيَتَسَوَّكُ ثُمَّ يَتَوَضَّأُ ثُمَّ يُصَلِّي ثَمَانِي رَكَعَاتٍ لَا يَجْلِسُ فِيهِنَّ إِلَّا عِنْدَ الثَّامِنَةِ، فَيَجْلِسُ وَيَذْكُرُ رَبَّهُ وَيَدْعُو وَيَسْتَغْفِرُ ثُمَّ يَنْهَضُ وَلَا يَسْلُمُ. ثُمَّ يُصَلِّي التَّاسِعَةَ فَيَقْعُدُ فَيُحَمِّدُ رَبَّهُ وَيَذْكُرُهُ وَيَدْعُو ثُمَّ يَسْلُمُ تَسْلِيمًا يُسْمِعُنَا، ثُمَّ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ بَعْدَمَا يُسَلِّمُ. فَتَلْكَ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكَعَةً يَا بَنِيَّ. فَلَمَّا أَسْنَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَخَذَ اللَّحْمَ، أَوْتَرَ بِسَبِيحٍ، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ بَعْدَ مَا يُسَلِّمُ، فَتَلْكَ تِسْعَ يَا بَنِيَّ! وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى صَلَاةَ أَحَبِّ أَنْ يُدَاوِمَ عَلَيْهَا، وَكَانَ إِذَا شَغَلَهُ عَنْ قِيَامِ اللَّيْلِ نَوْمٌ أَوْ وَجَعٌ أَوْ مَرَضٌ، صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكَعَةً، وَلَا أَعْلَمُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ فِي لَيْلَةٍ وَلَا قَامَ لَيْلَةً حَتَّى أَصْبَحَ، وَلَا صَامَ شَهْرًا كَامِلًا غَيْرَ رَمَضَانَ. فَاتَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ فَحَدَّثْتُهُ بِحَدِيثِهَا، فَقَالَ: صَدَقْتَ، أَمَا لَوْ كُنْتُ أَدْخَلْتُ عَلَيْهَا لِأَنْبِئْتُهَا حَتَّى تَشَافِهَنِي مُشَافِهَةً^(١). هَكَذَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِتَمَامِهِ. وَقَدْ أَخْرَجَهُ مُسَلِّمٌ فِي صَحِيحِهِ، مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ، بِنَحْوِهِ.

[٧٠٥٨] طَرِيقٌ أُخْرَى عَنْ عَائِشَةَ فِي هَذَا الْمَعْنَى، قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ - وَحَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا مَهْرَانٌ، قَالَا جَمِيعًا، وَاللَّفْظُ لِابْنِ وَكَيْعٍ: عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ طَحْلَاءَ، عَنْ أَبِي سَلْمَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كُنْتُ أَجْعَلُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَصِيرًا يُصَلِّي عَلَيْهِ مِنْ

(١) صحيح. أخرجه مسلم ٧٤٦ ح ١٣٩ وأبو داود ١٣٤٢ والنسائي في «السنن» ١٦٠١ وفي «التفسير» ٦٤٧ وابن ماجه ١١٩١ وأحمد ٥٣/٦ - ٥٤.

اللَّيْلِ، فَتَسْمَعُ النَّاسَ بِهِ فَاجْتَمَعُوا، فخرج كالمغضب، وكان بهم رحيمًا، فَخَشِيَ أَنْ يُكْتَبَ عَلَيْهِمْ قِيَامُ اللَّيْلِ، فقال: «أَيُّهَا النَّاسُ، اكْلَفُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ مِنَ الثَّوَابِ حَتَّى تَمَلُّوا مِنَ الْعَمَلِ، وَخَيْرُ الْأَعْمَالِ مَا دِيمَ عَلَيْهِ». ونزل القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْزُوقُ ﴿١﴾ قُرْ آيَاتِ الْكُرْآنِ ﴿٢﴾ وَلَا قِيلًا ﴿٣﴾ يَصْفَعُهُ أَوْ أَنْفَسَ مِنْهُ قِيلًا ﴿٤﴾ أَوْ زِدَ عَلَيْهِ ﴿٥﴾، حتى كان الرجل يربط الحبل ويتعلق، فمكثوا بذلك ثمانية أشهر، فرأى الله ما يبتغون من رضوانه، فَرَجَمَهُمْ فَزَدَهُمْ إِلَى الْفَرِيضَةِ، وَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ ﴿١﴾. وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ الرَّبِيعِيِّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ. والحديث في الصحيح بدون زيادة نزول هذه السورة، وهذا السياق قد يؤهم أن نزول هذه السورة بالمدينة، وليس كذلك، وإنما هي مكية. وقوله في هذا السياق: إن بين نزول أولها وآخرها ثمانية أشهر، غريب؛ فقد تقدم في رواية أحمد أنه كان بينهما سنة.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا أبو أسامة، عن مسعر، عن سيمالك الحنفي، سمعت ابن عباس يقول: أول ما نزل أول المزمل، كانوا يقومون نحوًا من قيامهم في شهر رمضان، وكان بين أولها وآخرها قريب من سنة. وهكذا رواه ابن جرير عن أبي كريب، عن أبي أسامة، به. وقال الثوري ومحمد بن بشر العبدي، كلاهما عن مسعر، عن سيمالك، عن ابن عباس: كان بينهما سنة. وروى ابن جرير، عن أبي كريب، عن وكيع، عن إسرائيل، عن سيمالك، عن عكرمة، عن ابن عباس، مثله.

وقال ابن جرير: حدثنا ابن حميد، حدثنا مهران، عن سفيان، عن قيس بن وهب، عن أبي عبد الرحمن قال: لما نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْزُوقُ ﴿١﴾﴾، قاموا حولاً حتى ورمت أقدامهم وسوقهم، حتى نزلت: ﴿فَأَقْرَهُوهُمَا وَيَتَرَمَّهُمْ﴾ قال: فاستراح الناس. وكذا قال الحسن البصري والسدي.

[٧٠٥٩] وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو زرعة، حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري، حدثنا معاذ بن هشام، حدثنا أبي، عن قتادة، عن زرارة بن أوفى، عن سعد بن هشام قال: فقلت - يعني لعائشة - أخبرينا عن قيام رسول الله ﷺ. قالت: ألسنت تقرأ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْزُوقُ ﴿١﴾﴾؟ قلت: بلى. قالت: فإنها كانت قيام رسول الله ﷺ وأصحابه حتى انتفخت أقدامهم، وحبس آخرها في السماء ستة عشر شهراً، ثم نزل ﴿٢﴾. وقال معمر، عن قتادة: ﴿قُرْ آيَاتِ الْكُرْآنِ ﴿١﴾﴾، قاموا حولاً أو حولين، حتى انتفخت سوقهم وأقدامهم، فأنزل الله تخفيفها بعد في آخر السورة.

[٧٠٦٠] وقال ابن جرير: حدثنا ابن حميد، حدثنا يعقوب القمي، عن جعفر، عن سعيد - هو ابن جبير - قال: لما أنزل الله على نبيه ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْزُوقُ ﴿١﴾﴾، قال: مكث النبي ﷺ على هذه الحال عشر سنين يقوم الليل، كما أمره، وكانت طائفة من أصحابه يقومون معه، فأنزل الله عليه بعد عشر سنين: ﴿إِنَّ رَيْكَ يَلْمُكَ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِ اللَّيْلِ بِرِضْوَانٍ مِنْ رَبِّكَ وَمَا يَكُونُ مِنَ اللَّيْلِ مِنَ اللَّيْلِ وَمَا يُكَلِّمُهُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۗ وَإِنَّ رَيْكَ يَلْمُكَ سِنَّينَ ﴿٣﴾. ورواه ابن أبي حاتم، عن أبيه، عن عمرو بن رافع، عن يعقوب القمي، به.

وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله: ﴿قُرْ آيَاتِ الْكُرْآنِ ﴿١﴾﴾ يَصْفَعُهُ أَوْ أَنْفَسَ مِنْهُ قِيلًا ﴿٢﴾ أَوْ زِدَ

(١) أخرجه الطبري ٣٥١٧٢ من حديث عائشة، وإسناده ضعيف لضعف موسى بن عبيدة، والحديث صحيح دون «ونزل القرآن...» فإن الآية مكية من أول ما نزل كما هو مشهور.

(٢) إسناده صحيح على شرط البخاري ومسلم.

(٣) أخرجه الطبري ٣٥١٧٤ وهو مرسل، فهو ضعيف، ويعارضه ما قبله.

عَلَيْهِ وَرَبِّ الْقُرْآنِ تَبَيَّنَا ﴿١٠﴾، فأمر الله نبيه والمؤمنين بقيام الليل إلا قليلاً، فشق ذلك على المؤمنين، ثم خفف الله عنهم ورحمهم، فأنزل بعد هذا: ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْجُؤٌ وَمَأْرُؤٌ يَصِرُونُ فِي الْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿فَأَقْرَهُوهُمَا يَا بَنِيَّ رَبَّنَا﴾، فوسَّع الله - وله الحمد - ولم يَضَيِّقْ. وقوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرِ أَنْتَ رَبَّنَا لِلَّهِ تَبَيَّنَا﴾، أي: أكثر من ذكره، وانقطع إليه، وتفرغ لعبادته إذا فرغت في أشغالك، وما تحتاج إليه من أمور دنيائك، كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ [الانشراح: ٧]، أي: إذا تفرغت من أشغالك فانصب في طاعته وعبادته، لتكون فارغ البال. قاله ابن زيد بمعناه أو قريب منه. قال ابن عباس ومجاهد، وأبو صالح، وعطية، والضحاك، والسدي: ﴿وَتَبَيَّنَّا لِلَّهِ تَبَيَّنَا﴾، أي: أخلص له العبادة. وقال الحسن: اجتهد وانتبل إليه نفسك. وقال ابن جرير: يقال للعابد: مُتَبَيَّنٌ، ومنه الحديث المروي: نَهَى عَنِ التَّبَيُّنِ. يعني الانقطاع إلى العبادة وترك الزوج. وقوله تعالى: ﴿رَبُّكَ الشَّرِيفُ الْقَرِيبُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانصَبْهُ وَكَيْلًا﴾، أي: هو المالك المتصرف في المشارق والمغارب، الذي لا إله إلا هو، وكما أفردته بالعبادة فأفردته بالتوكل ﴿فَأَنْصَبْهُ وَكَيْلًا﴾، كما قال في الآية الأخرى: ﴿فَأَنْصَبْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [مرد: ١٢٣]، وكقوله: ﴿إِنَّا نَعْبُدُ وَإِنَّا نَكْتُمُ﴾، في آيات كثيرة في هذا المعنى، فيها الأمر بإفراذ العبادة والطاعة لله، وتخصيصه بالتوكل عليه.

﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَأَهْبِرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ ﴿١١﴾ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١٢﴾ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٣﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٤﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا ﴿١٥﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٦﴾ فَصَنَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذَنَّهُ أَخْذًا رَهِيبًا ﴿١٧﴾ فَكَيْفَ تَنْفِقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿١٨﴾ السَّمَاءُ مُنْفِطِرٌ بِدْءٍ كَانَ وَعَدْمٌ مَفْعُولًا ﴿١٩﴾

يقول تعالى أمراً رسوله ﷺ بالصبر على ما يقوله من كذبه من سفهاء قومه، وأن يهجرهم هجراً جميلاً، وهو الذي لا عتاب معه. ثم قال له متوعداً لكفار قومه ومتهدداً - وهو العظيم الذي لا يقوم لغضبه شيء -: ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ﴾، أي: دعني والمكذبين المترفين أصحاب الأموال، فإنهم أقدر على الطاعة من غيرهم، وهم يطالبون من الحقوق بما ليس عند غيرهم، ﴿وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾، أي: زوداً، كما قال تعالى: ﴿تَمَتِّعْهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضَّضْهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ [لقمان: ٢٤]. ولهذا قال ما هنا: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا﴾، وهي القيود. قاله ابن عباس، وعكرمة، وطاوس، ومحمد بن كعب، وعبد الله بن بريدة، وأبو عمران الجوني، وأبو مجلز، والضحاك، وحماد بن أبي سليمان، وقتادة، والسدي، وابن المبارك، والثوري، وغير واحد ﴿وَجَحِيمًا﴾، وهي السعير المضطربة. ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾، قال ابن عباس: ينشِبُ فِي الْحَلْتِ فَلَا يَدْخُلُ وَلَا يَخْرُجُ، ﴿وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾، أي: تزلزل، ﴿وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا﴾، أي: تصير ككتبان الرمل بعدما كانت حجارة صماء، ثم إنها تنسف نفسها فلا يبقى منها شيء إلا ذهب، حتى تصير الأرض ﴿قَاعًا صَفْصَفًا﴾ ﴿لَا تَرَىٰ فِيهَا عِصْمًا﴾، أي: وادياً، ﴿وَلَا أَمْتًا﴾ [طه: ١٠٦-١٠٧]، أي: رابية. ومعناه: لا شيء ينخفض ولا شيء يرتفع. ثم قال مخاطباً لكفار قريش، والمراد سائر الناس: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ﴾، أي: بأعمالكم، ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ ﴿فَصَنَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذَنَّهُ أَخْذًا رَهِيبًا﴾، قال ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والسدي، والثوري: ﴿أَخْذًا رَهِيبًا﴾، أي: شديداً. أي: فاحذروا أنتم أن تكذبوا هذا الرسول، فيصيبكم ما أصاب فرعون، حيث أخذه الله أخذ عزيز مقتدير، كما قال تعالى: ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ﴾

وَالأُولَى ﴿١٥﴾ [النازعات: ٢٥]، وأنتم أولى بالهلاك والدمار إن كذبتهم؛ لأن رسولكم أشرف وأعظم من موسى بن عمران. ويروى عن ابن عباس، ومجاهد. وقوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ ﴿١٧﴾، يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ﴿يَوْمًا﴾ معمولاً لتتقون، كما حكاه ابن جرير عن قراءة ابن مسعود: فكيف تخافون أيها الناس يوماً يجعل الولدان شيباً إن كفرتم بالله ولم تصدقوا به؟! ويحتمل أن يكون معمولاً لكفرتم، فعلى الأول: كيف يحصل لكم أمانٌ من يوم هذا الفزع العظيم إن كفرتم؟ وعلى الثاني: كيف يحصل لكم تقوى إن كفرتم يوم القيامة ووجدتموه؟ وكلاهما معنى حسن، ولكن الأول أولى، والله أعلم. ومعنى قوله: ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾، أي: من شدة أهواله وزلازله ويلاذله، وذلك حين يقول الله لأدم: ابعث بعث النار. فيقول: من كم؟ فيقول: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار، وواحد إلى الجنة.

[٧٠٦١] قال الطبراني: حدثنا يحيى بن أيوب العلاف، حدثنا سعيد بن أبي مريم، حدثنا نافع بن يزيد، حدثنا عثمان بن عطاء الخراساني، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ قرأ: ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾، قال: «ذلك يوم القيامة، وذلك يوم يقول الله لأدم: ثم فابعث من ذريتك بعثاً إلى النار. قال: من كم يا رب؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون، وينجو واحد. فاشتد ذلك على المسلمين، وعرف ذلك رسول الله ﷺ ثم قال حين أبصر ذلك في وجوههم: «إن بني آدم كثير، وإن يأجوج ومأجوج ولد آدم، وإنه لا يموت منهم رجل حتى يرثه لصلبه ألف رجل فيهم وفي أشباههم جنة لكم»^(١). هذا حديث غريب، وقد تقدم في أول سورة الحج ذكر هذه الأحاديث. وقوله تعالى: ﴿الْأَسْمَاءُ مُنْقَطِرَةٌ يَدَيْهِ﴾، قال الحسن، وقتادة: أي بسببه من شدته وهوله. ومنهم من يعيد الضمير على الله عز وجل: وزوي عن ابن عباس ومجاهد، وليس بقوي؛ لأنه لم يجر له ذكرها هنا. وقوله تعالى: ﴿كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾، أي: كان وعد هذا اليوم مفعولاً، أي: واقعاً لا محالة، وكائناتاً لا محيد عنه.

﴿إِنَّ هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ ﴿١٦﴾ ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي الثَّلَاثِ وَيَضَعُكَ وَأَنتَ لَمْ تَشْعُرْ وَتَلْكَمِ طَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ الثَّلَاثَ وَالْثَمَرَةَ عَلِمَ أَن لَّنْ نَّحْصُوهُ فَاتَّبَعُوا مَا تَتَّبَعَ مِن قُرْآنٍ عَلِمَ أَن سَبْكَوْنَ مِنْكُمْ مَّرْضًىٰ وَأَخْرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَهَآخِرُونَ يَقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَآقَرَهُوآ مَا تَتَّبَعَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا نُقِلْهُمُؤَا لَأَنفُسِكُمْ مِن خَيْرٍ نَّجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّذِينَ تَابُوا عَنِ اللَّهِ غَافِرِينَ رَجِيمًا﴾ ﴿٢٥﴾

يقول تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ﴾، أي: السورة ﴿تَذَكُّرَةٌ﴾، أي: يتذكر بها أولو الألباب. ولهذا قال تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾، أي: ممن شاء الله هديته، كما قيده في السورة الأخرى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ ﴿٢٥﴾. ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي الثَّلَاثِ وَيَضَعُكَ وَأَنتَ لَمْ تَشْعُرْ وَتَلْكَمِ طَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾، أي: تارة هكذا، وتارة هكذا، وذلك كله من غير قصد منكم، ولكن لا تفيدون على المواظبة على ما أمركم به من قيام الليل، لأنه يشق عليكم، ولهذا قال: ﴿وَاللَّهُ يُقَدِّرُ الثَّلَاثَ وَالْثَمَرَةَ﴾، أي: تارة

(١) إسناده ضعيف. أخرجه الطبراني ١٢٠٣٤، وقال الهيثمي في «المجمع» ١٦٤٤٦: فيه عثمان بن عطاء الخراساني، وهو

يعتدلان، وتارة يأخذ هذا من هذا، أو هذا من هذا، ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ﴾، أي: الفرض الذي أوجبه عليكم ﴿فَتَأْتِيكُمْ فَاقْرَءُوا مَا نَزَّلَ﴾، أي: من غير تحديد بوقت، أي: ولكن قوموا من الليل ما تيسر. وعبر عن الصلاة بالقراءة كما قال في سورة سبحان: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾، أي: بقراءة تيك، ﴿وَلَا تُخَافَتْ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠]. وقد استدلل أصحاب الإمام أبي حنيفة - رحمه الله - بهذه الآية، وهي قوله: ﴿فَاقْرَءُوا مَا نَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾، على أنه لا يتعين قراءة الفاتحة في الصلاة، بل لو قرأ بها أو غيرها من القرآن ولو بآية، أجزأه؛ [٧٠٦٢] واعتضدوا بحديث المسيء صلاته الذي في الصحيحين: «ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن»^(١).

[٧٠٦٣] وقد أجابهم الجمهور بحديث عبادة بن الصامت، وهو في الصحيحين أيضاً: أن رسول الله ﷺ قال: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب»^(٢).

[٧٠٦٤] وفي صحيح مسلم، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «كُلُّ صلاة لا يقرأ فيها بأم القرآن فهي خِذَاج، فهي خِذَاج، فهي خِذَاج: غير تمام»^(٣).

[٧٠٦٥] وفي صحيح ابن خزيمة عن أبي هريرة مرفوعاً: «لا تُجْزَى صلاة من لم يقرأ بأم القرآن»^(٤). وقوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ رَجُلٌ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقِيلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، أي: علم أن سيكون من هذه الأمة ذوو أعذار في ترك قيام الليل، من مرضى لا يستطيعون ذلك، ومسافرين في الأرض يبتغون من فضل الله في المكاسب والمتاجر، وآخرين مشغولين بما هو الأهم في حقهم من الغزو في سبيل الله. وهذه الآية، بل السورة كلها مكية، ولم يكن القتال شرع بعد، فهي من أكبر دلائل الثبوت، لأنه من باب الإخبار بالمغيبات المستقبلية. ولهذا قال تعالى: ﴿فَاقْرَءُوا مَا نَزَّلَ مِنْهُ﴾، أي: قوموا بما تيسر عليكم منه. قال ابن جرير: حدثنا يعقوب، حدثنا ابن علفية، عن أبي رجاء محمد قال: قلت للحسن: يا أبا سعيد! ما تقول في رجل قد استظهر القرآن كله عن ظهر قلبه، ولا يقوم به، إنما يصلي المكتوبة؟ قال: يتوسد القرآن، لعن الله ذلك، قال الله تعالى للعبد الصالح: ﴿وَلَنْتَ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ﴾ [يوسف: ٦٨]، ﴿وَعَلَّمْتَهُ مَا لَوْ قَلَّمُوا أَنْتَهُ وَلَا آبَاءُكُمْ﴾ [الأنعام: ٩١]. قلت: يا أبا سعيد! قال الله: ﴿فَاقْرَءُوا مَا نَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾؟ قال: نعم، ولو خمس آيات. وهذا ظاهر من مذهب الحسن البصري أنه كان يرى حقاً واجباً على حاملة القرآن أن يقوموا ولو بشيء منه في الليل.

[٧٠٦٦] ولهذا جاء في الحديث: أن رسول الله ﷺ سئل عن رجل نام حتى أصبح، فقال: «ذاك رجل بال الشيطان في أذنه»^(٥). فقيل: معناه: نام عن المكتوبة. وقيل: عن قيام الليل.

[٧٠٦٧] وفي السنن: «أوتروا يا أهل القرآن»^(٦).

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) صحيح. أخرجه مسلم ٣٩٥ ح ٣٨ وأحمد ٢٤١/٢ وابن حبان ١٧٨٨ وتقدم.

(٤) أخرجه ابن خزيمة ٤٩٠، وتقدم.

(٥) متفق عليه، وتقدم.

(٦) جيد. أخرجه أبو داود ١٤١٦ والترمذي ٤٥٣ وابن ماجه ١١٦٩ وإسناده قوي، وله شواهد.

[٧٠٦٨] وفي الحديث الآخر: «من لم يُؤتِر فليس منا»^(١). وأغرب من هذا ما حكى عن أبي بكر عبد العزيز، من الحنابلة، من إيجابه قيام شهر رمضان، فالله أعلم.

[٧٠٦٩] وقال الطبراني: حدثنا أحمد بن سعيد بن فرقد الجُدِّي، حدثنا أبو حُمة محمد بن يوسف الزبيدي، حدثنا عبد الرحمن بن طاووس، من ولد طاووس، عن محمد بن عبد الله بن طاووس، عن أبيه، عن طاووس، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ: «فَأَقْرِبُوا مَا يَنْتَرِ مِنْهُ»، قال: «مئة آية»^(٢). وهذا حديث غريب جداً لم أره إلا في معجم الطبراني رحمه الله. وقوله تعالى: «وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ» أي أقيموا صلاتكم الواجبة عليكم، وآتوا الزكاة المفروضة. وهذا يدل لمن قال بأن فرض الزكاة نزل بمكة، لكن مقادير النُصَب والمُخْرَج لم تُبين إلا بالمدينة. والله أعلم. وقد قال ابن عباس، وعكرمة، ومجاهد، والحسن، وقتادة، وغير واحد من السلف: إن هذه الآية نُسخت الذي كان الله قد أوجبه على المسلمين أولاً من قيام الليل. واختلَفوا في المدة التي بينهما على أقوال كما تقدّم.

[٧٠٧٠] وقد ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال لذلك الرجل: «خمس صلوات في اليوم والليلة». قال: هل علي غيرها؟ قال: «لا، إلا أن تطوع»^(٣).

وقوله تعالى: «وَأَقْرِبُوا اللَّهَ قَرَبًا حَسَنًا»، يعني من الصدقات، فإن الله يُجازي على ذلك أحسن الجزاء وأقره، كما قال تعالى: «مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أضعافاً كثيرة» [البقرة: ٢٤٥]. وقوله تعالى: «وَمَا تَقْتُلُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ نَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا»، أي: جميع ما تقدموه بين أيديكم فهو لكم حاصل، وهو خير مما أبقيتموه لأنفسكم في الدنيا.

[٧٠٧١] قال الحافظ أبو يعلى الموصلي: حدثنا أبو خيثمة، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الحارث بن سويد قال: قال عبد الله: قال رسول الله ﷺ: «أَيْكُمْ مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِ وَاْرَثِهِ؟». قالوا: يا رسول الله! ما منا من أحد إلا ماله أحب إليه من مال واريثه. قال: «اعلموا ما تقولون». قالوا: ما نعلم إلا ذلك يا رسول الله! قال: «إنما مال أحدكم ما قدّم وما واريثه ما أخّر»^(٤). ورواه البخاري من حديث حفص بن غياث، والنسائي من حديث أبي معاوية، كلاهما عن الأعمش، به. ثم قال تعالى: «وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ»، أي: أكثرُوا من ذكّره واستغفاره في أموركم كلها؛ فإنه غفورٌ رحيمٌ لمن استغفره.

آخر تفسير «سورة المزمل»، والله الحمد والمنة

(١) أخرجه أحمد ٤٤٣/٢ وإسناده ضعيف لضعف الخليل بن مرة، وأعله الزيلعي في «نصب الراية» ١١٣/٢ بالانقطاع بين معاوية بن قرة وأبي هريرة، وانظر: «ضعيف أبي داود» ٣٠٩.

(٢) أخرجه الطبراني ١٠٩٤٠. وقال الهيثمي في «المجمع» ١١٤٤٧: فيه عبد الرحمن بن طاووس، ولم أعرفه، وبقية رجاله وثقوا. اهـ وفيه محمد بن عبد الله بن طاووس، وثقه ابن حبان وحده، فالحديث ضعيف.

(٣) متفق عليه، وتقدم.

(٤) صحيح. أخرجه البخاري وأبو يعلى، وتقدم.



وهي مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَأْتِيَا الْمَدْيَنَةَ ﴿١﴾ قُرًى قَانِدِرَ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكَبِّرَ ﴿٣﴾ وَيُنَابِكَ فَطَعَنَ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرَ ﴿٥﴾ وَلَا تَمَنَّ أَنْ تَمُوتَ وَتَسْكَتَ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرَ ﴿٧﴾ فَإِذَا نَقَرَ فِي الْأَوَّارِ ﴿٨﴾ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾﴾

[٧٠٧٢] ثَبَّتَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ، مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ جَابِرٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: أَوَّلُ شَيْءٍ نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ: ﴿يَأْتِيَا الْمَدْيَنَةَ ﴿١﴾﴾^(١)، وَخَالَفَهُ الْجُمْهُورُ فَذَهَبُوا إِلَى أَنَّ أَوَّلَ الْقُرْآنِ نَزُولاً قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾﴾، كَمَا سَيَأْتِي ذَلِكَ هُنَاكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

[٧٠٧٣] قَالَ الْبُخَارِيُّ: حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمُبَارَكِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَوَّلِ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ، قَالَ: ﴿يَأْتِيَا الْمَدْيَنَةَ ﴿١﴾﴾. قُلْتُ: يَقُولُونَ: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾﴾ [العلق: ١]؟ فَقَالَ أَبُو سَلَمَةَ: سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ذَلِكَ، وَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ مَا قُلْتُ لِي، فَقَالَ جَابِرٌ: لَا أَحَدُنَاكَ إِلَّا مَا حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «جَاوَرْتُ بَحْرَاءَ، فَلَمَّا قَضَيْتُ جِوَارِي هَبَطْتُ فَنُودِيَتْ فَتَنظَرْتُ عَنْ يَمِينِي فَلَمْ أَرْ شَيْئاً، وَنظَرْتُ عَنْ شِمَالِي فَلَمْ أَرْ شَيْئاً، وَنظَرْتُ أَمَامِي فَلَمْ أَرْ شَيْئاً، وَنظَرْتُ خَلْفِي فَلَمْ أَرْ شَيْئاً. فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ شَيْئاً. فَاتَيْتُ خَدِجَةَ فَقُلْتُ: دَثُرُونِي، وَصُبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِداً. فَدَثُرُونِي وَصَبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِداً قَالَ: فَنَزَلَتْ: ﴿يَأْتِيَا الْمَدْيَنَةَ ﴿١﴾ قُرًى قَانِدِرَ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكَبِّرَ ﴿٣﴾﴾. هَكَذَا سَأَقَهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

[٧٠٧٤] وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ طَرِيقِ عَقِيلٍ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: أَخْبَرَنِي جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الْوَحْيِ: «قَبِينَا أَنَا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتاً مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ بَصْرِي قَبْلَ السَّمَاءِ، فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ قَاعِدٌ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَجِئْتُ مِنْهُ حَتَّى هَوَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ، فَجِئْتُ أَهْلِي فَقُلْتُ: زَمَلُونِي زَمَلُونِي. فَرَمَلُونِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيَا الْمَدْيَنَةَ ﴿١﴾ قُرًى قَانِدِرَ ﴿٢﴾﴾ إِلَى: ﴿فَاهْجُرَ﴾ - قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: وَالرُّجْزُ: الْأَوْثَانُ - ثُمَّ حَمِيَ الْوَحْيُ وَتَتَابَعُ^(٣). هَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ، وَهَذَا السِّيَاقُ هُوَ الْمَحْفُوظُ، وَهُوَ يَقْتَضِي أَنَّهُ قَدْ نَزَلَ الْوَحْيُ قَبْلَ هَذَا، لِقَوْلِهِ: «فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ»، وَهُوَ جَبْرِيلُ حِينَ أَنَاهُ بِقَوْلِهِ: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ أَقْرَأْ رَبِّكَ الْأَكْرَمَ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ

(١) هُوَ الْآتِي.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ٤٩٢٢ لَكِنْ الرَّاجِحُ مَا بَعْدَهُ.

(٣) صَحِيحٌ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ٩٤٢٥ وَمُسْلِمٌ ١٦١/٢٥٥، ٢٥٦، وَالتِّرْمِذِيُّ ٣٣٢٥ وَالنَّسَائِيُّ فِي «التَّفْسِيرِ» ٦٥١.

بِالْقَلَمِ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٢﴾. ثم إنه حصل بعد هذا فترة، ثم نزل المَلَكُ بعد هذا. ووجه الجَمْعِ: أن أول شيء نزل بعد فترة الوحي هذه السورة.

[٧٠٧٥] كما قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ، حَدَّثَنَا عُقَيْلٌ، عن ابن شهاب قال: سمعتُ أبا سَلَمَةَ بن عبد الرحمن يقول: أخبرني جابر بن عبد الله: أنه سمع رسولَ الله ﷺ يقول: «ثم قتر الوحي عني فترة، فبينما أنا أمشي سمعتُ صوتاً من السماء، فرفعتُ بصري قِبَلَ السماء، فإذا المَلَكُ الذي جاءني بحراء الآن قاعدة على كرسي بين السماء والأرض، فَجِثْتُ منه فرقاً، حتى هَوَيْت إلى الأرض، فجنثُ أهلي فقلتُ لهم: زَمَلُونِي زَمَلُونِي. فزَمَلُونِي، فانزل الله: ﴿يَأْتِيَا الْمَدْيَنَةَ ﴿١﴾ قُرًى قَانِذِرَ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكَبِّرَ ﴿٣﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرَ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْبِجْ ﴿٥﴾﴾. ثم حمي الوحي بعدُ وتتابع^(١). أخرجه من حديث الزهري، به.

[٧٠٧٦] وقال الطبراني: حَدَّثَنَا محمد بن علي بن شعيب السمسار، حَدَّثَنَا الحسن بن بشر البجلي، حَدَّثَنَا المعافى بن عمران، عن إبراهيم بن يزيد، سَمِعْتُ ابن أبي مُلَيْكَةَ يقول: سَمِعْتُ ابن عباس يقول: إنَّ الوليد بن المغيرة صَنَعَ لِقْرِيشٍ طعاماً، فلما أَكَلُوا. قال: ما تقولون في هذا الرجل؟ فقال بعضهم: ساحر. وقال بعضهم: ليس بساحر. وقال بعضهم: كاهن. وقال بعضهم: ليس بكاهن. وقال بعضهم: شاعر. وقال بعضهم: ليس بشاعر. وقال بعضهم: سحرٌ يُؤَثِّرُ. فَأَجْمَعَ رأيهم على أنه سحرٌ يُؤَثِّرُ. فبلغ ذلك النبي ﷺ فَحَزِنَ وَقَنَّعَ رَأْسَهُ، وَتَدَثَّرَ، فانزل الله تعالى: ﴿يَأْتِيَا الْمَدْيَنَةَ ﴿١﴾ قُرًى قَانِذِرَ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكَبِّرَ ﴿٣﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرَ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْبِجْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمَنَّ تَشْتَكِرْ ﴿٦﴾ وَرَبَّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾﴾^(٢).

فقوله تعالى: ﴿قُرًى قَانِذِرَ ﴿٢﴾﴾، أي: شَمَّرَ عن ساقِ العَزمِ، وأنذِرَ الناس. وبهذا حصل الإرسال كما حصل بالأول النبوة. ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرَ ﴿٣﴾﴾، أي: عَظَّم. وقوله تعالى: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرَ ﴿٤﴾﴾، قال الأجلح الكِنْدِيُّ، عن عكرمة، عن ابن عباس: أنه أتاه رجلٌ فَسَّأله عن هذه الآية: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرَ ﴿٤﴾﴾، قال: لا تلبسها على معصية ولا على عذرة. ثم قال: أما سَمِعْتَ قول غيلان بن سَلَمَةَ الثَّقَفِيِّ:

فإني بحمدِ الله لا تُوبَ فاجِرٍ لِبِسْتُ، ولا مِن عَذْرَةِ أَتَقَنَّعُ

وقال ابن جُرَيْجٍ، عن عطاء، عن ابن عباس: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرَ ﴿٤﴾﴾، قال: في كلام العرب: نَقِي الثياب. وفي رواية بهذا الإسناد: فَطَهَّرَ من الذنوب. وكذا قال إبراهيم، والشعبي، وعطاء. وقال الثوري، عن رجل، عن عطاء، عن ابن عباس في هذه الآية: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرَ ﴿٤﴾﴾، قال: من الإثم. وكذا قال إبراهيم النخعي. وقال مجاهد: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرَ ﴿٤﴾﴾، قال: نفسك، ليس ثيابه. وفي رواية عنه: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرَ ﴿٤﴾﴾: عمَلَك فأصلح. وكذا قال أبو رزين. وقال في رواية أخرى: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرَ ﴿٤﴾﴾، أي: لست بكاهن ولا ساحر، فأعرض عما قالوا. وقال قتادة: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرَ ﴿٤﴾﴾، أي: طهرها من المعاصي، وكانت العرب تُسَمِّي الرجل إذا نكث ولم يَفِ بهدِ الله: إنه لمدنسُ الثيابِ، وإذ وقى وأصلح: إنه لمَطْهُرُ الثيابِ. وقال عكرمة والضحاك: لا تلبسها على معصية. وقال الشاعر:

إذا المرء لم يَدُنْسِ مِنَ اللُّؤْمِ عِزُّهُ فَكُلْ رِذَائِهِ يَزِيدُهُ جَمِيلٌ

(١) صحيح. أخرجه البخاري ٣٢٣٨ مسلم ١٦١ ح ٢٥٦ وأحمد ٣/٣٢٥.

(٢) ضعيف جداً. أخرجه الطبراني ١١٢٥٠ وقال الهيثمي في «المجمع» ١١٤٤٨: وفيه إبراهيم بن يزيد الخوزي وهو متروك.

وقال العوفي، عن ابن عباس: ﴿وَيَايَا قَلْبٍ﴾، يعني لا تَكُ ثِيَابَكَ التي تلبس من مكسب غير طائب، ويقال: لا تلبس ثيابك على معصية. وقال محمد بن سيرين: ﴿وَيَايَا قَلْبٍ﴾، أي: اغسلها بالماء. وقال ابن زيد: كان المشركون لا يتطهرون، فأمره الله أن يتطهروا وأن يطهروا ثيابه. وهذا القول اختاره ابن جرير، وقد تشمل الآية جميع ذلك مع طهارة القلب، فإن العرب تطلق الثياب عليه، كما قال امرؤ القيس:

أفاطم مهلاً بعض هذا التذلل
وإن تك قد ساءتِك مِنِّي خليقة
وإن كنت قد أزمعت هجري فأجملي
فسلي ثيابي من ثيابك تنسل

وقال سعيد بن جبيرة: ﴿وَيَايَا قَلْبٍ﴾: وقلبك ونيتك فطهر. وقال محمد بن كعب القرظي، والحسن البصري: وخلقك فحسن. وقوله تعالى: ﴿وَالزَّيْرَ فَاهْجِرْ﴾، قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿وَالزَّيْرَ﴾ وهو الأصنام فاهجر. وكذا قال مجاهد، وعكرمة، وقتادة، والزهرري، وابن زيد: إنها الأوثان. وقال إبراهيم، والضحاك: ﴿وَالزَّيْرَ فَاهْجِرْ﴾، أي: اترك المعصية. وعلى كل تقدير فلا يلزم تلبسه بشيء من ذلك، كقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلَاحِظُوا السُّبُلَ﴾ [الأحزاب: ١]، ﴿وَقَالَ مُؤْمِنٌ لِأَخِيهِ هَذَرُونَ اخْلُقُوا فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٢]. وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُنَّ بِتَشَكُّرِكُمْ﴾، قال ابن عباس: لا تعط العطية تلمس أكثر منها. وكذا قال عكرمة، ومجاهد، وعطاء، وطاوس، وأبو الأحوص، وإبراهيم النخعي، والضحاك، وقتادة، والسدي، وغيرهم. ورؤي عن ابن مسعود أنه قرأ: (ولا تمن أن تستكثروا). وقال الحسن البصري: لا تمن بعملك على ربك تستكثروه. وكذا قال الربيع بن أنس، واختاره ابن جرير. وقال خُصيف، عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُنَّ بِتَشَكُّرِكُمْ﴾، قال: لا تصمف أن تستكثروا من الخير، قال: تمن في كلام العرب: تضعف. وقال ابن زيد: لا تمن بالثبوة على الناس، تستكثروهم بها، تأخذ عليه عوضاً من الدنيا. فهذه أربعة أقوال، والأظهر القول الأول، والله أعلم.

وقوله تعالى: ﴿وَلِرَبِّكَ قَاصِرٌ﴾، أي: اجعل صبرك على أذاهم لوجه الله عز وجل، قاله مجاهد. وقال إبراهيم النخعي: اصبر على عطيتك لله عز وجل. وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِرَ فِي الْأَقْوَافِ﴾ فذلك يوم يَوْمَ عَسِيرٍ عَلَى الْكٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ، قال ابن عباس، ومجاهد، والشعبي، وزيد بن أسلم، والحسن، وقتادة، والضحاك، والربيع بن أنس، والسدي، وابن زيد: ﴿الْأَقْوَافِ﴾: الصور، قال مجاهد: وهو كهيئة القرن.

[٧٠٧٧] وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا أسباط بن محمد، عن مطرف، عن عطية العوفي، عن ابن عباس: ﴿فَإِذَا نُفِرَ فِي الْأَقْوَافِ﴾، فقال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنعم وصاحب القرن قد التزم القرن وحتى جبهته، ينتظر متى يؤمر فينفتح؟» فقال أصحاب رسول الله ﷺ: فما تأمرنا يا رسول الله؟! قال: «قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا»^(١). وهكذا رواه الإمام أحمد عن أسباط، به. ورواه ابن جرير عن أبي كريب، عن ابن فضال وأسباط، كلاهما عن مطرف، به. ورواه من طريق أخرى، عن العوفي، عن ابن عباس، به.

وقوله تعالى: ﴿فَذَلِكَ يَوْمَ عَسِيرٍ﴾، أي: شديد، ﴿عَلَى الْكٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾، أي: غير سهل

عليهم. كما قال تعالى: ﴿يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَرِيٌّ﴾. وقد رَوَيْنَا عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَوْفَى قَاضِي الْبَصْرَةِ أَنَّهُ صَلَّى بِهِمُ الصُّبْحِ، فَقَرَأَ هَذِهِ السُّورَةَ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا يُقَرَّبُ فِي النَّافِثَةِ﴾ ﴿١٥﴾ فَقَالَ: يَوْمَهُ يَوْمٌ عَرِيٌّ ﴿١٦﴾ عَلَى الْكُفْيَةِ عَرِيٌّ يَبِيرُ ﴿١٧﴾، شَيْقَ شَيْقَةً، ثُمَّ خَرَّ مَيِّتًا رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

﴿ذَرَفِي وَمَنْ خَلَقْتَ وَجِيدًا﴾ ﴿١١﴾ وَجَعَلْتَ لَهُ مَا لَا مَمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَيْنَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدْتَ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَرِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِإِيْتِنَانًا عَيْنِدَا ﴿١٦﴾ سَأَرْفُقَهُ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَسَكَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سَعْرٌ يُؤْتَرُ ﴿٢٤﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَاكِمَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾

يقولُ تَعَالَى مُتَوَعِّدًا لِهَذَا الْخَبِيثِ الَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِنِعْمِ الدُّنْيَا، فَكَفَرَ بِأَنْعَمَ اللَّهُ، وَبَدَّلَهَا كُفْرًا، وَقَابَلَهَا بِالْجُحُودِ بِآيَاتِ اللَّهِ وَالْإِفْتِرَاءِ عَلَيْهَا، وَجَعَلَهَا مِنْ قَوْلِ الْبَشَرِ. وَقَدْ عَدَدَ اللَّهُ نِعْمَهُ حَيْثُ قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَرَفِي وَمَنْ خَلَقْتَ وَجِيدًا﴾ ﴿١١﴾، أَي: خَرَجَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ وَحَدَهُ لَا مَالَ لَهُ وَلَا وَلَدَ، ثُمَّ رَزَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا لَا مَمْدُودًا﴾، أَي: وَاسِعًا كَثِيرًا. قِيلَ: أَلْفَ دِينَارٍ. وَقِيلَ: مِئَةَ أَلْفِ دِينَارٍ. وَقِيلَ: أَرْضًا يَسْتَعْلَمُهَا. وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ. وَجَعَلَ لَهُ (بَيْنَ شُهُودًا)، قَالَ مُجَاهِدٌ: لَا يَغْيَبُونَ، أَي: حُضُورًا عِنْدَهُ لَا يَسَافِرُونَ فِي التِّجَارَاتِ، بَلْ مَوَالِيَهُمْ وَأَجْرَاهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ذَلِكَ عَنْهُمْ وَهُمْ قُعُودٌ عِنْدَ آبِيهِمْ، يَتَمَتَّعُ بِهِمْ وَيَتَمَلَّيْ بِهِمْ. وَكَانُوا - فِيمَا ذَكَرَ السُّدِّيُّ، وَأَبُو مَالِكٍ، وَعَاصِمُ بْنُ عَمْرِ بْنِ قَتَادَةَ - ثَلَاثَةَ عَشَرَ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ: كَانُوا عَشْرَةَ. وَهَذَا أَبْلَغُ فِي النِّعْمَةِ وَهُوَ إِقَامَتُهُمْ عِنْدَهُ. ﴿وَمَهَّدْتَ لَهُ تَمْهِيدًا﴾ ﴿١٤﴾، أَي: مَكَّنْتَهُ مِنْ صُنُوفِ الْمَالِ وَالْأَثَاثِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَرِيدَ﴾ ﴿١٥﴾ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِإِيْتِنَانًا عَيْنِدَا ﴿١٦﴾، أَي: مُعَانِدًا، وَهُوَ الْكُفْرُ عَلَى نِعْمَةٍ بَعْدَ الْعِلْمِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿سَأَرْفُقَهُ صَعُودًا﴾ ﴿١٧﴾.

[٧٠٧٨] قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا حَسَنٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيْعَةَ، عَنْ دَرَّاجٍ، عَنْ ابْنِ الْهَيْثَمِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «وَيْلٌ لِي: وَإِذَا فِي جَهَنَّمَ، يَهْوِي فِيهَا الْكَافِرُ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ قَعْرَهُ، وَالصُّعُودُ جَبَلٌ مِنْ نَارٍ يَصْعَدُ فِيهِ سَبْعِينَ خَرِيفًا، ثُمَّ يَهْوِي بِهِ كَذَلِكَ فِيهِ أَبَدًا»^(١). وَقَدْ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى الْأَشْجَبِيِّ بِهِ. ثُمَّ قَالَ: «غَرِيبٌ»، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ لَهِيْعَةَ عَنْ دَرَّاجٍ. كَذَا قَالَ. وَقَدْ رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ، عَنْ يُونُسَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهْبٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ دَرَّاجٍ. وَفِيهِ غُرَابَةٌ وَنِكَارَةٌ.

[٧٠٧٩] وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ وَعَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ - الْمَعْرُوفُ بِعِلَّانِ الْمِصْرِيِّ - قَالَ: حَدَّثَنَا مِنْجَابٌ، أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ، عَنْ عِمَارِ الدُّهْنِيِّ، عَنْ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: ﴿سَأَرْفُقَهُ صَعُودًا﴾ ﴿١٧﴾، قَالَ: «هُوَ جَبَلٌ فِي النَّارِ مِنْ نَارٍ يُكَافَأُ أَنْ يَصْعَدَهُ، فَإِذَا وَضَعَ يَدَهُ ذَابَتْ، وَإِذَا رَفَعَهَا عَادَتْ، وَإِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ ذَابَتْ، وَإِذَا رَفَعَهَا عَادَتْ»^(٢). وَرَوَاهُ الْبِزَارُ وَابْنُ جَرِيرٍ، مِنْ حَدِيثِ شَرِيكٍ، بِهِ. وَقَالَ قَتَادَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: صَعُودٌ صَخْرَةٌ عَظِيمَةٌ يُسْحَبُ عَلَيْهَا الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ. وَقَالَ السُّدِّيُّ: صَعُودٌ

(١) صدره ضعيف. وتقدم في البقرة: ٧٩.

(٢) أخرجه الطبري ٣٥٤١٢ وإسناده ضعيف لضعف عطية العوفي. لكن يشهد لعجز المتقدم.

صخرة ملساء في جهنم، يُكَلَّف أن يصعدَها. وقال مجاهد: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۗ﴾، أي: مشقة من العذاب. وقال قتادة: عذاباً لا راحة فيه. واختاره ابن جرير. وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۗ﴾، أي: إنما أرهقناه صُعُوداً، أي: قُرْبناه من العذاب الشاق؛ لُبْعده عن الإيمان، لأنه فَكَّرَ وَقَدَّرَ، أي: تَرَوَى ماذا يقول في القرآن حين سُئِلَ عن القرآن، فَفَكَّرَ ماذا يختلق من المَقَال، ﴿وَقَدَّرَ﴾، أي: تَرَوَى، ﴿فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۗ﴾، أي: قَبَضَ بين عينيه وقَطَّبَ، ﴿وَيَسَّرَ﴾، أي: كَلَحَ وكَرِهَ، ومنه قولُ توبة بن الحُمَيْرِ الشاعر:

وَقَدَّرَ زَابِنِي مِنْهَا صُدُودَ رَأَيْتُهُ وَإِعْرَاضُهَا عَنْ حَاجَتِي وَيُسُورُهَا

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَزِيدَ وَاتَّكَبَرَ ۗ﴾، أي: صُرِفَ عن الحقِّ وَرَجَعَ القهقريُّ مُستكبراً عن الانقيادِ للقرآن، ﴿فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ۗ﴾، أي: هذا سحرٌ ينقله محمدٌ عن غيره ممن قبله ويحكيه عنهم، ولهذا قال: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلَ الْبَشَرِ ۗ﴾، أي: ليس بكلامِ الله. وهذا المذكورُ في هذا السياق هو الوليدُ بن المغيرة المخزومي، أحد رؤساء قُرَيْشٍ - لعنه الله -.

[٧٠٨٠] وكان من حَبْرِهِ في هذا ما رواه العوفي، عن ابن عباس قال: دخل الوليدُ بن المغيرة على أبي بكر بن أبي قحافة فسأله عن القرآن، فلما أخبره خَرَجَ على قُرَيْشٍ فقال: يا عجباً لما يقول ابنُ أبي كبشة! فوالله ما هو بشعرٍ ولا بسحرٍ ولا بهذِي من الجنون، وإن قوله لمن كلامِ الله. فما سَمِعَ بذلك النفرُ من قُرَيْشٍ اتتمروا فقالوا: والله لئن صَبَأَ الوليدُ لتصُبُونُ قُرَيْشٍ. فلما سَمِعَ بذلك أبو جهل بن هشام قال: أنا والله أكفِيكم شأنه. فانطلق حتى دَخَلَ عليه بيته فقال للوليد: ألم تَرَ قومَكَ قد جَمَعُوا لك الصدقة؟ فقال: ألسْتُ أَكثَرَهُم مَالاً وولداً. فقال له أبو جهل: يَتَحَدَّثُونَ أنك إنما تدخُلُ على ابنِ أبي قحافة لِتُصِيبَ من طَعَامِهِ. فقال الوليدُ: أقد تحدثت به عشيرتي؟! فلا والله لا أقربُ ابنَ أبي قحافة، ولا عَمَرَ، ولا ابنَ أبي كبشة، وما قوله إلا سحرٌ يُؤْتَرُ. فأنزل الله على رَسُولِهِ ﷺ: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَجِداً ۗ﴾ إلى قوله: ﴿لَا تَنبِي وَلَا تَنذَرُ ۗ﴾^(١). وقال قتادة: رَعَمُوا أنه قال: والله لقد نظرتُ فيما قال الرجلُ فإذا هو ليس بشعر، وإن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه ليعلو وما يعلو، وما أشكُ أنه سحرٌ. فأنزل الله: ﴿فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۗ﴾... الآية، ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۗ﴾: قَبَضَ ما بين عينيه وكَلَحَ.

[٧٠٨١] وقال ابن جرير: حَدَّثَنَا ابنُ عبد الأعلى، أخبرنا محمد بن ثور، عن معمر، عن عباد بن منصور، عن عكرمة: أن الوليدَ بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن، فكانه رَقِيَ له. فبلغ ذلك أبا جهل بن هشام، فأتاه فقال: أي عَمَ، إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا. قال: لِمَ؟ قال: يُعْطونَكَ، فإنك أتيت محمداً تَتَعَرَّضُ لما قَبَلَهُ. قال: قد عَلِمْتُ قُرَيْشٌ أني أكثرها مالا. قال: قُئِلَ فيه قولاً يعلمُ قومك أنك مُنَكِّرٌ لما قال، وأنتك كاره له، قال: فماذا أقول فيه؟ فوالله ما منكم رجلٌ أعلمُ بالأشعارِ مِنِّي، ولا أعلمُ برَجْرِهِ ولا بَقَصِيدِهِ ولا بأشعارِ الجِنِّ، والله ما يشبهه الذي يقولُ شيئاً من ذلك. والله إن لقوله الذي يقول لِحلاوة، وإنه ليُحْطَمُ ما تحته، وإنه ليعلو وما يعلو، قال والله لا يَرْضَى قومك حتى تقولَ فيه. قال: فدعني حتى أفكّرَ فيه. فلما فَكَّرَ قال: هذا سحرٌ يَأْتِرُهُ عن غيره. فنزلت: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَجِداً ۗ﴾ قال قتادة: خرج من بطنِ أمه وحيداً، حتى بلغ: ﴿بِسْمَةِ عَمْرٍ﴾^(٢).

(١) أخرجه الطبري ٣٥٤٢٠ وفيه عطية العوفي ضعيف، لكن ورد من وجوه عدة منها الآتي.

(٢) أخرجه الطبري ٣٥٤١٩ وهو مرسل، لكن له شواهد.

وقد ذكر محمد بن إسحاق وغير واحدٍ نحواً من هذا. وقد زعم السُّدِّي أنهم لما اجتمعوا في دار الندوة ليُجمِعوا رأيهم على قولٍ يقولونه فيه، قبل أن يقدم عليهم وفودُ العربِ للهِجِّ لِيصِدُّوهم عنه، فقال قائلون: شاعرٌ. وقال آخرون: ساحرٌ. وقال آخرون: كاهنٌ. وقال آخرون: مجنونٌ. كما قال تعالى: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً﴾ [الإسراء: ٤٨]، كلُّ هذا والوليد يُفكِّر فيما يقوله فيه، ففكَّر وقدَّر، ونظَّر وعَبَسَ وبَسَرَ، فقال: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا بَشِيرٌ يُوقِظُ ﴿١٤﴾ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿١٥﴾﴾، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿سَأْتِيهِمْ سَقَرٌ ﴿١٦﴾﴾، أي: سأعمره فيها من جميع جهاته. ثم قال: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَاكَ إِلَّا كَلِمَاتٍ ﴿١٧﴾﴾، وهذا تهويلٌ لأمرها وتفخيمٌ. ثم فسَّر ذلك بقوله: ﴿لَا بَقِيَّةَ وَلَا نَذْرٌ ﴿١٨﴾﴾، أي: تأكلُ لحومهم وغروقهم وعصبيهم وجُلودهم، ثم تُبدِّل غيرَ ذلك، وهم في ذلك لا يميِّنون ولا يخيِّنون، قاله ابن بُرَيْدة وأبو سِنَان وغيرهما. وقوله تعالى: ﴿لَوَأَمَّهُ الْيَتِيمَ ﴿١٩﴾﴾، قال مجاهد: للجلد. وقال أبو زَين: تُلَفِّحُ الْجِلْدَ لِفَحَةٍ فَتَدْعُهُ أَسْوَدَ مِنَ اللَّيْلِ. وقال زيد بن أسلم: تُلَوِّحُ أَجْسَادَهُمْ عَلَيْهَا. وقال قتادة: ﴿لَوَأَمَّهُ الْيَتِيمَ ﴿٢٠﴾﴾، أي: حَرَاقَةَ لِلجِلْدِ. وقال ابن عباس: تَحْرِقُ بَشْرَةَ الْإِنْسَانِ. وقوله تعالى: ﴿عَلَيْهَا نِسْمَةٌ عَشْرٌ ﴿٢١﴾﴾، أي: من مُقَدَّمِي الزَّبَانِيَةِ، عَظِيمِ خَلْقِهِمْ، غَلِيظِ خَلْقِهِمْ.

[٧٠٨٢] وقد قال ابن أبي حاتم: حدَّثنا أبو زُرْعَةَ، حدَّثنا إبراهيم بن موسى، حدَّثنا ابن أبي زائدة، أخبرني حريث، عن عامرٍ، عن البراءِ في قوله تعالى: ﴿عَلَيْهَا نِسْمَةٌ عَشْرٌ ﴿٢١﴾﴾، قال: إن رهطاً من اليهودِ سألوا رجلاً من أصحابِ رسول الله ﷺ عن خَزَنَةِ جَهَنَّمَ، فقال: الله ورسوله أعلم. فجاء رجلٌ فأخبر النبي ﷺ فأنزل الله تعالى عليه ساعتئذٍ: ﴿عَلَيْهَا نِسْمَةٌ عَشْرٌ ﴿٢١﴾﴾. فأخبر أصحابه وقال: «ادعهم، أما إني سألتهم عن ثُرْبَةِ الْجَنَّةِ إِنْ أَتَوْنِي، أما إنها دَرَمَكَةٌ بِيضَاءٍ». فجاؤوا فسألوه عن خَزَنَةِ جَهَنَّمَ، فأهوى بأصابع كَفَيْهِ مَرَّتَيْنِ وَأَمْسَكَ الْإِبْهَامَ فِي الثَّانِيَةِ، ثم قال: «أخبروني عن ثُرْبَةِ الْجَنَّةِ». فقالوا: أخبرهم يابنِ سَلَامٍ. فقال: كأنها خُبْزَةٌ بِيضَاءٍ. فقال رسول الله ﷺ: «أما إِنْ الْخُبْزُ إِنَّمَا يَكُونُ مِنَ الدَّرَمِكِ»^(١). وهكذا وُقِعَ عِنْدَ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ الْبَرَاءِ، وَالْمَشْهُورِ عَنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، كَمَا قَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْبَرَّاءُ فِي مُسْتَدْرِكِهِ:

[٧٠٨٣] حدَّثنا أحمد بن عبدَةَ، أخبرنا سفيان ويحيى بن حكيم، حدَّثنا سفيان، عن مجالِدٍ، عن الشعبيِّ، عن جابر بن عبد الله قال: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال: يا محمدُ، غَلِبَ أَصْحَابُكَ الْيَوْمَ. فقال: «بأي شيء؟» قال: سألتهم يهودٌ هل أعلمكم نبيكم عِدَّةَ خَزَنَةِ أَهْلِ النَّارِ؟ قالوا: لا نعلمُ حتى نسألَ نبيَّنا ﷺ. قال رسول الله ﷺ: «أفغلب قومٌ سُئِلُوا عما لا يَدْرُونَ فقالوا: لا ندري حتى نسألَ نبيَّنا؟ عليّ بأعداءِ الله، لكن قد سألتوا نبيَّهم أن يُريهم الله جَهْرَةً». فأرسل إليهم فدعاهم فقالوا: يا أبا القاسمِ! كم عِدَّةُ خَزَنَةِ أَهْلِ النَّارِ؟ قال: «هكذا، وطَبَّقَ كَفَيْهِ، ثم طَبَّقَ كَفَيْهِ، مَرَّتَيْنِ، وَعَقَدَ وَاحِدَةً، وقال لأصحابه: «إِنْ سُئِلْتُمْ عَنِ ثُرْبَةِ الْجَنَّةِ فَهِيَ الدَّرَمِكُ». فلما سألوهم فأخبرهم بعددِ خَزَنَةِ أَهْلِ النَّارِ قال لهم رسول الله ﷺ: ما ثُرْبَةُ الْجَنَّةِ؟ فنظر بعضهم إلى بعض، فقالوا: خُبْزَةٌ يَا أبا القاسمِ. فقال: «الخبزُ مِنَ الدَّرَمِكِ»^(٢). وهكذا رواه الترميذِيُّ عند هذه

(١) أخرجه البيهقي في «البعث» ٥٠٩ وإسناده ضعيف لضعف حريث بن أبي مطر، وبه أهله البيهقي، وقال: نزلت هذه الآية في شأن الوليد. قلت: ذكر نزول الآية لا أصل له هنا، فالسورة مكية، وسؤالات يهود كانت في المدينة. والدرمك: هو الدقيق الحواري، أي الأبيض.

(٢) إسناده ضعيف. وأخرجه الترمذي ٣٣٢٧ وضعفه بقوله: غريب. قلت: وعلته مجالد بن سعيد، فقد ضعفه الجمهور لسوء حفظه، وانظر «الضعيفة» ٣٣٤٨، وذكر الدرمك ورد في حديث الدجال، وهو صحيح.

الآية عن ابن أبي عمير، عن سفيان، به. وقال هو والبزار: «لا نعرفه إلا من حديث مجالد». وقد رواه الإمام أحمد، عن علي بن المدني، عن سفيان، بقبضة الدرمة فقط.

﴿وَمَا جَعَلْنَا آخِصَّ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَرِزَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَمٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلنَّاسِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَالْقَمَرَ ﴿٣٢﴾ وَأَلْيَلٍ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَالصَّبْحِ إِذَا اسْفَر ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لِأَحَدَى الْكَبِيرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِلنَّاسِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقَمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾﴾

يقول تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا آخِصَّ النَّارِ﴾ أي: خزائنها ﴿إِلَّا مَلَائِكَةً﴾، أي: زبانية غلاظاً شداداً. وذلك رد على مشركي قريش حين ذكروا عدد الخزنة، فقال أبو جهل: يا معشر قريش، أما يستطيع كل عشرة منكم لواحد منهم فتغلبونهم؟ فقال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا آخِصَّ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾، أي شديدي الخلق لا يقاومون ولا يُعابون. وقد قيل: إن أبا الأشدنين - واسمه: كلدة بن أبييد بن خلف - قال: يا معشر قريش! اكفوني منهم اثنين وأنا أكفيكم سبعة عشر، إعجاباً منه بنفسه، وكان قد بلغ من القوة - فيما يزعمون - أنه كان يقف على جلد البقر ويجاذبه عشرة لينتزعوه من تحت قدميه، فيتمزق الجلد ولا يتزحزح عنه. قال السهيلي: وهو الذي دعا رسول الله ﷺ إلى مصارعة وقال: إن صرعتني آمنت بك. فصرعه النبي ﷺ مراراً، فلم يؤمن. قال: وقد نسب ابن إسحاق خبر المصارعة إلى زكاة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب. قلت: ولا منافاة بين ما ذكره الله وأعلم. ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾، أي: إنما ذكرنا عِدَّتَهُمْ أنهم تسعة عشر اختباراً منا للناس، ﴿لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾، أي: يعلمون أن هذا الرسول حق؛ فإنه نطق بمطابقة ما بأيديهم من الكتب السماوية المنزلة على الأنبياء قبله. وقوله تعالى: ﴿وَرِزَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾، أي: إلى إيمانهم، أي: بما يشهدون من صدق إخبار نبيهم محمد ﷺ ﴿وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَمٌ﴾، أي: من المنافقين ﴿وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ أي يقولون: ما الحكمة في ذكر هذا ما هنا؟ قال الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾، أي: من مثل هذا وأشباهه يتأكد الإيمان في قلوب أقوام، ويتزلزل عند آخرين، وله الحكمة البالغة، والحجة الدامغة. وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾، أي: ما يعلم عددهم وكثرتهم إلا هو تعالى، لثلاث يتوهم متوهم أنما هم تسعة عشر فقط كما قاله طائفة من أهل الضلالة والجهالة من الفلاسفة اليونانيين ومن شايهم من الملتين الذين سمعوا هذه الآية، فأرادوا تنزيلها على العقول العشرة والنفوس التسعة، التي اخترعوا دعواها وعجزوا عن إقامة الدلالة على مقتضاها، فأفهموا صدر الآية وقد كفروا بأخرها، وهو قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾.

[٧٠٨٤] وقد ثبت في حديث الإسراء المروي في الصحيحين وغيرهما، عن رسول الله ﷺ أنه قال في صفة البيت المعمور الذي في السماء السابعة: «فإذا هو يدخله في كل يوم سبعون ألف ملك، لا يعودون إليه آخر ما عليهم»^(١).

[٧٠٨٥] وقال الإمام أحمد: حدثنا أسود، حدثنا إسرائيل، عن إبراهيم بن مهاجر، عن مجاهد، عن

مُورِقٌ، عن أبي ذرٍّ قال: قال رسول الله ﷺ: «إني أرى ما لا تَرَوْنَ، وأسمَعُ ما لا تَسْمَعُونَ، أظنَّ السماءَ وحقَّ لها أن تَنطَبَّ، ما فيها موضع أربع أصابعٍ إلا عليه مَلَكٌ ساجدٌ، لو علمتم ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، ولا تَلذذتم بالنساء على الفُرْشَاتِ، ولخرجتم إلى الصُّعُدَاتِ، تجارون إلى الله عزَّ وجلَّ». فقال أبو ذرٍّ: والله لو ددَّتْ أني شجرة تُعصَّدُ^(١). ورواه الترمذي وابن ماجه، من حديث إسرائيل، وقال الترمذي: «حسنٌ غريبٌ، ويروى عن أبي ذرٍّ موقوفاً»^(٢).

[٧٠٨٦] وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني: حدَّثنا خير بن عرفة المصري، حدَّثنا عَزْوَةُ بن مروان الرقي، حدَّثنا عُبَيْدُ الله بن عمرو، عن عبد الكريم بن مالك، عن عطاء بن أبي رباح، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «ما في السموات السبع موضعٌ قَدَمٌ ولا شبرٌ ولا كفٌ إلا وفيه مَلَكٌ قائمٌ، أو مَلَكٌ ساجدٌ، أو مَلَكٌ راکعٌ، فإذا كان يومُ القيامة قالوا جميعاً: سَبْحَانَكَ! ما عبدناك حقَّ عبادتِكَ إلا أنا لم نُشرك بك شيئاً»^(٣).

[٧٠٨٧] وقال محمد بن نصر المروزي في «كتاب الصلاة»: حدَّثنا عمرو بن زُرارة، أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء، عن سعيد، عن قتادة، عن صفوان بن مُحَرِّزٍ، عن حكيم بن جَرَامٍ قال: بينما رسول الله ﷺ مع أصحابه إذ قال لهم: هل تَسْمَعُونَ ما أسمعُ؟ قالوا: ما نسمعُ من شيء؟ فقال رسول الله ﷺ: «أسمع أطيبت السماء وما تَلَامُ أن تَنطَبَّ، ما فيها موضعُ شبرٍ إلا وعليه مَلَكٌ راکعٌ أو ساجدٌ»^(٤).

[٧٠٨٨] وقال أيضاً: حدَّثنا محمد بن عبد الله بن قَهْرَازِدٍ، حدَّثنا أبو معاذ الفضل بن خالد النحوي، حدَّثنا عبيد بن سليمان الباهلي، سَمِعْتُ الصُّحَّاحَ بن مزاحمٍ يُحدِّثُ عن مسروق بن الأجدع، عن عائشة أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما في السماء الدنيا موضعٌ قَدَمٌ إلا عليه مَلَكٌ ساجدٌ أو قائمٌ، وذلك قول الملائكة: ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ إِلَّا لَمْ يَمُوتْ مَلَكٌ﴾^(١) وَوَيْلٌ لِمَنْ كَفَرَ^(٢) وَإِنَّا لَنَعْنُ الْعَصَاوُونَ^(٣) وَإِنَّا لَنَعْنُ النَّاسِيخُونَ^(٤)»^(٥). وهذا مرفوعٌ غريبٌ جداً، ثم رواه عن محمود بن آدم، عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن ابن مسعود أنه قال: إن من السمواتِ سماءٍ ما فيها موضعُ شبرٍ إلا وعليه جبهةٌ مَلَكٌ أو قدماءٌ قائمًا، ثم قرأ: ﴿وَإِنَّا لَنَعْنُ الْعَصَاوُونَ^(١) وَإِنَّا لَنَعْنُ النَّاسِيخُونَ^(٢)﴾.

[٧٠٨٩] ثم قال: حدَّثنا أحمد بن سيار: حدَّثنا أبو جعفر محمد بن خالد الدمشقي المعروف بابن أمه، قال: حدَّثني المغيرة بن عمر بن عطية من بني عمرو بن عوف، حدَّثني سليمان بن أيوب بن سالم ابن عوف، حدَّثني عطاء بن زيد بن مسعود من بني الحُبَلِيِّ، حدَّثني سليمان بن عمرو بن الربيع من بني سالم، حدَّثني عبد الرحمن بن العلاء من بني ساعدة، عن أبيه العلاء بن سعد، وقد شَهِدَ الفتح وما بعده: أن النبي ﷺ قال

(١) حسن. أخرجه الترمذي ٢٣١٢ وابن ماجه ٤١٩٠ وأحمد ١٧٣/٥ وإسناده حسن في الشواهد، وفي الباب أحاديث.

(٢) نقل ابن كثير كلام الترمذي عقب سياق لفظ أحمد، بما أوهم بأن الحديث ورد كله موقوفاً. وليس كذلك. فإن الترمذي أخرجه ٢٣١٢ مرفوعاً مع عجزه، وهو لفظ «لوددت أني شجرة تعصَّد» وهذا اللفظ هو وحده الموقوف على أبي ذرٍّ كما بينه أحمد في روايته.

(٣) صدره صحيح. أخرجه الطبراني في «الأوسط» ٣٥٩٢ وقال الهيثمي في «المجمع» ١٨٤٣٧: فيه عروة بن مروان، قال الدارقطني: ليس بقوي في الحديث. قلت: وتفرَّد بقوله: «فإن كان...» وأما صدره فله شواهد كما ترى.

(٤) صحيح. أخرجه محمد بن نصر ٢٥٠ وإسناده حسن، وله شواهد.

(٥) تقدم في الصافات: ١٦٤ - ١٦٦.

يوماً لجلسائه: «هل تسمعون ما أسمع؟» قالوا: وما تسمع يا رسول الله! قال: «أطبت السماء وحُق لها أن تَيْطُطَ، إنه ليس فيها موضع قَدَمٍ إلا وعليه ملك قائم أو راعع أو ساجد، وقالت الملائكة: ﴿وَلَا تَنْعَزُ الْمَلَائِكَةُ﴾ (١٥) وَلَا تَنْعَزُ الْمَلَائِكَةُ ﴿١٦﴾» (٣). وهذا إسنادٌ غريبٌ جداً.

[٧٠٩٠] ثم قال: حدثنا [محمد بن يحيى، قال حدثنا] (١) إسحاق بن محمد بن إسماعيل القروي، حدثنا عبد الملك بن قدامة، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار، عن أبيه، عن عبد الله بن عمر: أن عمر جاء والصلاة قائمة، ونَفَرَ ثلاثة جلوس، أحدهم أبو جحش الليثي، فقال: قوموا فصلوا مع رسول الله. فقام اثنان وأبى أبو جحش أن يَقُومَ، وقال: لا أقوم حتى يأتي رجل هو أقوى مني ذراعين، وأشد مني بطشاً فَيَصْرَعَنِي، ثم يَدَسُّ وجهي في التراب. قال عمر: فصرعته ودسسته وجهه في التراب، فأتى عثمان بن عفان فحجزني عنه، فخرج عمر مغضباً حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ فقال: ماذا بك يا أبا حفص؟ فذكر له ما كان منه، فقال رسول الله ﷺ: «إن رضا عمر رَحْمَةٌ، والله لودِدْتُ أنك جِئْتَنِي برأس الخبيث». فقام عمر فَوَجَّه نحوه، فلما أبعد ناداه فقال: «اجلس حتى أخبرك بغنى الربِّ - عز وجل - عن صلاة أبي جحش، إن لله في السماء الدنيا ملائكة خُشوعاً لا يرفعون رؤوسهم حتى تقوم الساعة. فإذا قامت رَفَعُوا رؤوسهم، ثم قالوا: رَبَّنَا، ما عبدناك حقَّ عبادتك، وإنَّ لله في السماء الثانية ملائكة سُجُوداً لا يرفعون رؤوسهم حتى تقوم الساعة، فإذا قامت رَفَعُوا رؤوسهم، وقالوا: سُبْحَانَكَ ما عَبَدْنَاكَ حقَّ عبادتِكَ. وإنَّ لله في السماء الثالثة ملائكة ركوعاً لا يرفعون رؤوسهم حتى تقوم الساعة، فإذا قامت الساعة رَفَعُوا رؤوسهم وقالوا: سبحانك! ما عَبَدْنَاكَ حقَّ عبادتك. فقال له عمر: وما يقولون يا رسول الله! فقال: «أما أهل السماء الدنيا فيقولون: سبحان ذي الملك والمَلَكُوتِ. وأما أهل السماء الثانية فيقولون: سبحان ذي العِزَّةِ والجَبَرُوتِ. وأما أهل السماء الثالثة فيقولون: سبحان الحي الذي لا يموت. فقلها يا عمر في صلاتك». فقال عمر: يا رسول الله! فكيف بالذي كُنْتُ عَلَّمْتَنِي وأمرتني أن أقوله في صلاتي؟ فقال: «قل هذا مرَّةً وهذا مرَّةً»، وكان الذي أمره به أن يقوله: أعوذ بِعَفْوِكَ من عِقَابِكَ، وأعوذ بِرِضَاكَ من سَخَطِكَ، وأعوذ بِكَ مِنْكَ، جَلِّ وَجْهَكَ (٢). هذا حديثٌ غريبٌ جداً، بل مُنْكَرٌ نكارةً شديدةً، وإسحاق القروي روى عنه البخاري، وذكره ابن حبان في الثقات وضعفه أبو داود والنسائي والمُعْتَلِي والدارقطني. وقال أبو حاتم الرازي: «كان صدوقاً إلا أنه ذَهَبَ بصره فَرُبَّمَا لَقِنَ وَكْتَبَهُ صحيحة». وقال مرةً: هو مُضْطَرِبٌ، وشيخه عبد الملك بن قدامة أبو قتادة الجُمَحِي تكلَّم فيه أيضاً. والعَجَبُ من الإمام محمد بن نصر كيف رَوَاهُ ولم يَتَكَلَّمْ عليه، ولا عَرَفَ بحاله، ولا تَعَرَّضَ لِضَعْفِ بعضِ رجاله! غير أنه رَوَاهُ من وجهٍ آخَرَ عن سعيد بن جبير مرسلًا بنحوه. ومن طريقٍ أخرى عن الحسن البصري مرسلًا قريباً منه.

[٧٠٩١] ثم قال محمد بن نصر: حدثنا محمد بن عبد الله بن قهزاد، أخبرنا النضر، أخبرنا عباد بن منصور قال: سَمِعْتُ عَدِيَّ بن أُرْطَاة وهو يخطبنا على مِنْبَرِ المدائن قال: سَمِعْتُ رَجُلًا من أصحاب النبي ﷺ

(١) زيادة عن كتاب «الصلاة».

(٢) أخرجه محمد بن نصر في «كتاب الصلاة» ٢٥٦ وإسناده ضعيف جداً، إسحق وضعفه الجمهور كما ذكر ابن كثير، وشيخه ضعيف، وعبد الرحمن فيه ضعيف، والمتن غريب جداً بل منكر كما ذكر ابن كثير رحمه الله. وله شاهد من مرسل سعيد بن جبير، أخرجه برقم ٢٥٧ ومع إرساله فيه جعفر القمي، قال ابن مندة: ليس بالقوي في سعيد بن جبير. وله شاهد من مرسل الحسن، أخرجه برقم ٢٥٨، ومراسيل الحسن واهية، وفيه عمر بن المغيرة منكر الحديث.

عن رسول الله ﷺ قال: إن لله ملائكة تُرعد فرائضهم من خيفته، ما منهم مَلَكٌ تَقَطَّرَ منه دَمْعَةٌ من عينه إلا وَقَعَتْ على مَلَكٍ يُصَلِّي، وإن منهم ملائكة سُجوداً منذ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ والأَرْضَ لم يرفعوا رؤوسهم ولا يرفعونها إلى يومِ القيامة. وإن منهم ملائكة ركوعاً لم يرفعوا رؤوسهم منذ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ والأَرْضَ ولا يرفعونها إلى يومِ القيامة، فإذا رفعوا رؤوسهم نظروا إلى وجه الله - عز وجل - قالوا: سبحانك! ما عبدناك حق عبادتك^(١). وهذا إسناد لا بأس به.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلنَّبِيِّ﴾، قال مجاهد وغير واحد: ﴿وَمَا هِيَ﴾، أي: الثَّارُ التي وصفت، ﴿إِلَّا ذِكْرٌ لِلنَّبِيِّ﴾. ثم قال تعالى: ﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ﴾ (٣٨) ﴿وَأَلَيْلٍ إِذْ أَتَى﴾، أي: ولي، ﴿وَالشَّجِّ إِذَا سَقَر﴾ (٣٩)، أي: أشرق، ﴿إِنَّمَا لِإِنْدَى الْكَبْرِ﴾ (٤٠)، أي: العظام، يعني النار، قاله ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والضَّحَّاكُ، وغير واحد من السلف: ﴿نَذِيرًا لِلنَّبِيِّ﴾ (٤١) ﴿لَمَنْ شَاءَ يَنْكُرْ أَنْ يَتَّقَمْ أَوْ يَتْلَمْ﴾، أي: لمن شاء أن يقبل النذارة ويهتدي للحق، أو يتأخر عنها ويؤلِّي ويردِّها.

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (٣٨) ﴿إِلَّا أَحْصَى الْيَقِينَ﴾ (٣٩) ﴿فِي جَنَّتٍ يَسْأَلُونَ﴾ (٤٠) ﴿عَنِ الْمُجْرِمِينَ﴾ (٤١) ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ (٤٢) ﴿قَالُوا لَوْ نَكَّ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ (٤٣) ﴿وَلَوْ نَكَّ نَطْمُ الْمَسْكِينِ﴾ (٤٤) ﴿وَكُنَّا نَحْوُ مَعَ الْفَاطِمِينَ﴾ (٤٥) ﴿وَكَا نَكْذِبُ يَوْمَ الَّذِينَ﴾ (٤٦) ﴿حَتَّى أَتْنَا الْيَقِينَ﴾ (٤٧) ﴿فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ (٤٨) ﴿فَمَا لَمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ (٤٩) ﴿كَأَنَّهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ (٥٠) ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ (٥١) ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنشَرَةً﴾ (٥٢) ﴿كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾ (٥٣) ﴿كَلَّا إِنَّكُمْ تَذْكُرُونَ﴾ (٥٤) ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكُرْهُ﴾ (٥٥) ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْغَفْوَةِ﴾ (٥٦)

يقول تعالى مخبراً أن كل نفس بما كسبت رهينة، أي: مُعْتَقَلَةٌ بعملها يوم القيامة، قاله ابن عباس وغيره، ﴿إِلَّا أَحْصَى الْيَقِينَ﴾ (٣٨) ﴿فإنهم﴾ (٣٩) ﴿فِي جَنَّتٍ يَسْأَلُونَ﴾ (٤٠) ﴿عَنِ الْمُجْرِمِينَ﴾ (٤١)، أي: يسألون المجرمين وهم في العُرُوفَاتِ وأولئك في الدَرَكَاتِ قائلين لهم: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ (٤٢) ﴿قَالُوا لَوْ نَكَّ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ (٤٣) ﴿وَلَوْ نَكَّ نَطْمُ الْمَسْكِينِ﴾ (٤٤)، أي: ما عبدنا ربنا ولا أحسننا إلى خلقه من جنسنا، ﴿وَكُنَّا نَحْوُ مَعَ الْفَاطِمِينَ﴾ (٤٥)، أي: نتكلم فيما لا نعلم. وقال قتادة: كُلَّمَا غَوَى غَاوِ غَوَيْنَا مَعَهُ، ﴿وَكَا نَكْذِبُ يَوْمَ الَّذِينَ﴾ (٤٦) ﴿حَتَّى أَتْنَا الْيَقِينَ﴾ (٤٧)، يعني الموت. كقوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (١١) [الحجر: ٩٩].

[٧٠٩٢] وقال رسول الله ﷺ: «أما هو - يعني عثمان بن مظعون - فقد جاءه اليقين من ربه»^(٢).

قال الله تعالى: ﴿فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ (٤٨)، أي: مَنْ كَانَ مُتَّصِفًا بِمِثْلِ هَذِهِ الصِّفَاتِ فَإِنَّهُ لَا تَنْفَعُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفَاعَةُ شَافِعٍ فِيهِ؛ لِأَنَّ الشَّفَاعَةَ إِنَّمَا تَنْجِعُ إِذَا كَانَ الْمَحَلُّ قَابِلًا، فَأَمَّا مَنْ وَافَى اللَّهَ كَافِرًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَإِنَّ لَهُ النَّارَ لَا مَحَالَةَ، خَالِدًا فِيهَا. ثم قال تعالى: ﴿فَمَا لَمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ (٤٩)، أي: فما لهؤلاء الكفرة الذين قبلك عما تدعوهم إليه وتذكرهم به معرضين، ﴿كَأَنَّهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ (٥٠) ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ (٥١)، أي:

(١) ضعيف. أخرجه محمد بن نصر ٢٦٠ وفيه عدي بن أرطاة، وهو مقبول كما في التقريب، وعنه عباد بن منصور، وهو ضعيف الحديث. روى منكري. انظر الميزان ٤١٤١ فالإسناد ضعيف، وليس كما قال ابن كثير رحمه الله. ثم إن المتن غريب بهذا اللفظ.

(٢) صحيح. أخرجه البخاري ٣٩٢٩ من حديث أم العلاء، وله قصة، وتقدم في سورة الحجر.

كأنهم في نفارهم عن الحق وإعراضهم عنه حُمُرٌ من حُمُرِ الوحش إذا فَرَّتْ مَمَّنْ يُرِيدُ صيدها من أسيد، قاله أبو هريرة، وابن عباس - في رواية عنه - وزيد بن أسلم، وابنه عبد الرحمن، أو: رام، وهو رواية عن ابن عباس، وهو قول الجمهور. وقال حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مَاهِك، عن ابن عباس: الأسد بالعربية، ويقال له بالحِشبية قَسُورَةٌ، وبالفارسية شِيرٌ، وبالنبطية أوياء.

وقوله تعالى: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ سُحُفًا مُّتَشَّرَةً﴾ (٥٧)، أي: بل يُرِيدُ كُلُّ واحدٍ من هؤلاء المشركين أَنْ يُنَزَّلَ عليه كتابٌ كما أنزل على النبي. قاله مجاهدٌ وغيره، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَحْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ (الأنعام: ١٢٤). وفي رواية عن قتادة: يُرِيدُونَ أَنْ يُؤْتُوا براءةً بغير عَمَلٍ. فقوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾ (٥٣)، أي: إنما أفسدَهُمْ عَدَمُ إيمانهم بها، وتكذيبهم بوقوعها. ثم قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ﴾ (٥٤)، أي: حقًا إن القرآن تذكيرةٌ ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرْهُ﴾ (٥٥) وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴿كقوله: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ (الإنسان: ٣٠). وقوله تعالى: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ التَّغْوَىٰ﴾، أي: هو أَهْلٌ أَنْ يُخَافَ منه، وهو أَهْلٌ أَنْ يَغْفَرَ ذَنْبٌ مِنْ تَابَ إِلَيْهِ وَأَنَابَ. قاله قتادة.

[٧٠٩٣] وقال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحَبَابِ، أَخْبَرَنِي سُهَيْلُ بْنُ أَخُو حَزْمٍ، حَدَّثَنَا ثَابِتُ الْبَنَانِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ التَّغْوَىٰ﴾، وَقَالَ: «قَالَ رَبِّكُمْ: أَنَا أَهْلٌ أَنْ أَتَّقَىٰ فَلَا يُجْعَلُ مَعِيَ إِلَهٌ، فَمَنْ اتَّقَىٰ أَنْ يَجْعَلَ مَعِيَ إِلَهًا كَانَ أَهْلًا أَنْ أَغْفِرَ لَهُ» (١). ورواه الترمذي وابن ماجه من حديث زيد بن الحباب، والنسائي من حديث المعافى بن عمران، كلاهما عن سهيل بن عبد الله القطعي، به. وقال الترمذي: حسن غريب، وسهيل ليس بالقوي. ورواه ابن أبي حاتم عن أبيه، عن هُدْبَةَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ، به. وهكذا رواه أبو يعلىٰ والبزار والبخاري، وغيرهم، من حديث سهيل القطعي، به.

أَخْرَجُ تَفْسِيرَ سُورَةِ الْمَدَّثَرِ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ

(١) ضعيف. أخرجه الترمذي ٣٣٢٨ وابن ماجه ٤٢٩٩ والنسائي في «التفسير» ٦٥٠ وأحمد ٢٤٣/٣ والدارمي ٣٠٢/٢ وأبو يعلىٰ ٣٣١٧ والحاكم ٥٠٨/٢ ومداره على سهيل، وهو ضعيف، ومع ذلك صححه الحاكم، وسكت الذهبي.



وهي مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَا أُقِيمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ① وَلَا أُقِيمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ ② ائْحَسْبُ الْإِنْسَانَ أَنْ يَجْعَ عِظَامَهُ ③ بَلْ قَدِيرِينَ عَلَيَّ أَنْ تُسَوِّيَ بَنَانَهُ ④ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ⑤ يَسْتَلْ أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ⑥ فَإِذَا يَرَى الْبَصُرَ ⑦ وَخَسَفَ الْقَمَرَ ⑧ وَجَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرَ ⑨ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ إِنَّ الْفَرُّ ⑩ كَلَّا لَا وُزَرَ ⑪ إِلَيْكَ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُنْتَقَرُ ⑫ يُبْذَرُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ⑬ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ⑭ وَلَوْ أَلْفَى مَعَاذِرَهُ ⑮ ﴿

قد تقدم غير مرة أن المقسم عليه متى كان متقياً جاز الإتيان بلا قبل القسم لتأكيد النفي . والمقسم عليه ما هنا هو إثبات المعاد، والرّد على ما يزعمه الجهلة من عدم بعث الأجساد، ولهذا قال تعالى : ﴿لَا أُقِيمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ① وَلَا أُقِيمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ ② ، قال الحسن : أقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوامة . وقال قتادة : بل أقسم بهما جميعاً . هكذا حكاه ابن أبي حاتم . وقد حكى ابن جرير ، عن الحسن والأعرج أنهما قرآ : (لأقسم) . وهذا يؤجّه قول الحسن ؛ لأنه أثبت القسم بيوم القيامة ونفى القسم بالنفس اللوامة . والصحيح أنه أقسم بهما جميعاً كما قاله قتادة ، رحمه الله . وهو المروي عن ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، واختاره ابن جرير . فاما يوم القيامة فمعروف ، وأما النفس اللوامة فقال قرّة بن خالد ، عن الحسن البصري في هذه الآية : إن المؤمن - والله - ما نراه إلا يلوم نفسه : ما أردت بكلمتي ؟ وما أردت بأكلتي ؟ ما أردت بحديث نفسي ؟ وإن الفاجر يمضي قُدماً ما يعاتب نفسه . وقال جويبر : بلغنا عن الحسن أنه قال في قوله تعالى : ﴿وَلَا أُقِيمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ﴾ ② ، قال : ليس أحد من أهل السموات والأرضين إلا يلوم نفسه يوم القيامة . وقال ابن أبي حاتم : [حدثني أبي] حدثنا عبد الله بن صالح بن مسلم ، عن إسرائيل ، عن سماك : أنه سأل عكرمة عن قوله تعالى : ﴿وَلَا أُقِيمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ﴾ ② ، قال : يلوم على الخير والشر : لو فعلت كذا وكذا ! ورواه ابن جرير ، عن أبي كريب ، عن وكيع ، عن إسرائيل ، به . وقال ابن جرير : حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا مؤمل ، حدثنا سفيان ، عن ابن جريج ، عن الحسن بن مسلم ، عن سعيد بن جبير في : ﴿وَلَا أُقِيمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ﴾ ② ، قال : تلوم على الخير والشر . ثم رواه من وجه آخر عن سعيد أنه سأل ابن عباس عن ذلك ، فقال : هي النفس اللووم . وقال ابن أبي نجيع ، عن مجاهد : تندم على ما فات وتلوم عليه . وقال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : ﴿الْوَامَةُ﴾ المذمومة . وقال قتادة : ﴿الْوَامَةُ﴾ الفاجرة . قال ابن جرير : وكل هذه الأقوال متقاربة المعنى ، والأشبه بظاهر التنزيل أنها التي تلوم صاحبها على الخير والشر ، وتندم على ما فات . وقوله تعالى : ﴿ائْحَسْبُ الْإِنْسَانَ أَنْ يَجْعَ عِظَامَهُ﴾ ③ ، أي : يوم القيامة ، أيظن أنا لا نقدّر على إعادة عظامه

وجمعها من أماكنها المتفرقة؟ ﴿بَلْ قَدَرِينَ عَلَٰهُ أَنْ تُسْوِيَ بَنَاتَهُ﴾، قال سعيد بن جبيرة والعمري، عن ابن عباس: أن نجعله خفياً أو حافراً. وكذا قال مجاهد، وعكرمة، والحسن، وقتادة، والضحاك، وابن جرير. ووجهه ابن جرير بأنه تعالى لو شاء لجعل ذلك في الدنيا. والظاهر من الآية أن قوله تعالى: ﴿قَدَرِينَ﴾ حال من قوله تعالى: ﴿نَجْمٌ﴾، أي: أياظن الإنسان أنا لا نجم عظامه؟ بل سنجمعها قادرين على أن نسوي بناته، أي: قدرتنا سالحة لجمعها، ولو شئنا لبعثناه أزيد مما كان، فنجعل بناته، وهي أطراف أصابعه، مستوية. وهذا معنى قول ابن قتيبة، والزجاج. وقوله تعالى: ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْتَرِ أُمَّتَهُ﴾، قال سعيد، عن ابن عباس: يعني يمضي قدماً. وقال العمري، عن ابن عباس: ﴿لِيَفْتَرِ أُمَّتَهُ﴾، يعني الأمل، يقول الإنسان: أعمل ثم أتوب قبل يوم القيامة، ويقال: هو الكفر بالحق بين يدي القيامة. وقال مجاهد: ﴿لِيَفْتَرِ أُمَّتَهُ﴾: يمضي أمامه ركباً رأسه. وقال الحسن: لا يلقى ابن آدم إلا تنزع نفسه إلى مغيصة الله قدماً قدماً، إلا من عصمه الله تعالى. وزوي عن عكرمة، وسعيد بن جبيرة، والضحاك، والسدي، وغير واحد من السلف: هو الذي يجعل الذنوب ويسوف التوبة. وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: هو الكافر يكذب بيوم الحساب، وكذا قال ابن زيد، وهذا هو الأظهر من المراد، ولهذا قال بعده: ﴿يَسْتَلْ أَيَّانَ يَوْمَ يُنْفَخُ﴾، أي: يقول متى يكون يوم القيامة؟ وإنما سؤاله سؤال استبعاد لوقوعه وتكذيب لوجوده، كما قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٢٦﴾ قُلْ لَكُمْ مِيعَادٌ يَوْمَ لَا تَسْتَعْرِفُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَعْتِدُونَ ﴿٢٧﴾ [سبا: ٢٩ - ٣٠].

وقال تعالى ما هنا: ﴿إِنَّا بَرَأَ الْبَشَرَ﴾، قال أبو عمرو بن العلاء: ﴿بَرَأَ﴾ - بكسر الراء - أي: حاز. وهذا الذي قاله شيبه بقوله تعالى: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾، أي: بل ينظرون من الفزع هكذا وهكذا، لا يستقر لهم بصر على شيء؛ من شدة الرعب. وقرأ آخرون: (برق) بالفتح، وهو قريب في المعنى من الأول. والمقصود أن الأبصار تنبه يوم القيامة وتخضع وتحاز وتذل من شدة الأهوال ومن عظم ما تشاهده يوم القيامة من الأمور. وقوله تعالى: ﴿وَحَسَفَ الْقَمَرُ﴾، أي: ذهب ضوءه، ﴿وَجُمُوعُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ﴾، قال مجاهد: كور. وقرأ ابن زيد عند تفسير هذه الآية: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ [التكوير: ١ - ٢]. وزوي عن ابن مسعود أنه قرأ: ﴿وَجُمُوعُ بَيْنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ﴾. وقوله تعالى: ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ إِنَّ الْآخِرَ﴾، أي: إذا عاين ابن آدم هذه الأهوال يوم القيامة حينئذ يريد أن يفتر ويقول: أين المفتر؟ أي: هل من ملجأ أو موئل؟ قال الله تعالى: ﴿كَلَّا لَا وَوَدَّ﴾ ﴿١١﴾ إِنْ رَيْكَ يَوْمَئِذٍ لِلنَّاسِ﴾، قال ابن مسعود، وابن عباس، وسعيد بن جبيرة، وغير واحد من السلف: أي لا نجاة. وهذه كقوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ يَوْمَئِذٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَّاصِرٍ﴾ [الشورى: ٤٧]، أي: ليس لكم مكان تنكرون فيه. وكذا قال ما هنا: ﴿لَا وَوَدَّ﴾، أي: ليس لكم مكان تعتصمون فيه. ولهذا قال: ﴿إِنْ رَيْكَ يَوْمَئِذٍ لِلنَّاسِ﴾ ﴿١٢﴾، أي: المرجع والمصير. ثم قال تعالى: ﴿بَيِّنَاتٍ لِّلْإِنْسَانِ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ ﴿١٣﴾، أي: يُخبر بجميع أعماله قديمها وحديثها، أولها وآخرها، صغيرها وكبيرها، كما قال تعالى: ﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّرُوكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩]. وهكذا قال ما هنا: ﴿بَلِ الْإِنْسَانِ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ ﴿١٤﴾ وَوَدَّ أَنَّىٰ مَعَادِيرُهُ﴾، أي: هو شهيد على نفسه، عالم بما فعله ولو اعتذر وأنكر، كما قال تعالى: ﴿أَقْرَأَ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَبِيرًا﴾ ﴿١٤﴾ [الإسراء: ١٤]. قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿بَلِ الْإِنْسَانِ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ ﴿١٤﴾، يقول: سمعه وبصره ويده ورجلاه وجوارحه. وقال قتادة: شاهد على نفسه. وفي رواية قال: إذا شئت - والله - رأيت بصيراً بعبوب الناس وذنوبهم غافلاً عن ذنوبه، وكان يقال: إن في الإنجيل مكتوباً: يا ابن آدم، تبصر القداة في عين أخيك، وتترك الجذع في عينك لا تبصره؟. وقال مجاهد: ﴿وَوَدَّ أَنَّىٰ مَعَادِيرُهُ﴾ ﴿١٥﴾، ولو جادل عنها فهو بصيرة عليها. وقال قتادة: ﴿وَوَدَّ أَنَّىٰ مَعَادِيرُهُ﴾ ﴿١٥﴾: ولو اعتذر يومئذ بباطل لا

يُقبل منه . وقال السُّدِّيُّ : ﴿ وَرَوَى الْفَرُّوخِيُّ (١٥) ﴾ : حُجَّتُهُ . وكذا قال ابنُ زيدٍ ، والحسنُ البصريُّ ، وغيرهم . واختاره ابنُ جرير . وقال قتادةٌ ، عن زُرَّادَةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَرَوَى الْفَرُّوخِيُّ (١٥) ﴾ ، يقول : لو ألقى ثيابه ، وقال الضُّحَّاكُ : ولو أرخى سُتُورَهُ ، وأهلُ اليمنِ يُسمُونِ السُّتْرَ : المِغْدَارَ . والصحيحُ قولُ مجاهدٍ وأصحابه ، كقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَوْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ (١٣) ﴾ [الأنعام: ٢٣] ، وكقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَعْبَثُ اللَّهُ جِيْمًا يَتَحَلَّفُونَ لَهَا كَمَا يَعْلِفُونَ لِكُرْبَى وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَّا إِلَهُمْ هُمْ الْكَافِرُونَ (١٨) ﴾ [المجادلة: ١٨] . وقال المعرفي : عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَرَوَى الْفَرُّوخِيُّ (١٥) ﴾ ، هي : الاعتذار ، ألم تسمع أنه قال : ﴿ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذرتُهُمْ ﴾ [غافر: ٥٢] ، وقال : ﴿ وَالْقُرْآنُ إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ الْمُنْتَهَى ﴾ [النحل: ٨٧] ، ﴿ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ نَعْمَلُ مِنْ سَبَقٍ ﴾ [النحل: ٢٨] وقولهم : ﴿ وَاللَّهِ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ٢٣] .

﴿ لَا تُحْرَكُ بِهِ لِسَانُكَ لِتَعَجَّلَ بِهِ ﴾ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُمْ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيِّنَاتِهِ (١٩) كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ (٢٠) وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ (٢١) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ (٢٣) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ (٢٤) تَنْظُرُ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ (٢٥)

هذا تعليم من الله - عز وجل لرسوله في كيفية تلقية الوحي من الملك، فإنه كان يبادر إلى أخذه ويسابق الملك في قراءته، فأمره الله - عز وجل - إذا جاءه الملك بالوحي أن يستمع له، وتكفل له أن يجمعه في صدره، وأن يسره لأدائه على الوجه الذي ألقاه إليه، وأن يبينه له ويفسره ويوضحه. فالحالة الأولى جمعه في صدره، والثانية تلاوته، والثالثة تفسيره وإيضاح معناه. ولهذا قال تعالى : ﴿ لَا تُحْرَكُ بِهِ لِسَانُكَ لِتَعَجَّلَ بِهِ ﴾ (١٦) ، أي : بالقرآن، كما قال تعالى : ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [طه: ١١٤] . ثم قال تعالى : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ ﴾ (١٧) ، أي : في صدرك، ﴿ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴾ (٢١) ، أي : أن تقرأه . ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَهُ ﴾ (١٨) ، أي : إذا تلاه عليك الملك عن الله عز وجل ﴿ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ (١٧) ، أي : فاستمع له ثم أقرأه كما أقرأك، ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيِّنَاتِهِ ﴾ (١٩) ، أي : بعد حفظه وتلاوته يبينه لك وتوضحه، ونلهمك معناه على ما أردنا وشرعنا .

[٧٠٩٤] وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرحمن، عن أبي عوانة، عن موسى بن أبي عائشة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يُعالج من التنزيل شدة، فكان يُحرك شفثيه - قال: فقال لي ابن عباس: أنا أُحرك شفثي كما كان رسول الله ﷺ يُحرك شفثيه. وقال لي سعيد: وأنا أُحرك شفثي كما رأيت ابن عباس يُحرك شفثيه - فأنزل الله عز وجل: ﴿ لَا تُحْرَكُ بِهِ لِسَانُكَ لِتَعَجَّلَ بِهِ ﴾ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُمْ وَقُرْآنَهُ (١٧) ، قال: جمعه في صدرك، ثم تقرأه، ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ (١٨) ، فاستمع له وأنصت، ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيِّنَاتِهِ ﴾ (١٩) ، فكان بعد ذلك إذا انطلق جبريل قرأه كما أقرأه (١).

[٧٠٩٥] وقد رواه البخاري ومسلم، من غير وجه، عن موسى بن أبي عائشة، به. ولفظ البخاري: فكان إذا أتاه جبريل أطرق، فإذا ذهب قرأه كما وعدته الله عز وجل (٢).

[٧٠٩٦] وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا أبو يحيى التيمي، حدثنا موسى بن أبي عائشة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي يلقي منه شدة، وكان

(١) صحيح. أخرجه أحمد ٣٤٣/١ وإسناده على شرطهما، وتقدم في طه: ١١٤.

(٢) صحيح. أخرجه البخاري ٤٩٢٧ و ٤٩٢٨ و ٥٠٤٤ و ٧٥٢٤ ومسلم ٤٤٨/١٤٧ والترمذي ٣٣٢٩ والنسائي في

إذا نزل عليه عُرف في تحريكه شَفْتِيه، يتلقى أوّله ويحرك شفّتيه خشية أن ينسى أوّله قبل أن يفرغ من آخره، فأنزل الله تعالى: ﴿لَا تُحْرَكْ بِهِ لِسَانُكَ لِتَتَكَلَّمَ بِهِ﴾ (١٦). وهكذا قال الشعبي، والحسن البصري، وقاتدة، ومجاهد، والضحاك، وغير واحد: إن هذه الآية نزلت في ذلك. وقد روى ابن جرير من طريق العوفي، عن ابن عباس: ﴿لَا تُحْرَكْ بِهِ لِسَانُكَ لِتَتَكَلَّمَ بِهِ﴾ (١٦)، قال: كان لا يفتر من القراءة مخافة أن ينساه، فقال الله تعالى: ﴿لَا تُحْرَكْ بِهِ لِسَانُكَ لِتَتَكَلَّمَ بِهِ﴾ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُمْ أَنَّ نَجْمَعُهُمْ لَكَ، ﴿وَقُرْآنَهُ﴾، أن تُقرئك فلا تنسى. وقال ابن عباس وعطية العوفي: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ (١٧)، تبين حلاكه وحزابه. وكذا قال قتادة. وقوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ يُرِيدُونَ الْآيَاتِ الْآخِرَةَ﴾ (٢٠) وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ (٢١)، أي: إنما يحملهم على التكذيب بيوم القيامة ومخالفة ما أنزله الله - على رسوله ﷺ من الوحي الحق والقرآن العظيم أنهم إنما همّتهم إلى الدار الدنيا العاجلة، وهم لاهون متشاغلون عن الآخرة. ثم قال تعالى: ﴿وَجِبْرُؤَيْلُ يُؤْتِيهِمُ الْآيَةَ﴾ (٢٢)، من النضارة، أي: حسنة بهيمة مشرقة مسرورة ﴿إِنَّ فِيهَا تَأْيِذًا﴾ (٢٣)، أي: تراه عياناً.

[٧٠٩٧] كما رواه البخاري - رحمه الله - في صحيحه: «إنكم سترون ربكم عياناً» (٢). وقد ثبتت رؤية المؤمنين لله - عز وجل - في الدار الآخرة في الأحاديث الصحاح، من طرق متوافرة عند أئمة الحديث، لا يمكن دفعها ولا منعها.

[٧٠٩٨] لحديث أبي سعيد وأبي هريرة - وهما في الصحيحين - أن ناساً قالوا: يا رسول الله! هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال: هل تضارون في رؤية الشمس والقمر ليس دونهما سحاب؟ قالوا: لا. «فإنكم ترون ربكم كذلك» (٣).

[٧٠٩٩] وفي الصحيحين عن جرير قال: نظر رسول الله ﷺ إلى القمر ليلة البدر فقال: «إنكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر، فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس ولا قبل غروبها فافعلوا» (٤).

[٧١٠٠] وفي الصحيحين عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «جنتان من ذهب آتيتهما وما فيهما، وجنتان من فضة آتيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى الله إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن» (٥).

[٧١٠١] وفي أفراد مسلم، عن صهيب، عن النبي ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة قال: يقول الله تعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تُدخلنا الجنة وتُخرجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم، وهي الزيادة». ثم تلا هذه الآية: ﴿لَّذِينَ أَحْسَنُوا لِمُنْسَقٍ وَزِيَادَةٍ﴾ (٦) [يونس: ٢٦].

(١) صحيح. إسناده ضعيف لضعف التيمي واسمه إسماعيل بن إبراهيم، لكن للحديث شواهد.

(٢) تقدم في سورة طه آية ١٣٠.

(٣) صحيح. أخرجه البخاري ٧٤٣٧ ومسلم ١٨٢ ج ٢٩٩ وأحمد ٢/٢٩٣ - ٢٩٤ وابن حبان ٧٤٢٩، من حديث أبي هريرة.

(٤) صحيح. أخرجه البخاري ٥٧٣ وأحمد ٣٦٢١٤ والطبراني ٢٢٢٤ وابن حبان ٧٤٤٣.

(٥) تقدم في سورة التوبة آية ٧٢.

(٦) وتقدم الحديث أثناء تفسيرها.

[٧١٠٢] وفي أفراد مسلم، عن جابر في حديثه: «إِنَّ اللَّهَ يَتَجَلَّى لِلْمُؤْمِنِينَ بِصَحْحِكَ»^(١) - يعني في عرصات القيامة - ففي هذه الأحاديث أن المؤمنين ينظرون إلى ربهم - عز وجل - في العرصات، وفي روضات الجنات.

[٧١٠٣] وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو معاوية، حدثنا عبد الملك بن أبجر، حدثنا ثوير بن أبي فاختة، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ لَيَنْظُرُ فِي مُلْكِهِ أَلْفِي سَنَةٍ، يَرَى أَقْصَاهُ كَمَا يَرَى أَدْنَاهُ، يَنْظُرُ إِلَى أَزْوَاجِهِ وَخَدَمِهِ. وَإِنْ أَفْضَلُهُمْ مَنْزِلَةٌ لَيَنْظُرُ فِي وَجْهِ اللَّهِ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ»^(٢). وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ شَيْبَابَةَ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ ثَوِيرٍ قَالَ: «سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ... فَذَكَرَهُ، قَالَ: وَرَوَاهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي جَرِّ، عَنْ ثَوِيرٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، وَلَمْ يَرْفَعِهِ. وَلَوْلَا خَشْيَةُ الْإِطَالَةِ لِأُورْدِنَا الْأَحَادِيثَ بِطُرُقِهَا وَالْفَاظِهَا مِنَ الصُّحَااحِ وَالْحَسَانِ وَالْمَسَانِيدِ وَالسُّنَنِ، وَلَكِنْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ مَفْرَقًا فِي مَوَاضِعَ مِنْ هَذَا التَّفْسِيرِ، وَبِإِلَهِ التَّوْفِيقِ. وَهَذَا بِحَمْدِ اللَّهِ مُجْمَعٌ عَلَيْهِ بَيْنَ الصُّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَسَلَفِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، كَمَا هُوَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ بَيْنَ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ. وَهَذِهِ الْأَنْبَاءُ. وَمَنْ تَأَوَّلَ ذَلِكَ بِأَنَّ الْمُرَادَ: ﴿إِلَى﴾ مفرد الآلاء، وهي النعم - كما قال الثوري، عن منصور، عن مجاهد: ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾^(٣)، فقال: تنتظر الثواب من ربها. رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ مُجَاهِدٍ وَكَذَا قَالَ أَبُو صَالِحٍ أَيْضًا - فَقَدْ أَبْعَدَ هَذَا الْقَائِلُ الشُّجْعَةَ، وَأَبْطَلَ فِيهَا ذَهَبَ إِلَيْهِ. وَأَيْنَ هُوَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾^(٤)، قال الشافعي - رحمه الله - ما حَجَبَ الْفَجَارُ إِلَّا وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ الْأَبْرَارَ يَرَوْنَهُ عَزَّ وَجَلَّ. ثُمَّ قَدْ تَوَاتَرَتْ الْأَخْبَارُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ سِيَاقُ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ، وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾^(٥). قال ابن جرير: حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري، حدثنا آدم، حدثنا المبارك، عن الحسن: ﴿يَوْمِئِذٍ يَوْمِئِذٍ نَاطِرَةٌ﴾^(٦)، قال: حَسَنَةٌ، ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾^(٧)، قال: تنظر إلى الخالق، وحق لها أن تنضر وهي تنظر إلى الخالق.

وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمِئِذٍ يُؤْمِنُ كَافِرٌ﴾^(٨) نَظَرَ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا قَائِرَةٌ^(٩): هذه وجوه الفجار تكون يوم القيامة بأسرة. قال قتادة: كالحة. وقال السدي: تُغَيَّرُ الْوَأْنِهَا. وقال ابن زيد: «بَاطِرَةٌ»، أي: عابسة. ﴿تَنْظُرُ﴾، أي: تَسْتَبِينُ، «أَنْ يُفْعَلَ بِهَا قَائِرَةٌ»، قال مجاهد: داهية. وقال قتادة: شَرٌّ. وقال السدي: تَسْتَبِينُ أَنَّهَا هَالِكَةٌ. وقال ابن زيد: تظن أن ستدخل النار. وهذا المقام كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦]، وكقوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُشْفَرَةٌ﴾^(١٠) حَاجِكَةٌ مُتَشَبِّهَةٌ^(١١) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ^(١٢) تَرْفَعُهَا قَنَرَةٌ^(١٣) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ^(١٤) [عبس: ٣٨ - ٤٢]. وكقوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ حَنِينَةٌ﴾^(١٥) عَامِلَةٌ نَاصِيَةٌ^(١٦) تَصَلُّ نَارًا حَاطِيَةً^(١٧) إلى قوله: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾^(١٨) لَسَعِيهَا رَاضِيَةٌ^(١٩) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ^(٢٠) [الغاشية: ٢ - ١٠]، في أشباه ذلك من الآيات والسياقات.

﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ النَّارَاقُ﴾^(٢١) وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ^(٢٢) وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ^(٢٣) وَاللَّفَّتِ الْأَسَاقُ بِالْسَاقِ^(٢٤) إِنَّكَ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْأَسَاقُ^(٢٥) فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى^(٢٦) وَلَكِنْ كَذَّبَ وَقَتَلَى^(٢٧) ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى^(٢٨) أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى^(٢٩)

(١) صحيح. أخرجه مسلم ١٩١ في أثناء حديث مطول.

(٢) ضعيف، وتقدم في سورة طه: ١٣٠..

ثُمَّ أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى ﴿٢٥﴾ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَعًا مِنْ مَنِيٍّ يُطَعَى ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى ﴿٣٨﴾ جَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ يُخَيَّرَ الْكَلْبَ ﴿٤٠﴾

يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ حَالَةِ الْإِحْتِضَارِ وَمَا عِنْدَهُ مِنَ الْأَهْوَالِ - ثَبَّتْنَا اللَّهُ هُنَاكَ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ - فَقَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ النَّرَاقَ ﴿٣٦﴾﴾، إِنْ جَعَلْنَا ﴿كَلَّا﴾ رَادِعَةً فَمَعْنَاهَا: لَسْتُ يَابِنَ آدَمَ تَكْذِبُ هُنَاكَ بِمَا أُخْبِرْتُ بِهِ، بَلْ صَارَ ذَلِكَ عِنْدَكَ عِيَانًا، وَإِنْ جَعَلْنَا بِمَعْنَى «حَقًّا» فَظَاهِرٌ، أَي: حَقًّا ﴿إِذَا بَلَغَتِ النَّرَاقَ﴾، أَي: انْتَرَعَتْ رَوْحُكَ مِنْ جَسَدِكَ وَبَلَغَتْ تَرَاقِيكَ، وَالتَّرَاقِي: جَمْعُ تَرْقُوعَةٍ، وَهِيَ الْعِظَامُ الَّتِي بَيْنَ تُغْرَةِ النُّحْرِ وَالْعَاتِقِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْمُلُوكُومَ ﴿٣٦﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٌ نُنظَرُونَ ﴿٣٧﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٣٩﴾ تَرْجُوهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الواقعة: ٨٣ - ٨٧]. وَهَكَذَا قَالَ هَا هُنَا: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ النَّرَاقَ ﴿٣٦﴾﴾، وَيُذَكِّرُ هَا هُنَا حَدِيثَ بَشْرِ بْنِ جِحَاشٍ الَّذِي تَقَدَّمَ فِي سُورَةِ «يَس»^(١). وَالتَّرَاقِي: جَمْعُ تَرْقُوعَةٍ، وَهِيَ قَرِيبَةٌ مِنَ الْحَلْقُومِ. ﴿رَيْلٌ مِّنْ رَّاقٍ ﴿٣٧﴾﴾، قَالَ عِكْرَمَةُ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَي مِّنْ رَّاقٍ يَزُقِّي؟ وَكَذَا قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: ﴿رَيْلٌ مِّنْ رَّاقٍ ﴿٣٧﴾﴾، أَي: مِّنْ طَبِيبٍ شَافٍ؟ وَكَذَا قَالَ قَتَادَةُ، وَالضُّحَّاكُ، وَابْنُ زَيْدٍ. وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا رُوحُ بْنُ الْمُسَيْبِ أَبُو رَجَاءٍ الْكَلْبِيُّ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿رَيْلٌ مِّنْ رَّاقٍ ﴿٣٧﴾﴾، قَالَ قَيْلٌ: مِّنْ يَزُقِّي بِرُوحِهِ، مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ أَمْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ؟ فَعَلَى هَذَا يَكُونُ مِنْ كَلَامِ الْمَلَائِكَةِ. وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَاللَّيْلِ أَلْسَاتٌ بِالنَّاسِ ﴿٣٦﴾﴾، قَالَ: النَّفْتُ عَلَيْهِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ. وَكَذَا قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿وَاللَّيْلِ أَلْسَاتٌ بِالنَّاسِ ﴿٣٦﴾﴾، يَقُولُ: آخِرَ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا، وَأَوَّلَ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الْآخِرَةِ، فَتَلْتَقِي الشَّدَةُ بِالشَّدَةِ إِلَّا مِنْ رَحِمِ اللَّهِ. وَقَالَ عِكْرَمَةُ: ﴿وَاللَّيْلِ أَلْسَاتٌ بِالنَّاسِ ﴿٣٦﴾﴾: الْأَمْرُ الْعَظِيمُ بِالْأَمْرِ الْعَظِيمِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: بَلَاءٌ بِبَلَاءٍ. وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاللَّيْلِ أَلْسَاتٌ بِالنَّاسِ ﴿٣٦﴾﴾: هُمَا سَاقَاكَ إِذَا التَّفَنَّنَا. وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ: مَاتَتْ رَجُلَاهُ فَلَمْ تَحْمِلَاهُ، وَقَدْ كَانَ عَلَيْهِمَا جَوَالٍ. وَكَذَا قَالَ السُّدِّيُّ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ. وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ الْحَسَنِ: هُوَ لُفْهُمَا فِي الْكَفْنِ. وَقَالَ الضُّحَّاكُ: ﴿وَاللَّيْلِ أَلْسَاتٌ بِالنَّاسِ ﴿٣٦﴾﴾، اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَمْرَانِ: النَّاسُ يُجَهِّزُونَ جَسَدَهُ، وَالْمَلَائِكَةُ يُجَهِّزُونَ رُوحَهُ.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَيْكَ يَوْمَئِذٍ أَلْسَاتٌ ﴿٣٦﴾﴾، أَي: الْمَرْجِعُ وَالْمَأْبُ، وَذَلِكَ أَنَّ الرُّوحَ تُرْفَعُ إِلَى السَّمَوَاتِ، فَيَقُولُ اللَّهُ: رُدُّوْا عَبْدِي إِلَى الْأَرْضِ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أَعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أَخْرَجْتُهُمْ تَارَةً أُخْرَى. كَمَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ الْبَرَاءِ الطَّوِيلِ^(٢). وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الْفَاقِرُ قَوِّعَ عِبَادِهِ وَرَسُولٌ عَلَيْكُمْ حَفِظَةٌ حَقٌّ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ قَوِّعْتُهُ رُسُلَنَا وَهُمْ لَا يُقْرَءُونَ ﴿٣٦﴾﴾ ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ إِلَّا لَهُ الْمُنْتَهَى وَهُوَ أَمْرٌ لِّلْمُتَسَيِّبِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [الأنعام: ٦١ - ٦٢]. وَقَوْلُهُ: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا سَكَرَ ﴿٣٦﴾﴾ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿٣٧﴾﴾: هَذَا إِخْبَارٌ عَنِ الْكَافِرِ الَّذِي كَانَ فِي الدَّارِ الدُّنْيَا مُكَذِّبًا لِلْحَقِّ بِقَلْبِهِ، مُتَوَلِّيًا عَنِ الْعَمَلِ بِقَالِبِهِ، فَلَا خَيْرَ فِيهِ بَاطِنًا وَلَا ظَاهِرًا، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا سَكَرَ ﴿٣٦﴾﴾ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿٣٧﴾﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِيهِ يَتَمَطَّى ﴿٣٨﴾﴾، أَي: جَدَلًا أَشِيرًا بَطْرًا كَسَلَانًا لَا هِمَّةَ لَهُ وَلَا عَمَلٍ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا أَنْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ أَنْقَلَبُوا فِيهِمْ ﴿٣٦﴾﴾ [المطففين: ٣١]، وَقَالَ: ﴿إِنَّهُمْ كَانَ فِي أَهْلِهِمْ مُسْتَرَوًى ﴿٣٧﴾﴾ إِنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّ لَنْ يَمُوتَ ﴿٣٨﴾﴾، أَي: بِرَجْعِ، ﴿بَلْ إِنْ رَدَّكُمْ كَانَ يَوْمَ عَصِيرًا ﴿٣٩﴾﴾ [الانشقاق: ١٣،

(١) انظر سورة يس: آية ٧٧.

(٢) تقدم في الأعراف: ٤٠.

١٥]. قال الضحّاك، عن ابن عباس: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَيْكَ أَقْلِيهِ يَسْتَلِمَنَّ﴾ (٣٦): ﴿يَسْتَلِمَنَّ﴾. وقال قتادة وزيد بن أسلم: يَسْتَلِمَنَّ. قال الله تعالى: ﴿أَوَلَيْكَ فَالْوَالِدُ﴾ (٣٤) ثُمَّ أَوَلَيْكَ فَالْوَالِدُ﴾ (٣٥): وهذا تهديدٌ ووعيدٌ أكيدٌ منه تعالى للكافر به المتبختر في مشيئته، أي: يحقُّ لك أن تمشي هكذا وقد كَفَرْتَ بخالقك وبارئك، كما يقال في مثل هذا على سبيل التهكم والتهديد، كقوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ (٤١) [الدخان: ٤٩]. وكقوله تعالى: ﴿كُلُوا وَشَبِّهُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرَمُونَ﴾ (٤١) [المرسلات: ٤٦]. وكقوله تعالى: ﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ [الزمر: ١٥]، وكقوله: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت: ٤٠]. إلى غير ذلك.

[٧١٠٤] وقد قال ابنُ أبي حاتم: حدَّثنا أحمد بن سنان الواسطي، حدَّثنا عبد الرحمن - يعني ابن مهديّ - عن إسرائيل، عن موسى بن أبي عائشة قال: سألتُ سعيد بن جبّير قلت: ﴿أَوَلَيْكَ فَالْوَالِدُ﴾ (٣٤) ثُمَّ أَوَلَيْكَ فَالْوَالِدُ﴾ (٣٥) قال: قال النبي ﷺ لأبي جهل، ثم نزل به القرآن^(١).

[٧١٠٥] وقال أبو عبد الرحمن النسائي، حدَّثنا يعقوب بن إبراهيم، حدَّثنا أبو الثعمان، حدَّثنا أبو عوانة - (ح) وحدَّثنا أبو داود: حدَّثنا محمد بن سليمان، حدَّثنا أبو عوانة - عن موسى بن أبي عائشة، عن سعيد بن جبّير قال: قلتُ لابن عباس: ﴿أَوَلَيْكَ فَالْوَالِدُ﴾ (٣٤) ثُمَّ أَوَلَيْكَ فَالْوَالِدُ﴾ (٣٥)، قال: قاله رسولُ الله ﷺ ثم أنزله الله عزَّ وجلَّ^(٢).

[٧١٠٦] قال ابن أبي حاتم: وحدَّثنا أبي، حدَّثنا هشام بن خالد، حدَّثنا شعيب بن إسحاق، حدَّثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿أَوَلَيْكَ فَالْوَالِدُ﴾ (٣٤) ثُمَّ أَوَلَيْكَ فَالْوَالِدُ﴾ (٣٥)، وعيدٌ على أثر وعيد، كما تسمعون، ورَّعَمُوا أن عدوَّ الله أبا جهل أخذ نبيَّ الله بمجامع ثيابه، ثم قال: ﴿أَوَلَيْكَ فَالْوَالِدُ﴾ (٣٤) ثُمَّ أَوَلَيْكَ فَالْوَالِدُ﴾ (٣٥). فقال عدو الله أبو جهل: أتوعدني يا محمد؟! والله لا تستطيع أنت ولا ربك شيئاً، وإني لأعزُّ من مشى بين جبليها^(٣). وقوله تعالى: ﴿إِنِّي نَسِيتُ الْإِنْسَانَ أَنِ يَتْرُكَ سُدِّي﴾ (٣٦)، قال السُّدي: يعني لا يُبِعَثُ. وقال مجاهدٌ، والشافعي، وعبدُ الرحمن بنُ زيد بن أسلم: يعني لا يُؤمَّر ولا يُنهي. والظاهر أن الآية تُعَمُّ الحالين، أي: ليس يترك في هذه الدنيا مهملاً لا يُؤمَّر ولا يُنهي، ولا يترك في قبره سُدِّي لا يُبِعَثُ، بل هو مأمورٌ منه في الدنيا، محسورٌ إلى الله في الدار الآخرة. والمقصود هنا إثبات المعاد، والرُّدُّ على من أنكره من أهل الزُيغ والجهل والعناد، ولهذا قال مُستدلاً على الإعادة بالبداء فقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَكُنْ مِنْ دُونِ مَنِّي يَمِينًا﴾ (٣٧)، أي: أما كان الإنسان نطفةً ضعيفةً من ماء مهين، ﴿يَمِينًا﴾، يُرَاق من الأصلاب في الأرحام. ﴿ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً مُتَلَقًا مَسْوًى﴾ (٣٨)، أي: فصار علقَةً، ثم مُضغَةً، ثم سُكُلًا ونُفِخ فيه الرُّوحُ، فصار خلقاً آخرَ سَوياً سليم الأعضاء، ذكراً أو أنثى بإذن الله وتقديره. ولهذا قال تعالى: ﴿بِمَثَلَيْتِهِ الْوَاجِغِينَ الذَّكْرَ وَالْأُنثَى﴾ (٣٩). ثم قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ التُّوتَ﴾ (٤٠)، أي: أما هذا الذي أنشأ هذا الخلق السوي من هذه النطفة الضعيفة بقادرٍ على أن يُعيده كما بدأه؟ وتناول القدرة للإعادة إما بطريق الأولى بالنسبة إلى البداء، وإما مساويةً على القولين في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧]. والأول أشهر كما تقدّم في «سورة الروم» بيانه وتقديره، والله أعلم.

[٧١٠٧] قال ابنُ أبي حاتم: حدَّثنا الحسن بن محمد بن الصباح، حدَّثنا شِيبَابَةُ، عن شعبة، عن موسى

(١) أخرجه الطبري ٣٥٧٣٤ وهو مرسل لكن يعتضد بما بعده.

(٢) صحيح. أخرجه النسائي في «التفسير» ٦٥٨ والطبراني ١٢٢٩٨ والحاكم ٥١٠/٢ وصححه، ووافقه الذهبي.

(٣) ضعيف. أخرجه الطبري ٣٥٧٣١ و ٣٥٧٣٢ عن قتادة مرسلًا.

ابن أبي عائشة، عن آخر: أنه كان فوق سطح يقرأ ويرفع صوته بالقرآن، فإذا قرأ: ﴿أَيْسَ ذَلِكَ يَقْدِرُ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْكَوْكَبَ﴾ قال: سبحانك اللهم قَبْلِي. فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ ذَلِكَ^(١).

[٧١٠٨] وقال أبو داود - رحمه الله - : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يُصَلِّي فَوْقَ بَيْتِهِ، فَكَانَ إِذَا قَرَأَ: ﴿أَيْسَ ذَلِكَ يَقْدِرُ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْكَوْكَبَ﴾ قال: سُبْحَانَكَ، قَبْلِي فَسَأَلُوهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٢). فَتَفَرَّدَ بِهِ أَبُو دَاوُدَ، وَلَمْ يُسَمِّ هَذَا الصَّحَابِيَّ، وَلَا يَضُرُّ ذَلِكَ.

[٧١٠٩] وقال أبو داود أيضاً: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيُّ، حَدَّثَنَا سَفِيَانُ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَمِيَّةَ: سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ مِنْكُمْ بِالزَّيْتُونِ وَالزَّيْتُونِ فَانْتَهَى إِلَى آخِرِهَا: ﴿أَيْسَ اللَّهُ بِأَعْتَكِرَ الْمُتَكَبِّرِينَ﴾»، فَلْيُقَلِّ: بلى، وأنا على ذلك من الشاهدين. ومن قرأ: ﴿لَا أَقِيمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ فانتهى إلى: ﴿أَيْسَ ذَلِكَ يَقْدِرُ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْكَوْكَبَ﴾»، فَلْيُقَلِّ: بلى. ومن قرأ: ﴿وَالرَّسَلَاتِ﴾ فَبَلِّغْ: ﴿فِي أَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾»، فَلْيُقَلِّ: آمنا بالله^(٣). ورواه أحمد، عن سفيان بن عيينة. ورواه الترمذي عن ابن أبي عمير، عن سفيان بن عيينة. وقد رواه شعبة، عن إسماعيل بن أمية قال: قلت له: مَنْ حَدَّثَكَ؟ قال: رَجُلٌ صَدِيقِي، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

[٧١١٠] وقال ابن جرير: حَدَّثَنَا بِشْرٌ، حَدَّثَنَا يَزِيدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَيْسَ ذَلِكَ يَقْدِرُ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْكَوْكَبَ﴾»، دُكِرَ لَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا قَرَأَهَا قَالَ: «سُبْحَانَكَ وَبَلَى»^(٤). ثم قال ابن أبي حاتم: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانَ الْوَاسِطِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ، حَدَّثَنَا سَفِيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ مُسْلِمِ الْبَطْنِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ مَرَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ: ﴿أَيْسَ ذَلِكَ يَقْدِرُ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْكَوْكَبَ﴾»، قال: سُبْحَانَكَ؛ قَبْلِي.

أَخْرُ تَفْسِيرَ سُورَةِ الْقِيَامَةِ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ

(١) إسناده صحيح، رجاله ثقات، وجهالة الصحابي لا تضر، وانظر ما بعده.

(٢) صحيح. أخرجه أبو داود ٨٨٤ ورجال البخاري ومسلم، وجهالة الصحابي لا تضر.

(٣) ضعيف. أخرجه أبو داود ٨٨٧ والترمذي ٣٣٤٧ وفيه راو لم يسم، وسماه الحاكم ٥١١/٢ أبا اليسع، وهو مجهول، فالإستناد ضعيف، ولا يصح كون ذلك بصيغة الأمر.

(٤) صحيح. أخرجه الطبري ٣٥٧٣٨ مرسلًا، لكن يتأيد بالمقدم قبل حديث.



وهي مكية

[٧١١١] قد تقدّم في صحيح مسلم: أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة ﴿آلَةَ تَبَوُّؤِ السَّجْدَةِ﴾، و﴿هَلْ أَقَّ عَلَى الْإِنْسَانِ﴾^(١).

[٧١١٢] وقال عبد الله بن وهب: أخبرنا ابن زيد: أن رسول الله ﷺ قرأ هذه السورة: ﴿هَلْ أَقَّ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ يَنْزِلُ الدَّهْرُ﴾، وقد أنزلت عليه وعنده رجل أسود، فلما بلغ صفة الجنان زفر زفرة فخرجت نفسه. فقال رسول الله ﷺ: «أخرج نفس صاحبكم - أوقال: أخيكم - الشوق إلى الجنة»^(٢). مُرْسَلٌ غَرِيبٌ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿هَلْ أَقَّ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ يَنْزِلُ الدَّهْرُ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيمًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾﴾

يقول تعالى مخبراً عن الإنسان أنه أوجدّه بعد أن لم يكن شيئاً يُذكر، لحقارته وضعفه، فقال تعالى: ﴿هَلْ أَقَّ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ يَنْزِلُ الدَّهْرُ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ﴿١﴾﴾. ثم بيّن ذلك فقال: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾، أي: أخلاط. والمشيخ والمشيخ: الشيء المختلط ببعضه في بعض. قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾، يعني: ماء الرجل وماء المرأة إذا اجتمعا واختلطا، ثم ينتقل بعد من طور إلى طور، وحال إلى حال ولون إلى لون. وهكذا قال عكرمة، ومجاهد، والحسن، والربيع بن أنس: الأمشاج هو اختلاط ماء الرجل بماء المرأة. وقوله تعالى: ﴿نَبْتَلِيهِ﴾، أي: نختبره، كقوله جل جلاله: ﴿يَسْأَلُكُمْ أَتُكْرَمُونَ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢٢]. ﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيمًا بَصِيرًا﴾، أي: جعلنا له سمعاً وبصراً يتمكن بهما من الطاعة والمعصية.

وقوله جل جلاله: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾، أي: بيناه له ووضحناه وبصّرناه به، كقوله جل جلاله: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْغَدَى﴾ [فصلت: ١٧]، وكقوله جل جلاله: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٥﴾﴾ [البلد: ١٥]، أي: بيناه له طريق الخير وطريق الشر، وهذا قول عكرمة، وعطية، وابن زيد، ومجاهد - في المشهور عنه - والجمهور. وزوي عن مجاهد، وأبي صالح، والضحاك، والسدي أنهم قالوا في قوله تعالى: ﴿إِنَّا

(١) أخرجه مسلم وغيره، وتقدم في السجدة.

(٢) إسناده ضعيف، وهو مرسل، ومع إرساله ابن زيد - عبد الرحمن - ضعيف الحديث إن وصله، فكيف إذا أرسله؟ وقال السيوطي في «الدرر» ٦/ ٤٨٠: وأخرجه أحمد في «الزهده» عن محمد بن مطرف قال: حدثني الثقة، ثم ذكره بنحوه. وورد موصولاً عن ابن عمر، أخرجه الطبراني وابن مردويه وابن عساکر، وإسناده ضعيف، وسيأتي عند الآية ٢٠ من هذه السورة.

هَدَيْتَهُ السَّبِيلَ: يعني خروجه من الرحم. وهذا قول غريب، والصحيح المشهور الأول. وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا شَاكِرًا وَإِنَّمَا كَفُورًا﴾ منصوب على الحال من «الهاء» في قوله: ﴿إِنَّمَا هَدَيْتَهُ السَّبِيلَ﴾، تقديره فهو في ذلك إما شقي وإما سعيد.

[٧١١٣] كما جاء في الحديث الذي رواه مسلم، عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُوبِقُهَا أَوْ مُعَيْقُهَا»^(١).

[٧١١٤] وتقدم في «سورة الروم»، عند قوله جل جلاله: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾^(٢) [الروم: ٣٠]، من رواية جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ حَتَّى يُعْرَبَ عَنْهُ لِسَانُهُ، فَإِذَا عُرِبَ عَنْهُ لِسَانُهُ إِمَّا شَاكِرًا إِمَّا كَفُورًا».

[٧١١٥] وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو عامر، حدثنا عبد الله بن جعفر، عن عثمان بن محمد، عن المقبري، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «مَا مِنْ خَارِجٍ يَخْرُجُ إِلَّا بِبَابِهِ رَايَتَانِ: رَايَةٌ بِيَدِ مَلِكٍ، وَرَايَةٌ بِيَدِ شَيْطَانٍ، فَإِنْ خَرَجَ لِمَا يُحِبُّ اللَّهُ اتَّبَعَهُ الْمَلِكُ بِرَايَتِهِ، فَلَمْ يَزَلْ تَحْتَ رَايَةِ الْمَلِكِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ. وَإِنْ خَرَجَ لِمَا يُسِخِطُ اللَّهُ اتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ بِرَايَتِهِ، فَلَمْ يَزَلْ تَحْتَ رَايَةِ الشَّيْطَانِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ»^(٣).

[٧١١٦] وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن ابن خثيم، عن عبد الرحمن بن سابط، عن جابر بن عبد الله: أن النبي ﷺ قال لكعب بن عُجْرَةَ: «أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ». قال: وما إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ؟ قال: «أَمْرَاءُ يَكُونُونَ مِنْ بَعْدِي، لَا يَهْتَدُونَ بِهَدَايِي، وَلَا يَسْتَتُونَ بِسُتِّي، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَأُولَئِكَ لَيْسُوا مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُمْ، وَلَا يَرُدُّونَ عَلَيَّ حَوْضِي، وَمَنْ لَمْ يَصْدَقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَلَمْ يَعْهَدْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ، وَسَيَرُدُّونَ عَلَيَّ حَوْضِي. يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ! الصُّومُ جَنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ، وَالصَّلَاةُ قُرْبَانٌ - أَوْ قَالَ: بُرْهَانٌ. يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ! إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لِحَمِّ نَبْتٍ مِنْ سُحْتٍ، النَّارُ أَوْلَى بِهِ. يَا كَعْبُ! النَّاسُ غَادِيَانِ، فَمُبْتَاعٌ نَفْسَهُ فَمُعَيْقُهَا، وَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُوبِقُهَا»^(٤). ورواه عن عَفَّانَ، عَنْ وَهَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ، بِهِ.

﴿إِنَّمَا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾ (١) إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَوْنَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُؤْتُونَ بِالنَّدْرِ وَيَقَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيَطْعَمُونَ الْأَطْعَامَ عَلَى حُبِّهِمْ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نَطَعُكُمْ لِرُوحِهِ اللَّهِ لَا نُزِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَّعَهُمُ اللَّهُ سَرَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّعَهُمْ نَصْرَهُ وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾

(١) تقدم تخريجه في سورة الأعراف، آية ٣٠.

(٢) وتقدم تخريج الحديث فيها.

(٣) أخرجه أحمد ٢/٢٣٣ والطبراني في «الأوسط» ٤٧٨٣ ومداره على عثمان بن محمد وهو غير قوي، وقال ابن اللديني: روى مناكير اهـ وهذا غريب.

(٤) صحيح. أخرجه أحمد ٣/٣٢١. انظر «المجمع» ٥/٢٤٦ - ٢٤٧، وله شواهد كثيرة.

يُخَبِّرُ تَعَالَى عَمَّا أَرْصَدَهُ لِلْكَافِرِينَ مِنْ خَلْقِهِ بِهِ مِنَ السَّلَاسِلِ وَالْأَغْلَالِ وَالسَّعِيرِ، وَهُوَ اللَّهَيْبُ وَالْحَرِيقُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧٦﴾ فِي الْعَمِيرِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [غافر: ٧٦ - ٧٧]. ولما ذكر ما أعدّه لهؤلاء الأشقياء من السَّعِيرِ قال بعده: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرُونَ مِنْ كَأْبٍ كَانَتْ يَرْأبُهُمْ كَأْفُورًا ﴿٧٨﴾﴾، وقد عَلِمَ ما في الكافور من التبريد والرائحة الطيبة، مع ما يضاف إلى ذلك من اللذائذ في الْجَنَّةِ. قال الحسن: بَرْدُ الكافورِ في طيبِ الرُّنْجَبِيلِ. ولهذا قال: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٧٩﴾﴾، أي: هذا الذي مُزِجَ لهؤلاء الأبرار من الكافورِ هو عينٌ يشربُ بها المقرَّبون من عبادِ الله صرفاً بلا مُزْجٍ وَيَزْوُونَ بِهَا؛ ولهذا ضَمَّنَ يَشْرَبُ (يَزْوَى) حتى عداه بالباء، وَنَصَبَ ﴿عَيْنًا﴾ على التمييز. قال بعضهم: هذا الشرابُ في طيبه كالکافورِ. وقال بعضهم: هو من عَيْنِ كافورِ. وقال بعضهم: يجوزُ أن يكونَ منصوباً بـ ﴿يَشْرَبُ﴾. حكى هذه الأقوال الثلاثة ابن جرير. وقوله تعالى: ﴿يَفْجُرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾، أي: يَنْصَرِفُونَ فيها حيثُ شَاؤُوا وأين شَاؤُوا، من فَصُورِهِمْ وَذُورِهِمْ ومجالسهم وَمَحَالِّهِمْ. والتفجيرُ هو الإنباعُ، كما قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَنْزِلَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَلُومًا ﴿٨٠﴾﴾ [الإسراء: ٩٠]، وقال: ﴿وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا ﴿٨١﴾﴾ [الكهف: ٣٣]. قال مجاهد: ﴿يَفْجُرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾: يَفْجُدُونَهَا حيثُ شَاؤُوا. وكذا قال عكرمة، وقناة. وقال الثوري: يَصْرَفُونَهَا حيثُ شَاؤُوا. وقوله: ﴿يُؤْفُونَ بِالْأَنْدَادِ وَيَأْوَنُونَ يَوْمًا كَأَنَّ شُرُوءًا مُسْتَطِيرًا ﴿٨٢﴾﴾، أي: يَتَعَبَّدُونَ لله فيما أوجبه عليهم من الطاعات الواجبة بأصل الشرع، وما أوجبه على أنفسهم بطريق النذر.

[٧١١٧] قال الإمام مالك، عن طلحة بن عبد الملك الأيلي، عن القاسم بن مالك، عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعه، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَ اللَّهَ فَلَا يَعْصِه»^(١). رواه البخاري، من حديث مالك. ويتركون المحرمات التي نهاهم عنها خيفةً من سوءِ الحساب يومَ المَعَادِ، وهو اليوم الذي شره مستطير، أي: منتشرٌ عام على الناس إلا من رَجِمَ الله. قال ابن عباس: فاشياً. وقال قتادة: استطار - والله - شرٌ ذلك اليوم حتى مَلَأَ السمواتِ والأرضَ. قال ابن جرير: ومنه قوله: استطار الصدغ في الزُجاجةِ واستطال. ومنه قول الأعشى:

فَبَسَائِثَ وَقَدْ أَسَارَتْ فِي السُّؤَا دِ صَدْعًا، عَلَى نَأْيِهَا، مُسْتَطِيرًا

يعني: محتداً فاشياً. وقوله تعالى: ﴿وَيُطْمِئِنُّونَ الْكَلِمَةَ عَلَى حُبِّهِ﴾، قيل: على حُبِّ الله تعالى. وجعلوا الضميرَ عائداً إلى الله - عزَّ وجلَّ - لدلالة السياق عليه. والأظهرُ أن الضميرَ عائداً إلى الطعام، أي: وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ في حالِ محبتهم وشهوتهم له، قاله مجاهد، ومقاتل، واختاره ابن جرير، كقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَى الْكَلَّاءَ عَلَى حُبِّهِ﴾ [البقرة: ١٧٧]. وكقوله تعالى: ﴿لَنْ نَسْأَلَكَ الْآيَةَ حَتَّى تُنْفِقُوا بِنَاءِ مَسْجِدٍ﴾ [آل عمران: ٩٢]. وروى البيهقي، من طريق الأعمش، عن نافع قال: مَرَضَ ابنُ عُمَرَ فاشتَهَى عَيْبًا، أَوَّلَ ما جاء العنْبُ، فأرسلت صَفِيَّةُ - يعني امرأتها - فاشتريت عنقوداً بدرهم، فاتبعت الرسولَ السائلُ، فلما دخل به قال السائلُ: السائلُ. فقال ابنُ عُمَرَ: أعطوه إياه. فأعطوه إياه. ثم أرسلت بدرهم آخر فاشتريت عنقوداً فاتبعت الرسولَ السائلُ، فلما دخل قال السائلُ: السائلُ. فقال ابنُ عمر: أعطوه إياه. فأعطوه إياه. فأرسلت صَفِيَّةُ إلى السائلِ فقالت: والله إن عُدتْ لا تُصِيبُ منه خيراً أبداً. ثم أرسلت بدرهمٍ آخر فاشتريت به.

(١) صحيح. أخرجه البخاري ٦٦٩٦ و ٦٧٠٠ وأبو داود ٣٢٨٩ والترمذي ١٥٢٦ والنسائي ١٧/٧ ومالك في «الموطأ» ٢/

[٧١١٨] وفي الصحيح: «أفضل الصدقة أن تصدق وأنت صحيحٌ شحيحٌ، تأمل الغنى وتخشى الفقر»^(١)، أي: في حال محبتك للمال وحرصك عليه وحاجتك إليه، ولهذا قال تعالى: ﴿وَيَطْمَئِنُّ الْقَلَامُ عَلَىٰ حَيْبِهِ وَيَسْكِينُ أَيْدِيًا وَيَأْمُرُ بِالصَّحَاكِ: الْأَسِيرُ مِنَ أَهْلِ الْقَبْلِةِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَ أَسْرَاؤُهُمْ يَوْمَئِذٍ مُشْرِكِينَ. وَيَشْهَدُ لِهَذَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ أَصْحَابَهُ يَوْمَ بَدْرٍ أَنْ يُكْرِمُوا الْأَسَارِيَ، فَكَانُوا يُقَدِّمُونَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ عِنْدَ الْغَدَاةِ. وَهَكَذَا قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَعَطَاءٌ، وَالْحَسَنُ، وَقَتَادَةُ. وَقَدْ وَصَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْإِحْسَانِ إِلَى الْأَرْقَاءِ فِي غَيْرِ مَا حَدِيثٌ.

[٧١١٩] حتى إنه كان آخر ما أوصى أن يجعل يقول: «الصلاة وما ملكت أيمانكم»^(٢). وقال عكرمة: هم العبيد، واختاره ابن جرير، لغوم الآية للمسلم والمشرک. وقال مجاهد: هو المحبوس. أي: يطعمون لهؤلاء الطعام وهم يشتهونه ويحبونه، قائلين بلسان الحال: ﴿إِنَّمَا تَطْعَمُوهُمْ لِيَبْتَغُوا رِجَاءَ اللَّهِ وَرِضَاهُ، ﴿لَا زَيْدٌ مِنْكُمْ جَزَلَةٌ وَلَا شُكْرًا﴾، أي: لا نطلب منكم مجازاةً تكافئونا بها، ولا أن نشكرونا عند الناس.

قال مجاهد وسعيد بن جبیر: أما والله ما قالوه بألسنتهم، ولكن علم الله به من قلوبهم، فأثنى عليهم به ليزغب في ذلك راغب. ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِيرًا﴾^(٣)، أي: إنما نعمل هذا لعل الله أن يرحمنا ويتلقانا بلطفه، في اليوم العبوس القمطير. قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿عَبُوسًا﴾: ضيقاً، ﴿قَطَطِيرًا﴾: طويلاً. وقال عكرمة وغيره، عنه، في قوله: ﴿يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِيرًا﴾، أي: يعبس الكافر يومئذ حتى يبيل من بين عينيه عرق مثل القطران. وقال مجاهد: ﴿عَبُوسًا﴾، العابس الشفتين ﴿قَطَطِيرًا﴾، قال: تقيض الوجه بالسور. وقال سعيد بن جبیر، وقتادة: تعبس فيه الوجوه من الهول، ﴿قَطَطِيرًا﴾: تقليص الجبين وما بين العينين، من الهول. وقال ابن زيد: العبوس: الشرو. والقمطير: الشديد. وأوضح العبارات وأجلاها وأحلاها، وأعلاها وأولاها قول ابن عباس، رضي الله عنه. قال ابن جرير: والقمطير هو: الشديد؛ يقال: هو يوم قمطير ويوم قماطر، ويوم عصب وعصنب، وقد اقمطر اليوم يقمطر اقمطاراً، وذلك أشد الأيام وأطولها في البلاء والشدة، ومنه قول بعضهم:

بني عَمْنَا، هَلْ تَذْكُرُونَ بَلَاءَنَا
عَلَيْكُمْ إِذَا مَا كَانَ يَوْمَ قَمَاطِرٍ

قال الله تعالى: ﴿فَوَقَّعَهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّهْمُ نَصْرَةً وَسُرُورًا﴾^(٤)، وهذا من باب التجانس البلغ، ﴿فَوَقَّعَهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ﴾، أي: آمنهم مما خافوا منه، ﴿وَلَقَّهْمُ نَصْرَةً﴾، أي: في وجوههم، ﴿وَسُرُورًا﴾، أي: في قلوبهم. قاله الحسن البصري، وقتادة، وأبو العالية، والربيع بن أنس. وهذه كقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنْفِثُ سَفِيرًا﴾^(٥) ضاحكةً مستبشرةً [عبس: ٣٨-٣٩]، وذلك أن القلب إذا سر استنار الوجه.

[٧١٢٠] قال كعب بن مالك في حديثه الطويل: «وكان رسول الله ﷺ إذا سر استنار وجهه حتى كأنه فلق قمر»^(٦).

[٧١٢١] وقالت عائشة: «دخل علي رسول الله ﷺ مسروراً تبرق أسارير وجهه»... الحديث^(٧).

(١) تقدم في سورة البقرة، آية ١٧٧.

(٢) تقدم في سورة النساء، آية ٣٦.

(٣) تقدم تحريجه في سورة التوبة: ١١٨.

(٤) متفق عليه، وتقدم في النور.

وقوله تعالى: ﴿وَيَزِدْهُمْ مِمَّا صَبَرُوا﴾، أي: بسبب صبرهم أعطاهم وتولاهم وبوأهم ﴿جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾، أي: منزلاً رجباً، وعيشاً رغباً، ولياساً حسناً. وروى الحافظ ابن عساكر في ترجمة هشام بن سليمان الداراني قال: قرىء على أبي سليمان الداراني سورة: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾، فلما بلغ القارئ إلى قوله تعالى: ﴿وَيَزِدْهُمْ مِمَّا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ ﴿١٣﴾، قال: بما صبروا على ترك الشهوات في الدنيا، ثم أنشد:

كَمْ قَتِيلٍ لَشَهْوَةِ وَأَسِيرٍ أَفْ مِنْ مُشْتَهِي خِلَافِ الْجَمِيلِ
شَهْوَاتِ الْإِنْسَانِ ثَوْرُهُ الذَّلُّ وَتُلْقِيهِ فِي الْبَلَاءِ الطُّوبِيلِ

﴿مُتَّكِبِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَسَاً وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ ﴿١٣﴾ وَدَائِبَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا نَدِيلًا ﴿١٤﴾ وَيَطَافُ عَلَيْهِمْ بِإِيْنَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرًا مِّنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَجْجِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلًا ﴿١٨﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ مِّنْ سُندُسٍ خُضْرٍ وَإِسْتَبْرَقٍ وَحُلُوعًا أَسْوَدَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرِبًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُم جَزَاءً وَكَانَ سَعِيرًا مَشْكُورًا ﴿٢٢﴾

يُخبر تعالى عن أهل الجنة وما هم فيه من النعيم المقيم، وما أُسبغ عليهم من الفضل العَمِيم فقال تعالى: ﴿فَتُكْوَبُونَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾. وقد تقدّم الكلام على ذلك في «سورة الصافات»، وذكر الخلاف في الاتكاء: هل هو الاضطجاع، أو التمرق، أو التربع، أو التمكن في الجلوس؟ وأن الأرائك هي السُرر تحت الحِجَالِ. وقوله تعالى: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَسَاً وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾، أي: ليس عندهم حرٌّ مُزَعَجٌ، ولا بَرْدٌ مؤلِّمٌ، بل هي مزاجٌ واحد دائم سَرْمَدِيٌّ، ﴿لَا يَبْغُونَ فِيهَا حَوْلًا﴾ [الكهف: ١٠٨]. ﴿وَدَائِبَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا﴾، أي: قريبة إليهم أغصانها، ﴿وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا نَدِيلًا﴾، أي: متى تعاطاه دَنَا القِطْفُ إليه وتَدَلَّى من أعلى عُصْبِهِ، كأنه سامعٌ طائعٌ، كما قال تعالى في الآية الأخرى: ﴿مُتَّكِبِينَ عَلَى مَرْثَبٍ مُّطَابِقًا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَحِجَابٍ مِّنَ الْجَبَّتِينَ دَانٍ﴾ [الرحمن: ٥٤]. وقال تعالى: ﴿قُطُوفُهَا دَائِبَةٌ﴾ [الحاقة: ٢٣]. قال مجاهدٌ: ﴿وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا نَدِيلًا﴾: إن قام ارتفعت بقَدْرِهِ، وإن قعدت تَدَلَّتْ له حتى ينالها، وإن اضطجع تَدَلَّتْ له حتى ينالها، فذلك قوله تعالى: ﴿نَدِيلًا﴾. وقال قتادة: لا يرد أيديهم عنها شوْكٌ ولا بَعْدٌ. وقال مجاهدٌ: أرضُ الجنة وِزْقٌ، وتُرْبَاهَا المسكُ، وأصولُ شجرِها من دَعَبٍ وَفِضَّةٍ، وأفانئها من اللؤلؤ الرطب والزبرجد والياقوت، والوَرَقُ والشُّعْرُ بين ذلك. فمن أكل منها قائماً لم يُؤْذِهِ، ومن أكل منها قاعداً لم يُؤْذِهِ، ومن أكل منها مضطجعاً لم يُؤْذِهِ.

وقوله تعالى: ﴿وَيَطَافُ عَلَيْهِمْ بِإِيْنَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ﴾، أي: يطوف عليهم الخَدَمُ بأواني الطَّعام، وهي من فِضَّةٍ، وأكوابِ الشرابِ، وهي الكيزان التي لا عُرْلَ لها ولا خراطيمٍ. وقوله: ﴿كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرًا مِّنْ فِضَّةٍ، فالأول منصوب بخبر «كان»، والثاني منصوب إما على البدلية، أو تمييزاً؛ لأنه بيّنه بقوله تعالى: ﴿قَوَارِيرًا مِّنْ فِضَّةٍ﴾. قال ابن عباس، ومجاهدٌ، والحسنُ البصريُّ، وغيرُ واحدٍ: بياضُ الفِضَّةِ في صفاءِ الرُّجَاجِ، والقواريرُ لا تكون إلا من رُجَاجٍ. فهذه الأكوابُ هي من فِضَّةٍ، وهي مع هذا شَفَافَةٌ يَرَى ما في باطنها من ظاهرها، وهذا مما لا نظيرَ له في الدنيا. قال ابنُ المبارك، عن إسماعيل، عن رجلٍ، عن ابنِ عباس: ليس في الجنة شيءٌ إلا قد أُعْطِيتُم في الدنيا شبهه إلا قواريرَ من فِضَّةٍ. رواه ابنُ أبي حاتمٍ. وقوله تعالى: ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾، أي: على قدرِ رِئْهِم، لا تَزِيدُ عنه ولا تَنْقُصُ، بل هي مُعَدَّةٌ لذلك، مُقَدَّرَةٌ بحسبِ رِيِّ صاحبِها. هذا معنى قول ابنِ عباس، ومجاهدٍ، وسعيد بن جُبَيْرٍ، وأبي صالح، وقتادة، وابنِ أبِي زَيْدٍ، وعبد

الله بن عبّيد بن عمير، وقتادة، والشَّعْبِيُّ، وابن زيد. وقاله ابن جرير وغير واحد. وهذا أبلغ في الاعتناء والشرف والكرامة. وقال العوفي، عن ابن عباس: ﴿مُقَدَّرًا نَقِيرًا﴾، فُدِّرَتْ للكف. وهكذا قال الربيع بن أنس. وقال الضحَّاك على قدر أكف الخُدَّام. وهذا لا ينافي القول الأول، فإنها مُقَدَّرَةٌ في القدر والزي.

وقوله تعالى: ﴿وَسُقُونَ فِيهَا كَأْسًا كَانَتْ رِزَاقًا زَجِيلاً﴾ (١٧)، أي: ويسقون - يعني الأبرار أيضاً - في هذه الأكواب ﴿كَأْسًا﴾، أي: خمرًا، ﴿كَانَتْ رِزَاقًا زَجِيلاً﴾، فتارة يُمزج لهم الشراب بالكافور وهو بارد، وتارة بالزنجبيل وهو حار، ليعتدل الأمر، وهؤلاء يُمزج لهم من هذا تارة ومن هذا تارة. وأما المقربون فإنهم يشربون من كل منهما صرْفًا، كما قاله قتادة وغير واحد. وقد تقدّم قوله جل وعلا: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾، وقال ما هنا: ﴿عَيْنًا فِيهَا سَمٌّ سَلَسِيلاً﴾ (١٨): أي الزنجبيل عين في الجنة تسمى سلسيلاً، قال عكرمة: اسم عين في الجنة. وقال مجاهد: سميت بذلك لسلاسة سيلها وحدة جريها. وقال قتادة: ﴿عَيْنًا فِيهَا سَمٌّ سَلَسِيلاً﴾ (١٨) عين سلسة مُسْتَقِيمِد ماؤها. وحكى ابن جرير عن بعضهم أنها سُمِّيت بذلك لسلاستها في الحلق. واختار هو أنها تَمُّ ذلك كله، وهو كما قال. وقوله تعالى: ﴿وَيَلُوفٌ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مِثْرًا﴾ (١٩)، أي: يطوف على أهل الجنة للخدمة وِلْدَانٌ من وِلْدَانِ الْجَنَّةِ ﴿مُخَلَّدُونَ﴾، أي: على حالة واحدة مُخَلَّدُونَ عليها، لا يَتَغَيَّرُونَ عنها، لا تزيد أعمارهم عن تلك السن. ومن قَسَرَه بأنهم مُخَرَّصُونَ في آذانهم الأقرطة فإنما عبّر عن المعنى بذلك، لأن الصغير هو الذي يليق له ذلك دُونَ الكبير. وقوله تعالى: ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مِثْرًا﴾، أي: إذا رأيتهم في انتشارهم في قضاء حوائج السادة وكفرتهم، وصباحة وجوههم، وحسن ألوانهم وثيابهم وحليهم، حسبتهم لؤلؤاً مِثْرًا. ولا يكون في التشبيه أحسن من هذا، ولا في المنظر أحسن من اللؤلؤ المِثْر على المكان الحسن. قال قتادة، عن أبي أيوب، عن عبد الله بن عمر: ما من أهل الجنة من أحد إلا يسقى عليه ألف خادم، كل خادم على عمل ما عليه صاحبه. وقوله جلا وعلا: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ﴾، أي: وإذا رأيت يا محمد ﴿مِثْرًا﴾، أي: هناك، يعني الجنة ونعيمها وسعتها وارتفاعها وما فيها من الخبرة والسرور، ﴿رَأَيْتَ نَيْمًا وَمَلَكًا كَرِيمًا﴾، أي: مملكة الله هناك عظيمة وسلطاناً باهراً.

[٧١٢٢] وثبت في الصحيح: «أن الله تعالى يقول لآخر أهل النار خروجا منها، وآخر أهل الجنة دخولا إليها: إن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها» (١).

[٧١٢٣] وقد قَدَّمنا في الحديث المروي من طريق ثوير بن أبي فاختة، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر في ملكه مسيرة ألفي سنة ينظر إلى أقصاه كما ينظر إلى أدناه» (٢). فإذا كان هذا عطاءه تعالى لأدنى من يكون في الجنة، فما طُلُك بما هو أعلى منزلة، وأحظى عنده تعالى.

[٧١٢٤] وقد رَوَى الطبراني ما هنا حديثاً غريباً جداً فقال: حَدَّثَنَا علي بن عبد العزيز، حَدَّثَنَا محمد ابن عَمَّار الموصلي، حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بن سالم، عن أيوب بن عُتْبَةَ، عن عطاء، عن ابن عمر قال: جاء رجل من الحبشة إلى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله: «سَل واستفهم». فقال: يا رسول الله! فَضَلْتُمْ علينا بالصُّور والألوان والنبوة، أفرأيت إن آمنت بما آمنت به وعملت بمثل ما عملت به إنني لكائن معك في الجنة؟ قال:

(١) متفق عليه، وتقدم.

(٢) ضعيف لضعف ثوير، وتقدم في القيامة: ٢٣.

«نعم، والذي نفسي بيده إنه لَيَرَى بياضَ الأسود في الجنة في مسيرة ألفِ عام. ثم قال رسول الله ﷺ: «من قال: لا إله إلا الله، كان له بها عهدٌ عند الله، ومن قال: سبحان الله ويحمده، كُتِبَ له مئة ألفِ حسنة، وأربعة وعشرون ألفَ حسنة». فقال رجل: كيف نُهلِكَ بعد هذا يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «إن الرجل ليأتي يومَ القيامة بالعمل لو وُضِعَ على جَبَلٍ لَأثقله، فنقوم النعمة - أو: نعم الله - فتكاد تُستنفذُ ذلك كُلُّه، إلا أن يَتَعَمَّده الله برحمته». ونزلت هذه السورة: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ نَحْوِهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَلَكًا كِبْرًا﴾، فقال الحبشي: وإن عيني لترى ما ترى عينك في الجنة؟ قال: «نعم». فاستبكي حتى فاضت نفسه. قال ابن عمر: فلقد رأيت رسول الله ﷺ يُدليهِ في حُفْرته بيده^(١).

وقوله جل جلاله: ﴿عَلَيْهِمْ نِيَابٌ سُنْدِيٌّ حُمْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾، أي: لباسُ أهلِ الجنة فيها الحريرُ، ومنه سُندسٌ، وهو رفيعُ الحرير كالقمصان ونحوها مما يلي أبدانهم، والإسْتَبْرَقُ منه ما فيه بريقٌ ولَمَعَانٌ، وهو مما يلي الظاهر، كما هو المعهود في اللبس، ﴿وَسَلْوًا أَسَاوِرٌ مِنْ يَفَنَى﴾ وهذه صفةُ الأبرار، وأما الْمُقْرَبُونَ فكما قال تعالى: ﴿يُحَاكِمُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾. ولما ذكر الله تعالى زينة الظاهر بالحرير والحلي قال بعده: ﴿وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾، أي: طَهَّرَ بواطنهم من الحسد والغُلِّ والأذى وسائر الأخلاق الرديئة، كما رَوَيْنَا عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أنه قال: إذا انتهى أهلُ الجنة إلى باب الجنة وَجَدُوا هنالك عينين، فكانما ألهموا ذلك، فشرَبوا من إحداهما فأذهبت ما في بطونهم من أذى، ثم اغتسلوا من الأخرى فَجَرَتْ عليهم نَضْرَةَ النعيم. فأخبر سبحانه وتعالى بحالهم الظاهر وجمالهم الباطن. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعِيرًا مَشْكُورًا﴾^(٢٢)، أي: يُقال لهم ذلك تكريمًا لهم وإحسانًا إليهم كقوله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْفَالِغَةِ﴾^(٢٣) [الحاقة: ٢٤]، وكقوله: ﴿وَتُؤَدُّونَ أَنْ تَكُلُمَ الْجَنَّةَ أَوْرِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٢٤) [الأعراف: ٤٣]. وقوله: ﴿وَكَانَ سَعِيرًا مَشْكُورًا﴾، أي: جزاكم الله على القليل بالكثير.

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا﴾^(٢٢) فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطِعْ مِنْهُمْ ءِثْمًا أَوْ كَثُورًا﴾^(٢٤) وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾^(٢٥) وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾^(٢٦) إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَجْحُونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا نَقِيلًا﴾^(٢٧) نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَلْنَا أَمْتَلَهُمْ بَدِيلًا﴾^(٢٨) إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾^(٢٩) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾^(٣٠) يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِي وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^(٣١)

يقول تعالى مُمتثًا على رسوله ﷺ بما نَزَله عليه من القرآن العظيم تنزيلاً: ﴿فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾، أي: كما أكرمك بما أنزلت عليك فاصبر على قضاياه وقدره، واعلم أنه سَيُدَبِّرُك بحسن تدبيره، ﴿وَلَا تَطِعْ مِنْهُمْ ءِثْمًا أَوْ كَثُورًا﴾، أي: لا تطع الكافرين والمنافقين إن أرادوا صدك عما أنزل إليك، بل تَلْع ما أنزل إليك من رَبِّكَ. وتوَكَّل على الله؛ فإن الله يعصمك من الناس. فالأثم هو الفاجر في أفعاله، والكفور هو الكافر بقلبه. ﴿وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾^(٢٥)، أي: أول النهار وآخره. ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾^(٢٦)، كقوله

(١) ضعيف. وتقدم في النساء: ٦٩.

تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ وَسَيَّءٌ أَنْ يَسْعَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]، وكقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرِّزْقُ لَيْلًا ۖ فَرَأَيْتَ إِلَّا لَيْلًا﴾ [نفسه: ١٠١] أو رِزْقًا مَلِيًّا وَرَبِّيَ الْقَرْمَانَ تَرْبِيًّا.

ثم قال تعالى منكرًا على الكفار ومن أشبههم في حب الدنيا والإقبال عليها والانصباب إليها، وترك الدار الآخرة وراء ظهورهم: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّمَاتٌ جَاهِلَةٌ وَعَدُوٌّ لَكُمْ وَأَنْتُمْ عَلَيْهِمْ كَالْجِبَالِ كَانِعِينَ﴾، يعني يوم القيامة. ثم قال: ﴿مَنْ خَلَقْتَهُمْ وَسَدَدْتَ أُنُورَهُمْ﴾، قال ابن عباس، ومجاهد، وغير واحد: يعني خلقهم. ﴿وَإِذَا شِئْنَا بِدَلًّا أَتَيْنَهُمْ تَبْيِيلًا﴾، أي: وإذا شئنا بعثناهم يوم القيامة، وبدلناهم فأعدناهم خلقًا جديدًا. وهذا استدلال بالبداة على الرجعة. وقال ابن زيد، وابن جرير: ﴿وَإِذَا شِئْنَا بِدَلًّا أَتَيْنَهُمْ تَبْيِيلًا﴾: وإذا شئنا أتينا بقوم آخرين غيرهم. كقوله: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ النَّاسَ بِآخَرِينَ﴾ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا [النساء: ١٣٣]، وكقوله تعالى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ [فاطر: ١٦ - ١٧].

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ هَدْيِهِ﴾، يعني السورة ﴿تَذَكُّرٌ﴾ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَيْهِ سَبِيلًا أي طريقاً ومسلكاً، أي: من شاء اهتدى بالقرآن كقوله تعالى: ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأُنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾ [النساء: ٣٩].

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾، أي: لا يقدر أحد أن يهدي نفسه، ولا يدخل في الإيمان، ولا يجرُ لنفسه نفعاً، ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾، أي: عليم بمن يستحق الهداية فيسيرها له، ويُقيض له أسبابها، ومن يستحق العواية فيصرفه عن الهدى، وله الحكمة البالغة، والحجة الدامغة، ولهذا قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.

ثم قال تعالى: ﴿يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، أي: يهدي من يشاء ويُضِلُّ من يشاء، ومن يهديه فلا مضلُّ له، ومن يُضِلُّه فلا هادي له.

آخر سورة الإنسان، والله الحمد والمنة



وهي مكية

[٧١٢٥] قال البخاري، حدَّثنا عمر بن حفص بن غياث، حدَّثنا أبي، حدَّثنا الأعمش، حدَّثني إبراهيم، عن الأسود، عن عبد الله - هو ابن مسعود - قال: بينما نحنُ مع النبي ﷺ، في غار بمنى، إذ نزلت عليه: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ﴾، فإنه ليتهاهاه وإني لاثلقاها من فيه، وإن فاه لَرَطَّبَ بها، إذ وثبت علينا حيَّةٌ، فقال النبي ﷺ: «اقتلوها». فابتدرناها فذهبت. فقال النبي ﷺ: «وُقِيَتْ شُرُكُمُ كَمَا وَقِيْتُمْ شُرُهَا»^(١). وأخرجه مسلم أيضاً، من طريق الأعمش.

[٧١٢٦] وقال الإمام أحمد: حدَّثنا سفيان بن عُيينة، عن الزهري، عن عبید الله، عن ابن عباس، عن أمه: أنها سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالمرسلات عرفاً^(٢).

[٧١٢٧] وفي رواية مالك، عن الزهري، عن عبید الله، عن ابن عباس: أن أم الفضل سمعته يقرأ: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾^(٣). فقالت: يا بُتَي! ذكرتني بقراءتك هذه السورة، إنها لأخِرُ ما سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقرأ بها في المغرب^(٣). أخرجه في الصحيحين، من طريق مالك، به.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ ① فَأَلْصَقْنَ عَصْفًا ② وَالنَّشِيرَاتِ تَشْرًا ③ فَأَلْدَرَقْنَ فَرْقًا ④ فَأَلْمُقِنَاتِ ذِكْرًا ⑤ عُدْرًا ⑥ أَوْ نُذْرًا ⑦ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَفِّعُ ⑧ فَإِذَا التَّجُومُ طُمِسَتْ ⑨ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ⑩ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّفَتْ ⑪ وَإِذَا الرَّسُلُ أُنذِرَتْ ⑫ لِأَيِّ يَوْمٍ أُخِّلَتْ ⑬ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ⑭ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْفَصْلِ ⑮ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ ⑯ لِلْمُكَذِّبِينَ ⑰

قال ابن أبي حاتم: حدَّثنا أبي، حدَّثنا زكريا بن سهل المزوزي، حدَّثنا علي بن الحسن بن شقيق، أخبرنا الحسين بن واقد، حدَّثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾^(١)، قال: الملائكة. قال: زروي عن مسروق، وأبي الضحى، ومجاهد - في إحدى الروايات - والسُّدي، والربيع ابن

(١) صحيح. أخرجه البخاري ١٨٣٠ و ٤٩٣٤ ومسلم ٢٢٣٤ و ٢٢٣٥ وأحمد ٤٢٨/١ والطبراني ١٠١٤٩ والحاكم ٤٥٣/١ وابن حبان ٧٠٨.

(٢) صحيح. أخرجه أحمد ٣٣٨/٦ وإسناده على شرط البخاري ومسلم.

(٣) صحيح. أخرجه البخاري ٧٦٣ و ٤٤٢٩ ومسلم ١٧٣/٤٦٢ وأبو داود ٨١٠ والترمذي ٣٠٨ والنسائي ٩٨٦ وفي «التفسير» ٦٦١ وابن ماجه ٨٣١.

أنس، مثل ذلك. وروى عن أبي صالح أنه قال: هي الرُّسُل. وفي رواية عنه: هي الملائكة. وهكذا قال أبو صالح في ﴿فَالْمُصَنِّتِ﴾، و﴿وَالنَّشِيرِ﴾، و﴿فَالنَّزِقِ﴾، و﴿فَالْمُثِقَاتِ﴾: أنها الملائكة. قال الثوري، عن سلمة بن كهيل، عن مسلم البطين، عن أبي العبيد بن قال: سألت ابن مسعود عن ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ ﴿١﴾، قال: الريح. وكذا قال في: ﴿فَالْمُصَنِّتِ عَصْفًا﴾ ﴿٢﴾ و﴿النَّشِيرِ نَشْرًا﴾: إنها الريح. وكذا قال ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وأبو صالح - في رواية عنه - وتوقف ابن جرير في ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ ﴿١﴾: هل هي الملائكة أرسلت بالعُرف، أو كعُرف الفرس يتبع بعضهم بعضاً؟ أو: هي الريح إذا هبت شيئاً فشيئاً وقطع بأن العاصفات عصفاً هي الرياح، كما قاله ابن مسعود ومن تابعه. ومن قال ذلك في العاصفات أيضاً: علي بن أبي طالب، والسُّدي، وتوقف في ﴿وَالنَّشِيرِ نَشْرًا﴾ ﴿٢﴾، هل هي الملائكة أو الريح؟ كما تقدم. وعن أبي صالح: أن الناشرات نשרاً: المطر. والأظهر أن «المرسلات» هي الرياح، كما قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ﴾ [الحجر: ٢٢]. وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ [الأعراف: ٥٧]. وهكذا العاصفات هي: الرياح، يقال: عَصَفَتِ الرِّيحُ إذا هَبَّتْ بتصويت، وكذا الناشرات هي: الرياح التي تنشر السحاب في أفاق السماء، كما يشاء الرب عز وجل. وقوله تعالى: ﴿فَالنَّزِقَاتِ نَزْجًا﴾ ﴿٤﴾ و﴿فَالْمُثِقَاتِ ذُكْرًا﴾ ﴿٥﴾ عُدْرًا أو نُدْرًا، يعني: الملائكة. قاله ابن مسعود، وابن عباس، ومسروق، ومجاهد، وقتادة، والربيع بن أنس، والسُّدي، والثوري. ولا خلاف ها هنا؛ فإنها تنزل بأمر الله على الرسل، تُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، والهدى والغى، والحلال والحرام، وتُلْقِي إلى الرسل وحياً فيه إعدادٌ إلى الخلق، وإنذارٌ لهم عقاب الله إن خالفوا أمره. وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِحَ﴾ ﴿٧﴾: هذا هو المُقَسَّمُ عليه بهذه الأقسام، أي: ما وُعدتم به من قيام الساعة، والنفخ في الصور، وبعث الأجساد، وجمع الأولين والآخرين في صعيد واحد، ومجازاة كل عامل بعمله، إن خيراً فخير وإن شراً فشر، إن هذا كله ﴿لَوَاقِحَ﴾، أي: لكائن لا محالة. ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ ﴿٨﴾، أي: ذُفِبَ ضَوْوُهَا، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ﴾ ﴿٩﴾ [التكوير: ٢]. وكقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْكُوكُوبُ أُنزِلَتْ﴾ ﴿١٠﴾ [الانفطار: ٢]. ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُفِيتْ﴾ ﴿١١﴾، أي: انفطرت وانشقت، وتدلَّت أرجاؤها، وَوَهت أطرافها. ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّتْ﴾ ﴿١٢﴾، أي: ذُهِبَ بها، فلا يبقى لها عينٌ ولا أثرٌ، كقوله تعالى: ﴿وَسَتَلُونَا عَنْ الْجِبَالِ فَقُلْ بَنَسْفًا رَوَى نَسْفًا﴾ ﴿١٥﴾ فَيَذَرُهَا قَانًا اسْفِيفًا ﴿١٦﴾ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ [طه: ١٠٥ - ١٠٧]، وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسِئُ السِّدْرَ الْجِبَالِ وَنَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ ﴿٤٧﴾ [الكهف: ٤٧]. وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُبْقِنَتْ﴾ ﴿١٣﴾، قال العوفي، عن ابن عباس: جُمعت. وقال ابن زيد: وهذه كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرُّسُلَ﴾. وقال مجاهد: ﴿أُبْقِنَتْ﴾: أُجِلت. وقال الثوري، عن منصور، عن إبراهيم: ﴿أُبْقِنَتْ﴾: أُوعِدت. وكأنه يجعلها كقوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجَاءتْ السَّمَوَاتُ بِالسُّهُودِ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ﴿١٦﴾ [الزمر: ٦٩]. ثم قال تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامِ﴾ ﴿١٤﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْقِيَامِ ﴿١٥﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٦﴾، يقول تعالى: لأي يوم أُجِلت الرُّسُلُ وأرجيء أمرها؟ حتى تقوم الساعة، كما قال تعالى: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفًا وَعِظِيمًا رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تَبَدَّلَ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَوَرَزُوا لِلَّهِ الْوَحِيدِ الْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: ٤٧ - ٤٨]. وهو يوم الفصل، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ الْقِيَامِ﴾ ﴿١٤﴾. ثم قال تعالى مُعْظِماً لسانه: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْقِيَامِ﴾ ﴿١٥﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٦﴾، أي: ويل لهم من عذاب الله غداً. وقد قَدَّمنا في الحديث أن «ويل»: واد في جهنم. ولا يصح^(١).

﴿أَلَمْ تَهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾
 أَلَمْ تَخْلُقْهُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿٢١﴾ إِنَّ قَدْرَ مَقْلُوبٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَدِيرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيَلَّ
 يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوْاسٍ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً
 فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾﴾

يقول تعالى: ﴿أَلَمْ تَهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾﴾، يعني من المكذبين للرسل المخالفين لما جاؤوهم به، ﴿ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾﴾، أي: ممن أشبههم. ولهذا قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾. قاله ابن جرير. ثم قال تعالى ممتثًا على خَلْقِهِ ومُحتَجًّا على الإِعادة بالبِداءة: ﴿أَلَمْ تَخْلُقْهُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ ﴿٢٠﴾﴾؛ أي: ضَعِيفٍ حَقِيرٍ بالنسبة إلى قُدرة الباري عزَّ وجلَّ، كما تقدم في سورة ﴿يَس﴾ في حديث بُسْر بن جَحَاش:

[٧١٢٨] «ابن آدم، أتى تُعْجِزُنِي وقد خَلَقْتَكُ من مثل هذه؟!»^(١).

﴿فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿٢١﴾﴾، يعني: جَمَعْنَاهُ فِي الرَّحْمِ، وهو قرار الماء من الرجل والمرأة، والرَّحْمُ مُعَدُّ لذلك، حَافِظٌ لما أُودِعَ فِيهِ من الماء. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ قَدْرَ مَقْلُوبٍ ﴿٢٢﴾﴾، يعني إلى مُدَّةٍ مُعَيَّنَةٍ من ستة أشهر أو تسعة أشهر. ولهذا قال تعالى: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَدِيرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾. ثم قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴿٢٦﴾﴾، قال ابن عباس: ﴿كِفَاتًا﴾: كِنَا. وقال مجاهد: يُكْفِتُ المَيِّتَ فلا يُرَى منه شيء. وقال الشعبي: بطنها لأمواتكم، وظهرها لأحيائكم. وكذا قال مجاهد وقتادة: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوْاسٍ شَامِخَاتٍ﴾، يعني: الجبال أُرِيسِي بها الأرض لثلاث تَمِيدٍ وتَضَطْرِبُ. ﴿وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا﴾: عَذْبًا زُلَالًا من السحاب، أو مما أنبِعه الله من عُيُونِ الأرض. ﴿وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾﴾، أي: ويَلُّ لمن تَأَمَّلَ هذه المخلوقات الدَّالَّةَ على عَظْمَةِ خَالِقِهَا، ثم بعد هذا يَستمرُّ على تكذيبه وكفره.

﴿أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكْذِبُونَ ﴿٢٩﴾ أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي تِلْكَ شُعْبٍ ﴿٣٠﴾ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهِبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُ جِمَلَتٌ صَفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤَدُّنُ لَهُمْ فِعْزَ الَّذِينَ ﴿٣٦﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَذَا يَوْمٌ الْفَصْلِ جَمَعْتُمْ وَالْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا ﴿٣٩﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾﴾

يقول تعالى مخاطبًا للكُفَّارِ المُكَذِّبِينَ بالمعاد والجزاء والعجته والنار، أنهم يُقال لهم يوم القيامة: ﴿أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكْذِبُونَ ﴿٢٩﴾﴾ أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي تِلْكَ شُعْبٍ ﴿٣٠﴾، يعني لَهَبِ النار إذا ارتفع وصعد معه دُخَانٌ، فَمِنْ شِدَّتِهِ وَقُوَّتِهِ أن له ثلاث شُعْبٍ، ﴿لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهِبِ ﴿٣١﴾﴾، أي: ظلُّ الدُخَانِ المِقَابِلِ لِللَّهَبِ لَا ظَلِيلٌ هو في نفسه، ولا يُغْنِي مِنَ اللهب، يعني ولا يُقِيهِمْ حَرَّ اللهب. وقوله تعالى: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٣٢﴾﴾، أي: يتطاير الشَّرُّ من لَهَبِهَا كَالْقَصْرِ. قال ابن مسعود: كالحُصُونِ، وقال ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، ومالك عن زيد بن أسلم، وغيرهم: يعني أصولُ الشَّجَرِ. ﴿جِمَلَتٌ صَفْرٌ﴾، أي: كالإبل السود. قاله مجاهد، والحسن، وقتادة، والضُّحَاكُ. واختاره ابن جرير. وعن ابن عباس، ومجاهد،

وسعيد بن جبير: ﴿جَمَلْتُ سُرَّتْ﴾: يعني حبال السفن، وعنه - أعني ابن عباس - ﴿جَمَلْتُ سُرَّتْ﴾ قطع نحاس. وقال البخاري: حَدَّثَنَا عمرو بن علي، حَدَّثَنَا يحيى، أَخْبَرَنَا سفيان، عن عبد الرحمن بن عابس قال: سَمِعْتُ ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿إِنَّمَا تَرَى بِشَكْرِ كَالْقَصْرِ ٢٦﴾، قال: كنا نعوذ إلى الخشبة ثلاثة أذرع وفوق ذلك، فنرفعه للبناء، فنسميه القصر، ﴿كَأَنَّهُ جَمَلْتُ سُرَّتْ ٢٧﴾: حبال السفن، تجمع حتى تكون كأوساط الرجال. ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ٢٨﴾، ثم قال تعالى: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ٢٩﴾، أي: لا يتكلمون. ﴿وَلَا يُؤَدُّنَ لَهُمْ فَيْعْتَهُمْ ٣٠﴾، أي: لا يقدرون على الكلام، ولا يُؤدُّن لهم فيه لِيَعْتَذِرُوا، بل قد قامت عليه الحجة ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون. وَعَرَصَاتُ الْقِيَامَةِ حَالَاتٌ، وَالرَّبُّ تَعَالَى يُخْبِرُ عَنْ هَذِهِ الْحَالَةِ تَارَةً، وَعَنْ هَذِهِ الْحَالَةِ تَارَةً؛ لِيَدُلَّ عَلَى شِدَّةِ الْأَهْوَالِ وَالزَّلَازِلِ يَوْمَئِذٍ. وَلِهَذَا يَقُولُ بَعْدَ كُلِّ فَصَلٍ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ٣١﴾. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هَذَا يَوْمٌ الْقَصَلِ جَمَعْتَكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ٣٢﴾ فَإِنَّ كَلِمَةَ كَيْدٌ وَكَيْدُونَ ٣٣: وهذه مخاطبة من الخالق تعالى لعباده يقول لهم: ﴿هَذَا يَوْمٌ الْقَصَلِ جَمَعْتَكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ٣٤﴾، يعني أَنَّهُ جَمَعَهُمْ بِقُدْرَتِهِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يُسْمِعُهُم الداعي وينفذهم البصر. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّ كَلِمَةَ كَيْدٌ وَكَيْدُونَ ٣٥﴾: تهديد شديد ووعيد أكيد، أي: إن قدرتم على أن تتخلصوا من قبضتي، وتنجوا من حكمي فافعلوا، فإنكم لا تقدرُونَ على ذلك، كما قال: ﴿يَتَمَتَّرَ الْمُنِ وَالْإِنْسِ إِنْ اسْتَلْتُمْ أَنْ تَفْتَدُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَاتْفَدُوا لَا تَفْتَدُوا إِلَّا بِطُلُوحِ ٣٦﴾ [الرحمن: ٢٣]. وقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَصْرُوهُ شَيْئًا﴾ [هود: ٥٧].

[٧١٢٩] وفي الحديث: «يا عبادي! إنكم لن تبغوا نفعي فتفعلوني، ولن تبغوا ضرري فتضروني»^(١).

وقد قال ابن أبي حاتم: حَدَّثَنَا علي بن المنذر الطريقي الأودي، حَدَّثَنَا محمد بن فضيل، حَدَّثَنَا حُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ حَسَّانِ بْنِ أَبِي الْمَخَارِقِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيِّ قَالَ: أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدَسِ، فَإِذَا عِبَادَةُ بَنِي الصَّامِتِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، وَكَعْبُ الْأَحْبَارِ يَتَحَدَّثُونَ فِي بَيْتِ الْمَقْدَسِ، فَقَالَ عِبَادَةُ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ بِصَعِيدٍ وَاحِدٍ، يَنْفِذُهُمُ الْبَصْرَ وَيُسْمِعُهُمُ الداعي. ويقول الله: ﴿هَذَا يَوْمٌ الْقَصَلِ جَمَعْتَكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ٣٧﴾ فَإِنَّ كَلِمَةَ كَيْدٌ وَكَيْدُونَ ٣٨، اليوم لا ينجو مني جبارٌ عبيدٌ، ولا شيطانٌ مريدٌ. فقال عبد الله بن عمرو: فَإِنَّا نَحْدُثُ يَوْمَئِذٍ أَنَّهُ يَخْرُجُ عُتْقٌ مِنَ النَّارِ فَتَنْطَلِقُ حَتَّى إِذَا كَانَتْ بَيْنَ ظَهْرَانِي النَّاسِ نَادَتْ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي بَعِثْتُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَهْلِ الْأَرْضِ أَنَا أَعْرَفُ بِهِمْ مِنَ الْأَبِ بَوْلَهُ وَمَنِ الْأَخِ بِأَخِيهِ، لَا يُغَيِّبُهُمْ عَنِّي وَرَزَّ، وَلَا تُخْفِيهِمْ عَنِّي خَافِيَةً: الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، وَكُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَشَيْطَانٍ مَرِيدٍ. فَتَنْطَوِي عَلَيْهِمْ، فَتَقْدِفُ بِهِمْ فِي النَّارِ قَبْلَ الْحِسَابِ بِأَرْبَعِينَ سَنَةً.

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ وَعُيُونٍ ٤١﴾ وَفَوَكَهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ٤٢ ﴿كُلُوا وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كَسَبْتُمْ تَعْمَلُونَ ٤٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ٤٤ ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ٤٥﴾ كُلُوا وَتَمَنَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ جُحُومُونَ ٤٦ ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ٤٨ ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ٤٩﴾ فَإِنِّي حَدِيثٌ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ٥٠ ﴿

يقول تعالى مخبراً عن عباده الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ عَبَدُوهُ بِأَدَاءِ الْوَاجِبَاتِ، وَتَرْكِ الْمَحْرَمَاتِ، أَنَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُونَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ، أَي: بخلاف ما أولئك الأشقياء فيه، من ظلِّ الْيَحْمُومِ، وهو: الدخان الأسود.

الْمُنْتِنُ. وقوله تعالى: ﴿وَفُوكَاً يَمَّا يَشْتَهُونَ﴾ (٤٦)، أي: ومن سائر أنواع الثمار، مَهْمَا طَلَبُوا وَجَدُوا، ﴿كُلُوا وَأَشْرَبُوا مَيْتًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٤٧)، أي: يقال لهم ذلك على سبيل الإحسان إليهم. ثم قال تعالى مُخْبِرًا خَبِيرًا مُسْتَأْنَفًا: ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (٤٨)، أي: هذا جزاؤنا لم أحسن العمل، ﴿وَبَلِّغْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (٤٩). وقوله تعالى: ﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرَمُونَ﴾ (٤١)، خطاب للمكذِّبين بيوم الدين، وأمرهم أمر تهديد ووعيد فقال تعالى: ﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا﴾، أي: مُدَّةً قَلِيلَةً قَرِيبَةً قَصِيرَةً، ﴿إِنَّكُمْ تُجْرَمُونَ﴾، أي: ثم تُسَاقُونَ إلى نار جهنم التي تَقَدَّم ذكرها، ﴿وَبَلِّغْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (٤٧)، كما قال تعالى: ﴿تُنَبِّئُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ (٥٢) [الغمان: ٢٤]، وقال تعالى: ﴿مَتَّعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ (٥٣) [يونس: ٧٠]. وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾ (٥٤)، أي: إذا أُمِرَ هؤلاء الجَهْلَةُ من الكفار أن يكونوا من المصلِّين مع الجماعة امتنعوا من ذلك واستكبروا عنه. ولهذا قال تعالى: ﴿وَبَلِّغْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (٤٩). ثم قال تعالى: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ (٥٥)، أي: إذا لم يؤمنوا بهذا القرآن فبأي كلام يؤمنون به؟ كقوله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ (٦) [الجاثية: ٦].

[٧١٣٠] قال ابن أبي حاتم: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سَفِيَانُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ: سَمِعْتُ رَجُلًا أَعْرَابِيًّا بَدُوًّا يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَرُويهِ: إِذَا قُرَأَ: ﴿وَالْمُرْسَلَاتُ عِزًّا﴾ (٦١)، فَقَرَأَ: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ (٥٥) فليقل: آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِمَا أَنْزَلَ. وَقَدْ تَقَدَّمَ هَذَا الْحَدِيثُ فِي «سُورَةِ الْقِيَامَةِ» (١).

أخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ «الْمُرْسَلَاتِ»، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ، وَبِهِ التَّوْفِيقُ وَالْعِصْمَةُ



وهي مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿عَمَّ يَسْأَلُونَ﴾ (١) عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُوَ فِيهِ يُخْتَلَفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ تَرَىٰ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾
 أَلَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَرْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا
 اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجِبًا ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ
 الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَابًا ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلْنَا أَلْفَاظًا ﴿١٦﴾

يقول تعالى مُنْكَرًا على المشركين في تساؤلهم عن يوم القيامة إنكاراً لوقوعها: ﴿عَمَّ يَسْأَلُونَ﴾ (١) عَنِ النَّبَاِ
 الْعَظِيمِ (٢)، أي: عن أي شيء يتساءلون؟ عن أمر القيامة، وهو النبا العظيم، يعني: الخبر الهائل المُفْطَعُ
 الباهر. قال قتادة، وابن زيد: النبا العظيم: البعث بعد الموت. وقال مجاهد: هو القرآن. والأظهر الأول
 لقوله تعالى: ﴿الَّذِي هُوَ فِيهِ يُخْتَلَفُونَ﴾ (٣)، يعني الناس فيه على قولين مؤمنين به وكافر. ثم قال تعالى مُتَوَعِّدًا
 لِمُنْكَرِي الْقِيَامَةِ: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ (٤) تَرَىٰ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٥)، ثم شرع تعالى يبيِّن قُدْرَتَهُ
 الْعَظِيمَةَ على خَلْقِ الْأَشْيَاءِ الْغَرِيبَةِ وَالْأُمُورِ الْعَجِيبَةِ الدَّالَّةِ على قُدْرَتِهِ على ما يشاء من أَمْرِ الْمَعَادِ وغيره، فقال:
 ﴿أَلَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا﴾ (٦)، أي: مُمَهَّدَةً لِلْخَلَائِقِ ذُلُولًا لَهُمْ، قَارَةً سَاكِنَةً ثَابِتَةً، ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ (٧)، أي:
 جَعَلَهَا لَهَا أَوْتَادًا أَرْسَاهَا بِهَا وَبَثَّهَا وَقَرَّرَهَا، حَتَّى سَكَنْتَ وَلَمْ تَضْطَرِبْ بِعَمَلِهَا. ثم قال تعالى: ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ
 أَرْوَاجًا﴾ (٨)، يعني: ذَكَرًا وَأُنْثَى، يَسْتَمْتَعُ كُلُّ مِنْهُمَا بِالْآخِرِ، وَيَحْضُلُ التَّنَاسُلُ بِذَلِكَ، كَقَوْلِهِ: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ
 خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَرْوَاجًا لِيَتَّكِفُوا إِلَيْهَا وَيَجْعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١]. وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا
 نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ (٩)، أي: قَطْعًا لِلْحَرَكَةِ لِتَحْضُلِ الرَّاحَةِ مِنْ كَثْرَةِ التَّرْدَادِ وَالسَّعْيِ فِي الْمَعَاشِ فِي عَرَضِ النَّهَارِ.
 وَقَدْ تَقَدَّمَ مِثْلُ هَذِهِ الْآيَةِ فِي (سُورَةِ الْفِرْقَانِ). ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ (١٠)، أي: يَغْشَى النَّاسَ ظِلَامُهُ وَسَوَادُهُ،
 كَمَا قَالَ: ﴿وَاللَّيْلَ إِذَا يَمُتْنَهَا﴾ (٤) [الشمس: ٤]، وقال الشاعر:

فَلَمَّا لَبَسْنَا اللَّيْلَ، أَوْ جِئْنَا نَضَبْنَا لَهُ مِنْ حَذَا أَدَانِهَا وَهُوَ جَانِحُ

وقال قتادة في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ (١٠)، أي: سَكَنًا. وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ
 مَعَاشًا﴾ (١١)، أي: جَعَلْنَاهَا مُشْرِقًا مُبِيرًا مُضِيئًا، لِيَتِمَّكَنَ النَّاسُ مِنَ التَّصَرُّفِ فِيهِ وَالذَّهَابِ وَالْمَجِيءِ لِلْمَعَاشِ
 وَالتَّكْسُبِ وَالتَّجَارَاتِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ. وقوله تعالى: ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ (١٢)، يعني: السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ،
 فِي أَسْوَاعِهَا وَارْتِفَاعِهَا، وَإِحْكَامِهَا وَإِتْقَانِهَا، وَتَزْيِينِهَا بِالْكَوَاكِبِ الشَّوَابِغِ وَالسِّيَّارَاتِ. ولهذا قال تعالى:

﴿وَجَعَلْنَا لِرِجَالِكُمْ وَهَابًا﴾ (١٣)، يعني: الشمس المنيرة على جميع العالم التي يتوهج ضوءها لأهل الأرض كلهم. وقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَمَرًا﴾ (١٤)، قال العوفي، عن ابن عباس: ﴿الْمُعْصِرَاتِ﴾: الرِّيحُ. وقال ابن أبي حاتم: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الْحَفَرِيُّ، عَنْ سَفِيَّانَ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ الْمِنْهَالِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَالْكَلْبِيِّ، وَزَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، وَابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّهَا الرِّيحُ. وَمَعْنَى هَذَا الْقَوْلِ أَنَّهَا تَسْتَدْرِ الْمَطَرَ مِنَ السُّحَابِ. وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿مِنَ الْمُعْصِرَاتِ﴾، أَي: مِنَ السُّحَابِ، وَكَذَا قَالَ عِكْرَمَةُ أَيْضًا، وَأَبُو الْعَالِيَةِ، وَالضُّحَّاكُ، وَالْحَسَنُ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ أَنَسٍ، وَالثَّوْرِيُّ. وَاخْتَارَهُ ابْنُ جَرِيرٍ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: هِيَ السُّحَابُ الَّتِي تَتَحَلَّبُ بِالْمَطَرِ وَلَمْ تُبَطِّرْ بَعْدُ، كَمَا يُقَالُ: امْرَأَةٌ مُعْصِرَةٌ: إِذَا دَنَا حَيْضُهَا وَلَمْ تَحْضُ. وَعَنْ الْحَسَنِ، وَقَتَادَةَ: ﴿مِنَ الْمُعْصِرَاتِ﴾: يَعْنِي السَّمَاوَاتِ. وَهَذَا قَوْلٌ غَرِيبٌ. وَالْأَظْهَرُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْمُعْصِرَاتِ السُّحَابَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ [الروم: ٤٨]، أَي: مِنْ بَيْنِهِ. وَقَوْلُهُ جَلٌّ وَعَلَا: ﴿مَاءً ثَمَرًا﴾، قَالَ مُجَاهِدٌ، وَقَتَادَةُ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ أَنَسٍ: ﴿ثَمَرًا﴾: مُنْصَبًا. وَقَالَ الثَّوْرِيُّ: مُتَابِعًا. وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: كَثِيرًا. قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: وَلَا يُعْرَفُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ فِي صِفَةِ الْكَثْرَةِ الثَّجُّ، وَإِنَّمَا الثَّجُّ: الصَّبُّ الْمَتَابِعُ.

[٧١٣١] وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «أَفْضَلُ الْحَجِّ الْعَجُّ وَالثَّجُّ»^(١). يَعْنِي: صَبَّ دِمَاءِ الْبُذْنِ. هَكَذَا قَالَ.

[٧١٣٢] قُلْتُ: وَفِي حَدِيثِ الْمُسْتَحَاضَةِ حِينَ قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْعَثْ لَكَ الْكُرْسُفَ» - يَعْنِي أَنْ تَحْتَشِي بِالْقَطْنِ - قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هُوَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ، إِنَّمَا أَتَجُّ تَجًّا»^(١). وَهَذَا فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى اسْتِعْمَالِ الثَّجِّ فِي الصَّبِّ الْمَتَابِعِ الْكَثِيرِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وقوله تعالى: ﴿لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا﴾ (١٥) وَجَعَلْنَا أَلْفَاقًا، أَي: لِنُخْرِجَ بِهَذَا الْمَاءِ الْكَثِيرِ الطَّيِّبِ النَّافِعِ الْمُبَارَكِ ﴿حَبًّا﴾ يُدْخِرُ لِلنَّاسِ وَالْأَنْعَامِ، وَنَبَاتًا، أَي: خَضِرًا يُؤْكَلُ رَطْبًا، وَجَعَلْنَا، أَي: بِسَاتِينَ وَحِدَائِقَ مِنْ ثَمَرَاتٍ مُتَنَوِّعَةٍ، وَالْوَابِ مَخْتَلَفَةٍ، وَطَعُومٍ وَرَوَائِحٍ مُتَفَاوِتَةٍ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ فِي بَقْعَةٍ وَاحِدَةٍ مِنَ الْأَرْضِ مُجْتَمِعًا، وَلِهَذَا قَالَ: ﴿وَجَعَلْنَا أَلْفَاقًا﴾ (١٦)، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَغَيْرُهُ: ﴿أَلْفَاقًا﴾: مُجْتَمِعَةٌ. وَهَذِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قَطْعٌ مُتَجَبَّرَاتٌ وَجَعَلْنَا مِنْ أَغْصَنِ الرَّيْحِ وَنَجِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يَسْقَى بِمَاءٍ وَجِدٍ وَفَضْلٌ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْثَلِ﴾ [الرعد: ٤]... الآية.

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا﴾ (١٧) يَوْمَ يُفْعَى فِي الصُّورِ فَنَأْتُونَ أَبْوَابًا (١٨) وَفِيحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (١٩) وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (٢٠) إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (٢١) لِلطَّغْيِينِ مَتَابًا (٢٢) لَيْسِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (٢٣) لَا يَدْخُلُونَ فِيهَا بِرْدًا وَلَا شَرَابًا (٢٤) إِلَّا حَمِيمًا وَعَسَاقًا (٢٥) جَزَاءً وَفَاقًا (٢٦) إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (٢٧) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا (٢٨) وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا (٢٩) فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا (٣٠)

يقول تعالى مخبراً عن يوم الفصل، وهو يوم القيامة، أنه مؤقت بأجل معدود، لا يزداد عليه ولا ينقص منه، ولا يعلم وقته على التعمين إلا الله عز وجل، كما قال تعالى: ﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُعَدَّدٍ﴾ (٣٠) [هود:

(١) تقدم في سورة البقرة.

١٠٤. ﴿يَوْمَ يُنْفَعُ فِي الشُّورِ فَتَأْتُونَ أَوْلِيَاءَكُمْ﴾، قال مجاهد: زُمرًا. قال ابن جرير: يعني: تأتي كل أمة مع رُسولها، كقوليه تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْبَارِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١].

[٧١٣٣] وقال البخاري: ﴿يَوْمَ يُنْفَعُ فِي الشُّورِ فَتَأْتُونَ أَوْلِيَاءَكُمْ﴾، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا أَبُو معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بين النفختين أربعون». قالوا: أربعون يوماً؟ قال: «أبيت». قالوا: أربعون شهراً؟ قال: «أبيت». قال: أربعون سنة؟ قال: «أبيت». قال: ثم ينزل الله من السماء ماءً فيثبتون كما يثبت البقل، ليس من الإنسان شيء إلا يبلى، إلا عظماً واحداً، وهو عَجَبُ الذَّنْبِ، ومنه يُرْكَبُ الخَلْقُ يومَ القيامة»^(١).

﴿وَوُحِيَ السَّمَاءَ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾، أي: طُرُقًا ومسالك لنزول الملائكة، ﴿وَسُحِرَتِ اللَّيَالِ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾، كقوله تعالى: ﴿وَرَوَى اللَّيَالِ فَصَبَّهَا جَامِدٌ وَهِيَ تَمْرٌ مَرَّ السَّعَابِ﴾ [النمل: ٨٨]، وكقوله تعالى: ﴿وَتَكُونُ أَلْجَسَالُ كَاللَّهْمَنِ الْمَنْفُوشِ﴾ [القارعة: ٥]. وقال ها هنا: ﴿فَكَانَتْ سَرَابًا﴾، أي: يُخِيلُ إلى الناظر أنها شيء، وليست بشيء، وبعد هذا تذهب بالكَلْبَةِ، فلا عين ولا أثر، كما قال تعالى: ﴿وَسَتُورُكَ عَنِ اللَّيَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾ [١١٥] ﴿يَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾ [١١٦] ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ [طه: ١٠٥-١٠٧]. وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تُسِيرُ اللَّيَالِ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ [الكهف: ٤٧]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ [٣٦]، أي: مُرْصَدَةً، مُعَدَّةً ﴿لِلطَّغْيِينَ مَتَابًا﴾ [٣٦]، وهم: المَرَدَّةُ العَصاة المخالفون للرُّسُل، ﴿مَتَابًا﴾، أي: مَرْجِعًا ومُنْقَلِبًا ومَصِيرًا ونُزُولًا. وقال الحسن، وفتادة في قوله: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ [٣٦]، يعني: أنه لا يدخل أحد الجنة حتى يجتاز بالنار، فإن كان معه جواز نجا وإلا احتسب. وقال سفيان الثوري: عليها ثلاث قناطر. وقوله تعالى: ﴿لَيْتِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ [٣٦]، أي: ماكين فيها أحقاباً، وهي جمع «حُقب»، وهو: المُدَّة من الزمان. وقد اختلفوا في مقداره، فقال ابن جرير، عن ابن حُميد، عن مهران، عن سفيان الثوري، عن عَمَّارِ الدُهْنِيِّ، عن سالم بن أبي الجعد قال: قال علي بن أبي طالب لهلال الهجري: ما تجدون الحُقب في كتاب الله المُنزَّل؟ قال: نجده ثمانين سنة، كل سنة اثنا عشر شهراً، كل شهر ثلاثون يوماً، كل يوم ألف سنة. وهكذا روي عن أبي هريرة، وعبد الله ابن عمرو، وابن عباس، وسعيد بن جببير، وعمرو بن ميمون، والحسن، وفتادة، والربيع بن أنس، والضحاك. وعن الحسن، والسدي أيضاً: سبعون سنة كذلك. وعن عبد الله بن عمرو: الحُقب أربعون سنة. كل يوم منها كالف سنة مما تعدون. رواهما ابن أبي حاتم. وقال بشير بن كعب: ذُكر لي أن الحُقب الواحد ثلاثمئة سنة، كل سنة ثلاثمئة وستون يوماً، كل يوم ألف سنة. رواه ابن جرير، وابن أبي حاتم.

[٧١٣٤] ثم قال ابن أبي حاتم: ذُكر عن عَمْرٍو بن علي بن أبي بكر الأسفدني: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بن معاوية

الفَرَازي، عن جعفر بن الزبير، عن القاسم، عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿لَيْتِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ [٣٦]، قال: فالحُقب شهر، الشهر ثلاثون يوماً، والسنة اثنا عشر شهراً، والسنة ثلاثمئة وستون يوماً، كل يوم منها ألف سنة مما تعدون، فالحُقب ثلاثون ألف ألف سنة^(٢). وهذا حديث منكر جداً، والقاسم والراوي عنه، وهو جعفر بن الزبير، كلاهما متروك.

[٧١٣٥] وقال البزار: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن مَرْدَاسٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بن مسلم أبو المُعلَى قال: سألت سليمان

(١) صحيح. أخرجه البخاري وغيره، وتقدم.

(٢) أخرجه الطبراني ٧٩٥٧، وإسناده ضعيف جداً. فيه القاسم صاحب منكير. وجعفر بن الزبير متروك الحديث كما قال ابن كثير، والصبواب في هذا وأمثاله الوقف، وهو متلقن عن أهل الكتاب.

التيمي هل يخرج من النار أحدًا؟ فقال: حَدَّثَنِي نَافِعٌ، عن ابنِ عُمَرَ، عن النبي ﷺ أنه قال: «والله لا يخرج من النار أحدٌ حتى يمكَّتْ فيها أحقاباً». قال: والْحُقْبُ: بضعٌ وثمانون سنة، والسنة ثلاثمئة وستون يوماً مما تعدون^(١). ثم قال: سليمان بن مسلم بصري مشهورٌ.

وقال السدي: ﴿لَيْسَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ (١٧): سَبْعِمِئَةٌ حُقْبٍ، كلُّ حُقْبٍ سبعون سنة، كلُّ سنةٍ ثلاثمئة وستون يوماً، كلُّ يومٍ كالف سنةٍ مما تعدون. وقد قال مقاتل بن حَيَّان: إن هذه الآية منسوخةٌ بقوله تعالى: ﴿فَلَنْ تَرِيَدُكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ (١٨). وقال خالد بن معدان: هذه الآية وقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا سَأَلَ رَبُّكَ﴾ في أهل التوحيد. رواهما ابن جرير. ثم قال: ويحتمل أن يكون قوله تعالى: ﴿لَيْسَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ (١٧) مُتَعَلِّقًا بقوله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ (١٩)، ثم يُحَدِّثُ اللهُ لَهُمْ بعد ذلك عذاباً من شكلٍ آخَرَ ونوعٍ آخَرَ. ثم قال: والصحيح أنها لا انقضاء لها كما قال قتادةٌ والرَّبِيعُ بن أنس. وقد قال قبل ذلك: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بن عبد الرحيم البزقي، حَدَّثَنَا عمرو بن أبي سلمة، عن زُهَيْرٍ، عن سالم: سَمِعْتُ الحَسَنَ يسألُ عن قوله تعالى: ﴿لَيْسَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ (١٧)، قال: أما الأحقاب فليس لها عِدَّةٌ إلا الخلودُ في النَّارِ، ولكن ذَكَرُوا أن الحُقْبَ سبعون سنة، كلُّ يومٍ منها كالف سنةٍ مما تعدون. وقال سعيد، عن قتادة قال اللهُ تعالى: ﴿لَيْسَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ (١٧)، وهو: ما لا انقطاعَ له، وكلُّما مَضَى حُقْبٌ جاء حُقْبٌ بعده، وذكر لنا أن الحُقْبَ ثمانون سنة. وقال الربيع بن أنس: ﴿لَيْسَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ (١٧): لا يعلم عِدَّةُ هذه الأحقابِ إلا اللهُ عز وجل، ولكن الحُقْبُ الواحدُ ثمانون سنة، والسنة ثلاثمئة وستون يوماً، كلُّ يومٍ كالف سنةٍ مما تعدون. رواهما أيضاً ابن جرير. وقوله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ (١٩)، أي: لا يجدون في جهنم برداً يُلْغِوْهُمْ، ولا شراباً طيباً يَتَغَذَّوْنَ به. ولهذا قال تعالى: ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ (٢٠)، قال أبو العالية: استثنى من البرد الحميم ومن الشراب الغساق. وكذا قال الربيع بن أنس. فأما الحميم فهو الحار الذي قد انتهى حرُّه وحُمُوُه. والغساق: هو ما اجتمع من صديد أهل النار وعَرَقَهُمْ ودُمُوعَهُمْ وجُرُوحَهُمْ، فهو بارد لا يُسْتَطَاعُ من برده ولا يُوَجِّهُ من نَتْنِهِ. وقد قَدَّمْنَا الكلامَ على الغساق في سورة ﴿ص﴾ بما أغنى عن إعادته، أجازنا اللهُ من ذلك، بمنه وكريمه. قال ابن جرير: وقيل: المراد بقوله: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا﴾، يعني: النوم، كما قال الكندي:

بَرَدَتْ مَرَاتِفُهَا عَلَيَّ فَصَدَّنِي
عنها وَعَنْ قُبَلَاتِهَا، البَرْدُ

يعني بالبرد: الثعاس والنوم. هكذا ذكره ولم يَغْزِهِ إلى أحد. وقد رَوَاهُ ابن أبي حاتم، من طريق السدي، عن مَرَّةِ الطَّيِّبِ، ونُقِلَ عن مُجَاهِدٍ أيضاً. وحكاها البَغَوِيُّ عن أبي عبيدة، والكسائي أيضاً. وقوله تعالى: ﴿جَزَاءً وِقَاةً﴾ (٢١)، أي: هذا الذي صاروا إليه من هذه العقوبة وفق أعمالهم الفاسدة التي كانوا يعملونها في الدنيا. قاله مجاهد، وقاتدة، وغير واحد. ثم قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ (٢٢)، أي: لم يكونوا يعتقدون أن ثم داراً يُجَازُونَ فيها ويَحَسَبُونَ، ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَذَابًا﴾ (٢٣)، أي: وكانوا يُكذِّبُونَ بِحُجَجِ اللهِ ودلائله على خلقه التي أنزلها على رُسُلِهِ، فيقَابِلُونَهَا بالتكذيب والمعاندة. وقوله:

(١) باطل. أخرجه البزار ٥٣٠٣. وقال الهيثمي في «المجمع» ١٨٦٣٣: فيه سليمان بن مسلم الخشاب، وهو ضعيف جداً اهـ وأمانة الوضع لائحة على هذا الحديث، فإن هناك من يدخل النار لحظات، أو ساعات، أو أياماً، أو شهوراً، وربما سنوات، على قدر أعمالهم. والله تعالى أعلم. وقد ذكر الذهبي هذا الحديث في «الميزان» ٣٥١٣ في ترجمة الخشاب هذا، مع حديث آخر وقال: وهما موضوعان في نقدي.

﴿ كَذَّابًا ﴾، أي: تكذيباً، وهو مصدرٌ من غير الفعل. قالوا: وقد سُمِعَ أعرابي يستفتي الفَرَّاءَ على المروءة: أَلحَلِّقُ أَحِبُّ إِلَيْكَ أَوِ الْقِصَّارُ؟ وأنشد بعضهم:

لَقَدْ طَالَ مَا تُبْطِئَنِي عَنْ صَحَابَتِي وَعَنْ جَوْجِ قِصَّائِهَا مِنْ شِفَائِيَا

وقوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ (٢١)، أي: وقد عَلِمْنَا أَعْمَالَ الْعِبَادِ كُلَّهُمْ، وَكَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ، وَسَتَجْزِيهِمْ عَلَى ذَلِكَ، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ. وقوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ (٣٠)، أي: يقال لأهل النار: ذُوقُوا مَا أَنْتُمْ فِيهِ، فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا مِنْ جِنْسِهِ، ﴿وَمَا خَشِيَ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجُ﴾ (٤٨) [ص: ٥٨]. قال قتادة، عن أبي أيوب الأزدي، عن عبد الله بن عمرو قال: لم ينزل على أهل النار آية أشد من هذه: ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ (٣٠). قال: فَهَمَّ فِي مَزِيدٍ مِنَ الْعَذَابِ أَبَدًا.

[٧١٣٦] قال ابنُ أبي حاتم: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُصْعَبِ الصُّورِيِّ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا جَسْرُ بْنُ فَرْقَدٍ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا بَرزَةَ الْأَسْلَمِيَّ عَنِ أَشَدِّ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَلَى أَهْلِ النَّارِ. قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ: ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ (٣٠)، فَقَالَ: «هَلَكَ الْقَوْمُ بِمَعَاصِيهِمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ» (١). جَسْرُ بْنُ فَرْقَدٍ ضَعِيفٌ الْحَدِيثُ بِالْكَلِيَّةِ.

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَارِجًا﴾ (٦١) ﴿حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا﴾ (٦٢) ﴿وَكَوَاعِبَ أَزْرَابًا﴾ (٦٣) ﴿وَأَسْوَاقًا﴾ (٦٤) ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا﴾ (٦٥) ﴿جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا﴾ (٦٦)

يقولُ تعالى مُخْبِرًا عَنِ السُّعْدَاءِ وَمَا أَعَدَّ لَهُمْ تَعَالَى مِنَ الْكِرَامَةِ وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ، فَقَالَ: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَارِجًا﴾ (٦١). قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَالضُّحَاكُ: مُتْنَزِّهًا. وَقَالَ مُجَاهِدٌ، وَقَتَادَةُ: فَازَرُوا فَتَجَرَّوْا مِنَ النَّارِ. وَالْأَطْهَرُ هَا هُنَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ لِأَنَّهُ قَالَ بَعْدَهُ: ﴿حَدَائِقَ﴾، وَهِيَ الْبَسَاتِينُ مِنَ النَّخِيلِ وَغَيْرِهَا ﴿وَأَعْنَابًا﴾ (٦٢) ﴿وَكَوَاعِبَ أَزْرَابًا﴾ (٦٣)، أَي: وَحُورًا كَوَاعِبَ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ: ﴿وَكَوَاعِبَ﴾، أَي: نَوَاهِدٌ، يَعْنُونَ: أَنْ تُؤَدِّيَهُمْ نَوَاهِدٌ لَمْ يَتَدَلَّيْنِ لِأَنَّهُنَّ أَبْكَارٌ عَرُبٌ أَتْرَابٌ، أَي: فِي سِنٍّ وَاحِدَةٍ، كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ فِي «سُورَةِ الرَّاقِعَةِ».

[٧١٣٧] قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدُّشْتَكِيُّ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنِ أَبِي سَفْيَانَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ بَنِ تَمِيمٍ، حَدَّثَنَا عَطِيَّةُ بْنُ سُلَيْمَانَ أَبُو الْغَيْثِ، عَنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَاسِمِ ابْنِ أَبِي الْقَاسِمِ الدَّمَشْقِيِّ، عَنِ أَبِي أُمَامَةَ: أَنَّهُ سَمِعَهُ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ قُمْصَ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَتَبْدُو مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، وَإِنَّ السَّحَابَةَ لَتَمُرُّ بِهِمْ فَتُنَادِيهِمْ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ! مَاذَا تُرِيدُونَ أَنْ أَمْطِرَكُمْ؟ حَتَّىٰ إِذَا لَتَمَطَّرَهُمْ الْكَوَاعِبُ الْأَتْرَابُ» (٢).

وقوله تعالى: ﴿وَأَسْوَاقًا﴾ (٦٤)، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَمْلُوءَةٌ مُتَتَابِعَةٌ. وَقَالَ عِكْرَمَةُ: صَافِيَةٌ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَالْحَسَنُ، وَقَتَادَةُ، وَابْنُ زَيْدٍ: ﴿وَأَسْوَاقًا﴾ (٦٤): الْمَلَأَى الْمَتْرَعَةَ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: هِيَ

(١) ضَعِيفٌ جَدًّا. لَهُ عِلْتَانُ: جَسْرُ بْنُ فَرْقَدٍ ضَعِيفٌ جَدًّا كَمَا ذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ. وَكَذَا الْحَسَنُ ابْنُ دِينَارٍ. ضَعِيفٌ وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ كَمَا فِي «الْمَجْمَعِ» ١١٤٦٣ مِنْ وَجْهِ آخَرَ، وَضَعَفَهُ بِشَعِيبِ بْنِ بَيَانَ.

(٢) ضَعِيفٌ جَدًّا. أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَاسِمِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ضَعِيفٌ الْحَدِيثُ صَاحِبُ مَنَاقِيرٍ، وَعَطِيَّةُ بْنُ سُلَيْمَانَ مَجْهُولٌ، وَالتَّنْكَرُ.

المُتَّبَاعَةَ. وقوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لِقَاً وَلَا كُذَّابًا﴾ كقوله: ﴿لَا تَلْعَوْا فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ﴾ [الطور: ٢٣]، أي: ليس فيها كلامٌ لاغٍ عارٍ عن الفائدة، ولا إنهم كذِّب، بل هي دار السلام، وكلُّ كلامٍ فيها سالمٌ من النقص. وقوله: ﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاً حَسَابًا﴾، أي: هذا الذي ذكرناه جزاءهم الله به وأعطاهم، بفضله ومثته وإحسانه ورحمته؛ ﴿عَطَاً حَسَابًا﴾: أي: كافيًا وافرًا شاملًا كثيرًا؛ تقول العرب: «أعطاني فأحسبني»، أي: كفاني. ومنه «حسبي الله»، أي: الله كافي.

﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ (٢٧) ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أُذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ (٢٨) ﴿ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا﴾ (٢٩) ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ (٣٠)

يُخْبِرُ تَعَالَىٰ عَنْ عَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ، وَأَنَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِمَا وَمَا بَيْنَهُمَا، وَأَنَّهُ الرَّحْمَنُ الَّذِي شَمَلَتْ رَحْمَتُهُ كُلَّ شَيْءٍ. وقوله تعالى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾، أي: لا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَىٰ ابْتِدَاءِ مُخَاطَبَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، كقوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وكقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [هود: ١٠٥].

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ﴾: اختلف المفسرون في المراد بالروح ها هنا، ما هو؟ على أقوال:

أحدها: ما رواه العوفي، عن ابن عباس: أنهم أرواح بني آدم.

الثاني: هم بنو آدم، قاله الحسن، وقتادة. وقال قتادة: هذا مما كان ابن عباس يكتمه.

الثالث: أنهم خلق من خلق الله، على صور بني آدم، وليسوا بملائكة ولا بشر، وهم يأكلون ويشربون. قاله ابن عباس، ومجاهد، وأبو صالح، والأعمش.

الرابع: هو جبريل. قاله الشعبي، وسعيد بن جبيرة، والضحاك. ويُشْتَبَهُ لِهَذَا الْقَوْلِ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ (٢٦) ﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٣ - ١٩٤]. وقال مقاتل بن حيان: الروح أشرف الملائكة، وأقرب إلى الرب - عز وجل - وصاحب الوحي.

والخامس: أنه القرآن. قاله ابن زيد، كقوله: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢]. الآية.

والسادس: أنه ملك من الملائكة يَقْدِرُ جَمِيعَ الْمَخْلُوقَاتِ؛ قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ﴾، قال: هو ملك من أعظم الملائكة خلقًا.

وقال ابن جرير: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ الْعَسْقَلَانِيُّ، حَدَّثَنَا زَوَادُ بْنُ الْجَرَّاحِ، عَنْ أَبِي حَمْرَةَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «الرُّوحُ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ هُوَ أَعْظَمُ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَمِنَ الْجِبَالِ وَمِنَ الْمَلَائِكَةِ، يُسَبِّحُ كُلَّ يَوْمٍ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ تَسْبِيحَةٍ، يَخْلُقُ اللَّهُ تَعَالَىٰ مِنْ كُلِّ تَسْبِيحَةٍ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَفًّا وَحْدَهُ»^(١)، وَهَذَا قَوْلٌ غَرِيبٌ جَدًّا.

[٧١٣٨] وَقَدْ قَالَ الطَّبْرَانِيُّ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُزْسِ الْمِصْرِيِّ، حَدَّثَنَا وَهْبُ اللَّهِ بْنُ رِزْقِ أَبِي هُرَيْرَةَ، حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ بَكْرٍ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، حَدَّثَنِي عَطَا، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

(١) لا أصل له عن ابن مسعود، ورواه روى مناكير، وأبو حمزة هو ميمون القصاب متروك الحديث.

يقول: «إن الله ملكاً لو قيل له: التَّعَمَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضَيْنِ بِلُقْمَةِ وَاحِدَةٍ لَفَعَلَ، تَسْبِيحُهُ: سَبْحَانِكَ حَيْثُ كُنْتَ»^(١). وهذا حديثٌ غريبٌ جداً، وفي رَفْعِهِ نَظَرٌ، وقد يكون موقوفاً على ابن عباس، ويكونُ مما تلقاه من الإسرائيليات، والله أعلم. وتَوَقَّفَ ابنُ جرير فلم يَقْطَعْ بواحد من هذه الأقوال كُلِّهَا، والأشبه - والله أعلم - أنهم بنو آدم.

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَدْرَكَ لَهُ الرِّجْمُ﴾، كقوله: ﴿لَا تَكَلِّمُنَّ نَفْسًا إِلَّا بِلَاذِنَتِهَا﴾.

[٧١٣٩] وكما ثبت في الصحيح: «ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل»^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ صَوَابًا﴾، أي: حقاً، ومن الحقِّ: «لا إله إلا الله»، كما قاله أبو صالح، وعكرمة. وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَلْيَوْمِ الْحَقِّ﴾، أي: الكائن لا محالة، «فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَى رَبِّهِ مِتَابًا»، أي: مزججاً وطريقاً يهتدي إليه، ومنهجاً يمرُّ به عليه.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْذَرْتَكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾، يعني: يومَ القيامة، لتأكُّدِ وُجُوعِهِ صَارَ قَرِيبًا، لِأَنَّ كُلَّ مَا هُوَ آتٍ آتٍ. ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ النَّارُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاؤُهَا﴾، أي: يُعْرَضُ عَلَيْهِ جَمِيعُ أَعْمَالِهِ، خَيْرُهَا وَشَرُّهَا، قَدِيمُهَا وَحَدِيثُهَا، كقوله تعالى: ﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا﴾ [الكهف: ٤٩]، وكقوله تعالى: ﴿يَبْئُتُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ يَمَّا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ [القيامة: ١٣]. ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ بَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾، أي: يُوَدُّ الْكَافِرُ يَوْمَئِذٍ أَنَّهُ كَانَ فِي الدَّارِ الدُّنْيَا تُرَابًا، وَلَمْ يَكُنْ خَلْقًا، وَلَا خَرَجَ إِلَى الْوُجُودِ. وَذَلِكَ حِينَ عَايَنَ عَذَابَ اللَّهِ، وَنَظَرَ إِلَى أَعْمَالِهِ الْفَاسِدَةِ قَدْ سُطِرَتْ عَلَيْهِ بِأَيْدِي الْمَلَائِكَةِ السَّفَرَةِ الْكَرَامِ الْبَرَّةِ. وَقِيلَ: إِنَّمَا يُوَدُّ ذَلِكَ حِينَ يَحْكُمُ اللَّهُ بَيْنَ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي كَانَتْ فِي الدُّنْيَا، فَيَفْصِلُ بَيْنَهَا بِحُكْمِهِ الْعَدْلِ الَّذِي لَا يَجُورُ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَقْتَصِرُ لِلشَّيْءِ الْجَمَاءِ مِنَ الْقَرْنَاءِ. فَإِذَا قَرَّغَ مِنَ الْحُكْمِ بَيْنَهَا قَالَ لَهَا: كُونِي تُرَابًا. فَتَصِيرُ تُرَابًا، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ الْكَافِرُ: ﴿بَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾، أي: كُنْتُ حَيَوَانًا فَارْجِعْ إِلَى التُّرَابِ. وَقَدْ وَرَدَ مَعْنَى هَذَا فِي حَدِيثِ الصُّورِ الْمَشْهُورِ^(٣)، وَوَرَدَ فِيهِ آثَارٌ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، وَغَيْرِهِمَا.

آخر تفسير سورة النبا، والله الحمد والمنة، وبه التوفيق والعصمة

(١) تقدم تخريجه في سورة الإسراء، آية: ٨٥.

(٢) تقدم تخريجه، رواه الشيخان.

(٣) تقدم تخريجه مستوفياً.



وهي مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرَقًا ﴾ ١ ﴿ وَالنَّشِيطَاتِ تَشَاطُعًا ﴾ ٢ ﴿ وَالسَّيْحَاتِ سَبَاطًا ﴾ ٣ ﴿ فَالْمُتَدِيرَاتِ أَمْرًا ﴾ ٤ ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴾ ٥ ﴿ تَتَّبِعُهَا الرَّاوِدَةُ ﴾ ٦ ﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾ ٨ ﴿ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ﴾ ٩ ﴿ يَقُولُونَ أَوَنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَاوِرَةِ ﴾ ١٠ ﴿ أَوَإِذَا كُنَّا عِظْمًا تَخِرَّةً ﴾ ١١ ﴿ قَالُوا يَا نَذِيرٌ كَرُّهُ خَاسِرَةٌ ﴾ ١٢ ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ ١٣ ﴿ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴾ ١٤ ﴿

قال ابن مسعود، وابن عباس، ومسروق، وسعيد بن جببير، وأبو صالح، وأبو الضحى، والسدي: ﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرَقًا ﴾ ١: الملائكة، يعنون حين تنتزع أرواح بني آدم، فمنهم من تأخذ روحه بعُسْرٍ فتغرق في نزعها، ومن تأخذ روحه بسهولة وكأنما حلتها من نشاط، وهو قوله: ﴿ وَالنَّشِيطَاتِ تَشَاطُعًا ﴾ ٢. قاله ابن عباس. وعن ابن عباس: ﴿ وَالنَّازِعَاتِ ﴾: هي أنفس الكفار، تُنزع ثم تُنشط، ثم تُغرق في النار. رواه ابن أبي حاتم. وقال مجاهد: ﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرَقًا ﴾ ١: الموت. وقال الحسن، وقتادة: ﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرَقًا ﴾ ١ ﴿ وَالنَّشِيطَاتِ تَشَاطُعًا ﴾: هي النجوم. وقال عطاء بن أبي رباح في قوله تعالى: ﴿ وَالنَّازِعَاتِ ﴾ و﴿ وَالنَّشِيطَاتِ ﴾: هي القسي في القتال. والصحيح الأول، وعليه الأكثرون. وأما قوله تعالى: ﴿ وَالسَّيْحَاتِ سَبَاطًا ﴾ ٣ فقال ابن مسعود: هي الملائكة. وزوي عن علي، ومجاهد، وسعيد بن جببير، وأبي صالح مثل ذلك. وعن مجاهد: ﴿ وَالسَّيْحَاتِ سَبَاطًا ﴾ ٣: الموت. وقال قتادة: هي النجوم. وقال عطاء بن أبي رباح: هي السفن. وقوله تعالى: ﴿ فَالْمُتَدِيرَاتِ أَمْرًا ﴾ ٤، زوي عن علي، ومسروق، ومجاهد، وأبي صالح، والحسن البصري: يعني الملائكة؛ [قال] الحسن: سبقت إلى الإيمان والتصديق به. وعن مجاهد: الموت. وقال قتادة: هي النجوم. وقال عطاء: هي الخيل في سبيل الله. وقوله تعالى: ﴿ فَالْمُتَدِيرَاتِ أَمْرًا ﴾ ٤، قال علي، ومجاهد، وعطاء، وأبو صالح، والحسن، وقتادة، والربيع بن أنس، والسدي: هي الملائكة - زاد الحسن: تُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ. يعني بأمر ربها عز وجل. ولم يختلفوا في هذا، ولم يقطع ابن جرير بالمراد في شيء من ذلك، إلا أنه حكى في ﴿ فَالْمُتَدِيرَاتِ أَمْرًا ﴾ ٤ أنها الملائكة، ولا أثبت ولا نفي. وقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴾ ٥ تَتَّبِعُهَا الرَّاوِدَةُ ﴿ ٦ ﴾، قال ابن عباس: هما الثفختان الأولى والثانية. وهكذا قال مجاهد، والحسن، وقتادة، والضحاك، وغير واحد. وعن مجاهد: أما الأولى، وهي قوله جل وعلا: ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴾ ٥، فكقوله جَلَّتْ عِظْمَتُهُ: ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الأَرْضُ وَالجِبَالُ ﴾ [المزمل: ١٤]، والثانية، وهي الرادفة، فهي كقوله: ﴿ وَجَلَّتْ الأَرْضُ وَالجِبَالُ فَذُكَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴾ ١٣ ﴿ [الحاقة: ١٤].

[٧١٤٠] وقد قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ، عَنْ الطَّفِيلِ بْنِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ». فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ جَعَلْتُ صَلَاتِي كُلَّهَا عَلَيْكَ؟ قَالَ: «إِذَا يَكْفِيكَ اللَّهُ مَا أَمَّكَ مِنْ دُنْيَاكَ وَأَخْرَتَكَ»^(١).

[٧١٤١] وقد رواه الترمذي، وابن جرير، وابن أبي حاتم، من حديث سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، بِإِسْنَادِهِ مِثْلَهُ، وَلَفْظُ التِّرْمِذِيِّ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَهَبَ ثُلَاثًا اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! اذْكُرُوا اللَّهَ، جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ»^(١).

وقوله تعالى: ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾^(٨)، قال ابن عباس: يعني خائفة. وكذا قال مجاهد، وقتادة. ﴿أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ﴾^(٩)، أي: أباصار أصحابها وإنما أضيف إليها للملابسة. أي: ذليلة حقيرة؛ مما عاينت من الأحوال. وقوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ أَوْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾^(١٠)، يعني مشركي قريش ومن قال بقولهم في إنكار المعاد، يستبعدون وقوع البعث بعد المصير إلى الحافرة، وهي القبور، قاله مجاهد. وبعد تمزق أجسادهم وتفتت عظامهم ونحورها، ولهذا قالوا: ﴿أَوْنَا كُنَّا عِظْمًا فَخِرَةً﴾^(١١). وقرئ: ناخرة. وقال ابن عباس، ومجاهد، وقتادة: أي بالية. قال ابن عباس: وهو العظم إذا بلي ودخلت الريح فيه. ﴿قَالُوا يَا تَلَكُ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾^(١٢). وعن ابن عباس، ومحمد بن كعب، وعكرمة، وسعيد بن جبيرة، وأبي مالك، والشدي، وقتادة: الحافرة الحياة بعد الموت. وقال ابن زيد: الحافرة: النار. وما أكثر أسماءها! هي: النار، والجحيم، وسقر، وجهنم، والهواية، والحافرة، ولظى، والحطمة. وأما قولهم: ﴿قَالُوا يَا تَلَكُ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾^(١٣)، فقال محمد بن كعب: قالت قريش: لئن أحيانا الله بعد أن نموت لنخسرن. قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا هِيَ زَجْرَةٌ وَجِدَةٌ﴾^(١٤) فإذا هم بالناهرة، أي: فإنما هو أمر من الله لا مثنوية فيه ولا تأكيد فإذا الناس قيام ينظرون، وهو أن يأمر [الله] تعالى إسرافيل فينفخ في الصور نفخة البعث، فإذا الأولون والآخرون قيام بين يدي الرب - عز وجل - ينظرون، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَقُولُونَ إِنْ لَيْتَنَّا إِلَّا قَلِيلًا﴾^(١٥) [الإسراء: ٥٢]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَجِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾^(١٦) [القمص: ٥٠]. وقال تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾^(١٧) [النحل: ٧٧]. قال مجاهد: ﴿فَلَمَّا هِيَ زَجْرَةٌ وَجِدَةٌ﴾^(١٨): صيحة واحدة. وقال إبراهيم التيمي: أشد ما يكون الرب غضباً على خلقه يوم يبعثهم. وقال الحسن البصري: زَجْرَةٌ من الغضب. وقال أبو مالك، والربيع بن أنس: زَجْرَةٌ واحدة: هي النفخة الآخرة. وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا هُمْ بِالنَّاهِرَةِ﴾^(١٩)، قال ابن عباس: «الساهرة» الأرض كلها. وكذا قال سعيد بن جبيرة، وقتادة، وأبو صالح. وقال عكرمة، والحسن، والضحاك، وابن زيد: «الساهرة» وجه الأرض. وقال مجاهد: كانوا بأسفلها فأخرجوا إلى أعلاها، قال: «الساهرة»: المكان المستوي. وقال الثوري: «الساهرة»: أرض الشام، وقال عثمان بن أبي العاتكة: «الساهرة»: أرض بيت المقدس. وقال وهب بن مئبته: «الساهرة»: جبل إلى جانب بيت المقدس. وقال قتادة أيضاً: «الساهرة»: جهنم. وهذه أقوال كلها غريبة، والصحيح أنها الأرض وجهها الأعلى. وقال ابن أبي حاتم: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، حَدَّثَنَا جِرْزُ بْنُ الْمُبَارَكِ الشَّيْخُ الصَّالِحُ، حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ السَّرِيِّ، حَدَّثَنَا مُصْعَبُ بْنُ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ: ﴿فَلَمَّا هُمْ بِالنَّاهِرَةِ﴾^(٢٠).

قال: أرض بيضاء عفاء خالية كالخُبْزَةِ النقيّة. وقال الربيع بن أنس: ﴿وَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ١٤﴾، يقول الله عز وجل: ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ عِبْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ وَيَرْزُقُوا لِلَّهِ الْوَجِيدَ الْفَهَّارَ ١٥﴾ [إبراهيم: ٤٨]. ويقول تعالى: ﴿وَسَأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ١٦ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ١٧ لَا تَبْقَى فِيهَا جَبَلٌ وَلَا أَمْتًا﴾ [طه: ١٠٥-١٠٨]. وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسِئِرُ الْجِبَالَ وَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً ١٨﴾ [الكهف: ٤٧]: وبُرْزَتِ الْأَرْضُ التي عليها الجبال، وهي لا تُعَدُّ من هذه الأرض، وهي أرض لم يُعْمَلْ عليها خطيئة، ولم يُهْرَقْ عليها دم.

﴿هَلْ أَنْتَكَ حَدِيثُ مُوسَى ١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ١٦ أَذْهَبَ إِلَيْكَ فِرْعَوْنُ إِنَّهُ ظَنَّ ١٧ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ تَزُكَّىٰ ١٨ وَأَهْدِيكَ إِلَيْكَ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ١٩ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ٢٠ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ٢١ ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَىٰ ٢٢ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ٢٣ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ٢٤ فَأَخَذَهُ اللَّهُ تَكَالُ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ٢٥ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَىٰ ٢٦﴾

يُخْبِرُ تعالى رسوله محمداً ﷺ عن عبده ورسوله موسى - عليه السلام - أنه ابتعثه إلى فِرْعَوْنَ، وأيده بالمعجزات، ومع هذا استمر على كفره وطغيانه، حتى أخذه الله أخذ عزيز مقتدر. وكذلك عاقبه من خالفك وكذّب بما جئت به، ولهذا قال في آخر القصة: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَىٰ ٢٦﴾. فقوله تعالى: ﴿هَلْ أَنْتَكَ حَدِيثُ مُوسَى ١٥﴾ أي: هل سمعت بخبره؟ ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ ١٥﴾، أي: كلمه نداءً، ﴿وَالْوَادِ الْمُقَدَّسِ ١٦﴾، أي: المُطَهَّرِ: ﴿طُوًى ١٦﴾، وهو اسم الوادي على الصحيح، كما تقدّم في سورة ﴿طه﴾. فقال له: ﴿أَذْهَبَ إِلَيْكَ فِرْعَوْنُ إِنَّهُ ظَنَّ ١٧﴾، أي: تَجَبَّرَ وتَمَرَّدَ وَعَتَا، ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ تَزُكَّىٰ ١٨﴾، أي: قل له: هل لك أن تُجِيبَ إلى طريقيه ومسلِكِ تَزُكَّىٰ به، أي: تُسَلِّمَ وتُطِيعَ. ﴿وَأَهْدِيكَ إِلَيْكَ رَبِّكَ ١٩﴾، أي: أدلك إلى عبادة ربك، ﴿فَتَخْشَىٰ ١٩﴾، أي: فيصير قلبك خاضعاً له مُطِيعاً خاشعاً بعد ما كان قاسياً خبيثاً بعيداً من الخير. ﴿فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ٢٠﴾، يعني: فأظهر له موسى مع هذه الدعوة الحق حُجَّةً قويةً ودليلاً واضحاً على صِدْقِ ما جاءه به من عند الله، ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ٢١﴾، أي: فكذّب بالحق وخالف ما أمره به من الطاعة. وحاصله أنه كفر قلبه فلم يتفعل لموسى بباطنه ولا بظاهره، وعلمه بأن ما جاء به أنه حق لا يلزم منه أنه مؤمن به؛ لأن المعرفة علم القلب، والإيمان عمله، وهو الانقياد للحق والخضوع له.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَىٰ ٢٢﴾، أي: في مقابلة الحق بالباطل، وهو جمعه السحرة ليقابلوا ما جاء به موسى - عليه السلام - من المعجزة الباهرة، ﴿فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ٢٣﴾، أي: في قومه ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ٢٤﴾. قال ابن عباس، ومجاهد، وهذه الكلمة قالها فِرْعَوْنُ بعد قوله: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ غَيْرَ ٢٤﴾، بأربعين سنة. قال الله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ تَكَالُ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ٢٥﴾، أي: انتقم منه انتقاماً جعله به عبرة وتكالاً لأمثاله من المُتَمَرِّدِينَ في الدنيا ﴿وَيَوْمَ الْيَوْمِ يُنْفَخُ الرُّزْدُ الْمَرْفُودُ﴾ [هود: ٩٩]، كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَذْعَرُونَ إِلَىٰ النَّكَارِ وَيَوْمَ الْيَوْمِ لَا يُصْرُونَ ٤١﴾ [القصص: ٤١]. هذا هو الصحيح في معنى الآية أن المراد بقوله: ﴿تَكَالُ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ٢٥﴾، أي: الدنيا والآخرة. وقيل: المراد بذلك كلمته الأولى والثانية. وقيل: كفره وعصيانه والصحيح الذي لا شك فيه الأول. وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَىٰ ٢٦﴾، أي: يتعظ ويتزجر.

﴿هَآءِنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَرِ السَّمَاءَ بَنَاهَا ٢٧﴾ رَفَعَ سَعْتَهَا فَسَوَّاهَا ٢٨ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ٢٩ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ٣٠ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ٣١ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ٣٢ مِمَّا لَكُمْ وَلَا تَعْمِكُوا ٣٣﴾

يقول تعالى محتجاً على مُنْكَرِي البعث في إعادة الخَلْق بعد بَدْنه: ﴿أَتَنْتُمْ﴾ أيها النَّاسُ ﴿أَشَدُّ خَلْقًا أَرِ
الْتَمَّةُ؟﴾ يعني: بل السماء أشدُّ خَلْقاً منكم، كما قال تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ
الْكَائِنِ﴾ [غافر: ٥٧]. وقال تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ
الْعَلِيمُ﴾ [يس: ٨١]. فقوله: ﴿بَنَّتْهَا﴾ فُسِّرَه بقوله: ﴿رَفَعَ سَنَكَمًا سَوَّيْتَهَا﴾ (٣٨)، أي: جعلها عالية البناء،
بعيدة الفناء، مُستوية الأرجاء، مُكَلَّلَةٌ بالكواكب في الليلة الظلماء. وقوله تعالى: ﴿وَأَعْطَسَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ
ضُحْنَهَا﴾ (٣٩)، أي: جعل ليلها مظلماً أسودَ حالكاً، ونهارها مُضيئاً مشرقاً نيراً واضحاً. قال ابن عباس:
أعطس ليلها. أظلمت. وكذا قال مجاهد، وعكرمة، وسعيد بن جبیر، وجماعة كثيرون. ﴿وَأَخْرَجَ ضُحْنَهَا﴾، أي:
أثار نهارها. وقوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ (٤٠)، فُسِّرَه بقوله تعالى: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَرَعَعَهَا﴾ (٤١)،
وقد تقدّم في سورة ﴿حَمِّ﴾ السجدة، أن الأرض خُلِقَتْ قبل السماء، ولكن إنما دُحِيت بعد خَلْقِ السماء،
بمعنى أنه أُخْرِجَ ما كَانَ فيها بالقُوَّة إلى الفعل. وهذا معنى قول ابن عباس، وغير واحد، واختاره ابن جرير،
قال ابن أبي حاتم: حدّثنا أبي، حدّثنا عبد الله بن جَعْفَرِ الرُّقِي، حدّثنا عُبيد الله - يعني ابن عمرو - عن زيد بن
أبي أنيسة، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس: ﴿دَحَاهَا﴾: وَدَخِيهَا أَنْ أُخْرِجَ مِنْهَا
الماء والمرعى، وَشَقَّقَ فِيهَا الْأَنْهَارَ، وَجَعَلَ فِيهَا الْجِبَالَ وَالرَّمَالَ وَالسُّبُلَ وَالْأَكَامَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ
ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ (٤٢)، وقد تقدّم تقريرُ ذلك هنالك. وقوله تعالى: ﴿وَاللَّيَالِ أَرْسَلْنَا﴾ (٤٣)، أي: قَرَّرَهَا وَأَثْبَتَهَا
وَأَكْدَمَهَا فِي أَمَاكِنَهَا، وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ. الرَّؤُوفُ بِخَلْقِهِ الرَّحِيمُ.

[٧١٤٢] قال الإمام أحمد: حدّثنا يزيد بن هارون، أخبرنا العوّام بن حوشب، عن سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي
سليمان، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال: ﴿لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ جَعَلَتْ تَمِيدٌ، فَخَلَقَ الْجِبَالَ فَأَلْقَاهَا
عَلَيْهَا، فَاسْتَقَرَّتْ، فَتَعَجَّبَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ خَلْقِ الْجِبَالِ فَقَالَتْ: يَا رَبُّ! فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْجِبَالِ؟
قال: نعم، الحديد. قالت: يَا رَبُّ! فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْحَدِيدِ؟ قال: نعم، النَّارُ. قالت: يَا رَبُّ!
فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ النَّارِ؟ قال: نعم، الماء. قالت: يَا رَبُّ! فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْمَاءِ؟
قال: نعم، الرِّيحُ. قالت: يَا رَبُّ! فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الرِّيحِ؟ قال: نعم، ابْنُ آدَمَ، يَتَّصِقُ بِيَمِينِهِ
يُخْفِيهَا مِنْ شِمَالِهِ﴾ (١).

وقال أبو جعفر بن جرير: حدّثنا ابن حميد، حدّثنا جرير، عن عطاء، عن أبي عبد الرحمن السُّلَمِيِّ،
عن علي قال: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ قَمَصَتْ وَقَالَتْ: تَخْلُقْ عَلَيَّ آدَمَ وَذُرِّيَّتَهُ، يُلْقُونَ عَلَيَّ نَتْنَهُمْ وَيَعْمَلُونَ عَلَيَّ
بِالْخَطَايَا؟ فَارْسَاهَا اللَّهُ بِالْجِبَالِ، فَمِنْهَا مَا تَرُونَ، وَمِنْهَا مَا لَا تَرُونَ، وَكَانَ أَوَّلَ قَرَارِ الْأَرْضِ كَلْحَمِ الْجَزُورِ إِذَا
نُجِرَ، يَخْتَلِجُ لَحْمُهُ غَرِيبٌ جَدًّا.

وقوله تعالى: ﴿سَنَّا لَكُمْ وَلَا تَسْمِكُوا﴾ (٤٤)، أي: دَحَا الْأَرْضَ فَاتَّبَعَ عُيُونَهَا، وَأَظْهَرَ مَكْنُونَهَا، وَأَجْرَى
أنهارها، وَأَثْبَتَ رُزُوعَهَا وَأَشْجَارَهَا وَثِمَارَهَا، وَثَبَّتَ جِبَالَهَا لِتَسْتَقِرَّ بِأَهْلِهَا وَيَقَرَّ قَرَارُهَا، كُلُّ ذَلِكَ مَتَاعٌ لَخَلْقِهِ
ولما يحتاجون إليه من الأنعام التي يأكلونها ويركّبونها مَدَّةَ احتياجهم إليها في هذه الدار إلى أن ينتهي الأمد،
ويتقضي الأجل.

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى﴾ (٤٥) يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ﴿٤٥﴾ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ بَرَى ﴿٤٦﴾ فَأَمَّا مَنْ طَغَى

﴿٣٧﴾ وَآثَرَ لَمِيؤَةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾
 ﴿٤١﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤٢﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِمُهَا ﴿٤٣﴾ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا ﴿٤٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ مُنْهِنَهَا ﴿٤٥﴾
 ﴿٤٦﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنْ يَخْشَاهَا ﴿٤٧﴾ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يُرَوَّنَا لَوْ يَلْبِثُونَ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحًى ﴿٤٨﴾

يقول تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الْهَالِكَةُ الْكُبْرَى﴾ ﴿٣٧﴾، وهو يوم القيامة. قاله ابن عباس، سُميت بذلك لأنها تَطْمُ على كل أمر هائل مُفْطَع، كما قال تعالى: ﴿وَالسَّاعَةُ أَدهَى وَأَمْرٌ﴾ [القمر: ٤٦]. ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى﴾ ﴿٤٥﴾، أي: حينئذ يتذكر ابن آدم جميع عمله خيره وشره، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الْإِنْسَانُ لِأَنفِهِ لَهَ الذُّكُورِ﴾ [الفجر: ٢٣]. ﴿وَيُرْوَدُ الْجَحِيمَ لِمَنْ يَرَى﴾ ﴿٣٨﴾، أي: أظهرت للناظرين فرأها الناس عياناً. ﴿فَأَمَّا مَنْ لَطَمَ﴾ ﴿٣٩﴾، أي: تَمَرَّدَ وَعَتَا، ﴿وَآثَرَ لَمِيؤَةَ الدُّنْيَا﴾ ﴿٣٨﴾، أي: قَدَّمَهَا على أمر دينه وأخراه، ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ ﴿٣٩﴾، أي: فَإِنَّ مَصِيرَهُ إِلَى الْجَحِيمِ، وَإِنْ مَطَعَهُ مِنَ الرُّقُومِ وَمَشْرَبِهِ مِنَ الْحَبِيمِ. ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ ﴿٤٠﴾، أي: خَافَ الْقِيَامَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَخَافَ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِ، وَنَهَى نَفْسَهُ عَنِ هَوَاهَا، وَرَدَّهَا إِلَى طَاعَةِ مَوْلَاهَا، ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ ﴿٤١﴾، أي: مُنْقَلَبُهُ وَمَصِيرُهُ وَمَرْجِعُهُ إِلَى الْجَنَّةِ الْفِيحَاءِ. ثم قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِمُهَا﴾ ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا ﴿٤٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ مُنْهِنَهَا ﴿٤٤﴾، أي: لَيْسَ عِلْمُهَا إِلَيْكَ وَلَا إِلَى أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ، بَلْ مَرَدُّهَا وَمَرْجِعُهَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَهُوَ الَّذِي يَعْلَمُ وَقْتَهَا عَلَى التَّعْيِينِ؛ ﴿ثَلَّثْتُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً يَسُورُ﴾ كَأَنَّكَ خَافُ عَتَا قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ اللَّهِ ﴿[الأعراف: ١٨٧]. وقال ها هنا ﴿إِنَّ رَبَّكَ مُنْهِنَهَا﴾ ﴿٤٥﴾.

[٧١٤٣] ولهذا لما سأل جبريل رسول الله ﷺ عن وقت الساعة قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل^(١).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنْ يَخْشَاهَا﴾ ﴿٤٥﴾، أي: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِتُنذِرَ النَّاسَ وَتُحذِّرَهُمْ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَعَذَابِهِ، فَمَنْ خَشِيَ اللَّهَ وَخَافَ مَقَامَهُ وَوَعِيدَهُ، اتَّبَعَكَ فَأَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَالْخَبِيئَةُ وَالْحَسَارُ عَلَى مَنْ كَذَّبَكَ وَخَالَفَكَ. وقوله تعالى: ﴿كَانَتْهُمْ يَوْمَ يُرَوَّنَا لَوْ يَلْبِثُونَ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحًى﴾ ﴿٤٦﴾، أي: إِذَا قَامُوا مِنْ قُبُورِهِمْ إِلَى الْمَحْشَرِ يَسْتَقْصِرُونَ مَدَّةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، حَتَّى كَانَتْ عِنْدَهُمْ كَانَتْ عَشِيَّةً مِنْ يَوْمٍ أَوْ ضُحًى مِنْ يَوْمٍ. قال جويبر عن الضحاك، عن ابن عباس: ﴿كَانَتْهُمْ يَوْمَ يُرَوَّنَا لَوْ يَلْبِثُونَ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحًى﴾ ﴿٤٦﴾، أَمَا عَشِيَّةٌ فَمَا بَيْنَ الظُّهْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ، ﴿أَوْ ضُحًى﴾، مَا بَيْنَ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ. وقال قتادة: دَقَّتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِ الْقَوْمِ حِينَ عَايَنُوا الْآخِرَةَ.

أخز تفسیر سورة «النازعات»، والله الحمد والمنة

(١) متفق عليه، وتقدم.



وهي مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿عَبَسَ وَوَلَّى﴾ ١ ﴿أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ ٢ ﴿وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّم يَبْرُكُ﴾ ٣ ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى﴾ ٤ ﴿أَمَا مِنْ أَسْتَفْتَى﴾ ٥ ﴿فَأَنْتَ لَمْ تَصْدَى﴾ ٦ ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزُكَّى﴾ ٧ ﴿وَأَمَا مِنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾ ٨ ﴿وَهُوَ يَخْشَى﴾ ٩ ﴿فَأَنْتَ عَنْهُ لُلَّهِى﴾ ١٠ ﴿كَلَّا إِنَّمَا تَذَكَّرٌ﴾ ١١ ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرْهُ﴾ ١٢ ﴿فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ﴾ ١٣ ﴿رَفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ﴾ ١٤ ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ ١٥ ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ ١٦ ﴿

ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمَفْسُرِينَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَوْمًا يُخَاطَبُ بَعْضَ عِظَمَاءِ قُرَيْشٍ، وَقَدْ طَمَعَ فِي إِسْلَامِهِ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَخَاطِبُهُ وَيُنَاجِيهِ إِذْ أَقْبَلَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ - وَكَانَ مِمَّنْ أَسْلَمَ قَدِيمًا - فَجَعَلَ يَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ وَيُلِخُّ عَلَيْهِ، وَوَدَّ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ لَوْ كَفَّ سَاعَتَهُ تَلَكَّ لِيَتِمَّكَنَ مِنْ مَخَاطَبَةِ ذَلِكَ الرَّجُلِ؛ طَمَعًا وَرَغْبَةً فِي هِدَايَتِهِ. وَعَبَسَ فِي وَجْهِ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ وَأَعْرَضَ عَنْهُ، وَأَقْبَلَ عَلَى الْآخَرِ، فَاَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿عَبَسَ وَوَلَّى﴾ ١ ﴿أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ ٢ ﴿وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّم يَبْرُكُ﴾ ٣ أَي: يَحْضُلُّ لَهُ زَكَاةٌ وَطَهَارَةٌ فِي نَفْسِهِ، ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى﴾ ٤، أَي: يَحْضُلُّ لَهُ أَتْعَاطُ وَانْزِجَارٌ عَنِ الْمَحَارِمِ، ﴿أَمَا مِنْ أَسْتَفْتَى﴾ ٥ ﴿فَأَنْتَ لَمْ تَصْدَى﴾ ٦، أَي: أَمَا الْغَنِيُّ فَأَنْتَ تَتَعَرَّضُ لَهُ لَعَلَّهُ يَهْتَدِي، ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزُكَّى﴾ ٧؛ أَي: مَا أَنْتَ بِمُطَالِبٍ بِهِ إِذَا لَمْ يَحْضُلَّ لَهُ زَكَاةٌ. ﴿وَأَمَا مِنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾ ٨ ﴿وَهُوَ يَخْشَى﴾ ٩، أَي: يَقْصِدُكَ وَيُؤْتِمُّكَ لِيَهْتَدِيَ بِمَا تَقُولُ لَهُ ﴿فَأَنْتَ عَنْهُ لُلَّهِى﴾ ١٠، أَي: تَتَشَاغَلُ. وَمِنْ هُنَا أَمْرُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - رَسُولَهُ ﷺ أَلَّا يَخْصُصَ بِالْإِنْذَارِ أَحَدًا، بَلْ يُسَاوِي فِيهِ بَيْنَ الشَّرِيفِ وَالضَّعِيفِ، وَالْفَقِيرِ وَالْغَنِيِّ، وَالسَّادَةِ وَالْعَبِيدِ، وَالرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، وَالصُّغَارِ وَالْكَبَارِ. ثُمَّ اللَّهُ تَعَالَى يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، لَهُ الْحِكْمَةُ وَالْحُجَّةُ.

[٧١٤٤] قَالَ الْحَافِظُ أَبُو يَعْلَى فِي مُسْنَدِهِ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ - هُوَ ابْنُ مَهْدِيٍّ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عَبَسَ وَوَلَّى﴾ ١، جَاءَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُكَلِّمُ أَبِي بَنِ خَلْفٍ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَاَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿عَبَسَ وَوَلَّى﴾ ١ ﴿أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ ٢، فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ يُكْرِمُهُ. قَالَ قَتَادَةُ: وَأَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: رَأَيْتُهُ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ وَعَلَيْهِ دِرْعٌ وَمَعَهُ رَابِعَةٌ سَوْدَاءٌ، يَعْنِي ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ ^(١).

[٧١٤٥] وَقَالَ أَبُو يَعْلَى وَابْنُ جَرِيرٍ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى [بْنِ سَعِيدِ] الْأُمَوِيِّ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ مِمَّا عَرَّضَهُ عَلَيْهِ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: أَنْزِلَتْ: ﴿عَبَسَ وَوَلَّى﴾ ١ فِي ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ

(١) صحيح. أخرجه أبو يعلى ٣١٢٣ وإسناده حسن، رجاله ثقات، ويشهد له ما بعده.

الأعمى، أتى إلى رسول الله ﷺ فجعل يقول: أزيذني - قالت: وعند رسول الله ﷺ من عظماء المشركين - قالت: فجعل النبي ﷺ يعرض عنه ويقبل على الآخر، ويقول: «أترى بما أقول بأساً؟». فيقول: لا. ففي هذا أنزلت: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾﴾^(١). وقد روى الترمذي هذا الحديث، عن سعيد بن يحيى الأموي، بإسناده، مثله، ثم قال: «وقد رواه بعضهم عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: أنزلت ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾﴾ في ابن أم مكتوم، ولم يذكر فيه عن عائشة». قلت: كذلك هو في الموطأ^(٢).

[٧١٤٦] ثم روى ابن جرير وابن أبي حاتم أيضاً من طريق العوفي، عن ابن عباس قوله: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾﴾ أن جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿١﴾، قال: بينا رسول الله ﷺ يناجي عتبة بن ربيعة، وأبا جهل بن هشام، والعباس بن عبد المطلب - وكان يتصدى لهم كثيراً، ويحرص عليهم أن يؤمنوا - فأقبل إليه رجل أعمى - يقال له: عبد الله ابن أم مكتوم - يمشي وهو يناجيهم، فجعل عبد الله يستقرئ النبي ﷺ آية من القرآن، وقال: يا رسول الله! علمني مما علمك الله. فأعرض عنه رسول الله ﷺ وعبس في وجهه، وتولى وكبره كلامه، وأقبل على الآخرين، فلما قضى رسول الله ﷺ نجواه وأخذ ينقلب إلى أهله أمسك الله بعض بصره، ثم خفق برأيه، ثم أنزل الله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾﴾ أن جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَمَّةُ رَبِّكَ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ﴿٤﴾. فلما نزل فيه ما نزل، أكرمه رسول الله ﷺ وكلمه وقال له النبي ﷺ «ما حاجتك؟ هل تريد من شيء؟ وإذا ذهب من عنده قال: هل لك حاجة في شيء؟». وذلك لما أنزل الله تعالى: ﴿أَمَّا مَنْ أَسْتَقَنَّ ﴿٥﴾ فَأَنَّ لَهُ تَصَدَّى ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَا يَرْكُبُ ﴿٣﴾﴾. فيه غرابة ونكارة، وقد تكلم في إسناده.

[٧١٤٧] وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، حدثنا عبد الله بن صالح، حدثنا الليث، حدثني يونس، عن ابن شهاب قال: قال سالم بن عبد الله، عن عبد الله بن عمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن بلالاً يؤذن بليل، فكلوا واشربوا حتى تسمعوا أذان ابن أم مكتوم». وهو الأعمى الذي أنزل الله تعالى فيه: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾﴾ أن جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾، وكان يؤذن مع بلال، قال سالم: وكان رجلاً ضريب البصر، فلم يك يؤذن حتى يقول له الناس - حين ينظرون إلى بزوغ الفجر: أذن^(٤). وهكذا ذكر عروة بن الزبير، ومجاهد، وأبو مالك، وقاتدة، والضحاك، وابن زيد، وغير واحد من السلف والخلف: أنها نزلت في ابن أم مكتوم. والمشهور أن اسمه عبد الله، ويقال: عمرو. والله أعلم.

وقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١﴾﴾، أي: هذه السورة، أو الوصية بالمساواة بين الناس في إبلاغ العلم بين شريفهم وضيعهم. وقال قتادة والسدي: ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١﴾﴾، يعني القرآن. ﴿فَتَن شَاءَ ذَكَرَهُ ﴿٢﴾﴾، أي: فمن شاء ذكره الله في جميع أموره. ويحتمل عود الضمير على الوحي؛ لدلالة الكلام عليه. وقوله تعالى: ﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾﴾ تَرُفَعُوهُ مُّطَهَّرَةً ﴿١٤﴾، أي: هذه السورة أو العظة، وكلاهما متلازم، بل جميع القرآن ﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾﴾، أي: معظمة موقرة. ﴿تَرُفَعُوهُ﴾، أي: عالية القدر، ﴿مُطَهَّرَةً﴾ أي: من الدنس والزيادة والنقص. وقوله تعالى: ﴿إِنِّي سِرْرٌ ﴿١٥﴾﴾. قال ابن عباس، ومجاهد والضحاك، وابن زيد: هي الملائكة.

(١) صحيح. أخرجه الترمذي ٣٣٢٨ وأبو يعلى ٤٨٤٨ وصححه الحاكم ٥١٤/٢ والطبري ٧٦٣١٨ وإسناده على شرط البخاري ومسلم.

(٢) هو في الموطأ ٢٠٣/١.

(٣) إسناده ضعيف. أخرجه الطبري ٣٦٣١٩. وفيه عطية العوفي ضعيف الحديث، وفي الإسناد مجاهيل.

(٤) إسناده ضعيف لضعف عبد الله بن صالح، لكن أصله محفوظ بشواهد.

وقال وهب بن مثنبه: هم أصحاب محمد ﷺ . وقال قتادة: هم القراء . وقال ابن جرير، عن ابن عباس: السفرة بالببطية: القراء . وقال ابن جرير: الصحيح أن السفرة الملائكة، والسفرة يعني بين الله تعالى وبين خلقه، ومنه يقال: السفير الذي يسمي بين الناس في الصلح والخير، كما قال الشاعر:

وما أدع السفارة بين قومي وما أمشي بغش إن مشيت

وقال البخاري: سفرة: الملائكة. سفرث: أصلحت بينهم. وجعلت الملائكة إذا نزلت بوحي الله وتأديته كالسفير الذي يصلح بين القوم. وقوله تعالى: ﴿كريم بزر﴾ (١٦)، أي: خلقهم كريم حسن شريف، وأخلاقهم وأفعالهم بارة طاهرة كاملة. ومن ها هنا ينبغي لحامل القرآن أن يكون في أفعاله وأقواله على السداد والرشاد.

[٧١٤٨] قال الإمام أحمد: حدثنا إسماعيل، حدثنا هشام، عن قتادة، عن زُرارة بن أوفى، عن سعد بن هشام، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ الذي يقرأ القرآن - وهو ماهر به - مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرؤه - وهو عليه شاق - له أجران^(١). أخرجه الجماعة من طريق قتادة، به.

﴿قِيلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُوا﴾ (١٧) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿١٨﴾ مِنْ تُطْفِئُ خَلَقَهُ فَقَدَرُوا ﴿١٩﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرُرُ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَانَهُ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا سَاءَ أَشْرَرُ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا بَقِضَ مَا أَمَرُوا ﴿٢٣﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَبْتَأْنَا فِيهَا بَحًّا ﴿٢٧﴾ وَعَبَّا وَقَضَّا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَمَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ غَلًّا ﴿٣٠﴾ وَفَلَكُهُمْ وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَتَنًا لَكُرًّا وَلَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾

يقول تعالى إذا ما لمن أنكر البعث والنشور من بين آدم: ﴿قِيلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُوا﴾ (١٧)، قال الضحّاك، عن ابن عباس: ﴿قِيلَ الْإِنْسَانُ﴾: لئمن الإنسان. وكذا قال أبو مالك. وهذا لجنس الإنسان المكذب؛ لكثرة تكذيبه بلا مستند، بل بمجرد الاستبعاد وعدم العلم. قال ابن جرير: ﴿مَا أَكْفَرُوا﴾: ما أشد كفره! وقال ابن جرير: ويحتمل أن يكون المراد أي شيء جعله كافرًا؟ أي: ما حملته على التكذيب بالمعاد. وقال قتادة، وقد حكاه البغوي عن مقاتل الكلبي: ﴿مَا أَكْفَرُوا﴾ ما ألعنه! ثم بين تعالى له كيف خلقه الله من الشيء الحقيق، وأنه قادر على إعادته كما بدأه، فقال تعالى: ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ (١٨) مِنْ تُطْفِئُ خَلَقَهُ فَقَدَرُوا ﴿١٩﴾، أي: قدر أجله ورزقه وعمله وشقي أو سعيد. ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرُرُ﴾ (٢٠)، قال العوفي، عن ابن عباس: ثم يسر عليه خروجه من بطن أمه. وكذا قال عكرمة، والضحاك، وأبو صالح، وقتادة، والسدي، واختاره ابن جرير. وقال مجاهد: هذه كقوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْتُهُ السَّبِيلَ إِنَّمَا شَاكَرًا وَإِنَّمَا كَفُورًا﴾ (٢١) [الإنسان: ٣]. أي: بيئناه له ووضحناه وسهلنا عليه علمه، وهكذا قال الحسن وابن زيد. وهذا هو الأرجح، والله أعلم. وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَانَهُ فَأَقْبَرُ﴾ (٢١)، أي: إنه بعد خلقه له ﴿أَمَانَهُ فَأَقْبَرُ﴾، أي: جعله ذا قبر، والعرب تقول: «قبرت الرجل»: إذا ولي ذلك منه، وأقبره الله. «وعضبت قرن الثور، وأعضبه الله، وبترت ذنب البعير وأبتره الله، وطرردت عني فلانًا، وأطرده الله. أي: جعله طريداً، قال الأعشى:

لو أسندت ميتاً إلى صدرها عاش ولم ينقل إلى قابر

(١) صحيح. أخرجه البخاري ٤٩٣٧ ومسلم ٧٩٨ ح ٢٤٤ وأبو داود ١٤٥٤ والترمذي ٢٩٠٤ والنسائي ٧٠ وفي «التفسير»

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرْنَاهُ﴾، أي: بعثه بعد موته، ومنه يقال: البعث والثُّشور، ﴿وَمِنْ عَائِنَتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَشْرَبْتُمْ بَسْرًا تَنْشِيرُونَ﴾ [الروم: ٢٠]، (وانظر إلى العظام كيف نُنشِرُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا)^(١).

[٧١٤٩] وقال ابنُ أبي حاتم: حدَّثنا أبي، حدَّثنا أصبغُ بنُ الفرج، أخبرنا ابنُ وهب، أخبرني عمرو بن الحارث: أن دَرَجَا أبا السَّمْحِ أَخْبَرَ، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ قال: «يَأْكُلُ التُّرَابُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْإِنْسَانِ إِلَّا عَجَبَ ذَنْبِهِ». قيل: وما هو يا رسول الله! قال: «مثل حَبَّةِ خردلٍ منه تُنْشَأُونَ»^(٢).

[٧١٥٠] وهذا الحديث ثابتٌ في الصحيح من رواية الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، بدون هذه الزيادة، ولفظه: «كُلُّ ابْنِ آدَمَ يَبْلَى إِلَّا عَجَبَ الذَّنْبِ، مِنْهُ خُلِقَ فِيهِ يُرْكَبُ»^(٣).

وقوله تعالى: ﴿كَلَّا لَنَا بَقِيصٌ مَا أَمرُّهُ﴾، قال ابنُ جرير: يقول جل ثناؤه: كلاً، ليس الأمرُ كما يقول هذا الإنسانُ الكافر؛ من أنه قد أدى حقَّ الله عليه في نفسه وماله، ﴿لَنَا بَقِيصٌ مَا أَمرُّهُ﴾، يقول: لم يُؤدِّ ما فُرض عليه عز وجل من الفرائض لربِّه عز وجل. ثم رَوَى هو وابنُ أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَنَا بَقِيصٌ مَا أَمرُّهُ﴾، قال: لا يقضي أحدٌ أبداً كلَّ ما افترض عليه. وحكاة البَعَوِيُّ عن الحسن البصري، بنحو من هذا. ولم أجد للمتقدمين فيه كلاماً سوى هذا. والذي يَقَعُ لي في معنى ذلك - والله أعلم - أن المعنى: ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرْنَاهُ﴾، أي: بعثه، ﴿كَلَّا لَنَا بَقِيصٌ مَا أَمرُّهُ﴾: لا يفعلُه الآن حتى تنقضي المدة، ويفرغ القدر من بني آدم ممن كتبتُ تعالى أن سيوجدُ منهم ويخرجُ إلى الدنيا، وقد أمر به تعالى كوناً وقدرًا، فإذا تنهى ذلك عند الله أنشَرَ اللهُ الخلائقَ وأعادَهُمْ كما بدأهم. وقد رَوَى ابنُ أبي حاتم، عن وهب بن منبّه قال: قال عَزِير - عليه السلام -: قال الملك الذي جاءني: فإن القبور هي بطنُ الأرض، وإن الأرض هي أمُّ الخلق، فإذا خلق اللهُ ما أراد أن يخلقَ وتَمَّتْ هذه القبورُ التي مَدَّ اللهُ لها، انقطعتِ الدنيا ومات من عليها، ولَقَطَّتْ الأرضُ ما في جوفِها، وأخرجتِ القبورُ ما فيها. وهذا شبيهة بما قلنا من معنى الآية، والله - سبحانه وتعالى - أعلم بالصواب.

وقال تعالى: ﴿يَنْظُرُ الْإِنْسَانُ إِلَى طَلَبِيهِ﴾: فيه امتنانٌ وفيه استدلالٌ بإحياءِ النبات من الأرضِ الهامدةِ على إحياءِ الأجسام بعدما كانت عظاماً باليةً وتُراباً مُتَمَرِّقاً، ﴿أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾، أي: أنزلناه من السماء على الأرض، ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا﴾، أي: أسكناها فيها فدخل في ثُخومها وتخلل في أجزاءِ الحَبِّ المودع فيها، فنبت وارتفع وظهر على وَجْهِ الأرضِ، ﴿فَأَلْبَسْنَا فِيهَا حَبًّا﴾ وَصَبًّا وَقَفِيًّا، فالحبُّ: كلُّ ما يُذكَر من الحبوب، والعنبُ معروفٌ، والقضبُ هو: الفُضْفِضَةُ التي تأكلها الدوابُّ رطباً. ويقال لها: القَتُّ أيضاً. قال ذلك ابنُ عباس، وقتادة، والضحاك، والسُّدِّي. وقال الحسنُ البصري: القضبُ العَلْفُ. ﴿وَرَبَّتُونَا﴾، وهو معروف، وهو أدمٌ وعصيره أدمٌ، ويُستصَبِحُ به، ويُذَهَنُ به ﴿وَمَخَلَّا﴾ يُوكَلُّ بلحاً بَسْرًا ورطباً، وتَمْرًا، ونبثًا، ومطبوخًا، ويُعْتَصَرُ منه رُبٌّ وخَلٌّ. ﴿وَمَدَّايْنِ عَلَبَّا﴾: أي بساتين. قال الحسن، وقتادة: ﴿عَلَبَّا﴾: نخل غلاظٌ كرامٌ. وقال ابنُ عباس، ومجاهد: «الحدائق»: كل ما التفت واجتمع. وقال ابنُ عباس أيضاً ﴿عَلَبَّا﴾: الشجر الذي يستظل به. وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿وَمَدَّايْنِ عَلَبَّا﴾ أي طوال، وقال عكرمة:

(١) البقرة: ٢٥٩. وهذه قراءة أبي عمرو ونافع وابن كثير.

(٢) إسناده ضعيف لضعف دراج، لكن أصل الحديث محفوظ.

(٣) تقدم في سورة المؤمنون آية ١٤ وسورة فاطر آية ٩.

﴿عَلْبًا﴾، أي: غِلَاطُ الأوساط. وفي رواية: غِلَاطُ الرِّقَاب، ألم تَرَى الرُّجُلَ إذا كان غَلِيظَ الرِّقْبَةِ قِيلَ: والله إنه لأغلبُ. رواه ابن أبي حاتم، وأنشد ابنُ جريرٍ للمفردق:

عَوَى فَنَازَ أَغْلَبَ ضَيْغَمِيَا قَوْلُ ابْنِ المَرَاغَةِ مَا اسْتَشَارَا

وقوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّهُمُ وَأَبَا﴾ (٣١)، أما الفاكهة فهو ما يتفكه به من الثمار. قال ابن عباس: الفاكهة كُلُّ ما أَكَلَ رُطْبًا. والأبُّ ما أنبتت الأرض مما تأكله الدوابُّ ولا يأكله الناس. وفي رواية عنه: هو الحشيش للبهائم. وقال مجاهد، وسعيد بن جبَّير، وأبو مالك: الأبُّ: الكَلأ. وعن مجاهد، والحسن، وقتادة، وابن زيد: الأبُّ للبهائم كالفاكهة لبني آدم. وعن عطاء: كلُّ شيءٍ نبت على وجه الأرض فهو أبُّ. وقال الضحاك: كلُّ شيءٍ أنبتته الأرض سيوى الفاكهة فهو أبُّ.

وقال ابنُ إدريس، عن عاصم بن كُليب، عن أبيه، عن ابن عباس: الأبُّ: نبتُ الأرض مما تأكله الدوابُّ ولا يأكله الناس. ورواه ابنُ جريرٍ من ثلاث طُرُق، عن ابن إدريس، ثم قال: حدَّثنا أبو كُريبٍ وأبو السائب قالَا: حدَّثنا ابنُ إدريس، حدَّثنا عبدُ الملك، عن سعيد بن جبَّير قال: عدَّ ابنُ عباس سبعاً وقال: الأبُّ: ما أنبتت الأرض للأنعام. هذا لفظ أبي كُريبٍ وقال أبو السائب في حديث: ما أنبتت الأرض مما يأكل الناس وتأكل الأنعام. وقال العوفي، عن ابن عباس: الأبُّ الكَلأ والمرعى. وكذا قال مجاهد، والحسن، وقتادة، وابن زيد، وغير واحد. وقال أبو عُبَيْد القاسم بن سلام: حدَّثنا محمد بن يزيد، حدَّثنا العوام بن حوشب، عن إبراهيم التيمي قال: سئِلَ أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - عن قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّهُمُ وَأَبَا﴾ (٣١) فقال: أي سماء تظلني وأي أرض تظلني إن قلت في كتاب الله ما لا أعلم. وهذا منقطع بين إبراهيم التيمي والصديق رضي الله عنه. فأما ما رواه ابنُ جريرٍ حيث قال: حدَّثنا ابنُ بشار، حدَّثنا ابنُ أبي عدي، حدَّثنا حميد، عن أنس قال: قرأ عمر بن الخطاب ﴿عَسَى وَتَوَلَّى﴾ (٣١) فلما أتى على هذه الآية: ﴿وَلَكِنَّهُمُ وَأَبَا﴾ (٣١)، قال: عرفنا ما الفاكهة، فما الأبُّ؟ فقال: لعمرُك يا بن الخطاب إن هذا لهو التكلف. فهو إسناد صحيح، وقد رَوَاهُ غيرُ واحدٍ عن أنس، به. هو محمودٌ على أنه أراد أن يعرف شكله وجنسه وعينه، وإلا فهو وكلٌ من قرأ هذه الآية يعلم أنه من نبات الأرض، لقوله: ﴿فَأَلْبَنَّا فِيهَا حَبًا﴾ (٣٧) وَصَبَا وَقَصَبًا (٣٨) وَزَيْتُونًا وَقَفَلًا (٣٩) وَصَدَائِقَ عَلْبًا (٤٠) وَلَكِنَّهُمُ وَأَبَا. وقوله تعالى: ﴿تَنَمَّا لَكَرًّا وَلَا تَمِيكَرُ﴾ (٣٢)، أي: عيشة لكم ولأنعامكم في هذه الدار إلى يوم القيامة.

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّلَاةُ﴾ (٣٢) يَوْمَ يَرَى الْمَرْءُ مِنْ آخِرِهِ (٣٤) وَأَيْمُهُ وَأَيْمُهُ (٣٥) وَصَنَجِيئِهِ وَيَبِيئِهِ (٣٦) لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ (٣٨) صَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ (٣٩) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيَّهَا غَبْرَةٌ (٤٠) تَرَاهُمْ قَرَعًا (٤١) أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجْرَةُ (٤٢)

قال ابنُ عباس: ﴿الصَّلَاةُ﴾: اسمٌ من أسماء القيامة، عظَّمه الله، وحَدَّره عباده. قال ابنُ جريرٍ: لعلَّه اسمٌ للنفخة في الصور. وقال البغوي: ﴿الصَّلَاةُ﴾: يعني صيحة القيامة، سُميت بذلك لأنها تَصُخُّ الأسماع، أي: تُبَالِغُ في إسماعها حتى تكاد تُصمُّها. ﴿يَوْمَ يَرَى الْمَرْءُ مِنْ آخِرِهِ﴾ (٣٤) وَأَيْمُهُ وَأَيْمُهُ (٣٥) وَصَنَجِيئِهِ وَيَبِيئِهِ (٣٦)، أي: يَرَاهُمْ، ويَرَى منهم، ويبتعد عنهم، لأن الهولَ عظيم، والخَطْبُ جليل. قال عكرمة: يَلْقَى الرُّجُلُ زوجته فيقول لها: يا هذه! أي بعل كنتُ لك؟ فتقول: نعم البعل كنت! وتثني بخير ما استطاعت، فيقول لها: فإني أطلبُ إليك اليومَ حسنةً واحدةً تهيبينها لي لعلِّي أنجو مما ترين. فتقول له: ما أيسر ما طلبت، ولكنني لا أطيق أن أعطيك

شيئاً أتخوف مثل الذي تخاف. قال: وإن الرجل ليلقى ابنه فيتعلق به فيقول: يا بُني! أي والد كنت لك؟ فيثني بخير. فيقول له: يا بُني! إني احتججت إلى مثقال ذرة من حسناتك لعلني أنجو بها مما ترى. فيقول وكذله: يا أبت! ما أيسر ما طلبت، ولكني أتخوف الذي تتخوف، فلا أستطيع أن أعطيك شيئاً.

يقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُخِيهِ وَأُمِّيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَنِيحِهِ وَيَبِيهِ ﴿٣٦﴾.

[٧١٥١] وفي الحديث الصحيح في أمر الشفاعة: أنه إذا طلب إلى كل من أولي العزم أن يشفع عند الله في الخلائق، يقول: نفسي نفسي، لا أسأله اليوم إلا نفسي، حتى إن عيسى ابن مريم يقول: لا أسأله اليوم إلا نفسي، لا أسأله مريم التي ولدتها^(١).

ولهذا قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُخِيهِ وَأُمِّيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَنِيحِهِ وَيَبِيهِ ﴿٣٦﴾. قال قتادة: الأحب فالأحب، والأقرب فالأقرب، من هؤلاء ذلك اليوم.

وقوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أُمَّيٍّ يَمْنَمُ يَوْمَئِذٍ شَاتٍ يَتَّبِعُهُ ﴿٣٧﴾﴾، أي: هو في شغل شاغل عن غيره.

[٧١٥٢] قال ابن أبي حاتم: حدثنا محمد بن عمار بن الحارث، حدثنا الوليد بن صالح، حدثنا ثابت أبو زيد العبّاداني، عن هلال بن خباب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «تَحَشَّرُونَ حُفَاةَ عُرَاةٍ مُشَاةٍ غُرْلًا». قال: فقالت زوجته: يا رسول الله! أو يرى بعضنا عورة بعض؟ قال: ﴿لِكُلِّ أُمَّيٍّ يَمْنَمُ يَوْمَئِذٍ شَاتٍ يَتَّبِعُهُ ﴿٣٧﴾﴾. أو قال: «ما أشغله عن النظر!»^(٢). وقد رواه النسائي مُتَّفَرِّدًا به، عن أبي داود، عن عارم، عن ثابت بن يزيد - وهو أبو زيد الأحول البصري، أحد الثقات - عن هلال بن خباب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، به.

[٧١٥٣] وقد رواه الترمذي عن عبد بن حميد، عن محمد بن الفضل، عن ثابت بن يزيد، عن هلال بن خباب، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «تَحَشَّرُونَ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرْلًا». فقالت امرأة: أَيْبَصِرُ - أو: يَرَى - بعضنا عورة بعض؟ قال: «يا فلانة! ﴿لِكُلِّ أُمَّيٍّ يَمْنَمُ يَوْمَئِذٍ شَاتٍ يَتَّبِعُهُ ﴿٣٧﴾﴾». ثم قال الترمذي: وهذا حديث حسن صحيح، وقد زوي من غير وجه عن ابن عباس، رضي الله عنه.

[٧١٥٤] وقال النسائي: أخبرني عمرو بن عثمان، حدثنا بَقِيَّةُ، حدثنا الزبيدي، أخبرني الزهري، عن عروة، عن عائشة: أن رسول الله ﷺ قال: «يُبْعَثُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرْلًا». فقالت عائشة: يا رسول الله! فكيف بالعورات؟ فقال: ﴿لِكُلِّ أُمَّيٍّ يَمْنَمُ يَوْمَئِذٍ شَاتٍ يَتَّبِعُهُ ﴿٣٧﴾﴾^(٤). انفرد به النسائي من هذا الوجه.

[٧١٥٥] ثم قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا أزهْرُ بن حاتم، حدثنا الفضل بن موسى، عن عائذ بن شريح، عن أنس بن مالك قال: سألت عائشة - رضي الله عنها - رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله! بأبي أنت وأمي! إني سألْتُكَ عن حديث فتخبرني أنت به. قال: «إن كان عندي منه علم». قالت: يا نبي الله! كيف يُحشَرُ الرجال؟ قال: «حفاة عُرَاة». ثم انتظرت ساعة فقالت: يا نبي الله! كيف يُحشَرُ النساء؟ قال: «كذلك حفاة عُرَاة». قالت: واسواته من يوم القيامة! قال: «وعن أي ذلك تسألين، إنه قد نزل علي آية لا

(١) تقدم في الإسراء: ٧٩.

(٢) وأخرجه النسائي في «التفسير» ٦٦٧ والحاكم ٢٥١/٢ وصححه، ووافقه الذهبي.

(٣) صحيح. أخرجه الترمذي ٣٣٣٢ وإسناده على شرط البخاري ومسلم.

(٤) صحيح. أخرجه النسائي في «التفسير» ٦٦٨ وفي «السنن» ٢٠٨٣ والحاكم في «مستدرکه» ٥٦٤/٤.

يَضْرُكُ كَانَ عَلَيْكَ يُبَابٌ أَوْ لَا يَكُونُ». قالت؛ أَيْهَ آيَةٍ هِيَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ! قال: ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُنَبِّئُهُ﴾^(١). وهكذا رواه ابن جرير، عن أبي عمار الحسين بن حريث المروزي، عن الفضل ابن موسى، به. ولكن قال أبو حاتم الرازي: «عائذ بن شريح ضعيف، في حديثه ضعف»^(٢).

[٧١٥٦] وقال البغوي في تفسيره: أخبرنا أحمد بن إبراهيم الشريحي، أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أخبرني الحسين بن محمد بن عبد الله، حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن، حدثنا محمد بن عبد العزيز، حدثنا ابن أبي أويس، حدثنا أبي، عن محمد بن أبي عيَّاش، عن عطاء بن يسار، عن سودة زوج النبي ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: «يُبْعَثُ النَّاسُ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرْلًا قَدْ أَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ، وَبَلَغَ شُحُومُ الْأَذَانِ». فقلت: يا رسول الله! واسواتنا! ينظر بعضنا إلى بعض! فقال: «قد شغل الناس»، ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُنَبِّئُهُ﴾^(٣). هذا حديث غريب من هذا الوجه جداً.

وقوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۖ ضَآئِكُمْ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾^(٤)، أي: يكون الناس هنالك فريقين «وجوه مسفرة»، أي: مستبشرة «ضآئكم مستبشرة»^(٥)، أي: مسرورة فرحة من سرور قلوبهم، قد ظهر البشر على وجوههم، وهؤلاء أهل الجنة، ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۖ تَرْفَعُهَا قَرَّةٌ﴾^(٦)، أي: يعلوها ويغشاها قتره، أي: سواد.

[٧١٥٧] قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا سهل بن عثمان العسكري، حدثنا أبو علي محمد مولى جعفر بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه قال: قال رسول الله ﷺ: «يُلْجِمُ الْكَافِرَ الْعَرَقُ ثُمَّ تَقَعُ الْعَبْرَةُ عَلَى وَجُوهِهِمْ». قال: فهو قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾^(٧).

وقال ابن عباس: ﴿تَرْفَعُهَا قَرَّةٌ﴾^(٨)، أي: يغشاها سواد الوجوه. وقوله تعالى: ﴿أَنْزَلْنَاكُمْ مِنَ الْكُفْرَةِ الْغَبْرَةَ﴾^(٩)، أي: الكفرة قلوبهم، الفجرة في أعمالهم، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاكِراً كُفَّارًا﴾ [نوح: ٢٧].

آخر تفسير سورة «عبس»، والله الحمد والمئة

- (١) أخرجه الطبري ٣٦٣٩٢، وفيه عائذ بن شريح. ذكره الذهبي في «الميزان» ٤١٠٠ وقال: قال أبو حاتم: فيه ضعف. وقال ابن طاهر: ليس بشيء اهـ. فالإسناد ضعيف، والمتن غريب بهذا اللفظ وأصله له شواهد. انظر ما قبله. والله تعالى أعلم.
- (٢) هذا التعليق «وهكذا رواه ابن جرير... في حديثه ضعف» جاء في النسخ بعد الحديث الآتي.
- (٣) أخرجه البغوي في «تفسيره» ٤١٨/٤، وفيه محمد بن أبي عيَّاش لم أجد من ترجمه، وفيه الثعلبي روى مناكير كثيرة، وابن أبي أويس وأبوه روى مناكير.
- (٤) إسناده ضعيف لجهالة أبي علي هذا، والمتن منكر بهذا التمام.



وهي مكية

[٧١٥٨] قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا عبد الله بن بجير القاص أن عبد الرحمن بن يزيد الصنعاني أخبره: أنه سمع ابن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ: «من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي عين فليقرأ: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، و ﴿إِذَا السَّمَاءُ انفطرت﴾، و ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشقت﴾^(١). وهكذا رواه الترمذي، عن العباس بن عبد العظيم العنبري، عن عبد الرزاق، به.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ ١ ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انكدرت﴾ ٢ ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ ٣ ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ ٤ ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ ٥ ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ ٦ ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ ٧ ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُيِّلَتْ﴾ ٨ ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُنِلَتْ﴾ ٩ ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ ١٠ ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ ١١ ﴿وَإِذَا الْجَبْعُ سُيِّرَتْ﴾ ١٢ ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُنزِلَتْ﴾ ١٣ ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ﴾ ١٤ ﴿

قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ ١، يعني: أظلمت. وقال العوفي، عنه: ذهب. وقال مجاهد: اضمحلّت وذهبت. وكذا قال الضحاك. وقال قتادة: ذهب ضوءها. وقال سعيد بن جبير: ﴿كُوِّرَتْ﴾: غُوِّرَتْ. وقال الربيع بن خثيم: ﴿كُوِّرَتْ﴾: يعني: رُمي بها. وقال أبو صالح: ﴿كُوِّرَتْ﴾: ألقيت. وعنه أيضاً: نُكست. وقال زيد بن أسلم: تقع في الأرض. قال ابن جرير: والصواب من القول عندنا في ذلك أن التكويد جمع الشيء بعضه على بعض، ومنه تكويد العمامة وهو لفها على الرأس، وتكويد الكارة وهي جمع الثياب بعضها إلى بعض، فمعنى قوله تعالى: ﴿كُوِّرَتْ﴾: جمع بعضها إلى بعض ثم لفت فرمي بها، وإذا فعل بها ذلك ذهب ضوءها. وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو سعيد الأشج وعمرو بن عبد الله الأودي، حدثنا أبو أسامة، عن مجالد، عن شيخ من بجيلة، عن ابن عباس: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ ١، قال: يُكْوَرُ اللَّهُ الشَّمْسَ والقمر والنجوم ويوم القيامة في البحر، ويغث الله ريحاً دبوراً فتضرمها ناراً وكذا قال عامر الشعبي.

[٧١٥٩] ثم قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن ابن يزيد بن

(١) حسن. أخرجه الترمذي ٣٣٣٣ وأحمد ٢٧/٢ - ٣٦ - ١٠٠ والحاكم ٥١٥/٢ وإسناده حسن، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي ١٣٤/٧ رواه أحمد بإسنادين ورجالهما ثقات.

أبي مزييم، عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال في قول الله: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ ﴿١﴾، قال: «كُوِّرَتْ في جهنم»^(١).

[٧١٦٠] وقال الحافظ أبو يعلى في مُسنِّده: حَدَّثَنَا موسى بن محمد بن حيان، حَدَّثَنَا دُرُسْتُ بْنُ زِيَادٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ، حَدَّثَنَا أَنَسُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ نُورَانِ عَقِيرَانِ فِي النَّارِ»^(٢). هذا حديثٌ ضعيفٌ، لأن يزيد الرقاشي ضعيفٌ، والذي رواه البخاري في الصحيح بدون هذه الزيادة.

[٧١٦١] ثم قال البخاري: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا عبد العزيز بن المختار، حَدَّثَنَا عبد الله الدانا، حَدَّثَنِي أبو سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يُكْوَرَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٣). انفرد به البخاري وهذا لفظه، وإنما أخرجه في كتاب «بدء الخلق»، وكان جديراً أن يذكره ها هنا أو يكززه، كما هي عادته في أمثاله.

[٧١٦٢] وقد رواه البزار فجود إيراده، فقال: حَدَّثَنَا إبراهيم بن زياد البغدادي، حَدَّثَنَا يونس بن محمد، حَدَّثَنَا عبد العزيز بن المختار، عن عبد الله الدانا قال: سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن [يحدث في زمن] ^(٤) خالد بن عبد الله القسري في هذا المسجد مسجد الكوفة، وجاء الحسن فجلس إليه فحدث قال: حَدَّثَنَا أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إن الشمس والقمر [ثوران] في النار [عقيران] يوم القيامة». فقال الحسن: وما ذنبهما؟ فقال: أحذثك عن رسول الله ﷺ وتقول - أحسبه قال -: وما ذنبهما^(٥). ثم قال: لا يروى عن أبي هريرة إلا من هذا الوجه، ولم يرو عبد الله الدانا عن أبي سلمة سوى هذا الحديث.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ ﴿٢﴾، أي: انتشرت، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ﴾ ﴿٣﴾ [الانفطار: ٢]، وأصل الانكدار الانصباب. قال الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب قال: سئ آيات قبل يوم القيامة، بينا الناس في أسواقهم إذ ذهب ضوء الشمس، فبينما هم كذلك إذ تانتت النجوم، فبينما هم كذلك إذ وقعت الجبال على وجه الأرض، فتحركت واضطربت واختلطت. فقزعت الجن إلى الإنس والإنس إلى الجن، واختلطت الدواب والطيور والوحوش، فماجوا بعضهم في بعض: ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ ﴿٤﴾، قال: اختلطت، ﴿وَإِذَا الْأَشْيَارُ عَطَلَتْ﴾ ﴿٥﴾، قال: أهملها أهلها، ﴿وَإِذَا الْيَمَامُ سِيرَتْ﴾ ﴿٦﴾، قال: قالت الجن: نحن نأتيكم بالخبر. قال: فانطلقوا إلى البحر فإذا هو نار تأجج، قال: فبينما هم كذلك إذ تصدعت الأرض صدعة واحدة إلى الأرض السابعة السفلى وإلى السماء السابعة العليا، قال: فبينما هم كذلك

(١) فيه أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، روى مناكير كثيرة. وابن أبي مريم اسمه نوح، متروك. وأبوه تابعي. فالحديث مرسل. وانظر ما بعده.

(٢) ضعيف. أخرجه أبو يعلى ٤١١٦ وابن عدي ١٠٢/٣ وأبو الشيخ في «المعظمة» ٦٤٣، وابن الجوزي في «الموضوعات» ١/١٤٠ وقال: لا يصح. قال ابن حبان: لا يجل الاحتجاج برواية درست بن زياد اهـ. وأما الهيثمي فقال في «المجمع» ١٨٥٩٩: فيه ضعفاء وثقوا اهـ. كذا قال رحمه الله، والصواب أن للحديث علة ثانية، فيه يزيد بن أبان الرقاشي، وهو ضعيف روى مناكير كثيرة عن أنس.

(٣) صحيح. أخرجه البخاري ٣٢٠٠.

(٤) في النسخ «بن عبد الرحمن بن خالد...» والمثبت عن «فتح الباري» ٦/٣٠١.

(٥) رجاله ثقات، لكن مسدّد أحفظ من يونس، ومع ذلك فالخير غريب، فإن القمر لا نور فيه. والحديث عند البخاري ليس فيه «في النار»، والله تعالى أعلم.

إذ جاءتهم الرياح فأماتهم. رواه ابن جرير - وهذا لفظه - وابن أبي حاتم، ببعضه، وهكذا قال مجاهد والربيع بن خثيم، والحسن البصري وأبو صالح، وحماد بن أبي سليمان، والضحاك في قوله جلا وعلا: ﴿وَإِذَا الْتُجُومٌ أَنْكَدَرَتْ ۝١﴾، أي: تنائرت. وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿وَإِذَا الْتُجُومٌ أَنْكَدَرَتْ ۝٢﴾، أي: تغيرت.

[٧١٦٣] وقال يزيد بن أبي مريم، عن النبي ﷺ: ﴿وَإِذَا الْتُجُومٌ أَنْكَدَرَتْ ۝١﴾، قال: «انكدرت في جهنم، وكل من عبد من دون الله فهو في جهنم، إلا ما كان من عيسى وأمه، ولو رخصيا أن يعبدوا لدخلاها»^(١). رواه ابن أبي حاتم بالإسناد المتقدم.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣﴾، أي: زالت عن أماكنها ونُسفت، فتركت الأرض قاعاً صَفْصَفاً. وقوله عز وجل: ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤﴾، قال عكرمة، ومجاهد: عشار الإبل. قال مجاهد: «عُطِّلَتْ»: تركت وسُيِّت. وقال أبي بن كعب، والضحاك: أهلها أهلها. وقال الربيع بن خثيم: لم تحلب ولم تُصَرَّ، تخلى منها أربابها. وقال الضحاك: تركت لا راعي لها. والمعنى في هذا كله متقارب. والمقصود: أن العشار من الإبل - وهي: خيازها والحوامل منها التي قد وصلت في حملها إلى الشهر العاشر، وأحدها: عُشراء، ولا يزال ذلك اسمها حتى تضع - وقد اشتغل الناس عنها وعن كفالتها والانتفاع بها، بعدما كانوا أرغب شيء فيها، بما دهمهم من الأمر العظيم المُفْطِطِ الهائل، وهو أمر القيامة وانعقاد أسبابها، ووقوع مُقَدَّماتها. وقيل: بل يكون ذلك يوم القيامة يراها أصحابها كذلك ولا سبيل لهم إليها. وقد قيل في العشار: إنها السحاب تعطل عن المسير بين السماء والأرض، لخراب الدنيا. وقيل: إنها الأرض التي تُعْشَر. وقيل: إنها الديار التي كانت تسكن تُعْطَل لذهاب أهلها. حكى هذه الأقوال كلها الإمام أبو عبد الله القرطبي في كتابه «التذكرة»، وزجج أنها الإبل، وعزاه إلى أكثر الناس. قلت: بل لا يعرف عن السلف والأئمة سواه، والله أعلم.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْوُجُوشُ حُشِرَتْ ۝٥﴾، أي: جمعت. كما قال تعالى: ﴿وَمَا يَدَّبُّونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا ظُلْمِيرٌ يَبْطِئُونَ بِإِصْحَابِهِمْ إِلَّا أُمَّمٌ أُمَّتَالِكُمْ مَا قَرَّبْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ۝٣٨﴾ [الأنعام: ٣٨]، قال ابن عباس: يُحْشَرُ كل شيء حتى الذباب. رواه ابن أبي حاتم. وكذا قال الربيع بن خثيم والسدي، وغير واحد. وكذا قال قتادة في تفسير هذه الآية: إن هذه الخلائق موافية فيقضي الله فيها ما يشاء. وقال عكرمة: حشرها موتها. وقال ابن جرير: حدثني علي بن مسلم الطوسي، حدثنا عباد بن العوام، أخبرنا حصين، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَإِذَا الْوُجُوشُ حُشِرَتْ ۝٥﴾، قال: حشرو البهائم موتها، وحشرو كل شيء الموت غير الجن والإنس، فإنهما يوقنان يوم القيامة. حدثنا أبو كريب، حدثنا وكيع، عن سفيان، عن أبيه، عن أبي يعلى، عن الربيع بن خثيم: ﴿وَإِذَا الْوُجُوشُ حُشِرَتْ ۝٥﴾، قال: أتى عليها أمر الله. قال سفيان: قال أبي: فذكرته لعكرمة، فقال: قال ابن عباس: حشروها موتها. وقد تقدم عن أبي بن كعب أنه قال: ﴿وَإِذَا الْوُجُوشُ حُشِرَتْ ۝٥﴾: اختلطت. قال ابن جرير: والأولى قول من قال: ﴿حُشِرَتْ﴾ وجمعت، قال الله تعالى: ﴿وَالظُّلْمِيرُ حُشْرَةٌ ۝٦﴾، أي: مجموعة. وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْيَحَاذُ سُجِرَتْ ۝٦﴾، قال ابن جرير: حدثني يعقوب، حدثنا ابن علية، عن داود، عن سعيد بن المسيب قال: قال علي - رضي الله عنه - لرجل من اليهود: أين جهنم؟

قال: البحرُ. فقال: ما أراه إلا صادقاً، ﴿وَالْبَحْرُ الْمَسْجُورُ﴾ [الطور: ٦]، ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ (٦) مخففة. وقال ابن عباس وغير واحد: يُرسل الله عليها الرياح الذبُور فتسعرها، فتصير ناراً تأجج. وقد تقدم الكلام على ذلك عند قوله تعالى: ﴿وَالْبَحْرُ الْمَسْجُورُ﴾ (٦). وقال ابن أبي حاتم: حدثنا علي بن الحسين بن الجعيد، حدثنا أبو طاهر، حدثني عبد الجبار بن سليمان أبو سليمان النفاط - شيخ صالح يُشبهه مالك بن أنس - عن معاوية بن سعيد قال: إن هذا البحر بركة - يعني بحر الروم - وسط الأرض، والأنهار كلها تُصب فيه، والبحر الكبير يُصب فيه، وأسفله أبارز مطبقة بالنحاس، فإذا كان يوم القيامة أُسجِر. وهذا أثر غريب عجيب.

[٧١٦٤] وفي سنن أبي داود: «لا يركب البحر إلا حاج أو مُعتمر أو غاز، فإن تحت البحر ناراً، وتحت النار بحراً» الحديث^(١)، وقد تقدم الكلام عليه في «سورة فاطر».

وقال مجاهد، والحسن بن مسلم: ﴿سُجِّرَتْ﴾: أوقدت. وقال الحسن: ييست. وقال الضحاک، وقتادة: غاص ماؤها فذهب فلم يبق فيها قطرة. وقال الضحاک أيضاً: ﴿سُجِّرَتْ﴾ فُجرت. وقال السدي: فُتحت وسُيِّرَت. وقال الربيع بن خثيم: ﴿سُجِّرَتْ﴾: فاضت. وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْتَفُوسٌ رُوجَتْ﴾ (٧)، أي: جمع كل شكل إلى نظيره، كقوله تعالى: ﴿أَشْرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْرَمَهُمْ﴾ [الصفات: ٢٢].

[٧١٦٥] وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا محمد بن الصباح البزار، حدثنا الوليد بن أبي ثور، عن سمالك، عن النعمان بن بشير أنه قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿وَإِذَا الْتَفُوسٌ رُوجَتْ﴾ (٧)، قال: «الضرباء»، كل رجل مع كل قوم كانوا يعملون عمله، وذلك بأن الله عز وجل يقول: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ (٧) فَأَصْحَبُ الْكَيْمَةِ مَا أَصْحَبُ الْكَيْمَةِ وَأَصْحَبُ الْمَنْعَةِ مَا أَصْحَبُ الْمَنْعَةِ (٨) وَالسَّيْفُونَ السَّيْفُونَ﴾ [الواقعة: ٧-١٠]^(٢)، قال: هم الضرباء. ثم رواه ابن أبي حاتم من طروق آخر، عن سمالك بن حرب، عن النعمان بن بشير أن عمر خطب الناس فقراً: ﴿وَإِذَا الْتَفُوسٌ رُوجَتْ﴾ (٧)، فقال: تزوجها أن تؤلف كل شيعه إلى شيعتهم. وفي رواية: هما الرجلان يعملان العملَ فيدخلان به الجنة أو النار. وفي رواية عن النعمان قال: سُئل عمر عن قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْتَفُوسٌ رُوجَتْ﴾ (٧)، فقال: يُقرن بين الرجل الصالح مع الرجل الصالح، ويُقرن بين الرجل السوء مع الرجل السوء في النار، فذلك تزويج الأنفس. وفي رواية عن النعمان أن عمر قال للناس: ما تقولون في تفسير هذه الآية: ﴿وَإِذَا الْتَفُوسٌ رُوجَتْ﴾ (٧) فسكتوا. قال: ولكن أعلمه هو الرجل يُزوج نظيره من أهل الجنة، والرجل يُزوج نظيره من أهل النار، ثم قرأ: ﴿أَشْرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْرَمَهُمْ﴾. وقال العوفي، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْتَفُوسٌ رُوجَتْ﴾ (٧)، قال: ذلك حين يكون الناس أزواجاً ثلاثه. وقال ابن أبي نجيع، عن مجاهد: ﴿وَإِذَا الْتَفُوسٌ رُوجَتْ﴾ (٧)، قال: الأمثال من الناس جمع بينهم. وكذا قال الربيع بن خثيم والحسن، وقتادة. واختاره ابن جرير، وهو الصحيح.

قول آخر في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْتَفُوسٌ رُوجَتْ﴾ (٧)، قال ابن أبي حاتم: حدثنا علي بن الحسين بن الجعيد، حدثنا أحمد بن عبد الرحمن، حدثني أبي، عن أبيه، عن أشعث [بن سرار]، عن جعفر، عن سعيد بن جببر، عن ابن عباس قال: يسيل واد من أصل العرش من ماء فيما بين الصيحتين، ومقدار ما بينهما أربعون عاماً، فِينبُت منه كل خلق بلي، من الإنسان أو طير أو دابة، ولو مر عليهم ماءٌ قد عرّفهم قبل ذلك

(١) تقدم تخريجه وهو ضعيف.

(٢) والحديث أخرجه الطبري ٣٦٤٥١ وإسناده ضعيف لضعف الوليد بن عبد الله بن أبي ثور. فقد ضعفه أحمد وصالح جزرة وغيرهما، وسماك بن حرب فيه ضعف. والصحيح عن عمر قوله.

لَعَرَفَهُمْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ قَدْ نَبَّأُوا، ثُمَّ تُرْسِلُ الْأَرْوَاحَ فَتَزُوجُ الْأَجْسَادَ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾﴾. وكذا قال أبو العالية، وعكرمة، وسعيد بن جبير، والشَّعْبِيُّ، والحسن البصري أيضاً في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾﴾، أي: زُوِّجَتْ بِالْأَبْدَانِ. وقيل: زُوِّجَ الْمُؤْمِنُونَ بِالْحُورِ الْعَمِينَ، وَزُوِّجَ الْكَافِرُونَ بِالشَّيَاطِينِ. حكاه القرطبي في «التذكرة».

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ هكذا قرأه الجمهور ﴿سُئِلَتْ﴾. والموءودة: هي التي كان أهل الجاهلية يدسونها في التراب كراهية للنبات، فيوم القيامة تسأل الموءودة على أي ذنب قُتِلت، ليكون ذلك تهديداً لقائلها، فإنه إذا سُئِلَ المظلومُ فما ظنُّ الظالمِ إذا؟ وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: (وإذا الموءودة سُئِلت)، وكذا قال أبو الضحى (سألت)، أي: طلبت بدمها. وعن السُّدِّي، وقاتدة، مثله. وقد وردت أحاديثُ تتعلَّقُ بالموءودة.

[٧١٦٦] فقال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ، حَدَّثَنِي أَبُو الْأَسْوَدِ - وهو: محمد بن عبد الرحمن بن نوفل - عن عروة، عن عائشة، عن جُدَّامَةَ بِنْتِ وَهَبٍ - أخت عكاشة - قالت: حَضَرَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي نَاسٍ وَهُوَ يَقُولُ: «لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَنْهَى عَنِ الْغَيْلَةِ، فَنظَرْتُ فِي الرُّومِ وَفَارَسَ فَإِذَا هُمْ يُغَيِّلُونَ أَوْلَادَهُمْ، وَلَا يَضُرُّ أَوْلَادَهُمْ ذَلِكَ شَيْئاً». ثم سأله عن العزْلِ، فقال رسول الله ﷺ: «ذلك الواؤدُ الحُفِيُّ، وهو الموءودة سُئِلت»^(١). ورواه مسلم من حديث أبي عبد الرحمن المقرئ - وهو عبد الله بن يزيد - عن سعيد بن أبي أيوب. ورواه أيضاً ابن ماجه، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن يحيى بن إسحاق السليحيني، عن يحيى بن أيوب. ورواه مسلم أيضاً وأبو داود والترمذي والنسائي، من حديث مالك بن أنس، ثلاثهم عن أبي الأسود، به.

[٧١٦٧] وقال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنِ عَلْقَمَةَ، عَنِ سَلْمَةَ بِنْتِ يَزِيدَ الْجُفَيْيِّ قَالَ: انْطَلَقْتُ أَنَا وَأَخِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ أَمْنَا مُلَيْكَةَ كَانَتْ تَصِلُ الرَّجْمَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ. هلكت في الجاهلية، فهل ذلك نافعها شيئاً؟ قال: «لا». قلنا: فإنها كانت وأدت أختاً لنا في الجاهلية، فهل ذلك نافعها شيئاً؟ قال: «الوائدةُ والموءودةُ في النار، إلا أن يُدْرِكَ الْوَائِدَةُ الْإِسْلَامَ، فَيَعْفُو اللَّهُ عَنْهَا»^(٢). وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ، مِنْ حَدِيثِ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، بِهِ.

[٧١٦٨] وقال ابن أبي حاتم: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَنَانَ الْوَاسِطِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزَّبِيرِيُّ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَلْقَمَةَ وَأَبِي الْأَحْوَصِ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الوائدةُ والموءودةُ في النار»^(٣).

[٧١٦٩] وقال أحمد أيضاً: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ الْأَزْرَقِيُّ، أَخْبَرَنَا عَوْفٌ، حَدَّثَنِي حَسَنَاءُ ابْنَةُ مَعَاوِيَةَ الصُّرَيْمِيَّةُ،

(١) صحيح. أخرجه مسلم ١٤٤٢ ح ١٤١ و ١٤٢ والترمذي ٢٠٧٦ وابن ماجه ٢٠١١ والنسائي ١٠٦/٦ - ١٠٧ وابن حبان ٤١٩٦ وأحمد ٤٣٤/٦. وعجزه عند مسلم: وهي «وإذا الموءودة سُئِلت».

(٢) صحيح. أخرجه أحمد ٤٧٨/٣ والنسائي في «التفسير» ٦٦٩ والطبراني ٦٣١٩ وإسناده على شرطهما.

(٣) رجاله رجال البخاري ومسلم، لكن سمع إسرائيل من أبي إسحق بعد الاختلاط، لكن توبيع عند ابن حبان بإثر حديث ٧٤٨٠، وورد من وجه آخر، أخرجه الطبراني ١٠٢٣٦ وفيه يحيى الحماني ضعيف ومع ذلك هو يتأيد بما قبله، ويحمل هذا الأخير على الأول على أن ذلك في الكفار، وهو الذي نص عليه ابن حبان.

عن عَمَّهَا قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ فِي الْجَنَّةِ؟ قَالَ: «النَّبِيُّ فِي الْجَنَّةِ، وَالشَّهِيدُ فِي الْجَنَّةِ، وَالْمَوْلُودُ فِي الْجَنَّةِ، وَالْمَوْدُودَةُ فِي الْجَنَّةِ»^(١).

[٧١٧٠] وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا قُرَّةُ قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ فِي الْجَنَّةِ؟ قَالَ: «الْمَوْدُودَةُ فِي الْجَنَّةِ»^(٢). هَذَا حَدِيثٌ مُرْسَلٌ مِنْ مَرَاثِلِ الْحَسَنِ، وَمَنْهُمْ مَنْ قَبْلَهُ. وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الطُّهْرَانِيُّ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ الْعَدَنِيُّ، حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ أَبَانَ، عَنْ عِكْرَمَةَ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَطْفَالُ الْمُشْرِكِينَ فِي الْجَنَّةِ، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُمْ فِي النَّارِ فَقَدْ كَذَّبَ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨١﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هِيَ الْمَدْفُونَةُ.

[٧١٧١] وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ سَمَّاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنْ عُمَرَ ابْنِ الْخَطَّابِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨١﴾﴾، قَالَ: جَاءَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي وَأَدْتُ بَنَاتٍ لِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ: «أَعْتَقَ عَنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ رَقَبَةً». قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي صَاحِبُ إِبِلٍ؟ قَالَ: «فَانْحَرِ عَنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ بَدَنَةً»^(٣). قَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْبَزَّازُ: خُولِفَ فِيهِ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، وَلَمْ نَكْتُبْهُ إِلَّا عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مَهْدِيٍّ، عَنْهُ.

[٧١٧٢] وَقَدْ رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فَقَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الطُّهْرَانِيُّ، فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ... فَذَكَرَهُ بِإِسْنَادِهِ مِثْلَهُ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: «وَأَدْتُ ثَمَانَ بَنَاتٍ لِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ». وَقَالَ فِي آخِرِهِ: «فَأَهْدِ إِنْ شِئْتَ عَنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ بَدَنَةً»^(٤).

[٧١٧٣] ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ، حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ، عَنِ الْأَعْرَبِيِّ بْنِ الصَّبَاحِ، عَنْ خَلِيفَةَ بْنِ خُصَيْنٍ قَالَ: قَدِيمُ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي وَأَدْتُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ ابْنَةً لِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ - أَوْ ثَلَاثَ عَشْرَةَ - قَالَ: «أَعْتَقَ عَدَدَهُنَّ نَسْمَاءً»، قَالَ: فَأَعْتَقَ عَدَدَهُنَّ نَسْمَاءً، فَلَمَّا كَانَ فِي الْعَامِ الْمَقْبَلِ جَاءَ بِمِثَّةٍ نَاقِيَةٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَذِهِ صَدَقَةٌ قَوْمِي عَلَى أُمَّةٍ مَا صَنَعْتَ بِالْمُسْلِمِينَ. قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: فَكُنَّا نُرِيحُهَا، وَنَسْمِيهَا الْقَيْسِيَّةَ^(٥).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا الضُّحَّاكُ شُيِّرَتْ ﴿٨٢﴾﴾، قَالَ الضُّحَّاكُ: أَعْطَى كُلَّ إِنْسَانٍ صَحِيفَتَهُ بِيَمِينِهِ أَوْ بِشِمَالِهِ. وَقَالَ قَتَادَةُ: صَحِيفَتُكَ يَا بَنَ آدَمَ، تُمَلِّي فِيهَا، ثُمَّ تُطْوَى، ثُمَّ تُنَشَّرُ عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَتَنْظُرُ رَجُلٌ مَاذَا يُمَلِّي فِي صَحِيفَتِهِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿٨٣﴾﴾، قَالَ مُجَاهِدٌ: اجْتَذِبَتْ. وَقَالَ السُّدِّيُّ: كُشِفَتْ. وَقَالَ الضُّحَّاكُ: تَنكَشِطُ فَتَذْهَبُ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا الْجَبِيمُ سُعِّرَتْ ﴿٨٤﴾﴾، قَالَ السُّدِّيُّ: أَحْوَيْتْ. وَقَالَ قَتَادَةُ: أَوْقَدَتْ. قَالَ: وَإِنَّمَا يُسْعِرُهَا غَضَبُ اللَّهِ وَخَطَايَا بَنِي آدَمَ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا الْكَلْبَةُ أُرْلِغَتْ ﴿٨٥﴾﴾، قَالَ الضُّحَّاكُ، وَأَبُو مَالِكٍ، وَقَتَادَةُ، وَالرَّبِيعُ بْنُ خُنَيْمٍ: أَي قُرْبَتْ إِلَى أَهْلِهَا. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا

(١) إسناده لين لأجل حسناء، فإنها مقبولة، وتقدم في الإسراء، آية ١٥ وهو في المؤمنين.

(٢) مرسل، ومراسيل الحسن ضعيفة، ولعله يشهد لما قبله.

(٣) حسن. أخرجه البزار ٢٢٨٠ والطبراني ٣٣٧/١٨ والبيهقي ١١٦/٨ وإسناده حسن، سماك فيه كلام، وهو من رجال مسلم. قلت: لم أراه عند عبد الرزاق مسنداً، وإنما هو في «التفسير» ٣٥١٥ عن معمر عن قتادة مرسلًا، وهو عند الطبري ٣٦٤٦٧ من طريق آخر عن معمر عن قتادة مرسلًا، ومع ذلك هو يشهد لما قبله، وانظر ما بعده.

(٤) أخرجه ابن منده كما في «الإصابة» ٧١٩٤/٣٠٣/٣ بهذا الإسناد، وهو حسن.

(٥) فيه قيس بن الربيع، وهو ضعيف. وورد من وجه آخر أخرجه الطبراني ١٣٨/١٨ وفيه يحيى بن عبد الحميد الحماني. قال الهيثمي في «المجمع» ١١٤٧٠: ضعيف اهـ.

أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾، هذا هو الجواب، أي: إذا وقعت هذه الأمور حينئذ تعلم كل نفس ما عجلت وأحضر ذلك لها، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّضَاعًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ [آل عمران: ٣٠]. وقال تعالى: ﴿يَبْكَوُا الْإِنْسَانَ يَوْجِبُهُ لِمَا فَعَلَ وَأَنْتَ تُرَىٰ﴾ ﴿١٣﴾ [القيامة: ١٣]. قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا عبدة، حدثنا ابن المبارك، أخبرنا محمد بن مُطَرِّف، عن زيد بن أسلم، عن أبيه قال: نَزَلَتْ: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ ﴿١١﴾، قال عُمر: لما بلغ ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾ ﴿١٤﴾، قال: لهذا أُجْرِي الحديث.

﴿فَلَا أُقِيمُ بِالْحُخْسِ﴾ ﴿١٥﴾ ﴿لِجَوَارِ الْكُنُوسِ﴾ ﴿١٦﴾ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ﴾ ﴿١٧﴾ ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا نَفَسَ﴾ ﴿١٨﴾ ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ ﴿١٩﴾ ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ ﴿٢٠﴾ ﴿مُطَّلَعٌ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ ﴿٢١﴾ ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾ ﴿٢٢﴾ ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ السَّمِينِ﴾ ﴿٢٣﴾ ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ ﴿٢٤﴾ ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيزٍ﴾ ﴿٢٥﴾ ﴿فَإِنَّ تَذَاهِبُونَ﴾ ﴿٢٦﴾ ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ ﴿٢٧﴾ ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ ﴿٢٨﴾ ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٢٩﴾

[٧١٧٤] روى مسلم في صحيحه، والنسائي في تفسيره عند هذه الآية، من حديث يسر بن كدام، عن الوليد بن سريح، عن عمرو بن حريث قال: صَلَّى خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ الصُّبْحِ، فَسَمِعْتَهُ يَقْرَأُ: ﴿فَلَا أُقِيمُ بِالْحُخْسِ﴾ ﴿١٥﴾ ﴿لِجَوَارِ الْكُنُوسِ﴾ ﴿١٦﴾ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ﴾ ﴿١٧﴾ ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا نَفَسَ﴾ ﴿١٨﴾. وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ عَنْ بُنْدَارٍ، عَنْ عُغْدَرِ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ الْحُجَّاجِ بْنِ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ حَرْيْثٍ، بِهِ نَحْوَهُ. قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ جَرِيرٍ، مِنْ طَرِيقِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ مُرَادٍ، عَنْ عَلِيٍّ: ﴿فَلَا أُقِيمُ بِالْحُخْسِ﴾ ﴿١٥﴾، قَالَ: هِيَ النُّجُومُ تُخْنَسُ بِالنَّهَارِ، وَتُظْهِرُ بِاللَّيْلِ.

وقال ابن جرير: حدثنا ابن المنى، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن سيماء بن حرب، سمعت خالد بن عزرعة، سمعت علياً وسئلاً عن ﴿فَلَا أُقِيمُ بِالْحُخْسِ﴾ ﴿١٥﴾ ﴿لِجَوَارِ الْكُنُوسِ﴾، فقال: هي النجوم، تخنس بالنهار وتكنس بالليل. وحدثنا أبو كريب، حدثنا وكيع، عن إسرائيل، عن سيماء، عن خالد، عن علي قال: هي النجوم. وهذا إسناد جيد صحيح إلى خالد بن عزرعة، وهو السهمي الكوفي، قال أبو حاتم الرازي: «رَوَى عَنْ عَلِيٍّ، وَرَوَى عَنْهُ سِمْاءُ وَالْقَاسِمُ بْنُ عَوْفِ الشَّيْبَانِيِّ». ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، فالله أعلم. وَرَوَى يُونُسُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ الْحَارِثِ، عَنْ عَلِيٍّ: أَنَّهَا النُّجُومُ. رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ. وَكَذَا رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٍ، وَالْحَسَنِ، وَقَتَادَةَ، وَالسُّدِّيَّ، وَغَيْرِهِمْ: أَنَّهَا النُّجُومُ.

وقال ابن جرير: حدثنا محمد بن بشار، حدثنا هود بن خليفة، حدثنا عوف، عن بكر بن عبد الله في قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقِيمُ بِالْحُخْسِ﴾ ﴿١٥﴾ ﴿لِجَوَارِ الْكُنُوسِ﴾، قال: هي النجوم الدراري، التي تجري تستقبل المشرق. وقال بعض الأئمة: إنما قيل للنجوم «الحُخْسُ»، أي: في حال طلوعها، ثم هي جوارٍ في فللكها، وفي حال غيوبتها يقال لها «كُنُس»، من قول العرب: أوى الظبي إلى كِنَاسِهِ: إِذَا تَغَيَّبَ فِيهِ. وَقَالَ الْأَعْمَشُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ﴿فَلَا أُقِيمُ بِالْحُخْسِ﴾ ﴿١٥﴾، قَالَ: بَقَرُ الْوَحْشِ. وَكَذَا قَالَ الثَّوْرِيُّ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي مَيْسَرَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: ﴿فَلَا أُقِيمُ بِالْحُخْسِ﴾ ﴿١٥﴾ ﴿لِجَوَارِ الْكُنُوسِ﴾، مَا هِيَ يَا عَمْرُو؟ قُلْتُ: الْبَقْرُ. قَالَ: وَأَنَا أَرَى ذَلِكَ. وَكَذَا رَوَى يُونُسُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِيهِ. وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿لِجَوَارِ الْكُنُوسِ﴾ ﴿١٥﴾، قَالَ: الْبَقْرُ تَكْنَسُ إِلَى الظِّلِّ. وَكَذَا قَالَ سَعِيدُ بْنُ

جَبِير. وقال العوفي، عن ابن عباس: هي الظباء. وكذا قال سعيد أيضاً، ومجاهد، والضحاك. وقال أبو الشعثاء جابر بن زيد: هي الظباء والبقر.

وقال ابن جرير: حدثنا يعقوب، حدثنا هشيم، أخبرنا مغيرة، عن إبراهيم ومجاهد: أنهما تذاكرا هذا الآية: ﴿فَلَا أَقِيمُ بِالْحَشِيِّ ۝ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ﴾، فقال إبراهيم لمجاهد: قل فيها بما سمعت. قال: فقال مجاهد: كنا نسمع فيها شيئاً، وناس يقولون: إنها النجوم. قال: فقال إبراهيم: قل فيها بما سمعت. قال: فقال مجاهد: كنا نسمع أنها بقر الوحش حين تكبس في حجرتها. قال: فقال إبراهيم: إنهم يكذبون على علي، هذا كما رَوَا عن علي أنه ضمن الأسفل الأعلى، والأعلى الأسفل. وتوقف ابن جرير في المراد بقوله: ﴿وَالْحَشِيِّ ۝ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ﴾: هل هو النجوم، أو الظباء وبقر الوحش؟ قال: ويحتمل أن يكون الجميع مراداً. وقوله تعالى: ﴿وَأَيُّلٌ إِذَا عَسَسَ ۝﴾، فيه قولان:

أحدهما: إقباله بظلامه. قال مجاهد: أظلم. وقال سعيد بن جبیر: إذا نشأ. وقال الحسن البصري: إذا غشي الناس. وكذا قال عطية العوفي. وقال علي بن أبي طلحة والعوفي، عن ابن عباس: ﴿إِذَا عَسَسَ﴾: إذا أذرب. وكذا قال مجاهد، وقتادة، والضحاك، وكذا قال زيد بن أسلم، وابنه عبد الرحمن: ﴿إِذَا عَسَسَ﴾، أي: إذا ذهب فتولى. وقال أبو داود الطيالسي: حدثنا شعبه، عن عمرو بن مروة، عن أبي البختري سمع أبا عبد الرحمن السلمي قال: خرج علينا علي - رضي الله عنه - حين ثوب الثوبُ بصلاة الصبح فقال: أين السائلون عن الوتر: ﴿وَأَيُّلٌ إِذَا عَسَسَ ۝﴾ ﴿وَالشَّيْحُ إِذَا تَنَسَّ﴾، هذا حين وتر حسن. وقد اختار ابن جرير أن المراد بقوله: ﴿إِذَا عَسَسَ﴾: إذا أذرب. قال لقوله: ﴿وَالشَّيْحُ إِذَا تَنَسَّ ۝﴾، أي: أضاء، واستشهد بقول الشاعر أيضاً:

حَتَّى إِذَا الصُّبْحُ لَهُ تَنَسَّاسَا وانجابت عنها ليلها وعَسَسَاسَا

أي: أدير. وعندي أن المراد بقوله: ﴿عَسَسَ﴾: إذا أقبل، وإن كان يصح استعماله في الإدبار أيضاً، لكن الإقبال هنا أنسب؛ كأنه أقسم تعالى بالليل وظلامه إذا أقبل، وبالفجر وضياؤه إذا أشرق، كما قال تعالى: ﴿وَأَيُّلٌ إِذَا يَتَنَسَّ ۝ وَالْقَهَّارُ إِذَا يَجَلَّ ۝﴾ [الليل: ١ - ٢]. وقال تعالى: ﴿وَالشَّيْحُ إِذَا تَنَسَّ ۝ وَالشَّيْحُ إِذَا سَجَى ۝﴾ [الضحى: ١ - ٢]. وقال تعالى: ﴿فَأَلْقِ الْأَمْبِلَ ۝ وَجَمَلٌ آتَيْتُ مَسَكَا ۝﴾ [الأنعام: ٩٦]، وغير ذلك من الآيات. وقال كثير من علماء الأصول: إن لفظة ﴿عَسَسَ﴾ تستعمل في الإقبال والإدبار على وجه الاشتراك، فعلى هذا يصح أن يزداد كل منهما، والله أعلم. قال ابن جرير: وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب يزعم أن ﴿عَسَسَ﴾: دنا من أوله وأظلم. وقال الفراء: كان أبو البلاد النحوي يُنشِد بيتاً:

عَسَسَ حَتَّى لَوْ يَشَاءُ أَذْنَا كَانَ لَهُ مِنْ ضَوْوِهِ مَقْبِسُ

يريد: لو يشاء إذ دنا، أذغم الذال في الدال. وقال الفراء: وكانوا يزورون أن هذا البيت مصنوع. وقوله: ﴿وَالشَّيْحُ إِذَا تَنَسَّ ۝﴾، قال الضحاك: إذا طلع. وقال قتادة: إذا أضاء وأقبل. وقال سعيد بن جبیر: إذا نشأ. وهو المروي عن علي رضي الله عنه. وقال ابن جرير: يعني: وضوء النهار إذا أقبل وتبين. وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝﴾، يعني: إن هذا القرآن لتبليغ رسول كريم، أي: ملك شريف حسن الخلق، بهي المنظر، وهو جبريل عليه الصلاة والسلام. قاله ابن عباس، والشعبي، وميمون بن مهران، والحسن، وقتادة، والضحاك، والربيع بن أنس، وغيرهم. ﴿ذِي قُوَّةٍ﴾ كقوله تعالى: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ۝ ذُو مِرَّةٍ﴾ [النجم: ٥ - ٦]، أي: شديد الخلق، شديد البطش والفعل، ﴿عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾، أي: له مكانة عند الله - عز وجل - ومنزلة رفيعة. قال أبو صالح في قوله تعالى: ﴿عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾، قال: جبريل يدخل في

سبعين حجاً من نورٍ بغير إذن. ﴿مُطَاعٌ تَمْ﴾، أي: له وجاعة، وهو مسموعُ القولِ مُطَاعٌ في الملا الأعلى. قال قتادة: ﴿مُطَاعٌ تَمْ﴾، أي: في السموات، يعني: ليس هو من أفناء الملائكة، بل هو من السادة والأشراف، مُعْتَنَى به، انتخب لهذه الرسالة العظيمة.

وقوله تعالى: ﴿أَمِينٌ﴾: صفةٌ لجبريل بالأمانة، وهذا عظيمٌ جداً أن الرب - عز وجل - يُزَكِّي عبده ورسوله الملكي جبريل، كما زكَّى عبده ورسوله البشري محمداً ﷺ بقوله تعالى: ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾. قال الشعبي، وميمون بن مهران، وأبو صالح، ومن تقدم ذكرهم: المراد بقوله: ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾، يعني: محمداً ﷺ. وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْئِثَةِ الْئِينِ﴾، يعني: ولقد رأى محمداً جبريل الذي يأتيه بالرسالة عن الله - عز وجل - على الصورة التي خلقه الله عليها له ستمائة جناح، ﴿بِالْأَفْئِثَةِ الْئِينِ﴾، أي: البين، وهي الرؤية الأولى التي كانت بالبطحاء، وهي المذكورة في قوله: ﴿صَلُّوا شَيْدُ الْقَوْمِ﴾ ذو مَرَوْ قَاسْتَوِي ﴿١٦﴾ وَهُوَ بِالْأَفْئِثَةِ الْأَعْلَى ﴿١٧﴾ تَمْ دَنَا قَدَدَكَ ﴿١٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿١٩﴾ فَأَوْحَى إِلَيْكَ بِوَجْهِكَ مَا وَحَى ﴿٢٠﴾، كما تقدم تفسير ذلك وتقريره. والدليل أن المراد بذلك جبريل عليه السلام. والظاهر - والله أعلم - أن هذه السورة نزلت قبل ليلة الإسراء، لأنه لم يذكر فيها إلا هذه الرؤية وهي الأولى، وأما الثانية وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ ﴿٢١﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ﴿٢٢﴾ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴿٢٣﴾ إِذْ يَتَنَفَّسُ السُّدْرَةَ مَا يَشْفَى ﴿٢٤﴾. فتلك إنما ذكرت في «سورة النجم»، وقد نزلت بعد الإسراء. وقوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْقَيْبِ بِضَيْنٍ﴾، أي: وما محمداً على ما أنزله الله إليه بظنين، أي: بمتهم، ومنهم من قرأ ذلك بالضاد، أي: ببخيل، بل يبذله لكل أحد. قال سفيان بن عيينة: ظنين وضنين سواء، أي: ما هو بكاذب، وما هو بفاجر. والظنين: المتهم، والضنين: البخيل. وقال قتادة: كان القرآن غيباً، فأنزله الله على محمد، فما ضنَّ به على الناس. وكذا قال عكرمة، وابن زيد، وغير واحد، بل بلغه ونشره وبذله لكل من أراه. واختار ابن جرير قراءة الضاد. قلت: وكلاهما متواتر، ومعناه صحيح كما تقدم. وقوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيبٍ﴾، أي: وما هذا القرآن بقول شيطان رجيم، أي: لا يقدر على حمله، ولا يُرِيدُهُ، ولا ينبغي له. كما قال تعالى: ﴿وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾ ﴿٢٥﴾ وَوَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ﴾ [الشعراء: ٢١٠ - ٢١٢]. وقوله تعالى: ﴿فَأَنزَلْنَا تَنْزِيلًا﴾، أي: فأين تذهب عقولكم في تكذيبكم بهذا القرآن، مع ظهوره ووضوحه، وبيان كونه حقاً من الله عز وجل، كما قال الصديق - رضي الله عنه - لوفد بني حنيفة حين قدموا مسلمين، وأمرهم فقتلوا عليه شيئاً من قرآن مسيلمة الذي هو في غاية الهديان والركاسة، فقال: ويحكم. أين يذهب بعقولكم؟ والله إن هذا الكلام لم يخرج من إله، أي: من إله. وقال قتادة: أي عن كتاب الله وعن طاعته.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾، أي: هذا القرآن ذكرٌ لجميع الناس، يتذكرون به ويتعظون، ﴿لِيُنذِرَ نَسَاءَ بَنِيكُمْ أَنْ يَسْتَفِيمَ﴾، أي: من أراد الهداية فعليه بهذا القرآن، فإنه منجاة له وهداية، ولا هداية فيما سواه، ﴿وَمَا تَشَاوَرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، أي: ليست المشيئة موكولة إليكم فمن شاء اهتدى ومن شاء ضلَّ، بل ذلك كله تابع لمشيئة الله - عز وجل - رب العالمين. قال سفيان الثوري، عن سعيد بن عبد العزيز، عن سليمان بن موسى: لما نزلت هذه الآية: ﴿لِيُنذِرَ نَسَاءَ بَنِيكُمْ أَنْ يَسْتَفِيمَ﴾، قال أبو جهل: الأمر إلينا، إن شئنا استقمنا، وإن شئنا لم نستقم. فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاوَرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.

آخر تفسير سورة التكوير، والله الحمد والمثنة



وهي مكية

[٧١٧٥] قال النسائي: أخبرنا محمد بن قدامة، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن مُحارب بن دينار، عن جابر قال: قام معاذٌ فَصَلَّى العشاء الآخرةَ فَطَوَّلَ، فقال النبي ﷺ: «أفتان يا معاذ؟، أفتان يا معاذ؟»، أين كُنْتَ عن سَبْحِ اسمِ رَبِّكَ الأعلى، والضحى، وإذا السماء انفطرت»^(١) وأصل الحديث مخرُجٌ في الصحيحين ولكن ذَكَرَ ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ من أفرادِ النَّسائي.

[٧١٧٦] وتقدم من رواية عبدالله بن عمر، عن النبي ﷺ قال: «من سرَّه أن ينظرَ إلى القيامةِ رأيَ عينٍ فليقرأ: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، و ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾، و ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾»^(٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ ① وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ ② وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ ③ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ ④ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ⑤ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ⑥ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ⑦ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ⑧ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ ⑨ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ⑩ كِرَامًا كَنِينِينَ ⑪ يَعْلَمُونَ مَّا تَعْمَلُونَ ⑫

يقول تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ ①، أي: انشقت. كما قال تعالى: ﴿السَّمَاءُ مُنْفِطِرٌ بِدٍ﴾ [المزمل: ١٨]. ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ﴾ ②، أي: تساقطت. ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ﴾ ③، قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: فجر الله بعضها في بعض. وقال الحسن: فجر الله بعضها في بعض، فذهب ماؤها. وقال قتادة: اختلط مالحتها بعذبها. وقال الكلبي: ملئت. ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ﴾ ④، قال ابن عباس: بُحِثَتْ. وقال السُّدي: تُبعث: تُحرَّكُ فيخرج من فيها. ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ ⑤، أي: إذا كان هذا حصل هذا. وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ ⑥: هذا تهديد، لا كما يتوهمه بعض الناس من أنه إرشاد إلى الجواب؛ حيث قال: ﴿الْكَرِيمِ﴾، حتى يقول قائلهم: غرَّه كرمه. بل المعنى في هذا الآية: ما غرَّك - يابن آدم - بِرَبِّكَ الكريم - أي: العظيم - حتى أقدمت على مَعْصِيته، وقابلته بما لا يليق؟ كما جاء في الحديث: [٧١٧٧] «يقول الله يوم القيامة: ابن آدم! ما غرَّك بي؟ ابن آدم! ماذا أجبت المرسلين؟»^(٣).

(١) أخرجه النسائي في «التفسير» ٦٧٢ وفي «السنن» ٨٣١ و ٩٨٤ وإسناده صحيح، وأصل الحديث متفق عليه، وتقدم.

(٢) تقدم تخريجه، وهو حسن.

(٣) تقدم تخريجه.

قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا ابن أبي عمر، حدثنا سفيان: سمع عمر رجلاً يقرأ: ﴿يَأْتِيَا الْإِنْسَانَ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَبِيرِ﴾، فقال عمر: الجهل. وقال أيضاً: حدثنا عمر بن شبة، حدثنا أبو خلف، حدثنا يحيى البكاء، سمعت ابن عمر يقول وقرأ هذه الآية: ﴿يَأْتِيَا الْإِنْسَانَ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَبِيرِ﴾، قال ابن عمر: غرّه - والله - جهله. قال: وزوي عن ابن عباس، والربيع بن خثيم، والحسن، مثل ذلك. وقال قتادة: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَبِيرِ﴾: شيء ما غرّ ابن آدم، وهذا العدو الشيطان. وقال الفضيل بن عياض: لو قال لي «ما غرّك بي»، لقلت: سُورك المُرْحَاة. وقال أبو بكر الوراق: لو قال لي: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَبِيرِ﴾، لقلت: غرّني كرم الكريم. قال البغوي: وقال بعض أهل الإشارة: إنما قال: ﴿بِرَبِّكَ الْكَبِيرِ﴾ دون سائر أسمائه وصفاته، كانه لفته الإجابة. وهذا الذي تخيله هذا القائل ليس بطائل، لأنه إنما أتى باسمه ﴿الْكَبِيرِ﴾، لينبه على أنه لا ينبغي أن يقابل الكريم بالأفعال القبيحة، وأعمال السوء.

[٧١٧٨] وحكى البغوي، عن الكلبي ومقاتل أنهما قالا: نزلت هذه الآية في الأسود بن شريق، ضرب النبي ﷺ ولم يعاقب في الحالة الراهنة، فأنزل الله تعالى: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَبِيرِ﴾^(١).

وقوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾، أي: ما غرّك بالرب الكريم ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾، أي: جعلك سوياً مستقيماً معتدلاً القامة مُتَّصِهَا، في أحسن الهيئات والأشكال.

[٧١٧٩] قال الإمام أحمد: حدثنا أبو المغيرة، حدثنا حريز، حدثني عبد الرحمن بن ميسرة، عن جبير بن نفير، عن بسر بن جحاش القرشي: أن رسول الله ﷺ بصق يوماً في كفه، فوضع عليها إصبعه، ثم قال: «قال الله عز وجل: ابن آدم! أتى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه؟ حتى إذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين وللأرض منك وقييد، فجمعت ومنعت، حتى إذا بلغت التراقي قلت: انصدق، وأتى أوان الصدقة»^(٢). وكذا رواه ابن ماجه، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن يزيد بن هارون، عن حريز بن عثمان، به. قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزي: وتابعه يحيى بن حمزة، عن ثور بن يزيد، عن عبد الرحمن بن ميسرة.

وقوله تعالى: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾، قال مجاهد: في أي شبه أب أو أم أو خال أو عم؟ [٧١٨٠] وقال ابن جرير: حدثني محمد بن سنان القرأز، حدثنا مطهر بن الهيثم، حدثنا موسى بن علي بن رباح، حدثني أبي، عن جدي: أن النبي ﷺ قال له: «ما وُلِدَ لك؟» قال: يا رسول الله! ما عسى أن يولد لي؟ إما غلام وإما جارية. قال: «فمن يشبهه». قال: يا رسول الله! من عسى أن يشبهه؟ إما أباه وإما أمه. فقال النبي ﷺ عندها: «مه. لا تقولن هكذا، إن النطفة إذا استقرت في الرحم أحضرها الله كل نسب بينها وبين آدم؟ أما قرأت هذه الآية في كتاب الله تعالى: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾»، قال: «سلكك»^(٣). وهكذا رواه ابن أبي حاتم والطبراني، من حديث مطهر بن الهيثم، به. وهذا الحديث لو صح لكان فيصلاً في هذه الآية، ولكن إسناده ليس بالثابت، لأن «مطهر بن الهيثم» قال فيه أبو سعيد بن يونس: كان متروك الحديث، وقال ابن حبان: يزوي عن موسى بن علي وغيره ما لا يشبه حديث الأبيات.

(١) باطل. ذكره البغوي ٤/٢٤ بدون إسناد. وهو غير صحيح. فالكلبي، وهو محمد بن السائب متروك متهم بالكذب. وكذا

مقاتل، إن كان بن سليمان، وإن كان ابن حيان فهو ضعيف، وهو معضل بكل حال.

(٢) مضى هذا الحديث في النحل، ولفظ «بصق» غريب، تفرد به ابن ميسرة، وهو شبه مجهول.

(٣) ضعيف جداً. أخرجه الطبري ٣٦٥١٧ والطبراني ٤٦٢٤. وقال الهيثمي في «المجمع» ١١٤٧٣: فيه مطهر بن الهيثم، وهو متروك اهـ.

[٧١٨١] ولكن في الصحيحين عن أبي هريرة أن رجلاً قال: يا رسول الله! إن امرأتي ولدت غلاماً أسوداً! قال: «هل لك من إبل؟» قال: نعم. قال: «فما ألوانها؟» قال: حُمْرٌ. قال: «فيها من أوزق؟» قال: نعم. قال: «فأنتى أتاها ذلك؟» قال: عسى أن يكون نَزَعُه عِزْق. قال: «وهذا عَسَى أن يكون نَزَعُه عِزْق»^(١). وقد قال عكرمة في قوله تعالى: ﴿وَأَيُّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾: إن شاء في صورة قِزْد، وإن شاء في صورة خَنْزِير، وكذا قال أبو صالح: إن شاء في صورة كَلْب، وإن شاء في صورة حِمَار، وإن شاء في صورة خَنْزِير. وقال قتادة: ﴿وَأَيُّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾، قال: قادر - الله - ربنا على ذلك. ومعنى هذا القول عند هؤلاء: أن الله - عز وجل - قادر على خَلْقِ الثُّفَةِ على شكل قبيح من الحيوانات المُنكَرَةِ الخَلْقِي، ولكن بقدرته ولطفه وجلِّه يخلقه على شكل حَسَنٍ مُسْتَقِيمٍ مُعْتَدِلٍ تَامٌ، حَسَنَ المنظر والهيئة. وقوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُكذِّبُونَ بِالَّذِينَ﴾، أي: بل إنما يحملكم على مواجهة الكريم ومقابلته بالمعاصي تكذيب في قلوبكم بالمعاد والجزاء والحساب. وقوله تعالى: ﴿وَلَا عَيْنٌ لَّحُوفِيْنَ﴾ كِرَامًا كِنِينِ ﴿يَمُوتُونَ مَّا تَفَعَّلُونَ﴾، يعني: وإن عليكم لملائكة حَفَظَةٌ كِرَامًا فلا تُقَابِلُوهم بالقباح، فإنهم يكتبون عليكم جميع أعمالكم.

[٧١٨٢] قال ابنُ أبي حاتم: حدَّثنا أبي، حدَّثنا علي بن محمد الطَّنَافِسي، حدَّثنا وكيع، حدَّثنا سُفيان ومِسْعَر، عن علقمة بن مرثد، عن مجاهد قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَكْرِمُوا الكِرَامَ الكَاتِبِينَ الَّذِينَ لَا يُفَارِقُونَكُمْ إِلَّا عِنْدَ إِحْدَى حَالَتَيْنِ: الجَنَابَةِ والغَائِطِ. فإذا اغتسل أحدكم فَلْيَسْتَتِرْ بِحِزْمٍ حَائِطٍ أَوْ بِبِعِيرِهِ، أَوْ لَيْسْتَرِهِ أُخْرَهُ»^(٢).

[٧١٨٣] وقد رواه الحافظ أبو بكر البزار، وصَّله بلفظ آخر، فقال: حدَّثنا محمد بن عثمان بن كرامة، حدَّثنا عبید الله بن موسى، عن حفص بن سليمان، عن علقمة بن مرثد، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إن الله ينهاكم عن التعرُّي، فاستحيوا من ملائكة الله الذين معكم، الكرام الكاتِبِينَ، الذين لا يفارقونكم إِلَّا عِنْدَ إِحْدَى ثَلَاثِ حَالَاتٍ: الغَائِطِ، والجَنَابَةِ، والغُسْلِ. فإذا اغتسل أحدكم بالعرَاءِ فَلْيَسْتَتِرْ بِثَوْبِهِ، أَوْ بِحِزْمٍ حَائِطٍ، أَوْ بِبِعِيرِهِ»^(٣). ثم قال: حفص بن سليمان لئن الحديث، وقد روي عنه، واحتمل حديثه.

[٧١٨٤] وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدَّثنا زياد بن أيوب، حدَّثنا مُبَشَّر بن إسماعيل الحَلْبِي، حدَّثنا تَمَّام بن نَجِيح، عن الحسن - يعني البصري - عن أنس قال: قال رسولُ الله ﷺ: «ما من حَافِظَيْنِ يَرُقَعَانِ إِلَى اللَّهِ - عز وجل - ما حَفِظَا فِي يَوْمٍ فَيَرَى فِي أَوَّلِ الصَّحِيفَةِ وَفِي آخِرِهَا اسْتِغْفَارًا إِلَّا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: قد غَفَرْتُ لِعَبْدِي مَا بَيْنَ طَرَفِي الصَّحِيفَةِ»^(٤). ثم قال: تفرَّد به تَمَّام بن نَجِيح، وهو صالح الحديث. قلت: وثقه ابن

(١) صحيح. أخرجه البخاري ٥٣٠٥ و ٦٨٤٧ ومسلم ١٥٠٠ وأبو داود ٢٢٦١ و ٢٢٦٢ والترمذي ٢١٢٨ والنسائي ١٧٨/٦ - ١٧٩ وابن ماجه ٢٠٠٢ وأحمد ٢٣٩/٢ والشافعي ٣١/٢ وابن حبان ٤١٠٧.

(٢) هذا مرسل فهو ضعيف.

(٣) ضعيف. أخرجه البزار ٣١٧ بهذا الإسناد إلا أنه وقع في «المجمع» ١٤٥٤ «جعفر بن سليمان» بدل «حفص» لذا قال الهيثمي: جعفر بن سليمان من رجال الصحيح اهـ. والصواب أن في الإسناد حفص بن سليمان، وهو ضعيف، والراجح المرسل المتقدم. فرجال المرسل ثقات معروفون.

(٤) أخرجه البزار ٣٢٥٢ بهذا الإسناد، وقال الهيثمي في «المجمع» ١٧٥٨٠: تمام بن نَجِيح، وثقه ابن معين وغيره، وضعفه البخاري وغيره. وبقية رجاله رجال الصحيح اهـ. فالحديث فيه ضعف عميل.

معين وضَعَفَهُ الْبُخَارِيُّ، وَأَبُو زُرْعَةَ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَالثَّسَائِيُّ، وَابْنُ عَدِيٍّ. وَرَمَاهُ ابْنُ حِبَانَ بِالْوَضْعِ. وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: لَا أَعْرِفُ حَقِيقَةَ أَمْرِهِ.

[٧١٨٥] وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْبَزَّازُ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سَلِيمَانَ الْبَغْدَادِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْقَلْبُوسِيِّ، حَدَّثَنَا بِيَانُ بْنُ حُمْرَانَ، حَدَّثَنَا سَلَامٌ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ زَادَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مَلَائِكَةَ اللَّهِ يَعْرِفُونَ بَنِي آدَمَ - وَأَحْسِبُهُ قَالَ: وَيَعْرِفُونَ أَعْمَالَهُمْ - فَإِذَا نَظَرُوا إِلَى عَبْدٍ يَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ ذَكَرُوهُ بَيْنَهُمْ وَسَمَّوْهُ، وَقَالُوا: أَفْلَحَ اللَّيْلَةَ فَلَانٌ، نَجَا اللَّيْلَةَ فَلَانٌ. وَإِذَا نَظَرُوا إِلَى عَبْدٍ يَعْمَلُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ ذَكَرُوهُ بَيْنَهُمْ وَسَمَّوْهُ، وَقَالُوا: هَلَكَ اللَّيْلَةَ فَلَانٌ»^(١). ثُمَّ قَالَ الْبَزَّازُ: سَلَامٌ هَذَا، أَحْسَبُهُ سَلَامَ الْمَدَائِنِيِّ، وَهُوَ لَيْسَ الْحَدِيثُ.

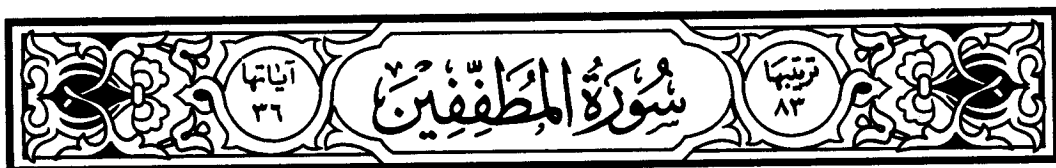
﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَا آذَنَّاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا آذَنَّاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿١٩﴾﴾

يُخْبِرُ تَعَالَى عَمَالَ يَصِيرُ الْأَبْرَارُ إِلَيْهِ مِنَ النِّعَمِ، وَهَمُ الَّذِينَ أَطَاعُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَمْ يَقَابِلُوهُ بِالْمَعَاصِي. [٧١٨٦] وَقَدْ رَوَى ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَرْجُمَةِ «مُوسَى بْنِ مُحَمَّدٍ»، عَنْ هِشَامِ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ عَيْسَى بْنِ يُونُسَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَارِبِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا سَمَّاهُمُ اللَّهُ الْأَبْرَارَ لِأَنَّهُمْ بَرَّوْا الْآبَاءَ وَالْأَبْنََاءَ»^(٢). وَذَكَرَ مَا يَصِيرُ إِلَيْهِ الْفُجَّارُ مِنَ الْجَحِيمِ وَالْعَذَابِ الْمَقِيمِ، وَلِهَذَا قَالَ: ﴿يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١٥﴾﴾، أَي: يَوْمَ الْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ وَالْقِيَامَةِ، ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾﴾، أَي: لَا يَغِيبُونَ عَنِ الْعَذَابِ سَاعَةً وَاحِدَةً، وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا، وَلَا يُجَابُونَ إِلَى مَا يَسْأَلُونَ مِنَ الْمَوْتِ أَوْ الرَّاحَةِ، وَلَوْ يَوْمًا وَاحِدًا. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا آذَنَّاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١٧﴾﴾ تَعْظِيمٌ لِشَأْنِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ أَكَّدَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ مَا آذَنَّاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١٨﴾﴾. ثُمَّ فَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا﴾، أَي: لَا يَقْدِرُ وَاحِدٌ عَلَى نَفْعِ أَحَدٍ وَلَا خَلَاصِهِ مِمَّا هُوَ فِيهِ، إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى.

[٧١٨٧] وَيُذَكِّرُهَا هُنَا حَدِيثٌ: «يَا بَنِي هَاشِمٍ! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، لَا أَمَلُكُمْ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا». وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي آخِرِ تَفْسِيرِ سُورَةِ الشُّعْرَاءِ. وَلِهَذَا قَالَ: ﴿وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾، كَقَوْلِهِ: ﴿لَيْسَ الْمَلِكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَلِيُّ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦]. وَكَقَوْلِهِ: ﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ﴾ [الفرقان: ٢٦]، وَكَقَوْلِهِ: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾. قَالَ قَتَادَةَ: ﴿يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾، وَالْأَمْرُ - اللَّهُ - الْيَوْمَ اللَّهُ، وَلَكِنَّهُ يَوْمَئِذٍ لَا يُنَازِعُهُ أَحَدٌ.

آخر تفسير سورة الانفطار، ولله الحمد والمنّة، وبه التوفيق والعصمة

- (١) أخرجه البزار ٣٢١٤، وقال الهيثمي في «المجمع» ١٧٦٨٩: وفيه من لم أعرفهم اهـ. فالإسناد ضعيف. وسلام هو ابن سلم، وهو متروك الحديث، راجع الميزان ٣٣٤٣، ومن دونه لا يعرف كما قال الهيثمي في «المجمع».
- (٢) هشام بن عمار من رجال البخاري، ومن فوقه رجال البخاري ومسلم. وأما موسى بن محمد فهو ابن عطاء المقدسي، وقد كذبه موسى بن سهل الرملي وأبو زرعة، راجع ترجمته في «الجرح والتعديل» فالإسناد ضعيف جداً، والأشبه أنه موقوف، أو من كلام بعض المفسرين، والله أعلم.



وهي مدنية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وُزُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّهِمُ الْغَالِبِينَ ﴿٦﴾﴾

[٧١٨٨] قال النسائي وابن ماجه: أخبرنا محمد بن عقيل - زاد ابن ماجه: وعبد الرحمن بن بشر - قالوا: حدثنا علي بن الحسين بن واقد، حدثني أبي، عن يزيد - هو ابن أبي سعيد النخعي، مولى قریش - عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما قدم نبي الله ﷺ المدينة كانوا من أخيب الناس كيلاً فأنزل الله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾﴾، فَحَسِّنُوا الْكَيْلَ بعد ذلك^(١).

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا جعفر بن النضر بن حماد، حدثنا محمد بن عبيد، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن الحارث، عن هلال بن طلق قال: بينا أنا أسير مع ابن عمر فقلت: من أحسن هيئة وأوفاه كيلاً؟ أهل مكة أو المدينة؟ قال: حق لهم، أما سمعت الله تعالى يقول: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾﴾.

وقال ابن جرير: حدثنا أبو السائب، حدثنا ابن فضيل، عن ضرار، عن عبد الله المكتب، عن رجل، عن عبد الله قال: قال له رجل: يا أبا عبد الرحمن! إن أهل المدينة ليوفون الكيل. قال: وما يمنعهم أن يوفوا الكيل وقد قال الله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾﴾، حتى بلغ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّهِمُ الْغَالِبِينَ ﴿٦﴾﴾. فالمراد بالتطفيف ما هنا: البخس في المكيال والميزان، إما بالازدياد إن اقتضى من الناس، وإما بالتقصان إن قضاهم ولهذا فسر تعالى المطففين الذين وعدهم بالخسار والهلاك وهو الويل، بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ﴾، أي: من الناس ﴿يَسْتَوْفُونَ﴾، أي: يأخذون حقهم بالوافي والزائد، ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وُزُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾﴾، أي: ينقصون. والأحسن أن يجعل «كالوا» و«وزنوا» متعدياً، ويكون هم في محل نصب: ومنهم من يجعلها ضميراً مؤكداً للمستتر في قوله: «كالوا» و«وزنوا»، ويحذف المفعول لدلالة الكلام عليه، وكلاهما متقارب.

وقد أمر الله تعالى بالوفاء في الكيل والميزان، فقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كَلَّمْتُمْ وُزُوًّا بِالْقِسْطِ السِّتْمِ فِي ذَلِكَ سَبْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٥]، وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تَكِلْفٌ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [الأنعام: ١٥٢]، وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿١﴾﴾. وأهلك الله قوم

(١) حسن. أخرجه النسائي في «التفسير» ٦٧٤ وابن ماجه ٢٢٢٣ والطبراني ٢٠٤١ والحاكم ٣٣/٢.

شُعَيْبٌ وَذَمَّهُمْ عَلَى مَا كَانُوا يَتَّخِضُونَ النَّاسَ فِي الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ. ثُمَّ قَالَ تَعَالَى مَتَّوَعِدًا لَهُمْ: ﴿أَلَا يَتْلُونَ آيَاتِكَ أَنَّهُمْ مَسْتُورُونَ﴾ ① لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١﴾، أَي: أَمَا يَخَافُ أَوْلَئِكَ مِنَ الْبِعْثِ وَالْقِيَامِ بَيْنَ يَدَيِ مَنْ يَعْلَمُ السَّرَائِرَ وَالضَّمَائِرَ، فِي يَوْمٍ عَظِيمٍ الْهَوْلِ، كَثِيرِ الْفَرْعِ، جَلِيلِ الْخَطْبِ، مَنْ خَسِرَ فِيهِ أَدْخَلَ نَارًا حَامِيَةً؟ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ②، أَي: يَقُومُونَ حَفَاةً عُرَاةً غُرْلًا، فِي مَوْقِفٍ صَعِبٍ حَرِيحٍ ضَيِّقٍ ضَنْكٍ عَلَى الْمُجْرِمِ، وَيَغْشَاهُمْ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا تَعَجَّزُ الْقُوَى وَالْحَوَاسُّ عَنْهُ.

[٧١٨٩] قَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ③ حتى يَغِيبَ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ ④. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْنٍ، كِلَاهِمَا عَنْ نَافِعٍ، بِهِ. وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنَ الطَّرِيقَيْنِ أَيْضًا. وَكَذَلِكَ رَوَاهُ أَبُو بَرٍّ وَصَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ، وَعَبْدُ اللَّهِ وَعُجَيْدُ اللَّهِ ابْنَا عُمَرَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، بِهِ.

[٧١٩٠] وَلَفِظَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ، أَخْبَرَنَا ابْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ⑤: لِعَظْمَةِ الرَّحْمَنِ - عَزَّ وَجَلَّ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى إِنْ الْعَرَقُ لَيُلْجِمُ الرَّجَالَ إِلَى أَنْصَافِ أَذَانِهِمْ ⑥.

[٧١٩١] حَدِيثٌ آخَرَ، قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، حَدَّثَنِي سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ، حَدَّثَنِي الْمَقْدَادُ - يَعْنِي ابْنَ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيِّ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَذِنَتْ الشَّمْسُ مِنَ الْعِبَادِ، حَتَّى تَكُونَ قَيْدَ مَيْلٍ أَوْ مَيْلَيْنِ. قَالَ: فَتَضَهُرُهُمُ الشَّمْسُ، فَيَكُونُونَ فِي الْعَرَقِ كَقَدْرِ أَعْمَالِهِمْ، مِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهُ إِلَى عَقْبِيهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهُ إِلَى حَقْوِيهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ [الْجَامَأ] ⑦». رَوَاهُ مُسْلِمٌ، عَنْ الْحَكَمِ بْنِ مُوسَى، عَنْ يَحْيَى بْنِ حَمْرَةَ - وَالتِّرْمِذِيُّ، عَنْ سُؤَيْدٍ، عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ - كِلَاهِمَا عَنْ ابْنِ جَابِرٍ، بِهِ.

[٧١٩٢] حَدِيثٌ آخَرَ، قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ سَوَّارٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ: أَنَّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدَّثَهُ، عَنْ أَبِي أَمَامَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تَدْنُو الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَدْرِ مَيْلٍ، وَيُزَادُ فِي حَرِّهَا كَذَا وَكَذَا، تَغْلِي مِنْهَا الْهَوَامُّ كَمَا تَغْلِي الْقُدُورُ، يَغْرَقُونَ فِيهَا عَلَى قَدْرِ خَطَايَاهُمْ، مِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ إِلَى كَعْبِيهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ إِلَى سَاقِيهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ إِلَى وَسَطِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ» ⑧. انْفَرَدَ بِهِ أَحْمَدُ.

[٧١٩٣] حَدِيثٌ آخَرَ، قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا حَسَنٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهْيَعَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو عُشَّانَةَ حَتَّى بَنَ يُؤْمِنُ، أَنَّهُ سَمِعَ عَقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «تَدْنُو الشَّمْسُ مِنَ الْأَرْضِ فَيَغْرَقُ النَّاسُ، فَيَمِنُ النَّاسُ مَنْ يَبْلُغُ عَرَفَةَ عَقْبِيهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ

(١) صحيح. أخرجه البخاري ٦٥٣١ ومسلم ٢٨٦٢ ح ٦٠ والترمذي ٢٤٢٢ و٣٣٣٦ والنسائي في «التفسير» ٦٧٧ وابن ماجه ٤٢٧٨.

(٢) أخرجه أحمد ٣١/٢ والطبري ٣٦٥٨٢ و٣٦٥٨٣، وفيه عن ابن إسحق، والحديث صحيح، لكن «العظمة الرحمن» مدرج.

(٣) صحيح. أخرجه مسلم ٢٨٦٤ والترمذي ٢٤٢١ وأحمد ٣/٦ - ٤ والبخاري ٤٣١٧ وابن حبان ٧٣٣٠.

(٤) أخرجه أحمد ٢٥٤/٥ ورجاله ثقات سوى أبي عبد الرحمن واسمه القاسم، فقد ضعفه غير واحد، وتفرّد بلفظ «تغلي منها الهوام».

يبلغ العَجَزَ، ومنهم مَنْ يبلغُ الخاصِرةَ، ومنهم من يبلغُ مَنْكِبَيْهِ، ومنهم من يبلغُ وَسَطَ فِيهِ - وأشار بيده فآلَجَمَهَا فاه - رأيتُ رسولَ الله ﷺ يُشيرُ هكذا - «ومنهم من يُعْطِيهِ عِرْقَهُ»، وضرب بيده إشارة^(١). انفرد به أحمد.

[٧١٩٤] وفي حديث أنهم يقومون سبعين سنة لا يتكلمون^(٢). وقيل: يقومون ثلاثمئة سنة. وقيل: يقومون أربعين ألف سنة، ويقضى بينهم في مقدار عشرة آلاف سنة.

[٧١٩٥] كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة مرفوعاً: «في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة»^(٣).

[٧١٩٦] وقد قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا أبو عون الزياتي، أخبرنا عبد السلام بن عجلان، سمعت أبا يزيد المدني، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ ليشير الغفاري: كيف أنت صانع في يوم يقوم الناس فيه ثلاثمئة سنة لرب العالمين، من أيام الدنيا، لا يأتيهم فيه خير من السماء ولا يؤمر فيه بأمر؟ قال بشير: المستعان الله. قال: فإذا أويت إلى فراشك فتعوذ بالله من كرب يوم القيامة، وسوء الحساب^(٤). ورواه ابن جرير من طريق عبد السلام، به.

[٧١٩٧] وفي سنن أبي داود: أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ بالله من ضيق المقام يوم القيامة^(٥). وعن ابن مسعود: يقومون أربعين سنة رافعي رؤوسهم إلى السماء، لا يكلمهم أحد، قد ألجم العرق برهم وفاجرهم. وعن ابن عمر: يقومون مئة سنة. رواهما ابن جرير.

[٧١٩٨] وفي سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه، من حديث زيد بن الحباب، عن معاوية بن صالح، عن أزهر بن سعيد الحرزاني، عن عاصم بن حميد، عن عائشة: أن رسول الله ﷺ كان يفتح قيام الليل: يكبر عشراً، ويحمد عشراً، ويسبح عشراً، ويستغفر عشراً، ويقول: «اللهم اغفر لي واهديني، وارزقني وعافني». ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة^(٦).

﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينَ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينَ ﴿٨﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يَكْدُوبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا ثُلَّ عَلَيْهِ مَا بَشَّرْنَا قَالَ أَصْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهٖ تُكذِّبُونَ ﴿١٧﴾ ﴾

يقول تعالى: حَقًّا ﴿إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينَ﴾، أي: إن مصيرهم وماوهم لفي سجين - فعيل من السجن، وهو الضيق - كما يقال: فسيق وشريب وخمير وسكير، ونحو ذلك. ولهذا عظم أمره فقال تعالى:

(١) أخرجه أحمد ١٥٧/٤ والطبراني ٨٥٥/١٧ والحاكم ٥٧١/٤ وابن حبان ٧٣٢٩، وفيه ابن لهيعة اختلط، ولكن أصل الحديث صحيح.

(٢) تقدم تحريجه.

(٣) تقدم في سورة المعارج.

(٤) ضعيف. أخرجه الطبري ٣٥٦٩٠ بهذا الإسناد، وفيه عبد السلام بن عجلان. قال الذهبي في «الميزان» ٥٠٥٧: قال أبو حاتم: يكتب حديثه، وتوقف غيره في الاحتجاج به اهـ وأبو يزيد شبه مجهول.

(٥) هو عجز الآتي.

(٦) جيد. أخرجه أبو داود ٧٦٦ والنسائي ٢٠٨/٣ - ٢٠٩ و ٢٨٤/٨ وابن ماجه ١٣٥٦ وأحمد ١٤٣/٦ وابن حبان ٢٦٠٢، وإسناده حسن، ورجاله ثقات، وورد من وجه آخر بسند ضعيف، أخرجه أحمد ١٤٣/٦ والنسائي في «اليوم والليلة» ٨٧٠.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَجِئُ﴾ أي: هو أمرٌ عظيمٌ، وسيجئُ مُقيّمٌ وعذابٌ أليمٌ. ثم قال قائلون: هي تحت الأرض السابعة.

[٧١٩٩] وقد تقدّم في حديث البراء بن عازب، في حديثه الطويل: «يقول الله عز وجل في رُوح الكافر: اكتبوا كتابه في سبعين»^(١). وسبعين: هي تحت الأرض السابعة. وقيل: صخرةٌ تحت السابعة خضراء. وقيل: بئرٌ في جهنم. وقد روى ابن جرير في ذلك حديثاً غريباً منكراً لا يصح، فقال:

[٧٢٠٠] حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ وَهَبِ الْوَاسِطِيِّ، حَدَّثَنَا مَسْعُودُ بْنُ مُوسَى بْنِ مُشْكَانِ الْوَاسِطِيِّ، حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ خُزَيْمَةَ الْوَاسِطِيِّ، عَنْ شُعَيْبِ بْنِ صِفْوَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْقَلْبُ: جُبٌّ فِي جَهَنَّمَ مَعْطَى، وَأَمَّا سَبْعِينَ فَمَفْتُوحٌ»^(٢). والصحيح أن «سبعيناً» مأخوذ من السجن، وهو الضيق، فإن المخلوقات كل ما تسافل منها ضاق، وكل ما تعالى منها اتسع، فإن الأفلاك السبعة كل واحد منها أوسع وأعلى من الذي دونه، وكذلك الأرضون كل واحدة أوسع من التي دونها، حتى ينتهي السفول المطلق والمحلّ الأضيق إلى المركز في وسط الأرض السابعة، ولما كان مصيرُ الفجار إلى جهنم وهي أسفل السافلين، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾^(٣) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَهَلُمُوا أَفْئِدَتِهِمْ إِلَى مَا هُمَا هُنَا: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سَبْعِينَ﴾^(٤) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَجِئُ، وهو يجمع الضيق والسفول، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْقُلُوبُ مَنَازِلًا صَدَقَاتُ مَقْرَبِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾^(٥) [الفرقان: ١٣].

وقوله تعالى: ﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾^(٦) ليس تفسيراً لقوله ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَجِئُ﴾^(٧)، وإنما هو تفسير لما كتبت لهم من المصير إلى سبعين، أي: مرقومٌ مكتوب مفروغٌ منه، لا يُزاد فيه أحدٌ ولا يُنقص منه أحدٌ؛ قاله محمد بن كعب القرظي. ثم قال تعالى: ﴿وَقَدْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكذِبِينَ﴾^(٨)، أي: إذا صاروا يوم القيامة إلى ما أوعدهم الله من السجن والعذاب المهين. وقد تقدّم الكلام على قوله: ﴿وَقَدْ﴾ بما أغنى عن إعادته، وأن المراد من ذلك الهلاك والدمار، كما يقال: ويلٌ لفلان.

[٧٢٠١] وكما جاء في المُسنَدِ والسُنَنِ من رواية بُهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «ويلٌ للذي يُحدّث فيكذب، ليضحك الناس، ويلٌ له، ويلٌ له»^(٩). ثم قال تعالى مُفسراً للمُكذِبِينَ الْفَجَارِ الْكَفَرَةَ: ﴿الَّذِينَ يَكذِبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾^(١٠)، أي: لا يُصدّقون بوقوعه، ولا يعتقدون كونه ويستبعدون أمره. قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَكذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾^(١١)، أي: مُعتدٍ في أفعاله؛ من تعاطي الحرام والمُجاوزة في تناول المُباح، والأثيم في أقواله إن حدّث كذب، وإن وعد أخلف، وإن خاصم فاجر.

وقوله تعالى: ﴿إِذَا نُلِقَ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾^(١٢)، أي: إذا سمع كلام الله تعالى من الرسول، يكذب به، ويظنّ به ظنّ السوء، فيعتقد أنه مُفتعلٌ مجمُوعٌ من كُتُبِ الأوائل، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَادَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾^(١٣) [النحل: ٢٤]. وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ أَكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمُكِّنُ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَجِيلًا﴾^(١٤) [الفرقان: ٥]. قال الله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(١٥)، أي: ليس الأمر كما زعموا ولا كما قالوا: إن هذا القرآن أساطيرُ الأولين، بل هو كلام الله ووحيه وتنزيله على

(١) تقدم في الأعراف: ٤٠.

(٢) ضعيف جداً. أخرجه الطبري ٣٦٦١٤، وفيه شعيب بن صفوان، وهو منكر الحديث.

(٣) أخرجه أبو داود ٤٩٩٠، والترمذي ٢٣١٥، والنسائي في «التفسير» ٦٧٥ وأحمد ٢/٥ و٣ والطبراني ٩٥٠ و٩٥٦ وهو

حديث حسن.

رسوله ﷺ وإنما حَجَب قُلُوبِهِم عن الإيمان به ما عليها من الرِّيب الذي قد لَبَس قُلُوبِهِم من كَثْرَةِ الذُّنُوب والخطايا، ولهذا قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (١١). والرَّينُ يَعْتري قُلُوبَ الكَافِرِينَ، والغَيْمُ للأبرار، والغَيْنُ للمقربين.

[٧٢٠٢] وقد رَوَى ابنُ جرير والترمذي والنسائي وابنُ ماجه. من طُرُقٍ، عن محمد بن عجلان، عن القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ العَبْدَ إِذَا أَذْنَبَ إِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًا كَانَتْ نَكْتَةً سَوْدَاءَ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ مِنْهَا صُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ زَادَ زَادَتْ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾» (١١). وقال الترمذي: «حسن صحيح». ولفظ النسائي: «إِنَّ العَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نَكَتَ فِي قَلْبِهِ نَكْتَةً، فَإِنْ هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ صُقِلَ قَلْبُهُ، فَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى يَعْلوَ قَلْبُهُ، فَهُوَ الرَّانُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾» (١١).

[٧٢٠٣] وقال أحمد: حَدَّثَنَا صفوانُ بن عيسى، أَخْبَرَنَا ابنُ عَجْلَانَ، عن القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ المُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نَكْتَةً سَوْدَاءَ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ صُقِلَ قَلْبُهُ، فَإِنْ زَادَ زَادَتْ حَتَّى يَعْلوَ قَلْبُهُ، وَذَلِكَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾» (١١). وقال الحسن البصري: هو الذنبُ على الذنب، حتى يَغْمَى القَلْبُ فيموت. وكذا قال مجاهد بن جبر، وقتادة، وابنُ زيد، وغيرهم. وقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحُورُونَ﴾ (١٥)، أي: لهم يوم القيامة منزلٌ ونزلٌ سجين، ثم هم مع ذلك محجوبون عن رؤية ربهم وخالقهم. قال الإمام أبو عبد الله الشافعي: وفي هذه الآية دليلٌ على أن المؤمنين يزونه - عز وجل - يومئذ. وهذا الذي قاله الإمام الشافعي - رحمه الله - في غاية الحسن، وهو استدلالٌ بمفهوم هذه الآية، كما دل عليه منطوقُ قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يُؤْمِرُ بِأَمْرِ رَبِّهِ﴾ (٢٦) «لَنْ يَبْقَا ظَلَمَةٌ» [القيامة: ٢٢ - ٢٣]. وكما دلت على ذلك الأحاديثُ الصَّحاح المتواترة في رؤية المؤمنين ربهم - عز وجل - في الدار الآخرة، رؤيةً بالأبصار في عَرَصات القيامة، وفي روضات الجنان الفاخرة. وقد قال ابن جرير محمد بن عمار الرازي: حَدَّثَنَا أبو معمر المنقري، حَدَّثَنَا عبد الوارث بن سعيد، عن عمرو بن عبَّيد، عن الحسن في قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحُورُونَ﴾ (١٥)، قال: يُكشَفُ الحجابُ، فينظر إليه المؤمنون والكافرون، ثم يُحجَبُ عنه الكافرون وينظر إليه المؤمنون. كلُّ يومٍ عُذوةٌ وعشيَّةٌ. أو كلاماً هذا معناه. وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الجَنَّةِ﴾ (١٦)، أي: ثم هم مع هذا الحرمانِ عن رؤية الرحمن من أهل النيرانِ، ﴿ثُمَّ هُمْ فِيهَا هَادُونَ وَرِجَالٌ يَمْشُونَ﴾ (١٧)، أي: يقال لهم ذلك على وجه التفرُّيع والتوبيخ، والتصغير والتحقير.

﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ (١٨) وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَرْفُوعٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ المُرْفُوعُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الأَرَآئِكِ يُنظَرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيْقٍ مَخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتْمُهُمُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ المُنْتَفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمَرَاهِمُ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا المَمْرُوقُونَ ﴿٢٨﴾

(١) حسن. أخرجه الترمذي ٣٣٣٤ والنسائي في التفسير ٦٧٨ وفي «السنن» ٤١٨ وابن ماجه ٤٢٤٤ والطبري ٣٦٦٢٣.

(٢) أخرجه أحمد ٢٩٧/٢ وإسناده حسن لأجل ابن عجلان. وتقدم.

يقول تعالى: **حَقًّا ﴿إِنَّ كِتَابَ الْأَنْبِيَاءِ﴾**، وهم بخلاف **الْمُجَارِ**، ﴿لَيْ عِلِّيَّينَ﴾، أي: مَصِيْرُهُمْ إِلَى عِلِّيَّينَ، وهو بخلاف **سَجِيْنٍ**. قال الأعمش، عن شِمْرِ بن عطية، عن هلال بن يساف قال: سأل ابن عباس كعباً وأنا حاضر عن **سَجِيْنٍ**، قال: هي الأرض السابعة، وفيها أرواح الكُفَّار. وسأله عن **عِلِّيَّينَ** فقال: هي السماء السابعة، وفيها أرواح المؤمنين. وهكذا قال غير واحد: إنها السماء السابعة. وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله: **﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَنْبِيَاءِ لَيْ عِلِّيَّينَ﴾** (١٨)، يعني: الجنة. وفي رواية العوفي، عنه: أعمالهم في السماء عند الله. وكذا قال الضحاك. وقال قتادة: **﴿عِلِّيُونُ**: ساقُ العرش اليميني. وقال غيره: **﴿عِلِّيُونُ** عند سِدْرَةِ الْمُنتَهَى. والظاهر أن **عِلِّيَّينَ** مأخوذٌ من **الْعُلُوِّ**، وكلُّما علا الشيء وارتفع عَظُمَ واتَّسَعَ، ولهذا قال تعالى **﴿مُعْظَمًا أَمْرَهُ مُتَخَمَّأً سَأْنَهُ﴾** (١٩) **﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾** (٢٠). ثم قال تعالى مؤكداً لما كُتِبَ لهم: **﴿كِتَابٌ مَرْفُوعٌ﴾** (٢١) **﴿يَشْهَدُهُ الْمَلَكُوتُ﴾**، وهم الملائكة، قاله قتادة. وقال العوفي، عن ابن عباس: يشهده من كلِّ سماءٍ مَقْرُبُوها. ثم قال تعالى: **﴿إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَيْ نَذِيرٌ﴾** (٢٢)، أي: يوم القيامة هم في نعيم مُقيِمٍ، و**﴿جَنَّاتٍ فِيهَا فِضْلٌ غَيمٌ﴾** (٢٣) **﴿عَلَى الْأَرَائِكِ﴾**، وهي: السَّرر تحت الجبال، **﴿يَنْظُرُونَ﴾**، قيل: معناه ينظرون في ملكهم وما أعطاهم الله من الخير والفضل الذي لا يَنْقُصِي ولا يَبِيدُ. وقيل: معناه **﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾** (٢٤) إلى الله عزَّ وجلَّ. وهذا مقابل لما وُصِفَ به أولئك الفجار: **﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾** (٢٥)، فذكر عن هؤلاء أنهم يَبْأَحُون النظر إلى الله - عزَّ وجلَّ - وهم على سُرُرِهِمْ وَقُرُشِهِمْ.

[٧٢٠٤] كما تقدّم في حديث ابن عمر: **﴿إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ لَمَنْ يَنْظُرُ فِي مَلِكِهِ مَسِيرَةَ النَّهْرِ سَنَةً، يَرَى أَقْصَاهُ كَمَا يَرَى أَدْنَاهُ، وَإِنَّ أَعْلَاهُ لَمَنْ يَنْظُرُ إِلَى اللَّهِ فِي الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ﴾** (١).

وقوله تعالى: **﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾** (٢٦)، أي: تَعْرِفُ إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهِمْ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ، أي: صِفَةَ التَّرَافَةِ وَالْحِشْمَةِ وَالسُّرُورِ وَالذَّعَّةَ وَالرِّيَاسَةَ؛ مما هُم فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ الْعَظِيمِ. وقوله تعالى: **﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ﴾** (٢٧)، أي: يُسْقَوْنَ مِنْ خَمْرٍ مِنَ الْجَنَّةِ. وَالرَّحِيقُ مِنْ أَسْمَاءِ الْخَمْرِ. قاله ابن مسعود، وابن عباس، ومجاهد، والحسن، وقاتدة، وابن زيد.

[٧٢٠٥] قال الإمام أحمد: حدّثنا حسن، حدّثنا زهير، عن سعد أبي المجاهد الطائي، عن عطية ابن سعد العوفي، عن أبي سعيد الخدري - أراه قد رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قال: **﴿أَيُّمَا مُؤْمِنٍ سَقَى مُؤْمِنًا شَرِبَهُ عَلَى ظَمًا سَقَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ. وَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ أَطْعَمَ مُؤْمِنًا عَلَى جُوعٍ أَطْعَمَهُ اللَّهُ مِنْ ثِمَارِ الْجَنَّةِ. وَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ كَسَا مُؤْمِنًا ثَوْبًا عَلَى عُرْيٍ كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ خَضِرِ الْجَنَّةِ﴾** (٢). وقال ابن مسعود في قوله: **﴿حَتَمْتُمْ بِسِكِّ﴾**، أي: حَلَطْتُمْ بِسِكِّ. وقال العوفي، عن ابن عباس: طَيَّبَ اللَّهُ لَهُمِ الْخَمْرَ، فَكَانَ آخِرَ شَيْءٍ يُجْعَلُ فِيهَا مَسْكٌ، حَتَمَ بِمَسْكٍ. وكذا قال قتادة، والضحاك. وقال إبراهيم والحسن: **﴿حَتَمْتُمْ بِسِكِّ﴾**، أي: عاقبته بِمَسْكٍ.

وقال ابن جرير: حدّثنا ابن حميد، حدّثنا يحيى بن واضح، حدّثنا أبو حمزة، عن جابر، عن

(١) إسناده ضعيف، وقد تقدم.

(٢) أخرجه الترمذي ٢٤٤٩ وأحمد ١٣/٣، وإسناده ضعيف لضعف عطية بن سعد العوفي. وضعفه الترمذي بقوله: غريب. وقد روي موقوفاً على أبي سعيد، وهو أصح، وأشبهه اهـ وأخرجه أبو داود ١٦٨٢ من وجه آخر، وفيه أبو خالد الدالاني، وهو غير قوي، لكن يصلح للاعتبار. فالحديث حسن إن شاء الله. وأخرجه ابن أبي الدنيا في «قضاء الخواص» ٣٠ و ٣١ عن ابن مسعود موقوفاً ومثله لا يقال بالرائي.

عبد الرحمن بن سابط، عن أبي الدرداء: ﴿خَتَمْتُ مِسْكَ﴾، قال: شراب أبيض مثل الفضة، يَخْتِمُونَ به شرابهم. ولو أن رجلاً من أهل الدنيا أدخل إصبعه فيه ثم أخرجها لم يبق ذرُّ رُوح إلا وَجَدَ طيبها. وقال ابن أبي نجیح، عن مجاهد: ﴿خَتَمْتُ مِسْكَ﴾. قال: طيبه مِسْكَ. وقوله تعالى: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَبَّهْ﴾، أي: وفي مثل هذا الحال فليتفاحر المتفاحرون، وليتباهى ويكاثِر ويستبِق إلى مثله المُسْتَبِقُونَ. كقوله تعالى: ﴿لِيُنْشِئَ لَكُم مِّنَ ذَلِكَ فَايَةً لَّعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. وقوله تعالى: ﴿وَيَرْجِعُهُمْ فِي تَسْنِيمٍ﴾، أي: ويراج هذا الرحيق الموصوف من تسنيم، أي: من شراب يقال له تسنيم، وهو أشرف شراب أهل الجنة وأعلاه. قاله أبو صالح والضحاك. ولهذا قال: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾، أي: يشربها المقربون صِرْفًا، وتَمْرُج لأصحاب اليمين. قاله ابن مسعود، وابن عباس، ومسروق، وقتادة، وغيرهم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ (٢٩) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣٦﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٢٤﴾ عَلَىٰ الْأَرَابِكِ يُنظَرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ تُؤِيبُ الْكَفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

يُخبر تعالى عن المجرمين أنهم كانوا في الدار الدنيا يضحكون من المؤمنين، أي: يستهزئون بهم ويحتقرونهم، وإذا مرُّوا بالمؤمنين يتغامزون عليهم، أي: محتقرين لهم، ﴿وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾ (٣٦)، أي: وإذا انقلب، أي: رجع هؤلاء المجرمون إلى منازلهم، انقلبوا إليها فاكهين، أي: مهما طلبوا وجدوا، ومع هذا ما شكروا نعمة الله عليهم، بل اشتغلوا بالقوم المؤمنين يَحْتَقِرُونَهُمْ وَيَحْسُدُونَهُمْ، ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُونَ﴾ (٣٦)، أي: لكونهم على غير دينهم، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ﴾ (٣٣)، أي: وما بُعث هؤلاء المجرمون حافظين على هؤلاء المؤمنين ما يصدر من أعمالهم وأقوالهم، ولا كلفوا بهم، فلم اشتغلوا بهم وجعلوهم نُضْبَ أعينهم! كما قال تعالى: ﴿قَالَ لَنْعَثُوا فِيهَا وَلَا تَكْلُمُونِ﴾ (١٨) إِنَّكَ كَانَ قَرِيبٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُ رَبَّنَا ءَامِنًا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ ﴿١٩﴾ فَأَخَذْتُمُوهُمْ سِحْرًا حَتَّىٰ أَنسَوَكُم ذِكْرِي وَكَنتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١٥﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٦﴾ [المؤمنون: ١٠٨ - ١١١].

ولهذا قال ما هنا: ﴿فَالْيَوْمَ﴾ يعني يوم القيامة ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾. أي: في مقابلة ما ضحك بهم أولئك، ﴿عَلَىٰ الْأَرَابِكِ يُنظَرُونَ﴾ (٣٥)، أي: إلى الله - عز وجل - في مقابلة من زعم فيهم أنهم ضالون، وليسوا بضالين، بل هم من أولياء الله المقربين، ينظرون إلى ربهم في دار كرامته. وقوله تعالى: ﴿هَلْ تُؤِيبُ الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٣٦)، أي: هل جوزي الكفار على ما كانوا يُقَابِلُونَ به المؤمنين من الاستهزاء والتقصص أم لا؟ يعني: قد جوزوا أوفر الجزاء وأتمه وأكمله.

آخر تفسير سورة المطففين، والله الحمد والمنة



وهي مكئية

[٧٢٠٦] قال مالك، عن عبد الله بن يزيد، عن أبي سلمة: أن أبا هريرة قرأ بهم: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾، فسجد فيها، فلما انصرف أخبرهم أن رسول الله ﷺ سجد فيها^(١). رواه مسلم والنسائي، من طريق مالك، به.

[٧٢٠٧] وقال البخاري: حدثنا أبو الثعمان، حدثنا معتمر، عن أبيه، عن بكر، عن أبي رافع قال: صليت مع أبي هريرة العتمة فقرأ: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾، فسجد، فقلت له، قال: سجدت خلف أبي القاسم ﷺ فلا أزال أسجد بها حتى ألقاه^(٢). ورواه أيضاً عن مسدد، عن معتمر، به. ثم رواه عن مسدد، عن يزيد بن زريع، عن التيمي، عن بكر، عن أبي رافع، فذكره. وأخرجه مسلم وأبو داود والنسائي من طريق، عن سليمان بن طرخان التيمي، به.

[٧٢٠٨] وقد روى مسلم وأهل السنن من حديث سفيان بن عيينة - زاد النسائي: وسفيان الثوري - كلاهما عن أيوب بن موسى، عن عطاء بن ميناء، عن أبي هريرة قال: سجدنا مع رسول الله ﷺ في ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾، و ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾^(٣) [العلق: ١].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذنت لربها وحُفَّت ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّت ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَخَلَّت ﴿٤﴾ وَأَذنت لربها وحُفَّت ﴿٥﴾ يَتَأْتِيهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلْقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كِتَابَهُ بِجَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَنَقَلَبُ إِلَيْهِمْ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كِتَابَهُ وَرَأَى ظَهْرَهُ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصَلِّي سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُمْ ظَنَّ أَن لَنْ يَحُورَ ﴿١٣﴾ بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٤﴾﴾

يقول تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾﴾، وذلك يوم القيامة، ﴿وَأَذنت لربها﴾، أي: استمعت لربها وأطاعت أمره فيما أمرها به من الانشقاق ﴿وحُفَّت﴾، أي: وحق لها أن تطيع أمره؛ لأنه العظيم الذي لا يمانع ولا

(١) صحيح. أخرجه مسلم ٥٧٨ ح ١٠٧ والنسائي في «التفسير» ٦٨٠ وفي «السنن» ٩٦١.

(٢) صحيح. أخرجه البخاري ١٠٧٨ ومسلم ٥٧٨ ح ١١ وأبو داود ١٤٠٨ والنسائي ١٦١/٢.

(٣) والحديث صحيح. أخرجه مسلم ٥٧٨ ح ١٠٨ وأبو داود ١٤٠٧ والنسائي ١٦٢/٢ والترمذي ٥٧٣ وابن ماجه ١٠٥٨ وابن حبان ٢٧٦٧.

يُغَالِبُ، بل قد قَهَرَ كُلَّ شَيْءٍ وَذَلَّ لَهُ كُلَّ شَيْءٍ. ثم قال: ﴿وَأَيُّهَا الْأَرْضُ مَدَدْتِ﴾، أي: بَسِطْتَ وَفَرِشْتَ وَوَسَّعْتَ.

[٧٢٠٩] قال ابن جرير رحمه الله: حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، حَدَّثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزَّهْرِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَدَّ اللَّهُ الْأَرْضَ مَدَّ الْأَيْمِ، حَتَّى لَا يَكُونَ لِبَشَرٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَوْضِعٌ قَدَمَيْهِ، فَأَكُونَ أَوَّلَ مَنْ يُدْعَى، وَجَبْرِيلُ عَنِ يَمِينِ الرَّحْمَنِ، وَاللَّهُ مَا رَأَاهُ قَبْلَهَا، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ! إِنَّ هَذَا أَخْبَرَنِي أَنَّكَ أَرْسَلْتَهُ إِلَيَّ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «صَدَقَ». ثُمَّ أَشْفَعُ فَأَقُولُ: يَا رَبِّ! عِبَادَكَ عَبْدُكَ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ. قَالَ: وَهُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ»^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَخَلَّتْ﴾، أي: أَلْقَتْ مَا فِي بَطْنِهَا مِنَ الْأَمْوَاتِ، وَتَخَلَّتْ مِنْهُمْ. قَالَ مَجَاهِدٌ، وَسَعِيدٌ، وَقَتَادَةُ. ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَخَفَّتْ﴾. ﴿كَمَا تَقَدَّمُ. وَقَوْلُهُ: ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا﴾، أَي: إِنَّكَ سَاعَ إِلَى رَبِّكَ سَعِيًّا، وَعَامِلٌ عَمَلًا، ﴿فَتَلْقِيهِ﴾، ثُمَّ إِنَّكَ سَتَلْقَى مَا عَمِلْتَ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ. وَيَشْهَدُ لِذَلِكَ.

[٧٢١٠] مَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنِ أَبِي الزَّبِيرِ عَنِ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ جَبْرِيلُ: يَا مُحَمَّدُ! عَشَّ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، وَأَحْبَبُ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَلَاقِيهِ»^(٢). وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعِيدُ الضَّمِيرَ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿رَبِّكَ﴾، أَي: فَمَلَاقِ رَبِّكَ، وَمَعْنَاهُ: فَيُجَازِيكَ بِعَمَلِكَ وَيُكَافِئُكَ عَلَى سَعْيِكَ. وَعَلَى هَذَا فَكَلَا الْقَوْلَيْنِ مُتَلَازِمٌ. قَالَ الْعَوْفِيُّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا﴾، يَقُولُ: تَعْمَلُ عَمَلًا تَلْقَى اللَّهُ بِهِ، خَيْرًا كَانَ أَوْ شَرًّا.

وقال قتادة: ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا﴾: إِنْ كَدَحَكَ - يَابْنَ آدَمَ - لَضَعِيفٌ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَكُونَ كَدْحُهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ فَلْيَفْعَلْ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كِتَابَهُ بِمِيزَانٍ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يَحْسَابُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾، أَي: سَهْلًا بِلَا تَفْسِيرٍ، أَي: لَا يُحَقِّقُ عَلَيْهِ جَمِيعَ دَقَائِقِ أَعْمَالِهِ؛ فَإِنْ مِنْ حَوْسَبِ كَذَلِكَ يَهْلِكُ لَا مَحَالَةَ.

[٧٢١١] قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَوَقَّشَ الْحِسَابَ عُذِّبَ». قَالَتْ: فَقُلْتُ: أَلَيْسَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَسَوْفَ يَحْسَابُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾؟ قَالَ: «لَيْسَ ذَلِكَ بِالْحِسَابِ، وَلَكِنْ ذَلِكَ الْعَرَضُ، مِنْ تَوَقَّشِ الْحِسَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

(١) أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ ٣٦٧٢٥ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَهُوَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهَذَا مَرْسَلٌ، وَلِلْحَدِيثِ شَوَاهِدٌ كَثِيرَةٌ سَوَى لَفْظِ «وَاللَّهُ مَا رَأَاهُ قَبْلَهَا».

(٢) أَخْرَجَهُ الطَّيَالِسِيُّ ١٧٥٥ وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي «الشَّعْبِ» ١٠٥٤٠، وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ لِأَجْلِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ، وَوَرَدَ مِنْ وَجْهِ آخَرَ أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ١٠٥٤٠ وَابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي «المَوْضُوعَاتِ» ١٠٨/٢ مِنْ حَدِيثِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ ٣٢٥/٤ وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ ١٠٥٤٢ عَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ. وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ! وَسَكَتَ الْذَهَبِيُّ! وَمَدَارُهُ عَلَى زَافَرِ بْنِ سَلِيمَانَ، وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: قَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: لَا يَتَابِعُ عَلَى عَامَةِ مَا يَرَوِيهِ. قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ حَمِيدٍ. وَقَدْ كَذَبَهُ أَبُو زُرْعَةَ وَأَبُو دَاوُدَ أَهْرَ قُلْتُ: تَابِعَهُ عَيْسَى بْنُ صَبِيحٍ عِنْدَ الْحَاكِمِ، وَزَافَرُ بْنُ سَلِيمَانَ وَثَقَّهُ غَيْرَ وَاحِدٍ. وَنَقَلَ السُّيُوطِيُّ فِي «اللَّالِئِ» ٣٠/٢ عَنْ ابْنِ حَجْرٍ قَوْلَهُ: صَحَّحَهُ الْحَاكِمُ، وَوَاهَاهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ وَاتَّهَمَ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ حَمِيدٍ، أَوْ زَافَرُ بْنُ سَلِيمَانَ - وَمُحَمَّدُ تَوْبِعٌ، وَزَافَرٌ لَمْ يَتَّهَمَ بِكَذِبٍ. وَالصَّوَابُ أَنَّهُ لَا يَحْكُمُ عَلَيْهِ بِالْوَضْعِ وَلَا بِالصَّحَّةِ، وَلَوْ تَوْبِعٌ لَكَانَ حَسَنًا أَهْرَ قُلْتُ تَقَدَّمَ أَنَّهُ تَابِعَهُ غَيْرَ وَاحِدٍ وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ جَابِرٍ، وَوَرَدَ مِنْ حَدِيثِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي «الحَلِيَّةِ» ٢٠٢/٣ وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ. فَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، أَوْ يَشْبَهُ الْحَسَنَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

عُدْب»^(١). وهكذا رواه البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وابن جرير، من حديث أيوب السخيتاني، به.

[٧٢١٢] وقال ابن جرير: حدَّثنا ابن وكيع، حدَّثنا روح بن عباد، حدَّثنا أبو عامر الخزاز، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَحَاسِبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مُعَذَّبًا». فقلت: أليس الله يقول: «سَوَوْفَ يَحَاسِبُ حِسَابًا بَئِيرًا»^(٨)، قال: «ذَلِكَ الْعَرْضُ، إِنَّهُ مِنْ نُوقِشِ الْحِسَابِ عُدْبٌ»، وقال بيده على إصبعه كأنه ينكث^(٢). وقد رواه أيضاً عن عمرو بن علي، عن ابن عدي، عن أبي يونس القشيري، عن ابن أبي مليكة، عن القاسم، عن عائشة - فذكر الحديث. أخرجه من طريق أبي يونس القشيري، واسمه حاتم بن أبي صغيرة، به.

قال ابن جرير: وحدَّثنا نصر بن علي الجهضمي، حدَّثنا مسلم، عن الحرث بن الخزيت أخى الزبير، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة قالت: من نُوقِشِ الْحِسَابَ - أو: من حُوسِبَ - عُدْبٌ. قال: ثم قالت: إنما الحسَابُ الْيَسِيرُ عَرْضُ عَلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وهو يراهم.

[٧٢١٣] وقال أحمد: حدَّثنا إسماعيل، حدَّثنا محمد بن إسحاق، حدَّثني عبد الواحد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير، عن عبّاد بن عبد الله بن الزبير، عن عائشة قالت: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي بَعْضِ صَلَاتِهِ: «اللَّهُمَّ حَاسِبِي حِسَابًا يَسِيرًا». فلما انصرف قلت: يا رسول الله! ما الحسَابُ الْيَسِيرُ؟ قال: «أَنْ يُنْظَرَ فِي كِتَابِهِ فَيُجَاوَزَ لَهُ عَنهُ، إِنَّهُ مِنْ نُوقِشِ الْحِسَابِ - يَا عَائِشَةُ - يَوْمَئِذٍ هَلْكَ»^(٣). صحيح على شرط مسلم.

وقوله تعالى: ﴿وَيَقْلِبُ إِلَيْهِمْ أَسْمَاءَهُمْ﴾^(٩)، أي: ويرجع إلى أهلهم في الجنة. قاله قتادة، والضحاك، ﴿مَسْرُورًا﴾، أي: فرحان مُغْتَبِطًا بما أعطاه الله عزَّ وجلَّ. وقد رَوَى الطبراني عن ثوبان - مولى رسول الله ﷺ - أنه قال: إنكم تعملون أعمالاً لا تعرف، ويؤثيك الغائب أن يثوب إلى أهلهم، فمسرور ومكظوم. وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوثِقَ كِتَابَهُ وَرَأَى ظَهْرَهُ﴾^(١٠)، أي: بشماله من وراء ظهره، تُثِنِّي يَدُهُ إِلَى وِرَائِهِ وَيُعْطَى كِتَابَهُ بِهَا كَذَلِكَ، ﴿سَوَوْفَ يَدْعُوا بُرُورًا﴾^(١١)، أي: خَسَارًا وَهَلَاكًا، ﴿وَيَصَلِّي سَمِيرًا﴾^(١٢) إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِيهِ مَسْرُورًا، أي: فرحاً لا يفكر في العواقب، ولا يخاف مما أمامه، فأعقبه ذلك الفرح اليسير الحزن الطويل، ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾^(١٣)، أي: كان يعتقد أنه لا يرجع إلى الله ولا يُعِيدُهُ بَعْدَ مَوْتِهِ. قاله ابن عباس، وقتادة، وغيرهما، وَالْحُورُ: هو الرجوع. قال الله: ﴿يَلَنْ إِنْ رَأَىكَ كَانَ بِدَيْبِ بَصِيرًا﴾^(١٤)، يعني: بلى سعيده الله كما بدأه، ويُجَازِيهِ عَلَى أَعْمَالِهِ خَيْرًا وَشَرًّا، فإنه كان به بصيراً، أي: عليماً خبيراً.

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِاللَّفَاقِ﴾^(١٥) وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ ﴿٢٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا

(١) صحيح. أخرجه البخاري ٤٩٣٩ و ٦٥٣٦ ومسلم ٢٨٧٦ ح ٧٩ والترمذي ٣٣٣٧ والنسائي في «التفسير» ٦٧٩، وأحمد ١٢٧/٦، والطبري ٣٦٧٣٦.

(٢) أخرجه الطبري ٣٦٧٣٧ وإسناده ضعيف لضعف سفيان بن وكيع، لكن أخرجه البخاري ٤٩٣٩ ومسلم ٢٨٧٦ ح ٨٠ من طريق أبي يونس القشيري.

(٣) صحيح. أخرجه أحمد ٤٨/٦ والطبري ٣٦٧٣٣ والحاكم ٥٧/١ و ٢٥٥ و ٢٤٩/٤ وابن حبان ٧٣٧٢ وإسناده قوي، وقد صرح ابن اسحق بالتحديث لكن ما روى له مسلم في الأصول، إنما روى له متابعة، وله شواهد.

يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾

رُوي عن علي، وابن عباس، وعُبادة بن الصامت، وأبي هُرَيْرَةَ، وشَدَادِ بن أوس، وابن عُمَرَ، ومحمد بن علي بن الحُسَيْن، ومكحول، وبكر بن عبد الله المُرَني، وبُكَيْر بن الأشج، ومالك، وابن أبي ذئب، وعبد العزيز بن أبي سَلَمَةَ المَاجِشُون أنهم قالوا: الشفق: الحُمرة. وقال عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن خُثَيْم، عن ابن لُبَيْبة، عن أبي هُرَيْرَةَ قال: الشفقُ البياضُ. فالشفق هو حمرة الأفق إما قبل طلوع الشمس - كما قاله مجاهد - وإما بعد غروبها - كما هو معروف عند أهل اللغة. قال الخليل بن أحمد: الشفق: الحمرة من غروب الشمس إلى وقت العشاء الآخرة، فإذا ذهب قيل: غاب الشفقُ. وقال الجوهري: الشفق: بقية ضوء الشمس وحمرتها في أول الليل إلى قريب من العتمة. وكذا قال عكرمة: الشفق الذي يكون بين المغرب والعشاء.

[٧٢١٤] وفي صحيح مُسلم، عن عبد الله بن عمرو، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «وقت المغرب ما لم يَغِبِ الشفق»^(١). ففي هذا كله دليل على أن الشفق هو كما قاله الجوهري والخليل. ولكن صحَّ عن مجاهد أنه قال في هذه الآية: «فَلَا أَقْسِمُ بِالشَّفَقِ ﴿١٦﴾»: هو النهار كله. وفي رواية عنه أيضاً أنه قال: الشفقُ الشمسُ. رواهما ابن أبي حاتم. وإنما حمّله على هذا قرّنه بقوله تعالى: «وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾»، أي: جَمَعَ. كأنه أقسم بالضياء والظلام.

وقال ابن جرير: أقسم الله بالنهار مدبراً، وبالليل مقبلاً. قال ابن جرير: وقال آخرون: الشفق اسم للحمرة والبياض. وقالوا: هو من الأضداد. قال ابن عباس، ومجاهد، والحسن، وقتادة: «وَمَا وَسَقَ»: وما جَمَعَ. قال قتادة: وما جَمَعَ من نجم ودابة. واستشهد ابن عباس بقول الشاعر:

مُسْتَوْبِسِقَاتٍ لَوْ يَجِدُنَّ سَائِقًا

وقال عكرمة: «وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾»، يقول: ما ساق من ظلمة، إذا كان الليلُ ذَهَبَ كُلُّ شَيْءٍ إِلَى مَاوَاهُ. وقوله تعالى: «وَالْقَمَرَ إِذَا انْتَسَقَ ﴿١٨﴾»، قال ابن عباس: إذا اجتمع واستوى. وكذا قال عكرمة، ومجاهد، وسعيد بن جبّير، ومسروق، وأبو صالح، والضحاك، وابن زيد: «وَالْقَمَرَ إِذَا انْتَسَقَ ﴿١٨﴾»: إذا استوى. وقال الحسن: إذا اجتمع، إذا امتلا. وقال قتادة: إذا استدار. ومعنى كلامهم: أنه إذا تكامل نُوره وأبدَرَ، جعله مقابلاً لليل وما وَسَقَ. وقوله تعالى: «لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾».

[٧٢١٥] قال البخاري: أخبرنا سعيد بن النضر، أخبرنا هُثَيْم، أخبرنا أبو بشر، عن مجاهد قال: قال ابن عباس: «لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾»: حالاً بعد حال، قال هذا نبيكم ﷺ^(٢). هكذا رواه البخاري بهذا اللفظ، وهو مُحْتَمِل أن يكون ابن عباس أسند هذا التفسير عن النبي ﷺ كأنه قال: سَمِعْتُ هذا من نبيكم ﷺ، فيكون قوله «نبيكم» مرفوعاً على الفاعلية من «قال» وهو الأظهر، والله أعلم.

[٧٢١٦] كما قال أنس: «لا يأتي عام إلا والذي بعده شرُّ منه»، سَمِعْتُهُ من نبيكم ﷺ^(٣).

(١) صحيح. أخرجه مسلم ح ١٧٣.

(٢) صحيح. أخرجه البخاري ٤٩٤٠.

(٣) صحيح. أخرجه البخاري ٧٠٦٨ والترمذي ٢٢٠٧ وأحمد ١٧٩/٣ وأبو يعلى ٤٠٣٧.

[٧٢١٧] وقال ابن جرير: حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَشْرٍ، عَنْ مَجَاهِدٍ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ يَقُولُ: ﴿لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَن طَبَقِي ۖ﴾، قال: يعني: نَبِيِّكُمْ ﷺ، يقول: حالاً بعد حال^(١). هذا لفظه. وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس ﴿طَبَقًا عَن طَبَقِي﴾: حالاً بعد حال. وكذا قال عكرمة، ومُرَّة الطَّيِّبُ، ومجاهد، والحسن، والضحاك. ويحتمل أن يكون المراد: ﴿لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَن طَبَقِي ۖ﴾: حالاً بعد حال. قال: هذا... يعني المراد بهذا: نَبِيِّكُمْ ﷺ فيكون مرفوعاً على أن «هذا» و«نبيكم» يكونان مبتدأ وخبراً، والله أعلم. ولعل هذا قد يكون هو المتبادر إلى كثير من الرواة، كما قال أبو داود الطيالسي وغُنْدَرٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي بَشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَن طَبَقِي ۖ﴾، قال: محمد ﷺ. وَيُؤَيِّدُ هَذَا الْمَعْنَى قِرَاءَةُ عَمْرٍ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَعَامَّةِ أَهْلِ مَكَّةَ وَالْكُوفَةِ: ﴿لَتَرْكَبَنَّ﴾ بِفَتْحِ التَّاءِ وَالْبَاءِ.

وقال ابن أبي حاتم: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ: ﴿لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَن طَبَقِي ۖ﴾، قال: لتَرْكَبَنَّ يَا مُحَمَّدُ سَمَاءَ بَعْدَ سَمَاءٍ. هَكَذَا زُيِّدَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَمَسْرُوقٍ، وَأَبِي الْعَالِيَةِ: ﴿طَبَقًا عَن طَبَقِي﴾: سَمَاءَ بَعْدَ سَمَاءٍ. قُلْتُ: يَعْنُونَ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ. وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ، وَالسُّدِّيُّ، عَنِ رَجُلٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿طَبَقًا عَن طَبَقِي﴾، مَنزِلاً عَلَى مَنزِلِ، وَكَذَا رَوَاهُ الْعَوْفِيُّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ، وَزَادَ: «وَيُقَالُ: أَمْرًا بَعْدَ أَمْرٍ، وَحَالًا بَعْدَ حَالٍ». وَقَالَ السُّدِّيُّ نَفْسَهُ: ﴿لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَن طَبَقِي ۖ﴾: أَعْمَالٌ مِّنْ قَبْلِكُمْ مَنزِلاً عَنِ مَنزِلِ.

[٧٢١٨] قلت: كأنه أراد معنى الحديث الصحيح: ﴿لَتَرْكَبَنَّ سَنَنٌ مِّنْ كَانَ قَبْلِكُمْ، حَذَرَ الْقُدَّةِ بِالْقُدَّةِ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبِّ لَدَخَلْتُمُوهُ﴾. قالوا: يا رسول الله! اليهود والنصارى؟ قال: «فمن؟»^(٢). وهذا مُحْتَمَلٌ.

وقال ابن أبي حاتم: حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا صَدَقَةُ، حَدَّثَنَا ابْنُ جَابِرٍ: أَنَّهُ سَمِعَ مَكْحُولًا يَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَن طَبَقِي ۖ﴾، قال: فِي كُلِّ عَشْرِينَ سَنَةً تُحَدِّثُونَ أَمْرًا لَمْ تَكُونُوا عَلَيْهِ. وَقَالَ الْأَعْمَشُ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: ﴿لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَن طَبَقِي ۖ﴾، قال: السماء تنشق ثم تَحْمَرُّ، ثم تكون لوناً بعد لوني. وقال الثوري، عن قيس بن وهب، عن مُرَّة، عن ابن مسعود: ﴿طَبَقًا عَن طَبَقِي﴾، قال: السماء مرة كالدَّهَانِ، ومُرَّةٌ تَنْشَقُّ. وروى البزار من طريق جابر الجعفي، عن الشعبي، عن علقمة، عن عبد الله بن مسعود ﴿لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَن طَبَقِي ۖ﴾، يا محمد، يعني: حالاً بعد حال. ثم قال: وَرَوَاهُ جَابِرٌ، عَنِ مَجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ. وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: ﴿لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَن طَبَقِي ۖ﴾، قال: قَوْمٌ كَانُوا فِي الدُّنْيَا خَبِيثِينَ أَمْرَهُمْ، فَارْتَفَعُوا فِي الْآخِرَةِ. وَأَخْرَجُوا أَشْرَافًا فِي الدُّنْيَا، فَاتَّضَعُوا فِي الْآخِرَةِ. وَقَالَ عِكْرَمَةُ: ﴿طَبَقًا عَن طَبَقِي﴾: حالاً بعد حالٍ، فطبيعاً بعد ما كان رَضِيْعاً، وشيخاً بعدما كان شاباً. وقال الحسن البصري: ﴿طَبَقًا عَن طَبَقِي﴾، يقول: حالاً بعد حالٍ، رخاء بعد شِدَّةٍ، وشِدَّةٌ بعد رخاءٍ، وغنى بعد فقر، وفقر بعد غنى، وصحة بعد سقم، وسقم بعد صحة.

[٧٢١٩] وقال ابن أبي حاتم: ذُكِرَ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَاهِرٍ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنِ عَمْرٍو بْنِ شَيْمٍ، عَنِ جَابِرٍ - هُوَ الْجَعْفِيُّ - عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ ابْنَ آدَمَ لَيَفِي

(١) صحيح. أخرجه الطبري ٣٦٧٩٠ وإسناده على شرط الصحيح.

(٢) تقدم تحريجه، وهو صحيح.

عَفَلَةٍ مِمَّا خُلِقَ لَهُ؛ إِنْ اللَّهُ تَعَالَى إِذَا أَرَادَ خَلْقَهُ قَالَ لِلْمَلَكِ: اكْتُبْ رُزْقَهُ، اكْتُبْ أَجَلَهُ، اكْتُبْ أَمْرَهُ، اكْتُبْ شَقِيئًا أَوْ سَعِيدًا. ثُمَّ يَرْتَفِعُ ذَلِكَ الْمَلَكُ وَيُبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا فَيَحْفَظُهُ حَتَّى يُدْرِكَ، ثُمَّ يَرْتَفِعُ ذَلِكَ الْمَلَكُ، ثُمَّ يُوَكَّلُ اللَّهُ بِهِ مَلَكَ يَكْتَبُ حَسَنَاتِهِ وَسَيِّئَاتِهِ، فِإِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ ارْتَفَعَ ذَلِكَ الْمَلَكُ، وَجَاءَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ فَيَقْبِضُ رُوحَهُ، فِإِذَا دَخَلَ قَبْرَهُ رَدَّ الرُّوحَ فِي جَسَدِهِ. ثُمَّ ارْتَفَعَ مَلَكُ الْمَوْتِ وَجَاءَهُ مَلَكُ الْقَبْرِ فَاْمْتَحَنَاهُ. ثُمَّ يَرْتَفِعَانِ، فِإِذَا قَامَتِ السَّاعَةُ انْحَطَّ عَلَيْهِ مَلَكُ الْحَسَنَاتِ وَمَلَكُ السَّيِّئَاتِ، فَاَنْتَشَطَا كِتَابًا مَعْقُودًا فِي عُنُقِهِ، ثُمَّ حَضَرَا مَعَهُ: وَاحِدًا سَائِقًا وَآخَرَ شَهِيدًا، ثُمَّ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَقَدْ كُنْتُمْ فِي عَفْوَةٍ مِّنْ هَذَا﴾ [ق: ٢٢]. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنِّي﴾ (١١). قَالَ: «حَالًا بَعْدَ حَالٍ». ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنْ قُدَّامِكُمْ لِأَمْرًا عَظِيمًا لَا تَقْدِرُونَهُ، فَاسْتَعِينُوا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ» (١). هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ، وَإِسْنَادُهُ فِيهِ ضَعْفَاءٌ، وَلَكِنْ مَعْنَاهُ صَحِيحٌ، وَاللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - أَعْلَمُ.

ثُمَّ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ بَعْدَ مَا حَكَى أَقْوَالَ النَّاسِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مِنَ الْقُرَّاءِ وَالْمُفَسِّرِينَ: وَالصَّوَابُ مِنَ التَّأْوِيلِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: لَتَرْكَبَنَّ أَنْتَ - يَا مُحَمَّدٌ - حَالًا بَعْدَ حَالٍ وَأَمْرًا بَعْدَ أَمْرٍ مِنَ الشَّدَائِدِ. وَالْمَرَادُ بِذَلِكَ - وَإِنْ كَانَ الْخِطَابُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَمِيعِ النَّاسِ أَنَّهُمْ يَلْقَوْنَ مِنْ شَدَائِدِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَأَهْوَالِهِ أَحْوَالَ.

وقوله تعالى: ﴿فَمَا لَمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٢٢) وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ، أَي: فَمَاذَا يَمْنَعُهُمْ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ؟! وَمَا لَهُمْ إِذَا قُرِئَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ وَكَلَامُهُ - وَهُوَ هَذَا الْقُرْآنُ - لَا يَسْجُدُونَ إِعْظَامًا وَإِكْرَامًا وَاحْتِرَامًا؟! وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ (٢٢)، أَي: مِنْ سَجِيئَتِهِمُ التَّكْذِيبَ وَالْعِنَادَ وَالْمُخَالَفَةَ لِلْحَقِّ. ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ (٢٢)، قَالَ مُجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ: يَكْتُمُونَ فِي صُدُورِهِمْ. ﴿فَيَبْرِئُهُمْ بِعَذَابِ آيَةٍ﴾ (٢٢)، أَي: فَاخْبِرُهُمْ - يَا مُحَمَّدُ - بِأَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - قَدْ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا.

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: هَذَا اسْتِثْنَاءٌ مَنْقُطَعٌ، يَعْنِي: لَكِنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا، أَي بَقُلُوبِهِمْ، وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِجَوَارِحِهِمْ، ﴿لَمْ تُجْرَ﴾، أَي: فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ. ﴿غَيْرَ مَتَّوِّينَ﴾، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: غَيْرَ مَنْقُوصٍ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ، وَالضَّحَّاكُ: غَيْرَ مَحْسُوبٍ. وَحَاصِلُ قَوْلِهِمَا: أَنَّهُ غَيْرُ مَنْقُوعٍ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿عَطَلَةَ غَيْرَ مَجْدُوفٍ﴾ [هُود: ١٠٨]. وَقَالَ السُّدِّيُّ: قَالَ بَعْضُهُمْ: ﴿غَيْرَ مَتَّوِّينَ﴾: غَيْرَ مَنْقُوصٍ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: ﴿غَيْرَ مَتَّوِّينَ﴾ عَلَيْهِمْ. وَهَذَا الْقَوْلُ الْآخَرُ عَنْ بَعْضِهِمْ قَدْ أَنْكَرَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ؛ فَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - لَهُ الْمِنَّةُ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي كُلِّ حَالٍ وَأَنْ وَلِحِظَةٍ، وَإِنَّمَا دَخَلَهَا بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ لَا بِأَعْمَالِهِمْ، فَلَهُ عَلَيْهِمُ الْمِنَّةُ دَائِمًا سَرْمَدًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ أَبَدًا، وَلِهَذَا يُلْهَمُونَ تَسْبِيحَهُ وَتَحْمِيدَهُ كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفْسَ: ﴿وَمَا آخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ لِحْمَدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

آخر تفسير سورة الانشقاق، ولله الحمد والمنة، وبه التوفيق والعصمة

(١) ضعيف جداً. فيه عمرو بن شمر الجعفي وهو متروك الحديث، وشيخه جابر هو ابن يزيد الجعفي، وهو متروك أيضاً، ولبعضه شواهد، وبعضه غريب جداً؛ ولعله موضوع.



وهي مكية

[٧٢٢٠] قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا زُرَيْقُ بْنُ أَبِي سَلَمَى، حَدَّثَنَا أَبُو الْمُهَزَّمِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي الْعِشَاءِ الْآخِرَةَ بِالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ، وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ^(١).

[٧٢٢١] وقال أحمد: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ عِبَادِ السُّدُوسِيِّ، سَمِعْتُ أَبَا الْمُهَزَّمِ يَحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ أَنْ يَقْرَأَ بِالسَّمَوَاتِ فِي الْعِشَاءِ^(٢). تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُلْ أَصْحَابُ الْأَعْدُدِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوُجُوهِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَفَعُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَنَوُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ فَمَا كَفَرُوا فَهُمْ لَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠﴾﴾

يقسم تعالى بالسما والبروجها، وهي: النجوم العظام. كما تقدّم بيان ذلك في قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَمَعَلْ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَمَعَلْ فِيهَا مِزَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ [الفرقان: ٦١]. قال ابن عباس، ومجاهد، والضحاك، والحسن، وقتادة، والسدي: البروج النجوم. وعن مجاهد أيضاً: البروج التي فيها الحرس. وقال يحيى ابن رافع: البروج: قُصُورُ فِي السَّمَاءِ. وقال المنهال بن عمرو: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾: الخَلْقُ الْحَسَنُ. واختار ابن جرير أنها منازل الشمس والقمر، وهي اثنا عشر برجاً، تسيير الشمس في كل واحد منها شهراً، ويسير القمر في كل واحد يومين وثلاثاً، فذلك ثمانية وعشرون منزلة، ويستسير ليلتين. وقوله تعالى: ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾: اختلف المفسرون في ذلك.

[٧٢٢٢] وقد قال ابن أبي حاتم: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو الْعَزْزِيِّ، حَدَّثَنَا عُيَيْدُ اللَّهِ - يَعْنِي ابْنَ مُوسَى - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُيَيْدَةَ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ خَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ بْنِ أَوْسِ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾»: يَوْمُ الْقِيَامَةِ، «﴿وَشَاهِدٍ﴾»: يَوْمُ الْجُمُعَةِ. وَمَا

(١) ضعيف. أخرجه أحمد ٢/٣٢٦ - ٣٢٧ وإسناده ضعيف فيه أبو المهزّم. قال الهيثمي في «المجمع» ٢٧٠٦: وضعفه شعبة وابن المديني وأبو زرعة والنسائي. وقال أحمد: ما أقرب حديثه إله وقال عنه الحافظ في «التقريب»: متروك.

(٢) أخرجه أحمد ٢/٣٢٧، وهو ضعيف كسابقه. والمقصود: السور التي في مطلعها ذكر «السما» وهي: الانفطار والانشقاق والبروج والطارق.

طَلَعَتْ شَمْسٌ وَلَا غَرَبَتْ عَلَى يَوْمٍ أَفْضَلَ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَفِيهِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسَلِّمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ فِيهَا خَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَلَا يَسْتَعِيدُّ فِيهَا مَنْ شَرًّا إِلَّا أَعَادَهُ، ﴿وَمَشْهُورٌ﴾: يَوْمَ عَرَفَةَ^(١). وهكذا رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ ابْنُ خُرَيْمَةَ مِنْ طُرُقٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ الرَّبِيدِيِّ - وَهُوَ ضَعِيفٌ الْحَدِيثِ - وَقَدْ رَوَى مَوْقُوفًا عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ، وَهُوَ أَشْبَهُ.

[٧٢٢٣] وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ زَيْدِ بْنِ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ يَحْدُثَانِ عَنْ عَمَّارٍ - مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - أَمَا عَلِيٌّ فَرَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَأَمَا يُونُسُ فَلَمْ يَغْدُ أَبَا هُرَيْرَةَ - أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُورٍ﴾^(٢) قَالَ: يَعْنِي الشَّاهِدَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَيَوْمَ مَشْهُودِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(٣). وَقَالَ أَحْمَدُ أَيْضًا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ يُونُسَ، سَمِعْتُ عَمَّارًا مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ يَحْدُثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُورٍ﴾^(٣)، قَالَ: الشَّاهِدُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَالْمَشْهُودُ يَوْمَ عَرَفَةَ، وَالْمَوْعُودُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَقَدْ رَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَكَذَلِكَ قَالَ الْحَسَنُ، وَقَتَادَةُ، وَابْنُ زَيْدٍ. وَلَمْ أَرَهُمْ يَخْتَلِفُونَ فِي ذَلِكَ، وَاللَّهُ الْحَمْدُ.

[٧٢٢٤] ثُمَّ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عِيَّاشٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا ضَمُضٌ بْنُ زُرْعَةَ، عَنْ شَرِيحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ الشَّاهِدَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَإِنَّ الْمَشْهُودَ يَوْمَ عَرَفَةَ، وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ دَخَّرَهُ اللَّهُ لَنَا»^(٤).

[٧٢٢٥] ثُمَّ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ مُوسَى الرَّازِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي فَيْدِيكٍ، عَنْ ابْنِ خُرَيْمَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ سَيِّدَ الْأَيَّامِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَهُوَ الشَّاهِدُ، وَالْمَشْهُودُ يَوْمَ عَرَفَةَ»^(٤). وَهَذَا مُرْسَلٌ مِنْ مَرَاثِلِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ، ثُمَّ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ يُونُسَ الْمَكِّيِّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: الشَّاهِدُ هُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَالْمَشْهُودُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ذَلِكَ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ وَذَلِكَ يَوْمَ مَشْهُودٌ﴾ [هود: ١٠٣]. وَحَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مُغْبِرَةَ، عَنْ شَبَّاحٍ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عَنْ: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُورٍ﴾^(٤) قَالَ: سَأَلْتَ أَحَدًا قَبْلِي؟ قَالَ: نَعَمْ، سَأَلْتُ ابْنَ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الرَّبِيدِيِّ، فَقَالَ: يَوْمُ الذَّبْحِ وَيَوْمُ الْجُمُعَةِ. فَقَالَ: لَا، وَلَكِنَّ الشَّاهِدَ مُحَمَّدٌ ﷺ: ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾^(٤) [النساء: ٤١]، وَالْمَشْهُودُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ذَلِكَ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ وَذَلِكَ يَوْمَ مَشْهُودٌ﴾.

(١) فِيهِ مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّبِيدِيِّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ رَوَى مَنَاكِيرَ كَثِيرَةً. وَأَصْلُ الْحَدِيثِ مَحْفُوظٌ، وَالْوَهْنُ فِي تَفْسِيرِ الْآيَتَيْنِ، وَلَا جُلَّ ذَلِكَ ضَعْفُهُ ابْنِ كَثِيرٍ وَصَوَّبَ الْوَقْفَ فِيهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٩٨/٢ وَالرَّاجِحُ وَقَفَهُ، وَرَفَعَهُ عَلِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ جَدْعَانَ، وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَخَالَفَهُ يُونُسُ، وَهُوَ ثِقَةٌ فَرَفَعَهُ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ، وَهُوَ أَصَحُّ. وَقَدْ أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ ٣٦٨٣٨ عَنْ يُونُسَ عَنْ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَوْقُوفًا، وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ.

(٣) أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ ٣٦٨٤٠ وَ ٣٦٨٥٢ وَالطَّبْرَانِيُّ ٣٤٥٨، وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ لَهُ عِلْتَانُ: مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عِيَّاشٍ ضَعْفُهُ الْجُمْهُورُ، وَهُوَ مُنْقَطِعٌ بَيْنَ شَرِيحِ بْنِ عَبْدِ أَبِي مَالِكٍ. وَأَهْلُ الْهَيْشَمِيِّ فِي «الْمَجْمَعِ» ١٤٤٨٠ بَضَعَفَ ابْنَ إِسْمَاعِيلَ فَقَطْ.

(٤) ضَعِيفٌ. أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ ٣٦٨٥٠ عَنْ ابْنِ السَّبِيحِ مُرْسَلًا، وَمَرَاثِلُ ابْنِ السَّبِيحِ قَوِيَّةٌ، لَكِنْ كَرَّرَهُ الطَّبْرِيُّ ٣٦٨٥٣ وَ ٣٦٨٥٧ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنِ الثَّوْرِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَرْمَلَةَ عَنْ ابْنِ السَّبِيحِ، مَوْقُوفًا عَلَيْهِ، وَالثَّوْرِيُّ أَحْفَظُ مِنْ ابْنِ أَبِي فَيْدِيكٍ وَالْأَشْبَهُ فِي هَذَا وَأَمثالُهُ الْوَقْفُ عَلَى بَعْضِ الصَّحَابَةِ، أَوْ عَلَى بَعْضِ التَّابِعِينَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وهكذا قال الحسن البصري . وقال سفيان الثوري ، عن ابن خزيمة ، عن سعيد بن المسيب : ﴿ وَمَشْهُورٌ ﴾ : يوم القيامة . وقال مجاهد ، وعكرمة ، والضحاك : الشاهد ابن آدم ، والمشهود يوم القيامة . وعن عكرمة أيضاً : الشاهد محمد ﷺ والمشهود يوم الجمعة . وقال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : الشاهد الله ، والمشهود يوم القيامة . وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين ، حدثنا سفيان ، عن أبي يحيى القنات ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : ﴿ وَمَشْهُورٌ وَمَشْهُورٌ ﴾ قال : الشاهد الإنسان . والمشهود يوم الجمعة . هكذا رواه ابن أبي حاتم .

وقال ابن جرير : حدثنا ابن حُميد ، حدثنا مهران ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ، عن ابن عباس : ﴿ وَمَشْهُورٌ وَمَشْهُورٌ ﴾ ، الشاهد : يوم عرفة ، والمشهود يوم القيامة . وبه عن سفيان - هو الثوري - عن مغيرة ، عن إبراهيم قال : يوم الذبح ، ويوم عرفة ، يعني الشاهد والمشهود . قال ابن جرير : وقال آخرون : المشهود يوم الجمعة .

[٧٢٢٦] وَرَوَا فِي ذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، حَدَّثَنِي عَمِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهَبٍ ، أَخْبَرَنِي عمرو بن الحارث ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن زيد بن أيمن ، عن عبادة بن نسي ، عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : « أَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَإِنَّهُ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ، تَشْهَدُهُ الْمَلَائِكَةُ »^(١) . وعن سعيد بن جبير : الشاهد الله ، وتلا : ﴿ وَكَانَ بِاللَّهِ شَيْدًا ﴾ [النساء : ٧٩] . والمشهود نحن . حكاها البغوي ، وقال : الأكثرون على أن الشاهد يوم الجمعة ، والمشهود يوم عرفة .

وقوله تعالى : ﴿ قِيلَ اصْحَبُوا الْأَخْدُوذَ ﴾ ، أي : لِعِنِ اصْحَابِ الْأَخْدُوذِ ، وجمعه أخاديد ، وهي الحفيرة في الأرض . وهذا خبر عن قوم من الكفار عمدوا إلى من عندهم من المؤمنين بالله - عز وجل - فقهرهم وأرادوهم أن يرجعوا عن دينهم ، فأبوا عليهم ، فحفروا لهم في الأرض أخدوداً وأججوا فيه ناراً ، وأعدوا لها وقوداً يسعرونها به ، ثم أرادوهم فلم يقبلوا منهم ، فقذفوهم فيها ، ولهذا قال تعالى : ﴿ قِيلَ اصْحَبُوا الْأَخْدُوذَ ﴾ التار ذات الوقود ﴿ إِذْ هَرَّ عَلَيْهِمْ قَمُودٌ ﴾ وَهُمْ عَلَى مَا يَقُولُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ، أي : مُشَاهِدُونَ لِمَا يَفْعَلُ بِأَوْلِيائِكَ الْمُؤْمِنِينَ . قال الله تعالى : ﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ ، أي : وما كان لهم عندهم ذنب إلا لإيمانهم بالله العزيز الذي لا يُضَامُ مَنْ لَازَ بِجَنَابِهِ ، المنيع الحميد في جميع أفعاله وأقواله وشرعه وقدره ، وإن كان قد قدر على عباده هؤلاء هذا الذي وقع بهم بأيدي الكفار به ، فهو العزيز الحميد ، وإن خفي سبب ذلك على كثير من الناس .

ثم قال تعالى : ﴿ أَلَيْسَ لَكُمْ مَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ ﴾ ، من تمام الصفة أنه المالك لجميع السماوات والأرض وما فيهما وما بينهما ، ﴿ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ ، أي : لا يغيب عنه شيء في جميع السماوات والأرض ، ولا تخفى عليه خافية . وقد اختلف أهل التفسير في أهل هذه القصة ، من هم ؟ فتن علي - رضي الله عنه - أنهم أهل فارس حين أراد ملكهم تحليل تزويج المحارم ، فامتنع عليه علماءؤهم ، فعمد إلى حفر أخدود فكدف فيه من أنكر عليه منهم ، واستمر فيهم تحليل المحارم إلى اليوم . وعنه أنهم كانوا قوماً باليمن اقتتل مؤمنوهم ومشركوهم ، فغلب مؤمنوهم على كفارهم ، ثم اقتتلوا فغلب الكفار المؤمنين ، فخذوا لهم الأخاديد ،

(١) أخرجه الطبري ٣٦٨٦٧ ، وفيه زيد بن أيمن ، قال الذهبي في «الميزان» ٢٩٩١ : روى عنه سعيد بن أبي هلال فقط ، لكن ذكره ابن حبان في الثقات على قاعدته اهـ أي في توثيقه للمجاهيل . وقال عنه الحافظ في «التقريب» مقبول . أي حيث يتابع ، وله علة ثانية ، أحد بن عبد الرحمن ابن أخي عبد الله بن وهب ضعيف الحديث . وفي الباب أحاديث تشهد لصدره .

وأحرقوهم فيها. وعنه أنهم كانوا من أهل الحبشة، واحدهم حَبَشِيٌّ. وقال العوفي، عن ابن عباس: ﴿تَبِيلَ أَحْسَبِ الْأَخْدُودِ﴾ التَّارِ ذَاتِ الْوُؤُودِ ﴿، قال: ناسٌ من بني إسرائيل، خَدُّوا أَخْدُوداً فِي الْأَرْضِ، ثُمَّ أَوْقَدُوا فِيهِ نَاراً، ثُمَّ أَقَامُوا عَلَى ذَلِكَ الْأَخْدُودِ رِجَالاً وَنِسَاءً، فَعُرِضُوا عَلَيْهَا، وَزَعَمُوا أَنَّهُ دَانِيَالُ وَأَصْحَابُهُ. وَهَكَذَا قَالَ الضَّحَّاكُ بْنُ مَرْحَمٍ، وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ.

[٧٢٢٧] وقد قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا عَفَانٌ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلْمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ صُهَيْبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ مَلِكٌ فَيَمِّنُ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبِرَ السَّاحِرُ قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ سِنِّي وَخَضِرَ أَجْلِي، فَادْفَعْ إِلَيَّ غَلَاماً فَأَعَلِّمَهُ السَّحْرَ. فَدَفَعَ إِلَيْهِ غَلَاماً فَكَانَ يُعَلِّمُهُ السَّحْرَ، وَكَانَ بَيْنَ السَّاحِرِ وَبَيْنَ الْمَلِكِ رَاهِبٌ، فَأَتَى الْغَلَامُ عَلَى الرَّاهِبِ فَسَمِعَ مِنْ كَلَامِهِ، فَأَعْجَبَهُ نَحْوَهُ وَكَلَامَهُ، وَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرِبَهُ وَقَالَ: مَا حَبَسَكَ؟ وَإِذَا أَتَى أَهْلَهُ ضَرَبُوهُ وَقَالُوا: مَا حَبَسَكَ؟ فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ، فَقَالَ: إِذَا أَرَادَ السَّاحِرُ أَنْ يَضْرِبَكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي أَهْلِي. وَإِذَا أَرَادَ أَهْلُكَ أَنْ يَضْرِبُوكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرُ. قَالَ: فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ فَظَمِعَ عَظِيمَةً، قَدْ حَبَسَتْ النَّاسَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَجُوزُوا، فَقَالَ: الْيَوْمَ أَعَلَّمْتُ أَمْرَ الرَّاهِبِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ أَمْ أَمْرُ السَّاحِرِ؟ قَالَ: فَأَخَذَ حَجَراً فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ وَأَرْضِي مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى يَجُوزَ النَّاسُ. وَرَمَاهَا فَاقْتَلَهَا، وَمَضَى النَّاسُ. فَأَخْبَرَ الرَّاهِبَ بِذَلِكَ، فَقَالَ: أَيُّ بَنِي، أَنْتَ أَفْضَلُ مِنِّي، وَإِنَّكَ سَبَّحْتَنِي، فَإِنْ ابْتَلَيْتَ فَلَا تَدُلُّ عَلَيَّ. فَكَانَ الْغَلَامُ يُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَسَائِرَ الْأَدْوَاءِ وَيَشْفِيهِمْ، وَكَانَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ فَعَمِيَ، فَسَمِعَ بِهِ، فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ فَقَالَ: اشْفِنِي وَلِكِ مَا هُنَا أَجْمَعُ. فَقَالَ: مَا أَنَا أَشْفِي أَحِداً، إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنْ آمَنْتَ بِهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ. فَأَمَّنَ فَدَعَا اللَّهَ فَشَفَاهُ. ثُمَّ أَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ مِنْهُ نَحْوَ مَا كَانَ يَجْلِسُ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: يَا فُلَانُ، مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ؟ فَقَالَ: رَبِّي؟ فَقَالَ: أَنَا؟ قَالَ: لَا، رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ. قَالَ: وَلِكِ رَبٌّ غَيْرِي؟ قَالَ: نَعَمْ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ. فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغَلَامِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ فَقَالَ: أَيُّ بَنِي، بَلِّغْ مِنْ سِحْرِكَ أَنْ تُبْرِئَ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَهَذِهِ الْأَدْوَاءُ؟! قَالَ: مَا أَشْفِي أَنَا أَحِداً، إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ: أَنَا؟ قَالَ: لَا. قَالَ: أَوَّلِكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ قَالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ. فَأَخَذَهُ أَيْضاً بِالْعَذَابِ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ، فَأَتَى بِالرَّاهِبِ فَقَالَ: ارْجِعْ عَن دِينِكَ. فَأَبَى، فَوَضَعَ الْمِنْشَارَ فِي مَفْرَقِ رَأْسِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَاؤُهُ، وَقَالَ لِلْعَامِي: ارْجِعْ عَن دِينِكَ. فَأَبَى، فَوَضَعَ الْمِنْشَارَ فِي مَفْرَقِ رَأْسِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَاؤُهُ إِلَى الْأَرْضِ. وَقَالَ لِلْغَلَامِ: ارْجِعْ عَن دِينِكَ. فَأَبَى، فَبَعَثَ بِهِ مَعَ نَفَرٍ إِلَى جَبَلٍ كَذَا وَكَذَا، وَقَالَ: إِذَا بَلَغْتُمْ ذِرْوَتَهُ فَإِنْ رَجَعَ عَن دِينِهِ وَإِلَّا فَدَهْدِهِوهُ. فَدَهْدِهِوهُ، فَلَمَّا عَلَوْا بِهِ الْجَبَلَ قَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ. فَرُجِفَ بِهِمُ الْجَبَلُ فَدَهْدِهِوهُمَا أَجْمَعُونَ. وَجَاءَ الْغَلَامُ يَتَلَمَسُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى الْمَلِكِ فَقَالَ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ فَقَالَ: كَفَانِيهِمْ اللَّهُ. فَبَعَثَ بِهِ مَعَ نَفَرٍ فِي قُرْقُورٍ فَقَالَ: إِذَا لَجَجْتُمْ بِهِ الْبَحْرَ فَإِنْ رَجَعَ عَن دِينِهِ وَإِلَّا فَعَرِّقُوهُ فِي الْبَحْرِ. فَلَجَجُوا بِهِ الْبَحْرَ فَقَالَ الْغَلَامُ: اللَّهُمَّ، اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ. فَعَرِّقُوا أَجْمَعُونَ، وَجَاءَ الْغَلَامُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى الْمَلِكِ فَقَالَ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ فَقَالَ: كَفَانِيهِمْ اللَّهُ. ثُمَّ قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا أَمْرُكَ بِهِ، فَإِنْ أَنْتَ فَعَلْتَ مَا أَمْرُكَ بِهِ قَتَلْتَنِي، وَإِلَّا فَإِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ قَتْلِي. قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تَجَمُّعُ النَّاسِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ثُمَّ تَضْلِيلِي عَلَى جَذَعٍ وَتَأْخُذُ سَهْماً مِنْ كِتَانَتِي ثُمَّ قُلْ: «بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغَلَامِ»، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي. فَفَعَلَ، وَوَضَعَ السَّهْمَ فِي كَيْدِ قَوْسِهِ ثُمَّ رَمَاهُ، وَقَالَ: «بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغَلَامِ»، فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ، فَوَضَعَ الْغَلَامُ يَدَهُ عَلَى مَوْضِعِ السَّهْمِ وَمَاتَ، فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الْغَلَامِ. فَقِيلَ لِلْمَلِكِ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحَدِّرُ؟ فَقَدَّ - وَاللَّهِ - نَزَلَ بِكَ، قَدْ آمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ. فَأَمَرَ بِأَفْوَاهِ السُّكَّ فَخُدَّتْ فِيهَا الْأَخَادِيدُ، وَأَضْرِمَتْ فِيهَا النَّيْرَانُ، وَقَالَ: مَنْ رَجَعَ عَن دِينِهِ

فَدَعُوهُ وَإِلَّا فَاقْجُمُوهُ فِيهَا. قال: فكانوا يتعادون فيها ويتدافعون، فجاءت امرأة بابين لها ثُرْبُصُهُ، فكانها تقاعست أن تقع في النار، فقال الصبي: اصبري يا أمه، فإنك على الحق^(١). وهكذا رواه مسلم في آخر الصحيح عن هذبة بن خالد، عن حماد بن سلمة به نحوه. ورواه النسائي عن أحمد بن سليمان، عن عفان، عن حماد بن سلمة، ومن طريق حماد بن زيد، كلاهما عن ثابت، به واختصروا أوله.

[٧٢٢٨] وقد جَوَّده الإمام أبو عيسى الترمذي، فَرَوَاهُ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ السُّورَةِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ غِيْلَانَ وَعَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ - الْمَعْنَى وَاحِدٌ - قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ ثَابِتِ الْبَيْهَقِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ صُهَيْبٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ هَمَسَ - وَالْهَمْسُ فِي بَعْضِ قَوْلِهِمْ: تَحْرِيكُ شَفْتَيْهِ كَأَنَّهُ يَتَكَلَّمُ - فَقِيلَ لَهُ: - يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّيْتَ الْعَصْرَ هَمَسْتَ؟ قَالَ: «إِنَّ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ كَانَ أَعْجَبَ بِأُمَّتِي فَقَالَ: مَنْ يَقُومُ لَهُؤْلَاءِ؟! فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ خَيَّرَهُمْ بَيْنَ أَنْ أَنْتَقِمَ مِنْهُمْ، وَبَيْنَ أَنْ أَسْلُطَ عَلَيْهِمْ عَذُوبُهُمْ. فَاخْتَارُوا النِّقْمَةَ، فَسَلَّطَ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَ، فَمَاتَ مِنْهُمْ فِي يَوْمِ سَبْعُونَ أَلْفًا». قَالَ: وَكَانَ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ، حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ الْآخَرَ قَالَ: كَانَ مَلِكٌ مِنَ الْمُلُوكِ، وَكَانَ لِدَوْلَتِهِ الْمَلِكُ كَاهِنٌ يَتَكَهَّنُ لَهُ، فَقَالَ الْكَاهِنُ: انظروا لي غلاماً فهِمماً - أَوْ قَالَ: فِطْنًا لَقِنًا - فَأَعْلَمَنَهُ عِلْمِي هَذَا... فَذَكَرَ الْقِصَّةَ بِتَمَامِهَا، وَقَالَ فِي آخِرِهِ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قِيلَ أَمْحَبُّ الْأَنْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿الْعَزِيزُ الْكَوْبِيُّ﴾. قَالَ: فَأَمَّا الْغُلَامُ فَإِنَّهُ دَفِنَ قَالَ: فَيَذَكُرُ أَنَّهُ أُخْرِجَ فِي زَمَانِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَإِصْبَعُهُ عَلَى صُدْغِهِ كَمَا وَضَعَهَا حِينَ قُتِلَ^(٢). ثُمَّ قَالَ التِّرْمِذِيُّ: «حَسَنٌ غَرِيبٌ». وَهَذَا السِّيَاقُ لَيْسَ فِيهِ صِرَاحَةٌ أَنَّ سِيَاقَ هَذِهِ الْقِصَّةِ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ شَيْخُنَا الْحَافِظُ أَبُو الْحَجَّاجِ الْجِزْيِيُّ: فَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِ صُهَيْبِ الرَّومِيِّ، فَإِنَّهُ كَانَ عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنْ أَخْبَارِ النَّصَارَى، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وقد أورد محمد بن إسحاق بن يسار هذه القصة في السيرة بسياق آخر، فيها مخالفة لما تقدم فقال: حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ زِيَادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ - وَحَدَّثَنِي أَيْضًا بَعْضُ أَهْلِ نَجْرَانَ، عَنْ أَهْلِهَا -: أَنَّ أَهْلَ نَجْرَانَ كَانُوا أَهْلَ شَرِكٍ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ، وَكَانَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ قُرَاهَا قَرِيبًا مِنْ نَجْرَانَ - وَنَجْرَانُ هِيَ الْقَرْيَةُ الْعُظْمَى الَّتِي إِلَيْهَا جَمَاعُ أَهْلِ تِلْكَ الْبِلَادِ - سَاحِرٌ يُعَلِّمُ غُلَمَانَ أَهْلِ نَجْرَانَ السَّحْرَ، فَلَمَّا نَزَلَهَا قَيْمِيُونُ - وَلَمْ يَسْمُوهُ لِي بِالْإِسْمِ الَّذِي سَمَاهُ ابْنُ مُثَنَّبِهِ، قَالُوا: رَجُلٌ نَزَلَهَا - فابتنى خيمةً بين نجران وبين تلك القرية التي فيها الساحر، وجعل أهل نجران يرسلون غلمانهم إلى ذلك الساحر يُعَلِّمُهُمُ السَّحْرَ، فَبِعِثَ التَّامِرُ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ التَّامِرِ مَعَ غُلَمَانَ أَهْلِ نَجْرَانَ، فَكَانَ إِذَا مَرَّ بِصَاحِبِ الْخِيْمَةِ أَعْجَبَهُ مَا يَرَى مِنْ عِبَادَتِهِ وَصَلَاتِهِ، فَجَعَلَ يَجْلِسُ إِلَيْهِ وَيَسْمَعُ مِنْهُ، حَتَّى أَسْلَمَ فَوَحَّدَ اللَّهَ وَعَبَدَهُ، وَجَعَلَ يَسْأَلُهُ عَنِ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ حَتَّى إِذَا فَقَّهَ فِيهِ جَعَلَ يَسْأَلُهُ عَنِ الْإِسْمِ الْأَعْظَمِ، وَكَانَ يَعْلَمُهُ، فَكَتَمَهُ إِيَّاهُ وَقَالَ لَهُ: يَا بَنَ أَخِي، إِنَّكَ لَنْ تَحْمِلَهُ؛ أَخْشَى ضَعْفَكَ عَنْهُ. وَالتَّامِرُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ لَا يَظُنُّ إِلَّا أَنَّ ابْنَ يَخْتَلِفُ إِلَى السَّاحِرِ كَمَا يَخْتَلِفُ الْغُلَمَانُ، فَلَمَّا رَأَى عَبْدُ اللَّهِ أَنَّ صَاحِبَهُ قَدْ ضَنَّ بِهِ عَنْهُ، وَتَخَوَّفَ ضَعْفَهُ فِيهِ، عَمَدَ إِلَى أَقْدَاحٍ فَجَمَعَهَا، ثُمَّ لَمْ يُبْقِ لِلَّهِ اسْمًا يَعْلَمُهُ إِلَّا كَتَبَهُ فِي قِدْحٍ، وَكُلَّ اسْمٍ فِي قِدْحٍ، حَتَّى إِذَا أَحْصَاهَا أَوْقَدَ نَارًا ثُمَّ جَعَلَ يَقْدِفُهَا فِيهَا قِدْحًا قِدْحًا، حَتَّى إِذَا مَرَّ بِالْإِسْمِ الْأَعْظَمِ قَذَفَ فِيهَا يَقْدَحُهُ، فَوَثِبَ الْقِدْحُ حَتَّى خَرَجَ مِنْهَا لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ، فَأَخَذَهُ ثُمَّ أَتَى بِهِ صَاحِبَهُ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ الْإِسْمَ الْأَعْظَمَ

(١) صحيح. أخرجه مسلم ٣٠٠٥ ح ٧٣ والنسائي في التفسير ٦٨١ وفي «السنن» ٦١٤ وأحمد ١٧/٦.

(٢) صحيح. أخرجه الترمذي ٣٣٤٠ وإسناده على شرط البخاري ومسلم.

الذي كَتَمَهُ فقال: وما هو؟ قال: هُوَ كَذَا وكَذَا. قال: وكيف عَلِمْتَهُ؟ فأخبره بما صَنَعَ. قال: أَيُّ ابْنِ أَخِي! قد أَصَبْتَهُ فأمسِكْ على نفسك، وما أَظُنُّ أَن تَفْعَلَ.

فجعل عبدُ الله بن التامر إذا دَخَلَ نجران لم يلق أحداً به ضُرّاً إلا قال: يا عبدَ الله! أتوَحَّدُ الله وتدخلُ في ديني وأدعو الله لك فَيُعَافِيكَ مما أنت فيه من البلاء؟ فيقول: نعم. فَيُوحِّدُ الله ويُسلم، فيدعو الله له فيُشْفَى، حتى لم يبق بنجران أحدٌ به ضُرٌّ إلا أتاه، فاتبعه على أمره ودَعَا له فَعُوفِيَ، حتى رَفَعَ شأنه إلى مَلِكِ نجران، فدعاه فقال له: أفسدت عليَّ أهل قريتي، وخالفت ديني ودينَ آبائي، لأمُتَنَّ بك. قال: لا تقدرُ على ذلك. قال: فَجَعَلَ يُرْسِلُ به إلى الجبل الطويل، فيطرح على رأسه، فيقع إلى الأرض ما به بأس، وجعل يبعثُ به إلى مياه بنجران، بُحورٌ لا يُلْقَى فيها شيءٌ إلا هَلَكَ، فَيُلْقَى به فيها، فيخْرُج ليس به بأس. فلما غلبه قال له عبدُ الله بن التامر: إنك - والله - لا تقدرُ على قتلي حتى تُوحِّدَ الله فتؤمن بما آمنْتُ به؛ فإنك إن فعلت سَلَطْتَ عليَّ فقتلتنني. قال: فَوَحَّدَ الله ذلك الملك، وشهد شهادةَ عبدِ الله بن التامر، ثم صَرَبَه بعضاً في يده فَشَجَّه شجرةً غير كبيرة، فقتله، وهَلَكَ الملك مكانه. واستجمع أهل نجران على دين عبدِ الله بن التامر - وكان على ما جاء به عيسى ابنُ مريم - عليه السلام - من الإنجيل وحُكْمِهِ - ثم أصابهم ما أصاب أهل دينهم من الأحداث، فمن هنالك كان أصلُ دين النصرانية بنجران.

قال ابن إسحاق: فهذا حديثُ محمد بنِ كعب القرظي وبعض أهل نجران عن عبدِ الله بن التامر، والله أعلم أي ذلك كان. قال: فسار إليهم ذو نواس بجنده، فدعاهم إلى اليهودية، وخيّرهم بين ذلك أو القتل، فاختاروا القتل، فخذ الأخدود، فحرق بالنار وقتل بالسيف ومثل بهم، حتى قتل منهم قريباً من عشرين ألفاً، ففي ذي نواس وجنّده أنزل الله - عز وجل - على رسوله ﷺ ﴿قِيلَ اصْحَبِ الْأَخْدُودِ ۗ﴾ التَّارِ ذَاتِ الْوُؤُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُرِّعَ عَلَيْهِمْ نُؤُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾. هكذا ذكر محمد بن إسحاق في السيرة: أن الذي قتل أصحاب الأخدود هو ذو نواس، واسمه: زُرْعَة، ويسمى في زمان مملكته بيوسف، وهو ابن تَبَّانِ أسعد أبي كَرِب، وهو تبع الذي غزا المدينة وكَسَا الكعبة، واستصحب معه خَبْرَيْنِ من يَهُودِ المدينة، فكان تَهَوُّدٌ مِّن تَهَوُّدِ مَنْ أَهْلُ الْيَمَنِ عَلَى يَدَيْهِمَا، كما ذكره ابن إسحاق مبسوطاً، فقتل ذو نواس في عَدَاةٍ واحدةٍ في الأخدود عشرين ألفاً، ولم ينج منهم سوى رجلٍ واحدٍ يقال له: دَوْسُ ذُو ثَمَلِيان، ذهب فارساً، وطَرَدُوا وراه فلم يُقَدَّرَ عليه، فَذَهَبَ إلى قيصر ملك الشام، فكتب إلى النجاشي ملك الحبشة، فأرسل معه جيشاً من نصارى الحبشة يقدّمهم أرياط وأبرهة، فاستنقذوا اليمن من أيدي اليهود، وذهب ذو نواس هارباً فلجج في البحر فغرق. واستمر ملكُ الحبشة في أيدي النصارى سبعين سنة، ثم استنقذه سيفُ بن ذي يَرَنَ الجُمَيْرِي من أيدي النصارى، لما استجاش بكسرى ملك الفرس، فأرسل معه من في السجون، وكانوا قريباً من سَبِعمِئَةٍ، ففتح بهم اليمن، ورجع الملكُ إلى جُمَيْرٍ. وسنذكر طرفاً من ذلك - إن شاء الله - في تفسير سورة: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ آلِ إِبْرَاهِيمَ﴾.

وقال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حَزَم: أنه حَدَّث: أن رجلاً من أهل نجران كان في زمان عَمَرَ بن الخطاب، حَفَرَ خربةً من خرب نجران لبعض حاجته، فوجد عبد الله بن التامر تحت دَفْنٍ فيها قاعداً، واضعاً يده على ضَرْبِيَّةٍ في رأسه، مُمسِكاً عليها بيده، فإذا أخذت يده عنها تَنفَبُ دماً، وإذا أرسلت يده رَدَّتْ عليها، فأمسكت دَمَهَا، وفي يده خاتمٌ مكتوب فيه: رَبِّيَ اللهُ. فكتبت فيه إلى

عَمَرَ بن الخطاب يُخبره بأمره، فكتب عَمَرَ إليهم: أن أقروه على حاله، وزدوا عليه الدَّفْنَ الذي كان عليه. ففعلوا.

وقد قال أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا - رحمه الله - : حَدَّثَنَا أَبُو بِلَالٍ الْأَشْعَرِيُّ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: أن أبا موسى لما افتتح أصبهانَ وَجَدَ حَائِطًا مِنْ جِيْطَانِ الْمَدِينَةِ قَدْ سَقَطَ، فَبَنَاهُ فَسَقَطَ، ثُمَّ بَنَاهُ فَسَقَطَ، فَقِيلَ لَهُ: إن تحتَه رَجُلًا صَالِحًا. فَخَفَرَ الْأَسَاسَ فَوَجَدَ فِيهِ رَجُلًا قَائِمًا مَعَهُ سَيْفٌ، فِيهِ مَكْتُوبٌ: أَنَا الْحَارِثُ بن مُضَاضٍ، نَقِمْتُ عَلَى أَصْحَابِ الْأَخْدُودِ. فَاسْتَخْرَجَهُ أَبُو مُوسَى، وَبَنَى الْحَائِطَ، فَتُبَّتْ. قلت: هو الحارث بن مُضَاضٍ بن عمرو بن مُضَاضٍ بن عمرو الجُرهمي، أَحَدُ مُلُوكِ جُرْهَمِ الَّذِينَ وَلَّوْا أَمْرَ الْكَعْبَةِ بَعْدَ وَلَدِ ثَابِتِ بن إِسْمَاعِيلِ بن إِبْرَاهِيمَ، وَوَلَدَ الْحَارِثِ هَذَا هُوَ: عَمْرُو بن الْحَارِثِ بن مُضَاضٍ هُوَ آخِرُ مُلُوكِ جُرْهَمِ بِمَكَّةَ، لَمَّا أَخْرَجْتَهُمْ خِزَاعَةُ وَأَجْلَوْهُمُ إِلَى الْيَمَنِ، وَهُوَ الْقَائِلُ فِي شِعْرِهِ الَّذِي قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: إِنَّهُ أَوَّلُ شِعْرِ قَالَهُ الْعَرَبُ:

كَانَ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَجَّوْنَ إِلَى الصَّفَا أَيْسَسْ، وَكَمْ يَسْمُرُ بِمَكَّةَ سَامِرُ
بَلَسَى، نَحْنُ كُنَّا أَهْلَهَا قَابَادَنَا صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْجُدُودُ الْعَوَائِرُ

وهذا يقتضي أن هذه القصة كانت قديماً بعد زمان إسماعيل - عليه السلام - بقريب من خمسين سنة أو نحوها، وما ذكره ابن إسحاق يقتضي أن قصتهم كانت في زمان الفترة التي بين عيسى ومحمد - عليهما من الله السلام - وهو أشبه، والله أعلم. وقد يحتمل أن ذلك قد وقع في العالم كثيراً، كما قال ابن أبي حاتم: حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا صَفْوَانٌ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن جَبْرِ قَالَ: كَانَ الْأَخْدُودُ فِي الْيَمَنِ زَمَانِ تَبِعَ، وَفِي الشُّسْطَنْطِينِيَّةِ زَمَانِ قُسْطَنْطِينِ حِينَ صَرَفَ النَّصَارَى قِبَلْتَهُمْ عَنْ دِينِ الْمَسِيحِ وَالتَّوْحِيدِ، فَاتَّخَذُوا أَتُونًا، أَلْقَى فِيهِ النَّصَارَى الَّذِينَ كَانُوا عَلَى دِينِ الْمَسِيحِ وَالتَّوْحِيدِ. وَفِي الْعِرَاقِ فِي أَرْضِ بَابِلِ يُخْتَنَصِرُ، حِينَ صَنَعَ الصَّنَمَ وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَسْجُدُوا لَهُ، فَامْتَنَعَ دَانِيَالُ وَصَاحِبَاهُ: عَزْرِيَا وَمِيشَائِيلُ، فَأَوْقَدَ لَهُمْ أَتُونًا وَأَلْقَى فِيهِ الْحَطَبَ وَالنَّارَ، ثُمَّ أَلْقَاهُمَا فِيهِ، فَجَعَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمَا بَرْدًا وَسَلَامًا، وَأَنْقَذَهُمَا مِنْهَا، وَأَلْقَى فِيهَا الَّذِينَ بَغَوْا عَلَيْهِ وَهُمْ تِسْعَةٌ زَهْطٍ، فَأَكَلْتَهُمُ النَّارُ.

وقال أسباط، عن السُّدِّيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قِيلَ أَمْضَبُ الْأَخْدُودِ﴾، قَالَ: كَانَتِ الْأَخْدُودُ ثَلَاثَةً: خَذُ بِالشَّامِ وَخَذُ بِالْعِرَاقِ، وَخَذُ بِالْيَمَنِ. رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ. وَعَنْ مُقَاتِلٍ قَالَ: كَانَتِ الْأَخْدُودُ ثَلَاثَةً: وَاحِدَةٌ بِنِجْرَانَ بِالْيَمَنِ، وَالأُخْرَى بِالشَّامِ، وَالأُخْرَى بِفَارَسَ، حُرِّقُوا بِالنَّارِ أَمَا الَّتِي بِالشَّامِ فَهُوَ انْطِنَابُيُوسَ الرُّومِي، وَأَمَا الَّتِي بِفَارَسَ فَهُوَ بَخْتَنَصِرَ، وَأَمَا الَّتِي بِأَرْضِ الْعَرَبِ فَهُوَ يَوْسُفُ ذُو نَوَاسٍ. فَأَمَا الَّتِي بِفَارَسَ وَالشَّامِ فَلَمْ يُنْزَلِ اللَّهُ فِيهِمْ قِرَاءَةً، وَأَنْزَلَ فِي الَّتِي كَانَتِ بِنِجْرَانَ.

وقال ابن أبي حاتم: حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بن عبد الرحمن الدُّشْتَكِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بن أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الرَّبِيعِ - هُوَ ابْنُ أَنْسَ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قِيلَ أَمْضَبُ الْأَخْدُودِ﴾، قَالَ: سَمِعْنَا أَنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فِي زَمَانِ الْفِتْرِ، فَلَمَّا رَأَوْا مَا وَقَعَ فِي النَّاسِ مِنَ الْفِتْنَةِ وَالشَّرِّ وَصَارُوا أَحْزَابًا، ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣٢]، اعْتَزَلُوا إِلَى قَرْيَةٍ سَكَنُوهَا، وَأَقَامُوا عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ حَقَّقَهُ وَيُؤْمِنُوا بِالصَّلَاةِ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البينة: ٥]، وَكَانَ هَذَا أَمْرَهُمْ حَتَّى سَمِعَ بِهِمْ جَبَّارٌ مِنَ الْجَبَّارِينَ، وَحَدَّثَ حَدِيثَهُمْ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَعْبُدُوا الْأَوْثَانَ الَّتِي اتَّخَذُوا، وَإِنَّهُمْ أَبُوَا عَلَيْهِ كُلَّهُمْ وَقَالُوا: لَا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ. فَقَالَ لَهُمْ: إِنْ لَمْ تَعْبُدُوا هَذِهِ الْأَلْهَةَ الَّتِي عَبَدْتُمْ فإِنِّي قَاتِلُكُمْ. فَأَبُوا عَلَيْهِ، فَخَذَّ أَخْدُودًا مِنْ نَارٍ، وَقَالَ لَهُمْ الْجَبَّارُ - وَوَقَفَهُمْ عَلَيْهَا -: اخْتَارُوا هَذِهِ أَوِ الَّذِي نَحْنُ فِيهِ. فَقَالُوا: هَذِهِ أَحَبُّ إِلَيْنَا. وَفِيهِمْ نِسَاءٌ وَذُرِّيَّةٌ،

فَفَرِغَتِ الذَّرِيَّةُ، فَقَالُوا لَهُمْ: لَا نَارَ مِنْ بَعْدِ الْيَوْمِ. فَوَقَعُوا فِيهَا، فَخَبِضَتْ أَرْوَاحُهُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَمْسَهُمْ حَرُّهَا، وَخَرَجَتِ النَّارُ مِنْ مَكَانِهَا فَاحْطَطَ بِالْجَبَّارِينَ، فَأَحْرَقَهُمُ اللَّهُ بِهَا، فَفِي ذَلِكَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قِيلَ امْكُتُوا الْأَحْدُودَ ﴿٤﴾ النَّارُ ذَاتُ الْوُجُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُرِّعَتْهَا لِقَوْمٍ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾. ورواه ابن جرير: حَدَّثْتُ عَنْ عَمَّارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ، بِهِ نَحْوَهُ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾، أَي: حَرَّفُوا. قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ، وَقَتَادَةُ، وَالضَّحَّاكُ، وَابْنُ أَبِي زَيْدٍ. ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا﴾، أَي: لَمْ يَقْلِبُوا عَمَّا فَعَلُوا، وَيَنْدُمُوا عَلَىٰ مَا أَسْلَفُوا، ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾، وَذَلِكَ أَنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ. قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: انظُرُوا إِلَىٰ هَذَا الْكَرَمِ وَالْجُودِ، قَتَلُوا أَوْلِيَاءَهُ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى التَّوْبَةِ وَالْمَغْفِرَةِ.

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُمْ هُوَ يُبَدِّلُ وَيُبَدِّلُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَقَالَ لِمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أُنْتُكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فَرَعَوْنَ وَنَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قَوْلُهُ أَنْ يَجِدَ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾﴾

يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ ﴿لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، بِخِلَافِ مَا أَعَدَّ لِأَعْدَائِهِ مِنَ الْحَرِيقِ وَالْجَحِيمِ، وَلِهَذَا قَالَ: ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾. ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾﴾، أَي: إِنَّ بَطْشَهُ وَانْتِقَامَهُ مِنْ أَعْدَائِهِ الَّذِينَ كَذَّبُوا رُسُلَهُ وَخَالَفُوا أَمْرَهُ لِشَدِيدٍ عَظِيمٍ قَوِيٍّ؛ فَإِنَّهُ تَعَالَى ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ، الَّذِي مَا شَاءَ كَانَ كَمَا يَشَاءُ فِي مِثْلِ لَمَحِّ الْبَصْرِ، أَوْ هُوَ أَقْرَبُ، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمْ هُوَ يُبَدِّلُ وَيُبَدِّلُ ﴿١٣﴾﴾، أَي: مِنْ قُوَّتِهِ وَقُدْرَتِهِ التَّامَةِ يُبَدِّلُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ كَمَا بَدَأَهُ، بِلَا مُمَانِعٍ وَلَا مُدَافِعٍ. ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾﴾، أَي: يَغْفِرُ ذَنْبَ مَنْ تَابَ إِلَيْهِ وَخَضَعَ لَدَيْهِ، وَلَوْ كَانَ الذَّنْبُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ كَانَ. وَالْوَدُودُ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ: هُوَ الْحَبِيبُ ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾، أَي: صَاحِبُ الْعَرْشِ الْمَعْظَمِ الْعَالِيِّ عَلَى جَمِيعِ الْخَلَائِقِ. وَالْمَجِيدُ: فِيهِ قِرَاءَتَانِ، الرَّفْعُ عَلَى أَنَّهُ صِفَةٌ لِلرَّبِّ - عَزَّ وَجَلَّ - وَالْجَرُّ عَلَى أَنَّهُ صِفَةٌ لِلْعَرْشِ، وَكِلَاهُمَا مَعْنَى صَحِيحٌ. ﴿فَقَالَ لِمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾، أَي: مَهْمَا أَرَادَ فَعَلَهُ، لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ، وَلَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ؛ لِعَظَمَتِهِ وَقَهْرِهِ وَحِكْمَتِهِ وَعَدْلِهِ، كَمَا رَوَيْنَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ وَهُوَ فِي مَرَضٍ الْمَوْتِ: هَلْ نَظَرَ إِلَيْكَ الطَّيِّبُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالُوا: فَمَا قَالَ لَكَ؟ قَالَ: قَالَ لِي: إِنَّي فَعَالٌ لِمَا أُرِيدُ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هَلْ أُنْتُكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فَرَعَوْنَ وَنَمُودَ﴾، أَي: هَلْ بَلَغَكَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ بِهِمْ مِنَ الْبَأْسِ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ النِّقْمَةِ الَّتِي لَمْ يَزِدْهَا عَنْهُمْ أَحَدٌ؟ وَهَذَا تَقْرِيرٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾﴾، أَي: إِذَا أَخَذَ الظَّالِمُ أَخَذَهُ أَلِيمًا شَدِيدًا، أَخَذَ عَزِيزٌ مُقَدِّرٌ.

[٧٢٢٩] قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الطَّنَافِسِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عِيَّاشٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى امْرَأَةٍ تَقْرَأُ: ﴿هَلْ أُنْتُكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴿١٧﴾﴾، فَقَامَ يَسْتَمِعُ، فَقَالَ: «نَعَمْ، قَدْ جَاءَنِي»^(١). وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾﴾، أَي: هُمْ فِي شَكِّ

(١) ضَعِيفٌ جَدًّا. عَمْرِو بْنُ مَيْمُونٍ تَابِعِيٌّ، فَهُوَ مَرْسَلٌ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ عِيَّاشٍ، صَدُوقٌ إِلَّا أَنَّهُ كَثِيرُ الْخَطَا، لِذَا ضَعَفَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ وَفِيهِ عِنْنَةٌ أَبِي إِسْحَاقَ؛ وَالتَّنْ مَنكَرٌ.

وَرَبِّ وَكَفَّرَ وَعَمَّادٍ، ﴿وَاللَّهُ بَيْنَ ذَرَأِهِمْ مَبِطٌ﴾ (٢٠)، أي: هو قادرٌ عليهم، قاهرٌ لا يُفَوِّتونه ولا يُعجزونه، ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾ (١١)، أي: عظيمٌ كريمٌ، ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ (٢٢)، أي: هو في الملائكة الأعلى محفوظٌ من الزيادة والنقص والتحريف والتبديل.

قال ابن جرير: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا قُرَّةُ بْنُ سَلِيمَانَ، حَدَّثَنَا حَرْبُ بْنُ سُرَيْجٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صَهيبٍ، عن أنس بن مالك في قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾ (١١) فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ، قال: إن اللوح المحفوظ الذي ذَكَرَ اللهُ. ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾ (٢١) فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ (٢٢)، في جَنَّةِ إِسْرَافِيلَ. وقال ابن أبي حاتم: حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ، حَدَّثَنَا معاوية بن صالح: أن أبا الأَعْيَسِ - وهو عبد الرحمن بن سَلْمَانَ - قال: ما من شيء قضى الله - القرآنَ فما قبله وما بعده - إلا وهو في اللوح المحفوظ. واللوح المحفوظ بين عيني إِسْرَافِيلَ، لا يُؤذَنُ له بالنظر فيه. وقال الحسن البصري: إن هذا القرآن المجيد عند الله في لوح محفوظ، يُنزلُ منه ما يشاء على مَنْ يشاء من خَلْقِهِ. وقد روى البَغَوِيُّ من طريق إِسْحَاقَ بن بشر: أَخْبَرَنِي مِقَاتِيلُ وابن جُرَيْجٍ، عن مجاهدٍ، عن ابن عباسٍ قال: إن في صَدْرِ اللُّوحِ: لا إله إلا اللهُ وحده، دينه الإسلامُ، ومحمدٌ عبده ورسوله، فمن آمن بالله وصدق بوعده واتبع رُسُلَهُ، أدخله الجنة. قال: واللوح لوحٌ من دُرَّةٍ بيضاء، طوله ما بين السماء والأرض، وعرضه ما بين المشرق والمغرب، وحافته الدرُّ والياقوت، ودفتاه ياقوتة حمراء، وقلمه نور، وكلامه معقودٌ بالعرش، وأصله في حِجْرِ مَلَكٍ^(١). قال مِقَاتِيلُ: اللوح المحفوظ عن يمين العرش.

[٧٢٣٠] وقال الطبراني: حَدَّثَنَا محمد بن عثمان بن أبي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا مُنْجَابُ بْنُ الحَارِثِ، حَدَّثَنَا إبراهيم بن يوسف، حَدَّثَنَا زياد بن عبد الله، عن ليثٍ، عن عبد الملك بن سعيد بن جُبَيْرٍ، عن أبيه، عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تعالى خَلَقَ لَوْحاً محفوظاً من دُرَّةٍ بيضاء، صَفْحَاتُهَا من ياقوتة حمراء، قَلَمُهُ نورٌ وكتابه نورٌ، لله فيه في كلِّ يومٍ سِتُّونَ وَثَلَاثُمِئَةَ لِحْظَةٍ، يَخْلُقُ وَيَرْزُقُ، وَيُمِيتُ وَيُحْيِي، وَيَعِزُّ وَيُذِلُّ، وَيَفْعَلُ ما يشاء»^(٢).

أخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْبُرُوجِ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ

(١) لا أصل له عن ابن عباس. إِسْحَاقُ بن بشر أبو حذيفة متهم بالكذب.

(٢) ضعيف جداً. أخرجه الطبراني ١٢٥١١، وفيه محمد بن عثمان بن أبي شيبة، وهو ضعيف. وزياد وليث ضعيفان، والخبر شبه موضوع.



وهي مكية

[٧٢٣١] قال عبد الله ابن الإمام أحمد: حدثنا أبي، حدثنا عبد الله بن محمد - قال عبد الله: وسمعتُه أنا منه - حدثنا مزوان بن معاوية الفرّاري، عن عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي، عن عبد الرحمن بن خالد ابن أبي جبيل العدواني، عن أبيه: أنه أبصر رسول الله ﷺ في مُشْرِقٍ ثَقِيفٍ وهو قائم على قوس - أو: عصا - حين أتاهم يبتغي عندهم النصر، فسمعتُه يقول: ﴿وَالسَّمَاءَ وَالطَّارِقَ ۝﴾، حتى ختمها - قال: فوعيتها في الجاهلية وأنا مشرك، ثم قرأتها في الإسلام - قال: فدعنتي ثقيف فقالوا: ماذا سمعت من هذا الرجل؟ فقرأتها عليهم. فقال من معهم من قريش: نحن أعلم بصاحبنا، لو كنا نعلم مايقول حقاً لا تبعناه^(١).

[٧٢٣٢] وقال النسائي: حدثنا عمرو بن منصور، حدثنا أبو نعيم، عن يسعر، عن مُحارب بن دثار، عن جابر قال: صَلَّى معاذُ المَغْرِبِ، فقرأ البقرة والنساء، فقال النبي ﷺ: «أفتان يا معاذ؟ ما كان يكفيك أن تقرأ بالسماء والطارق، والشمس وضحاها، ونحو هذا»^(٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالسَّمَاءَ وَالطَّارِقَ ۝١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۝٢﴾ أَلَتَجْمُ النَّاقِبُ ۝٣﴾ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيهَا حَافِظٌ ۝٤﴾ فَيَنْظُرُ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ۝٦﴾ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ۝٧﴾ إِنَّهُ عَلَن رَجِيمٍ ۝٨﴾ لَقَادِرٌ ۝٩﴾ يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ ۝١٠﴾ فَمَا لَكُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۝١١﴾

يُقسِمُ تعالى بالسمااء وما جعل فيها من الكواكب النيرة، ولهذا قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ وَالطَّارِقَ ۝١﴾، ثم قال: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۝٢﴾، ثم فسره بقوله: ﴿أَلَتَجْمُ النَّاقِبُ ۝٣﴾. قال قتادة وغيره: إنما سُمي النجم طارقاً لأنه إنما يرى بالليل ويختفي بالنهار.

[٧٢٣٣] ويؤيده ما جاء في الحديث الصحيح: نُهي أن يَطْرُقَ الرجل أهله طروقاً^(٣)، أي: يأتيهم فجأة بالليل.

[٧٢٣٤] وفي الحديث الآخر المشتمل على الدعاء: «إلا طارقاً يطرُق بخير يا رحمن»^(٤).

(١) ضعيف. أخرجه أحمد ٣٣٥/٤ والطبراني ٤١٢٦ و ٤١٢٧، وفيه عبد الرحمن مجهول، والطائفي ضعفه غير واحد.

(٢) تقدم، وهو صحيح.

(٣) صحيح. أخرجه البخاري ٥٢٤٣ ومسلم ١٥٢٨ وأبو داود ٢٧٧٦ وأحمد ٢٩٩/٣ و ٣٠٢ وابن حبان ٤١٨٢ من حديث جابر.

(٤) حسن. أخرجه أحمد ٤١٩/٣ وأبو يعلى ٦٨٤٤ وهو حسن، وتقدم.

وقوله تعالى: ﴿التَّائِبُ﴾، قال ابن عباس: المضيء. وقال السُّدِّي: يَثْقُبُ الشَّيَاطِينَ إِذَا أُرْسِلَ عَلَيْهَا. وقال عِكْرَمَةُ: هو مضيء مُحْرِقٌ لِلشَّيْطَانِ. وقوله تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾، أي: كلُّ نفسٍ عليها من الله حافظٌ يحرسها من الآفات، كما قال تعالى: ﴿لَمْ تُمَكِّبْتُمْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَيْهِ يُحَفِّظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ١١]. الآية. وقوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ يَوْمَ يُخْرَجُ﴾، تنبيه للإنسان على ضعف أصله الذي خلق منه، وإرشاد له إلى الاعتراف بالعماد؛ لأن من قدر على البدأة فهو قادر على الإعادة بطريق الأولى، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾. وقوله تعالى: ﴿خُتِبَ مِنْ مَلَأِ دَافِقٍ﴾، يعني: المنني؛ يخرج ذفقاً من الرجل ومن المرأة، فيتولد منهما الولد بإذن الله - عز وجل - ولهذا قال: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الشَّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾، يعني صلب الرجل وترائب المرأة، وهو صدرها. قال شَيْبُ بْنُ نُشْرٍ، عن عكرمة، عن ابن عباس: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الشَّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾؛ صلب الرجل وترائب المرأة، أصغر رقيق، لا يكون الولد إلا منهما. وكذا قال سعيد بن جبير، وعكرمة، وقتادة، والسُّدِّي، وغيرهم. وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا أبو أسامة، عن يسعر: سمعتُ الحكم ذكر عن ابن عباس: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الشَّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾، قال: هذه الترائب. ووضع يده على صدره. وقال الضحَّاك وعطية، عن ابن عباس: تربية المرأة موضع القِلادة. وكذا قال عكرمة، وسعيد بن جبير. وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: الترائب: بين ثدييها. وعن مجاهد: الترائب ما بين المنكبين إلى الصدر. وعنه أيضاً: الترائب أسفل من التراقي. وقال سفيان الثوري: فوق الثديين. وعن سعيد بن جبير: الترائب أربعة أضلاع من هذا الجانب الأسفل. وعن الضحَّاك: الترائب بين الثديين والرَّجْلين والعُنَيْنين. وقال الليث بن سعد، عن معمر بن أبي حبيبة المَدَنِي: أنه بلغه في قول الله - عز وجل -: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الشَّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾، قال: هو عَصَاة القلب، من هناك يكون الولد. وعن قتادة: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الشَّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾، من بين صلبه ونَحْرِهِ. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَى رَجَبِيهِ لَقَادِرٌ﴾، فيه قولان: أحدهما: على رَجْعِ هذا الماء الدافِقِ إلى مَقْرَهُ الذي خَرَجَ منه لقادرٌ على ذلك. قاله مجاهد، وعكرمة، وغيرهما. والقول الثاني: إنه على رَجْعِ هذا الإنسان المخلوق من ماء دافِقٍ، أي: إعادته وبعثه إلى الدار الآخرة، لقادر؛ لأن من قدر على البدأة قَدَرَ على الإعادة. وقد ذكر الله - عز وجل - هذا الدليل في القرآن في غير ما موضع، وهذا القولُ قال به الضحَّاك، واختاره ابن جرير. ولهذا قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْلُغُ السَّرَائِرُ﴾، أي: يوم القيامة تُبْلَى فيه السرائرُ، أي: تظهر وتبْدَى، ويبقى السرُّ علانية والمكنونُ مشهوراً.

[٧٢٣٥] وقد ثبت في الصحيحين، عن ابن عمر: أن رسولَ الله ﷺ قال: «يُرْفَعُ لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ عِنْدَ اسْتِيهِ، يُقَالُ: هَذِهِ عَذْرَةُ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ»^(١).

وقوله تعالى: ﴿قَاتِلُوهُمْ﴾، أي: الإنسان يوم القيامة «مِنْ قَوْمٍ»، أي: في نفسه، «وَلَا تَأْمُرُوا»، أي: من خارج منه، أي: لا يقدرُ على أن يُنقِذَ نفسه من عذابِ الله، ولا يستطيعُ له أحدٌ ذلك.

﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ (١١) ﴿وَالْأَرْضَ ذَاتِ الصَّارِعِ﴾ (١٢) ﴿إِنَّهُمْ لَقَوْلٌ فَصَلْ﴾ (١٣) ﴿وَمَا هُوَ بِأَهْرَاقٌ﴾ (١٤) ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ (١٥) ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ (١٦) ﴿فَهَلِ الْكَافِرِينَ أَهْمُ لَهُمْ رُؤْيَا﴾ (١٧)

قال ابن عباس: الرَّجْعُ المطرُ. وعنه: هو السحابُ فيه المطرُ. وعنه: ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ (١١)، تُمَطَّرُ ثم

(١) صحيح. أخرجه البخاري ٦١٧٨ ومسلم ١٧٣٥ ح ١٠ وأبو داود ٢٧٥٦ وأحمد ٥٦/٢ و ١١٦ وابن حبان ٧٣٤٢.

ثُمَّ يُمْطَرُ، وَقَالَ قَتَادَةُ: تَرْجِعُ رِزْقَ الْعِبَادِ كُلِّ عَامٍ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَهَلَكُوا وَهَلَكَتْ مَوَاشِيهِمْ. وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: تَرْجِعُ نَجْمَاتِهَا وَشَمْسَهَا وَقَمَرَهَا، يَأْتِينَ مِنْ هَاهُنَا. ﴿وَالْأَرْضُ نَاتِقٌ﴾ (١٢)، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُوَ انْصِدَاعُهَا عَنِ النَّبَاتِ. وَكَذَا قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَعِكْرِمَةُ، وَأَبُو مَالِكٍ، وَالضَّحَّاكُ، وَالْحَسَنُ، وَقَتَادَةُ، وَالسُّدِّيُّ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾ (١٣)، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: حَقٌّ. وَكَذَا قَالَ غَيْرُهُ. وَقَالَ آخِرُ: حُكْمٌ عَدْلٌ. ﴿وَمَا هُوَ بِالْمُرْتَلِّ﴾ (١٤)، أَي: بَلْ هُوَ جَدُّ حَقٌّ. ثُمَّ أَخْبَرَ عَنِ الْكَافِرِينَ بِأَنَّهُمْ يَكْذِبُونَ بِهِ وَيَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِهِ، فَقَالَ: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ (١٥)، أَي: يَمْكُرُونَ بِالنَّاسِ فِي دَعْوَتِهِمْ إِلَى خِلَافِ الْقُرْآنِ. ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَتَهْلِكُ الْكَافِرِينَ﴾، أَي: أَنْظِرْهُمْ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ، ﴿أَتَهْلِكُهُمْ رَبِّيًا﴾، أَي: قَلِيلًا. أَي: وَتَرَى مَاذَا أَجَلُ بِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ وَالنَّكَالِ وَالْعُقُوبَةِ وَالْهَلَاكِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿تَمِيعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضَّطَّرَّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ قَلِيلٍ﴾ [لقمان: ٢٤].

آخر تفسير «سورة الطارق»، والله الحمد والمنة



ويقال: سورة سَبَّحَ؛ وهي مَكِّيَّة

[٧٢٣٦] والدليل على ذلك: ما رواه البخاري: حَدَّثَنَا عَبْدَانُ: حَدَّثَنَا أَبِي، عن شعبة، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب قال: أول من قدم علينا من أصحاب النبي ﷺ مُصْعَب بن عمير وابن أم مكتوم، فَجَعَلَا يُقْرَأَانَا الْقُرْآنَ. ثم جاء عَمَّار وبلال وسعد. ثم جاء عُمَرُ بن الخطاب في عشرين. ثم جاء النبي ﷺ فما رأيت أهل المدينة فَرَحُوا بشيءٍ فَرَحَهُمْ به، حتى رأيت الولائد والصبيان يقولون: هذا رسول الله قد جاء، فما جاء حتى قرأت: ﴿سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ في سُورٍ مِثْلِهَا^(١).

[٧٢٣٧] وقال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عن ثوير بن أبي فاختة، عن أبيه، عن علي قال: كان رسول الله ﷺ يُحِبُّ هذه السورة: ﴿سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾^(٢). تفرَّد به أحمد.

[٧٢٣٨] وثبت في الصحيحين: أن رسول الله ﷺ قال لمعاذ: «هلا صَلَّيت بسُبْحِ اسم ربك الأعلى. والشمس وضحاها. والليل إذا يغشى»^(٣).

[٧٢٣٩] وقال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا سفيان، عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر، عن أبيه، عن حبيب بن سالم، عن أبيه، عن النعمان بن بشير: أن رسول الله ﷺ قرأ في العيدين: ﴿سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، و﴿هَلْ أَتَاكَ حَيَاتُ الْفَنَاءِ﴾، وإن وافق يوم الجمعة قرأهما جميعاً^(٤). هكذا وقع في مُسْنَدِ الإمام أحمد إسناداً هذا الحديث. وقد رواه مسلم - في صحيحه - وأبو داود والترمذي والنسائي، من حديث أبي عوانة وجريير وشعبة، ثلاثهم، عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر، عن أبيه، عن حبيب بن سالم، عن النعمان بن بشير، به. قال الترمذي: «وكذا رواه الثوري ومِسْعَرٌ، عن إبراهيم - قال: ورواه سفيان بن عُيينة عن إبراهيم - عن أبيه، عن حبيب بن سالم، عن أبيه، عن النعمان. ولا يعرف لحبيب رواية عن أبيه. وقد رواه ابن ماجه عن محمد بن الصباح، عن سفيان بن عُيينة، عن إبراهيم بن المنتشر، عن أبيه، عن حبيب بن سالم، عن النعمان به. كما رواه الجماعة، والله أعلم.

[٧٢٤٠] ولفظ مسلم وأهل السنن: كان يقرأ في العيدين ويوم الجمعة بـ ﴿سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، و﴿هَلْ أَتَاكَ حَيَاتُ الْفَنَاءِ﴾، وربما اجتمعا في يوم واحد فقرأهما^(٥).

(١) صحيح. أخرجه البخاري ٤٩٤١ و ٣٩٢٤ و ٣٩٢٥ و ٤٩٩٥.

(٢) أخرجه أحمد ٩٦/١ وإسناده ضعيف لضعف ثوير.

(٣) صحيح. أخرجه البخاري ٧٠٥ ومسلم ٤٦٥ ح ١٧٩ وتقدم.

(٤) صحيح. أخرجه أحمد ٢٧٧/٤، وإسناده على شرط الصحيح.

(٥) صحيح. أخرجه مسلم ٨٧٨ ح ٦٢ وأبو داود ١١٢٢ والترمذي ٥٣٣ والنسائي في «التفسير» ٦٨٥ وفي «السنن»

١٤٢٤ و ١٥٦٨ و ١٥٩٠ وابن ماجه ١٢٨١.

[٧٢٤١] وقد رَوَى الإمام أحمد في مُسْنَدِهِ من حديث أَبِي كَعْبٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِزَى، وَعائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي الْوُتْرِ بِـ «سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى»، وَ «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ»، وَ «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»، زَادَتْ عَائِشَةُ: وَالْمُعَوَّذَتَيْنِ^(١). وَهَكَذَا رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ طَرِيقِ جَابِرِ بْنِ أَبِي أُمَامَةَ صُدِّيِّ بْنِ عَجَلَانَ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَعِمْرَانَ بْنِ حَصِينٍ، وَعَلِيَّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وَلَوْلَا خَشْيَةُ الْإِطَالَةِ لَأوردنا مَا تيسَّرَ لَنَا مِنْ أَسَانِيدِ ذَلِكَ وَمُتُونِهِ، وَلَكِنْ فِي الْإِرْشَادِ بِهَذَا الْاِخْتِصَارِ كِفَايَةُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴿٣﴾ وَالَّذِي أخرجَ الْمَرْعىَ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ عُشَّةً أَمْحُوئاً ﴿٥﴾ سُنْفَرُوكَ فَلَا تَنْسَى ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴿٧﴾ وَيَنْسِرُكَ لِلبَيْتِىَ ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ﴿٩﴾ سَيِّدُكَ مَنْ يَخْتِى ﴿١٥﴾ وَيَجْنِبُهَا الْأَشْقَى ﴿١١﴾ الَّذِي بَصَلَى النَّارَ الْكُبْرَى ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿١٣﴾﴾

[٧٢٤٢] قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا مُوسَى - يَعْنِي ابْنَ أَيُّوبَ الْغَافِقِي - حَدَّثَنَا عَمِّي إِيَّاسُ بْنُ عَامِرٍ، سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرِ الْجُهَنِيَّ لَمَّا نَزَلَتْ: «سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْعَلِيِّ ﴿٧٦﴾»، قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اجْعَلُوهَا فِي رُكُوعِكُمْ». فَلَمَّا نَزَلَتْ: «سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١١﴾»، قَالَ: «اجْعَلُوهَا فِي سُجُودِكُمْ»^(٢). وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ الْمُبَارَكِ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَيُّوبَ، بِهِ.

[٧٢٤٣] وقال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ مُسْلِمِ الْبَطِينِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا قَرَأَ: «سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١١﴾»، قَالَ: «سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى»^(٣). وَهَكَذَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ عَنْ زُهَيْرِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ وَكِيعٍ، بِهِ. وَقَالَ: «خُولِفَ فِيهِ وَكِيعٌ، رَوَاهُ أَبُو وَكِيعٍ وَشُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، مَوْقُوفاً». وَقَالَ الثَّوْرِيُّ، عَنْ السُّدِّيِّ، عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا قَرَأَ: «سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١١﴾»، فَقَالَ: سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى.

وقال ابن جرير: حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، حَدَّثَنَا حَكَّامٌ، عَنْ عُبَيْسَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِي: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ إِذَا قَرَأَ: «سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١١﴾»، يَقُولُ: سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى، وَإِذَا قَرَأَ: «لَا أَقِيمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿١١﴾» فَاتَى عَلَى آخِرِهَا: «أَيُّسَ ذَلِكَ يَنْدِيرُ عَلَى أَنْ يُجِيعَ الْكُوفَ ﴿٤٠﴾» [القيامة: ٤٠]، يَقُولُ: سُبْحَانَكَ وَيْلِي.

[٧٢٤٤] وقال قتادة: «سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١١﴾»: ذَكَرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا قَرَأَهَا قَالَ: سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى»^(٤). وَقَوْلُهُ تَعَالَى: «الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿٢﴾»، أَي: خَلَقَ الْخَلِيقَةَ وَسَوَّى كُلَّ مَخْلُوقٍ فِي أَحْسَنِ

(١) صحيح. أخرجه أحمد ١٢٣/٥ من حديث أبي بن كعب بسند صحيح، وأخرجه أبو داود ١٤٢٤ وصححه الحاكم ٣٠٥/١ ووافقه الذهبي، وأخرجه أحمد ٤٠٦/٣ عن ابن أبيزى.

(٢) تقدم تخريجه، وهو إلى الضعف أقرب.

(٣) حسن. أخرجه أبو داود ٨٨٣ وأحمد ٢٣٢/١ وإسناده على شرطهما، لكن روي موقوفاً.

(٤) حسن. أخرجه الطبري ٣٦٩٧٢ وهو مرسل، والمرسل من قسم الضعيف. لكن يشهد للموصول المتقدم، وقد صح عن علي وابن عباس موقوفاً، كما تقدم.

الهيئات. وقوله: ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ (٤٠)، قال مجاهد: هَدَى الإنسان للشقاوة والسعادة، وهَدَى الأنعام لمراعاتيها. وهذه الآية كقوله تعالى إخباراً عن موسى أنه قال لفرعون: ﴿رَبَّنَا أَلْمِزْنَاكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ فَاخْلُقْ لَنَا مِمَّا قَدَّرَ هَدًى﴾ (طه: ٥٠)، أي: قَدَّرَ قَدْرًا، وهَدَى الخلائق إليه.

[٧٢٤٥] كما ثبت في صحيح مسلم، عن عبد الله بن عمرو: أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله قَدَّرَ مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء» (١).

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الذَّرْعَ النَّرْقِيَّ﴾ (٤١)، أي: من جميع صنوف النباتات والزروع، ﴿فَجَعَلَهُ عِثَّةً أَخْوَىٰ﴾ (٤٢)، قال ابن عباس: هَيْبِيماً مُتَغَيِّراً. وعن مجاهد، وقتادة، وابن زيد، نحوه.

قال ابن جرير: وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يَرَى أن ذلك من المؤخر الذي معناه التقديم، وأن معنى الكلام: والذي أخرج المرعى أخْوَى، أي: أخضر إلى السواد، فجعله عِثَّةً بعد ذلك. ثم قال ابن جرير: وهذا وإن كان مُحْتَمِلاً إلا أنه غيرُ صوابٍ، لمخالفته أقوال أهل التأويل. وقوله تعالى: ﴿سَنُرِيكَ﴾، أي: يا محمد: ﴿نَلَا تَنَسَّى﴾. وهذا إخبار من الله - عز وجل - ووعد منه له: بأنه سَيُقِرُّه قراءة لا ينساها، ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾. وهذا اختيار ابن جرير. وقال قتادة: كان رسول الله ﷺ لا يَنْسَى شيئاً إلا ما شاء الله. وقيل: المراد بقوله: ﴿نَلَا تَنَسَّى﴾ طَلَبٌ، وجعلوا معنى الاستثناء على هذا ما يقع من النَّسْخ، أي: لا تَنْسَى ما نُقِرُّكَ إلا ما شاء الله رَفَعَهُ، فلا عليك أن تَتْرَكَه. وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ يَمْلِكُ الْبَهَرَ وَمَا يَحْفَىٰ﴾ (٤٣): أي: يعلم ما يجهر به العباد وما يخفونه من أقوالهم وأفعالهم، لا يَخْفَى عليه من ذلك شيء. وقوله تعالى: ﴿وَيُنَبِّئُكَ لِلسَّاعَةِ﴾ (٤٤)، أي: نُسَهِّلُ عليك أفعال الخير وأقواله، ونشرع لك شرعاً سهلاً سَمِحاً مستقيماً عذلاً، لا اعوجاج فيه ولا خرج ولا عُسْر. وقوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّمَعْتَ الذِّكْرَىٰ﴾ (٤٥)، أي: ذَكَرْ حيث تنفع التذكرة. ومن ها هنا يُؤخَذ الأدب في نشر العلم، فلا يَضَعُهُ عند غير أهله، كما قال أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه -: ما أنت بمُحَدِّثِ قوماً حديثاً لا تبُلِّغه عقولهم إلا كان فتنَةً لبعضهم. وقال: حَدِّثِ الناس بما يَعرِفون، أتحبون أن يُكذَّبَ الله ورسوله؟ وقوله تعالى: ﴿سَيَذَكِّرْ مَنْ يَحْتَسَىٰ﴾ (٤٦)، أي: سَيُعْظَمُ بما تَبُلِّغه - يا محمد - من قلبه يخشى الله ويعلم أنه مُلَاقِيه، ﴿وَيَنْجَحِبُ الْأَشْفَىٰ﴾ (٤٧) الَّذِي يَصِلُ النَّارَ الْكُورَىٰ (٤٨) ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ (٤٩)، أي: لا يموت فيستريح ولا يحيا حياة تَنْفَعُهُ، بل هي مُضَرَّةٌ عليه، لأن بسببها يشعر ما يعاقب به من أليم العذاب، وأنواع النكال.

[٧٢٤٦] قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا ابنُ أَبِي عَدِيٍّ، عن سليمان - يعني التيمي - عن أبي نُضْرَةَ، عن أبي سعيد سَعِيدٍ قال: قال رسول الله ﷺ: «أما أهل النار الذين هم أهلها لا يموتون ولا يحيون، وأما أناس يريد الله بهم الرحمة فيميتهم في النار فيدخل عليهم الشفعاء، فيأخذ الرجل الضبارة فيثبتهم - أو قال: يثبتون - في نهر الحياء - أو قال: الحياة - أو قال: الحيوان - أو قال: نهر الجنة، فينبتون - نبات الحبة في حميل السيل» - قال: وقال: النبي ﷺ: «أما تزون الشجرة تكون خضراء، ثم تكون صفراء، أو قال: تكون صفراء ثم تكون خضراء»؟ - قال: فقال بعضهم: كان النبي ﷺ كان بالبادية (٢).

[٧٢٤٧] وقال أحمد أيضاً: حَدَّثَنَا إسماعيل، حَدَّثَنَا سعيد بن يزيد، عن أبي نُضْرَةَ، عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ قال: قال رسول الله ﷺ: «أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون، ولكن

(١) تقدم تحريجه.

(٢) صحيح. أخرجه أحمد ٥/٣ وإسناده على شرط البخاري ومسلم.

أناس - أو كما قال - تُصيبيهم النارُ بذنوبهم - أو قال: بخطاياهم - فِيمَتُهُمْ إِمَاتَةٌ، حتى إذا صاروا فحماً أذن في الشفاعة، فجيء بهم صَبَائِرُ صَبَائِرٍ، فبثوا على أنهار الجنة، فيقال: يا أهل الجنة! أفيضوا عليهم، فينبئون نبات الحبة تكون في حميل السيل. قال: فقال رجلٌ من القوم حينئذٍ: كأن رسول الله ﷺ كان بالبادية^(١). ورواه مسلمٌ من حديث بشر بن المفضل وشعبة، كلاهما عن أبي مسلمة سعيد بن يزيد، مثله.

[٧٢٤٨] ورواه أحمد أيضاً عن يزيد، عن سعيد بن إياس الجريدي، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ قال: «إن أهل النار الذين لا يريد الله إخراجهم لا يموتون فيها ولا يحيون، وإن أهل النار الذين يريد الله إخراجهم يميتهم فيها إمامة حتى يصيروا فحماً، ثم يخرجون صَبَائِرَ قَيْلَقُونَ على أنهار الجنة، فيبرش عليهم من أنهار الجنة، فينبئون كما تنبت الحبة في حميل السيل^(٢)». وقد قال الله تعالى إخباراً عن أهل النار: ﴿وَنَادُوا بِنِكَالِكَ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكَ مَكْرُومٌ ﴿٧٧﴾﴾ [الزخرف: ٧٧]، وقال تعالى: ﴿لَا يَقْضِي عَلَيْهِمْ قِيمَتُهُمْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾ [فاطر: ٣٦]. إلى غير ذلك من الآيات في هذا المعنى.

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٧﴾﴾ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿١٩﴾﴾

يقول تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴿١٤﴾﴾، أي: طهر نفسه من الأخلاق الرذيلة، وتابح ما أنزله الله على الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿١٥﴾﴾، أي: أقام الصلاة في أوقاتها؛ ابتغاء رضوان الله وطاعة لأمر الله وامتنالاً لشرع الله.

[٧٢٤٩] وقد قال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا عباد بن أحمد العرزمي، حدثنا عمي محمد بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن عطاء بن السائب، عن عبد الرحمن بن سابط، عن جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴿١٤﴾﴾، قال: «من شهد أن لا إله إلا الله، وخَلَعَ الأنداد، وشهد أنني رسول الله»، ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿١٥﴾﴾، قال: «هي الصلوات الخمس والمحافظة عليها والاهتمام بها»^(٣). ثم قال: لا يروى عن جابر إلا من هذا الوجه. وكذا قال ابن عباس: إن المراد بذلك الصلوات الخمس. واختاره ابن جرير.

وقال ابن جرير: حدثني عمرو بن عبد الحميد الأملي، حدثنا مزوان بن معاوية، عن أبي خلدَةَ قال: دخلت على أبي العالية فقال لي: إذا عَدَدْتَ عَدَاً إلى العيد فَمُرِّي بي. قال: فمررتُ به فقال: هل طعمت شيئاً؟ قلت: نعم. قال: أَقْضَيْتَ على نفسك من الماء؟ قلت: نعم. قال: فأخبرني ما فَعَلْتَ زَكَاتِكَ؟ قلت: قد وَجَّهْتُهَا. قال: إنما أردتُك لهذا. ثم قرأ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴿١٤﴾﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿١٥﴾. وقال: إن أهل المدينة لا يرون صدقةً أفضلَ منها ومن سِقَايَةِ الماء. قلت: وكذلك رَوَيْنَا عن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز أنه كان يأمر الناسَ بإخراج صَدَقَةِ الفطر، ويتلوا هذه الآية: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴿١٤﴾﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿١٥﴾. وقال أبو الأَحْوَصِ: إذا أتى أحدكم سائلٌ وهو يريد الصلاة فليَقْدِم بين يدي صلواته زكاته، فإن الله تعالى يقول: ﴿قَدْ

(١) صحيح. أخرجه مسلم ١٨٥ وابن ماجه ٤٣٠٩ وأحمد ١١/٣ وابن حبان ١٨٤.

(٢) صحيح. أخرجه أحمد ٢٠/٣ وإسناده على شرط الشيخين.

(٣) ضعيف. أخرجه البزار ٢٢٨٤، وقال الهيثمي في «المجمع» ١١٤٨٨: عباد بن أحمد العرزمي، متروك اهـ وفيه عطاء بن السائب. صدوق إلا أنه اختلط بأخرة.

أَلْفَحَّ مَن زَكَّيْهِ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ أَسَدَ رَبِّهِ فَصَلَّ ﴿١٥﴾. وقال قتادة في هذه الآية: ﴿قَدْ أَلْفَحَ مَن زَكَّيْهِ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ أَسَدَ رَبِّهِ فَصَلَّ ﴿١٥﴾﴾ زَكَّى ماله، وأَرْضَى خَالِقَهُ.

ثم قال تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾﴾، أي: تُقَدِّمُونَهَا عَلَى أَمْرِ الْآخِرَةِ، وَتُبَدِّلُونَهَا عَلَى مَا فِيهِ نَفْعُكُمْ وَصَلَاحُكُمْ فِي مَعَاشِكُمْ وَمَعَادِكُمْ، ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٧﴾﴾، أي: ثَوَابُ اللَّهِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَأَبْقَى، فَإِنَّ الدُّنْيَا دَنِيَّةٌ فَانِيَّةٌ، وَالْآخِرَةُ شَرِيفَةٌ بَاقِيَةٌ، فَكَيْفَ يُؤْثِرُ عَاقِلٌ مَا يَفْنَى عَلَى مَا يَبْقَى، وَيَهْتَمُّ بِمَا يَزُولُ عَنْهُ قَرِيبًا، وَيَتْرُكُ الْإِهْتِمَامَ بِدَارِ الْبَقَاءِ وَالْخُلْدِ.

[٧٢٥٠] قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا ذُوَيْدٌ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الدُّنْيَا دَارٌ مِنْ لَا دَارَ لَهَا، وَمَالٌ مِنْ لَا مَالَ لَهْ، وَلَهَا يَجْمَعُ مِنْ لَا عَقْلَ لَهْ»^(١). وقال ابن جرير: حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ وَاصِحٍ، حَدَّثَنَا أَبُو حَمْرَةَ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ عَرْفَجَةَ الثَّقَفِيِّ قَالَ: اسْتَقْرَأْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ: ﴿سَبَّحَ أَسَدَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١٤﴾﴾ فَلَمَّا بَلَغَ: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾﴾ تَرَكَ الْقِرَاءَةَ، وَأَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَثَرْنَا الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ. فَسَكَتَ الْقَوْمُ، فَقَالَ: أَثَرْنَا الدُّنْيَا لِأَنَّا رَأَيْنَا زِينَتَهَا وَنِسَاءَهَا وَطَعَامَهَا وَشَرَابَهَا وَزُورِيَتَ عَنَا الْآخِرَةَ فَاخْتَرْنَا هَذَا الْعَاجِلَ وَتَرَكْنَا الْآجِلَ. وَهَذَا مِنْهُ عَلَى وَجْهِ التَّوَضُّعِ وَالْهَيْضَمِ، أَوْ هُوَ إِخْبَارٌ عَنِ الْجِنْسِ مِنْ حَيْثُ هُوَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

[٧٢٥١] وقد قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْهَاشِمِيُّ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ أَبِي عَمْرٍو، عَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ دُنْيَاهُ أَضْرَّ بِآخِرَتِهِ، وَمَنْ أَحَبَّ آخِرَتَهُ أَضْرَّ بِدُنْيَاهُ، فَأَثَرُوا مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى»^(٢). فَتَرَدَّدَ بِهِ أَحْمَدُ. وَقَدْ رَوَاهُ أَيْضًا عَنْ أَبِي سَلَمَةَ الْخُرَاعِيِّ، عَنِ الدَّرَاوَزِيِّ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ أَبِي عَمْرٍو، بِهِ مِثْلُهُ سِوَاءً. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَذَا لَنِيَ الْعُصْفِ الْأَوَّلِ ﴿١٨﴾﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿١٩﴾.

[٧٢٥٢] قال الحافظ أبو بكر البزار: حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِنَّ هَذَا لَنِيَ الْعُصْفِ الْأَوَّلِ ﴿١٨﴾﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿١٩﴾، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كَانَ كُلُّ هَذَا - أَوْ: كَانَ هَذَا - فِي صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى»^(٣). ثُمَّ قَالَ: لَا نَعْلَمُ أَسَدَ الثَّقَاتِ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ غَيْرَ هَذَا، وَحَدِيثًا آخَرَ أَوْزَدَهُ قَبْلَ هَذَا.

وقال الثَّسَنَاتِي: أَخْبَرَنَا زَكْرِيَّا بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿سَبَّحَ أَسَدَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١٤﴾﴾، قَالَ: كَلَّمَهَا فِي صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى. فَلَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴿١٧﴾﴾، قَالَ: وَفَى إِبْرَاهِيمَ ﴿أَلَّا نُرِذَ وَرِذَّةً وَوَدَّ نَفْرًا ﴿٢٥﴾﴾. يَعْنِي أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي «سُورَةِ النَّجْمِ»: ﴿أَمْ لَمْ يَبَيِّنَّا يَمَّا فِي صُحُفِ مُوسَى ﴿٢٦﴾﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴿١٧﴾ أَلَّا نُرِذَ وَرِذَّةً وَوَدَّ نَفْرًا ﴿٢٥﴾ وَأَنَّ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿٢٦﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ﴿٢٧﴾ ثُمَّ يُعْزَنُ مِنَ الْجَزَاءِ الْأَوَّلِ ﴿٢٨﴾ وَأَنَّ لَكَ رَبِّكَ أَلْسِنَتَيْنِ ﴿٢٩﴾. . . الْآيَاتُ إِلَى آخِرِهَا. وَهَكَذَا قَالَ عِكْرَمَةَ، فِيمَا رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ، عَنْ ابْنِ

(١) تقدم تخريجه.

(٢) ضعيف. أخرجه أحمد ٤/٤١٢ وإسناده ضعيف، المطلب لم يسمع من أبي موسى، وعمرو غير قوي.

(٣) ضعيف. أخرجه البزار ٢٢٨٥، وفيه عطاء بن السائب. قال الهيثمي في «المجموع» ١١٤٨٩: وقد اختلط، وبقية رجاله ثقات اهـ فالإسناد ضعيف، والصواب وقفه على ابن عباس، وهم عطاء وفرعه، والله تعالى أعلم.

حُمَيْد، عن مِهْرَانَ، عن سَفِيَانَ الثَّوْرِيِّ، عن أَبِيهِ، عن عِكْرِمَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَذَا لَنِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى، يَقُولُ: الْآيَاتُ الَّتِي فِي سَبِّحِ اسْمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى. وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: قِصَّةُ هَذِهِ السُّورَةِ فِي الصُّحُفِ الْأُولَى. وَاخْتَارَ ابْنُ جَرِيرٍ أَنْ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ هَذَا﴾ إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ (١٤) وَذَكَرَ أَسَدُ رَبِيعٍ فَصَّلًا (١٥) بَلْ تُؤْتِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةَ خَيْرًا وَأَبْقَى، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَذَا﴾، أَي: مَضْمُونُ هَذَا الْكَلَامِ ﴿لَنِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى. وَهَذَا الَّذِي اخْتَارَهُ حَسَنٌ قَوِيٌّ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ قَتَادَةَ وَابْنِ زَيْدٍ، نَحْوَهُ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

آخر تفسير «سورة سبِّح» والله الحمد والمنة، وبه التوفيق والعصمة



وهي مكية

[٧٢٥٣] قد تقدّم عن النعمان بن بشير: أن رسول الله ﷺ كان يقرأ بـ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، والغاشية، في صلاة العيد ويوم الجمعة^(١).

[٧٢٥٤] وقال الإمام مالك، عن ضَمْرَةَ بن سعيد، عن عُبَيْدِ اللهِ بن عبد الله، أن الضحّاك بن قيس سأل النعمان بن بشير: بِمَ كان رسول الله ﷺ يقرأ في الجمعة مع سورة الجمعة؟ قال: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾^(٢). ورواه أبو داود عن القَعْنَبِيِّ، والنسائي عن قُتَيْبَةَ، كلاهما عن مالك، به. ورواه مسلم وابن ماجه، من حديث سفيان بن عُيَيْنَةَ، عن ضَمْرَةَ بن سعيد، به.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ۝١ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ۝٣ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ۝٤ تُشَقَّى مِنْ عَيْنٍ أَيْنَبَةٍ ۝٥ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ ۝٦ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ۝٧﴾

الغاشية: من أسماء يوم القيامة. قاله ابن عباس، وقاتدة، وابن زيد؛ لأنها تغشى الناس وتعمهم.

[٧٢٥٥] وقد قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي حدثنا علي بن محمد الطنافسي، حدثنا أبو بكر بن عباس، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون قال: مرّ النبي ﷺ على امرأةٍ تقرأ: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ۝١﴾، فقام يستمع ويقول: «نعم، قد جاءني»^(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝٢﴾، أي: ذليلة. قاله قتادة. وقال ابن عباس: تنخشع ولا ينفعها عملها. وقوله تعالى: ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ۝٣﴾، أي: قد عملت عملاً كثيراً، ونصبت فيه، وصليت يوم القيامة نارا حامية.

وقال الحافظ أبو بكر البرقاني: حدثنا إبراهيم بن محمد المُرْزُقي، حدثنا محمد بن إسحاق السراج، حدثنا هارون بن عبد الله، حدثنا سيار، حدثنا جعفر قال: سمعتُ أبا عمران الجوني يقول: مرّ عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بدير راهب، قال: فناداه: يا راهب! يا راهب! فأشرف، قال: فجعل عمر ينظر إليه

(١) تقدم تخريجه.

(٢) صحيح. أخرجه مسلم ٨٧٨ ح ٦٣ وأبو داود ١١٢٣ والنسائي في «التفسير» ٦٨٩ وفي «السنن» ١٤٢٣ وابن ماجه ١١١٩.

(٣) ضعيف جداً. فهو مرسل، عمرو بن ميمون، تابعي وفيه أبو بكر بن عباس، صدوق إلا أنه كثير الخطأ، وتقدم مثل هذا، وبهذا الإسناد لكن في «سورة سبح» والظاهر أنه خبر منكر لا أصل له، والله أعلم.

ويكي. فقيل له: يا أمير المؤمنين، ما يبكيك من هذا؟ قال: ذكرت قول الله - عز وجل - في كتابه: ﴿عَالِمَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً﴾، فذاك الذي أبكاني.

وقال البخاري: قال ابن عباس: ﴿عَالِمَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾﴾، النصارى. وعن عكرمة، والسدي: ﴿عَالِمَةٌ﴾ في الدنيا بالمعاصي، ﴿نَّاصِبَةٌ﴾ في النار بالعذاب والأغلال. قال ابن عباس، والحسن، وقتادة: ﴿تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾﴾، أي: حارة شديدة الحر، ﴿تَشَقَّى مِنْ عَيْنِي وَأَيْنَةٍ ﴿٥﴾﴾، أي: قد انتهى حرها وغليانها. قاله ابن عباس، ومجاهد، والحسن، والسدي. وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ ﴿٦﴾﴾، قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: شجر من نار. وقال سعيد بن جببر: هو الزقوم. وعنه: إنها الحجارة. وقال ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وأبو الجوزاء، وقتادة: هو الشبرق. قال قتادة: قرش تسميه في الربيع الشبرق، وفي الصيف الضريع، قال عكرمة: وهو شجرة ذات شوك لاطئة بالأرض. وقال البخاري: قال مجاهد: الضريع نبت يقال له: الشبرق، يسميه أهل الحجاز الضريع إذا يبس، وهو سم. وقال معمر، عن قتادة: ﴿إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ﴾ هو الشبرق، إذا يبس سمي الضريع. وقال سعيد، عن قتادة: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ ﴿٦﴾﴾: من شر الطعام وأبسه وأخبته. وقوله تعالى: ﴿لَا يَسِينُ وَلَا يَفْنَىٰ مِنْ جُوعٍ ﴿٧﴾﴾، يعني: لا يحصل به مقصود، ولا يندفع به محذور.

﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لَسَعِيهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَفِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَمَنَارِقٌ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَوَاجٌ مَبْنُوتَةٌ ﴿١٦﴾﴾

لما ذكر حال الأشقياء، نثى بذكر السعداء فقال: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾، أي: يوم القيامة ﴿نَّاعِمَةٌ﴾، أي: يعرف النعيم فيها. وإنما حصل لها ذلك بسعيها. وقال سفيان: ﴿لَسَعِيهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾﴾، قد رضية عملها. وقوله تعالى: ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾﴾، أي: رقيقة بهيمة في العرفات آمنون، ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَفِيَةً ﴿١١﴾﴾، أي: لا يسمع في الجنة التي هم فيها كلمة لغو. كما قال تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا ﴿١١﴾﴾ [مريم: ٦٢]. وقال تعالى: ﴿لَا لَغْوَ فِيهَا وَلَا تَأْتِيرُ ﴿١٢﴾﴾ [الطور: ٢٣]. وقال تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيًا ﴿١٥﴾﴾ [الأنبياء: ٢٥-٢٦]. ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾﴾، أي: سارحة. وهذه نكرة في سياق الإثبات، وليس المراد بها عيناً واحدة، وإنما هو جنس، يعني: فيها عيون جاريات.

[٧٢٥٦] وقال ابن أبي حاتم: قرئ على الربيع بن سليمان: حدثنا أسد بن موسى، حدثنا ابن ثوبان، عن عطاء بن قرة، عن عبد الله بن صمرة، عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «أنهار الجنة تفجر من تحت تلال - أو: من تحت جبال - المسلك»^(١).

﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾﴾، أي: عالية ناعمة كثيرة الفُرش مرتفعة السَّمك، عليها الحور العين. قالوا: فإذا أراد ولي الله أن يجلس على تلك السُرر العالية تواضعت له، ﴿وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾﴾، يعني: أواني الشراب مُعدَّة مرسدة لمن أَرادها من أربابها، ﴿وَمَنَارِقٌ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾﴾، قال ابن عباس: المنارق الوسائد. وكذا قال عكرمة، وقتادة، والضحاك، والسدي، والثوري، وغيرهم. وقوله تعالى: ﴿وَزَوَاجٌ مَبْنُوتَةٌ ﴿١٦﴾﴾، قال ابن

(١) أخرجه ابن حبان ٧٤٠٨ والعقيلي في «الضعفاء» ٣٢٦/٢ وأبو نعيم في «صفة الجنة» ٣١٣ وأعله العقيلي بعد الرحمن بن ثوبان، ونقل عن ابن معين قوله: ضعيف، وقال أحمد: ليس بالقوي.

عباس: الزرابي البُسُط. وكذا قال الضحَّاك، وغيرُ واحد. ومعنى ﴿سَبُؤَةٌ﴾، أي: ها هنا وها هنا لمن أراد الجلوس عليها.

[٧٢٥٧] ونذكر ها هنا الحديث الذي رواه أبو بكر بن أبي داود: حدَّثنا عمرو بن عثمان، حدَّثنا أبي، عن محمد بن مهاجر، عن الضحَّاك المَعافِرِيُّ، عن سليمان بن موسى: حدَّثني كُريب أنه سَمِعَ أسامة بن زيد يقول: قال رسولُ الله ﷺ: «ألا هل من مُسَمَّرٍ للجنة فإن الجنة لا حَظَرُ لها؟ هي وربُّ الكعبة نورٌ يتلألأ، وريحانة تهتزُّ، وقصرٌ مشيدٌ، ونهرٌ مطردٌ، وثمرَةٌ نَضِيجَةٌ، وزوجةٌ حسناء جميلةٌ، وحُللٌ كثيرةٌ، ومقامٌ في أبدٍ في دارٍ سليمةٍ، وفاكهةٌ وحُضْرَةٌ، وحَبْرَةٌ ونَعْمَةٌ، في محلَّةٍ عاليةٍ بهيَّةٍ». قالوا: نَعَمْ، يا رسولَ الله! نحن المَشْمُرون لها. قال: «قولوا إن شاء الله». قال القوم: إن شاء الله^(١). ورواه ابنُ ماجه، عن العباس بن عثمان الدمشقي، عن الوليد بن مسلم، عن محمد بن مهاجر، به.

﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾﴾

يقولُ تعالى أمراً عباده بالنظر في مخلوقاته الدالة على قدرته وعظُمته: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾﴾، فإنها خلقٌ عجيبٌ، وتركيبها غريبٌ، فإنها في غاية القوة والشدة، وهي مع ذلك تليِّنُ للحمل الثقيل، وتنقاد للقائد الضعيف، وتوكلُ، وتنتفعُ بوبرِها، ويشرب لبنُها. وتُبهِوا بذلك لأن العرب غالبٌ دوابُّهم كانت الإبل، وكان شريح القاضي يقول: أخرجوا بنا حتى ننظرَ إلى الإبل كيف خُلِقَتْ، وإلى السماء كيف رُفِعَتْ؟ أي: كيف رَفَعَهَا اللهُ - عزَّ وجلَّ - عن الأرض هذا الرفع العظيم، كما قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَرَزَقْنَاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴿٦﴾﴾ لق: ١٦. ﴿وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾﴾، أي: جُعِلَتْ منصوبةً قائمةً ثابتةً راسيةً لثلاث أُمِدِّ الأرض بأهلها، وجعلَ فيها ما جعلَ من المنافع والمعادن. ﴿وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾، أي: كيف بسطت ومُدَّتْ ومُهَدَّتْ؟ فنبهُ البدويَّ على الاستدلال بما يشاهده من بعبيره الذي هو راكبٌ عليه، والسماءُ التي فوق رأسه، والجبلُ الذي تُجاهه، والأرضُ التي تحته، على قدرة خالق ذلك وصانعه، وأنه الربُّ العظيمُ الخالقُ المتصرفُ المالكُ، وأنه الإله الذي لا يستحقُّ العبادة سِوَاهُ. وهكذا أقسم «صِيَامًا» في سؤاله على رسول الله ﷺ.

[٧٢٥٨] كما رواه الإمامُ أحمد حيث قال: حدَّثنا هاشمُ بن القاسم، حدَّثنا سليمان بن المُغيرة، عن ثابت، عن أنس قال: كُنَّا نُهَيِّئُ أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ، فَكَانَ يُعَجِّبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ الْعَاقِلُ فَيَسْأَلُهُ وَنَحْنُ نَسْمَعُ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّهُ أَتَانَا رَسُولُكَ فَرَعَمَ لَنَا أَنْتَ تَرَعُمُ أَنْ اللَّهُ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: «صَدَقَ». قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ؟ قَالَ: «اللَّهُ». قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ؟ قَالَ: «اللَّهُ». قَالَ:

(١) ضعيف. أخرجه ابن ماجه ٤٣٣٢ وابن حبان ٧٣٨١ والبخاري في «تاريخه» ٣٣٦/٤ والفسوي في «المعرفة والتاريخ» ١/ ٣٠٤٠ والطبراني ٣٨٨ وأبو الشيخ في «العظمة» ٦٠١ وابن أبي داود في «البعث» ٧٢ والبغوي ٤٣٨٦، قال البوصيري في «الزوائد»: في إسناده مقال. والضحَّاك المَعافِرِيُّ الدمشقي، ذكره ابن حبان في «الثقات» وقال الذهبي في «طبقات التهذيب»: مجهول، وفيه سليمان بن موسى مختلف فيه اهـ. وقال المنذري في «الترغيب» ٥٤٧٢ ما ملخصه: الضحَّاك - هذا - وثقه ابن حبان، وهو في عداد المجهولين اهـ فالإستناد ضعيف.

فمن نَصَب هذه الجبال وَجَعَلَ فيها ما جَعَلَ؟ قال: «الله». قال: فبالذي خَلَقَ السماء والأرضَ ونصب هذه الجبال، أَلَمْ أَرْسَلْكَ؟ قال: «نعم». قال: وزعم رسولك أن علينا خمسَ صَلَوات في يومنا وليتنا؟ قال: «صدق». قال: فبالذي أرسلك، أَلَمْ أَمْرُكَ بهذا؟ قال: «نعم». قال: وَزَعَمَ رسولك أن علينا زكاة في أموالنا؟ قال: «صدق». قال: فبالذي أرسلك، أَلَمْ أَمْرُكَ بهذا؟ قال: «نعم». قال: وَزَعَمَ رسولك أن علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلاً؟ قال: «صدق». قال: ثم ولى فقال: والذي بعثك بالحق لا أزيدُ عليهن شيئاً ولا أنقص منهن شيئاً. فقال النبي ﷺ: «إِنْ صَدَقَ لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ»^(١). وقد رواه مسلم، عن عمرو الناقد، عن أبي النضر هاشم بن القاسم، به. وَعَلَّفَهُ الْبَخَارِيُّ، ورواه الترمذي، والنسائي، من حديث سليمان بن المغيرة، به.

[٧٢٥٩] ورواه الإمام أحمد والبخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث الليث بن سعد، عن سعيد المقبري، عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر، عن أنس، به بطوله، وقال في آخره: «وأنا ضمام بن ثعلبة أخو بني سعد بن بكر»^(٢).

[٧٢٦٠] وقال الحافظ أبو يعلى: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَثِيراً مِمَّا كَانَ يَحْدُثُ عَنْ امْرَأَةٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ، مَعَهَا ابْنٌ لَهَا تَرَعَى غَنَمًا، فَقَالَ لَهَا ابْنُهَا: يَا أُمَّهُ، مَنْ خَلَقَكَ؟ قَالَتْ: اللَّهُ. قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ أَبِي؟ قَالَتْ: اللَّهُ. قَالَ: فَمَنْ خَلَقَنِي؟ قَالَتْ: اللَّهُ. قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ؟ قَالَتْ: اللَّهُ. قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ؟ قَالَتْ: اللَّهُ. قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ الْجِبَلَ؟ قَالَتْ: اللَّهُ. قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ هَذِهِ الْغَنَمَ؟ قَالَتْ: اللَّهُ. قَالَ: إِنِّي لِأَسْمَعُ لَكَ شَأْنًا. وَأَلْقَى نَفْسَهُ مِنَ الْجَبَلِ فَتَقَطَعَ. قَالَ ابْنُ عُمَرَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَثِيراً مِمَّا يُحَدِّثُنَا هَذَا. قَالَ ابْنُ دِينَارٍ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ كَثِيراً مِمَّا يَحْدُثُنَا بِهَذَا^(٣). فِي إِسْنَادِهِ ضَعْفٌ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ هَذَا هُوَ الْمَدِينِيُّ ضَعَّفَهُ وَلَدُهُ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ وَغَيْرُهُ.

وقوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾، أي: فذكّر - يا محمد - الناس بما أُرْسِلْتَ بِهِ إِلَيْهِمْ، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ. وَلِهَذَا قَالَ: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾^(٢٢)، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ وَغَيْرُهُمَا: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾ بِجَبَّارٍ، أَي: لَسْتَ تَخْلُقُ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِهِمْ. وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: لَسْتَ بِالَّذِي تُكْرِهُهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ.

[٧٢٦١] قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، عَنْ سَفِيَّانَ، عَنْ أَبِي الزَّبِيرِ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمِيرٌ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِذَا قَالُوا هَذَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾^(٤). وَهَكَذَا رَوَاهُ

(١) صحيح. أخرجه مسلم ١٢ ح ١٠ والترمذي ٦١٩ والنسائي ١٢١/٤ - ١٢٢ وأحمد ١٤٣/٣.

(٢) صحيح. أخرجه البخاري ٦٣ وأبو داود ٤٨٦ والنسائي ١٢٢/٤ - ١٢٣ وابن ماجه ١٤٠٢ وأحمد ١٦٨/٣، وابن حبان ١٥٤.

(٣) إسناده ضعيف، كما قال ابن كثير - رحمه الله - وقد تقدم تحريمه.

(٤) صحيح. أخرجه مسلم ٢١ ح ٤٥ والترمذي ٣٣٤١ والنسائي في «التفسير» ٦٩٠ وأحمد ٣٠٠/٣ لكن ذكر الآية هنا مدرج من كلام جابر، فإن الحديث معارض لظاهر هذه الآية، والآية مكية، فيكون مخصص لها أو ناسخ، فإنه حديث مشهور بل متواتر. وعلى هذا يصح تخصيص الكتاب به، كما هو مقرر في قواعد علماء الأصول. والحديث ورد عن جماعة من الصحابة في الصحيحين وغيرهما بدون ذكر الآية، والله تعالى أعلم.

مسلم في كتاب «الإيمان»، والترمذي والنسائي في كتاب «التفسير» من سُنَّتَيْهِمَا، من حديث سفيان بن سعيد الثوري، به بهذه الزيادة. وهذا الحديث مخرُج في الصحيحين من رواية أبي هريرة، بدون ذكر هذه الآية. وقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾ (٣٣)، أي: تولى عن العمل بأركانه، وكفّر بالحقِّ بجنانه ولسانه. وهذه كقوله تعالى: ﴿فَلَا مَكْرَهَ وَلَا ضَلَالًا﴾ (٣٦) وَلَكِنْ كَذَّبَ وَقَتَلٌ ﴿القيامة: ٣١ - ٣٢﴾. ولهذا قال: ﴿يَمْدَبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾ (٣٤).

[٧٢٦٢] قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عن سَعِيدِ بْنِ أَبِي هَلَالٍ، عن علي بن خالد، أن أبا أمامة الباهلي مرَّ على خالد بن يزيد بن معاوية، فسأله عن ألين كلمة سمعها من رسول الله ﷺ فقال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِلَّا كُلُّكُمْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، إِلَّا مَنْ شَرَّدَ عَلَى اللَّهِ شِرَادَ الْبَعِيرِ عَلَى أَهْلِهِ»^(١). تفرد بإخراجه الإمام أحمد، وعلي بن خالد^(٢) هذا ذكره ابن أبي حاتم عن أبيه، ولم يزيد على ما هنا: «روى عن أبي أمامة، وعنه سعيد بن أبي هلال». وقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ (٤٥)، أي: مَرَّجَهُمْ وَمُنْقَلَبَهُمْ، ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ (٤٦)، أي: نحن نحاسبهم على أعمالهم ونجازيهم بها، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

آخر تفسير سورة الغاشية، والله الحمد والمنّة

(١) حسن. أخرجه أحمد ٢٥٨/٥ وإسناده حسن، وأصله شواهد.

(٢) قال عنه الحافظ في «التقريب» ٤٧٢٨: صدوق. اهـ.



وهي مكية

[٧٢٦٣] قال النُسائي: أخبرنا عبد الوهاب بن الحكم، أخبرني يحيى بن سعيد، عن سليمان، عن محارب بن دثار وأبي صالح، عن جابر قال: صلى معاذاً صلاة، فجاء رجل فصلى معه فطوّل، فصلّى في ناحية المسجد ثم انصرف، فبلغ ذلك معاذاً فقال: مُنَافِقٌ. فذُكِرَ ذلك لرسول الله ﷺ فسأل الفتى، فقال: يا رسول الله! جئتُ أصليّ معك فطوّل عليّ، فانصرفتُ وصليتُ في ناحية المسجد، فَعَلَفْتُ ناضِحِي. فقال رسولُ الله ﷺ: «أَفْتَانُ يَا مَعَاذُ؟ أَيْنَ أَنْتَ مِنْ «سَجِّ اسْمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى»، و «وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا»، و «وَالْفَجْرِ» و «وَأَيُّ لِي إِذَا يَبْتَغِي»^(١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْفَجْرِ﴾ (١) وَلَيْلٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣) وَأَيُّ لِي إِذَا يَسِرُّ (٤) هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِيذِي حِجْرٍ (٥) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِمْرًا ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهَا فِي الْبَلَدِ (٨) وَنُمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخَرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَارِ (١٠) الَّذِينَ طَفَعُوا فِي الْبَلَدِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لِيَا لِمُرْصَادٍ (١٤)

أما الفجرُ فمعروفٌ، وهو: الصبحُ. قاله عليّ، وابنُ عباس، ومجاهدٌ، وعكرمةٌ، والسديّ. وعن مسروق، ومجاهدٍ، ومحمد بن كعب: المراد به فجرُ يوم النحر خاصّةً، وهو خاتمة الليالي العشر. وقيل: المراد بذلك الصلاة التي تُفَعَّلُ عنده، كما قاله عكرمةٌ. وقيل: المرادُ به جميعُ النهار. وهو رواية عن ابن عباس. والليالي العشر المراد بها عشر ذي الحجة. كما قاله ابنُ عباس، وابنُ الزبير، ومجاهدٌ، وغيرُ واحد من السلفِ والخلفِ.

[٧٢٦٤] وقد ثبت في صحيح البخاري، عن ابن عباس مرفوعاً: «ما من أيام العمل الصالح أحبُّ إلى الله فيهنَّ العملُ من هذه الأيام» - يعني عشر ذي الحجة - قالوا: ولا الجهادُ في سبيل الله؟ قال: «ولا الجهادُ في سبيل الله، إلا رجلاً خرج بنفسه وماله، ثم لم يرجع من ذلك بشيء»^(٢). وقيل: المرادُ بذلك العشرُ الأول من المحرم، حكاه أبو جعفر بن جرير، ولم يعزّه إلى أحد. وقد رَوَى أبو كُدَيْنَةَ، عن قابوس بن أبي ظبيان،

(١) تقدم تخريجه في سورة الانفطار، وهو صحيح.

(٢) صحيح. أخرجه البخاري ٩٦٩ وأبو داود ٢٤٣٨ والترمذي ٧٥٧ وابن ماجه ١٧٢٧ وأحمد ٢٢٤/١ والطيالسي ٢٦٣١ وابن حبان ٣٢٤.

عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿وَلَيْكِلَا عَشْرِ ۝﴾ ، قال: هو العشرُ الأولُ من رمضان. والصحيح القولُ الأولُ. [٧٢٦٥] قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحَبَابِ، حَدَّثَنَا عِيَّاشُ بْنُ عُقْبَةَ، حَدَّثَنِي خَيْرُ بْنُ نَعِيمٍ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعَشْرَ عَشْرَ الْأَضْحَى، وَالْوَتْرَ يَوْمَ عَرَفَةَ، وَالشَّفْعُ يَوْمَ النَّحْرِ»^(١). وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ رَافِعٍ وَعَبْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، كُلُّهُمَا عَنْ زَيْدِ بْنِ الْحَبَابِ، بِهِ. وَرَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، مِنْ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ الْحَبَابِ، بِهِ. وَهَذَا إِسْنَادُ رَجَالَهُ لَا بِأَسَ بِهِمْ، وَعِنْدِي أَنْ الْمَتْنَ فِي رَفْعِهِ نَكَارَةٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وقوله تعالى: ﴿وَالشَّفْعُ وَالْوَتْرُ ۝﴾ ، قد تقدّم في هذا الحديث أن الوتر يومُ عرفة، ليَكُونِهُ التَّاسِعُ، وَأَنْ الشَّفْعُ يَوْمُ النَّحْرِ لِيَكُونِهُ الْعَاشِرُ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَعِكرِمَةُ، وَالضَّحَّاكُ أَيْضًا.

قَوْلٌ ثَانٍ: قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجِيُّ، حَدَّثَنِي عُقْبَةُ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ وَاصِلِ بْنِ السَّائِبِ قَالَ: سَأَلْتُ عَطَاءَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالشَّفْعُ وَالْوَتْرُ ۝﴾ ، قُلْتُ: صَلَاتُنَا وَتَرُنَا هَذَا؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ الشَّفْعُ يَوْمَ عَرَفَةَ، وَالْوَتْرُ لَيْلَةُ الْأَضْحَى.

قَوْلٌ ثَالِثٌ: قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَامِرِ بْنِ إِبْرَاهِيمِ الْأَصْبَهَانِيُّ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنِ النَّعْمَانِ - يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ السَّلَامِ - عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ عَوْفٍ، حَدَّثَنِي بِمَكَّةَ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ يَخْطُبُ النَّاسَ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَخْبَرَنِي عَنِ الشَّفْعِ وَالْوَتْرِ. فَقَالَ: الشَّفْعُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَمَنْ مَجَلَّ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ ، وَالْوَتْرُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٢٠٣]. وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُرْتَضَى أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ الزُّبَيْرِ يَقُولُ: الشَّفْعُ أَوْسَطُ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، وَالْوَتْرُ آخِرُ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ. وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ جَرِيرٍ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ جُرَيْجٍ.

[٧٢٦٦] ثُمَّ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ خَبْرٌ يُؤَيِّدُ الْقَوْلَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زِيَادِ الْقَطَوَانِيُّ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحَبَابِ، أَخْبَرَنِي عِيَّاشُ بْنُ عُقْبَةَ، حَدَّثَنِي خَيْرُ بْنُ نَعِيمٍ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: الشَّفْعُ الْيَوْمَانِ، وَالْوَتْرُ الثَّلَاثُ^(٢). هَكَذَا وَرَدَ هَذَا الْخَبْرُ بِهَذَا اللَّفْظِ، وَهُوَ مُخَالَفٌ لِمَا تَقَدَّمَ مِنَ اللَّفْظِ مِنْ رِوَايَةِ أَحْمَدَ وَالنَّسَائِيِّ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ، وَمَا رَوَاهُ هُوَ أَيْضًا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

[٧٢٦٧] وَفِي الصَّحِيحِينَ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِثَّةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»، وَهُوَ وَتْرٌ يُحِبُّ الْوَتْرَ^(٣).

قَوْلٌ رَابِعٌ: قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ: الْخَلْقُ كُلُّهُمْ شَفْعٌ وَوَتْرٌ، أَقْسَمَ تَعَالَى بِخَلْقِهِ. وَهُوَ رِوَايَةٌ عَنْ مُجَاهِدٍ، وَالْمَشْهُورُ عَنْهُ الْأَوَّلُ. وَقَالَ الْعَوْفِيُّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿وَالشَّفْعُ وَالْوَتْرُ ۝﴾ ، قَالَ: اللَّهُ وَتْرٌ

(١) الصحيح موقوف. أخرجه النسائي في التفسير ٦٩١ وأحمد ٣/٣٢٧ والطبري ٣٧٠٧٣ والحاكم ٤/٢٢٠ والبيهقي ٤/٢٢٨٦ من حديث جابر. صححه الحاكم، ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في المجمع ٧/١٣٧، رجاله رجال الصحيح غير عياش بن عقبة، وهو ثقة، اهـ. قلت: علته الوحيدة، عن عنته أبي الزبير، فهو وإن كان من رجال مسلم، إلا أنه مدلس، وقد عنعن. وما يقوي ما ذهب إليه ابن كثير من نكارة رفعه هو اختلاف أئمة التفسير في ذلك من الصحابة والتابعين، فلو صح هذا المرفوع لكان قيصلاً في ذلك، وانظر هذا الاختلاف في الروايات الآتية.

(٢) ضعيف. أخرجه الطبري ٣٧١٠٢ من حديث جابر، وفيه أبو الزبير مدلس، وقد عنعن، وقد رواه غير واحد بهذا الإسناد، لكن بلفظ آخر وتقدم.

(٣) متفق عليه. وتقدم مراراً.

واحد، وأتم شَفَع. ويقال: الشَفَع صلاة العَدَاة، والوتر صلاة المغرب.

قول خامس: قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد: ﴿وَالشَّفَعِ وَالْوَتْرِ﴾ (٣)، قال: الشَفَع الزوج، والوتر: اللَّهُ عزَّ وجلَّ. وقال أبو عبد الله عن مجاهد: اللَّهُ الوتر، وخلقه الشفع، الذكر والأنثى. وقال ابن أبي نجیح، عن مجاهد قوله: ﴿وَالشَّفَعِ وَالْوَتْرِ﴾ (٣): «كل شيء خلقه الله شَفَعًا، والسماء والأرض، والبر والبحر، والجن والإنس، والشمس والقمر، ونحو هذا». ونحو مجاهد في هذا ما ذكره في قوله تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا ذَرِيَّتَيْنِ لَنُلَكِّهِنَّ إِذْ كُنَّ عَلَاقًا﴾ (٣)، أي: ليتعلموا أن خالق الأزواج واحد.

قول سادس: قال قتادة، عن الحسن: ﴿وَالشَّفَعِ وَالْوَتْرِ﴾ (٣): هو العدد، منه شَفَع ومنه وَتَر.

قول سابع في الآية الكريمة: قال أبو العالية، والربيع بن أنس، وغيرهما: هي الصلاة، منها شفع الرباعية والثنائية، ومنها وتر كالمغرب، فإنها ثلاث، وهي وتر النهار. وكذلك صلاة الوتر في آخر التهجد من الليل. وقد قال عبد الرزاق، عن مَعْمَر، عن قتادة، عن عمران بن حصين: ﴿وَالشَّفَعِ وَالْوَتْرِ﴾ (٣)، قال: هي الصلاة المكتوبة، منها شَفَع ومنها وَتَر. وهذا منقطع وموقوف، ولفظه خاص بالمكتوبة. وقد روي متصلًا مرفوعاً إلى النبي ﷺ ولفظه عام.

[٧٢٦٨] قال الإمام أحمد: حدثنا أبو داود - هو الطيالسي - حدثنا هَمَام، عن قتادة، عن عمران بن عِصَام: أن شيخاً حدثه من أهل البصرة، عن عمران بن حصين: أن رسول الله ﷺ سئل عن الشَّفَعِ والْوَتْرِ، فقال: «هي الصلاة، بعضها شَفَعٌ، وبعضها وَتَرٌ»^(١). هكذا وقع في المسند، وكذا رواه ابن جرير عن بُنْدَار، عن عفان، وعن أبي كريب، عن عبيد الله بن موسى، كلاهما عن هَمَام - وهو ابن يحيى - عن قتادة، عن عمران بن عِصَام، عن شيخ، عن عمران بن حصين. وكذا رواه أبو عيسى الترمذي، عن عمرو بن علي، عن ابن مهدي وأبي داود، كلاهما عن هَمَام، عن قتادة، عن عمران بن عِصَام، عن رجل من أهل البصرة، عن عمران بن حصين، به. ثم قال: «غريب، لا نعرفه إلا من حديث قتادة، وقد رواه خالد بن قيس أيضاً عن قتادة. وقد روي عن عمران بن عِصَام، عن عمران نفسه، والله أعلم.

[٧٢٦٩] قلت: ورواه ابن أبي حاتم: حدثنا أحمد بن سنان الواسطي، حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا هَمَام، عن قتادة، عن عمران بن عِصَام الضبيعي، شيخ من أهل البصرة - عن عمران بن حصين، عن النبي ﷺ فذكره^(٢)، هكذا رأيت في تفسيره، فجعل الشيخ البصري هو عمران بن عِصَام.

[٧٢٧٠] وهكذا رواه ابن جرير: حدثنا نصر بن علي، حدثني أبي، حدثني خالد بن قيس، عن قتادة، عن عمران بن عِصَام، عن عمران بن حصين، عن النبي ﷺ في الشفع والوتر قال: «هي الصلاة، منها شفع، ومنها وتر»^(٣). فأسقط ذكر الشيخ المجهول، وتفرد به عمران به عِصَام الضبيعي أبو عمارة البصري، إمام مسجد

(١) ضعيف. أخرجه الترمذي ٣٣٤٢ وأحمد ٤٣٧/٤ - ٤٣٨ والطبري ٣٧٠٩٩ من حديث عمران بن حصين. وضعفه الترمذي بقوله: غريب، وهو كما قال، فإن فيه رجلاً لم يسم. وقد كرره الطبري ٣٧٠٩٧ من وجه آخر عن قتادة بهذا الإسناد بدون ذكر الشيخ الذي لم يسم، والظاهر أنه أسقطه بعض الرواة. والحديث ضعيف بكل حال، والأشبه فيه الوقف كما اختاره ابن كثير كما سيأتي، والله أعلم.

(٢) إسناده ضعيف، وانظر ما بعده.

(٣) ضعيف. أخرجه الطبري ٣٧٠٩٧ والحاكم ٥٢٢/٢ وصححه ووافقه الذهبي، مع أن إسناده منقطع، وانظر ما تقدم.

بني ضبيعة وهو والد أبي جفرة نصر بن عمران الضبيعي. روى عنه قتادة، وابنه أبو جفرة، والمثنى بن سعيد، وأبو النخاس يزيد بن حميد. وذكره ابن حبان في كتاب الثقات، وذكره خليفة ابن خياط في التابعين من أهل البصرة، وكان شريفاً نبيلاً حطيظاً عند الحجاج بن يوسف، ثم قُتله يوم الزاوية سنة ثلاث وثمانين، لخروجه مع ابن الأشعث، وليس له عند الترمذي سوى هذا الحديث الواحد. وعندني أن وقفه على عمران بن حصين أشبهه، والله أعلم. ولم يجزم ابن جرير بشيء من هذه الأقوال في الشُّعْبِ والوَثْرِ.

وقوله تعالى: ﴿وَأَلَيْلٌ إِذَا يَسِرُّ﴾، قال العوفي، عن ابن عباس: أي إذا ذهب. وقال عبد الله بن الزبير: ﴿وَأَلَيْلٌ إِذَا يَسِرُّ﴾: حتى يذهب بعضه بعضاً. وقال مجاهد، وأبو العالية، وقتادة، ومالك، عن زيد بن أسلم وابن زبير ﴿وَأَلَيْلٌ إِذَا يَسِرُّ﴾، إذا سار. وهذا يمكن حمله على ما قال ابن عباس، أي: ذهب. ويحتمل أن يكون المراد إذا سار، أي: أقبل. وقد يقال: إن هذا أنسب، لأنه في مقابلة قوله: ﴿وَالْفَجْرِ﴾، فإن الفجر هو إقبال النهار وإدبار الليل، فإذا حُمِلَ قوله: ﴿وَأَلَيْلٌ إِذَا يَسِرُّ﴾، على إقباله كان قسماً بإقبال الليل وإدبار النهار، وبالعكس، كقوله: ﴿وَأَلَيْلٌ إِذَا عَسَسَ﴾ (٧) ﴿وَالشُّجَّ إِذَا نَفَسَ﴾ [التكوير: ١٧-١٨]. وكذا قال الضحَّاك: ﴿وَأَلَيْلٌ إِذَا يَسِرُّ﴾، أي: يجري. وقال عكرمة: ﴿وَأَلَيْلٌ إِذَا يَسِرُّ﴾، يعني: ليلة جمع. رواه ابن جرير وابن أبي حاتم، ثم قال ابن أبي حاتم.

حدَّثنا أحمد بن عمام، حدَّثنا أبو عامر، حدَّثنا كثير بن عبد الله بن عمرو قال: سمعت محمد بن كعب القرظي، يقول في قوله: ﴿وَأَلَيْلٌ إِذَا يَسِرُّ﴾، قال: اسر يا سار ولا تبيت إلا بجمع. وقوله تعالى: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّئِي حِيْرٍ﴾، أي: لذي عقلٍ ولُبٍّ وججاء؛ وإنما سُمي العقل ججراً لأنه يمنع الإنسان من تعاطي ما لا يليق به من الأفعال والأقوال، ومنه ججرت البيت لأنه يمنع الطائف من اللصوق بجداره الشامي. ومنه ججرت اليمامة، وحجرت الحاكم على فلان: إذا منعه التصرف، ﴿وَيَثْبُوتُونَ جِجْرًا تَحْتَجُورًا﴾ [الفرقان: ٢٢]، كل هذا من قبيل واحد، ومعنى متقارب، وهذا القسم هو بأوقات العبادة، وبنفس العبادة من حجٍّ وصلاة وغير ذلك من أنواع القرب التي يتقرب بها إليه عباده المتقون المطيعون له، الخائفون منه، المتواضعون لذيده، الخاشعون لوجهه الكريم. ولما ذكر هؤلاء وعبادتهم وطاعتهم قال بعده: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِمَاؤُتَمِرِينَ عِتَاةَ جَبْرَيْنَ، خارجين عن طاعته مكذِّبين لِرُسُلِهِ، جاحدين لِكُتُبِهِ، فذكر تعالى كيف أهلكتهم وذمرهم، وجعلهم أحاديثٍ وعبراً، فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِمَاؤُتَمِرِينَ عِتَاةَ جَبْرَيْنَ﴾: وهؤلاء عاد الأولى، وهم أولاد عاد بن إرم بن عوض بن سام بن نوح، قاله ابن إسحاق وهم الذين بعث فيهم رسوله هوداً - عليه السلام - فكذبوه وخالفوه، فأنجاه الله من بين أظهرهم ومن آمن معه منهم، وأهلكهم بريح صرصر عاتية، ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَنبِيئًا أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَحْجَازٌ تَخَلَّيْ حَاوِيَوْ﴾ [الحاقة: ٧-٨]. وقد ذكر الله قصتهم في القرآن في غير ما موضع، ليعتبر بمصرعهم المؤمنون. فقوله تعالى: ﴿بِمَاؤُتَمِرِينَ عِتَاةَ جَبْرَيْنَ﴾: عطف بيان؛ زيادة تعريف بهم.

وقوله تعالى: ﴿ذَاتِ الْاَلْمَادِ﴾، لأنهم كانوا يسكنون بيوت الشعر التي تُرْفَعُ بِالْاَلْمَدَةِ الشَّدَادِ، وقد كانوا أشد الناس في زمانهم خَلْقَةً وأقوامهم بَطْشاً، ولهذا ذكَّروهم هوداً بتلك النعمة وأرشدتهم إلى أن يستعملوها في طاعة ربهم الذي خلقهم، فقال: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا ءَالَآءَ اللّٰهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الاعراف: ٦٩]. وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَن أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنَّهُمْ قُوَّةً﴾ [فصلت: ٥١]. وقال ها هنا: ﴿الَّذِي لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهَا فِي

الْيَلْدِ ﴿٨﴾ ، أي: القَبِيلَةُ التي لم يُخْلَقْ مثلُها في بلادهم، لِقَوْتِهِمْ وشِدَّتِهِمْ وعِظَمَ تَرْكِيبِهِمْ. قال مجاهد: إِرْمُ أُمَّةٌ قَدِيمَةٌ. يعني عاداً الأولى، كما قال قتادة بن دِعامَةَ، والسُدِّيُّ: إن إِرْمَ بَيْتِ مَمْلُوكَةٍ عَادٍ. وهذا قول حَسَنٌ جَيِّدٌ قَوِيٌّ. وقال مجاهد، وقاتدة، والكلبِيُّ في قوله: ﴿ذَاتِ أَلْمَاوِ﴾ كانوا أهل عُمُودٍ لا يُقِيمُونَ. وقال العَرفِيُّ، عن ابن عباس: إنما قيل لهم ﴿ذَاتِ أَلْمَاوِ﴾ لِطَوْلِهِمْ. واختار الأولُ ابنُ جرير، ورَدَّ الثاني فأصاب. وقوله تعالى: ﴿الَّذِي لَمْ يَخْلُقْ يَتْلُهَا فِي الْيَلْدِ ﴿٨﴾﴾: أعاد ابنُ زَيدِ الضَمِيرَ على العِمَادِ لارتفاعها، وقال: بَنُوا عُمُدًا بالأحْقَافِ لم يُخْلَقْ مثلُها في البلاد. وأما قتادة وابنُ جريرِ فأعاد الضميرَ على القبيلة، أي: لم يُخْلَقْ مثلُ تلك القبيلة في البلاد، يعني في زمانهم: وهذا القولُ هو الصواب، وقولُ ابنِ زَيدٍ ومَنْ ذهبَ مَذْهَبَهُ ضَعِيفٌ؛ لأنه لو كان أراد ذلك لقال: التي لم يُعْمَلْ مثلُها في البلاد، وإنما قال: ﴿لَمْ يَخْلُقْ يَتْلُهَا فِي الْيَلْدِ﴾.

[٧٢٧١] وقال ابنُ أبي حاتم: حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ كَاتِبُ اللَّيْثِ، حَدَّثَنِي معاويةُ بنُ صالحٍ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عن المقدم، عن النبي ﷺ أَنَّهُ ذَكَرَ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ فَقَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَأْتِي عَلَى الصَّخْرَةِ فَيَحْمِلُهَا عَلَى الْحَيِّ فَيُهْلِكُهُمْ»^(١). ثم قال ابنُ أبي حاتم - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ الحَسَنِ، حَدَّثَنَا أَبُو الطَّاهِرِ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بنُ عِيَّاضٍ، عن ثور بن زيد الديلي قال: قرأت كتاباً قد سَمِيَ حيث قرأه -: أنا شَدَّادُ ابنِ عاد، وأنا الذي رفعتُ العِمَادَ، وأنا الذي شَدَدْتُ بِذِرَاعِي نَظَرَ واحِدٍ، وأنا الذي كَنَزْتُ كَنَزاً على سَبْعَةِ أَذْرُعٍ لا يُخْرِجُهُ إِلا أُمَّةٌ مُحَمَّدٍ -. قلتُ: فعلى كُلِّ قولٍ سِوَاكَ كانت العِمَادُ أُنْبِيَةً بَنَوْهَا، أو أعمدة بيوتهم للبدو، أو سِلاحاً يُقاتلون به، أو طول الواحد منهم، فهم قبيلةٌ وأُمَّةٌ من الأمم، وهم المذكورون في القرآن في غير ما موضع، المقرِّون بِثُمُودٍ كما ها هنا. والله أعلم.

ومن زَعَمَ أن المراد بقوله: ﴿إِرْمَ ذَاتِ أَلْمَاوِ ﴿٧﴾﴾ مدينةٌ إما دمشق، كما زَوِيَ عن سَعِيدِ بنِ المسِيبِ وعِكرمة - أو إسكندرية كما زَوِيَ عن الفَرَّظِيِّ - أو غيرهما - ففيه نظرٌ، فإنه كيف يلتصم الكلام على هذا: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعِمَادِ ﴿٦﴾ إِرْمَ ذَاتِ أَلْمَاوِ ﴿٧﴾﴾، إن جعل ذلك بدلاً أو عطف بيان، فإنه لا يتسق الكلام حيثئذ. ثم المراد إنما هو الإخبار عن إهلاك القبيلة المسماة بعاد، وما أحلَّ الله بهم من بَأْسِهِ الذي لا يُرَدُّ، لا أن المراد الإخبار عن مدينة أو إقليم. وإنما نُبِيت على هذا لثلاثِ يُعْتَرِّ بِكثير مما ذَكَرَهُ جماعةٌ من المفسرين عند هذه الآية، من ذكر مدينة يُقال لها: ﴿إِرْمَ ذَاتِ أَلْمَاوِ ﴿٧﴾﴾، مَبْنِيَّةٌ بِلَبِّينِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، قِصُورُهَا ودُورُهَا وبساتينُها، وأن حصبها لآلئٌ وجواهرٌ، وترابها بِنَادِقِ المسك، وأنها رَاحَةٌ، وثَمَارُهَا ساقطةٌ، ودُورُهَا لا أنيسَ بها، وسورُها وأبوابها تَصْفِرُ، ليس بها دَاعٍ ولا مُجِيبٌ. وأنها تَنْتَقِلُ فتارة تكونُ بأرضِ الشَّامِ، وتارة باليمن، وتارة بالعراق، وتارة بغير ذلك من البلاد فإن هذا كُلُّهُ من خُرافات الإسرائيليين، من وَضَعِ بعضِ زَنَادِقَتِهِمْ، ليختبروا بذلك القول عُقُولَ الجَهْلَةِ من الناسِ أن صدَّقَهُمْ في جميع ذلك.

وذكرَ الثعلبي وغيره أن رجلاً من الأعراب، وهو عبد الله بن قلابة، في زمان معاوية ذهب في طلب أبا عر له شَرَدَتْ، فبينما هو يتيه في ابتغائها، إذ اطلع على مدينة عظيمة لها سورٌ وأبوابٌ، فدخلها فوجد فيها قريباً مما ذكرناه من صفات المدينة الذهبية التي تقدّم ذكرها، وأنه رجع فأخبر الناس، فذهبوا معه إلى المكان الذي قال فلم يَزُوا شيئاً. وقد ذكر ابنُ أبي حاتم قصة ﴿إِرْمَ ذَاتِ أَلْمَاوِ ﴿٧﴾﴾ ها هنا مطوّلةً جداً، فهذه الحكاية ليس يصح إسنادُها، ولو صح إلى ذلك الأعرابي فقد يكون اختلق ذلك، أو أنه أصابه نوعٌ من الهوس

(١) إسناده ضعيف جداً، فيه راوٍ لم يسم، وعلّة ثانية: عبد الله بن صالح، روى مناكير كثير، بسبب جار له كان يدس في كتبه، والأشبه في مثل هذا الوقف على بعض الصحابة أو التابعين.

والمخبال، فاعتقد أن ذلك له حقيقة في الخارج، وليس كذلك. وهذا مما يقطع بعدم صحته. وهذا قريب مما يُخبر به كثيرٌ من الجهلة والطامعين والمتحيلين، من وجود مطالب تحت الأرض، فيها قناطر الذهب والفضة، وألوان الجواهر واليواقيت واللآلئ والإكسير^(١) الكبير، لكن عليها موانع تمنع من الوصول إليها والأخذ منها، فيحتالون على أموال الأغنياء والضعفة والسفهاء، فيأكلونها بالباطل في صرفها في بخاخير وعقاقير ونحو ذلك من الهذيان، ويطنزون^(٢) بهم. والذي نجزمُ به أن في الأرض دفائن جاهلية وإسلامية وكنوزاً كثيرة، من ظفّر بشيء منها أمكنه تحويله، فأما على الصفة التي زعموها فكذبٌ وافتراءٌ وبهتٌ، ولم يصح في ذلك شيء مما يقولونه إلا عن نقلهم أو نقل من أخذ عنهم، والله سبحانه وتعالى الهادي للصواب.

وقولُ ابن جرير: يحتمل أن يكون المراد بقوله: ﴿إِرمَ﴾ قبيلةٌ أو بلدةٌ كانت عاد تسكنها فذلك لم تُصَرَف - فيه نظر؛ لأن المراد من السياق إنما هو الإخبارُ عن القبيلة، ولهذا قال بعده: ﴿وَتَمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾، يعني يقطعون الصخر بالوادي. قال ابن عباس: يَنحتونها ويخرقونها. وكذا قال مجاهدٌ، وقتادة، والضحاك، وابنُ زيد، ومنه يقال «مُختابي التمار»، إذا خرقتها، واجتباب الثوب: إذا فتحه. ومنه الجيبُ أيضاً. وقال الله تعالى: ﴿وَتَجَحَّثُونَ مِنَ الْجِبَالِ يَتَوَقَّأْنَ فِيهَا قَهْرِينَ﴾ [الشعراء: ١٤٩]. وأنشد ابن جرير وابن أبي حاتم ما هنا قول الشاعر:

الأكلُ شيءٌ - ما خلا الله - باندُ كما بادَ حَيٌّ من شنيفٍ ومارِدِ
هُم ضَرَبُوا في كُلِّ صَمَاءٍ صَعْدَةً بأيدي شِدَادِ أيَدَاتِ السُّوعَادِ

وقال ابن إسحاق: كانوا عربياً، وكان منزلهم بوادي القري. وقد ذكرنا قصته مُستفصاةً في سورة «الأعراف»، بما أغنى عن إعادته.

وقوله تعالى: ﴿وَوَعَدَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾، قال العوفي، عن ابن عباس: الأوتادُ الجنودُ الذين يَشُدُّون له أمره، ويقال: كان فرعون يوتد أيديهم وأرجلهم في أوتاد من حديدٍ يُعَلِّقُهُم بها. وكذا قال مجاهدٌ: كان يوتد الناس بالأوتاد، وهكذا قال سعيد بن جببير، والحسن، والسدي. قال السدي: كان يربط الرجل، كلُّ قائمةٍ من قوائمه في وتِدٍ، ثم يُرسلُ عليه صخرةٌ عظيمةٌ فتشُدُّه. وقال قتادة: بلغنا أنه كانت له مَطَالٌ ومَلَاعِبٌ يُلْعَبُ له تحتها، من أوتادٍ وحبالٍ. وقال ثابت البناني، عن أبي رافع: قيل لِفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ لَأنه ضَرَبَ لامراته أربعةً أوتادٍ، ثم جعل على ظهرها رَحَىً عظيمةً حتى ماتت.

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ طَفَّوْا فِي الْأَرْضِ﴾ فَاكْتَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ، أي: تَمَرَدُوا وَعَتَوْا وَعَاثَوْا فِي الْأَرْضِ بِالْإِفْسَادِ وَالْأَذْيَةِ لِلنَّاسِ، ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾، أي: أنزل عليهم رجزاً من السماء، وأحل بهم عقوبةً لا يَزِدُها عن القوم المجرمين. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِيَالْمِرْصَادِ﴾، قال ابن عباس: يَسْمَعُ وَيَرَى. يعني: يرصد خلقه فيما يعملون، ويُجازي كلَّ بسعيه في الدنيا والأخرى، وسيعرض الخلائقَ كُلَّهُم عليه، فيحكّم فيهم بقضاه، ويُقَابِلُ كلَّ ما يَسْتَحِقُّه. وهو المُنزَه عن الظلم والجور. وقد ذكر ابن أبي حاتم ما هنا حديثاً غريباً جداً - وفي إسناده نظرٌ وفي صحته، فقال:

[٧٢٧٢] حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ، حَدَّثَنَا يُونُسُ الْحَدَّاءُ، عَنْ أَبِي حَمْرَةَ الْبَيْسَانِيِّ، عَنْ

(١) الإكسير: الكيمياء.

(٢) يطنزون: يسخرون.

مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «يَا مُعَاذُ! إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَدَى الْحَقِّ أَسِيرٌ. يَا مُعَاذُ! إِنْ الْمُؤْمِنُ لَا يَسْكُنُ رَوْعَهُ وَلَا يَأْمَنُ اضْطِرَابَهُ حَتَّى يُخَلْفَ جَسْرَ جَهَنَّمَ خَلْفَ ظَهْرِهِ. يَا مُعَاذُ! إِنْ الْمُؤْمِنُ قَيْدُهُ الْقُرْآنُ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ شَهَوَاتِهِ، وَعَنْ أَنْ يَهْلِكَ فِيهَا هُوَ بِإِذْنِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَالْقُرْآنُ دَلِيلُهُ، وَالْخَوْفُ مَحَجَّتُهُ، وَالشُّوقُ مَطْيِئَتُهُ، وَالصَّلَاةُ كَهْفُهُ، وَالصَّوْمُ جُنَّتُهُ، وَالصَّدَقَةُ فَكَاكُهُ، وَالصَّدَقُ أَمِيرُهُ، وَالْحَيَاءُ وَزِيرُهُ، وَرَبُّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ وِرَائِهِ ذَلِكَ كُلُّهُ بِالْمُرْصَادِ»^(١). قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: يُونُسُ الْحَدَّاءُ وَأَبُو حَمْرَةَ مَجْهُولَانِ، وَأَبُو حَمْرَةَ عَنْ مُعَاذِ مَرْسَلٍ، وَلَوْ كَانَ عَنْ أَبِي حَمْرَةَ لَكَانَ حَسَنًا، أَيْ: لَوْ كَانَ مِنْ كَلَامِهِ لَكَانَ حَسَنًا. ثُمَّ قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَيُّقَعَ بْنِ عَبِيدِ الْكَلَابِيِّ: أَنَّهُ سَمِعَهُ وَهُوَ يَعْظُمُ النَّاسَ يَقُولُ: إِنْ لَجِهْتُمْ سَبْعَ قَنَاطِرٍ، قَالَ: وَالصَّرَاطُ عَلَيْهِمْ، قَالَ: فَيُحْبَسُ الْخَلَائِقُ عِنْدَ الْقَنْطَرَةِ الْأُولَى، يَقُولُ: «وَقَفُّوهُمْ إِيَّاهُمْ مَسْتَوْلُونَ»^(٢) [الصفات: ٢٤]، قَالَ: فَيُحَاسِبُونَ عَلَى الصَّلَاةِ وَيُسْأَلُونَ عَنْهَا، قَالَ: فَيَهْلِكُ فِيهَا مَنْ هَلَكَ، وَيَنْجُو مَنْ نَجَا، فَإِذَا بَلَغُوا الْقَنْطَرَةَ الثَّانِيَةَ حُوسِبُوا عَلَى الْأَمَانَةِ كَيْفَ أَدَوْهَا، وَكَيْفَ خَانُوهَا؟ قَالَ: فَيَهْلِكُ مَنْ هَلَكَ وَيَنْجُو مَنْ نَجَا. فَإِذَا بَلَغُوا الْقَنْطَرَةَ الثَّلَاثَةَ سُئِلُوا عَنِ الرَّحْمِ كَيْفَ وَصَلُّوهُمَا وَكَيْفَ قَطَعُوهُمَا؟ قَالَ: فَيَهْلِكُ مَنْ هَلَكَ وَيَنْجُو مَنْ نَجَا. قَالَ: وَالرَّحْمُ يَوْمئِذٍ مُتَدَلِّيةٌ إِلَى الْهُوِيِّ فِي جَهَنَّمَ تَقُولُ: اللَّهُمَّ مَنْ وَصَلَنِي فَصَلِّهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي فَاقْطَعْهُ. قَالَ: وَهِيَ الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمُرْصَادِ»^(٣). هَكَذَا أورد هذا الأثر، ولم يذكر تمامه.

﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَّهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾^(١٥) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَّهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ﴾^(١٦) كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ﴾^(١٧) وَلَا تَحْضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾^(١٨) وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاتِ أَكْلًا لَمًّا﴾^(١٩) وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾^(٢٠)

يقول تعالى مُنْكَرًا عَلَى الْإِنْسَانِ فِي اعْتِقَادِهِ إِذَا وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الرِّزْقِ لِيُخْتَبِرَهُ فِي ذَلِكَ، فَيَعْتَقِدُ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ اللَّهِ إِكْرَامٌ لَهُ وَليْسَ كَذَلِكَ. بَلْ هُوَ ابْتِلَاءٌ وَامْتِحَانٌ. كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يَمْحُوبُونَ أَلَمَّا يُؤْتُوا مِنْ مَالٍ رَبَّنَا﴾^(٥٥) سُبْحَانَكَ لَمْ يَكُنْ لِي لِكْفَرْتِكَ بَلْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [المؤمنون ٥٥ - ٥٦]. وَكَذَلِكَ فِي الْجَانِبِ الْآخِرِ إِذَا ابْتَلَاهُ فَامْتَحَنَهُ وَضَيَّقَ عَلَيْهِ فِي الرِّزْقِ، يَعْتَقِدُ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ اللَّهِ إِهَانَةٌ لَهُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كَلَّا﴾، أَيْ: لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمَ، لَا فِي هَذَا وَلَا فِي هَذَا؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَعْطِي الْمَالَ مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ، وَيُضَيِّقُ عَلَى مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ، وَإِنَّمَا الْمُدَارُ فِي ذَلِكَ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ فِي كُلِّ مِنَ الْحَالَيْنِ، إِذَا كَانَ غَنِيًّا بَانَ يَشْكُرُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ، وَإِذَا كَانَ فَقِيرًا بَانَ بِصِيرٍ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ﴾، فِيهِ أَمْرٌ بِالْإِكْرَامِ لَهُ.

[٧٢٧٣] كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَلِيمَانَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي عَتَّابٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «خَيْرُ بَيْتٍ فِي الْمُسْلِمِينَ بَيْتٌ فِيهِ يَتِيمٌ يُحْسِنُ إِلَيْهِ، وَشَرُّ بَيْتٍ فِي الْمُسْلِمِينَ بَيْتٌ فِيهِ يَتِيمٌ يُسَاءُ إِلَيْهِ». ثُمَّ قَالَ بِإِصْبَاحِيهِ: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا»^(٢).

[٧٢٧٤] وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ بْنِ سَفْيَانَ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ - يَعْنِي ابْنَ أَبِي حَازِمٍ -

(١) ضَعِيفٌ جَدًّا. وَقَدْ ضَعَفَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، فَأَعْلَهُ يُونُسُ الْحَدَّاءُ، وَأَبِي حَمْرَةَ، وَالْإِنْتِقَاعُ؛ وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَصِحَّ الْإِسْنَادُ إِلَى مُعَاذِ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزَّهْدِ ٦٥٤ وَتَقَدَّمَ.

حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ سَهْلِ - يَعْنِي ابْنَ سَعْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ». وَقرن بين أصبعيه: الوُسْطَى وَالتِّي تَلِي الْإِبْهَامَ^(١).

﴿وَلَا تَخْشَوْنَ عَلَى طَعْمَارِ الْيَتِيمِ﴾^(١٨)، يَعْنِي: لَا يَأْمُرُونَ بِالْإِحْسَانِ إِلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، وَيَحْتُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي ذَلِكَ، ﴿وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ﴾، يَعْنِي الْمِيرَاثَ، ﴿أَكْثَلًا لَمَّا﴾، أَي: مِنْ أَيِّ جِهَةٍ حَصَلَ لَهُمْ، مِنْ حَلَالٍ أَوْ حَرَامٍ، ﴿وَتَحْمِلُونَ الْمَالَ حِمْلًا جَمًّا﴾^(٢٠)، أَي: كَثِيرًا، زَادَ بَعْضُهُمْ: فَاحْشَا.

﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾^(٢١) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا^(٢٢) وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَبْذُرُ الْإِنْسَانَ وَآنَى لَهُ الذِّكْرَى^(٢٣) يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي^(٢٤) فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَدُّ عَدْلَاهُ أَحَدًا^(٢٥) وَلَا يُؤْتَى وَتَأْفُكُهُ أَحَدًا^(٢٦) يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ^(٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً^(٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي^(٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي^(٣٠)

يُخْبِرُ تَعَالَى عَمَّا يَقَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْأَهْوَالِ الْعَظِيمَةِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّا﴾، أَي: حَقًّا ﴿إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا﴾، أَي: وَطُتَتْ وَمُهْدَتْ وَسُوِّتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ، وَقَامَ الْخِلَاقُ مِنْ قُبُورِهِمْ لِرَبِّهِمْ، ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾، يَعْنِي لِفَصْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَ خَلْقِهِ، وَذَلِكَ بَعْدَمَا يَسْتَشْفِعُونَ إِلَيْهِ بِسَيِّدٍ وَلَدَ آدَمَ عَلَى الْإِطْلَاقِ مُحَمَّدٍ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ - بَعْدَ مَا يَسْأَلُونَ أُولَى الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ، فَكَلِمَهُمْ يَقُولُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَاكُم، حَتَّى تَنْتَهِيَ التَّوْبَةُ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَقُولُ: أَنَا لَهَا، أَنَا لَهَا. فَيَذْهَبُ فَيَشْفَعُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَنْ يَأْتِيَ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ، فَيُشْفَعُهُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ، وَهِيَ أَوَّلُ الشَّفَاعَاتِ، وَهِيَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ، كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ فِي سُورَةِ «سَبْحَانَ»، فَيَجِيءُ الرَّبُّ تَعَالَى لِفَصْلِ الْقَضَاءِ كَمَا يَشَاءُ، وَالْمَلَائِكَةُ يَجِيئُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ صُفُوفًا صُفُوفًا.

[٧٢٧٥] وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾؛ قَالَ الْإِمَامُ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ فِي صَحِيحِهِ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ خَالِدِ الْكَاهِلِيِّ، عَنِ شَقِيقِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - هُوَ ابْنُ مَسْعُودٍ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زَمَامٍ، مَعَ كُلِّ زَمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجْرُونَهَا»^(٢). وَهَكَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيِّ، عَنِ عُمَرَ بْنِ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، وَهُوَ أَبُو إِسْحَاقَ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنِ أَبِي عَامِرٍ، عَنِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ خَالِدٍ، عَنِ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ - وَهُوَ أَبُو إِسْحَاقَ - عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَوْلُهُ وَلَمْ يَرْفَعَهُ. وَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ جُرَيْرٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَرَفَةَ، عَنِ مَرْوَانَ بْنِ مَعَاوِيَةَ الْفَرَزَارِيِّ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ خَالِدٍ، عَنِ شَقِيقِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ خَالِدٍ، عَنِ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ - وَهُوَ أَبُو إِسْحَاقَ -، أَي: عَمَلُهُ وَمَا كَانَ أَسْلَفُهُ فِي قَدِيمِ دَهْرِهِ وَحَدِيثِهِ، ﴿وَأَنَّ لَهُ الذِّكْرَى﴾، أَي: وَكَيْفَ تَنْفَعُهُ الذِّكْرَى؟! ﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾^(٢٤)، يَعْنِي يَنْدَمُ عَلَى مَا كَانَ سَلَفَ مِنْهُ مِنَ الْمَعَاصِي - إِنْ كَانَ عَاصِيًا - وَيُودُّ لَوْ كَانَ أَزْدَادَ مِنَ الطَّاعَاتِ - إِنْ كَانَ طَائِعًا -.

[٧٢٧٦] كَمَا قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ - يَعْنِي ابْنَ الْمُبَارَكِ - حَدَّثَنَا ثَوْرُ بْنُ يَزِيدٍ، عَنِ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرَةَ - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - قَالَ: لَوْ أَنَّ عَبْدًا خَرَّ عَلَى وَجْهِهِ مِنْ يَوْمٍ وُلِدَ إِلَى أَنْ يَمُوتَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ لَحَقَّرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،

(١) صحيح . أخرجه البخاري ٥٣٠٤ وأبو داود ٥١٥٠ والترمذي ١٩١٨ وأحمد ٥/٣٣٣ وابن جبان ٤٦٠.

(٢) صحيح . أخرجه مسلم ٢٨٤٢ والترمذي ٢٥٧٣.

ولَوْدُ أَنَّهُ يُرَدُّ إِلَى الدُّنْيَا كَمَا يَزْدَادُ مِنَ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ^(١). ورواه بَحِيرُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ عْتَبَةَ بْنِ عَبْدِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا يَمْدُجُ عَذَابُهُ أَحَدًا﴾^(٢٥)، أي: ليس أحدٌ أشدَّ عذاباً من تعذيب الله من عَصَاهُ، ﴿وَلَا يُؤْتِقُ وَفَاقَهُ أَحَدًا﴾^(٢٦)، أي: وليس أحدٌ أشدَّ قبضاً وَوَتُقاً من الزبانية لمن كَفَرَ بِرَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ، هذا في حق المجرمين من الخلائق والظالمين، فأما النَّفْسُ الزَّكِيَّةُ الْمُطْمَئِنَّةُ وهي الساكنة الثابتة الدائرة مع الحق فيقال لها: ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾^(٢٧) أَرْجَى إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَةً، أي: إلى جوارِهِ وَوَتَائِبِهِ وما أعدَّ لعباده في جنته، ﴿رَاضِيَةً﴾، أي: في نفسها ﴿مَرْضِيَةً﴾، أي: قد رضيت عن الله وَرَضِيَ عنها وأرضاهَا، ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾^(٢٨)، أي: في جَمَلَتِهِمْ، ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾^(٢٩). وهذا يقال لها عند الاحتضار، وفي يوم القيامة أيضاً، كما أن الملائكة يُبَشِّرُونَ الْمُؤْمِنَ عند احتضاره وعند قيامه من قبره، وكذلك ها هنا.

ثم اختلف المفسرون فيمن نزلت هذا الآية: فرَوَى الضَّحَّاكُ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: نَزَلَتْ فِي عِثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ. وعن بُرَيْدَةَ بْنِ الْحُصَيْبِ: نزلت في حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه. وقال العوفي، عن ابن عباس: يقال للأرواح المطمئنة يوم القيامة ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾^(٢٧) أَرْجَى إِلَى رَبِّكَ، يعني: صابجك، وهو بَدَنُهَا الذي كانت تعمُرُهُ في الدنيا ﴿رَاضِيَةً مَرْضِيَةً﴾. وَرَوَى عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُهَا: (فادخلي في عبادي وادخلي جنتي). وكذا قال عكرمة الكلبي، واختاره ابن جرير، وهو غريب، والظاهر الأول لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّي﴾ [الأنعام: ٦٢]، ﴿وَأَنَّ مِرَدًّا إِلَى اللَّهِ﴾ [غافر: ٤٣]، أي: إلى حكمه والوقوف بين يديه.

[٧٢٧٧] وقال ابن أبي حاتم: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الدِّشْتَكِيُّ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَشْعَثَ، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾^(٢٧) أَرْجَى إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَةً، قال: نزلت وأبو بكر جالس، فقال: يا رسول الله! ما أحسن هذا! فقال: «أما إنه سيُقال لك هذا»^(٣٠).

[٧٢٧٨] ثم قال: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ يَمَانَ، عَنْ أَشْعَثَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قال: قُرِئَتْ عند النبي ﷺ: ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾^(٢٧) أَرْجَى إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَةً، فقال أبو بكر رضي الله عنه: إن هذا لَحَسَنٌ! فقال له النبي ﷺ: «أما إن المَلَكَ سَيَقُولُ لك هذا عند الموت»^(٣١). وكذا رواه ابن جرير، عن أبي كُرَيْبٍ، عن ابن يَمَانَ، به. وهذا مرسل حسن.

ثم قال ابن أبي حاتم: وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ، حَدَّثَنَا مَرْوَانَ بْنِ شُجَاعٍ الْجَزْرِيُّ، عَنْ سَالِمِ الْأَفْطَسِ،

(١) هو موقوف. أخرجه ابن المبارك في «الزهد» ٣٤ وأحمد ١٨٥/٤، وإسناده صحيح على شرط البخاري ومسلم. وأخرجه أحمد ١٨٥/٤ والبخاري في «التاريخ» ١٥/١/١ وأبو نعيم ١٥/٢ و ٢١٩/٥ من طريق بقية بن الوليد عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن عتبة مرفوعاً، وإسناده ضعيف، خالد ثقة لكنه كثير الإرسال، وهو لم يسمعه من عتبة، إنما سمعه من جبير كما في الرواية المتقدمة. ولم يتبينه الألباني إلى هذه العلة فجرى على ظاهره، وأورده في «الصحيحة» ٤٤٦ ولم يذكر له طرقات ولا شواهد، فالصواب أنه موقوف، والمرفوع ضعيف. وقد روي موقوفاً من طرق. راجع «الإصابة» ٣/٣٨١/٣. ٧٧٩٨.

(٢) ضعيف. رجاله ثقات، لكن أشعث، وهو ابن إسحاق بن سعد قال البزار: روى أحاديث لا يتابع عليها. وفيه أيضاً جعفر بن أبي المغيرة، ذكره ابن أبي حاتم من غير جرح ولا تعديل. وقال ابن مندة: ليس هو بالقوي في سعيد بن جبير اهـ وهذا رواه عن سعيد والمتن غريب. والله أعلم.

(٣) ضعيف. أخرجه الطبري ٣٧٢١٣ مرسلًا، ومع إرساله سقط الوسيلة بين أشعث وسعيد.

عن سعيد بن جبير قال: مات ابن عباس بالطائف، فجاء طير لم ير على خلقته، فدخل نغشه، ثم لم ير خارجاً منه فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر، لا يدري من تلاها: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٧٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْتَبِيَّةً ﴿٧٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبْدِي ﴿٧٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٨٠﴾﴾. رواه الطبراني عن عبد الله بن أحمد، عن أبيه، عن مزوان بن شجاع، عن سالم بن عجلان الأقطبي، به فذكره.

وقد ذكر الحافظ محمد بن المنذر الهروي - المعروف بشكر - في كتاب العجائب بسنده عن قُبات ابن رزين أبي هاشم قال: أُسِرْتُ في بلاد الروم، فجمعنا المَلِكُ وَعَرَضَ علينا دينه، على أن من امتنع ضُربت عنقه. فارتدُّ ثلاثة، وجاء الرابع فامتنع، فَضُربت عنقه، وألقي رأسه في نهر هناك، فَرَسِبَ في الماء ثم طَفَأَ على وجه الماء، ونَظَرَ إلى أولئك الثلاثة فقال: يا فلان! ويا فلان! ويا فلان! - يُناديهم بأسمائهم - قال الله تعالى في كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٧٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْتَبِيَّةً ﴿٧٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبْدِي ﴿٧٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٨٠﴾﴾. ثم غاص في الماء، قال: فكادت النصارى أن يسلموا، ووقع سرير المَلِكِ، ورجع أولئك الثلاثة إلى الإسلام - قال: وجاء الفداء من عند الخليفة أبي جعفر المنصور فخلصنا.

[٧٢٧٩] وروى الحافظ ابن عساكر في ترجمة رَوَاحَةَ بنت أبي عمرو الأوزاعي، عن أبيها: حدّثني سليمان بن حبيب المحاربي، حدّثني أبو أمامة: أن رسولَ الله ﷺ قال لرجل: «قُل: اللَّهُمَّ، إِنِّي أَسْأَلُكَ نَفْساً بِكَ مُطْمَئِنَّةً، تُؤْمِنُ بِلِقَائِكَ، وترضى بِقَضَائِكَ، وتقتنع بِعَطَائِكَ»^(١). ثم رَوَى عن أبي سليمان بن زَبر أنه قال: حدّثت رَوَاحَةَ هذا واحداً أمه.

أَخْرَجُ تَفْسِيرَ سُورَةِ الْفَجْرِ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ

(١) إسناده ضعيف. رَوَاحَةَ، تفرد بذكرها ابن عساكر، ولم أجد لها ترجمة في شيء من كتب التراجم، وقد تفردت بهذا الحديث، ولم يتابعها عليه أحد، فهي لا تعرف بحمل العلم، فالخبر ضعيف.



وهي مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدٌ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾
 أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَلْ لَمْ
 عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾

هذا قسم من الله - عز وجل - بمكة أم القرى في حال كون الساكن فيها حلالاً؛ لئنه على عظمة قدرها في حال إحرام أهلها. قال خُصيف، عن مجاهد ﴿لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾: ﴿لَا﴾: رد عليهم؛ ﴿أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ وقال شبيب بن بشر، عن عكرمة، عن ابن عباس: ﴿لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾، يعني مكة، ﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾، قال: أنت - يا محمد - يحل لك أن تقابل به. وكذا زوي عن سعيد بن جبير، وأبي صالح، وعطية، والضحاك، وقتادة، والسدي، وابن زيد. وقال مجاهد: ما أصبت فيه فهو حلال لك. وقال قتادة: ﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾، قال: أنت به من غير حرج ولا إثم. وقال الحسن البصري: أحلها الله له ساعة من نهار.

[٧٢٨٠] وهذا المعنى الذي قاله قد ورد به الحديث المتفق على صحته: «إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض، فهو حرام بحرمه الله إلى يوم القيامة، لا يُعصَد شجره ولا يُختلى خلاه، وإنما أحلت لي ساعة من نهار، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس، ألا فليبلغ الشاهد الغائب». وفي لفظ: «فإن أحد ترخص بقتال رسول الله فقولوا: إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم»^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدٌ﴾، قال ابن جرير: حدثنا أبو كريب، حدثنا ابن عطية، عن شريك، عن خُصيف، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدٌ﴾، الوالد: الذي يلد، وما ولد: العاقر الذي لا يولد له. ورواه ابن أبي حاتم، من حديث شريك - وهو ابن عبد الله القاضي - به. وقال عكرمة: الوالد: العاقر، وما ولد: الذي يلد. رواه ابن أبي حاتم. وقال مجاهد، وأبو صالح، وقتادة، والضحاك، وسفيان الثوري، وسعيد بن جبير، والسدي، والحسن البصري، وخُصيف، وشُرَّجِيل بن سعد، وغيرهم: يعني بالوالد آدم، وما ولد ولده. وهذا الذي ذهب إليه مجاهد وأصحابه حسن قوي؛ لأنه تعالى لما أقسم بأم القرى وهي المساكن أقسم بعده بالسكن، وهو آدم أبو البشر ولده. وقال أبو عمران الجوني: هو إبراهيم وذريته. رواه ابن جرير، وابن أبي حاتم. واختار ابن جرير أنه عام في كل والد ولده. وهو محتمل أيضاً.

(١) متفق عليه، وتقدم في البقرة ١٢٦.

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ (١): رُوِيَ عن ابن مسعود، وابن عباس، وعكرمة، ومجاهد، وإبراهيم النخعي، وخثيمة، والضحاك، وغيرهم: يعني مُتَّصِباً، زاد ابن عباس في رواية عنه - في بطن أمه. والكَبَدُ: الاستواء والاستقامة. ومعنى هذا القول: لقد خلقنا الإنسان سوياً مُستقيماً كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ رَبِّكَ الْكَبِيرِ﴾ (٢) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿[الانفطار: ٧-٨]، وكقوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (٣) [التين: ٤]. وقال ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس: ﴿في كَبَدٍ﴾، قال: في شِدَّةِ خَلْقِي، ألم تر إليه وذكر مولده ونبات أسنانه؟ وقال مجاهد: ﴿في كَبَدٍ﴾: نُطْفَةٌ، ثم علقَةٌ، ثم مضغَةٌ، يتكبد في الخلق، قال مجاهد: وهو كقوله تعالى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ [الأحاف: ١٥]، وأرضعته كُرْهًا، ومعيشته كره، فهو يُكَايِدُ ذلك. وقال سعيد بن جبير: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ (٤): في شِدَّةِ وَطَلَبِ مَعِيشَةٍ. وقال عكرمة: في شِدَّةِ وَطُولِ. وقال قتادة: في مشقَّة. وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أحمد بن عِصَام، حدثنا أبو عاصم، أخبرنا عبد الحميد بن جعفر، سمعت محمد بن علي أبا جعفر الباقر سأل رجلاً من الأنصار عن قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ (٥)، قال: في قيامه واعتداله. فلم يُنكر عليه أبو جعفر. وروى من طريق أبي مودود: سمعت الحسن قرأ هذه الآية: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ (٦)، قال: يُكَايِدُ أَمْرًا من أمر الدنيا، وأمرًا من أمر الآخرة. وفي رواية: يُكَايِدُ مَضَائِقَ الدُّنْيَا وشِدَائِدَ الآخِرَةِ. وقال ابن زيد: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ (٧)، قال: آدم خُلِقَ في السماء فَسُمِّيَ ذلك الكَبَدَ، واختار ابن جرير أن المراد بذلك مكابدة الأمور ومشاقها. وقوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ (٨)، قال الحسن البصري: يعني ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ (٩) يأخذ ماله. وقال قتادة: ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ (١٠)، قال: ابن آدم يظن أن لن يسأل عن هذا المال: من أين اكتسبه؟ وأين أنفق؟ وقال السدي: ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ (١١)، قال: الله عز وجل. وقوله تعالى: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا لُبَدًا﴾ (١٢)، أي: يقول ابن آدم: أنفقت ما لا لبداً، أي: كثيراً. قاله مجاهد، والحسن، وقاتدة، والسدي، وغيرهم. ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ (١٣)، قال مجاهد: أي أبحسب أن لم يره الله عز وجل. وكذا قال غيره من السلف. وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ عَيْنَيْنِ﴾ (١٤)، أي: يُبَصِّرُ بهما. ﴿وَلِسَانًا﴾، أي: يَنْطِقُ به، فَيُعَبِّرُ عما في ضميره، ﴿وَشَفَتَيْنِ﴾ يستعين بهما على الكلام، وأكل الطعام، وجمالاً لوجهه وفيه.

[٧٢٨١] وقد روى الحافظ ابن عساكر في ترجمة أبي الربيع الدمشقي، عن مكحول قال: قال النبي ﷺ: «يقول الله تعالى: يا بن آدم، قد أنعمت عليك نعماً عظيماً لا تحصي عددها ولا تطيق شكرها، وإن مما أنعمت عليك أن جعلت لك عينين تنظر بهما، وجعلت لهما غطاء، فانظر بعينيك إلى ما أحللت لك، وإن رأيت ما حرمت عليك فأطبق عليهما غطاءهما. وجعلت لك لساناً، وجعلت له غلاًفاً، فانطق بما أمرتك وأحللت لك، فإن عرض لك ما حرمت عليك فأغلق عليك لسانك. وجعلت لك فرجاً، وجعلت لك بسترأ، فأصب بفرجك ما أحللت لك، فإن عرض لك ما حرمت عليك فأزخ عليك بسترك. يا بن آدم، إنك لا تحيل سخطي، ولا تطيق انتقامي» (١).

﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ (١٥)، قال سفيان الثوري، عن عاصم، عن زرر، عن عبد الله - هو ابن مسعود -: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ (١٦)، قال: الخير والشر. وكذا روي عن علي، وابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وأبي

(١) ضعيف جداً. فهو مرسل، فهذه علة، ومكحول فيه ضعف إن وصل الحديث، فكيف إذا أرسله، ولم يذكر المصنف رجال الإسناد، والتن غريب جداً، يشبه أنه من الاسرائيليات.

وائل، وأبي صالح، ومحمد بن كعب، والضحاك، وعطاء الخراساني في آخرين.

[٧٢٨٢] وقال عبد الله بن وهب: أخبرني ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن سينان بن سعد، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «هما نجدان، فما جعل نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير»^(١). تفرّد به سنان بن سعد - ويقال: سعد بن سينان - وقد وثقه ابن معين. وقال الإمام أحمد والنسائي والجوزجاني: منكر الحديث: وقال أحمد: تركت حديثه لاضطرابه. وروى خمسة عشر حديثاً منكراً كلها، ما أعرف منها حديثاً واحداً، يشبه حديث الحسن - يعني البصري - لا يشبه حديث أنس.

[٧٢٨٣] وقال ابن جرير: حدثني يعقوب، حدثنا ابن علية، عن أبي رجاء قال: سمعت الحسن يقول: ﴿وَهَدَيْتُهُ النَّجْدَيْنِ ۝١١﴾، قال: ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول: «يا أيها الناس، إنهما النجدان، نجد الخير ونجد الشر، فما جعل نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير»^(٢). وكذا رواه حبيب بن الشهيد، ومعمّر، ويونس بن عبيد، وأبو وهب، عن الحسن مرسلأ. وهكذا أرسله قتادة. وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أحمد بن عاصم الأنصاري، حدثنا أبو أحمد الزبير، حدثنا عيسى بن عقال، عن أبيه، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَهَدَيْتُهُ النَّجْدَيْنِ ۝١١﴾، قال: الثديين. وروى عن الربيع بن خثيم، وقاتدة، وأبي حازم، مثل ذلك. ورواه ابن جرير عن أبي كريب، عن وكيع عن عيسى بن عقال، به ثم قال: والصواب القول الأول. ونظير هذه الآية قوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نَطْفَةٍ أَشْجَجِ نَبْتِيهِ فَمَجَلْنَاهُ سَمِيمًا بَصِيرًا ۝٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِنَّمَا شَاكَرًا وَإِنَّمَا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٢ - ٣].

﴿فَلَا أَقْنَمَ الْعَقَبَةَ ۝١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ۝١٢﴾ فَكَ رَقَبَةٍ ۝١٣﴾ أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسَعٍ ۝١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝١٥﴾ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ۝١٧﴾ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۝١٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّا بئنا هم أصحابُ المشئمة ۝١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ ۝٢٠﴾

قال ابن جرير: حدثني عمر بن إسماعيل بن مجالد، حدثنا عبد الله بن إدريس، عن أبيه، عن عطية، عن ابن عمر في قوله تعالى: ﴿فَلَا أَقْنَمَ الْعَقَبَةَ ۝١١﴾، قال: جبل في جهنم آزل. وقال كعب الأحبار: ﴿فَلَا أَقْنَمَ الْعَقَبَةَ ۝١١﴾، هو سبعون درجة في جهنم. وقال الحسن البصري: ﴿فَلَا أَقْنَمَ الْعَقَبَةَ ۝١١﴾، قال: عقبة في جهنم. وقال قتادة: إنها فحمة شديدة فاتحجوها بطاعة الله عز وجل. وقال قتادة في قوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ۝١٢﴾، ثم أخبر عن اقتحامها فقال: ﴿فَكَ رَقَبَةٍ ۝١٣﴾ أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسَعٍ ۝١٤﴾. وقال ابن زيد: ﴿فَلَا أَقْنَمَ الْعَقَبَةَ ۝١١﴾، أي: أفلا سلك الطريق التي فيها النجاة والخير؟! ثم بينها فقال تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ۝١٢﴾ فَكَ رَقَبَةٍ ۝١٣﴾ أَوْ إِطْعَمٌ ۝١٤﴾. فقرأ: ﴿فَكَ رَقَبَةٍ ۝١٣﴾ بالإضافة، وقرأ على أنه فعل، وفيه ضمير الفاعل، والرقبة مفعوله. وكلتا القراءتين معناهما متقاربت.

[٧٢٨٤] قال الإمام أحمد: حدثنا علي بن إبراهيم، حدثنا عبد الله - يعني ابن سعيد بن أبي هند - عن إسماعيل بن أبي حكيم - مولى آل الزبير - عن سعيد بن مرجانة: أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «من اعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل إرب منها إرباً منه من النار، حتى إنه ليعتق باليد اليد، وبالرجل الرجل،

(١) ضعيف جداً. وله علتان ضعف ابن لهيعة، وسنان بن سعد، بل هو منكر الحديث.

(٢) ضعيف جداً. أخرجه عبد الرزاق ٣٦٢٢ والطبري ٣٧٢٩٩ و٣٧٣٣٠٢ من طرق عن الحسن مرسلأ، فهذه علة، ومراسيل الحسن واهية، والمتن رفعه غريب، فهذه علة ثلاث.

وبالفرج الفرّج^(١). فقال علي بن الحسين: أنت سمعت هذا من أبي هريرة؟ فقال سعيد: نعم. فقال علي بن الحسين لغلام له أقره غلامانه: ادع مطرفاً. فلما قام بين يديه قال: اذهب فأنت حرّ لوجه الله^(١). وقد رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي، من طرق، عن سعيد بن مرجانة، به. وعند مسلم أن هذا الغلام الذي اعتقه علي بن الحسين زين العابدين كان قد أعطي فيه عشرة آلاف درهم.

[٧٢٨٥] وقال قتادة، عن سالم بن أبي الجعد، عن معدان بن أبي طلحة، عن أبي نجيح قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إني أعتق رجلاً مسلماً فإن الله جاعل وراء كل عظم من عظامه عظماً من عظام محرره من النار، وإني امرأة مسلمة أعتقت امرأة مسلمة فإن الله جاعل وراء كل عظم من عظامها عظماً من عظامها من النار^(٢). رواه ابن جرير هكذا. وأبو نجيح هذا هو عمرو بن عبسة السلمي، رضي الله عنه.

[٧٢٨٦] قال الإمام أحمد: حدثنا حيوة بن شريح، حدثنا بقرعة، حدثني بحير بن سعيد، عن خالد بن معدان، عن كثير بن مرة، عن عمرو بن عبسة: أنه حدثهم: أن النبي ﷺ قال: «من بنى مسجداً ليذكر الله فيه بنى الله له بيتاً في الجنة. ومن أعتق نفساً مسلمة كانت فديته من جهنم. ومن شاب شبيبة في الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة»^(٣).

[٧٢٨٧] طريق أخرى، قال أحمد: حدثنا الحكم بن نافع، حدثنا حريز؛ عن سليم بن عامر: أن شريح بن السميط قال لعمر بن عبسة: حدثنا حديثاً ليس فيه تزويد ولا يسيان. قال عمرو: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أعتق رقبة مسلمة كانت فكاهه من النار، عضواً بعضو. ومن شاب شبيبة في سبيل الله كانت له نوراً يوم القيامة. ومن رمى بسهم فبلغ فأصاب أو أخطأ كان كمتع رقبة من بني إسماعيل»^(٤). وروى أبو داود، والنسائي بعضه.

[٧٢٨٨] طريق أخرى، قال أحمد: حدثنا هاشم بن القاسم، حدثنا الفرّج، حدثنا لقمان، عن أبي أمامة، عن عمرو بن عبسة السلمي قال: قلت له: حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ ليس فيه انتقاص ولا وهم. قال: سمعته يقول: «من ولد له ثلاثة أولاد في الإسلام فماتوا قبل أن يبلغوا الجنث، أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم. ومن شاب شبيبة في سبيل الله كانت له نوراً يوم القيامة، ومن رمى بسهم في سبيل الله بلغ به العدو، أصاب أو أخطأ، كان له عتق رقبة. ومن أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل عضو منه عضواً منه من النار، ومن أنفق زوجين في سبيل الله فإن للجنة ثمانية أبواب يدخله الله من أي باب شاء منها»^(٥). وهذه أسانيد جيدة قوية، والله الحمد.

[٧٢٨٩] حديث آخر، قال أبو داود: حدثنا عيسى بن محمد الرملي، حدثنا ضمرة، عن ابن أبي عبلة، عن العريفي بن عياش الدلمي قال: أتينا وائلة بن الأسقع فقلنا له: حدثنا حديثاً ليس فيه زيادة ولا نقصان. فعضب وقال: إن أحدكم ليقراً ومصحفه معلق في بيته، فيزيد وينقص. قلنا: إنما أردنا حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ. قال: أتينا رسول الله ﷺ في صاحب لنا قد أوجب - يعني النار - بالقتل، فقال: «اعتقوا عنه

(١) صحيح. أخرجه البخاري ٢٥١٧ و ٦٧١٥ ومسلم ١٥٠٩ والترمذي ١٥٤١ والنسائي ٥٠٥/٩ وأحمد ٤٢٠/٢.

(٢) صحيح. أخرجه الطبري ٣٧٣١٧ وإسناده على شرط مسلم، وله طرق.

(٣) صحيح. أخرجه أحمد ٣٨٦/٤ وإسناده على شرط مسلم.

(٤) صحيح. أخرجه أحمد ٣٨٦/٤ وأبو داود ٣٩٦٦ والنسائي ٤٨٨٥ وإسناده على شرط مسلم.

(٥) حسن. أخرجه أحمد ٣٨٦/٤ وإسناده ضعيف لضعف فرج بن فضالة، لكن له شواهد مجتمعة ومتفرقة يحسن بها.

يُعْتِقُ اللهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ^(١). وكذا رواه النسائي من حديث إبراهيم ابن أبي عبلة، عن العريف بن عيَّاش الدَّيْلَمِي، عن وائلة، به.

[٧٢٩٠] حديث آخر، قال أحمد: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا هِشَامُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ قَيْسِ الْجُدَامِيِّ، عَنْ عَقْبَةَ بْنِ عَامِرِ الْجَهَنِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً فَهُوَ فِدَاؤُهُ مِنَ النَّارِ»^(٢).

[٧٢٩١] وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الْخِفَافُ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: ذُكِرَ أَنَّ قَيْسَ الْجُدَامِيِّ حَدَّثَ عَنْ عَقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً فَهِيَ فَكَاكُهُ مِنَ النَّارِ»^(٣). تفرَّد به أحمد من هذا الوجه.

[٧٢٩٢] حديث آخر، قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ وَأَبُو أَحْمَدَ قَالَا: حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَجَلِيُّ - مِنْ بَنِي بَجِيلَةَ - مِنْ بَنِي سَلِيمٍ - عَنْ طَلْحَةَ - قَالَ أَبُو أَحْمَدَ: حَدَّثَنَا طَلْحَةُ بْنُ مُصْرَفٍ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْسَجَةَ، عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! عَلَّمَنِي عَمَلًا يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ. فَقَالَ: «لَنْ كُنْتَ أَقْصَرْتَ الْخُطْبَةَ لَقَدْ أَعْرَضْتَ الْمَسْأَلَةَ. أَعْتَقَ النَّسْمَةَ، وَفَكَ الرِّقَبَةَ». فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَوْلَيْسَتْ بَوَاحِدَةٍ؟ قَالَ: «لَا، إِنْ عَتَقَ النَّسْمَةَ أَنْ تَتَفَرَّدَ بِعِتْقِهَا، وَفَكَ الرِّقَبَةَ أَنْ تُعِينَ فِي عِتْقِهَا. وَالْمِنْحَةُ الْوَكُوفُ، وَالْفِيءُ عَلَى ذِي الرَّحْمِ الظَّالِمِ؛ فَإِنْ لَمْ تُطْلَقْ ذَلِكَ فَاطْعَمِ الْجَائِعَ، وَاسْقِ الظَّمآنَ ﴿وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾، فَإِنْ لَمْ تَطْلُقْ ذَلِكَ فَكُفَّ لِسَانَكَ إِلَّا مِنَ الْخَيْرِ»^(٤).

وقوله تعالى: ﴿أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبٍ﴾^(٥) قال ابن عباس: ذِي مَسْغَبٍ: ذِي مَجَاعَةٍ. وكذا قال عكرمة، ومجاهد، والضحاك، وقَتَادَةُ، وغير واحد. والسَّغَبُ: هُوَ الْجُوعُ. وقال إبراهيم التَّخَفِيُّ: فِي يَوْمِ الطَّعَامِ فِيهِ عَزِيزٌ. وقال قَتَادَةُ: فِي يَوْمٍ يُشْتَهَى فِيهِ الطَّعَامُ. وقوله تعالى: ﴿يَسْمَاً﴾، أَي: أُطْعِمُ فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ يَتِيمًا، ﴿ذَا مَرْتَبٍ﴾، أَي: ذَا قَرَابَةٍ مِنْهُ. قاله ابن عباس، وعكرمة، والحسن، والضحاك، والسدي.

[٧٢٩٣] كما جاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد: حَدَّثَنَا يَزِيدُ، أَخْبَرَنَا هِشَامُ، عَنْ حَفْصَةَ بِنْتِ سِيرِينَ، عَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْصَّدَقَةُ عَلَى الْمَسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَعَلَى ذِي الرَّحْمِ اثْنَانِ، صَدَقَةٌ وَصَلَةٌ»^(٥). وقد رواه الترمذي والنسائي، وهذا إسنادٌ صحيحٌ.

وقوله تعالى: ﴿أَوْ يَسْكِينًا ذَا مَرْتَبٍ﴾^(٦)، أَي: فَقِيرًا مُدْقِعًا لِاصْقًا بِالتَّرَابِ، وَهُوَ الدَّقْعَاءُ أَيْضًا. قال ابن عباس: ﴿ذَا مَرْتَبٍ﴾ هُوَ الْمَطْرُوحُ فِي الطَّرِيقِ، الَّذِي لَا بَيْتَ لَهُ، وَلَا شَيْءَ يَقِيهِ مِنَ التَّرَابِ. وَفِي رِوَايَةٍ: هُوَ الَّذِي لَصِقَ بِالدَّقْعَاءِ مِنَ الْفَقْرِ وَالْحَاجَةِ، لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ. وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ: هُوَ الْبَعِيدُ التَّرْبَةَ. قال ابن أبي حاتم: يَعْنِي الْغَرِيبَ عَنْ وَطَنِهِ. وَقَالَ عِكْرَمَةُ: هُوَ الْفَقِيرُ الْمُدْيُونُ الْمَحْتَاJُ. وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: هُوَ الَّذِي لَا أَحَدَ لَهُ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَسَعِيدُ، وَقَتَادَةُ، وَمُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ: هُوَ ذُو الْعِيَالِ. وَكُلُّ هَذِهِ قَرِيبَةٌ الْمَعْنَى. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، أَي: ثُمَّ هُوَ مَعَ هَذِهِ الْأَوْصَافِ الْجَمِيلَةِ الطَّاهِرَةِ مُؤْمِنٌ بِقَلْبِهِ، مُحْتَسِبٌ ثَوَابَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ

(١) أخرجه أبو داود ٣٩٦٤١ والنسائي ٤٨٩٢ وهو غير قوي، وتقدم.

(٢) صحيح. أخرجه أحمد ١٥٠/٤ وفيه عننة قتادة، وهو لم يسمعه من قيس كما يدل عليه الإسناد الآتي.

(٣) صحيح. أخرجه أحمد ١٤٧/٤، وإسناده ضعيف لانقطاعه، لكن للحديث شواهد.

(٤) جيد. أخرجه أحمد ٢٩٩/٤، وإسناده حسن، وله شواهد.

(٥) تقدم تخريجه في سورة البقرة.

مَشْكُورًا ﴿١١﴾ [الإسراء: ١٩]. وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ [النحل: ٩٧]. الآية. وقوله تعالى: ﴿وَوَاصُوا بِالصَّبْرِ وَوَاصُوا بِالرَّحْمَةِ﴾، أي: كان من المؤمنين العاملين صالحاً، المتواصين بالصبر على أذى الناس، وعلى الرحمة بهم كما جاء في الحديث: .

[٧٢٩٤] «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»^(١).

[٧٢٩٥] وفي الحديث الآخر: «لا يرحم الله من لا يرحم الناس»^(٢).

[٧٢٩٦] وقال أبو داود: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن ابن عامر،

عن عبد الله بن عمرو يرويه^(٣)، قال: «من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا فليس منا»^(٤).

وقوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْأَيْمَنِ﴾^(٥) أي: الْمُتَّصِفُونَ بهذه الصفات من أصحاب اليمين. ثم قال:

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَكُونُوا أَصْحَابَ الْمَشْأَمِ﴾^(٦)، أي: أصحاب الشمال، ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ﴾^(٧)، أي: مُطَبَّقَةٌ

عليهم، فلا محيد لهم عنها، ولا خروج لهم منها. قال أبو هريرة، وابن عباس، وعكرمة، وسعيد بن جبير،

ومجاهد، ومحمد بن كعب القرظي، وعطية العوفي، والحسن، وقتادة، والسدي: ﴿مُؤَصَّدَةٌ﴾، أي: مُطَبَّقَةٌ،

قال ابن عباس: مُغْلَقَةٌ الأبواب. وقال مجاهد: أصد الباب بلغة قريش: أي أغلقه. وسيأتي في ذلك حديث

في سورة: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾^(٨). وقال الضحاك: ﴿مُؤَصَّدَةٌ﴾: حيط لا باب له. وقال قتادة:

﴿مُؤَصَّدَةٌ﴾: مُطَبَّقَةٌ فلا ضوء فيها ولا فُرج، ولا خروج منها آخر الأبد.

وقال أبو عمران الجوني: إذا كان يوم القيامة أمر الله بكل جبار وكل شياطين وكل من كان يخاف الناس

في الدنيا شره، فأوثقوا في الحديد، ثم أمر بهم إلى جهنم، ثم أصدوها عليهم، أي: أبطؤها - قال: فلا

والله لا تستقر أقدامهم على قرار أبدأ، ولا والله لا ينظرون فيها إلى أديم سماء أبدأ، ولا والله لا تلتقي جفون

أعينهم على غمض نوم أبدأ، ولا والله لا يذوقون فيها بارد شراب أبدأ. رواه ابن أبي حاتم.

آخر تفسير سورة البلد، ولله الحمد والمنة

(١) تقدم تحريجه في سورة محمد آية ٤٧، وهو قوي.

(٢) صحيح. أخرجه البخاري ٧٣٧٦ ومسلم ٣١٩ وأحمد ٥٦٢/٤ وابن حبان ٤٦٥ من حديث جرير بن عبد الله.

(٣) أي يرفعه كما هو مقرر في كتب علم الحديث.

(٤) جيد. أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» ٣٥٥ و ٣٥٨ وأبو داود ٤٩٤٣ والترمذي ١٩٢٠ وهو حديث قوي وله شواهد.



وهي مكية

[٧٢٩٧] تقدم حديث جابر الذي في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال لمعاذ: «هَلَا صَلَّيْتَ بِـ» **سَجِّحَ اسْتَرَّ رَبِّكَ الْأَعْلَى** ، و **وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا** ، و **وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى** (١) ، (٢) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ **وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا** ﴿٢﴾ **وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا** ﴿٣﴾ **وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا** ﴿٤﴾ **وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا** ﴿٥﴾ **وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا** ﴿٦﴾ **وَالْأَرْضِ وَمَا طَبَّهَا** ﴿٧﴾ **وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا** ﴿٨﴾ **فَالهَمَّا جُورَهَا وَتَقْوَاهَا** ﴿٩﴾ **قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَّهَا** ﴿١٠﴾ **وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا** ﴿١١﴾

قال مجاهد: ﴿١﴾ **وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا** ، أي: وضوئها. وقال قتادة: ﴿١﴾ **وَضُحَاهَا** ، النهار كله. قال ابن جرير: والصواب أن يقال: أقسم الله بالشمس ونهارها، لأن ضوء الشمس الظاهر النهار، ﴿٢﴾ **وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا** ، قال مجاهد: تبعها. وقال العوفي، عن ابن عباس: ﴿٢﴾ **وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا** ، قال: يتلو النهار. وقال قتادة: ﴿٣﴾ **تَلَّهَا** ليلة الهلال، إذا سقطت الشمس رؤي الهلال. وقال ابن زيد: هو يتلوها في النصف الأول من الشهر، ثم هي تتلوه. وهو يتقدمها في النصف الأخير من الشهر. وقال مالك، عن زيد بن أسلم: إذا تلاها ليلة القدر. وقوله تعالى: ﴿٣﴾ **وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا** ، قال مجاهد: أضاء. وقال قتادة: ﴿٤﴾ **وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا** ، إذا غشيها النهار. قال ابن جرير: وكان بعض أهل العربية يتأول ذلك بمعنى: والنهار إذا جلى الظلمة، لدلالة الكلام عليها.

قلت: ولو أن هذا القائل تأول بمعنى ﴿٣﴾ **وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا** ، أي: البسيطة، لكان أولى ولصح تأويله في قوله تعالى: ﴿٤﴾ **وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا** ، فكان أجود وأقوى، والله أعلم. ولهذا قال مجاهد: ﴿٤﴾ **وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا** ، إنه كقوله تعالى: ﴿٤﴾ **وَالنَّهَارِ إِذَا تَلَّهَا** [الليل: ٢]. وأما ابن جرير فاختار عود الضمير في ذلك كله على الشمس، لجران ذكرها. وقالوا في قوله تعالى: ﴿٤﴾ **وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا** ، يعني إذا يغشى الشمس حين تغيب فتظلم الآفاق. وقال ببيعة بن الوليد، عن صفوان: حدثني يزيد بن ذي حمامة قال: إذا جاء الليل قال الربُّ جلُّ جلاله: غشي عبدي خلقي العظيم، فالليل يهابه، والذي خلقه أحق أن يهاب. رواه ابن أبي حاتم. وقوله: ﴿٥﴾ **وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا** : يحتمل أن تكون «ما» هنا مصدرية، بمعنى: والسماء وبنائها، وهو قول قتادة: ويحتمل أن تكون بمعنى «من» يعني: والسماء وبنائها. وهو قول مجاهد، وكلاهما متلازم،

والبناء هو الرفع، كقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾، أي: بقوة، ﴿وَأَنَّا لَمُؤَيَّدُونَ ﴿٤٧﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمُنْهَدُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [الذاريات: ٤٧ - ٤٨]. وهكذا قوله: ﴿وَالْأَرْضَ وَمَا عَلَيْهَا ﴿٦﴾﴾، قال مجاهد: ﴿وَمَا عَلَيْهَا﴾ ذَخَاها. وقال العوفي، عن ابن عباس: ﴿وَمَا عَلَيْهَا﴾، أي: خَلَقَ فيها. وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿عَلَيْهَا﴾ قَسَمَهَا. وقال مجاهد، وقتادة، والسدي، والثوري، وأبو صالح، وابن زيد: ﴿عَلَيْهَا﴾: بَسَطَهَا. وهذا أشهر الأقوال، وعليه الأكثر من المفسرين، وهو المعروف عند أهل اللغة، قال الجوهري: طَحَوْتَهُ مِثْلَ دَحَوْتَهُ، أي: بسطته. وقوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾﴾، أي: خَلَقَهَا سَوِيَّةً مُسْتَقِيمَةً عَلَى الْفِطْرَةِ الْقَرِيبَةِ، كما قال تعالى: ﴿فَأَقْرَهُ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠].

[٧٢٩٨] وقال رسول الله ﷺ: «كُلُّ مولود يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَسْجِنَانِهِ، كَمَا تُولَدُ الْبَيْهَمَةُ بِهَيْمَةٍ جَمْعَاءَ هَلْ تُحْسِنُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءِ؟»^(١). أخرجه من رواية أبي هريرة.

[٧٢٩٩] وفي صحيح مسلم من رواية عياض بن حمار المجاشعي، عن رسول الله ﷺ قال: «يقول الله عز وجل: إني خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم»^(٢).

وقوله تعالى: ﴿فَأَلَمَهَا لُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾﴾، أي: فأرشدها إلى فُجُورِها وتقواها، أي: بيّن لها ذلك، وهداها إلى ما قَدَّرَ لها. قال ابن عباس: ﴿فَأَلَمَهَا لُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾﴾، بيّن لها الخيرَ والشرَّ، وكذا قال مجاهد، وقتادة، والضحاك، والثوري. وقال سعيد بن جبيرة: ألهمها الخيرَ والشرَّ، وقال ابن زيد: جعل فيها فُجُورَها وتقواها.

[٧٣٠٠] وقال ابن جرير: حدّثنا ابن بشار، حدّثنا صفوان بن عيسى وأبو عاصم النبيل قالا: حدّثنا عَزْرَةَ بن ثابت، حدّثني يحيى بن عقيل، عن يحيى بن يعمر، عن أبي الأسود الدبلي قال: قال لي عمران ابن حصين: رأيت ما يعمل فيه الناس ويتكادحون فيه، أشيء قُضِيَ عليهم ومضى عليهم من قدر قد سبق، أو فيما يَسْتَقْبِلُونَ مما أتاهم به نبيهم ﷺ وأكدت عليهم الحجّة؟ قلت: بل شيء قُضِيَ عليهم. قال: فهل يكون ذلك ظلماً؟ قال: ففزعته منه فزعاً شديداً، قال: قلت له: ليس شيء إلا وهو خَلَقَهُ ومَلِكُ يَدِهِ، ﴿لَا يَسْتَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَلُونَ ﴿١٣﴾﴾ [الأنبياء: ٢٣]، قال: سَدَدَكَ اللهُ، إنما سألتُ لأخبر عَقْلَكَ، إن رجلاً من مُزَيْنَةَ - أو: جُهَيْنَةَ - أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! رأيت ما يعمل الناس فيه ويتكادحون، أشيء قُضِيَ عليهم ومضى عليهم من قدر قد سبق، أم شيء مما يَسْتَقْبِلُونَ مما أتاهم به نبيهم. وأكدت به عليهم الحجّة؟ قال: «بل شيء قد قُضِيَ عليهم». قال: فقيم نعمل؟ قال: «من كان الله خلقه لإحدى المنزلتين يُهَيِّئُهُ لها، وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلَمَهَا لُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾﴾»^(٣). رواه أحمد ومسلم، من حديث عَزْرَةَ بن ثابت، به.

وقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقْنَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾: يحتمل أن يكون المعنى: قد أفلح من رزق نفسه، أي: بطاعة الله - كما قال قتادة - وطهرها من الأخلاق الدنيئة والردائل. وَيُزَوِّى نحوه عن مجاهد، وعكرمة، وسعيد بن جبيرة. وكقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقْنَا ﴿١١﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ [الأعلى: ١٤ - ١٥]. ﴿وَقَدْ

(١) تقدم في سورة النساء، آية ١١٩.

(٢) تقدم تخريجه في سورة الإسراء، آية ١٥.

(٣) صحيح. أخرجه مسلم ٢٦٥٠ وأحمد ٤/٤٣٨ والطبري ٣٧٣٨٢.

خَابَ مَنْ دَسَّنَهَا ﴿١١﴾، أي: دَسَّسَهَا، أي: أخمَلَهَا وَوَضَعَ مِنْهَا بِخِذْلَانِهِ إِيَّاهَا عَنِ الْهُدَى، حَتَّى رَكِبَ الْمَعَاصِيَ، وَتَرَكَ طَاعَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّى اللَّهُ نَفْسَهُ، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّى اللَّهُ نَفْسَهُ، كَمَا قَالَ الْعَوْفِيُّ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

[٧٣٠١] وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا أَبِي وَأَبُو زُرْعَةَ قَالَا: حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ عَثْمَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو مَالِكٍ - يَعْنِي عَمْرُو بْنُ هَاشِمٍ - عَنِ جُوَيْرٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ ﴿١١﴾، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَفْلَحَتْ نَفْسٌ زَكَّاهَا اللَّهُ» عَزَّ وَجَلَّ: ﴿١١﴾. وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مَالِكٍ، بِهِ. وَجُوَيْرٍ هُوَ ابْنُ سَعِيدٍ، مَتْرُوكُ الْحَدِيثِ، وَالضَّحَّاكُ لَمْ يَلِقْ ابْنَ عَبَّاسٍ.

[٧٣٠٢] وَقَالَ الطَّبْرَانِيُّ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَثْمَانَ بْنِ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيْعَةَ، عَنِ عَمْرُو بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا مَرَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَتَقْوَى وَمَا سَوَّاهَا﴾ ﴿٧﴾ فَأَلَمَّهَا جُورَهَا وَتَقْوَاهَا، وَقَفَّ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، وَخَيْرٌ مِنْ زَكَّاهَا» ﴿٢١﴾.

[٧٣٠٣] حَدِيثٌ آخَرٌ، قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ حَمِيدٍ الْمَدَنِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأُمَوِيُّ، حَدَّثَنَا مَعْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْغِفَارِيُّ، عَنِ حَنْظَلَةَ بْنِ عَلِيٍّ الْأَسْلَمِيِّ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ: ﴿فَأَلَمَّهَا جُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ ﴿٨﴾، قَالَ: «اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا» ﴿٣١﴾. لَمْ يُخْرِجُوهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

[٧٣٠٤] وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، عَنِ نَافِعِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ صَالِحِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ عَائِشَةَ: أَنَّهَا فَقَدَتْ النَّبِيَّ ﷺ مِنْ مَضْجِعِهِ، فَلَمَسَتْهُ بِيَدِهَا، فَوَقَعَتْ عَلَيْهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، وَهُوَ يَقُولُ: «رَبِّ، أَعْطِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا» ﴿٤١﴾. تَقَرَّدَ بِهِ.

[٧٣٠٥] حَدِيثٌ آخَرٌ، قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا عَفَّانٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زِيَادٍ، حَدَّثَنَا عَاصِمُ الْأَحْوَلُ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ، إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْهَرَمِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ. اللَّهُمَّ، آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَعِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَدَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا». قَالَ زَيْدٌ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَاهُمْ وَنَحْنُ نَعْلَمُكُوهُمْ ﴿٥١﴾. رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُعَاوِيَةَ، عَنِ عَاصِمِ الْأَحْوَلِ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ - وَأَبِي عَثْمَانَ التُّهَيْدِيِّ، عَنِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ، بِهِ.

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾ ﴿١١﴾ إِذْ أُنْبِئَتْ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾

(١) إسناده ضعيف جداً. فيه جوير، وهو متروك الحديث. والضحاك لم يلق ابن عباس.

(٢) حسن. أخرجه الطبراني ١١١٩١ وفيه ابن لهيعة، وهو ضعيف، لكن يشهد له ما بعده. وقال الهيثمي ١١٤٩٥: إسناده حسن ٢١١.

(٣) حسن. وأخرجه ابن أبي عاصم في «السنن» ٣١٨ وفيه عبد الله الأموي، وهو ضعيف، لكن يصلح حديثه شاهداً لما قبله.

(٤) أخرجه أحمد ٢٠٩/٦ وإسناده ضعيف صالح لم يدرك عائشة، وهو مجهول، واللفظ المرفوع له شواهد منها الآتي، وحكاية عائشة في الصحيح لكن فيه غير هذا الدعاء، وتقدم.

(٥) صحيح. أخرجه مسلم ٢٧٢٢ ح ٧٣ وأحمد ٤/٣٧١.

يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ ثَمُودَ أَنَّهُمْ كَذَّبُوا رَسُولَهُمْ بِسَبَبِ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الطَّغْيَانِ وَالْبَغْيِ: وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ: «يَطْفُونَهَا»، أَي: بِأَجْمَعِهَا. وَالأَوَّلُ أَوْلَى، قَالَه مُجَاهِدٌ، وَقَتَادَةُ، وَغَيْرُهُمَا: فَأَعْقَبَهُمْ ذَلِكَ تَكْذِيبًا فِي قُلُوبِهِمْ بِمَا جَاءَهُمْ بِهِ رَسُولُهُمْ مِنَ الْهُدَى وَالْيَقِينِ. «إِذْ أُنْمِتَ أَشْقَانَهَا» (١٦)، أَي: أَشَقَى الْقَبِيلَةَ، وَهُوَ قَدَارُ بْنُ سَالِفٍ عَاقِرُ النَّاقَةِ، وَهُوَ أَحْيَمِرُ ثَمُودَ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ تَعَالَى: «فَاتَّخَذُوا صَاحِبَهُمْ فَطَمَأْنِنًا فَفَعَّرَ» (١٧) [القمر: ٢٩]. وَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ عَزِيزًا فِيهِمْ، شَرِيفًا فِي قَوْمِهِ، نَسِيبًا رَئِيسًا مُطَاعًا.

[٧٣٠٦] كَمَا قَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا ابْنُ نَعِيمٍ، حَدَّثَنَا هِشَامُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ النَّاقَةَ، وَذَكَرَ الَّذِي عَقَرَهَا، فَقَالَ: «إِذْ أُنْمِتَ أَشْقَانَهَا» (١٦)، أَنْبَعَتْ لَهَا رَجُلٌ عَارِمٌ عَزِيزٌ مَنِيْعٌ فِي رَهْطِهِ، مِثْلُ أَبِي زَمْعَةَ» (١٨). وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي التَّفْسِيرِ، وَمُؤَسَّلٌ فِي صِفَةِ النَّارِ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَالتَّنَائِي فِي التَّفْسِيرِ مِنْ سُنَّتِهِمَا، وَكَذَا ابْنُ جُرَيْرٍ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، بِهِ.

[٧٣٠٧] وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ خُثَيْمٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خُثَيْمٍ أَبِي يَزِيدَ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيٍّ: «أَلَا أُحَدِّثُكَ بِأَشْقَى النَّاسِ؟» قَالَ: بَلَى. قَالَ: «رَجُلَانِ: أَحْيَمِرُ ثَمُودَ الَّذِي عَقَرَ النَّاقَةَ، وَالَّذِي يَضْرِبُكَ يَا عَلِيُّ عَلَى هَذَا - يَعْنِي قَرْنَهُ - حَتَّى تَبْتَلُ مِنْهُ هَذِهِ» يَعْنِي لِحْيَتَهُ» (١٩).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: «فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ» يَعْنِي: صَالِحًا - عَلَيْهِ السَّلَامُ - «نَاقَةَ اللَّهِ»، أَي: أَحَدَرُوا نَاقَةَ اللَّهِ أَنْ تَمْسُوها بِسُوءٍ «وَسَقَيْنَهَا»، أَي: لَا تَعْتَدُوا عَلَيْهَا فِي سَقْيَاهَا، فَإِنَّ لَهَا شِزْبٌ يَوْمَ وَلَكُمْ شِزْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «فَكَذَّبُوهُ فَمَعَرَوْهَا»، أَي: كَذَّبُوهُ فِيمَا جَاءَهُمْ بِهِ فَأَعْقَبَهُمْ ذَلِكَ أَنْ عَقَرُوا النَّاقَةَ الَّتِي أَخْرَجَهَا مِنَ الصَّخْرَةِ آيَةً لَهُمْ وَحُجَّةً عَلَيْهِمْ، «فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ»، أَي: غَضِبَ عَلَيْهِمْ، فَدَمَّرَ عَلَيْهِمْ،

(١) صحيح. أخرجه البخاري ٤٩٤٢ و ٣٣٧٧ و ٦٠٤٢ و مسلم ٢٨٥٥ ح ٤٩ و الترمذي ٣٣٤٣ و النسائي في التفسير ٦٩٥ وفي السنن ٢٨٤ و ابن ماجه ١٩٨٣، وأحد ١٧/٤.

(٢) أخرجه أحمد ٢٦٣/٤ و الطحاوي في المشكل ٣٥١/١ - ٣٥٢ و النسائي في خصائص علي ١٤٩ و الدولابي في الكنى ١٦٣/٢ و البيهقي في الدلائل ١١/٣ - ١٢ و البزار ٢٥٦٧ من حديث عمار بن ياسر. قال الهيثمي في المجمع ١٤٧٧٥: رجال المجمع موثقون، إلا أن التابعي، لم يسمع من عمار اه وصححه الحاكم ١٤٠/٣ - ١٤١ على شرط مسلم، ووافقه الذهبي ١١، وليس كذلك. فإن محمد بن خثيم، وابنه يزيد، ما روى لهما مسلم شيئاً، ولا لهما رواية في الكتب الستة. وها في عداد المجاهدين، إلا أن ابن معين قال عن يزيد: ليس به بأس. قال الذهبي في الميزان ٧٤٨٣: محمد بن خثيم المحاربي، ذكره البخاري في الضعفاء، بهذا الحديث، وقال: لا يعرف سماع يزيد من محمد، ولا محمد من ابن خثيم، ولا ابن خثيم من عمار اه فالإسناد ضعيف فيه انقطاع، وضعف، وله شواهد واهية. فقد ورد من حديث صهيب أخرجه أبو يعلى ٤٨٥ و الطبراني ٧٣١١ وقال الهيثمي ١٣٧٧٦: فيه رشدين بن سعد، وقد وثق. وبقية رجاله ثقات! والصواب أن رشدين بن سعد ضعيف متروك الحديث. وفيه سويد بن سعيد، وهو ضعيف أيضاً. وورد من حديث جابر بن سمرة. أخرجه الطبراني ٢٠٣٧ وقال الهيثمي ١٤٧٧٧: فيه ناصح ابن عبد الله متروك. وورد عن عبيد الله بن أنس مرسلأ. أخرجه ابن سعد ٣/٣٥، ومع إرساله فيه موسى بن عبيدة الربذي، وهو متروك. وورد من حديث علي. أخرجه أبو يعلى ٤٣٠ و ٤٣١ وقال الهيثمي في المجمع ١٤٧٨١: فيه عبد الله بن جعفر، والد علي المدني، وهو ضعيف اه لكن توبع فقد أخرجه الحاكم ١١٣/٣ و الطبراني ٢/١١/١ من وجه آخر عن زيد بن أسلم به، وصححه الحاكم على شرط البخاري. وهو كما قال رجاله رجال البخاري لكن عبد الله بن صالح. ضعيف، فسد أمره بأخرة، وذلك من قبل جاره كان يدس في كتبه لذا روى مناهج كثيرة. انظر ترجمته في الميزان.

﴿فَسَوَّيْنَاهَا﴾، أي: فجعل العقوبة نازلةً عليهم على السواء. قال قتادة: بلغنا أن أحييمرَ ثمودَ لم يعقرِ الناقة حتى تابعه صغيرُهم وكبيرُهم، وذكرُهم وأنثاهم، فلما اشترك القومُ في عقرِها دمّمَ الله عليهم بذنبهم فسوّاهم. وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ (١٥). وقرئ (فلا يخافُ عقباها). قال ابن عباس: لا يخاف الله من أحدٍ تبعه. وكذا قال مجاهدٌ، والحسنُ، وبكر بن عبد الله المزنيُّ، وغيرُهم. وقال الضحاك والسدي: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ (١٥)، أي: لم يخف الذي عقرها عاقبةً ما صنع. والقولُ الأولُ أولى لدلالة السياقِ عليه، والله أعلم.

آخر تفسير «والشمس وضحاها»، والله الحمد والمنّة

سُورَةُ اللَّيْلِ

آياتها
٢١ترتيبها
٩٢

وهي مكية

[٧٣٠٨] تقدم قوله - عليه الصلاة والسلام - لمعاذ: «فهلأ صليت بـ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، و ﴿وَاللَّيْلِ وَرُحْمَهَا﴾، و ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾^(١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ ① ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ ② ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ ③ ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ ④ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ ⑤ ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ ⑥ ﴿فَسَيَسِيرٌ لِلْيَسْرَى﴾ ⑦ ﴿وَأَمَّا مَنْ يَحْتَلُ وَاسْتَفْتَى﴾ ⑧ ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى﴾ ⑨ ﴿فَسَيَسِيرٌ لِلْعُسْرَى﴾ ⑩ ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾ ⑪

[٧٣٠٩] قال الإمام أحمد: حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا شعبة، عن مغيرة، عن إبراهيم، عن علقمة: أنه قدم الشام فدخل مسجد دمشق، فصلى فيه ركعتين وقال: اللهم، ارزقني جليساً صالحاً. قال: فجلس إلى أبي الدرداء، فقال له أبو الدرداء: ممن أنت؟ قال: من أهل الكوفة. قال: كيف سمعت ابن أم عبد يقرأ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ ① ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ ②؟ قال علقمة: (والذكر والأنثى)، فقال أبو الدرداء: لقد سمعتها من رسول الله ﷺ فما زال هولاء حتى شككتوني. ثم قال: ألم يكن فيكم صاحب الوساد وصاحب السر الذي لا يعلمه أحد غيره، والذي أجير من الشيطان على لسان النبي ﷺ^(٢).

[٧٣١٠] وقد رواه البخاري ها هنا ومسلم، من طريق الأعمش، عن إبراهيم قال: قدم أصحاب عبد الله على أبي الدرداء، فطلبهم فوجدهم، فقال: أيكم يقرأ على قراءة عبد الله؟ قالوا: كلنا، قال: أيكم أحفظ؟ فأشاروا إلى علقمة، فقال: كيف سمعته يقرأ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ ①؟ قال: (والذكر والأنثى)، قال: أشهد أنني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ هكذا وهؤلاء يريدوني أن أقرأ ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ ③ والله لا أتابعهم^(٣). هذا لفظ البخاري. هكذا قرأ ذلك ابن مسعود، وأبو الدرداء - ورفع أبو الدرداء - وأما الجمهور فقرأوا ذلك كما هو مثبت في المصحف الإمام العثماني في سائر الآفاق: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ ③، فأقسم تعالى: بـ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ ①، أي: إذا غشي الخليفة بظلامه، ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ ②، أي: بضيائه وإشراقه، ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ ③، كقوله تعالى: ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَرْوَاحًا﴾ ⑧ [النبا: ٨]، وكقوله تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ ④ [الذاريات: ٤٩].

(١) تقدم تخريجه.

(٢) صحيح. أخرجه أحمد ٤٤٩/٦ وإسناده على شرط البخاري ومسلم.

(٣) صحيح. أخرجه البخاري ٤٩٤٤ ومسلم ٨٢٤ ح ٢٨٢.

ولما كان القسم بهذه الأشياء المتضادة كان القسم عليه أيضاً متضاداً، ولهذا قال تعالى: ﴿إِنَّ سَيْكَرَ لَتَنَقُّ ۖ﴾، أي: أعمال العباد التي اكتسبها متضادة أيضاً ومتخالفة، فمن فاعل خيراً ومن فاعل شراً، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَطْعَمَ وَأَنَقَّ ۖ﴾ (٥) أي: أعطى، ما أمر بإخراجه، وأتقى الله في أموره، ﴿وَصَدَّقَ بِالْحَسَنِيِّ ۖ﴾ (٦)، أي: بالمجازاة على ذلك، قاله قتادة: وقال خُصِيف: بالثواب. وقال ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وأبو صالح، وزيد بن أسلم: ﴿وَصَدَّقَ بِالْحَسَنِيِّ ۖ﴾ (٦)، أي: بالخلف. وقال أبو عبد الرحمن السلمي، والضحاك ﴿وَصَدَّقَ بِالْحَسَنِيِّ ۖ﴾ (٦)، أي: بلا إله إلا الله. وفي رواية عن عكرمة: ﴿وَصَدَّقَ بِالْحَسَنِيِّ ۖ﴾ (٦)، أي: بما أنعم الله عليه. وفي رواية عن زيد بن أسلم: ﴿وَصَدَّقَ بِالْحَسَنِيِّ ۖ﴾ (٦)، قال: الصلاة والزكاة والصوم. وقال مرة: وصدقة الفطر.

[٧٣١١] وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو زرعة، حدثنا صفوان بن صالح الدمشقي، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا زهير بن محمد، حدثني من سمع أبا العالية الرياحي يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبِ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ الْحُسْنَى قَالَ: «الْحَسَنَى: الْجَنَّةُ»^(١).

وقوله تعالى: ﴿فَسَيَّبِيرُ اللَّيْسِيِّ ۖ﴾ (٧)، قال ابن عباس: يعني للخير. وقال زيد بن أسلم: يعني للجنة. وقال بعض السلف: من ثواب الحسنة الحسننة بعدها، ومن جزاء السيئة السيئة بعدها. ولهذا قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ ۖ﴾، أي: بما عنده، ﴿وَأَسْتَفَقَّ ۖ﴾، قال عكرمة، عن ابن عباس، أي: يبخل بماله واستغنى عن ربه عز وجل. رواه ابن أبي حاتم: ﴿وَكَذَّبَ بِالْحَسَنِيِّ ۖ﴾ (٨)، أي: بالجزء في الدار الآخرة، ﴿فَسَيَّبِيرُ اللَّيْسِيِّ ۖ﴾ (٧)، أي: لطريق الشر، كما قال تعالى: ﴿وَنَقَلِبُ أَفْنَدْتَهُمْ وَأَبْصَرْتَهُمْ كَمَا لَوْ يُؤْمِنُونَ بِهِ أَوْلَىٰ مَرَّةً وَنَدَرْتَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ۖ﴾ (٢). والآيات في هذا المعنى كثيرة دالة على أن الله - عز وجل - يُجَازِي مَنْ قَصَدَ الْخَيْرَ بِالتَّوْفِيقِ لَهُ، وَمَنْ قَصَدَ الشَّرَّ بِالْخِذْلَانِ. وكل ذلك بِقَدَرٍ مُّقَدَّرٍ، والأحاديث الدالة على هذا المعنى كثيرة.

[٧٣١٢] رواية أبي بكر الصديق رضي الله عنه. قال الإمام أحمد: حدثنا علي بن عياش، حدثني العطاء بن خالد، حدثني رجل من أهل البصرة، عن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، عن أبيه قال: سَمِعْتُ أَبِي يَذْكُرُ أَنَّ أَبَاهُ سَمِعَ أَبَا بَكْرٍ وَهُوَ يَقُولُ: قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنْعَمَ عَلَيَّ مَا فَرَعْتُ مِنْهُ أَوْ عَلَيَّ أَمْرٌ مُؤْتَفَقٌ؟ قَالَ: «بَلْ عَلَيَّ أَمْرٌ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ». قَالَ: فَمِمَّ الْعَمَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! قَالَ: «كُلُّ مَيْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ»^(٣).

[٧٣١٣] رواية علي رضي الله عنه. قال البخاري: حدثنا أبو نعيم، حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي بن أبي طالب قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَقِيعِ الْعَرَقِ فِي جَنَازَةٍ، فَقَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كَتَبَ مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَمَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَفَلَا نَتَكَلَّمُ؟ فَقَالَ: «اعْمَلُوا، فَكُلُّ مَيْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَطْعَمَ وَأَنَقَّ ۖ﴾ (٥) وَصَدَّقَ بِالْحَسَنِيِّ ۖ﴾ (٦) فَسَيَّبِيرُ اللَّيْسِيِّ ۖ﴾ (٧) إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لِلْيَسِيِّ ۖ﴾ (٨)». وكذا رواه من طريق شعبة ووكيع، عن الأعمش، بنحوه.

(١) إسناده ضعيف. له علتان: زهير بن محمد هذا روى عنه أهل الشام مناكير كما قال الإمام أحمد والبخاري. وفي الإسناد من لم يسم، وقد مر شيء من هذا في سورة يونس ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا لَسُنَّةٌ وَرِزْقًا﴾.

(٢) الأنعام: ١١٠.

(٣) صحيح. أخرجه أحمد ٦/١ وإسناده ضعيف فيه من لم يسم، لكن للحديث شواهد.

(٤) صحيح. أخرجه البخاري ٤٩٤٥.

[٧٣١٤] ثم رواه عن عثمان بن أبي شيبة، عن جرير، عن منصور، عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن، عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: كنا في جنازة في بقيع العزقة، فأتى رسول الله ﷺ فقعده وقعدنا حوله، ومعه ويخصرة فنكس فجعل ينكث بيخضرتيه، ثم قال: «ما منكم من أحد أو: ما من نفس منقوسة إلا كُتِبَ مكانها من الجنة والنار، وإلا قد كُتِبَت شقية أو سعيدة». فقال رجل: يا رسول الله! أفلا تتكلم على كتابنا ونُدع العمل؟ فمن كان منا من أهل السعادة فَنصيرُ إلى أهل السعادة، ومن كان منا من أهل الشقاء فنصيرُ إلى أهل الشقاء؟ فقال: «أما أهل السعادة فيسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاء فييسرون إلى عمل الشقاء». ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾... الآية^(١). وقد أخرجه بقرينة الجماعة، من طُرق، عن سعد بن عبيدة، به.

[٧٣١٥] رواية عبد الله بن عمر. قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرحمن، حدثنا شعبة، عن عاصم ابن عبيد الله قال: سمعت سالم بن عبد الله يحدث عن ابن عمر: قال: قال عمر: يا رسول الله! أرايت ما نعمل فيه؟ أفي أمر قد فرغ أو مبتدأ أو مُبتدع؟ قال: «فيما قد فرغ منه، فاعمل يابن الخطاب فإن كلاً ميسر، أما من كان من أهل السعادة فإنه يعمل للسعادة، وأما من كان من أهل الشقاء فإنه يعمل للشقاء»^(٢). ورواه الترمذي في القدير، عن بُندار، عن ابن مهدي، به وقال: «حسن صحيح».

[٧٣١٦] حديث آخر من رواية جابر. قال ابن جرير: حدثني يونس، أخبرنا ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله أنه قال: يا رسول الله! أنعمل لأمر قد فرغ منه أو لأمر نستأنفه؟ فقال: «لأمر قد فرغ منه». فقال سراقه: فقيم العمل إذا؟ فقال رسول الله ﷺ: «كل عامل ميسر لعمله»^(٣). ورواه مسلم عن أبي الطاهر، عن ابن وهب، به.

[٧٣١٧] حديث آخر. قال ابن جرير: حدثني يونس، حدثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن طلق ابن حبيب، عن بشير بن كعب العدوي قال: سألت غلامان شابان النبي ﷺ فقالا: يا رسول الله! أنعمل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير، أو في شيء يستأنف؟ فقال: «بل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير». قالوا: فقيم العمل إذا؟ قال: «اعملوا فكل عامل ميسر لعمله الذي خلق له». قالوا: نجد ونعمل^(٤).

[٧٣١٨] رواية أبي الدرداء. قال الإمام أحمد: حدثنا هيثم بن خارجة، حدثنا أبو الربيع سليمان بن عتبة السلمى، عن يونس بن ميسرة بن حليس، عن أبي إدريس، عن أبي الدرداء قال: قالوا: يا رسول الله! أرايت ما نعمل، أمر قد فرغ منه أم شيء نستأنفه؟ قال: «بل أمر قد فرغ منه». قالوا: فكيف بالعمل يا رسول الله! قال: «كل امرئ مهياً لما خلق له»^(٥). تفرد به أحمد من هذا الوجه.

[٧٣١٩] حديث آخر. قال ابن جرير: حدثني الحسن بن سلمة بن أبي كيشة، حدثنا عبد الملك بن عمرو، حدثنا عباد بن راشد، عن قتادة، حدثني خليد العصري، عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) صحيح. أخرجه البخاري ٤٩٤٨ ومسلم ٢٦٤٧ ح ٦ وأبو داود ٤٦٩٤ والترمذي ٢١٣٦ و ٣٣٤٤ والنسائي في «التفسير» ٦٩٨ وابن ماجه ٧٨.

(٢) صحيح. أخرجه الترمذي ٢١٣٥ وأحمد ٥٢/٢ وإسناده ضعيف لضعف عاصم، لكن للحديث شواهد.

(٣) صحيح. أخرجه مسلم ٢٦٤٨ والطبري ٣٧٤٧٨.

(٤) صحيح. أخرجه الطبري ٣٧٤٧٩ هكذا مرسلًا، لكن للحديث شواهد.

(٥) صحيح. أخرجه أحمد ٤٤٦/٦ وإسناده حسن لأجل سليمان، وللحديث شواهد.

«ما من يوم غَرَبَتْ فيه شمسُه إلا وَجَعَنَّتْ بِهَا مَلَكَان يُنَادِيَان يَسْمَعُهُمَا خَلْقُ اللَّهِ كُلُّهُمَا إِلَّا الثَّقَلَيْنِ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مَنْفَعًا خَلْفًا، وَأَعْطِ مَمْسُكًا تَلْفًا». وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ الْقُرْآنَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ يُبَدِّلْ وَاسْتَفْتَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْمُسْرَى ﴿١٠﴾﴾. (١) . ورواه ابنُ أبي حاتم، عن أبيه، عن ابنِ أبي كَبْشَةَ، بإسناده مثله .

[٧٣٢٠] حديث آخر، قال ابن أبي حاتم: حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الطُّهْرَانِيُّ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ الْعَدَنِيُّ، حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ أَبَانَ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَجُلًا كَانَ لَهُ نَخْلٌ، وَمِنْهَا نَخْلَةٌ فَرَعُهَا فِي دَارِ رَجُلٍ صَالِحٍ فَقِيرٍ ذِي عِيَالٍ، فَإِذَا جَاءَ الرَّجُلُ فَدَخَلَ دَارَهُ [فَصَعَدَ إِلَى النَخْلَةِ] (٢) لِيَأْخُذَ الثَّمَرَ مِنْ نَخْلَتِهِ، فَتَسْقُطُ الثَّمَرَةُ فَيَأْخُذُهَا صَبِيحَانِ الْفَقِيرِ، فَيَنْزِلُ مِنْ نَخْلَتِهِ فَيَنْزِعُ الثَّمَرَ مِنْ أَيْدِيهِمْ، وَإِنْ أَدْخَلَ أَحَدُهُمُ الثَّمَرَ فِي فَمِهِ أَدْخَلَ إصْبَعَهُ فِي حَلْقِ الْغَلَامِ وَنَزَعَ الثَّمَرَ مِنْ حَلْقِهِ . فَشَكَا ذَلِكَ الرَّجُلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَخْبَرَهُ بِمَا هُوَ فِيهِ مِنْ صَاحِبِ النَخْلَةِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذْهَبْ». وَلَقِيَ النَّبِيُّ ﷺ - صَاحِبَ النَخْلَةِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَعْطَيْتَنِي نَخْلَتَكَ الَّتِي فَرَعُهَا فِي دَارِ فُلَانٍ وَلَكَّ بِهَا نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ». فَقَالَ لَهُ: لَقَدْ أَعْطَيْتَ، وَلَكِنْ يُعْجِبُنِي ثَمْرُهَا، وَإِنَّ لِي لِنَخْلًا كَثِيرًا مَا فِيهَا نَخْلَةٌ أَعْجَبُ إِلَيَّ ثَمْرُهَا. فَذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ فَبَعَثَهُ رَجُلًا كَانَ يَسْمَعُ الْكَلَامَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمِنْ صَاحِبِ النَخْلَةِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ أَنَا أَخَذْتُ النَخْلَةَ فَصَارَتْ لِي النَخْلَةُ فَأَعْطَيْتُهَا أَتْعِيبُنِي بِهَا مَا أَعْطَيْتَهُ بِهَا نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ؟ قَالَ: «نَعَمْ». ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ لَقِيَ صَاحِبَ النَخْلَةِ، وَلِكِلَاهُمَا نَخْلٌ، فَقَالَ لَهُ: أَخْبِرْكَ أَنْ مُحَمَّدًا أَعْطَانِي بِنَخْلَتِي الْمَائِلَةِ فِي دَارِ فُلَانٍ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ أَعْطَيْتَ وَلَكِنْ يُعْجِبُنِي ثَمْرُهَا. فَسَكَتَ عَنْهُ الرَّجُلُ فَقَالَ لَهُ: أَتُرَاك إِذَا بَغْتَهَا؟ قَالَ: لَا، إِلَّا أَنْ أَعْطَى بِهَا شَيْئًا، وَلَا أَطْلُتُنِي أَعْطَاهُ. قَالَ: وَمَا مُنَاكَ بِهَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ نَخْلَةً. فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ جِئْتُ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، نَخْلَتَكَ تَطْلُبُ بِهَا أَرْبَعِينَ نَخْلَةً! ثُمَّ سَكْنَا وَأَنْشَأَ فِي كَلَامٍ آخَرَ، ثُمَّ قَالَ: فَأَنَا أَعْطَيْتُكَ أَرْبَعِينَ نَخْلَةً، فَقَالَ: أَشْهَدُ لِي إِنْ كُنْتُ صَادِقًا. فَأَمَرَ بِأَنْسَاقِهِمْ فَدَعَاهُمْ فَقَالَ: أَشْهَدُوا أَنِّي قَدْ أَعْطَيْتُهُمْ مِنْ نَخْلِي أَرْبَعِينَ نَخْلَةً، بِنَخْلَتِهِ الَّتِي فَرَعُهَا فِي دَارِ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ. ثُمَّ قَالَ: مَا تَقُولُ؟ فَقَالَ صَاحِبُ النَخْلَةِ: قَدْ رَضِيتُ. ثُمَّ قَالَ بَعْدُ: لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَيْعٌ لَمْ نَفْتَرِقْ. قَالَ لَهُ: قَدْ أَقَالَكَ اللَّهُ وَلَسْتُ بِأَحْمَقَ حِينَ أَعْطَيْتُكَ أَرْبَعِينَ نَخْلَةً بِنَخْلَتِكَ الْمَائِلَةِ. فَقَالَ صَاحِبُ النَخْلَةِ: قَدْ رَضِيتُ عَلَى أَنْ تَعْطِيَنِي الْأَرْبَعِينَ عَلَى مَا أُرِيدُ. قَالَ: تُعْطِينِيهَا عَلَى سَاقٍ. ثُمَّ مَكَتْ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: هِيَ لَكَ عَلَى سَاقٍ، وَأَوْقِفْ لَهُ شَهُودًا، وَعَدُّ لَهُ أَرْبَعِينَ نَخْلَةً عَلَى سَاقٍ، فَتَفَرَّقَا، فَذَهَبَ الرَّجُلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ النَخْلَةَ الْمَائِلَةَ فِي دَارِ فُلَانٍ قَدْ صَارَتْ لِي، فَهِيَ لَكَ. فَذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الرَّجُلِ صَاحِبِ الدَّارِ فَقَالَ لَهُ: «النَخْلَةُ لَكَ وَلِعِيَالِكَ». قَالَ عِكْرَمَةُ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَكْبَلُ إِذَا يَتَشَنَّ ﴿١﴾﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ يُبَدِّلْ وَاسْتَفْتَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْمُسْرَى ﴿١٠﴾﴾. . . . إِلَى آخِرِ السُّورَةِ (٣) . هَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَهُوَ حَدِيثٌ غَرِيبٌ جَدًّا.

(١) أخرجه الطبري ٣٧٤٥٦ وإسناده ضعيف لضعف خُلَيْدٍ، وقد تفرد بذكر الآية عقب هذا الحديث، ثم حديثه معارض بما في الصحيح «ما من صباح».

(٢) زيادة عن «الدر» و «أسباب النزول».

(٣) ضعيف . أخرجه الواحدي في «الأسباب» ٨٥٢ وفيه حفص بن عمر العدني . وهو ضعيف، والخبر مدني كما هو ظاهر . والسورة مكية . وقد وضعه السيوطي في «الدر المشور» ٦٢/٦ .

[٧٣٢١] قال ابن جرير: وذُكر أن هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه. حدّثني هارون بن إدريس الأصم، حدّثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي، حدّثنا محمد بن إسحاق، عن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال: كان أبو بكر يعتيق على الإسلام بمكة، فكان يعتيق عجائز ونساء إذا أسلمن، فقال له أبوه: أي بني! أراك تعتيق أناساً ضعفاء، فلو أنك تعتيق رجالاً جُلْدَاءَ يقومون معك ويمنعونك ويدفعون عنك؟! فقال: أي أبت! إنما أريدُ - أظنه قال - ما عند الله. قال: فحدّثني بعض أهل بيتي أن هذه الآية أنزلت فيه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَطْعَمَ ذَلِفًا ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنِ ﴿٦﴾ فَسَيَبْرُرُهُ لَيْسْرًا ﴿١﴾﴾.

وقوله تعالى ﴿وَمَا يَتَّبِعُ عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴿١١﴾﴾، قال مجاهد: أي: إذا مات. وقال أبو صالح ومالك، عن زيد بن أسلم: إذا تردى في النار.

﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٧﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنْذَرْتَكُمْ نَارًا تَلْظَلُ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيَجْزِيهَا الْآلَفَىٰ ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾﴾

قال قتادة: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٧﴾﴾، أي: نبين الحلال والحرام. وقال غيره: من سلك طريق الهدى وصل إلى الله. وجعله كقوله تعالى: ﴿وَصَلَّ اللَّهُ فَصَدَّ السَّبِيلَ ﴿٩﴾﴾. حكاه ابن جرير. وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿١٣﴾﴾، أي: الجميع ملكنا وأنا المتصرف فيهما. وقوله تعالى: ﴿فَأَنْذَرْتَكُمْ نَارًا تَلْظَلُ ﴿١٤﴾﴾، قال مجاهد: أي تومج.

[٧٣٢٢] قال الإمام أحمد: حدّثنا محمد بن جعفر، حدّثنا شعبة، عن سماك بن حرب، سمعت النعمان بن بشير يخطب يقول: سمعت رسول الله ﷺ يخطب يقول: «أنذرتكم النار، أنذرتكم النار، أنذرتكم النار» حتى لو أن رجلاً كان بالسوق لسمع من مقامي هذا، قال: حتى وقعت خميسة كانت على عاتقه عند رجليه^(٢).

[٧٣٢٣] وقال الإمام أحمد: حدّثنا محمد بن جعفر، حدّثنا شعبة، حدّثني أبو إسحاق: سمعت النعمان بن بشير يخطب ويقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة رجل يوضع في أحمص قدّميه جمرتان يغلي منهما دماغه»^(٣). رواه البخاري.

[٧٣٢٤] وقال مسلم: حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدّثنا أبو أسامة، عن الأعمش، عن أبي إسحاق، عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أهون أهل النار عذاباً من له نعلان ويشراكان من نار يغلي منهما دماغه كما يغلي المرّجل، ما يرى أن أحداً أشد منه عذاباً، وإنه لأهونهم عذاباً»^(٤). وقوله تعالى: ﴿لَا

(١) أخرجه الطبري ٣٧٤٥٧ مرسلًا، وأخرجه الواحدي ٨٥٥ عن عامر عن بعض أهله، ووصله الحاكم ٥٢٥/٢ بذكر ابن الزبير، وله شاهد من مرسل قتادة، أخرجه الطبري ٣٧٤٩١، فهذه الروايات تتأيد بمجموعها لكن الصواب عموم الآية، وأن أبا بكر منهم، والله أعلم.

(٢) صحيح. أخرجه أحمد ٢٧٢/٤ وإسناده على شرط مسلم.

(٣) صحيح. أخرجه البخاري ٦٥٦١ وأحمد ٤٧١/٤.

(٤) صحيح. أخرجه مسلم ٢١٣ ح ٣٦٤.

يَسْلَمَهَا إِلَّا الْآتِقَى ﴿١٥﴾ ، أي : لا يدخلها دخولاً تحيط به من جميع جوانبه إلا الأشقي . ثم فسره فقال : **«الَّذِي كَذَّبَ»** ، أي : بقلبه ، **«وَتَوَلَّى»** ، أي : عن العمل بجوارحه وأركانه .

[٧٣٢٥] قال الإمام أحمد : حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ مُوسَى ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهْيَعَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ رَبِّهِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ الْمُقْبَرِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : **«لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا شَقِيٌّ»** . قيل : وَمَنْ الشَّقِيُّ ؟ قَالَ : **«الَّذِي لَا يَعْمَلُ بِطَاعَةٍ ، وَلَا يَتْرُكُ لِلَّهِ مَعْصِيَةً»** ^(١) .

[٧٣٢٦] وقال الإمام أحمد : حَدَّثَنَا يُونُسُ وَسُرَيْجٌ قَالَا : حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ ، عَنْ هَلَالِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ عَطَاءِ ابْنِ يسار ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ **«كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ أَبَى»** . قالوا : وَمَنْ يَأْبَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : **«مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»** ^(٢) . ورواه البخاري عن محمد بن سنان ، عن فُلَيْحٍ ، به .

وقوله تعالى : **«وَسَيُجَنَّبُهَا الْآتِقَى ﴿١٧﴾»** ، أي : وَسَيُزْخَرُحُ عَنِ النَّارِ التَّقِيُّ النَّقِيُّ الْآتِقَى ، ثم فسره بقوله : **«الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿١٨﴾»** ، أي : يَصْرِفُ مَالَهُ فِي طَاعَةِ رَبِّهِ ، لِيُزَكِّيَ نَفْسَهُ وَمَالَهُ وَمَا وَعَبَهُ اللَّهُ مِنْ دِينٍ وَدُنْيَا ، **«وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْرَى ﴿١٩﴾»** ، أي : لَيْسَ بَذَلُهُ مَالَهُ فِي مَكَافَأَةٍ مِنْ أَسَدَى إِلَيْهِ مَعْرُوفًا فَهُوَ يُعْطِي فِي مَقَابِلَةِ ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا دَفَعَهُ ذَلِكَ **«أَيْفَاءً وَبِوَرِيهِ الْأَعْلَى ﴿٢٠﴾»** ، أي : طَمَعًا فِي أَنْ يَحْضُلَّ لَهُ رُؤْيَتُهُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ فِي رِوَضَاتِ الْجَنَاتِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : **«وَلَسَوْفَ يَرَى ﴿٢١﴾»** ، أي : وَلَسَوْفَ يَرْضَى مِنْ أَتَّصَفَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ .

وقد ذكر غير واحد من المفسرين أن هذه الآيات نزلت في أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - حتى إن بعضهم حكى الإجماع من المفسرين على ذلك . ولا شك أنه داخل فيها ، وأزلى الأمة بعمومها ، فإن لفظها لفظ العموم ، وهو قوله تعالى : **«وَسَيُجَنَّبُهَا الْآتِقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْرَى ﴿١٩﴾»** ، ولكنه مقدّم الأمة وسابقهم في جميع هذه الأوصاف وسائر الأوصاف الحميدة ؛ فإنه كان صديقاً تقياً كريماً جواداً بذالاً لأمواله في طاعة مولاة ، ونصرة رسول الله ، فكم من درهم ودينار بذله ابتغاء وجهه ربّه الكريم ، ولم يكن لأحد من الناس عنده مئة يحتاج إلى أن يكافئه بها ، ولكن كان فضله وإحسانه على السادات والرؤساء من سائر القبائل ، ولهذا قال له عروة بن مسعود - وهو سيّد ثقيف ، يوم صلح الحديبية - : أما والله لولا يدك كانت عندي لم أجزك بها لأجبتك . وكان الصديق قد أغلظ له في المقالة ، فإذا كان هذا حاله مع سادات العرب ورؤساء القبائل فكيف بمن عداهم ؟ ولهذا قال تعالى : **«وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْرَى ﴿١٩﴾ إِلَّا أَيْفَاءً وَبِوَرِيهِ الْأَعْلَى ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرَى ﴿٢١﴾»** .

[٧٣٢٧] وفي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : **«مَنْ أَنْفَقَ زَوْجِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دَعَتَهُ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ! هَذَا خَيْرٌ»** . فقال أبو بكر : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا عَلَيَّ مِنْ يُدْعَى مِنْهَا ضَرُورَةً ، فَهَلْ يُدْعَى مِنْهَا كُلُّهَا أَحَدٌ ؟ قَالَ : **«نَعَمْ»** ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ ^(٣) .

أَخْرَجَ تَفْسِيرَ سُورَةِ اللَّيْلِ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ

(١) ضعيف . أخرجه أحمد ٣٤٩/٢ وفيه ابن لهيعة ضعيف .

(٢) صحيح . أخرجه البخاري ٧٢٨٠ وأحمد ٣٦١/٢ .

(٣) تقدم تخريجه في سورة الزمر آية ٧٣ .



وهي مكِّيَّة

[٧٣٢٨] رُوينا من طريق أبي الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بزة المقرئ قال: قرأت على عكرمة بن سليمان، وأخبرني أنه قرأ على إسماعيل بن قسطنطين وشيبل بن عبَّاد، فلما بلغت ﴿وَالضُّحَى﴾ قال لي: كَبُرَ حتى تَخْتَمُ مع خاتمة كلِّ سورة، فإنَّا قرأنا على ابن كثير فأمرنا بذلك. وأخبرنا أنه قرأ على مُجاهد فأمره بذلك، (وأخبره مجاهد أنه قرأ على ابن عباس فأمره بذلك وأخبره ابن عباس أنه قرأ على أبي بن كعب فأمره بذلك. وأخبره أبي أنه قرأ على رسول الله ﷺ فأمره بذلك^(١)). فهذه سنَّة تفرَّد بها أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله البزِّي، من ولد القاسم بن أبي بزة، وكان إماماً في القراءات. فأما في الحديث فقد ضَعَفَهُ أبو حاتم الرازي وقال: لا أُحدِّث عنه. وكذلك أبو جعفر العُقَيْلي قال: هو مُنكَر الحديث. لكن حَكَى الشيخ شهابُ الدين أبو شامة في «شرح الشاطبية» عن الشافعي أنه سَمِعَ رجلاً يُكَبِّرُ هذا التكبير في الصلاة، فقال له: أحسنت وأصببت السنَّة. وهذا يقتضي صحة هذا الحديث. ثم اختلف القراء في موضع هذا التكبير وكيفيته، فقال بعضهم: يُكَبَّرُ من آخِرِ ﴿وَأَلَيْلٍ إِذَا يَتَسَنَّ﴾. وقال آخرون: من آخر ﴿وَالضُّحَى﴾: وكيفيته التكبير عند بعضهم أن يقول: الله أكبر. ويقتصر، ومنهم من يقول: الله أكبر، لا إله إلا الله الله أكبر.

[٧٣٢٩] وذكر القراء في مُناسِبَةِ التكبير من أوَّلِ «سورة الضحى»: أنه لما تأخَّر الوحي عن رسول الله ﷺ وقَتَر تلك المدة ثم جاء الملك فأوحى إليه: ﴿وَالضُّحَى﴾ ① وَأَلَيْلٍ إِذَا سَجَى ②... السورة بتمامها - كَبُرَ قَرَحاً وسُروراً^(٢). ولم يَزُود ذلك بإسناد يُحَكِّمُ عليه بصحَّة ولا ضَعْف، فالله أعلم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالضُّحَى﴾ ① وَأَلَيْلٍ إِذَا سَجَى ② مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ③ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ④ وَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ⑤ أَلَمْ يَجِدَكَ يَتِيمًا فَآوَى ⑥ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ⑦ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ⑧ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ⑨ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ⑩ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ⑪﴾

[٧٣٣٠] قال الإمام أحمد: حدَّثنا أبو نعيم، حدَّثنا سُفيان، عن الأسود بن قيس قال: سَمِعْتُ جُنْدَباً يقول: اشتكى النبي ﷺ فلم يَقم ليلة أو ليلتين، فأتت امرأة فقالت: يا محمد! ما أرى شيطانك إلا تَرَكَكَ.

(١) ضعيف. أخرجه الحاكم ٣/٣٠٤ والراحي في «الوسيط» ٤/٥١٣ - ٥١٤ وإسناده ضعيف لضعف أحمد البزِّي، ولم يتابع عليه، ومع ذلك صححه الحاكم لكن أهله الذهبي.

(٢) لا أصل له، حيث لم أجد له إسناداً.

فأنزل الله عز وجل: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾^(١). رواه البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وابن أبي حاتم، وابن جرير، من طرق، عن الأسود بن قيس، عن جندب هو ابن عبد الله الجعفي، ثم العلقمي به.

[٧٣٣١] وفي رواية سفيان بن عيينة، عن الأسود بن قيس: سَمِعَ جُنْدُبًا قَالَ: أَبْطَأَ جَبْرِيلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: وَدَّعَ مُحَمَّدٌ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾^(٢).

[٧٣٣٢] وقال ابن أبي حاتم: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجِيُّ وَعَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَوْدِيُّ قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنِي سَفِيَانٌ، حَدَّثَنِي الْأَسْوَدُ بْنُ قَيْسٍ، أَنَّهُ سَمِعَ جُنْدُبًا يَقُولُ: رَوَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحَجَرٍ فِي إصْبَعِهِ فَقَالَ: «هَلْ أَنْتِ إِلَّا إِصْبَعٌ دَمِيَّتْ * وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيَتْ». قَالَ: فَمَكَتْ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا لَا يَقُومُ، فَقَالَتْ لَهَا امْرَأَةٌ: مَا أَرَى شَيْطَانَكَ إِلَّا تَرَكَكَ. فَتَنَزَلَتْ: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾. والسياق لأبي سعيد. قيل: إن هذه المرأة هي أم جميل امرأة أبي لهب، وذكر أن إصبعه - عليه السلام - دميت. وقوله هذا الكلام الذي اتفق أنه موزون ثابت في الصحيحين، ولكن الغريب ما هنا جعله سبباً لتركه القيام، ونزول هذه السورة.

[٧٣٣٣] فأما ما رواه ابن جرير، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الشَّوَّارِبِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ الشَّيْبَانِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَادٍ: أَنَّ خَدِيجَةَ قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَا أَرَى رَبِّكَ إِلَّا قَدْ قَلَكَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾^(٤).

[٧٣٣٤] وقال أيضاً: حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَبْطَأَ جَبْرِيلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَمَجَزَعُ جَزَعًا شَدِيدًا، فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: إِنِّي أَرَى رَبِّكَ قَدْ قَلَكَ مِمَّا تَرَى مِنْ جَزَعِكَ. قَالَ: فَتَنَزَلَتْ: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾. إلى آخرها^(٥). فإنه حديث مرسل من هذين الوجهين، ولعلَّ ذَكَرَ خَدِيجَةَ لَيْسَ مُحْفُوظًا، أَوْ قَالَتْهُ عَلَى وَجْهِ التَّأْسُفِ وَالتَّحْزِينِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وقد ذَكَرَ بَعْضُ السَّلَفِ - مِنْهُمْ ابْنُ إِسْحَاقَ - أَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ هِيَ الَّتِي أَوْحَاهَا جَبْرِيلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) صحيح. أخرجه البخاري ١١٢٤ ومسلم ١٧٩٧ والترمذي ٣٣٤٥ والنسائي في «التفسير» ٧٠١ وأحمد ٣١٢/٤.

(٢) صحيح. أخرجه مسلم ١٧٩٧ ح ١١٤ بآتم منه.

(٣) غريب. إسناده صحيح. رجاله رجال البخاري ومسلم، لكن المتن غريب بهذا اللفظ، والحديث خرجه الشيخان دون ذكر الشعر فيه، وإنما ورد ذكر الشعر في حديث ليس فيه هذه القصة، كذا أخرجه مسلم ١٧٩٦، وأغرب من ذلك كله هو أن الترمذي أخرجه ٣٣٤٥ من طريق ابن أبي عمر عن ابن عيينة به، وصدده «كنت مع النبي ﷺ...» بمثل سياق ابن أبي حاتم، وهذا منكر جداً وإن كان على شرط مسلم، لأن فيه «كنت» وفي آخره: «فتنزلت...» ومعلوم أن السورة مكية باتفاق، وجندب أسلم في العهد المدني، بل قال أحمد: ليست له صحة قديمة. راجع «التهديب». وجرى الألباني على ظاهره في «صحيح الترمذي» ٢٦٦٥ فقال: «صحيح: ق» يعني متفق عليه!! وتقدم أنهما ما رواه بهذا اللفظ وهو غريب وعلته ابن أبي عمر، قال أبو حاتم: كانت فيه غفلة والله أعلم.

(٤) أخرجه الطبري ٣٧٥٠٧ عن عبد الله بن شداد، وهذا مرسل، ابن شداد تابعي، فالخير ضعيف.

(٥) أخرجه الطبري ٣٧٥١٢ عن عروة مرسلًا، وهو معضل، والصواب أن القائلة هي امرأة من قريش كما رواه مسلم، وتقدم آنفًا. والله أعلم.

حين تَبَدَّى له في صورته التي خَلَقَهُ اللهُ عليها، وَدَنَا إِلَيْهِ وَتَدَلَّى مُنْهَبَطًا عَلَيْهِ وَهُوَ بِالْأَبْطَحِ، ﴿فَأَوَّحَىٰ إِلَيْكَ عَبْدِيهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ [النجم: ١٠]، قال: قال له هذه السورة: ﴿وَالضُّحَىٰ﴾ [١] ﴿وَاللَّيْلَ إِذَا سَجَىٰ﴾. قال العوفي، عن ابن عباس: لما نَزَلَ على رسول الله ﷺ القرآن، أَبْطَأَ عَنْهُ جَبْرِيلُ أَيَّامًا، فَتَغَيَّرَ بِذَلِكَ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: وَدَّعَهُ رَبُّهُ وَقَلَاهُ. فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [٢]. وهذا قَسَمٌ مِنْ تَعَالَى بِالضُّحَى وَمَا جَعَلَ فِيهِ مِنَ الضِّيَاءِ، ﴿وَاللَّيْلَ إِذَا سَجَىٰ﴾ [٣]، أي: سَكَنَ فَأَظْلَمَ وَأَذْلَهَمَ. قاله مجاهد، وقتادة، والضحاك، وابن زيد، وغيرهم. وذلك دليل ظاهر على قُدْرَةِ خَالِقِ هَذَا وَهَذَا، كما قال تعالى: ﴿وَاللَّيْلَ إِذَا يَتَخَنَّ﴾ [٤]. وقال: ﴿فَاللَّيْلِ وَالنَّجْمِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَلِيِّ﴾ [الأنعام: ٩٦]. وقوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾، أي: ما تَرَكَكَ، ﴿وَمَا قَلَىٰ﴾، أي: أَبْغَضَكَ، ﴿وَاللَّيْلَ إِذَا سَجَىٰ﴾، أي: وللداؤِ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنْ هَذِهِ الدَّارِ. ولهذا كان رسول الله ﷺ أَزْهَدَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا، وَأَعْظَمَهُمْ لَهَا أَطْرَاحًا، كما هو معلوم بالضرورة من سيرته. ولما خَيْرٌ - عليه السلام - في آخر عمره بين الخلد في الدنيا إلى آخرها ثم الجنة، وبين الصِّيُورَةِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، اختار ما عند الله على هذه الدنيا الدنيئة.

[٧٣٣٥] قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا يَزِيدُ، حَدَّثَنَا الْمَسْعُودِيُّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ - هُوَ ابْنُ مَسْعُودٍ - قَالَ: اضْطَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى حَصِيرٍ، فَأَثَّرَ فِي جَنْبِهِ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ جَعَلَتْ أَمْسَحَ جَنْبَهُ وَقَلَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَلَا أَذْنُتُنَا حَتَّى نَبْسُطَ لَكَ عَلَى الْحَصِيرِ شَيْئًا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَالِي وَلِلدُّنْيَا؟ مَا أَنَا وَالِدُنْيَا؟! إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا كَرَكَبٍ ظَلَّ تَحْتَ شَجْرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا»^(١). وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ، مِنْ حَدِيثِ الْمَسْعُودِيِّ، بِهِ. وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وقوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ [٥]، أي: فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ يُعْطِيهِ حَتَّى يُرْضِيَهُ فِي أُمَّتِهِ، وَفِيمَا أَعَدَّهُ لَهُ مِنَ الْكِرَامَةِ، وَمِنْ جُمَّلِهِ نَهْرُ الْكُوْثَرِ الَّذِي حَافَتَاهُ قَبَابُ اللَّوْلُؤِ الْمُجُوفِ، وَطَيْئُهُ مَسْكٌ أَذْفَرُ، كَمَا سَيَأْتِي.

[٧٣٣٦] وقال الإمام أبو عمرو الأوزاعي، عن إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر المخزومي، عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه قال: غُرِضَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا هُوَ مَفْتُوحٌ عَلَى أُمَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ كَنْزًا كَنْزًا، فَسُرَّ بِذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ [٥]، فَأَعْطَاهُ فِي الْجَنَّةِ أَلْفَ أَلْفِ قَصْرِ، فِي كُلِّ قَصْرِ مَا يَنْبَغِي لَهُ مِنَ الْأَزْوَاجِ وَالْحُدَامِ^(٢). رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِهِ، وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، وَمِثْلُ هَذَا مَا يُقَالُ إِلَّا عَنْ تَوْقِيْفٍ^(٣). وَقَالَ السُّدِّيُّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: مِنْ رِضَا مُحَمَّدٍ ﷺ الْأَى يَدْخُلُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ النَّارَ. رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ. وَقَالَ الْحَسَنُ: يَعْنِي بِذَلِكَ الشَّفَاعَةَ. وَهَكَذَا قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الْبَاقِرُ.

[٧٣٣٧] وقال أبو بكر بن أبي شيبة: حَدَّثَنَا مَعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي

(١) صحيح. أخرجه الترمذي ٢٣٧٧ وابن ماجه ٤١٠٩ وأحمد ٤٤١/١، وفي إسناده المسعودي تغير حفظه، لكن للحديث شواهد كثيرة.

(٢) أخرجه الحاكم ٥٢٦/٢ والطبري ٣٧٥١٣ والطبراني ١٠٦٥٠ والواحدي في الأسباب ٨٦١ وعند الطبري عمرو بن هاشم غير قوي، وعند الحاكم وغيره رواد الجراح، وهو ضعيف.

(٣) كذا قال المصنف رحمه الله، والصواب أن ذلك ليس لكل الصحابة وبخاصة ابن عباس، فإنه كان يفسر القرآن آية آية لمجاهد وغيره ويجهد في ذلك، وقد حدث عن الإسرائيليات أيضاً.

زيد، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّا أَهْلَ بَيْتِ اخْتَارَ اللَّهُ لَنَا الْآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ ﴿٥﴾» (١).

ثم قال تعالى يُعَدِّدُ نِعَمَهُ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ - صلوات الله وسلامه عليه - ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَكَوَى﴾ ﴿٦﴾، وذلك أن أباه توفى وهو حَمْلٌ في بطن أمه، وقيل: بعد أن وُلِدَ عليه الصلاة والسلام. ثم توفيت أمه أمنة بنت وهب وله من العمر ست سنين. ثم كان في كفالة جده عبد المطلب، إلى أن توفى وله من العمر ثمان سنين، فكفله عمه أبو طالب. ثم لم يزل يحوطه وينصره ويرفع من قدره ويؤقره، ويكف عنه أدى قومه بعد أن ابتعثه الله على رأس أربعين سنة من عمره، هذا وأبو طالب على دين قومه من عبادة الأوثان، وكل ذلك بقدر الله وحسن تدبيره، إلى أن توفى أبو طالب قبل الهجرة بقليل، فأقدم عليه سفهاء قريش وجُهاالهم، فاختار الله له الهجرة من بين أظهرهم إلى بلد الأنصار من الأوس والخزرج، كما أجرى الله سنته على الوجه الأتم الأكمل. فلما وصل إليهم آووه ونصروه وحاطوه وقاتلوا بين يديه، رضي الله عنهم أجمعين، وكل هذا من حفظ الله له وكلاءته وعنايته به.

وقوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ ﴿٧﴾ كقوله: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿٥٦﴾ [الشورى: ٥٢]، ومنهم من قال: إن المراد بهذا أنه - عليه الصلاة والسلام - ضل في شعاب مكة وهو صغير، ثم رجع. وقيل: إنه ضل وهو مع عمه في طريق الشام، وكان راكباً ناقه في الليل، فجاء إبليس فعَدَل بها عن الطريق، فجاء جبريل فنفخ إبليس نفخة ذهب منها إلى الحبشة، ثم عدل بالراحلة إلى الطريق. حكاها البغوي. وقوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾ ﴿٨﴾، أي: كنت فقيراً ذا عيال، فأغناك الله عن سواه، فجمع له بين مقامي، الفقير الصابر والغني الشاكر، صلوات الله وسلامه عليه. وقال قتادة في قوله: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَكَوَى﴾ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴿٨﴾، قال: كانت هذه منازل رسول الله ﷺ قبل أن يبعثه الله عز وجل. رواه ابن جرير، وابن أبي حاتم.

[٧٣٣٨] وفي الصحيحين من طريق عبد الرزاق - عن معمر، عن همام بن منبه قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس» (٣).

[٧٣٣٩] وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «قد أفلح من أسلم، ورزق كفافاً، وقَّعه الله بما آناه» (٣).

ثم قال: ﴿وَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَهْجُرْ﴾ ﴿٩﴾ أي: كما كنت يتيماً فأواك الله فلا تَهْجُرِ اليَتِيمَ، أي: لا تُذَلِّه وتنهه وتنهه، ولكن أحسن إليه، وتلطف به. قال قتادة: كُن لليتيم كالأب الرحيم. ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ ﴿١٠﴾، أي: وكما كنت ضالاً فهداك الله، فلا تنهر السائل في العلم المسترشد. قال ابن إسحاق: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ ﴿١٠﴾، أي: فلا تكن جباراً، ولا متكبراً، ولا فحاشاً، ولا فظاً على الضعفاء من عباد الله. وقال قتادة: يعني رد المسكين برحمة ولين. ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ ﴿١١﴾، أي: وكما كنت عائلاً فقيراً فأغناك الله، فَحَدِّثْ بنعمة الله عليك.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٧٧١٦/٧ وإسناده ضعيف لضعف يزيد بن أبي زياد، وللحديث تنمة، وليس فيه ذكر الآية، فلعل سياق المصنف في «التفسير» والله أعلم، وهو لم يطبع.

(٢) صحيح. أخرجه البخاري ٦٤٤٦ ومسلم ١٠٥١ والترمذي ٢٣٧٣ وأحمد ٣٨٩/٢ وابن حبان ٦٧٩.

(٣) صحيح. أخرجه مسلم ١٠٥٤ والترمذي ٢٣٤٨ وابن ماجه ٤١٣٨ وأحمد ١٦٨/٢ و١٧٢ وابن حبان ٦٧٠.

[٧٣٤٠] كما جاء في الدعاء المأثور النبوي: «واجعلنا شاكِرِينَ لنعمتك، مُثْنِينَ بها، قابِلِيها، وأنمَّها علينا»^(١). وقال ابن جرير: حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَلِيَّةَ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ إِسَائِسَ الْجُرَيْرِيُّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ: كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَزُونَ أَنْ مِنْ شُكْرِ النَّعْمِ أَنْ يُحَدِّثَ بِهَا.

[٧٣٤١] وقال عبد الله ابن الإمام أحمد: حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ أَبِي مُزَاحِمٍ، حَدَّثَنَا الْجَرَّاحُ بْنُ مُلَيْحٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنِ النَّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمَنِيرِ: «مَنْ لَمْ يَشْكُرِ الْقَلِيلَ لَمْ يَشْكُرِ الْكَثِيرَ، وَمَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ. وَالتَّحَدُّثُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ شُكْرٌ، وَتَرْكُهَا كَفْرٌ. وَالْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ، وَالْفِرْقَةُ عَذَابٌ»^(٢). إسناده ضعيفٌ.

[٧٣٤٢] وفي الصحيح، عن أنس، أن المهاجرين قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ذَهَبَ الْأَنْصَارُ بِالْأَجْرِ كُلِّهِ. قَالَ: «لَا، مَا دَعَوْتُمْ اللَّهَ لَهُمْ، وَأَنْتُمْ عَلَيْهِمْ»^(٣).

[٧٣٤٣] وقال أبو داود: حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْادٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ»^(٤). ورواه الترمذي عن أحمد بن محمد، عن ابن المبارك، عن الربيع بن مسلم، وقال: صحيحٌ.

[٧٣٤٤] وقال أبو داود: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْجَرَّاحِ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي سَفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَبْلَى بِلَاءً فَذَكَرَهُ فَقَدْ شَكَرَهُ، وَإِنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ»^(٥). تَقَرَّدَ بِهِ أَبُو دَاوُدَ.

[٧٣٤٥] وقال أبو داود: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا بَشْرٌ، حَدَّثَنَا عُمَارَةُ بْنُ غَزِيَّةَ، حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ قَوْمِي، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أُعْطِيَ عَطَاءً فَوَجَدَ فَلْيَنْجِزْ بِهِ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُثْنِ بِهِ، فَمَنْ أَثْنَى بِهِ فَقَدْ شَكَرَهُ، وَمَنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ»^(٦). قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَرَوَاهُ يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةَ، عَنْ شَرْحَبِيلٍ، عَنْ جَابِرٍ. كَرِهَهُ فَلَمْ يُسْمُوهُ^(٧). تَقَرَّدَ بِهِ أَبُو دَاوُدَ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: يَعْنِي النَّبُوَّةَ الَّتِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ. وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ: الْقُرْآنُ. وَقَالَ لَيْثٌ، عَنْ رَجُلٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ: «وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١)»، قَالَ: مَا عَمِلْتُ مِنْ خَيْرٍ فَحَدِّثْ إِخْوَانَكَ. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: مَا جَاءَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ نِعْمَةٍ وَكَرَامَةٍ مِنَ النَّبُوَّةِ فَحَدِّثْ بِهَا وَاذْكُرْهَا، وَاذْعُ إِلَيْهَا: فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «يَذْكُرُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِ مِنَ النَّبُوَّةِ سِرًّا إِلَى مَنْ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ، وَافْتَرَضَتْ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ، فَصَلَّى».

آخر تفسير سورة الضحى، والله الحمد والمِنَّةُ

- (١) تقدم.
- (٢) حسن. أخرجه أحمد ٣٧٥/٤ وابنه ٣٧٥/٤ أيضاً كلاهما من حديث النعمان بن بشير، وإسناده ضعيف، فيه الجراح بن مليح، وهو ضعيف الحديث. وأما الهيثمي فقال في «المجمع» ١٣٦٤٨: أبو عبد الرحمن راويه عن الشعبي، لم أعرفه اهـ لكن للحديث شواهد بكل فقراته، ومنها ما سيأتي.
- (٣) تقدم في سورة الحشر آية ٩.
- (٤) أخرجه أبو داود ٤٨١١ والترمذي ١٩٥٥ والبخاري في «الأدب المفرد» ٢١٨ والطبراني ٢٤٩١ وأحمد ٥٨/٢، وابن حبان ٣٤٠٧ وهو صحيح، وله شواهد.
- (٥) صحيح. أخرجه أبو داود ٤٨١٤ وإسناده حسن، وله شواهد، انظر «الصحيحة» ٦١٨.
- (٦) حسن. أخرجه أبو داود ٤٨١٣، وفي الإسناد شرحبيل بن سعد، وقد اختلط، لذا ضعفه غير واحد، وقد توبع؛ فقد أخرجه الترمذي ٢٠٣٤ من طريق آخر وفيه عن عتبة أبي الزبير. لكن يصلح للمتابعة.
- (٧) أي أن عمارة بن غزوة كره شرحبيل، فلم يسمه حيث قال في الإسناد الأول «عن رجل من قومي».



وهي مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٨﴾﴾

يقول تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾﴾، يعني أما شرحنا لك صدرك؟ أي: نورناه وجعلناه فسيحاً رجيحاً واسعاً كقوله: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ [الأنعام: ١٢٥]، وكما شرح الله صدره كذلك جعل شرعه فسيحاً واسعاً سَمْحاً سهلاً لا حَرْجَ فيه ولا إِضْرَ ولا ضَيْقَ. وقيل: المراد بقوله: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾﴾ شَرْحُ صدره ليلة الإسراء، كما تقدم من رواية مالك بن صغصعة، وقد أورده الترمذي ها هنا، وهذا وإن كان واقعاً، [ليلة الإسراء كما رواه مالك ابن صغصعة]، ولكن لا منافاة، فإن من جملة شَرْحِ صدره الذي فعل بصدْره ليلة الإسراء، ما نشأ عنه من الشرح المعنوي أيضاً، والله أعلم.

[٧٣٤٦] قال عبد الله ابن الإمام أحمد: حدثني محمد بن عبد الرحيم أبو يحيى البراز، حدثنا يونس ابن محمد، حدثنا معاذ بن محمد بن أبي بن كعب، حدثني أبي محمد بن معاذ، عن معاذ عن محمد، عن أبي بن كعب: أن أبا هريرة كان جريئاً على أن يسأل رسول الله ﷺ عن أشياء لا يسأله عنها غيره، فقال: يا رسول الله! ما أول ما رأيت من أمر النبوة؟ فاستوى رسول الله ﷺ جالساً وقال: «لقد سألت يا أبا هريرة، إنني لفي الصحراء ابن عشر سنين وأشهر، وإذا بكلام فوق رأسي، وإذا رجل يقول لرجل: أهو هو؟ قال: نعم. فاستقبلاني بوجوه لم أرها لخلق قط، وأرواح لم أجد لها من خلقي قط، وثياب لم أرها على أحد قط. فأتبنا إليّ يمشيان، حتى أخذ كل واحد منهما بعضيدي، لا أجد لأحدهما مساً، فقال أحدهما لصاحبه: ضجعه، فأضجعاني بلا قصر ولا هصر. فقال أحدهما لصاحبه: إلق صدرة فهوى أحدهما إلى صدري فقلقه فيما أرى بلا دم، ولا وجع، فقال له: أخرج الغلّ والحسد. فأخرج شيئاً كههيئة العلقة ثم نبذها فطرحها، فقال له: أدخل الرافة والرحمة، فإذا مثل الذي أخرج شبه الفضة، ثم هز إبهام رجلي اليمنى فقال: اغد واسلم. فرجعت بها أعدو، رقة على الصغير، ورحمة للكبير»^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾﴾ بمعنى: ﴿لَيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾، ﴿الَّذِينَ أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾﴾ وقال غير واحد من السلف في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾﴾ أي

(١) أخرجه عبد الله في «زوائد المسند» ١٣٩/٥ بإسناد ضعيف، معاذ بن محمد مقبول، ومحمد بن معاذ مجهول، لكن أصل الحديث له شواهد.

أَتَمَّلَكَ حَمَلَهُ. وقوله: ﴿رَزَقْنَاكَ لَكَ ذِكْرَكَ﴾، قال مجاهد: لا أذكرُ إلا ذُكرت معي: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله. وقال قتادة: رَزَقَ اللَّهُ ذَكَرَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَلَيْسَ خَطِيبٌ وَلَا مُتَشَهِّدٌ وَلَا صَاحِبُ صَلَاةٍ إِلَّا يُنَادِي بِهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ.

[٧٣٤٧] قال ابن جرير: حدثني يونس، أخبرنا ابن وهب، أخبرنا عمرو بن الحارث، عن ذراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أنا نبي جبريل فقال: إن ربي وربك يقول: كيف رفعت ذكرك؟ قال: الله أعلم. قال: إذا ذُكرت ذُكرت معي»^(١). وكذا رواه ابن أبي حاتم، عن يونس بن عبد الأعلى، به. ورواه أبو يعلى من طريق ابن لهيعة، عن ذراج.

[٧٣٤٨] وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو زرعة، حدثنا أبو عمر الحَوْضِي، حدثنا حماد بن زيد، حدثنا عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «سألت ربي مسألةً ووددتُ أني لم أكن سأله، قلت: قد كانت قبلي أنبياء، منهم من سخرت له الريح، ومنهم من يحيي الموتى. قال: يا محمدا! ألم أجدك يتيماً فأوتيتك؟ قال: قلت: بلى يا رب! قال: ألم أجدك ضالاً فهديتك؟ قلت: بلى يا رب! قال: ألم أجدك عائلاً فأغنيتك؟ قال: قلت: بلى يا رب! قال: ألم أشرخ لك صدرك؟ ألم أرفع لك ذكرك؟ قلت: بلى يا رب»^(٢).

[٧٣٤٩] وقال أبو نعيم في دلائل النبوة: حدثنا أبو أحمد الغطريفي، حدثنا موسى بن سهل الجوني، حدثنا أحمد بن القاسم بن بهرام الهيثمي، حدثنا نصر بن حماد، عن عثمان بن عطاء، عن الزهري، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «لما فرغت مما أمرني الله به من أمر السموات والأرض قلت: يا رب! إنه لم يكن نبي قبلي إلا وقد كرمته، جعلت إبراهيم خليلاً، وموسى كليماً، وسخرت لداود الجبال، ولسليمان الريح والشياطين، وأحييت لعيسى الموتى، فما جعلت لي؟ قال: أو ليس قد أعطيتك أفضل من ذلك كله؟ أني لا أذكر إلا ذُكرت معي، وجعلت صدور أمتك أناجيل يقرؤون القرآن ظاهراً، ولم أعطها أمة، وأعطيتك كنزاً من كنوز عرشِي، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»^(٣). وحكى البغوي، عن ابن عباس ومجاهد: أن المراد بذلك: الأذان. يعني ذُكره فيه، وأورد من شعر حسان بن ثابت:

أَعْرُ عَلَيْهِ لِلنَّبِوةِ خَاتَمٌ
وَضَمَّ إِلَهُ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ
وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيَجِلَّهُ
مِنْ اللَّهِ مَنْ نُورٌ يَلُوحُ وَيَشْهَدُ
إِذَا قَالَ فِي الْخَمْسِ الْمُؤَدَّنْ: أَشْهَدُ
فَدُو الْعَرْشِ مَحْمُودٌ، وَهَذَا مُحَمَّدُ

وقال آخرون: رَفَعَ اللَّهُ ذِكْرَهُ فِي الْأَوَّلِينَ، وَتَوَّهَ بِهِ حِينَ أَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ، وَأَنْ يَأْمُرُوا أُمَّهَاتِهِم بِالْإِيمَانِ بِهِ، ثُمَّ شَهَرَ ذِكْرَهُ فِي أُمَّتِهِ فَلَا يُذَكَّرُ اللَّهُ إِلَّا ذُكِرَ مَعَهُ. وما أحسن ما قال الصُّرَّصِرِيُّ رحمه الله:

لَا يَصِحُّ الْأَذَانُ فِي الْفَرَضِ
إِلَّا بِاسْمِهِ الْعَذْبُ فِي الْفَمِ الْمَرَضِيِّ
وَقَالَ أَيْضاً:

أَلَمْ تَرْنَا لَا يَصِحُّ أَذَانُنَا
وَلَا فَرَضُنَا إِنْ لَمْ تُكْرَزْهُ فِيهِمَا

(١) أخرجه ابن حبان ٣٣٨٢ والطبري ٣٧٥٣٢، وإسناده ضعيف فهو من رواية ذراج عن أبي الهيثم.

(٢) فيه ابن السائب، اختلط بأخرة، لكن سمع منه حماد قبل الاختلاط. فالحديث حسن إن شاء الله.

(٣) فيه عثمان بن عطاء، وهو ضعيف، ضعفه ابن معين ومسلم وغيرهما. وللحديث شواهد تقويه منها المتقدم، والله أعلم.

وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾، أخبر تعالى أن مع العسر يُوجد اليسر، ثم أكد هذا الخبر.

[٧٣٥٠] قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو زرعة، حدثنا محمود بن غيلان، حدثنا حميد بن حماد بن أبي خوار أبو الجهم، حدثنا عائذ بن شريح قال: سمعت أنس بن مالك يقول: كان النبي ﷺ جالساً وحياً له حجر، فقال: «لو جاء العسر فدخل هذا الحجر لجاء اليسر حتى يدخل عليه فيخرجه». فانزل الله عز وجل: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾^(١).

[٧٣٥١] ورواه أبو بكر البزار في مسنده عن محمد بن معمر، عن حميد بن حماد، به ولفظه: لو جاء العسر حتى يدخل هذا الحجر لجاء اليسر حتى يُخرجه ثم قال: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾^(٢)، ثم قال البزار: لا نعلم رواه عن أنس إلا عائذ بن شريح. قلت: وقد قال فيه أبو حاتم الرازي: في حديثه ضعف، ولكن رواه شعبة عن معاوية بن قرة، عن رجل، عن عبد الله بن مسعود، موقوفاً. وقال ابن أبي حاتم: حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح، حدثنا أبو قطن، حدثنا المبارك بن فضالة، عن الحسن قال: كانوا يقولون: لا يغلب عسرٌ واحدٌ يسرين اثنين.

[٧٣٥٢] وقال ابن جرير: حدثنا ابن عبد الأعلى، حدثنا ابن ثور، عن مغمير، عن الحسن قال: خرج النبي ﷺ يوماً مسروراً فراحاً وهو يضحك، وهو يقول: «لن يغلب عسرٌ يسرين، لن يغلب عسرٌ يسرين، إن مع العسر يسراً، إن مع العسر يسراً»^(٣). وكذا رواه من حديث عوف الأعرابي، ويونس بن عبيد، عن الحسن مرسلًا.

[٧٣٥٣] وقال سعيد، عن قتادة: ذكر لنا أن رسول الله ﷺ بشر أصحابه بهذه الآية فقال: «لن يغلب عسرٌ يسرين»^(٤). ومعنى هذا أن العسر مُعَرَّفٌ في الحالين، فهو مفردٌ، واليسر منكرٌ فتعدّد، ولهذا قال: «لن يغلب عسرٌ يسرين»، يعني قوله: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾، فالعسر الأول عين الثاني، واليسر تعدّد.

[٧٣٥٤] وقال الحسن بن سفيان: حدثنا يزيد بن صالح، حدثنا خارجة، عن عباد بن كثير، عن أبي الزناد، عن أبي صالح، عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «نزل المعونة من السماء على قدر المؤونة»

(١) إسناده ضعيف، وانظر ما بعده.

(٢) ضعيف. أخرجه البزار ٢٢٨٨ والطبراني في «الأوسط» ١٥٤٨ والحاكم ٢٥٥٠/٢ والبيهقي في «الشعب» ١٠٠/٢، وإسناده ضعيف. له علتان حميد بن حماد وشيخه عائذ بن شريح، كلاهما ضعيف. قال الحاكم: حديث عجيب، غير أن الشيخين لم يحتجّا بآبٍ شريح. وتعبه الذهبي، فقال: تفرد به حميد بن حماد عن عائذ، وحميد منكر الحديث كعائذ اه وكذا ضعفه البيهقي قبل روايته للحديث. وأما الهيثمي فأعله في «المجمع» ١١٥٠١ بعائذ، وأنه ضعيف، مع أن ابن حماد واه أيضاً، ثم إن المتن معلول، فظاهره أنه كان في المدينة، والسورة مكية كما تقدم. وورد عن ابن مسعود مرفوعاً، أخرجه الطبراني ٩٩٧٧ وأعله الهيثمي في «المجمع» ١١٥٠٠ بضعف أبي مالك النخعي، بل فيه أيضاً أبو حمزة، وهو ضعيف، وقد جاء موقوفاً عليه أخرجه البيهقي ١٠٠١١ والطبري ٣٧٥٣٨ و ٣٧٥٣٩ وهذا أصح من المرفوع، وانظر الآتي.

(٣) ضعيف. أخرجه الحاكم ٥٢٨/٢ والطبري ٣٧٥٣٣ و ٣٧٥٣٤ و ٣٧٥٣٥ و ٣٧٥٣٦ عن الحسن مرسلًا، ومرسلات الحسن واهية فهاتان علتان للحديث.

(٤) ضعيف. أخرجه الطبري ٣٧٥٣٧ عن قتادة مرسلًا، ومع إرساله هو بصيغة التمريض، فتادة أخذه عن الحسن فإنه كثير الرواية عنه فعلى هذا يكون نخرجه متحده، وهو ضعيف بكل حال، والأشبه فيه الوقف، والله أعلم.

ونزل الصبر على قَدْرِ الْمُصِيبَةِ^(١). ومما يروى عن الشافعي أنه قال:

مَنْ رَأَى اللَّهَ فِي الْأُمُورِ نَجَا
وَمَنْ رَجَاهُ يَكُونُ حَيْثُ رَجَا
وَضَاقَ لِمَا بِهِ الصَّدْرُ الرَّحِيبُ
وَأَرَسَتْ فِي أَمَاكِينِهَا الْخُطُوبُ
وَلَا أَعْنَى بِحَيْلَتِهِ الْأَرِيبُ
يَمُنُّ بِهِ اللَّطِيفُ الْمُسْتَجِيبُ
فَمَوْصُولٌ بِهَا الْفَرْجُ الْقَرِيبُ

صَبْرًا جَمِيلًا مَا أَقْرَبَ الْفَرْجَا
مَنْ صَدَّقَ اللَّهَ لَمْ يَنْلُهْ أَدَى
وقال ابنُ دُرَيْدٍ: أنشدني أبو حاتم السَّجِسْتَانِيُّ:
إِذَا اشْتَمَلَتْ عَلَى الْيَأْسِ الْقُلُوبُ
وَأَوْطَأَتْ الْمَكَارِهَ وَاطْمَأَنَّتْ،
وَلَمْ تَرَ لَانْكَشَافِ الضَّرِّ وَجْهًا
أَتَاكَ عَلَى قُنُوطٍ مِنْكَ غَوْتُ
وَكُلُّ الْحَادِثَاتِ إِذَا تَنَاهَتْ

وقال آخر:

ذُرْعًا، وَعِنْدَ اللَّهِ مِنْهَا الْمَخْرُجُ
فُرْجَتِ، وَكَانَ يَظُنُّهَا لَا تُفْرَجُ

وَلَرُبَّ نَازِلَةٍ يَضِيقُ بِهَا الْفَتَى
كَمَلَتْ، فَلَمَّا اسْتَحْكَمَتْ حَلَقَاتُهَا

وقوله تعالى: ﴿إِذَا فُرِّقَتْ فَأَنْصَبَ ﴿٧﴾﴾، أَي: إِذَا فَرَّغَتْ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَأَشْغَالِهَا وَقَطَعَتْ
عِلَاقَتَهَا، فَانصَبَ فِي الْعِبَادَةِ، وَقَمَّ إِلَيْهَا نَشِيطًا فَارَغَ الْبَالِ، وَأَخْلِصَ لِرَبِّكَ النِّيَّةَ وَالرَّغْبَةَ. وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ
قوله ﷺ فِي الْحَدِيثِ الْمَتَّفِقِ عَلَى صِحَّتِهِ:

[٧٣٥٥] «لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ طَعَامٍ، وَلَا وَهُوَ يُدَافِعُهُ الْأَخْبَثَانِ»^(٢).

[٧٣٥٦] وقوله ﷺ: «إِذَا أُيِّمَتِ الصَّلَاةُ وَحَضَرَ الْعِشَاءُ فَاذْبُؤُوا بِالْعِشَاءِ»^(٣). قَالَ مُجَاهِدٌ فِي هَذِهِ الْآيَةِ:

إِذَا فَرَّغْتَ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا فَمُتْ إِلَى الصَّلَاةِ، فَانصَبْ لِرَبِّكَ، وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ: إِذَا قَمَتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَانصَبْ فِي
حَاجَتِكَ، وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ: إِذَا فَرَّغْتَ مِنَ الْفَرَائِضِ فَانصَبْ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ. وَعَنْ ابْنِ عِيَّاضٍ نَحْوَهُ. وَفِي
رِوَايَةٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ: ﴿فَأَنْصَبَ ﴿٧﴾﴾، أَي: بَعْدَ فَرَاقِكَ مِنَ الصَّلَاةِ وَأَنْتَ جَالِسٌ. وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي
طَلْحَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿فَإِذَا فُرِّقَتْ فَأَنْصَبَ ﴿٧﴾﴾، يَعْنِي فِي الدُّعَاءِ. وَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمٍ، وَالضَّحَّاكُ: ﴿فَإِذَا
فُرِّقَتْ﴾، أَي: مِنَ الْجِهَادِ ﴿فَأَنْصَبَ﴾، أَي: فِي الْعِبَادَةِ. ﴿وَلِئَلَّا رَيْكَ فَارَّغَبَ ﴿٨﴾﴾، قَالَ الثَّوْرِيُّ: اجْعَلْ نِيَّتَكَ
وَرَغْبَتَكَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

آخر تفسير سورة «ألم تشرح»، والله الحمد والمنة

(١) فِيهِ خَارِجَةٌ وَعِبَادٌ، وَكِلَاهُمَا ضَعِيفٌ. لَكِنْ تَوْبَعًا، فَقَدْ أَخْرَجَهُ الْبَزَارُ ١٥٠٦ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا، وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ
فِي «الْمَجْمَعِ» ٧٧٠٣: فِيهِ طَارِقُ بْنُ عِمَارٍ قَالَ الْبُخَارِيُّ: لَا يَتَّبِعُ عَلِيَّ حَدِيثَهُ. وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ الصَّحِيحُ أَهْلٌ وَبِهَذَا الْإِسْنَادُ
أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ ٣٥٢/٢/٢ وَأَخْرَجَهُ الْعَقِيلِيُّ ٢٢٧/٢ عَنْ عِبَادِ بْنِ طَارِقٍ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ بِهِ. فِي حِينِ أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ
٩٩٥٤ وَابْنُ عَدِي ١٧٠٤/٥ عَنْ عِبَادِ بْنِ طَارِقٍ مَعًا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا بِهِ. وَهَذَا طَرِيقٌ آخَرُ
أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ٩٩٥٦ وَفِيهِ مَعَاوِيَةُ بْنُ يَمِينٍ الْأَطْرَابِلِسِيُّ الدَّمَشْقِيُّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَبِهَذَا الْإِسْنَادُ أَخْرَجَهُ ابْنُ عَدِي ١٤٣٥/٤
وَأَعْلَهُ مَعَاوِيَةُ هَذَا. لَكِنْ تَابِعَهُ عُمَرُ بْنُ طَلْحَةَ عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ ٩٩٥٧ وَابْنُ عَدِي ١٧٠٤/٥ وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ أَيْضًا. فَلَعَلَّ هَذِهِ الطَّرِيقُ
تَعْتَضِدُ بِمَجْمُوعِهَا، وَإِنْ كَانَتْ وَاهِيَةً، وَهُوَ فِي «الصَّحِيحَةِ» ١٦٦٤، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(٢) صَحِيحٌ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ٥٦٠ وَأَبُو دَاوُدَ ٨٩ وَأَحْمَدُ ٤٣/٦/٥٤ وَ٧٣ وَالْحَاكِمُ ١/١٦٨ وَابْنُ حِبَّانَ ٢٠٧٣ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ.

(٣) صَحِيحٌ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ٥٤٦٣ مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ.



وهي مكية

[٧٣٥٧] قال مالك وشعبه، عن عدي بن ثابت، عن البراء بن عازب: كان النبي ﷺ في سفر فقرأ في إحدى الركعتين بالتين والزيتون، فما سمعت أحدا أحسن صوتا أو قراءة منه^(١). أخرجه الجماعة في كتبهم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ ① وَطُورِ سِينِينَ ② وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ③ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ④ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ⑤ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ⑥ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّكْرِ ⑦ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ الْحَكِيمِينَ ⑧

اختلف المفسرون ها هنا على أقوال كثيرة فقول: المراد بالتين مسجد دمشق. وقيل: هي نفسها. وقيل: الجبل الذي عندها. وقال القرطبي: هو مسجد أصحاب الكهف. وروى العوفي، عن ابن عباس: أنه مسجد نوح الذي على الجودي. وقال مجاهد: هو تينكم هذا. ﴿وَالزَّيْتُونِ﴾، قال كعب الأحبار، وقتادة، وابن زيد، وغيرهم: هو مسجد بيت المقدس. وقال مجاهد، وعكرمة: هو هذا الزيتون الذي تعصرون. ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ ②، قال كعب الأحبار وغير واحد: هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى. ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ ③: يعني مكة. قال ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، والحسن، وإبراهيم النخعي، وابن زيد، وكعب الأحبار، ولا خلاف في ذلك. وقال بعض الأئمة: هذه محال ثلاثة، بعث الله في كل واحد منها نبيا مرسلًا من أولي العزم وأصحاب الشرائع الكبار، فالأول: محلّة التين والزيتون، وهي بيت المقدس التي بعث الله فيها عيسى ابن مريم. والثاني: طور سينين، وهو طور سيناء الذي كلم الله عليه موسى بن عمران. والثالث: مكة، وهو البلد الأمين الذي من دخله كان آمناً، وهو الذي أرسل فيه محمداً ﷺ قالوا: وفي آخر التوراة ذكر هذه الأماكن الثلاثة: جاء الله من طور سيناء - يعني: الذي كلم الله عليه موسى - وأشرق من ساعير يعني: جبل بيت المقدس الذي بعث الله منه عيسى، واستعلن من جبال فاران - يعني: جبال مكة التي أرسل الله منها محمداً ﷺ فذكرهم مخبراً عنهم على الترتيب الجودي بحسب ترتيبهم في الزمان، ولهذا أقسم بالأشرف، ثم بالأشرف منه، ثم بالأشرف منهما.

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ ④، هذا هو المقسم عليه، وهو أنه تعالى خلق الإنسان

(١) صحيح. أخرجه البخاري ٧٦٧ و ٧٦٩ و ٤٩٥٢ و مسلم ٤٦٤ ح ١٧٥ و ١٧٦ وأبو داود ١٢٢١ والترمذي ٣١٠ والنسائي

في «التفسير» ٧٠٢ وفي «السنن» ١٠٠٠ وابن ماجه ٨٣٤ و ٨٣٥.

في أحسن صُورَةٍ، وشكل مُنتَصِبِ القامةِ، سَوِيِّ الأَعْضَاءِ حَسِينِهَا. ﴿تُرَدَّدَتُهُ أَسْفَلَ سَفَلَيْنِ﴾ ﴿٥﴾ أي: إلى النار. قاله مجاهدٌ، وأبو العالية، والحسنُ، وابنُ زيدٍ، وغيرهم. ثم بعد هذا الحُسن والنُّضارة مَصِيرُهُ إلى النار إن لم يُطع الله وَيَتَّبِعِ الرُّسُلَ. ولهذا قال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾. وقال بعضهم: ﴿تُرَدَّدَتُهُ أَسْفَلَ سَفَلَيْنِ﴾ ﴿٥﴾، أي: إلى أَوْدَالِ العُمر. رُوِيَ هذا عن ابن عباس، وعِكرمة، حتى قال عِكرمة: مَنْ جَمَعَ القرآنَ لم يَزِدْ إلى أَوْدَالِ العُمر. واختار ذلك ابنُ جرير. ولو كان هذا هو المراد لما حَسُنَ استثناء المؤمنين من ذلك، لأن الهَزَمَ قد يُصِيبُ بعضهم، وإنما المراد ما ذكرناه، كقوله تعالى: ﴿وَالْمَصْرِيحُ﴾ ﴿٦﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خَشِيرٌ. وقوله: ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ عَرِيضٌ مَثُونٌ﴾، أي: غيرُ مقطوع كما تَقَدَّمَ. ثم قال: ﴿فَمَا يَكْذِبُكَ﴾، يعني يابنِ آدَمَ: ﴿بِمَدِّ بَالِدَيْنِ﴾، أي: بالجزاء في المَعَادِ، وقد عَلِمْتَ أَلْبَدَةَ، وَعَرَفْتَ أَنْ مِنْ قَدَرِ عَلَى الْبَدَاةِ فهو قادر على الرُّجْعَةِ بطريق الأولى، فأَيُّ شيءٍ يَحْمِلُكَ على التَّكْذِيبِ بالمعاد وقد عَرَفْتَ هذا؟! قال ابنُ أبي حاتم: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مَنْصُورٍ قَالَ: قُلْتُ لِمَجَاهِدٍ: ﴿فَمَا يَكْذِبُكَ بِمَدِّ بَالِدَيْنِ﴾ ﴿٧﴾، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَالَ: مَعَاذَ اللَّهِ! عَنَى بِهِ الْإِنْسَانَ. وهكذا قال عِكرمةٌ وغيره. وقوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعَزَّ مِنَ النَّاسِ﴾ ﴿٨﴾، أي: أَمَا هُوَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ، الَّذِي لَا يَجُورُ وَلَا يَظْلِمُ أَحَدًا، وَمِنْ عَدْلِهِ أَنْ يُقِيمَ الْقِيَامَةَ فَيَتَّصِفُ الْمَظْلُومَ فِي الدُّنْيَا مِمَّنْ ظَلَمَهُ.

[٧٣٥٨] وقد قَدَمْنَا في حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعاً: «فَإِذَا قَرَأَ أَحَدُكُمْ ﴿وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ﴾ ﴿١﴾ فَاتَى عَلَى آخِرِهَا: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعَزَّ مِنَ النَّاسِ﴾ ﴿٨﴾، فَلْيَقُلْ: بلى، وأنا على ذلك من الشاهدين»^(١).

آخر تفسير «والتين والزيتون»، والله الحمد والمنة

(١) تقدم، وهو ضعيف بصيغة الأمر، وقد صح أنه كان يقوله.



وهي أول شيء نزل من القرآن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) أَلَمْ يَرَأْكَ الْكَلِمَ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ

الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)﴾

[٧٣٥٩] قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزَّهْرِيِّ، عَنِ عُرْوَةَ، عَنِ عَائِشَةَ قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِيَءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا الصَّادِقَةَ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ. ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ؛ فَكَانَ يَأْتِي حِرَاءَ فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ - وَهُوَ: التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدِيدِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَتَزَوِّدُهُ لِمِثْلِهَا حَتَّى فِجَتْهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءَ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فِيهِ فَقَالَ: اقْرَأْ! قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ!» قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ! فَقُلْتُ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ!» فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ! فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ! فَغَطَّنِي الثَّلَاثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: «﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١)﴾ حَتَّى بَلَغَ: «مَا لَمْ يَعْلَمْ»، قَالَ: فَرَجَعَ بِهَا تَرْجُفَ بَوَادِرِهِ حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي». فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ. فَقَالَ: «يَا خَدِيجَةُ، مَا لِي؟» فَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ وَقَالَ: «قَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي». فَقَالَتْ لَهُ: كَلَّا، أَبَشِيزْ، فَوَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا؛ إِنَّكَ لَتَصِلَ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقَ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلَ الْكَلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينَ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ. ثُمَّ انطَلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي - وهو ابن عم خديجة، أخي أبيها، وكان أمراً تنصّر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربي، وكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي - فقالت خديجة: أي ابن عم! اسمع من ابن أخيك. فقال ورقة: ابن أخي! ما ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ ما رأى، فقال ورقة: هذا الناموس الذي أنزل على موسى، يا ليتني فيها جذعاً أكون حيناً حيناً يخرجك قومك. فقال رسول الله ﷺ: «أَوْ مُخْرَجِي هُمْ؟». فقال ورقة: نعم، لم يأت رجل قط بما جنت به إلا غودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا. ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله ﷺ فيما بلغنا^(١) - حزنًا غدا منه مراراً كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال، فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه منه تبدى له جبريلُ فقال: يا محمد! إنك رسول الله حقاً. فيسكن بذلك جأشه، وتقر نفسه فيرجع. فإذا طالت عليه فترة الوحي غداً لمثل ذلك، فإذا أوفى بذيروة

(١) هذا من كلام الزهري. فما بعده مرسل، وليس بمصطل، فتنبه، والله الموفق.

جبل تَبَدَّى له جبريلُ، فقال له مثل ذلك^(١). وهذا الحديث مخرَّج في الصحيحين من حديث الزهري، وقد تكلمنا على هذا الحديث من جهة سنَّده ومَتِّبه ومعانيه في أول شرحنا للبخاري مستقصى، فَمَنْ أرادَهُ فهو هناك محوَّرٌ، والله الحمدُ والمنَّةُ. فأوَّلُ شيءٍ نزل من القرآن هذه الآيات الكريمات المباركات، وهُنَّ أولُ رَحْمَةٍ رَجَمَ اللهُ بها العبادَ، وأوَّلُ نعمةٍ أنعمَ بها عليهم. وفيها التنبؤُ على ابتداءِ خلقِ الإنسان من عَلَقَةٍ، وأن من كَرَّمَهُ تعالى أن عَلَّمَ الإنسانَ ما لم يعلم، فسَرَفَهُ وكَرَّمَهُ بالعلم، وهو القدر الذي امتاز به أبو البرية آدمُ على الملائكة، والعلْمُ تارة يكون في الأذهان، وتارة يكون في اللسان، وتارة يكون في الكتابة بالبنانِ، ذهنيٌّ ولفظيٌّ ورسميٌّ، والرسميُّ يستلزمُها من غير عكس، فلهذا قال: ﴿اقْرَأْ رَبِّكَ الْأَكْرَمَ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.

[٧٣٦٠] وفي الأثر: «قَيَّدُوا العِلْمَ بِالكَتَابَةِ»^(٢).

[٧٣٦١] وفيه أيضاً: «مَنْ عَوَّلَ بِمَا عَلِمَ أَوْرَثَهُ عِلْمَ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ»^(٣).

﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ ﴿١﴾ إِنَّ رَأَاهُ اسْتَقْبَحَ ﴿٢﴾ إِنَّ لَكَ رَبَّكَ الرَّحْمَنَ ﴿٣﴾ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ﴿٤﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴿٥﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى ﴿٦﴾ أَوْ أَمَرَ بِالْقَوَى ﴿٧﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿٨﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ أَنْزَلَ مِنْ رَبِّهِ آيَاتٍ ﴿٩﴾ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَنْفَعَنَّ بِالْآيَاتِ ﴿١٠﴾ نَاصِيَةً كَذِبِهِ خَاطِبَةً ﴿١١﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٢﴾ سَنَدَعُ الزَّائِيَةَ ﴿١٣﴾ كَلَّا لَا نَطَعُهُ ﴿١٤﴾ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴿١٥﴾﴾

يخبر تعالى عن الإنسان أنه ذو فَرْحٍ وأَشْرٍ وَيَطْرٍ وطغيان إذا رأى نفسه قد استغنى وكَثُرَ ماله. ثم تهذَّده وتوعَّده ووعظه فقال: ﴿إِنَّ لَكَ رَبَّكَ الرَّحْمَنَ ﴿٨﴾﴾، أي: إلى الله المصيرُ والمرجعُ، وسيُحاسِبُكَ على مالِكَ، من أين جَمَعْتَهُ؟ وفيهِ صَرْفَتُهُ؟ قال ابن أبي حاتم: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الصَّائِغُ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ، حَدَّثَنَا

(١) صحيح دون عجزه، أخرجه أحمد ١٥٣/٦ وإسناده على شرطهما وتقدم من رواية البخاري ومسلم، وعجزه مدرج من كلام الزهري.

(٢) ضعيف جداً. أخرجه الحاكم ١٠٦/١ والخطيب في «تقييد العلم» ص ٦٩ وابن عبد البر في «جامع العلم» ٧٣/١ وابن الجوزي في «العلل» ٩٥ و ٩٦ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص. وضعفه الحاكم. وقال الذهبي: ابن المؤمل - وهو عبد الله - ضعيف. وقال ابن الجوزي: قال أحمد: ابن مؤمل أحاديثه مناكير. وقال يحيى: ضعيف. وتابعه إسماعيل بن يحيى ٩٧ وهو يروي الموضوعات كما قال ابن حبان، وكذبه الدارقطني. وورد من حديث أنس، أخرجه الخطيب في «تقييد العلم» ص ٧٠ و ٩٧ وفي «التاريخ» ٤٦/١٠ وأبو نعيم في «أخبار أصفهان» ٢٢٨/٢ وابن عبد البر ص ٧٢-٧٣ وأعله ابن الجوزي بقوله: لا يصح، تفرد بروايته مرفوعاً عبد الحميد - بن سليمان - وهو غير ثقة، وقال الدارقطني: ضعيف. وقال الدارقطني: وهم ابن المثنى في رفعه. والصواب عن ثمامة عن أنس كان يقول ذلك لنيه. ولا يرفعه اهـ وقال الحاكم في «المستدرک» ٣٦٠/١٠٦/١: صح ذلك عن عمر من قوله، وكذا عن أنس، وقد أسند - أي رُفِعَ - من غير وجه معتمد. اهـ باختصار. ولا يصح رفع هذا الحديث، فالنبي ﷺ كان قد نهاهم أن يكتبوا عنه شيئاً سوى القرآن. وقد أجاز لعبد الله بن عمرو بن العاص وحده أن يكتب. والحديث يشمل كافة الصحابة فهو منكر. والإسناد ضعيف. والله تعالى أعلم.

(٣) لا أصل له في المرفوع. أخرجه أبو نعيم ١٤/١٠ - ١٥ من حديث أنس، وقال: ذكر أحمد بن حنبل هذا الحديث عن بعض التابعين عن عيسى عليه السلام، فوهم بعض الرواة، فجعله عن النبي ﷺ، فوضع له هذا الإسناد لسهولته وقربه اهـ وذكره العراقي في «تخریج الإحياء» ٧١/١ وقال: أخرجه أبو نعيم، وضعفه اهـ والله تعالى أعلم.

أبو عَمَيْس، عن عَزْرٍ قال: قال عبد الله: مَنْهُومان لا يَشْبَعَان، صاحبُ العلم وصاحبُ الدنيا، ولا يستويان، فأما صاحبُ العلم فيزداد رِضًا الرحمن، وأما صاحبُ الدنيا فيتمادى في الطغيان. قال: ثم قرأ عبد الله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٌ﴾. وقال للآخر: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْمُلْتَمُونَ﴾ [فاطر: ٢٨].

[٧٣٦٢٧] وقد رُوي هذا مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ: «منهُومان لا يَشْبَعَان: طالب علم، وطالب دُنْيَا»^(١).

ثم قال تعالى: ﴿أَرَهَيْتَ الَّذِي يَبْتَغِي ﴿٩﴾ عِبَادًا إِذَا صَلَّيْ؟﴾ نزلت في أبي جهل لعنه الله، تَوَعَّد النبي ﷺ على الصلاة عند البيت، فَوَعظه تعالى بالتي هي أحسن أَوْلًا فقال: ﴿أَرَهَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَّ الْمَدَنَى ﴿١١﴾﴾، أي: فما ظنك إن كان هذا الذي تنهيه على الطريق المستقيمة في فعله، ﴿أَوْ أَمْرًا بِالتَّقْوَى ﴿١٢﴾﴾ بقوله، وأنت تزجره وتوَعده على صلاته، ولهذا قال: ﴿أَرَيْتَ لِمَ يَأْتِ اللَّهَ بِرِيءٍ ﴿١٤﴾﴾ أي: أما عَلِمَ هذا الناهي لهذا المُهْتَدِي أَنَّ اللَّهَ يَرَاهُ وَيَسْمَعُ كَلَامَهُ، وَسَيُجَازِيهِ عَلَى فِعْلِهِ أَتَمَّ الْجَزَاءِ^(٢)؟ ثم قال تعالى مُتَوَعِّدًا وَمُتَهَدِّدًا: ﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ ﴿١٥﴾﴾، أي: لئن لم يرجع عَمَّا هو فيه من الشقاق والعناد ﴿لَسَفَعْنَا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٦﴾﴾ أي: لَنَسِمْنَهَا سَوَادًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ثم قال: ﴿نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَالِقَتِ ﴿١٦﴾﴾، يعني: ناصية أبي جهل كاذبة في مقالها، خاطئة في فعالها. ﴿فَلْيَنْتَهِ نَاصِيَتِهِ ﴿١٧﴾﴾، أي: قومته وعشيرته، أي: لِيَذْعُغَهُمْ يَسْتَنْصِرُوا بِهِمْ. ﴿سَنَعْلَمُ الزَّائِرَةَ ﴿١٨﴾﴾، وهم ملائكة العذاب، حتى يعلم من يَغْلِبُ: أَجْرُنَا أَوْ حَزْبُنَا؟

[٧٣٦٢٣] قال البخاري: حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عن معمر، عن عبد الكريم الجَزْرِي، عن عِكْرَمَةَ، عن ابن عباس، قال أبو جهل: لَئِنْ رَأَيْتُ مُحَمَّدًا يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ لِأَطَّانَ عَلَى عُنُقِهِ. فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ، فقال: «لَئِنْ فَعَلَهُ لَأَخَذْتَهُ الْمَلَائِكَةَ»^(٣). ثم قال: تَابَعَهُ عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ - يعني ابن عمرو - عن عبد الكريم. وكذا رواه الترمذي والنسائي في تفسيرهما من طريق عبد الرَّزَّاقِ، به. وهكذا رواه ابن جرير، عن أبي كَرِيبٍ، عن زكريا بن عَدِي، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بن عمرو، به.

(١) أخرجه الطبراني ١٠٣٨٨ وابن الجوزي في «العلل» ١١١ من حديث ابن مسعود. قال الهيثمي في «المجمع» ٥٧١: فيه أبو بكر الداهري، وهو ضعيف اهـ وورد من حديث ابن عباس. أخرجه أبو خيثمة في «العلم» ١٤١ وابن الجوزي ١١٢ وأعله بليث بن أبي سليم، وأنه اختلط. وكذا ضعفه الهيثمي ٥٧٢ بليث. وورد من حديث أنس أخرجه الحاكم ٩٢/١، وقال: صحيح على شرطهما، ولم أجد له علة، ووافقه الذهبي وليس كما قال. فإن مداره عنده على أحمد بن نصر، وهو من رجال الترمذي والنسائي فقط، ولم يرو له الشيخان أو أحدهما. لكنه ثقة حافظ. وشيخه شريح بن النعمان، لم أجد له ترجمة، وأخشى أن يكون قد تصحف في «المستدرک» فليظنر. وورد من وجه آخر أخرجه ابن الجوزي ١١٣ وابن عدي ٦/٢٩٦ وأعله بمحمد بن أحمد البلخي، وقال: حدث بأشياء منكرة، وهو يسرق الحديث. وهو حديث الهسنجاني، سرقه منه محمد. وقد حدثنا الهسنجاني به عن الحسن مرسلًا بنحوه، وصحفه الهسنجاني فصور الحسن أنسًا اهـ ووقع هذا للبيهقي حيث أخرجه في «الشعب» ١٠٢٧٩ من طريق الهسنجاني عن حماد عن أنس. وذكره البخاري في «المقاصد» ١٢٠٦ وقال: وفي الباب عن ابن عمر وأبي هريرة، وهي وإن كانت مفرداتها ضعيفة فبمجموعها تقوى اهـ، وفي ذلك نظر فليحذر، ولم يصب من صححه من المتأخرين، فالتن رفعه غريب، والله تعالى أعلم.

(٢) وما زالت هذه الآية مستمرة شاملة لكل من يمنع الصلاة بأي شكل من الأشكال، سواء كان بالقوة، أو بمجرد تخويف، أو تهديد. وسواء كان في الأماكن العامة، أو كان في الأماكن الخاصة، وسواء كان مباشرة، أو بصورة غير مباشرة، فهؤلاء كلهم آباء جهل. نسأل الله السلامة، وحسن الختام.

(٣) صحيح. أخرجه البخاري ٤٩٥٨ والترمذي ٣٣٤٨ والنسائي في «التفسير» ٧٠٥ وأحمد ٣٦٨/١ والطبري ٣٧٦٧٩.

[٧٣٦٤] وَرَوَى أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالتَّسَانِي، وَابْنُ جَرِيرٍ - وَهَذَا لَفْظُهُ - مِنْ طَرِيقِ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي عِنْدَ الْمَقَامِ، فَمَرَّ بِهِ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ هَذَا؟ وَتَوَعَّدَهُ، فَأَعْلَظَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَنْتَهَرَهُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! بَأَيِّ شَيْءٍ تُهَدِّدُنِي؟ أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَكْثَرُ هَذَا الْوَادِي نَادِيًا! فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿فَلْيَعْبُدُوا نَادِيَهُمْ﴾ (١٧) سَدَّغَ الرَّبَّانِيَّةَ ﴿١٧﴾، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَوْ دَعَا نَادِيَهُ لَأَخَذَتْهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ مِنْ سَاعَتِهِ (١). وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[٧٣٦٥] وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ أَيْضًا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ زَيْدٍ أَبُو يَزِيدَ، حَدَّثَنَا فُرَاتٌ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: لَئِن رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ الْكَعْبَةِ لَأَتَيْتُهُ حَتَّى أَطَأَ عَلَى عُنُقِهِ. قَالَ: فَقَالَ: «لَوْ فَفَعَلَ لَأَخَذَتْهُ الْمَلَائِكَةُ عِيَانًا، وَلَوْ أَنَّ الْيَهُودَ تَمَتُّوا الْمَوْتَ لَمَاتُوا وَرَأَوْا مَقَاعِدَهُمْ مِنَ النَّارِ، وَلَوْ خَرَجَ الَّذِينَ يَبَاهِلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِرَجْعِهِمْ لَمْ يَجِدُوا مَالًا وَلَا أَهْلًا» (٢).

[٧٣٦٦] وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ أَيْضًا: حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ، أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ الْعِزَّارِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: لَئِن عَادَ مُحَمَّدٌ يُصَلِّي عِنْدَ الْمَقَامِ لَأَقْتُلَنَّهُ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿أَفَرَأَى بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (١٨) ﴿حَتَّى بَلَغَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿لَتَسْفَعَنَا نَاصِيَةً بِالنَّاصِيَةِ كَذِبِي عَاطِفِي﴾ (١٦) ﴿فَلْيَعْبُدُوا نَادِيَهُمْ﴾ (١٧) سَدَّغَ الرَّبَّانِيَّةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطَعُّهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾. فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقِيلَ: مَا يَمْنَعُكَ؟ قَالَ: قَدْ اسْوَدَّ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ مِنَ الْكِتَابِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَاللَّهِ لَوْ تَحَرَّكَ لَأَخَذَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ (٣).

[٧٣٦٧] وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ، عَنْ أَبِيهِ، حَدَّثَنَا نَعِيمُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَلْ يُعَقِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَقَالَ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى، لَئِن رَأَيْتُهُ يُصَلِّي كَذَلِكَ لَأَطَأَنَّ عَلَى رَقَبَتِهِ، وَلَأَعْفُرَنَّ وَجْهَهُ فِي التَّرَابِ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي لِيَطَأَ عَلَى رَقَبَتِهِ، قَالَ: فَمَا فَجِئْتَهُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقْبِيهِ وَيَتَّقِي يَدَيْهِ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: إِنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ خَنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهَوْلًا وَأَجْنَحَةً. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ دَنَا مِنِّي لَأَخْتَطَفْتَهُ الْمَلَائِكَةُ غُضُوًّا غُضُوًّا». قَالَ: وَأَنْزَلَ اللَّهُ - لَا أُدْرِي فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَمْ لَا: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٌ﴾ (١٩) ... إِلَى آخِرِ السُّورَةِ (٤). وَقَدْ رَوَاهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَمُسْلِمٌ، وَالتَّسَانِي، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، مِنْ حَدِيثِ مُعْتَمِرِ بْنِ سَلِيمَانَ، بِهِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَلَّا لَا تُطَعُّهُ﴾، يَعْنِي: يَا مُحَمَّدُ! لَا تُطَعُّهُ فِيمَا يَنْهَاكَ عَنْهُ مِنَ الْمُدَاوِمَةِ عَلَى الْعِبَادَةِ وَكَثْرَتِهَا، وَصَلَّ حَيْثُ شِئْتَ وَلَا تُبَالِهْ، فَإِنَّ اللَّهَ حَافِظُكَ وَنَاصِرُكَ، وَهُوَ يَعِصِمُكَ مِنَ النَّاسِ، ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾.

[٧٣٦٨] كَمَا ثَبِتَ فِي الصَّحِيحِ عِنْدَ مُسْلِمٍ، مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهَبٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ

(١) صحيح. أخرجه الترمذي ٣٣٤٩ والتساني في «التفسير» ٧٠٤ وأحمد ٢٥٦/١ و٣٢٩ والطبري ٣٧٦٨٥.

(٢) صحيح. أخرجه أحمد ٢٤٨/١ وكرره ٢٤٨/١/٢٢٢٧ من وجه آخر صحيح، لكن ظاهر المتن الوقف.

(٣) صحيح. أخرجه الطبري ٣٧٦٨٨ على شرط الشيخين.

(٤) صحيح. أخرجه مسلم ٢٧٩٧ ح ٣٨ والتساني في «التفسير» ٧٠٣ وأحمد ٣٧٠/٢ والطبري ٣٧٦٨٧.

عُمارة بن عَزْبَةَ، عن سُمَيِّ، عن أبي صالح، عن أبي هريرة: أن رسولَ الله ﷺ قال: «أقرب ما يكون العبدُ من ربه وهو ساجدٌ، فأكثرُوا الدعاء»^(١).

[٧٣٦٩] وتقدّم أيضاً: أن رسولَ الله ﷺ كان يسجدُ في: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾﴾، و ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾﴾^(٢).

أخِرُ تفسِيرِ سورة اقرأُ ولله الحمدُ والمنَّةُ، وبه التوفيقُ والعصمة

(١) صحيح. أخرجه مسلم ٤٨٢ وأبو داود ٨٧٥ والنسائي ٢٢٦/٢ وأحمد ٤٢١/٢ وابن حبان ١٩٢٨.

(٢) تقدم مراراً.



وهي مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ نَزَّلَ الْمَلَكُكُمُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمٍ ﴿٤﴾ سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾ ﴾

يُخبر تعالى أنه أنزل القرآن ليلة القدر، وهي الليلة المباركة التي قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ [الدخان: ٣]، وهي ليلة القدر، وهي من شهر رمضان، كما قال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

قال ابن عباس وغيره: أنزل الله القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من السماء الدنيا، ثم نزل مفصلاً بحسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة على رسول الله ﷺ. ثم قال تعالى مُعْظَمًا لَشَانَ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، التي اختصها بإنزال القرآن العظيم فيها، فقال: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾.

[٧٣٧٠] قال أبو عيسى الترمذي عند تفسير هذه الآية: حدثنا محمود بن غيلان، حدثنا أبو داود الطيالسي، حدثنا القاسم بن الفضل الحداني، عن يوسف بن سعد قال: قام رجل إلى الحسن بن علي بعدما بايع معاوية فقال: سؤدت وجوه المؤمنين - أو: يا مُسَوِّدَ وجوه المؤمنين - فقال: لا تؤنّبني - رحمك الله - فإن النبي ﷺ أُرِيَ بني أمية على منبره، فساء ذلك، فنزلت: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾، ونزلت: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾، فملكها بعدك بنو أمية يا محمد. قال القاسم: فعددنا فإذا هي ألف شهر، لا تزيد يوماً ولا تنقص^(١). ثم قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث القاسم بن الفضل، وقد قيل عن القاسم بن

(١) ضعيف. أخرجه الترمذي ٣٣٥٠ والطبري ٣٣٧١٤ والحاكم ١٧٠/٣ - ١٧١ - ١٧٥، وضعفه الترمذي، وأعله بجهالة يوسف بن سعد، ويقال: ابن مازن، وخالفه ابن كثير على أنه معروف مشهور لكن علته الاضطراب، وهو منكر جداً، ونقل عن شيخه المزني قوله: هو حديث منكر اهـ. وصححه الحاكم. وقال الذهبي: القاسم، وثقوه، وما أدري آفته من أين؟ اهـ. قلت: اضطراب في هذا الإسناد، فعند الترمذي «يوسف بن سعد» وعند الحاكم والطبري «يوسف بن مازن» وعند الطبري عيسى بن مازن وقد اضطرب أئمة الجرح والتعديل، فقال بعضهم هما واحد. وفرق آخرون بينهما، وأياً كان فالثن منكر كما قال ابن كثير والمزي وقد ضعفه الترمذي. وقد رواه الحاكم من وجوه متعددة بأسانيد جياد، وليس فيه ذكر بني أمية، والمنبر. وتقدم تخرجه هذه الأحاديث فيما مضى.

الفضل عن يوسف بن مازن والقاسم بن الفضل الحداني وهو ثقة، وثقه يحيى القطان وعبد الرحمن بن مهدي. قال: وشيخه يوسف بن سعد - ويقال: يوسف بن مازن - رجلٌ مجهولٌ، ولا نعرف هذا الحديث، على هذا اللفظ إلا من هذا الوجه. وقد رَوَى هذا الحديث الحاكم في مستدركه، من طريق القاسم بن الفضل، عن يوسف بن مازن، به. وقول الترمذي: إن يوسف هذا مجهولٌ - فيه نظرٌ؛ فإنه قد روى عنه جماعة، منهم: حماد بن سلمة، وخالد الحذاء، ويونس بن عبيد. وقال فيه يحيى بن معين: هو مشهورٌ، وفي رواية عن ابن معين: هو ثقةٌ، وزواه ابن جرير من طريق القاسم بن الفضل، عن عيسى بن مازن، كذا قال، وهذا يقتضي اضطراباً في هذا الحديث، والله أعلم، ثم هذا الحديث على كل تقديرٍ مُنكَرٌ جداً، قال شيخنا الإمام الحافظ الحجة أبو الحجاج المزي: هو حديث منكرٌ.

قلت: وقول القاسم بن الفضل الحداني: إنه حَسَبَ مُدَّةَ بني أمية فَوَجَدَهَا ألف شهر لا تزيد يوماً ولا تنقص، ليس بصحيح؛ فإن معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - استقلَّ بالملك حين سَلِمَ إليه الحسنُ ابنُ عليِّ الإمرة سنة أربعين، واجتمعت البيعة لمعاوية، وسُمِّي ذلك عام الجماعة، ثم استمرُّوا فيها مُتتابعين بالشام وغيرها، لم تخرُج عنهم إلا مُدَّةَ دولة عبد الله بن الزبير في الحرمين والأهواز وبعض البلاد قريباً من تسع سنين، لكن لم تُزَلْ يدهم عن الإمرة بالكلية، بل عن بعض البلاد، إلى أن استلبَّهم بنو العباس الخلافة في سنة اثنتين وثلاثين ومئة، فيكون مجموعُ مُدَّتِهِم اثنتين وتسعين سنة، وذلك أزيد من ألف شهر، فإن الألف شهر عبارة عن ثلاث وثمانين سنة وأربعة أشهر، وكان القاسم بن الفضل أسقط من مُدَّتِهِم أيام ابن الزبير، وعلى هذا فقترب ما قاله للصحة في الحساب، والله أعلم.

ومما يدل على ضعف هذا الحديث أنه سبق لدم دولة بني أمية، ولو أريد ذلك لم يكن بهذا السياق؛ فإن تفضيل ليلة القدر على أيامهم لا يدل على دم أيامهم، فإن ليلة القدر شريفة جداً، والسورة الكريمة إنما جاءت لمدح ليلة القدر، فكيف تُمدَّح بتفضيلها على أيام بني أمية التي هي مذمومة بمقتضى هذا الحديث، وهل هذا إلا كما قال القائل:

ألم تر أن السيفَ ينقُصُ قدره إذا قيل: إنَّ السيفَ أمضى من العِصا

وقال آخر:

إذا أنتَ فضلتَ أمراً ذا براعة على ناقص، كان المديح من النقص

ثم من الذي يفهم من الآية أن الألف الشهر المذكورة في الآية هي أيام بني أمية، والسورة مكية، فكيف يُحال على ألف شهر هي دولة بني أمية، ولا يدل عليها لفظ الآية ولا معناها؟! والمتميز إنما صُنِعَ بالمدينة بعد مُدَّةٍ من الهجرة، فهذا كله مما يدل على ضعف هذا الحديث ونكأته، والله أعلم.

[٧٣٧١] وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو زرعة، حدثنا إبراهيم بن موسى، أخبرنا مسلم - يعني ابن خالد - عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: أن النبي ﷺ ذَكَرَ رجلاً من بني إسرائيل ليس السلاح في سبيل الله ألف شهر، قال: فَعَجِبَ المسلمون من ذلك، قال: فأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾، التي ليس ذلك الرجل السلاح في سبيل الله ألف شهر^(١).

(١) ضعيف جداً، فهو مرسل، والمرسل من قسم الضعيف وله علة ثانية، فيه مسلم بن خالد الزنجي، وهو ضعيف. والأشبه كونه عن مجاهد كما هو الآتي، وهو متلقنٌ عن أهل الكتاب، والله أعلم.

وقال ابن جرير: حدثنا ابن حُمَيْد، حدثنا حَكَّام بن سَلَم، عن المثنى بن الصباح، عن مُجاهِد قال: كان في بني إسرائيل رجل يُقَوِّم الليلَ حتَّى يُصبح، ثم يُجاهِدُ العَدُوَّ بالنهار حتَّى يُمسي، ففعل ذلك ألفَ شهرٍ، فانزل الله هذه الآية: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ (١)، قيام تلك الليلة خَيْرٌ من عَمَلِ ذلك الرجل.

[٧٣٧٢] وقال ابن أبي حاتم: أخبرنا يونس، أخبرنا ابن وهب، حدثني مسلمة بن عُلَيٍّ عن علي بن عزوة قال: ذكر رسول الله ﷺ يوماً أربعةً من بني إسرائيل، عبدوا الله ثمانين عاماً، لم يعصوه طرفة عين: فذكر أيوب، وزكريا، وجزقيل بن العجوز، ويوشع بن نون. قال: فَعَجِبَ أصحابُ رسول الله ﷺ من ذلك، فاتاه جبريلُ فقال: يا محمداً! عَجِبْتَ أمتك من عبادة هؤلاء النَّفَرِ ثمانينَ سنةً، لم يعصوه طرفة عين؛ فقد أنزل الله خيراً من ذلك. فقرأ عليه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾، هذا أفضل مما عَجِبْتَ أنت وأمتك. قال: فَسُرَّ بذلك رسولُ الله ﷺ والناسُ معه (١).

وقال سُفيان الثوريُّ: بَلَغني عن مُجاهِد: ليلةُ القدرِ خَيْرٌ من ألفِ شهر. قال: عَمَلُها وصيامُها وقيامُها، خَيْرٌ من ألفِ شهر. رواه ابن جرير. وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو زُرعة، حدثنا إبراهيم بن موسى، أخبرنا ابن أبي زائدة، عن ابن جُرَيْج، عن مُجاهِد: ليلةُ القدرِ خَيْرٌ من ألفِ شهر، ليس في تلك الشهرِ ليلةُ القدرِ. وهكذا قال قتادة بن دِعامَة، والشافعي، وغير واحد. وقال عمرو بن قيس المَلثي: عملٌ فيها خَيْرٌ من عمل ألف شهر. وهذا القول بأنها أفضل من عبادة ألف شهر - وليس فيها ليلةُ القدرِ - هو اختيارُ ابن جرير، وهو الصواب لا ما عدها.

[٧٣٧٣] وهو كقوله ﷺ: «رباطُ ليلةٍ في سبيلِ الله خَيْرٌ من ألفِ ليلةٍ فيما سواه من المنازل» (٢). رواه أحمد.

[٧٣٧٤] وكما جاء في قاصد الجمعة بهيئة حسنة، وثيةٌ سالحة: أنه يُكْتَبُ له عملُ سنةٍ، أجرُ صيامِها وقيامِها (٣). إلى غير ذلك من المعاني المشابهة لذلك.

[٧٣٧٥] وقال الإمام أحمد: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، حدثنا أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي هريرة قال: لما حضر رمضان قال رسول الله ﷺ: «قد جاءكم شهرُ رمضان، شهرٌ مبارك، افترض الله عليكم صيامه، تُفْتَحُ فيه أبوابُ الجنة، وتُغْلَقُ فيه أبوابُ الجحيم، وتُغْلَقُ فيه الشياطين، فيه ليلةُ خَيْرٍ من ألفِ شهر، من حُرِمَ خيرَها فقد حُرِمَ» (٤). ورواه النسائي، من حديث أيوب، به. ولما كانت ليلةُ القدرِ تُعَدُّ عبادتها عبادةً ألف شهر.

[٧٣٧٦] ثَبِتَ في الصحيحين عن أبي هريرة أن رسولَ الله ﷺ قال: «من قام ليلةَ القدرِ إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه» (٥).

(١) باطل لا أصل له في المرفوع، والحمل فيه على علي بن عروة، وهو الدمشقي. فإنه متهم بالكذب ووضع الحديث، ومع ذلك هو معضل، وله علة ثالثة مسلمة بن عُلي هو الحشني الشامي، متروك الحديث، ليس بشيء.

(٢) أخرجه أحمد ٧٥/١ وإسناده لين لأجل أبي صالح، فإنه مقبول، وللحديث شواهد كثيرة، تقدمت في آل عمران.

(٣) تقدم في سورة الجمعة، وهو صحيح.

(٤) أخرجه النسائي ١٢٩/٤ وأحمد ٢٣٠/٢ و٤٢٥. ورجاله رجال الصحيح، فهو صحيح إن كان أبو قلابة سمعه من أبي هريرة، فإنه كثير الإرسال وله شواهد دون «من حرم...».

(٥) صحيح. أخرجه البخاري ١٩٠١ ومسلم ٧٦٠ وأبو داود ١٣٧٢ والنسائي ١١٨/٨ والترمذي ٨٠٨ وأحمد ٥٢٩/٢ وأبو

وقوله تعالى: ﴿نَزَّلَ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾^(١)، أي: يكثر تنزل الملائكة في هذه الليلة لكثرة بركاتها، والملائكة ينزلون مع تنزل البركة والرحمة، كما يتنزلون عند تلاوة القرآن ويحيطون بحلق الذكر، ويضعون أجنحتهم لطالب العلم بصدق تعظيماً له. وأما الروح فقليل: إن المراد به ما هنا جبريل عليه السلام، فيكون من باب عطف الخاص على العام. وقيل: هم ضرب من الملائكة. كما تقدم في سورة النبأ. والله أعلم. وقوله تعالى: ﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾، قال مجاهد: سلام هي من كل أمر. وقال سعيد بن منصور: حدثنا عيسى بن يونس، حدثنا الأعمش، عن مجاهد في قوله: ﴿سَلِّهُنَّ﴾، قال: هي سالمة، لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءاً أو يعمل فيها أذى. وقال قتادة وغيره: تقضى فيها الأمور، وتقدر الأرزاق والآجال، كما قال تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾^(٢) [الدخان: ٤] وقوله تعالى: ﴿سَلِّهُنَّ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾^(٣)، قال سعيد بن منصور: حدثنا هشيم، عن أبي إسحاق، عن الشعبي في قوله تعالى: ﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ قال: تسليم الملائكة ليلة القدر على أهل المساجد، حتى يطلع الفجر. وروى ابن جرير، عن ابن عباس أنه كان يقرأ: (من كل أمرىء. سلام هي حتى مطلع الفجر). وروى البيهقي في كتابه «فضائل الأوقات» عن عليّ أئراً غريباً في نزول الملائكة، ومزورهم على المصلين ليلة القدر، وحصول البركة للمصلين. وروى ابن أبي حاتم عن كعب الأحبار أئراً غريباً عجيباً مطولاً جداً، في تنزل الملائكة من سبزة المنتهى صحبة جبريل - عليه السلام - إلى الأرض، ودعائهم للمؤمنين والمؤمنات.

[٧٣٧٧] وقال أبو داود الطيالسي: حدثنا عمران - يعني القطان - عن قتادة، عن أبي ميمونة، عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال في ليلة القدر: «إنها ليلة سابعة، أو تسعة وعشرين، وإن الملائكة تلك الليلة في الأرض أكثر من عدد الحمى»^(١). وقال الأعمش، عن الينها، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى في قوله: ﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾، قال: لا يحدث فيها أمر. وقال قتادة وابن زيد في قوله: ﴿سَلِّهُنَّ﴾، يعني: هي خير كلها، ليس فيها شر إلى مطلع الفجر.

[٧٣٧٨] ويؤيد هذا المعنى ما رواه الإمام أحمد: حدثنا حنيفة بن شريح، حدثنا بقیة، حدثني بجير ابن سعيد، عن خالد بن معدان، عن عبادة بن الصامت: أن رسول الله ﷺ قال: «ليلة القدر في العشر البواقي، من قامهن ابتغاء حسبتهن فإن الله يغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وهي ليلة وتر: تسع، أو سبع، أو خامسة، أو ثالثة، أو آخر ليلة. وقال رسول الله ﷺ: «إن أماره ليلة القدر أنها صافية بلجة، كأن فيها قمراً ساطعاً، ساكنة ساجية، لا بزد فيها ولا حر، ولا يحل لكوكب يرمى به حتى تصبح. وإن أمارتها أن الشمس صبيحتها تخرج مستوية، ليس لها شعاع، مثل القمر ليلة البدر، ولا يحل للشيطان أن يخرج معها يومئذ»^(٢). وهذا إسناد حسن، وفي المتن غرابية، وفي بعض ألفاظه نكارة.

[٧٣٧٩] وقال أبو داود الطيالسي: حدثنا زمعة، عن سلمة بن وهرام، عن عكرمة، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال في ليلة القدر: «ليلة سمنحة طلقة، لا حارة ولا باردة، وتصبح شمس صبيحتها ضعيفة حمراء»^(٣).

(١) حسن. أخرجه الطيالسي ٢٥٤٥ وإسناده لا بأس به، وله شواهد.

(٢) أخرجه أحمد ٣٢٤/٥ وقال الهيثمي في «المجمع» ٥٠٤١: رجاله ثقات اهد. وحسن إسناده ابن كثير، إلا أنه استنكر بعض ألفاظه، وفيما قاله نظر، فإن لصدرة شواهد، وكذا لعجزه شواهد، وهي الآتية، والله أعلم. وانظر «المجمع» ٥٠٣٥ و ٥٠٤٠ و ٥٠٤٢ و ٥٠٥٢ و ٥٠٥٨ و ٥٠٦٥ فللحديث شواهد يحسن بها إن شاء الله. والله الموفق.

(٣) حسن. أخرجه الطيالسي ٢٦٨٠ وإسناده غير قوي لأجل زمعة، لكن للحديث شواهد.

[٧٣٨٠] وَرَوَى ابن أبي عاصم النبيل بإسناده عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله ﷺ قال: «إني رأيت ليلة القدر فأنسيتهما، وهي في العشر الأواخر من لياليها، وهي ليلة طلقة بلجة، لا حارّة ولا باردة، كان فيها قمرًا، لا يخرج شيطانها حتى يضيء فجرها»^(١).

فصل: اختلف العلماء: هل كانت ليلة القدر في الأمم السالفة، أو هي من خصائص هذه الأمة؟ على قولين:

[٧٣٨١] قال أبو مُصعب أحمد بن بكر الزهري: حدّثنا مالك: أنه بلغه أن رسول الله ﷺ أري أعمار الناس قبله، أو ما شاء الله من ذلك، فكانه تقاصر أعمار أمته ألا يبلغوا من العمل الذي بلغ غيرهم في طول العمر، فأعطاه الله ليلة القدر، خيرًا من ألف شهر^(٢). وقد أسند من وجه آخر. وهذا الذي قاله مالك يقتضي تخصيص هذه الأمة بليلة القدر، وقد نقله صاحب «العدة» أحد أئمة الشافعية عن جمهور العلماء، فإله أعلم. وحكى الخطابي عليه الإجماع، ونقله الراضي جازمًا عن المذهب. والذي دل عليه الحديث أنها كانت في الأمم الماضية كما هي في أمّتنا:

[٧٣٨٢] قال الإمام أحمد بن حنبل: حدّثنا يحيى بن سعيد، عن عكرمة بن عمار: حدّثني أبو زميل سِمَاك الحنفي: حدّثني مالك بن مرثد بن عبد الله، حدّثني مرثد قال: سألت أبا ذر قلت: كيف سألت رسول الله ﷺ عن ليلة القدر؟ قال: أنا كنت أسأل الناس عنها، قلت: يا رسول الله! أخبرني عن ليلة القدر، أفي رمضان هي أو في غيره؟ قال: «بل هي في رمضان». قلت: تكون مع الأنبياء ما كانوا، فإذا قبضوا رُفعت؟ أم هي إلى يوم القيامة؟ قال: «بل هي إلى يوم القيامة». قلت: في أي رمضان هي؟ قال: «التمسوها في العشر الأول، والعشر الأواخر». ثم حدّث رسول الله ﷺ وحَدَّث، ثم اهتبلت غفّلته قلت: في أي العشرين هي؟ قال: ابتغوها في العشر الأواخر، لا تسألني عن شيء بعدها. ثم حدّث رسول الله ﷺ ثم اهتبلت غفّلته فقلت: يا رسول الله! أسمعت عليك بحقي عليك لما أخبرتني في أي العشر هي؟ فعُصِب علي غضبًا لم يغضب مثله منذ صحبته، وقال: «التمسوها في السبع الأواخر، لا تسألني عن شيء بعدها»^(٣). ورواه النسائي عن الفلاس، عن يحيى بن سعيد القطان به. ففيه دلالة على ما ذكرناه، وفيه أنها تكون باقية إلى يوم القيامة في كل سنة بعد النبي ﷺ لا كما زعمه بعض طوائف الشيعة من رُفْعها بالكُليّة، على ما فهموه من الحديث الذي سنورده بعد من قوله عليه السلام: «فرفعت، وعسى أن يكون خيرًا لكم»^(٤)، لأن المراد رفع علم وقتها عينًا. وفيه دلالة على أن ليلة القدر يختص وقوعها بشهر رمضان من بين سائر الشهور، لا كما روي عن ابن مسعود ومن تابعه من علماء أهل الكوفة، مع أنها تُوجد في جميع السنة، وثرّجت في جميع الشهور على السواء.

(١) عزاه المصنف لابن أبي عاصم، ولم أره في «السنة» ولعله في كتاب آخر، وأخرجه ابن خزيمة ٢١٩٠ بهذا اللفظ من حديث جابر، وفيه عننة أبي الزبير، لكن للحديث شواهد.

(٢) ضعيف. أخرجه مالك ١/٣٢١ عن يثق به، وأخرجه البيهقي في «الشعب» ٣٦٦٧ عن مالك بلاغًا، وقد ورد من مرسل مجاهد بنحوه وتقدم.

(٣) أخرجه أحمد ٥/١٧١ والبخاري ١٠٣٥ و١٠٣٦ وإسناده ضعيف، مرثد لم يرو عنه سوى ابنه، وأصل الحديث محفوظ لكنه ضعيف بهذا اللفظ، ومن ذلك تكرار سؤالات أبي ذر.

(٤) سيأتي.

[٧٣٨٣] وقد تَرجم أبو داود في سننه على هذا: فقال: «باب بيان أن ليلة القدر في كلِّ رمضان»: حدَّثنا حُميد بن زنجويه النسائي، أخبرنا سعيد بن أبي مريم، حدَّثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير، حدَّثني موسى بن عُقبة، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جُبَيْر، عن عبد الله بن عمر قال: سئل رسول الله ﷺ وأنا أسمع عن ليلة القدر، فقال: «هي في كلِّ رمضان»^(١). وهذا إسنادٌ رجاله ثقات إلا أن أبا داود قال: «رواه شعبة وسفيان عن أبي إسحاق فأوقفاه». وقد حُكي عن أبي حنيفة - رحمه الله - رواية أنه ترتجى في جميع شهر رمضان، وهو وجه الغزالي، واستغربه الرافعيُّ جداً.

فصل: ثم قد قيل: إنها تكون في أول ليلة من شهر رمضان، يُحكى هذا عن أبي رَزِين. وقيل: إنها تقع ليلة سبع عشرة. وروى فيه أبو داود حديثاً مرفوعاً عن ابن مسعود^(٢). وروى موقوفاً عليه، وعلى زيد بن أرقم، وعثمان بن أبي العاص. وهو قولٌ عن محمد بن إدريس الشافعيِّ، ويُحكى عن الحسن البصري. ووجهه بأنها ليلة بَدْر، وكانت ليلة جُمعة هي السابعة عشرة من شهر رمضان، وفي صبيحتها كانت وقعة بدر، وهو اليوم الذي قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾. وقيل: ليلة تسع عشرة، يُحكى عن عليِّ وابن مسعود أيضاً، رضي الله عنهما. وقيل: ليلة إحدى وعشرين، لحديث أبي سعيد الخدريِّ قال:

[٧٣٨٤] اعتكف رسولُ الله ﷺ العشر الأول من رمضان واعتكفنا معه، فاتاه جبريل فقال: إن الذي تطلبُ أمامك. فاعتكف العشر الأوسط واعتكفنا معه، فاتاه جبريلُ فقال: الذي تطلبُ أمامك. ثم قام النبي ﷺ خطيباً صبيحة عشرين من رمضان، فقال: «من كان اعتكف معي فليرجع، فإني رأيتُ ليلة القدر، وإني أنسيتها، وإنها في العشر الأواخر في وترٍ، وإني رأيتُ كأنني أسجدُ في طينٍ وماءٍ» وكان سقْفُ المسجد جريداً من النخل، وما نرى في السماء شيئاً، فجاءت قزعة فمطرنا، فصلى بنا النبي ﷺ - حتى رأيتُ أثر الطين والماء على جنبه رسول الله ﷺ تصديقَ رؤياه. وفي لفظ: «من صُبح إحدى وعشرين»^(٣). أخرجه في الصحيحين. قال الشافعي: وهذا الحديث أصحُّ الروايات. وقيل: ليلة ثلاث وعشرين، لحديث عبد الله بن أنيس في «صحيح مسلم»، وهو قريب السِّياق من رواية أبي سعيد فالله أعلم. وقيل: ليلة أربع وعشرين.

[٧٣٨٥] قال أبو داود الطيالسي: حدَّثنا حماد بن سلمة، عن الجُريري، عن أبي نَضْرَةَ. عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال: «ليلة القدر ليلة أربع وعشرين»^(٤). إسناد رجاله ثقات.

[٧٣٨٦] وقال أحمد: حدَّثنا موسى بن داود، حدَّثنا ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن الصنابحيِّ، عن بلال قال: قال رسول الله ﷺ: «ليلة القدر ليلة أربع وعشرين»^(٥). ابن لهيعة ضَعِيفٌ. وقد خالفه ما رواه البُخاري عن أصبغ، عن ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن يزيد بن حبيب،

(١) ضعيف. أخرجه أبو داود ١٣٨٧ بهذا الإسناد وهو إسناد قوي. لكن رواه شعبة والثوري عن أبي إسحاق به موقوفاً. وهو الراجح فإن كل واحد منهما أحفظ من موسى بن عقبة فمن دونه. كما هو مقرر في كتب الرجال. فالرفوع ضعيف، والراجح وقفه.

(٢) الصحيح موقوف. أخرجه أبو داود ١٣٨٤ ورجاله ثقات ليس فيه سوى عننة أبي إسحق، وبكل حال هو معارض بما في «الصحيحين» وأنها في العشر الأخير.

(٣) صحيح. أخرجه مالك ٣١٩/١ والبخاري ٢٠١٨ و ٢٠٤٠ و ٦٩٩١ ومسلم ١١٦٥ وأبو داود ١٣٨٢ والنسائي ٧٩/٣ وأحمد ٧/٣ وابن حبان ٣٦٧٣.

(٤) أخرجه الطيالسي ٢١٦٧ وإسناده على شرط مسلم لكن المتقدم أرجح منه، وكذا ما سيأتي.

(٥) أخرجه أحمد ١٢/٦ وإسناده ضعيف لضعف ابن لهيعة، والموقوف أصح كما ذكر ابن كثير.

عن أبي الخير، عن أبي عبد الله الصنابحي قال: أخبرني بلال مؤذن رسول الله ﷺ أنها أول السبع الأواخر. فهذا الموقوف أصح، والله أعلم. وهكذا روي عن ابن مسعود، وابن عباس، وجابر، والحسن، وقتادة، وعبد الله بن وهب: أنها ليلة أربع وعشرين:

[٧٣٨٧] وقد تقدّم في «سورة البقرة»، حديث وائلة بن الأسقع مرفوعاً: «إن القرآن أنزل ليلة أربع وعشرين»^(١). وقيل: تكون ليلة خمس وعشرين:

[٧٣٨٨] لما رواه البخاري، عن عبد الله بن عباس: أن رسول الله ﷺ قال: «التمسوها في العشر الأواخر من رمضان، في تاسعة تبقى، في سابعة تبقى، في خامسة تبقى»^(٢). فسره كثيرون بليالي الأوتار، وهو أظهر وأشهر. وحمله آخرون على الأشفاق كما رواه مسلم، عن أبي سعيد، أنه حمله على ذلك. والله أعلم. وقيل: إنها تكون ليلة سبع وعشرين:

[٧٣٨٩] لما رواه مسلم في صحيحه عن أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ «أنها ليلة سبع وعشرين»^(٣).

[٧٣٩٠] قال الإمام أحمد: حدثنا سفيان: سمعت عبدة وعاصماً، عن زرّ: سألت أبي بن كعب قلت: أبا المنذر، إن أخاك ابن مسعود يقول: من يقيم الحول يصيب ليلة القدر. قال: يرحمهُ الله، لقد علم أنها في شهر رمضان، وأنها ليلة سبع وعشرين. ثم حلف. قلت: وكيف تعلمون ذلك؟ قال: بالعلامة - أو: بالآية - التي أجزنا بها، تطلع ذلك اليوم لا شعاع لها، يعني الشمس^(٤).

[٧٣٩١] وقد رواه مسلم من طريق سفيان بن عيينة وشعبة والأوزاعي، عن عبدة، عن زرّ، عن أبي... فذكره. وفيه فقال: «والله الذي لا إله إلا هو إنها لفي رمضان - يحلف ما يستثني - والله إنني لأعلم أي ليلة هي، هي التي أمرنا رسول الله ﷺ بقيامها، هي ليلة سبع وعشرين، وأمرتها أن تطلع الشمس في صبيحة يومها بيضاء لا شعاع لها»^(٥). وفي الباب عن معاوية، وابن عمر، وابن عباس، وغيرهم، عن رسول الله ﷺ: إنها ليلة سبع وعشرين، وهو قول طائفة من السلف، وهو الجادة من مذهب الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - وهو رواية عن أبي حنيفة أيضاً. وقد حكى عن بعض السلف أنه حاول استخراج كونها ليلة سبع وعشرين من القرآن، من قوله: ﴿هي﴾ لأنها الكلمة السابعة والعشرون من السورة، فالله أعلم.

وقد قال الحافظ أبو القاسم الطبراني: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الدبيري؛ أخبرنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن قتادة وعاصم: أنهما سمعا عكرمة يقول: قال ابن عباس: دعا عمر بن الخطاب أصحاب محمد ﷺ فسألهم عن ليلة القدر، فأجمعوا على أنها في العشر الأواخر. قال ابن عباس: فقلت لعمر: إنني لأعلم - أو: إنني لأظن - أي ليلة هي؟ فقال عمر: وأي ليلة هي؟ فقلت: سابعة تمضي أو سابعة تبقى - من العشر الأواخر. فقال عمر: ومن أين علمت ذلك؟ قال ابن عباس، فقلت: خلق الله سبع سموات، وسبع أرضين، وسبعة أيام، وإن الشهر يدور على سبع، وخلق الإنسان من سبع، ويأكل من سبع، ويسجد على

(١) تقدم تخريجه.

(٢) صحيح. أخرجه البخاري ٢٠٢١.

(٣) صحيح. أخرجه مسلم ٧٦٢ ح ٢٢١.

(٤) صحيح. أخرجه مسلم ٨٢٨ ح ٢٢٠ وأحمد ١٣٠/٥ والحميدي ٣٧٥ وابن خزيمة ١٢٩١ وابن حبان ٣٦٨٩ والبيهقي ١٨٢٨.

(٥) صحيح. أخرجه مسلم ٧٦٢ ح ١٨٠ وأبو داود ١٣٧٨ والترمذي ٧٩٣ وعبد الرزاق ٧٧٠٠.

سبع، والطواف بالبيت سبع، وزمّي الجمار سبع، لأشياء ذكرها. فقال عمر: لقد فطنت لأمر ما فطنا له. وكان قتادة يزيد عن ابن عباس في قوله: ويأكل من سبع، قال: هو قول الله تعالى: ﴿قَابَلْنَا فِيهَا جَبَّارًا﴾ [عبس: ٢٧].. الآية. وهذا إسناد جيد قوي، ومتن غريب جداً، والله أعلم. وقيل: إنها تكون في ليلة تسع وعشرين.

[٧٣٩٢] قال أحمد بن حنبل: حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم، حدثنا سعيد بن سلمة، حدثنا عبد الله بن محمد بن عقيل، عن عمر بن عبد الرحمن، عن عبادة بن الصامت: أنه سأل رسول الله ﷺ عن ليلة القدر، فقال رسول الله ﷺ: «في رمضان، فالتمسوها في العشر الأواخر، فإنها في وتر إحدى وعشرين، أو ثلاث وعشرين، أو خمس وعشرين، أو سبع وعشرين، أو في آخر ليلة»^(١).

[٧٣٩٣] وقال الإمام أحمد: حدثنا سليمان بن داود - وهو: أبو داود الطيالسي - حدثنا عمران القطان، عن قتادة، عن أبي ميمونة، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال في ليلة القدر: «إنها ليلة سابعة أو تاسعة وعشرين، وإن الملائكة تلك الليلة في الأرض أكثر من عدد الحصى»^(٢). تفرد به أحمد، وإسناده لا بأس به. وقيل: إنها تكون في آخر ليلة، لما تقدم من الحديث آنفاً.

[٧٣٩٤] ولما رواه الترمذي والنسائي، من حديث عيينة بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي بكر أن رسول الله ﷺ قال: «في تسع يتقين، أو سبع يتقين، أو خمس يتقين، أو ثلاث، أو آخر ليلة. يعني: التمسوا ليلة القدر»^(٣). وقال الترمذي: «حسن صحيح». وفي المسند من طريق أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ في ليلة القدر: «إنها آخر ليلة».

فصل: قال الشافعي في هذه الروايات: صدرت من النبي ﷺ جواباً للسائل إذا قيل له: أتلمس ليلة القدر في الليلة الفلانية؟ يقول: نعم. وإنما ليلة القدر ليلة معينة لا تنتقل. نقله الترمذي عنه بمعناه. وروى عن أبي قلابة أنه قال: ليلة القدر تنتقل في العشر الأواخر. وهذا الذي حكاه عن أبي قلابة نص عليه مالك، والثوري، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأبو ثور، والمزني، وأبو بكر بن خزيمة، وغيرهم. وهو مخبري عن الشافعي - نقله القاضي عنه، وهو الأشبه، والله أعلم.

[٧٣٩٥] وقد يستأنس لهذا القول بما ثبت في الصحيحين، عن عبد الله بن عمر: أن رجالاً من أصحاب النبي ﷺ أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر من رمضان، فقال رسول الله ﷺ: «أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر، فمن كان متحريراً فليتحربها في السبع الأواخر»^(٤).

[٧٣٩٦] وفيهما أيضاً عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «تحربوا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان»^(٥). ولفظه للبخاري. ويحتج للشافعي أنها لا تنتقل، وأنها معينة من الشهر:

(١) حسن. أخرجه أحمد ٣١٨/٥ وإسناده حسن في الشواهد لأجل ابن عقيل.

(٢) حسن. أخرجه أحمد ٥١٩/٢ وإسناده حسن في الشواهد لأجل عمران القطان.

(٣) صحيح. أخرجه الترمذي ٧٩٤ وأحمد ٣٦/٥ و٣٩ و٤٠ وابن خزيمة ٢١٧٥ وابن أبي شيبة ٧٦/٣ والحاكم ٤٣٨/١ وابن حبان ٣٦٨٦ وإسناده حسن، وله شواهد.

(٤) صحيح. أخرجه البخاري ٢٠١٥ ومسلم ١١٦٥ ح ٢٥٥ والبيهقي ٣١٠/٤ و٣١١ والبخاري ١٨٢٣ وابن حبان ٣٦٧٥.

(٥) صحيح. أخرجه البخاري ٢٠٢٠ ومسلم ١١٦٩ والترمذي ٧٩٢ والطحاوي في «المشكّل» ٥٤٧٩.

[٧٣٩٧] بما رواه البخاري في صحيحه، عن عبادة بن الصامت قال: خَرَجَ رسول الله ﷺ لِيُخْبِرَنَا بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ، فَتَلَاخَى رَجُلَانِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ: «خَرَجْتُ لِأُخْبِرَكُمْ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ، فَتَلَاخَى فُلَانٌ وَفُلَانٌ، فَرُفِعَتْ، وَعَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا لَكُمْ، فَالْتِمِسُوهَا فِي التَّاسِعَةِ وَالسَّابِعَةِ وَالخَامِسَةِ»^(١). وَجَهُ الدَّلَالَةِ مِنْهَا لَوْ لَمْ تَكُن مُعَيَّنَةً مُسْتَوْرَةً التَّعْيِينَ لَمَا حَصَلَ لَهُمُ الْعِلْمُ بِعَيْنِهَا فِي كُلِّ سَنَةٍ، إِذْ لَوْ كَانَتْ تَنْتَقِلُ لَمَا عَلِمُوا تَعْيِنَهَا إِلَّا ذَلِكَ الْعَامَ فَقَطْ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يُقَالَ: إِنَّهُ إِنَّمَا خَرَجَ لِیُعَلِّمَهُمْ بِهَا تِلْكَ السَّنَةَ فَقَطْ. وَقَوْلُهُ: «فَتَلَاخَى فُلَانٌ وَفُلَانٌ فَرُفِعَتْ»: فِيهِ اسْتِنْسَاسٌ لَمَا يُقَالُ: إِنْ الْمَمَارَاةَ تَقَطَّعَ الْفَائِذَةَ وَالْعِلْمَ النَّافِعَ.

[٧٣٩٨] وكما جاء في الحديث: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ»^(٢). وَقَوْلُهُ: «فَرُفِعَتْ» أَي: رُفِعَ عِلْمُ تَعْيِينِهَا لَكُمْ، لِأَنَّهَا رُفِعَتْ بِالْكُلِّيَّةِ مِنَ الْوُجُودِ، كَمَا يَقُولُهُ جَهْلَةُ الشَّيْعَةِ، لِأَنَّهُ قَدْ قَالَ بَعْدَ هَذَا: «فَالْتِمِسُوهَا فِي التَّاسِعَةِ وَالسَّابِعَةِ وَالخَامِسَةِ».

وقولُهُ: «وَعَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا لَكُمْ»، يَعْنِي عَدَمَ تَعْيِينِهَا لَكُمْ، فَإِنَّهَا إِذَا كَانَتْ مُبْهَمَةً اجْتَهَدَ طُلَّابُهَا فِي ابْتِغَائِهَا فِي جَمِيعِ مَحَالِّ رَجَائِهَا، فَكَانَ أَكْثَرَ لِلْعِبَادَةِ، بِخِلَافِ مَا إِذَا عَلِمُوا عَيْنَهَا فَإِنَّهَا كَانَتْ الْهَيْمَمُ تَنْقَاصِرُ عَلَى قِيَامِهَا فَقَطْ. وَإِنَّمَا اقْتَضَتْ الْحِكْمَةَ إِبْهَامَهَا لِتَعَمُّ الْعِبَادَةَ جَمِيعَ الشَّهْرِ فِي ابْتِغَائِهَا، وَيَكُونُ الْاجْتِهَادُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ أَكْثَرَ.

[٧٣٩٩] ولهذا كان رسول الله ﷺ يَتَعَكَّفُ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ، حَتَّى تُوْفَاهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ^(٣). أَخْرَجَاهُ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ.

[٧٤٠٠] ولهما عن ابن عمر: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَكَّفُ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ^(٤).

[٧٤٠١] وقالت عائشة: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرَ أَحْيَا اللَّيْلَ، وَأَيَّقُظْ أَهْلَهُ، وَشَدَّ الْمِئْزَرَ^(٥) أَخْرَجَاهُ.

[٧٤٠٢] ولمسلم عنها: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ^(٦). وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهَا «وَشَدَّ الْمِئْزَرَ». وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِذَلِكَ: اعْتِرَازُ النِّسَاءِ. وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ كِنَايَةً عَنِ الْأَمْرَيْنِ.

[٧٤٠٣] لَمَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا سُرَيْجٌ، حَدَّثَنَا أَبُو مَعَشَرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا بَقِيَ عَشْرٌ مِنْ رَمَضَانَ شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَاعْتِرَازَ نِسَاءَهُ^(٧). انْفَرَدَ بِهِ أَحْمَدُ.

وقد حُكِيَ عَنِ مَالِكٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَنَّ جَمِيعَ لَيَالِي الْعَشْرِ فِي تَطَلُّبِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ عَلَى السَّوَاءِ، لَا يَتَرَجَّحُ مِنْهَا لَيْلَةٌ عَلَى أُخْرَى. رَأَيْتُهُ فِي شَرْحِ الرَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ. وَالْمُسْتَحَبُّ الْإِكْتِثَارُ مِنَ الدُّعَاءِ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ،

(١) صحيح. أخرجه البخاري ٢٠٢٣ و ٤٩ و ٦٠٤٩ والطيالسي ٥٧٦ ومالك ١/٣٢٠ وأحمد ٥/٣١٣ و ٣١٩ وابن حبان ٣٦٧٩.

(٢) تقدم تحريجه في سورة إبراهيم آية ٧.

(٣) صحيح. أخرجه البخاري ٢٠٢٦ ومسلم ١١٧٢ ح ٥ وأبو داود ٢٤٦٢ والترمذي ٧٩١ والنسائي ٤٤/٢ - ٤٥ وابن ماجه ١٧٧١ وأحمد ٦/١٦٧ وابن حبان ٣٦٦٥.

(٤) صحيح. أخرجه البخاري ٢٠٢٥ ومسلم ١١٧١ ح ١.

(٥) صحيح. أخرجه البخاري ٢٠٢٤ ومسلم ١١٧٤ ح ٧.

(٦) صحيح. أخرجه مسلم ١١٧٥ ح ٨.

(٧) أخرجه أحمد ٦/٦٧ وإسناده ضعيف لضعف أبي معشر، لكن أصل الحديث له شواهد.

وفي شهر رمضان أكثر، وفي العشر الأخير منه، ثم في أوتاره أكثر. والمستحب أن يُكثِر من هذا الدعاء: اللهم، إنك عفوٌ تُحبُّ العفو فاعفُ عني.

[٧٤٠٤] لما رواه الإمام أحمد. حدثنا يزيد - هو ابن هارون - حدثنا الجريري - وهو: سعيد بن إياس - عن عبد الله بن بُرَيْدَةَ: أن عائشة قالت: يا رسول الله! إن وافقت ليلة القدر فما أدعو؟ قال: «قولي: اللهم إنك عفوٌ تُحبُّ العفو فاعفُ عني»^(١).

[٧٤٠٥] وقد رواه الترمذي، والنسائي، وابن ماجه، من طريق كَهَمَس بن الحسن، عن عبد الله بن بُرَيْدَةَ، عن عائشة قالت: قلت: يا رسول الله! أرأيت أن علمتُ أي ليلة ليلة القدر، ما أقول فيها؟ قال: «قولي: اللهم إنك عفوٌ تُحبُّ العفو، فاعفُ عني»^(٢). وهذا لفظ الترمذي، ثم قال: «هذا حديث حسن صحيح». وأخرجه الحاكم في مستدركه، وقال: «هذا صحيح على شرط الشيخين».

[٧٤٠٦] ورواه النسائي أيضاً من طريق سفيان الثوري، عن علقمة بن مرثد، عن سليمان بن بُرَيْدَةَ عن عائشة قالت: [قلت: يا رسول الله! أرأيت إن وافقت ليلة القدر، ما أقول فيها؟ قال: «قولي اللهم إنك عفوٌ تُحبُّ العفو، فاعفُ عني»^(٣).

ذَكَرَ أثر غريب ونبأ عجيب، يتعلّق بليلة القدر، رواه الإمام أبو محمد بن أبي حاتم، عند تفسير هذه السورة الكريمة فقال: حدثنا أبي، حدثنا عبد الله بن أبي زياد القطواني، حدثنا سيار بن حاتم، حدثنا موسى بن سعيد - يعني الراسبي - عن هلال بن أبي جبلة، عن أبي عبد السلام، عن أبيه، عن كعب أنه قال: إن سِدْرَةَ الْمُنتَهَى على حَدِّ السماء السابعة، مما يلي الجنة، فهي على حَدِّ هواء الدنيا وهواء الآخرة، علُوها في الجنة، وعُزُوقها وأغصانها من تحت الكُرسِيِّ، فيها ملائكة لا يعلّم عدّتهم إلا الله عزّ وجلّ، يعبدون الله - عزّ وجلّ - على أغصانها في كل موضع شَعْرَةَ منها مَلَكٌ. ومقامُ جبريل - عليه السلام - في وَسَطِهَا، فَيُنَادِي الله جبريل أن ينزل في كل ليلة قَدْرٍ مع الملائكة الذين يسكنون سِدْرَةَ الْمُنتَهَى، وليس فيهم ملك إلا قد أعطِيَ الرأفة والرحمة للمؤمنين، فينزلون على جبريل في ليلة القدر، حين تغرب الشمس، فلا تبقى بقعة في ليلة القدر إلا وعليها مَلَكٌ، إما ساجدٌ وإما قائمٌ، يدعو للمؤمنين والمؤمنات، إلا أن تكون كنيسة أو بيعة أو بيت نار أو وثن، أو بعض أماكنكم التي تطرّحون فيها الخبث، أو بيت فيه سكران، أو بيت فيه مُسَكِّرٌ، أو بيت فيه وثنٌ منصوبٌ، أو بيت فيه جرسٌ مُعلّقٌ، أو مَبْوَلَةٌ، أو مكانٌ فيه كُسَاحَةُ البيت. فلا يزالون ليلتهم تلك يدعون للمؤمنين والمؤمنات، وجبريل لا يدعُ أحداً من الناس إلا صافحه، وعلامة ذلك من اقشعرَّ جلده ورق قلبه ودمعت عيناه فإن ذلك من مصافحة جبريل.

وذكر كعب أن من قال في ليلة القدر: «لا إله إلا الله»، ثلاث مرات، غفر الله له بواحدة، ونجّاه من النار بواحدة، وأدخله الجنة بواحدة. فقلنا لكعب الأحبار: يا أبا إسحاق! صادقاً؟ فقال كعب: وهل يقول «لا إله إلا الله» في ليلة القدر إلا كل صادق؟ والذي نفسي بيده إن ليلة القدر لتثقل على الكافر والمنافق، حتى كأنها على ظهره جبلٌ، فلا تزال الملائكة هكذا حتى يطلّع الفجر. فأول من يصعد جبريل حتى يكون في وجه الأفق الأعلى من الشمس، فيبسط جناحيه - وله جناحان أخضران - لا ينشرهما إلا في تلك الساعة - فتصير

(١) صحيح. أخرجه أحمد ١٨٣/٦ وإسناده على شرط البخاري ومسلم.

(٢) صحيح. أخرجه الترمذي ٣٥١٣ والنسائي في «التفسير» ٧٠٨ وابن ماجه ٣٨٥٠ وإسناده على شرطهما.

(٣) أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» ٨٨٣ وإسناده على شرط البخاري ومسلم.

الشمس لا شعاع لها، ثم يدعو ملكاً ملكاً فيصعد، فيجتمع ثور الملائكة ونور جناحي جبريل، فلا تزال الشمس يومها ذلك متحيرة، فيقيم جبريلُ ومن معه بين الأرض وبين السماء الدنيا يومهم ذلك، في دعاء ورحمة واستغفار للمؤمنين والمؤمنات، ولَمَن صَامَ رَمَضَانَ إيماناً واحتساباً، ودعا لمن حَدَّثَ نفسه إن عاش إلى قابل صام رَمَضَانَ لله. فإذا أمسوا دَخَلُوا إلى السماء الدنيا، فيجلسون جَلْقاً، فتجتمع إليهم ملائكة سماء الدنيا، فيسألونهم عن رَجُلٍ رجلٍ، وعن امرأةٍ امرأةٍ، فيُحدِّثونهم حتى يقولوا: ما فعل فلان؟ وكيف وجدتموه العام؟ فيقولون: وَجَدْنَا فَلَانًا عامٍ أولٍ في هذه الليلة متعبداً ووجدناه العام مبتدعاً، ووجدنا فلاناً مبتدعاً ووجدناه العام عابداً. قال: فَيَكْفُؤُنَ عن الاستغفار لذلك، وَيَقْبَلُونَ على الاستغفار لهذا، ويقولون: وَجَدْنَا فَلَانًا وفلاناً يذكران الله، ووجدنا فلاناً راکعاً، وفلاناً ساجداً، ووجدناه تالياً لكتاب الله. قال: فَهَمُ كذلك يومهم وليلتهم، حتى يصعدون إلى السماء الثانية، ففي كلِّ سماءٍ يومٌ وليلةٌ، حتى ينتهوا مكانهم من سدرة المنتهى، فتقول لهم سدرَةُ الْمُنْتَهَى: يا سَكَّانِي، حَدِّثُونِي عن الناسِ وَسَمُّوهُمْ لي. فَإِنَّ لي عليكم حقاً، وإني أُحِبُّ مَنْ أَحَبَّ الله. فَذَكَرَ كَعْبُ الْأَخْبَارِ أَنَّهُمْ يَعْدُونَ لها، ويحكون لها الرجلُ والمرأةُ بأسمائهم وأسماء آبائهم. ثم تُقْبَلُ الْجَنَّةُ على السُّدْرَةِ فتقولُ: أخبريني بما أَخْبَرَكَ سَكَّانِكِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ. فَتُخْبِرُهَا، قال: فتقول الجنة: رحمةُ الله على فلان، ورحمةُ الله على فلانة، اللهم، عَجِّلْهُمَ إِلَيَّ، فيبلغ جبريلُ مكانه قبلهم، فيلهمه الله فيقول: وجدْتُ فَلَانًا ساجداً فاغفر له، فيَغْفِرُ له، فيسمعُ جبريلُ جميعَ حَمَلَةِ الْعَرْشِ فيقولون: رحمةُ الله على فلانٍ، ورحمةُ الله على فلانة، ومغفرتهُ لفلانٍ، ويقول: يا رَبِّ! وجدتُ عَبْدَكَ فَلَانًا الَّذِي وجدته عامٍ أوَّلٍ على السُّنَّةِ والعبادة، ووجدته العام قد أحدث حَدَثًا وتولى عما أمر به. فيقول الله: يا جبريلُ! إن تاب فَأَعْتَبْنِي قبل أن يموتَ بثلاث ساعات غفرتُ له. فيقولُ جبريلُ: لك الحمدُ إلهي، أنت أرحمُ من جميعِ خَلْقِكَ، وأنت أرحمُ بعبادك من عبادك بأنفسهم، قال: فيرتج العرشُ وما حوله، والحجُبُ والسمواتُ ومن فيهنَّ، تقولُ: الحمدُ لله الرحيم، الحمدُ لله الرحيم. قال: وذكر كعبٌ أنه من صام رمضان وهو يُحَدِّثُ نفسه إذا أفطر بعد رمضان أن لا يعصي الله دَخَلَ الجنةَ بغيرِ مسألةٍ ولا حسابٍ^(١).

آخر تفسير سورة «القدر»، والله الحمدُ والمِنَّةُ

(١) هذا وما قبله من كلام كعب الأخبار، وقد تلقاه عن أجداده من بني إسرائيل، لا حجة فيه البتة.



ويقال: سورة لم يكن؛ وهي مدنيّة

[٧٤٠٧] قال الإمام أحمد: حدّثنا عفّان، حدّثنا حماد - هو ابن سلمة - أخبرنا علي - هو ابن زيد - عن عمّار بن أبي عمّار قال: سمعت أبا حبة البدرّي - وهو: مالك بن عمرو بن ثابت الأنصاري - قال: لما نزلت: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ إلى آخرها، قال جبريل: يا رسول الله! إن ربك يأمرك أن تُقرئها أيّاً. فقال النبي ﷺ لأبي: «إن جبريل أمرني أن أقرئك هذه السورة». قال أبي: وقد ذُكرت ثم يا رسول الله! قال: نعم. قال: فبكي أبي^(١).

[٧٤٠٨] حديث آخر: وقال الإمام أحمد: حدّثنا محمد بن جعفر، حدّثنا شعبة، سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ لأبي بن كعب: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾»، قال: وسَماني لك؟ قال: «نعم». فبكي^(٢). ورواه البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، من حديث شعبة، به.

[٧٤٠٩] حديث آخر: قال الإمام أحمد: حدّثنا مؤمل، حدّثنا سفيان، حدّثنا أسلم الميمقري، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزي، عن أبيه، عن أبي بن كعب قال: قال لي رسول الله ﷺ: «إني أمرت أن أقرأ عليك سورة كذا وكذا». قلت: يا رسول الله! وقد ذُكرت هناك؟ قال: «نعم». فقلت له: يا أبا المنذر! ففرحت بذلك؟ قال: وما يمنني والله يقول: ﴿قُلْ يَقْضِلِ اللَّهُ وَيَرْحَمِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [٥٨]. قال مؤمل: قلت لسفيان: القراءة في الحديث؟ قال: نعم. تفرّد به من هذا الوجه.

[٧٤١٠] طريق آخرى! قال أحمد: حدّثنا محمد بن جعفر وحجاج قالا: حدّثنا شعبة، عن عاصم ابن بهذلة، عن زر بن حبيش، عن أبي بن كعب قال: إن رسول الله ﷺ قال لي: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن». قال: فقرأ: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾، قال: فقرأ فيها: «ولو أن ابن آدم سأل وادياً من مالٍ فأعطيه لسأل ثانياً، ولو سأل ثانياً فأعطيه لسأل ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب. وإن ذلك الدين عند الله الحنيفيّة، غير المشركة، ولا اليهوديّة، ولا النصرانية. ومن يفعل خيراً فلن يُكفّر»^(٤). ورواه الترمذي من حديث أبي داود الطيالسي، عن شعبة، به. وقال: «حسن صحيح».

(١) أخرجه أحمد ٤٨٩/٣ وفيه علي بن زيد ضعفه الجمهور، ولكن يشهد لحديث ما بعده.

(٢) صحيح. أخرجه البخاري ٣٨٠٨ و ٤٩٥٩ ومسلم ٧٩٩ والنسائي في «التفسير» ٧١١ وأحمد ٣/٢٧٣.

(٣) والحديث حسن. أخرجه أحمد ١٢٣/٥ وفيه مؤمل وهو صدوق سيء الحفظ، وقد توبع، فقد أخرجه أحمد ١٢٣/٥ من وجه آخر وفيه عبد الله بن أبزي، وهو مقبول، يصلح للمتابعة.

(٤) حسن. أخرجه أحمد ١٣٢/٥ والترمذي ٣٨٩٨ وإسناده حسن لأجل عاصم، وفيه لين، لكن للحديث شاهد بمعناه، أخرجه أحمد ٢١٨/٥ ورجاله ثقات.

[٧٤١١] طريق أخرى: قال الحافظ أبو القاسم الطبراني: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ خُلَيْدٍ الْحَلْبِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى الطَّبَاعُ، حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ! إِنِّي أَمِرتُ أَنْ أُعْرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنُ». قَالَ: بِاللَّهِ آمَنْتُ، وَعَلَى يَدِكَ أَسْلَمْتُ، وَمَنْكَ تَعَلَّمْتُ. قَالَ: فَرَدَّ النَّبِيُّ ﷺ الْقَوْلَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَذَكَرْتُ هُنَاكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، بِاسْمِكَ وَنَسَبِكَ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى». قَالَ: فَأَقْرَأَ إِذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ!^(١) هَذَا غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَالثَّابِتُ مَا تَقَدَّمَ. وَإِنَّمَا قَرَأَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ هَذِهِ السُّورَةَ تَنْبِيْهُاً لَهُ، وَزِيَادَةً لِإِيْمَانِهِ، فَإِنَّهُ - كَمَا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ طَرِيقِ أَنَسِ عَنْهُ، وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ سَلِيْمَانَ بْنِ صَرْدِ عَنْهُ وَأَحْمَدُ عَنْ عَفَّانَ، عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسِ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، عَنْهُ.

[٧٤١٢] ورواه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي، من حديث إسماعيل بن أبي خالد، عن عبد الله ابن عيسى، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عنه - كان قد أنكر على إنسان، وهو عبد الله بن مسعود، قراءة شيء من القرآن على خلاف ما أقره رسول الله ﷺ فَرَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَاسْتَقْرَأَهُمَا، وَقَالَ لِكُلِّ مِنْهُمَا: «أَصِبتُ». قَالَ أَبُو بِنِ كَعْبٍ: فَأَخَذَنِي مِنَ الشُّكِّ وَلَا إِذْ كُنْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي صَدْرِهِ، قَالَ أَبُو بِنِ كَعْبٍ: فَفِيضْتُ عَرَقًا، وَكَانَمَا أَنْظَرُ إِلَى اللَّهِ قَرَقًا. وَأَخْبِرُهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ جَبْرِيلَ أَنَاهُ فَقَالَ: إِنْ اللَّهُ يَأْمُرُكَ أَنْ تُقْرَىءَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ. فَقُلْتُ: «أَسْأَلُ اللَّهَ مَعَاْفَاتِهِ وَمَغْفِرَتِهِ»، فَقَالَ: عَلَى حَرْفَيْنِ. فَلَمْ يَزَلْ حَتَّى قَالَ: إِنْ اللَّهُ يَأْمُرُكَ أَنْ تُقْرَىءَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَافٍ^(٢). كَمَا قَدَّمْنَا ذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ بِطَرِيقِهِ وَالْفَاظَةَ فِي أَوَّلِ التَّفْسِيرِ. فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ الْكَرِيْمَةُ وَفِيهَا: ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتِبَ قِيَمَةٌ﴾، قَرَأَهَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قِرَاءَةً إِبْلَاحٍ وَتَنْبِيْهِاً وَإِنذَارٍ، لَا قِرَاءَةَ تَعَلُّمٍ وَاسْتِذْكَارٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

[٧٤١٣] وهذا كما أن عمر بن الخطاب لما سأل رسول الله ﷺ يوم الحديبية عن تلك الأسئلة، وكان فيما قال: أولم تكن تخبرنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: «بلى، أفأخبرت أنك تأتيه عامك هذا؟» قال: لا، قال: «فإنك آتية ومطوف به». فلما رجعوا من الحديبية، وأنزل الله على النبي ﷺ: «سورة الفتح»، دعا عمر بن الخطاب فقرأها عليه، وفيها قوله: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ حَامِيَيْنَ﴾^(٣) [الفتح: ٢٧]. الآية، كما تقدم.

[٧٤١٤] وروى الحافظ أبو نعيم في كتابه «أسماء الصحابة»، من طريق محمد بن إسماعيل الجعفي المدني: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ أَسْلَمٍ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي حَكِيمٍ الْمَدَنِيِّ، حَدَّثَنِي فَضِيلٌ - سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنْ اللَّهُ لَيَسْمَعُ قِرَاءَةَ: ﴿لَنْ يَكُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾»، فيقول: أبشِرْ عَبْدِي! فَوَعِزَّتِي لَأَمْكُنَنَّ لَكَ فِي الْجَنَّةِ حَتَّى تَرْضَى^(٤). حديث غريب جداً.

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» ٤٤٧ وفيه محمد بن معاذ، وهو مجهول ولأصل الحديث شواهد، لكن استنكر ابن كثير لفظ «عرض».

(٢) تقدم في المقدمة.

(٣) وتقدم تخريج الحديث فيها.

(٤) إسناده ضعيف جداً، فيه محمد بن إسماعيل الجعفي، وهو منكر الحديث، قاله أبو حاتم، ونقله الذهبي في «الميزان» ٩٢٢٣. وله علة ثانية: فيه عبد الله بن سلمة بن أسلم. ذكره الذهبي في «الميزان» ٤٣٦٣ وقال: قال أبو زرعة: منكر الحديث. وفي رواية: متروك. وانظر ما بعده.

[٧٤١٥] وقد رواه الحافظ أبو موسى المديني وابن الأثير، من طريق الزهري، عن إسماعيل بن أبي حكيم عن نظير المُرَني - أو: المَدَني - عن النبي ﷺ : إن الله ليسمعُ قراءة ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ويقول: أبشر عبدي! فوعزتي لا أنساك على حالٍ من أحوال الدنيا والآخرة، ولأمكننُ لك في الجنة حتى ترضى^(١).
فقله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ وَبَيْنَ الْقِيَمَةِ ﴿٥﴾﴾

أما أهل الكتاب فهم اليهود والنصارى، والمشركون عبدة الأوثان والنيران من العرب والعجم. وقال مجاهد: لم يكونوا ﴿مُنْفَكِينَ﴾ يعني: مُتَّهِنِينَ حتى يَبَيِّنَ لهم الحق. وكذا قال قتادة: ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾، أي: هذا القرآن. ولهذا قال تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾﴾. ثم فسّر البينة بقوله: ﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ﴿٢﴾﴾، يعني: محمداً ﷺ وما يتلوه من القرآن العظيم، الذي هو مُكْتَتَبٌ في الملا الأعلى، في صُحُفٍ مطهرة، كقوله تعالى: ﴿فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ تَرُفَعُ مَطَهَّرَةً ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ [عبس: ١٣ - ١٦].

وقوله تعالى: ﴿فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ﴿٣﴾﴾، قال ابن جرير: أي في الصُحُفِ المطهرة كُتِبَ من الله قِيمَةٌ: عاولة مستقيمة، ليس فيها خطأ؛ لأنها من عند الله عز وجل. قال قتادة: ﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ﴿٢﴾﴾، يذكر القرآن بأحسن الذكر، ويُنْشِئُ عليه بأحسن الشناء، وقال ابن زيد: ﴿فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ﴿٣﴾﴾: مستقيمة معتدلة.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾﴾، كقوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ وَأُولَئِكَ هُمُ عَدَاؤُ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ [آل عمران: ١٠٥]، يعني بذلك: أهل الكتاب المنزلة على الأمم قبلنا، بعدما أقام الله عليهم الحُجج والبيّنات تَفَرَّقُوا واختلَفُوا في الذي أَرَادَهُ اللهُ من كتبهم، واختلَفُوا اختلافاً كثيراً، كما جاء في الحديث المروي من طُرُقٍ:

[٧٤١٦] «إن اليهود اختلفوا على إحدى وسبعين فرقة، وإن النصارى اختلفوا على ثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة». قالوا: من هم يا رسول الله؟! قال: «ما أنا عليه وأصحابي»^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾، كقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: ٢٥]، ولهذا قال: ﴿حُنَفَاءَ﴾، أي: مُتَّحَنِفِينَ عن الشرك إلى

(١) إسناده ضعيف جداً كسابقه. ذكره الحافظ في «الإصابة» ٣/٥٥٨/٨٧٢١ في ترجمة نظير المُرَني. وقال: ذكره أبو موسى في «الذيل» من طريق محمد بن إسماعيل بن جعفر عن عبد الله بن سلمة عن الزهري عن إسماعيل عن نظير مرفوعاً. وقال الحافظ: وعبد الله بن سلمة، واهي الحديث اه وكذا الرواي عنه كما تقدم.

(٢) تقدم تحريجه وهو صحيح.

التوحيد. كقوله: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الصَّلٰوةَ﴾ [النحل: ٣٦]. وقد تقدّم تفرير الحنيف في «سورة الأنعام» بما أغنى عن إعادته ها هنا. ﴿وَيَقِيمُوا الصَّلٰوةَ﴾، وهي أشرف عبادات البدن، ﴿وَيُؤْتُوا الزَّكٰوةَ﴾، وهي الإحسان إلى الفقراء والمحاويج. ﴿وَذَلِكُمْ دِينُ الْقِيٰمَةِ﴾. أي: الملة القائمة العادلة، أو: الأمة المستقيمة المعتدلة. وقد استدل كثير من الأئمة، كالزهرّي والشافعي، بهذه الآية الكريمة على أن الأعمال داخلة في الإيمان. ولهذا قال: ﴿وَمَا أُرِيدُ إِلَّا لِیَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلٰوةَ وَيُؤْتُوا الزَّكٰوةَ وَذَلِكُمْ دِينُ الْقِيٰمَةِ﴾ (٦).

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ (٦) ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحٰتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ (٧) ﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ حَسِبَ رَبَّهُ﴾ (٨)

يخبر تعالى عن مآل الفجار، من كفر أهل الكتاب، والمشركين المخالفين لكتب الله المنزلة وأنبياء الله المرسلّة، أنهم يوم القيامة ﴿فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ أي: ماكثين، لا يحولون عنها ولا يزولون. ﴿أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾، أي: شرّ الخليقة التي برأها الله وذراها.

ثم أخبر تعالى عن حال الأبرار الذين آمنوا بقلوبهم، وعملوا الصالحات بأبدانهم، بأنهم خير البرية. وقد استدل بهذه الآية أبو هريرة وطائفة من العلماء، على تفضيل المؤمنين من البرية على الملائكة؛ لقوله: ﴿أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾. ثم قال تعالى: ﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، أي: يوم القيامة، ﴿جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾، أي: بلا انفصال ولا انقضاء ولا فراغ. ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾، ومقام رضاه عنهم أعلى مما أوتوه من النعيم المقيم، ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ فيما منحهم من الفضل العميم.

وقوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ لِمَنْ حَسِبَ رَبَّهُ﴾، أي: هذا الجزاء حاصل لمن حسي الله واتقاه حق تقواه، وعبده كأنه يراه، وعلم أنه إن لم يره فإنه يراه.

[٧٤١٧] وقال الإمام أحمد: حدثنا إسحاق بن عيسى، حدثنا أبو معشر، عن أبي وهب - مولى أبي هريرة - عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بخير البرية؟ قالوا: بلى يا رسول الله! قال: رجل أخذ بعنان فرسه في سبيل الله، كلما كانت هيعة استوى عليه. ألا أخبركم بخير البرية. قالوا: بلى يا رسول الله! قال: «رجل في ثلّة من غنمه، يُقيم الصلاة ويؤتي الزكاة. ألا أخبركم بشرّ البرية؟ قالوا: بلى. قال: الذي يسأل بالله، ولا يُعطي به» (١).

آخر تفسير سورة «لم يكن» والله الحمد والمنّة

(١) أخرجه أحمد ١٦٩/٢ وإسناده ضعيف لأجل أبي معشر واسمه نجيع، وأبو وهب مجهول لا يعرف، انظر «المجمع» /٥ /٢٧٩. والهيعة: الصوت الذي تفرغ منه وتخافه من عدو.



وهي مكية

[٧٤١٨] قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، حَدَّثَنَا عَيَّاشُ بْنُ عَبَّاسٍ، عَنْ عَيْسَى بْنِ هَلَالِ الصَّدْفِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: أتى رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: أقرنتني يا رسول الله! قال له: «اقرأ ثلاثاً من ذوات الر. فقال له الرجل: كَبَّرَ سَنِي وَاشْتَدُّ قَلْبِي، وَغَلَطْتُ لِسَانِي. قال: فاقرأ من ذوات حم». فقال مثل مقالته الأولى، فقال: اقرأ ثلاثاً من المسبِّحات. فقال مثل مقالته، فقال الرجل: ولكن أقرنتني - يا رسول الله - سورة جامعة. فأقرأه: «إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا». حتى إذا فرغ منها قال الرجل: والذي بعثك بالحق لا أزيد عليها أبداً، ثم أدبر الرجل، فقال رسول الله ﷺ: «أفلح الرُّويجل! أفلح الرُّويجل!» ثم قال: «عليَّ به». فجاءه فقال له: «أمرت بيوم الأضحى بجعله الله عيداً لهذه الأمة». فقال له الرجل: رأيت إن لم أجد إلا مَنِيحَةَ أنسى فأضحى بها؟ قال: «لا، ولكنك تأخذ من شَعْرِكَ، وتَقْلَمُ أَظْفَارِكَ، وتَقْصُ شَارِبَتِكَ، وتَحْلِقُ عَانَتِكَ، فذلك تمامُ أضحيتك عند الله عزَّ وجلَّ»^(١). وأخرجه أبو داود والنسائي، من حديث أبي عبد الرحمن المقرئ، به.

[٧٤١٩] وقال الترمذي: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْحَرَشِيُّ الْبَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ سَلْمِ بْنِ صَالِحِ الْعَجَلِيِّ، حَدَّثَنَا ثَابِتُ الْبُتَّانِيُّ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قرأ ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾ عُدِلَتْ لَهُ بِنِصْفِ الْقُرْآنِ»^(٢). ثم قال: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث الحسن بن سلم».

[٧٤٢٠] وقد رواه البزار عن محمد بن موسى الحرشي، عن الحسن بن سلم، عن ثابت، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» تعدل ثلث القرآن، و ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾ تعدل رُبُع القرآن^(٣). هذا لفظه.

[٧٤٢١] وقال الترمذي أيضاً: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُنْجَرٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، حَدَّثَنَا يَمَانُ بْنُ الْمُغْبِرَةِ الْعَنْزِيُّ، حَدَّثَنَا عَطَاءٌ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا زُلْزِلَتْ﴾ تعدل نصف القرآن، و ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ تعدل ثلث القرآن، و ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ تعدل رُبُع القرآن^(٤). ثم قال: «غريب، لا نعرفه إلا من حديث يمان بن المغيرة».

(١) أخرجه أبو داود ١٣٩٩ والنسائي في «عمل اليوم والليلة» ٧٢١ وأحمد ١٦٩/٢ وابن حبان ٧٧٣ وإسناده لا بأس به لأجل عيسى بن هلال، فقد وثقه ابن حبان والفسوي، وروى عنه غير واحد من الثقات، وباقى الإسناد ثقات، وضح إسناده شعيب الأرنؤوط في الإحسان، في حين ذكره الألباني في «ضعيف أبي داود» ٣٠٠.

(٢) إسناده ضعيف لضعف الحسن بن سلم العجلي. وقد ضعفه الترمذي بقوله: غريب.

(٣) أخرجه الترمذي ٢٨٩٣ وإسناده كسابقه، والوهن فقط فيه ذكر الزلزلة. وأما باقيه فله شواهد تقويه.

(٤) أخرجه الترمذي ٢٨٩٤ والحاكم ٥٦١/١ وصححه، وتعقبه الذهبي بقوله: بل يمان ضعفه. وكذا ضعفه الترمذي بقوله: غريب، قلت: والوهن فقط في ذكر الزلزلة. وإلا فباقيه له شواهد ستأتي.

[٧٤٢٢] وقال أيضاً: حدثنا عتبة بن مكرم العمي البصري، حدثني ابن أبي فديك، أخبرني سلمة ابن وزدان، عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ قال لرجل من أصحابه: «هل تزوجت يا فلان؟» قال: لا والله يا رسول الله! ولا عندي ما أتزوج! قال: «أليس معك» **﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾**؟ قال: بلى. قال: «فثلث القرآن». قال: «أليس معك: **﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾**؟» قال: بلى. قال: «رُبِع القرآن». قال: «أليس معك **﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾**؟» قال: «بلى». قال: «رُبِع القرآن». قال: «أليس معك **﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ﴾**؟» قال: بلى، قال: «ربع القرآن، تزوج، تزوج»، ثم قال: «هذا حديث حسن». تفرد بهن ثلاثهين الترمذي، لم يزوهن غيره من أصحاب الكتب.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ۝٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السَّاعَةَ فَتَسْأَلُوا رَبَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٥﴾** يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُسْأَلُوا أَعْمَلَهُمْ ۝٦ **﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨﴾**

قال ابن عباس: **﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١﴾**، أي: تحركت من أسفلها. **﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢﴾**، يعني: ألفت ما فيها من الموتى. قاله غير واحد من السلف. وهذه كقوله تعالى: **﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَثْقَالًا رَبِّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَرٌّ عَظِيمٌ ۝١﴾** [الحج: ١]. وكقوله: **﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣﴾** وألفت ما فيها ونطقت [الانشقاق: ٣-٤].

[٧٤٢٣] وقال مسلم في صحيحه: حدثنا واصل بن عبد الأعلى، حدثنا محمد بن فضيل، عن أبيه، عن أبي حازم، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «تقوى الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة، فيجيء القاتل فيقول: في هذا قتلت. ويجيء القاطع فيقول: في هذا قطعت رجمي. ويجيء السارق فيقول: في هذا قطعت يدي، ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئاً» (٢).

وقوله عز وجل: **﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ۝٣﴾**، أي: استنكر أمرها هذا بعد ما كانت قارة ساكنة ثابتة، وهو مستعجب على ظهرها، أي: تقلبت الحال، فصارت متحركة مضطربة، قد جاءها من أمر الله تعالى ما قد أعد لها من الزلزال الذي لا محيد لها عنه، ثم ألفت ما في بطنها من الأموات من الأولين والآخرين، وحينئذ استنكر الناس أمرها وتبدلت الأرض غير الأرض والسموات، وبرزوا لله الواحد القهار. وقوله تعالى: **﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤﴾**، أي: تحدث بما عمل العاملون على ظهرها.

[٧٤٢٤] قال الإمام أحمد: حدثنا إبراهيم، حدثنا ابن المبارك - وقال الترمذي وأبو عبد الرحمن النسائي، واللفظ له: حدثنا سويد بن نصر، أخبرنا عبد الله - هو ابن المبارك - عن سعيد بن أبي أيوب، عن يحيى بن أبي سليمان، عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: **﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤﴾**، قال: «أتدرون ما أخبارها؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإن أخبارها أن تشهد على كل

(١) أخرجه الترمذي ٢٨٩٥، وإسناده ضعيف لضعف سلمة بن وردان، وتقدم الكلام عليه.

(٢) صحيح. أخرجه مسلم ١٠١٣، والترمذي ٢٢٠٨ وابن حبان ٦٦٩٧.

عبد وأمة بما عَمِلَ على ظهرها، أن تقول: عَمِلَ كذا وكذا، يومَ كذا وكذا. فهذه أخبارها^(١). ثم قال الترمذي: «هذا حديث حَسَنٌ صحيح غريب».

[٧٤٢٥] وفي معجم الطبراني من حديث ابن لهيعة: حَدَّثَنِي الْحَارِثُ بْنُ يَزِيدَ - سَمِعَ رِبِيعَةَ الْجَرَشِيَّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تَحَفَّظُوا مِنَ الْأَرْضِ فَإِنَّهَا أُمُكُمُ؛ وَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ عَامِلٍ عَلَيْهَا خَيْرًا أَوْ شَرًّا إِلَّا وَهِيَ مُخْبِرَةٌ»^(٢).

وقوله تعالى: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ۝٥﴾، قال البخاري: «أوحى لها وأوحى إليها، ووحى لها ووحى إليها، واحذ». وكذا قال ابن عباس: ﴿أَوْحَى لَهَا﴾، أي: أوحى إليها. والظاهر أن هذا مُضْمَنٌ: أذن لها. وقال شبيب بن بشر، عن عكرمة، عن ابن عباس: «يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤﴾، قال: قال لها ربها: قولي، فقالت. وقال مجاهد: ﴿أَوْحَى لَهَا﴾ أي: أمرها. وقال الفرطني: أمرها أن تنشق عنهم. وقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا﴾، أي: يَرَجِعُونَ عن موقف الحساب، ﴿أَشْتَاتًا﴾، أي: أنواعاً وأصنافاً، ما بين شقي وسعيد، مأمور به إلى الجنة، ومأمور به إلى النار. قال ابن جرير: يَتَصَدَّعُونَ أَشْتَاتًا فلا يجتمعون آخر ما عليهم. وقال السدي: ﴿أَشْتَاتًا﴾ فرقاً. وقوله تعالى: ﴿يَسْرَوْنَ أَعْمَلَهُمْ﴾، أي: لِيَتَعْلَمُوا وَيُجَازُوا بما عَمِلُوهُ فِي الدُّنْيَا، من خيرٍ وشرٍّ. ولهذا قال: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨﴾.

[٧٤٢٦] قال البخاري: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِي صَالِحِ السَّمَّانِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْخَيْلُ لِثَلَاثَةِ: لِرَجُلٍ أَجْرٌ، وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ، وَعَلَى رَجُلٍ وَزْرٌ. فَأَمَّا الَّذِي لَهُ أَجْرٌ، فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَطَالَ طِيلَهَا فِي مَرْجٍ أَوْ رَوْضَةٍ، فَمَا أَصَابَتْ فِي طِيلِهَا ذَلِكَ فِي الْمَرْجِ وَالرَّوْضَةِ كَانَ لَهُ حَسَنَاتٌ، وَلَوْ أَنَّهَا قَطَعَتْ طِيلَهَا فَاسْتَنْتَّ شَرْفًا أَوْ شَرْفِينَ، كَانَتْ آثَارَهَا وَأُرْوَاتِهَا حَسَنَاتٍ لَهُ. وَلَوْ أَنَّهَا مَرَّتْ بِنَهْرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَسْقَى بِهِ كَانَ ذَلِكَ حَسَنَاتٍ لَهُ، وَهِيَ لِذَلِكَ الرَّجُلِ أَجْرٌ. وَرَجُلٌ رَبَطَهَا تَعْنِيًا وَتَعَفُّافًا، وَلَمْ يَنْسُ حَقَّ اللَّهِ فِي رِقَابِهَا وَلَا ظُهُورِهَا، فَهِيَ لَهُ سِتْرٌ. وَرَجُلٌ رَبَطَهَا فخرًا وَرِثَاءً وَنِوَاءً فِيهِ عَلَى ذَلِكَ وَزْرٌ». فسئل رسول الله ﷺ عن الحُمُرِ، فقال: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهَا شَيْئًا إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ الْفَادَةُ الْجَامِعَةَ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨﴾». ورواه مسلمٌ من حديث زيد بن أسلم، به.

[٧٤٢٧] وقال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ، عَنْ صَعْصَعَةَ بْنِ مَعَاوِيَةَ، عَمَّ الْفَرَزْدَقِ، أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَرَأَ عَلَيْهِ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨﴾.

(١) أخرجه الترمذي ٢٤٢٩ و ٣٣٥٣ والنسائي في «التفسير» ٧١٣ وأحمد ٣٧٤/٢ والحاكم ٢٥٦/٢ - ٥٣٢ والبيهقي في تفسيره ٥١٥/٤ وفي «السنن» ٤٣٠٨. قال الترمذي: حسن صحيح. وضححه الحاكم، وسكت عنه الذهبي في الموضوع الأول، وتعقبه في الموضوع الثاني، فقال: يحمي بن أبي سليمان - هذا منكر الحديث، قاله البخاري اه قلت: ووثقه ابن حبان، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به، ولعل حديث مسلم المتقدم يشهد له، وكذا الآتي والله تعالى أعلم.

(٢) أخرجه الطبراني ٤٥٩٦، وقال الهيثمي في «المجمع» ٢٤١/١: فيه ابن لهيعة، وهو ضعيف اه لكن يشهد لما قبله والله أعلم.

(٣) تقدم تخريجه في سورة الأنفال آية ٦٠.

يَسْمَلُ وَيَشْكَالُ دَرَّةً شَرًّا يَرَى ﴿٦﴾ ، قال: حسبي! لا أبالي إلا أسمع غيرها^(١). وهكذا رواه النسائي في التفسير، عن إبراهيم بن يونس بن محمد المؤدب، عن أبيه، عن جرير بن حازم، عن الحسن البصري قال: حَدَّثَنَا صَعْصَعَةُ عُمُ الْفَرَزْدَقِ... فذكره.

[٧٤٢٨] وفي صحيح البخاري، عن عدي مرفوعاً: «اتقوا النار ولو بشق تمرة، ولو بكلمة طيبة»^(٢).

[٧٤٢٩] له أيضاً وفي الصحيح: «لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تُفرغ من دلوك في إناء المُستسقي، ولو أن تلقى أخاك ووجهك إليه مُتَبسِّطاً»^(٣).

[٧٤٣٠] وفي الصحيح أيضاً: «يا نساء المؤمنات، لا تحقرن جارة لجاتها ولو فرسين شاة»^(٤): يعني ظلفها.

[٧٤٣١] وفي الحديث الآخر: «ردوا السائل ولو بظلفٍ مُخرقٍ»^(٥).

[٧٤٣٢] وقال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ زَيْدٍ، عَنِ الْمَطْلَبِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يَا عَائِشَةُ! اسْتَبْرِي مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنَّهَا تُسَدُّ مِنَ الْجَائِعِ مَسَدَهَا مِنَ الشَّبْعَانِ^(٦). تفرّد به أحمد. وروى عن عائشة أنها تصدقت بعنبة، وقالت: كم فيها من مثقالِ دَرَّةٍ.

[٧٤٣٣] وقال أحمد: حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، سَمِعْتُ عَامِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ: حَدَّثَنِي عَوْفُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الطَّفِيلِ: أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: يَا عَائِشَةُ! إِيَّاكَ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ، فَإِنَّ لَهَا مِنَ اللَّهِ طَالِباً^(٧). ورواه النسائي وابن ماجه، من حديث سعيد بن مسلم بن بآئك، به.

[٧٤٣٤] وقال ابن جرير: حَدَّثَنِي أَبُو الْخَطَّابِ الْحَسَّانِيُّ، حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ الرَّبِيعِ، حَدَّثَنَا سِمَاكُ بْنُ عَطِيَّةَ، عَنِ أَيُّوبَ، عَنِ أَبِي قِلَابَةَ، عَنِ أَنَسِ قَالَ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿فَمَنْ يَسْمَلُ وَيَشْكَالُ دَرَّةً خَيْرًا يَرَى ﴿٧﴾ وَمَنْ يَسْمَلُ وَيَشْكَالُ دَرَّةً شَرًّا يَرَى﴾، فَرَفَعَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أُجْزَى بِمَا عَمِلْتُ مِنْ مِثْقَالِ دَرَّةٍ مِنْ شَرٍّ؟ فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ! مَا رَأَيْتَ فِي الدُّنْيَا مِمَّا تَكْرَهُ فَبِمِثْقَالِ دَرَّةٍ الشَّرِّ، وَيُدْجِرُ اللَّهُ لَكَ مِثْقَالِ دَرَّةٍ الْخَيْرِ حَتَّى تُوفَّاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٨). ورواه ابن أبي حاتم، عن أبيه، عن أبي الخطاب، به.

(١) أخرجه النسائي في «التفسير» ٧١٤ وأحمد ٥٩/٥ والحاكم ٦١٣/٣ والطبراني ٧٤١١ وقال الهيثمي في «المجمع» ١٤١/٧ رواه أحمد والطبراني مرسلًا ومتصلًا ورجال الجميع رجال الصحيح.

(٢) صحيح. أخرجه البخاري ١٤١٣ و ١٤١٧ ومسلم ١٠١٦ وأحمد ٢٥٦/٤ وابن حبان ٤٧٣.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) صحيح. أخرجه البخاري ٢٥٦٦ من حديث أبي هريرة.

(٥) صحيح. أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» ٢٦٢/٥ والنسائي ٨١/٥ وأحمد ٤٣٥/٦ ومالك في «الموطأ» ٩٣١/٢ والطبراني ٥٥٥/٢٤ وابن حبان ٣٣٧٤ وإسناده حسن. وله شواهد.

(٦) أخرجه أحمد ٧٩/٦ وإسناده ضعيف، المطلب لم يسمع من عائشة.

(٧) صحيح. أخرجه ابن ماجه ٤٢٤٣ وأحمد ٧٠/٦ والدارمي ٣٠٣/٢ وابن حبان ٥٥٦٨ وإسناده على شرط البخاري، وله شاهد، أخرجه أحمد ١٣٣/٥ من حديث سهل بن سعد وإسناده قوي، وحسنه الحافظ في «الفتح» ٢٨٣/١١.

(٨) أخرجه الطبري ٣٧٧٤٧. وإسناده ضعيف لضعف الهيثم بن الربيع. وورد مرسلًا، وهو الآتي، وموصولًا.

[٧٤٣٥] ثم قال ابن جرير: حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ قَالَ: فِي كِتَابِ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ يَأْكُلُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرَهُ^(١). وَرَوَاهُ أَيْضاً عَنْ يَعْقُوبَ، عَنْ ابْنِ عُثَيْمَةَ، عَنْ أَيُّوبَ عَنْ قِلَابَةَ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ... وَذَكَرَهُ.

[٧٤٣٦] طَرِيقٌ أُخْرَى، قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنَا حَيَّيْ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبَلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾، وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَاعِدٌ، فَبَكَى حِينَ أَنْزَلَتْ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا بَكْرٍ؟» قَالَ: تُبْكِينِي هَذِهِ السُّورَةُ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْلَا أَنْكُمْ تُخَطِّثُونَ وَتُذَنِّبُونَ، فَيَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ، لَخَلَقَ اللَّهُ أُمَّةً يُخَطِّثُونَ وَيُذَنِّبُونَ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ»^(٢).

[٧٤٣٧] حَدِيثٌ آخَرٌ: قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ وَعَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْمُغْبِرَةِ - الْمَعْرُوفُ بِعَلَّانِ الْمَصْرِيِّ - قَالَا: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدِ الْحَرَّانِيِّ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهَيْعَةَ، أَخْبَرَنِي هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿فَمَنْ يَسْمَلْ يَسْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) وَمَنْ يَسْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي لِرَأْيِ عَمَلِي؟ قَالَ: «نَعَمْ». قُلْتُ: تِلْكَ الْكِبَارُ الْكِبَارُ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قُلْتُ: الصِّغَارُ الصِّغَارُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: وَاتَّكَلْتُ أُمِّي؟ قَالَ: «أَبَشِّرْ يَا أَبَا سَعِيدٍ! فَإِنَّ الْحَسَنَةَ بَعَشْرَ أَمْثَالِهَا - يَعْنِي إِلَى سَبْعِمِئَةِ ضِعْفٍ - وَيُضَاعَفُ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ، وَالسَّيِّئَةَ بِمِثْلِهَا أَوْ يَغْفِرُ اللَّهُ، وَلَنْ يَنْجُو أَحَدٌ مِنْكُمْ بِعَمَلِهِ». قُلْتُ: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! قَالَ: «وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَّعَمِدَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ»^(٣). قَالَ أَبُو زُرْعَةَ: لَمْ يَزَوْ هَذَا غَيْرُ ابْنِ لَهَيْعَةَ.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنِي ابْنُ لَهَيْعَةَ، حَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ دِينَارٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ يَسْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) وَمَنْ يَسْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ، وَذَلِكَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَيَطْعَمُونَ الطَّلَامَ عَلَى حَيْدٍ مَسْكِينًا وَبَيْمًا وَأَسِيرًا﴾ [الْإِنْسَانُ: ٨]، كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَزُونَ أَنَّهُمْ لَا يُؤْجِرُونَ عَلَى الشَّيْءِ الْقَلِيلِ إِذَا أَعْطَوْهُ، فَيَجِيءُ الْمَسْكِينِ إِلَى آبَائِهِمْ فَيَسْتَقْلُونَ أَنْ يُعْطَوْهُ الشَّمْرَةَ وَالْكِسْرَةَ وَالْحَوْزَةَ وَنَحْوَ ذَلِكَ، فَيَرِدُونَهُ وَيَقُولُونَ: مَا هَذَا بِشَيْءٍ؟ إِنَّمَا نُوْجِرُ عَلَى مَا نُعْطِي وَنَحْنُ نُحِبُّهُ. وَكَانَ آخَرُونَ يَرُونَ أَنَّهُمْ لَا يَلَامُونَ عَلَى الذَّنْبِ الْيَسِيرِ: الْكَذْبَةَ وَالنَّظْرَةَ وَالغِيْبَةَ، وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ، يَقُولُونَ: إِنَّمَا وَعَدَ اللَّهُ النَّازِعَ عَلَى الْكِبَائِرِ. فَرَغِبَهُمْ فِي الْقَلِيلِ مِنَ الْخَيْرِ أَنْ يَعْمَلُوهُ، فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَكْثُرَ، وَحَذَرَهُمُ الْيَسِيرَ مِنَ الشَّرِّ، فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَكْثُرَ، فَنَزَلَتْ: ﴿فَمَنْ يَسْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾، يَعْنِي: وَزُنْ أَصْغَرَ النَّمْلِ ﴿خَيْرًا يَرَهُ﴾ يَعْنِي فِي كِتَابِهِ، وَيَسْرُهُ ذَلِكَ. قَالَ: يُكْتَبُ لِكُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ بِكُلِّ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةً، وَبِكُلِّ

(١) أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ ٣٧٧٤٨ عَنْ أَيُّوبَ وَجَادَةَ مِنْ كِتَابِ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ، وَهَذَا وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ الْخَوْلَانِيُّ، وَهُوَ مَرْسَلٌ أَيْضاً. وَكَرَّرَهُ ٣٧٧٤٩ عَنْ أَيُّوبَ قَالَ: قَرَأْتُ فِي كِتَابِ أَبِي قِلَابَةَ... فَذَكَرَهُ. وَهَذَا مَعَ إِسْرَالِهِ، صِيغَةُ التَّحْمَلِ فِيهِ وَجَادَةَ، وَهِيَ أَضْعَفُ أَقْسَامِ التَّحْمَلِ فِي الرِّوَايَةِ. وَلَهُ شَاهِدٌ وَهُوَ الْآتِي، وَهُوَ مُتَّصِلُ الْإِسْنَادِ، وَشَوَاهِدٌ أُخْرَى فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٦/٦٤٦ فَهُوَ يَقْتَضِي بِذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

(٢) أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ ٣٧٧٦٠ وَابِيهَقِي فِي «الشَّعْبِ» ٧١٠٣ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ، وَقَالَ الْهَيْشَمِيُّ ١٤١/٧: فِيهِ حَيِّي بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَثِقَهُ يَحْيَى وَغَيْرِهِ. وَيَشْهَدُ لَهُ مَرْسَلُ أَبِي إِدْرِيسَ السَّابِقِ، وَفِي الْبَابِ أَحَادِيثٌ.

(٣) إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ لَضَعْفِ ابْنِ لَهَيْعَةَ، وَشَيْخِهِ هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ، ضَعِيفٌ أَيْضاً، وَلَعَجْزِهِ شَوَاهِدٌ فِي الصَّحِيحِ.

حَسَنَةٌ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ضَاعَفَ اللَّهُ حَسَنَاتِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْضًا، بِكُلِّ وَاحِدَةٍ عَشْرًا، وَيَمْحُو عَنْهُ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، فَمَنْ زَادَتْ حَسَنَاتُهُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ.

[٧٤٣٨] وقال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ، حَدَّثَنَا عِمْرَانُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ رَبِّهِ، عَنْ أَبِي عِيَاضٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ، فَإِنَّهُمْ يَجْتَمِعُونَ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يُهْلِكَنَّهُ». وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَرَبَ لَهُنَّ مِثْلًا، «كَمَثَلِ قَوْمٍ نَزَلُوا أَرْضَ فَلَاحٍ فَمَحَضَرِ صَنِيعِ الْقَوْمِ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْطَلِقُ فَيَجِيءُ بِالْعُودِ، وَالرَّجُلُ يَجِيءُ بِالْعُودِ، حَتَّى جَمَعُوا سَوَادًا، وَأَجْجُوا نَارًا، وَأَنْضَجُوا مَا قَدَّفُوا فِيهَا»^(١).

آخر تفسير سورة إذا زلزلت، والله الحمد والمنة

(١) صحيح. أخرجه أحمد ٤٠٢/١ والطبراني ١٠٥٠٠ وفيه عبد ربه بن يزيد، وهو مجهول. وأخرجه أبو يعلى ٥/٢٢ من وجه آخر وفيه إبراهيم الهجري، وهو ضعيف لكن له شواهد، راجع «المجمع» ١٨٩/١٠.



وهي مكئية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَدِيدِ صَبْحًا ۝١﴾ فَأَلْمُرِبَتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَأَلْمُعِيرَتِ صَبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴿٥﴾
 إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشٰهِدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُمْ لِحَبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ﴿٩﴾ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا
 بُعِثَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿١٠﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١١﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١٢﴾

يُقسِمُ تعالى بالخيل إذا أُجريت في سبيله فعدت وضبحت وهو: الصوت الذي يُسمع من الفرس حين تعدو: ﴿فَأَلْمُرِبَتِ قَدْحًا﴾، يعني: اصطكاك نعالها بالصخر فتقذح منه النار. ﴿فَأَلْمُعِيرَتِ صَبْحًا﴾، يعني: الإغارة وقت الصباح، كما كان رسول الله ﷺ يغيرُ صباحاً ويتسمع، فإن سَمِعَ أذاناً وإلا أغارَ. وقوله تعالى: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا﴾، يعني: عُباراً في مُغْتَرَكِ الخيول. ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾، أي: تَوَسَّطْنَ ذلك المكان كُلَّهِنَّ جَمْعُ. قال ابن أبي حاتم: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن عبد الله: ﴿وَالْعَدِيدِ صَبْحًا﴾، قال: الإبل. وقال علي: هي الإبل. وقال ابن عباس: هي الخيل. قَبِّلِعْ عَلِيًّا قَوْلُ ابنِ عَبَّاسٍ، فقال: ما كانت لنا خيلٌ يوم بَدْرٍ. قال ابن عباس: إنما كان ذلك في سَرِيَّةٍ بُعِثَتْ.

قال ابن أبي حاتم وابن جرير: حَدَّثَنَا يُونُسُ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي أَبُو صَخْرٍ، عن أبي معاوية البجلي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس حَدَّثَهُ قال: بينا أنا في الحِجْرِ جالساً جاعني رَجُلٌ فسألني عن: ﴿وَالْعَدِيدِ صَبْحًا﴾، فقلت له: الخيلُ حين تُغَيَّرُ في سبيلِ الله، ثم تأوي إلى الليل، فَيَصْنَعُونَ طعامَهم، وَيُورُونَ نارَهم. فانفتل عني فذهب إلى علي - رضي الله عنه - وهو عند سِقَايَةِ زَمْزَمَ، فسأله عن ﴿وَالْعَدِيدِ صَبْحًا﴾، فقال: سألت عنها أحداً قبلي؟ قال: نعم، سألت ابنَ عَبَّاسٍ فقال: الخيلُ حين تُغَيَّرُ في سبيلِ الله. قال: اذهب فادعُه لي. فلما وَقَفَ علي رأيه قال: نُفْتِي النَّاسَ بما لا عِلْمَ لك، والله لئن كان أَوَّلَ عَزْوَةٍ في الإسلام بَدْرٌ، وما كان معنا إلا فَرَسَانِ، فَرَسٌ لِلزُّبَيْرِ، وَفَرَسٌ لِلْمُقَدَّادِ فكيف تكونُ العادياتُ صَبْحًا؟ إنما العادياتُ صَبْحًا من عَرَفَةَ إلى المزدلفة، ومن المزدلفة إلى مِثَى. قال ابنُ عَبَّاسٍ: فَتَرَعْتُ عن قَوْلِي وَرَجَعْتُ إلى الذي قال علي، رضي الله عنه^(١). وبهذا الإسناد عن ابن عباس قال: قال علي: إنما ﴿وَالْعَدِيدِ صَبْحًا﴾ من عَرَفَةَ إلى المزدلفة، فإذا أَوْوَا إلى المزدلفة أَوْوُوا النيرانَ. وقال العوفي وغيره عن ابن عباس: هي الخيلُ.

(١) في إسناد هذا الأثر أبو معاوية البجلي، قال الذهبي في «الميزان» ١٠٦١٩: يقال هو والد عمار الدهني، وفيه جهالة اهـ وسياق الآيات يؤيد ما ذهب إليه ابن عباس والجمهور. وهذا الأثر لا يصح عن علي لجهالة البجلي هذا، ثم إن الإبل لينة الحفاف لا تقذح أثناء سيرها بخلاف الخيل. وكذلك الغارة على الأعداء إنما يكون بواسطة الخيل لا الإبل، فإن الإبل تسير هويناً على الأرض، فتنبه، والله أعلم.

وقد قال بقول علي: إنها الإبل، جماعة منهم: إبراهيم، وعبيد بن عمير. ويقول ابن عباس آخرون، منهم: مجاهد، وعكرمة، وعطاء، وقتادة، والضحاك. واختاره ابن جرير. قال ابن عباس، وعطاء: ما صَبَّحت دابة قط إلا فرَسٌ أو كَلْبٌ. وقال ابن جُرَيْج، عن عطاء: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَصِفُ الصُّبْحَ: أَخْ أَخْ. وقال أكثر هؤلاء في قوله: ﴿فَالْمُورِيَّتِ قَدَمًا﴾، يعني: بحوافرها. وقيل: أَسْعَرَنَ الحَرْبَ بَيْنَ رُكْبَانَهُنَّ. قاله قتادة. وعن ابن عباس ومجاهد ﴿فَالْمُورِيَّتِ قَدَمًا﴾، يعني: مَكَّرَ الرِّجَالَ. وقيل: هو إيقاد النار إذا رَجَعُوا إلى منازلهم من الليل. وقيل: المراد بذلك: نيران القبائل. وقال من فسرها بالخيال: هو إيقاد النار بالمزدلفة. قال ابن جرير: والصواب الأول، أنها الخيل حين تَقْدَحُ بحوافرها. وقوله: ﴿فَالْمُورِيَّتِ صَبَا﴾، قال ابن عباس، ومجاهد، وقتادة: يعني إغارة الخيل صُبحاً في سبيل الله. وقال من فسرها بالإبل: هو الدَفْعُ صُبحاً من المزدلفة إلى متى. وقالوا كُلُّهم في قوله: ﴿فَأَثَرُنَ يَدَيْ نَقَمًا﴾: هو: المكان الذي حَلَّت فيه، أثارته به القُبَارُ إما في حَجٍّ أو غَزْوٍ. وقوله تعالى: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمًّا﴾، قال العوفي، عن ابن عباس، وعطاء، وعكرمة، وقتادة، والضحاك: يعني جمع الكُفَّار من العدو. ويَحْتَمِلُ أن يكون: فوسَطْنَ بذلك المكان جَمِيعَهُنَّ، ويكون ﴿جَمًّا﴾ منصوباً على الحال المؤكدة.

[٧٤٣٩] وقد روى أبو بكر البزار ما هنا حديثاً [غريباً جداً] فقال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ جَمِيعٍ، حَدَّثَنَا سِمَاكٌ، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْلاً فَأَشْهَرَتْ شَهْرًا لَا يَأْتِيهِ مِنْهَا خَبِيرٌ، فنزلت: ﴿وَالْمُدْرِيَّتِ صَبَا﴾، صَبَّحت بأرجلها، ﴿فَالْمُورِيَّتِ قَدَمًا﴾، قدحت بحوافرها الحجارة فأورثت ناراً، ﴿فَالْمُورِيَّتِ صَبَا﴾: صَبَّحت القوم بغارة، ﴿فَأَثَرُنَ يَدَيْ نَقَمًا﴾، أثارته بحوافرها التراب، ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمًّا﴾، قال: صَبَّحت القوم جميعاً^(١). وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾، هذا هو المُقْسَمُ عليه، بمعنى أنه لِينْعَمَ رَبِّهِ لَجَحُودٌ كَفُورٌ. قال ابن عباس، ومجاهد، وإبراهيم النخعي، وأبو الجوزاء، وأبو العالية، وأبو الضحى، وسعيد بن جبيرة، ومحمد بن قيس، والضحاك، والحسن، وقتادة، والربيع بن أنس، وابن زيد: الكُفُودُ الكفورُ. قال الحسن: هو الذي يَغْدُ المصائب، وينسى نِعَمَ رَبِّهِ عليه.

[٧٤٤٠] وقال ابن أبي حاتم: حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا عُبيدُ اللَّهِ، عن إسرائيل، عن جعفر بن الزبير، عن القاسم، عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾، قال: الكفورُ الذي يأكل وحده، ويضرب عبده، ويمنع رَفْدَهُ^(٢). ورواه ابن أبي حاتم: من طريق جعفر بن الزبير، وهو متروك. فهذا إسنادٌ ضعيفٌ. وقد رواه ابن جرير أيضاً من حديث حريز بن عثمان، عن حمزة بن هانئ، عن أبي أمامة موقوفاً.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾، قال قتادة وسفيان الثوري: وإن الله على ذلك لشهيدٌ. ويحتمل أن يعود الضمير على الإنسان، قاله محمد بن كعب القرظي. فيكون تقديره: وإن الإنسان على كونه كَنُودًا لَشَهِيدٌ، أي: بلسان حاله. أي: ظاهر ذلك عليه في أقواله وأفعاله، كما قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ

(١) أخرجه البزار ٢٢٩١، وقال الهيثمي في «المجمع» ١١٥/٥: فيه حفص بن جميع، وهو ضعيف.

(٢) المرفوع ضعيف جداً، والصواب موقوف، أخرجه الطبراني ٧٧٧٨ و٧٩٥٨ بهذا الإسناد وقال الهيثمي في «المجمع» ١١٥١٦: رواه الطبراني بإسنادين في أحدهما جعفر بن الزبير، وهو ضعيف. وفي الآخر من لم أعرفه اهـ وفيه القاسم بن عبد الرحمن ضعيف الحديث، روى منكرات كثيرة.

يَسْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ ﴿١٧﴾ [التوبة: ١٧]. وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكُمْ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدُونَ ﴿٨﴾﴾، أي: وإنه لحب الخير، وهو المال، لشديد. وفيه مذهبان: أحدهما: أن المعنى: وإنه لشديد المحبة للمال. والثاني: وإنه لحريص بخيل؛ من محبة المال. وكلاهما صحيح. ثم قال تعالى مُزْهِدًا فِي الدُّنْيَا، وَمُرْعَبًا فِي الْآخِرَةِ، وَمُنْبَهًا عَلَىٰ مَا هُوَ كَائِنٌ بَعْدَ هَذِهِ الْحَالِ، وما يستقبله الإنسان من الأحوال: ﴿أَفَلَا يَظُنُّ إِذْ سَأَلَ مَا نُفِئُ فِي الْقُبُورِ ﴿٩﴾﴾، أي: أخرج ما فيها من الأموات. ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١٠﴾﴾، قال ابن عباس وغيره: يعني أبرر وأظهر ما كانوا يُسرون في نفوسهم، ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾، أي: لعالم بجميع ما كانوا يصنعون ويعملون، ومجازيهم عليه أوفر الجزاء، ولا يظلم مثقال ذرة.

آخر سورة «العاديات» والله الحمد والمئة



وهي مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الْقَارِعَةُ ﴾ ١ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَذْرِكْ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشِهِ رَاضِيًا ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَذْرِكْ مَا هِيَ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿١١﴾

﴿ الْقَارِعَةُ ﴾: من أسماء يوم القيامة، كالحاقّة والطامة والصاخّة والغاشية، وغير ذلك. ثم قال تعالى مُعْظَمًا أمرها ومُهَوَّلًا لشأنها: ﴿ وَمَا أَذْرِكْ مَا الْقَارِعَةُ ﴾ ﴿٣﴾، ثم فسر ذلك بقوله: ﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴾ ﴿٤﴾، أي: في انتشارهم وتفرّقهم، وذهابهم ومجيبهم، من خبّرتهم مما هم فيه، كأنهم فراش مبعوث. كما قال في الآية الأخرى: ﴿ كَانَتْمْ جِرَادٌ مُنْتَشِرَةً ﴾ [القم: ٧]. وقوله تعالى: ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾ ﴿٥﴾، يعني: قد صارت كأنها الصوف المنفوش، الذي قد شرّع في الذهاب والتمزق. قال مجاهد، وعكرمة، وسعيد بن جبّير، والحسن، وقتادة، وعطاء الخراساني، والضحاك، والسدي: «العهن»: الصوف. ثم أخبر تعالى عما يؤول إليه عمل العاملين، وما يصيرون إليه من الكرامة أو الإهانة، بحسب أعمالهم، فقال: ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ ﴿٦﴾، أي: رجحت حسناته على سيئاته، ﴿ فَهُوَ فِي عِيشِهِ رَاضِيًا ﴾ ﴿٧﴾، يعني: في الجنة. ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴾ ﴿٨﴾، أي: رجحت سيئاته على حسناته. وقوله تعالى: ﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾ ﴿٩﴾، قيل: معناه: فهو ساقط هاوٍ بأُمِّ رأسه في نار جهنم، وعبر عنه بأُمّه، يعني دماغه، روي نحو هذا عن ابن عباس، وعكرمة، وأبي صالح، وقتادة، قال قتادة: يهوي في النار على رأسه. وكذا قال أبو صالح: يهويون في النار على رؤوسهم. وقيل: معناه: «فأُمُّهُ» التي يرجع إليها، ويصير في المعاد إليها «هاوِيَةٌ»، وهي اسم من أسماء النار. قال ابن جرير: وإنما قيل للهاوية: أمه، لأنه لا ماوى له غيرها. وقال ابن زيد: الهاوية: النار، هي أمه ومأواه التي يزجج إليها ويأوي إليها، وقرأ: ﴿ وَمَا أُوْنَهُمُ الْكَارُ ﴾. قال ابن أبي حاتم: وروي عن قتادة أنه قال: هي النار، وهي ماواهم. ولهذا قال تعالى مُفسراً للهاوية: ﴿ وَمَا أَذْرِكْ مَا هِيَ ﴾ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿١١﴾.

قال ابن جرير: حدّثنا ابن عبد الأعلى: حدّثنا ابن ثور، عن مغمّر، عن الأشعث بن عبد الله الأعمى قال: إذا مات المؤمن ذهب بروحه إلى أرواح المؤمنين، فيقولون: رَوْحُوا أَخَاكُمْ فَإِنَّهُ كَانَ فِي عَمِّ الدُّنْيَا. قال: ويسألونه: ما فعل فلان؟ فيقول: مات، أو ما جاءكم؟ فيقولون: ذهب به إلى أمه الهاوية. وقد رَوَاهُ ابن

مَرْدُوبِهِ مِنْ طَرِيقِ أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ مَرْفُوعاً، بِأَبْسَطٍ مِنْ هَذَا، وَقَدْ أوردناه في كتاب صفة النار، أجازنا الله منها بمَنِّهِ وَكَرَمِهِ. وقوله تعالى: ﴿نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ (١١)، أي: حَارَّةٌ شَدِيدَةُ الْحَرِّ، قُوَّةِ اللَّهْبِ وَالسَّعِيرِ.

[٧٤٤١] قال أبو مُصْعَبٍ، عن مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هُرَيْرَةَ: أن النبي ﷺ قال: «نَارُ بَنِي آدَمَ الَّتِي تُوقَدُونَ جُزْءَ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ». قالوا: يا رسول الله! إن كانت لكافية! فقال: «إنها فَضَّلْتُ عليها بتسعة وستين جزءاً»^(١). ورواه البخاري، عن إسماعيل بن أبي أُوَيْسٍ، عن مالك.

[٧٤٤٢] ورواه مسلم عن قُتَيْبَةَ، عن المغيرة بن عبد الرحمن، عن أبي الزناد، به. وفي بعض ألفاظه: «إنها فَضَّلْتُ عليها بتسعة وستين جزءاً كُلُّهُنَّ مِثْلَ حَرِّهَا»^(٢).

[٧٤٤٣] وقال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا عبد الرحمن، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ - وهو ابنُ سَلَمَةَ - عن محمد بن زياد - سمع أبا هُرَيْرَةَ يقول: سَمِعْتُ أبا القاسم ﷺ يقول: «نَارُ بَنِي آدَمَ الَّتِي تُوقَدُونَ جُزْءَ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ». فقال رجل: إن كانت لكافية! فقال: «لقد فَضَّلْتُ عليها بتسعة وستين جُزْءاً حَرّاً فَحَرّاً»^(٣). تفرَّد به أحمدٌ من هذا الوجه، وهو على شَرْطِ مُسْلِمٍ.

[٧٤٤٤] وقال الإمام أحمدٌ أيضاً: حَدَّثَنَا سفيانٌ، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هُرَيْرَةَ، عن النبي ﷺ - وعمرو، عن يحيى بن جفدة - «لإن ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم، وضربت بالبحر مرتين، ولولا ذلك ما جعل الله فيها منفعة لأحد»^(٤). وهذا على شرط الصحيحين، ولم يُخْرِجُوهُ من هذا الوجه. وقد رواه مسلمٌ في صحيحه من طريق^(٥).

[٧٤٤٥] ورواه البزار من حديث عبد الله بن مسعود، وأبي سعيد الخدري: «ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً»^(٦).

[٧٤٤٦] وقد قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عبد العزيز - هو ابن محمد الدراوردي - عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هُرَيْرَةَ، عن النبي ﷺ قال: «هذه النار جزء من مئة جزء من جهنم»^(٧). تفرَّد به أيضاً من هذا الوجه، وهو على شَرْطِ مُسْلِمٍ أيضاً.

[٧٤٤٧] وقال أبو القاسم الطبراني: حَدَّثَنَا أحمد بن عمرو الخلال، حَدَّثَنَا إبراهيم بن المنذر الجزامي، حَدَّثَنَا مَعْنُ بْنُ عَيْسَى الْقَرَّازِ، عن مالك، عن عمه أبي سهيل، عن أبيه، عن أبي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول الله ﷺ: «أندرون ما مثل ناركم هذه من نار جهنم؟ لهي أشد سواداً من دخان ناركم هذه بسبعين ضعفاً»^(٨). وقد رواه أبو مصعب، عن مالك... ولم يَرَفَعَهُ.

- (١) تقدم تخريجه في سورة الواقعة آية ٧١.
- (٢) صحيح. أخرجه مسلم ٢٨٤٣ وتقدم.
- (٣) صحيح. أخرجه أحمد ٤٦٧/٢ وإسناده على شرط مسلم كما ذكر ابن كثير رحمه الله.
- (٤) صحيح. أخرجه أحمد ٢٤٤/٢ وإسناده على شرطهما كما قال الحافظ ابن كثير.
- (٥) بياض في سائر النسخ.
- (٦) صحيح. أخرجه البزار ٢٢/٢ و ٣٤٩٠ والطبراني ١٠٥٣٢ وفيه عيب بن إسحق وهو ضعيف، لكن للحديث شواهد منها المتقدم، والآتي.
- (٧) صحيح. أخرجه أحمد ٣٧٩/٢ وإسناده على شرط مسلم كما قال الحافظ.
- (٨) أخرجه الطبراني في «الأوسط» ٤٨٩ ورجاله رجال البخاري ومسلم، لكن روي موقوفاً، ولعله أصح، فالمشهور في التضعيف سبعين مرة هو الحرارة لا السواد، والله أعلم.

[٧٤٤٨] وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ، عَنْ عَبَّاسِ الدُّورِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْقِدْ عَلَى النَّارِ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى أَحْمَرَّتْ، ثُمَّ أَوْقِدْ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى ابْيَضَّتْ، ثُمَّ أَوْقِدْ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ، فَهِيَ سَوْدَاءٌ مُظْلِمَةٌ»^(١). وَقَدْ رُوِيَ هَذَا مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ وَعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ.

[٧٤٤٩] وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ - عِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي عِثْمَانَ التُّهَيْدِيِّ، عَنْ أَنَسِ - وَأَبِي نَضْرَةَ الْعَبْدِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَعَجْلَانَ مَوْلَى الْمُشَمْعَلِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا مَنْ لَهُ نَعْلَانِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاعُهُ»^(٢).

[٧٤٥٠] وَتَبَّتْ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اشْتَكَّتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ: يَا رَبُّ! أَكَلْتُ بَعْضِي بَعْضًا، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفْسَيْنِ: نَفْسٌ فِي الشِّتَاءِ، وَنَفْسٌ فِي الصَّيْفِ. فَأَشْدُّ مَا تَجْدُونَ فِي الشِّتَاءِ مِنْ بَرْدِهَا، وَأَشْدُّ مَا تَجْدُونَ فِي الصَّيْفِ مِنْ حَرِّهَا»^(٣).

[٧٤٥١] وَفِي الصَّحِيحِينَ: «إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا عَنِ الصَّلَاةِ، فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ»^(٤).

آخر تفسير سورة القارعة، والله الحمد والمنة

- (١) أخرجه الترمذي ٢٥٩١ وابن ماجه ٤٣٢٠ وإسناده ضعيف، شريك ساء حفظه لما تولى القضاء، وكرره الترمذي عن أبي هريرة موقوفاً، وقال: هو أصح.
- (٢) صحيح. أخرجه أحمد ٤٣٢/٢ ورجاله ثقات، وله شواهد.
- (٣) صحيح. أخرجه البخاري ٥٣٧ و ٣٢٦٠ ومسلم ٦١٧ ح ١٨٥ والترمذي ٢٥٩٢ وابن ماجه ٤٣١٩ وأحمد ٤٦٢/٢ وابن حبان ٧٥٦٦ من حديث أبي هريرة.
- (٤) صحيح. أخرجه البخاري ٥٣٦ ومسلم ٦١٥ ح ١٨٣ ومالك ١٦/١ وأحمد ٢٢٩/٢ و ٢٥٦ و ٣٤٨ وابن حبان ١٥٠٦ من حديث أبي هريرة.



وهي مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ ① حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ② كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ③ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ④ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ⑤ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ⑥ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ⑦ ثُمَّ لَتَسْتَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ⑧ ﴿

يقول تعالى: شَغَلَكُمْ حُبُّ الدُّنْيَا وَنَعِيمُهَا وَزَهْرَتُهَا عَنْ طَلَبِ الْآخِرَةِ وَابْتِغَائِهَا، وَتَمَادَى بِكُمْ ذَلِكَ حَتَّى جَاءَكُمْ الْمَوْتُ وَزُرْتُمْ الْمَقَابِرَ، وَصِرْتُمْ مِنْ أَهْلِهَا!

[٧٤٥٢] قال ابن أبي حاتم: حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا زَكْرِيَا بْنُ يُحْيَى الْوَقَارِ الْمِصْرِيُّ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ الدَّائِمِ، عَنْ ابْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «﴿أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ﴾» عَنْ الطَّاعَةِ، «حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ②»: «حَتَّى يَأْتِيَكُمُ الْمَوْتُ»^(١). وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: «﴿أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ﴾» فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ.

[٧٤٥٣] وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ، فِي «الرِّقَاقِ» مِنْهُ: وَقَالَ لَنَا أَبُو الْوَلِيدِ: حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ: كُنَّا نَرَى هَذَا مِنَ الْقُرْآنِ حَتَّى نَزَلَتْ: «﴿أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ﴾»، يَعْنِي: لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادٍ مِنْ ذَهَبٍ^(٢).

[٧٤٥٤] وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ يُحَدِّثُ عَنْ مُطَرِّفٍ - يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ - عَنْ أَبِيهِ قَالَ: انْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «﴿أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ﴾»، يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي مَالِي. وَهَلْ لَكَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَيْسَتْ فَابَلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟^(٣). وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ، مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ، بِهِ.

(١) لا أصل له عن رسول الله ﷺ، وحسبه أن يكون من كلام عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - المفسر - لا يتعداه. وهو معلول بحلل عدة، الأولى الإرسال. والثانية: ابن زيد سواء كان عبد الرحمن أو عبد الله أو أسامة فقد قال ابن معين: أولاد زيد ليسوا بشيء. وعلة ثالثة: خالد بن عبد الدائم ضعفه ابن حبان واتهمه، وعلة رابعة وهي الأسوأ، زكريا بن يحيى المصري الوقار، كذبه صالح جزرة، وقال: كان من الكذابين الكبار. وقال ابن عدي: يضع الحديث.

(٢) صحيح. أخرجه البخاري ٦٤٤٠.

(٣) صحيح. أخرجه مسلم ٢٩٥٨/٣، والتِّرْمِذِيُّ ٢٣٤٢ و٣٣٥٤، والنَّسَائِيُّ فِي «السَّنَنِ» ٣٦١٣، وَفِي «التَّفْسِيرِ» ٧١٦ وَأَحْمَدُ

[٧٤٥٥] وقال مُسْلِمٌ في صحيحه: حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ، عَنِ الْعَلَاءِ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقُولُ الْعَبْدُ: يَا مَالِي يَا مَالِي! وَإِنَّمَا لَهُ مِنْ مَالِهِ ثَلَاثٌ: مَا أَكَلَ فَأَقْتَى، أَوْ لَبَسَ فَأَبْلَى، أَوْ تَصَدَّقَ فَأَقْتَى، وَمَا يَبْرُؤُ ذَلِكَ فَذَاهِبٌ وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ»^(١). تَفَرَّدَ بِهِ مُسْلِمٌ.

[٧٤٥٦] وقال البخاري: حَدَّثَنَا الْحَمِيدِيُّ، حَدَّثَنَا سَفِيَانٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ، سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَتَّبِعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ: يَتَّبِعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ»^(٢). وكذا رواه مسلم والترمذي والنسائي، من حديث سفيان بن عُيينة، به.

[٧٤٥٧] وقال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنِ شُعْبَةَ، حَدَّثَنَا قَتَادَةَ، عَنِ أَنَسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «يَهْرَمُ ابْنُ آدَمَ وَتَبْقَى مِنْهُ اثْنَتَانِ: الْحَرَصُ وَالْأَمَلُ»^(٣). أخرجاه في الصحيحين. وقد ذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة الأحنف بن قيس، واسمه الضحاك، أنه رأى في يَدِ رَجُلٍ دَرَهْمًا فَقَالَ: لِمَنْ هَذَا الدَّرَهْمُ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: لِي. فَقَالَ: إِنَّمَا هُوَ لَكَ إِذَا أَنْفَقْتَهُ فِي أَجْرٍ وَابْتِغَاءِ شُكْرِ. ثُمَّ أَنْشَدَ الْأَحْنَفُ مُتَمَثِّلًا قَوْلَ الشَّاعِرِ:

أَنْتَ لِلْمَالِ إِذَا أَمْسَكَتَهُ فإِذَا أَنْفَقْتَهُ فَالْمَالُ لَكَ

وقال ابن أبي حاتم: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ: قَالَ صَالِحُ بْنُ حِيَانَ: حَدَّثَنِي عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ: «الْهَنَكُمُ التَّكَاثُرُ»^(٤)، قَالَ: نَزَلَتْ فِي قَبِيلَتَيْنِ مِنْ قِبَاثِلِ الْأَنْصَارِ، فِي بَنِي حَارِثَةَ وَبَنِي الْحَارِثِ، تَفَاخَرُوا وَتَكَاثَرُوا، فَقَالَتْ إِحْدَاهُمَا: فِيكُمْ مِثْلُ فُلَانٍ بِنِ فُلَانٍ وَفُلَانٍ؟ وَقَالَ الْآخَرُونَ مِثْلَ ذَلِكَ، تَفَاخَرُوا بِالْأَحْيَاءِ، ثُمَّ قَالُوا: انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى الْقُبُورِ. فَجَعَلَتْ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ تَقُولُ: فِيكُمْ مِثْلُ فُلَانٍ؟ يُبَيِّرُونَ إِلَى الْقَبْرِ، وَمِثْلُ فُلَانٍ؟ وَفَعَلَ الْآخَرُونَ مِثْلَ ذَلِكَ، فَانزَلَ اللَّهُ: «الْهَنَكُمُ التَّكَاثُرُ»^(٥) حَتَّى دَرَّزُمُ الْمَقَابِرِ، لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهَا رَأْيَتُمْ عِبْرَةً وَشِغْلًا. وَقَالَ قَتَادَةُ: «الْهَنَكُمُ التَّكَاثُرُ»^(٦) حَتَّى دَرَّزُمُ الْمَقَابِرِ، كَانُوا يَقُولُونَ: نَحْنُ أَكْثَرُ مِنْ بَنِي فُلَانٍ، وَنَحْنُ أَعَدُّ مِنْ بَنِي فُلَانٍ. وَهَمَّ كُلُّ يَوْمٍ يَتَسَاقَطُونَ إِلَى آخِرِهِمْ، وَاللَّهُ مَا زَالُوا كَذَلِكَ حَتَّى صَارُوا مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ كُلِّهِمْ. وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ: «دَرَّزُمُ الْمَقَابِرِ»، أَي: صِرْتُمْ إِلَيْهَا وَدُقْتُمْ فِيهَا.

[٧٤٥٨] كما جاء في الصحيح أن رسول الله ﷺ دَخَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَعْرَابِ يَتَّوَدُّهُ، فَقَالَ: «لَا بَأْسَ، طَهَّرُوا إِنْ شَاءَ اللَّهُ». فَقَالَ: قَلْتُ: طَهَّرُوا؟ بَلْ هِيَ حُمَى تَقُورُ، عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ، تُزِيرُهُ الْقُبُورُ! قَالَ: «فَتَنَّمِ إِذَا»^(٧).

[٧٤٥٩] وقال ابن أبي حاتم: حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَصْبَهَانِيُّ، أَخْبَرَنَا حَكَّامُ بْنُ سَلْمٍ الرَّازِيُّ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ أَبِي قَيْسٍ، عَنِ الْحَجَّاجِ، عَنِ الْمُنْهَالِ، عَنِ زُرَّابِ بْنِ حَبِيشٍ، عَنِ عَلِيِّ قَالَ: مَا زَلْنَا نَشْكُ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ حَتَّى نَزَلَتْ: «الْهَنَكُمُ التَّكَاثُرُ»^(٨) حَتَّى دَرَّزُمُ الْمَقَابِرِ^(٩). وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي كُرَيْبٍ، عَنْ حَكَّامِ بْنِ سَلْمٍ، وَقَالَ: «غَرِيبٌ».

(١) صحيح. أخرجه مسلم ٢٩٥٩ ح ٤.

(٢) صحيح. أخرجه البخاري ٦٥١٤ ومسلم ٢٩٦٠ والترمذي ٢٣٧٩ والنسائي ٢٠٦٤ وابن حبان ٣١٠٧.

(٣) صحيح. أخرجه أحمد ١١٥/٣ والبخاري ٦٤٢١ ومسلم ١٠٤٧ والطيالسي ٢٠٠٥ وأبو يعلى ٢٩٧٩ و٣٠١٠ وابن حبان ٣٢٢٩.

(٤) صحيح. أخرجه البخاري ٥٦٢٢ والطبراني ١١٩٥١ وابن حبان ٢٩٥٩.

(٥) أخرجه الترمذي ٣٣٥٥ وإسناده ضعيف لضعف حجج بن أوطاة.

وقال ابن أبي حاتم: حدثني أبي، حدثنا سلمة بن داود العُزَيْمِيُّ، حدثنا أبو المِليح الرُّقْمِيُّ، عن ميمون بن مهران قال: كنت جالساً عند عمر بن عبد العزيز، فقرأ: ﴿أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾﴾، فلبث هُنَيْهَةً فقال: يا ميمون ما أرى المقابر إلا زيارةً، وما للزائر بُدٌّ من أن يرجع إلى منزله. قال أبو مُحَمَّد: يعني أن يَرْجِعَ إلى منزله، أي: إلى جنَّةٍ أو نارٍ، وهكذا ذُكِرَ أن بعض الأعراب سَمِعَ رجلاً يتلو هذه الآية: ﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾﴾، فقال: بُعِثَ اليومَ وَرَبُّ الكعبة! إن الزائر سيرحل من مقامه ذلك إلى غيره.

وقوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾، قال الحسن البصريُّ: هذا وَعِيدٌ بَعْدَ وَعِيدٍ. وقال الضَّحَّاكُ: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾، يعني: الكفار ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾﴾ يعني: أيها المؤمنون. وقوله تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾﴾، أي: لو عَلِمْتُمْ حقَّ العلم لما أَلْهَمَكُم التَّكَاثُرُ عن طَلَبِ الدار الآخرة، حتى صِرْتُمْ إلى المقابر. ثم قال عزَّ وجلَّ: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾، هذا تفسيرُ الوعيد المتقدم، وهو قوله: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾، توعدهم بهذا الحال، وهي رؤية النار التي إذا زُفِرَتْ زفرةً حَزَّ كُلُّ مَلِكٍ مُقْرَبٍ، ونَبِيٌّ مُرْسَلٌ على رُكْبَتَيْهِ، من المهابةِ والعظمةِ ومُعَايِنَةِ الأحوالِ، على ما جاء به الأثرُ المرويُّ في ذلك. وقوله: ﴿ثُمَّ لَتَسْتَأْذِنَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّبِيِّ﴾، أي: ثم لَتَسْأَلُنَّ يومئذٍ عن شُكْرِ ما أنعم الله به عليكم، من الصَّحَّةِ والأمنِ والرزقِ وغير ذلك. ما إذا قابلتُم به نِعْمَهُ من شُكْرِهِ وعبادتهِ.

[٧٤٦٠] وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو زُرعة، حدثنا زكريا بن يحيى الخزاز المقرئ، حدثنا عبد الله بن عيسى أبو خَلْفِ الخزاز، حدثنا يونس بن عُبَيْد، عن عِكْرِمَةَ، عن ابن عباس أنه سَمِعَ عُمَرَ بن الخطاب يقول: خَرَجَ رسولُ الله ﷺ عند الظهيرة، فوجد أبا بكر في المسجد فقال: «ما أخرجك هذه الساعة؟» قال: أخرجني الذي أخرجك يا رسولَ الله! قال: وجاء عُمَرُ بن الخطاب فقال: «ما أخرجك يا بنِ الخَطَّابِ؟» قال: أخرجني الذي أخرجكما. قال: فَقَعَدَ عُمَرُ، وأقبل رسولُ الله ﷺ يُحَدِّثُهُمَا، ثم قال: «هل يكما من قُوَّة، تنطلقان إلى هذا النخلِ فَتُصِيبَانِ طعاماً وشراباً وظِلًّا؟» قلنا: نعم. قال: «مُرُوا بنا إلى مَنْزِلِ ابنِ التَّيْهَانِ أَبِي الهَيْثَمِ الأنصاريِّ». قال: فتقدَّم رسولُ الله ﷺ بين أيدينا، فَسَلَّمَ واستأذن - ثلاث مرَّاتٍ - وأمَّ الهَيْثَمِ من وراء البابِ تَسْمَعُ الكلام، تُرِيدُ أن يزيدها رسولُ الله ﷺ من السلام، فلما أراد أن ينصرفَ خَرَجَتْ أم الهَيْثَمِ تَسْمَعُ خَلْفَهُمْ، فقالت: يا رسولَ الله! قد - والله - سَمِعْتُ تسليمَكَ، ولكن أردتُ أن تزيدينا من سلامِكَ. فقال لها رسولُ الله ﷺ: «خيراً». ثم قال: «أين أبو الهَيْثَمِ لا أراه؟» قالت: يا رسولَ الله! هو قَرِيبٌ ذهب يستعذِبُ الماء، ادخلوا فإنه يأتي الساعة إن شاء الله. فبَسَطَتْ بساطاً تحت شجرة، فجاء أبو الهَيْثَمِ فَفَرَّحَ بهم، وقَرَّتْ عيناه بهم، فَصَعِدَ على نخلة فصَرَمَ^(١) لهم أعداقاً، فقال له رسولُ الله ﷺ: «حَسْبُكَ يا أبا الهَيْثَمِ!» قال: يا رسولَ الله! تأكلون من بُسْرِهِ، ومن رُطْبِهِ، ومن تَدْنُوهِ، ثم أتاهم بماءٍ فَشَرِبُوا عليه، فقال رسولُ الله ﷺ: «هذا من النعيم الذي تُسألون عنه»^(٢). هذا غريب من هذا الوجه.

[٧٤٦١] وقال ابنُ جرير: حدثني الحسين بن علي الصَّدائِيُّ، حدثنا الوليد بن القاسم، عن يزيد بن كَيْسَانَ، عن أبي حازم عن أبي هُرَيْرَةَ قال: بينما أبو بكر وعُمَرُ جالسان إذ جاءهما النبيُّ ﷺ فقال: «ما أجلسكما ها هنا؟» قالا: والذي بَعَثَكَ بالحق ما أخرجنا من بُيوتنا إلا الجُوع. قال: «والذي بَعَثَنِي بالحق ما

(١) صرم النخل والشجر: جزؤه. والعدق: قنو النخلة، أي عقود البلح.

(٢) إسناده ضعيف لضعف عبد الله بن عيسى، لكن أصل الحديث عفاً بما بعده.

أخرجني غيره». فانطلقوا حتى أتوا بيت رجلٍ من الأنصار. فاستقبلتهم المرأة، فقال لها النبي ﷺ: «أين فلان؟» فقالت: ذهب يستعذب لنا ماء. فجاء صاحبهم يحمل قربة فقال: مرحباً، ما زار العباد نبي أفضل من نبي زارني اليوم! فعلق قربة بكرة نخلة، وانطلق فجاءهم يعذق، فقال النبي ﷺ: «ألا كنت اجتنتي؟» فقال: أحببت أن تكونوا الذين تختارون على أعينكم. ثم أخذ الشفرة، فقال النبي ﷺ: «إياك والحلوب؟» فذبح لهم يومئذ، فأكلوا. فقال النبي ﷺ: «لئن سألتن عن هذا يوم القيامة أخرجكم من بيوتكم الجوع، فلم ترجعوا حتى أصبتم هذا، فهذا من النعيم»^(١). ورواه مسلم من حديث يزيد بن كيسان، به؛ ورواه أبو يعلى وابن ماجه، من حديث المَحَارِبِيِّ عن يحيى بن عبيد الله، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن أبي بكر الصديق، به. وقد رَوَاهُ أَهْلُ السَّنَنِ الأربعة، من حديث عبد الملك بن عمير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، بنحو من هذا السياق وهذه القصة.

[٧٤٦٢] وقال الإمام أحمد: حدثنا سريج، حدثنا حشرج، عن أبي نصيرة، عن أبي عسيب - يعني مولى رسول الله - قال: خرج رسول الله ﷺ ليلاً فمر بي، فدعاني فخرجت إليه، ثم مرّ بعمر فدعاه فخرج إليه، فانطلق حتى دخل حائطاً لبعض الأنصار، فقال لصاحب الحائط: «أطعمنا». فجاء يعذق فوضعه، فأكل رسول الله ﷺ وأصحابه، ثم دعاه بماء بارد فشرّب، وقال: «لئن سألتن عن هذا يوم القيامة». قال: فأخذ عمر العذق فضرب به الأرض حتى تناثر البسر قبل رسول الله ﷺ، ثم قال: يا رسول الله! إنا لمسؤولون عن هذا يوم القيامة؟ قال: «نعم، إلا من ثلاثة: خرقة كفّ بها الرجل عورته، أو كسرة سدّ بها جوعته، أو جحر يتدخل فيه من الحرّ والقر»^(٢). تفرد به أحمد.

[٧٤٦٣] وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الصمد، حدثنا حماد، حدثنا عمّار، سمعت جابر بن عبد الله يقول: أكل رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر زطياً، وشرّبوا ماء، فقال رسول الله ﷺ: «هذا من النعيم الذي تسألون عنه»^(٣). ورواه النسائي، من حديث حماد بن سلمة، به.

[٧٤٦٤] وقال الإمام أحمد: حدثنا أحمد، حدثنا يزيد، حدثنا محمد بن عمرو، عن صفوان بن سليم، عن محمود بن الربيع قال: لما نزلت ﴿أَلْهَمَكُمُ التَّكَاثُرَ﴾، ﴿فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ﴾: ﴿لَتَسْتَأَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾، قالوا: يا رسول الله! عن أي نعيم نسأل؟ وإنما هما الأسودان الماء والتمر، وسيوفنا على رقابنا، والعدو حاضر، فعن أي نعيم نسأل؟ قال: «أما إن ذلك سيكون»^(٤).

[٧٤٦٥] وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو زرعة، حدثنا مسدد، حدثنا سفيان، عن محمد بن عمرو، عن يحيى بن حاطب، عن عبد الله بن الزبير قال: قال الزبير: لما نزلت: ﴿لَتَسْتَأَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ قال: يا

(١) صحيح. أخرجه مسلم ٢٠٣٨ ح ٢٠٣٨ والطبري ٣٧٨٩٢ وأبو داود ٥١٢٨ والترمذي ٢٨٢٢ و ٢٣٦٩ وابن ماجه ٣٧٤٥ والنسائي في التفسير ٧١٧.

(٢) صحيح دون بعضه، أخرجه أحمد ٨١/٥ وقال الهيثمي ٢٦٧/١٠: رجاله ثقات، وكذا قال المنذري في «الترغيب» ٤٧١ قلت: حشرج بن نباتة وإن وثقه غير واحد، فذكره البخاري في «الضعفاء»، وقال أبو حاتم: لا يحتج به. وصلد الحديث صحيح بشواهد المذكورة، ولعجزه شواهد في الترغيب، والوهن فقط في «فأخذ عمر العذق... قبل رسول الله ﷺ».

(٣) صحيح. أخرجه النسائي ٦٤٦٦ وأحمد ٣٣٨/٣ وإسناده قوي.

(٤) أخرجه أحمد ٤٢٩/٥ وإسناده حسن، لكن عمود عامة ما يرويه عن الصحابة فإنه صحابي صغير، وانظر ما بعده.

رسول الله! لأني نعيم تُسأل عنه، وإنما هما الأسودان التمر والماء! قال: «إن ذلك سيكون»^(١). وكذا رواه الترمذي وابن ماجه، من حديث سفيان - هو ابن عُيَيْنَةَ - به. ورواه أحمد عنه، وقال الترمذي: «حسن».

[٧٤٦٦] وقال أحمد: حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا مَعَاذُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَمِّهِ قَالَ: كُنَّا فِي مَجْلِسٍ فَطَلَعَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ وَعَلَى رَأْسِهِ أَثْرُ مَاءٍ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! تَرَاكَ طَيِّبَ النَّفْسِ. قَالَ: «أَجَلٌ». قَالَ: ثُمَّ خَاضَ النَّاسُ فِي ذِكْرِ الْغِنَى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا بَأْسَ بِالْغِنَى لِمَنْ اتَّقَى اللَّهَ، وَالصَّحَّةُ لِمَنْ اتَّقَى اللَّهَ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى، وَطَيِّبُ النَّفْسِ مِنَ النَّعِيمِ»^(٢). وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَخْلَدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ، بِهِ.

[٧٤٦٧] وقال الترمذي: حَدَّثَنَا عَبْدُ بَنِي حَمِيدٍ، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَلَاءِ، عَنِ الضَّحَّاكِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَزْرَمِ الْأَشْمَرِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ - يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ - الْعَبْدُ مِنَ النَّعِيمِ أَنْ يُقَالَ لَهُ: أَلَمْ نُصِحْ لَكَ جِسْمَكَ، وَتُرْوَكَ مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ»^(٣). تَقَرَّرَ بِهِ التَّرْمِذِيُّ. وَرَوَاهُ ابْنُ جَبَانَ فِي صَحِيحِهِ، مِنْ طَرِيقِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَلَاءِ بْنِ زُبَيْرٍ، بِهِ.

[٧٤٦٨] وقال ابن أبي حاتم: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الطَّهْرَانِيُّ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ الْعَدَنِيِّ، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبَانَ، عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: لَمَّا أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: «ثُمَّ لَنَسْتَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ»^(٤)، قَالَتِ الصَّحَابَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَأَيُّ نَعِيمٍ نَحْنُ فِيهِ، وَإِنَّمَا نَأْكُلُ فِي أَنْصَافٍ بَطُونًا خُبَزَ الشُّعَيْرِ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى نَبِيِّهِ ﷺ قُلْ لَهُمْ: «الْيَسَّ تَحْتَدُونَ النَّعَالَ، وَتَشْرَبُونَ الْمَاءَ الْبَارِدَ؟ فَهَذَا مِنَ النَّعِيمِ»^(٤).

[٧٤٦٩] وقال ابن أبي حاتم: حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ابْنَ الْأَصْبَهَانِيِّ، عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى - أَظَنَّهُ عَنْ عَامِرٍ - عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ: «لَنَسْتَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ»، قَالَ: «الْأَمْنُ وَالصَّحَّةُ»^(٥).

[٧٤٧٠] وقال زيد بن أسلم، عن رسول الله ﷺ: «ثُمَّ لَنَسْتَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ»^(٦)، «يعني: شَبَعُ الْبَطُونِ، وَبَارِدُ الشَّرَابِ، وَظِلَالُ الْمَسَاكِينِ، وَاعْتِدَالُ الْخَلْقِ، وَلَدَّةُ النَّوْمِ»^(٦). رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ بِإِسْنَادِهِ الْمُتَقَدِّمِ، عَنْهُ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ. وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: حَتَّى عَنْ شَرِبَةِ عَسَلٍ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: عَنْ كُلِّ لَدَّةٍ مِنْ لَدَاتِ الدُّنْيَا، وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: مِنَ النَّعِيمِ الْغَدَاءُ وَالْعِشَاءُ. وَقَالَ أَبُو قِلَابَةَ: مِنَ النَّعِيمِ أَكْلُ السَّمَنِ وَالْعَسَلِ بِالْخُبْزِ النَّقِيِّ. وَقَوْلُ مُجَاهِدٍ أَشْمَلُ هَذِهِ الْأَقْوَالِ. وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: «ثُمَّ

(١) أخرجه الترمذي ٣٣٥٣ وابن ماجه ٤١٥٨ وأحمد ١٦٤/١ وإسناده حسن لأجل محمد بن عمرو. لكن قوله: «لما نزلت» في هذا الحديث وكذا المتقدم، غريب، ولعله من أوامهم محمد بن عمرو، فإن السورة مكية باتفاق، وسياق الخبر مدني، والصحيح دون ذكر نزول الآية، والله أعلم.

(٢) أخرجه ابن ماجه ٢١٤١ وأحمد ٣٧٢/٥ وإسناده حسن لأجل معاذ، وصححه الحاكم ٣/٢ وواقفه الذهبي والبوصيري.

(٣) أخرجه الترمذي ٣٣٥٨ وابن جبان ٧٣٦٤ والحاكم في «المستدرک» ١٣٨/٤ وإسناده قوي، وصححه الحاكم، وواقفه الذهبي.

(٤) حفص بن عمر ضعفه غير واحد، ولينه أبو حاتم. لكن للمتن شواهد كما ترى. والله أعلم.

(٥) إسناده ضعيف، له علتان: ابن أبي ليل هو محمد بن عبد الرحمن، صدوق سيء الحفظ، وقد شك في شيخه. فقال: أظنه عن عامر. والمراد ابن شراحيل الشعبي، وهو لم يدرك ابن مسعود. فهو منقطع، وإلا فهو مجهول.

(٦) تقدم أنه إسناده باطل انظر ٧٤٥٢، وحسبه أن يكون من كلام عبد الرحمن بن زيد المفسر.

لَتَشْكُنَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾، قال: النعيمُ صحَّةُ الأبدان والأسماع والأبصار، يسأل الله العبادَ فيم استعملوها؟ وهو أعلم بذلك منهم، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

[٧٤٧١] وثبت في صحيح البخاري، وسنن الترمذي والنسائي وابن ماجه، من حديث عبد الله بن سعيد بن أبي هند، عن أبيه، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «نعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناس: الصحَّةُ والفراغ»^(١). ومعنى هذا أنهم مُقْصَرُونَ في شكر هاتين النعمتين، لا يَقُومُونَ بواجبهما، ومن لا يقوم بحق ما وجب عليه فهو مغبونٌ.

[٧٤٧٢] وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدَّثنا القاسم بنُ محمد بن يحيى المروزي، حدَّثنا علي بن الحسن بن شقيق، حدَّثنا أبو حمزة، عن ليث، عن أبي فزارة، عن يزيد بن الأصم، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «ما فوق الإزار، وظل الحائط، وجز الماء فضلٌ يُحاسبُ به العبدُ يوم القيامة، أو يسألُ عنه»^(٢). ثم قال: لا نعرفه إلا بهذا الإسناد.

[٧٤٧٣] وقال الإمام أحمد: حدَّثنا بهزُّ وعفانُ قالا: حدَّثنا حماد، قال عفان في حديثه: قال إسحاق بن عبد الله، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «يقولُ الله عزَّ وجلَّ - قال عفان، يوم القيامة -: يابنُ آدمَ، حَمَلْتَك على الخيلِ والإبلِ، وزَوَّجْتَك النساءَ، وجعلتكَ تَرْبَع وتُرأس، فأين شكر ذلك؟»^(٣). نَفَرَد به من هذا الوجه.

آخر تفسير سورة التكاثر، والله الحمد والمنة

(١) صحيح. أخرجه البخاري ٦٤١٢ والترمذي ٢٣٠٤ وابن ماجه ٤١٧٠ وتقدم.

(٢) حسن. أخرجه البزار ٣٦٤٣ وإسناده ضعيف لضعف ليث بن أبي سليم، لكن للحديث شاهد تقدم قبل أحاديث، وقال النذري في «الترغيب» ٤٧١٤: رواه ثقات إلا ليث، وحديثه جيد في المتابعات.

(٣) صحيح. أخرجه أحمد ٤٩٢/٢ وإسناده على شرط مسلم. وورد من وجه آخر، أخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» ص ١٥٤ وابن حبان ٧٣٦٧ وإسناده حسن.



وهي مكية

ذَكَرُوا أَنَّ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ وَقَدْ عَلِيَ مُسَيْلِمَةَ الْكُذَّابِ، وَذَلِكَ بَعْدَ مَا بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ عَمْرُو، فَقَالَ لَهُ مُسَيْلِمَةُ: مَاذَا أَنْزَلَ عَلَيَّ صَاحِبِكُمْ فِي هَذِهِ الْمَدَّةِ؟ قَالَ: لَقَدْ أَنْزَلَ عَلَيَّ سُورَةً وَجِيزَةً بَلِيغَةً. قَالَ: وَمَا هِيَ؟ فَقَالَ: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنِ خَشِيرٌ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾، فَفَكَّرَ مُسَيْلِمَةُ هُنَيْهَةً ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ أَنْزَلَ عَلَيَّ مِثْلَهَا. فَقَالَ لَهُ عَمْرُو: وَمَا هُوَ؟ فَقَالَ: يَا زَيْرُ يَا زَيْرُ، إِنَّمَا أَنْتَ أَذُنَانِ وَصَدْرٌ، وَسَائِرُكَ حَقَرٌ تَقْرَأُ. ثُمَّ قَالَ: كَيْفَ تَرَى يَا عَمْرُو؟ فَقَالَ لَهُ عَمْرُو: وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ تَكْذِبُ^(١).

وقد رأيت أبا بكر الخزازي أسند في كتابه المعروف «بمساويء الأخلاق»، في الجزء الثاني منه، شيئاً من هذا أو قريباً منه. والوَبْرُ: دُوبِيَّةٌ تُشْبِهُ الْهَيْرَ، أَعْظَمُ شَيْءٍ فِيهِ أَذْنَاهُ، وَصَدْرُهُ وَبَاقِيهِ لَطِيفٌ ذَمِيمٌ، فَأَرَادَ مُسَيْلِمَةُ أَنْ يُرَكِّبَ مِنْ هَذَا الْهَيْدِيَانِ، مَا يُعَارِضُ بِهِ الْقُرْآنَ. فَلَمْ يَزُجْ ذَلِكَ عَلَى عَابِدِ الْأَوْثَانِ، فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ. [٧٤٧٤] وَذَكَرَ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ طَرِيقِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ جَضِينَ أَبِي مَدِينَةَ، قَالَ: كَانَ الرَّجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ إِذَا التَّقِيَا لَمْ يَتَفَرَّقَا إِلَّا عَلَى أَنْ يَقْرَأَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ سُورَةَ الْعَصْرِ، إِلَى آخِرِهَا، ثُمَّ يُسَلِّمُ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ^(٢). وَقَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: لَوْ تَدَبَّرَ النَّاسُ هَذِهِ السُّورَةَ لَوَسَّعَتْهُمْ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنِ خَشِيرٌ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾

العصر: الزمان الذي يقع فيه حركات بني آدم، من خيرٍ وشرٍ. وقال مالك، عن زيد بن أسلم: هو

(١) أخرجه الخزازي في «مساويء الأخلاق» ١٧٣ في أثناء خبر مطول، وإسناده ضعيف لضعف عبد الله بن صالح، وليس فيه تكذيب عمرو لمسيلمة، وهذا خبر مشهور في كتب السير، لكن تكذيب عمرو له بعيد، فإن مسيلمة كان عاتياً شديداً البأس.

(٢) غريب جداً. أخرجه الطبراني في «الأوسط» ٥١٢٠ والبيهقي في «الشعب» ٩٠٥٧، ورجالها ثقات، لكن أبو مدينة اختلف فيه هل هو صحابي أو تابعي، وبكل حال المتن غريب، فلو صح مثل هذا لجاء متواتراً، ولو ثبت لعمل به التابعون ومن بعدهم وأهل الحديث والفقه، لأن لفظ «الرجلان» يفيد العموم لأن «أل» هنا لاستغراق الجنس، ولكن كل ذلك لم يكن، بل لم يروه من أهل الأثر إلا الطبراني والبيهقي، وكلاهما يروي ما يجيد، فالخبر غريب جداً، والوهم فيه إما من حماد حيث تغير بأخرة، أو من أبي مدينة، على أنه تابعي، فهو غير مشهور بحمل العلم، بل ليس له رواية غير هذا الأثر، والله أعلم. راجع «الإصابة» ٢/٢٩٧/٤٦٢٦.

العشي. والمشهور الأول. فأقسم تعالى بذلك على أن الإنسان لفي خسر، أي: في خسارة وهلاك، ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، فاستثنى من جنس الإنسان عن الخسران الذين آمنوا بقلوبهم، وعملوا الصالحات بجوارحهم، ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾، وهو أداء الطاعات، وترك المحرمات، ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ على المصائب والأقدار، وأدى من يؤذي ممن يأمرونه بالمعروف وينهونه عن المنكر.

آخر تفسير سورة «العصر» والله الحمد والمنة



وهي مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُبَدِّلَنَ فِي
الْحُطْمَةِ ﴿٤﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ
مُؤَصَّدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾﴾

الهُمَازُ بالقول، واللَّمَازُ بالفعل، يعني: يَزْدَرِي بالناس وَيَتَنَقَّصُ بهم. وقد تقدّم بيان ذلك في قوله تعالى: ﴿هَكَازٍ مَسْلَمٍ يَبَسِمِ ﴿١١﴾﴾ [القلم: ١١]. قال ابن عباس: ﴿هُمَزَةٌ لُّمَزَةٌ﴾: طَعَانٌ مَعِيَابٌ. وقال الربيع بن أنس: الهمة، يَهْمِزُهُ في وجهه، واللُّمَزَةُ من خَلْفِهِ. وقال قتادة: يَهْمِزُهُ وَيَلْمِزُهُ بلسانِهِ وَعَيْنِهِ، وَيَأْكُلُ لَحْمَ النَّاسِ، وَيَطْعُنُ عَلَيْهِمْ. وقال مجاهد: الهمة باليد والعين، واللُّمَزَةُ باللسان. وهكذا قال ابن زيد. وقال مالك، عن زيد بن أسلم: هَمَزَةٌ لَحْمٌ النَّاسِ. ثم قال بعضهم: المراد بذلك الأخنس بن شريق، وقيل: غيره. وقال مجاهد: هي عَامَةٌ. وقوله تعالى: ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴿١١﴾﴾، أي: جَمَعَهُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، وَأَحْصَى عَدَدَهُ، كقوله تعالى: ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَى ﴿١٨﴾﴾، قاله السُّدِّيُّ، وابن جرير. وقال محمد بن كعب في قوله: ﴿جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾، أَلْهَاهُ مَالُهُ بِالنَّهَارِ، هَذَا إِلَى هَذَا، فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ نَامَ كَأَنَّهُ جَيْفَةٌ. وقوله تعالى: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾﴾، أي: يَظُنُّ أَنَّ جَمْعَهُ الْمَالِ يُخْلِدُهُ فِي هَذِهِ الدَّارِ ﴿كَلَّا﴾، أي: لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمَ وَلَا كَمَا حَسِبَ. ثم قال تعالى: ﴿لَيُبَدِّلَنَ فِي الْحُطْمَةِ﴾، أي: لَيُطْعِنَنَّ هَذَا الَّذِي جَمَعَ مَالًا فَعَدَّدَهُ فِي الْحُطْمَةِ، وَهِيَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ النَّارِ صِفَةً، لِأَنَّهَا تُحْطِمُ مَنْ فِيهَا. ولهذا قال: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾﴾ التي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴿٧﴾، قال ثابت البناني: تَحْرِقُهُمْ إِلَى الْأَفْئِدَةِ وَهِيَ أَحْيَاءٌ، ثُمَّ يَقُولُ: لَقَدْ بَلَغَ مِنْهُمْ الْعَذَابُ، ثُمَّ يَبْكِي. وقال محمد بن كعب: تَأْكُلُ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ جَسَدِهِ، حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ فُؤَادَهُ حَذُوَ حَلْقِهِ، فَرُجِعَ عَلَى جَسَدِهِ. وقوله تعالى: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ ﴿٨﴾﴾، أي: مُطْبِقَةٌ كَمَا تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهُ فِي سُورَةِ الْبَلَدِ.

[٧٤٧٥] وقال ابن مردويه: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَرَّاجٍ، حَدَّثَنَا عَثْمَانُ بْنُ خَزْرَازٍ، حَدَّثَنَا شُجَاعُ بْنُ أَشْرَسَ، حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ ﴿٨﴾﴾، قال: ﴿مُطْبِقَةٌ﴾^(١). وقد رَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَيْدٍ، عَنْ

(١) ضعيف. فيه علي بن سراج. قال الدارقطني: كان يحفظ الحديث، لكنه كان يشرب المسكر. راجع «الميزان» ٥٨٤٩ فلا حجة بحدِيثِهِ، فَلَعَلَهُ آدَاهُ مِنْ حِفْظِهِ، وَشَرِيكٌ سَاءَ حِفْظُهُ لَمَا تَوَلَّى الْقَضَاءَ. وَعَاصِمٌ بْنُ بَهْدَلَةَ سَيِّئُ الْحِفْظِ أَيْضًا. لَكِنَّهُ صَدُوقٌ. وَقَدْ رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ كَمَا ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ عَنْ أَبِي صَالِحٍ مِنْ قَوْلِهِ، وَهُوَ الصَّوَابُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

إسماعيل بن خالد، عن أبي صالح، قوله، ولم يَزَقْهُ. وقوله تعالى: ﴿فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾، قال عطية العوفي: عَمَدٌ من حديد. وقال السُّدِّي: من نار. وقال شَيْب بن بَشْر، عن عِكْرَمَةَ، عن ابن عباس: ﴿فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾، يعني: الأبواب هي الممدودة. وقال قتادة: في قراءة عبد الله بن مسعود: «إنها عليهم مَوْصَدَةٌ يَعْمَدُ ممددة». وقال العوفي، عن ابن عباس: أدخلهم في عَمَدٍ قَمَدَتْ عليهم يعماد، في أعناقهم السلاسل فَسَدَتْ بها الأبواب. وقال قتادة: كُنَّا نَحْدُثُ أَنَّهُمْ يُعَذَّبُونَ بِعَمَدٍ فِي النَّارِ. واختاره ابن جرير. وقال أبو صالح: ﴿فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾ يعني القيود الطوال.

أخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ «وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ»، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ



وهي مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضَلُّيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾﴾

هذه من النعم التي امتنَّ الله بها على قريش، فيما صرَّف عنهم من أصحابِ الفيل، الذين كانوا قد عَزَمُوا على هَدمِ الكعبةِ ومَحْوِ أثرها من الوجودِ، فأبادهم الله، وأرغمَ أنافهم، وخَيَّبَ سَفِيهِم، وأضلَّ عَمَلَهُم، ورَدَّهُم بَشْرًا خَبِيَّةً. وكانوا قومًا نصارى، وكان دينهم إذ ذاك أقربَ حالاً مما كان عليه قريش من عبادة الأوثان. لكن كان هذا من باب الإرهاص والتوطئة لمبعثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فإنه في ذلك العام وُلِدَ على أشهر الأقوال، ولسان حالِ القَدْرِ يقول: لم تُنْصِرْكم - يا معشرَ قريش - على الحبشةِ لخيريَّتِكُمْ عليهم، ولكن صيانةً للبيتِ العتيقِ الذي سَنُشْرِفُهُ ونُعْظِمُهُ ونُوَفِّرُهُ ببعثِهِ النبيِّ الأُمِّيِّ مُحَمَّدٍ - صلواتُ الله وسلامُهُ عليه - خاتم الأنبياء.

وهذه قصة أصحابِ الفيل على وَجْهِ الإيجازِ والاختصارِ والتقريب: قد تقدَّم في قصة أصحابِ الأخدود أن ذا نُوَاسٍ - وكان آخر ملوكِ جَمَيْرٍ، وكان مُشْرِكاً - هو الذي قتل أصحابَ الأخدود، وكانوا نصارى، وكان قريباً من عشرين ألفاً، فلم يُفْلِتْ منهم إلا دُوسٌ ذو ثُعْلَبانٍ، فذهب فاستغاث بقيقصر ملكِ الشام، وكان نصرانياً، فكتب له إلى النجاشيِّ ملكِ الحبشةِ، لكونه أقربَ إليهم، فبعثَ معه أميرين: أرياط وأبرهة بن الصباح أبا يَكْسُومَ، في جيشٍ كَثِيفٍ، فدخلوا اليمنَ فجاسوا خلالَ الديارِ، واستلبوا الملكَ من جَمَيْرٍ، وهلك دُو نُوَاسٍ غريقاً في البحرِ، واستقلَّ الحبشةَ بملكِ اليمنِ وعليهم هذان الأميران: أرياط وأبرهة، فاختلفا في أمرهما وتصاولا وتقاتلا، وتصافا، فقال أحدهما للآخر: إنه لا حاجةَ بنا إلى اصطدامِ الجَيْشَيْنِ بيننا، ولكن ابرزْ إليَّ وابرزْ إليك، فأثنا قتلَ الآخرَ استقلَّ بعده بالملكِ. فأجابه إلى ذلك قَتَبَارِزًا، وحَلَفَ كُلُّ واحدٍ منهما قناةً، فَحَمَلَ أرياط على أبرهة فضربه بالسيفِ، فَشَرَمَ أنفهَ وقَمَهَ وشقَّ وجهه، وحَمَلَ عَتَوْدَةَ مولى أبرهة على أرياط فقتله، ورجَعَ أبرهة جريحاً، فَداوى جُرحَه قَبْرًا، واستقلَّ بتدبيرِ جيشِ الحبشةِ باليمنِ. فكتب إليه النجاشيُّ يُلُومُه على ما كان منه، ويتوعده ويحلفُ لِيَطَّانَ بلادَه وَيَجْزُنَ ناصيته. فأرسل إليه أبرهة يترفقُ له ويصانعه، وبعثَ مع رَسُوله بهدايا وتُحْفٍ، ويجرابِ فيه من تُرابِ اليمنِ، وجزَّ ناصيته، وأرسلها معه، ويقول في كتابه: لِيَطَّأ الملكُ على هذا الجرابِ فَيَبْرُ قَسْمُه، وهذه ناصيتي قد بعثتُ بها إليك. فلما وصل ذلك إليه أعجبه منه، ورَضِي عنه، وأقره على عمله، وأرسل أبرهة يقولُ للنجاشيِّ: إنِّي سَأبني لك كنيسةَ بارِضِ اليمنِ

لم يُبْنَ قَبْلَهَا مِثْلَهَا. فَشَرَعَ فِي بِنَاءِ كَنِيسَةٍ هَائِلَةٍ بِصِنْعَاءَ، رَفِيعَةَ الْبِنَاءِ، عَالِيَةَ الْفِنَاءِ، مُزْخَرَفَةَ الْأَرْجَاءِ، سَمَّتْهَا الْعَرَبُ الْقَلَيْسَ؛ لِارْتِفَاعِهَا، لِأَنَّ النَّاطِلَ إِلَيْهَا يَكَادُ تَسْقُطُ قَلْبُسُوْتُهُ عَنِ رَأْسِهِ مِنْ ارْتِفَاعِ بِنَائِهَا. وَعَزَمَ أِبْرَهَةَ الْأَشْرَمَ عَلَى أَنْ يَصْرِفَ حَجَّ الْعَرَبِ إِلَيْهَا كَمَا يُحْجُ إِلَى الْكَعْبَةِ بِمَكَّةَ، وَنَادَى بِذَلِكَ فِي مَمْلَكَتِهِ. فَكَّرِهَتْ الْعَرَبُ الْعَدْنَانِيَّةُ وَالْقَحْطَانِيَّةُ ذَلِكَ، وَعَظِيبَتْ قَرِيشٌ لَذَلِكَ غَضَباً شَدِيداً، حَتَّى قَصَدَهَا بَعْضُهُمْ، وَتَوَصَّلَ إِلَى أَنْ دَخَلَهَا لَيْلاً، فَأَحْدَثَ فِيهَا، وَكَّرَّ رَاجِعاً. فَلَمَّا رَأَى السُّدْنَةَ ذَلِكَ الْحَدِثَ رَفَعُوا أَمْرَهُ إِلَى مَلِكِهِمْ أِبْرَهَةَ، وَقَالُوا لَهُ: إِنَّمَا صَنَعَ هَذَا بَعْضُ قَرِيشٍ غَضَباً لِبَيْتِهِمُ الَّذِي ضَاهَيْتَ هَذَا بِهِ. فَأَقْسَمَ أِبْرَهَةُ لِيَسِيرَنَّ إِلَى بَيْتِ مَكَّةَ، وَلِيُخَرَّبَنَّهُ حَجْراً حَجْراً.

وذكر مقاتل بن سليمان أن فتية من قريش دخلوها فأججوا فيها ناراً، وكان يوماً فيه هواء شديد فاحترقت، وسقطت إلى الأرض. فتأهب أبرهة لذلك، وسار في جيش كثيف عزمم لثلاث يصدّه أحد عنه، واستصحب معه فيلاً عظيماً كبير الجثة لم ير مثله، يقال له: محمود. وكان قد بعته إليه النجاشي ملك الحبشة لذلك، ويقال: كان معه أيضاً ثمانية أفيال، وقيل: اثنا عشر فيلاً، وقيل غيره، والله أعلم. يعني ليهدم به الكعبة، بأن تجعل السلاسل في الأركان، وتوضع في عنق الفيل، ثم يزرع ليلقى الحائط جملة واحدة. فلما سمعت العرب بمسيره أعظموا ذلك جداً، وزأوا أن حقاً عليهم المحاجة دون البيت، ورد من أراده بكيد. فخرج إليه رجل من أشرف أهل اليمن ومُلوكمهم، يقال له: ذو نفر، فدعا قومه ومن أجابه من سائر العرب إلى حرب أبرهة وجهاده عن بيت الله، وما يريد من هده وإخراجه. فأجابوه وقاتلوا أبرهة، فهزمهم لما يريد الله - عز وجل - من كرامة البيت وتعظيمه، وأسير «ذو نفر» فاستصحبه معه، ثم مضى لوجهه حتى إذا كان بأرض خثعم عرض له نقيل بن حبيب الخثعمي في قومه: شهران وناهس، فقاتلوه، فهزمهم أبرهة، وأسير نقيل بن حبيب، فأراد قتله ثم عفا عنه، واستصحبه معه ليدله في بلاد الحجاز. فلما اقترب من أرض الطائف خرج إليه أهلها ثقيف وصانعوه خيفة على بيتهم الذي عندهم، الذي يسمونه اللات. فأكرمهم وبعثوا معه «أبا رغال» دليلاً. فلما انتهى أبرهة إلى المُعَمَّس - وهو قريب من مكة - نزل به وأغار جيشه على سرح أهل مكة من الإبل وغيرها، فأخذوه. وكان في السرح متتا بعير لعبد المطلب. وكان الذي أغار على السرح بأمر أبرهة أمير المقدمة، وكان يقال له: الأسود بن مفسود، فهجاه بعض العرب - فيما ذكره ابن إسحاق - وبعث أبرهة حنيفة الجُمَيْرِيَّ إلى مكة، وأمره أن يأتيه بأشرف قريش، وأن يخبره أن الملك لم يجيء لقتالكم إلا أن تصدوه عن البيت. فجاء حنيفة فذُلَّ على عبد المطلب بن هاشم، وبلغه عن أبرهة ما قال. فقال له عبد المطلب: والله ما تريد حربه، وما لنا بذلك من طاقة، هذا بيت الله الحرام، وبيت خليله إبراهيم، فإن يمنعه منه فهو بيته وحرمه، وإن يخلي بينه وبينه فوالله ما عندنا دَفْعٌ عنه. فقال له حنيفة: فاذهب معي إليه. فذهب معه، فلما رآه أبرهة أجله، وكان عبد المطلب رجلاً جميلاً حسن المنظر، ونزل أبرهة عن سريه، وجلس معه على البساط، وقال لترجمانه: قل له: حاجتك؟ فقال لترجمان: إن حاجتي أن يرُدَّ عليَّ الملك متني بعير أصابها لي. فقال أبرهة لترجمانه: قل له: لقد كنت أعجبتي حين رأيتك، ثم قد زهدت فيك حين كلمتني، أتكلمني في متني بعير أصبنتها لك، وتترك بيتاً هو دينك ودين آبائك قد جثت لهدمه لا تكلمني فيه؟! فقال له عبد المطلب: إني أنا رب الإبل، وإن للبيت رباً سيمنعه. قال: ما كان ليمنعني مني! قال: أنت وذاك^(١).

(١) خبر أبرهة ومحاولة هدم الكعبة، خبر مشهور بل متواتر. وقد ساقه المصنف ههنا عن مقاتل مرسلًا، ومن وجوه أخر =

ويقال: إنه ذهب مع عبد المطلب جماعةً من أشرف العرب فَعَرَضُوا على أبرهة ثلث أموالٍ يَهَامَةُ على أن يرجع عن البيت، فأبى عليهم، وَرَدَّ أبرهةً على عبد المطلب إليه، ورجع عبد المطلب إلى قُرَيْشٍ فأمرهم بالخروج من مكة. والتحصن في رؤوس الجبال، تَخَوُّفاً عليهم من مَعَرَّةِ الجيش. ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة، وقام معه نفرٌ من قريش يَدْعُونَ الله ويستنصرونه على أبرهة وجنّده، وقال عبد المطلب وهو آخذٌ بِحَلْقَةِ بابِ الكعبة:

لَا هُمْ إِنْ الْمَزَّةَ يَمْنُ نَحْ رَحْلَهُ فَا مَنَعُ جِلَالِكَ
لَا يَنْغَلِبُنْ صَلِيبُهُمْ وَمِحَالُهُمْ غَدَاؤُا مِحَالِكَ

قال ابن إسحاق: ثم أرسل عبد المطلب حلقة الباب، ثم خرجوا إلى رؤوس الجبال. وذكر مقاتلُ ابن سُليمان أنهم تَرَكُوا عند البيت مئةَ بَدَنَةٍ مُقَلَّدَةٍ، لعلَّ بعضَ الحبشة ينالُ منها شيئاً بغير حقٍّ، فينتقم الله منه. فلما أصبح أبرهة تهيأً لدخول مكة، وهياً فيله - وكان اسمه محموداً - وَعَبَأَ جيشه، فلما وَجَّهوا الفيل نحو مكة أقبل نُفَيْلُ بن حبيب حتى قام إلى جنبه، ثم أخذ بأذنه وقال: ابرك محموداً، أو أرجع راشداً من حيث جئت، فإنك في بلد الله الحرام. ثم أرسل أذنه، فبرك الفيل، وَخَرَجَ نُفَيْلُ بن حبيب يَشْتَدُّ حتى أضعد في الجبل. وضربوا الفيل ليقوم، فأبى، فَضَرَبُوا في رأسه بالطَّبْرَزين، وأدخلوا محاجن لهم في مَرَاقِهِ فَبَزَغُوهُ^(١) بها ليقوم، فأبى، فَوَجَّهوه راجعاً إلى اليمن، فقام يهرول. وَوَجَّهوه إلى الشام ففعل مثل ذلك، وَوَجَّهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك، وَوَجَّهوه إلى مكة فَبَرِكَ، وأرسل الله عليهم طيراً من البحر أمثال الخطاطيف والبلسان مع كل طائر منها ثلاثة أحجار يحملها: حَجَرٌ في منقاره، وَحَجَرَانِ في رجليه، أمثال الحمص والعدس، لا تُصِيبُ منهم أحداً إلا هلك، وليس كلُّهم أصابت. وَخَرَجُوا هاربين يبتدرون الطريق، ويسألون عن نُفَيْلٍ ليدلُّهم على الطريق. هذا وَنُفَيْلُ على رأس الجبلِ مع قُرَيْشٍ وَعَرَبِ الحِجَازِ، ينظرون ماذا أنزل الله بأصحابِ الفيل من التَّقْمَةِ، وَجَعَلَ نُفَيْلُ يقول:

إِنَّ الْمَقْرُ؟ وَالْإِلَهَ الطَّالِبُ وَالْأَشْرَمُ الْمَغْلُوبُ غَيْرَ الْغَالِبِ

قال ابنُ إسحاق: وقال نُفَيْلُ في ذلك أيضاً:

الْأَحْيِيَّتِ عَنَا يَا رُدَيْنَا لَعْدَزْتَنِي وَحَمَدَتِ أَمْرِي
رُدَيْنَةُ، لو رأيت - ولا تَرَيْتَهُ إِذْ أَبْصَرْتُ طَيْرًا
لَعْدَزْتَنِي وَحَمَدَتِ أَمْرِي إِذْ أَبْصَرْتُ طَيْرًا
حَمَدْتُ اللَّهَ إِذْ أَبْصَرْتُ طَيْرًا فَكُلُّ الْقَوْمِ يَسْأَلُ عَنِ نُفَيْلِ

وذكر الواقدي بأسانيده أنهم لما تعبوا لدخول الحرم وهيؤوا الفيل جعلوا لا يضرُّونه إلى جهةٍ من سائر الجهات إلا ذهب فيها، فإذا وَجَّهوه إلى الحرم رَيَضَ وصاح. وجعل أبرهة يحملُ على سائس الفيل وينهزه

= عامتها مرسل. وهذا لا يدل على من الخبر بل شهرته تغني عن الإسناد، والله تعالى أعلم. وانظر «الدر المنثور» ٦/٦٧٢ - ٦٧٦. والطبري ٣٧٩٨٩ و «السيرة النبوية» ٤٨/١ و «السيرة» لابن كثير ٢٩/١ و «دلائل النبوة» ٨٥/١.
(١) الطبري بالفارسية: الفأس. والمحنج: عصا معوجة الطرف. وقيل: حديدة معقوفة. المراق: ما سفل من البطن. وبزغوه: آدموه.

وَيَضْرِبُهُ، لِيَقَهَّرَ الْفِيلَ عَلَى دُخُولِ الْحَرَمِ. وطال الفصلُ في ذلك. هذا وعبدُ المطلب وجماعةٌ من أشراف مكة، منهم المُطعم بن عدي، وعمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، ومسعود بن عمرو الثقفي، على جزاء ينظرون إلى ما الحبشة يصنعون، وماذا يلقون من أمر الفيل وهو العَجَبُ العُجَابُ. فبينما هم كذلك إذ بعث الله عليهم طيراً أبابيل، أي: قطعاً قطعاً صُفراً دون الحمام، وأرجلهم حمراً، ومع كل طائر ثلاثة أحجار، وجاءت فحلفت عليهم، وأرسلت تلك الأحجارَ عليهم فهلَكُوا. وقال محمد بن كعب: جاؤوا بفيلين فأما محمود فَرَبَضَ، وأما الآخر فَشَجَعَ فَحَصِبَ.

وقال وهب بن منبه: كان معهم فيلةٌ، فأما محمود - وهو فيل الملك - فَرَبَضَ، لِيَقْتَدِيَ به بقيةَ الفيلة، وكان فيها فيلٌ تَشَجَعَ فَحَصِبَ، فَهَرَبَتْ بقيةَ الفيلة. وقال عطاء بن يسار وغيره: ليس كلُّهم أصابه العذاب في الساعة الراهنة، بل منهم من هلك سريعاً، ومنهم مَنْ جَعَلَ يَتَسَاقَطُ عُضْواً عُضْواً وهم هاربون، وكان أبرهة يَتَسَاقَطُ عُضْواً عُضْواً، حتى مات ببلاد خثعم. قال ابن إسحاق: «فخرجوا يتساقطون بكل طريق، ويَهْلِكُونَ على كُلِّ مَنْهَلٍ، وَأُصِيبَ أبرهة في جسده، وخرجوا به معهم يَسْقُطُ أُمَّلَةٌ أُمَّلَةٌ، حتى قَدِمُوا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر، فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون». وذكر مقاتل بن سليمان: أن فريشاً أصابوا مالا جزيلاً من أسلابهم، وما كان معهم، وأن عبد المطلب أصاب يومئذ من الذهب ما ملاً حُفْرَةً. وقال ابن إسحاق: وحدثني يعقوب بن عتبة أنه حدث أن أول ما رُؤيت الحَضْبَةُ والجُدْرِيُّ بأرض العرب ذلك العام، وأنه أول ما رُوي به مَرَايُزُ الشَّجَرِ الحَزْمَلُ والحَنْظَلُ والعُشْرُ، ذلك العام. وهكذا رُوي عن عكرمة، من طريق جيد.

قال ابن إسحاق: «فلما بعث الله مُحَمَّدًا ﷺ كان فيما يَعدُّ به على فَرِيشٍ من نِعْمَتِهِ عليهم وفضله، ما رَدَّ عنهم من أمر الحبشة، لبقاء أمرهم ومُدَّتْهم، فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضَلُّلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾﴾، ﴿لِإِيلَافِ فَرِيشٍ ﴿١﴾ لِإِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾﴾، أي: لثلاث يَعبُرُ شيئاً من حالهم التي كانوا عليها، لِمَا أَرَادَ اللهُ بهم من الخير لو قَبِلُوهُ»^(١).

قال ابن هشام: الأبابيلُ: الجماعاتُ، ولم تتكلم العربُ بواحدة. قال: وأما السجَّيلُ فأخبرني يونس النحوي وأبو عبيدة أنه عند العرب: الشَّدِيدُ الصُّلْبُ. قال: وذكر بعضُ المفسرين أنهما كلمتان بالفارسية، جعلتهما العربُ كلمةً واحدةً، وإنما هو سنجٌ وجِلٌ يعني بالسَّنج: الحجر، والجِلُّ الطين، يقول: الحجارة من هذين الجنسين: الحَجْرُ والطين. قال: والعصفُ: ورق الزرع الذي لم يُقَصَّبْ، واحدته عَصْفَةٌ. انتهى ما ذكره. وقد قال حَمَّادُ بن سَلَمَةَ، عن عاصم، عن زُرِّ، عن عبد الله - وأبو سَلَمَةَ ابنُ عبد الرحمن -: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾، قال: الفَرْقُ. وقال ابن عباس، والضحاك: ﴿أَبَابِيلَ﴾: يتبع بعضها بعضاً. وقال الحسن البصري، وقادة: الأبابيلُ الكثيرة. وقال مجاهد: أبابيل، شتى متتابعةٌ مجتمعة. وقال ابن زيد: الأبابيلُ المختلفة، تأتي من ها هنا، ومن ها هنا، أنتهم من كلِّ مكان. وقال الكسائي: «سمعتُ النحويين يقولون: إِيُولٌ مثل العَجُولِ. قال: وقد سمعت بعض النحويين يقول واحد الأبابيل: إِيِيلٌ».

وقال ابن جرير: حدثنا ابن المثنى، حدثني عبد الأعلى، حدثني داود، عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث بن نوفل أنه قال في قوله: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾﴾، هي: الأقاطيع، كالإبل المؤيلة. وحدثنا

أبو كُريِب، حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، عن ابنِ عَوْنٍ، عن ابنِ سيرين، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٢﴾﴾، قال: لها خراطيمٌ كخراطيمِ الطيرِ، وأكفٌ كأكفِ الكلابِ. وحَدَّثَنَا يعقوبُ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ، عن عكرمة في قوله تعالى: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾، قال: كانت طيراً خضراً خَرَجَتْ من البحرِ، لها رؤوسٌ كرووسِ السباعِ. وحَدَّثَنَا ابنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا ابنُ مهدي، عن سُفيانَ، عن الأعمشِ، عن أبي سفيانَ، عن عُبيدِ بنِ عُميرٍ: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾، قال: هي طيرٌ سودٌ بحرية، في مناقيرها وأظفارها الحجارةُ، وهذه أسانيدٌ صَحِيحَةٌ.

وقال سعيد بنُ جبَّيرٍ: كانت طيراً خضراً لها مناقيرٌ صُفْرٌ، تختلف عليهم. وعن ابنِ عباسٍ، ومجاهدٍ، وعطاءٍ: كانت الطيرُ الأبابيل مثل التي يُقال عنها مُغْرِبٌ. رواه عنهم ابنُ أبي حاتمٍ. وقال ابنُ أبي حاتمٍ: حَدَّثَنَا أبو زُرْعَةَ، حَدَّثَنَا عبد الله بن محمد بن أبي شيبَةَ، حَدَّثَنَا أبو معاوية، عن الأعمشِ، عن أبي سفيانَ، عن عُبيدِ بنِ عُميرٍ قال: لما أراد الله أن يهلك أصحابَ الفيلِ بعثَ عليهم طيراً أنشئت من البحر أمثالَ الخطاطيفِ، كلُّ طيرٍ منها يحمل ثلاثة أحجارٍ مُجْرَعَةٍ: حَجَرَيْنِ في رجليه وحجراً في منقاره، قال: فجاءت حتى صَفَّت على رؤوسهم، ثم صاحت وألقت ما في أرجلها ومناقيرها، فما يقع حَجَرٌ على رأس رجلٍ إلا خَرَجَ من دُبُرِهِ، ولا يَبْقَى على شيءٍ من جسده إلا خَرَجَ من الجانب الآخر. وبَعَثَ اللهُ ريحاً شديدةً فَضْرَبَتْ الحجارةُ فزادتها شدَّةً فاهلكوا جميعاً. وقال السُّدِّيُّ، عن عكرمة، عن ابنِ عباسٍ: حجارةٌ من سجيلٍ. قال: طيرٌ في حجارةٍ: «سَنَكٌ، وكِلٌ». وقد قَدَّمنا بيان ذلك بما أغنى عن إعادته ها هنا.

وقوله تعالى: ﴿جَعَلْنَاهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ﴿٥﴾﴾، قال سعيد بنُ جبَّيرٍ: يعني الثبُنَ الذي تُسْمِيهِ العامة: قَبُورٌ. وفي رواية عن سعيدٍ: وَرَقُ الحنطة. وعنه أيضاً: العصفُ: الثبُنُ. والمأكولُ: القَصِيلُ يُجَزُّ للدوابِّ. وكذلك قال الحسن البصري. وعن ابنِ عباسٍ: العصفُ: القشرةُ التي على الحَبَّةِ، كالغَلَّافِ على الحنطة. وقال ابنُ زَيْدٍ: العصفُ: وَرَقُ الزرعِ، وورق البَقْلِ، إذا أكلته البهائم فرائثه، فصار دَرِيناً. والمعنى أَنَّ الله - سبحانه وتعالى - أهلكهم ودمَّرهم، ورَدَّهم بكيدهم وغيظهم لم ينالوا خيراً، وأهلك عاصمتهم، ولم يرجع منهم مُخَبَّرٌ إلا وهو جَرِيحٌ، كما جَرَى لِمَلِكِهِمْ أبرهةً، فإنه انصدَّعَ صَدْرُهُ عن قلبه حين وصل إلى بلده صنعاءَ، وأخبرهم بما جَرَى لهم، ثم مات. فَمَلَكَ بعده ابنه يَكْسُومُ، ثم من بعده أخوه مسروقُ بن أبرهة. ثم خَرَجَ سيفُ بنِ ذِي يَزَنَ الحميري إلى كسرى فاستغاثه على الحيشة، فأنفذ معه من جُيُوشه فقاتلوا معه، فرَدَّ اللهُ إليهم مَلِكَهُمْ، وما كان في آبائهم من الملكِ، وجاءته وفودُ العَرَبِ للتهنئة. وقد قال محمدُ بنُ إسحاقٍ: حَدَّثَنَا عبد الله بن أبي بكرٍ، عن عَمْرَةَ بنتِ عبد الرحمن بن أسعدَ بن زُرارة، عن عائشة قالت: لقد رأيتُ قائدَ الفيلِ وسائسَه بمكةَ أعميين مُقْعَدَيْنِ، يَسْتَطْعِمَانِ. ورواه الواقدي، عن عائشة مثله. ورواه أيضاً عن أسماء بنتِ أبي بكرٍ أنها قالت: كانا مُقْعَدَيْنِ يستطعمان الناسَ عند إِسَافٍ ونائلةً، حيث يذبحُ المشركون ذبائحهم. قلتُ: كان اسم قائدِ الفيلِ: أنيساً.

وقد ذكر الحافظُ أبو نُعَيْمٍ في كتاب «دلائل النبوة» من طريق ابنِ وهبٍ، عن ابنِ لهيعة، عن عَقِيلِ بنِ خالدٍ، عن عثمان بنِ المغيرة قصة أصحابِ الفيلِ، ولم يذكر أنَّ أبرهةَ قَدِمَ من اليمنِ، وإنما بَعَثَ على الجيشِ رَجُلًا يقال له شِمْرُ بن مفضودٍ، وكان الجيشُ عشرين ألفاً، وذكر أنَّ الطيرَ طرقتهم ليلاً، فأصبحوا صَرَعَى. وهذا السياقُ غريبٌ جداً، وإن كان أبو نُعَيْمٍ قد قَوَّاه ورجَّحه على غيره، والصحيحُ أن أبرهةَ الأشرمَ الحبشيَّ قَدِمَ مكةَ كما دَلَّ على ذلك السياقاتُ والأشعارُ. وهكذا رَوَى ابنُ لهيعة، عن الأسودِ، عن عَزْوَةَ؛ أن أبرهةَ بَعَثَ الأسودَ بن مفضودٍ على كتيبةٍ معهم الفيلِ، ولم يذكر قُدُومَ أبرهةَ نَفْسِهِ. والصحيحُ قُدُومُه، ولعلَّ ابنَ مفضودٍ كان على مُقَدِّمةِ الجيشِ، والله أعلم. ثم ذكر ابنُ إسحاقٍ شيئاً من أشعارِ العربِ، فيما كان من قِصَّةِ أصحابِ الفيلِ، فمن ذلك شعرُ عبدِ الله بنِ الزُّبَيْرِ:

كَانَتْ قَدِيمًا لَا يُرَامُ حَرِيمُهَا
إِذْ لَا عَزِيزٌ مِنَ الْأَنْامِ يَرُومُهَا
فَلَسَوْفَ يُنْبِي الْجَاهِلِينَ عَلَيْهَا
وَلَمْ يَعِشْ بَعْدَ الْإِيَابِ سَقِيمُهَا
وَاللَّهُ مِنْ فَوْقِ الْعِبَادِ يُقِيمُهَا

تَنَكَّلُوا عَنْ بَطْنِ مَكَّةَ إِنَّهَا
لَمْ تُخَلَقِ الشُّعْرَى لِيَالِي حُرْمَتِ
سَائِلِ أَمِيرِ الْجَيْشِ عَنْهَا مَا رَأَى؟
سَيُتُونَ الْفَأْ لَمْ يُوُوبُوا أَرْضَهُمْ
كَانَتْ بِهَا عَادٌ وَجُرْهُمُ قَبْلَهُمْ
وَقَالَ أَبُو قَيْسِ بْنِ الْأَسَلْتِ الْأَنْصَارِيُّ الْمُرِّيُّ:

ش؛ إِذْ كُئِلُ مَا بَعَثُوهُ رَزَمَ
وَقَدْ شَرُمُوا أَنْفَهُ فَانْحَرَمَ
إِذَا يَمُمُوهُ قَفَاهُ كُئِلِمَ
وَقَدْ بَاءَ بِالظُّلْمِ مَنْ كَانَ ثَمَ
يَلْقَهُمْ مِثْلَ لَفِّ الْقَزْمِ
وَقَدْ تَأَجَّجُوا كَثُوجَ الْعَنَمِ

وَمِنْ صُنْعِهِ يَوْمَ فَيْلِ الْخُبُ
مَحَاجِنَهُمْ تَخَتَ أَقْرَابِهِ
وَقَدْ جَعَلُوا سَوْطَهُ مِثْلًا
فَوَلَّسَى وَأَذْبَرَ أَذْرَاجَهُ
فَارْسَلَ مِنْ فَوْقِهِمْ حَاصِبًا
تَحْتُ عَلَى الصَّبْرِ أَحْبَابَهُمْ

وَقَالَ أَبُو الصَّلْتِ بْنِ أَبِي رَيْبَعَةَ الثَّقَفِيُّ، وَيُرْوَى لِأُمِّيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ بْنِ أَبِي رَيْبَعَةَ:

مَا يُمَارِي فِيهِنَّ إِلَّا الْكُفُورُ
مُسْتَبِينٌ حِسَابُهُ مَقْدُورُ
بِمَهَاةِ شُعَاعِهَا مَنَشُورُ
صَارَ يَحْبُو كَأَنَّهُ مَغْفُورُ
مِنْ ظَهْرٍ كَنَبَكِبَ مَحْدُورُ
مَلَاوِيثُ فِي الْحُرُوبِ صُقُورُ
كُلَّهُمْ عَظْمٌ سَاقِهِ مَكْسُورُ
لَهُ إِلَّا دِينَ الْخَنِيفَةِ، بُورُ

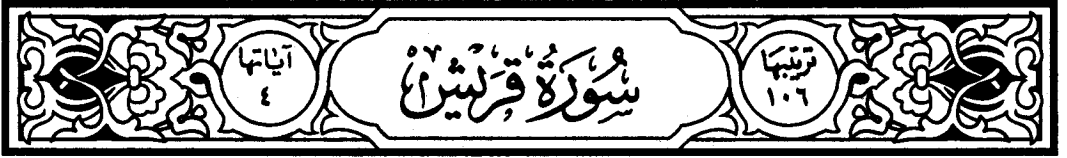
إِنَّ آيَاتِ رَبِّنَا بِآيَاتِ
خَلْقِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فَكُلُّ
ثُمَّ يَجْلُو النَّهَارَ رَبُّ رَحِيمٍ
حَبَسَ الْفَيْلُ بِالْمُعَمَّسِ حَتَّى
لَأَزِمًا خَلَقَهُ الْجِرَانَ كَمَا قَطَرَ
حَوْلَهُ مِنْ مَلُوكِ كِنْدَةَ أَبْطَالُ
خَلَّفُوهُ ثُمَّ ابْدَعُوا جَمِيعًا
كُلَّ دِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ الْ

[٧٤٧٦] وقد قَدَّمْنَا فِي تَفْسِيرِ «سُورَةِ الْفَتْحِ» أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا أَطْلَعَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ عَلَى الثَّنِيَّةِ الَّتِي تَهَيَّبُ
بِهِ عَلَى قُرَيْشٍ بَرَكَتْ نَافِثُهُ، فَزَجَرُوهَا فَالْتَحَتْ، فَقَالُوا: خَلَاتِ الْقِصَافِ. أَي: حَزَنْتِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«مَا خَلَاتِ الْقِصَافِ، وَمَا ذَاكَ لَهَا بِخَلْقِي، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفَيْلِ». ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَسْأَلُونِي
الْيَوْمَ خُطَّةً يُعْظَمُونَ فِيهَا حُرْمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَجَبْتُهُمْ إِلَيْهَا». ثُمَّ زَجَرَهَا فَقَامَتْ^(١). وَالْحَدِيثُ مِنْ أَفْرَادِ الْبُخَارِيِّ.
[٧٤٧٧] وَفِي الصَّحِيحِينَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ: «إِنَّ اللَّهَ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الْفَيْلَ، وَسَلَّطَ
عَلَيْهَا رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، وَإِنَّهُ قَدْ عَادَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالْأَمْسِ، أَلَا فَلْيَتَّبِعِ الشَّاهِدَ الْغَائِبَ»^(٢).

آخر تفسير سورة الفيل، والله الحمد والمنة

(١) تقدم تحريجه في سورة الفتح.

(٢) صحيح. أخرجه البخاري ٢٤٣٤ ومسلم ١٣٥٥، وتقدم.



وهي مكية

[٧٤٧٨] ذكر حديث غريب في فضلها. قال البيهقي في كتاب «الخلافيات»: حدثنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي بمرو، حدثنا أحمد بن عبيد الله الثوري، حدثنا يعقوب بن محمد الزهري، حدثنا إبراهيم بن محمد بن محمد بن ثابت بن شرحبيل، حدثني عثمان بن عبد الله بن أبي عتيق، عن سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة، عن أبيه، عن جدته أم هانئ بنت أبي طالب: أن رسول الله ﷺ قال: «فَضَّلَ اللهُ قُرَيْشًا بِسَبْعِ خَلَالٍ: أَنِي مِنْهُمْ، وَأَنَّ التُّبُوَّةَ فِيهِمْ، وَالْحِجَابَةَ وَالسَّقَايَةَ فِيهِمْ. وَأَنَّ اللهُ نَصَرَهُمْ عَلَى الْفِيلِ، وَأَنَّهُمْ عَبَدُوا اللَّهَ عَشْرَ سِنِينَ لَا يَعْبُدُهُ غَيْرُهُمْ، وَأَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ فِيهِمْ سُورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ تلاها رسولُ اللهِ ﷺ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ ١ ﴿لَدَيْهِمْ رِجَالُهُمْ عَلَى الْبَنَاتِ﴾ ٢ ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ﴾ ٣ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ ٤ ﴿لَدَيْتِ الْآلِيَّتِ﴾ ٥ ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ ٦ ﴿١﴾»

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ ١ ﴿لَدَيْهِمْ رِجَالُهُمْ عَلَى الْبَنَاتِ﴾ ٢ ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ﴾ ٣ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ ٤ ﴿لَدَيْتِ الْآلِيَّتِ﴾ ٥ ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ ٦ ﴿١﴾

هذه السورة مفصلة عن التي قبلها في المصحف الإمام^(٢)، كتبتا بينهما سطر: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، وإن كانت متعلقة بما قبلها، كما صرح بذلك محمد بن إسحاق، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، لأن المعنى عندهما: حبسنا عن مكة الفيل وأهلكنا أهله ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾، أي: لا تتلافهم واجتماعهم في بلدهم آمنين.

وقيل: المراد بذلك ما كانوا يألّفونه من الرحلة في الشتاء إلى اليمن، وفي الصيف إلى الشام في المتاجر وغير ذلك، ثم يرجعون إلى بلدهم آمنين في أسفارهم، لعظمتهم عند الناس، لكونهم سكان حرم الله، فمن

(١) ضعيف. أخرجه الحاكم ٥٣٦/٢ بهذا الإسناد، وقال: صحيح الإسناد! وتعقبه الذهبي بقوله: يعقوب - بن محمد الزهري - ضعيف، وإبراهيم - بن محمد - صاحب مناكير، وهذا الإسناد أخرجه الخطيب ١٩٥/٧ وذكره الهيثمي في «المجمع» ١٦٤٤٦ من حديث أم هانئ، وقال: رواه الطبراني، وفيه من لم أعرفه اهـ. وورد عن سعيد بن المسيب مرسلًا أخرجه ابن الجوزي في «العلل» ٤٧٧ وقال: لا يصح، وهو مرسل. وعتيبة - بنت عبد الملك، مجهولة الحال، وإبراهيم التيمي ضعيف. وورد من حديث الزبير أخرجه الطبراني في «الأوسط» كما في «المجمع» ١٦٤٤٧ وإسناده ضعيف فيه غير واحد من الضعفاء. وقال الهيثمي: فيه من ضعف، وثقهم ابن حبان اهـ والأشبه في هذا الوقف على بعض الصحابة، أو التابعين، والله تعالى أعلم.

(٢) أي مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه الذي جمع الناس عليه.

عَرَفَهُمْ احْتَرَمَهُمْ بَلْ مِنْ ضَرَوَى إِلَيْهِمْ وَسَارَ مَعَهُمْ أَمِنْ بِهِمْ، وَهَذَا حَالُهُمْ فِي أَسْفَارِهِمْ وَرِحْلَتِهِمْ فِي شَتَائِهِمْ وَصَيْفِهِمْ، وَأَمَّا فِي حَالِ إِقَامَتِهِمْ فِي الْبَلَدِ فَكَمَا قَالَ اللَّهُ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مَآبِنَا وَيَخْطَفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ [المنكيات: ٦٧] ولهذا قال تعالى: ﴿لِيَلْبِفَ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِيْلَانِهِمْ﴾، بدل من الأول ومفسر له. ولهذا قال تعالى: ﴿لِيَلْبِفَهُمْ رِحْلَةَ الْإِسْتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿٢﴾﴾.

وقال ابن جرير: الصواب أن «اللام» لام التعجب، كأنه يقول: اعجبوا لإيلاف قريش ونعمتي عليهم في ذلك. قال: وذلك لإجماع المسلمين على أنهما سورتان منفصلتان مُسْتَقِلَّتَانِ.

ثم أُرشدُهُمْ إِلَى شُكْرِ هَذِهِ النِّعْمَةِ الْعَظِيمَةِ فَقَالَ: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾﴾، أي: فليؤدوه بالعبادة، كما جعل لهم حرماً آمناً وبيتاً محزماً، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبِّي هَكَذَا الْبَلَدُ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٤﴾﴾ [النمل: ٩١].

وقوله تعالى: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ﴾، أي: هو رب البيت، وهو الذي أطعمهم من جوع، ﴿وَوَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾، أي: تفضل عليهم بالأمن والرخص، فليفرؤوه بالعبادة وحده لا شريك له، ولا يعبدوا من دونه صنماً ولا نذاً ولا وثناً. ولهذا من استجاب لهذا الأمر جمع الله له بين أمن الدنيا وأمن الآخرة، ومن عصاه سلبها منه، كما قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَعْتَمُونَ ﴿٥﴾﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿٦﴾﴾ [النحل: ١١٢ - ١١٣].

[٧٤٧٩] وقد قال ابن أبي حاتم: حدثنا عبد الله بن عمرو العَدَنِي، حدثنا قبيصة، حدثنا سفيان، عن ليث، عن شهر بن حوشب، عن أسماء بنت يزيد قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ويل أمكم قريش، لإيلاف قريش»^(١).

[٧٤٨٠] ثم قال: حدثنا أبي، حدثنا المؤمل بن الفضل الحراني، حدثنا عيسى - يعني ابن يونس - عن عبيد الله بن أبي زياد، عن شهر بن حوشب، عن أسامة بن زيد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لإيلاف قريش ﴿١﴾ إِيْلَانِهِمْ رِحْلَةَ الْإِسْتَاءِ وَالصَّيْفِ»، ويحكم يا معشر قريش، اعبدوا رب هذا البيت، الذي أطعمكم من جوع وآمنكم من خوف»^(٢). هكذا رأته عن أسامة بن زيد، وصوابه عن أسماء بنت يزيد بن السكن، أم سلمة الأنصارية رضي الله عنها. فلعله وقع غلط في النسخة أو في أصل الرواية، والله أعلم.

آخر تفسير سورة لإيلاف قريش، والله الحمد والمنة

(١) أخرجه الطبراني ١٧٧/٢٤ - ١٧٨ بهذا الإسناد، وفيه ليث بن أبي سليم وهو ضعيف، وشهر بن حوشب غير قوي، وتوبع ليث. تابعه عبد الله بن أبي زياد القداح عند أحمد ٤٦٠/٦. وقال الهيثمي ١١٥٢٠: ابن أبي زياد وشهر، وقد وثقا، وفيهما ضعف. وبقية رجال أحمد ثقات اهـ. قلت: القداح توبع، وأما شهر فقد قال أحمد: روى عن أسماء بنت يزيد أحاديث حسناً، فالحديث حسن على رأي الإمام أحمد، في حين قال ابن عدي: لا يحتج به، ولا يتدين بحديثه، والله تعالى أعلم بالصواب.

(٢) تقدم مع ما قبله. والصواب من حديث أسماء، كما رواه أحمد. وليس لشهر بن حوشب رواية عن أسامة بن زيد، وقد ذكر السيوطي في «الدر» ٦٧٧/٦ كلا الطريقتين، وقال: من حديث أسماء. والظاهر أن نسخة ابن أبي حاتم من تفسيره وقع فيها تصحيف، والله أعلم.



وهي مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِاللَّيْلِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَسْتَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾﴾

يقول تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ﴾، يا محمد ﴿الَّذِي يُكَذِّبُ بِاللَّيْلِ﴾، وهو: المعاد والجزاء والثواب، ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾، أي: هو الذي يقهر اليتيم ويظلمه حقه، ولا يطعمه ولا يحسن إليه، ﴿وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾، كما قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ لَا تَكْفُرُونَ الْيَتِيمَ﴾ ولا تحضون على طعام المسكين [الفجر: ١٧-١٨]، يعني: الفقير الذي لا شيء له يقوم بأوده وكفايته. ثم قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ، قال ابن عباس وغيره: يعني المنافقين. الذين يصلون في العلانية ولا يصلون في السر. ولهذا قال: ﴿لِلْمُصَلِّينَ﴾، أي: الذين هم من أهل الصلاة وقد التزموا بها، ثم هم عنها ساهون، إما عن فعلها بالكلية، كما قاله ابن عباس، وإما عن فعلها في الوقت المقدر لها شرعاً، فيخرجها عن وقتها بالكلية، كما قاله مسروق، وأبو الضحى. وقال عطاء بن دينار: الحمد لله الذي قال: ﴿عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾، ولم يقل: في صلاتهم ساهون. وإما عن وقتها الأول فيؤخرونها إلى آخره دائماً أو غالباً. وإما عن أداؤها بأركانها وشروطها على الوجه المأمور به، وإما عن الخشوع فيها والتدبر لمعانيها. فاللفظ يشمل هذا كله، ولكل من أتصف بشيء من ذلك قسط من هذه الآية. ومن أتصف بجميع ذلك فقد تم نصيبه منها، وكمل له الشفاق العملي.

[٧٤٨١] كما ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «تلك صلاة المنافق، تلك صلاة المنافق، تلك صلاة المنافق، يجلس يرقب الشمس، حتى إذا كانت بين قرني الشيطان قام فقفر أربعاً لا يذكر الله فيها إلا قليلاً»^(١). فهذا آخر صلاة العَصْرِ التي هي الوسطى، كما ثبت به النص إلى آخر وقتها، وهو وقت كراهة، ثم قام إليها فقفرها نقر الغراب، لم يطمئن ولا خشع فيها أيضاً. ولهذا قال: «لا يذكر الله فيها إلا قليلاً». ولعله إنما حمله على القيام إليها مراعاة الناس، لا ابتغاء وجه الله، فهو إذا لم يصل بالكلية. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ يَخْدِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا

(١) تقدم تفريجه في سورة النساء آية ١٤٢.

قِيلًا ﴿٢٧﴾ [النساء: ١٤٢]. وقال تعالى ها هنا: ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاكُونَ﴾ ﴿٦﴾.

[٧٤٨٢] وقال الطبراني: حَدَّثَنَا يحيى بن عبد الله بن عبدويه البغدادي، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوهاب بن عطاء، عن يُونُسَ، عن الحسن، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «إن في جهنم لوادياً، تستعبدُ جهنمُ من ذلك الوادي في كل يوم أَرْبَعِينَ مَرَّةً، أُعِدَّ ذَلِكَ الوادي لِلْمُرَاتِينِ من أُمَّةٍ محمدٍ: لحامل كتابِ الله، وللمُصَدِّقِ في غير ذاتِ الله، وللحاجِّ إلى بيتِ الله، وللخارجِ في سبيلِ الله»^(١).

[٧٤٨٣] وقال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا أبو نعيم، حَدَّثَنَا الأعمش، عن عَمْرُو بن مُرَّةٍ قال: كُنَّا جُلُوساً عند أَبِي عُبيدةَ فذكرُوا الرِّياءَ، فقال رجلٌ يُكنى بأبي يزيدٍ: سَمِعْتُ عبدَ الله بنَ عَمْرُو يقول: قال رسولُ الله ﷺ: «من سَمِعَ الناسَ بعمله سَمِعَ اللهُ به، سَمِعَ خلقه، وَحَقَّرَهُ وَصَغَّرَهُ». وَرَوَاهُ أيضاً عن عُندَرٍ ويحيى القَطَّانِ، عن شُعبةٍ، عن عَمْرُو بنِ مُرَّةٍ، عن رجلٍ، عن عبدِ الله بنِ عَمْرُو، عن النبي ﷺ فذكره^(٢). ومما يتعلَّقُ بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاكُونَ﴾ ﴿٦﴾، أن من عَمِلَ عَمَلًا لله فأطلعَ عليه الناسُ فأعجبَه ذلك، أن هذا لا يُعدُّ رِياءً.

[٧٤٨٤] والدليلُ على ذلك ما رواه الحافظ أبو يعلَى الموصليُّ في مُستَدْرِه: حَدَّثَنَا هارونُ بنُ معروفٍ، حَدَّثَنَا مخلدُ بنُ يزيدٍ، حَدَّثَنَا سعيدُ بنُ بِشِيرٍ، حَدَّثَنَا الأعمشُ، عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرةَ قال: كنتُ أصلي، فدخل عليَّ رجلٌ، فأعجبني ذلك، فذكرته لرسولِ الله ﷺ فقال: «كُتِبَ لكَ أَجْرانِ: أَجْرُ السَّرِّ، وَأَجْرُ العَلَانِيَةِ»^(٣). قال أبو علي هارونُ بن معروفٍ: «بلغني أن ابنَ المبارك قال: نعم الحديثُ لِلْمُرَاتِينِ». وهذا حديثٌ غريبٌ من هذا الوجه، وسعيدُ بنُ بشيرٍ متوسِّطٌ، وروايتهُ عن الأعمشِ عَزِيْزَةٌ. وقد رواه غيره عنه.

[٧٤٨٥] قال أبو يعلَى أيضاً: حَدَّثَنَا محمدُ بنُ المثنى بن موسى، حَدَّثَنَا أبو داودَ، حَدَّثَنَا أبو سنانٍ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرةَ قال: قال رجلٌ: يا رسولَ الله! الرجلُ يعمَلُ العملَ يسره، فإذا أُطِيعَ عليه أعجبه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لَهُ أَجْرانِ، أَجْرُ السَّرِّ وَأَجْرُ العَلَانِيَةِ»^(٤). وقد رواه الترمذي عن محمد بن المثنى، وابن ماجه عن بندان، كلاهما عن أبي داود الطيالسي، عن أبي سنان الشيباني، واسمُه: ضِرَارُ بن مُرَّةٍ. ثم قال الترمذي: «غريبٌ»، وقد رواه الأعمشُ وغيره، عن حبيبٍ [عن أبي صالحٍ] مُرسِلاً.

(١) أخرجه الطبراني ١٢٨٠٣. وإسناده ضعيف جداً. فهو منقطع. الحسن هو البصري لم يسمع من ابن عباس. وقال الهيثمي في «المجمع» ١٧٦٥٨: شيخ الطبراني يحيى بن عبد الله بن عبدويه عن أبيه، ولم أعرفهما، وبقية رجاله رجال الصحيح! وتقدم أنه منقطع أيضاً، فهاتان علتان توجبان ضعف الحديث. وقال المنذري في «ترغيبه» ٤١: رفع حديث ابن عباس غريب، ولعله موقوف، والله أعلم اهـ. وله شاهد من حديث أبي هريرة. أخرجه الترمذي ٢٣٨٣ وابن ماجه ٢٥٦ وإسناده ضعيف جداً لأجل عمار بن سيف الصيني. وكذا شيخه سليمان بن أرقم البصري واو. وورد من وجه آخر أخرجه الطبراني في «الأوسط» كما في «المجمع» ١٨٥٨٥ وأهله الهيثمي بمحمد بن الفضل بن عطية، وأنه يجمع على ضعفه. فالحديث ضعيف، والله أعلم.

(٢) فيه راو مجهول. لكن للحديث شواهد كثيرة تجعله صحيحاً. انظر «المجمع» (١٠/٢٢٢) ١٧٦٦٠ - ١٧٦٦٧ وغيرها من الروايات.

(٣) أخرجه البغوي في «شرح السنة» ٤١٤١ وسعيد ضعفه الجمهور.

(٤) أخرجه الترمذي ٢٣٨٤ وابن ماجه ٤٢٢٦ والطيالسي ٢٤٣٠ وابن حبان ٣٧٥ وإسناده ضعيف، حبيب مدلس، وقد عنعن، والراجح الإرسال وانظر «الضعيفة» ٤٣٤٤.

[٧٤٨٦] وقد قال أبو جعفر بن جرير: حَدَّثَنِي أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا معاوية بن هشام، عن شَيْبَانَ النَّحْوِيِّ، عن جابر الجعفي، حَدَّثَنِي رجلٌ، عن أبي بَرْزَةَ الأسلمي قال: قال رسولُ الله ﷺ لما نَزَلَتْ هذه الآية: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾، «الله أكبر هذا خيرٌ لكم من أن لو أعطي كلُّ رجلٍ منكم مثلَ جميع الدنيا. هو الذي إن صلى لم يَزُجْ خَيْرٌ صَلَاتِهِ، وإن تَرَكَها لم يَخَفْ رَيْه»^(١). فيه جابر الجعفي، وهو ضَعِيفٌ، وشيخه مُبْتَهَمٌ لم يُسَمَّ، والله أعلم.

[٧٤٨٧] وقال ابنُ جرير أيضاً: حَدَّثَنِي زكريا بن أبان المِضْرِيُّ، حَدَّثَنَا عمرو بن طارق، حَدَّثَنَا عِكْرَمَةَ بن إبراهيم، حَدَّثَنِي عبد الملك بن عَمِيرٍ، عن مُصْعَبِ بن سعدٍ، عن سعد بن أبي وقاصٍ قال: سألتُ رسولَ الله ﷺ عن ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾، قال: «هم الذين يُؤَخِّرُونَ الصلاةَ عن وقتها»^(٢). قلت: وتأخير الصلاة عن وقتها يَحْتَمِلُ تَرَكَها بالكُلِّيَّةِ، أو صلاحها بعد وَفْتِها شرعاً، أو تأخيرها عن أَوَّلِ الوَقْتِ. وكذا رواه الحافظ أبو يَغْلَى عن شَيْبَانَ بن فَرْوْخٍ، عن عكرمة بن إبراهيم، به. ثم رواه عن أبي الربيع، عن حماد عن عاصم، عن مُصْعَبِ، عن أبيه موقوفاً سهواً عنها حتى ضاع الوقت. وهذا أصحُّ إسناداً، وقد ضَعَفَ البيهقي رَفَعَهُ وَصَحَّحَ وقفه وكذلك الحاكم.

وقوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعُونَ الْمَاعُونَ﴾، أي: لا أحسنوا عبادة ربهم، ولا أحسنوا إلى خَلْفِهِ حتى ولا بإعارة ما يَنْتَفَعُ به وَيُسْتَعَانُ به، مع بقاء عينه ورجوعه إليهم، فهؤلاء لمنع الزكاة وأنواع القُرْبَاتِ أَوْلَى وأولى. وقد قال ابن أبي نَجِيحٍ، عن مجاهد: قال علي: الماعونُ الزكاة. وكذا رواه السُّدِّيُّ، عن أبي صالح، عن عَلِيِّ. وكذا زُوي من غير وجهٍ عن ابن عَمْرٍو. وبه يقول محمد بن الحنفية، وسعيد بن جُبَيْرٍ، وعكرمة، ومجاهد، وعطاء، وعطيبة العوفي، والزُّهْرِيُّ، والحسن، وقتادة، والضحاك، وابنُ زيد. وقال الحسنُ البصريُّ: إن صَلَّى راءى، وإن فاتته لم يَأْسَ عليها، ويمتَعُ زكاةَ مالِهِ. وفي لفظ: صدقة ماله. وقال زيد بن أسلم: هم المنافقون، ظَهَرَتِ الصلاةُ فصلوها، وَخَفِيَتِ الزكاةُ فَمَنَعُوهَا. وقال الأعمشُ وشعبة، عن الحَكَمِ، عن يحيى بن الجَزَّارِ: أن أبا العُبَيْدِينَ سأل عبد الله بن مسعود عن الماعون، فقال: هو ما يتعاوَرُهُ الناسُ بينهم من الفأسِ والقِدْرِ. وقال المَسْعُودِيُّ، عن سَلَمَةَ بن كَهْمَلٍ، عن أبي العُبَيْدِينَ: أنه سأل ابنَ مَسْعُودٍ عن الماعون، فقال: هو ما يتعاطاه الناسُ بينهم، من الفأسِ والقدرِ والدَّلْوِ، وأشباه ذلك.

وقال ابنُ جرير: حَدَّثَنِي محمد بن عُبيد المَحَارِبِيُّ، حَدَّثَنَا أبو الأحوص، عن أبي إسحاق، عن أبي العُبَيْدِينَ وسعد بن عياض، عن عبد الله قال: كُنَّا - أصحاب رسول الله ﷺ - نتحدَّثُ أن الماعونَ الدلو والقدرُ، لا يُستغنى عنهنَّ. وَحَدَّثَنَا خَلَادُ بن أسلم، أخبرنا النضر بن شَمِيلٍ، أخبرنا شعبة، عن أبي إسحاق قال: سَمِعْتُ سعدَ بن عِيَاضٍ يُحَدِّثُ عن أصحاب النبي ﷺ مثله. وقال الأعمش، عن إبراهيم، عن الحارث بن سُوَيْدٍ، عن عبد الله: أنه سُئِلَ عن الماعون، فقال: ما يتعاوَرُ الناسُ بينهم: الفأسُ والدَّلْوُ، وشبهه.

[٧٤٨٨] وقال ابنُ جرير: حَدَّثَنَا عمرو بن علي الفلاس، حَدَّثَنَا أبو داود - هو الطيالسي - حَدَّثَنَا أبو

(١) أخرجه الطبري ٣٨٠٥٥، وإسناده ضعيف جداً، له علتان: جابر هو ابن يزيد الجعفي ضعيف واتهمه أبو حنيفة، وفيه راي لم يسَمَّ. ثم إن المتن غريب، والأشبه فيه الوقف والله أعلم.

(٢) الصحيح وقفه. أخرجه الطبري ٣٨٠٣٤ والطبراني ١٨٥٣، وقال الهيثمي ١١٥٢٤: فيه عكرمة بن إبراهيم، وهو ضعيف جداً اهـ وقد رواه حماد موقوفاً كما هو الآتي. والله أعلم.

عَوَانة، عن عاصِم بن بَهْدَلَة، عن أَبِي وائِل، عن عبد الله قال: كُنَّا مَعَ نَبِيِّنَا ﷺ وَنَحْنُ نَقُولُ: المَاعُونَ، مَنْعُ الدَّلُوِّ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ^(١).

[٧٤٨٩] وقد رواه أبو داود والنسائي، عن قُتَيْبَة، عن أَبِي عَوَانَة بِإِسْنَادِهِ، نحوه. ولفظ النسائي عن عبد الله قال: كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، كُنَّا نَعُدُّ المَاعُونَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَارِيَةً الدَّلُوِّ وَالْقِدْرِ^(٢).

وقال ابن أبي حاتم: حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَاصِمِ، عَنْ زُرِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: المَاعُونَ: العَوَارِي، القِدْرُ والمِيزَانُ، والدَّلُوُّ. وقال ابنُ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مَجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿وَيَسْتَعُونَ المَاعُونَ﴾^(٣)، يعني مَتَاعَ البَيْتِ. وكذا قال مجاهدٌ، وإبراهيم النخعي، وسعيد بن جبير، وأبو مالك، وغير واحد: إنها العارية للأمتعة. وقال ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، عن ابن عباس: ﴿وَيَسْتَعُونَ المَاعُونَ﴾^(٤)، قال: لم يَجِءْ أَهْلُهَا بَعْدُ. وقال العوفي عن ابن عباس: ﴿وَيَسْتَعُونَ المَاعُونَ﴾^(٥)، قال: اختلف الناس في ذلك، فمنهم من قال: يَمْنَعُونَ الزَّكَاةَ. ومنهم من قال: يَمْنَعُونَ الطَّاعَةَ، ومنهم من قال: يَمْنَعُونَ العَارِيَةَ. رواه ابن جرير. ثم روي عن يعقوب بن إبراهيم، عن ابن عُليَّة، عن ليث بن أبي سليم، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي: المَاعُونَ مَنْعُ النَّاسِ الفَأْسَ والقِدْرَ والدَّلُوَّ. وقال عكرمة: رأس الماعون زكاة المال، وأدناه المُنْخُلُ والدَّلُوُّ والإِبْرَةُ. رواه ابن أبي حاتم. وهذا الذي قاله عكرمة حسن؛ فإنه يشمل الأقوال كلها، ويرجع كلها إلى شيء واحد، وهو ترك المعاونة بمال أو منفعة، ولهذا قال محمد بن كعب: ﴿وَيَسْتَعُونَ المَاعُونَ﴾^(٦)، قال: المعروف.

[٧٤٩٠] ولهذا جاء في الحديث: «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ»^(٧).

وقال ابن أبي حاتم: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الأَشْجَعُ، حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، عَنْ ابْنِ أَبِي ذئْبٍ، عَنْ الزُّهْرِيِّ: ﴿وَيَسْتَعُونَ المَاعُونَ﴾^(٨)، قال: بلسان قُرَيْشِ المَالِ.

[٧٤٩١] وَرَوَى هَا هُنَا حَدِيثاً غَرِيباً فِي إِسْنَادِهِ وَمَتْنِهِ، فَقَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي وَأَبُو زُرْعَةَ قَالَا: حَدَّثَنَا قَيْسُ ابْنِ حَفْصِ الدَّارِمِيِّ، حَدَّثَنَا دَلْهَمُ بْنُ دَهْتَمِ العِجْلِيُّ، حَدَّثَنَا عَائِدُ بْنُ رَبِيعَةَ النَّمِيرِيُّ، حَدَّثَنِي قُرَّةُ بْنُ دُعْمُوسِ النَّمِيرِيِّ: أَنَّهُمْ وَقَدُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا تَعْهَدُ لِينَا؟ قَالَ: «لَا تَمْتَعُوا المَاعُونَ». قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا المَاعُونَ؟ قَالَ: «فِي الحَجَرِ، وَفِي الحَدِيدَةِ، وَفِي المَاءِ». قالوا: فَأَيُّ الحَدِيدَةِ؟ قَالَ: «قُدُورُكُمْ النِّحَاسُ، وَحَدِيدُ الفَأْسِ الَّذِي تَمْتَعُونَ بِهِ». قالوا: مَا الحَجَرُ؟ قَالَ: «قُدُورُكُمْ الحِجَارَةُ»^(٩). غريب جداً، ورفع منكر، وفي إسناده من لا يعرف، والله أعلم.

[٧٤٩٢] وقد ذكر ابن الأثير في الصحابة ترجمة «علي النميري»، فقال: رَوَى ابْنُ قَانِعٍ بِسَنَدِهِ إِلَى

(١) أخرجه الطبري ٣٨١٣٠ وله حكم الرفع، وكذا ما بعده، لقوله «على عهد رسول الله» والله أعلم.

(٢) أخرجه أبو داود ١٦٥٧ والنسائي في «التفسير» ٧٢١، والبخاري ٢٢٩٢ وإسناده حسن.

(٣) تقدم.

(٤) ضعيف. فيه دلهم بن دهثم. قال الذهبي في «الميزان» ٢٦٧٩: تكلم فيه. ولم يترك. وقال الأزدي: يتكلمون فيه اهـ وشيخه عائذ وثقه ابن حبان، وقيس بن حفص الدارمي، وثقه ابن حبان أيضاً على قاعدته، وقرة بن دُعْمُوسِ المذكور في الصحابة. انظر الإصابة ٣/٢٢٣/٧١٠٣ فالإسناد ضعيف، والمتن غريب كما ذكر ابن كثير، والله تعالى أعلم.

عائذُ بن ربيعة بن قيس النميري، عن علي بن فلان التَّمِيرِيِّ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْمُسْلِمُ أُخُو الْمُسْلِمِ، إِذَا لَقِيَهِ حَيَاةً بِالسَّلَامِ، وَيَزُدُّ عَلَيْهِ مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ، لَا يَمْنَعُ الْمَاعُونَ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا الْمَاعُونَ؟ قَالَ: «الْحَجَرُ وَالْحَدِيدُ، وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ»^(١).

آخر تفسير سورة الماعون، والله الحمد والمنّة

(١) ضعيف. ذكره الحافظ في الإصابة ٥١١/٢/٥٦٩٥ في ترجمة علي النميري، وقال: قال الدارقطني: له صحبة. وروى ابن قانع.. فذكر هذا الحديث. وتويع فيه دلتهم بن دهثم لكن من فوقه مجاهيل والله تعالى أعلم.



مدنيّة، وقيل مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّكَ شَانِتُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾

[٧٤٩٣] قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن فضيل، عن المختار بن قلفل، عن أنس بن مالك قال: أغفى رسول الله ﷺ إغفاءة، فرفع رأسه متبسماً، إما قال لهم وإما قالوا له: لم ضحكك؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنه أنزلت عليّ آيها سورة. فقرأ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾﴾، حتى ختمها قال: «هل تدرون ما الكوثر؟» قالوا: اللّهُ ورسوله أعلم. قال: «هو نهر أعطانيه ربّي - عز وجل - في الجنة، عليه خير كثير، تردّ عليه أمّتي يوم القيامة، آتيه عدد الكواكب، يُختلج العبد منهم فأقول: يا رب! إنه من أمّتي. فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك!»^(١). هكذا رواه الإمام أحمد بهذا الإسناد الثلاثي، وهذا السياق.

[٧٤٩٤] وقد ورد في صفة الحوض يوم القيامة: أنه يشخب فيه ميزابان من السماء من نهر الكوثر، وأنّ عليه آية عدد نجوم السماء^(٢).

[٧٤٩٥] وقد روى هذا الحديث مسلم وأبو داود والنسائي، من طريق محمد بن فضيل وعلي بن مسهر، كلاهما عن المختار بن قلفل، عن أنس، ولفظ مسلم قال: بينا رسول الله ﷺ بين أظهرنا في المسجد إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسماً، قلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: «أنزلت عليّ آيها سورة فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّكَ شَانِتُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾. ثم قال: «أندرون ما الكوثر؟» قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنه نهر وعدنيه ربّي - عز وجل - عليه خير كثير، [و] هو حوض تردّ عليه أمّتي يوم القيامة، آتيه عدد النجوم في السماء، فيختلج العبد منهم، فأقول: رب! إنه من أمّتي. فيقول: إنك ما تدري ما أحدث بعدك!»^(٣)

وقد استدلّ به كثير من القراء على أن هذه السورة مدنيّة، وكثير من الفقهاء على أن البسملة من السورة، وأنها منزلة معها. فأما قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾﴾، فقد تقدم في هذا الحديث: أنه نهر في الجنة.

(١) صحيح. أخرجه أحمد ١٠٢/٣.

(٢) أخرجه أبو داود ٤٧٤٩ وأحمد ٤/٤٢٤ وعبد الرزاق ٢٠٨٥٢ وابن حبان ٦٤٥٨ من حديث أبي برة وهو صحيح، وله شواهد.

(٣) صحيح. أخرجه مسلم ٤٠٠ وأبو داود ٧٨٤ والنسائي ١٣٣/٢ - ١٣٤.

[٧٤٩٦] وقد رَوَاهُ الإمام أحمد من طريق أخرى، عن أنس فقال: حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ، أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ قال: قال رسول الله ﷺ: «أَعْطَيْتُ الْكَوْثَرَ فَإِذَا هُوَ نَهْرٌ يَجْرِي، وَلَمْ يُشَقَّ شَقًّا، وَإِذَا حَافَتَاهُ قِبَابُ اللَّوْلُؤِ، فَضَرِبْتُ بِيَدِي فِي تَرْتِهِ، فَإِذَا مِسْكَةٌ ذَفْرَةٌ، وَإِذَا حَصَاةُ اللَّوْلُؤِ»^(١).

[٧٤٩٧] وقال الإمام أحمد أيضاً: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ حَمِيدٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا أَنَا بِنَهْرٍ، حَافَتَاهُ اللَّوْلُؤُ، فَضَرِبْتُ بِيَدِي إِلَى مَا يَجْرِي فِيهِ الْمَاءُ، فَإِذَا مِسْكٌ أَذْفَرٌ، قُلْتُ: مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ؟! قَالَ: هَذَا الْكَوْثَرُ أَعْطَاكَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ»^(٢).

[٧٤٩٨] وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ وَمُسْلِمٌ، مِنْ حَدِيثِ شَيْبَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: لَمَّا عُرِّجَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى السَّمَاءِ قَالَ: «أَتَيْتُ عَلَى نَهْرٍ حَافَتَاهُ قِبَابُ اللَّوْلُؤِ الْمُجَوَّفَةِ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ؟! قَالَ: هَذَا الْكَوْثَرُ»^(٣). وهذا لفظ البخاري، رحمه الله.

[٧٤٩٩] وقال ابن جرير: حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ، عَنْ شَرِيكَ بْنِ أَبِي نَمْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُنَا قَالَ: لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَضَى بِهِ جَبْرِيلُ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَإِذَا هُوَ بِنَهْرٍ عَلَيْهِ قَصْرٌ مِنْ لَوْلُؤٍ وَرَبْرِجِدٍ، فَذَهَبَ يَسْمُ تَرَاهُ فَإِذَا هُوَ مِسْكٌ، قَالَ: «يَا جَبْرِيلُ! مَا هَذَا النَّهْرُ؟» قَالَ: هُوَ الْكَوْثَرُ الَّذِي حَبَأَ لَكَ رَبُّكَ^(٤). وقد تقدّم في حديث الإسراء في سورة «سُبْحَانَ»، من طريق شريك عن أنس، وهو مُخْرَجٌ فِي الصَّحِيحَيْنِ.

[٧٥٠٠] وقال سعيد، عن قتادة، عن أنس: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ إِذْ عَرَضَ لِي نَهْرٌ، حَافَتَاهُ قِبَابُ اللَّوْلُؤِ، مُجَوَّفٌ، فَقَالَ الْمَلَكُ الَّذِي مَعَهُ: أَنْتَدِرِي مَا هَذَا؟ هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ اللَّهُ. وَضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى أَرْضِهِ فَأَخْرَجَ مِنْ طِينِهِ الْمِسْكَ»^(٥). وكذا رواه سليمان بن طرخان، ومعمّر وهَمَّامٌ وغيرهم، عن قَتَادَةَ، بِهِ.

[٧٥٠١] وقال ابن جرير: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سُرَيْجٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أَيُّوبَ الْعَبَّاسُ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْكَوْثَرِ، فَقَالَ: «هُوَ نَهْرٌ أَعْطَانِيهِ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْجَنَّةِ، تَرَاهُ مِسْكٌ، أبيضٌ مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، تَرَدُّهُ طَيْرُ أَعْنَاقِهَا مِثْلَ أَعْنَاقِ الْجُزْرِ». فقال أبو بكر: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّهَا لِنَاعِمَةٌ؟ قَالَ: «أَكَلُهَا أَنْعَمَ مِنْهَا»^(٦).

[٧٥٠٢] وقال أحمد: حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ الْخُرَاعِيُّ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْهَادِ، عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ بْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ جَبْرِيلَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا الْكَوْثَرُ؟ قَالَ: «نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ أَعْطَانِيهِ رَبِّي، لَهُوْ أَشَدُّ بِيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، فِيهِ طَيورٌ أَعْنَاقُهَا كَأَعْنَاقِ الْجُزْرِ»، قَالَ عَمْرٌ: يَا

(١) صحيح. أخرجه أحمد ١٥٢/٣ وإسناده على شرط مسلم.

(٢) صحيح. أخرجه أحمد ١٠٣/٣ وإسناده على شرط البخاري ومسلم.

(٣) صحيح. أخرجه البخاري ٤٩٦٤.

(٤) تقدم تخريجه في سورة الإسراء.

(٥) صحيح. أخرجه الطبري ٣٨١٧٠ وإسناده على شرط البخاري ومسلم.

(٦) جيد. أخرجه الطبري ٣٨١٧٤ وإسناده قوي، وتقدم.

رسول الله! إنها لنا عيمة؟ قال: «أكلها أتعَم منها يا عُمَرُ!» . وَرَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ، مِنْ حَدِيثِ الزَّهْرِيِّ، عَنْ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْكُوثَرِ... فَذَكَرَ مِثْلَهُ سِوَاءً.

[٧٥٠٣] وقال البخاري: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ الْكَاهِلِيُّ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي عُيَيْدَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سَأَلْتُهَا عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوثَرَ﴾ ، قَالَتْ: نَهْرٌ أُعْطِيَهِ نَبِيُّكُمْ ﷺ ، شَاطِئًا عَلَيْهِ ذُرٌّ مُجَوَّفٌ، آتِيَتْهُ كَعْدَدُ النُّجُومِ (٣). ثُمَّ قَالَ الْبُخَارِيُّ: «رَوَاهُ زَكَرِيَّا وَأَبُو الْأَخْوَصِ وَمُطَرِّفٌ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ». وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ، مِنْ طَرِيقِ مُطَرِّفٍ، بِهِ.

وقال ابن جرير: حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سَفِيَانَ وَإِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي عُيَيْدَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: الْكُوثَرُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ، شَاطِئَاهُ ذُرٌّ مُجَوَّفٌ. وَقَالَ إِسْرَائِيلُ: نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ عَلَيْهِ مِنَ الْآيَةِ عَدَدُ نَجُومِ السَّمَاءِ. وَحَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ الْقُمِّيُّ، عَنْ حَفْصِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ شَمِيرِ بْنِ عَطِيَّةَ، عَنْ شَقِيقِ أَوْ مَسْرُوقِ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! حَدَّثْتَنِي عَنِ الْكُوثَرِ. قَالَتْ: نَهْرٌ فِي بَطْنَانَ الْجَنَّةِ، قُلْتُ: وَمَا بَطْنَانَ الْجَنَّةِ؟ قَالَتْ: وَسَطُهَا، حَافَتَاهُ قُضُورُ اللَّوْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ، تُرَابُهُ الْمَسْكُ، وَخَضْبَاؤُهُ اللَّوْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ. وَحَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الرَّازِيِّ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مِنْ أَحَبِّ أَنْ يَسْمَعَ خَرِيرَ الْكُوثَرِ، فَلْيَجْعَلْ إصْبَعِيهِ فِي أُذُنِيهِ (٢). وَهَذَا مُنْقَطِعٌ بَيْنَ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ وَعَائِشَةَ، وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: عَنْ رَجُلٍ، عَنْهَا، وَمَعْنَى هَذَا أَنَّهُ يَسْمَعُ نَظِيرَ ذَلِكَ، لِأَنَّهُ يَسْمَعُهُ نَفْسَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

[٧٥٠٤] قَالَ السَّهْلِيُّ: وَرَوَاهُ الدَّارِقُطْنِيُّ مَرْفُوعاً، مِنْ طَرِيقِ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنِ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ (٤).

ثم قال البخاري: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا هُثَيْمٌ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَشِيرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ فِي الْكُوثَرِ: هُوَ الْخَيْرُ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ. قَالَ أَبُو بَشِيرٍ: قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: فَإِنْ نَاسُوا يَزْعُمُونَ أَنَّهُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ سَعِيدٌ: النَّهْرُ الَّذِي فِي الْجَنَّةِ مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ. وَرَوَاهُ أَيْضاً مِنْ حَدِيثِ هُثَيْمٍ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ وَعَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: الْكُوثَرُ: الْخَيْرُ الْكَثِيرُ. وَقَالَ الثَّوْرِيُّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: الْكُوثَرُ: الْخَيْرُ الْكَثِيرُ. وَهَذَا التَّفْسِيرُ يُعْمُ النَّهْرُ وَغَيْرُهُ، لِأَنَّ الْكُوثَرَ مِنَ الْكَثْرَةِ، وَهُوَ الْخَيْرُ الْكَثِيرُ، وَمِنْ ذَلِكَ النَّهْرُ، كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَعِكْرَمَةُ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَمَجَاهِدٌ، وَمُحَارِبُ بْنُ دِينَارٍ، وَالْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ الْبَصْرِيُّ. حَتَّى قَالَ مَجَاهِدٌ: هُوَ الْخَيْرُ الْكَثِيرُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَقَالَ عِكْرَمَةُ: هُوَ الثُّبُوتُ وَالْقُرْآنُ، وَثَوَابُ الْآخِرَةِ. وَقَدْ صَحَّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ فَسَّرَهُ بِالنَّهْرِ أَيْضاً، فَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عُيَيْدَةَ، عَنْ عَطَاءِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: الْكُوثَرُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ، حَافَتَاهُ دَهَبٌ وَفِضَّةٌ، يَجْرِي عَلَى الْيَاقُوتِ وَالذُّرِّ،

(١) جيد . أخرجه أحمد ٣/ ٢٢١ والطبري ٣٨١٧٧ وإسناده جيد، وكذا جوده المنذري في «الترغيب» ٥٥٠٦.

(٢) صحيح . أخرجه البخاري ٤٩٦٥ والنسائي في «التفسير» ٧٢٥.

(٣) واه بكرة ، ومع انقطاعه فيه أبو جعفر الرازي عيسى بن أبي عيسى، وهو ضعيف، روى منكرات كثيرة.

(٤) منكر جداً . مالك بن مغول فمن فوقه رجال البخاري ومسلم . وهذا دليل على بطلانه، فلو كان عند مالك بن مغول بهذا الإسناد لرواه أصحاب الكتب المعتمدة . والظاهر أنه من وضع أحد الرواة عن دون مالك بن مغول، ولم يسق المصنف إسناده، وللدارقطني كتاب «الأفراد» والظاهر أنه رواه فيه، فلينظر، وأياً كان فالنكر منكر جداً لا يصح حتى موقوفاً، والله تعالى أعلم .

ماؤه أبيض من الثلج وأحلى من العسل. وَرَوَى الْعَوْفِيُّ، عن ابن عباس، نَحْوَ ذَلِكَ.

وقال ابن جرير: حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، حَدَّثَنَا هُثَيْمٌ، أَخْبَرَنَا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ، عن مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ، عن ابن عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: الْكُوْثَرُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ، حَافَتَاهُ ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ، يَجْرِي عَلَى الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ. وكذا رواه ابن جرير عن ابن حميد، عن جرير، عن عطاء بن السائب به مثله موقفاً.

[٧٥٠٥] وقد روي مرفوعاً، فقال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا رِقَاءٌ قَالَ: وقال عطاء عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «الكوثر نهر في الجنة حافته من ذهب والماء يجري على اللؤلؤ، وماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل»^(١). وهكذا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وابن ماجه، وابن أبي حاتم وابن جرير، من طريق محمد بن فضيل، عن عطاء بن السائب، به مرفوعاً. وقال الترمذي: حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[٧٥٠٦] وقال ابن جرير: حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُليَّةَ، أَخْبَرَنَا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ قَالَ: قال لي محارب بن دثار: ما قال سعيد بن جببر في الكوثر؟ قلت: حَدَّثَنَا عن ابن عباس أنه قال: هو الخير الكثير. فقال: صدق، والله إنه للخير الكثير، ولكن حَدَّثَنَا ابن عمر قال: لما نزلت: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْثَرَ﴾، قال رسول الله ﷺ: «الكوثر نهر في الجنة، حافته من ذهب، يجري على الدر والياقوت»^(٢).

[٧٥٠٧] وقال ابن جرير: حَدَّثَنِي ابْنُ الْبَرَقِيِّ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْزُومٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، أَخْبَرَنِي حَرَامُ بْنُ عَثْمَانَ، عن عبد الرحمن الأعرج، عن أسامة بن زيد: أن رسول الله ﷺ أتى حمزة بن عبد المطلب يوماً فلم يجدّه، فسأل امرأته عنه - وكانت من بني النجار - فقالت: خَرَجَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَنْفَأَ عَامِداً نَحْوَكَ، فَأَظَنَّهُ أَخْطَاكَ فِي بَعْضِ أَزْقَةِ بَنِي النَّجَارِ، أَوْ لَا تَدْخُلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! فدخل، فَقَدِمْتُ إِلَيْهِ حَيْساً فَأَكَلَ مِنْهُ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَيِّبْنَا لَكَ وَمَرِّبْنَا، لَقَدْ جِئْتَ وَأَنَا أَرِيدُ أَنْ آتِيكَ فَأَهْنِيكَ وَأَمْرِيكَ؛ أَخْبَرَنِي أَبُو عَمْرَةَ أَنَّكَ أُعْطِيتَ نَهْرًا فِي الْجَنَّةِ يُدْعَى الْكُوْثَرَ. فقال: «أَجَلْ، وَعَرَضُهُ - يعني أرضه - ياقوت ومرجان، وَزَبْرَجْدٌ وَلَوْلُؤٌ»^(٣). حَرَامُ بْنُ عَثْمَانَ ضَعِيفٌ. ولكن هذا سياق حسن، وقد صح أصل هذا، بل قد تواتر من طريق تقييد القطع عند كثير من أئمة الحديث، وكذلك أحاديث الحوض. وهكذا رَوَى عن أنس، وأبي العالية، ومجاهد، وغير واحد من السلف: أن الكوثر نهر في الجنة. وقال عطاء: هو حوض في الجنة.

وقوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَغْصِرْ﴾، أي: كما أعطيناك الخير الكثير في الدنيا والآخرة، ومن ذلك النهز الذي تقدم صفته، فأخلص لربك صلاتك المكتوبة والنافلة ونحرك، فاعبده وحده لا شريك له، وانحر على اسمه وحده لا شريك له. كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ لا شريك له وبذلك أُرْتِزْتُ وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِإِلَهِهِمْ. كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ لا شريك له وبذلك أُرْتِزْتُ وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِإِلَهِهِمْ. وكذا قال قتادة، ومحمد بن كعب القرظي، والضحاك، والربيع، والحسن: يعني بذلك نحر البذن ونحوها.

(١) أحسن. أخرجه الترمذي ٣٣٦١ وابن ماجه ٤٣٣٤ والطيلوسي ٢٨١١ و٢٨١٢ وأحمد ٦٧/٢ وفيه عطاء اختلط، لكن للحديث شواهد.

(٢) حسن. أخرجه الطبري ٣٨١٨١ وعطاء اختلط، لكن للحديث شواهد.

(٣) أخرجه الطبري ٣٨١٨٣، وضعفه ابن كثير بحرام بن عثمان، وحسن سياقه، أي لأن أحاديث الحوض متواترة، والله أعلم.

وعطاء الخُرَّاساني، والحَكَم، وإسماعيل بن أبي خالد، وغير واحد من السلف. وهذا بخلاف ما كان المشركون عليه من السجود لغير الله، والذبح على غير اسمه، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ [الأنعام: ١٢١].. الآية. وقيل: المراد بقوله: ﴿وَأَنْحَرْ﴾: وَضَعُ الْيَدِ الْبُيْمَى عَلَى الْيُسْرَى تَحْتَ النَّحْرِ. يُرَوَى هَذَا عَنْ عَلِيٍّ، وَلَا يَصِحُّ، وَعَنْ الشَّعْبِيِّ مِثْلَهُ. وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ: ﴿وَأَنْحَرْ﴾، يَعْنِي: أَرْفَعَ الْيَدَيْنِ عِنْدَ افْتِتَاحِ الصَّلَاةِ. وَقِيلَ: ﴿وَأَنْحَرْ﴾، أَي: اسْتَقْبَلَ بِتَحْرِكِ الْقِبْلَةِ. ذَكَرَ هَذِهِ الْأَقْوَالِ الثَّلَاثَةَ ابْنُ جَرِيرٍ.

[٧٥٠٨] وقد رَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مَا هُنَا حَدِيثًا مُنْكَرًا جَدًّا. فَقَالَ: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْقَائِمِيُّ - سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِئَتَيْنِ - حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ بْنُ حَاتِمِ الْمَرْزُوبِيِّ، حَدَّثَنَا مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ، عَنْ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ: ﴿إِنَّا أَنْعَمْنَا عَلَيْكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «يَا جَبْرِيلُ! مَا هَذِهِ التَّجْحِيرَةُ الَّتِي أَمَرَنِي بِهَا رَبِّي؟» فَقَالَ: لَيْسَتْ بِتَجْحِيرَةٍ، وَلَكِنَّهُ يَأْتُرُكَ إِذَا تَحَرَّمْتَ لِلصَّلَاةِ، أَرْفَعُ يَدَيْكَ إِذَا كَبَّرْتَ وَإِذَا رَكَعْتَ، وَإِذَا رَفَعْتَ رَأْسَكَ مِنَ الرُّكُوعِ، وَإِذَا سَجَدْتَ، فَإِنَّهَا صَلَاتُنَا وَصَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ فِي السَّمَوَاتِ السَّبْعِ، وَإِنْ لَكُلِّ شَيْءٍ زِينَةٌ، وَزِينَةُ الصَّلَاةِ رَفْعُ الْيَدَيْنِ عِنْدَ كُلِّ تَكْبِيرَةٍ^(١). وَهَكَذَا رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ، مِنْ حَدِيثِ إِسْرَائِيلَ بْنِ حَاتِمٍ، بِهِ. وَعَنْ عَطَاءِ الْخُرَّاسَانِيِّ: ﴿وَأَنْحَرْ﴾، أَي: أَرْفَعُ ضَلْبَكَ بَعْدَ الرُّكُوعِ وَعِائِدًا، وَأَبْرَزُ نَحْرَكَ، يَعْنِي بِهِ الْاِعْتِدَالَ. رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ. وَكُلُّ هَذِهِ الْأَقْوَالِ غَرِيبَةٌ جَدًّا. وَالصَّحِيحُ الْقَوْلُ الْأَوَّلُ، أَنَّ الْمُرَادَ بِالنَّحْرِ ذَبْحُ الْمَنَاسِكِ.

[٧٥٠٩] ولهذا كان رسول الله ﷺ يُصَلِّي الْعِيدَ ثُمَّ يَنْحَرُ تُسْكَةً وَيَقُولُ: «مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا، وَتَسَّكَ تُسْكُنَا، فَقَدْ أَصَابَ التُّسْكَ». وَمَنْ تَسَّكَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَلَا تُسْكُ لَهُ». فَقَامَ أَبُو بُرْدَةَ بْنُ نِيَارٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي تَسَّكْتُ شَاتِي قَبْلَ الصَّلَاةِ، وَعَرَفْتُ أَنَّ الْيَوْمَ يُشْتَهَى فِيهِ اللَّحْمُ. قَالَ: «شَاتِكَ شَاءَ لَحْمٍ». قَالَ: فَإِنَّ عِنْدِي عَنَاقًا هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ شَاتَيْنِ، أَفْتَجْزِيءُ عَنِي؟ قَالَ: «تَجْزِيءُكَ، وَلَا تَجْزِيءُ أَحَدًا بِعَدِكَ»^(٢).

قال أبو جعفر بن جرير: «والصواب قول من قال: معنى ذلك: فاجعل صلواتك كلها لربك خالصاً دون ما سواه من الأنداد والآلهة، وكذلك تحرك اجعله له دون الأوثان؛ شكراً له على ما أعطاك من الكرامة والخير، الذي لا كفاء له، وخصك به». وهذا الذي قاله في غاية الحسن، وقد سبقه إلى هذا المعنى: محمد بن كعب القرظي، وعطاء. وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ شَانِتُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾، أَي: إِنْ مُبْغِضَكَ - يَا مُحَمَّدٌ - وَمُبْغِضٌ مَا جِئْتَ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْحَقِّ وَالْبُرْهَانِ السَّاطِعِ وَالنُّورِ الْمُبِينِ، هُوَ الْأَبْتَرُ الْأَقْلُ الْأَذْلُ الْمُنْقَطِعُ ذِكْرُهُ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَقَتَادَةُ: نَزَلَتْ فِي الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ.

وقال محمد بن إسحاق، عن يزيد بن رومان قال: كان العاص بن وائل إذا ذكر رسول الله ﷺ يقول:

(١) إسناده ضعيف جداً، والمتن باطل. أخرجه الحاكم ٥٣٨/٢ وابن حبان في «المجروحين» ١٧٧/١ وابن الجوزي في «الموضوعات» ٩٨/٢ - ٩٩. سكت عليه الحاكم! وقال الذهبي: إسرائيل صاحب عجائب، لا يعتمد عليه. وأصعب شعبي متروك عند النسائي. اهـ وهذا تساهل من الذهبي رحمه الله، فكلاهما متهم بالكذب، وليس بالضعف فقط. قال ابن حبان: إسرائيل بن حاتم يروي عن مقاتل بن حيان الموضوعات، وعن غيره الأوابد والطامات. وهذا الخبر يرويه عمر بن صبيح، وعمر يضع الحديث، فظفر به إسرائيل، فحدث به اهـ. وأصعب بن نباتة نقل الذهبي نفسه في «الميزان» ١٠١٤ عن أبي بكر بن عياش قوله فيه: كذاب، واتمه ابن حبان اهـ وقال ابن الجوزي: هذا حديث موضوع.

(٢) صحيح. أخرجه البخاري ٩٥٥ ومسلم ١٩٦١ ح ٧ وأبو داود وابن حبان ٥٩١٠ والبيهقي ٢٨٣/٣ من حديث البراء.

دَعُوهُ فَإِنَّهُ رَجُلٌ أَبْتَرٌ لَا عَقِبَ لَهُ، فَإِذَا هَلَكَ انْقَطَعَ ذِكْرُهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ السُّورَةَ. وَقَالَ شَيْمُ بْنُ عَطِيَّةٍ: نَزَلَتْ فِي عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَيْضاً، وَعِكْرَمَةُ: نَزَلَتْ فِي كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ وَجَمَاعَةٍ مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ. وَقَالَ الْبِزَارُ: حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ يَحْيَى الْحَسَّانِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ دَاوُدَ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَدِمَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ مَكَّةَ فَقَالَتْ لَهُ قُرَيْشٌ: أَنْتَ سَيِّدُهُمْ أَلَا تَرَى إِلَى هَذَا الْمُصَنَّبِ الْمُتَّبِئِ مِنْ قَوْمِهِ؟ يَزْعَمُ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنَّا، وَنَحْنُ أَهْلُ الْحَجَّاجِ، وَأَهْلُ السُّدَانَةِ وَأَهْلُ السَّقَايَةِ. فَقَالَ: أَنْتُمْ خَيْرٌ مِنْهُ. قَالَ: فَتَنَزَّلَتْ: ﴿إِنَّكَ شَانِئُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾. هَكَذَا رَوَاهُ الْبِزَارُ، وَهُوَ إِسْنَادٌ صَحِيحٌ. وَعَنْ عَطَاءٍ: نَزَلَتْ فِي أَبِي لَهَبٍ، وَذَلِكَ حِينَ مَاتَ ابْنُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَهَبَ أَبُو لَهَبٍ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَقَالَ: بُئِيَ مُحَمَّدٌ اللَّيْلَةَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ: ﴿إِنَّكَ شَانِئُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾.

وعن ابن عباس: نزلت في أبي جهل. وعنه ﴿إِنَّكَ شَانِئُكَ﴾، يعني: عدوك. وهذا يعنى جميع من اتصف بذلك ممن ذكر وغيرهم. وقال عكرمة: الأبتَرُ: الفردُ. وقال السُّدِّيُّ: كانوا إذا مات ذكور الرجل قالوا: بُئِيَ. فلما مات أبناء رسول الله ﷺ قالوا: بُئِيَ مُحَمَّدٌ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنَّكَ شَانِئُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾. وهذا يرجع إلى ما قلناه من أن الأبتَر الذي إذا مات انقطع ذكره، فتوهّموا لجهلهم أنه إذا مات بثوه ينقطع ذكره، وحاشا وكلاً، بل قد أبقى الله ذكره على رؤوس الأشهاد، وأوجب شرعه على رقاب العباد، مُستمِرّاً على دَوَامِ الْأَبَادِ، إِلَى يَوْمِ الْحَشْرِ وَالْمَعَادِ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ دَائِماً إِلَى يَوْمِ التَّنَادِ.

آخر تفسير سورة الكوثر، والله الحمد والمنة



وهي مكية

[٧٥١٠] ثَبِتَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، عَنْ جَابِرٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ بِهَذِهِ السُّورَةِ، وَبِـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فِي رَكَعَتِي الطُّوَافِ^(١).

[٧٥١١] وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ بِهِمَا فِي رَكَعَتِي الْفَجْرِ^(٢).

[٧٥١٢] وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ فِي الرَّكَعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ وَالرَّكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرَبِ، بَضْعًا وَعَشْرِينَ مَرَّةً - أَوْ: بَضْعَ عَشْرَةَ مَرَّةً - ﴿قُلْ يَتَأْتِيَا الْكُفْرُونَ﴾، وَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(٣).

[٧٥١٣] وَقَالَ أَحْمَدُ أَيْضًا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: رَمَقَتْ النَّبِيَّ ﷺ أَرْبَعًا وَعَشْرِينَ - أَوْ: خَمْسًا وَعَشْرِينَ - مَرَّةً، يَقْرَأُ فِي الرَّكَعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ، وَالرَّكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرَبِ بِـ ﴿قُلْ يَتَأْتِيَا الْكُفْرُونَ﴾ وَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(٤).

[٧٥١٤] وَقَالَ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ - هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ الزُّبَيْرِيُّ - حَدَّثَنَا سُفْيَانُ - هُوَ الثَّوْرِيُّ - عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: رَمَقَتْ النَّبِيَّ ﷺ شَهْرًا، وَكَانَ يَقْرَأُ فِي الرَّكَعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ: ﴿قُلْ يَتَأْتِيَا الْكُفْرُونَ﴾ وَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(٥). وَكَذَا رَوَاهُ الثَّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيِّ، وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ مِنْ وَجْهِ آخَرَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، بِهِ. وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ».

[٧٥١٥] وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ «أَنَّهَا تَعْدِلُ رُبْعَ الْقُرْآنِ»، وَ «إِذَا دُرِّزَتْ» تَعْدِلُ رُبْعَ الْقُرْآنِ^(٦).

[٧٥١٦] وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، عَنْ قُرْوَةَ ابْنِ نَوْفَلٍ - هُوَ ابْنُ مَعَاوِيَةَ - عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ: «هَلْ لَكَ فِي رَبِيبَةٍ لَنَا تَكْفُلُهَا؟» قَالَ: «أَزَاهَا زَيْنَبُ».

(١) صحيح. هو جزء من حديث طويل أخرجه مسلم ١٢١٨ ح ١٤٧ وتقدم.

(٢) صحيح. أخرجه مسلم ٧٢٦ ح ٩٨.

(٣) صحيح. أخرجه أحمد ٢٤/٢ وإسناده على شرط البخاري ومسلم.

(٤) صحيح. أخرجه أحمد ٩٥/٢ وإسناده على شرط البخاري ومسلم.

(٥) صحيح. أخرجه الترمذي ٤١٧ وابن ماجه ١١٤٩ وأحد ٩٤/٢ والنسائي ١٠٦٤ وإسناده على شرطهما.

(٦) تقدم تخريجه في الزلزلة.

قال: ثم جاء فسأله النبي ﷺ عنها، قال: «ما فعلت الجارية؟» قال: «تَرَكَتْهَا عِنْدَ أُمَّهَا. قَالَ: «فَمَجِيءٌ مَا جَاء بِكَ؟» قَالَ: جِئْتُ لِتُعَلِّمَنِي شَيْئاً أَقُولُهُ عِنْدَ مَنْأَمِي. قَالَ: «اقْرَأْ ﴿قُلْ يَتَّابِعُ الْكٰفِرُونَ﴾»، ثم نم على خاتمتها، فإنها براءة من الشرك^(١). تفرد به أحمد.

[٧٥١٧] وقال أبو القاسم الطبراني: حدثنا أحمد بن عمرو القطراني، حدثنا محمد بن الطفيل، حدثنا شريك، عن أبي إسحاق، عن جبلة بن حارثة - وهو أخو زيد بن حارثة - أن النبي ﷺ قال: «إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ: ﴿قُلْ يَتَّابِعُ الْكٰفِرُونَ﴾ حَتَّى تَمُرَّ بِأَخْرَاهَا، فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشَّرْكِ»^(٢).

[٧٥١٨] وقال الإمام أحمد: حدثنا حجاج، حدثنا شريك، عن أبي إسحاق، عن فزوة بن نوفل، عن الحارث بن جبلة قال: قلت: يا رسول الله، علمني شيئاً أقوله عند منامي. قال: «إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ مِنَ اللَّيْلِ فَاقْرَأْ: ﴿قُلْ يَتَّابِعُ الْكٰفِرُونَ﴾»، فإنها براءة من الشرك^(٣).

[٧٥١٩] وروى الطبراني من طريق شريك، عن جابر، عن مغفل الزبيدي، عن عبادة بن أخضر أو أحمر: أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه قرأ: ﴿قُلْ يَتَّابِعُ الْكٰفِرُونَ﴾ حَتَّى يَخْتِمَهَا^(٤).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ يَتَّابِعُ الْكٰفِرُونَ ۝ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عٰبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ (٣) وَلَا أَنَا عٰبِدُ مَا عٰبَدْتُمُ ۝ (٤) وَلَا أَنْتُمْ عٰبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝ (٦)﴾

هذه السورة سورة البراءة من العمل الذي يعمله المشركون، وهي آمرة بالإخلاص فيه، فقله: ﴿قُلْ يَتَّابِعُ الْكٰفِرُونَ ۝﴾، شمل كل كافر على وجه الأرض، ولكن المواجهون بهذا الخطاب هم كفار قريش. وقيل: إنهم من جهلهم دعوا رسول الله ﷺ إلى عبادة أوثانهم سنة، ويعبدون معبوده سنة، فأنزل الله هذه السورة، وأمر رسوله ﷺ فيها أن يتبرأ من دينهم بالكليّة، فقال: ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝﴾. يعني من الأصنام والأنداد، ﴿وَلَا أَنْتُمْ عٰبِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾، وهو الله وحده لا شريك له. ف «ما» هنا بمعنى «من». ثم قال: ﴿وَلَا أَنَا عٰبِدُ مَا عٰبَدْتُمُ ۝﴾ وَلَا أَنْتُمْ عٰبِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾، أي: ولا أعبد عبادتكم، أي: لا أسلكها ولا أقتدي بها، وإنما أعبد الله على الوجه الذي يحبّه ويرضاه. ولهذا قال: ﴿وَلَا أَنْتُمْ عٰبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝﴾، أي: لا تقتدون بأوامر الله وشرعه في عبادته، بل قد اخترعتم شيئاً من تلقاء أنفسكم، كما قال: ﴿لَنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾ [النجم: ٢٣]، فتنبرأ منهم في جميع ما هم فيه، فإن العابد لا بدّ له من معبود يعبده، وعبادة يسلكها إليه، فالرسول ﷺ وأتباعه يعبدون الله بما شرعه، ولهذا كان كلمة

(١) جيد. أخرجه أحمد ٤٥٦/٥ وأبو داود ٥٠٥٥ والترمذي ٣٤٠٣ وإسناده حسن، وله شواهد.

(٢) حسن. أخرجه الطبراني في «الأوسط» ١٩٨٩ و «الكبير» ٢١٩٥ وقال الهيثمي ١٧٠٣٣: رجاله وثقوا. قلت: شريك فيه كلام، لكن يشهد لأصل حديثه ما قبله.

(٣) إسناده حسن في الشواهد لأجل شريك. ولم أره في «المسند» ولا ذكره صاحب «المجمع»، فإله أعلم.

(٤) أخرجه الطبراني كما في «المجمع» ١٧٠٣٢. وقال الهيثمي في «المجمع»: فيه يميمي الحماني، وجابر الجعفي، وكلاهما ضعيف، وأخرجه البزار ٣١١٣ من حديث خباب لكن فيه جابر - بن يزيد الجعفي - وهو ضعيف كما تقدم.

الإسلام «لا إله إلا الله، محمد رسول الله»، أي: لا معبود إلا الله، ولا طريق إليه إلا بما جاء به الرسول ﷺ، والمشركون يعبدون غير الله عبادة لم يَأذن بها الله. ولهذا قال لهم الرسول ﷺ: ﴿لَا دِينَكَ وَرَبِّي دِينٌ﴾ (١)، كما قال تعالى: ﴿وَلَا كَذَّبُكَ فَقُلْ لِي عَمَلٌ وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيحُونَ وَمَا أَعْمَلُ بِأَنْ أَرَىٰ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٤١) [يونس: ٤١]. وقال: ﴿لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ﴾ [القصص: ٥٥].

وقال البخاري: يقال لكم دينكم الكفر، ولي دين الإسلام. ولم يقل «ديني» لأن الآيات بالثون، فحذف الياء، كما قال: ﴿فَهَوَّ يَهْدِينُ﴾، و ﴿يَشْفِينِ﴾، وقال غيره: ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ (٢) ﴿الآن، ولا أجيئكم فيما بقي من عمري، ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ (٣)، وهم الذين قال: ﴿وَلَبِيزَاتٍ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَزِيلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ [المائدة: ٦٤]. انتهى ما ذكره. ونقل ابن جرير عن بعض أهل العربية أن ذلك من باب التأكيد، كقوله: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (٤) ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الانشراح: ٥-٦]، وكقوله: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ (٥) ﴿لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ [التكاثر: ٦-٧]. وحكاها بعضهم كابن الجوزي وغيره عن ابن قتيبة، فالله أعلم. فهذه ثلاثة أقوال: أولها ما ذكرناه أولاً. الثاني: ما حكاها البخاري وغيره من المفسرين أن المراد: ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ (٢) ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ في الماضي ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ﴾ (٣) ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ في المستقبل، الثالث: أن ذلك تأكيد محض.

وتم قول رابع، نصره أبو العباس ابن تيمية في بعض كتبه، وهو أن المراد بقوله: ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ (٢) ﴿نَفَى الْفِعْلِ لِأَنَّهَا جُمْلَةٌ فِعْلِيَّةٌ﴾، ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ﴾ (٣)، نفي قبوله لذلك بالكُلِيَّة؛ لأن النفي بالجُمْلَةِ الاسمية أكد فكانه نفي الفعل، وكونه قابلاً لذلك. ومعناه نفي الوقوع ونفي الإمكان الشرعي أيضاً. وهو قول حسن أيضاً، والله أعلم. وقد استدلل الإمام أبو عبد الله الشافعي وغيره بهذه الآية الكريمة: ﴿لَا دِينَكَ وَرَبِّي دِينٌ﴾ (١)، على أن الكُفْرَ كُلَّهُ مِلَّةٌ واحدة، فَوَرَثَ اليهود من النصارى، وبالعكس؛ إذا كان بينهما نَسَبٌ أو سَبَبٌ يُتَوَارَثُ به؛ لأن الأديان ما عدا الإسلام كُلُّهَا كالشيء الواحد في البطلان. وذهب أحمد بن حنبل ومن وافقه إلى عَدَمِ توريث النصارى من اليهود وبالعكس.

[٧٥٢٠] لحديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يتوارث أهل ملتين شتى»^(١).

آخر تفسير سورة «قل يا أيها الكافرون»، والله الحمد والمنة



وهي مدنيّة

[٧٥٢١] قد تقدّم «أنها تعدل رُبْع القرآن، و ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾ تعدل رُبْع القرآن»^(١).

[٧٥٢٢] وقال النسائي: أخبرنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، أخبرنا جعفر، عن أبي العُميس (ح) - وأخبرنا أحمد بن سليمان - حدثنا جعفر بن عون، حدثنا أبو العُميس عن عبد المجيد بن سهيل، عن عُبَيْد الله بن عبد الله بن عتبة قال: قال لي ابن عباس: يا بن عتبة، أتعلم آخر سورة من القرآن نزلت؟ قلت: نعم: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾. قال: صدقت^(٢).

[٧٥٢٣] ورَوَى الحافظان أبو بكر البزار والبيهقي، من حديث مُوسَى بن عُبيدة الرُبَيْدِي، عن صدقة ابن يسار، عن ابن عمر قال: أنزلت هذه السورة: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ على رسول الله ﷺ أوسط أيام التشريق، فعرف أنه الوداع، فأمر براحلته القُضواء فُرِجِلت، ثم قام فخطب الناس... فذكر خطبته المشهورة^(٣).

[٧٥٢٤] وقال الحافظ البيهقي: أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عُبَيْد الصفار، حدثنا الأسفاطي، حدثنا سعيد بن سليمان، حدثنا عبّاد بن العوام، عن هلال بن خباب، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما نزلت: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾، دعا رسول الله ﷺ فاطمة وقال: «إنه قد نعيث إلي نفسي». فبكت ثم ضحكك، وقالت: أخبرني أنه نعيث إليه نفسه فبكيك، ثم قال: «اصبري فإنك أول أهلي لحاقاً بي». فضحكك^(٤). وقد رواه النسائي، كما سيأتي، بدون ذكر فاطمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُمْ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾﴾

[٧٥٢٥] قال البخاري: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبو عوانة، عن أبي بشر، عن سعيد بن

(١) تقدم إلا أنه لم يصح.

(٢) صحيح. أخرجه مسلم ٣٠٢٤ ح ٢١ والنسائي في «التفسير» ٧٣٣.

(٣) أخرجه البيهقي ١٥٢/٥، وفيه موسى بن عبيدة الرُبَيْدِي، وهو ضعيف الحديث.

(٤) أخرجه الطبراني ١١٩٠٧ والأوسط ٨٨٧ بهذا الإسناد، وقال الهيثمي في «المجمع» ١٤٢٤٢: رجاله رجال الصحيح غير

هلال بن خباب، وهو ثقة، وفيه ضعف اهـ. فالإسناد غير قوي. والله أعلم.

جُبَيْر، عن ابن عباس قال: كان عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاحِ بَدْرٍ، فَكَأَنَّ بَعْضَهُمْ وَجَدَ فِي نَفْسِيهِ، فَقَالَ: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءُ مِثْلِهِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ مِمَّنْ عَلِمْتُمْ. فَدَعَاهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَدْخَلَهُ مَعَهُمْ، فَمَا رُئِيَ أَنَّهُ دَعَانِي فِيهِمْ يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ. فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۗ﴾؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَمِرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا. وَسَكَتَ بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، فَقَالَ لِي: أَكْذَابُكَ تَقُولُ يَا بَنَ عَبَّاسٍ؟ فَقُلْتُ: لَا. فَقَالَ: مَا تَقُولُ؟ فَقُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَغْلَمَهُ لَهُ، قَالَ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۗ﴾، فَذَلِكَ عَلَامَةٌ أَجْلِكَ، ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّكَ كَانَ تَوَّابًا ۙ﴾. فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: لَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَقُولُ^(١): تَفَرَّدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ. وَرَوَى ابْنُ جُرَيْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ مِهْرَانَ، عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.. فَذَكَرَ مِثْلَ هَذِهِ الْقِصَّةِ، أَوْ نَحْوَهَا.

[٧٥٢٦] وقال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ، حَدَّثَنَا عَطَاءٌ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۗ﴾، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نُعِيَتْ إِلَيَّ نَفْسِي»، بَأَنَّهُ مَقْبُوضٌ فِي تِلْكَ السَّنَةِ^(٢)، تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ. وَرَوَى الْعَوْفِيُّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، مِثْلَهُ. وَهَكَذَا قَالَ مُجَاهِدٌ، وَأَبُو الْعَالِيَةِ، وَالضَّحَّاكُ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ: إِنَّهَا أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نُعِيَ إِلَيْهِ.

[٧٥٢٧] وقال ابن جرير: حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَيْسَى الْحَقَنِيُّ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزَّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَدِينَةِ إِذْ قَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ! جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ، جَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا أَهْلُ الْيَمَنِ؟ قَالَ: «قَوْمٌ رَقِيقَةٌ قُلُوبُهُمْ، لَيْتَنَ طِبَاعُهُمْ، الْإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالْفَقْهُ يَمَانٍ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ»^(٣). ثُمَّ رَوَاهُ عَنْ ابْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى، عَنْ ابْنِ تَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ مَرْسَلًا.

[٧٥٢٨] وقال الطبراني: حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَّانَةَ، عَنْ هَلَالِ بْنِ خَبَّابٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۗ﴾، حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ، قَالَ: نُعِيَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَفْسُهُ حِينَ نَزَلَتْ، قَالَ: فَأَخَذَ بِأَشْدِّ مَا كَانَ قَطُّ اجْتِهَادًا فِي أَمْرِ الْآخِرَةِ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ: «جَاءَ الْفَتْحُ وَنَصَرَ اللَّهُ، وَجَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ». فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا أَهْلُ الْيَمَنِ؟ قَالَ: «قَوْمٌ رَقِيقَةٌ قُلُوبُهُمْ، لَيْتَنَ قُلُوبُهُمْ، الْإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالْفَقْهُ يَمَانٍ»^(٤).

[٧٥٢٩] وقال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، عَنْ سَفِيَّانَ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۗ﴾، عَلِمَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ قَدْ نُعِيَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ، فَقِيلَ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۗ﴾، السُّورَةُ كُلُّهَا^(٥).

(١) صحيح. أخرجه البخاري ٤٩٧٠.

(٢) أخرجه أحمد ٢١٧/١، وفيه عطاء بن السائب، وهو صدوق إلا أنه اختلط، والراجح في لفظ «نُعيت».. أنه من قول ابن عباس كما اشتهر عنه ذلك، انظر ما بعده.

(٣) أخرجه الطبري ٣٨٢٣٠ وأبو يعلى ٢٥٥٥ والبخاري ٢٨٣٧. وقال الهيثمي في «المجمع» ١٦٦٢٢: فيه الحسين بن عيسى الحنفي، وثقه ابن حبان، وضعفه الجمهور. اهـ.

(٤) أخرجه الطبراني في «الكبير» ١١٩٠٣ وقال الهيثمي في «المجمع» ١٤٢٤١: وزاد «والحكمة يمانية» وأحد أسانيد رجاله رجال الصحيح.

(٥) أخرجه أحمد ٣٤٤/١ وإسناده حسن لأجل عاصم، وهو ابن بهدلة.

[٧٥٣٠] حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ: أَنَّ عُمَرَ سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ (١)، قَالَ: لَمَا نَزَلَتْ تُعِيَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَفْسُهُ (١).

[٧٥٣١] وَقَالَ الطَّبْرَانِيُّ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الْوَكَيْعِيُّ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ، عَنْ أَبِي الْعَمِيَسِ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي الْجَهْمِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: آخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ مِنَ الْقُرْآنِ جَمِيعاً: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ (٢).

[٧٥٣٢] وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ أَيْضاً: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ مُرَّةٍ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ الطَّائِنِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَمَا نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ (٣)، قَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى خَتَمَهَا، فَقَالَ: النَّاسُ حَيْرٌ، وَأَنَا وَأَصْحَابِي حَيْرٌ. وَقَالَ: لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ». فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ: كَذَبْتَ. وَعِنْدَهُ رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ قَاعِدَانِ مَعَهُ عَلَى السَّرِيرِ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: لَوْ شَاءَ هَذَا لِحَدَّثَاكَ، وَلَكِنْ هَذَا يَخَافُ أَنْ تَنْزَعَهُ عَنْ عِرَافَةِ قَوْمِهِ، وَهَذَا يَخْشَى أَنْ تَنْزَعَهُ عَنِ الصَّدَقَةِ. فَرَفَعَ مَرْوَانُ عَلَيْهِ الدَّرَّةَ لِيَضْرِبَهُ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ: صَدَقَ (٤). تَقَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ، وَهَذَا الَّذِي أَنْكَرَهُ مَرْوَانُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ لَيْسَ بِمُنْكَرٍ.

[٧٥٣٣] فَقَدْ ثَبَتَ مِنْ وَرَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ الْفَتْحِ: «لَا هِجْرَةَ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ، وَلَكِنْ إِذَا اسْتَفْتَرْتُمْ فَاثْبِرُوا» (٥). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحَيْهِمَا.

فَالَّذِي قَسَرَ بِهِ بَعْضُ الصَّحَابَةِ مِنْ جُلَسَاءِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ - مِنْ أَنَّهُ قَدْ أَمْرُنَا إِذَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا الْمَدَائِنَ وَالْحُصُونُ أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنَشْكُرَهُ وَنُسَبِّحَهُ، يَعْنِي: نُصَلِّيْ لَهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ - مَعْنَى مَلِيحٍ صَحِيحٍ، وَقَدْ ثَبَتَ لَهُ شَاهِدٌ مِنْ صَلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَقَتِ الضَّحَى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ (٦)، فَقَالَ قَائِلُونَ: هِيَ صَلَاةُ الضَّحَى. وَأَجِيبُوا بِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُوَاظِبُ عَلَيْهَا، فَكَيْفَ صَلَّاهَا ذَلِكَ الْيَوْمَ وَقَدْ كَانَ مُسَافِراً لَمْ يَتَوَّأَّ إِقَامَةَ بِمَكَّةَ؟ وَلِهَذَا أَقَامَ فِيهَا إِلَى آخِرِ شَهْرِ رَمَضَانَ قَرِيباً مِنْ تِسْعَةِ عَشْرٍ يَوْمًا يَقْصِرُ الصَّلَاةَ وَيَقْطُرُ هُوَ وَجَمِيعُ الْجَيْشِ، وَكَانُوا نَحْوًا مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ، قَالَ هُزْلَاءٌ: وَإِنَّمَا كَانَتْ صَلَاةُ الْفَتْحِ، قَالُوا: فَيَسْتَحِبُّ لِأَمِيرِ الْجَيْشِ إِذَا فَتَحَ بِلْدَاً أَنْ يُصَلِّيَ فِيهِ أَوَّلَ مَا يَدْخُلُهُ ثَمَانِي رَكَعَاتٍ. وَهَكَذَا فَعَلَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ يَوْمَ فَتْحِ الْمَدَائِنِ، ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ: يُصَلِّيَهَا كُلُّهَا بِتَسْلِيمَةٍ وَاحِدَةٍ. وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ يُسَلِّمُ مِنْ كُلِّ رَكَعَتَيْنِ.

[٧٥٣٤] كَمَا وَرَدَ فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُسَلِّمُ يَوْمَ الْفَتْحِ مِنْ كُلِّ رَكَعَتَيْنِ (٧). وَأَمَّا مَا فَسَّرَ بِهِ ابْنُ عَبَّاسٍ وَعُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - مِنْ أَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ تُعِي فِيهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَفْسُهُ الْكَرِيمَةُ، وَأَعْلِمُ أَنَّكَ إِذَا فَتَحْتَ مَكَّةَ - وَهِيَ: قَرِيْنُكَ الَّتِي أَخْرَجْتَكَ - وَدَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً، فَقَدْ فَرَّغَ شُغْلُنَا بِكَ فِي الدُّنْيَا، فَتَهَيَّأْ لِلدُّنُومِ عَلَيْنَا وَالْوَفُودِ إِلَيْنَا، فَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الدُّنْيَا، وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى، وَلِهَذَا قَالَ: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّكَ كَانَ تَوَّابًا﴾ (٨).

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢١٧/١ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

(٢) صَحِيحٌ. أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ» ١٠٧٣٦/١٠ وَإِسْنَادُهُ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ.

(٣) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٢/٣ وَ ١٨٧/٥ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ، رَجَالُهُ ثَقَاتٌ.

(٤) تَقَدَّمَ تَحْرِيمُهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ آيَةَ ٢١٦.

(٥) تَقَدَّمَ فِي سُورَةِ «ص».

(٦) تَقَدَّمَ.

[٧٥٣٥] قال النسائي: أخبرنا عمرو بن منصور، حدثنا محمد بن محبوب، حدثنا أبو عوانة، عن هلال بن خباب، عن عكرمة، عن ابن عباس: قال لما نزلت: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ (١)، إلى آخر السورة، قال: نُعِيَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَفْسُهُ حِينَ أَنْزَلَتْ، فَأَخَذَ فِي أَشَدِّ مَا كَانَ اجْتِهَاداً فِي أَمْرِ الْآخِرَةِ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ: جَاءَ الْفَتْحُ، وَجَاءَ نَصْرُ اللَّهِ، وَجَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ. فقال رجل: يا رسول الله! وما أهل اليمن؟ قال: قوم رقيقة قلوبهم، لينة قلوبهم، الإيمان يمان، والحكمة يمانية، والفقهُ يمان (١).

[٧٥٣٦] وقال البخاري: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير، عن منصور، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يُكثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي»، يتأول القرآن (٢). وأخرجه بَيِّنَةُ الْجَمَاعَةِ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ، من حديث منصور، به.

[٧٥٣٧] وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن أبي عدي، عن داود، عن الشعبي، عن مسروق قال: قالت عائشة: كان رسول الله ﷺ يُكثِرُ فِي آخِرِ أَمْرِهِ مِنْ قَوْلٍ: «سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ»، وقال: «إِنَّ رَبِّي كَانَ أَخْبَرَنِي أَنِّي سَأَرَى عِلَامَةً فِي أُمَّتِي، وَأَمَرَنِي إِذَا رَأَيْتَهَا أَنْ أَسْبِّحَ بِحَمْدِهِ وَأَسْتَغْفِرَهُ، إِنَّهُ كَانَ تَوَاباً، فَقَدْ رَأَيْتَهَا: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَابًا ﴿٣﴾». ورواه مُسْلِمٌ مِنْ طَرِيقِ دَاوُدَ، وَهُوَ ابْنُ أَبِي هِنْدٍ، بِهِ.

[٧٥٣٨] وقال ابن جرير: حدثنا أبو السائب، حدثنا حفص، حدثنا عاصم، عن الشعبي، عن أم سلمة قالت: كان رسول الله ﷺ فِي آخِرِ أَمْرِهِ لَا يَقُومُ وَلَا يَقْعُدُ، وَلَا يَذْهَبُ وَلَا يَجِيءُ، إِلَّا قَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ». فقلت: يا رسول الله! إنك تكثر من سبحان الله وبحمده، لا تذهب ولا تجيء، ولا تقوم ولا تقعد إلا قلت: سبحان الله وبحمده؟ قال: «إني أمرت بها، فقال: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ (١) ...» إلى آخر السورة (٤). غريب. وقد كتبنا حديث كفارة المجلس من جميع طرقه وألفاظه في جزء مُفْرَدٍ، فيكتبها هنا.

[٧٥٣٩] وقال الإمام أحمد: حدثنا وكيع، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عبد الله قال: لما نزلت على رسول الله ﷺ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ (١)، كان يكثُرُ إِذَا قَرَأَهَا وَرَكَعَ أَنْ يَقُولَ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ» ثلاثاً (٥). تفرّد به أحمد. ورواه ابن أبي حاتم، عن أبيه، عن عمرو بن مرة، عن شعبة، عن أبي إسحاق، به. والمراد بالفتح هنا فتح مكة قولاً واحداً، فإن أحياء العرب كانت تتكلم بإسلامها فتح مكة، يقولون: إن ظهر على قومه فهو نبي. فلما فتح الله عليه مكة دخلوا في دين الله أفواجا، فلم تمض سنتان حتى استوسقت جزيرة العرب إيماناً، ولم يبق في سائر قبائل العرب إلا مُظهِرٌ لِلْإِسْلَامِ، وَهُوَ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

(١) أخرجه النسائي في «التفسير» ٧٣٢ والطبراني ١١٩٠٤ وإسناده لين لأجل هلال.

(٢) صحيح. أخرجه البخاري ٧٩٤ و ٨١٧ و ٤٢٩٣ و ٤٩٦٧ و مسلم ٤٨٤ ح ٢١٧ و ٢١٨ وأبو داود ٨٧٧ والنسائي في

«السنن» ١٠٤٧ و ١١٢٢ وفي «التفسير» ٧٣٠ وابن ماجه ٨٨٩.

(٣) صحيح. أخرجه مسلم ٤٨٤ ح ٢٢٠ وأحمد ٣٥/٦.

(٤) أخرجه الطبري ٣٨٢٤٨ وفيه حفص بن سليمان، وهو ضعيف، واللفظ المتقدم هو المحفوظ.

(٥) حسن. أخرجه أحمد ٤١٠/١ ورجاله ثقات، لكن فيه إرسال بين أبي عبيدة وأبيه، لكن للحديث ما يؤيده كما تقدم.

[٧٥٤٠] وقد روى البخاري في صحيحه، عن عمرو بن سلمة قال: «لما كان الفتحُ بادراً كُلُّ قومٍ بإسلامهم إلى رسول الله ﷺ وكانت الأحياءُ تَتَلَوَّمُ بِإِسْلَامِهَا فَتَحَ مَكَّةَ، يقولون: دَعُوهُ وَقَوْمَهُ، فَإِنْ ظَهَرَ عَلَيْهِمْ فَهُوَ نَبِيٌّ...». الحديث^(١). وقد حَزَرْنَا غَزْوَةَ الْفَتْحِ فِي كِتَابِنَا: السَّيْرَةَ، فَمَنْ أَرَادَهُ فَلْيُرَاجِعْهُ هُنَاكَ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

[٧٥٤١] وقال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، حَدَّثَنِي أَبُو عَمَّارٍ، حَدَّثَنِي جَارٌ لَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَدِمْتُ مِنْ سَفَرٍ فَجَاءَنِي جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يُسَلِّمُ عَلَيَّ، فَجَعَلْتُ أُحَدِّثُهُ عَنِ افْتِرَاقِ النَّاسِ وَمَا أَحَدْتُهُمْ، فَجَعَلَ جَابِرٌ يَبْكِي، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ النَّاسَ دَخَلُوا فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا، وَسَيُخْرِجُونَ مِنْهُ أَفْوَاجًا»^(٢).

آخر تفسير السورة، والله الحمدُ والمنةُ

(١) صحيح . هو جزء من حديث أخرجه البخاري ٤٣٠٢.

(٢) أخرجه أحمد ٣/٣٤٣، وإسناده ضعيف، فيه راوٍ لم يسم، وقال الهيثمي في «المجمع» ١٢٢١٢: جار جابر لم أعرفه، وبقيته رجاله رجال الصحيح.

سُورَةُ الْمَسَدِ

تَنْبِيْهَا
١١١آيَاتُهَا
٥

وهي مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصِلَ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾
وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾﴾

[٧٥٤٢] قال البخاري: حدثنا محمد بن سلام، حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش، عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: أن النبي ﷺ خَرَجَ إِلَى الْبَطْحَاءِ، فَصَعِدَ الْجَبَلَ فَنَادَى: «يَا صِبَا حَاه!» فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتُمْ إِنْ حَدَّثْتُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ مُصِيبُكُمْ أَوْ مُنْسِيكُمْ، أَكُنْتُمْ تُصَدِّقُونِي؟» قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ». فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: «إِلْهَذَا جَمَعْتُنَا؟ تَبًّا لَكَ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾﴾... إِلَى آخِرِهَا. وَفِي رِوَايَةٍ: فَقَامَ يَنْفُضُ يَدَيْهِ، وَهُوَ يَقُولُ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ! الْهَذَا جَمَعْتُنَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾﴾^(١). الْأَوَّلُ دُعَاءٌ عَلَيْهِ، وَالثَّانِي خَبْرٌ عَنْهُ. فَأَبُو لَهَبٍ هَذَا هُوَ أَحَدُ أَعْمَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاسْمُهُ: عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو عُتْبَةَ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ «أَبَا لَهَبٍ» لِإِشْرَاقِ وَجْهِهِ، وَكَانَ كَثِيرَ الْأَذْيَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْبَغْضَةَ لَهُ، وَالْأَزْدَرَاءَ بِهِ، وَالتَّنْقِصَ لَهُ وَلَدِينِهِ.

[٧٥٤٣] قال الإمام أحمد: حدثنا إبراهيم بن أبي العباس، حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، قال: أخبرني رجلٌ يُقَالُ لَهُ رِبِيعَةُ بْنُ عَبَّادٍ، مِنْ بَنِي الدَّيْلِ، وَكَانَ جَاهِلِيًّا فَأَسْلَمَ - قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فِي سَوْقِ ذِي الْمَجَازِ وَهُوَ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، تَفْلِحُوا». وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ، وَوَرَاءَهُ رَجُلٌ وَضِيءُ الْوَجْهِ أَحْوَلُ ذُو عَدْيِرَتَيْنِ، يَقُولُ: إِنَّهُ صَابِيَةٌ كَاذِبٌ يَتَّبِعُهُ حَيْثُ ذَهَبَ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقَالُوا: هَذَا عَمُّ أَبُو لَهَبٍ. ثُمَّ رَوَاهُ عَنْ سَرِيحٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي الزَّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ... فَذَكَرَهُ. قَالَ أَبُو الزَّنَادِ: قُلْتُ لِرِبِيعَةَ: كُنْتُ يَوْمَئِذٍ صَغِيرًا؟ قَالَ: لَا، وَاللَّهِ إِنِّي يَوْمَئِذٍ لَأَعْقِلُ أَنِّي أَزْفَرُ الْقَرِيبَةَ^(٢). تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ.

[٧٥٤٤] وقال محمد بن إسحاق: حدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس قال: سمعتُ رِبِيعَةَ بْنَ عَبَّادٍ الدَّيْلِيَّ يَقُولُ: إِنِّي لَمَعَ أَبِي رَجُلٌ شَابٌ أَنْظَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَّبِعُ الْقَبَائِلَ - وَوَرَاءَهُ رَجُلٌ أَحْوَلُ وَضِيءٌ، ذُو جُمَّةٍ - يَقِفُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْقَبِيلَةِ فَيَقُولُ: «يَا بَنِي فَلَانِ! إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ، أَمَرَكُمُ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تُصَدِّقُونِي وَتَمْنَعُونِي حَتَّى أُنْفَذَ عَنْ اللَّهِ مَا بَعَثَنِي بِهِ». وَإِذَا قَرَّخَ مِنْ مَقَالَتِهِ قَالَ الْآخَرُ مِنْ

(١) صحيح. أخرجه البخاري ٤٩٧٢.

(٢) صحيح. أخرجه أحمد ٣٤١/٤ والحاكم ١٦/١ وإسناده غير قوي لأجل عبد الرحمن، لكن يتأيد بما بعده. والزهري: الحمل على الظهر، والزهري: القوي على حمل القرب.

خَلْفِهِ: يا بني فلان! هذا يريدُ منكم أن تسألُوا اللاتَ والعزى، وحلفاءكم من الجنِّ من بني مالك بن أقيش، إلى ما جاء به من البِدْعَةِ والضَّلَالَةِ، فلا تَسْمَعُوا له ولا تَتَّبِعُوهُ. فقلت لأبي: من هذا؟ قال: عَمُه أبو لَهَبٍ^(١). رواه أحمد أيضاً، والطبراني بهذا اللفظ.

فقوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾، أي: خَسِرَتْ وخابت، وضلَّ عمله وَسَعْيُهُ، ﴿وَتَبَّتْ﴾، أي: وقد تَبَّتْ تحقَّقَ خَسَارَتَهُ وَمَلَكَهُ.

وقوله تعالى: ﴿مَا آخَفَ عَنَّهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾^(٢)، قال ابن عباس وغيره: ﴿وَمَا كَسَبَ﴾، يعني: وَلَدَهُ. وَرَوَى عن عائشة، ومجاهد، وعطاء، والحسن، وابن سيرين، مثله.

[٧٥٤٥] وَذَكَرَ عن ابن مسعود أن رسولَ الله ﷺ لما دَعَا قَوْمَهُ إلى الإيمان، قال أبو لَهَبٍ: إن كان ما يقولُ ابنُ أخي حقًّا فإني أَقْتَدِي نفسي يومَ القيامة من العذابِ بمالي وولدي. فأنزل اللهُ: ﴿مَا آخَفَ عَنَّهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾^(٣).

وقوله تعالى: ﴿سَيَصِلُنَّ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾^(٤)، أي: ذاتِ شَرَرٍ وَلَهيبٍ وإحراقٍ شديدٍ، ﴿وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾^(٥)، وكانت زوجته من ساداتِ نساءِ قريش، وهي أمُ جميلٍ، واسمها أَرْوَى بنتُ حَزْبِ بنِ أُمَيَّةَ، وهي أختُ أبي سُفيان. وكانت عَوْنًا لزوجها على كُفْرِهِ وَجُحُودِهِ وَعِنَادِهِ، فلهدا تكونُ يومَ القيامة عَوْنًا عليه في عذابه في نارِ جَهَنَّمَ.

ولهذا قال تعالى: ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾^(٦) في جِيدِهَا حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ، يعني: تحمِلُ الحطبَ فتُلْقِي على رُؤُوسِهَا، ليزدادَ في ما هو فيه، وهي مَهَيِّأَةٌ لذلك مُسْتَعِدَّةٌ له. ﴿في جِيدِهَا حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ﴾^(٧)، قال مجاهدٌ وعُروَةُ: من مَسَدِ النار. وعن مجاهدٍ، وعِكْرَمَةَ، والحسين، وقتادة، والثوري، والسدي: ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾: كانت تَمْشِي بِالثَّمِيمَةِ.

وقال العوفي عن ابن عباس، وعَطِيَّةُ الجَدَلِي، والضحاك، وابن زيد: كانت تَصْعُقُ الشوكَ في طريق رسولِ الله ﷺ. واختاره ابن جرير.

قال ابنُ جرير: وقيل: كانت تُعَيِّرُ النبي ﷺ بالفقر، وكانت تحتطبُ، فَعَيِّرَتْ بذلك. كذا حكاه، ولم يعزُهُ إلى أحدٍ، والصحيحُ الأوَّلُ، والله أعلم.

قال سعيدُ بن المُسَيَّب: كانت لها قِلَادَةٌ فاخرةٌ، فقالت: لأنفِقْتُها في عداوةٍ مُحْمَدٍ، يعني فأعقَبها اللهُ بها حبلًا في جِيدِهَا من مَسَدِ النارِ.

وقال ابنُ جرير: حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، حدَّثنا وكيعٌ، عن سُلَيْمِ مولى الشعبي، عن الشعبي قال: المَسَدُ اللَّيْفُ. وقال عُروَةُ بنُ الزُّبَيْر: المَسَدُ سلسلَةٌ ذرعها سبعون ذراعاً. وعن الثوري: هي قِلَادَةٌ من نارٍ، طولها سبعون ذراعاً. وقال الجوهري: المَسَدُ اللَّيْفُ: والمَسَدُ أيضاً: حبلٌ من ليفٍ أو حُوصِصٍ، وقد يكونُ من جُلُودِ الإبلِ أو أوبارِها، وَمَسَدْتُ الحبلَ، أَمَسَدُهُ، مَسَدًا: إذا أَجَدْتُ قَتْلَهُ.

(١) صحيح. أخرجه أحمد ٤٩٢/٣ والطبراني في «الكبير» ٤٥٨٩ وقال الهيثمي في «المجمع» ٩٨٥٤: فيه حسين ابن عبد الله بن عبيد الله وهو ضعيف ووثقه ابن معين في رواية. قلت: توبع في المتقدم، وأخرجه الحاكم ١٥/١ وأحمد ٤٩٢/٣ من وجه آخر، وصححه على شرط البخاري ومسلم، ووافقه الذهبي.

(٢) لم أره مسنداً، وقد أشار ابن كثير لضعفه حيث ساقه معلقاً، وبصيغة التمرير.

وقال مجاهد: ﴿فِي جِدِّهَا حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ﴾، أي: طوقٌ من حديد، ألا تَرَى أَن الْعَرَبَ يُسْمُونَ الْبَكْرَةَ مَسَدًا؟

[٧٥٤٦] وقال ابنُ أبي حاتم: حَدَّثَنَا أَبِي وَأَبُو زُرْعَةَ قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبِيرِ الْحَمِيدِي، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ كَثِيرٍ، عَنْ ابْنِ تَدْرُسٍ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾، أَقْبَلْتُ الْعَوْرَاءَ أُمَّ جَمِيلٍ بِنْتُ حَرْبٍ، وَلَهَا وَلَوْةٌ، وَفِي يَدَيْهَا فَهْرٌ^(١)، وَهِيَ تَقُولُ: مُذَمَّمًا أَبِينَا * وَدِينَهُ قَلِينَا * وَأَمْرَهُ عَصِينَا

ورسولُ الله ﷺ جالسٌ في المسجدِ ومعه أبو بكرٍ فلما رآها أبو بكرٍ قال: يا رسولَ الله! قد أقبلتِ وأنا أخافُ عليك أن تَرَكَ. فقال رسولُ الله ﷺ: «إنها لن تراني، وقرأ قرآنًا اعتصم به». كما قال تعالى: ﴿وَلِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾^(٢) [الإسراء: ٤٥]. فأقبلت حتى وَقَفْتُ على أبي بكرٍ ولم تر رسولَ الله ﷺ فقالت: يا أبا بكرٍ! إني أَخْبِرُكَ أَنَّ صَاحِبَكَ هَجَانِي؟ قال: لا. وَرَبُّ هَذَا الْبَيْتِ مَا هَجَاكَ. فَوَلَّتْ وَهِيَ تَقُولُ: قد عَلِمْتُ قُرَيْشٌ أَنِّي ابْنَةُ سَيِّدِهَا. قال: وقال الوليدُ في حديثه، أو غيره: فَعَثَرْتُ أُمَّ جَمِيلٍ فِي مِزْطِهَا وَهِيَ تَطْوِفُ بِالْبَيْتِ، فَقَالَتْ: تَعَسَّ مُذَمَّمٌ. فقالت أم حكيم بنت عبد المطلب: إني لَحَصَانٌ فَمَا أَكَلَمُ، وَتَقَاتُ فَمَا أَعْلَمُ، وَكُلْنَا مِنْ بَنِي الْعَمِّ، وَقُرَيْشٌ بَعْدُ أَعْلَمُ.

[٧٥٤٧] وقال الحافظ أبو بكر البزار: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ حَرْبٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ جَاءَتْ امْرَأَةٌ أَبِي لَهَبٍ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ، وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: لَوْ تَنَحَّيْتُ لَا تُؤْذِيكَ بِشَيْءٍ. فقال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّهُ سَيَحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا». فأقبلت حتى وَقَفْتُ على أبي بكرٍ فقالت: يا أبا بكرٍ! هَجَانَا صَاحِبُكَ. فقال أبو بكرٍ: لا، وَرَبُّ هَذِهِ الْبَيْتَةِ مَا نَطَّقَ بِالشَّعْرِ وَلَا يَتَّقُوهُ بِهِ. فقالت: إِنَّكَ لِمُصَدِّقٌ، فَلَمَّا وَلَّتْ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا رَأَيْتُكَ؟ قال: لا، «مَا زَالَ مَلَكٌ يَسْتَرِنِي حَتَّى وَلَّتْ»^(٣)، ثُمَّ قَالَ الْبَزَّازُ: لَا نَعْلَمُهُ يُرَوَى بِأَحْسَنَ مِنْ هَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقد قال بعض أهل العلم في قوله تعالى: ﴿فِي جِدِّهَا حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ﴾، أي: في عنقها حبلٌ من نار تُرْفَعُ بِهِ إِلَى شَفِيرِهَا، ثُمَّ يُرْمَى بِهَا إِلَى أَسْفَلِهَا، ثُمَّ كَذَلِكَ دَائِمًا.

قال أبو الخطاب بن دحية في كتابه التنوير - وقد رَوَى ذَلِكَ - وَعَبَّرَ بِالْمَسَدِ عَنْ حَبْلِ الدَلْوِ، كَمَا قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ الدُّيْنُورِيُّ فِي كِتَابِ «النَّبَاتِ»: كُلُّ مَسَدٍ رِشَاءٌ، وَأَنْشَدَ فِي ذَلِكَ:

وَيَكُورَةٌ وَيَخُورًا صِرَارًا وَمَسَدًا مِنْ أَبِي مُغَارَا
قال: وَالْأَبْقَى الْقَيْبُ. وقال الآخر:

يَا مَسَدَ الْحَوْضِ تَعَوَّذْ مِنِّي إِنَّ تَكُ لَدُنَّا لَيِّنًا فَلِئِنِّي
مَا شِئْتُ مِنْ أَشْمَطَ مُفْسِتِينَ

(١) الفهر: الحجر قدر ما يملأ به الكف.

(٢) وتقدم الحديث فيها.

(٣) أخرجه أبو يعلى ٢٥ و٢٣٥٨ والبزار ٢٩٤ وقال: حسن الإسناد، وقال الهيثمي في المجمع ١١٥٢٩: ولكن فيه عطاء بن السائب وقد اختلط، لكن توبع، وراجع سورة الإسراء.

قال العلماء: وفي هذه السورة مُعْجِزَةٌ ظاهرة ودليلٌ واضح على النبوة، فإنه منذ نَزَلَ قوله تعالى: ﴿سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾، فأخبر عنهما بالشقاء وعدم الإيمان، لم يَقِضْ لهما أن يُؤْمِنَا، ولا واحدٌ منهما، لا ظاهراً ولا باطناً، لا مُسِيراً ولا مُعَلِّناً، فكان هذا من أقوى الأدلة الباهرة على النبوة الظاهرة.

آخر تفسير سورة «تبت»، والله الحمد والمنة



وهي مكية

ذَكَرُ سَبَبُ نُزُولِهَا وَفَضِيلَتِهَا:

[٧٥٤٨] قال الإمام أحمد: حدثنا أبو سعد محمد بن ميسر الصاغاني، حدثنا أبو جعفر الرازي، حدثنا الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب: أن المشركين قالوا للنبي ﷺ: يا محمد، انسب لنا ربك. فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾. وكذا رواه الترمذي، وابن جرير، عن أحمد بن منيع - زاد ابن جرير: ومحمود ابن خدّاش - عن أبي سعد محمد بن ميسر، به - زاد ابن جرير والترمذي - قال: ﴿الصَّمَدُ﴾: الذي لم يلد ولم يولد، لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت، وليس شيء يموت إلا سيورث، وإن الله - جلّ جلاله - لا يموت ولا يورث، ﴿وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ ولم يكن له شبه ولا عدل، وليس كمثل شيء^(١). ورواه ابن أبي حاتم، من حديث أبي سعد محمد بن ميسر، به. ثم رواه الترمذي عن عبيد بن حميد، عن عبيد الله بن موسى، عن أبي جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية... فذكره مرسلاً ولم يذكر «أخبرنا». ثم قال الترمذي: «وهذا أصح من حديث أبي سعد».

[٧٥٤٩] حديث آخر في معناه، قال الحافظ أبو يعلى الموصلي: حدثنا سريج بن يونس، حدثنا إسماعيل بن مجالد، عن مجالد، عن الشعبي، عن جابر: أن أعرابياً جاء إلى النبي ﷺ فقال: انسب لنا ربك. فأنزل الله عز وجل: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾، إلى آخرها^(٢). إسناده مقارب. وقد رواه ابن جرير، عن محمد بن عوف، عن سريج، فذكره. وقد أرسله غير واحد من السلف.

[٧٥٥٠] ورَوَى عُبَيْدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْعَطَّارِ، عَنْ قَيْسِ بْنِ الرَّبِيعِ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَتْ قُرَيْشٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: انسب لنا ربك، فنزلت هذه السورة: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾^(٣).

(١) حسن دون الزيادة. أخرجه الترمذي ٣٣٦٤ والحاكم ٥٤٠/٢ وأحمد ١٣٤/٥ والواحدي ٨٨٠ والطبري ٣٨٢٩٨. صححه الحاكم! ووافقه الذهبي! وضعفه الترمذي بأن أهله بالإرسال وقال: المرسل أصح اه. قلت: له ثلاث علل. أبو سعد تفرد برفعه وهو ضعيف الحديث كما في «التقريب» ٦٣٤٤، وأبو جعفر الرازي، صدوق إلا أنه كثير الخطأ، وعلته ثالثة وهي كونه روي مرسلاً، وقد أخرجه الترمذي ٣٣٦٥ والوهن فقط في عجزه، وأما صدره فله شواهد وهي الآتية.

(٢) أخرجه أبو يعلى ٢٠٤٤ وفيه مجالد بن سعيد، وهو غير قوي لكن يصلح شاهداً لما قبله.

(٣) حسن. إسناده ضعيف لضعف عبيد، وقيس وضعفه قوم ووثقه آخرون، وأخرجه أبو الشيخ في «العظمة» ٩١ عن أبي وائل مرسلاً، ومع ذلك يشهد له ما تقدم.

قال الطبراني: وَرَوَاهُ الْفَرِيزَابِيُّ وَغَيْرُهُ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ أَبِي عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي وائِلٍ، مُرْسَلًا.

[٧٥٥١] ثم رَوَى الطبراني من حديث عبد الرحمن بن عثمان الطائفي، عن الوازع بن نافع، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لِكُلِّ شَيْءٍ نِسْبَةٌ، وَنِسْبَةُ اللَّهِ «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»»^(١).

[٧٥٥٢] حديث آخر في فضلها، قال البخاري: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، هُوَ الذَّهَلِيُّ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهَبٍ، أَخْبَرَنَا عَمْرُو، عَنْ ابْنِ أَبِي هَلَالٍ: أَنَّ أَبَا الرَّجَالِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدَّثَهُ، عَنْ أُمِّهِ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ - وَكَانَتْ فِي جَنْبِ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ، فَيَخْتَمُ بِـ «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «سَلُوهُ: لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟» فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، وَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّهُ»^(٢). هكذا رواه في كتاب «التوحيد». ومنهم من يُسْقِطُ ذِكْرَ «مُحَمَّدِ الذَّهَلِيِّ»: وَيَجْعَلُهُ مِنْ رِوَايَتِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ صَالِحٍ. وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهَبٍ، عَنْ عَمْرُو بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هَلَالٍ، بِهِ.

[٧٥٥٣] حديث آخر، قال البخاري في كتاب الصلاة: وَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُؤْمِنُهُمْ فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ، فَكَانَ كُلَّمَا افْتَتِحَ سُورَةُ يُقْرَأُ بِهَا لَهُمْ فِي الصَّلَاةِ مِمَّا يَقْرَأُ بِهِ، افْتَتَحَ بِـ «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهَا، ثُمَّ يَقْرَأُ سُورَةً أُخْرَى مَعَهَا، وَكَانَ يَصْنَعُ ذَلِكَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ. فَكَلَّمَهُ أَصْحَابُهُ فَقَالُوا: إِنَّكَ تَفْتَتِحُ بِهَذِهِ السُّورَةِ ثُمَّ لَا تَرَى أَنَّهَا تُجَزِّئُكَ حَتَّى تَقْرَأَ بِالْأُخْرَى، فِيمَا أَنْ تَقْرَأَ بِهَا، وَإِمَا أَنْ تَدْعَهَا وَتَقْرَأَ بِأُخْرَى. فَقَالَ: مَا أَنَا بِتَارِكِهَا، إِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ أُوْمَكُمْ بِذَلِكَ فَعَلْتُ، وَإِنْ كَرِهْتُمْ تَرَكْتُكُمْ. وَكَانُوا يَزُورُونَ أَنَّهُ مِنْ أَفْضَلِهِمْ، وَكَرِهُوا أَنْ يُؤْمِنَهُمْ غَيْرُهُ. فَلَمَّا أَتَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ فَقَالَ: «يَا فُلَانُ! مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَفْعَلَ مَا يَأْمُرُكَ بِهِ أَصْحَابُكَ، وَمَا حَمَلَكَ عَلَى لُزُومِ هَذِهِ السُّورَةِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ؟» قَالَ: إِنِّي أَحْبَبْتُهَا. قَالَ: «حُبُّكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ»^(٣). هكذا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ تَعْلِيْقًا مُجْزِئًا بِهِ. وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو عِيْسَى التِّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ، عَنِ الْبُخَارِيِّ، عَنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي أُوَيْسٍ، عَنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدِ الدَّرَاوَرْدِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ... فَذَكَرَ بِإِسْنَادِهِ مِثْلَهُ سِوَاهُ، ثُمَّ قَالَ التِّرْمِذِيُّ: «غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ ثَابِتٍ».

[٧٥٥٤] قَالَ: «وَرَوَى مُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أَحْبَبْتُ هَذِهِ السُّورَةَ «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ». قَالَ: «إِنْ حُبُّكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ»^(٤).

[٧٥٥٥] وَهَذَا الَّذِي عَلَّقَهُ التِّرْمِذِيُّ قَدْ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ مُتَّصِلًا، فَقَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ، حَدَّثَنَا مُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي أَحْبَبْتُ هَذِهِ السُّورَةَ: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ». فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حُبُّكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ»^(٥).

(١) ضعيف جداً. أخرجه الطبراني في «الأوسط» ٧٣٦ وفيه الوازع بن نافع العقيلي. قال ابن معين: ليس بثقة، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: متروك. وقال أحمد: ليس بثقة اهـ راجع «الميزان» ٩٣٢٠. وقال الهيثمي في «المجمع» ١١٥٤٣: الوازع، متروك.

(٢) صحيح. أخرجه البخاري ٧٣٧٥ ومسلم ٨١٣ والنسائي ١٧١/٢ وابن حبان ٧٩٣.

(٣) صحيح. أخرجه البخاري ٧٧٤ تعليقاً، ووصله الترمذي ٢٩٠١ وابن حبان ٧٩٤ والبيهقي ٦١/٢.

(٤) صحيح. أخرجه الترمذي ٢٩٠١ وأحمد ١٤١/٣ و١٥١ والدارمي ٤٦٠/٢ وابن حبان ٧٩٢ وإسناده حسن في الشواهد.

(٥) صحيح. أخرجه أحمد ١٤١/٣ و١٥٠/٣ وإسناده لا بأس به لأجل مبارك لكن للحديث طرق وشواهد.

[٧٥٥٦] حديثٌ في كونها تعدلُ ثلثَ القرآن. قال البخاريُّ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَغَصَمَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ: أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، يُرَدُّهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، وَكَانَ الرَّجُلُ يَتَقَالَهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثَلَاثُ الْقُرْآنِ..» زاد إسماعيل بن جعفر، عن مالك، عن عبد الرحمن بن عبد الله، عن أبيه، عن أبي سعيد قال: أخبرني أخي قتادة بن النعمان، عن النبي ﷺ^(١). وقد رواه البخاري أيضاً عن عبد الله بن يوسف، والقَعْتَبِيِّ. ورواه أبو داود عن القَعْتَبِيِّ، والنسائي عن قتيبة، كلهم عن مالك، به. وحديث قتادة بن النعمان أسنده النسائي من طريقين، عن إسماعيل بن جعفر، عن مالك، به.

[٧٥٥٧] حديثٌ آخر، قال البخاريُّ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ وَالضُّحَّاكُ الْمَشْرُقِيُّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «أَيَعِجْزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ؟» فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَقَالُوا: «أَيْنَا يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ!؟» فقال: «اللَّهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ»^(٢). تَفَرَّدَ بِإِخْرَاجِهِ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَزِيدَ النَّخَعِيِّ وَالضُّحَّاكِ بْنِ شَرْحَبِيلِ الْهَمْدَانِيِّ الْمَشْرُقِيِّ، كِلَاهُمَا عَنْ أَبِي سَعِيدٍ. «قَالَ الْقَرْنَبِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي حَاتِمٍ وَرَأَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبُخَارِيُّ: عَنْ إِبْرَاهِيمَ مُرْسَلٌ، وَعَنْ الضُّحَّاكِ مُسْتَدَدٌ.»

[٧٥٥٨] حديثٌ آخر: قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهَيْعَةَ، عَنْ الْحَارِثِ ابْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ قَالَ: بَاتَ قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانَ يَقْرَأُ اللَّيْلَ كُلَّهَا بِـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَعْدِلُ نِصْفَ الْقُرْآنِ، أَوْ: ثُلُثَهُ^(٣).

[٧٥٥٩] حديثٌ آخر، قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا حَسَنٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهَيْعَةَ، حَدَّثَنَا حُيَيْبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: أَنَّ أَبَا أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيَّ كَانَ فِي مَجْلِسٍ وَهُوَ يَقُولُ: أَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ كُلَّ لَيْلَةٍ؟ فَقَالُوا: وَهَلْ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ أَحَدٌ؟ قَالَ: فَإِنْ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ. قَالَ: فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَسْمَعُ أَبَا أَيُّوبَ، فَقَالَ: «صَدَقَ أَبُو أَيُّوبَ»^(٤).

[٧٥٦٠] حديثٌ آخر: قال أبو عيسى الترمذي: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ كَيْسَانَ، أَخْبَرَنِي أَبُو حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِحْشَدُوا فَإِنِّي سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ». فَحَشَدَ مِنْ حَشَدٍ، ثُمَّ خَرَجَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾. ثُمَّ دَخَلَ فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَأِنِّي سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ»، إِنِّي لَأَرَى هَذَا خَبْرًا جَاءَ مِنَ السَّمَاءِ، ثُمَّ خَرَجَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنِّي قُلْتُ سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ، أَلَا وَإِنَّهَا تَعْدِلُ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ»^(٥). وهكذا رواه مسلم في صحيحه، عن محمد بن بشار، به. وقال الترمذي: «حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ، وَاسْمُ أَبِي حَازِمٍ سَلْمَانَ».

(١) صحيح. أخرجه البخاري ٥٠١٣ و ٥٠١٤ و ٦٦٤٣ و ٧٣٧٤ وأبو داود ١٤٦١ والنسائي ١٧١/٢ وفي «عمل اليوم والليلة» ٦٩٨.

(٢) صحيح. أخرجه البخاري ٥٠١٥.

(٣) أخرجه أحمد ١٥/٣ وإسناده ضعيف لضعف ابن لهيعة، والوهن فقط في «نصف» وأما أصل الحديث فيشهد له ما قبله.

(٤) أخرجه أحمد ١٧٣/٢ وابن لهيعة ضعيف، لكن كونها تعدل ثلث القرآن محفوظ بشواهد.

(٥) صحيح. أخرجه مسلم ٨١٢ والترمذي ٢٩٠٠ وأحمد ٤٢٩/٢.

[٧٥٦١] حديث آخر: قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن زائدة بن قدامة، عن منصور، عن هلال بن يساف، عن الزبيع بن حثيم، عن عمرو بن ميمون، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن امرأة من الأنصار، عن أبي أيوب، عن النبي ﷺ قال: «أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟ فإنه من قرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (١) ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ (٢) في ليلة، فقد قرأ ليلتئذ ثلث القرآن»^(١). هذا حديث تساعي الإسناد للإمام أحمد. ورواه الترمذي والنسائي، كلاهما عن محمد بن بشار بئندار - زاد الترمذي: وثقينة - كلاهما عن عبد الرحمن بن مهدي، به. فصار لهما عشاريًا. وفي رواية الترمذي: «عن امرأة أبي أيوب، عن أبي أيوب»، به. ثم قال: «وفي الباب عن أبي الدرداء، وأبي سعيد، وقتادة بن النعمان، وأبي هريرة، وأنس، وابن عمر، وأبي مسعود. وهذا حديث حسن، ولا نعلم أحداً روى هذا الحديث أحسن من رواية زائدة»، وتابعه على روايته إسرائيل، والفضيل بن عياض. وقد روى شعبة وغير واحد من الثقات هذا الحديث عن منصور، واضطربوا فيه.

[٧٥٦٢] حديث آخر: قال أحمد: حدثنا هشيم، عن حصين، عن هلال بن يساف، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبي بن كعب - أو: رجل من الأنصار - قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ بـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فكانما قرأ بثلاث القرآن»^(٢). ورواه النسائي في «اليوم واللييلة»، من حديث هشيم، عن حصين، عن ابن أبي ليلى، به. ولم يقع في روايته: هلال بن يساف.

[٧٥٦٣] حديث آخر: قال الإمام أحمد: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن أبي قيس، عن عمرو بن ميمون، عن أبي مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ تعدل ثلث القرآن»^(٣). وهكذا رواه ابن ماجه عن علي بن محمد الطنافسي، عن وكيع، به. ورواه النسائي في اليوم واللييلة من طريق آخر، عن عمرو بن ميمون، مرفوعاً وموقوفاً^(٤).

[٧٥٦٤] حديث آخر: قال الإمام أحمد: حدثنا بهز، حدثنا بكير بن أبي السميطة، حدثنا قتادة، عن سالم بن أبي الجعد، عن معدان بن أبي طلحة، عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال: «أيعجز أحدكم أن يقرأ كل يوم ثلث القرآن؟» قالوا: نعم يا رسول الله، نحن أضعف من ذلك وأعجز. قال: «فإن الله جزأ القرآن ثلاثة أجزاء، فـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ثلث القرآن»^(٥). ورواه مسلم والنسائي، من حديث قتادة، به.

[٧٥٦٥] حديث آخر، قال الإمام أحمد: حدثنا أمية بن خالد، حدثنا محمد بن عبد الله بن مسلم - ابن أخي ابن شهاب - عن عمه الزهري، عن حميد بن عبد الرحمن - هو ابن عوف - عن أمه - وهي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط - قالت: قال رسول الله ﷺ: «﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ تعدل ثلث القرآن»^(٦). وكذا رواه النسائي في «اليوم واللييلة»، عن عمرو بن علي، عن أمية بن خالد، به. ثم رواه من طريق مالك، عن الزهري، عن حميد بن عبد الرحمن، قوله.

(١) أخرجه الترمذي ٢٨٩٦ والنسائي ١٧٢/٢ وأحمد ٤١٩/٥. وهو حسن صحيح بطرقة وشواهد.

(٢) جيد. أخرجه النسائي في «عمل اليوم واللييلة» ٦٨٤ وأحمد ١٤١/٥ وهو حديث حسن صحيح بطرقة وشواهد.

(٣) أخرجه ابن ماجه ٣٧٨٩ والنسائي في «عمل اليوم واللييلة» ٦٩٨ وأحمد ١٢٢/٤ وإسناده صحيح، وله شواهد.

(٤) الموقوف لا يعلل المرفوع. فإنه حديث يبلغ حد الشهرة.

(٥) صحيح. أخرجه مسلم ٢٥٩ ح ٨١١ والنسائي في «عمل اليوم واللييلة» ٧٠٦ وأحمد ٤٤٢/٦ و ٤٤٧.

(٦) صحيح. أخرجه النسائي في «عمل اليوم واللييلة» ٧٠٠ وأحمد ٤٠٤/٦.

[٧٥٦٦] وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ أَيْضاً فِي «الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ» مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْفَضِيلِ الْأَنْصَارِيِّ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنْ تَقْرَأَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ حَدِيثَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ لِمَنْ صَلَّى بِهَا»^(١).

[٧٥٦٧] حَدِيثٌ آخَرٌ فِي كَوْنِ قِرَاءَتِهَا تُوجِبُ الْجَنَّةَ، قَالَ الْإِمَامُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَبْدِ بْنِ حُنَيْنٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: أَقْبَلْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَسَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَجِبَتْ. قُلْتُ: وَمَا وَجِبَتْ؟ قَالَ: الْجَنَّةُ»^(٢). وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ، مِنْ حَدِيثِ مَالِكِ. وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ مَالِكِ. [٧٥٦٨] وَتَقَدَّمَ حَدِيثٌ: «حُبِّكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ»^(٣).

[٧٥٦٩] حَدِيثٌ فِي تَكَرُّرِ قِرَاءَتِهَا. قَالَ الْحَافِظُ أَبُو يَعْلَى الْمُوَصِّلِيُّ: حَدَّثَنَا قَطْنُ بْنُ نُسَيْرٍ، حَدَّثَنَا عَبِيسُ بْنُ مَيْمُونِ الرَّقَاشِيُّ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَمَّا يَسْتَطِيعُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فِي لَيْلَةٍ، فَإِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟»^(٤). هَذَا إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ.

[٧٥٧٠] وَأَجُودُ مِنْهُ حَدِيثٌ آخَرٌ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ، حَدَّثَنَا الضُّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ، عَنْ أَبِي سَيْدٍ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ حُثَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَصَابْنَا عَطَشٌ وَظَلَمَةٌ، فَانْتَظَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّيَ لَنَا، فَخَرَجَ فَأَخَذَ بِيَدِي، فَقَالَ: «قُلْ». فَسَكَتُ، قَالَ: «قُلْ». قُلْتُ: مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» وَالْمُعَوَّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي وَحِينَ تُصْبِحُ ثَلَاثًا، تَكْفِيكَ، كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ»^(٥). وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ أَبِي ذَنْبٍ، بِهِ. وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: «حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ». وَقَدْ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى، عَنْ مُعَاذِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُثَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ. فَذَكَرَهُ.

[٧٥٧١] حَدِيثٌ آخَرٌ فِي ذَلِكَ، قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عَيْسَى، حَدَّثَنِي لَيْثُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنِي الْخَلِيلُ بْنُ مَرْوَةَ، عَنِ الْأَزْهَرِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاحِدًا أَحَدًا صَمَدًا، لَمْ يَخُذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كَفْوًا أَحَدٌ - عَشْرَ مَرَّاتٍ - كُتِبَ لَهُ أَرْبَعُونَ أَلْفَ أَلْفٍ حَسَنَةً»^(٦). فَتَرَدُّ بِهِ أَحْمَدُ، وَالْخَلِيلُ بْنُ مَرْوَةَ، ضَعْفَهُ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ بِمَرَّةٍ.

[٧٥٧٢] حَدِيثٌ آخَرٌ: قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ أَيْضاً: حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهَيْعَةَ، حَدَّثَنَا زَيْدَانُ بْنُ

(١) أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي «عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ» ٧٠١ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ، وَابْنُ إِسْحَاقَ صَرَحَ بِالتَّحْدِيثِ عِنْدَ النَّسَائِيِّ.

(٢) أَخْرَجَهُ مَالِكُ ٢٠٨/١ وَالتِّرْمِذِيُّ ٢٨٩٨ وَالنَّسَائِيُّ ٧٠٧ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ فِي الشَّوَاهِدِ لِأَجْلِ عِبَادَةِ اللَّهِ.

(٣) تَقَدَّمَ، وَهُوَ صَحِيحٌ.

(٤) أَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى ٤١١٨، وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي «الْمَجْمَعِ» ١١٥٤٩ وَ ١١٥٥٠: عَبِيسُ بْنُ مُوسَى، مَتْرُوكٌ أَهْلُ فِيهِ يَزِيدُ بْنُ أَبِيَانَ الرَّقَاشِيُّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ أَيْضاً، لَكِنْ يَشْهَدُ لَهُ مَا بَعْدَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٥) حَسَنٌ. أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ٥٠٨٢ وَالنَّسَائِيُّ فِي «الْكَبِيرِ» ٧٨٦٠ وَالتِّرْمِذِيُّ ٣٥٧٥ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ، وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ ٧٨٥٢ مِنْ حَدِيثِ عَقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ وَسَنَدُهُ حَسَنٌ.

(٦) بَاطِلٌ. أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١٠٣/٤. وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ جَدًّا لِأَجْلِ الْخَلِيلِ بْنِ مَرْوَةَ كَمَا قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ. وَقَالَ ابْنُ حِبَّانٍ فِي «الْمَجْرُوحِينَ» ٢٨٦/١: الْخَلِيلُ بْنُ مَرْوَةَ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ عَنِ الْمَجَاهِيلِ. رَوَى نَسْخَةً مَقْلُوبَةً أَهْلُ.

فائد، عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني، عن أبيه، عن رسول الله ﷺ قال: «من قرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ حتى يختمها - عشر مرّات - بنى الله له قصرأ في الجنة». فقال عمر: إذن نستكثر يا رسول الله: فقال رسول الله ﷺ: «الله أكثر وأطيب»^(١). تفرد به أحمد.

[٧٥٧٣] ورواه أبو محمد الدارمي في مسنده فقال: حدّثنا عبد الله بن يزيد، حدّثنا حيوة، حدّثنا أبو عقيل زهرة بن مَعْبِد، قال الدارمي: وكان من الأبدال - أنه سمع سعيد بن المسيّب يقول: إن نبي الله ﷺ قال: «من قرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ عشر مرّات - بنى الله له قصرأ في الجنة، ومن قرأها عشرين مرّة بنى الله له قصرين في الجنة، ومن قرأها ثلاثين مرّة بنى الله له ثلاثة قُصُور في الجنة». فقال عمر بن الخطاب: إذن لتكثر قُصُورنا؟ فقال رسول الله ﷺ: «الله أوسع من ذلك»^(٢). وهذا مرسل جيد.

[٧٥٧٤] حديث آخر: قال الحافظ أبو يعلى: حدّثنا نصر بن علي، حدّثني نوح بن قيس، أخبرني مُحَمَّد العطار، أخبرني أم كثير الأنصارية، عن أنس بن مالك، عن رسول الله ﷺ قال: «من قرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ خمسين مرّة غُفِرَ له ذنوبُ خمسين سنة»^(٣). إسناده ضعيف.

[٧٥٧٥] حديث آخر: قال أبو يعلى: حدّثنا أبو الربيع، حدّثنا حاتم بن ميمون، حدّثنا ثابت، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ في يوم ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ متي مرّة كتب الله له ألفاً وخمسمئة حسنة، إلا أن يكون عليه دين»^(٤). إسناده ضعيف، حاتم بن ميمون ضَعَفَهُ البخاري وغيره.

[٧٥٧٦] ورواه الترمذي، عن محمد بن مرزوق البصري، عن حاتم بن ميمون، به. ولفظه: «من قرأ كل يوم متي مرّة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ مُحِيَ عنه ذنوبُ خمسين سنة، إلا أن يكون عليه دين»^(٥).

[٧٥٧٧] قال الترمذي: وبهذا الإسناد عن النبي ﷺ قال: «من أراد أن يتأم على فراشه، فتأم على يمينه، ثم قرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ مئة مرّة، فإذا كان يوم القيامة يقول له الرب - عز وجل - يا عبدي! ادخل على يمينك الجنة»^(٦). ثم قال: «غريب من حديث ثابت، وقد روي من غير هذا الوجه، عنه».

[٧٥٧٨] وقال أبو بكر البزاز: حدّثنا سهل بن بحر، حدّثنا حبان بن أغلب، حدّثنا أبي، حدّثنا ثابت،

(١) أخرجه أحمد ٤٣٧/٣ وإسناده ضعيف فهو مسلسل بالضعفاء ابن لهيعة، وابن فائد، وابن معاذ، ثلاثهم ضعفاء. لكن يشهد له المرسل الآتي.

(٢) مرسل. أخرجه الدارمي ٤٥٩/٢.

(٣) منكر. أخرجه الدارمي ٤٦١/٢، وفيه نوح بن قيس، وفيه ضعف، ومحمد العطار عن أم كثير، لم أجد لهما ترجمة، ويكل حال المتن منكر. وفيه مبالغة تدل على وهنه.

(٤) أخرجه أبو يعلى ٣٣٦٥ وابن عدي ٤٣٩/٢ وإسناده ضعيف جداً، لضعف حاتم بن ميمون، وضعفه الترمذي، بقوله غريب، وكذا ضعفه ابن عدي وابن حبان في «المجروحين» ٢٧١/١ وأعله بحاتم هذا. والمتن منكر فإن فيه مبالغة ظاهرة، وهي أمانة على بطلانه.

(٥) أخرجه الترمذي ٢٨٩٨، وإسناده ضعيف كسابقه، والمتن منكر. والله أعلم.

(٦) إسناده ضعيف كسابقه، والمتن منكر جداً فإن الاشتغال بحفظ القرآن الكريم، أو بعضه. ومذاكرته أفضل من الاقتصار على تكرار سورة واحدة في كل يوم عشرات المرات، فتنبه، والله الموفق.

عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ - منتي مرّة - حطّ الله عنه ذنوب منتي سنة»^(١). ثم قال: «لا نعلم رواه عن ثابت إلا الحسن بن أبي جعفر، والأغلب بن تميم، وهما متقاربان في سوء الحفظ».

[٧٥٧٩] حديث آخر في الدعاء بما تَضَمَّنْتَهُ من الأسماء: قال النسائي عند تفسيرها: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحَبَابِ، حَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا رَجُلٌ يَصْلِي، يَدْعُو يَقُولُ: اللَّهُمَّ، إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ. قَالَ: «الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سَأَلَهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أُجِيبَ»^(٢). وقد أخرجُه بَقِيَّةُ أَصْحَابِ السَّنَنِ مِنْ طُرُقٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، بِهِ. وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: «حَسَنٌ غَرِيبٌ».

[٧٥٨٠] حديث آخر في قراءتها عشر مرّات بعد المكتوبة: قال الحافظ أبو يعلى: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى، حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مَنْصُورٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ نُبَيْهَانَ، عَنْ أَبِي شَدَّادٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «ثَلَاثٌ مَنْ جَاءَ بِهِنَّ مَعَ الْإِيمَانِ دَخَلَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَ، وَرُوجَ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ حَيْثُ شَاءَ: مَنْ عَفَا عَنْ قَاتِلِهِ، وَأَدَّى دَيْنًا خَفِيًّا، وَقَرَأَ فِي ذُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ عَشْرَ مَرَّاتٍ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾». قَالَ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَوْ إِحْدَاهُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «أَوْ إِحْدَاهُنَّ»^(٣).

[٧٥٨١] حديث في قراءتها عند دخول المنزل: قال الحافظ أبو القاسم الطبراني: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَكْرِ السَّرَّاجِ التَّنُكْرِيِّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَرَجِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الزُّبَيْرِ قَانَ، عَنْ مَرْوَانَ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ حِينَ يَدْخُلُ مَنْزِلَهُ نَقَتِ الْفَقْرَ عَنْ أَهْلِ ذَلِكَ الْمَنْزِلِ وَالْجِيرَانِ»^(٤). إسناده ضعيف.

[٧٥٨٢] حديث في الإكثار من قراءتها في سائر الأحوال: قال الحافظ أبو يعلى: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْمُسَيْبِيِّ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، عَنْ الْعَلَاءِ أَبِي مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَّبِعُكَ، فَطَلَعَتِ الشَّمْسُ بَضِيَاءً وَشُعَاعٌ وَثُورٍ لَمْ تَرَهَا طَلَعَتْ فِيمَا مَضَى بِمِثْلِهِ، فَاتَى جَبْرِيلُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «يَا جَبْرِيلُ! مَا لِي أَرَى الشَّمْسَ طَلَعَتْ الْيَوْمَ بَضِيَاءً وَثُورٍ وَشُعَاعٌ لَمْ أَرَهَا طَلَعَتْ فِيمَا مَضَى؟». قَالَ: إِنَّ ذَلِكَ أَنْ مَعَاوِيَةَ بْنَ مَعَاوِيَةَ اللَّيْثِيِّ مَاتَ بِالْمَدِينَةِ الْيَوْمَ، فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلِكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ. قَالَ: «وَفِيمَ ذَلِكَ؟». قَالَ: كَانَ يُكْتَبَرُ قِرَاءَةُ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَفِي مَنْشَاهِ وَقِيَامِهِ

(١) ضعيف جداً. أخرجه البزار ٨٤/٣ وأعله بأغلب بن تميم. وهو منكر الحديث قاله البخاري، والمتن منكر انظر الكلام على الحديث المتقدم.

(٢) جيد. أخرجه أبو داود ١٤٩٣ والترمذي ٣٤٧٥ وابن ماجه ٣٨٥٧ وأحمد ٣٥٠/٥ وتقدم.

(٣) أخرجه أبو يعلى ١٧٩٤، وإسناده ضعيف جداً، فيه أبو شداد، وهو مجهول، وعمر بن نبهان، ضعيف الحديث. وأعله الهيثمي في «المجمع» ١٠٢/١٠ بعمر بن نبهان وحده، وقال: هو متروك اهـ.

(٤) متن باطل بإسناد ضعيف جداً. أخرجه الطبراني ٢٤١٩، وعلمته مروان بن سالم، وهو الجزري متروك الحديث. واتهمه أبو عروبة الخرائي بالوضع. وهذا الحديث يدل على أنه من وضعه، فإن عامة المسلمين يقرؤونها على كل حال، ولا يرفع عنهم الفقر أو الغافق. وله علة ثانية محمد بن الفرج هو المصري، منكر الحديث، راجع «الميزان» ٨٠٥٠.

وقعوده، فهل لك يا رسول الله أن أقبض لك الأرض فتصلي علي؟ قال: «نعم». فصلى عليه^(١). وكذا رواه الحافظ أبو بكر البيهقي في «دلائل النبوة»، من طريق يزيد بن هارون، عن العلاء أبي محمد، وهو متهتم بالوضع، فالله أعلم.

[٧٥٨٣] طريق أخرى: قال أبو يعلى: حدثنا محمد بن إبراهيم الشامي أبو عبد الله، حدثنا عثمان ابن الهيثم - مؤذن مسجد الجامع بالبصرة عبدي - عن محمود أبي عبد الله، عن عطاء بن أبي ميمونة، عن أنس قال: نزل جبريل على النبي ﷺ فقال: مات معاوية بن معاوية الليثي، فتحجبت أن تصلي علي؟ قال: «نعم». فضرب بجناحه الأرض، فلم تبق شجرة ولا أكمة إلا تضعضعت، فزفع سريزه فنظر إليه، فكبر عليه وحلقه صفان من الملائكة، في كل صف سبعون ألف ملك، فقال النبي ﷺ: «يا جبريل، بم نال هذه المنزلة من الله تعالى؟». قال: بحبه ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وقراءته إياها ذاهباً وجائياً، وقائماً وقاعداً، وعلى كل حال^(٢). ورواه البيهقي، من رواية عثمان بن الهيثم المؤذن، عن محبوب بن هلال، عن عطاء ابن أبي ميمونة، عن أنس... فذكره. وهذا هو الصواب، ومحبوب بن هلال قال أبو حاتم الرازي: «ليس بالمشهور». وقد روي هذا من طرق أخر، تركناها اختصاراً، وكلها ضعيفة.

[٧٥٨٤] حديث آخر في فضلها مع المعوذتين: قال الإمام أحمد: حدثنا أبو المغيرة، حدثنا معاذ ابن رفاعة، حدثني علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة، عن عقبة بن عامر قال: لقيت رسول الله ﷺ فابتدأته فأخذت بيده، فقلت: يا رسول الله! بم نجاة المؤمن؟ قال: «يا عقبة! احرس لسانك، ولتسغك بيتك، وابك على خطيئتك». قال: ثم لقيني رسول الله ﷺ فابتدأني فأخذ بيدي، فقال: «يا عقبة بن عامر! ألا أعلمك خير ثلاث سور أنزلت في التوراة، والإنجيل، والزبور، والقرآن العظيم؟» قال: قلت: بلى، جعلني الله فداك. قال: فاقراني: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ أَلْفَلَكِي﴾، و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾. ثم قال: «يا عقبة، لا تنسهن، ولا تبث ليلة حتى تقرأهن». قال: فما نسيتهن منذ قال: لا تنسهن، وما بث ليلة قط حتى أقرأهن. قال عقبة: ثم لقيت رسول الله ﷺ فابتدأته، فأخذت بيده فقلت: يا رسول الله! أخبرني بفواضل الأعمال. فقال: «يا عقبة! صل من قطعك، وأعط من حرمك، وأعرض عن ظلمك»^(٣). روى الترمذي بعضه في «الزهد»، من حديث عبيد الله بن زحر، عن علي بن يزيد وقال: «هذا حديث حسن».

[٧٥٨٥] وقد رواه أحمد من طريق آخر: حدثنا حسين بن محمد، حدثنا ابن عياش، عن أسيد بن عبد

(١) إسناده ضعيف. والمتن منكر. أخرجه أبو يعلى ٤٢٦٧ وابن حبان في «المجروحين» ١٨١/٢ من حديث العلاء أبي محمد الثقفى. وهو متروك الحديث واتهمه علي المديني بالكذب وقال ابن حبان: منكر الحديث. ولست أحفظ أحداً من الصحابة يقال له: معاوية بن معاوية الليثي. وقد سرق هذا الحديث شيخ من أهل الشام فرواه عن بقية عن محمد بن زياد عن أبي أمامة، اهـ.

(٢) إسناده ضعيف. أخرجه أبو يعلى ٤٢٦٨ والبيهقي في «الدلائل» ٢٤٦/٥، وفيه محبوب بن هلال قال الذهبي في «الميزان» ٧٠٨٥: لا يعرف، وحديثه منكر، ومقدار ما يرويه غير محفوظ. وقال ابن حبان: يروي عن عبيد الله ما ليس من حديثه، وقال ابن عبد البر: أسانيد هذه الأحاديث ليست قوية، ولو أنها في الأحكام، لم يكن في شيء منها حجة اهـ، راجع الإصابة والاستيعاب في ترجمة معاوية بن معاوية الليثي.

(٣) أخرجه أحمد ١٤٨/٤ والطبراني ٢٧١/١٧ وإسناده ضعيف. له علتان: علي بن يزيد هو الألهاني، متروك ليس بشيء. والقاسم ضعيف روى منكرات كثيرة اهـ. لكن صدره له شواهد عن أبي ذر وغيره. وكذا لعجزه شواهد، وانظر الآتي: والوهن فيه فقط لفظ «أنزلت في التوراة والإنجيل والزبور».

الرحمن الخنفي، عن قزوة بن مجاهد اللخمي، عن عتبة بن عامر، عن النبي ﷺ . . . فذكر مثله سواء^(١).
تفرّد به أحمد.

[٧٥٨٦] حديث آخر في الاستشفاء بهن: قال البخاري: حدثنا قتيبة، حدثنا المفضل، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه، ثم نفث فيهما، فقرأ فيهما: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾. ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه، وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات^(٢). وهكذا رواه أهل السنن، من حديث عقيل، به.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)

قد تقدّم ذكر سبب نزولها. وقال عكرمة: لما قالت اليهود: نحن نعبد عزير ابن الله. وقالت النصارى: نحن نعبد المسيح ابن الله. وقالت المجوس: نحن نعبد الشمس والقمر. وقالت المشركون: نحن نعبد الأوثان. أنزل الله على رسوله ﷺ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (١). يعني: هو الواحد الأحد، الذي لا يُظير له ولا وزير، ولا نديد ولا شبيه ولا عديل، ولا يُطلق هذا اللفظ «أحد» في الإنبات إلا على الله - عز وجل - لأنه الكامل في جميع صفاته وأفعاله. وقوله تبارك وتعالى: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ (٢)، قال عكرمة، عن ابن عباس: يعني الذي يضمند الخلائق إليه في حوائجهم ومسائلهم. قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: هو السيد الذي قد كمل في سُؤده، والشريف الذي قد كمل في شرفه، والعظيم الذي قد كمل في عظمته، والحليم الذي قد كمل في حلمه، والعليم الذي قد كمل في علمه، والحكيم الذي قد كمل في حكيمته. وهو الذي قد كمل في أنواع الشرف والسؤدد، وهو الله سبحانه، هذه صفته لا تنبغي إلا له. ليس له كُفء، وليس كَمِثْلُه شيء، سبحانه الله الواحد القهار. وقال الأعمش، عن شقيق، عن أبي وائل: ﴿الصَّمَدُ﴾: السيد الذي قد انتهى سُؤده، ورواه عاصم، عن أبي وائل، عن ابن مسعود، مثله. وقال مالك، عن زيد بن أسلم: ﴿الصَّمَدُ﴾: السيد. وقال الحسن، وقناة: هو الباقي بعد خَلقه. وقال الحسن أيضاً: ﴿الصَّمَدُ﴾: الحي القيوم الذي لا زوال له. وقال عكرمة: ﴿الصَّمَدُ﴾: الذي لم يخرج منه شيء ولا يطعم. وقال الربيع بن أنس: هو الذي لم يلد ولم يولد. كأنه جعل ما بعده تفسيراً له، وهو قوله: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ (٣). وهو تفسير جيد. وقد تقدّم الحديث^(٣) من رواية ابن جرير، عن أبي بن كعب في ذلك، وهو صريح فيه. وقال ابن مسعود، وابن عباس، وسعيد بن المسيب، ومجاهد، وعبد الله بن بُرَيْدَة، وعكرمة أيضاً، وسعيد بن جبّير، وعطاء بن أبي رباح، وعطية العوفي، والضحاك، والسدي: ﴿الصَّمَدُ﴾: الذي لا جوف له. [و] قال سفيان، عن منصور، عن مجاهد: ﴿الصَّمَدُ﴾: المصمت الذي لا جوف له. وقال الشعبي: هو الذي

(١) حسن. أخرجه أحمد ١٥٨/٤ - ١٥٩. وقال الهيثمي ١١٥٧: رجاله ثقات اهـ لكن هذا فيه «ما أنزلت» وهو الصحيح.

(٢) صحيح. أخرجه البخاري ٥٠١٧ وأبو داود ٥٠٥٦ والترمذي ٣٤٠٢ والنسائي في «عمل اليوم والليلة» ٧٩٣.

(٣) تقدم أول السورة.

لا يأكل الطعام، ولا يشربُ الشراب. وقال عبد الله بن بُرَيْدَةَ أيضاً: ﴿الْصَّكْدُ﴾ نوز يتلألا. رَوَى ذلك كَلَهُ وَحَكَاهُ: ابنُ أبي حاتم، والبيهقي، والطبراني. وكذا أبو جعفر بن جرير ساق أكثر ذلك بأسانيده.

[٧٥٨٧] وقال: حَدَّثني العباس بن أبي طالب، حَدَّثنا محمد بن عَمْرٍو بن رُويمٍ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بن سعيد قائد الأعمش، حَدَّثني صالح بن حَيَّان، عن عبد الله بن بُرَيْدَةَ، عن أبيه قال - لا أعلم إلا قد رَفَعَهُ - قال: ﴿الْصَّكْدُ﴾ الذي لا جَوْفَ له^(١). وهذا غريبٌ جداً، والصحيح أنه موقوف على عبد الله بن بُرَيْدَةَ.

وقد قال الحافظ أبو القاسم الطبراني في كتاب «السنة» له، بعد إيراد كثير من هذه الأقوال في تفسير ﴿الْصَّكْدُ﴾: وكلُّ هذه صَحِيحَةٌ، وهي صفات ربنا عز وجل، هو الذي يُصَمِّدُ إليه في الحوائج، وهو الذي قد انتهى سُؤدده، وهو الصمد الذي لا جَوْفَ له، ولا يأكل ولا يشرب، وهو الباقي بعد خَلْقِهِ. وقال البيهقي نحو ذلك أيضاً. وقوله تعالى: ﴿لَمْ يَكِلِدْ وَلَمْ يُؤَلِّدْ ۗ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۗ﴾، أي: ليس له وَلَدٌ ولا والدٌ ولا صاحبةٌ. قال مجاهد: ﴿لَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۗ﴾، قال: يعني لا صاحبة له. وهذا كما قال تعالى: ﴿يَبْدِئُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَتَى بِكُونِ لَهَا وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهَا صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۗ وَهُوَ مَالِكُ كُلِّ شَيْءٍ وَخَالِقُهُ، فكيف يكون له من خَلْقِهِ نظيرٌ يُساميه، أو قريبٌ يُدانيه، تعالى وتقدس وتنزه، قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۗ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ۗ تَكَاذَبْتُمْ وَتَقَرَّبْتُمْ مِنْهُ وَتَنَسَّوْا الْأَرْضَ وَجَعَلْتُمُ الْكِبَالَ هَذَا ۗ﴾ أن دعوا للرحمن ولداً ﴿١١١﴾ وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً ﴿١١٢﴾ إن كل من في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً ﴿١١٣﴾ لقد أحصنهم وعدهم عدداً ﴿١١٤﴾ وكلهم آتية يوم القيمة قرذاً ﴿١١٥﴾ وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَ اللَّهِ بَلْ عِندَ مُكْرَمَاتِهِ ۗ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يُسْمِعُونَ ۗ﴾ [الأنبياء: ٢٦ - ٢٧]. وقال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعِزَّةِ نَسْبًا ۗ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الْمِثْلَ بِأَنفُسِكُمْ لِمَ تَحْبِرُونَ ۗ﴾ [سبحان الله عما يصفون] [الصفات: ١٥٨ - ١٥٩].

[٧٥٨٨] وفي الصحيح، صحيح البخاري: (لا أحد أصبر على أذى سيّعه من الله، إنهم يجعلون له ولداً، وهو يرزقهم ويُعافيه)^(٢).

[٧٥٨٩] وقال البخاري: حَدَّثنا أبو اليمان، حَدَّثنا شعيب، حَدَّثنا أبو الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «قال الله عز وجل: كَذَبني ابنُ آدمَ ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فقولهُ: لن يعيدني كما بداني. وليس أولُ الخلقِ بأهونَ عليّ من إعادتي، وأما شتمه إياي فقولهُ: «اتخذ الله ولداً. وأنا الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحداً»^(٣). ورواه أيضاً من حديث عبد الرزاق، عن مَعْمَرٍ، عن هَمَّامِ بن مُثَنَّبٍ، عن أبي هريرة، مرفوعاً بمثله. تفرّد بهما من هذين الوجهين.

آخر تفسير سورة «الإخلاص»، والله الحمد والمنة

(١) ضعيف جداً. والصراب موقوف. أخرجه الطبراني ١١٦٢. قال الهيثمي في «المجمع» ١١٥٣٠: فيه صالح بن حيّان، وهو ضعيف اهـ، وله علة ثانية: عبد الله بن سعيد قائد الأعمش. قال أبو داود: عنده أحاديث موضوعة. راجع الميزان ٥٣٦٤.

(٢) أخرجه البخاري وغيره، وتقدم.

(٣) تقدم في سورة النحل آية ٤٠.

تفسير سورتَي المَعْوَدَتَيْن

وهما مَدَيَّتَانِ

[٧٥٩٠] قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، أَخْبَرَنَا عَاصِمُ بْنُ بَهْدَلَةَ، عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي بِنِ كَعْبٍ: إِنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ لَا يَكْتُبُ المَعْوَدَتَيْنِ فِي مُصْحَفِهِ؟ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخْبَرَنِي أَنَّ جَبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ لَهُ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ فَقُلْتُهَا، قَالَ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْكَافِرِ﴾، فَقُلْتُهَا. فَنَحْنُ نَقُولُ مَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ ^(١).

[٧٥٩١] وَرَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ الحَمِيدِيُّ فِي مُسْنَدِهِ، عَنْ سَفِيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ أَبِي لُبَابَةَ وَعَاصِمُ بْنُ بَهْدَلَةَ، أَنَّهُمَا سَمِعَا زُرَّ بْنَ حُبَيْشٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبِي بِنِ كَعْبٍ عَنِ المَعْوَدَتَيْنِ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا المُنْذِرِ! إِنَّ أَخَاكَ ابْنَ مَسْعُودٍ يَحْكُمُهُمَا مِنَ المُصْحَفِ. فَقَالَ: إِنَّي سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «قِيلَ لِي: «قُلْ لِي: «قُلْ» فَقُلْتُ». فَنَحْنُ نَقُولُ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ^(٢).

[٧٥٩٢] وَقَالَ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، حَدَّثَنَا سَفِيَانَ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زُرِّ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ عَنِ المَعْوَدَتَيْنِ فَقَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْهُمَا فَقَالَ: «قِيلَ لِي، فَقُلْتُ لَكُمْ. فَقُولُوا» ^(٣). قَالَ أَبِي: فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ، فَنَحْنُ نَقُولُ.

[٧٥٩٣] وَقَالَ البُخَارِيُّ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سَفِيَانَ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ أَبِي لُبَابَةَ، عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ - وَحَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ زُرِّ - قَالَ: سَأَلْتُ أَبِي بِنِ كَعْبٍ فَقُلْتُ: أَبَا المُنْذِرِ! إِنَّ أَخَاكَ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ: إِنَّي سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «قِيلَ لِي، فَقُلْتُ». فَنَحْنُ نَقُولُ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ^(٤). وَرَوَاهُ البُخَارِيُّ أَيْضاً وَالنَّسَائِيُّ، عَنْ قُتَيْبَةَ، عَنْ سَفِيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَبْدِ وَعَاصِمِ بْنِ أَبِي النُّجُودِ، عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، بِهِ.

[٧٥٩٤] وَقَالَ الحَافِظُ أَبُو يَعْلَى: حَدَّثَنَا الأَزْرَقِيُّ بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ إِبرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ بَهْرَامٍ، عَنْ إِبرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَحْكُ المَعْوَدَتَيْنِ مِنَ المُصْحَفِ، وَيَقُولُ: إِنَّمَا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَتَعَوَّذَ بِهِمَا. وَلَمْ يَكُنْ عَبْدُ اللَّهِ يَقْرَأُ بِهِمَا ^(٥).

[٧٥٩٥] وَرَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ مِنْ حَدِيثِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ:

(١) صحيح. أخرجه أحمد ١٢٩/٥ وإسناده حسن لأجل عاصم، لكن توبع.

(٢) أخرجه الحميدي ٣٧٤.

(٣) صحيح. أخرجه أحمد ١٢٩/٥ وهو صحيح الإسناد.

(٤) صحيح. أخرجه البخاري ٤٩٧٧.

(٥) صحيح. أخرجه البزار ٢٣٠١ والطبراني في «الكبير» ٩١٥٢ وقال الهيثمي في «المجمع» ١١٥٦٣: رجالهما ثقات.

كان عبد الله يَحُكُّ الْمُعَوِّذَتَيْنِ مِنْ مَصَاحِفِهِ، وَيَقُولُ: إِنَّهُمَا لَيْسَتَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ. قَالَ الْأَعْمَشُ: وَحَدَّثَنَا عَاصِمٌ، عَنْ زُرَّارِ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ: سَأَلْنَا عَنْهُمَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قِيلَ لِي، فَقُلْتُ»^(١). وَهَذَا مَشْهُورٌ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ الْفُرَّاءِ وَالْفُقَهَاءِ: أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ كَانَ لَا يَكْتُبُ الْمُعَوِّذَتَيْنِ فِي مُصْحَفِهِ، فَلَعَلَّهُ لَمْ يَسْمَعْهُمَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَمْ يَتَوَاتَرَ عِنْدَهُ^(٢)، ثُمَّ لَعَلَّهُ قَدْ رَجَعَ عَنْ قَوْلِهِ ذَلِكَ إِلَى قَوْلِ الْجَمَاعَةِ، فَإِنَّ الصَّحَابَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - كَتَبُوهُمَا فِي الْمَصَاحِفِ الْأَثْمَةِ، وَنَقَدُوهَا إِلَى سَائِرِ الْأَفَاقِ كَذَلِكَ، وَاللَّهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

[٧٥٩٦] وَقَدْ قَالَ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ يَبَّانٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَمْ تَرَ آيَاتِ أَنْزَلَتْ هَذِهِ اللَّيْلَةَ لَمْ يَرِ مِثْلَهُنَّ قَطُّ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ أَلْفَلَكِ﴾، وَ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّكَّاسِ﴾»^(٣). وَرَوَاهُ أَحْمَدُ، وَمُسْلِمٌ أَيْضًا، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالتَّنْسَائِيُّ، مِنْ حَدِيثِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ عُقْبَةَ، بِهِ. وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: «حَسَنٌ صَحِيحٌ».

[٧٥٩٧] طَرِيقٌ أُخْرَى: قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ جَابِرٍ، عَنْ الْقَاسِمِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: بَيْنَا أَنَا أَقُوذُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي نَقَبٍ مِنْ تِلْكَ النَّقَابِ، إِذْ قَالَ لِي: «يَا عُقْبَةُ! أَلَا تَرْكَبُ؟» قَالَ: «فَأَجَلَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَرْكَبَ مَرْكَبَهُ». ثُمَّ قَالَ: «يَا عُقْبَةُ! أَلَا تَرْكَبُ؟» قَالَ: فَاشْفَقْتُ أَنْ تَكُونَ مَعْصِيَةً، قَالَ: فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَكِبْتُ هُنَيْهَةً، ثُمَّ رَكِبَ، ثُمَّ قَالَ: «يَا عُقْبَةُ! أَلَا أَعْلَمُكَ سُورَتَيْنِ مِنْ خَيْرِ سُورَتَيْنِ قَرَأَ بِهِمَا النَّاسُ؟» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَاقْرَأْنِي: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ أَلْفَلَكِ﴾، وَ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّكَّاسِ﴾. ثُمَّ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَ بِهِمَا، ثُمَّ مَرَّ بِي فَقَالَ: «كَيْفَ رَأَيْتَ يَا عُقْبَةُ! أَفَرَأَ بِهِمَا كُلَّمَا نِمْتَ وَكُلَّمَا قُمْتَ»^(٤). وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ، كِلَاهِمَا عَنْ ابْنِ جَابِرٍ، بِهِ. وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّنْسَائِيُّ أَيْضًا، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ وَهْبٍ، عَنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عُقْبَةَ، بِهِ.

[٧٥٩٨] طَرِيقٌ أُخْرَى، قَالَ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ، حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الرُّعَيْنِيُّ وَأَبُو مَرْحُومٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ مُحَمَّدِ الْقُرَشِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبَاحٍ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَقْرَأَ بِالْمُعَوِّذَاتِ فِي ذُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ^(٥). وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالتَّنْسَائِيُّ، مِنْ طَرِيقٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبَاحٍ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: «غَرِيبٌ».

[٧٥٩٩] طَرِيقٌ أُخْرَى، قَالَ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهَيْعَةَ، عَنْ مِشْرِحِ بْنِ هَاعَانَ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اقْرَأْ بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ، فَإِنَّكَ لَنْ تَقْرَأَ بِمِثْلَهُمَا»^(٦). تَقَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ.

[٧٦٠٠] طَرِيقٌ أُخْرَى: قَالَ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا حَنِيئَةُ بْنُ شَرِيحٍ، حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ، حَدَّثَنَا بَجِيرُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ

(١) صحيح. أخرجه عبد الله بن أحمد ١٢٩/٥ والطبراني في «الكبير» ٩١٥٠ وقال الهيثمي في المجمع: ١١٥٦٢ ورجال عبد الله رجال الصحيح ورجال الطبراني ثقات.

(٢) وقد حصل لابن مسعود عنة بسبب ذلك أثناء جمع عثمان رضي الله عنهما للمصاحف على المصحف الأم، وحرقت وإتلاف ما سواه والقصة في ذلك معروفة، والله أعلم.

(٣) صحيح. أخرجه مسلم ٥٥٨/١ ح ٨١٤ والتِّرْمِذِيُّ ٣٣٦٧ والنسائي ١٥٨/٢ وأحمد ١٥١/٤.

(٤) حسن. أخرجه أبو داود ١٤٦٢ والنسائي في «الكبرى» ٧٨٤٣ وأحمد ١٤٤/٤.

(٥) صحيح. أخرجه أبو داود ١٥٢٣ والتِّرْمِذِيُّ ٢٩٠٣ والنسائي ١٢٥٩ وأحمد ٢٠١/٤.

(٦) أخرجه أحمد ١٤٦/٤، وهو حديث صحيح بطرقه.

خالد بن معدان، عن جُبَيْر بن نُفَيْر، عن عُقَبَةَ بن عامر أنه قال: إن رسول الله ﷺ أهديت له بغلة شهباء، فركبها، فأخذ عُقَبَةَ يقودها له، فقال رسول الله ﷺ: «اقرأ»: «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ». فأعادها له حتى قرأها، فَعَرَفَ أَنِّي لَمْ أَفْرَحْ بِهَا جَدًّا، فقال: «لَعَلَّكَ تَهَانَتَ بِهَا؟ فما قمتُ تُصَلِّيَ بشيءٍ مثلها»^(١). وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَثْمَانَ، عَنْ بَقِيَّةَ، بِهِ.

[٧٦٠١] وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ معاوية بن صالح، عن عبد الرحمن بن جُبَيْرِ ابْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُقَبَةَ بن عامرٍ: أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْمُعُودَتَيْنِ... فَذَكَرَ نَحْوَهُ^(٢).

[٧٦٠٢] طَرِيقٌ أُخْرَى: قَالَ النَّسَائِيُّ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ، سَمِعْتُ النَّعْمَانَ، عَنْ زِيَادِ أَبِي الْأَسَدِ، عَنْ عُقَبَةَ بن عامرٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ النَّاسَ لَمْ يَتَعَوَّدُوا بِمِثْلِ هَذَيْنِ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾»^(٣).

[٧٦٠٣] طَرِيقٌ أُخْرَى: قَالَ النَّسَائِيُّ: أَخْبَرَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ ابْنِ عَجْلَانَ، عَنْ سَعِيدِ الْمُقْبَرِيِّ، عَنْ عُقَبَةَ بن عامر قال: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا عُقَيْبُ! قُلْ». فَقُلْتُ: مَاذَا أَقُولُ؟ فَسَكَتَ عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: «قُلْ». فَقُلْتُ: مَاذَا أَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! فَسَكَتَ عَنِّي، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ، ارْزُدْهُ عَلَيَّ. فَقَالَ: يَا عُقَيْبَةُ! «قُلْ». قُلْتُ: مَاذَا أَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ: «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ»، فَقَرَأْتُهَا حَتَّى آتَيْتُ عَلَى آخِرِهَا، ثُمَّ قَالَ: «قُلْ». فَقُلْتُ: مَاذَا أَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ»، فَقَرَأْتُهَا حَتَّى آتَيْتُ عَلَى آخِرِهَا، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: «مَا سَأَلَ سَائِلٌ بِمِثْلِهِمَا، وَلَا اسْتَعَاذَ مُسْتَعِذٌ بِمِثْلِهِمَا»^(٤).

[٧٦٠٤] طَرِيقٌ أُخْرَى: قَالَ النَّسَائِيُّ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا معاوية، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ مَكْحُولٍ، عَنْ عُقَبَةَ بن عامرٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ بِهِمَا فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ^(٥).

[٧٦٠٥] طَرِيقٌ أُخْرَى: قَالَ النَّسَائِيُّ: أَخْبَرَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يَزِيدِ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ أَبِي عَمْرَانَ اسْلَمَ، عَنْ عُقَبَةَ بن عامر قال: اتبعت رسول الله ﷺ وهو راكب، فوضعت يدي على قدميه فقلت: أقرئتني سورة هود أو سورة يوسف. فقال: «لن تقرأ شيئاً أنفع عند الله من: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾»^(٦).

[٧٦٠٦] حَدِيثٌ آخَرٌ: قَالَ النَّسَائِيُّ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ، حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرِو الْأَوْزَاعِيُّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ ابْنِ عَابِسِ الْجَهَنِيِّ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: «يَا ابْنَ عَابِسِ! أَلَا أَدُلُّكَ - أَوْ: أَلَا أَخْبِرُكَ - بِأَفْضَلِ مَا يَتَعَوَّذُ بِهِ الْمُتَعَوِّذُونَ؟» قَالَ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ هَاتَانِ السُّورَتَانِ»^(٧). فَهَذِهِ طُرُقٌ عَنْ عُقَبَةَ كَالْمُتَوَاتِرَةِ عَنْهُ، تُفِيدُ الْقَطْعَ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ فِي الْحَدِيثِ.

(١) أخرجه النسائي في «الكبرى» ٧٨٤٢ وأحمد ١٥١/٤ وإسناده على شرط مسلم، وقد صرح بقية بالتحديث.

(٢) صحيح. أخرجه النسائي في «الكبرى» ٧٨٥١ وإسناده على شرط مسلم.

(٣) حسن. أخرجه النسائي ٧٨٥٦ وفيه زياد هذا لم أجده له ترجمة، لكن للحديث طرق.

(٤) جيد. أخرجه النسائي في «الكبرى» ٧٨٣٨ وإسناده حسن لأجل ابن عجلان، لكن توبع.

(٥) حسن. أخرجه النسائي في «الكبرى» ٧٨٥٠ وإسناده ضعيف مكحول عن عقبة منقطع، لكن أخرجه النسائي ٧٨٤٨ من

وجه آخر، فهو حسن.

(٦) أخرجه النسائي ٧٨٣٩ في «الكبرى» وإسناده ضعيف، يزيد مدلس، وقد نعتن، وتفرّد بذكر سورة هود أو يوسف في المتن.

(٧) حسن. أخرجه النسائي ٧٨٤١ في «الكبرى» وإسناده حسن في الشواهد، أبو عبد الله مقبول.

[٧٦٠٧] وقد تَقَدَّمَ في رواية صُدِّيِّ بن عَجْلَانَ، وَفَزْوَة بن مُجَاهِد^(١)، عنه: «أَلَا أَعْلَمُكَ ثَلَاثَ سُورٍ لَمْ يَنْزَلْ فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْقُرْآنِ مِثْلَهُنَّ؟» «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» و «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّي الْفَلَقِ» و «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّي النَّاسِ».

[٧٦٠٨] حَدِيثٌ آخَرُ: قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنَا الْجَزَيْرِيُّ، عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، وَالنَّاسُ يَعْتَقِبُونَ، وَفِي الظَّهْرِ قَلَّةٌ، فَحَانَتْ نَزْلَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَزَلْتِي فَلَجِحْتَنِي فَضْرَبَ مِنْ بَعْدِي مَنْكِبِي، فَقَالَ: «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّي الْفَلَقِ»، فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَرَأْتُهَا مَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّي النَّاسِ»، فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَرَأْتُهَا مَعَهُ، فَقَالَ: «إِذَا صَلَّيْتَ فَاقْرَأْ بِهِمَا»^(٢). الظاهر أن هذا الرجل هو عُقْبَةُ بن عامر، والله أعلم. ورواه النسائي عن يَعْقُوبَ بن إبراهيم، عن ابن عُليَّة، به.

[٧٦٠٩] حَدِيثٌ آخَرُ: قَالَ النَّسَائِيُّ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بن المثنى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن جعفر، عن عبد الله ابن سعيد، حَدَّثَنِي يَزِيدُ بن رومان، عن عُقْبَةَ بن عامر، عن عبد الله الأسلمي - هو ابن أنيس -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ ثُمَّ قَالَ: «قُلْ». فلم أدر ما أقول، ثم قال لي: «قل». قلت: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ». ثم قال لي: «قل». قلت: «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّي الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾» حتى فَرَعْتُ مِنْهَا. ثم قال لي: «قل». قلت: «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّي النَّاسِ»، حتى فَرَعْتُ مِنْهَا. فقال رسول الله ﷺ: «هَكَذَا فَتَعَوَّذْ، مَا تَعَوَّذَ الْمُتَعَوِّذُونَ بِمِثْلِهِنَّ قَطُّ»^(٣).

[٧٦١٠] حَدِيثٌ آخَرُ: قَالَ النَّسَائِيُّ: أَخْبَرَنَا عمرو بن علي أبو حفص، حَدَّثَنَا بَدَلٌ، حَدَّثَنَا شَدَادُ بنُ سَعِيدٍ أَبُو طَلْحَةَ، عن سعيد الجَزَيْرِيِّ، حَدَّثَنَا أَبُو نَضْرَةَ، عن جابر بن عبد الله قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اقرأ يا جابر! قلت: وما اقرأ بأبي أنت وأمي؟ قال: اقرأ «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّي الْفَلَقِ»، و «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّي النَّاسِ». فقَرَأْتُهُمَا، فقال: «اقرأ بهما، ولن تقرأ بمثلهما»^(٤).

[٧٦١١] وَتَقَدَّمَ حَدِيثُ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ بِهِنَّ، وَيَنْفُثُ فِي كَفْيِهِ، وَيَمَسُّحُ بِهِمَا رَأْسَهُ وَوَجْهَهُ، وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ^(٥).

[٧٦١٢] وَقَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ، عن ابن شهاب، عن عُرْوَةَ، عن عائشة: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ عَلَيْهِ، رَجَاءَ بَرَكَتَيْهَا^(٦). وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عن عبد الله بن يوسف، ومسلم عن يحيى بن يحيى، وأبو داود عن القَعْنَبِيِّ، والنسائي عن قتيبة - ومن حديث ابن القاسم، وعيسى بن يونس - وابن ماجه من حديث مَعْنٍ وبشر بن عَمْرٍ، ثمانيتهم عن مالك، به.

(١) تقدم عن صدي بن عجلان وهو: أبو أمانة - عن عقبة. وعن فزوة بن مجاهد عن عقبة.

(٢) حسن. أخرجه أحمد ٧٩/٥ والنسائي ٧٨٥٩ ورجاله ثقات، وله طرق.

(٣) أخرجه النسائي في «الكبرى» ٧٨٤٥ ورجاله ثقات، وهو حسن إن كان يزيد سمعه من عقبة، حيث لم أجد من ذكر أنه روى عنه. وأصل الحديث محفوظ لكن عن عقبة.

(٤) حسن. أخرجه النسائي في «الكبرى» ٧٨٥٤ وإسناده حسن، رجاله ثقات.

(٥) تقدم تحريجه وهو صحيح.

(٦) صحيح. أخرجه البخاري ٥٠١٦ ومسلم ٢١٩٢ ح ٥١ وأبو داود ٣٩٠٢ والنسائي ٧٥٤٩ في «الكبرى» وابن ماجه ٣٥٢٩ ومالك في «الموطأ» ٩٤٢/٢ وأحمد ١٠٤/٦ و١٨١ وابن حبان ٢٩٦٣.

[٧٦١٣] وَتَقَدَّم فِي آخِر سُورَةِ: ﴿تَّ﴾، مِنْ حَدِيثِ أَبِي نُضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ أَعْيُنِ الْجَانِّ وَعَيْنِ الْإِنْسَانِ، فَلَمَّا نَزَلَتِ الْمَعُودَتَانِ أَخَذَ بِهِمَا، وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا^(١). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالتُّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: «حَسَنٌ».

(١) تقدم تحريمه في آخر سورة القلم، وهو صحيح.

سُورَةُ الْفَلَقِ

آيَاتُهَا

تَرْتِيلُهَا

١١٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ (١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ
الْفَلَقِ فِي الْعَقَدِ ﴿٤﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾

قال ابن أبي حاتم: حدثنا أحمد بن عصام، حدثنا أبو أحمد الزبير، حدثنا حسن بن صالح، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر قال: ﴿الْفَلَقِ﴾ الصبح. وقال العوفي، عن ابن عباس: ﴿الْفَلَقِ﴾، الصبح. وزوي عن مجاهد، وسعيد بن جبير، وعبد الله بن محمد بن عقيل، والحسن، وقتادة، ومحمد بن كعب القرظي، وابن زيد، ومالك بن زيد بن أسلم، مثل هذا. قال القرظي، وابن زيد، وابن جرير: وهي كقوله تعالى: ﴿فَلَقَ الْإِسْبَاحِ﴾ [الأنعام: ٩٦]. وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿الْفَلَقِ﴾: الخلق. وكذا قال الضحاك: أمر الله نبيه أن يتعوذ من الخلق كله. وقال كعب الأحبار: ﴿الْفَلَقِ﴾: بيت في جهنم، إذا فتح صاح جميع أهل النار من شدة حره. رواه ابن أبي حاتم، ثم قال: حدثنا أبي، حدثنا شهيل بن عثمان، عن رجل سمّاه، عن السدي، عن زيد بن علي، عن أبائه أنهم قالوا: ﴿الْفَلَقِ﴾: جب في قبر جهنم، عليه غطاء، فإذا كشف عنه خرجت منه نار تصيح منه جهنم، من شدة حر ما يخرج منه. وكذا زوي عن عمرو بن عبسة، والسدي، وغيرهم. وقد ورد في ذلك حديث مرفوع مذكور.

[٧٦١٤] فقال ابن جرير: حدثني إسحاق بن وهب الواسطي، حدثنا مسعود بن موسى بن مشكان الواسطي، حدثنا نصر بن خزيمه الخراساني، عن شعيب بن صفوان، عن محمد بن كعب القرظي، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: ﴿الْفَلَقِ﴾ ﴿جُبُّ فِي جَهَنَّمَ مُعْطَى﴾^(١). إسناده غريب ولا يصح رفعه. وقال أبو عبد الرحمن الحُبلي: ﴿الْفَلَقِ﴾: من أسماء جهنم. قال ابن جرير: والصواب القول الأول، أنه فلق الصبح. وهذا هو الصحيح، وهو اختيار البخاري - رحمه الله - في صحيحه. وقوله تعالى: ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ ﴿٢﴾، أي: من شر جميع المخلوقات. وقال ثابت البناني، والحسن البصري: جهنم وإبليس وذريته مما خلق. ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ ﴿٣﴾، قال مجاهد: غاسق الليل إذا وقب: غروب الشمس. حكاها البخاري عنه. وزواه ابن أبي نجیح، عنه. وكذا قال ابن عباس، ومحمد بن كعب القرظي، والضحاك، وخصيف، والحسن، وقتادة: إنه الليل إذا قبل بظلامه. وقال الزهري: ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ ﴿٣﴾: الشمس إذا

(١) المرفوع باطل. أخرجه الطبري ٢٨٣٤٨. وفيه شعب بن صفوان، وهو غير حجة. وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابع عليه اه وفيه مجاهيل. وأخرجه الطبري ٢٨٣٤٥ و ٢٨٣٤٦ و ٢٨٣٤٧ عن السدي من قوله، وهو الصحيح، كونه من كلام السدي، وأمثاله.

عَرَبَتْ. وعن عَطِيَّةَ وَقْتَادَةَ: إِذَا وَقَبَ اللَّيْلُ: إِذَا ذَقَب. وقال أَبُو الْمُهَظَّمُ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ: ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقِي إِذَا وَقَبَ﴾ الكوكب. وقال ابنُ زَيْدٍ: كانت العربُ تقولُ: الغَاسِقُ: سَقُوطُ الشُّرْبَا، وكانت الأَسْقَامُ والطواعينُ تكثرُ عند وُقُوعِهَا، وترتفعُ عند طُلُوعِهَا.

[٧٦١٥] قال ابنُ جريرٍ: ولهؤلاءُ من الأثر ما حَدَّثني نصر بن علي، حَدَّثني بكار بنُ عبد الله، ابن أخي هَمَّامٍ، حَدَّثنا محمد بن عبد العزيز بن عَمَرَ بن عبد الرحمن بن عَوْفٍ، عن أبيه، عن أبي سَلَمَةَ، عن أبي هُرَيْرَةَ، عن النبي ﷺ: ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقِي إِذَا وَقَبَ﴾، قال: «النَّجْمُ الْغَاسِقُ»^(١). قلتُ: وهذا الحديثُ لا يَصِحُّ رفعُهُ إلى النبي ﷺ. قال ابنُ جريرٍ: وقال آخرون: هو القمرُ.

[٧٦١٦] قلتُ: وعمدةُ أصحابِ هذا القولِ ما رواه الإمامُ أحمدُ: حَدَّثنا أبو داودَ الحَفَرِيُّ، عن ابنِ أبي ذئبٍ، عن الحارثِ عن أبي سَلَمَةَ قال: قالت عائشةُ رضي الله عنها: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِي فَأَرَانِي الْقَمَرَ حِينَ طَلَعَ، وقال: «تَعَوَّذِي بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا الْغَاسِقِ إِذَا وَقَبَ»^(٢). ورواه الترمذي والنسائي في كتابي التفسير من سُننِيهِمَا، من حديثِ محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئبٍ، عن خالِهِ الحارثِ بن عبد الرحمن، به. وقال الترمذي: «حَسَنٌ صَحِيحٌ». ولفظه: «تَعَوَّذِي بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا، فَإِنَّ هَذَا الْغَاسِقُ إِذَا وَقَبَ». ولفظُ النَّسَائِيِّ: «تَعَوَّذِي بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا، هَذَا الْغَاسِقُ إِذَا وَقَبَ». قال أصحابُ القولِ الأولِ - وهو أَنَّهُ اللَّيْلُ إِذَا وَلَجَ -: هذا لا يُنَافِي قولَنَا، لأنَّ الْقَمَرَ آيَةُ اللَّيْلِ، لا يُوجَدُ له سلطانٌ إِلا فِيهِ، وكذلك النجومُ لا تُضِي، إِلا فِي اللَّيْلِ، فهو يرجعُ إلى ما قلناه، والله أعلم.

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ أَلْفَنْدَقٍ فِي الْعَمَدِ﴾، قال مجاهدٌ، وعِكْرَمَةُ، والحسنُ، وقتادةٌ، والضحاكُ: يعني السواحر. قال مجاهدٌ: إِذَا رَقِيْنَ وَنَقَّتْن فِي الْعَمَدِ. وقال ابنُ جريرٍ: حَدَّثنا ابنُ عبد الأعلى، حَدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن ابنِ طَاسٍ، عن أبيه قال: ما مِن شيءٍ أَقْرَبُ مِنَ الشَّرِّ مِنْ رُقِيَةِ الْحَيَّةِ وَالْمَجَانِينِ.

[٧٦١٧] وفي الحديثِ الآخر: «أَنَّ جَبْرِيلَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: اسْتَكْبَيْتَ يَا مُحَمَّدُ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ». فقال: باسمِ اللَّهِ أَزْجِيكَ، مِنْ كُلِّ داءٍ يُؤْذِيكَ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ حَاسِدٍ وَعَيْنٍ، اللَّهُ يَشْفِيكَ»^(٣). ولعلَّ هذا كان من شَكْوَاهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حينَ سَجَرَ، ثم عافاه اللهُ تعالى وشفَّاهُ، ورَدَّ كَيْدَ السَّحَرَةِ الحُسَّادِ مِنَ الْيَهُودِ فِي رُؤُوسِهِمْ، وَجَعَلَ تَدْمِيرَهُمْ فِي تَدْبِيرِهِمْ وَفَضَّحَهُمْ، وَلَكِنْ مَعَ هَذَا لَمْ يُعَاتِبَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ، بَلْ كَفَى اللَّهُ وَشَفَى وَعَافَى.

[٧٦١٨] قال الإمامُ أحمدُ: حَدَّثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثنا الأعمشُ، عن يزيدِ بنِ حَيَّانَ، عن زيدِ بنِ أَرْقَمٍ قال: سَحَرَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ، فَاسْتَكْبَى لذلِكَ أَيامًا، قال: فجاءه جبريلُ فقال: إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ سَحَرَكَ، عَقَدَ لَكَ عَقْدًا فِي بَثْرِ كَذَا وَكَذَا، فَأَرْسِلْ إِلَيْهَا مِنْ بَحِيءٍ بِهَا. فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا، رضي الله

(١) أخرجه الطبري ٣٨٣٧٥. وهو ضعيف، فيه محمد بن عبد العزيز، وهو متروك الحديث.

(٢) أخرجه الترمذي ٣٣٦٦ والنسائي في «الكبرى» ١٠١٣٨ وأحمد ٦١/٦ والحاكم ٥٤٠/٢ وإسناده حسن لأجل الحارث وهو

ابن عبد الرحمن، لكن في المتن غرابة، والله أعلم، وهو في «الصححة» ٣٧٢.

(٣) تقدم في آخر سورة القلم.

تعالى عنه فاستخرجها، فجاء بها فحللها، قال: فقام رسول الله ﷺ كأنما تُشيط من عقالي، فما ذكر ذلك لليهودي، ولا رآه في وجهه حتى مات^(١). ورواه النسائي عن هناد، عن أبي معاوية محمد بن حازم الضرير.

[٧٦١٩] وقال البخاري في «كتاب الطب» من صحيحه: حدثنا عبد الله بن محمد قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: أول من حدثنا به ابن جريج، يقول: حدثني آل عروة، عن عروة، فسألت هشاماً عنه، فحدثنا عن أبيه، عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ سُحْرَ حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن. قال سفيان: وهذا أشد ما يكون من السحر، إذا كان كذا - فقال: «يا عائشة! أعلمت أن الله قد أثناني فيما استفتيته فيه؟ أثناني رجلان فقمده أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، فقال الذي عند رأسي للآخر: ما بال الرجل؟ قال: مطبوب. قال: ومن طبه؟ قال: لبيد بن أعصم - رجل من بني ذريق حليف لليهود، كان منافقاً - قال: وفيم؟ قال: في مشط ومشافة قال: وأين؟ قال: في جف ظلمة ذكر تحت رعوة في بئر ذروان». قالت: فأتى - النبي ﷺ البئر حتى استخرجه فقال: هذه البئر التي أريتها، وكأن ماءها نفاع الحناء، وكأن نخلها رؤوس الشياطين. قال: فاستخرج، قالت: فقلت: أفلا؟ أي: تتشترت فقال: «أما لله فقد شفاني، وأكره أن أثير على أحد من الناس شرًا»^(٢).

[٧٦٢٠] وأسنده من حديث عيسى بن يونس، وأبي صمرة أنس بن عياض، وأبي أسامة، ويحيى القطان وفيه: «قالت: حتى كان يُخَيَّل إليه أنه فعل الشيء»^(٣) ولم يفعله. وعنده «فأمر بالبئر فدفنت»^(٤). وذكر أنه رواه عن هشام أيضاً ابن أبي الزناد والليث بن سعد. وقد رواه مسلم، من حديث أبي أسامة حماد بن أسامة وعبد الله بن نمير، ورواه أحمد، عن عفان، عن وهيب، عن هشام، به.

[٧٦٢١] ورواه الإمام أحمد أيضاً عن إبراهيم بن خالد، [عن رباح بن زيد]^(٥) عن معمر، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة قالت: لبيث رسول الله ﷺ ستة أشهر يرى أنه يأتي ولا يأتي، فاتاه ملكان، فجلس أحدهما عند رأسه، والآخر عند رجليه، فقال أحدهما للآخر: ما باله؟ قال: مطبوب. قال: ومن طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم... وذكر تمام الحديث^(٦).

(١) أخرجه النسائي ٣٥٤٣ في «الكبرى» وأحمد ٤/٣٦٧ ورجاله ثقات.

(٢) صحيح. أخرجه البخاري ٥٧٦٥.

(٣) هذه كناية. والمراد إتيانه عليه السلام نساءه. وهذا أشد ما حصل له عليه السلام من ذلك السحر. وقد ذهب بعض أهل العلم قديماً وحديثاً إلى نفي خبر سحره عليه السلام، وما ذلك إلا بسبب أنهم لم يتدبروا ما ذكرته عائشة فإن قولها «حتى يخيل إليه أنه فعل الشيء»، ولم يفعله، أشكل ذلك على هؤلاء حيث ظنوا أن النبي ﷺ صار ينسى، وضعف جسمه، وتغير حاله إلى ما هنالك. والصواب أن ذلك يفسر بالروايات المتقدمة منها المتقدم عن عائشة وفيه «حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن» فهذا هو المراد من قولها «يخيل إليه...» والدليل على أنه عليه الصلاة والسلام بقي سليماً ما عدا ذلك. هو أنه لو لوحظ عليه شيء غير عادي، لجاء ذلك عن جماعة من الصحابة، ولذكروا ذلك. ولكن كل ذلك لم يكن، بل إن النبي ﷺ كان يوم الناس فيقرأ القرآن بصوت مرتفع في الفجر والمغرب والعشاء، فلو صار ينسى أو نحو ذلك لنقل أيضاً، ولجاء متواتراً. ولم يستمر ذلك سوى أيام فقط أي عدم إتيانه لنسائه. والله تعالى أعلم.

(٤) صحيح. أخرجه البخاري ٥٧٦٦ و ٦٠٦٣ و ٦٣٩١ ومسلم ٢١٨٩ ح ٤٣.

(٥) زيادة عن «المسند» و «تهذيب التهذيب».

(٦) لفظ «ستة أشهر» منكر في هذا الحديث تفرد به معمر، وهو ثقة من رجال البخاري ومسلم إلا أن في روايته عن هشام ضعفاً، راجع التهذيب والتقريب وكتب الرجال، وقال الذهبي: له أوهام اهد وقد خالفه ابن جريج فلم يذكر فيه مدة محددة. في حين =

[٧٦٢٢] وقال الأستاذ المفسر الثعلبي في تفسيره: قال ابن عباس وعائشة رضي الله عنهما: كان غلام من اليهود يخدم رسول الله ﷺ فذبت إليه اليهود، فلم يزالوا به حتى أخذ مشاطة رأس النبي ﷺ وعدة أسنان من مشطيه، فأعطاهم اليهود، فسحروه فيها. وكان الذي تولى ذلك رجل منهم، يقال له: لييد بن أعصم، ثم دسها في بئر لبني زريق، يقال لها: ذنوان، فمرض رسول الله ﷺ وانتثر شعر رأسه، ولبت ستة أشهر يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن، وجعل يدوب ولا يذري ما عراه. فبينما هو نائم إذ أتاه ملكان فقعده أحدهما عند رأسه والأخر عند رجله، فقال الذي عند رجله للذي عند رأسه: ما بال الرجل؟ قال: طُب. قال: وما طُب؟ قال: سُجِر. قال: ومن سحره؟ قال: لييد بن أعصم اليهودي. قال: وبم طُب؟ قال: بمشط ومشاطة. قال: وأين هو؟ قال: في جف طلعة تحت راعوفة في بئر ذنوان - والجف: قشر الطلع. والراعوفة: حَجَر في أسفل البئر نائمة يقوم عليه الماتح - فانتبه رسول الله ﷺ مذعوراً، وقال: «يا عائشة! أما شعرت أن الله أخبرني بدائي؟» ثم بعث رسول الله ﷺ علياً والزبير وعمار ابن ياسر، فنزحوا ماء البئر كأنه نفاة الحناء، ثم رقعوا الصخرة، وأخرجوا الجف فإذا فيه مشاطة رأسه وأسنان من مشطه، وإذا فيه وتر معقود، فيه اثنتا عشرة عقدة مغروزة بالإبر. فأنزل الله تعالى السورتين، فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة، ووجد رسول الله ﷺ حقة حين انحلت العقدة الأخيرة، فقام كأنما نشط من عقال، وجعل جبريل - عليه السلام - يقول: باسم الله أزيك، من كل شريؤذيك، من حاسد وعين، الله يشفيك. فقالوا: يا رسول الله! أفلا نأخذ الخبيث نقتله؟ فقال رسول الله ﷺ: «أما أنا فقد شفاني الله، وأكره أن أتير على الناس شراً»^(١). هكذا أوردته بلا إسناد، وفيه غرابة، وفي بعضه نكارة شديدة، ولبعضه شواهد مما تقدم، والله - سبحانه وتعالى - أعلم.

= ذكر زيد بن أرقم في حديثه المتقدم «أن ذلك كان أياماً فقط». والحديث أخرجه أحمد ٣٦/٦. ورجاله ثقات.

(١) ساقه الثعلبي بدون إسناد، مع أن الثعلبي كثيراً ما يروي الموضوعات في حال وصل الحديث فكيف إذا أرسله أو ذكره تعليقا، ولبعضه شواهد كما ذكر ابن كثير، وكما تقدم، والمنكر فيه لفظ «وانتثر شعر رأسه» و«جعل يدوب» فهذا وما قبله باطل لا أصل له، وترك الثعلبي لإسناد هذا الحديث، يدل على أنه إما من رواية مقاتل بن سليمان أو الكلبي محمد بن السائب وكلاهما متهم. والله تعالى أعلم.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾﴾

هذه ثلاث صفات من صفات الرب - عز وجل -: الربوبية، والملكية، والإلهية. فهو رب كل شيء ومليكه وإلهه، فجميع الأشياء مخلوقة له، مملوكة، عبيد له، فأمر المستعبد أن يتعوذ بالمتصيف بهذه الصفات، من شر الوسواس الخناس، وهو الشيطان الموكل بالإنسان، فإنه ما من أحد من بني آدم إلا وله قرين يُزَيِّن له الفواحش، ولا يألوه جهداً من الخبال. والمعصوم من عصم الله.

[٧٦٢٣] وقد ثبت في الصحيح أنه: «ما منكم من أحد إلا قد وكل به قرينه». قالوا: وأنت يا رسول الله؟! قال: «نعم، إلا أن الله أعانني عليه، فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير»^(١).

[٧٦٢٤] وثبت في الصحيحين، عن أنس في قصة زيارة صفيّة النبي ﷺ وهو معتكف، وخرجه معها ليلاً ليردها إلى منزلها، فلقيه رجلان من الأنصار، فلما رآها رسول الله ﷺ أسرع، فقال رسول الله: «على رسلكما، إنها صفيّة بنت حيي». فقالا: سبحان الله يا رسول الله!! فقال: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، وإني خشيته أن يقذف في قلوبكما شيئا، أو قال: شراً»^(٢).

[٧٦٢٥] وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي: حدثنا محمد بن بنجر، حدثنا عدي بن أبي عمارة، حدثنا زياد الثميري، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم، فإن ذكر حنسن، وإن نسي التقم قلبه، فذلك الوسواس الخناس»^(٣). غريب.

[٧٦٢٦] وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبه، عن عاصم، سمعت أبا تميمه يحدث عن زيد بن رسول الله ﷺ قال: عثر بالنبي ﷺ جماره، فقلت: تعس الشيطان! فقال النبي ﷺ: «لا تقل: تعس الشيطان، فإنك إذا قلت: تعس الشيطان، تعاطم، وقال: بقوتي صرعته. وإذا قلت: باسم الله،

(١) تقدم تخريجه في سورة الرعد آية ١١.

(٢) تقدم تخريجه في سورة البقرة آية ١٨٧.

(٣) أخرجه أبو يعلى ٤٣٠١. وإسناده ضعيف لضعف زياد النميري، وعدي بن أبي عمارة. وكذا ضعفه الهيثمي في «المجمع»

• ١٤٩/٧ والحافظ في «الفتح» ٧٤٢/٨. وانظر الحديث الآتي.

تصاغَرَ حتى يصيرَ مثل الذبابِ»^(١). تَفَرَّدَ به أحمدُ، إسناده جَيِّدٌ قَوِيٌّ، وفيه دلالةٌ على أن القلبَ متى ذَكَرَ اللهُ تصاغَرَ الشيطانُ وغلِبَ، وإن لم يذُكِرِ اللهُ تعاطَمَ وغلِبَ.

[٧٦٢٧] وقال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ الْحَنْفِيُّ، حَدَّثَنَا الضَّحَّاكُ بْنُ عَثْمَانَ، عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ أَحَدُكُمْ إِذَا كَانَ فِي الْمَسْجِدِ جَاءَهُ الشَّيْطَانُ فَأَبْسَ بِهِ كَمَا يَبْسُ الرَّجُلُ بِدَابَّتِهِ، فَإِذَا سَكَنَ لَهُ زَنْقَهُ - أَوْ: أَلْجَمَهُ». قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَأَنْتُمْ تَرَوْنَ ذَلِكَ، أَمَا الْمَزْنُوقُ فَتَرَاهُ مَائِلاً - كَذَا - لَا يَذُكُرُ اللهُ، وَأَمَا الْمُلْجَمُ فَفَاتِحَ فَاهِ، لَا يَذُكُرُ اللهُ عِزَّ وَجَلَّ^(٢). تَفَرَّدَ به أحمد.

وقال سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله: ﴿الْوَسْوَاسَ الْخَنَّاسِ﴾، قال: الشيطان جائمٌ على قلب ابن آدم، فإذا سَهَا وَعَقَلَ وَسَوَسَ، فإذا ذَكَرَ اللهُ حَسَسَ. وكذا قال مجاهد، وقاتدة.

وقال الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ: ذُكِرَ لِي أَنَّ الشَّيْطَانَ، أَوْ: الْوَسْوَاسَ، يَنْفُثُ فِي قَلْبِ الْإِنْسَانِ عِنْدَ الْحُزَنِ وَعِنْدَ الْفَرَحِ، فَإِذَا ذَكَرَ اللهُ حَسَسَ

وقال العوفي، عن ابن عباس في قوله: ﴿الْوَسْوَاسِ﴾، قال: هو الشيطان يأمر، فإذا أُطِيعَ حَسَسَ.

وقوله تعالى: ﴿الَّذِي يُوسِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾^(٣)، هل يختص هذا ببني آدم - كما هو الظاهر - أَوْ يُمْسُ بَنِي آدَمَ وَالْجِنِّ؟ فِيهِ قَوْلَانِ، وَيَكُونُونَ قَدْ دَخَلُوا فِي لَفْظِ النَّاسِ تَغْلِيْبًا. وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: وَقَدْ اسْتَعْمَلَ فِيهِمْ: «رَجَالٌ مِنَ الْجِنِّ» فَلَا يَدْخُلُ فِي إِطْلَاقِ النَّاسِ عَلَيْهِمْ.

وقوله تعالى: ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾^(٤)، هل هو تفصيلٌ لقوله: ﴿الَّذِي يُوسِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾^(٥)، ثُمَّ بَيَّنَّهُمْ فَقَالَ: ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾^(٦). وَهَذَا يَقْوِي الْقَوْلَ الثَّانِي. وَقِيلَ: قَوْلُهُ: ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾^(٧)، تَفْسِيرٌ لِلَّذِي يُوسِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ، مِنْ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢].

[٧٦٢٨] وكما قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، حَدَّثَنَا الْمَسْعُودِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَمَرَ الدَّمَشَقِيُّ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ الْحَشَّاشِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ، فَجَلَسْتُ، فَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ! هَلِ صَلَّيْتَ؟» قُلْتُ: لَا. قَالَ: «قُمْ فَصَلِّ». قَالَ: فَصَلَّيْتُ، ثُمَّ جَلَسْتُ، فَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ! تَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ». قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَلِلْإِنْسِ شَيَاطِينٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! الصَّلَاةُ؟ قَالَ: «خَيْرٌ مَوْضُوعٍ، مِنْ شَاءِ أَقْلٍ، وَمِنْ شَاءِ أَكْثَرٍ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! فَالصُّومُ؟ قَالَ: «فَرَضٌ مُجْزِئٌ»، وَعِنْدَ اللهِ مَزِيدٌ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَالصَّدَقَةُ؟ قَالَ: «أَضَاعَفَ مَضَاعَفَةً». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَيُّهَا أَفْضَلُ؟ قَالَ: «جَهْدٌ مِنْ مَقِيلٍ، أَوْ سِرٌّ إِلَى فَقِيرٍ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَيُّ الْأَنْبِيَاءِ كَانَ أَوْلَى؟ قَالَ: «آدَمَ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَنَبِيًّا كَانَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، نَبِيِّ مُكَلِّمٍ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! كَمْ الْمُرْسَلُونَ؟ قَالَ: «ثَلَاثُمِئَةٌ وَبِضْعَةُ عَشْرٍ، جَمًّا غَفِيرًا». وَقَالَ مَرَّةً: «خَمْسَةَ عَشْرٍ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَيُّمَا أَنْزَلَ عَلَيْكَ أَعْظَمُ؟ قَالَ: «آيَةُ الْكُرْسِيِّ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾^(٨). وَرَوَاهُ الثَّسَنَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي عَمَرَ الدَّمَشَقِيِّ، بِهِ.

(١) جيد . أخرجه أحمد ٧١/٥ وإسناده قوي كما قال المصنف، ولعله تقدم.

(٢) حسن . أخرجه أحمد ٣٣٠/٢ وإسناده حسن لأجل الضحاك، فإنه صدوق . والمزنوق: المربوط بحبل يمنع من الجماع .

(٣) أخرجه أحمد ١٧٨/٥ وإسناده ضعيف، فيه المسعودي اختلط، وتقدم في الأنعام.

وقد أخرج هذا الحديث مطوَّلاً جداً أبو حاتم بن حبان في صحيحه، بطريق آخر، ولفظ آخر مطوَّل جداً، فالله أعلم.

[٧٦٢٩] وقال الإمام أحمد: حدَّثنا وكيع، عن سُفيان، عن منصور، عن ذرِّ بن عبد الله الهمداني، عن عبد الله بن شدَّاد، عن ابن عباس قال: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! إنني أخذت نفسي بالشيء لأن أجزُّ من السماء أحبُّ إليَّ من أن أتكلَّم به. قال: فقال النبي ﷺ: «الله أكبرُ اللهُ أكبرُ، الحمدُ لله الذي ردَّ كيده إلى الوسوسة»^(١). ورواه أبو داود والنسائي، من حديث منصور - زاد النسائي: والأعمش - كلاهما عن ذرِّ، به.

آخر التفسير، والله الحمد والمِنَّة، والحمد لله رب العالمين

(١) أخرجه أحمد ٢٣٥/١ والطيالسي ٢٧٠٤ وأبو داود ١١٢، وابن حبان ١٤٧ وإسناده صحيح على شرطهما.

فهرس الأحاديث القدسية

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٦١٠٦	ألا ترضين أن أصل من وصلك		- الألف -
٣١١٦، ٤٤٨	ألم أزوجك، ألم أكرمك، ألم	٧٤١٥	أبشر عبدي، فوعزتي لا أنساك
٦٠٢٣، ٤١٠٠		٧٤١٤	أبشر عبدي، فوعزتي لأمكنن لك
٧٤٦٧	ألم نصح لك جسمك ونروك من الماء	٦٤٠٩	ابن آدم، اركع لي أربع ركعات
٧٤٦٨	أليس تحتدون النعال، وتشربون الماء	٤٠٧٥،	ابن آدم، أنى تعجزني وقد خلقتك
٨٣٢	إن أحب عبادي إلي أعجلهم فطراً	٧١٧٩، ٧١٢٨	
٣٠٦٤، ٢٨٦٤	إن رحمتي تغلب غضبي	٩٤٣	ابن آدم، أنفق أنفق عليك
٣٧٧٣، ٢٨٨٧	إن رحمتي سبقت غضبي	٧١٧٧	ابن آدم، ما غزك بي؟
٢٨٨٦	إن رحمتي غلبت غضبي	٤٦٠٢	أتنكر من هذا شيئاً؟ أظلمتك كتبتي
٤٥٤٦، ٣٣٧٧	إن عبدي كل عبدي الذي يذكرني	٤٥٦٣	أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال
٤٥٣١	إن فلاناً عبدي يلتمس أن يرضيني	١٣٢٦	إذا تحدث عبدي بأن يعمل حسنة
٧٢١	إن كل مال منحته عبادي فهو لهم	٣٨٦١	إذا هم عبدي بحسنة فاكتبوها له
٧١٢٢	إن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها	١٣٢٥	إذا هم عبدي بحسنة ولم يعملها
٦٠٠٨	إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً	١٣٢٤	إذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها
٥٩٣٦	إن من عبادي لمن لا يصلحه إلا الغنى	٥٠١٦	إذهب فأتني بعبدي هذا
٤٢٥٤	إن من عبادي لمن لا يصلحه إلا الفقر	٥٨٦٨	أربع خصال، واحدة منهن لي
٣٨٩٦	أنا أغنى الشركاء عن الشرك، ومن عمل	٢٠٠٠	ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال حبة
٧٠٩٣	أنا أهل أن أتقى فلا يجعل معي إله	٦٠١٩	استقرضت عبدي فلم يعطني
٥٨١١	أنا الجبار، أنا المتكبر، أنا الملك	٥٠٠٦، ٣٧٢٧	أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر
٤٤٤٥	أنا خير شريك، فمن كان له معي شرك	٦٥٨٤	
٤٤٤٩	أنا خير شريك، من أشرك بي أحداً	٥١٢٧	أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين
٤٤٥٠	أنا خير الشركاء، فمن عمل عملاً أشرك	٥٢٨٧، ٥٢٨٤، ٥٢٨٣، ٥٢٨٢	
٦٣٠١	أنا ربكم، قد صدقتكم وعدي	٣٢٦٨	أعط أخاك مظلمته
٦١١٣، ٢٨٩	أنا الرحمن، خلقت الرحم وشققت	٣٠٠	اكتباها كما قال عبدي
١٤٩٦، ١٤٩٥، ٧٨٧	أنا عند ظن عبدي بي	٧١٩٩	اكتبوا كتابه في سجين
٧٨٨	أنا مع عبدي ما ذكرني		

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
	- السنين -	٥٨٥٠	أنا الملك، أنا الجبار، أنا المتكبر
٥٦٦٦	السلام عليكم يا أهل الجنة	٤٩٩٩	أنا الملك، أنا الديان، أين ملوك
١٦٧٥	سلني أعطك	٥٨٠٩، ٣٠٩	أنا الملك، أين ملوك الأرض
٢٨٥٨	سلوني، سلوني أعطكم	٥٨١٠	
٥٧٩٧	سيعلم أهل الجمع اليوم من أولى بالكرم	٦٠٢٢	أنتِ رحمتي أرحم بك من أشياء
	- العين -	٤٠١٧	انطلق إلى عدوي فأتني به، فإني
١٣٩١	عبدي عهد إليّ وأنا أحق من وفي	٦٥٩١، ٤٠١٦	انطلق إلى وليي فأتني به، فإني
٦٧٣٠، ٦٠٢٤	العظمة إزاري والكبرياء ردائي	٥٥٨٣، ٤٢٤٨، ٣٧٨٤	أنفق أنفق عليك
٥٩٥٩	علم عبدي أنه لا يغفر الذنوب غيري	٢٥٧٨	إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك
	- القاف -	٣٠٤٩	إنما تركها من جرائي
٥٧٦٠	قال تعالى لداود: ابن لي بيتاً في الأرض	٣٠٥١	إنما تركها من مخافتي
١٣٢٦	قالت الملائكة: رب، ذاك عبدك يريد	٣١٣٩، ٣٠٨٩، ٢٩٢٢	إني خلقت عبادي حنفاء
٦٥٥٣	قد شفعتك وأذنت لهم في دخولها	٧٢٩٩، ٥١٨٩، ٤٢٩٣، ٤٢٠٤، ٣٧٩١، ٣١٩٤	٣١٩٤، ٣٧٩١، ٤٢٠٤، ٤٢٩٣، ٥١٨٩، ٧٢٩٩
٥٣٠٣، ٣١٨٣	قد فعلت	٤٢٨٦	إني قد سمعت الذي قالوا، فإن شئت
٢٤٤، ٢٢٩	قسمت الصلاة بيني وبين عبدي	٥٨٦٧، ٥٢٢	إني لأنار لأوليائي كما يثار الليث
٣١٣، ٢٤٥		٤٥٣٧	إني لم أجعل علمي وحكمتي فيكم إلا
٧٠٦١	قم فابعث من ذريتك بعثاً	٥٦١٥	إني لم أضع علمي وحكمتي فيكم
	- الكاف -	٥١٦٤، ٤٩٩٥	إني مبتليك، ومبتل بك
١٩٩٧	كذبت، إنما أردت أن يقال جواد	٧٣٤٩	أوليس قد أعطيتك أفضل من ذلك كله؟
٤٥١١	كذبتني ابن آدم ولم يكن له أن يكذبتني	٥٨٨٤	أوليس كفى بي شهيداً؟
٥١٨٧، ٥٨٥	كذبتني ابن آدم ولم يكن له ذلك	٢٦٨١	أي عبدي، رأيت منكراً فلم تنكره؟
٧٥٨٩			- التاء -
٥٨٦	كذبتني ابن آدم وما ينبغي له	٧١٠١	تريدون شيئاً أزيدكم؟
٥٦٦٨	كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً وبالكرام	٣٩٥٤	تمنّ... تمنّ من كذا، وتمنّ من كذا
٥١٩٥، ٢٥٧٨	كل مال نحلته عبادي حلال	١٦٧٦	تمنّ عليّ عبدي ما شئت أعطكه
٧٣٤٧	كيف رفعت ذكرك؟		- التاء -
١٤٦٤	كيف وجدت منزلك؟	٥٨١٥	ثلاث خلال غيبتهن عن عبادي
	- اللام -		- الخاء -
٤٢٩٦	لا أجعل صالح ذرية من خلقت بيدي	٢٥٧٨، ٢٢٦٩	خلقت عبادي حنفاء
٤٢٩٧	لا أجعل من خلقت بيدي ونفخت فيه	٣١٩٩	خلقت هؤلاء للجنة، ويعمل أهل

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٤٥١٩	هي ناري أسلطها على عبدي المؤمن - الواو -	٢٨٥٧	لا أخزبك في أمتك يا محمد
١٨٤١	وعزتي، لا أمتعه التوبة ما دام وعزتي وجلالي إنني لأهم بأهل الأرض ٣٤٧٦	٥٨٥١	لمن الملك اليوم؟ . . لله الواحد القهار
٣٣٤٣	وعزتي وجلالي، لا أزال أغفر لهم ١٨٤٢، ٣٣٤٣	٣٩٢٦	لو أن عبيدي أطاعون لأسقيتهم المطر
٤٥٦٤	وعزتي وجلالي، لا يجاوزني اليوم ظلم ٤٥٦٤	٥٢٨٠	ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم - الميم -
٣٩٢٢	وعزتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشي	٣٩٢٢	ما من أهل قرية ولا أهل بيت كانوا
١٥٨٨	وعزتي وجلالي، ولا أزال أغفر لهم	٥٤٨٧	ما من عبد يصلي عليك صلاة
٤٧٥٥	ومن أظلم ممن خلق كخلقي! فليخلقوا	٢٧٣٠	ما منعك إذ رأيت المنكر أن تنكره
٤٧٥٦، ٥١٢٦	ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي؟ ٥١٢٦	١٢٩٣	ماذا عملت في الدنيا؟
٥٢٣	ومن كنت خصمه خصمته - الياء -	١٢٨٩	ماذا عملت لي في الدنيا؟
٤٤٢٨	يا آدم، ابعث بعث النار	٥٢٢٨	من أغبط أوليائي عندي مؤمن
٤٦٥٠	يا آدم، إن الله يأمرك أن تبعث بعثاً	٢٢٢٨	من انتدب خارجاً في سبيلي ابتغاء
٤٦٤٩	يا آدم، فيقول: لبيك ربنا وسعديك	٥٤٢٣، ٦٩٦	من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي
٣٢٠٢	يا آدم، هؤلاء ذريتك	١٨٧	من شغله قراءة القرآن عن دعائي
٦٩٧	يا ابن آدم، إن ذكرتني في نفسك	٥٤٩٢	من صلى عليك من أمتك صلاة
٣٠٠١	يا ابن آدم، إنك ما دعوتني ورجوتني	٥٤٨٥	من صلى عليك من أمتك واحدة
٤٥٨٧	يا ابن آدم، تفرغ لعبادتي أملأ صدرك	٥٤٨٤، ٥٤٨٣	من صلى عليك صليت عليه
٦٣٢٠	يا ابن آدم، ثنان لم يكن لك	٥٢١، ٥١٩	من عادى لي ولياً فقد بارزني بالحرب ٥١٩، ٥٢١
٧٥٣	يا ابن آدم، حملتك على الخيل والإبل	٥٨٦٦، ٤١٠١	من علم أني ذو قدرة على مغفرة
٧٤٧٣	يا ابن آدم، فيم أخذت هذا الدين؟	٢٠٦٩	من عمل حسنة فله عشر أمثالها
٣٥٦٠	يا ابن آدم، قد أنعمت عليك نعماً	٣٠٤٧	من يستغفرني أغفر له، من يسألني أعطه
٧٢٨١	يا ابن آدم، لا تعجز عن أربع ركعات	٦٨٥٤، ١١٥٦	من يقرض غير عديم ولا ظلوم - الهاء -
٤٠٧٠	يا ابن آدم، واحدة لك وواحدة لي	٦٥١١	هذه للجنة ولا أبالي، وهذه للنار
٧٩٨	يا أهل الجنة، إن لكم أن تصحوا فلا	٥٩١٤	هذه لهذه، وهذه لهذه ولا أبالي
٤٠٥٠	يا أهل الجنة، إن لكم أن تعيشوا فلا	٣٥٨٤	هل تشتهون شيئاً فأزيدكم؟
٣٨١٧	يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً	٦٤٩٠	هل جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلا الجنة
٤٥٨٣		٣٢٠٣	هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار
		٣٢١٢	هؤلاء للجنة ولا أبالي، وهؤلاء

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٥٠١٦	يا عبدي، كيف وجدت مكانك ومقيلك؟	٦٠٠٧	يا أهل الجنة، خلود فلا موت
٢٠٥٧	يا عبدي، ما عبدتني ورجوتني فإني غافر	٣٥٨٣	يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك يا ربنا
١٥١٣	يا عيسى، إني باعث بعدك أمة	٤٥٨٢	
٥٧٦٧	يا محمد، أتدري فيم يختصم الملا	٤٨٢٥	يا أهل الجنة، كم لبثتم في الأرض
٥٨٣٠	يا محمد، أدخل من لا حساب عليه	٥٦٩٣	يا بني آدم، أتى تعجزني
٧٣٤٨	يا محمد، ألم أجذك يتيماً فأوتيك؟	٢٨٥٦	يا جبريل، اذهب إلى محمد فأسأله
٥٤٩١	يا محمد، أما يرضيك أن ربك عز وجل	٤٥٣٢، ٤٥٣٠	يا جبريل، إني أحب فلاناً فأحبه
٢٩٢٠	يا محمد، فيم يختصم الملا الأعلى؟	٤٥٣٣	
٦٣٧٤، ٦٣٧٥	يا محمد هل تدري فيم يختصم الملا	٥٧٦٠	يا داود، نصبت بيتك قبل بيتي؟
٧٠٦	يا ملك الموت، قبضت ولد عبدي؟	٥٧٩٧	يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا
١٣٣١	يدنو المؤمن من ربه حتى يضع عليه	٧١٢٩	يا عبادي، إنكم لن تبلغوا نقمي
٦٠١٨	يسب ابن آدم الدهر، وأنا الدهر	٣٧٤١، ٣٣٨٦	يا عبادي، إني حرمت الظلم
٤٥٣٧	يقول الله تعالى للعلماء يوم القيامة	٥٨٥٢	
١٣٨٦	ينزل الله تعالى في كل ليلة إلى سماء	٥٦٩٥	يا عبادي، كلكم مذنب
٦٠١٦، ٥٥٣٥	يؤذيني ابن آدم يسب الدهر	٣٩٨٦، ٣٩٥٥	يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم
٦٢٨١	يؤذيني ابن آدم، يقول: لن يعيدني	٥٧٦٩، ٥٠٨٤	

فهرس الأحاديث والآثار النبوية

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٤٢٤١	أيون تائبون عابدون لربنا	- الألف -	
٩٣٤ ، ٧٤٣	آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب	٥٨٢٠	أتي باب الجنة يوم القيامة فاستفتح
٧٠٢٥ ، ٦٧٨٨ ، ٤٧٧٣ ، ٤٤٨٥ ، ٣٩٤٢ ، ٣٥٩٨	آية في كتاب الله لم يعمل بها أحد قبلي	٤٥٦٢ ، ١١٨٧	أتي تحت العرش فأخر لله ساجداً
٦٦٨٧	اتدموا بالزيت وادهنوا به	٣٤٤٢	آخر آية نزلت (يستفتونك . . .)
٤٧٨٩	اتني بأحجار أستنجي بها ولا تأتني	٣٧١٤	آخر آية نزلت من القرآن هذه
٦٠٦٥	اتني به	٢٤٠٠	آخر سورة أنزلت إذا جاء
٣٨٥٢	اتنها على كل حال	٢٣٩٩	آخر سورة أنزلت سورة المائدة
٩٨٨	اتوني بأعلم رجلين منكم	٧٥٢٢	آخر سورة من القرآن نزلت
٢٦٤٧	اتوني بالتوراة	٢٣٧٨	آخر سورة نزلت «براءة» وآخر
٢٦٤٣	اثنوا له، بشس أخو العشيرة	٧٥٣١	آخر سورة نزلت من القرآن جميعاً
٦٢٣٩	أبايعك على أن لا تشركي بالله شيئاً	١٢٦٢	آخر ما نزل على رسول الله ﷺ
٦٧٦٨ ، ٦٧٦٣	أبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئاً	١٣٠٠	آخر ما نزل من القرآن كله
٦٧٥٩	ابتاع فرساً من أعرابي	٦٠٤٩	أذنته بالجن شجرة
١٣١٢	ابدأ بما بدأ الله به	٦٨٣٨	أذنوا بالرحيل
٢٥٣٠ ، ٧٠٩	ابدأ بنفسك فتصدق عليها	١٠٨١	أكل الربا وموكله وشاهداه
٩٦٢	ابدؤوا بما بدأ الله به	٧٥٠١ ، ٦٥٢٩	أكلها أنعم منها
٢٥٣٠	أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم	١٠٣٠	ألى من نسائه شهراً
١٥٠٤	أبدلنا الله بذلك الجهاد	٦٨٨٨	ألى وحرم، فعوتب في التحريم
٣٦٧٨	أبرهما وأوفاهما	٣٣٧٠	أمركم بأربع وأنهاكم عن أربع
٥١١٦	أبشر بخير يوم مر عليك	٥٦٨٨	أمن شعره وكفر قلبه
٣٦٩٩	أبشر يا أبا بكر، هذا جبريل	٣٢٠٥	أمن لسانه ولم يؤمن قلبه
٣٢٨٦	أبشر يا أبا سعيد! فإن الحسنة بعشر	٦٦٨	أمنا بالتوراة والزيور والانجيل
٧٤٣٧	أبشر يا هلال فقد جعل الله لك فرجاً	٣٢٥ ، ٣٢٤	أمين
٤٨٥٠	أبشروا أبشروا، من صلى الصلوات	٤٢٢٩	أمين . . . أمين . . . أمين
١٩٠٥	أبشروا وقاربوا وسددوا، فإنه	٣٣٧	أمين خاتم رب العالمين
٢٢٨٥			

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٣٧١٢	أنه ملكان فيما يرى النائم	٧٢٣١	أبصر في مشرق ثقيف وهو قائم
٢٠٠٨	أتاهم في بني ظفر، فجلس	٤٨٥٥	أبصروها فإن جاءت به أسحم أذعج
١٧٢٧، ١٧١٩	أتت قريش اليهود فقالوا: بم جاءكم	٧٣٣٤	أبطاً جبريل على النبي ﷺ فجزع
٦٦٥٣	أتجد رقبة تعتقها من قبل أن تمسها؟	٧٣٣١	أبطاً جبريل على رسول الله ﷺ فقال
٥٢٢١	اتخذوا السودان، فإن ثلاثة منهم سادات	٤٧٢٤	ابعتها قياماً مقيدة، ستة أبي القاسم
٣١٤٥	أتخوف أن يكون مسخاً	٩٩٣	أبعر رجل امرأته على عهد رسول الله ﷺ
٤٤٤٨	أتخوف على أمي الشرك والشهوة	٢٣٠٢	أبغض الحلال إلى الله الطلاق
٤٦٤٥، ٤٦٤٤	أتدرون أي يوم ذاك؟	٢٦٦٩	أبغض الناس إلى الله من يتغني
٣٤٦٣	أتدرون أي يوم يومكم هذا؟	١٢٥٥	أبلغني زيدا أنه أبطل جهاده مع
٢٨٧٥	أتدرون فيم انتطحتا؟	٩٦٤	ابن آدم، انك إن تبذل الفضل خير لك
٥٠٠٦	أتدرون ماذا قال ربكم؟	٦٩٥	ابنك هذا
٧٤٢٤	أتدرون ما أخبارها؟	٢٨٢٤	أبوك حذافة
٧٤٩٥	أتدرون ما الكوثر؟	٢٣٩١	أبوك ذكر لك هذا
٦٥٧٥، ٦٥٧٥	أتدرون ما مثل ناركم هذه من نار جهنم؟	٥٨١٧	أبيت، ويلى كل شيء من الإنسان إلا
٧٤٤٧		٥٢٩٨	أبيني، لا ترموا الجمرة حتى تطلع
٥٩١٢	أتدرون ما هذان الكتابان؟	٥٤٨٧	أتاني آت من ربي فقال لي
٦٢٥٤	أتدرون ما هذه الريح؟	٣٦٤٤	أتاني الليلة آتيان فابتعثاني
٦٠٥	أتدرون ما وقى؟	٤١٦٨	أتاني جبريل بدابة فوق الحمار
٥٦٦٨	أتدرون مم أضحك؟	٣٠٠٠	أتاني جبريل فبشرنى أنه من مات
٦٥١٢	أتدرون من السابقون إلى ظل الله؟	٧٣٤٧	أتاني جبريل فقال: إن ربي وربك
٣١٣٠	أتدرون من هذا؟	٤٢٢٩، ١٦	أتاني جبريل فقال: يا محمد
٥٦٦٤، ٤٦٦٤	أتدري أين تذهب هذه الشمس؟	٦٣٨٠	أتاني جبريل في خضر معلق به الدر
٥٧٨٣	أتدري فيم ينتطحان يا أبا ذر؟	٥٩	أتاني جبريل وميكائيل فقال جبريل
١٦٥١	أتدري لم بعثت إليك؟	٤١٠٩	أتاني جبريل، فأمرني أن أضع
٢٨٨٨، ١٩٧١	أتدري ما حق الله على العباد؟	٦٠٥١	أتاني داعي الجن فذهبت معهم
٣٨٩	أتدري ما حق الله على عباده؟	٦٣٧٤، ٢٩٢٠	أتاني ربي في أحسن صورة
٦٤٠٨	أتدري ما وقى؟	٦٨٣٧	أتاني رسول الله ﷺ فعرك أذني وضحك
١٩٠٠	أتدري ما يوم الجمعة؟	٤١٠٨	أتاني رسول الله ﷺ وأنا وأنت جالس
٧٨٢	أتراه يصلي صادقاً؟	٥٧	أتاني ملكان فقال أحدهما: اقرأ
١٠٥٨، ١٠٥٤	أتدريين عليه حديثه؟	٤٨٠١	أنه فيما يرى النائم ملكان

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٩٨٧	أتى ناس من حمير إلى رسول الله ﷺ	٥٤٢٥	أترون هذه تلقي ولدها في النار؟
٢٥٧٦	أتى نعمان بن أضاء	١٨١٥ ، ٦٨٤	أترون هذه طارحة ولدها في النار؟
١٢٨٩	أتى الله بعدد من عبده يوم القيامة	١٩٤٠	أترونها للمؤمنين المتقين؟
٤١٣٧	أتى بالبراق ليلة أسري به	٧١٤٥	أتري بما أقول بأساً؟
٣٥٤٥	أتى بصدقة فقسماها ها هنا	١٣١٧	أتريدون ان تقولوا كما قال أهل الكتابين؟
٣٤٢٥	أتى رسول الله بمال من البحرين	٢٦٣٩	أتشفع في حد من حدود الله؟
١٠١١	إتيان الرجال النساء في أدبارهن كفر	٢٢٥١	أتشهد أن لا إله إلا الله؟
٤٨٨٢	أتيت النبي ﷺ في ذين كان على أبي	٢١٧٠	أتشهدين أن لا إله إلا الله؟
٣٢٩٧	أتيت النبي ﷺ لأبايعه فاشترط	٦٣٦٨	أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم والكلام
٤١٣٦	أتيت بالبراق، وهو دابة أبيض	٣٠٧٣	أتعجبون من دقة ساقيه؟
٤١٤٦	أتيت بدابة فوق الحمار ودون البغل	٣٠٠٩	أتعجبون من غيرة سعد؟
٧٤٩٨	أتيت على نهر حافته قباب اللؤلؤ	٤٩٧٦	أتعرف الحيرة؟
١٢٥٢	أتيت ليلة أسري بي على قوم بطونهم	١٧٧٣	أتق الله حيثما كنت
٢٣١١	أثقل الصلاة على المنافقين	٣٨٣٧	أتق الله حيثما كنت، واتبع السيئة
١٧٧٨	اثماً كبيراً	٦٦٥١	أتقدر على رقبة؟
٢٥٧٣	اثنا عشر كعدة نقباء بني إسرائيل	١٢٩	أتقروهن عن ظهر قلبك؟
٣٨٨٦	اثنان يكرهما ابن آدم	٦٧٢١	اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات
٥٠٢	أجب عني، اللهم أيده بروح القدس	٥٧٠٨	اتقوا الله حق تقاته، فلو ان قطرة
٦٩٠٠	اجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة عليه	١٩٦٨	اتقوا الله في النساء فإنهن عندكم
٧٠٤٥	اجتمعت قريش في دار الندوة فقالوا	٧٤٢٨	اتقوا النار ولو بشق تمرة، ولو بكلمة
٥٨٧٨	اجتمعت قريش يوماً فقالوا: انظروا	٤٠٥٥ ، ٤٠٥٤ ، ١٢٣٦	اتقوا فراسة المؤمن
٢٧٩٣	اجتنبوا الخمر فإنها أم الخبائث	٣١٦٦	أتقولون: هذا أضل أم بعيره؟
١٨٠٦ ، ١٩٠٢	اجتنبوا السبع الموبقات	٦٠٦٨	أتطلق أنت معي حيث انطلقت؟
٤٨٧٠ ، ٣٢٩٦	اجتنبوا الكبائر، وسددوا وأبشروا	٣٧١٦	أتى الحارث بن خزمة بهاتين الآيتين
١٩٣٧	اجتنبوا هذه الكعاب الموسومة	٣٩٨٥	أتى النبي ﷺ سائل فأمر له بتمرة
٢٧٥٣	أجعلتني لله ندأ؟	٤٧١٦	أتى بكبشين أملحين أقرنين، فسجد
٣٩٣ ، ٣٩٢	اجعلوا هذا في السورة التي يذكر فيها	٦٣٠١	أتى جبريل بمرآة بيضاء فيها نكتة
١٥٢	اجعلوها في ركوعكم	٢٥٥٢	أتى سباطة قوم، فبال وتوضأ
٧٢٤٢ ، ٦٥٩٧	اجعلوها في سجودكم	٣٦٢٣	أتى عبد الله بن أبي بعدما أدخل
٧٢٤٢ ، ٦٥٩٧		٤٩١٠	أتى فاطمة بعدد قد وهبه لها

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٥٤٨٥	أحسننت يا عمر حين وجدتنى ساجداً	٥٤٩٢	أجل، أتاني آت من ربي
٥٢٣١	أحسنهم خلقاً	٢٩٠٢	أجل، إنها صلاة رغب ورهب
٢٠٤	أحسنوا الأصوات بالقرآن	٦٨٧٧	أجل كل حامل أن تضع ما في بطنها
٧٥٦٠	احشدوا، فإني سأقرأ عليكم ثلث القرآن	٧٥٠٧	أجل، وعرضه يعني أرضه ياقوت
١٨٨١	إحصانها إسلامها	٧٠٩٠	اجلس حتى أخبرك بغنى الرب عز وجل
	احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك	٣٨٥٢	اجلس، اقرأ علي
٦٨٦٧، ٥٧٨٦		٦٥٠٠	أجلوا الله يغفر لكم
٤٨٩٦	احفظ عورتك إلا من زوجتك	٣٦٠٢	اجمعوا صدقاتكم
٥٣٣٩	أحكم فيهم	٤٩٥	اجمعوا لي من كان من اليهود ههنا
٢٨١٤، ٢٤٢٢، ٧٢٦	أحلت لنا ميتتان ودمان	٤٣٩٨	اجمعوا، من وجد عوداً فليأت به
٣١٤٣		٤٩٩١	اجمعوها لي في الآخرة
١٦٠١	احموا ظهورنا فإن رأيتونا	٤٩٦٨، ٢٣٧٦	أجورهم: يدخلهم الجنة ويزيدهم
٥٩٠٨	أحياناً يأتيني في مثل صلصلة الجرس	٥٣٩٨	أحب أهلي إلي فاطمة
٧٠٥٤		٧٠٢٤	أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل
٥١٤٣	أخبرك ان الله تعالى يجمع الأولين	٥٧٤١	أحب الصلاة إلى الله تعالى صلاة داود
٢٠٧٦	أخبركم بأكبر الكبائر: الشرك	٦٧٤١	أحب حبيبي هوناً ما فعسى أن يكون
٤٣٦١	أخبركم غداً بما سألتم عنه	٥٩٣٠	أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه
١١٢٨	أخبرنا أنها صلاة العصر	٤٥٠٤	احتبس جبريل عن رسول الله ﷺ
٦٩٣٧، ٥١٥	أخبرني بهن جبريل أنفاً	٥٧٦٧	احتبس علينا ذات غداة عن صلاة الصبح
٧٠٨٢	أخبروني عن تربة الجنة	٤٥٧٢	احتج آدم وموسى عند ربهما
٣٩٩٣	أخبروني عن شجرة تشبه المسلم	٤٩٠٢	احتجبا منه
٧٥٥٢	أخبروه أن الله تعالى يحبه	٦٢٩٤	احتجت الجنة والنار
٦٥٥١	أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز	٤٦٩٣	احتسب على الله أن يكفر السنة
١٧٨٩	اختر أربعاً أيتها شئت	٤٦٨٣	احتكار الطعام بمكة لإحد
١٧٨٨، ١٧٨٦	اختر منهن أربعاً	٤٠٥٦	احذروا فراسة المؤمن
٢١١٦	اختصم رجلان إلى رسول الله ﷺ	٣٥٤٦	احذروا هذا وأشباهه فإن في أمي
٤١٩٠، ٣٨٤٣	اختصمت الجنة والنار	١٨٠٩	أحرج مال الضعيفين
٦٦٥٤	أختك هي	٨٣، ٥٨، ٤٩	أحسننت
٦٦٣٩	اختلف من كان قبلنا على ثلاث وسبعين	٣٧١٣	أحسننت إليك
٢٤٩٨	أخذ الجزية من مجوس هجر	١٨٨٢	أحسننت أتركها حتى تماثل

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٥٨٣٥	أدخلت الجنة فإذا فيها جنازات اللؤلؤ	٤١٢٣	أخذ المشركون عمار بن ياسر
٦٢٥٣	أدخلت ذلك منك في ذلك منها كما يغيب	٣٤٣٣	أخذ على رجل دخل في الإسلام
٣٥٦٦	أدرك القوم فإنهم قد احترقوا	٦٧٦١	أخذ علينا رسول الله ﷺ عند البيعة
٥١٦	أدركته الصلاة بواد فصلاها	٦٧٧٦	أخذ علينا فيما أخذ ألا تنحن
٧٠٨٢	أدعهم، أما إني سائلهم عن تربة الجنة	٢٦١٤	أخذ علينا كما أخذ على النساء
٥٠٨٦	ادعوا إلى الله وحده، الذي إن مسك	٢٣٩٣	أخذ عمر كتفاً وجمع أصحاب
٥٨٤٩	ادعوا الله وانتم موقنون بالإجابة	٤٢٧١	أخذ في يده حصيات، فسمع لهن
٢٢٠١	ادعوا لي المقداد	١٨٥٦	أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم
٣١٦٠	ادعوه	٩١	أخذته من في رسول الله ﷺ
٥٧٣٩	ادعوهم أن يتكلموا بكلمة تدين لهم	٥١٠٥	أخذها من رسول الله ﷺ : خباب
٩٩٠	ادعي الأنصارية	٣٥٠٠	أخذها من مجوس هجر
٥٣٥٨	ادعي زوجك وابنيك	٣١٩٨	أخذوا من ظهره، كما يؤخذ بالمشط
٦٤٩٨	ادنى أهل الجنة منزلة الذي له ثمانون	٩٠٥	أخر الدفعة من عرفة حتى غربت
٩٧٤	أدني مني	٣٦٢٠	أخر عني يا عمر، اني خيرت
٣٧٤٤ ، ٢٨٤١	إذا أتاك الله مالاً فليز عليك	٢٢٤٥	أخر يوم الأحزاب الظهر والعصر
٣٤٣٧	إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه	٢٠٧٣	أخرت شفاعتي لأهل الكباير من أمي
٣٤٣٦	إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه	٤٨٨٤	أخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان
٢٧٨٢	إذا أتانا مال البحرين فأتنا	٢٣٢٦	أخرج متاعك فضعه على الطريق
١٩٨٩	إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه	٧١١٢	أخرج نفس صاحبكم الشوق إلى الجنة
٢٨٣	إذا أتيت أهلك فسم الله	٤٣٠٣	أخرج يا أبا بكر، فذاك حين دلكت
٩٣٨ ،	إذا أتيت الصلاة فلا تأتوها وانتم تسعون	٣٦٤٢	أخرج يا فلان، فانك منافق
٥٠١٤		٨٥٠	اخرجوا باسم الله
٤٠٣٦	إذا اجتمع أهل النار في النار	٦٦٩٥	اخرجوا... إلى أرض المحشر
٥٣٠٤ ، ٤٦١١	إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران	٥٢٦٢	اخرجي إليه فإنه لا يحسن الاستئذان
٤٥٣٣	إذا أحب الله عبداً نادى جبريل	٥٩٩٢	إخساً، فلن تعدو قدرك
١٣٢٦	إذا أحسن أحدكم إسلامه	٥٩٨٧	إخساً، ما شاء الله كان
٧٥١٨	إذا أخذت مضجعك من الليل فاقرأ	٢٣٢٠	أخلص دينك يكفك القليل
٤٥٥٠	إذا أخذتم، يعني الساحر، فاقتلوه	٣٨٣١	أخلفت رجلاً غازياً في سبيل الله
١٥٨٩	إذا أذنت فاستغفر ربك	٣٠٨	أخنع اسم عند الله، رجل
٥٥٧٤	إذا أراد الله ان يوحى بأمره تكلم بالوحي	٢٠٨٥	أد الأمانة إلى من ائتمنك

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٢٥١٨	إذا توضأ أحدكم فليجعل في منخربه	٣٤٧٥	إذا أراد الله بقوم عاهة
٢٥٦٢	إذا توضأ العبد المسلم	٥٢٦٦	إذا أراد الله قبض روح عبد بأرض جعل
٢٥٦٤	إذا توضأ العبد فغسل يديه	٥٢٦٨ ، ٥٢٦٧	
٦٨١٢	إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل	٢٤٧٩ ، ٢٤٤٠	إذا أرسل الرجل كلبه على الصيد
٣٨٩٧ ، ٣٩٩١	إذا جمع الله الأولين والآخرين	٢٤٧٥	إذا أرسل الرجل كلبه وسقى
٥٢٨٠ ، ٤٤٥٢		٢٤٨٤ ، ٢٤٧٨	إذا أرسلت كلبك المعلم
٤١٠٣	إذا جيء بهنم تقاد بسبعين ألف	٢٩٥٤	إذا أرسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله
٧٠٢٦	إذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر وإذا خاصم	٢٤٨٥	إذا أرسلت كلبك فاذكر اسم الله
٣١٧٧	إذا حدثتم عن رسول الله ﷺ حديثاً	٢٤٨١ ، ٢٤٣٨	إذا أرسلت كلبك وذكرت اسم الله
٣١٧٨		٤٨٧٦	إذا استأذن أحدكم ثلاثاً
٣٢٣٩	إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم	١٦٤١	إذا استشار أحدكم أخاه فليشر عليه
٥١٦٠		٢٥١٢	إذا استيقظ أحدكم من نومه
٣٧٤	إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تكذبوهم	٤٤٩٠	إذا استيقظ الرجل من الليل وأيقظ
٤٠٠٧	إذا خرجت روح العبد المؤمن تلقاها	٧٤٥١	إذا اشتد الحر فأبردوا عن الصلاة
٦٠٨٤ ، ٣١٠٤	إذا خلص المؤمنون من النار حبسوا	٦٢٩٩	إذا انتهى المؤمن الولد في الجنة
٣١٩٩	إذا خلق الله العبد للجنة استعمله	٥٦٦٠ ، ٨٣٠	إذا أقبل الليل من هاهنا وأدبر النهار
٤٩٥٧	إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم	٦٨١١	إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون
٤٩٥٦ ، ٣٨١١	إذا دخل أحدكم المسجد فليقل	٧٣٥٦	إذا أقيمت الصلاة وحضر العشاء
٧١٠١ ، ٤٤٨١ ، ٣٧٣٣	إذا دخل أهل الجنة الجنة	٦٧١٠	إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم
٦٣٣٥	إذا دخل أهل الجنة الجنة اشتاقوا	٦٨٥٢	
٤٠١٤	إذا دخل الإنسان قبره	٣٣٣ ، ٣٢٧	إذا أمن الإمام فأمنوا
٢٩٧٨	إذا دخل الإيمان القلب انفسح له	٤٩٨٦	إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم
٦٣٣١	إذا دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه	٥٧٨٨	إذا أوى أحدكم إلى فراشه فليتنفضه
٢٤٩٢	إذا دخل الرجل بيته فذكر الله	٧٥١٧	إذا أويت إلى فراشك فاقرأ
٢٩٨٠	إذا دخل النور القلب انفسح	٥٣٨٦	إذا أيقظ الرجل امرأته من الليل فصليا
٥٤٦٢	إذا دعا أحدكم أخاه فليجب	٤٦٥٦	إذا بلغ الرجل المسلم أربعين
١٩٦٥	إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه	٣٤٨٤	إذا تابعتهم بالعينة وأخذتم بأذناب
٦٢٢١ ، ٥٨٤٣	إذا دعا المسلم لأخيه بظهر الغيب	٦٣٩٧	إذا تمنى أحدكم فليتنظر ما يتمنى
٣٨٥٦	إذا رأى أحدكم ما يحب فليحدث به	٦٥٤٧	إذا تناول الرجل الثمرة عادت مكانها أخرى
٦٩٩٦	إذا رأى أحدكم من أخيه أو من نفسه	٣٠٥٠ ، ٢٥٩٠	إذا تواجه المسلمان بسيفيهما

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٣٣٧٢	إذا صدقاكم ضربتموهما وإذا كذباكم	٥٩٧٢	إذا رأيت الله عز وجل يعطي العبد ما شاء
١٩٦٣	إذا صلت المرأة خمستها وصلت	٢٨٧٨	إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا
٥٤٧٧	إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله	١٣٥٤ ، ٣٢٢٣	إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه
٧٦٠٨	إذا صليت فاقراً بهما	١٣٥٢	إذا رأيتم الذين يجادلون فيه
٣٥٧٧	إذا صليتم علي فسلوا الله لي الوسيلة	٣٤٧٢	إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد
٢٦١٨	إذا صليتم علي فسلوا لي الوسيلة	٤٩٤٦	إذا رأيتم من يبيع أو يتاع في المسجد
٣٠٣٩	إذا طلعت الشمس من مغربها	١٨٧٢	إذا رجعت فطلق إحداهما
٥٥٣٠	إذا طنت أذن أحدكم فليذكرني	٢٤٣١	إذا رميت بالمعراض فخرق فكله
٦٨٥٧	إذا طهرت فليطلق أو يمك	٧٤٢٠	(إذا زلزلت) تعدل ربع القرآن
٣٣٢٦	إذا ظهر السوء في الأرض	٧٤٢١	(إذا زلزلت) تعدل نصف القرآن
٢٧٣٢	إذا ظهر فيكم ما ظهر في الأمم	١٨٩٠ ، ١٨٨٣	إذا زنت أمة أحدكم فتبين زناها
٦١١٥	إذا ظهر القول، وخزن العمل	١٨٣٢	إذا زنت أمة أحدكم فليجلدها
٣٣٢٣	إذا ظهرت المعاصي في أمي	١٨٨٦	إذا زنت الأمة فاجلدوها
٢٧٢٤	إذا عملت الخطيئة في الأرض	١٥٦٢ ،	إذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس
٧٣٢	إذا عملت حسنة أحبها قلبك	٤٧٧٦ ، ٤٤٤٣	
٣٨٣٨	إذا عملت سيئة فأتبعها حسنة تمحها	٦٠٩٦	إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس
١٥٧٢	إذا غضب أحدكم وهو قائم	٦٦٦٢	إذا سلم عليكم أحد من أهل الكتاب
٢٨٨٧	إذا فرغ الله من القضاء بين الخلق	٢١٦٢	إذا سلم عليكم اليهود
٣٢٨	إذا قال أحدكم في الصلاة: آمين	٥٧٣٣ ،	إذا سلمتم علي فسلموا على المرسلين
٣٤٠	إذا قال الإمام: غير المغضوب عليهم	٥٧٣٤	
٣٣١ ، ٣٢٩	إذا قال الإمام: ولا الضالين، فقولوا	٢٦٨٦	إذا سمع الاذان أدير وله حصاص
٤٥٤١	إذا قام أحدكم عن الصلاة	٦٨١٠	إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصلاة
٤٠١٠	إذا قبر الميت أتاه ملكان أسودان	٣١٧٦ ،	إذا سمعتم الحديث عني تعرفه قلوبكم
٧٣٥٨	إذا قرأ أحدكم (والتين والزيتون)	٣٨١٠	
٤٦٦٨	إذا قرأ ابن آدم (السجدة)، اعتزل	٣٩٢٧	إذا سمعتم الرعد فاذكروا الله
٣٣٢	إذا قرأ: ولا الضالين، فقولوا: آمين	٣٥٧٨ ، ٢٦١٧	إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل
٥٠٦٧ ، ٤٠٣٩	إذا قضى الله الأمر في السماء	٤٧٠	إذا سمعتم بالطاعون بأرض
٥٥٧٢		٥٢١٨	إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله
٥٢٦٥	إذا قضى الله منية عبد بأرض جعل	٥٥٠٧	إذا سمعتم مؤذناً فقولوا مثل ما يقول
٢٩٥	إذا قلت: (الحمد لله رب العالمين)	٤٩٦٤	إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تمس

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٨٢٩	إذا نودي للصلاة - صلاة الصبح	٢٤٦	إذا قمت إلى الصلاة فكبر
٢٤٤٧	إذا هم أحدكم بالأمر فليركع	٥٢٦٩	إذا كان أجل أحدكم بأرض أوثيته
٧٠٨٤	إذا هو يدخله في كل يوم سبعون ألف	١١٥٤	إذا كان بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا
٢٥٥	إذا وضعت جنبك على الفراش	٢٢٠٠	إذا كان رجل مؤمن يخفي إيمانه
١٦٩١	إذا وقعتم في الأمر العظيم فقولوا	٤٩١١	إذا كان لإحداكن مكاتب
٤٠٥١	أذكروا الجنة، واذكروا النار	٥٥٢٠	إذا كان يوم الجمعة وليلة الجمعة فأكثروا
٥٤٢١	أذكروا الله ذكراً يقول المنافقون	٧١٩١	إذا كان يوم القيامة أدنيت الشمس من العباد
٧٠٠٧	أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله	٥٦٦٧	إذا كان يوم القيامة أمر الله جهنم فيخرج
٧٠٠٦	أذن لي أن أحدثكم عن ملك من حملة العرش	٤١٩٨	إذا كان يوم القيامة، جاء أهل
١٦٨٢	أذن مؤذن رسول الله ﷺ في الناس	٢٨٥١	إذا كان يوم القيامة دعي بالانبياء
٥٤٩٠	أذن يكفيك الله ما أهمك	٤٧٧٩	إذا كان يوم القيامة دفع الله لكل مسلم
٥٤٨٧	أذن يكفيك الله هم الدنيا وهم الآخرة	٤٨٧٢	إذا كان يوم القيامة عرف الكافر بعمله
٦٦٥٠	أذهب إلى صاحب صدقة بني زريق	٥٨٨٥	إذا كان يوم القيامة قيل: أين أبناء الستين
٦١٩٩	أذهب إليه فقل له: أنك لست من أهل النار	٥٦٢٤	إذا كان يوم القيامة كنت إمام الانبياء
٣٥٨	أذهب فأنت أميرهم	٤٣١٤	إذا كان يوم القيامة كنت إمام الانبياء
٥٤٥٧	أذهب فادع لي فلاناً وفلاناً	٧٢٠٩ ، ٤٣٢٧	إذا كان يوم القيامة مد الله الأرض
٥٤٥٨ ، ٥٤٠١	أذهب فاذكرها علي	١٥٨١	إذا كان يوم القيامة نادى مناد
٣٢٥٩	أذهب فاطرحه في القبض	٥٩٤١ ، ٢٢٨٣	إذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له
٥١٧٥	أذهب فزيدهم وازدد ستين في الأجل	٦٦٦٦	إذا كتتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان
٣٦٩٠	أذهب فواره ولا تحدثن شيئاً	٦٦٦٥	إذا كتتم ثلاثة فلا يتناجين اثنان
٢١٦٦	أذهب معه فافعل ما يريد	٤٣٩٥ ، ٣٥١٧	إذا كنز الناس الذهب والفضة
٣٩٢٩	أذهب، فادعه لي	٢٤٦٥	إذا لم تصطبحوها ولم تتعقبوا
٣٩٨٥	أذهبي إلى أم سلمة، فأعطيه	٥٠٣٩	إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا
٦٧٦٨	أذهبي فغيري يدك	٦٥٧	إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث
١٥٦٥	أرأيت الليل إذا جاء لبس كل شيء	٦٤١١ ، ٦٣٣٤ ، ٥٦٥٠	إذا مشت أمتي المطيطاء
٣٩٩٦	أرأيت لو عمد إلى متاع الدنيا؟	٤٢٦٨	إذا نام ابن آدم قال الملك للشيطان
٤٨٠٠	أرأيت لو كنت في طريق وعرة؟	٥٠٢٩	إذا نزلتم بقوم فأمروا لكم بما ينبغي
٥٩٣٨	أرأيت ما رأيت مما تكره؟	٢٣٢٣	إذا نكح الرجل المرأة فلا يحل له
٢٩٤٢	أرأيتم إن أعطيتكم هذا، هل أنتم؟	٢٠١٧	إذا نكح الرجل المرأة فلا يحل له
		١٨٦٧	

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٦١٦٣	أرسلوهم يكن لهم بدء الفجور وثناه	٧٥٤٢	أرأيتم إن حدثتكم أن العدو مصبحكم؟
٤٠٢٩	أرض بيضاء لم يسقط عليها دم	٥٥٨٩	أرأيتم لو أخبرتكم أن العدو يصبحكم؟
٥٢٩٦	أرضيه تحرمي عليه	٣٨٢٢	أرأيتم لو أن بباب أحدكم نهراً؟
٥٤٥٦	أرفعوا طعامكم	٣٦٢٥	أراد أن يصلي على عبد الله بن أبي
٤٧١٥	أركبها بالمعروف إذا ألجئت إليها	٢٧٤٦	أراد رجال أن يتبتلوا ويخصوا
٤٧١٤	أركبها، ويحك	٥٥٥٤ ، ٥٥٥٣	أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك
٤٢٧٢	أركبها سالمة، ودعوها سالمة	٦٧٨٢	أربع في أمي من أمر الجاهلية
١٦١٤ ، ١٦١٣	أرم، فذاك أبي وأمي	٤٧٠٩	أربع لا تجوز في الأضاحي
٥٥٦٧	أرموا بني إسماعيل، فإن أباكم	٤٠٣٣	أربع من أمر الجاهلية لا يتركن
٣٣٩٠	أرموا وأركبوا، وإن ترموا خير	٤٨٨	أربع من الشقاء: جمود العين
٢٠٩٠	أرني المفتاح	٣٩٧٢	أربع من سنن المرسلين
١٦٦٩	أرواحهم في جوف طير خضر	٦٧٨٩	أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً
٧٣٩٥	أرى رؤياكم قد توأطت في السبع الأواخر	٤٨٥٨	أربعة شهود وإلا فحد في ظهرك
٧٣٨١	أرى أعمار الناس قبله، أو ما شاء الله	٤١٩٤	أربعة كلهم يدلي على الله بحجة
٧٣٧٠	أرى بني أمية على منبره، فساء ذلك	٦٠٣٧	أربعة لعنهم الله من فوق عرشه
٥٩٦٩	أرى ما يصيب أمته من بعده، فما رثي	٤١٩٦	أربعة يحتجون يوم القيامة:
٥٣٢٤	أريت في المنام دار هجرتكم	٥٥٣٨	أرى الربا عند الله استحلال عرض
٥٢٩١	أريت ليلة أسري بي موسى	٦٥٤٨	ارتفاعها كما بين السماء والأرض
٥٠٦٤	أزهد الناس في الدنيا الأنبياء	٢٥٤٤ ، ٢٥٤٣	أرجع فأحسن وضوءك
٥٢	أسأل الله معافاته ومغفرته فإن أمتي	٤٨٨٣	أرجع فقل: السلام عليكم، أَدْخَلَ
٢٥٤٨	أسبغ الوضوء، وخلل	١٨٥٨	أرجعي إلى بيتك
٢٥٣٥ ، ٢٥٣٤	أسبغوا الوضوء ويل للأعقاب	١٥٩٢	أرحموا ترحموا
٤٩١٩	استأخرن، فإنه ليس لكن أن تحققن	١٩٦١	أردت أمراً وأراد الله غيره
٤٨٧٧	استأذن على سعد بن عبادة	٦٧٨٤	أرسل إلينا رجلاً، فجمعنا، فقراً
٣٩٩	استأذنت النار ربها فقالت	٦٨٦٥	أرسل إليه أن رسول الله يأمرك أن تكثر
٦٦٠٩	استح الله كما تستحي رجلاً من صالح	٢٩٦٥	أرسلت فارس إلى قريش أن خاصموا
١٠١٠	استحيوا من الله حق الحياء، لا تأتوا	٢٦٧٢	أرسلني
٩٩٨ ، ٩٩٦	استحيوا، إن الله لا يستحي من الحق	٦٧	أرسله، إقرأ يا هشام
٥٩٩٠	استسقى لهم فسقوا، فانزل الله	١٦٦٨	أرسلهم إلى أهل بئر معونة
٦٧٤٢	استعمل أبا سفيان على بعض اليمن	٢٦٤٦	أرسلو إلي أعلم رجلين فيكم

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٣٢٤١	أسلمنا لما قدم المدينة	٦٤٦١	استعن بالله ولا تعجز، فإن أصابك أمر
٥٠٣١، ٥٠٣٠	أسلمت	٢٦٣	أستعذ بالله السميع العليم
١٤٠٣	اسم ابنك عبد الرحمن	٤٠٠١، ٣١٠١	استعيزوا بالله من عذاب القبر
١١٨١	اسم الله الأعظم اذا دعى به أجاب	٥٨٥٩	
١٣٩٨	اسم الله الأعظم الذي اذا دعى به أجاب	٦٩٩٣	استعيزوا بالله، فان العين حق
٧١٨	اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين	٣٨٥٨	استعينوا على قضاء الحوائج بكتمانها
٤٦٢٥	اسم الله الذي اذا دعى به أجاب	٩١٥	استغفاره ﷺ لأمته عشية عرفة
٢٩٦٣	اسم الله على كل مسلم	٣٨٣٣	استغفر ربك، وصل أربع ركعات
٧٠٨٧	أسمع أطيع السماء، وما تلام أن تتط	١٧٣٨	استغفروا لأخيكم
٣٦٠٦	أسمع ربي قد رخص لي فيهم	٤٠١٨، ٣٦٢٩	استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت
٧٠٥٣، ٥٩١٠	أسمع صلاصل ثم أسكت عند ذلك	١٢٦١	استفت قلبك وإن أفتاك الناس
١٦٦٤	أسمعت بلالاً ينادي؟	٤٥٩٣	استقطعت من رسول الله ﷺ وادياً
٢٠٩٨	اسمعوا وأطيعوا	٤٧٧٥	استقيموا ولن تحصوا، واعلموا
٥٣٠٠	أشبهت خلقي وخلقي	٤٣٩١	استكثروا من الباقيات الصالحات
١٦٠١	اشتد غضب الله على قوم آدموا	٦١٧	استلم الركن فرمل ثلاثاً
١٦١٨	اشتد غضب الله على قوم فعلوا	٤٨٤٨	استمتع بها
١٦٢٠	اشتد غضب الله على من دمي	٣٦٨٦	استندوا إلى العقبة حتى أرجع إليكم
١٦١٩	اشتد غضب الله على من قتله	١٨٥٧	استوصوا بالنساء خيراً
٦٧٧٥	اشترط علينا من المعروف حين بايعنا	٢٠٦٦	استوهب منه دينه، فإن أبي
٣٦٧٣	اشترط لربي أن تعبدوه	٦٢١٢	استووا حتى أثنى على ربي عز وجل
٧٤٥٠	اشتكت النار إلى ربها فقالت	٦٦٨٠	استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم
٧٣٣٠، ٢٠	اشتكى فلم يقم ليلة أو ليلتين	٧٨	أسر إلي رسول الله ﷺ أن جبريل
	اشتكى، فأتاه جبريل فقال: «باسم الله أريقك	٣٤٨٨	أسرج لي فرسي
٦٩٨٦		٤١٦٣	أسري بالنبي ﷺ إلى بيت المقدس
٤٦١٥	أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون	٧١٣، ٧١٠	أسعوا فإن الله كتب عليكم السعي
٥١٣٥		٢١١٢	اسق ثم أرسل إلى جارك
٤٧٤	أشد الناس عذاباً يوم القيامة	٢١١٣، ٢١١١	اسق يا زبير، ثم أرسل
٢٠٥	أشرف أمتي حملة القرآن	٤٠٩٠	أسقه عسلاً
٢٧٦٤	أشعرت أنه قد حرمت بعدك؟	١١٩٥	أسلم
٢١٥٩	اشفقوا توجروا	٤٨٠٠، ٣٥٤١	أسلم، وإن كنت كارهاً

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٧٠٨٩ ، ٥٧٢٨	أطت السماء وحق لها ان تظ	٤٤٦	أشكنب درد
٤٨٩١	أطرق بصرك	٤٧٩٨	أشهد أن رسول الله كذلك كان يقرؤها
٣٧٧٤	أطلبوا الخير دهركم كله	٧٣١٠	أشهد أنني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ هكذا
١٢٩٧	أظل الله عبداً في ظله، يوم لا ظل إلا ظله	٦٤٤٤	أشهد يا أبا بكر
٧١١٦	أعاذك الله من إمارة السفهاء	٦٤٣٨	اشهدوا
٥٣٨١ ، ١٧٧٦	اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن	٦٤٣٩	اشهدوا، اشهدوا
٣٥٥٧	أعتق النسمة وفك الرقبة	٦٩١٣	أشياء تكون في آخر هذه الأمة
٦٦٥٠	أعتق رقبة	٦١٧٤	أشيروا أيها الناس علي
٧١٧٣	أعتق عدد من نسماً	٢٥٨٣	أشيروا علي أيها المسلمون
٧١٧١	أعتق عن كل واحدة منهن رقبة	١٦٣٦	أشيروا عليّ معشر المسلمين
٢١٧٠	أعتقها	٦٨٨٦	أصاب أم إبراهيم في بيت بعض نسائه
٦٦٥٦ ، ٢١٧١ ، ٢٧٥١	أعتقها، فإنها مؤمنة	٧٥٧٠	أصابنا عطش وظلمة، فانتظرنا رسول الله ﷺ
٧٢٨٩ ، ٢١٩٣	أعتقوا عنه يعتق الله بكل عضو منه	٧٤١٢	أصببت
	اعتكف العشر الأول من رمضان واعتكفنا معه	٣٢٦٢	أصببت سيف بن عائد يوم بدر
٧٣٨٤		٤٧	أصببتما
٨٦١	اعتمر أربع عمر كلها في ذي القعدة	٣٠٥٦	أصبحنا على ملة الإسلام وكلمة
٣٧٢٦	أعتى الناس على الله رجل قتل نبياً	٧٥٢٤	اصبري فإنك أول أهلي لحاقاً بي
٦٦١٣	أعجب المؤمنين إيماناً قوم يجيئون بعدكم	١٨٧٤	أصبنا نساء من سبي أوطاس
٥٠٤٠	أعجزت أن تكون مثل عجز بني إسرائيل	٦٩٩٠	أصدق الطيرة الغال، والعين حق
٣٤٢٤	أعد من المال طائفة	٥١٣٤	أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد
٥٦٢٦	أعذر الله عز وجل إلى امرئ آخر عمره	٤٥٠٩	أصلحي لنا المجلس، فإنه ينزل
٢٢٠	أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه	٦٨٦٥	اصنع بها ما أحببت وما كنت صانعاً
٥٤٥٧	أعرس ببعض نسائه فصنعت أم سليم	٥٠٦٣	اصنع لي رجل شاة بصاع من طعام
١٨١٤	أعط ابنتي سعد الثلثين	٩٧٢	اصنعوا كل شيء إلا النكاح
٢٦٨٥	أعطاك أحد شيئاً	٤٠٦٤	أضاف النبي ﷺ ضيف
٣٥٥٣	أعطاني رسول الله ﷺ يوم حنين	٢٤٩٦	أضافه يهودي على خبز شعير
٣٣٠٢	أعطني حصباً من الأرض	١٧٢٤	اضطجع وأهله في طولها
٧٣٢٠	أعطني نخلتك التي فرعها في دار فلان	٦٨٠٩ ، ٤١٢٨	أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا
١٢٨	أعطها ثوباً	٩١٢	أضلت بعيراً لي بعرفة، فذهبت أطلبه
٣٨٦٥	أعطي يوسف وأمه ثلث حسن	٤٠٢٨	أضياف الله، فلن يعجزهم ما لديه

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٢٨٩٥	أعوذ بالله من ذلك	٣٨٦٤	أعطي يوسف وأمه شطر الحسن
٥٧٥٦	أعوذ بالله منك	٣٣٨	أعطيت أمين في الصلاة وعند الدعاء
٤٠٩٨	أعوذ بك من البخل والكسل	٣٥٥	أعطيت السبع الطوال مكان التوراة
٤٩٣٣	أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له	٧٤٩٦	أعطيت الكوثر فاذا هو نهر يجري
٢٨٩٤	أعوذ بوجهك	٥٥٨٨	أعطيت ثلاثاً لم يعطهن أحد قبلي
٦٩٨٢	أعذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان	٢٩٣٤ ، ١٥٩٦	أعطيت خمساً لم يعطهن أحد
٦٢٣٨	اغتنبها	٢٠٤٧ ، ٥٥٧٥ ، ٤٩٩٠ ، ٣٤١١ ، ٣١٩١	
٢٧٧٤	أغد علي بها	٣٩٨١ ، ٣٢٦٧	
٣٤٢٩	اغزوا باسم الله في سبيل الله	٣١٨٥	أعطيت خمساً لم يعطهن نبي قبلي
٨٤٩	اغزوا في سبيل الله	٣١٩٠ ، ١٥٩٩	أعطيت خمساً: بعثت إلى الأحمر
٢٥٥٠	اغسلوا القدمين إلى الكعبين	١٣٣٧ ، ١٣٣٦	أعطيت خواتيم سورة البقرة
١٧٧٩	اغفر لنا حوبنا وخطايانا	١٥١٤	أعطيت سبعين ألفاً يدخلون الجنة
٧٤٩٣	أغفى إغفاءة فرقع رأسه متبسماً	١٣٤٤	أعطيت فاتحة الكتاب، وخواتيم
١٦٥٤	أف لك، أف لك	١٥١٢	أعطيت ما لم يعط أحد من الانبياء
٦٧٠٦	أفاء على رسوله أموال بني النضير	١١٧٩	أعظم آية في القرآن
٧٢٦٣ ، ٧٢٣٢ ، ٧١٧٥	أفتان يا معاذ؟	١٦٤٤	أعظم الغلول عند الله ذراع
٦٨٧٣ ، ١١٠٧	أفتاني باني قد حلت حين وضعت	٢٨٣١	أعظم المسلمين جرماً من سأل
٤٢٥٦	أفتحبه لأمك؟	١٧٩	اعلم أنك لم تتقرب إلى الله بأعظم
٦٢٩٥	افتخرت الجنة والنار	١٦٧١	أعلمت أن الله أحيا أباك؟
١٩٤	أفستطيع أن تقعدني حيث لا يراني؟	٦٩٠٧	أعلمت أن الله زوجني في الجنة؟
٦١٩٩	افتقد ثابت بن قيس	٢٠٧	أعلمك كلمات ينفعك الله بهن
٢٢١٦	أفد نفسك وابن أخيك	٣٠١١	أعمار أمتي ما بين الستين
٣٧٨٤	أفرايتم ما أنفق منذ خلق السماء؟	٥٦٣١	أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين
٥٨٨٠	أفرغت يا أبا الوليد؟	٥٦٣٢	
٤٥٩٧	أفش السلام، وأطعم الطعام	٧٣١٧	اعملوا فكل عامل ميسر لعمله
٢٧٢٧	أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان	٧٣١٣	اعملوا، فكل ميسر لما خلق له
٥٨٥٤	أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان	٧٠١٤ ، ٦٠١٣	اعملوا وسددوا وقاربوا، واعلموا
٧١٣١	أفضل الحج العج والثج	٤٨١١	أعوذ بالله السميع العليم
٣٠٢ ، ٢٩٧	أفضل الذكر: لا إله إلا الله	٥٩٠٣	أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم
٧٣٤	أفضل الصدقة ان تصدق وأنت صحيح	٤٩٥٥	أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٧٤١٨	اقرأ ثلاثاً من ذوات الرّ	٧١١٨	
٢٠٠٧ ، ١٧٥ ، ١٦٤	اقرأ عليّ	٣١١٤	أفضل الصدقة الماء
١٦٢	اقرأ عليّ القرآن	٦٧١٧	أفضل الصدقة جهد المقل
٤٣٥٢	اقرأ فلان، فإنها السكينة تنزلت	٣٠١	أفضل ما قلت أنا والنبيون
٣٤٩ ، ٩٢	اقرأ يا ابن حضير	٦٩١٩	أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة
٧٦١٠	اقرأ يا جابر	٦١٢٥	أفعلوا كما كنتم تفعلون
٦٧	اقرأ يا عمر	٧٠٨٣	أغلب قوم ستلوا عما لا يدرون فقالوا
٤٤	أقراني جبريل على حرف فراجعتة	٣٧٥	أفلا أخبركم عن أهل الجنة وأهل النار؟
٦٣١٩	أقراني رسول الله ﷺ أني أنا الرزاق	٦٦٣٥	أفلا أدلكم على شيء إذا فعلتموه سبقتم؟
٢٧٣٦	أقراني رسول الله ﷺ: ذلك بان	٦٣٠٤	أفلا أعلمكم شيئاً إذا فعلتموه سبقتم؟
٦٤٤٥	أقراني رسول الله ﷺ: مذكر	٦١٢٨ ، ٦١٢٦	أفلا أكون عبداً شكوراً؟
٢٩٤١	أقراني رسول الله ﷺ: وليقولوا	٣٦٢٢	أفلا قبل أن تدخلوها
٩٠	اقرأ في شهر	٥٧٨٥	أفلق من هدي إلى الإسلام
١١٨	اقرأوا القرآن بلحون العرب	٧٣٠١	أفلحت نفس زكاهها الله عز وجل
١٨٠ ، ١٦٥	اقرأوا القرآن ما اتلفت عليه قلوبكم	٦٠٦٧	أفلحت يا سواد
١٩٦	اقرأوا القرآن وابتغوا به وجه الله	٤٧٣٨	أقام بالمدينة عشر سنين يضحى
٣٥٢	اقرأوا القرآن، فإنه شافع لأصحابه	٣٣٧١	أقبل أبو سفيان في الركب من الشام
١٧٤	اقرأوا القرآن، ولا تغلوا فيه ولا تجفوا عنه	٦١٤٩	أقبل فبايع
١٩٧	اقرأوا فكل حسن	٣٧٨٢	أقبلوا البشرى يا بني تميم
٣٤٢	اقرأوها على موتاكم	٣٥٨٥	أقتل رجلاً: جهني وأنصاري
٥٦٤٦	اقرأوها على موتاكم، يعني «يس»	٢١٧٣	أقتلت امرأتان من هذيل
٧٣٦٨	أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد	٦١٩	أقتدوا باللذين من بعدي
٢٧٤٧	أقسمت عليك إلا رجعت فواقعت	٦٩٤٧	أقتصوا - أو اقتصي - ظرفاً مكان ظرفك
٢٦٣١	أقطعوا في ربع دينار	٣٣٥٦	أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله
٢٦٣٨	أقطعوا يدها	٧١٢٥	أقتلوها (عن الحية)
٢٦٣٧	أقطعوا يدها اليمنى	٤٩ ، ٤٧	اقرأ
٥٦٣٤	أقل أمتي أبناء سبعين	١٣٣٩	اقرأ الآيتين من آخر سورة البقرة
٦٦٦٢	أقلت: سام عليكم؟	١٦٩	اقرأ القرآن في شهر
٣٥٥٨	أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك	٧٥٩٩	اقرأ بالمعوذتين، فإنك لن تقرأ بمثلها
٦٦٨١	أقيموا الصفوف، وحاذوا بين المناكب	٧٦١٠	اقرأ بهما، ولن تقرأ بمثلها

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٤٤٧٧	ألا أخبرتهم انهم كانوا يسمون؟	٢٥٥٩	أقيموا صفوفكم
٢٤٠	ألا أخبرك يا عبد الله بن جابر بخير؟	٣٤٧٨	أقيموا على سقايتكم فإن لكم
٣٧٦	ألا أخبركم؟	١٩١٦	أكبر الكبائر الإشراك بالله
٢٢٦٤	ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام؟	١٩١٧	أكبر الكبائر الشرك بالله
٥٢٤١	ألا أخبركم بأكملكم إيماناً؟ أحاسنكم	٦١٧٣ ، ٦١٦٥	اكتب باسمك اللهم، هذا ما صالح
١٠٨٥	ألا أخبركم بالتيس المستعار؟	٥٠١٢ ، ٢٩٣	اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
٦٩٥٨	ألا أخبركم بخياركم؟	٦١٧٦ ، ٦١٧٣ ، ٦١٦٥	
٧٤١٧	ألا أخبركم بخير البرية؟	٢٢٠٦ ، ٢٢٠٣	اكتب لا يستوي القاعدون
١٣٠٩ ، ١٣٠٨	ألا أخبركم بخير الشهداء؟	٢٢٠٥	اكتب يا زيد
١٨٦	ألا أخبركم بخير الناس وشر الناس؟	٦١٧٧	اكتب يا علي: هذا ما صالح عليه
٤٢٧٥	ألا أخبركم بشيء أمر به نوح ابنه؟	٦٣٥٠	اكتب، فوالذي نفسي بيده ما خرج
٦٦٥٩	ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي منه؟	٣١٤٤	أكثر جنود الله، لا أكله
١٧٤٤	ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا؟	٦٩٩٧	أكثر من يموت من أمتي بعد كتاب الله
	ألا أخبركم لم سمى الله	٢١٥	أكثر منافقي أمتي قرأوها
٦٤١٠ ، ٥١٨٢ ، ٦٠٤	إبراهيم خليله؟	٢٩٧٦	أكثرهم ذكراً للموت وأكثرهم
٥٢٧٧	ألا أدلك على أبواب الخير؟	٥٣٩٠	أكثرهم لله ذكراً
٢٢٦٥	ألا أدلك على تجارة؟	٥٥١٨	أكثروا الصلاة علي يوم الجمعة
٤٣٨٦ ، ٤٣٨٥	ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟	٥٤٢٠	أكثروا ذكر الله حتى يقولوا: مجنون
١٧٤٧	ألا أدلكم عل ما يمحو الله به الخطايا؟	٧٢٢٦	أكثروا علي من الصلاة يوم الجمعة
١٧٤٦	ألا أدلكم على ما يكفر الذنوب؟	٦٢٦٢ ، ٣٨٥٤	أكرمهم عند الله أتقاهم
٤٠٥٢	ألا أراكم تضحكون؟	٧١٨٢	أكرموا الكرام الكاتبين الذين لا يفارقونكم
٤٩١٤ ، ٤٩١٢	ألا أرى هذا يعلم ما هاهنا؟	٤٤٧٥	أكرموا عمّتكم النخلة
٤٠٦٠	ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن؟	٣٨٠	أكره أن يتحدث العرب أن محمداً
٧٦٠٧	ألا أعلمك ثلاث سور لم ينزل في التوراة	٢٥١٣	اكشفها، فإن اللحية من الوجه
٤٣٥١	ألا أعلمك كلمات تذهب عنك؟	٤٨٩٤	اكفلوا لي بست أكفل لكم بالجنة
١٩٠٤	ألا أن أولياء الله المصلون	٤٨٧٧	أكل طعامكم الأبرار، وصلّت عليكم
٢٧٦٨ ، ٢٧٦٧	ألا ان الخمر قد حرمت	٢٥٧٠	أكل ولدك نحلّت مثله؟
٢٤٤٢	ألا ان الذكاة في الحلق واللبة	١٨١	أكلوا من العمل ما تطيقون
٣٥٣١ ، ٣٥٢٨	ألا ان الزمان قد استدار كهيته	١٦٠٩	ألا أحد لهؤلاء؟
١٠٧٨	ألا ان العسيلة الجماع	٧٣٠٧	ألا أحدنك بأشقى الناس؟

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٧٢٦٢	ألا كلكم يدخل الجنة، إلا من شرد	٣٣٨٩	ألا ان القوة الرمي
٥٦٩	ألا لا يحجن بعد العام مشرك	٥٥٨٧	ألا ان بعد زمانكم هذا زمان عضوض
٢٦٧٩	ألا لا يمنعن أحدهم رهبة الناس	٥٥٨٦	إلا ان بعدكم زمان عضوض
٢٧٢٦	ألا لا يمنعن رجلاً هيبة الناس	٤١٤	إلا إن تروا كفرةً بواحاً
٥٦٦٥	ألا هل مشمر إلى الجنة، فإن الجنة	٥٩١٩	إلا ان تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة
٧٢٥٧، ٣٥٨٢	ألا هل مشمر إلى الجنة؟	٤٨٣٣	ألا ان رسول الله ﷺ قد رجم
٦٥١٥	ألا وان من آدم إليّ ثلة، وأمّي ثلة	١٢٨٤	ألا ان كل رباً كان في الجاهلية موضوع
٢٢٩١	ألا واني حبيب الله ولا فخر	٥٨٨١	إلا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل
٣٤٤٧	ألا يحج بعد العام مشرك	٥٠٣٥، ٤٦٩٨، ١٩١٢	ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟
٦٧٧٤	ألا يحدثن الرجال إلا أن تكون ذات محرم	٦٩٦٠	ألا أنبئكم بأهل الجنة؟ كل ضعيف
٢٤٩٩	ألبس ثوبه لعبد الله بن أبي	٦٦٨٣	ألا أنبئكم بخير الثلاثة؟ أما الأول
٣٠٩٣، ٧١	ألبسوا من ثيابكم البياض	٥٤١٧	ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها؟
٥٤٣٦	التي وهبت نفسها للنبي ﷺ: خولة	٢٢٥٥	ألا انما انا بشر، وانما أقضي
٢٣٨٨، ١٩٥٨	ألحقوا الفرائض بأهلها	٨٤٣	ألا انما انا بشر، وانما يأتيني الخصم
١١٦٢	الذين كانوا يوم بدر ثلاثمائة وبضعة	١٩٣١	ألا انما هن أربع: ان لا تشركوا
٤٢٣٧	الزمها، فإن الجنة عند رجلها	٣	ألا اني أوتيت القرآن ومثله معه
٥٧٩٦	ألست تشهد ان لا إله إلا الله؟	٥١٨٠	ألا احتطت يا أبا بكر، فإن البضع
٢٢٧١	ألست تعرض، ألست تنصب	٤١٠٨	ألا تجلس؟
٦٥٠٣	ألظوا بذئ الجلال والإكرام	٦٠٨٧	ألا تجيبوه؟
٦٥٠٢	ألظوا بيا ذا الجلال والإكرام	٥٨٨٦	ألا تحدثون بأعاجيب ما رأيتم بأرض
٥٧٥٦	ألعنك بلعنة الله	٢٦٠١	ألا تخرجون مع راعينا في إبله؟
٣٥٢٣	ألحق الله فقيراً ولا تلقه غنياً	٦٨٨٩	ألا ترضين ان أحرماها فلا أقربها؟
٨٦٥	ألحق عنك ثيابك ثم اغتسل	٥٨٨٤	ألا تسألوني عن أي شيء ضحكتم؟
١٦٨	ألحقني به	٥٧٠١، ٣٢٥٧	ألا تصفون كما تصف الملائكة؟
١١٠	الله أشد أذناً إلى الرجل الحسن	٤٤٠٦	ألا تصليان؟
٣٤١٨	الله أعلم بإسلامك، فإن يكن	٢٥٨٥	ألا تقاتلون؟
٤٢٢٠، ٤٢١٩	الله أعلم بما كانوا عاملين	٥٣١٩	ألا رجل يأتي بخير القوم؟
٥١٩٣، ٥١٩٤		٦٧١٩	ألا رجل يضيف هذا الليلة رحمه الله؟
٥٦٩٧	الله أكبر - ثلاثاً - ذو الملكوت والجبروت	٧٢٣٤	إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن
٧٦٢٩	الله أكبر الله أكبر، الحمد لله الذي رد كيده	٢٨٤٤	ألا فليبلغ الشاهد الغائب

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٤٨٠٤ ، ٣٨٧٧	اللهم اغفر لي	٢٥٧	اللهم اغفر لي
٤٢٥٦	اللهم اغفر ذنبي وطهر قلبه	٧٥٢٧	اللهم اغفر ذنبي وطهر قلبه
٤٣١٥	اللهم اغفر لأمتي	٥٧٣٢	اللهم اغفر لأمتي
٣٥٨٦	اللهم اغفر للأمناء ولأبناء الأمناء	٥٧٣١	اللهم اغفر للأمناء ولأبناء الأمناء
٥٩٠٠	اللهم اغفر للمؤمنين	٧٤٨٦	اللهم اغفر للمؤمنين
٥٣٨٨	اللهم اغفر للمحلقين	٣١٥٤	اللهم اغفر للمحلقين
٦١٠٠	اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي	٧٥٧٢ ، ٤٥٢٠	اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي
٥٥١١ ، ٤٩٥٨	اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي	٧٥٧٣	اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي
٦١٠١	اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت	٥٥٣٦	اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت
٧١٩٨	اللهم اغفر لي واهدني وارزقني وعافني	١٨٥٤	اللهم اغفر لي واهدني وارزقني وعافني
٥٧٤٦	اللهم اكتب لي بها عندك أجراً واجعلها	٢٢٥٠	اللهم اكتب لي بها عندك أجراً واجعلها
١٥٥٩	اللهم العن فلاناً وفلاناً	٢٧١٣	اللهم العن فلاناً وفلاناً
٦٠٣٢	اللهم ألف بين قلوبنا، وأصلح ذات بيننا	٧٣٠٢	اللهم ألف بين قلوبنا، وأصلح ذات بيننا
٤٠٢١	اللهم أمتي، اللهم أمتي	٧٣٠٣	اللهم أمتي، اللهم أمتي
٢٨٥٦	اللهم أمتي، وبكى	٦٣٥٨	اللهم أمتي، وبكى
٧٩٧	اللهم أمرت بالدعاء، وتوكلت بالإجابة	١٢١٤	اللهم أمرت بالدعاء، وتوكلت بالإجابة
٦٣٤	اللهم إن إبراهيم حرم مكة	٦٣١	اللهم إن إبراهيم حرم مكة
٣٣٠٠ ، ٣٢٩١	اللهم إن تهلك هذه العصابة	٤٨٧٨	اللهم إن تهلك هذه العصابة
٤٤١٩		١٧٢٦	
٦١٤٢	اللهم إن عثمان في حاجة الله وحاجة	٣٦٤١	اللهم إن عثمان في حاجة الله وحاجة
٥٨٥٣	اللهم إنا نعوذ بك من شرورهم	٥٤١٨	اللهم إنا نعوذ بك من شرورهم
٦٥٠٤	اللهم أنت السلام ومنك السلام	٤٣٦٤ ، ٥٧٠	اللهم أنت السلام ومنك السلام
٣٠٦١	اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت	٥٣٢١	اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت
٢٢١٧	اللهم انج عياش بن أبي ربيعة	٥٠٤٢	اللهم انج عياش بن أبي ربيعة
٣٢٧٧	اللهم انجز لي ما وعدتني	٤٩	اللهم انجز لي ما وعدتني
٣٢٨٠	اللهم أنشدك عهدك ووعدك	٥٨	اللهم أنشدك عهدك ووعدك
٤٥٦٨	اللهم انفعني بما علمتني	٩٥٠	اللهم انفعني بما علمتني
٦٢٩	اللهم إني أحرم ما بين جبلية	٦٤٣٧	اللهم إني أحرم ما بين جبلية
٤٣٩٥ ، ٣٥١٧	اللهم إني أسألك الثبات في الأمر	٦٩٩٦	اللهم إني أسألك الثبات في الأمر
٣٠٧٩	اللهم إني أسألك العافية في الدنيا	٤٠٦٩	اللهم إني أسألك العافية في الدنيا

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٥٥٣٣		٣٠٧٨	اللهم إني أسألك العفو والعافية
٥٥٣٢	اللهم صل على محمد وآله وأزواجه	٦٠٤٢	اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها
٥٤٨٠	اللهم صل على محمد وعلى آل محمد	٥٩٦١	اللهم إني أسألك في سفري هذا البر
٥٥٣٣	اللهم صل عليهم	٢٥٨	اللهم إني أعوذ بك من الشيطان
٥٧٩٣ ، ٥٧٩١	اللهم فاطر السموات والأرض	٧٣٠٥	اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل
١٣٦٢ ، ٥	اللهم فقهه في الدين	٤٨١٢	اللهم إني أعوذ بك من الهرم
٥٠٤١ ، ٣٨٨٠	اللهم في الرفيق الأعلى	٦٠٤١	اللهم إني أعوذ بك من شر ما فيه
٦٤٠٠	اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا	٢١٧٤	اللهم إني لأبرأ إليك مما صنع خالد
٦٦٩٢	اللهم لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندي يداً	٥٥١٦	اللهم اهديني فيمن هديت وعافني فيمن
١٦٢١	اللهم لا تحل عليه الحول	٣١٥٠ ، ٢٨١٠	اللهم أهلك كباره واقتل صغاره
٦٩١٧	اللهم لا تخزني يوم القيامة	٥٠١	اللهم أيد حسان بروح القدس
٢٩٠٩	اللهم لا ترسل على أمتي عذاباً	١٥٥٤ ، ١٥٥٣	اللهم إلعن فلاناً وفلاناً
٣٩٢٤	اللهم لا تقتلنا بغضبك	٦٠٤٧	اللهم إليك أشكو ضعف قوتي
٢٨٦٨	اللهم لا مانع لما أعطيت	٥٣٥٩	اللهم إليك لا إلى النار انا وأهل بيتي
٥٦٠	اللهم لا نبغيها - ثلاثاً	٢١٢٣	اللهم الرفيق الأعلى
٤٠١٩	اللهم لك الحمد غير مكفي	٦٢٧	اللهم بارك لنا في ثمرنا
٣٠٣	اللهم لك الحمد كله ولك الملك	٦٣٠	اللهم بارك لهم في مكيالهم
٦٢١٢	اللهم لك الحمد كله، اللهم لا قابض	٧٢١٣	اللهم حاسبني حساباً يسيراً
٤٩٣٤	اللهم لك الحمد، أنت قيم السموات	٢٢١٨	اللهم خلص الوليد بن الوليد
٣١١٩	اللهم لك الملك كله، ولك الحمد	٢٢١٩	اللهم خلص الوليد، وسلمة
١٣٦٧	اللهم مقلب القلوب، ثبت قلبي	٦٦٠١	اللهم رب السموات السبع ورب العرش
٥٣٣٤	اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب	٦٦٠٣	
٣٧٢٥	اللهم نعم	٦٦٠٢	اللهم رب السموات ورب الأرض
٥٣٥٨	اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي	٩٤٩ ، ٥٢٠	اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل
٥٣٥٧	اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم أذهب	٥٧٨٩	
٥٣٦٤ ، ٥٣٦٧		٩١٩ ، ٩١٨	اللهم ربنا آتانا في الدنيا حسنة
٥٣٥٥	اللهم هؤلاء أهل بيتي، وأهل بيتي أحق	١	اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات
٤٧٢٣	اللهم هذا عن أمي جميعها	٤٧٦١	اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا
٥٤٤٥	اللهم هذا فعلي فيما أملك	٢٨٠٢	اللهم سلط عليه كلبك
٢٣٠٣	اللهم هذا قسمي فيما أملك	٥٤٦٧ ، ٣٦٤٥	اللهم صل على آل أبي أوفى

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٢٤٨٨	أما أنه لو كان ذكر اسم الله لكفاكم	٣٣٧٣	اللهم هذه قريش قد أقبلت بفخرها
٦٨٨٠	أما أنه لو لم ترفعها لم تزل تدور	٣٣١٦	اللهم يا مقلب القلوب، ثبت قلبي
١٥٤٤	أما أنه ليس من أهل هذه الأديان	٦٧٤٠، ٣٥٩٥	ألم أجدكم ضلالاً فهداكم الله بي؟
٢٤٠١	أما أنها آخر سورة أنزلت	٧٥٩٦	ألم تر آيات أنزلت هذه الليلة؟
٢٨٩٦	أما أنها كائنه، ولم يأت تأويلها	٣٥٠	ألم تر ثابت بن قيس بن شماس؟
٥١٧٤	أما إنهم سيغلبون	٦٤٤	ألم تري ان قومك حين بنوا البيت؟
٧٣١٤	أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل	١٩٨٢	إلى أقربهما منك باباً
٧٢٤٨	أما أهل النار الذين لا يريد الله إخراجهم	٢٤٦٧	إلى متى يروى أهلك من اللين؟
٥٦٢٣، ٤٥٥١، ٤٢٧	أما أهل النار الذين هم أهلها لا يموتون	٦٩٣٤	أليس الذي أمشاهم على أرجلهم قادر؟
٧٢٤٦	أما أهل النار الذين هم أهلها لا يموتون	٢٠٦٧	أليس تشهد أن لا إله إلا الله؟
٧٢٤٧		٢٣٨٤	أليس قد بين الله ذلك؟
٤٥٥٢	أما أهلها الذين هم أهلها فلا يموتون	٦٧٣٦	أليس قد شهد بدرأ؟
٦٩٣٧	أما أول أشراف الساعة فانحشرهم	٤٦٦٠	أليس كلكم ينظر القمر مخلياً به
٨٦٦	أما الحجبة فانزعها	٧٠٥٧	أليس لكم في أسوة حسنة؟
١١٩٦	أما الروضة، فروضة الإسلام	٦٧٣٥	أليس من أهل بدر؟
٥٤٤	أما الله فقد شفاني	٢٣٢	أم القرآن عوض من غيرها
٤٨٦٠	أما بعد أشيروا علي في اناس	٤٠٦١	أم القرآن هي السبع المثاني
٥٣٧٠	أما بعد ألا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك	٧٢٧٨	أما أن الملك سيقول لك هذا عند الموت
٥٩٢٧		٥٧٧٩، ٧٤٦٤	أما إن ذلك سيكون
٢٢٨٩	أما بعد أيها الناس، فلو كنت متخذاً	٢٩٦	أما إن ربك يحب الحمد
١٩٥	أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله	٥٠١٥	أما إن ملكاً بينكما يذب عنك
٦٤٢٩	أما بعد فإن الدنيا قد آذنت بصرم	٣٩٧١	أما أنا فأصوم وأفطر
٣٤٦١، ٩٠٦	أما بعد فإن هذا اليوم الحج الأكبر	٤٣٨٣	أما أنا فلا أكل متكئاً
١٥٣٦	أما ترضون أن تكونوا ريع	٢٢٧٥	أما أنت يا أبا بكر وأصحابك
٦٢٠٢، ١٧١٨	أما ترضى أن تعيش حميداً	٦٧٩٠	أما أنك لو لم تفعلني كتبت عليك كذبة
٥٩٦٦	أما ترضى أن تكون لهم الدنيا	٦٣٠٣	أما أنكم ستعرضون على ربكم فترونه
٦٥٢٢	أما رأيت من الطريق السهل الرحب	٧٢٧٧	أما أنه سيقال لك هذا
٢٩٢٨	أما رأيتما إعراضي عن الرجل؟	٤٣٩٣	أما أنه سيكون بعدي أمراء يكذبون
٣٩٠٨	أما شعرت أن عمّ الرجل صنو	٦٩٥	أما أنه لا يجني عليك
٣١٨٤	أما صاحبكم هذا فقد غامر	٢٤٨٩	أما أنه لو ذكر اسم الله لكفاكم

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٤٦٠٨	أمر بقتله وسماه فويسقاً	٦٧١٣	إما لا، فاصبروا حتى تلقوني
٦٩٩٢	أمر عائشة أن تسترقي من العين	٤٨١	أما مررت بواد ممحل
٢٩٨٦	أمر من كل جاد عشرة أوسق	٦٢٤٠	أما معاوية فصعلوك، وأما أبو الجهم
٣٨١٢	أمرؤ القيس حامل لواء شعراء	٤١٠٧	أما من أنا فأنا محمد بن عبد الله
٧٠٣٨	أمرت أن أسجد على سبعة أعظم	١٤٥٦	أما من في السموات فالملائكة
٣٤٦٧، ٣٤٦٦	أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا	٣٦٩٩	أما هذا فقد صدق، فقم حتى يقضي الله
٨٥٦، ٣٨١	أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا	٧٠٩٢، ٦٠٢٧	أما هو فقد جاءه اليقين من ربه
٧٢٦١، ٦١٧١، ٥٧٠٤، ٣٣٥٤		١٥٣٤	أما والذي نفس محمد بيده ليعيثن
٤٦٦١	أمرت بأرض من أرض قومك مجدبة	٢٢٨٥	أما والذي نفسي بيده انها لكما أنزلت
٦٤٠٦	أمرنا اذا لقينا المداحين أن نحثو	٦٥٢١	أما والذي نفسي بيده ليعيثن منكم
٢٠٧٧	أمرنا أن نحثو في وجوه المداحين	٦٠٦١	أما والذي نفسي بيده، لئن أطاعوه
٤٧٠٧، ٢٤١١	أمرنا أن نستشرف العين والأذن	٤٠٦٤	أما والله إني لأمين من في السماء
٤٧١٢		٧٥٦٩	أما يستطيع أحدكم ان يقرأ (قل هو الله أحد)
٤٧١٨	أمرنا ان نشترك في الأضاحي	٣٧٩٩	أمان أمتي من الغرق اذا ركبوا
٨٧١	أمرنا ان نشترك في الإبل والبقر	٤٨٢٨	أمان لأمتي من الغرق اذا ركبوا
٤٨٩١	أمرني ان أصرف بصري	٣٨٤٩	أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب؟
١٨٧١	أمرني ان أطلق إحداهما	٥٦١٣	أمتي ثلاث أثلاث، فثلث يدخلون
١٨٩٢	أمرني بخمسين صلاة	٦١٨٧	امح رسول الله
٢٦٧٧	أمرني خليلي ﷺ بسبع	٦١٧٧	امح يا علي، اللهم إنك تعلم اني رسولك
٧٥٩٨	أمرني رسول الله ﷺ ان أقرأ بالمعوذات	٤٩٤٩	أمر اذا مر رجل بسهام ان يقبض على
٣٩٠٤	أمرني رسول الله ﷺ ان أقول	٩١١	أمر الله نبيه ﷺ ان يأتي عرفات
٥٧٩٣	أمرني رسول الله ﷺ ان أقول اذا أصبحت	١١٠٣	أمر امرأة حذيفة ان ترضعه
١٠٥٩	أمره ان يأخذ منها الحديقة	٢٩٣٣	أمر ان يقتدي بهم
١٧٨٧	أمره ان يختار منهن أربعاً	٧٢٢١	أمر ان يقرأ بالسموات في العشاء
٢٢٣٠	أمره ان يصلي ركعتين	٣٥٩٢	أمر ان يمشي الناس في بطن الوادي
١٨٦٦	أمرها ان ترضع سالماً	٤٦٩٥	أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت
١٠٦٢، ١٠٦١	أمرها ان تعتد بحيضة	٢٥٠٤	أمر بالسواك عند كل صلاة
٦٦٥٧	أمسك حتى تكفر	٢٥٠٤	أمر بالوضوء لكل صلاة
٣٦٩٩	أمسك عليك بعض مالك	٤٩٤٠	أمر ببناء المساجد في الدور
٥٠٦٩	أمسكوا الشيطان	٢٤٧٥، ٢٤٧٤	أمر بقتل الكلاب

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٥٠٤٦ ، ٥٠٤٣	ان ابراهيم رأى أباه يوم القيامة	٦٠٦٢ ، ٦٠٥٨	أمك ماء؟
٦٢٦	ان ابراهيم كان عبد الله وخليه	٦٠٦٢	أمك نبيد؟
٤٦٠٥	ان ابراهيم لم يكذب غير ثلاث	٤٩٨	أمك . . أمك . . أباك
٢٩١٩	ان ابراهيم يلقي أباه آزر يوم القيامة	٤٢٤٢	أمك وأباك، ثم أدناك أدناك
٩٣٧ ، ٩٣٦ ، ٩٣٥	ان أبغض الرجال إلى الله الألد	٩٥٤	أمك وأباك، وأختك وأخاك
٧٢١٩	ان ابن آدم لفي غفلة مما خلق له	١١٥٣	أمك في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله
٩٩٤	ان ابن عمر - والله يغفر له - أوهم	٤٣١٩	أمكما في النار
٧٥٩٠	ان ابن مسعود لا يكتب المعوذتين	٤٧٨٧	أملى علي رسول الله ﷺ هذه الآية
٢٥٩٧	ان ابني آدم ضربا لهذه الأمة مثلاً	٢٢٠٤	أملى علي: لا يستوي القاعدون
٢٩٣٢	ان ابني هذا سيد	٤٣١٩	أمي مع أمكما
٦٢١٤	ان ابني هذا سيد، ولعل الله ان يصلح	٥٦٥٢	ان آثاركم تكتب
٦٧٣٩ ، ٥٩٤	ان أبي وأباك في النار	٥٢٥	ان آدم عليه السلام لما أهبطه الله
٦٠٣	إن أتخذ المنبر فقد أتخذني إبراهيم	١٥٩٤	ان أبا بكر أقبل على فرس من مسكنه
٣٩٥٦	ان أحب الأسماء إلى الله تعالى عبد الله	٤٥٥٥	ان أبا بكر وعمر لمنهم وأنما
١١١٧	ان أحب الأعمال إلى الله تعجيل الصلاة	٣٣١٠	ان أبا جهل قال حين التقى القوم
٥٥٥٨	ان أحب الصلاة إلى الله تعالى صلاة داود	٣٣٠٩	ان أبا جهل قال يوم بدر
٤٧٩٣	ان أحب الصيام إلى الله صيام داود	٢٣٦٢	ان أبا ذر سأل النبي ﷺ، فذكر
٥٧٥١	ان أحب الناس إلى الله يوم القيامة	٥٧٤٨	ان أبا سعيد رأى رؤيا انه يكتب (ص)
٤٣٢	ان أحببت أن تطوق بقوس من نار	٣٣٢٨	ان أبا سفيان في موضع كذا وكذا
٥٢٤٠	ان أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً	١٦٨٥ ، ١٦٠٠	ان أبا سفيان قد أصاب منكم طرفاً
٧٦٢٧	ان أحذكم اذا كان في المسجد جاءه الشيطان	١٦٨٧	ان أبا سفيان قد رجع
٥٨٦٥	ان أحذكم اذا مات عرض عليه مقعده	٥٠٧٤	ان أبا سفيان لما أسلم قال
٤٧٨٢	ان أحذكم ليجمع خلقه في بطن أمه	١٩٩٨	ان أباك رام أمراً قبله
٢٠٣	ان أحسن الناس قراءة من قرأ القرآن		ان أبخل الناس من ذكرت عنده فلم يصل
٤٣٠	ان أحق ما أخذتم عليه أجرأ	٥٥٠٠	علي
١٧٣٧	ان أخاً لكم بالحبشة قد مات	٦٢٥	ان ابراهيم حرم بيت الله وأمنه
٥٨٠	ان أخاً لكم قد مات فصلوا عليه	٦٢٨	ان ابراهيم حرم مكة
١٧٤٠	ان أخاكم أصحمة قد مات	٦٣٣	ان ابراهيم حرم مكة ودعا لأهلها
١٠٩٧	ان أخت معقل بن يسار طلقها زوجها	٦٣٢	ان ابراهيم حرم مكة ودعا لها
٤٤٥١ ، ٣٨٩٨	ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك	٤٦٠٩	ان ابراهيم حين ألقى في النار

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٤٣٩	ان أناساً من أهل الجنة يطلعون	٤٥٨٥	ان أخوف ما أخاف عليكم ما يفتح
٢٦٢٦	ان أناساً يخرجون من النار	٥٩٨٢ ، ٥٩٨٠	ان أدنى أهل الجنة منزلة
١٤٠٢	ان أنس بن مالك ذهب بأخيه إلى	٧١٢٣ ،	ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر في ملكه
٦٢٦٨	ان أنسابكم هذه ليست بمسبة على أحد	٧١٠٣ ، ٧٢٠٤	
٦٥٥٥	ان أهل الجنة اذا جامعوا نساءهم عدن	٤٥٨١	ان أدنى أهل الجنة منزلة من ينظر
٥٨٩٦	ان أهل الجنة اذا دخلوا فيها نزلوا بفضل	٣٦١٦ ، ٣٦١٥	ان أدنى أهل النار عذاباً
٣٢٧١	ان أهل الجنة ليتراءون أهل الدرجات	٧٠١ ، ٦٥٩٥ ،	ان أرواح الشهداء في حواصل طير
٦٦٢٩ ، ٢١٣٣	ان أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف	٦٦٣١	
٥٧٧٦	ان أهل الجنة ليتراءون الجنة	٥٤٥٩	ان أزواج رسول الله ﷺ كن يخرجن
٣٥٧٦	ان أهل الجنة ليتراءون الغرفة	٢٩١٦	ان إسرافيل قد التقم الصور
٢١٣٤	ان أهل الجنة ليتراءون في الجنة	٤٠٢٧	ان اسمي محمد الذي سماني به أهلي
٥٧٧٤	ان أهل الجنة ليتراءون في الغرفة	٥٩٥٦	ان أصابته سراء شكر فكان خيراً له
٣٧١٨	ان أهل الجنة يلهمون التسبيح	٣١١٣	ان أصحاب الأعراف قوم تكافأت
٤٢٢٦	ان أهل الدرجات العلى ليرون	١٨٧٥	ان أصحابه أصابوا سبياً يوم أوطاس
١٥٠٨	ان أهل الكتائب افترقوا في دينهم	٢٢٧٠	ان أصدق الحديث كلام الله
٣٦١٨	ان أهل النار اذا دخلوا النار	٦٤١٢	ان أطيّب ما أكل الرجل من كسبه
٢٤٩٥	ان أهل خير أهدوا لرسول الله ﷺ شاة	٤١٠٢	ان أعرابياً أتى رسول الله ﷺ فسأله
٣٢٧٠	ان أهل عليين ليراهم من أسفل منهم	٥٥٤	ان أعظم المسلمين جرماً
٤٥٥٤	ان أهل عليين ليرون من فوقهم	٣٦٥٢ ، ٣٦٥١	ان أعمالكم تعرض على أقربائكم
٦٤٣٢	ان أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ ان يريهم	٤٢٦٤	ان أفرى الفرى أن يري الرجل عينيه
٧٣٢٤ ، ٧٣٢٣ ، ٣٦١٤	ان أهون أهل النار عذاباً	٦٦١١	ان أفضل الإيمان أن تعلم إن الله معك
٥٩٩٣	ان أول الآيات الدجال ، ونزول عيسى	١٢٧	ان أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه
٣٠٣٨ ،	ان أول الآيات خروجاً طلوع الشمس	١٤٠	ان أكبر ذنب
٥٠٩٢		٢٤٣٧	ان أكل فلا تأكل
٣٠٣٥	ان أول الآيات طلوع الشمس	٤٢٢١	ان الله خلق الجنة وخلق لها أهلاً
٥٠٠٢	ان أول الناس يدخل الجنة العبد	٥٦	ان أمتك يقرؤون القرآن على سبعة
١٩٨٤	ان أول خصمين يوم القيامة جاران	٢٥٢١	ان أمتي يدعون يوم القيامة غراً
٦٤٨٨	ان أول زمرة تدخل الجنة على صورة	٣٩٨٣	ان أمر المؤمن كله عجب
٦٩٣٦	ان أول شيء خلقه الله القلم ثم خلق النون	٢٧٠٤	ان أموالكم ودماءكم وأعراضكم
٦٩٤٢	ان أول شيء خلقه الله القلم ، فأمره	١٩٣٣	ان أناساً ذكروا الكبائر

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
١٦٥٨	ان الحجر ليرمى به في جهنم	٥٦٧٢ ، ٥٦٧١	ان أول عظم من الإنسان يتكلم
٣٢٠٨	ان الحمد لله، نعمده ونستعينه	٦٤٦٣	ان أول ما خلق الله القلم ثم قال له
٦٦٧٤	ان الحميم ليصب على رؤوسهم	٦٩٤١ ، ٦٩٣٥	
٦٥٦١ ، ٦٥٦٠	ان الحور العين ليغنين في الجنة	٢٧١٨	ان أول ما دخل النقص على
٤٣٣٨	ان الخضر نظر إلى عصفور وقع	٤٧٣٢	ان أول ما نبداً به في يومنا هذا
٥٢٤٥	ان الخلق الحسن ليذيب الذنوب	٢٨٦	ان أول ما نزل به جبريل
٣٣٩٩	ان الدرهم يضاعف ثوابه في سبيل الله	٦٦٢٨	ان أول ما يرفع من الناس الخشوع
٥٨٦٩	ان الدعاء هو العبادة	٧٤٦٧	ان أول ما يسأل عنه العبد من النعيم
٣٩٧٥	ان الدعاء والقضاء ليعتلجان	١٣٠١	ان أول من جحد آدم عليه السلام
٤٣٦٢ ، ٣٧٢١ ، ٣٠٦٢	ان الدنيا حلوة خضرة	٢٨٣٩	ان أول من سبب السوائب
٥٠٠١	ان الذي أمشاه على رجليه قادر	٢٥٧٧	ان أولى الناس بابن مريم لأنا
١٦٩٨	ان الذي لا يؤدي زكاة ماله	٣٣٧٩	ان إبليس خرج مع قریش
١٠٠٤	ان الذي يأتي امرأته في دبرها	٦٧١٦	ان إخوانكم قد تركوا الأموال والأولاد
٧٣٠	ان الذي يأكل أو يشرب في انية الذهب	٥١٠٠	ان إسرافيل هو الذي ينفخ فيه
١٢٧٣	ان الربا وإن كثر فإن عاقبته تصير	٦٢٣	ان ابن عمر كان ينام في مسجد
٥٦٥٧	ان الرجل اذا توفي في غير مولده	٥٨٥٨	ان الأرض اذا زلزلت وانشقت
٦٥٢٥	ان الرجل اذا نزع ثمرة في الجنة عادت	٤٥٣٩	ان الأرضين بين كل أرض
٣٩٦٥	ان الرجل اذا نزع ثمرة من الجنة	٢١٢٥	ان الأعلى ينحدرون إلى من هو أسفل
٢٠١	ان الرجل الذي ليس في جوفه	٥٥٥٢	ان الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال
٦٣٠٢	ان الرجل في الجنة ليتكىء سبعين سنة	٥٥٤٩	ان الأمانة والوفاء نزل على آدم
١٠٣٦	ان الرجل كان اذا طلق امرأته	٦٢٣٤	ان الأمير اذا ابتغى الريبة في الناس
٦٧٠٧	ان الرجل كان يجعل له من ماله النخلات	٩٩	ان الأنبياء لم يورثوا ديناراً
٥١٤٠	ان الرجل ليأتي يوم القيامة بحسنات	٢٤٥٢	ان الإسلام بدأ غريباً
١٢٨٢	ان الرجل ليتصدق بالصدقة	٥٩٩٧	ان الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً
٦٢٠٣	ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله	٣٠٦٨	ان البقرة وآل عمران يأتيان يوم
٦٢٨٤		١٩٣	ان البيت الذي يقرأ فيه القرآن
٤٨٦٦	ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله	٤٤٠٢ ، ٢٨٧٧	ان الجماء لتقتص من القرناء
٦٣٢٩	ان الرجل ليتكىء المتكأ مقدار أربعين	١٥٤٣	ان الجنة حرمت على الأنبياء كلهم حتى
٣٩٧٣	ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب	٥٨٣٤ ، ٢٧١٥	ان الجنة لا يدخلها إلا نفس
٦٥٥٧	ان الرجل ليصل في اليوم إلى مئة عذراء	٧٠١١	ان الجنة مئة درجة، ما بين كل درجتين

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٣٤٥	ان الشيطان يخرج من البيت اذا سمع	١٨٢٣	ان الرجل ليعمل أو المرأة
٢٤٩١	ان الشيطان يستحل الطعام اذا	٤٧٩٩ ، ٦٦٢	ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة
٥٣١	ان الشيطان يضع عرشه على الماء	١٨٢٢ ، ٧٥٩	ان الرجل ليعمل بعمل أهل الخير
٣٥٥٢	ان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل	٣٨٨٧	ان الرجل ليعمر بالقبير
٤٧٣٦	ان الصدقة لتقع في يد الرحمن	٢٧١٩	ان الرجل من بني إسرائيل كان اذا رأى
٤٥٢٢ ، ١٢٠٥	ان الصلاة والصيام والذكر تضاعف	٣٩٦٧	ان الرجل منهم ليعطى قوة مئة
٧١٦	ان العالم يستغفر له كل شيء	٢٦٥٢	ان الرجل يقتل بالمرأة
٧٢٠٢	ان العبد اذا أذنب ذنباً كانت نكته سوداء	٦١١٠	ان الرحم معلقة بالعرش، وليس الواصل
١٣١	ان العبد اذا قرأ فحرف أو أخطأ	٥٤٠٦	ان الرسالة والنبوة قد انقطعت
٤٠٠٣	ان العبد اذا وضع في قبره	١٨٦٢	ان الرضاعة تحرم ما تحرم الولادة
٥٢٣٢	ان العبد ليلبغ بحسن خلقه درجات	٣٨٩٣ ، ٣٨٩٢	ان الرقى والتائم والتولة شرك
٥٢٣٤	ان العبد ليلبغ بحسن خلقه درجة	٧٦٦	أن الزبور أنزل لثنتي عشرة خلت
٦٨٦٤ ، ٣٩٨٤	ان العبد ليحرم الرزق بالذنب	٣٥٣٤ ، ٣٥٢٩ ، ٢٤٠٩	ان الزمان قد استدار كهيئته
٧٣٩٨		٣٢٢١	ان الساعة تهيج بالناس والرجل
٣٠٨٦	ان العبد ليعمل فيما يرى الناس	٤٠٨٥	ان السحابة لتمر بالملا من أهل الجنة
٤٥٣١	ان العبد ليلتمس مرضاة الله	٤٤٧٤	ان السري الذي قال الله لمريم
٦٩٦٧	ان العبد يكتب مؤمناً أحقاباً ثم أحقاباً	٥٥١٢	ان السنة في الصلاة على الجنابة
٧٢٦٥	ان العشر عشر الأضحى، والوتر يوم	٤٣١١	ان الشمس لتدنو حتى يبلغ العرق
٢٠٨٠	ان العيافة والطرق والطيبة	٤٢٩٠	ان الشمس والقمر آيتان
٦٩٨٧	ان العين حق	٧١٣٢	ان الشمس والقمر ثوران في النار
٦٩٧٧	ان العين لتولغ الرجل إذا نزل الله فيتصاعد	٤٦٦٥	ان الشمس والقمر خلقان
٤١١٣	ان الغادر ينصب له لواء	٥٩٩٨	ان الشمس والقمر لا ينخسفان لموت أحد
١٥٧٣	ان الغضب من الشيطان	٣٠٤١	ان الشمس والقمر يطلعان يومئذ
٥٢٠٢	ان الفاجر اذا مات تستريح العباد	٣٤٧٧	ان الشيطان ذئب الانسان
٣٦٨٥	ان القبر الذي جلست عنده قبر آمنة	٣٣٤٣	ان الشيطان قال: وعزتك يا رب
٦٩٤	ان القبلة قد حولت إلى الكعبة	٤٤٤٧	ان الشيطان قد ينس ان يعبد في جزيرة
٢١	ان القرآن أنزل بلسان قریش	٢٤٤٨	ان الشيطان قد ينس ان يعبد المصلون
٤٠	ان القرآن أنزل على نبيكم من سبعة	٣٠٧٧	ان الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه
٧٣٨٧	ان القرآن أنزل ليلة أربع وعشرين	٧٦٢٥	ان الشيطان واضع خطمه على قلب
١٣٦١	ان القرآن لم ينزل ليكذب بعضه		

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٥٧١٨	ان الله تبارك وتعالى خيرني بين	٤٧٠١	ان الكافر اذا توفته ملائكة الموت
٤٨٦٧	ان الله تجاوز لأمتي عما حدثت به	٤٤٠٤	ان الكافر ليرى جهنم فيظن انها
١٣٥٠	ان الله تجاوز لأمتي عن ثلاث	٧١٥	ان الكافر يضرب ضربة بين عينيه
٦٢٨٢ ، ٣١٨١	ان الله تجاوز لأمتي ما حدثت به	١٩١٠	ان الكبائر عند الله يوم القيامة
١٣٢٣	ان الله تجاوز لي عن أمتي ما حدثت	٥١٤٩ ، ٤٤٨٣	ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم
٥٦٠٦	ان الله تعالى اذا رضي عن العبد	٤٤١٨	ان الكنز الذي ذكره الله في كتابه
٦٠٠٥	ان الله تعالى أمرني ان أقول لك	٢١٨٧	ان الله أبى على من قتل مؤمناً
٧٢٣٠	ان الله تعالى خلق لوحاً محفوظاً من درة	٣٦٨٧	ان الله أحيا أمه فأمنت ثم عادت
٢٨٣٣	ان الله تعالى فرض فرائض	٣٦٨٨	ان الله أحيا له أباه وأمه
٥٩١٤	ان الله تعالى قبض بيمينه قبضه	٣١٩٧	ان الله أخذ الميثاق من ظهر آدم
٣٦٦٠	ان الله تعالى قد أحسن عليكم الثناء	٤٥٣٠	ان الله اذا أحب عبداً دعا جبريل
٥٦٣٨	ان الله تعالى لا ينام ولا يبغي له	٤٨٢٥	ان الله اذا أدخل أهل الجنة الجنة
١٨٤١	ان الله تعالى لما لعن إبليس	٢٨٧٩	ان الله اذا أراد بقوم بقاء أو نماء
٧٨٩	ان الله تعالى ليستحي ان يبسط العبد	١٩٩٥	ان الله اذا أنعم نعمه على عبد
٥٠١٣	ان الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب	٦٩٢٨	ان الله أذل بني آدم بالموت
٥٨٧٧	ان الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يفرغر	٦٢٦٧	ان الله أذهب عنكم عيبة الجاهلية
٣٩٥٤	ان الله تعالى يقول لذلك الرجل	٤٢٠	ان الله أمر آدم بالسجود فسجد
٥١٣٣	ان الله جميل يحب الجمال	٥٥٤٧	ان الله أمرني ان آمركم ان تتقوا الله
٧٤٧٧	ان الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها	٤٠٤٩	ان الله أمرني ان أبشر خديجة
١٠٦٥	ان الله حد حدوداً فلا تعتدوها	٤٨	ان الله أمرني ان أقرأ القرآن على حرف
٢٤٢٧	ان الله حرم بيع الخمر والميتة	٧٤٠٨	ان الله أمرني ان أقرأ عليك (لم يكن)
٨٥٧	ان الله حرم دم أخي	٧٤١٠	ان الله أمرني ان أقرأ عليك القرآن
٢٧٧٠	ان الله حرم على أمتي الخمر والميسر	١٦٣٤	ان الله أمرني بمداواة الناس
٤٥٧٠ ، ٤٢٢	ان الله خلق آدم رجلاً طوالاً	٣٩٤٥	ان الله أوحى إلى رسوله لما سأله
٣١٩٩	ان الله خلق آدم عليه السلام ثم مسح	٢٢٩٠	ان الله اتخذني خليلاً كما اتخذ
٥١٨٤ ، ٤٧٨٠	ان الله خلق آدم من قبضة قبضها	٤٤٨٨ ، ٢٩٦٩	ان الله اصطفى من ولد إبراهيم
٢٥٨٢	ان الله خلق آدم وطوله ستون	٤٦٤٠	ان الله بعثني رحمة مهداة
٣١٥١	ان الله خلق ألف أمة	١٨٣٧	ان الله يقبل توبة عبده ما لم يفرغر
٢٩٧١	ان الله خلق الخلق فجعلني في خير	٤٥٦٧ ، ١٩	ان الله تابع الوحي على رسوله
٥٢٧٣	ان الله خلق السموات والأرض وما بينهما		

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٤٥٣٤	ان الله قرأ طه ويس	٤٩٣٥ ، ٢٩٦٨	ان الله خلق خلقه في ظلمة
٣٨٢٨ ، ١٢١٥	ان الله قسم بينكم أخلاقكم	٥٥٩٨ ، ٥٧٥٨ ، ٤٩٣٦	
٥١٣١ ، ٤٧٩٦		٤٠٤٢	ان الله خلق في الجنة ريحاً
٦٣٦٧	ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى	٥٣٠٥	ان الله رفع عن أمي الخطأ والنسيان
٤٧٢٨	ان الله كتب الإحسان على كل شيء	٢٩٠	ان الله رفيق بحب الرفق في الأمر
١٣٢٨	ان الله كتب الحسنات والسيئات	٢٩٠٤	ان الله زوى لي الأرض حتى رأيت
٦٤٠١	ان الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا	٤٩٧٢	ان الله زوى لي الأرض فرأيت
٢٨٢٨	ان الله كتب عليكم الحج	٣٥٠٤	ان الله زوى لي الأرض مشارقها
٣٧٧٣	ان الله كتب كتاباً فهو عنده	٦٨٦٣	ان الله سيجعل لك فرجاً
١٣٤٢	ان الله كتب كتاباً قبل أن يخلق السموات	٦٨٣٥	ان الله صدقك
٦٤٦٥	ان الله كتب مقادير الخلائق قبل	٢٥٩٨	ان الله ضرب لكم ابني آدم مثلاً
٤٠٨٨	ان الله لا يؤخر شيئاً إذا جاء أجله	٤٧٩٥	ان الله طيب لا يقبل إلا طيباً
٦٨٤٣ ، ٥٦٠٤	ان الله لا يؤخر نفساً إذا جاء أجلها	٣٩٥	ان الله عز وجل أمر يحيى
١٠١٣	ان الله لا يستحي من الحق، لا تأتوا	١٢٠٢	ان الله عز وجل جعل حسنة ابن آدم
١٠١٤		٤٨٥٢	ان الله عز وجل قد أنزل فيكما
٤١١٨ ، ٢٠٠٢	ان الله لا يظلم المؤمن حسنة	٣٧٩٤	ان الله عز وجل يذني المؤمن
٢٧٢٣	ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة	٤٦٠٢	ان الله عز وجل يستخلص رجلاً
٣٣١٩		١٢٧٩	ان الله عز وجل يقبل الصدقة
٢٥٦٨	ان الله لا يقبل صلاة من غير	٣٠٣٦	ان الله فتح باباً قبل المغرب
٣٥٤٤	ان الله لا يعمل حتى تملاوا	١٤٨٨	ان الله فرض على المسلمين حج
٥٠٧٨ ، ٢٩٤٠ ، ١١٨٥	ان الله لا ينام ولا ينبغي له	٣٦٦٢	ان الله قد أثنى عليكم في الطهور
٢٨٨٤ ، ١٢٧٢	ان الله لا ينظر إلى صوركم	٣٢٠٣	ان الله قد أخذ ذرية آدم من ظهورهم
٤٧٣٥		٧٥١ ، ٧٥٠	ان الله قد أعطى كل ذي حق حقه
٥٥٨٠	ان الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم	٣٤٤١ ، ١٨٢٠	
٦٢٦٣		٣٤٠٦	ان الله قد أمكنكم منهم
٣٧١١	ان الله لم يحرم حرمة إلا وقد علم	٦٨٣٤	ان الله قد أنزل عذرك وصدقك
٢٣٤٨	ان الله لم يخلق داء إلا أنزل له	٢٧١٠	ان الله قد عصمني من الجن
٣٥٤٨	ان الله لم يرض بحكم نبي ولا غيره	٧٦٤	ان الله قد وضع عن المسافر الصوم
٣٥١٦	ان الله لم يفرض الزكاة إلا ليطيب	٣٧٨٣ ، ٣٢٠٩	ان الله قدر مقادير الخلائق
٢٦٩٠	ان الله لم يمسح قوماً فيجعل لهم	٧٢٤٥ ، ٤٧٥٣	
٢٦٩٠	ان الله لم يهلك قوماً فيجعل لهم		

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٤٢١٠	ان الله يأخذ عهوده ومواثيقه	٣٢١٢	ان الله لما استخرج ذرية آدم
٢٣١٠	ان الله يأمر بالعبء إلى الجنة	٢٨٦٤	ان الله لما خلق الخلق كتب كتاباً
٤٦٥٠ ، ٣٧٣٤	ان الله يبعث يوم القيامة منادياً	٤٦٤٣ ، ٢٩١٨	ان الله لما فرغ من خلق السموات
٧١٠٢	ان الله يتجلى للمؤمنين يضحك	٥١٤٢	ان الله لو عذب أهل سمواته وأهل
٣٥٣٧ ، ٢٠٠٦	ان الله يجزي بالحسنة ألف ألف	١١٦٤	ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مئة
٦٥٣٣	ان الله يجعل مكان كل شوكة منها ثمرة	١٢٨١	ان الله ليربي لأحدكم التمرة واللقمة
٢٤٦٣	ان الله يحب أن تؤتى رخصه	٤١٨٣	ان الله ليرضى عن العبد ان يأكل
٦٦٩١	ان الله يحب الأخفاء الأتقياء الأبرياء	٦٣٣٣	ان الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح
٣٣٧٦	ان الله يحب الصمت عند ثلاث	٦٣٣٠	ان الله ليرفع ذرية المؤمن في درجته
٥٨٠٢	ان الله يحب العبد المفتن التواب	٤٣٢٨م	ان الله لينزع بالسلطان
٦٧٩٢ ، ١٩٩١	ان الله يحب ثلاثة ويغض ثلاثة	٢٣٥٣	ان الله ليس بأعور
٤١٠٦	ان الله يحب معالي الأخلاق	٢٧٣٠ ، ٢٦٨١	ان الله ليسأل العبد يوم القيامة
٦٦٢٥	ان الله يدعو الناس يوم القيامة بأسمائهم	٧٤١٥ ، ٧٤١٤	ان الله ليسمع قراءة (لم يكن)
٦٦٦٤	ان الله يذني المؤمن فيضع عليه كنفه	٦٥٨٦	ان الله ليصبح القوم بالنعمة ويمسيهم بها
١٥٠٢	ان الله يرضى لكم ثلاثاً	١١٦٥	ان الله ليصلح بصلاح الرجل المسلم
٦٦٨٥	ان الله يرفع بهذا الكتاب قوماً ويضع به	٢٠٠٤	ان الله ليضاعف الحسنة ألف ألف
٥٧١٥	ان الله يصنع كل صانع وصنعتة	١١٥٨	ان الله ليضاعف الحسنة ألفي حسنة
٢٠٠٥ ، ١١٥٩	ان الله يضاعف الحسنة ألف ألف	٥٢٣٩	ان الله ليعطي العبد من الثواب على حسن
٤٩٩٩	ان الله يطوي السموات بيمينه	٣٨١٣ ، ٣٧٩٥ ، ٦٤١	ان الله ليملي للظالم
٤٣٨	ان الله يعافي الأمين يوم القيامة	٤٧٤٥ ، ٤٤٧٨ ، ٤٢٧٧ ، ٤٠٨٧ ، ٣٩٦٠	ان الله ليملي للظالم حتى اذا أخذه
٢٠٠٣	ان الله يعطي عبده بالحسنة ألف ألف	٦٩٧٢	ان الله مع الحاكم ما لم يجر
٣٩٧٦	ان الله يفتح الذكر في ثلاث ساعات	٢٠٩١	ان الله نظر في قلوب العباد
٤٦٣٥	ان الله يقبض الأرضين	٢٩٧٣	ان الله ورسوله حرم بيع الخمر
٥٨١٠	ان الله يقبض يوم القيامة الأرضين	٢٩٩٤	ان الله وضع عن أمي الخطأ
٣٦٤٩	ان الله يقبل الصدقة ويأخذها	٢٩٦٢ ، ١٣٤٩	ان الله وعدني أن يدخل الجنة من أمي
١٨٣٦	ان الله يقبل توبة العبد قبل ان يموت	١٥٢٦ ،	
١٨٣٣ ،	ان الله يقبل توبة العبد ما لم يفرغر	١٥٢٩	
١٨٣٩ ، ١٨٣٨		١٥٣٢	ان الله وعدني ان يدخل من أمي
١٨٤٣	ان الله يقبل توبة عبده ما لم يقع	٤٧٨٥	ان الله وكل بالرحم ملكاً
١٦٩٢	ان الله يلوم على العجز، ولكن عليك	٥٤٦٦	ان الله وملائكته يصلون على ميامين

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٤٥٣٢	ان المقرة من الله، والصيت من السماء	٦٣١٣	ان الله ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا
٢٥٨٦	ان المقداد قال لرسول الله ﷺ	٣٩٢٣	ان الله ينشء السحاب فينطق
٦٢١٧	ان المقسطين في الدنيا على منابر من لؤلؤ	٥٠٢٦	ان الله ينهاك أن تعبد المخلوق
٢٠٦٠	ان المكثرين هم المقلون	٧١٨٣	ان الله ينهاكم عن التعري
٤٠٩	ان الملائكة اذا صعدت إلى الرب تعالى	٤٢٣٨	ان الله يوصيكم بأبائكم
٤٩٩٨، ٥٨٩٥	ان الملائكة تقول لروح المؤمن	٣٧٩	ان المؤمن اذا أذنب ذنباً كانت نكته
٥٢٦	ان الملائكة قالت: يا رب، كيف صبرك	٧٢٠٣	ان المؤمن اذا أذنب كانت نكته سوداء
٤٢٩٦	ان الملائكة قالت: يا ربنا أعطيت	٣٧٦٢	ان المؤمن اذا حضره الموت جاءه
٤٢٩٧	ان الملائكة قالوا: ربنا خلقتنا	٤٠٠٨	ان المؤمن اذا قبض أته ملائكة
٦٣٣٧	ان المنافق اذا مرض وعوفي مثله	٤٢٩٥	ان المؤمن لينضي شياطينه
٤٠٠٦، ٢٨٩٣	ان الميت تحضره الملائكة	٦٢٢٤	ان المؤمن من أهل الإيمان بمنزلة الرأس
٤٠١٢	ان الميت لسمع خفق نعالهم	٢٢٨٢	ان المؤمن يؤجر في كل شيء
٩٤١	ان الناس اذا اهتموا لموقفهم في العرصات	٥٠٧٦	ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه
٢٨٤٢	ان الناس اذا رأوا المنكر	٤٠١٣	ان المؤمن ينزل به الموت، ويعاين
٣٨٤١	ان الناس اذا رأوا المنكر فلم يغيروه	٦٠٢٦	ان المؤمنين قالوا: هنياً لك
٢٢٩٤، ١٧٨٤	ان الناس استفتوا رسول الله ﷺ	٦٣٣٢	ان المؤمنين وأولادهم في الجنة
٧٥٤١	ان الناس دخلوا في دين الله أفواجا	٤٢٠٩	ان المؤمنين يسجدون لله يوم القيامة
٧٦٠٢	ان الناس لم يتعدوا بمثل هذين	٥٠٠٤	ان الماء طهور لا يتجسه شيء
٦١٤٤	ان الناس يتحدثون أن ابن عمر أسلم	٣٥٩٣	ان الماء قليل، فلا يسبني إليه أحد
٤٣٤٢	ان الناس يحشرون على ثلاثة أفواج	٥٨٠٤	ان المتكبرين يحشرون يوم القيامة أشباه
٤٣١٠	ان الناس يعبرون يوم القيامة جثاً	١٠٤٩	ان المختلعات المنتزعات هن المنافقات
٤٤٢٥	ان النبي ﷺ أقرأه (حمئة)	١٧٧٥	ان المرأة خلقت من ضلع
١٧٩٣	ان النساء السفهاء إلا التي أطاعت	٥٣٥١	ان المرأة عورة، فاذا خرجت
٤٨٩٩	ان النظر سهم من سهام إبليس	٦٤٨٦	ان المرأة من نساء أهل الجنة ليرى
٦١٩٣	ان الهدى الصالح والسمت الصالح	٤٩٥٠	ان المساجد لم تبين لهذا، إنما بنيت
٢٦٢١	ان الوسيلة درجة عند الله	١٢٤٨	ان المسلم اذا أنفق على أهله
٧٠٧٦	ان الوليد بن المغيرة صنع لقريش طعاماً	٣٨٣٥	ان المسلم اذا توضع فأحسن الوضوء
٧٠٨١	ان الوليد جاء إلى النبي فقرأ عليه	٣٤٠٣	ان المسلم اذا لقي أخاه المسلم
٥٢٢٤	ان اليسير من الرياء شرك	٣٨٨٨	ان المشركين كانوا يقولون في تلبيتهم
٤٣٠١	ان اليهود أتوا رسول الله ﷺ يوماً	٦٢٠	ان المقام كان ملتصقاً بالبيت

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٥٤٨٣	ان جبريل قال لي: ألا أبشرك	٣٧٧٠	ان اليهود اختلفوا على إحدى وسبعين
٤٥	ان جبريل وميكائيل أتاني فقعده	٧٤١٦	
٥٥٧٧ ، ٤٨٢٢	ان جهنم لما سبق إليها أهلها	٣٨٤٢	ان اليهود افرقت على إحدى وسبعين
٤٠٢	ان حافيه قباب اللؤلؤ المجوف	٩٨٥	ان اليهود قالوا: من أتى امرأة
٧٥٥٤	ان حبك إياها أدخلك الجنة	ان امرأة من الانصار قالت: يا رسول الله، اني أكون	
٥٢٨	ان حبيبي ﷺ نهاني أن أصلي بيباب	٤٨٨٧	في منزلي
٥٢٩	ان حبيبي ﷺ نهاني أن أصلي في المقبرة	٤٠١	ان أنهارها تجري من غير أ حدود
٦١٧٤	ان خالد بن الوليد في خيل لقريش	٢٢٠٩	ان بالمدينة أقواماً ما سرتهم من مسير
٧٣٣٣	ان خديجة قالت للنبي ﷺ: ما أرى ريك	٣٦٣٤	ان بالمدينة أقواماً ما قطعتم
٤٦٥٣ ، ٣٩١٢	ان خلق أحدكم يجمع في بطن أمه ٣٩١٢ ، ٤٦٥٣	٥٦٣٩	ان بالمغرب باباً للتوبة لا يزال مفتوحاً
١١٠٨		٧١٤٧	ان بلائاً يؤذن بليل، فكلوا واشربوا
٦٩٤٤	ان خلق رسول الله ﷺ كان القرآن	٦٦٩	ان بني إسرائيل قالوا
٧٧٧	ان خير دينكم أيسره	٥٨٣٩	ان بيتهم الليلة فقولوا: حم لا ينصرون
٣٨٧٣	ان داود عليه السلام قال: يا رب	٥٨٤١	
٤٧٩٢	ان داود كان يأكل من كسب يده	ان تجعل لله نداً وهو خلقك ٣٨٨ ، ٧٢٠ ، ١٩١٣ ،	
٦٢٤٢	ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم	٥٠٢٠ ، ٤٢٥٥ ، ٣٨٩٠ ، ٣٠٠٧ ، ٢٠٧٥ ، ١٩٧٨	
٧٤٦٥	ان ذلك سيكون	٥٠٢١	ان تدعو لله نداً وهو خلقك
٦٧٥١	ان رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها فافعلوا	١٩٦٧ ، ١٠٣٥	ان تطعمها اذا طعمت
١٦٠٨	ان رأيتمونا تخطفنا الطير	٦٦٠٨ ، ٣٧٤٥	ان تعبد الله كأنك تراه
٥٩٩٥	ان ربكم أنذركم ثلاثاً: الدخان	٧٣٥	ان تعطيه وأنت صحيح شحيح
٣٠٤٦	ان ربكم رحيم، من همم بحسنة	٦٤٠٢	ان تغفر اللهم تغفر جما
٢٠٦٥	ان ربكم عز وجل خيرني بين سبعين	٤٥٠٨	ان جبريل أبطأ عليه، فذكر ذلك له
١٥١٥	ان ربي أعطاني سبعين ألفاً	٤١٨٠	ان جبريل أتاني فأخذ بيدي
٢٥٧٨	ان ربي أمرني أن أعلمكم	٥٤٨٤	ان جبريل أتاني فبشرني
٢٧٦٩	ان ربي حرم علي الخمر والكوبة	٧٤١٢	ان جبريل أتاه فقال: ان الله يأمرك أن تقرأ
٢٠٦٥	ان ربي زادني مع كل ألف سبعين	٧٠٠١	ان جبريل أتى النبي ﷺ فوافقته مغتماً
٥١٩٥	ان ربي عز وجل أمرني أن أعلمكم	٦٩٨٥	ان جبريل أتى فقال: اشتكيت يا محمداً؟
٢٨٥٧	ان ربي عز وجل استشارني في أمتي	٧٤٠٧	ان جبريل أمرني ان أقرئك هذه السورة
١٥٢٧ ،	ان ربي وعدني ان يدخل الجنة من أمتي	٧٦١٧	ان جبريل جاء فقال: اشتكيت يا محمد
١٥٣٣		٦٣٤٠	ان جبريل علم النبي ﷺ اذا قام من مجلسه

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٦٨٧٢	ان سبيعة الأسلمية توفي عنها زوجها	١٥١٧	ان ربي وعدني من أمتي سبعين
٥٧٥٨	ان سليمان سأل الله تعالى ثلاثاً	١٧١٥	ان رجلاً من المنافقين كانوا اذا خرج
٥٧٥٩	ان سليمان لما بنى بيت المقدس سأل	١٢٩٣	ان رجلاً أتى به الله عز وجل
٤٥٣٨	ان سمك كل سماء مسيرة خمسمئة	١٥٨٢	ان رجلاً أذنب ذنباً فقال: رب
٦٩٢١	ان سورة في القرآن ثلاثين آية شفعت	٩٨٩	ان رجلاً أصاب امرأة في دبرها
٣٦٧٧	ان سياحة أمتي الجهاد	١٤٤٩	ان رجلاً أقام سلعة له في السوق
٧٢٢٥	ان سيد الأيام يوم الجمعة	٥٦٩٤	ان رجلاً حضره الموت فلما أيس
٤٢١٥	ان شئت أسمعتك تضاعبهم في النار	٣٤٧٩	ان رجلاً قال: ما أبالي ألا أعمل عملاً
٥٢٧٩	ان شئت انباتك بأبواب الخير	١٧٨٣	ان رجلاً كانت له يتيمة فنكحها
٣٢٤٧	ان شئت دعوت الله ان يشفيك	٦٩٢٧	ان رجلاً ممن كان قبلكم مات وليس معه
٣٢٤٦	ان شئت دعوت الله فشفاك	٢٨٤٨	ان رجلاً من المسلمين حضرته الوفاة
٥١١١، ٧٧٤	ان شئت فصم، وان شئت فأفطر	١٤٤١، ١٣٠٤	ان رجلاً من بني إسرائيل سأل
٣٤١٠	ان شتتم قتلتموهم، وان شتتم	٤٩٨١	ان رجلاً وامرأته صنعا للنبي ﷺ طعاماً
٣٥٥٠	ان شتتما أعطيتكما، ولا حظ فيها	٢١١٧	ان رجلين اختصما فقاضى للمحق
٧٢٥٨	ان صدق ليدخلن الجنة	٤٦٧١	ان رسول الله ﷺ أقرأه خمس عشرة
٣٦٤٨	ان صلاة النبي ﷺ لتدرك الرجل	١٨٣	ان رسول الله ﷺ يأمركم ان تقرؤوا
٣٨٤٥	ان طائفة من اليهود حين سمعوا	٣٧١٥	ان رسول الله ﷺ أقراني بعدها
١٧٨١	ان طلاق أم أيوب لحوب	٧٢٠٦	ان رسول الله ﷺ سجد فيها
١٧٨٢	ان طلاق أم سليم لحوب	٤٣٥٠	ان رسول الله ﷺ سماها آية العز
٦٥٢٦	ان طير الجنة كأمثال البخت	٢٥٣٢	ان رسول الله ﷺ صنع ما صنعت
٦٠٣٩	ان عاد قحطوا فبعثوا وافداً لهم	٦٧٤	ان رسول الله ﷺ قد أنزل عليه
٤١٢٤، ٤١٢٣	ان عادوا فعد	٤٤٩١	ان رسول الله ﷺ مر به ليلة الإسراء
٢٠١٦	ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاماً	٣٠٦	ان رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر
٢٧٤٤	ان عبد الله بن رواحة ضافه ضيف	٣٥٩١	ان رسول الله أخذ العقبة
٥٧٢١	ان عبد المطلب لما أمر بحفر زمزم	٣٨٠٣	ان رسول الله قرأها «انه عَمِل»
٥٠١٦	ان عبداً في جهنم لينادي ألف سنة	٣٦٩٩	ان رسول الله يأمرك ان تعتزل امرأتك
٣٠٠	ان عبداً من عباد الله قال: يا رب	٧٠٩٠	ان رضا عمر رحمة، والله لوددت
٥٧٥٦	ان عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار	٥٩٥٧، ٥٠٤	ان روح القدس نفث في روعي
٤٥٧٨، ٣٩٦١	ان عذاب الدنيا أهون من عذاب	١٨٨٤	ان زنت فحدوها، ثم إن زنت
٥٧٥٥	ان عفريتاً من الجن تفلت عليّ البارحة	٥٤٠٢	ان زينب كانت تفتخر على أزواج النبي

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٢٢١١	ان في الجنة مائة درجة	٤٩٢٦	ان علمتم فيهم حرفة
١١٤٣	ان في الصلاة لشغلاً	١٥٩٥	ان علياً كان يقول في حياة
٧٤٢	ان في المال حقاً سوى الزكاة	٥١٨	ان عمر بن الخطاب انطلق ذات يوم
٥٧١٣	ان في المعارض لمدوحة عن الكذب	٣٢٢٨	ان عمر هذا لم يدركه الهرم
٧٤٨٢	ان في جهنم لوادياً، تستعيز جهنم	١٨٩٦	ان عمرو بن العاص صلى بالناس
١١٨٠	ان فيهما اسم الله الأعظم	٦٢٨٨	ان عنقا من النار يبرز للخلاق فينادي
٦١٦٧	ان قريشاً بعثوا أربعين رجلاً منهم	٢٧٦	ان عيسى ابن مريم أسلمته أمه
٦١٤١	ان قريشاً بعثوا وعندهم عثمان سهيل	١٤٢٩	ان عيسى لم يمت، وانه راجع
٢١٢	ان قلبك حشي الإيمان	٢٦٥٧	ان غلاماً لأناس فقراء قطع أذن
٣٣١٧	ان قلوب بني آدم بين أصبعين	٥٠٢٧	ان غياً وأثاماً بثران في قعر جهنم
٧١٣٧	ان قمص أهل الجنة لتبدو من رضوان الله	٨١٤	ان فصل ما بين صيامنا وصيام
٤٥٢٤	ان قول لا إله إلا الله، والله أكبر	٦٢٧٥	ان فقهم قليل، وان الشيطان ينطق
٥٠٤٩	ان قوم مدين وأصحاب الأيكة أمتان	٦٨٠٣	ان في أصلاب أصلاب رجال
١٤٦١	ان قوماً أسلموا ثم ارتدوا	١٣٥٩	ان في أمتي قوماً يقرؤون القرآن
٦٧٣٨، ٨٥٢	ان قوماً كانوا أهل ضعف ومسكنة	٥٨٢٧	ان في الجنة ثمانية أبواب
٦٥١	ان قومك استقصروا من بنيان البيت	٦٤٩٦	ان في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة
١٦٨٤	ان كان أبواك لمن الذين استجابوا لله	٣٩٧٠، ٣٩٥١	ان في الجنة شجرة يسير الراكب
٢٠٧٨	ان كان أحدكم مادحاً صاحبه	٣٩٤٨، ٤٥٦٩	
٣٣٢١	ان كان الرجل ليتكلم بالكلمة	٦٥٣٩	ان في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد
٧١٥٥	ان كان عندي منه علم	٦٥٣٤	ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها
٤٠٩٣	ان كان في شيء من أديتكم	٦٥٤٢، ٦٥٤٠، ٦٥٣٦، ٦٥٣٥	
٢٤٨٠	ان كان لك كلاب مكلبة فكل	٦٣١٢	ان في الجنة غرفاً يرى ظاهرها
٥٥٩	ان كان ليأتي عليّ السنة	٥٧٦٥	ان في الجنة قصرأ يقال له: عدن
٧٠٥٥	ان كان ليوحى إلى رسول الله ﷺ وهو	٢٠٨٤	ان في الجنة لشجرة يسير الراكب
٨١٠	ان كان وسادك اذا لعريض	٦٥٣٠	ان في الجنة لطيراً فيه سبعون ألف ريشة
١١٩١	ان كرسية السموات والأرض	٥٥٨١	ان في الجنة لغرفاً ترى ظهورها
٦٦٩٣	ان كفار قريش كتبوا إلى ابن أبي	٥٧٧٢	ان في الجنة لغرفاً يرى بطونها
١٢٨٥	ان كل رباً من ربا الجاهلية موضوع	٣٥٨١	ان في الجنة لغرفاً يرى ظهورها
٣٨٢٤	ان كل صلاة تحط ما بين يديها	٥٧٧٣	ان في الجنة لغرفة يرى ظاهرها
٥٧١٩	ان كنت رأيت قرني الكبش حين دخلت	٦٥٥٩	ان في الجنة لمجتمعاً لحوار العين

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٣٩٣٦	ان مثل ما بعثني الله به من الهدى	٥٨٧٢	ان لربكم في بقية أيام دهركم نفحات
٥٤١٠	ان مثلي ومثل الأنبياء من قبلي	٥٢١٩	ان لقمان الحكيم كان يقول: ان الله
٦٣٩١	ان محمداً لم ير جبريل في صورته	١٦٠٧	ان لك اجر رجل ممن شهد بدرأ
٣١٤٧	ان مريم سألت ربها أن يطعمها	٣٤٧	ان لكل شيء سناماً
٣٩١٨	ان معكم من لا يفارقكم إلا عند	٥٦٤١	ان لكل شيء قلباً وقلب القرآن «يس»
١٤٧٣ ، ٦٣٧	ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس	٥٦٤٢	
٦٥٩٠	ان ملائكة الرحمة تقول: أيتها الروح	١٤٢٧	ان لكل نبي حوارياً
٧١٨٥	ان ملائكة الله يعرفون بني آدم	٢٨٦٦	ان لكل نبي حوضاً
٣٣٨٥	ان ملك الموت اذا جاء الكافر	٥٧١٧	ان لكل نبي دعوة مستجابة
١٩١٥	ان ملكا من بني إسرائيل أخذ رجلاً	١٤٤٠ ، ١٤٣٩	ان لكل نبي ولاة من النبيين
٥٥٨٤	ان ملكين يصيحان كل يوم يقول أحدهما	٦٠٨١	ان للشهيد عند الله ست خصال
٩٤٥	ان ملكين ينزلان من السماء صبيحة	١٢٢١	ان للشيطان لمة بابن آدم
٦٥٠١	أن من إجلال الله إكرام ذي الشبهة المسلم	٨٠٠	ان للصلائم عند فطره لدعوة ما ترد
٣٢٠٦	ان مما أتخوف عليكم رجل قرأ	٦٤٩٧ ، ٣٥٧٣	ان للمؤمن في الجنة لخيمة
١١٧	ان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن	٦٨٢٨	ان للمنافقين علامات يعرفون بها
١٩١٩	ان من أكبر الكبائر ان يلعن	١٨٨	ان لله أهلين من الناس
٣٢١٧	ان من أمتي قوماً على الحق	٣٢١٣ ، ٢٨٨ ، ٢٨٧	ان لله تسعة وتسعين اسماً
٢١١٨	ان من أمتي لرجالاً، الإيمان أثبت	٧٢٦٧ ، ٦٧٣١	
٥٢٢٦	ان من أمتي من لو أتى باب أحدكم يسأله	١٤٤٨	ان لله تعالى عباداً لا يكلمهم يوم
٤٠٤٦	ان من أهل النار من تأخذه	٧٠٥٧ ، ٤٠٥٨	ان لله عباداً يعرفون الناس
٥٦٩٠	ان من البيان سحراً، وان من الشعر حكماً	٣١٦٧	ان لله عز وجل مئة رحمة
٥٤١	ان من البيان لسحراً	٣٩١٥	ان لله ما أخذ، وله ما أعطى
٣٠٩٨	ان من السرف ان تأكل كل	٧٠٩١	ان لله ملائكة ترعد فرائصهم من خيفته
٣٩٩٥	ان من الشجر شجرة لا يطرح	٥٥٢٧	ان لله ملائكة سياحين في الأرض
١٣٠٥	ان من الصدقة ان تعين صناعاً	٧١٣٨ ، ٤٣٣٧	ان لله ملكاً، لو قيل له: التقم
٥٢٣٨	ان من خياركم أحاسنكم أخلاقاً	١١٠٠	ان له مرضعاً في الجنة
٣٧٤٧	ان من عباد الله عباداً يقبظهم	٦٧٩٤ ، ٥٤١٤	ان لي أسماء: أنا محمد وأنا أحمد
٢٦٥٦	ان من عباد الله من لو أقسم	٣١١٢	ان مؤمني الجن لهم ثواب وعليهم
٩٥١	ان من كان قبلكم كان أحدهم يوضع	٥٨٣٣	ان ما بين مصراعين في الجنة مسيرة
٥٢٢٧	ان من ملوك الجنة كل أشعث أغبر	٢٣١٦	ان مثل المنافق يوم القيامة كالشاة

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٦٤٤٩	ان هذا القرآن انزل على سبعة أحرف	٦٣١٠	ان من ورائكم الكذاب المضل
١٩٨	ان هذا القرآن شافع مشفع	٦١١٨	ان منكم منافقين ، فمن سميت فليقم
١٨	ان هذا القرآن مأدبة الله ، فتعلموا	٥١١٧ ، ٥١١٠	ان موسى آجر نفسه بعفة فرجه
٦٤ ، ٦٣	ان هذا القرآن نزل على سبعة أحرف	٥١٠٩	ان موسى آجر نفسه ثمانني سنين
١٥٠١	ان هذا القرآن هو حبل الله المتين	٤٤١١	ان موسى بني إسرائيل سأل ربه فقال
٤٧١	ان هذا الوجع والسقم رجز	٤٤٠٨	ان موسى قام خطيباً في بني إسرائيل
٤٠٢٦	ان هذا شيء ما سألتني عنه أحد	٥٥٤٢ ، ٥٥٤١ ، ٥٥٤٠	ان موسى كان رجلاً حياً
٥٥٢٦	ان هذا من المكتوم ، ولولا انكم سألتموني	٥١١٦	ان موسى لما أراد فراق شعيب
٩٢٩	ان هذه أيام أكل وشرب وذكر الله	٣٦٠٩ ، ٦٥٧٣	ان ناركم هذه جزء من سبعين
٢٧٨٤	ان هذه الآية . . . هي في التوراة	٧٤٤٤	
٤٠٠٤	ان هذه الأمة تتبلى في قبورها	٨٩٢	ان ناسا كانوا يحجون بغير زاد
٩٣٠	ان هذه الأيام أيام أكل وشرب	٥٠٢٥	ان ناساً من أهل الشرك قتلوا فأكثروا
١١٣٦	ان هذه الصلاة عرضت على الذين من قبلكم	٥٧٩٤	ان ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا
١١٤٤	ان هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء	٤٠٣٥	ان ناساً من أهل لا إله إلا الله
٣٣٦١	ان هذه من غنائمكم ، وانه ليس لي	١٧١٦	ان ناساً من المنافقين كانوا يتخلفون
٨١١	ان وسادك إذا لعريض	٢٦٠٢	ان ناساً من عرينة قدموا المدينة
١٤٣٢	ان وفد أهل نجران قدموا	٥٧٦٣ ، ٤٦١٧	ان نبي الله أيوب ليث به بلاؤه
٤٤٣٥	ان يأجوج ومأجوج لهم نساء	٧٢٢٨	ان نبياً من الانبياء كان أعجب بأتمه
٤٤٣١	ان يأجوج ومأجوج ليحفرون السد	٢٢٥٧	ان نفرأ من الأنصار غزوا مع
٤٤٣٤	ان يأجوج ومأجوج من ولد آدم	٦٠٥٦	ان نفرأ من الجن خمسة عشر بني إخوة
٣٢٢٩	ان يؤخر هذا لم يدركه الهرم	٦٢٥٥	ان نفرأ من المنافقين اغتابوا ناساً
١٤٩١	ان يطاع فلا يعصى	٣٣٣٤	ان نفرأ من قريش من أشراف
٣٢٢٧	ان يعيش هذا الغلام فمسي	٥٣٣٧	ان هؤلاء نزلوا على حككم
٣٢٢٦	ان يعيش هذا لم يدركه الهرم	٦٢٥٢ ، ٦٢٥١	ان هاتين صامتا عما أحل الله لهما
٦٤٧٤	ان يغفر ذنباً ، ويفرج كرباً	٥٩٧١	ان هذا الأمر في قريش لا ينازعهم فيه
٢٦٩٥	ان يمين الله ملأى لا يغيضاها نفقة	٣٥٣٢ ، ٨٥٣ ، ٦٣٥	ان هذا البلد حرمه الله
٥٧٢٥ ، ٤٦٢٢	ان يونس حين بدا له أن يدعو	١٤٧٢ ، ٧٢٨٠ ، ٥١٠٣	
٣٨٠٠	انا أحق بموسى	٣٧٠٩	ان هذا الدين يسر
٣٢٢	انا أفصح من نطق بالضاد	١١٥٥	ان هذا السقم عذب به الأمم قبلكم
١٣٠٣ ، ٤٩١	إنا أمة أمية لا نكتب	٣٢٦٠	ان هذا السيف لا لك ولا لي

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٦٧٩	انا وأمتي يوم القيامة على كوم	٤٨٨٢	انا أنا كأنه كرهه
٢٢٤٣	إنا وجدنا نبينا ﷺ يعمل عملاً	٧٣٣٧	إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة
٧٢٧٤	إنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة	٥٧٠٧	انا أول الناس خروجاً اذا بعثوا
٧٣٠٦	انبعث لها رجل عارم عزيز منيع	٥٨١٩	انا أول شفيع في الجنة
٦٠٨٩	انت أحب بلاد الله إلى الله	٦٣٠٨	انا أول من تنشق عنه الأرض
٥٣٠٠	انت أخونا ومولانا	٤٣٢٢	انا أول من يؤذن له بالسجود
٥٦٧٤	انت القائل: أتجعل نهيي ونهيب	٦٩١٦	انا أول من يؤذن له في السجود
٢٦٣٨ ، ٢٦٣٧	انت اليوم من خطيبتك كيوم	٦٦٢٤	انا أول من يؤذن له يوم القيامة بالسجود
٢٧٥٢	انت بالخيار، إن شئت أعتقت	٤٦٧٣	انا أول من يجثو بين يدي الرحمن
٦٨٠	انت بما تقول	٥٨١٩	انا أول من يقرع باب الجنة
٣٩٧٩	انت عبد الله بن سلام	٢٣٣٦ ، ٢٣٣٥	انا أولى الناس بعيسى
٦٨٨٧	انت علي حرام، ووالله لا أطوك	٤٤٧٦	انا أولى بابن مريم
٥٣٦٢	انت من أهلي	٥٣١٢	انا أولى بكل مؤمن من نفسه
٥٣٠٠	انت مني، وأنا منك	٣٧٠٤	انا الضحوك القتال
٤٩٨٢	انت ومالك لأبيك	٣٩١١	انا المنذر، ولكل قوم هاد
٤٨٨٩	انتظروا حتى تدخل عشاء	٥٦٨٢	انا النبي لا كذب، انا ابن عبد المطلب
٣٧٦٩	انتم أحق بموسى منهم، فصوموه	٦٤١٨	انا النذير العريان
١٥١١ ، ١٠٣	انتم توفون سبعين أمة	٣٤٣٤	انا بريء من كل مسلم بين ظهرائي
٤٤٩	انتم توفون سبعين أمة انتم خيرها	٥٨٥٦	انا ذاك
٩٠١ ، ٩٠٠ ، ٨٩٨	انتم حجاج	٦١٨٧	انا رسول الله، وأنا محمد
٦١٥٣	انتم خير أهل الأرض اليوم	٤٣٢٣ ، ٤١٨٤	انا سيد الناس يوم القيامة
١٥٤٠	انتم ريع أهل الجنة	٤٣٢٤	انا سيد ولد آدم يوم القيامة
١٩١	انتم في خير، تقرؤون كتاب الله	٦٢٣١	انا قد نهينا عن التجسس
٦٤٢٧	انتم والساعة كهاتين	٣٣١٨	إنا قرأنا على عهد رسول الله ﷺ
٦٧٦٢	أنتن على ذلك	٢٨١٦	انا لم نرده عليك إلا إنا حرم
٣٤٩١	انتهينا إلى صاحب البغلة البيضاء	٣٤٩٥	انا لمع رسول الله ﷺ يوم حنين
٣٦٠٥	انثره في الصدقة	٥٤١٥	انا محمد النبي الأمي . . ولا نبي بعدي
٧١٧١	انحر عن كل واحدة منهن بدنة	٥٤٩٦	
٧٣٢٢	أنذرتكم النار، أنذرتكم النار	٢٩٧١	انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
٢٢٩٨	أنزل الله تعالى في سودة وأشباهاها	٦٧٩٥	انا محمد، وأحمد، والحاشر، والمقفي

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٦٤٣٧	انشق فلتقين: فلقه من دون الجبل	٥٣١٤	انزل الله عز وجل فينا خاصة
٢٤١٥، ٢٤١٤	انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً	٣٣٤٢	انزل الله علي أمانين لأمتي
٦٢١٥		١٢	انزل القرآن على أربعة أحرف
١٦٥٧	انطلق أبا مسعود لا ألفينك	٦٢، ٦٠، ٤٦	انزل القرآن على سبعة أحرف
١٨٠٧	انطلق بي إلى خلق من خلق الله	٤٣٠٢	انزل القرآن في ثلاثة أمكنة
٥١٧	انطلق عمر بن الخطاب إلى اليهود	٣٨٤٧	انزل على النبي ﷺ القرآن
٦٠٤٥	انطلق في طائفة من أصحابه عامدين	٢٣٩٨	انزلت سورة المائدة وهو راكب
٥٣٩١	انطلق ليخطب على فتاه زيد بن حارثة	٤٧٥١	انزلت سورة النجم وكان المشركون
١٨١٠	انطلق من كان عنده يتيم فعزل	٧٦٥	انزلت صحف إبراهيم في أول ليلة
٥٤٢٧	انطلقا فبشرا ولا تنفرا، ويسرا	٢٧٧	انزلت علي آية لم تنزل على نبي
٢٢٥٠	انطلقنا نتلقى عيراً لقريش	٥٩٢	انزلت علي: (ان أرسلناك بالحق)
٦٧٣٥، ٦٧٣٤	انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ	٣٣٢٧	انزلت في أبي لبابة حين بعثه
٦٧٧٦	انطلقني فكافئهم	٢٧٧٦	انزلت في الخمر أربع آيات
٦٢٦٤	انظر فإنك لست بخير من أحمر	٣٠٩٢	انزلت في الصلاة في النعال
٣٢٦٩	انظر ما تقول، فإن لكل شيء حقيقة	٣٣٠٧	انزلت في رمية رسول الله ﷺ
١١٠٤	انظرون من إخوانكن	٦٨٣٠	انزلت هذه الآية في عبد الله بن أبي
٦٠٦٣	أنظرنني حتى آتيك	٧٥٢٣	انزلت هذه السورة أوسط أيام التشريق
٨٩٠	انظروا إلى هذا المحرم ما يصنع	٢٦٤٨	أنزلها الله في الطائفتين من اليهود
٦٨٥٩	انظري يا بنت آل قيس، انما النفقة	٥٣٣٩	أنزلوا على حكم سعد بن معاذ
٧١٣٢	انعت لك الكرسف	٨٧٩	انسك شاة أو أطعم ستة مساكين
٤٤٣٠	انعت لي	٦٥٤٩	أنشأ عجائزكن في الدنيا عمشاً رمصاً
٩٤٤	أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالاً	٣١٧١	أنشدك بالذي أنزل التوراة، هل
٥٥٨٥، ٦٤٠٧		٣٩٧٩	أنشدك بالله، أما تجدني في التوراة
٦٦٢١	أنفق ماله علي قبل الفتح	٦٤٥٠	أنشدك عهدك ووعدك
٩٦١	أنفقه على نفسك	٢٦٤٤	أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة
٤٢٤٧	أنفقي هكذا وهكذا وهكذا	٥١٢، ٥٠٣	أنشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل
٦٢٣٣	انك ان اتبعت عورات الناس أفسدتهم	٦٤٤١	انشق القمر بمكة حتى صار فرقتين
١٨٠٤	انك إن تذر ورثك أغنياء خير	٦٤٣٣	انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ
٥٣٦٥، ٥٣٥٨	انك إلى خير	٦٤٤٣، ٦٤٤٠	
٥٣٦٠	انك إلى خير، أنت من أزواج النبي	٦٤٣٤	انشق القمر في زمان رسول الله ﷺ

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
١٠٢	انما أجلكم في أجل من خلا	٤٧٩٠	انك تموت بالربوة
٥٩٣٥	انما أخاف عليكم ما يخرج الله من زهرة	٣٧١٣	انك جتنا فسألتنا فأعطيناك
٧٥٩٤	انما أمر رسول الله ﷺ ان يتعوذ بهما	٦١٥٠	انك كالذي قال الأول: اللهم أبغني
٢٥٠٨	انما أمرت بالوضوء اذا قمت	٥٧٥٤	انك لا تدع شيئاً اتقاء الله إلا أعطاك
٤٧٧	انما أمروا بأذني بقرة	٦٢٩٨	انك لتشتهي الطير في الجنة فيخر
٤٦٣٩ ، ٤٦٣٨	انما أنا رحمة مهداة	٦٥٣١ ، ٣٩٦٨	انك لتنظر إلى الطير في الجنة
٥٣١٣	انما أنا لكم بمنزلة الوالد أعلمكم	٦٦٨٨	انك لزهد
٣٠٨٦	انما الأعمال بالخواتيم	٨١٢	انك لعريض القفا إن أبصرت الخيطين
٢٢٢٢	انما الأعمال بالنيات	٢١٦٠	انك لم تدع لنا شيئاً
٦٨٦٠	انما السكنى والنفقة للمرأة اذا كان	١٢٤٧	انك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله
٢١٠٨	انما الطاعة في المعروف	٣٧٨٠	
٢٢٤٤	انما القصر في صلاة المخافة	١٧٩٢	انكحوا الأيامى
٣٥٣٥	انما النسيء من الشيطان	٧١٦٣	انكدرت في جهنم، وكل من عبد من دون
٦٩٥٣	انما بعثت لأتمم صالح الأخلاق	٢٢٥٦	انكم تختصمون إلي، وانما أنا بشر
٣٣٦٧	انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد	٤٦٢٩	انكم تقولون: لا عدو لكم
٦٢٤	انما بنيت المساجد لما بنيت له	٤٦٥١	انكم تحشرون إلى الله يوم القيامة
٣٢٤٨ ، ٢٥٣	انما جعل الإمام ليؤتم به	٥٦٦٩	انكم تدعون مقدماً على أفواهكم
٩٣٣	انما جعل الطواف بالبيت	٥٨٨٨	انكم تدعون يوم القيامة مقدماً على أفواهكم
٣٦١٩	انما خيرني الله فقال: (استغفر...)	٧٠٩٩	انكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر
٦٣٨٢	انما ذاك جبريل	٧٠٩٧	انكم سترون ربكم عياناً
٦١٨٤	انما سعى بالبيت وبالصفا والمروة ليري	٤٥٧٩	انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر
٧١٨٦	انما سماهم الله الأبرار لأنهم بروا	٣٢٥٦ ، ٣١٢٠	انكم لا تدعون أصم ولا غائباً
١٧٣٥	انما سماوا الأبرار لأنهم بروا	٥٥٩٤	
٤٦٩٧	انما سمي البيت العتيق لأنه	٥٢٤٦	انكم لا تسمعون الناس بأموالكم
٤٤٢٢	انما سمي الخضر لأنه جلس على فروة	٨٦٠	انكم لتأولون هذه الآية على غير التأويل
٤٤٢٣		٤٦٣٦ ، ٢٨٥٣	انكم محشورون إلى الله حفاة
٣٤٧٤ ، ٣٤٧٣	انما عمار المساجد هم أهل الله	٢٨	انكم مسؤولون عني فما انتم قائلون
٦٠٤٠	انما كان بيتهم	٣٠١٩	انكم معشر الموالي قد بشركم الله
٢٠٤٥	انما كان يكفيك ان تقول هكذا	٣٠١٨	انكم وليتم أمراً هلكت فيه الأمم
٢٠٤٣	انما كان يكفيك، وضرب	٦٢٥٦	انكما قد اتدتمتا بسلامان بقولكما

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٦٦٨٩	انه سيأتىكم إنسان ينظر بعيني شيطان	٧٠٧١	انما مال أحدكم ما قدم ومال وارثه
٧٥٤٧	انه سيحال بيني وبينها	٥٩٣١	انما مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح
٣٥٠٥	انه سيفتح لكم مشارق الأرض	١٣٢	انما مثل صاحب القرآن كمثل
٣٤٠١	انه سيكون بعدي اختلاف	٤٠٦٥	انما مثلي ومثل ما بعثني الله به
٤٦٨٦	انه سيلحد فيه رجل من قريش	٢٧٧٧	انما نزل تحريم الخمر في قبيلتين
٥١٥٨	انه سينهاه ما تقول	٧٠	انما نزل ما نزل منه سورة
٦٧٣٤	انه صدقكم	٨٥٩	انما نزلت فينا
٦٢٧٦	انه طرأ علي حزبي من القرآن	٦٥٩٤	انما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة
٥١٠٢	انه في النفخة يأمر الله الأرواح	١٣٦٤	انما هلك من كان قبلكم بهذا
٥٤٦٠	انه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن	٢١٤٦	انما هلكت الأمم قبلكم باختلافهم
٧٦٢	انه قد سن لكم معاذ، فهكذا فاصنعوا	١١١١	انما هي أربعة أشهر وعشر
٦٧٣٤ ، ٣٢٨٤	انه قد شهد بدرأ، وما يدريك	٢٢٧٦	انما هي المصيبات في الدنيا
٣٢٨٤		٥٧٤٩	انما هي توبة نبي، ولكني رأيتكم
٧٥٢٤	انه قد نعت إلي نفسي	٣٤٤٦	انما يحضر المشركون فيطوفون
٥٣٢١	انه كائن في القوم خبر	٥٨٦١	انما يفتن يهود
٢٣٩٧	انه كان في مسير مع رسول الله ﷺ	٤٠٨١	انما يفعل ذلك الذين لا يعلمون
٥٩٥٤	انه كان معك ملك يرد عنك	٤٩٩٧	انه خير بين أن يكون نبياً
٣٣٣٨	انه كان يقول في كتاب الله ما يقول	٢٢٦١	انه أتاني آت من ربي فقال
٤٨٦٥	انه كان ينافح عن رسول الله ﷺ	٥٤٩١	انه أتاني الملك فقال: يا محمد
٤٥٩٤	انه لا يقام لي، انما يقام لله تعالى	٦٠٥٠	انه أتاني داعي الجن فأتيتهم فقرأت عليهم
٢١٠٥	انه لم يكن نبي من قبلي إلا كان حقاً	٧٤٢٧	انه أتى النبي ﷺ فقرأ عليه: (فمن يعمل)
٤٤٣٩	انه ليأتي الرجل العظيم السمين	٣٩٦٩	انه اذا فرغ منه عاد طائراً كما كان
٧٢١٢	انه ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا معذباً	٣٦٩٦ ، ٣٦٩٤ ، ٣٦٩٣	انه أواه
١٩٢٤	انه ليس الذي تعنون، ألم تسمعوا	٥١٣٢	انه أوحى إلي ان تواضعوا حتى لا يفخر
٥٢١٢	انه ليس بذلك، ألا تسمع إلى قول لقمان	٥٨٦٠	انه أوحى إلي انكم تفتنون في قبوركم
٤٩١٠	انه ليس عليك بأس، انما هو أبوك	٦٤٢٨	انه الحاشر الذي يحشر الناس على قدميه
٣٣٩٤	انه ليس من فرس عربي	٥٦٥١	انه بلغني انكم تريدون ان تنتقلوا
٢٠٤٦	انه مر بالنبي ﷺ وهو يبول	٥٨٥١	انه تعالى اذا قبض أرواح جميع خلقه
٢٧٥٩	انه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة	٥٨٥٠	انه تعالى يطوي السموات والأرض بيده
٦٦٦١	انه يستجاب لنا فيهم ولا يستجاب لهم	٣٥٨٩	انه سيأتىكم إنسان ينظر إليكم

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٦٢٥٧	انهما قد اتدما	٧٤٩٤	انه يشخب فيه ميزانان من السماء
٧٥٩٥	انهما ليستا من كتاب الله	٤٨٦	انه يشهد لمن استلمه بحق
٦٩٥٤ ، ٤٢٧٦	انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير	٥٢١٠ ، ٣٦٦٩	انه يلبس علينا القرآن
١٣٤٣	انهما من كنز الرحمن تحت العرش	٤٤٥٩	انها آخر آية نزلت في القرآن
٤٧٩٤	انى كانت لك الشاة	٦٣٠٠	انها النظر إلى وجه الله الكريم
٤٤٩٧	اني أخاف على أمتي اثنتين	٧٥٢١ ، ٧٥١٥	انها تعدل ربع القرآن
٢٠٠٧ ، ١٦٢	اني أحب ان أسمع من غيري	٥٩٥٠	انها حبة أبيك ورب الكعبة
٥٦٥٨	اني أخاف ان يقتلوك	١٧	انها ستكون فتنة
٣٢٧٢	اني أخبرت عن غير أبي سفيان	٢٥٩١	انها ستكون فتنة القاعد فيها
٢٣٦٤	اني أختم ألف ألف نبي أو أكثر	٥١٤٥ ، ٥١٤٤	انها ستكون هجرة بعد هجرة
٣١٢٦	اني أخشى ان يصيبكم مثل ما أصابهم	٢١٦٥	انها طيبة، وانها تنفي الخبث
٧٠٨٥	اني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون	٧٤٤٢	انها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً
٥٣٤٢	اني أريد ان أذكر لك أمراً فلا تقضي	٥٢٥٤	انها في علم الله قليل
١٧٥	اني أشتهي أن أسمع من غيري	٢٧٦٣	انها قد حرمت بعدك
٣٢٥٣	اني أقول: مالي انازع في القرآن؟	٧١٢٧	انها لآخر ما سمعت رسول الله ﷺ يقرأ بها
٣٨٢	اني أكره ان تتحدث العرب أن محمداً	٤٢٧٨	انها لن تراني
٧٠٠٥	اني أمرت ان أذنك ولا أقصيك	٧٥٤٦	انها لن تراني، وقرأناً اعتصم به
٦٠٦٤	اني أمرت ان أقرأ على الجن	١٨٦٨	انها لو لم تكن ربيتي في حجري
٧٤٠٩	اني أمرت ان أقرأ عليك سورة كذا	٤٩٨٠	انها ليست بنجس، إنها من الطوائف
٢١٣٨	اني أمرت بالعفو	٧٣٩٣ ، ٧٣٧٧	انها ليلة سابعة أو تسعة وعشرين
٣٦٨٥	اني استأذنت ربي في الدعاء لها	٧٣٨٩	انها ليلة سبع وعشرين
٣٦٨٣	اني استأذنت ربي في زيارة قبر	٥٥١	انها مما نسخ وأنسي
٥٤	اني بعثت إلى أمة أميين	١٣٤١	انها من كنز أعطيه نبيكم
٥٩٢٤	اني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي	٧٢٥٦ ، ٤٠٣	أنهار الجنة تفجر من تحت تلال
٥٩٢٨	اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به	١٦٠٩	انهزم الناس عن رسول الله ﷺ يوم أحد
٢٣٦٣	اني خاتم ألف نبي أو أكثر	٥١٧٩	انهم افترقوا على اثنتين وسبعين فرقة
٥٩٩٢	اني خبات لك خبثاً	٣١٠٩	انهم قوم خرجوا عصاة بغير إذن
٣٦٢١ ، ٣٨٣	اني خيرت فاخترت	٦٧٥ ، ٣٣٥	انهم لا يحسدونا على شيء كما
٥٣٤٥ ، ٥٣٤٠	اني ذاكرك أمراً، فلا عليك ان لا	٥٠٦٦	انهم ليسوا بشيء
٢٥٨٩	اني ذاهب بالهدي فناحره	٤٦٧٩	انهم يلهمون التسييح والتحميد

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
١٥٣٥	اني لأرجو ان يكون من يتبعني	٤٠١٥	اني رأيت البارحة عجباً
٤٥٩٦ ، ٣٦٩٧	اني لأسمع أطيح السماء وما تلام	٣٩٦٢	اني رأيت الجنة - أو أريت - فتناولت
٢٦٨	اني لأشبهكم صلاة برسول الله	٦٥٤٤	اني رأيت الجنة ، فتناولت منها عنقوداً
٥٠٢٨	اني لأعرف آخر أهل النار خروجاً	٣٧٣١	اني رأيت في المنام كان جبريل
٢٨٤٠	اني لأعرف أول من سيب السوائب	٧٣٨٠	اني رأيت ليلة القدر فانسيتها
٤٨٥	اني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم	٥٧٦٧	اني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة
٣٥٥٤	اني لأعطي الرجل وغيره أحب	٢٨٩٩	اني سألت الله ثلاثاً
٦٢٧٢	اني لأعطي رجلاً وأدع من هو أحب	٢٨٥٤	اني سألت ربي الشفاعة لأمتي
٥٠٨٣	اني لأعلم آية لم تنزل على نبي قبلي	٣٦٨٢	اني سألت ربي في الاستغفار لأمي
٢٦٠	اني لأعلم شيئاً لو قاله لذهب عنه	٢٩٠٠ ، ٢٩٠١	اني صليت صلاة رغبة ورهبة
٢٦١ ، ٢٦٢	اني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه	٣٩٦٣	اني عرضت علي الجنة وما فيها
٣٢٤٥		٣٦٥٤	اني على جناح سفر وحال شغل
٢٣٧١	اني لأعلم ، والله أنكم لتعلمون	٢٥٠٢	اني عمداً فعلته يا عمر
٢٠٢٠	اني لا أحل المسجد لحائض	٦٧٩٧ ، ٥٤١٣ ، ٦٥٨	اني عند الله لخاتم النبيين
٢٩٠٤	اني لا أخاف على أمتي إلا الأئمة	٥٨١٤	اني قارىء عليكم آيات من آخر سورة الزمر
٦٧٥٧	اني لا أصافح النساء ، إنما قولني لامرأة	٥٠٦٢	اني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة
٨٧٣	اني لبدت رأسي وقلدت هدي	٥٩٨٧	اني قد خبأت خبئاً فما هو؟
٢٣٦٥	اني لخاتم ألف نبي أو أكثر	٤١٥١	اني قد رأيته نوراً
٥٣٩٥	اني لست أريدها لنفسي	٣٤١٥	اني قد عرفت ان أناساً من بني هاشم
٥٦٧٩	اني لست بشاعر ولا ينبغي لي	٤٧٣٠	اني كنت نهيتكم عن ادخار لحوم
٨٣٦	اني لست كهيتكم اني يطعمني ربي	٢٣٩٦	اني لآخذة بزمام العضباء
١٢٦٤	اني لعلي أنهاكم عن أشياء تصلح لكم	٤٧٤٧	اني لأرجو ألا تعجز أمتي
٧٣٤٦	اني لفني الصحراء ابن عشر سنين	٧٠٤٤	اني لأرجو ألا تعجز أمتي عند ربي
٤٣١٧	اني لقائم أنتظر أمتي تعبر الصراط	٤٥١٤	اني لأرجو ألا يدخل النار
٣٢٩٢	اني لم أبعث لأعذب بعذاب الله	٤٣١٨	اني لأرجو ان أشفع يوم القيامة عدد
٤٦٣٧	اني لم أبعث لعاناً ، وإنما بعثت	٦٥٦٨	اني لأرجو ان تكونوا ثلث أهل الجنة
١١٤٦	اني لم أرد عليك إلا اني كنت في صلاة	٦٥١٦ ، ٦٥١٤ ، ٤٦٤٨	اني لأرجو ان تكونوا ربيع
٣٤٠٨	اني لم أتم الليلة من أجل عمي	٦٥٦٨	اني لأرجو ان تكونوا نصف أهل الجنة
٤٧٤٤	اني لم أؤمر بهذا	٢٣٧	اني لأرجو ان لا تخرج من باب
٦٠٥٧	اني لن يجيرني من الله أحد	٢٣٨	اني لأرجو ان لا تخرج من هذا الباب

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٢٠٩٩	أوصاني خليلي ان أسمع وأطيع	٤٨٠٢	اني ممسك بحجزكم : هلم عن النار
١٠٤	أوصى بكتاب الله عز وجل	٤١١٠ ، ١٠٢٠	اني والله ان شاء الله ، لا أحلف
٦٦٤٣	أوصيك بتقوى الله فإنه رأس كل شيء	٥٦٧٨	اني والله ما أنا بشاعر ولا ينبغي لي
٤٩٠٢	أوصياوان انتما؟ ألتما تبصرانه؟	٥٠٧٥	اهجهم أو قال هاجهم وجبريل معك
٥١١٥	أوفاهما وأبرهما	٨٧٢	أهدى مرة غمماً
٥١١٤	أوفاهما وأتمهما	٢٧٨٣	أهرقتها
٥٩٦٦	أوفي شك انت يا ابن الخطاب؟	٢٦٤٥	أهكذا تجدون حد الزنى
٣٦١٠ ، ٧٤٤٨	أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت	١٥٣٩ ، ١٥٣٨	أهل الجنة عشرون ومائة صف
٣٦١١	أوقد عليها ألف عام حتى ابيضت	١٨٨	أهل القرآن هم أهل الله وخاصته
٣٨٠٨	أوقد قالوها ، ولئن فعلت ذلك	٦٩٦١	أهل النار: كل جعظري جواظ مستكبر
٥٧٨١	أول الخصمين يوم القيامة جاران	٥٣٧١	أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا
٣٩٤٠	أول ثلة يدخلون الجنة فقراء	٣٦٢٦	أهلكك حب يهود
٥٨٢١ ، ٤٥٠٠	أول زمرة تلج الجنة صورهم	٧٤٤٩	أهون أهل النار عذاباً
٦٥٦٢ ، ٥٨٢٢	أول زمرة يدخلون الجنة على صورة	١٨٦٨	أو تحبين ذلك
٦٣٤٨	أول سورة انزلت فيها سجدة «والنجم»	٦٨٦١	أو خير من ذلك
٧٠٧٢	أول شيء نزل من القرآن	٢١٢٨	أو غير ذلك
٦٩٢	أول صلاة صلاها إلى الكعبة الظهر	٤٢٢١	أو غير ذلك يا عائشة
٤٨٥٨	أول لعان كان في الإسلام	٣٢١	أو غير ذلك يا عائشة، ان الله خلق
٦٤٢	أول ما اتخذ النساء المنطق	٤٥٨٤	أو في شك انت يا ابن الخطاب
٧٣٥٩	أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي	٦٨٣٨	أو قاتله أنت إن أمرتك بقتله
٤٧٥٤	أول ما خلق الله القلم ، قال له	٣٨٠٩	أو قد قالوها ، والله لو فعلت لكان
٥٧٢	أول ما نسخ من القرآن	٦٢٧٢	أو مسلم
٢١٧٥	أول ما يقضى بين الناس يوم	٧٠٦٧	أوتروا يا أهل القرآن
٦٦٥٢	أول من ظاهر في الإسلام أوس	٥٢٥٩	أوتي نبيكم ﷺ مفاتيح كل شيء غير خمس
٦٦٥١	أول من ظاهر من امرأته أوس	٥٢٥٨	أوتيت مفاتيح كل شيء إلا الخمس
٧٢٣٦	أول من قدم علينا من أصحاب النبي ﷺ	٧١٩	أوثقوا لي لئن دعوت ربي فجعل لكم
٤٩٩٤	أول من يكسى حلة من النار إبليس	١١٨٣	أوحى الله إلى موسى ان اقرأ
٣١٠٨	أولئك أصحاب الأعراف	٣٠٠٤	أوصانا بسبع خصال
٣٧١	أولئك قوم آمنوا بالغيب	٣٠٠٦	أوصاني خليلي ﷺ : أطع والديك

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٣٠٢٥	أيكم يبإيعني على هؤلاء الآيات	٤٥٨٤ ، ٦٨٩٦	أولئك قوم عجلت لهم طبيباتهم
٦٠٦٩	أيكم يتبعني إلى وفد الجن الليلة؟	٥٩٦٦	
١٠٦٦	أيلعب بكتاب الله وأنا بين أظهركم	٦٠٦٨	أولئك وفد جن نصيبين، أتوني
٦٧٧٢	أيما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم	٥٤٨٦	أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم
١٠٤٥	أيما امرأة سألت زوجها طلاقاً	٧١٠٤	أولى لك فأولى
٥٧٠٣	أيما داع دعا إلى شيء كان موقوفاً معه	١٣١٢	أوليس قد ابتعته منك
٣٥٢٢	أيما ذهب أو فضة أوكي عليه	١١٧١	أي آية في القرآن أعظم
٤٦٤٢	أيما رجل من أمتي سببته سبة	١١٦٩	أي آية في كتاب الله أعظم
١٨٧٩	أيما عبد تزوج بغير إذن مواليه	٣٧٠	أي الخلق أعجب إليكم إيماناً
٧٢٠٥	أيما مؤمن سقى مؤمناً شربة على ظمأ	١٤٩٠ ، ٦٦١٣	أي المؤمنين أعجب إليكم إيماناً؟
٧٢٨٥	أيما مسلم أعتق رجلاً مسلماً	٢٩٤٤	أي شيء تحبون ان آتيكم به؟
٦٨١	أيما مسلم شهد له أربعة بخير	٣٦٨٠	أي عم، قل: لا إله إلا الله
٢٣٢٤	أيما مسلم ضاف قوماً فأصبح	٤٣٥١	أي فلان، ما بلغ بك ما أرى
٣٨٣١	أين أبو اليسر؟	١١٧٣	إي فلان، هل تزوجت؟
٥٩٥	أين أبواي؟	٣٤٦٥ ، ٣٤٦٤	إي يوم هذا؟
٨٣٨	أين أنت من وصال آل محمد؟	٨٧٦ ، ٨٧٥	أيؤذيك هو أم رأسك
٥٣٦٤	أين ابن عمك وابناك؟	٨٨٣ ، ٩٢٤	أيام التشريق أيام أكل وشرب
٢٢	أين الذي سألني عن العمرة انفاً؟	٩٢٧	أيام التشريق أيام طعم
٢٧٢٨	أين السائل؟	٤٧٣٤	أيام التشريق كلها ذبح
٨٦٥	أين السائل عن العمرة؟	٩٢٦	أيام منى ثلاثة، فمن تعجل
٢٧٥١ ، ٢١٧١	أين الله؟	٦٨٧٦	آية آية؟
١٩٣٣	أين تجعلون: (الذين يشترون...)	١٢٦٦	أيسرها ان ينكح الرجل أمه
٢٠٨٧	أين عثمان بن طلحة؟	٣٤١٥	أيضرب وجه عم رسول الله بالسيف
١١٥	أين كنت؟	٧٥٥٧	أيعجز أحدكم ان يقرأ ثلث القرآن في ليلة
٣٨٣٤	أين هذا الرجل القاتل: أقم في حدّ الله؟	٧٥٦١	
٥٣٣٠	أيها السائل، هذا منهم	٧٥٦٤	أيعجز أحدكم ان يقرأ كل يوم ثلث القرآن
٢٣٧٣	أيها الناس عليكم بقولكم	٢٦٨٨	أيكم الذي سمعت صوته
١٤٧٧	أيها الناس قد فرض عليكم الحج	١٥٦٨	أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله
٣٢٥٦	أيها الناس، أربعوا على انفسكم	٧٠٧١	أيكم ماله أحب إليه من مال وارثه؟
		٢٩٩٩	أيكم يبإيعني على ثلاث

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
١١٦٧	الأبدال في أمتي ثلاثون	٣٥٣٠	أيها الناس، إن الزمان قد استدار
٥٢٣٥	الأجوفان: الفم والفرج	٧٢٣	أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً
٦١١٤، ٤٣٦٥	الأرواح جنود مجندة	٣١٢٤، ٢٧٠٣	أيها الناس، انكم مسؤولون عني
٢٥١٠	الأعمال بالنيات	٣٩٠٠	أيها الناس، اتقوا هذا الشرك
٧٤٦٩	الأمن والصحة	٣١٢٠	أيها الناس، أربعوا على انفسكم
٢٣٣٤	الأنبياء إخوة لعلات	٩٠٧	أيها الناس، السكنية السكنية
٣٦٩٢	الأواء: المتضرع	٧٠٥٨	أيها الناس، اكفلوا من الأعمال ما تطيقون
١٢٦٠	الإثم ما حاك في القلب	٥٥٩٠	أيها الناس، تدرون ما مثلي ومثلكم
٢٩٥٣	الإثم ما حاك في صدرك	٣٤٨٩	أيها الناس، هلموا إلي انا
٥٢٦١	الإسلام أن تسلم وجهك لله عز وجل	٦١٢٤	إي والذي نفس محمد بيده انه لفتح
٦٢١١	الإسلام علانية والإيمان في القلب	١٩٩٢	إياك وإسبال الإزار
٦٩١٤، ٣٣٤٨	الإسلام يجب ما قبله	٥٦٤٠	إياك ومكر السيء فإنه لا يحيق المكر
١٩٣٢، ١٨١٩	الإضرار في الوصية من الكبائر	١٦٦١	إياك يا سعد ان تجيء يوم القيامة
٥٨٩٩	الإمام ضامن، والمؤذن مؤتمن	٤٨٣٤	إياكم أن تهلكوا عن آية الرجم
٥٢٦٠	الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه	٢٠٧٩	إياكم والتمادح فإنه الذبح
٥١٦٧، ٤٣٨٠	البحر هو جهنم	٤٨٩٣	إياكم والجلوس على الطرقات
٥٤٩٩	البخيل من ذكرت عنده ثم لم يصل علي	٥٤٦١، ٤٩١٥	إياكم والدخول على النساء
٥٦٤٥، ٣٤١	البقرة سنام القرآن وذروته	٤٢٥١، ١٩٩٤	إياكم والشح فإنه أهلك من كان
١٨٢٨	البكران يجلدان وينفيان	٥٠٧٦، ٤٥٦٥	إياكم والظلم، فان الظلم ظلمات
٥١٦٨	البلاد بلاد الله، والعباد عباد الله	٦٧٢٠	
٦٨٨	البيت قبله لأهل المسجد	٥١٣٩	إياكم والظلم، فان الله يعزم يوم القيامة
١٨٩٣	البيع عن تراش والخيار بعد الصفقة	١٨٢١، ٤٢٦٢	إياكم والظن، ان الظن أكذب
٢٤٠٦، ١٨٩٤	البيعان بالخيار ما لم يتفرقا	٦٣٩٨، ٦٢٢٨	
٤٨٥١	البيّنة أو حد في ظهرك	٦٩٦٨	إياكم والمعاصي، ان العبد ليذنب
٤٤٩٩	التائب من الذنب كمن لا ذنب له	٧٤٣٨، ٦٤١٩، ٤٩٦	إياكم ومحقرات الذنوب
٢١٣١	التاجر الصدوق الأمين مع النبيين	٢٧٩٨	إياكم وهاتان الكعبتان الموسومتان
٦٢١٠	التبين من الله والعجلة من الشيطان	٦٨٤٦	إيمان بالله، وتصديق به وجهاد في سبيله
١٠٤٢، ١٠٤١	التسريح بإحسان	٦٠٧٨	الآن جاء القتال، لا تزال طائفة من أمتي
٦٢١١	التقوى هاهنا، التقوى هاهنا	٥٣٣٦	الآن نغزوهم ولا يغزونا
٤٥٤٥	التقى آدم وموسى	١٤٩	الآيتان من آخر سورة البقرة، من قرأ

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٦١٩٥	الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله	٧٣٨٨	التمسوها في العشر الأواخر من رمضان
٢٨٦٧	الحمد لله الذي يُطعم ولا يُطعم	٧٣٨٢	التمسوها في العشر الأول والعشر الأواخر
٥٥٩٩	الحمد لله الذي يهدي من الضلالة	٦٩١١	التوبة من الذنب ان يتوب منه ثم لا يعود
	الحمد لله ذي الملكوت والجبروت	٢٠٣٩	التيتم ضربتان
٥٦٩٦	والكبرياء	٦٤٧٨	الثقلان الانس والجن
٢٣٥	الحمد لله رب العالمين سبع آيات	١٨٠٥ ، ١٨٠٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٤	الثلاث والثلاث كثير
٤٩١٥	الحمو الموت	١٢٢٦	الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة
٣٠٥٧	الحنيفية السمحة	٣٠٥٤	الجمعة كفارة لما بينها وبين الجمعة
٢٦٩٢	الحيات مسخ الجن	٥٥٥٧	الجن على ثلاثة أصناف
٢٨٠٤	الحية، والعقرب، والفويسقة	٤٥٥٣	الجنة مئة درجة
٥٣٠٠ ، ١٤١١	الخالة بمنزلة الأم	٧٥٨	الجنف في الوصية من الكبائر
٦٠٢٥	الخط	١٩٨١	الجيران ثلاثة
٤٩٧٤	الخلافة بعدي ثلاثون سنة	٢٠٦	الحال المرتحل
١٥٠٥	الخير اتباع القرآن وستي	٨٨٦	الحج أشهر معلومات : شوال
٣٣٩٢	الخيال ثلاثة : ففرس للرحمن	٩٠٢	الحج عرفات ، فمن أدرك
٣٣٩١	الخيال لثلاثة : لرجل أجر	٥٤٠	الحرب خدعة
٧٤٢٦	الخيال لثلاثة : لرجل أجر ولرجل ستر	٧٠٠١	الحسن والحسين أصابتهما عين
٣٣٩٦ ، ٣٣٩٥	الخيال معقود في نواصيها الخير	٧٣١١	الحسنى : الجنة
٢٤١٨	الدال على الخير كفاعله	٣٧٣٦	الحسنى : الجنة ، والزيادة : النظر
٥٩٠٢	الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة	٧١٣٤	الحقب شهر ، الشهر ثلاثون يوماً
٥٥١٤	الدعاء موقوف بين السماء والأرض	١٢٢٢	الحكمة القرآن
٣٩٠٩	الدقل والفارسي ، والحلو والحامض	٤٨٧٥	الحكمة ضالة المؤمن
٤٣٨٨	الدنيا حلوة خضرة	١٢٥٨	الحلال بين والحرام بين
، ٦٣٩٩ ، ٤٢٢٥ ، ٩٤٧	الدنيا دار من لا دار له	٧٢٧	الحلال ما أحل الله في كتابه
٧٢٥٠		٢٢٨	الحمد لله ، أم القرآن وأم الكتاب
١٣٧٦	الدنيا متاع وخير متاعها المرأة	١٤٢٨	الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا
٩٧١	الدنيا متاع ، وخير متاع الدنيا المرأة	٤٣٧٨	الحمد لله الذي جعل في أمي من أمرني
٢٧١٦	الدواوين ثلاثة	٣٠٨٢	الحمد لله الذي رزقني من الرياش
٢٠٥٤	الدواوين عند الله ثلاثة	٣٠٨١	الحمد لله الذي كساني ما أوارني به
٥٣٨٨	الذاكرون الله كثيراً	٦٦٤٧	الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٣٩٠٢	الشرك أخفى في أمتي من ديبب	٥٣٨٧	الذاكرون الله كثيراً والذاكرات
٣٩٠١	الشرك أخفى فيكم من ديبب النمل	١١٧	الذي اذا سمعته رأيته يخشى الله
١٩٢٩ ، ١٩٢٨	الشرك بالله، والياس من روح الله	٤٣٤١	الذي أمشاهم على أرجلهم قادر
١٩١١	الشرك بالله، وقتل النفس	١٠٠٠	الذي يأتي امرأته في دبرها
١٤٨٣	الشعث النفل	٧١٤٨	الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة
٤٠٩٢	الشفاء في ثلاثة: في شرطة	٦٩٥٨ ، ٣٧٤٦	الذين اذا رؤوا ذكر الله
٢٣٧٦	الشفاعة فيمن وجبت له النار	٥٦٠٢	الذين يذكرون من جلال الله من تسبيحه
٥٩٣٤	الشفاعة لمن وجبت له النار	٣٧٦٠	الرؤيا الحسنة هي البشرى
٧٢٦٦	الشفع اليومان، والوتر الثالث	٣٧٥٨ ، ٣٧٥٧	الرؤيا الصالحة يشرها المؤمن
٧١٦٠	الشمس والقمر نوران عقيران في النار	٣٧٥٥	الرؤيا الصالحة يراها العبد أو ترى له
٧١٦١	الشمس والقمر يكوران يوم القيامة	٣٧٥٠	الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له
٦٦٣٢	الشهداء أربعة: رجل مؤمن جيد الإيمان	٣٨٦٧ ، ٣٨٥٧	الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر
٤٥٠١ ، ١٦٧٧	الشهداء على بارق نهر بياب الجنة	٣٨٦٨	الرؤيا لأول عابر
١٠٣٠	الشهر تسع وعشرون	٧٢٩٤ ، ٦١١٢	الراحمون يرحمهم الرحمن
٥٤٩	الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما	١٢٦٥	الربا ثلاثة وسبعون باباً
٦٢٨٣	الشیطان يجري من ابن آدم مجرى الدم	١٢٦٧	الربا سبعون حوباً
٥٣٨٣	الصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء	٢٣٠١	الرجل تكون عنده المرأة المسنة
١٩٧٢ ، ٧٣٦	الصدقة على المساكين صدقة	١٥٦٩	الرقوب كل الرقوب الذي له ولد
٧٢٩٣		٤٠٤١	الريح الجنوب من الجنة
٣١٥	الصراط المستقيم كتاب الله	٦٣١٧ ، ٥٢٠٤	الريح مسخرة من الثانية
٢٠٣٨ ، ٢٠٢٢	الصعيد الطيب طهور المسلم	١٤٨٥ ، ١٤٨٤ ، ١٤٨٣	الزاد والراحلة
١٩٨٥	الصلاة الصلاة، وما ملكت أيمانكم	٤٥٢٣	الزالون والزالات يومئذ كثير
١١٢١	الصلاة الوسطى الظهر	٣٦٧٥	السائحون هم الصائمون
١١٣٠ ، ١١٢٧	الصلاة الوسطى صلاة العصر	٥٦٥٩	السبق ثلاثة: فالسابق إلى موسى
٤٠٧٧	الصلاة جامعة، ولا يدخل الجنة إلا مسلم	٨١٥	السحور أكله بركة؛ فلا تدعوه
٢٣٦١	الصلاة خير موضوع، فاستكثر	٥٤٥٦	السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله
٤٧٧٤ ، ٣٠٠٥ ، ٤٩٧	الصلاة على وقتها	٥٢٠٧	السلام عليكم دار قوم مؤمنين
١١١٦	الصلاة في وقتها	٤٨٨٦	السلام قبل الكلام
٧١١٩ ، ٧٠١٦	الصلاة وما ملكت أيمانكم	٦٨٤٦	السماحة والصبر
٥٣٥٣	الصلاة يا أهل البيت	٢٠٩٦	السمع والطاعة على المرء المسلم

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٥٧٠٦	العين: الضخام العيون، شفر الحوراء	٣٨٢٣، ٥٦١	الصلوات الخمس والجمعة
٤٤١٦	الغلام الذي قتله الخضر طبع	٧٥٨٧	الصمد الذي لا جوف له
٦٢٣٦	الغيبية: ذكرك أخاك بما يكره	٥٣٨٤	الصوم زكاة البدن
٨٢٦	الفجر فجران	٤٤١	الصوم نصف الصبر
٤٤٤٢	الفردوس ربوة الجنة، هي أوسطها	٢١٤	الصيام والقرآن يشفعان للعبد
٦٠٢	الفطرة خمس: الختان	٧١٦٥، ٦٥١٠	الضرباء، كل رجل مع كل قوم
٧٦١٤، ٧٢٠٠	الفلق جب في جهنم مغطى	٤٦٩	الطاعون رجز عذاب
٥٨٥٩	القبر كقطع الليل المظلم	٢٥٦٦	الطهور شطر الإيمان
٥٥٥١	القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها	٣١٤١	الطوفان: الموت
٢٣٧٧	القرآن صراط الله المستقيم	٦٩٩٠	الطيرة في ثلاث: في المسكن والفرس
١٨٩	القرآن غنى لا فقر بعده	٢٠٥٥	الظلم ثلاثة
٢٦٥٥، ١٩٦٠	القصاص	٣٢٠٧	العائد في هبته كالكلب يعود
٤٦١٢	القضاة ثلاثة: قاض في الجنة	٥٢١٧	العائد في هبته كالكلب يقيء ثم يعود
٤٩٣٧، ٣٨٧	القلوب أربعة: قلب أجرد	٦٢٤١	العائد في هبته: كالكلب يقيء ثم يرجع
٧٩٥	القلوب أوعية، وبعضها أوعى	١٧٢٢	العار والتخزية تبلغ من ابن آدم
١٣٨١	القنطار ألف أوقية ومائتا أوقية	٣٣٤٤	العبد آمن من عذاب الله ما استغفر
١٣٨٣	القنطار ألفا أوقية	١٢٨٠	العبد إذا تصدق من طيب
١٣٨٠	القنطار اثنا عشر ألف وأوقية	٦٠٣١	العبد المسلم إذا بلغ أربعين سنة
١٩٠٣	الكبائر سبع	١٤٨٣	العج والثج
١٩٣٠	الكبائر سبع، ألا تسألوني عنهن	٤٥٤	العجوة من الجنة
٤٧٢	الكبر بظر الحق	٤٥٠	العدل الفدية
٦٢٢٥	الكبر بظر الحق وغمص الناس	١٨١١	العلم ثلاثة، وما سوى ذلك
١٣٩٦	الكبر بظر الحق وغمط الناس	٥٦٢٨	العمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم
٣٨٥٣	الكريم ابن الكريم ابن الكريم	٧٢٤	العنبر
٧٤٤٠	الكفور الذي يأكل وحده ويضرب عبده	٤٤٩٤، ١٩٢٥	العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة
٢٩٥١	الكلب الأسود شيطان	٦٩٨٨، ٥٣٥	العين حق
٤٥٧، ٤٥٦، ٤٥٥، ٤٥٣	الكمأة من المن	٦٩٨٠	العين حق، العين حق، تستنزل الحالق
٤٦٣، ٤٦٢، ٤٦١، ٤٦٠، ٤٥٩، ٤٥٨		٦٩٩٨	العين حق، لتورد الرجل القبر
٧٥٠٥	الكوثر نهر في الجنة حافته من ذهب	٦٩٨١	العين حق، ولو كان شيء سابق القدر
٧٥٠٦		٦٩٨٩	العين حق، ويحضرها الشيطان

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٢٦٥٣ ، ٧٤٧	المسلمون تنكافأ دماؤهم	٣١١	الكيس من دان نفسه
٦٥٧٦	المسلمون شركاء في ثلاثة	٦٤٠٣	اللثة من الزنا ثم يتوب ولا يعود
٢٢٧٧	المصائب والأمراض والأحزان	٥٨٩٨	المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة
٤٥٧٥	المعيشة الضنك الذي قال الله تعالى	٧٣٣	المؤمن اذا عمل حسنة سرته
٣٢٠	المغضوب عليهم - وأشار إلى اليهود	٢٤١٧ ، ٢٤١٦	المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر
٦٧٤٧ ، ٥٧٥٠	المقسطون على منابر من نور	٣٩٠٦	
٦٤٦٧	المقسطون عند الله على منابر من نور	١٧٨	المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به
٦٢١٨	المقسطون عند الله يوم القيامة على منابر	٦٦١٩	المؤمن القوي خير وأحب إلى الله
٥٠٦٨	الملائكة تحدث في العنان بالأمر	٤٥٧٤	المؤمن في قبره في روضة خضراء
٣٤٤٠ ، ٣٤٢٦	المهاجرون والأنصار أولياء بعضهم	٣٤٩٩	المؤمن لا ينجس
٣٤٢٧	المهاجرون والأنصار والطلاق	٣٥٧٠	المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه
٧١٧٠	الموءودة في الجنة	٦٢٢٣ ، ٦١٨٩	
٤٦٥٥	المولود حتى يبلغ الحنث	٦٠٨٨	المؤمن يأكل في معى واحد، والكافر
٤٢١٢	المولود في الجنة	٦٢٧٣	المؤمنون في الدنيا على ثلاثة أجزاء
٣١٠٣	الميت تحضره الملائكة	٤٠٤٨	المتحابون في الله، ينظر
٤٠٣٤	النائحة اذا لم تتب توقف في طريق النار	١٧١٣	المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور
٢٦٠٨		١٠٤٨	المختلعات هن المنافقات
٣٠٥٢	الناس أربعة والأعمال ستة	١٠٥٠	المختلعات والمتزعات هن المنافقات
٧٥٣٢	الناس حيز، وأنا وأصحابي حيز	٣٤٣٨ ، ٣٢٢٥ ، ٢١٣٢	المرء مع من أحب
٦٢٦٨	الناس لآدم وحواء، طف الصاع	٢١٢٢	المستبان ما قال
٧١٦٩ ، ٤٢٠٧	النبي في الجنة، والشهيد في الجنة	٥٩٥٣	المستبان ما قال، فعلى البادية
٧٦١٥	النجم الغاسق	١٦٤٠ ، ١٦٣٩	المستشار مؤتمن
٥٩٧٠	النجوم أمنة للسماء، فاذا ذهبت	٤٦٨٨ ، ٦٦١	المسجد الحرام
٧٣٢٠	النخلة لك ولعمالك	١٤٦٩	المسجد الحرام - ثم - المسجد الأقصى
٦٩١٢	الندم توبة	٣٦٦٣	المسجد الذي أسس على التقوى
٨٧٧	النسك شاة، والصيام ثلاثة أيام	٤٢٨٣ ، ٦٢١٩	المسلم أخو المسلم لا يظلمه
٣٧٣٥	النظر إلى وجه الرحمن عز وجل	٧٤٩٢	المسلم أخو المسلم، اذا لقيه حيا
٦٧٧٨	النوح	٤٠٠٠	المسلم اذا سئل في القبر
٦٠١٠	النوم أخو الموت، وأهل الجنة لا ينامون	٢٩٦١	المسلم يكفيه اسمه، إن نسي
٦٠١١		٦٢٦٥	المسلمون إخوة، لا فضل لأحد على أحد

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٤٣٩٤	بخ يخ لخمس ما أثقلهن في الميزان	٤٢١٧	الوائدة والموءودة في النار
٤٧٩٤	بذلك أمرت الرسل، ألا تأكل إلا	٧١٦٨، ٧١٦٧، ٤٢١٨	
٦٤٣	بركة بدعوة إبراهيم	٦٨٥٠	الولد ثمرة القلوب، وانهم مجبنة
٢٨٤٦	برىء الناس منها غيري وغير عدي	١٨٥٥	الولد عبد لك
٦٧٨١	برىء من الصالقة والحالقة والشاققة	١٨٨٩	الولد للفراس، وللعاهر الحجر
٦٧٢٣	برىء من الشح من أدى الزكاة	٤٩٣	الويل، جبل في النار
٤٨١٣	بسم الله، أعوذ بكلمات الله التامة	٢٠٢٥	اليد زناها للمس
٤٩٥٤	بشر المشائين إلى المساجد في الظلم	٣٢١	اليهود
٥٩١٧، ٤٩٧٧	بشر هذه الأمة بالسنة والرفعة	٧٢٢٤	اليوم الموعود يوم القيامة
٧٨٠	بشرا ولا تنفرا		- الباء -
٤٧٥٩، ٣١٨٠	بشرا ولا تنفرا، ويسرا ولا تعسرا	٣١٣٣	بش عشيرة النبي كتتم لنبيكم
٥٩٢	بشيراً بالجنة ونذيراً من النار	١٤٨، ١٣٤	بش ما لأحدهم أن يقول: نسيت آية
٧١٧٩	بصق يوماً في كفه فوضع عليها إصبعه	٤٢٦٣، ٢١٤٩	بش مطية الرجل زعموا
٦٠٢٩	بطر الحق، وغمط الناس	٥٠٣٣	بشما قلت! أما كنت تقرأ هذه الآية
٢٩٢٦	بظلم: بشرك	٥٠٩٥، ٥٠٩٤، ٥٠٩٣	بادروا بالأعمال ستاً
٣٤٤٥	بعث أبا بكر أميراً على الموسم	٣٦٠٤	بارك الله لك فيما أعطيت
٣٤٥٩	بعث أبا بكر يقيم للناس الحج	٣٦٠٢	بارك الله لك فيما أسكت وفيما
٢٤٧٧	بعث أبا رافع في قتل الكلاب	١٤٣٦	باسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب
٣٤٢٤	بعث ابن الحضرمي من البحرين ثمانين	٤٧٢١	باسم الله والله أكبر، اللهم هذا عني
٣٥٥٥	بعث إلى النبي ﷺ بذبيحة	٦٧٧١	بايع النساء وعلى يده ثوب
٣٩٣٠	بعث إلى جبار يدعو	١٤٩٨	بايعت رسول الله ﷺ أن لا أفر
٢٣٠٠	بعث إلى سودة بطلاقها	٦١٤٨	بايعت رسول الله ﷺ تحت الشجرة
٣٢٩٠	بعث الله السماء وكان الوادي دهساً	٤٤٨٤	بايعت رسول الله قبل أن يبعث
٢٣٥٨	بعث الله ثمانية آلاف نبي	٢٥٦٩، ٢٠٩٧	بايعنا رسول الله ﷺ على السمع
١٤٧٠	بعث الله جبريل إلى آدم وحواء	٦٧٦٠	بايعنا رسول الله ﷺ فقرأ علينا
٢٨٠٦	بعث بعثاً قبل الساحل، فأمر عليهم	٦١٥٠	بايعني يا سلمة
٣٤٨	بعث بعثاً وهم ذوو عدد، فاستقرأهم	٦٠٥٢	بت الليلة أقرأ على الجن واقفاً بالحجون
٣٣٧٢	بعث حين دنا من بدر علياً والزبير	١٧٢٣	بت عند خالتي ميمونة
٧٤٣٩	بعث خيلاً فأشهرت شهراً لا يأتيه منها خير	٥٥٠١	بحسب امرئ من البخل أن أذكر عنده
٤١٨٢	بعث دحية إلى قيصر	١٤٦٥	بخ بخ ذاك مال رابع

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٣١٧٥	بعثني عمر إلى الأسقف فدعوته	٢٠٤٩	بعث رجلاً في طلبها فوجدوها
١١٤٩	بعثه إلى خالد بن سفيان الهذلي ليقتله	٦٢٠٨	بعث رجلاً في صدقات بني المصطلق
١٨٦٠	بعثه إلى رجل تزوج امرأة أبيه	٣٩٢٩	بعث رجلاً مرة إلى رجل من فراعنة
٢٠٩٤	بعثه رسول الله ﷺ في سرية	٥٧٩	بعث سرية فأخذتهم ضباباً
٢٣٠٥	بعثه يحرص على أهل خيبر	٢٢٠١	بعث سرية فيها المقداد
٣٤٥١	بعثه ينادي، فكان إذا صحل	٥٧٧	بعث سرية كنت فيها
٦٦٠٥	بعد ما بين الأرضين مسيرة سبعة عشر عاماً	٢٤١٢	بعث عام تسع لما أمر الصديق
١١٣٥	بكروا بالصلاة في يوم الغيم	٣٤٩٧	بعث علياً صحبة أبي بكر
٥٦٥	بكل شيء بصير	٢١٩٩	بعث محلم بن جثامة مبعثاً
٢٨٤٣	بل اتتمروا بالمعروف وتناهوا	٥٠٣٨	بعث النبي على أشد حال بعث عليها
٧٣١٨	بل أمر قد فرغ منه	٦٢٠٩	بعث الوليد بن عقبة إلى بني المصطلق
١٦١٦	بل أنا أقتله، إن شاء الله	٥٥٩١	بعثت أنا والساعة جميعاً
٣٦٠٧	بل أنت عبد الله بن عبد الله	٦٠٩٩ ، ٣٢٣٦	بعثت أنا والساعة كهاتين
٤٩٤	بل أنتم خالدون مخلدون	٣١٧٢	بعثت أنا ورجل آخر إلى هرقل
٢٩٦٧	بل إنهم أحلوا لهم الحرام	٢ ، ١٣٩٣	بعثت إلى الأحمر والأسود
٤٢٨٨ ، ٢٨٥٠	بل باب التوبة والرحمة	٥٥٧٦ ، ٥١٢٤ ، ٥٠٠٧ ، ٤٩٨٩	
٢٥٠٣	بل رأيت النبي ﷺ يصنعه	٣١٧٩ ، ١٣٥١ ، ٧٨١	بعثت بالحنيفية السمحة
٥٥٦٤	بل رجل، ولد عشرة فسكن اليمن	٤٧٥٨ ، ٣٧٠٨	
٧٣٠٠	بل شيء قد قضي عليهم	٦٦٣٧	بعثت بالسيف بين يدي الساعة
٧٣١٢	بل على أمر قد فرغ منه	٥٤٦	بعثت بين يدي الساعة بالسيف
٥٣٩١	بل فانكحيه	٢٣٦٠	بعثت على أثر ثمانية آلاف نبي
٧٣١٧	بل فيما جفت به الأقلام وجرت به	٣٤١٨	بعثت قريش فداء أسراهم
٢٠٢٨	بل للمؤمنين عامة	٢٩٧٠	بعثت من خير قرون بني آدم
٣٨٣٢	بل للمسلمين عامة	٦٤٢٦ ، ٦٤٢٥	بعثت والساعة هكذا
٣٨٢٧	بل للناس كافة	٢١٩٨	بعثنا إلى أضرم، فخرجت في نفر
٣٢٨٨	بل منزل نزلته للحرب والمكيدة	٦٧٩٩	بعثنا إلى النجاشي ونحن
٦٨٣٩	بل تترفق ونحسن صحبته ما بقي معنا	٤٨٢٧	بعثنا في سرية، وأمرنا أن نقول
٦٥٥٢	بل نساء الدنيا أفضل من الحور العين	١٨٦١	بعثني إلى رجل تزوج امرأة أبيه
٥٥٦١	بل هو رجل، ولد عشرة، فسكن اليمن	٢٤٢٣	بعثني إلى قومي أَدعُوهم إلى الله
٦٢٠١	بل هو من أهل الجنة	٣٤٥٦	بعثني حين أنزلت براءة بأربع

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٤١٥٩	بيننا أنا نائم عشاء في المسجد	٧٣٨٢	بل هي إلى يوم القيامة
٥٦٦٦	بيننا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع	٧٣٨٢	بل هي في رمضان
٥١٢٩	بيننا رجل فيمن كان قبلكم خرج في بردين	٦٢٥٧	بلحم أخيكما
٥١٣٠		٤١٠٧	بلغ أكثم بن صيفي مخرج النبي ﷺ
٥١٢٨	بيننا رجل يجر إزاره خسف به	٦٩٠١	بلغني شيء كان بين أمهات المؤمنين
٤٢٦٦	بيننا رجل يمشي فيمن كان قبلكم	٣٤٨٧	بلغه أن هوازن جمعوا له ليقاتلوه
١٣٤٥	بيننا رسول الله ﷺ وعنده جبريل إذ سمع	٢٨٦٩	بلغوا عن الله، فمن بلغته آية
٢٢١٧	بيننا رسول الله ﷺ يصلي العشاء	٢٩	بلغوا عني ولو آية
٧١٤٦	بيننا رسول الله ﷺ يناجي عتبة وأبا جهل	٦	بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل
٤٤١٣	بيننا موسى عليه السلام في ملا	٦٠٩، ٣٦٤	بلى
٦٨٣	بيننا الناس يصلون الصبح في مسجد قباء	٧٤١٣	بلى، أفأخبرت أنك تأتيه عامك هذا؟
٦٨٢٥	بيننا النبي ﷺ يخطب الجمعة فقدمت عير	١٤٥٢	بلى لإنهم أحلوا لهم الحرام
٢٧٧٨	بيننا نحن نعود على شراب لنا	٣٥٠٣	بلى، لإنهم حرموا عليهم الحلال
٥٨٥٥	بيننا يصلي بفناء الكعبة إذ أقبل عقبه	١٣٦٨	بلى، قولي: اللهم رب النبي محمد
٤٦١٣	بيننا امرأتان معهما ابناهما لهما	٧٣٥٨	بلى، وأنا على ذلك من الشاهدين
٧٥٠٠	بيننا أنا أسير في الجنة إذ عرض لي نهر	٣٦٨٩	بلى، والله إنني أستغفر لأبي
٤١٤٨	بيننا أنا في الحطيم إذ أتاني آت	٦١٩٥	بم تحكم؟
٢٣٥٥	بيننا أنا نائم أطوف بالكعبة	٤٨٢٦	بماذا قرأت في أذنه؟
٥٧٦٤	بيننا أيوب يغتسل عرياناً خر عليه جراد	٣٦٥٧	بناه وأسس أول قدمه ونزوله
٦٨٧٩	بيننا رجل وامرأة له في السلف الخالي	٣٩٨٢	بنعم الله تبارك وتعالى
٥٢٥٢	بيننا رجل يتبختر في برديه	٤٥٩٨، ٣٧٢	بني الإسلام على خمس
٤١٠٨	بيننا رسول الله ﷺ بفناء بيته جالس	٥٤٥٦	بني على النبي ﷺ بزئب بخبز ولحم
٦٠٦٧	بيننا عمر بن الخطاب يخطب الناس	٤٤٩٣، ١٩٢٤	بين العبد وبين الشرك ترك الصلاة
٢٢٥٢	بيننا نحن مع رسول الله ﷺ في قتال	٥٨١٧	بين النفختين أربعون
	- التاء -	٥٩٠١	بين كل أذنين صلاة
٦٧٥٨	تأخذ ماله، فتحابي به غيره	٤٤٧٢	بين كل صفتين أربعين يوماً
٢٦٣٥	تب إلى الله	٧٠٧٤	بيننا أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء
٣٥١٤، ٣٥١٣	تباً للذهب والفضة	٦٣٥٥	بيننا أنا قاعد إذ جاء جبريل فوكر بين
٦٦٤٨	تبارك الذي أوعى سمعه كل شيء	٤٣٣٢	بيننا أنا مع النبي ﷺ في حرث
٦٧٧٩	تبايعن على ألا تشركن بالله شيئاً	٤١٤٢	بيننا أنا نائم إذ جاء جبريل

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٢٨٧٦	تركنا وما يقلب طائر جناحيه	٦٧٦٤	تبايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً
١١١٣ ، ٥٤٣١	تزوج أميمة بنت شراحيل فلما أدخلت عليه	٥٥١٣	تبدأ فتكبر تكبيرة تفتتح بها الصلاة
١٧٨٥	تزوج بخمس عشرة امرأة	٤٠٣٢	تبدل الأرض غير الأرض
٥٤٣٩	تزوج ثلاث عشرة امرأة، وست	٢٠٨١	تبدل في ساعة مائة مرة
١٣٧٩	تزوجوا الودود الولود، فإني مكائر	١٠٦٣	تبع في ذلك قضاء رسول الله ﷺ في مريم المغالية
٤٩٢١	تزوجوا تولدوا تناسلوا، فإني مباو	٣٠٨٧	تبعث كل نفس على ما كانت عليه
٤٩٢٣	تزوجوا فقراء يغنكم الله	٦٩٦٤	تبكي السماء من عبد أصبح الله جسمه
٨٩٦	تزوج ما تكف به وجهك عن الناس	٤٦٧٧ ، ٢٥٢٢	تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ
٣٢٣١	تسالوني عن الساعة، وإنما علمها	٥٦١٦	تجيء الأعمال يوم القيامة
٨١٦	تسحرنا مع رسول الله ﷺ ثم قمنا	١٤٥٩	تحتاج الجنة والنار
٨١٩	تسحرنا مع رسول الله ﷺ، وكان النهار	٦٢٩٣ ، ٤١٩١ ، ٣٩٨	تحب أن تأخذ صاحبك هذا
٨١٣	تسحروا فإن في السحور بركة	١١٧٧	تحب ذلك
٦٨٦١	تسمع وتطيع وإن كان عبداً حبشياً	٣٦٩٨	تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر
٣٣٣٧	تشاورت قريش ليلة بمكة	٧٣٩٦	تحشرون حفاة عراة مشاة غرلاً
٣٨٤٠	تشهد أن لا إله إلا الله وأني	٧١٥٣ ، ٧١٥٢	تحفظوا من الأرض فإنها أمكم
٤٣٠٦ ، ٤٣٠٤	تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار	٧٤٢٥	تحقرون صلواتكم مع صلواتهم
٤٨٢٤	تشويه النار فتقلص شفته العليا	٦٦١٧	تحل لك الطيبات، وتحرم عليك
٦٧٢٨ ، ١٧٧٧	تصدق رجل من ديناره	٢٤٦٨	تخرج الدابة من هذا الموضع
٢٦٨٣	تصدق عليّ بخاتمه وهو راع	٥٠٩٨	تخرج الزكاة من مالك، فإنها
٣٥٥٩	تصدقوا عليه	٤٢٤٥	تخرج من الأرض، ومعها عصا موسى
٣٦٠٤	تصدقوا، فإني أريد أن أبعث بعثاً	٥٠٩٦	تخطم أنف الكافر بالخاتم وتجلو
٧٣٩٠	تطلع ذلك اليوم لا شعاع لها، يعني الشمس	٥٠٩٧	تدرون ما الرقوب؟
٤٠٧٤	تطلع عليكم عند الساعة سحابة	١٥٦٩	تدرون مم أصبحك؟
٣٠٣٣	تطول تلك الليلة حتى تكون قدر	٤٨٧٣	تدري أين تذهب الشمس؟
٤٨٣٧	تعافوا الحدود فيما بينكم	٣٠٣١	تدنو الشمس من الأرض فيعرق الناس
٥٠٤٠	تعاهدنا	٧١٩٣	تدنو الشمس يوم القيامة على قدر ميل
١٣٥	تعاهدوا القرآن، فوالذي نفسي بيده	٧١٩٢	تذاكر فرعون وجلساؤه ما كان الله وعد
١٤٨٦	تعجلوا إلى الحج - يعني الفريضة	٤٥٤٤	تردين عليه حديثه؟
٧٥٦٥ ، ٧٥٦٣	تعدل ثلث القرآن	١٠٥٥	

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٣٨٦٢	تكلم أربعة وهم صفار	٧٥٦٦	تعديل ثلث القرآن لمن صلى بها
٦٥٩٣	تكون النسمة طيراً يعلق بالشجر	٦١٢١	تعدون أنتم الفتح فتح مكة
٢٩٨٤	تلا عليهم سورة الرحمن	٤٤٥٦	تعرض أعمال بني آدم بين يدي الله
٦١١٦	تلا يوماً (أفلا يتدبرون...)	٣٧٨	تعرض الفتن على القلوب كالحصير
٥١	تلاوته سورة الفتح حين أنزلت	٥١٧٦	تعرض لهم وأعظم الخطر
٤٨٢٣	تلفحهم لفحة فتسيل لحومهم	٥٧٢٤	تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك
٣٧٥٣	تلك الرؤيا الصالحة يراها الرجل	٦٠٨٦ ، ١٧٧٠	تعس عبد الدينار وعبد الدرهم
٩٣	تلك السكينة نزلت للقرآن	٧٥	تعلمت (سيح) قبل أن يقدم النبي ﷺ
٦٨٥٨	تلك امرأة يغشاها أصحابي	٣٥١	تعلموا سورة البقرة، فإن أخذها بركة
١٣٣٠	تلك صريح الإيمان	١٠٨	تعلموا كتاب الله واقتنوه
٧٤٨١ ، ٢٣١٤	تلك صلاة المنافق	١٣٦	تعلموا كتاب الله وتعاودوه وتغنوا به
٣٧٥٦	تلك عاجل بشرى المؤمن	٦٢٦١	تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم
١٧٦٦	تلك غنيمة المسلمين غداً	٢٩٤٦	تعوذ يا أبا ذر من شياطين الإنس
٥٦٨١	تمثل يوم حفر الخندق بأبيات	٧٦١٦	تعوذني بالله من شر هذا الفاسق إذا وقب
٦٠٥٨	تمرة طيبة وماء طهور	٢٦٩٨	تفرقت أمة موسى على إحدى وسبعين
٤٥٤٠ ، ١٤٦٨ ، ٥١٣	تمام عيناه ولا ينام قلبه	٥٨٠٥	تفسيرها: لا إله إلا الله والله أكبر
٤١٨١	تمام عيناى، وقلبي يقظان	٦٤١٥	تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق
٥٣٦٧	تنحي، فإنك على خير	٦٤١٧	تفكروا في مخلوقات الله، ولا تفكروا
٣٣٦٤	تنفل سيفه ذا الفقار يوم بدر	٦١٦٠	تقاتلون قوماً نعالهم الشعر
٩٧٠	تنكح المرأة لأربع	٥٩٨٨	تقطع الأجال من شعبان إلى شعبان
٢٥٢٨	توضاً ثلاثاً ثلاثاً	٢٦٣٠	تقطع يد السارق في ربع دينار
٢٠٢٨	توضاً ثم صل	٥٧٣٩	تقولون: لا إله إلا الله
٢٥٥٨	توضاً فغسل رجله اليمنى	٣٢٢٣	تقوم الساعة والرجل يحلب اللقمة
٢٥١٦	توضاً كما أمرك الله	٥٢٣٥	تقوى الله وحسن الخلق
٣٨٣٢	توضاً وضوءاً حسناً، ثم قم فصل	٧٤٢٣	تقيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان
٦١١١	توضع الرحم يوم القيامة لها حجنة	٣٤٣٣	تقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة
٤٦٠٣	توضع الموازين يوم القيامة	٣٩٢٨	تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة
٥٤٢	توفي رسول الله ﷺ بين سحري ونحري	٣٥٤٠ ، ٢١٣٦	تكفل الله للمجاهد في سبيله
٤٦٨١	توفي رسول الله ﷺ وأبو بكر	٣٦٧٤	تكفل الله لمن خرج في سبيله
١٤٣	توفي رسول الله ﷺ وأنا ابن عشر	٢٣٨١	تكفيك آية الصيف

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٦٨٧٨	ثلاثة نفر كان لأحدهم عشرة دنانير	١٤٥	توفي رسول الله ﷺ وأنا مختون
١٧٤٣ ، ١٣١٤ ، ٣٧٣	ثلاثة يوتون أجرهم مرتين	٢٢٩٦	توفي عن تسع نسوة
٦٦٤٤ ، ٥١١٩		١٣١٥	توفي ودرعه مرهونة
١٤٤٤	ثلاثة يحبهم الله، وثلاثة يشنؤهم	٢٠٤١	تيمم فمسح وجهه وذراعيه
١٣١٣	ثلاثة يدعون الله فلا يستجاب لهم		- الناء -
٦٧٩١	ثلاثة يضحك الله إليهم	٢١٨٢ ، ٢١٨١	ثكلته أمه، رجل قتل مؤمناً متعمداً
٧٠٦٢	ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن	١٥٧٩	ثلاث أقسم عليهن: ما نقص مال
٥٨٦٣	ثم انطلق بي إلى خلق من خلق الله كثير	١٢٤	ثلاث أقسم عليهن، وأحدثكم
٦٢٤٩		٣٠٢٨	ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً
٦١٤٠	ثم دعا عمر ليعتبه إلى مكة	٤٠٩٤	ثلاث إن كان في شيء شفاء
٦٣٦٠	ثم دنا الجبار رب العزة فتدلى	١٠٩٤	ثلاث جدهن جد، وهزلهن جد
٦٣٢٤	ثم رفع بي إلى البيت المعمور	٥٣٠٨	ثلاث في الناس كفر: الطعن في النسب
٣٢٠٢	ثم عرضهم على آدم	٦٢٣٠	ثلاث لازمات لأمتي
٧٠٧٥	ثم فتر الوحي عني فترة، فبينما أنا أمشي	٦٥٧٧	ثلاث لا يمنعن: الماء، والكلا، والنار
١٣١٠	ثم يأتي قوم تسبق أيمانهم شهادتهم	٧٥٨٠	ثلاث من جاء بهن مع الإيمان دخل
١٣١١	ثم يأتي قوم يشهدون ولا يستشهدون	٥٢٩٠	ثلاث من فعلهن فقد أجرم
٤٣٢٠	ثم يأذن الله عز وجل في الشفاعة	٦٦١٠	ثلاث من فعلهن فقد طعم الإيمان
٣٢١١	ثم يبعث إليه الملك، فيؤمر بأربع	١٠٩٣	ثلاث من قالهن لاعباً أو غير لاعب
٢٨٥٨	ثم يتجلى لهم الرب تعالى	٣٨٦	ثلاث من كن فيه كان منافقاً خالصاً
٥٦٧٠	ثم يلقي الثالث فيقول: ما أنت؟	٣٣٣٠	ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة
	- الجيم -	١٢٥٧	ثلاث وددت أن رسول الله ﷺ عهد إلينا
٣٣٧٨	جاء إبليس يوم بدر في جند	٤٨٤٥	ثلاثة حرم الله عليهم الجنة
٤٦٣٣	جاء ابن الزبيرى إلى النبي ﷺ	٤٩٢٧ ، ٤٩٢٢ ، ٣٥٥٦	ثلاثة حق على الله عونهم
٧١٤٤	جاء ابن مكتوم إلى النبي ﷺ وهو يكلم	٨٠١	ثلاثة لا ترد دعوتهم: الإمام العادل
٤٨٠٣	جاء أبو سفیان إلى رسول الله ﷺ	٤٨٤٤	ثلاثة لا يدخلون الجنة
٣١٦٦	جاء أعرابي فأناخ راحلته	١٤٤٣	ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم
٢٨٨٢	جاء الأقرع بن حابس وعينته	٧٣١ ، ١٢٠٩ ، ١٤٥٠	
٧٥٢٨	جاء الفتح ونصر الله، وجاء أهل اليمن	١٩٣٥ ، ١٢١١	ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة
٧٥٣٥	جاء الفتح، وجاء نصر الله وجاء أهل اليمن	٢٧٨٩	
٦٩	جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ	٣٢٩٨	ثلاثة لا ينفع معهن عمل

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
١٦٢٥	جرح وجه رسول الله ﷺ وكسرت	١٦٦٦	جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال
٣٤٨١	جعل أبو عبيدة ينعت الآلهة	٤١٧٣	جاء جبريل إلى النبي ﷺ ومعه
٨٤٥ ، ٨٤٤	جعل الله الأهله مواقبت للناس	٣٤٠٩	جاء جبريل إلى النبي ﷺ يوم بدر
٣٠٦٥	جعل الله الرحمة مئة جزء	٦٩٠٥	جاء جبريل فمرت خديجة فقال
٢٧	جعل رسول الله ﷺ شهادته بشهادتين	٢٤٧٦	جاء جبريل ليستأذن عليه
٣٤١٣	جعل فداء أهل الجاهلية يوم بدر	٥٨٠٦	جاء خبر من الأحبار إلى رسول الله
٩٨٣	جعل في الحائض تصاب ديناراً	٥٨٠٧	جاء رجل إلى النبي ﷺ من أهل الكتاب
٥٢٩٢	جعل موسى هدى لبني إسرائيل	٥٢٦٣	جاء رجل من أهل البادية
٥٦٧٥ ، ٣٢٩٣	جعل يمر بين القتلى يوم بدر	٧١٢٤	جاء رجل من الحبشة إلى رسول الله ﷺ
٤٩٠٣	جعل ينظر إلى الحبشة وهم يلعبون	٢٤٥٣	جاء رجل من اليهود إلى عمر
٣٨٢٥	جعلت الصلوات كفارات لما بينهن	٣٦٠١	جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعين
٦١٢١	جلس على شفير بئر الحديبية ثم دعا	٢٨٨٥	جاء عتبة بن ربيعة وشيبة
٢٧٤٧	جلس يوماً فذكر الناس، ثم قام	٦٧٢٨	جاء قوم حفاة عراة مجتأبي النمار
٥٩٧٣	جلس يوماً مع الوليد بن المغيرة	٦٤٥٣	جاء مشركو قريش يخاضمون في القدر
٥٠٣٨	جلسنا إلى المقداد بن الأسود يوماً		جاء من يحدثنا أن رسول الله ﷺ قد
٢٣	جمع القرآن على عهد النبي ﷺ أربعة	٦٩٣	استقبل البيت
٤٩٦٧	جمع الله الأولين والآخرين	٣٩٣١	جاء يهودي فقال: يا محمد
٥٣٦٢	جمع علياً وفاطمة والحسن والحسين	١٨٠٢	جاءت أم كجة إلى رسول الله ﷺ
١٤٤	جمعت المحكم في عهد النبي ﷺ	٦٧٦٣	جاءت أميمة بنت رقيقة إلى رسول الله
٤٩٤٨	جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم	٧١٤٠ ، ٥٤٨٨	جاءت الراجفة، تتبعها الرادفة
٦٤٩٣ ، ٣٥٧٢	جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما	٤٢٧٨	جاءت العوراء أم جميل ولها ولولة
٧١٠٠		٦٦٤٧	جاءت المجادلة إلى النبي ﷺ تكلمه
٦٤٨٢	جنتان من ذهب للمقربين	٣٩١٦	جاءت المجادلة تشتكي زوجها
٦٤٨١	جنتان من فضة، آنيتهما وما فيهما	١٩٦٠	جاءت امرأة تستعديه على زوجها
٣٣٠٦	جيثوني بقوس غيرها	٦٧٧٠	جاءت فاطمة بنت عتبة تباع
	- الحاء -	٦٧٦٨	جاءت هند بنت عتبة إلى رسول الله
٤٥٧١	حاج موسى آدم فقال له	٤٣٣٦	جاءني به جبريل من عند الله
٦٧٠٢	حاربت النضير وقريظة، فأجلى	١٤٠٤	جاء أبو أسيد بابنه ليحنكه
١١٢٥	حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى	١١٧٢	جاءهم في صفة المهاجرين
١١٤١ ، ١١٤٠ ، ١١٣٩ ، ١١٣٨ ، ١١٣٧		٧٠٧٣	جاورت بحراء، فلما قضيت جوارى

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٢٧٦١	حرمت الخمر	٢٧١٢	حال الله بينك وبين ما تريد
٥٢٩٧	حرموا من الرضاعة ما يحرم من النسب	٧٢١٧ ، ٧٢١٥	حالا بعد حال
٥٢٢٩	حسب امرئ من الشر أن يشير الناس	٤١١٢	حالف بين المهاجرين والأنصار
٤١٠٤	حسبك	٤٧٦٩ ، ١٣٧٧	حبب إلي النساء والطيب
١٤١٩	حسبك من نساء العالمين مريم	١٤١٦	حبب إلي من دنياكم
٤٦٠٦	حسبي الله ونعم الوكيل	١٤٦٦	حبس الأصل وسبل الثمرة
٥٢٣٦	حسن الخلق	٢٨٩٩	حبستك يا حذيفة؟
٤٥٤٩	حضر جنازة، فلما دفن الميت	٦١٢٩	حبسها حابس الفيل
٢٣٨٥	حضرت رسول الله ﷺ قضى بذلك	٧٥٦٨ ، ٧٥٥٥ ، ٧٥٥٣	حبك إياها أدخلك الجنة
٧١٥٥	حفاة عراة	٣١٦٣ ، ٥٠٧	حبك الشيء يعمي ويصم
	حق الله على كل مسلم أن يغتسل في	٤٤١٥	حتى إذا أتيا أهل قرية لتماماً
٦٨١٤	كل جمعة	٤٠٠٢	حتى إذا خرج روحه صلى عليه
٥٠٥٠	حق لي، وإنما نزل القرآن بلساني	١٠٦٨	حتى تذوق العسيلة
١٨١٧	حكم لابنتي سعد بالثلثين	٧٦٢٠	حتى كان يخيل إليه أنه فعل الشيء
٣٥١٢	حلية السيوف من الكنز	١١٤٥	حتى نزلت.. فأمرنا بالسكوت
٣٣٤٦	حليفنا منا وابن أختنا منا ومولانا	٧٤٥٢	حتى يأتيكم الموت
٥٩٠٧	حم: اسم من أسماء الله تعالى	٣٣٤	حتى يرتج المسجد
٢٢٢	حملة القرآن عرفاء أهل الجنة	٧١٨٩	حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف
٦٧٢٩	حن الجذع وجعل يثن كما يثن الصبي	٨٧٠	حجي واشترطي
٤٨٤	حنين الجذع	٥٣٢	حد الساحر ضربه بالسيف
٦٥٥٢	حور: بيض، عين: ضخام العيون	٤٤٨٦	حدثني فصدقني، ووعدني فوفى
٣١٤	حولها نندن	٦٢٨٠ ، ٣٢٤٠	حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج
٤١٥٧	حين انتهى إلى بيت المقدس لقي	٥٣٨ ، ٥٣٧	حدثوا عني ولا تكذبوا علي
٥٠٧٢	حين نزلت: (والشعراء...)	٥٧٩٨	حديث الذي قتل تسعا وتسعين نفساً
٦٤٨٠	حين يوضع الصراط، لا أملك لأحد	٢٩١٨	حديث الصور (بكامله)
	- الخاء -	٤٥٤٤	حديث الفتون
٢١١٤	خاصم الزبير رجلاً إلى النبي ﷺ	٩٨٦	حرتك، انت حرتك أنى شئت
٢٩٦٤	خاصمت اليهود النبي ﷺ فقالوا	١٧٦٤ ، ١٧٥٧	حرس ليلة في سبيل الله أفضل
٢١٨٨	خبر الإسرائيلي الذي قتل مائة	٦٧٠٤ ، ٦٧٠٣	حرق نخل بني النضير وقطع
٢٩٩٢	خبیثة من الخبائث	٦٨٩١	حرم سرية

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٧٠١٧	خرجت أترض رسول الله ﷺ	٦٩٥٠	خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين
٦٩٧٣	خرجت الكلمة تحف حول العرش	٢٦٥٨	خذ الدينة، بارك الله لك فيها
٣١٧٤	خرجت تاجراً إلى الشام	١٠٥٣	خذ بعض مالها وفارقها
٧٣٩٧	خرجت لأخبركم بليلة القدر، فتلاحي	٥٩١٤	خذ من شاربك ثم أقره حتى تلقاني
٧٠٣٣	خرجت مع أبي من المدينة في حاجة	٣٤٢٥	خذ، فحثا في ثوبه
٣٤٩٤	خرجت مع رسول الله ﷺ يوم حنين	٥٠٦٩	خذوا الشيطان
٣٧٠٦	خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح	٨١	خذوا القرآن من أربعة
٣٧٠٧		١٨٢٦	خذوا خذوا، قد جعل الله لهن سبيلاً
٣٦٩٨	خرجنا إلى تبوك في قيظ شديد	١٨٢٤	خذوا عني، خذوا عني، قد جعل الله
٤٠٠١	خرجنا في جنازة رجل من الأنصار	٤٨٣٦ ، ١٨٨٧ ، ١٨٢٧ ، ١٨٢٥	
٣١٥٤	خرجنا قبل حنين فمررنا بسدره	٦٧٦٩	خذني من ماله بالمعروف ما يكفيك
٣١٠١	خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة	٦٦٩٤	خرج إلى بني النضير يستعينهم في دية
٣١٠٢		٣٥٣٣	خرج إلى هوازن في شوال
٦٨٣٦	خرجنا مع رسول الله ﷺ في سفر	١٦٨٦	خرج حتى انتهى إلى حمراء الأسد
٧٧١	خرجنا مع رسول الله ﷺ في شهر رمضان	٥٣٦٦	خرج ذات غداة وعليه مرط مرحل
٢٠٥٠	خرجنا معه في بعض أسفاره	١٧٢٦	خرج ذات ليلة بعدما مضى ليل
٤٢٧٩	خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله ﷺ	٢٨٤٧	خرج رجل من بني سهم مع تميم
٣١٥٣	خرجوا من مكة إلى حنين	٧٤٦٢	خرج رسول الله ﷺ ليلاً فمر بي فدعاني
٤٠٤٠	خزائن الله الكلام . فإذا أراد شيئاً	٦١٧٤	خرج زمن الحديدية في بضع عشرة
٦٨٨٢	خسف به إلى سبع أرضين	٢٢٢٦	خرج ضمرة بن جندب إلى رسول الله
٦٥٤٤	خسفت الشمس، فصلى رسول الله ﷺ	٦١٣٩	خرج عام الحديدية يريد زيارة البيت
٢٢٩٥	خشيت سودة أن يطلقها	٥٧٠٥	خرج علينا فتلا: (على سرر . .)
٤٩٤٧	خصال لا تبغي في المسجد	١٦٦٧	خرج علينا في ألف رجل
٥٢٤٣	خصلتان لا تجتمعان في مؤمن: البخل	٧٦٩	خرج في شهر رمضان لغزوة الفتح
٦٥٣٢	خضد الله شوكه	٢٤٤٥	خرج في طلب النبي ﷺ وأبي بكر
٣٠٢٣ ، ٣٠٢١	خط رسول الله ﷺ خطأ بيده	٦١٨٦	خرج معتمراً فحال كفار قريش بينه
٥٣٩٢	خطب زينب بنت جحش لزيد	٢٢٣٣	خرج من المدينة إلى مكة لا يخاف
٥٣٩٤	خطب على جلييب امرأة من الأنصار	٤٤٠٩	خرج موسى ومعه فتاه يوشع
٣٧٠١	خطب فحث على جيش العسرة	٦١٧٣	خرج يريد زيارة البيت لا يريد قتالاً
٥٤٣٢	خطبني رسول الله ﷺ فاعتذرت إليه	٣٦٨٤	خرج يوماً إلى المقابر فاتبعناه

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٧٢٧٣	خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم	٤٢٨٥ ، ٣٩٥٧	خففت على داود القراءة فكان يأمر
٥٧٦٢	خير بين أن يكون عبداً رسولاً وبين	٢٨٧٣ ، ٣٠٤	خلق الله ألف أمة، ستمئة
٤٢٢٣ ، ١٣٨٥	خير مال امرئ له مهرة مأمورة	٥٨٨٢	خلق الله الأرض يوم الأحد ويوم الاثنين
٤٩٦٠	خير مساجد النساء قعر بيوتهن	٥٨٨٣ ، ٣١١٧ ، ٤٠٨	خلق الله التربة يوم السبت
١٤٢٠	خير نساء العالمين أربع	٤٧٦٤ ، ٤٧٦٣	خلق الله الجنة لبنة من ذهب
١٤١٧	خير نساء ركن الإبل نساء قريش	٦١٠٦	خلق الله الخلق، فلما فرغ منه قامت الرحم
٥٣٤٨	خير نساءه الدنيا والآخرة	٣٠٧٥	خلق الله الملائكة من نور العرش
١٤١٨	خير نساها مريم بنت عمران	٦٩٤٠	خلق الله النون، وهي الدواة
٤٢٤ ، ٤٦٠٠	خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة	٤٧٦٧	خلق الله جنة عدن بيده لبنة
٦٥٥٢	خيرات الأخلاق، حسان الوجوه	٣٠٧٦	خلقت الحور العين من الزعفران
١٨٤٧	خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم	٤٤٠٣ ، ٤٠٤٤ ، ٣٠٧٤	خلقت الملائكة من نور
١٢٦	خيركم من تعلم القرآن وعلمه	٦٤٧٢	خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان
٥٠٩	خيركم من طال عمره، وحسن عمله	٢٥٤٧	خلل بين أصابعه
٥٣٤٦	خيرنا رسول الله ﷺ فاخترناه	٧٠٧٠ ، ٦٣٤٥	خمس صلوات في اليوم واللييلة
٣٤٢٨	خيرني رسول الله ﷺ بين الهجرة	٢٧٩٩ ، ٤٠٧	خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم
١٨٧٦	خيرها بين الفسخ والبقاء	٦٤٣٠	خمس قد مضين: الروم والدخان واللزام
- الدال -		٥٢٥٦ ، ٢٨٩١	خمس لا يعلمهن إلا الله عز وجل
٤١١	دحيت الأرض من مكة	٢٨٠٠	خمس من الدواب ليس على المحرم
٢٦٨٧	دخل الكعبة عام الفتح ومعه بلال	٥٥٥٠	خمس من جاء بهن يوم القيامة
٧٠٨٠	دخل الوليد على أبي بكر فسأله عن القرآن	٢٨٠٣	خمس يقتلهن المحرم: الحية
٦٨٨٠	دخل رجل على أهله، فلما رأى ما بهم	٦٩٥٩	خيار عباد الله الذين إذا يروا ذكر الله
٧١٢١	دخل علي رسول الله ﷺ مسروراً تبرق	٣٨٥٤	خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام
٢٣٧٩	دخل علي رسول الله ﷺ وأنا مريض	٦٢٦٢	خير الأصحاب عند الله
٥٧٤٣	دخل علي رسول الله ﷺ يوم الفتح	١٩٧٥	خير الشهداء الذي يأتي بالشهادة
٥٤٥١	دخل عمر على حفصة وهي تبكي	٢٣٠٦	خير الصحابة أربعة وخير السرايا
٤٣٢٩	دخل مكة وحول البيت ستون	٣٤٨٦	خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى
٥٣٧٨	دخل نساء على النبي ﷺ فقلن	٩٦٣	خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم
٧٤٩٧	دخلت الجنة فإذا أنا بنهر حافتاه	٦٥١٧ ، ٥٠٠٣	خير الناس أقرؤهم وأتقاهم لله
٨٦٤	دخلت العمرة في الحج	٦٢٧٠ ، ١٥١٠	خير النساء امرأة إذا نظرت إليها

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٥٩٥١	دونك فانتصري	٣٣٣٦	دخلت فاطمة وهي تبكي
	- الذال -	٤٣٣٠	دخلنا مكة وحول البيت ثلاثمة
٤٠١١	ذاك إذا قيل له في القبر: من ربك	٤٦٦	دخلوا الباب - الذي أمروا أن يدخلوا
٦٢٠٥ ، ٦٢٠٤	ذاك الله عز وجل	٥٨٣٧	درمكة بيضاء مسك خالص
١٩٧٩	ذاك جبريل ما زال يوصيني بالجار	١٢٥٩	دع ما يربيك إلى ما لا يربيك
٧٠٦٦	ذاك رجل بال الشيطان في أذنه	٦٧٨٥	دعا أولئك النفر رجلاً رجلاً
١٣٢٩	ذاك صريح الإيمان	٦٧١٣	دعا الأنصار أن يقطع لهم البحرين
٣٣٨٤	ذاك ضرب الملائكة	٢٨٩٨	دعا بالألا يظهر عليهم عدواً
٨٨٠	ذبح بقرة عن نسائه	٢٨٨٢	دعا بالصحيفة ودعا علياً ليكتب
٤٠٧٩	ذبحنا يوم خيبر الخيل والبغال	٣٣٠٦	دعا بقوس، فأتي بقوس طويلة
٢٩٥٩	ذبيحة المسلم حلال	٢٢٠٢	دعا زيداً فكتبها فجاء ابن أم مكتوم
٤٢٠٣	ذراري المسلمين في الجنة	٥٩٨٩	دعا عليهم بسنين كسني يوسف
٢٨٣٢ ، ٥٥٧	ذروني ما تركتكم، وإنما أهلك	٤٢٤٤	دعا فاطمة فأعطهاها فذك
١٧٢٨	ذروني أتعبد لربي عز وجل	٣٣٢٩	دعه، فإنه قد شهد بدرأ
٢٤٠٨	ذكاة الجنين ذكاة أمه	٦٨٣٣	دعه، لا يتحدث الناس: أن محمداً يقتل
٤٦٢٨ ، ٢٣٤٣	ذكر الدجال ذات غداة، فحفض فيه	٦٦١٤	دعوالي أصحابي
٧٣٧١	ذكر رجلاً من بني إسرائيل لبس السلاح	٦٧٩٨ ، ٦٧٩٦	دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى
٣١٠٠	ذكر قبض روح الفاجر	٦٥٩ ، ٦٣٨	دعوة إبراهيم وبشرى عيسى
٣٩٣٢	ذكر لنا أن رجلاً أنكر القرآن	٤٦٢٣	دعوة ذي النون، إذ هو في بطن الحوت
٤٦٢٣	ذكر لنا أول دعوة، ثم جاء أعرابي	٢٩٠٨	دعوت ربي عز وجل أن يرفع
٧٣٧٢	ذكر يوماً أربعة من بني إسرائيل عبدوا	٢٨٥٥	دعوت لأمتي
٦٢٣٦ ، ٥٥٣٧	ذكرك أخاك بما يكره	٣٣٨٨	دعوني أَدعوه كما رأيت رسول الله ﷺ
٧١٦٦	ذلك الواد الخفي	١٦١٧	دعوه
٧٠٦١	ذلك يوم القيامة	٢١٦٦	دعوه، ما تريد
٥٢٣٣	ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة	١٤٣١	دعوهم
٣٧٦١	ذهبت النبوة وبقيت المبشرات	٤٢٢١ ، ٣٢١٠	دعي إلى جنازة صبي من الأنصار
	- الرءاء -	١٠٣٣	دعي الصلاة أيام أقرانك
٦٣٦٥	رآه بفؤاده مرتين	٢٠٨٩	دفعه إليه وقال: أعينوه
١٢٢٣	رأس الحكمة مخافة الله	٢٤٩٤	دلي بجراب من شحم يوم خيبر
٤١٤٩	رأى البيت المعمور يدخله كل يوم	٤٧٠٢	دم عفراء أحب إلى الله من دم

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٢٥١٤	رأيت رسول الله ﷺ فعل الذي	٤٢٩٢	رأى بني فلان ينزون على منبره
٢٠٩٢	رأيت رسول الله ﷺ وهو يقرئ	٦٣٨٧	رأى جبريل عليه السلام
٢٠٤٢	رأيت رسول الله ﷺ يبول	٦٣٦٤	رأى جبريل عليه حلثا رفر
٦٤٥١	رأيت رسول الله ﷺ يشب في الدرع	٦٣٦٣، ٦٣٥٦	رأى جبريل في صورته وله ستمئة
٥٧٤٤	رأيت رسول الله ﷺ يسجد فيها	٦٣٧٨	
٢٥٥٥	رأيت رسول الله ﷺ يمسح	٥٥٩٥	رأى جبريل ليلة الإسراء وله ستمئة
١٤٢	رأيت رسول الله ﷺ يوم فتح مكة	٦٣٨٦	رأى ربه بقلبه ولم يره ببصره
٣٣٤٠	رأيت عمرو بن العاص واقفاً يوم أحد	٤١٤٤	رأى ربه عز وجل
٢٨٣٦	رأيت عمرو بن عامر الخزاعي	٦٣٦٦	رأى ربه مرتين
٥٩١٨	رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه	٤٧١٤	رأى رجلاً يسوق بدنة، قال: اركبها
٤١٦٠	رأيت في النوم رسول الله ﷺ	٢٥٤٦	رأى رجلاً يصلي وفي ظهر قدمه
٤١٧٦، ٣٢٢٠	رأيت ليلة أسري بي لما انتهينا	٥٦٩٧	رأى رسول الله ﷺ يصلي من الليل
٤١٦٤	رأيت ليلة أسري بي موسى	٦٣٦٢	رأى في منامه جبريل بأجساد
٢٣٥٢	رأيت موسى وعيسى وإبراهيم	٦٣٦٦، ٢٩٣٩	رأى محمد ربه
٦٣٧٢	رأيت نهراً، ورأيت وراء النهر حجاً	٦٣٥٩	رأى محمد ربه بفؤاده مرتين
٦٣٨٥، ٦٣٦٩، ٤١٥٣، ٤١٣٥	رأيت نوراً	٤٢١١	رأى مع إبراهيم أولاد المسلمين
٢٥٨٧	رأيت وجه رسول الله ﷺ يشرق	٦٣٩٠	رأيت السدرة يغشاها فراش من ذهب
١٦١٠	رأيت يد طلحة شلاء، وقى بها	٤٥٩٠	رأيت الليلة كأننا في دار عقبة
١٦١٥	رأيت يوم أحد عن يمين النبي ﷺ	١٦٠	رأيت النبي ﷺ وهو على ناقته
٦٣٧٠	رأيته بفؤادي مرتين	٦٣٧٩	رأيت جبريل على سدرة المنتهى
٥٧١٦	رؤيا الأنبياء في المنام وحي	٦٣٧٧، ٦٣٦١	رأيت جبريل له ستمئة جناح
٤١٧	رب، أرني آدم الذي أخرجنا ونفسه	٢٨٣٧	رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً
٥٢٢٢	رب أشعث ذي طمرين يصفح عن	١١٩٧	رأيت خيراً، أما المنهج العظيم فالمحشر
٣٣٠	رب، افعل	٦٣٧٣	رأيت ربي عز وجل
٧٣٠٤	رب أعط نفسي تقواها، وزكها أنت خير	٦٣٧٥	رأيت ربي في أحسن صورة
٥٢٢٥	رب ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم	٢٥٥٤	رأيت رسول الله ﷺ أتى سباطة
١١٦١، ١٢٠٧	رب، زد امتي	٥٣٥٤	رأيت رسول الله ﷺ إذا طلع الفجر جاء
٥٣٦٩	رب، هؤلاء أهلي وأهل بيتي	٢٥٥٦	رأيت رسول الله ﷺ بال ثم توضعاً
٧٣٧٣	رباط ليلة في سبيل الله خير من ألف ليلة	٢٥٢٩	رأيت رسول الله ﷺ توضعاً هكذا
١٧٥٩، ١٧٦١، ١٧٥٠	رباط يوم في سبيل الله	٢٥٥٣	رأيت رسول الله ﷺ توضعاً ومسح

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
١٦٥٦	ردوا الخياط والمخييط	١٧٦٢ ، ١٧٥١	رباط يوم وليلة خير من صيام شهر
٧٤٣١	ردوا السائل ولو بظلف محرق	٩٤٠	ريح البع ، ربح البع
١٦٩٢	ردوا عليّ الرجل	٩٣٩	ريح صهيب ، ربح صهيب
٣٨٢٧	ردوه علي	٤٩٢٨	ريح الكتابة
٢٥٥١	رش على قدميه الماء وهما في التعلين	٩٢١	ربنا آتانا في الدنيا حسنة
٢٢٩٤	رغبة أحدكم عن يتيمته التي تكون	٤٤٤	رجعت إلى النبي ﷺ ليلة الأحزاب
٣٣٦٩	رغبت لكم عن غسالة الأيدي	٧٤١٧	رجل أخذ بعنان فرسه في سبيل الله
٤٢٢٩	رغم أنف امرئ ذكرت عنده	٧٤١٧	رجل في ثلثة من غنمه ، يقيم الصلاة
٤٢٣٤	رغم أنف رجل أدرك والديه	١٣٩٧	رجل قتل نبياً أو من أمر بالمعروف
٤٢٣٥ ، ٥٥٠٢	رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل عليّ	٣٢٦٨	رجلان جثيا من أمتي بين يدي رب العزة
١٧٩٥	رفع القلم عن ثلاثة	٧٣٠٧	رجلان: أحيمر ثمود الذي عقر الناقة
٣١٨٢ ، ٢٩١٥	رفع عن أمتي الخطأ والنسيان	٤٨٣٢ ، ٤٨٣١	رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده
٤٩٣٢		١٨٣٠	رجم ماعزاً والغامدية واليهوديين
١٦٢٧	رفعت رأسي يوم أحد	٤٤٦٥	رحم الله أخي زكريا ، ما كان عليه
٦٥٥٢	رقهتن كرقعة الجلد الذي رأيت في داخل	٦١٧٩ ، ٨٦٧	رحم الله المحلقين
٦٣٤٧	ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها	١٧٦٥	رحم الله حارس الحرس
٧٥١٣	رمت النبي ﷺ أربعاً وعشرين مرة	١٦٠٢	رحم الله رجلاً ردهم عنا
٧٥١٤	رمت النبي ﷺ شهراً ، وكان يقرأ	٦٦٦٩	رحم الله رجلاً فسح لأخيه
٦١٦	رمل ثلاثة أشواط ومشى	٤٤٨٩	رحم الله رجلاً قام من الليل
	- الزاي -	٣٨٠٦	رحمة الله على لوط لقد كان يأوي
٤٨٧٨	زارنا في منزلنا فقال: السلام عليكم	٦٧٩٣ ، ٥٥٤٤	رحمة الله على موسى ، لقد أوذى
٧٣٥٩ ، ٧٠٧٤	زملوني زملوني	٤١٣٠	رحمة الله عليك ، إن كنت ما علمت
٦٢٥٣	زنيت؟	٤٤١٤	رحمة الله علينا وعلى موسى
١٠٩٨	زوج أخته رجلاً من المسلمين على	٣٦٩٥	رحمك الله إن كنت لأوامها
٤٣١	زوجتكها بما معك من القرآن	٢٩٢	رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما
٥٣٩٥	زوجني ابتك	٦٧٠٠	رخص لهم في قطع النخل
١٦٩٤	زوجني الله ، وزوجكن أهلوكن	٦٧٥٢	رد ابنته زينب على أبي العاص على النكاح
٦٩٣٨	زيادة كبد الحوت	٦٧٥٣	رد ابنته على أبي العاص بمهر جديد
٧٠٤٩ ، ١١٣	زينوا القرآن بأصواتكم	٣٤١٤	ردهما وأخذ في مقابلتهما

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٥١٧١	سافروا تصحوا وتغنموا	-	- السين -
٥٧١١	سام أبو العرب، وحام أبو الحبش	٢٢٥٨	سامر في ذلك
٥٧١٠	سام، وحام، وياقت	٥٣٤٤	سأذكر لك أمراً فلا تعجلي حتى
١٩٢٠، ٨٨٨، ٨٨٧	سباب المسلم فسوق	٧٨٥	سأل أصحاب رسول الله ﷺ أين ربنا
١٥٦٤، ١٥٦٣	سبحان الله فأين الليل إذا جاء	٤٣٣٤	سأل أهل الكتاب عن الروح
٦٥٢٢، ٧٥٣٧	سبحان الله وبحمده أستغفر الله	٦٤٣١	سأل أهل مكة النبي ﷺ آية
٦٢٨٥	سبحان الله: إن للموت لسكرات	٤٢٨٧	سأل أهل مكة النبي أن يجعل لهم
٤٣٩٦، ٤٣٩٠	سبحان الله، والحمد لله	٥٨٣٦	سأل ابن صائد عن تربة الجنة
٧٢٤٤، ٧٢٤٣	سبحان ربي الأعلى	٦٣٥٧	سأل جبريل أن يراه في صورته
٣٩٢٥	سبحان من يسبح الرعد بحمده	٥١١٣	سأل جبريل: أي الأجلين قضى
٥٠١١	سبحانك اللهم ربنا وبحمدك	٢٢٤٧	سأل قوم من بني النجار
٧٥٣٦	سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي	٥٢٨٨	سأل موسى ربه عز وجل: ما أدنى أهل
٧١٠٧	سبحانك اللهم فبلى	٤١٢٢، ٩٥٢	سأل هرقل أبا سفيان
٧٥٣٩	سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي	٤٧٥	سألت النبي ﷺ عن أهل دين كنت معهم
٦٣٤٢، ٦٣٤٠	سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد	٥٨١٨	سألت جبريل عليه السلام عن هذه الآية
٥٧٣٨	سبحانك اللهم وبحمدك، لا إله إلا أنت	٥١١٢	سألت جبريل: أي الأجلين قضى
٢٥٦، ٦٣٣٨	سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك	٦٣٣٢، ٤٢١٦	سألت خديجة عن ولدين لها ماتا
٧١١٠، ٧١٠٨	سبحانك فبلى	٤٨٢٠	سألت ربي ألا أتزوج إلى أحد
٤٧٧٢، ١٠٠٢	سبعة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة	٧٠٠٤	سألت ربي أن يجعلها أذن علي
٦٩٣١	سبعة يظلهم الله في ظل عرشه	٢٩٠٧	سألت ربي ثلاث خصال
١٢٢٧، ٥٣٨٢، ٣٨٦٦	سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل	٢٩١١، ٢٨٩٧	سألت ربي ثلاثاً، فأعطاني اثنتين
٦٦٢٠	سبق درهم مئة ألف	٢٩٠٦	سألت ربي عز وجل أربعاً
٦٥٦٨، ٥٨٢٢	سبقك بها عكاشة	٢٩١٠	سألت ربي لأمتي أربع خصال
٥٩٥٠	سبيها	٧٣٤٨	سألت ربي مسألة وددت أنني لم أكن
٣٦٤٣	سنة منهم تكفيهم الدبيلة	٧٤٠	سألت رسول الله ﷺ: أفي المال حق
٤٤٢٧	سترأ: أي بناء	١٧١٤	سألهم عن شيء فكتموه إياه وأخبروه
١٣٥٨، ٢٩١٣	ستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين	٢١٥٣	سئل البراء عن الرجل يلقي المثة
		٤٠٦٢	سئل عن المسجد الذي أسس على التقوى
		١٨٤٨	سأبني رسول الله ﷺ فسبقتة ﷺ
		٥١٧٢	سافروا تريحوا، وصوموا تصحوا

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٣٦٨١	سمعت رجلاً يستغفر لأبويه	٥١٤٦	ستكون هجرة بعد هجرة
٦٤٧١	سمعت رسول الله وهو يقرأ، وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع	٦٤٢٠	سجد بالنجم، وسجد معه المسلمون
٥٨٦١	سمعت رسول الله ﷺ بعد يستعيد	٥٧٤٥	سجد في «ص»
١٠٦٤	سمعت رسول الله ﷺ يأمر امرأة ثابت	٧٢٠٧	سجدت خلف أبي القاسم، فلا أزال
٥٩٨٤	سمعت رسول الله ﷺ يقرأ على المنبر	٧٢٠٨	سجدنا مع رسول الله ﷺ في (إذا انشقت)
١١٦	سمعت رسول الله ﷺ يقرأ في المغرب بالطور	٥٧٤٥	سجدها داود توبة ونسجدها شكراً
٣٨٠٢	سمعت رسول الله ﷺ يقرأ: «إنه عمل»	٧٦١٨	سحر النبي ﷺ رجل من اليهود
٥٧٩٧	سمعت رسول الله ﷺ يقرأ: «فروح وريحان»	٢٢٨٤	سدودوا وقاربوا، فإن في كل ما يصاب
٦٥٩٢	سمعت رسول الله ﷺ يقرأ: «فروح وريحان»	٢٠١٨	سدوا كل خوخة في المسجد
٦٧٠٨	سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن الواصلة	١٢٢٩	سر إلى فقير، أو جهد من مقل
٦٤٤٨	سمعت رسول الله يقرؤها دالاً	٩٥٨	سر حتى تنزل بطن نخلة
٣٦٤	سمعت محمداً يتلو فيما أنزل الله تعالى	٦٨٩٥	سقتني حفصة شربة عسل
٢٦١٢	سمل أعينهم وترك حسمهم	٢٥٦٠	سقطت قلادة لي بالبيداء
٢٩٥٨ ، ٢٩٦٠ ، ٢٤٨٧	سموا الله أنتم وكلوا	٤٥٤٠	سل عما شئت
٦٤٠٤	سموها زينب	٧١٢٤ ، ٢١٣٥	سل واستفهم
٧٠٧	سن الطواف بهما، فليس لأحد أن يدع	٥٢٠٨	سلام عليكم أهل الديار من المؤمنين
٤٧١٧	سنة أبيكم لإبراهيم	٦٣٧٦	سلط الله عليه كلباً من كلابه
٢٤٩٧	سنوا بهم سنة أهل الكتاب	٣٥٧٩ ، ٢٦٢٠	سلوا الله لي الوسيلة
٥٤٤٩	سودة هي سبب نزول قوله تعالى	١٩٤٧ ، ١٩٤٦	سلوا الله من فضله
١١٧٨	سورة البقرة فيها آية سيدة القرآن	١٤٦٧ ، ٥١١	سلوا عما شئتم، ولكن اجعلوا لي
٦٩٢٢	سورة في القرآن خاصمت عن صاحبها	٢٨٢٥	سلوني فإنكم لا تسألوني عن شيء
٥٠٦٥	سوا صفوفكم فإني أراكم من وراء	٧٥٥٢	سلوه: لأي شيء يصنع ذلك
٦٩٠٣	سياحة هذه الأمة الصيام	٢٤٨٦	سم الله، وكل بيمينك
٩١٦	سيد الاستغفار أن يقول العبد	٨١٨	سماء الغداء المبارك
٦٤٥٧	سيكون في امتي أقوام يكذبون بالقدر	٥٥٩٧	سمع الله لمن حمده، اللهم ربنا لك الحمد
٦٤٥٨	سيكون في هذه الأمة مسخ	٣٤١٦	سمعت أنين عمي العباس
٣١٢١	سيكون قوم يعتدون في الدعاء	٦٣٢٢ ، ٦٣٣٦	سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب الطور
			سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالمرسلات

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٥٨٤٤ ، ٥٨٣٦	صدق	٢١٠١	سيلكم بعدي ولاة
٧٥٥٩	صدق أبو أيوب	٥١٥٧	سينها ما تقول
٥٨٤٤	صدق أمية في شيء من شعره	٥١٤٨	سيهاجر أهل الأرض هجرة بعد هجرة
١١٧٠	صدق الخبيث		- الشين -
٤٠٩٠	صدق الله وكذب بطن أخيك	٤٨٠٥	شأن الله أعظم من ذلك
٢٩٣٠	صدق والذي بعثني بالحق	٣٦٢٧	شأنكم بها
٦٧٣٥	صدق لا تقولوا له إلا خيراً	٣٤٨٨ ، ٣٣٣٦ ، ٣٣٠٤ ، ٣٣٠٣	شاهت الوجوه
١٢٣٠	صدقة السر تطفئ غضب الرب	١٦٣٥	شاورهم يوم بدر
٢٢٣١	صدقة تصدق الله بها عليكم	٣٩٤٦	شجرة في الجنة مسيرة مئة سنة
٣٢٨٢	صدقت، ذلك من مدد السماء	٧٠٢٣	شر ما في الرجل شح هالغ وجبن خالغ
٥٨٨٦	صدقت، كيف يقدر الله قوماً لا يؤخذ	١٦٧٦	شعرت أن الله أحيا أباك
٣٩٨٨	صديق أهل النار	١١٢٣ ، ١١٢٢	شغلونا عن الصلاة الوسطى
٣٧٧٩	صعد الصفا فدعا بطون قريش	١١٣٣	
٦٥٥٢	صفاؤهن صفاء الدر الذي في الأصداف	١٩٣٩ ، ١٩٣٨	شفاعتي لأهل الكبائر من أمي
٣١٧٣ ، ٥٩٦	صفة رسول الله ﷺ في التوراة	٥٦٠٧	
١٦٣٣	صفة رسول الله ﷺ في الكتب	٥٦٥٣	شكوا إلى رسول الله ﷺ بعد منازلهم
٢٥٢٤	صفة وضوء رسول الله ﷺ	١٦٢٢	شهدت أحداً فنظرت إلى النبل
٤٠٧٣ ، ١٧٢٠	صل قائماً، فإن لم تستطع فقاعداً	٦٧٦٢	شهدت الصلاة يوم الفطر مع رسول الله
٤٩٥٢	صلاة الرجل في الجماعة تضغف	١٩٥١	شهدت حلف المطيبين
٢٢٤٠	صلاة السفر ركعتان	٣٢٧٩	شهدت من المقداد مشهداً
٤٣٠٩	صلاة الليل	٢٠٠٩	شهيداً عليهم ما دمت فيهم
٤٩٥٩	صلاة المرأة في بيتها أفضل	٦٥٠٥ ، ٣٧٧٦ ، ٣٧٧٥	شيئتي هود، والواقعة
٥٣٥٢	صلاة المرأة في مخدعها أفضل	٣٧٧٧	شيئتي هود وأخواتها
١١٣١ ، ١١٢٤	صلاة الوسطى صلاة العصر		- الصاد -
١١٣٢		٧٠٣٠	صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح
٣٦٥٥	صلاة في مسجد قباء كعمرة	٥٢٠٠	صالح ملك أيلة، وكتب له ببحره
٧٠٢٩ ، ٣٩٧٤	صلة الرحم تزيد في العمر	٦٦٩٨	صالحهم على أن يحقن لهم دماءهم
٢١٦٧	صلح الحديدية	٦٧٥٥	صالحهم على أنه من أتاه منهم رد إليهم
٥٥٢٩	صلوا على أنبياء الله ورسله	٢٧٧٩	صبح ناس غداة أحد الخمر
٥٥٢٥	صلوا علي حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغني	٣٨٥٩	صبر لا شكوى فيه

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٤٧٠٦ ، ٤٧٠٣	ضحى بكبشين أملحين أقرنين	٢٦١٩	صلوا علي صلواتكم وسلوا الله
٤٧٠٥	ضحى بكبشين عظيمين سمينين أقرنين	٥٤٩٥ ، ٥٤٩٤	صلوا علي فإنها زكاة لكم، وسلوا
٤٧٢٢ ، ٣٠٥٩	ضحى في يوم عيد بكبشين وقال	٥٥٠٩	صلوا علي، فإن صلواتكم علي زكاة لكم
٣٠٢٤ ، ٣١٧	ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً	٦٧٠	صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً
٧١٧٨	ضرب النبي ﷺ ولم يعاقب في الحالة	٥٧٥٣	صلى العصر بعدما غربت الشمس
٢٠٤٠	ضرب يديه على الحائط ومسح	٥٥٣٤ ، ٣٦٤٦	صلى الله عليك وعلى زوجك
٦٧٣٨	ضرب لنا رسول الله ﷺ أمثلاً	٥٤٦٨	
١٦٣١	ضرب لي رسول الله ﷺ بسهم	٢٢٤٢	صلى بأصحابه صلاة الظهر
٢٠٤٤	ضربة للوجه والكفين	٢٢٥٤	صلى بإحدى الطائفتين ركعة
٣٢٦١	ضعه من حيث أخذته	٢٢٣٦	صلى بنا آمن ما كان بعني
٣٣	ضعوا هذه الآيات في السورة التي	٢٢٥٣	صلى بهم صلاة الخوف، فقام
٤٥٧٣	ضممة القبر	٦٣٠٧	صلى تلك الليلة مع النبي ﷺ
	- الطاء -	٢٢٥١	صلى صلاة الخوف، فكان الناس
٤١٨٦	طائر كل إنسان في عنقه	٦٨٩	صلى قبل بيت المقدس ستة عشر
٤٦٩٦	طاف رسول الله ﷺ من ورائه	٧٢٦٣	صلى معاذ صلاة
٧٧	طراً علي حزب من القرآن	٧١٧٤	صليت خلف النبي ﷺ الصبح فسمعته
٢٨٠٥	طعامه ما لفظه ميتاً	٢٧٤	صليت خلف النبي ﷺ، وأبي بكر
١٠٣٢	طلاق الأمة تطلقتان	٤١٦١	صليت لأصحابي صلاة العتمة بمكة
٥٣٣٢ ، ٥٣٣١	طلحة ممن قضى نجه	٢٢٣٨	صليت مع رسول الله ﷺ بعني
١٨٧٣	طلق أيهما شئت	٢٢٣٧	صليت مع رسول الله ﷺ ركعتين
٥٤٥٠	طلق حفصة ثم راجعها	٢٢٣٥	صليت مع النبي ﷺ الظهر
١٠٩١	طلق رجل امرأته وهو يلعب	٢٢٣٢	صلينا مع رسول الله ﷺ بين مكة
٦٨٥٥	طلق رسول الله ﷺ حفصة	٨٧٨	صم ثلاثة أيام
٦٨٩٦	طلق رسول الله ﷺ نساءه	٩٩٠	صماماً واحداً
٤٨٤٨	طلقها	٦٩٤٧	صنعت له طعاماً وصنعت له حفصة
٣٠٣٤	طلوع الشمس من مغربها	٧٦١	صيام رمضان كتبه الله على الأمم
٦٥٢٧	طوبى : شجرة في الجنة	٢٨١٨ ، ٢٨١٥	صيد البر لكم حلال وأنت حرم
٥٢٢٣	طوبى للأتقياء الأثرياء الذين إذا حضروا		- الضاد -
٣٩٤٧	طوبى لمن رأني وآمن بي	٤٧١١	ضح به
٦٣٢٣	طوفي من وراء الناس وأنت راكبة	٤٧٠٤	ضحى بكبش أقرن فحيل

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٣٧٤٢	عرضت علي أمتي البارحة	٤١٨٨	طير كل عبد في عنقه
١٥١٩	عرضت علي الأمم بالموسم		- العيين -
١٥٢٣	عرضت علي الأمم، فرأيت	٤٨٥٥	عاب رسول الله ﷺ المسائل
٦٥٦٨ ، ١٥١٨	عرضت علي الأنبياء بأممها	١٨١٣	عادني رسول الله ﷺ وأبو بكر
٦٥٤٥	عرضت علي الجنة وما فيها من الزهرة	٥٦٣٦	عاش ثلاثاً وستين سنة، وقيل: ستين
١٧٩٧	عرضنا على النبي ﷺ يوم قريظة	٢٧٥٠	عبادة لكل مسكين
١٥٩٠	عرف الحق لأهله	٧٦٢٦	عثر بالنبي حمارة، فقلت
٥٠٦١	عرفت أني إن بادأت بها قومي رأيت	٩٥٣	عجب ربك من قنوط عباده
٩٢٥ ، ٩٠٩	عرفة كلها موقف	١١٩٤ ،	عجب ربك من قوم يقادون إلى الجنة
٦٠٠٠	عزيز، لا أدري أنبيأ كان أم لا؟	١٤٥٧	
١٧٢١	عسقلان أحد العروسين	٥٢٧٥	عجب ربنا من رجلين
٢٠٦٦	عشرون .. عشرون .. ثلاثون	٣٧٢٠	عجياً لأمر المؤمن لا يقضي الله له
٦٠١	عشر من الفطرة: قص الشارب	٦٩٩ ،	عجياً للمؤمن! لا يقضي الله له قضاء
٣٩٨٩	عصارة أهل النار	٣١٣٦ ، ٦٨٤٥ ، ٥٥٦٩ ، ٥١٩٧	
٥٩٤٥	عفا عن أولئك النفر الثمانين	٥٥٦٨	عجبت من قضاء الله للمؤمن
٥٩٤٦	عفا عن غورث الذي أراد الفتك به	٥٨٨٤	عجبت من مجادلة العبد ربه يوم القيامة
٥٩٤٧	عفا عن لبيد بن الأعصم الذي سحره	٥٤٧٧	عجل هذا
١٤٠٦	عق عن ولده إبراهيم يوم سابعه	١١٦٣	عدة أصحاب بدر على عدة اصحاب طالوت
٥١٥١	عقلت عن رسول الله ﷺ ألف مثل	٦٧٨	عدلاً
٦١٤٣	علام تبايعني؟	٤٧٠٠	عدلت شهادة الزور الإشراك بالله
٦٦٨٩	علام تشتمني أنت وفلان وفلان	٣٢٥٨	عدها في سجديات القرآن
٦٩٩٥ ، ٦٩٨٣	علام يقتل أحدكم أخاه؟	٤٥٧٦	عذاب القبر
٧٥٢٩	علم أن قد نعتت إليه نفسه	٤٣٩٢	عرج بي إلى السماء فأريت إبراهيم
٦٤٦٨	علمت قرائن النبي ﷺ التي كان يقرن	٢٠٥١	عزس بأولات الجيش
٧٦٢	علمها بلا لافليؤذن بها	٤٣٤٠	عرض ربي عز وجل لي يجعل لي بطحاء
٣٢٣٤	علمها عند ربي عز وجل، لا يجليها	٧٣٣٦	عرض علي رسول الله ﷺ ما هو مفتوح
٣٨٤٤	علموا أرقاءكم سورة يوسف	٣٧٧٢	عرض علي الأنبياء، فجعل النبي
٦٠٩٧	على أنهار غسل مصفى	١٧٩٦	عرضت علي النبي ﷺ يوم أحد
٢٦٨٥	على أي حال أعطاكه؟	٥٣٣٨	عرضت علي النبي ﷺ يوم قريظة
٤٠٢٣	على الصراط	١٤١ ، ١٣٩	عرضت علي أجور أمتي حتى القذاة

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٣١٤٢	غزونا سبع غزوات نأكل	١٣١٦	على اليد ما أخذت حتى تؤديه
٤٠٧٧	غزونا مع خالد بن الوليد الصائفة	٧٦٢٤ ، ٨٤١	على رسلكما، إنها صافية
٦٨٣٧	غزونا مع رسول الله ﷺ وكان معنا أناس	٣٨١٥	على شيء قد فرغ منه يا عمر
٦٨١٣ ، ٦٨١٨	غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم	٥٩٦٣	على ظهر كل بعير شيطان
١٦٢٩	غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم أحد	٤٧٤٠	على كل أهل بيت في كل عام أضحية
٢٢٧١	غفر الله لك يا أبا بكر	٦٨١٥	على كل رجل مسلم في كل سبعة أيام
١١١	غنوا بالقرآن، ليس منا من لم يغن	٣٥٦٧	عليّ بهؤلاء النفر
٤٦٢٨ ، ٢٣٤٣	غير الدجال أخوفني عليكم	٢٤٠	عليك السلام ورحمة الله
	- الفاء -	٢٢٦	عليك بتقوى الله فإنها رأس كل خير
٢٦٦٨	فأبى ذلك رسول الله ﷺ، فأنزل	٣٠٩٤	عليكم بالثياب البيضاء فالبسوها
١٠٣٧	فأتت رسول الله ﷺ، فذكرت ذلك له	٤٠٩٧	عليكم بالسنا والسنت
١٢٥٣	فأتينا على نهر أحمر مثل الدم	٤٠٩٥	عليكم بالشفائين: العسل والقرآن
٣٤١٩	فأخبرت النبي ﷺ بإسلامي وسألته	٥٣٨٠ ،	عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر
٢٣٧٥	فأدخل على ربي في داره	٣٧٠٠	
٥٥٧٠	فأسجد لله فیدعني ما شاء الله أن يدعني	٧٧٣	عليكم برخصة الله التي رخص لكم
٢١٢٨	فأعني على نفسك بكثرة السجود	٣٢	عليكم بستتي وسنة الخلفاء الراشدين
٣٣٣٥	فأقام ينتظر أمر الله حتى إذا اجتمعت	٦١٠٤ ، ١٥٨٧	عليكم بلا إله إلا الله والاستغفار
٣٧٨٧	فأقول: أمي أمي	١٦٢٣	عليكما صاحبكما
٥٦٠٩	فأما الذين سبقوا فأولئك الذين يدخلون	٢٢٥٨	عمدت إلى أهل بيت ذكر منهم
٥٦١١	فأما السابق بالخيرات فیدخلها بغير حساب	٤٠٨٩	عمر الذباب أربعون يوماً
٥٦١٠	فأما الظالم لنفسه فيحبس حتى يصيبه	٨٦٢	عمرة في رمضان تعدل حجة معي
٣٠٩١	فأما من كان منكم من أهل السعادة	٥٣٢٨	عمي أنس بن النضر سميت به لم يشهد
٤٨٢	فأمر أن يرض رأسه بين حجرين	٤٠٦٦	عن لا إله إلا الله
٢٦٣٥	فأمر به فقطعت يده	٦٩٧١	عن نور عظيم يخرون له سجداً
٢٥٤٦	فأمره أن يعيد الوضوء	٤٦٣٢	عيسى، وعزير، والملائكة
٤٩٢٩	فأمره بقبضها	١٧٦٨	عينان لا تمسهما النار
٧١٨١	فأني أتأها ذلك؟		- الغين -
٧١٧٢	فاهد إن شئت عن كل واحدة بدنة	٢٨٥٧	غاب عنا يوماً فلم يخرج
٥٤٥٢	فأين الاستذنان؟	٥٣٢٩ ، ١٦٠٦	غبت عن أول قتال قاتله النبي ﷺ
		٦٨٣٨	غزا غزوة المريسيع

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٦٢١٦	فانطلق إليه نبي الله ﷺ وركب حماراً	٤٨٢٩	فأيهم إذا أصابك ضر فدعوته كشفه
٦٠٦٨	فانطلق لعلي أجد لك شيئاً	١٤١٠	فإذا يبحى وعيسى، وهما ابنا الخالة
٤١٥٨	فانطلقنا حتى أتينا بيت المقدس	١١١٢	فإذا حللت فأذنيني
٤٨٥٣	فبدأ بالرجل فوعظه وذكره	١٣٥٣	فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه
٤	فبم تحكم؟	٢٣٤٩	فإذا رأيتموه فاعرفوه
٤٤٣٣	فتح اليوم من ردم يأجوج	١١٧٥	فإذا رأيتموها فقل: بسم الله
٦٦٥٠	فتصدق	٣٨٦٣	فإذا هو قد أعطي شطر الحسن
١٥٢٤	فتنجد أول زمرة وجوههم كالقمر	٦٥٤٣	فإذا ورقها كأذان الفيلة وبقها مثل قلال
١٧٢٥	فالحق الحق	١٠٤٤	فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان
٥٤٤٢	فحكّم لها بصدّق مثلها	٧٤٢٤	فإن أخبرها أن تشهد على كل عبد وأمة
٢٦٤٩	فحملهم على الحق في ذلك	٥٠٣٠	فإن الله غافر لك ما كنت كذلك
٣٠٢٢	فخط خطأ هكذا أمامه	١٩٦٦	فإن خفتم نشوزهن فاهجروهن
٢٠٨٨	فدعا عثمان إليه فدفع إليه المفتاح	١٨٦٨	فإن ذلك لا يحل لي
٤١٥٤، ٤١٥٠	ففرج سقف بيتي وأنا بمكة	٥٩٠، ٥٨٩	فإن كل محدثة بدعة
٥٧٥٢	ففرس له جناحان؟	٦١٩٥	فإن لم تجد؟
	فرض الله الصلاة على لسان نبيكم في	٥٤٢٨	فإنه قد أنزلت علي: (يا أيها النبي...)
٢٢٤١، ١١٥٠	الحضر	٧٤٩٥	فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل
٢٢٣٩	فرضت الصلاة ركعتين ركعتين	٥٦٦٣	فإنها تذهب حتى تسجد بين يدي ربها
٥٨٧٨	فرغت؟	٥٦٦١	فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش
٥٩١٣	فريق في الجنة وفريق في السعير	٥٦٦٤	
٦٦٥٠	فصم شهرين	٢٤٥٦	فإنها نزلت في يوم عيدين
٤٧٨٧	فضحك رسول الله ﷺ	٥٣٩٤	فإنني قد رضيت
٥٣٤٧، ٥٨٠٧، ٥٨٠٦	فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه	٢٣٠	فاتحة الكتاب شفاء من كل سم
٧٤٧٨	فضل الله قريشاً بسبع خلال	١٠٣٤	فاتقوا الله في النساء
٤٣٠٥	فضل صلاة الجميع على صلاة	١٦٩٥	فاشترها فربح فيها مالاً، فقسمه
١٣٠	فضل قراءة القرآن نظراً	٤٨١٦، ٤٨١٥	فاطمة بضعة مني، يقبضني
٤٧٥٧	فضلت سورة الحج بسجديتين	٥٩٢٣	فاطمة وولدها عليهم السلام
٤٦٧٠	فضلت سورة الحج على القرآن	٥٠٣١	فافعل الخيرات، واترك السيئات
٥٤١١	فضلت على الأنبياء بست	٦١٧٤	فامضوا على اسم الله تعالى

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٧١٣٠	فليقل: آمنت بالله وبما أنزل	٢٠٤٨، ٢٠٣٧، ١٣٤٠	فضلنا على الناس بثلاث
٧١٨١	فما ألوانها؟	٥٧٣٠، ٥٧٠٠	
٤١٩٣	فمن دخلها كانت عليه برداً	١٥٩٧	فضلني ربي على الأنبياء بأربع
١٧٢٥	فمه؟	٥٦٩٨	فقام فقرأ سورة البقرة، لا يمر بأية رحمة
١٦٨١	فندب المسلمين، فانتدبوا	١٦٤٢	فقدوا قطيفة يوم بدر
٧٤٥٨	فنعم إذا	٤٨٤٠	فقرأ عليه النبي ﷺ: (والزانية...)
٣٠٨٥	فوالذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل	٦٧٨٦	فقرأها علينا رسول الله ﷺ
٤٧٩٩	فوالذي لا إله غيره، إن الرجل	٥٧٤٨	فقصها على النبي ﷺ فلم يزل يسجد بها
٣٥٩٤	في أصحابي اثنا عشر منافقاً	٢٥٨٨	فكانه سري عن رسول الله ﷺ
٦٠٩٤	في الجنة بحر اللبن وبحر الماء	٦٢٢	فكان المقام عند البيت، فحوله
٢٦٢٢	في الجنة درجة تدعى الوسيلة	٥٧٤٧	فكان داود ممن أمر نبيكم ﷺ أن يقتدي به
٣٩٤٩، ٦٥٣٨، ٦٥٣٧، ٣٩٥٠	في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها	٦٨٨٤	فكذلك فافعلوا، تفكروا في خلقه
٥١٦٩	في الجنة غرقاً يرى ظاهرها من باطنها	٥٥٥	فكره رسول الله ﷺ المسائل وعابها
٤٥٩٢	في الدنيا	٤٧٣١	فكلوا وتصدقوا، واستمتعوا بجلودها
٢٢٢٣	في الرجل الذي قتل تسعة وتسعين	٦٨٣٢	فكيف إذا تحدث الناس يا عمر
٦٣٢٥	في السماء السابعة بيت يقال له: المعمور	٤٨١٤	فلا يزال معذباً فيها
٧٤١	في المال حق سوى الزكاة	٧٠١٨	فلا يزال يصعد بها من سماء إلى سماء
٦٧٣٦	في النار	٦٧٣٦	فعل الله اطلع إلى أهل بدر
٢٨٢٤، ٦٧٣٩	في سبع ييقين، أو سبع ييقين، أو خمس	٥٤٣	فعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته
٧٣٩٤	في رمضان، فالتسوها في العشر الأواخر	٢٤٩٣	فعلكم تأكلون متفرقين، اجتمعوا
١٧٠	في كل خمس عشرة	٩٤	فعله قرأ سورة البقرة
٤٤٢٦	في نار الله الحامية	٣٨٣٠	فلعلها مغيبة في سبيل الله
٦٥٢٠	في هذه الأمة سبعين ألفاً يدخلون الجنة	٤٥٢	فلق الله البحر لبني إسرائيل يوم عاشوراء
٧١٩٥	في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة	٦٤٩٩	فلم أر عبقرياً يفري فريه
٣٠٧٠	فيأتي المؤمن شاب حسن اللون	٧٧٠	فلم يعب الصائم على المفطر
٣٧٠٣	فيأمرهم نبي الله بطاعة الله	٢٩٩١	فلولا أخذتم مسكها
٦٠٢١	فيتميز الناس، وتجتوا الأمم	١٧٦٠	فليربط امرؤ كيف شاء
٤٠٠٩	فيسأل: ما فعل فلان، ما فعل	٦٦٤٩	فليصم شهرين متتابعين
٣١٠٠	فيصعدون بها، فلا تمر على ملا	٦٦٤٩	فليطعم ستين مسكيناً وسقاً من تمر
		٢١٩٢	فليعتق رقبة يفدي الله بكل عضو منه

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٦٠٦٦	قال ابن عمر: ما سمعت عمر يقول لشيء	٦٦٣	فيعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو
٧٥٤٩	قال أعرابي للنبي: انسب لنا ريك	٣٩٣٥	فيقال لليهود يوم القيامة
٧٠٣٩	قال الجن لقومهم: (لما قام عبد الله)	٣٨١٧	فيقال: يا أهل الجنة، إن لكم
٤٦٧، ٤٦٥	قال الله لبني إسرائيل (وادخلوا الباب)	٣٩١٣	فيقول الملك: أي رب، أذكر
٢٥٨٨	قال المقداد يوم بدر: إنا لا نقول	٧٣١٥	فيما قد فرغ منه، فاعمل يا ابن الخطاب
٥٣٧٧	قال النساء للنبي: ما له يذكر المؤمنين	٣٢٦٣	فيما أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا
٣٦٧٢	قال جابر: رأيت مسجد الضرار	١٥٥١	فيما نزلت (إذ همت طائفتان)
١٣٤٨	قال جبريل: إن الله قد أحسن الثناء	٦٢٢٦	فيما نزلت في بني سلمة (ولا تنازوا...)
٧٢١٠	قال جبريل: يا محمد! عش ما شئت	٢٣٥٠	في نزل عند المنارة البيضاء
٤٥٢٥	قال خباب: كنت رجلاً قيناً	٣٧٣٩	فيه خبر ما قبلكم ونبأ ما بعدكم
٤٥٢٦	قال خباب: كنت قيناً بمكة، فكنت	٥٢٨٦	فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت
٥٩١	قال رافع بن حريملة لرسول الله ﷺ	٧١٨١	فيها من أوراقي؟
٣٥٦٥	قال رجل في غزوة تبوك	٤٣١٢	فيومئذ يبعث الله مقاماً محموداً
٣٥٦٤	قال رجل من المنافقين: ما أرى		- القاف -
٢١٢٦	قال رجل: إنك لأحب إلي من نفسي		قاتل الله أقواماً أقسم لهم ربهم ثم لم يصدقوا
٤٤٤٤	قال رجل: إني أقف المواقف أريد	٦٣١٦	قاتل الله اليهود! حرمت عليهم
٢١٢٧	قال رجل: إني لأحبك حتى إني لأذكرك	٢٩٩٥	قاتلت رسول الله ﷺ أول النهار كافراً
١٢٣٤	قال رجل: لأتصدقن الليلة بصدقة	٦١٦٩	قاتلهم الله! لقد علموا أنهما لم يستقسما
٣٤٨٠	قال رجل: ما أبالي ألا أعمل عملاً	٢٤٤٤	قال آدم: رأيت يا رب إن تبت
٢٠٧٤	قال رجل: والشرك بالله، فكره ذلك	٤٢٥	قال أبو بكر: والله لا أكلمك إلا كأخي السرار
٥٣٢٦	قال زيد: لما نسخنا الصحف فقدت آية		
٥١٣٦، ٢٠١٢	قال سعد: نزلت في أربع آيات	٦١٩٨	قال أبو جهل للنبي ﷺ: إنا لا نكذبك
٣٣٨٨	قال سلمان لأهل فارس: إنما كنت رجلاً	٢٨٧٠	قال أبو ذر: إني أظن أن هذا الفرس
٤٣٧٠	قال سليمان: لأطوفن الليلة	٣٣٩٣	قال أصحابه: وأينا لم يظلم نفسه
٢١١٣	قال علي: صنع لنا عبد الرحمن طعاماً	٢٩٢٣	قال أنس: كنت أسقي أبا عبيدة
٢٠١٤	قال علي: كنت وعبد الرحمن ورجل آخر	٢٧٦٦	قال إبليس: يا رب وعزتك وجلالك
٢٠١٠	قال عمر: اللهم بين لنا في الخمر	١٥٨٨،	
٢٣٩٥	قال عمر: ثلاث لأن يكون النبي ﷺ	٦١٠٥	
٢٣٨٠	قال عمر: ثلاث وددت أن رسول الله	٢٢٢١	قال ابن عباس: كانت أمي ممن عذر الله
٢٣٩٤	قال عمر: لأن أكون سألت	٢٢٢٠، ٢١٣٧	قال ابن عباس: كنت أنا وأمي

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٥٤٤٠	قالت عائشة: ما أرى ربك إلا يسارع في	١٨٥٣	قال عمر: لا تزيدوا في مهور النساء
٥٤٤٣		١٨٥٢	قال عمر: لا تغالوا في مهور النساء
٦٠٣٥	قالت عائشة: ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن	٦١١	قال عمر: وافقت ربي عز وجل في ثلاث
٣٨٦٠	قالت عائشة: والله لا أجد لي ولكم مثلاً	٥٤٥٣، ٦١٥، ٦١٤، ٦١٣، ٦١٢	
٦٠٣٤	قالت عائشة: يا مروان أنت القائل	٤٧٨٦	قال عمر: وافقت ربي في أربع
٤٣٣٣	قالت قريش ليهود: أعطونا شيئاً	٥٤٥٤	قال عمر: يا رسول الله، يدخل عليك البر
٤٢٨٨	قالت قريش: ادع لنا ربك أن يجعل	٥٢٢٠	قال لقمان لابنه وهو يعظه: يا بني
٧٥٥٠	قالت قريش للنبي: انسب لنا ربك	٢٩٧٢	قال لي جبريل: قلبت الأرض
٧١٠٥	قاله رسول الله ﷺ ثم أنزله الله	٣٧٦٧	قال لي جبريل: لو رأيته وأنا آخذ
١٦٨٨	قالها إبراهيم حين ألقى في النار	٣٧٦٨	قال لي جبريل: يا محمد، لو رأيته
٣٩٥٩	قالوا لمحمد ﷺ: لو سيرت لنا جبال	١٨٩٢	قال موسى لنبينا ليلة الإسراء
٣٨٤٦	قالوا: يا رسول الله، لو قصصت	٥٥٧٩، ٣٧٢٣	قال هرقل لأبي سفيان
٢٨٥٥	قام ليلة من الليالي في صلاة العشاء	٣١٥٨	قال هكذا، يعني أنه أخرج
٢٢٤٩	قام وقام الناس معه، فكبر	٦٠٧٣	قال ورقة: يخ يخ، هذا الناموس
٥٩٢٧، ٥٣٧٠	قام يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خماً	٢٩٤٥	قال ورقة: إنه لم يأت أحد
٥٢٩٤	قام يوماً يصلي، فخطر خطرة	٥٦٨٢	قال يوم حنين وهو راكب البغلة
٢٠٣١	قبل بعض نسائه ثم خرج إلى الصلاة	٦٧٤٤	قالت أسماء: قدمت أمي وهي مشرقة
٢٠٣٣	قبل ثم صلى ولم يتوضأ	٤٨٦٣	قالت أم رومان: بينا أنا عند عائشة إذ دخلت
٢٥٩٥	قتل الصبر لا يمر بذنب إلا محاه	٦٠٣٠	قالت أم سعد لسعد: أليس قد أمر الله
٦٨٧١	قتل زوج سبيعة الأسلمية وهي حبلى	١٧٣٣	قالت أم سلمة: لا نسمع الله ذكر النساء
٣٣٣٨	قتل يوم بدر صبراً عقبة وطعيمة	١٩٤٣	قالت أم سلمة: لا نقاتل فنستشهد
٣٦٧٠	قد أنى الله عليكم في الطهور	١٩٤١	قالت أم سلمة: يغزو الرجال
٥٧٨	قد أجزأت صلاتكم	٥٥٥٩	قالت أم سليمان بن داود: يا بني لا تكثر
٦٨	قد أحسنت	٦٧١٤	قالت الأنصار: اقسم بيننا وبين إخواننا
٢٤٧٦	قد أذنا لك يا رسول الله	٧٠٣٧	قالت الجن لنبي الله ﷺ: كيف لنا
٥٥٨٢، ٤١١٦	قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً	٢٤٥٤	قالت اليهود لعمر: إنكم تقرأون
٧٣٣٩		١٩٤٤	قالت امرأة: للذكر مثل حظ الأنثيين
٤١١٧	قد أفلح من هدي إلى الإسلام	٦٧٤٦	قالت عائشة وأسماء: قدمت علينا أمتنا
٢١٥٥	قد أمرني ربي بالقتال	٥٤٤٠	قالت عائشة: كنت أغار من اللاتي وهبن
٦٧٥٦	قد بايعتك على ذلك	٤٨٦٢، ٤٨٦١	قالت عائشة: لما نزل عذري قام

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٦٨٢٤	قدمت غير المدينة، ورسول الله ﷺ يخطب	٦٩٩٩	قد تدخل الرجل العين في القبر
٦٧٤٥	قدمت قتيلة على ابتها أسماء	٧٣٧٥	قد جاءكم شهر رمضان، شهر مبارك
٦١٥٠	قدمنا الحديث مع رسول الله ﷺ ونحن	٤٨٣٦	قد جعل الله لهن سبيلاً: البكر
٦٢٧٦	قدمنا على رسول الله ﷺ في وفد ثقيف	١٣٥٥	قد حذركم الله فإذا رأيتموهم فاعرفوهم
٤٨٧١	قذف المحصنة يهدم عمل مئة سنة	٦٩٦٨	قد حرموا خير جنتهم بذنبهم
١١٩٨	قرأ: (كيف ننشزها)	٦٣٨٣	قد رأيته نوراً، أنى أراه؟
٢٦٧	قرأ البسملة في أول الفاتحة	٢٢٩١	قد سمعت كلامكم وتعجبكم
٣٧	قرأ البقرة ثم النساء ثم آل عمران	٥٨٠٠	قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت
٥٦٩٦	قرأ السبع الطول في سبع ركعات	٢٦٨٧	قد علمت الذي قلت
٤٦٦٦	قرأ النبي ﷺ سجدة، ثم سجد	٤٩٦١	قد علمت أنك تحبين الصلاة معي
٦٤٢١، ٤٧٤٩	قرأ بمكة سورة النجم فسجد	٥٧٩٦	قد غفر لك غدراك وفجراتك
	قرأ بهذه السورة، و(قل هو الله أحد) في	٥٨٩١	قد قالها ناس ثم كفر أكثرهم
٧٥١٠	ركعتي الطواف	٥٣٩٣	قد قبلت
٣٥٤	قرأ بهما في ركعة واحدة	٥٤٣٥	قد قبلتها
٧٥١١	قرأ بهما في ركعتي الفجر	٣٨٨٩، ٣٥٩١، ٣٣٤١	قد قد
٧٦٠٤	قرأ بهما في صلاة الصبح	٤٨٥٦	قد قضى فيك وفي امرأتك
٥٨١١	قرأ ذات يوم على المنبر (وما قدروا..)	٢٩٠٣	قد كانت صلاة رغبة ورهبة
٤٧٤٨	قرأ رسول الله ﷺ بمكة «النجم»	٢٦٧٤	قد كنت أنهاك عن حب يهود
٦١٢٠	قرأ عام الفتح في مسيره سورة الفتح	٦٤٣٥	قد مضى ذلك كان قبل الهجرة
٧٥١٢	قرأ في الركعتين قبل الفجر	٢٦٥٩	قد نهيتك فعصيتي، فأبعدك الله
٣٥	قرأ في العيد: ق، واقتربت	٦٦٣٦	قدر الله المقادير قبل أن يخلق السموات
٧٢٣٩	قرأ في العيدين «الأعلى» و«الغاشية»	٢٧٥٧	قدم المدينة وهم يشربون الخمر
٣٤	قرأ في صلاة الجمعة بسورة الجمعة	٧٦٢	قدم المدينة، وهو يصلي سبعة عشر
٧٣	قرأ في قيام الليل بالبقرة ثم النساء	٢٦٠٩	قدم رجال من بني فزارة
٢٠٨٢	قرأ كعب: (كلما نضجت جلودهم..)	٦١٩٧	قدم ركب من بني تميم على النبي ﷺ
٥٨١٣	قرأ هذه الآية على المنبر: (وما قدروا..)	٥٢١٣	قدم علينا معاذ، وكان بعثه النبي ﷺ
٣٤٠٥	قرأ: (الآن خفف الله..)	٦١٨	قدم فطاف بالبيت سبعاً
٢٨٤٥	قرأ: (من الذين استحق..)	٢٦٠٨، ٢٦٠٣	قدم قوم من عرينة
٦٤٤٦	قرأت على النبي ﷺ: «فهل من مذكر»	٦١٨٣	قدم وأصحابه مكة وقد وهنتهم حمى يثرب
٢٧٣٧	قرأت على النبي ﷺ: (ذلك بأن..)	١٤٣٠	قدم وفد نصارى نجران ستون ركباً

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٢٨٤	قل: بسم الله، وكل يمينك	٥٢٠٩	قرأت على رسول الله ﷺ كما قرأت
٥٨٩٣	قل: ربي الله، ثم استقم	١٦٦٣	قرأت من في رسول الله ﷺ سبعين
٦٣٩٤	قل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له	٥٢٩٣	قرأنا فيها: الشيخ والشيخة إذا زنيا
٦٧٦٦	قل لهن: إن رسول الله يباعدن	٢٦٥١	قرأها: (وكتبنا عليهم فيها...)
٧٤٢٠	﴿قل هو الله أحد﴾: تعدل ثلث القرآن	٣٩٧٨	قرأها: «ومن عنده علم الكتاب»
٥٨٨٠	قل يا أبا الوليد أسمع	١٥٩	قراءة مفسرة حرفاً حرفاً
٢٠٢٦	قل يوم إلا ويطوف علينا	٥٠٨١	قرصت نبياً من الأنبياء نملة
٧٣٥٩	قلت: ما أنا بقارىء	٤٥٦٠	قرن عظيم، الدارة منه بقدر
٣١٥٣	قلتم، والذي نفسي بيده كما قال	٥٠٩٩، ٤٥٥٩، ٤٤٣٦، ٢٩١٧	قرن ينفخ فيه
٢٨٢٠	قليل تؤدي شكره خير من كثير	٤٣٧٢	قص، فلان أقعد غدوة إلى أن تشرق
٤٤٦	قم فصل، فإن الصلاة شفاء	٢٨٧٢	قصة أبي جهل حين جاء يستمع
٤٧٧١	قم يا بلال، فأرحنا بالصلاة	٢٧٤٥	قصة الصديق مع أضيافه
٥٣١٩	قم يا نومان	٣٠٦٩	قصة القرآن وأنه يأتي صاحبه
١٦٧٩	قنت يدعو على الذين قتلوهم	٣٠٧٠	قصة سؤال القبر
٥٤٧٩	قولوا: اللهم اجعل صلواتك ورحمتك	٦٥٢٤	قصي رؤياك
٥٤٧٢، ٣٨٠٥	قولوا: اللهم صل على محمد عبدك	٢١١٥	قضى أن يسقي الأعلى ثم الأسفل
٥٤٧٤	قولوا: اللهم صل على محمد وأزواجه	١٨١٨	قضى بالدين قبل الوصية
٥٤٦٩، ٥٤٧٠، ٥٤٧٦، ٥٤٧٥	قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل	١١٠٦	قضى به في بروع بنت واشق
٦٠٨٧، ١٦٠٢	قولوا: الله أعلى وأجل	٤٦١٠	قضى على أهل الحوائط حفظها بالنهار
٦٣٩٢، ٦٠٨٧	قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم	٢١٧٢	قضى في دية الخطأ عشرين
١٣١٩	قولوا: سمعنا وأطعنا	١٨٩١	قضى فيمن زنى ولم يحصن
١٣١٨	قولوا: سمعنا وأطعنا وسلمنا	٢٣٨٦	قضى فينا معاذ بن جبل
٧٤٠٥، ٧٤٠٤	قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو	٢٢١٣	قطع على أهل المدينة بعث
٧٤٠٦	قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو	٢٦٢٩	قطع في مجن ثمنه ثلاثة دراهم
٣٤٠٤، ٢١٥٦	قوموا إلى جنة عرضها السموات	٦٧٠١	قطع نخل بني النضير وحرق
٦٦٧٦، ٦٦٧٤، ٥٣٣٧	قوموا إلى سيدكم	٥٨٩٤، ٥٨٩٢	قل: آمنت بالله، ثم استقم
٥٣٣٩	قوموا إلى سيدكم فأنزلوه	٧٢٧٩	قل: اللهم، إنني أسألك نفساً بك مطمئنة
٤٨٨٥	قومي إلى هذا فعلمي، فإنه لا يحسن	٥٥٣٩، ٩١٧	قل: اللهم إنني ظلمت نفسي
٥٣٥٩	قومي فتنحي لي عن أهل بيتي	٥١٨٥	قل: اللهم، غارت النجوم وهدأت
		٣٩٠٣	قل: اللهم فاطر السموات والأرض

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٤٨٥٩	كان إذا أراد أن يخرج سفرأ أقرع	٥٢٧٨	قيام العبد من الليل
١٥٥٧	كان إذا أراد أن يدعو على أحد	٧٣٦٠	قيدوا العلم بالكتابة
٥٧٣٥	كان إذا أراد أن يسلم قال: سبحان	٤٦٤	قيل لبني إسرائيل: (وادخلوا الباب)
٩٧٣	كان إذا أراد من الحائض شيئاً ألقى	٢١٥٤	قيل للبراء: الرجل يحمل على المشركين
٢٥٠٧	كان إذا أراق البول	١٦٨٩	قيل له يوم أحد: إن الناس قد جمعوا
٤٥٨٦	كان إذا أصابه خصاصة نادى أهله	٢٩٢٧، ٢٧٩٧	قيل لي: أنت منهم
٧٠٥٦	كان إذا أوحى إليه وهو على ناقته	٧٥٩٣	قيل لي، فقلت
٧٥٨٦	كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة	٧٥٩٢	قيل لي، فقلت لكم، فقولوا
٥٦٧٦	كان إذا استرث الخبر تمثل فيه بيت	٧٥٩١	قيل لي: (قل)، فقلت
٧٦١٢	كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذتين	٣٧٣٠	قيل لي: لتتم عينك وليعقل قلبك
٣٤٢٩	كان إذا بعث أميراً على سرية	- الكاف -	
٣٣٥٩	كان إذا بعث سرية فغنموا خمس	٢٩٢٨	كان هذا الراكب إياكم يريد
٧٤٠٣	كان إذا بقي عشر من رمضان شد	١٠٧٦	كانك تريد أن ترجعي إلى رفاة
٢٥٢٠	كان إذا توضأ أدار الماء	٦٠٢٠	كاني أراكم جاثين بالكوم دون جهنم
٦٦٧٧	كان إذا جاء لا يقومون له	٦٤٥٦	كاني بنساء بني فهر يظفن بالخزرج
٤٣٤٧	كان إذا جهر بالقرآن وهو يصلي	٦٥٤	كاني به أسود أفحج يقلعها
٣٧٦٥، ٧٠٠، ٤٤٢	كان إذا حزبه أمر صلى	٥٢٩٣	كأين تقرأ سورة الأحزاب؟
٥٣٢٢، ٥٣٢١، ٤٠٧١		٦١٩٦	كاد الخير أن يهلكا، رفعا أصواتهما
٤٤٣	كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة	٣٠٨٠	كان آدم رجلاً طوالاً، كأنه نخلة
٧٤٠١	كان إذا دخل العشر أحيا الليل	٥٦٨٥	كان أبغض الحديث إليه
٣٦٤٧	كان إذا دعا لرجل أصابته	٥٦٧٨	كان أبغض الحديث إليه، غير أنه
٣٦٢٧	كان إذا دعي لجنابة سأل عنها	٧٣٢١	كان أبو بكر يعتقد على الإسلام بمكة
٥٥٩٧	كان إذا رفع رأسه من الركوع	٦١٥١	كان أبي ممن بايع رسول الله ﷺ
٥٩٦١	كان إذا ركب راحلته كبر ثلاثاً	٧٩	كان أجود الناس بالخير
١١٤٨، ٥٧٥	كان إذا سئل عن صلاة الخوف	٣٧٨١	كان أحدهم إذا مر برسول الله ﷺ
٧١٢٠	كان إذا سر استنار وجهه	٦٩٥١	كان أحسن الناس وجهاً وأحسن الناس
٦٨٦	كان إذا سلم من صلاته إلى بيت	٧٠٩٥	كان إذا أتاه جبريل أطرق
٣٩٢٥	كان إذا سمع الرعد قال: سبحان	٤٨٧٩	كان إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب
٦٥٧١	كان إذا شرب الماء قال: الحمد لله	٧٥١٩	كان إذا أخذ مضجعه قرأ
٧٢٢٨	كان إذا صلى العصر همس	٩٧٩	كان إذا أراد أن يبشر امرأة من نسائه

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٢٧٠٨	كان العباس فيمن يحرسه	٤٣٤٦	كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته
٣٤٢٠	كان العباس يقول: في نزلت	٤٥٣٥	كان إذا صلى قام على رجل
٣٤٢١	كان العباس يقول: ما أحب أن هذه الآية	٤٧٢٣	كان إذا ضحى اشترى كبشين سميين
٦٥	كان الكتاب الأول نزل من باب واحد	٩١٣	كان إذا فرغ من الصلاة يستغفر الله
٤٦١٩	كان الكفل من بني إسرائيل	٥٧٨٩	كان إذا قام من الليل افتتح صلاته: اللهم
٣٧٨٢	كان الله قبل كل شيء وكان عرشه	٣٠٦١	كان إذا كبر استفتح
٨٠٤	كان المسلمون في شهر رمضان إذا صلوا	٥٩٩	كان إذا مر بآية رحمة سأل
٨٠٦	كان المسلمون قبل أن تنزل هذه الآية	١٥٥	كان إذا نزل جبريل بالوحي
٥١٧٧	كان المسلمون يحبون ظهور الروم	٧٠٩٦	كان إذا نزل عليه الوحي يلقي منه شدة
٧٣٤٠	كان المسلمون يرون أن من شكر النعم	٢٧١١	كان إذا نزل منزلاً اختار له
٣٣٤١	كان المشركون يطوفون بالبيت ويقولون	٦٨٣١	كان إذا نزل منزلاً لم يرتحل حتى يصلي فيه
٣٦٠٣	كان المطوعون من المؤمنين في الصدقة	٣١٤٦	كان أزواج النبي ﷺ يتهادين
٦٢١	كان المقام من سقع البيت	٦١٣٨	كان أصحاب الشجرة ألفاً وأربعمئة
٨٠٨	كان الناس في رمضان إذا صام الرجل	٦٦٧	كان أكثر ما يصلي الركعتين
٥٠٠٨ ، ١٣٩٤	كان النبي يبعث إلى قومه خاصة	٢٩٩٠	كان أهل الجاهلية يأكلون أشياء
٦٨٢٢	كان النداء يوم الجمعة أوله إذا جلس	٦٠١٧	كان أهل الجاهلية يقولون إنما يهلكنا
٢٤١٣	كان بالحدبية وأصحابه حين صدّهم	٨٩٤	كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون
٤٣٢٨	كان بمكة ثم أمر بالهجرة	٢٢٥٨	كان أهل بيت يقال لهم: بنو أبيرق
٢٥٧٩	كان بنو إسرائيل إذا كان لأحدهم	٦٣٦٢	كان أول شأن رسول الله ﷺ أنه رأى
١٢٨٣	كان بين بني عمرو وبني المغيرة رباً	٥٧٣	كان أول ما نسخ من القرآن القبلة
١٢٩٠	كان تاجر يداين الناس	٦٠٤٦	كان الجن يستمعون الوحي
٦٥٢٤	كان تعجبه الرؤيا، فربما رأى الرجل	٦١٣٦	كان الذين شهدوا بيعة الرضوان
٦٢٧٨	كان تنورنا وتنور النبي ﷺ واحداً ستين	١٠٣٨	كان الرجل أحق برجعة امرأته
٢٦٣٣	كان ثمن المحجن عشرة دراهم	٧٢٧١	كان الرجل منهم يأتي على الصخرة
٦٩٤٩ ، ٤٧٦٢	كان خلق رسول الله ﷺ القرآن	١٨٤٥	كان الرجل يرث امرأة ذي قرابته
٦٩٤٨ ، ٦٩٤٦ ، ٦٩٤٥ ، ٦٩٤٣	كان خلقه القرآن	٤٧٤١	كان الرجل يضحى بالشاة الواحدة عنه
٥٠٨٠	كان داود فيه غيرة شديدة	٤٦٦٢	كان الرجل يقدم المدينة، فإن ولدت
١٤١٣	كان ذكره مثل هذا		كان الرجلان من أصحاب رسول الله إذا
٨٠٩	كان رجال إذا أرادوا الصوم، ربط	٧٤٧٤	التقيا
٢١٩٥	كان رجل في غنيمة له	٣٤٢٢	كان العباس أسر يوم بدر فافتدى

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٤١١٩	كان كثيراً ما يجلس عند المروة	١٨٩٩	كان رجل ممن كان قبلكم
٤٨٠٧	كان كثيراً ما يحدث عن امرأة كانت	١٤٦٠	كان رجل من الأنصار أسلم ثم ارتد
٣١٤٥	كان لا يأكل الجراد ولا الكلوتين	٤٨٤٢	كان رجل يقال له: مرثد
١٧٣	كان لا يختم القرآن في أقل من ثلاث	٥٥٧٨	كان رجلان شريكان خرج أحدهما
٣٢٣٥	كان لا يزال يذكر من شأن الساعة	٢٦٠٥	كان رهط من عرينة أتوا
٢٦٦	كان لا يعرف فصل السورة حتى ينزل	٧٦١٩	كان سحر حتى كان يرى أنه يأتي
٢٢٩٩	كان لا يفضل بعضنا على بعض	٥٥٦٠	كان سليمان إذا صلى رأى شجرة نابتة
٦٩٢٤	كان لا ينام حتى يقرأ (الم تنزيل)	٤٤٢٤	كان شاباً من الروم، وأنه بنى
٥٢٧٢	كان لا ينام حتى يقرأ السجدة وتبارك	٧٦٣	كان عاشوراء يصام، فلما نزل فرض
١٢٥٠	كان لعلي أربعة دراهم	٤٠٦٩	كان عظماء المستهزين خمسة
٦٨٢٦	كان للنبي ﷺ خطبتان يجلس بينهما	٣٢١٩	كان على الصفا، فدعا قريشاً
٢٦١٠	كان للنبي غلام يقال له يسار	٢٣٦٨	كان على موسى يوم كلمه ربه
٤١٢١	كان لنا غلامان روميان يقرآن	٢٦٨٤	كان علي بن أبي طالب قائماً يصلي
٣٨٧٤	كان ليعقوب النبي عليه السلام أخ	٢٠١٥	كان علي في نفر من أصحاب
٢٦٦٦	كان مخيراً، إن شاء حكم بينهم	٧٥٢٥	كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر
٧٢٢٧	كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر	٣٢٣٧	كان عمل رسول الله ﷺ ديمة
٥٣٠٧	كان مما أنزل عليه آية الرجم	٧٦٢٢	كان غلام من اليهود يخدم رسول الله ﷺ
٣٤٤٣	كان مما يأتي عليه الزمان	٣٨٢٩	كان فلان بن معتب رجلاً من الأنصار
٥٢٣٠	كان من أحسن الناس خلقاً	٧٥٣٨	كان في آخر أمره لا يقوم ولا يقعد
٣٣٥٧	كان من شأن مخرج رسول الله ﷺ	٢٠٦٨	كان في بني إسرائيل رجلان
٥٥٤٣	كان موسى رجلاً حياً	٤١٧٧	كان في بيت أم هانئ راقداً
٤٦٦٣	كان ناس من الأعراب يأتون	٧٣٥٧	كان في سفر فقرأ في إحدى الركعتين
٨٩٣	كان ناس يحجون بغير زاد	٣٧٨٥	كان في عماء، ما تحته هواء
٤٩٦٥	كان نساء المؤمنات يشهدن الفجر	٤١٤٣	كان في ملا من أصحابه فجاءه جبريل
٣٨٠١	كان نوح مكث في قومه ألف سنة	٦٧٧٧	كان فيما أخذ علينا ألا نعصيه
٧٢٥٢	كان هذا في صحف إبراهيم وموسى	١٨٦٥	كان فيما أنزل: «عشر رضعات»
١٨٥١	كان وأصحابه وإنما الصدقات	٢٣٥٩	كان فيمن خلا من إخواني
١٧٠٩، ٥٦٤	كان وأصحابه يعفون عن المشركين	٦٧٢	كان قد صلى إلى بيت المقدس
٦٧٠٦	كان يأخذ منها نفقة سنة	٢٢١٤	كان قوم من أهل مكة أسلموا
٣٤٠٠، ١٢٣٣	كان يأمر بأن لا يتصدق إلا على	٢٨٢٦	كان قوم يسألونه استهزاء

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
١٤٦٨ ، ٥١٣	كان يشتكي عرق النسا	٥٦٩٩	كان يأمرنا بالتخفيف، ويؤمنا بالصفات
٦٨٩٣	كان يشرب عسلاً عند زنب	٩٧٥	كان يأمرني فأغسل رأسه
٨٢٧	كان يصبح جنباً من جماع	٣٣٥٨	كان يؤتى بالغنيمة فيقسمها
١١١٩	كان يصلي الظهر بالهاجرة	٦٩٩٤	كان يؤمر العائن فيتوضأ ويغسل منه
٥٧٤	كان يصلي حيث توجهت به راحلته	٦٩٨٤ ،	كان يتعوذ من أعين الجان وأعين الإنس
٢٢٣٤	كان يصلي ركعتين ركعتين	٧٦١٣	
٦٣٠٥	كان يصلي على أثر كل صلاة مكتوبة	٧١٩٧	كان يتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة
٤٧٥٠	كان يصلي عند المقام إذ نرس	٥٦٧٣	كان يمثل بهذا البيت: كفى بالإسلام
٧٣٦٤	كان يصلي عند المقام، فمر به أبو جهل	٥٦٧٧	كان يمثل من الأشعار: ويأتيك بالأخبار
٦٧١	كان يصلي نحو بيت المقدس	٢٠٣٠	كان يتوضأ ثم يقبل
٦٨٢٧	كان يصلي يوم الجمعة قبل الخطبة	٢٥٠٥ ، ٢٥٠٢	كان يتوضأ عند كل صلاة
١١١٨	كان يصلها بالهجير	٧٤٠٢	كان يجتهد في العشر ما لا يجتهد في غيره
٤١٣٣ ،	كان يصوم حتى نقول: ما يريد أن يفطر	٦٦٧٨	كان يجلس حيث انتهى به المجلس
٥٧٦٨		٢٧٠	كان يجهر بيسم الله
٤٦٩٢	كان يصوم هذا العشر	٦٨٩٥	كان يحب الحلواء والعسل
٢٣١٩	كان يضرب مثلاً للمؤمن وللمنافق	٥٧٢٦	كان يحب الدباء، ويتبعه من حواشي
٧٠٩٤ ، ٤٥٦٦	كان يعالج من الوحي شدة	٧٢٣٧	كان يحب هذه السورة (الأعلى)
٧٤٠٠ ، ٧٣٩٩ ، ٨٤٠	كان يعتكف العشر الأواخر	٧٢٦٠	كان يحدث عن امرأة في الجاهلية
٥٦٨٥	كان يعجبه الجوامع من الدعاء	٦٥٠٩	كان يخفف، كانت صلاته أخف
٤٠٩١	كان يعجبه الحلواء والعسل	١٥٥٥	كان يدعو على أربعة
٨٠	كان يعرض على النبي ﷺ القرآن	١٥٥٦	كان يدعو على رجال من المشركين
٤٣٤٩	كان يعلم أهله هذه الآية	٦٦٠١	كان يدعو عند النوم: اللهم رب
٤١٢٠	كان يعلم قيناً بمكة اسمه بلعام	٨٤٢	كان يدني إلي رأسه فأرجله
٢٤٤٧	كان يعلمنا الاستخارة كما يعلمنا	٣٩٤١	كان يزور قبور الشهداء
٦٠٣٢	كان يعلمهم أن يقولوا في التشهد	٣٦٥٦	كان يزور مسجد قباء ركباً
٢٧٣	كان يفتح الصلاة بالتكبير	٥٤٤٤	كان يستأذن في يوم المرأة منا
٢٦٩	كان يفتح الصلاة بيسم الله	٧٣٦٩	كان يسجد في: (إذا السماء انشقت)
٧١٩٨	كان يفتح قيام الليل: يكبر عشراً	٧٥٣٤	كان يسلم يوم الفتح من كل ركعتين
٤٧٦٨	كان يفعل ذلك حتى نزلت هذه الآية	٢٢٩٢	كان يسمع لصدرة أزيز كأزيز
٣٣٥٠	كان يقاتل المشركين، وكان الدخول	٩٠٨	كان يسير العنق

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٦٧٥٠	كان يمتحنهن: بالله ما خرجت من بغض	٢٠٣٥	كان يقبل ثم يصلي ولا يتوضأ
١٥٧	كان يمد مداً	٢٠٣٤	كان يقبلها وهو صائم ثم لا يفطر
٥٣٥٣	كان يمر بباب فاطمة ستة أشهر		كان يقرأ «الأعلى» و «الغاشية» في صلاة العيد
٦٨٩٤	كان يمكث عند زينب ويشرب عندها	٧٢٥٣	
٢٠٣٢	كان ينال مني القبلة بعد الوضوء	٦٦٠٠	كان يقرأ المسبحات قبل أن يرقد
٥٥٦	كان ينهى عن قيل وقال	٦٤٢٢	كان يقرأ بقاف، واقتربت، في الأضحى
٥٨٧٤، ٥٨٤٦	كان يهل بهن دبر كل صلاة	٧٦١١	كان يقرأ بهن، وينثف في كفيه
٨٣٩	كان يواصل من السحر إلى السحر	١٧٣٢	كان يقرأ عشر آيات من آخر آل عمران
٣٢٤١	كانا يعدوان في الليل على أصنام	٧٢٥٤	كان يقرأ في الجمعة مع سورة الجمعة
٦٧٠٥	كانت أموال بني النضير مما أفاء الله	٧٢٢٠	كان يقرأ في العشاء الآخرة بالسماء
٨٤٧	كانت الأنصار إذا قدموا من سفر	٦٢٧٧	كان يقرأ في العيد بقاف واقتربت
١١٩٢	كانت المرأة تكون مقلتاً	٧٢٤٠	كان يقرأ في العيدين ويوم الجمعة بـ
٩٨٤	كانت اليهود تقول: إذا جامعها	٥٢٧١	كان يقرأ في الفجر يوم الجمعة
٢٦٤٠	كانت امرأة مخزومية تستعير	٧٢٤١	كان يقرأ في الوتر بـ (الأعلى)
٤٨٤١	كانت امرأة يقال لها: أم مهزول	٦٨٠١	كان يقرأ في صلاة الجمعة بسورة الجمعة
٢١٠٢	كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء	٣٦٢، ٣٦	كان يقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة
٤٠٤٣	كانت تصلي خلف رسول الله ﷺ امرأة	٧١١١	
٥٤٠٣	كانت زينب تقول للنبي ﷺ: إني لأدل	٥٧٦٨، ٤١٣٣	كان يقرأ في كل ليلة بني إسرائيل
٣٣٦٥	كانت صفية من الصفي	٦٤٤٧	كان يقرأ: (فهل من مذكر)
٨٩٧	كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز	٧٦	كان يقرأهن اثنين اثنين
٥١٧٧	كانت فارس يوم نزلت هذه الآية	٣٠٧	كان يقرأها: (مالك يوم الدين)
٥١٧٨	كانت في فارس امرأة لا تلد إلا الملوك	٥٤٤٥	كان يقسم بين نسائه فيعدل
٢٧١	كانت قراءته مداً	٧٠٤٧، ٢٧٢	كان يقطع قراءته آية آية
٨٤٨	كانت قريش تدعى الحمس	٢٩٤	كان يقطع قراءته حرفاً حرفاً
٢٦٥٠	كانت قريظة والنضير، وكانت النضير	٥٨٤٨	كان يقول عقب الصلوات المكتوبات
٧٠٥٩	كانت قيام رسول الله ﷺ وأصحابه	٥٨٧٥، ٥٨٤٧	كان يقول في دبر الصلاة
٥٧٠٢	كانت للشياطين مقاعد في السماء	٢٧٤٩	كان يقيم كفارة اليمين مداً
٦٨٨٥	كانت له أمة يطؤها، فلم تزل به عائشة	٧٥٣٧	كان يكثر في آخر أمره من قول
٧٠٤٦، ١٥٨	كانت مداً	٥١٨٨	كان يلي أهل الشرك: لبيك اللهم
٥٤٣٧	كانت من اللاتي وهبن أنفسهن	٦٧٥٦	كان يمتحن من هاجر إليه من المؤمنات

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٦١٥٨	كذبت، لا يدخلها فإنه قد شهد بدمراً	٦٣٩٦	كانت مناة للأوس والخزرج ومن دان
٦٠٧٩	كذبوا، الآن جاء القتال، لا يزال الله	٥٦٥٥	كانت منازل الأنصار متباعدة من المسجد
٦٧	كذلك أنزلت	٦٦٩٧	كانت وقعة بني النضير، وهم طائفة
١١٨٨	كرسيه موضع قدميه	٢٦٠٤	كانوا أربعة نفر من عرينة
١٠٦٠	كره أن يأخذ منها أكثر	٨٤٦	كانوا إذا أحرموا في الجاهلية
٦٤٣٦	كسف القمر على عهد رسول الله ﷺ	١٨٤٤	كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه
٢٢٨٧	كفارات	٦١٣٥	كانوا خمس عشرة مئة
٥٨٠١	كفارة الذنب الندامة	٣٢٤٩	كانوا يتكلمون في الصلاة
٢٧٤٨	كفر بصاع من تمر وأمر الناس به	١٢٣٢	كانوا يكرهون أن يرضخوا لأنسابهم
٧٢	كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب	٤٧٢٥	كانوا ينحرون البدن معقولة اليسرى
١٩٨٧	كفى بالمرء إثماً أن يحبس	٦١٤٥	كانوا يوم الحديدية قد تفرقوا في ظلال
٢١٤٧	كفى بالمرء كذباً أن يحدث	٧٣٢٨	كبر حتى تختم مع خاتمة كل سورة
٧٣٢٦	كل أمتي يدخل الجنة يوم القيامة إلا	٧٣٢٩	كبر فرحاً وسروراً
٢٨١	كل أمر لا يبدأ فيه بسم الله	١٥٠٠	كتاب الله هو حبل الله الممدود
١٧٢٩ ، ١٧٢٨	كل أمره كان عجباً	٣٣٦٦	كتاب رسول الله إلى بني زهير
٣١٠٥	كل أهل الجنة يرى مقعده من النار	١٤٣٨	كتاب رسول الله إلى هرقل
٥٩٨٣ ، ٥٨٠٣	كل أهل النار يرى مقعده من الجنة	٣٣٥٧	كتاب عروة إلى عبد الملك عن الهجرة
٧١٥٠ ، ٥٦٠٠	كل ابن آدم يبلى إلا عجب الذنب	٣٥٠٢	كتاب عمر لنصارى أهل الشام
١٤١٥	كل ابن آدم يلقي الله بذنب	١٧٧١	كتب أبو عبيدة إلى عمر
٦٢٤٣	كل المسلم على المسلم حرام	٤٥٤٧	كتب إلى هرقل عظيم الروم كتاباً
٣٠٩٠	كل الناس يغدو، فبائع نفسه فموقها	٦٧٣٧	كتب حاطب كتاباً إلى قريش
٧١١٣	كل امرئ مهياً لما خلق له	٤٩٠٠	كتب على ابن آدم حظه من الزنا
٧٣١٨	كل بالمعروف غير مسرف	٢٨٢٩	كتب عليكم الحج
٤٤٦٩	كل بني آدم يأتي يوم القيامة وله ذنب	٧١١	كتب عليكم السعي فاسعوا
١٤٠٩	كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبه	٧٤٨٤	كتب لك أجران: أجر السر وأجر العلانية
٣٣٤٥	كل تقي	٤٥٤٨	كتب مسيلمة إلى رسول الله ﷺ كتاباً
٤٧٨١	كل جسد ابن آدم يبلى إلا عجب الذنب	٥١٢٣	كتب معي قيصر إلى رسول الله ﷺ
٥٨٨	كل حرف في القرآن يذكر فيه القنوت	١٤٤٢	كذب أعداء الله
٥١٨٦ ، ١٤٢٣	كذبت، بل هو رزق الله	٥٨٥٩	كذبت يهود، وهم على الله أكذب
		٦٥٨٧	كذبت، بل هو رزق الله

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
١٠٢٨	كلا، أيمان الرماة لغو	١٩٤٨	كل حلف كان في الجاهلية أو عقد
١٦٥٩	كلا، إني رأيته في النار	٢٠٥٦، ٢١٨٥	كل ذنب عسى الله أن يغفره
١٥٠٩	كلاب النار، شر قتلى تحت أديم	٢١٨٤، ٢١٩١	
١٨٢	كلاكما محسن فاقراً	٤٨١٨	كل سبب ونسب فإنه منقطع
٢٢٦٣	كلام ابن آدم كله عليه	٢٤٣٣	كل شراب أسكر فهو حرام
٦٥٥٨	كلامهن عربي	٦٤٦٠	كل شيء بقدر حتى العجز والكيس
٣٠٦٧	كلكم راع وكلكم مسؤول	٤٥٩٦، ٤٥٩٧	كل شيء خلق من ماء
٦٢٦٦	كلكم بنو آدم وآدم خلق من تراب	٧٠٦٤	كل صلاة لا يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج
٢٧٢٨	كلمة حق تقال عند ذي سلطان	٧٣١٦	كل عامل ميسر لعمله
٦٥٩٩، ٤٦٠١	كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان	٩١٠	كل عرفات موقف
٢٥٧٤	كلهم من قريش	١٢٠٣	كل عمل ابن آدم يضاعف
٥٦١٣	كلهم من هذه الأمة	٤٩٠١	كل عين باكية يوم القيامة إلا عيناً
٤٧٨٨	كلوا الزيت وادهنوا به	٤٩١٦	كل عين زانية، والمرأة إذا استعطرت
٤٩٨٤	كلوا جميعاً ولا تفرقوا، فإن البركة	١٤٠٥	كل غلام رهين بعقيقته
٣٠٩٥، ٢٩٨٨	كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا	٣٩٧	كل مؤذ في النار
٣٠٩٦	كلوه إن شئتم، فإن ذكاته ذكاة أمه	٢٧٨٦	كل مخمر خمر وكل مسكر حرام
٢٤٠٧	كم من عذق رداح، في الجنة أبي الدحداح	٢٧٨٨	كل مسكر خمر وكل مسكر حرام
١٣٧٤	كم ينحرون كل يوم	٧٤٩٠	كل معروف صدقة
٥٧٦٧	كما أنتم، على مصافكم	٥٩٧٣، ٤٦٣٤	كل من أحب أن يعبد من دون الله
٦٠١٥	كما أنه لا يجتنى من الشوك العنب	١٧٩٨	كل من مال يتيمك غير مسرف
٥٤٧٣	كما صليت على إبراهيم، وبارك	٢٢٦٨، ٢٩٢١	كل مولود يولد على الفطرة
١٤٢١، ١٤٢٢	كامل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء	٣١٩٣، ٣١٤٠، ٣٠٨٨، ٤٢٠٢	٤٢٠٥، ٥١٩٢، ٧١١٤، ٧٢٩٨
٦٩٢٠	كن بين ظهري هذه لا تخرج منها	٣٧٩٢	كل مولود يولد على هذه الملة
٢٥٩٢	كن كابن آدم	١٧٥٣	كل ميت يختم على عمله إلا المرابط
٢٤٩١	كنا إذا حضرنا مع النبي على طعام	١٧٥٢	كل ميت يختم على عمله، إلا الذي
٢٧١٣	كنا إذا صحبنا رسول الله ﷺ في سفر	٧٣١٢	كل ميسر لما خلق له
٤٨٥٤	كنا جلوساً عشية الجمعة في المسجد	٤٨١٩	كل نسب وصهر ينقطع يوم القيامة
٧٣١٤	كنا في جنازة في بقيع الغرقد	٤٣٣٥	كلأ قد عنيت
		٥٩٠٠	كلا يا عمر، إنه يأتي على الناس زمان

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٤٣٣١	كنت أمشي مع النبي ﷺ في حرث	٢٠٧١	كنا لا نشك في قاتل النفس
٩٧٧	كنت أنا ورسول الله ﷺ نبيت في الشعار	٢٠٧٢	كنا لا نشك فيمن أوجب الله له
٥٣١٥	كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم	٤٣٧١	كنا مع النبي ﷺ ستة نفر
٩٧٨	كنت إذا حضت نزلت عن المثل	٧٥٨٢	كنا مع رسول الله ﷺ بتبوك فطلعت
٣٤٨٨	كنت في غزوة حنين	٢٢٤٨	كنا مع رسول الله ﷺ بعسفان
١٦٢٨	كنت فيمن ألقى عليه النعاس	٦١٣٧	كنا مع رسول الله ﷺ تحت الشجرة
١٦٢٦	كنت فيمن تغشاه النعاس يوم أحد	٥٧٦	كنا مع رسول الله ﷺ، في ليلة سوداء
٦٧٦٥	كنت فيمن حضر العقبة الأولى	٦٨٩٦	كنا معشر قريش قوماً تغلب النساء
٥٨٨٧	كنت مستتراً بأستار الكعبة فجاء ثلاثة	٩٩٥	كنا معشر قريش نجبي النساء
٤٥٤٠	كنت مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك	١٣٨٨	كنا نؤمر إذا صلينا من الليل أن
٧١٥٩	كورت في جهنم	٥٤٣٨	كنا نتحدث أن خولة بنت حكيم كانت
٣٥٢٥	كية! .. كيتان	٢٧٠٧	كنا نحرس رسول الله ﷺ بالليل
٣٥٢٤	كيتان، صلوا على صاحبكم	٧٠٨	كنا نرى أنهما من أمر الجاهلية
٣٢٦٩	كيف أصبحت يا حارث	٧٤٥٣	كنا نرى هذا من القرآن حتى نزلت
٧١٩٦	كيف أنت صانع في يوم يقوم الناس	٢٨٨٣	كنا نستبق إلى النبي ﷺ وندنو
١٤٩٧	كيف أنت يا فلان	٤٢٧٠	كنا نسمع تسييح الطعام وهو يأكل
١٥٣٧	كيف أنتم وربع الجنة لكم	٧٤٨٩	كنا نعد الماعون: عارية الدلو والقدر
٦٩٣٢	كيف أنتم وربكم؟	٦٩١	كنا نغدو إلى المسجد فنمر
١٦٩٣	كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم	٤٨٣٥	كنا نقول: والشيخ والشيخة
٧٠٧٧، ٦٢٨٧، ٤٥٦١، ٤٤٣٧		٧٤٨٨	كنا نقول: الماعون: منع الدلو وأشباه
١٥٦١	كيف يقوم فعلوا هذا بنبيهم	٣٢٥٠	كنا يسلم بعضنا على بعض في الصلاة
٤١٢٤، ٤١٢٣	كيف تجد قلبك	٦١٣٣	كنا يوم الحديدية ألفاً وأربعمئة
٥٧٧٠	كيف تجدك؟	٦١٤٦	كنا يوم الحديدية ألفاً وأربعمئة، فبايعناه
٣٢٧٣	كيف ترون	٦١٣٤	كنا يومئذ ألفاً وأربعمئة، ووضع يده
٥٠٥٠	كيف ترون بواسقها	٥٤٦٤	كنت أكل مع النبي ﷺ حيساً
١٦٨	كيف تصوم؟	٩٧٦	كنت أتعرق العرق وأنا حائض
٤٨٥٩	كيف تيكم	٧٠٥٨	كنت أجعل لرسول الله ﷺ حصيراً
١١٥٣، ١٧٣٤	كيف قلت؟	٦١٧٢	كنت أدخل على رسول الله ﷺ فيعلمني
٢٥٢٣	كيف كان رسول الله ﷺ يتوضأ	١٥٤	كنت أقوم مع النبي ﷺ ليلة التمام
٢٣٣٣	كيف وأنتم إذا نزل ابن مريم	٣٦٣٠	كنت أكتب لرسول الله ﷺ فكنت

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٣٧٧١ ، ٢٩٥٢	لا أشك ولا أسأل	١٥٥٨	كيف يفلح قوم شجوا نبيهم
٧٤٩	لا أعافي رجلاً قتل بعد أخذ الدية	١٥٦٠	كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم
١٦٤٨	لا أعرفن أحدكم يأتي يوم القيامة	-	- اللام -
١٩٠٥	لا أقسم ، لا أقسم	١٤٣٣	لا بعثن معكم رجلاً أميناً حق أمين
٦٣٥٢	لا أقول إلا حقاً	٣٣١١ ، ٢٣٦	لا علمنك أعظم سورة في القرآن
٧٠٧٠ ، ٦٣٤٥	لا ، إلا أن تطوع	٧٣١٦	لا أمر قد فرغ منه
١٠٨٩ ، ١٠٨٧	لا ، إلا نكاح رغبة	٤٣٧٤	لأن أجالس قوماً يذكرون الله
١٦٥٢	لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة	٤٣٧٣	لأن أقعد في مثل هذا المجلس
٣٤٦	لا ألفين أحدكم يضع إحدى رجله	١٩٧٧	لأن يزني الرجل بعشر نسوة أيسر عليه
١٣٧٠	لا إله إلا أنت سبحانك	٥٠٢٣	لأن يمتلىء جوف أحدكم قبحاً خير له
٦١٧٠	لا إله إلا الله	٥٠٦٩	لأن يمتلىء جوف أحدكم قبحاً يريه
٢٠٨٧	لا إله إلا الله وحده	٥٦٨٦	لئن أنتم اتبعتم أذناب البقر ، وتبايعتم
٥٣٣٣	لا إله إلا الله وحده ، صدق وعده	٥٠٧٠	لئن اقتتلتم لأنظرن إلى أقصى
٢٥٩	لا إله إلا الله ، ثلاث مرات	٥١٤٧	لئن ظهرنا عليهم لنمثلن بثلاثين
٥٨٤٦ ، ٥٥٩٦	لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له	٢٥٩٤	لئن فعله لأخذته الملائكة
٥٨٧٥ ، ٥٨٧٤ ، ٥٨٤٨ ، ٥٨٤٧	لا إله إلا الله ، ويل للعرب من شر	٤١٢٩	لئن كنت أقصرت الخطبة لقد عرضت
٤٤٣٢	لا ، إن الله جميل يحب الجمال	٧٣٦٣	لا أجد ما أحملكم عليه
٥١٣٣	لا ، إن الله لم يلعن قوماً فيمسخهم	٧٢٩٢	لا أحد أصبر على أذى سمعه من الله
٢٦٩١	لا ، انحرها إياها	٣٦٣٢	٥٨٧ ، ٦٤٠ ، ٧٥٨٨ ، ٤٥٢٩ ، ٤٤٧٩ ، ٤٠٨٦
٤٧١٣	لا ، إنه لم يقل يوماً من الدهر	٧٥٨٨ ، ٤٥٢٩ ، ٤٤٧٩ ، ٤٠٨٦	لا أحد أغير من الله
١٩٩٩ ، ١٤٦٢	لا أيها الناس ، إن دين الله في يسر	٣٠٩٩ ، ٣٠٠٨ ، ٢٣٧٠	لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت
٧٧٨	لا بأس إذا كان في صمام واحد	٥٢٥٣ ، ٢٩٣٧	لا أخاف على أمتي إلا ثلاث خلال
٩٩١	لا بأس بالغنى لمن اتقى الله ، والصحة	١٣٦٠	لا أدع شيئاً سمعته من رسول الله ﷺ
٧٤٦٦	لا بأس بصيد البحر	٥٥٣	لا ، إذن تتركون جميعاً ، ولكن خذ بالفضل
٣١٤٩ ، ٢٨٠٩	لا بأس في الهام والعين حق	٦١٠٩	لا أرى عليك ثياب من لا يعقل
٦٩٧٩	لا بأس ، طهور إن شاء الله	٤٢٧٤	لا أسألكم على ما أتيتكم من البيئات
٧٤٥٨	لا ، بل استأني بهم	٥٩٢١	لا أسألكم عليه أجراً إلا ان تودوني
٤٢٨٧	لا ، بل أنتم العكازون أنا ففتكم	٥٩٢٠	لا أستطيع الآن
٣٢٩٤	لا ، بل شربت عسلاً عند زينب	٤٨٣٥	
٦٨٩٤			

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٣٥٤٩	لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي	١٤٨١	لا، بل للأبد
٦٣٥٣		٦٢٠٠	لا، بل هو من أهل الجنة
١٠٧٣	لا تحل لزوجها الأول حتى يذوق الآخر	١٠١٦	لا تأتوا النساء في أعجازهن
١٠٧٧	لا تحل لك حتى تذوق العسيلة	٥٣٦٥	لا تأذني لأحد
٦٨٩٠	لا تخبري أحداً، وإن أم إبراهيم علي	٥٥١٩	لا تأكل الأرض جسد من كلمه روح
٦٩٠٢	لا تخبري عائشة حتى أبشرك ببشارة	٤٨٦٨	لا تؤذوا عباد الله ولا تعيروهم
٣١٦١	لا تخبروني على موسى	٤٩٠٩	لا تباشر المرأة المرأة، تنعتها
٣١٦٠	لا تخبروني من بين الأنبياء	٣٥٠١، ٢١٦٣	لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام
٤٠٥٩	لا تدخلوا بيوت المعذبين	٦٠٦٣	لا تبرح حتى آتيك
٣١٢٧	لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين	٦٠٦٢	لا تبرح مكانك
٣٧١٩	لا تدعوا على أنفسكم ولا على أموالكم	٦٠٥٥	لا تبرح منها
٤١٨٥		١٦٠٣	لا تبرحوا إن رأيتمونا ظهرنا
٦٣٤٤	لا تدعوها وإن طردتكم الخيل	١٦٧٢	لا تبهكه، ما زالت الملائكة تُظله
٤٧٤٢	لا تذبحوا إلا مسنة، إلا أن يعسر	٣٨٥٢	لا تتبعوا هؤلاء، فإنهم قد هوكوا
٦٧٢٥	لا تذهب هذه الأمة حتى يلعن آخرها	٥٥٢٤	لا تتخذوا قبري عيداً ولا تتخذوا بيوتكم
١٥٤٨	لا تراءى ناراهما	٣٣٧٥، ١٥٩٣	لا تتمنوا لقاء العدو
٣١٩٢، ٤٧٦	لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود	٦٨٤٦	لا تتهم الله في شيء قضى لك به
٢٩١٤	لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم	٢٤٩	لا تجزيء صلاة لا يقرأ فيها بأم القرآن
٨١٧	لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الإفطار	٧٠٦٥	لا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تباغضوا
٢٠٦٣	لا تزال المغفرة على العبد ما لم يقع	٦٢٣٥	لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ولا تجعلوا قبوري
٦٢٩١	لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول	٣٤٤	
٦٦٠	لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق	٥٥٢٣، ٥٥٢٢	
٦٥١٩، ٦٠٧٧، ٣٢١٨		٥٥١٥	لا تجعلوني كقدح الراكب إذا علق
٥٩٧	لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون	٤١٧٢	لا تجلسوا على القبور
٦٤٠٤	لا تزكوا أنفسكم	١٧٩٠	لا تجوروا
١٨٨٠، ١٠٩٥	لا تزوج المرأة المرأة	١٨٦٤	لا تحرم الرضعة أو الرضعتان
١٩٧٠	لا تسأل الرجل فيم ضرب امرأته	١٨٦٣	لا تحرم المصّة ولا المصتان
١٠٥١	لا تسأل امرأة زوجها في غير كنهه	٧٤٢٩، ٥٠٨٧، ٤٩٩	لا تحقرن من المعروف شيئاً
٣١٢٩	لا تسألوا الآيات، فقد سألها قوم	٣٥٦٢	لا تحل الصدقة لغني إلا في سبيل الله
١٤٥٤	لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء	٣٥٦١	لا تحل الصدقة لغني إلا لخمسة

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٦٢٢٩	لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباضوا	٢٨٢٣	لا تسألوني اليوم عن شيء إلا بيته
٢٥٩٦	لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم	٢٣٢١	لا تسبخي عنه
٣١٤٨	لا تقتلوا الجراد، فإنه جند الله	٦١٩٤	لا تسبوا أصحابي، فالذي نفسي بيده
٥٧١	لا تقطع الأيدي في الغزو	٦٦١٥	لا تسبوا الليل ولا النهار ولا الشمس
٢٦٣٤، ٢٦٣٢	لا تقطع يد السارق في دون	٥٩٠٤	لا تسبوا تبعاً فإنه قد أسلم
٧٦٢٦، ٢٧٩	لا تقل: تعس الشيطان	٦٠٠٢، ٦٠٠١	لا تستضيئوا بنار المشركين
٢٨٠	لا تقل هكذا فإنه يتعاضم	١٥٤٦	لا تسجد لي يا سلمان، واسجد للحبي
٦٨٤٩	لا تقولن ذلك، فإن فيهم قرّة عين	٣٨٧٩	لا تشددوا على أنفسكم فيشدد عليكم
٦٥٧٠	لا تقولن: زرعت، ولكن قل: حرثت	٥٠١٠	لا تشربوا في آية الذهب والفضة
٧٦٧	لا تقولوا رمضان، فإن رمضان اسم	٦٦٤٠	لا تشركوا بالله شيئاً وإن قطعتم
٣٥٩	لا تقولوا سورة البقرة	٥٩٦٧	لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا
٥٤٨	لا تقولوا للعنب الكرم	٣٠٠٣	لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تقتلوا
٢٣٤٧	لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات	٤٣٤٤	لا تصحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا
٥٩٩١، ٥٠٩٠، ٣٠٣٢	لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس	٥٠٢٢	مؤمناً
٣٠٢٧، ٣٠٢٦	لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً صغاراً	٧٠٣٢، ٧٥٠٠	لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم
٣٢٢٢، ٣٠٢٩	لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس	٥١٥٩، ٦٦٦	لا تصوموا هذه الأيام
٦١٥٩	لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون	٩٢٨	لا تضربوا إماء الله
٤٩٤٣	لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم	١٩٦٩	لا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض
٢٣٤٢	لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله	٥٩٧٨	لا تطروني كما أطرت النصارى
٢٣٣٧	لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله	٢٣٧٢	لا تطروني كما أطري عيسى
٤٨٧	لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله	٥٣٠٧	لا تطعموهم مما لا تأكلون
٩٥٧	لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله	١٢٢٠	لا تعجل حتى يبرأ جرحك
٤٦٧٨	لا تلبسوا الحرير ولا اللين	٢٦٥٩	لا تعجلوا النفوس أن تزهدن
١١٠٩	لا تلبسوا علينا سنة نينا، عدة أم الولد	٤٧٢٧	لا تعذبوا بعداب الله
٧١٧	لا تلغنه فإنه يحب الله ورسوله	٤١٢٥	لا تغضب
٧٤٩١	لا تمنعوا الماعون	١٥٧١، ١٥٧٠	لا تفضلوا بين الأنبياء
٥٣٤٩، ٤٩٦٢	لا تمنعوا إماء الله مساجد الله	٤٢٨٤	لا تفضلوني على الأنبياء
١٢٣	لا تنافس بينكم إلا في اثنتين	١١٦٨	لا تفعلوا ولكن اجمعوا لي من أزوادكم
٤٨٠	لا تنعت المرأة لزوجها	٦١٨٢	
٣٠٤٠	لا تنقطع الهجرة ما دام العدو يقاثل		

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٢٤٨ ، ٢٥٠	لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب	٤٨٤٢	لا تنكحها
٧٠٦٣ ، ٣١٢		٩٦٩	لا تنكحوا النساء لحسنهن
٢٥١	لا صلاة لمن لم يقرأ في كل ركعة	٨٣٥	لا تواصلوا
٦٠٦	لا طاعة إلا في المعروف	٨٣٧	لا تواصلوا، فأيكم أراد أن يواصل
٢١٠٩	لا طاعة في معصية الخالق	٧٠٢٢	لا توعي فيوعي الله عليك
٥٤٣٠	لا طلاق قبل نكاح	٥١٩٩	لا تياسا من الرزق ما تهززت رؤوسكما
٥٤٢٩	لا طلاق لابن آدم فيما لا يملك	٦٣٢١	
٤١٨٧	لا عدوى ولا طيرة، ولا هامة ولا حسد	٥٤٣٥	لا حاجة لي في ابتك
٧٠٠٠		١٧٧٤	لا حبس
٥١١٢	لا علم لي	١٨٢٩	لا حبس بعد سورة النساء
٣٦٥٣	لا عليكم أن تعجبوا بأحد حتى تنظروا	١٠٦٩	لا، حتى تذوق العسيلة
٦٤١٤	لا فكرة في الرب	١٠٦٧	لا، حتى تذوق عسيلته
٢١٥١	لا، فقلت: الله أكبر	١٠٧٥	لا، حتى تذوق عسيلته
٧٥٦	لا، لا، لا، الصدقة خمس	١٠٧١	لا، حتى يذوق الآخر عسيلتها
٤١٨	لا، لو كنت أمراً بشراً أن يسجد	١٠٧٤ ، ١٠٧٢	لا، حتى يذوق عسيلتها
٤٧٣	لا، ليس ذلك بالبغي	١٠٧٠	لا، حتى يكون الآخر قد ذاق من
٦٧١٢	لا، ما أنثيتم عليهم ودعوتم الله لهم	١٢٢٥ ، ١٢٢ ، ١٢١	لا حسد إلا في اثنتين
٧٣٤٢	لا، ما دعوتم الله وأنثيتم عليهم	١٩٤٥	
٥٤٠٩	لا نبوة بعدي إلا المبشرات	١٩٥٥ ، ١٩٥٣ ، ١٩٥٠	لا حلف في الإسلام
١٠٢٤	لا نذر ولا يمين فيما لا يملك	٤١١١	
١٠٩٦	لا نكاح إلا بولي مرشد	٦٨٦٥	لا حول ولا قوة إلا بالله
٤٤٦١ ، ١٠٠	لا نورث، ما تركنا فهو صدقة	١١٠٢	لا رضاع بعد فصال
٦٧٠٦		٦٩٧٦ ، ٦٩٧٥ ، ١٥٢٣	لا رقية إلا من عين أو حمة
٦٠١٢	لا، النوم أخو الموت	٦٢٧٦	لا سواء، وكنا مستضعفين مستذلين
٧٥٣٢ ، ٩٥٦	لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية	٦٩٧٨	لا شيء في الهام، والعين حق
٧٥٣٣ ، ١٤٧١		١٦٧	لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب وثلاث
٤٨٠٨	لا والذي نفسي بيده	٧٣٥٥	لا صلاة بحضرة طعام، ولا هو يدافعه
٣١٥٢	لا وياه مع السيف ولا نجاه	٤٩٥٣	لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد
٤٩٤٤	لا وجدت، إنما بنيت المساجد لما	٥٤٧٨	لا صلاة لمن لا وضوء له
٣٤٤١	لا وصية لوارث	٥١٥٥ ، ٥١٥٤	لا صلاة لمن لم يطع الصلاة

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٦٧٢٢	لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم	٢٥١١ ، ٢٨٢	لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه
٥٧٧٠	لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا	٤٥٢٥	لا ، والله لا أكفر بمحمد ﷺ
٣٤٤٨	لا يحج بعد العام مشرك	٣٤١٧	لا ، والله لا تذرون منه درهماً
١٠٩٩	لا يحرم من الرضاع إلا ما فتق	٢٥٧٥	لا ، والله ما يلقي حبيبه في النار
١١٠١	لا يحرم من الرضاع إلا ما كان في الحولين	٥٨٥٩	لا ، وعم ذلك؟
٥٤٠٤ ، ٢٧٢٩	لا يحقر أحدكم نفسه	٤٢٤٠	لا ، ولا بزفرة واحدة
٢٦٨٠	لا يحقرن أحدكم نفسه أن يرى	٣٤٥٧	لا ، ولكن أمرت أن أبلغها أنا أو رجل
٥٢١١	لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن	٢٩٠٥	لا ، ولكنها كانت صلاة رغبة
٣٠١٣ ، ٣٠١٢	لا يحل دم امرئ مسلم يشهد	٢٨٢٧ ، ١٤٧٩	لا ، ولو قلت نعم لوجبت
٤٢٥٨ ، ٢١٦٨ ، ٣٠١٤	لا يحل لأحد أن يحمل بمكة السلاح	٤٨٠٩	لا ، ومقلب القلوب
١٤٧٤ ، ٦٣٩	لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن	١٧٠١	لا يأتي الرجل مولاه فيسأله من فضل
١١١٠	تحد	٧٢١٦	لا يأتي عام إلا والذي بعده شر منه
٦٦٨٤	لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين	٣٤٥٨	لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي
٣٣٦٣	لا يحل لي من غنائمكم مثل هذه	٣٤٨٢	لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه
٤٩٢٥	لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب	٦٤٦٤	لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع
٣٣٩٨	لا يخبل بيت فيه عتيق من الخيل	٤٧٩٧	لا يا بنت أبي بكر ، يا بنت الصديق
٦٩٣٠	لا يدخل أحد النار إلا وهو يعلم	٥٣١٠	لا يا عمر ، حتى أكون أحب إليك
٧٠١٢	لا يدخل الجنة أحد إلا بجواز	٤٥١٢	لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها
٣٤٥٠	لا يدخل الجنة إلا مؤمن	٣٥٠٧	لا يبقى على ظهر الأرض بيت
٣٤٥٥	لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة	٤٤٢١	لا يبقى ممن هو على وجه الأرض
٦٩٦٣	لا يدخل الجنة الجواظ الجعظري	٣٦٥	لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين
٤٨٤٦	لا يدخل الجنة ديوث	٢٨٢١ ، ٢٨٣٠	لا يبلغني أحد عن أحد شيئاً
٢٧٩١ ، ١٢١٠	لا يدخل الجنة عاق ولا مدمن	٥٥٤٥ ، ٥٥٤٦	
٦٩٥٦ ، ٦٩٥٥	لا يدخل الجنة قتات	٣٤٥٢	لا يبلغها إلا أنا أو رجل من أهل بيتي
١٢١٢	لا يدخل الجنة مدمن خمر	٧١٣٩	لا يتكلم يومئذ إلا الرسل
٥٢٤٧ ، ٤١٩	لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة	١٧٩٤ ، ٧٣٧	لا يتم بعد احتلام
٢٧٩٢ ، ٢٧٩٠	لا يدخل الجنة منان ولا عاق	٥١٠ ، ١١٩	لا يتمن أحدكم الموت لضر نزل
٦٩٥٧		٣٨٨٢ ، ٣٨٨١	
٦٩٦٥	لا يدخل الجنة ولد زنا	٣٨٨٤	لا يتمن أحدكم الموت ولا يدعون به
		٧٥٢٠ ، ٣٤٣٢ ، ٣٤٣٠	لا يتوارث أهل ملتين شتى

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
	لا يدخل النار أحد شهد بدرأ	٤٥١٥	لا يصلين أحد منكم العصر إلا في بني
٥٣٣٧ ، ٢٢٤٦ ، ١١٥٢	قريظة	٦١٥٤	لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة
٧٠٣	لا يصيب أحدا من المسلمين مصيبة	٧٣٢٥	لا يدخل النار إلا شقي
٢١٤٠	لا يصيب رجلاً خدش عود	٦١٥٧	لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب
٨٢٤ ، ٨٢٢	لا يفركم أذان بلال ولا هذا البياض	٣٤٩٨	لا يدخل مسجدنا بعد عامنا هذا مشرك
١٨٤٩	لا يفرك مؤمن مؤمنة	٤٨٩	لا يدخلن علينا قسبة المدينة إلا مؤمن
١٧٢	لا يفقه من قرأه في أقل من ثلاث	٤٩١٣	لا يدخلن هذا عليك
٢٥٦٧	لا يقبل الله صدقة من غلول	٣٥٠٩	لا يذهب الليل ولا النهار حتى تعبد
٤٩١٧	لا يقبل الله صلاة امرأة تطيبت	٤٦٨٠	لا يرث الكافر المسلم
٢٦٥٤ ، ٧٤٦	لا يقتل مسلم بكافر	٣٤٣١	لا يرث المسلم الكافر
٤٢٦١	لا يقدر رجل على حرام ثم يدعه	٧٢٩٥	لا يرحم الله من لا يرحم الناس
٢٠١١	لا يقربن الصلاة سكران	٧١٦٤ ، ٤٠٣١	لا يركب البحر إلا غاز أو حاج
٤٤١٧	لا يقضي الله للمؤمن قضاء إلا	٦١٨٢	لا يرى القوم فيكم غمزة
٦٦٧٢ ، ٦٦٧٠	لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه	٤٩٧٣ ، ٢٥٧٤	لا يزال أمر الناس ما ضيأ ما وليهم
٣٩٠	لا يقولن أحدكم: ما شاء الله وشاء فلان	٤٢٢٢	لا يزال أمر هذه الأمة موتياً
٦٦٧٠ ، ٦٦٧٣	لا يقوم الرجل للرجل من مجلسه	٣١٣٧	لا يزال البلاء بالمؤمن حتى يخرج
٦٦٧١	لا يقيمن أحدكم أخاه يوم الجمعة	٥٢٤٩	لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب
٦٥٨٢ ، ٦٥٨١	لا يمس القرآن إلا طاهر	٧٩٤	لا يزال العبد بخير ما لم يستعجل
١٩٣٤	لا يمنع فضل الماء ليمنع به الكلاً	٢١٧٦	لا يزال المؤمن معتقاً صالحاً
٨٢٣ ، ٨٢٠	لا يمنعكم أذان بلال عن سحوركم	٨٣١	لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر
٨٢٥		١١٦٦	لا يزال فيكم سبعة، بهم تنصرون
٤٥١٨ ، ٤٥١٦	لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة	٥٤١٩	لا يزال لسانك رطباً بذكر الله
	لا يموتن أحد منكم إلا وهو يحسن بالله	٧٩٣	لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم
٥٨٨٩ ، ١٤٩٤	الظن	٣٧٠٥	لا يزداد الأمر إلا شدة ولا يزداد
١٠٢٩	لا يمين عليك، ولا نذر	٥٣٧٩ ، ٢٧٩٤	لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن
٨٨٥	لا ينبغي لأحد أن يحرم بالحج إلا	٢٢٠٨ ، ٢٢٠٧	لا يستوي القاعدون عن بدر
٦٩٧٤ ، ٦٩٧٤	لا ينبغي لأحد أن يقول: أنا خير من يونس	١٩٧٦	لا يشبع الرجل دون جاره
٤٦٢١		٧٣٤٣	لا يشكر الله من لا يشكر الناس
٢٧٣١	لا ينبغي لمسلم أن يذل نفسه	٤٢٨٢	لا يشيرن أحدكم إلى أخيه بالسلاح
٩٩٩	لا ينظر الله إلى رجل أتى رجلاً	٢٧٨٢	لا يصلح ردها

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٧١٩٠	لعظمة الرحمن عز وجل يوم القيامة	١٠٠٥	لا ينظر الله إلى رجل جامع امرأته في دبرها
٧٦٠٠	لعلك تهاونت بها؟ فما قمت تصلي	٥٢٥١	لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جرّ
٢٠٢٤	لعلك قبّلت أو لمست	٤٨٤٣، ٢٥٠١	لا ينكح الزاني المجلود إلا مثله
٢٧٣٩	لعلكم إذا رجعتم إلى أرضكم	٣٥٢٧	لا يوضع الدينار على الدينار
٤٩٨٣	لعلكم تأكلون متفرقين، اجتمعوا	٤٨٥٠	لاعنوا بينهما
٦٠٩٨	لعلكم تظنون أن أنهار الجنة تجري	١٣	لبث بمكة عشر سنين ينزل عليه
١٠٨٢	لعن آكل الربا وموكله	٤٥٠٥	لبث جبريل عن محمد ﷺ
٦٠٣٦	لعن أبا مروان ومروان في صلبه	٧٦٢١	لبث ستة أشهر يرى أنه يأتي ولا يأتي
١٢٧١	لعن الله آكل الربا وموكله	٣٥٨٠	لبنة ذهب، ولبنة فضة
٥٢٧	لعن الله الزهرة	١٢٠١	لتأتين يوم القيامة بسبعمائة ناقة
٢٦٢٨	لعن الله السارق، يسرق البيضة	٣٦٤٠	لتأتينكم أجوركم ولو كتتم
١٠٨٠	لعن الله المحلل والمحلل له	٩٠٣، ٧١٢	لتأخذوا عني مناسككم
٢٢٦٧	لعن الله الواشمات والمستوشمات	٢٠٨٦	لتؤذن الحقوق إلى أهلها
٦٧٠٩		٢٦٤١	لتب هذه المرأة إلى الله
٢٩٩٦	لعن الله اليهود - ثلاثاً	٤٢٩٩، ٣٧٣٨	لتتبع كل أمة ما كانت تعبد
٤٣٦٩	لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا	٣٥١٠	لتركبن سنن من كان قبلكم حذو القذة
١٢٧٠، ٢٩٩٣	لعن الله اليهود، حرمت عليهم الشحوم	٧٢١٨	
٢٩٩٨	لعن الله اليهود، يحرمون شحوم	٧٤٦١	لتسألن عن هذا يوم القيامة، أخرجكم
٢٢٦٦	لعن الله من فعل ذلك	٧٤٦٢	
١٠٨٨، ١٠٨٦، ١٠٨٤	لعن المحلل والمحلل له	٣٠٥٨	لتعلم يهود أن في ديننا فسحة
٦٧٨٣	لعن النائحة والمستمعة	٤٨٩٨	لتغضن أبصاركم، ولتحفظن فروجكم
١٠٧٩	لعن الواشمة والمستوشمة	٢٣٤١	لتقاتلن اليهود فلتقتلنهم حتى يقول
١٠٨٣	لعن صاحب الربا وأكله	٣٨٢٦	لجميع أمتي كلهم
٢٧٧٢	لعنت الخمر على عشرة وجوه	٤٠٤٥	لجهنم أبواب: باب منها
٢٧٧٣	لعنت الخمر وشاربها وساقبها	٥٢٠١	لحد يقام في الأرض أحب إلى أهلها
٦٤٨٩	لغدوة في سبيل الله أو روحه خير من الدنيا	٤٨٣٨	لحد يقام في الأرض خير لأهلها
٢٣٨٩	لقايتها رسول الله ﷺ فلقيتها	٢١٩٦	لحق المسلمون رجلاً في غنيمة له
٦٠٧٠	لقد آمن بي قبل أن أبعث بأربعمئة سنة	١٧٦٣	لرباط يوم في سبيل الله
		٤٢٥٩، ٢١٧٧	لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل
		٤٣٧٩	لسرادق النار أربعة جدر

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٦٢٠٦	لقد صدق الله قولك يا زيد	٥٠٣٦	لقد أصبح ابن مسعود! أو أمسى كريماً
٦٧١٩	لقد عجب الله عز وجل، من فلان	٥٠٣٧	
٣٨٧٢	لقد عجبت من يوسف وصبره	٥٦٢٥	لقد أعذر الله إلى عبد أحياء حتى بلغ ستين
٣٨	لقد قرأت القرآن من في رسول الله ﷺ	٥٦٣٠	لقد أعذر الله عز وجل في العمر إلى صاحب
٦٤٦٩	لقد قرأتها على الجن ليلة الجن	٣١٨٦	لقد أعطيت الليله خمساً
٦٢٣٧	لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر	٤٩٠٧	لقد أنزلت سورة النور
٢٨٨٩	لقد لقيت من قومك، وكان أشد	٦١٢٣	لقد أنزلت علي الليلة آية أحب إلي
٣١٣٤	لقد مر به هود وصالح على بكرات	٤٦١٤	لقد أوتي هذا زمزماً من زمزيم آل داود
٣٩٠٥	لقد هممت ألا أتهب هبة	٧٠٥١، ٥٥٥٦	
٣٦٣٧	لقد هممت ألا أقبل هدية	٦٦٩٣	لقد بلغ وعيد قریش منكم المبالغ
٧١٦٦	لقد هممت أن أنهى عن الغيلة	٢٢١٠	لقد تركتم بالمدينة أقواماً ما سرتهم
٤٥٢٨	لقد كنا موتاكم شهادة أن لا إله إلا الله	٥٤٨١	لقد حجرت واسعاً
٢٨٧١	لقد أبي جهل فصافحه	٥٣٣٧	لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة
٢٨٥٢	لقد عيسى حجته، ولقاءه الله تعالى	٥٣٣٩	
٥٥	لقد لقيت جبريل عند أحجار المراء فقلت	٥٣٣٧	لقد حكمت فيهم بحكم الملك
٣٢٣٣، ٢٣٣٨	لقد لقيت ليلة أسري بي إبراهيم	١٣٥٧	لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل
٤٦٣٠، ٤١٦٩		٣٥٤٧	
٤١٧٤	لقد لقيت موسى فإذا رجل حسبته	٣٦٣٣	لقد خلفتم بالمدينة أقواماً
٣٩٣٤	لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم	٣٦٣٥	لقد خلفتم بالمدينة رجالاً
١٤٣٤	لكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة	٢٧٨	لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يبتدرونها
٦٦٤٢	لكل أمة رهبانية، ورهبانية هذه الأمة	١٩٨٠	لقد رأيت خيراً كثيراً هذا جبريل
٦٤٥٩	لكل أمة مجوس، ومجوس أمتي	٤٤٥	لقد رأيتنا ليلة بدر وما فينا إلا نائم
١٩٠	لكل شيء حلية، وحلية القرآن	٤١٧٥	لقد رأيتني في الحجر وقریش تسألني
٣٤٣	لكل شيء سنم، وإن سنم القرآن	١٦٣٠	لقد رأيتني مع رسول الله ﷺ حين اشتد
٧٥٥١	لكل شيء نسبة، ونسبة الله	٦١٤٧	لقد رأيتني يوم الشجرة والنبى ﷺ يبايع
٤٣٩٩	لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به	٥٢٧٦، ٤٤٧	لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير
٦٦٤١	لكل نبي رهبانية، ورهبانية هذه الأمة	٤٠٢٤، ٣٧٥٣	لقد سألتني عن شيء ما سألتني عنه
٢٩٥٦	لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه	٧٣٠٩	لقد سمعتها من رسول الله ﷺ
٣٤٩٠	لكن رسول الله ﷺ لم يفر	٢٥٨٧	لقد شهدت من المقداد مشهداً
٥١٧٠	لكنني أشتهي، وهذه صبح رابعة منذ لم أذق	٢٨٦١	لقد شيع هذه السورة من الملائكة

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٦٠٩٣	لم يخرج من بطون النحل	٢٧٤٠	لكني أصوم وأفطر، وأصلي وانام
٦٠٩١	لم يخرج من ضروع الماشية	٢٣٨٧	للأبنة النصف ولأبنة الابن السادس
٦٣٥٤	لم يرَ جبريل في صورته إلا مرتين	٢١١٩	للإيمان أثبت في قلوب أهله
٨٨٢	لم يرخص في أيام التشريق أن يصمن	٦٦٣٤	للجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله
٢١٥٢	لم يطلق نساءه	٦٤٨٧	للرجل من أهل الجنة زوجتان من الحور
٦٠٢٨	لم يقل لأحد: إنه من أهل الجنة	٦٣١٤، ٧٣٩	للسائل حق وإن جاء على فرس
٥٧١٢	لم يكذب إبراهيم غير ثلاث كذبات	٧٩٩	للسائم عند إفطاره دعوة مستجابة
٨٥٨	لم يكن يغزو في الشهر الحرام	١٩٨٨	للمملوك طعامه وكسوته
١٣٧٨	لم يكن شيء أحب إليه من النساء	١٠٧	لله أشد أذناً إلى الرجل الحسن
٦٣٤٦	لم يكن على شيء من النوافل أشد	٥٩٣٢	لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه
٥٤٤١	لم يكن عند رسول الله ﷺ امرأة وهبت	٥٩٣٣	لله أشد فرحاً بتوبة عبده من أحدكم
١٠٤٠	لم يكن للطلاق وقت	٣٣٦٠	لله خمسها، وأربعة أخماس للجيش
٤١٩٥	لم يكن لهم سيئات فيعذبوا بها	٣١٦٨	لله مئة رحمة، عنده تسعة وتسعون
٥٤٤٧	لم يمتهن حتى أحل الله له أن يتزوج	٣١٦٩	لله مئة رحمة، فقسم منها جزءاً
٥١٦٢	لم يمتهن حتى تعلم الكتابة	٤٨٢١	لله ملك موكل بالميزان
٥٩٦٦	لما آلى من نساءه	٢٥٠٩	لم؟ أصلي فأتوضأ
٨٠٣	لما أنزل صوم رمضان كانوا لا يقربون	٣٦٩٩	لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزاة
٣٣٨١	لما أجمعت قريش المسير	٦٣٧١	لم أره بعيني، ورأيتُه بفؤادي مرتين
٦٧٣٥	لما أراد أن يأتي مكة أسراً إلى ناس	٢١٣٩	لم ارتفعت أصواتكم؟
٤٦٢٠	لما أراد الله حبس يونس	٣٤١٢	لم تحل الغنائم لسود الرؤوس
٣٤٠٨	لما أسر الأسارى يوم بدر	٢٧١٤	لم ترع لم ترع، ولو أردت ذلك
٤١٧٨	لما أسري بالنبي إلى المسجد الأقصى	٦٠٩٢	لم تعصرها الرجال بأقدامها
٦٣٨٩	لما أسري برسول الله ﷺ انتهى إلى	٧٠٣٦	لم تكن السماء تحرس إلا أن يكون
٦٣٨٨	لما أسري برسول الله ﷺ انتهى به	٢٢٤٠	لم تكن فتنة الأرض منذ ذرأ الله
٧٤٩٩	لما أسري برسول الله ﷺ مضى به جبريل	٣١٦٠	لم لطمت وجهه؟
٤١٦٧	لما أسري به فأنتهى إلى سدره المنتهى	١٠٦	لم يأذن الله لشيء ما أذن لنبي
٤١٦٥	لما أسري بي مرت بي رائحة	٣٩٨٠	لم يبعث الله عز وجل نبياً إلا بلغه
١٦٧٤	لما أصيب إخوانكم بأحد	١٦١١	لم يبق مع رسول الله ﷺ في بعض
٦٨٩٨	لما اعتزل نساءه دخلت المسجد	٥٤٥	لم يتعوذ المتعوذون بمثلها
٦١٨٥	لما اعتمر سترناه من غلمان المشركين	١٤٢٥	لم يتكلم في المهدي إلا ثلاثة

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٣٢٠١	لما خلق آدم مسح ظهره	٥١٧٣	لما افتتح مكة ذهب عكرمة فأراً منها
٧١٤٢ ، ١٢٢٨	لما خلق الله الأرض جعلت تميد	٣٣٧٣	لما التقى الناس يوم بدر
٣٠٦٤	لما خلق الله الخلق كتب في كتاب	١٣٣٨	لما انتهى به إلى سدره الممتهى
٣٢٠٤	لما خلق الله الخلق وقضى القضية	٤٦٠٧	لما ألقى إبراهيم عليه السلام في النار
٤٧٦٦	لما خلق الله جنة عدن بيده، ودلى	٥٣٣٠	لما أن رجع من أحد صعده المنبر
٧٧٦٥	لما خلق جنة عدن خلق فيها ما لا عين	٣٠١٧	لما أنزل الله (ولا تقربوا مال اليتيم)
٥٥٩٢	لما دخل المسجد الحرام يوم الفتح	٤٩٠٥ ،	لما أنزل الله: (وليضربن . . .) شققن
٦١٨١ ، ٦١٨٠	لما دخل مكة في عمرة القضاء	٤٩٠٨	
٦١٥٢	لما دعا الناس إلى البيعة وجدنا رجلاً	٨٠٣	لما أنزل صوم رمضان كانوا لا يقرؤون
٧٥٤٥	لما دعا قومه إلى الإيمان، قال أبو لهب	٧٤٦٨	لما أنزلت هذه الآية: (ثم لتسألن . . .)
٤٢٣	لما ذاق آدم من الشجرة فر هارباً	٤٢٦	لما أهبط الله آدم إلى الأرض طاف
٣٧٩٦	لما سأل هرقل أبا سفيان	٥٧٤٩	لما بلغ السجدة نزل فسجد وسجد الناس
٢٥٨٤	لما سار إلى بدر استشار	٦٤٩	لما بلغ خمساً وثلاثين سنة
٣٢٧٦	لما سمع بأبي سفيان مقبلاً من الشام	٣١٥٩	لما تجلى الله للجيل طارت
٣٢٧٤	لما شاور في لقاء العدو يوم بدر	٣١٦٢	لما تجلى الله لموسى كان يبصر
٤٤١٢	لما ظهر موسى وقومه على مصر	٣١٥٥	لما تجلى ربه للجبل أشار بإصبعه
٤٦١٨	لما عافى الله أيوب أمطر عليه	٥٤٥٥	لما تزوج زينب بنت جحش دعا القوم
٦٧٥٤	لما عاهد كفار قريش يوم الحديبية جاء نساء	٦٢٨٥	لما تغشاه الموت جعل يمسح العرق
٤١٣٨	لما عرج بي إلى ربي عز وجل	٣٣٨٠	لما توافق الناس أغمي على رسول الله
٦٢٤٨	لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار	١٨٥٨	لما توفي أبو قيس بن الأسلت
١٦٩٦	لما عمد لموعده أبي سفيان	١٧٠٤	لما توفي وجاءت التعزية جاءهم آت
٦٧٢٩	لما عمل له المنبر	٤١٤٥	لما جاء جبريل إلى رسول الله بالبراق
٢٧١٢	لما غزا بني أنمار نزل ذات الرقاع	٣٢٢٤	لما جاء جبريل في صورة أعرابي
٦٣٩٥	لما فتح مكة بعث خالد إلى نخلة	٢٦٧٣	لما حاربت بنو قينقاع رسول الله ﷺ
٣٤٨٧	لما فرغ من فتح مكة وتمهدت	٢٤١٠	لما حج بات بذى الحليفة
٧٣٤٩	لما فرغت مما أمرني الله به	٢٧٩٥	لما حرمت الخمر
٣٧٦٦	لما قال فرعون: (أمنت أنه . . .)	٢٩٤٢	لما حضر أبا طالب الموت
١٦٧٣	لما قتل أبي يوم أحد	٥١٢٢ ، ٥١٢١	لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه
٣٥٨٧	لما قدم ﷺ أخذني قومي	٣٧٩٨	لما حمل نوح في السفينة
٥٦٧	لما قدم أهل نجران من النصارى	٤٧٤٣	لما خرج من مكة، قال أبو بكر

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
	لما نزل تحريم الخمر ٩٥٩، ٢٧٥٨، ٢٧٨١	٦٩٠	لما قدم المدينة صلى نحو بيت المقدس
٦١٨٢	لما نزل مر الظهران في عمرته	٧١٨٨	لما قدم المدينة كانوا من أخبث الناس
٥٧٧٨	لما نزلت (ثم إنكم يوم القيامة...)	٦٨٢٩	لما قدم المدينة يعني مرجعه من أحد
٣٥٩٩	لما نزلت آية الصدقة	٣٧٢٥	لما قدم ضممام على رسول الله ﷺ
١٢٦٩	لما نزلت الآيات من آخر سورة البقرة	٣٤٢٣	لما قدم عليه مال البحرين ثمانون
١٨١٦	لما نزلت الفرائض التي فرض الله	١٧٣٦	لما قرأ جعفر «كهيعص» بحضرة النجاشي
٣٤٥٣	لما نزلت عشر آيات من براءة	٢٨٨٦	لما قضى الله الخلق، كتب
٧٥٣٠	لما نزلت نعت إلى رسول الله ﷺ نفسه	٣٤٤٩	لما قتل من حنين اعتمر من الجعرانة
٤٩٠٦	لما نزلت هذه الآية: (وليضربن...)	٤٦٤٦	لما قتل من غزوة العسرة
٥٠٧٣، ٥٠٧١	لما نزلت: (والشعراء...)	٦٨٤٠	لما قفلوا راجعين إلى المدينة وقف
٩٦٥	لما نزلت: (ولا تقربوا مال اليتيم)	٧٥٤٠	لما كان الفتح بادر كل قوم بإسلامهم
١٨٦٩	لما نكح امرأة زيد، قال المشركون	٤١٤٧	لما كان ليلة أسري برسول الله ﷺ
٦٧٣	لما هاجر إلى المدينة أمره الله	٤١٦٦، ٤١٥٥	لما كان ليلة أسري بي
٦٨٥	لما هاجر إلى المدينة وكان أكثر	٤١٣١	لما كان يوم أحد قتل من الأنصار
٢٧١٧	لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي	١٦٦٥	لما كان يوم أحد من العام المقبل
٦١٠	لما وقف يوم فتح مكة عند مقام	١٦٠٤	لما كان يوم أحد هزم المشركون
٣٢٣٨	لما ولدت حواء طاف بها إبليس	٦١٦٤	لما كان يوم الحديبية هبط على رسول الله
١٧٠٦	لموضع سوط أحدكم في الجنة	٣٢٧٨	لما كان يوم بدر جعل يناشد ربه
٤٩٧٥	لن تغبروا إلا يسيراً حتى يجلس	٣٣٠٥	لما كان يوم بدر، سمعنا صوتاً وقع
٥٣٣٥	لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا	٥١٨١	لما كان يوم بدر، ظهرت الروم
٧٦٠٥	لن تقرأ شيئاً أنفع عند الله من	٢٢٩٧	لما كبرت سودة وهبت يومها لعائشة
٥٦٢٢	لن يدخل أحداً منكم عمله الجنة	٤١٥٦	لما كذبتني قريش حين أسري بي
٧٠٤٣	لن يعجز الله هذه الأمة من نصف يوم	٢٣٦٧	لما كلم الله موسى كان يبصر
٧٣٥٣، ٧٣٥٢	لن يغلب عسر يسرين	٢٣٦٩	لما كلم الله موسى يوم الطور
١٩٥٩	لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة	١٧٤١	لما مات النجاشي
٢٤٤٦	لن يلج الدرجات من تكهن	٣٦٢٤	لما مات رأس المنافقين بالمدينة
٤٥٨٠	لن يلج النار أحد صلى قبل	٣١١٥	لما مرض أبو طالب قالوا له
٢٧٢٥، ٦٩٢٩	لن يهلك الناس حتى يعذروا من أنفسهم	٤٦٩٤	لما نحر هديه أمر من كل بدنة
٧٤٨٥	له أجران: أجر السر وأجر العلانية	٣١٢٦	لما نزل بالناس على تبوك
		٢٠٨٧	لما نزل بمكة واطمأن الناس

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٦٩٣٣	لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله	٥٠٩١	لها ثلاث خرجات من الدهر
١٥٨٣ ،	لو أنكم تكونون على كل حال على الحال	٢١٧٨	لو اجتمع أهل السموات والأرض
٥٧٧٧		١٦٣٧	لو اجتمعا في مشورة
٢٨٢٢	لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً	٦٨٧٩	لو أخذت ما في رحيها ولم تنفضها
٥٨٥٩	لو تعلمون ما أعلم بكيتم كثيراً وضحكتم	٤٩٦٦	لو أدرك ما أحدث النساء لمنعهن
٥٧٣٩	لو جئتموني بالشمس حتى تضعوها	٣٨٥٠	لو أصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه
٧٣٥٠ ،	لو جاء العسر حتى يدخل هذا الحجر	٣٨٣	لو أعلم أنني لو زدت على السبعين
٧٣٥١		١٢١٧	لو أن أحدكم أهدي له مثل ما أعطى
٤٤٨٧	لو جاء مال البحرين أعطيتك	١٠١٧ ، ٢٨٥	لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله
٦٠٥٥	لو خرجت لم آمن أن يخطفك بعضهم	٤٢٩٤	
٢٠٩٥	لو دخلتموها ما خرجتم منها	٣٦٥٠	لو أن أحدكم يعمل في صخرة صماء
٤٥٦٣	لو دعيت إلى ذراع لأجبت	٦١٩٢ ، ٥٢١٤	
٧٣٦٧	لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً	٤٨٨١	لو أن أمراً أطلع عليك بغير إذن
٦٠٦٣	لو ذهبت ما التقينا إلى يوم القيامة	٢١٢١	لو أن الله كتب ذلك لكان هذا
٤٨٥٧	لو رأيت مع أم رومان رجلاً	٢٩٣٨	لو أن الجن والإنس والشياطين
٦٣٣٢	لو رأيت مكانهما لأبغضتهما	٦٠٠٦	لو أن حوراء بزقت في بحر لجي
٥٧٥٧	لو رأيتموني وإبليس فأهويت بيدي	٥٧٦٦	لو أن دلواً من غساق يهراق في الدنيا
١١٤	لو رأيتني وأنا أستمع قراءتك	٥٩٦٤ ، ٤٠٥	لو أن الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة
٧٠٣١ ، ٣٨٠١	لو رحم الله من قوم نوح أحداً	٢٩٩	لو أن الدنيا كلها بحذافيرها في يد
٤٩٩٦	لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب	٤٦٨٢	لو أن رجلاً أراد فيه بالحاد بظلم
٤٦٧٦	لو ضرب الجبل بمقمع من حديد	٤٨٢٦	لو أن رجلاً موقناً قرأها على جبل لزال
٢٤٤٣	لو طعنت في فخذها لأجزأ عنك	٥٩٧٩	لو أن رجلين تحاببا في الله
٥٩٦٥	لو عدلت الدنيا عند الله جناح بعوضة	٧٠١٥	لو أن رصاصة مثل هذه، أرسلت
٦٨٠٥ ، ١٤٣٥	لو فعل لأخذته الملائكة عياناً	٣٦١٢	لو أن شرارة بالمشرق لوجد حرها
٧٣٦٥		٤٤٩٨	لو أن صخرة زنة عشر أواق
٦٥٨٩	لو قحط الناس سبع سنين ثم مطروا	٧٢٧٦	لو أن عبداً خر على وجهه من يوم ولد
١٤٨٠	لو قلت: نعم لوجبت	٢٢٤	لو أن القرآن جعل في إهاب
٦٨٠٢	لو كان الإيمان عند الثريا لنالها رجال	١٤٩٢	لو أن قطرة من الزقوم قطرت
٥١٦٥	لو كان القرآن في إهاب ما أحرقتة النار	٤٦٧٥	لو أن مقمعاً من حديد وضع
٣٣٣٩	لو كان المطعم حياً ثم سأني	٥٠٨	لو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٢٤	ليوم القوم أقرؤهم	٣٦١٣	لو كان في هذا المسجد مئة ألف
٣٥٠٦	ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل	٥٥٠	لو كان لابن آدم واديان من ذهب
٢٧٠٥	ليت رجلاً صالحاً من أصحابي	٢٧٠٠	لو كان محمد ﷺ كاتماً
٥٩٣	ليت شعري ما فعل أبوي	٤٤٢٠ ، ١٤٥٥	لو كان موسى وعيسى حيين
٣٥١٥	ليتخذ أحدكم قلباً شاكراً ولساناً	٢٧١٤	لو كان هذا في غير هذا المكان
٤٦٣١ ، ٦٥٦	ليحجن هذا البيت وليعتمرن	٥٩٦٨	لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة
٤٩٦٣	ليخرجن وهن تفلات	٥٤٠٠	لو كنتم محمد ﷺ شيئاً مما أوحى الله
٦٣٤٩	ليدخلن الجنة بشفاعة رجل ليس بنبي	٣٨٧٨ ، ١٩٦٤	لو كنت امرأةً أهدأ أن يسجد لأحد
١٥١٦ ، ١٥٢٢	ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفاً	٣٨٧١	لو كنت أنا لأسرعت الإجابة
٥٨٢٣ ، ١٥٢٢	ليراجعها، ثم يمسكها حتى تطهر	٥٨٠١	لو لم تذبوا لجاه الله بقوم يذبون
٦٨٥٧ ، ٦٨٥٦	ليرد قوي المؤمنين على ضعيفهم	٣٨٦٩	لو لم يقل، يعني يوسف، الكلمة
٣٢٦٤	ليس أولئك عنيت	٦١٦٢	لو مكث كذا وكذا سنة ما طاف
٦٧٧٣	ليس الخبر كالمعاينة	٢١٢٠	لو نزلت لكان ابن أم عبد منهم
٤٥٥٨ ، ٣١٦٤	ليس السن والظفر	٤٠٥٣	لو يعلم العبد قدر عفو الله
٢٤٣٤	ليس الشديد بالصرعة	٣٠٥	لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة
١٥٦٧	ليس الغنى عن كثرة العرض	٣٠٦٣	لوح من نور، وقلم من نور يجري بما
٧٣٣٨	ليس الفجر المستطيل في الأفق	٦٩٣٩	لوددت أنها في قلب كل إنسان من أمتي
٨٢١	ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس	٥٦٤٧	٦٩٢٦ ، ٦٩٢٥
٢٢٦٣	ليس المسكين الذي ترده التمرة	٣٤٦٩	لولا أن الرسل لا تقتل ضربت
١٢٣٨ ، ١٢٣٧	ليس المسكين بالطواف	٦٥٠	لولا أن الناس حديث عهدهم بكفر
٣٥٥١ ، ١٢٣٥ ، ٧٣٨	ليس بأرض ولا امرأة، ولكنه رجل ولد	٤٧٩ ، ٤٧٨	لولا أن بني إسرائيل قالوا
٦٣١٥ ، ١٢٣٩	ليس بالكذاب من ينم خيراً	٦٤٥	لولا أن قومك حديث عهد بجاهلية
٥٥٦٥	ليس ذلك الكبير، إنما الكبير أن تسفه	٧٤٣٦	لولا أنكم تخطون وتذبون فيغفر الله لكم
٥٣٩	ليس ذلك لك ولا لقومك	٥٨٠٠	لولا أنكم تذبون لخلق الله قوماً يذبون
٥٢١٦	ليس ذلك لك ولا لقومك	٦٤٧	لولا حداثة عهد قومك بالكفر
٣٩٣٤	ليس ذلك لك ولا لقومك	٣٩١٠	لولا عفو الله وتجاوزه ما هنا أحداً العيش
٦٩٣٢	ليس عدوك الذي إن قتله كان نوراً لك	٥٩٠٥	ليأتين على الناس زمان عضوض
٦٨٥١	ليس على أمةٍ حد حتى تحصن	١١١٥	ليأتين على الناس ليلة تعدل
١٨٨٥		٣٠٣٧	

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٦٦٧٩ ، ٦٦٨٢	لييني منكم أولو الأحلام والنهى	٤٢٨١	ليس على أهل «لا إله إلا الله» وحشة
١١٢٠	لينتهين رجال أو لأحرقن بيوتهم	٥٦٢١ ، ٥٦٢٠	
٢٣٣١	ليهان عيسى ابن مريم بفتح	٤٧٣٩	ليس في المال حق سوى الزكاة
١١٧١	ليهنك العلم يا أبا المنذر	٧٠٣٥	ليس كذلك، ولكن الله إذا قضى الأمر
	- الميم -	٢٩٢٥	ليس كما تظنون، إنما قال لقمان
٤٢٢٤	مأزورات غير مأجورات	٦٨٥٨	ليس لك عليه نفقة
٧٤٧٥	مؤصدة: مطبقة	٥٢١٧ ، ٣٢٠٧	ليس لنا مثل السوء، العائد في هبته
٦٦٣٠	مؤمنو أمتي شهداء	١٩٦١	ليس له ذلك
٧٠٦٩	مئة آية	٧٧٥	ليس من البر الصيام في السفر
٥٦٨٤	ما أبالي ما أتيت إن أنا شربت ترياقاً	٥٣٠٦ ، ٥٣٠٢	ليس من رجل ادعى إلى غير أبيه
٦٧١٨	ما أبقيت لأهلك؟	٤١٨٩	ليس من عمل يوم إلا وهو يختم
٧٤٦١	ما أجلسكما ها هنا؟	١٣٨٤	ليس من فرس عربي إلا يؤذن له
٢٠٥٩	ما أحب أن لي أحداً ذاك عندي ذهباً	٦٣٢٧	ليس من ليلة إلا والبحر يشرف فيها
٥٧٩٥	ما أحب أن لي الدنيا وما فيها بهذه الآية	٦٧٨٠	ليس منا من ضرب الخدود
٦٢٣٧	ما أحب أني حكيت إنساناً وأن لي كذا	٤٠٦٣ ، ١٢٠ ، ١١٢	ليس منا من لم يتغن بالقرآن
١٢٧٤	ما أحد أكثر من الربا إلا كان عاقبة	٧٠٥٠	
٥٠١٩	ما أحسن القصد في الغنى	٣٠٤٢	ليسوا منك، هم أهل البدع
٥٨٦٤	ما أحسن محسن من مسلم أو كافر	١٣٧٢ ، ١٣٧١	ليظهرون الإيمان حتى يرد الكفر
٤٥١٠	ما أحل الله في كتابه فهو حلال	٢٩١٢	ليكونن في هذه الأمة قذف
٢٦٣٥	ما إخاله سرق	٤١٣٤	ليلة أسري برسول الله ﷺ من مسجد
٦٣٥١	ما أخبرتكم أنه من عند الله فهو الذي	٤١٦٢	ليلة أسري بنبي الله ﷺ دخل الجنة
٦٠٦٨	ما أخذك أحد يعشيك؟	٤٢٦٩	ليلة أسري به إلى المسجد الأقصى
٧٤٦٠	ما أخرجك هذه الساعة؟	٤١٣	ليلة أسري به سمع تسييحاً
٥٩٩٩	ما أدري الحدود طهارة لأهلها أم لا؟	٤١٤٠ ، ٤١٤١	ليلة أسري به مر على موسى
٦٠٠٤	ما أدري تبع نبياً كان أم غير نبي	٤١٧٠	ليلة أسري به من المسجد الحرام
٣٥١١	ما أدري زكاته فليس بكنز	٢٣٥١	ليلة أسري بي لقيت موسى
٤١	ما أرى ذلك إلا لاقتراب أجلي	٢٣٢٥	ليلة الضيف واجبة على كل مسلم
٣٦٧	ما استفاد المرء بعد تقوى الله خيراً	٧٣٧٨	ليلة القدر في العشر البواقي، من قامهن
٦١٩١	ما أسر أحد سريرة إلا ألبسه الله رداءها	٧٣٨٥ ، ٧٣٨٦	ليلة القدر ليلة أربع وعشرين
٦١١٧	ما أسر أحد سريرة إلا كساه الله تعالى	٧٣٧٩	ليلة سمحة طلقة، لا حارة ولا باردة

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٣١٩٥	ما بال أقوام يتناولون الذرية	٤١٧٩	ما أسري برسول الله إلا وهو
٢٧٤١	ما بال أقوام يقول أحدهم كذا	٣٦٠٧	ما اسمك؟
١٦٤٩	ما بال العامل نبعته فيجيء فيقول	٣٢١٥	ما أصاب أحداً قط هم ولا حزن
٦٨٣٣	ما بال دعوى الجاهلية؟!	٥٩٣٩	ما أصابكم من مرض أو عقوبة أو بلاء
٤٨١٧	ما بال رجال يقولون: إن رحم	١٨٥٠	ما أصدق امرأة من نسائه
٢٤٧٤	ما بالهم وبال الكلاب	١٥٩١	ما أصر من استغفر
٣٤٥٤	ما بدا لي أن أذهب بها أنا أو تذهب	٤١٢	ما اصطفى الله لملائكته: سبحان الله
٥١٧٥	ما بضع سنين عندكم؟	١٩٨٦	ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة
١٥٤٥	ما بعث الله من نبي ولا استخلف	٧٢٨	ما أطعمته إذ كان جائعاً
٥٣٩٧	ما بعثه رسول الله ﷺ في سرية إلا	٦٢٢٧	ما أطيبك وأطيب ريحك
٣٧١٠	ما بقي شيء يقرب من الجنة	٦٢٧١	ما أعجب رسول الله ﷺ شيء من الدنيا
٤٣٣٩	ما بي ما تقولون، ما جتتكم بما	٦٦٥٣	ما أعلمك إلا قد حرمت عليه
٥٦٣٥	ما بين الخمسين إلى الستين	٦٤٢٤	ما أعماركم في أعمار من مضى
٥٨٣ ، ٥٨٢ ، ٥٨١	ما بين المشرق والمغرب قبله	٤٩٤٢	ما أمرت بتشيد المساجد
٦٨٧ ، ٥٨٤		٥٥٦٤	ما أمرت فيهم بشيء بعد
٧١٣٣	ما بين النفتين أربعون	٢٤٧٢	ما أمسك عليك فكل
٥٨٣١	ما بين مصراعين من مصاريع الجنة	٥١٩٦	ما أنا عليه وأصحابي
٢٦٤٢	ما تجدون في التوراة في شأن الرجم	٥٩٤٣	ما انتقم لنفسه قط إلا أن تنتهك حرمت
١٥٧٨	ما تجرع عبد من جرعة أفضل	٤٤٠٧	ما انجاب ماء منذ كان الناس
٣١٢٨	ما تدخلون على قوم غضب الله عليهم	٥٢٤	ما أنزل الله داء إلا أنزل له دواء
١٧٩٢ ، ١٧٩١	ما تراضى عليه أهلوه	٢٣٩	ما أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل
٩٧	ما ترك إلا ما بين الدفتين	٦٥٨٥	ما أنزل الله من السماء من بركة إلا
٩٨	ما ترك ديناراً ولا درهماً	٢٩٨	ما أنعم الله على عبد نعمة فقال
١٣٧٥	ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال	٤٣٨٤	ما أنعم الله على عبد نعمة من أهل
٤٣٦٨	ما تركت شيئاً يقربكم إلى الجنة	٤٧٢٠	ما أنفقت الورق في شيء أفضل
٦٦٨٨	ما ترى؟ دينار؟	٢٤٣٥ ، ٢٤٣٢	ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه
٢٩٤٢	ما تريدون؟	٢٩٥٥ ، ٢٤٤١	
٥٨٤٥	ما تسمون هذه؟	٥١١٨	ما أهلك الله قوماً بعداً من السماء
٤٨٢٩	ما تعبد؟	٥١٩١	ما بال أقوام جاوزهم القتل اليوم
٣٨٠٨	ما تقول؟	٢٧٤٧	ما بال أقوام حرموا النساء والطعام

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٦١٣٠ ، ٥٩٤٩	ما زاد الله عبداً بعبقو إلا عزاً	٥٠٢٣ ، ١٩٧٧	ما تقولون في الزنا؟
١٩٧٤ ، ١٩٧٣	ما زال جبريل يوصيني بالجار	٣٤٠٧	ما تقولون في هؤلاء الأسارى
٥٠٥	ما زالت أكلة خيبر تعاودني	١٠٥٧	ما تقولين؟
٧٤٥٩	ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت	١٤٢٤	ما تكلم مولود في صغره إلا عيسى
٧٦٠٣	ما سأل سائل بمثلها، ولا استعاذ مستعيز	٢١٣	ما تنقم أن ابنك يظل ذاكراً
٥٨٠٥	ما سألتني عنها أحد قبلك يا عثمان	٥٢٦٤	ما جعل الله منية عبد بأرض إلا جعل
٣٧٥٤	ما سألتني عنها أحد قبلك، الرؤيا	٥٢٧٠	ما جعل قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه
٤٩٤١	ما ساء عمل قوم قط إلا زخرفوا	٥٥٠٥	ما جمع بيت شعر قط
٢٩٨٧	ما سقط من السنبل	٥٦٨٠	ما حاجتك؟
٥٧٦١	ما سمعت رسول الله ﷺ دعا إلا	٥٠٤٠	ما حبسك يا جبريل؟
١١٨٩	ما السموات السبع في الكرسي إلا	٤٥٠٧	ما حسدتكم اليهود على شيء ما
٤٨٠٦	ما السموات السبع والأرضون	٣٣٦	ما حسن الله خلق رجل وخلقته
٣٩٠٧	ما السموات السبع وما فيهن وما بينهن	٥٢٤٢	ما حفظت (ق) إلا من في رسول الله ﷺ
٦٨٨٣	ما شأنك؟	٦٢٧٩	ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي
١٠٥٢	ما صامتا، وكيف صام من ظل يأكل	٧٥٢	ما حملك على الذي قلت؟
٦٢٥٠	ما صدتموه وهو حي فمات	٣٥٦٣	ما حملك على ذلك؟
٢٨١٣	ما ضرب ابن عفان ما عمل	٥٩٤٨	ما حملك على ما صنعت؟
٣٧٠٢	ما ضرب بيده خادماً له قط	٦٧٣٥ ، ١٧٠٣ ، ٨٤٨	ما حملك على هذا يرحمك الله؟
٦٩٥٢	ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا	٦٦٥٥	ما خالطت الصدقة مالا
٥٩٧٦	ما ضلت أمة بعد نبيها إلا كان أول	١٨٠٣	ما خلات القصواء وما ذاك لها بخلق
٥٩٧٧	ما طعامكم؟	٦١٧٣	ما خلا يهودي قط بمسلم إلا هم
٢٤٦٩	ما طلعت شمس ولا غربت على يوم أفضل	٧٤٧٦ ، ٦١٧٤	ما خلفت وراءك لأهلك يا عمر
٧٢٢٢	ما عال من اقتصد	٢٧٣٥	ما دعاك إلى هذا؟
٥٠١٨ ، ٤٢٥٣	ما على أحدكم إن وجد سعة أن يتخذ	١٢٣١	ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا
٦٨٢١	ما على أحدكم لو اشترى ثوبين	٥١٧٦	ما الدنيا في الآخرة إلا كما يجعل
٦٨٢٠	ما على ظهر الأرض من رجل يدعو الله	٣٧٩٧	ما الدنيا في الآخرة إلا كمثل
٧٩١	ما عمل آدمي عملاً قط أنجى له	٣٥٣٦	ما رأيت رسول الله ﷺ متجمعا ضاحكاً
٥٣٨٩	ما عمل ابن آدم يوم النحر عملاً	٣٩٤٣	ما رأيي إبليس في يوم هو فيه أصغر
٤٧١٩	ما العمل في أيام أفضل منها في هذه	٦٠٤٠	
٤٦٨٩		٣٣٨٣	

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٨٠٥	ما كنت خليقاً أن تفعل	٦٠٧٦	ما عندك يا ثمامة؟
١٨٠٠	ما كنت ضارباً منه ولدك	٦٠٤٣	ما فتح على عاد من الريح إلا مثل موضع
٧٠٣٥	ما كتتم تقولون في هذا؟	٧٠٠٣	
٥٥٧٣	ما كتتم تقولون إذا كان مثل هذا	٣٦٩٩	ما فعل كعب بن مالك
١٥٦٨	ما لك من مالك إلا ما قدمت	٩٨٠	ما فوق الإزار
٦٨٥٩	ما لك ولاينة آل قيس	٩٨١	ما فوق الإزار، والتعفف عن ذلك أفضل
٥٤٨٣	ما لك يا عبد الرحمن	٧٤٧٢	ما فوق الإزار، وظل الحائط وجر الماء
٢٧٤٧	ما لك يا عثمان؟	٧٠٨٦	ما في السموات موضع قدم ولا شبر
٢١٤٥	ما لكم تضربون كتاب الله بعضه	٦٥٤١	ما في الجنة شجرة إلا ساقها من ذهب
٦٨٨٤	ما لكم لا تتكلمون؟	٧٠٨٨	ما في السماء الدنيا موضع قدم إلا عليه
٥٣٧٣	ما لنا لا نذكر في القرآن كما يذكر الرجال	٣٨٣٩	ما قال عبد: لا إله إلا الله، في ساعة
٥٩٤٤	ما له؟ تربت يمينه	٥٥٤٨	ما قام على المنبر إلا سمعته يقول
٦٠٧٢	ما لي أراكم سكوتاً! للجن كانوا أحسن منكم	٥١٣٨	ما قتلت نفس ظمأً إلا كان على ابن آدم
٧٠٢٨، ٧٠٢٧	ما لي أراكم عزيزين؟	٥٨٩٠	
٦٤٧٠	ما لي أسمع الجن أحسن جواباً لربها منكم	٤٧٢٩	ما قطع من البهيمة وهي حية
١٢٨	ما لي في النساء من حاجة	٢٨١٩	ما قل وكفى خير مما كثر وألهى
١٦٥٥	ما لي فيه إلا مثل ما لأحدكم	٥٦٨	ما كان أحد يصد عن هذا البيت
٧٣٣٥	ما لي والدنيا؟ ما أنا والدنيا؟ إنما مثلي	٦٦٢٦	ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله
٥٤٤٦	ما مات حتى أحل الله له النساء	٣٢٨٥	ما كان فينا فارس يوم بدر غير
٤٦٨	ما مثل هذه الثنية الليلة، إلا كمثل	١٩٤٩	ما كان من الجاهلية لم يزد الإسلام
٩٢٢	ما مررت على الركن إلا ورأيت	١٩٥٢	ما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا
٦٥٧٩	ما مست يد رسول الله ﷺ يد امرأة قط	١٩٥٦	
٥٠٨٩، ٣٢٢٤	ما المسؤول عنها بأعلم من السائل	٢٤٨٢	ما كان من كلب ضار أمسك عليك
٧١٤٣، ٧٠٤٠، ٥٩٠٦		١١	ما كان يفسر شيئاً من القرآن
٦٥٨٨	ما مطر قوم من ليلة إلا أصبح قوم بها	١٦٧٥	ما كلم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب
٣٠٩٧	ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه	٥٩٥٨	
٤٤٧٠	ما من أحد من ولد آدم إلا وقد أخطأ	٥٢٩٥	ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد
١٩١٥	ما من أحد يشرب الخمر	٧٨٣	ما كنا نعرف انقضاء صلاة رسول الله
٤٤٦٨	ما من أحد يلقي الله يوم القيامة إلا	٨٧٤	ما كنت أرى أن الجهد بلغ بك هذا
٥٢٠٦	ما من أحد يمر بقبر أخيه المسلم	٢١١٦	ما كنت أظن أن يجترى عمر

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٧٠٢١	ما من صاحب كثر لا يؤدي حقه	١٣٨ ، ١٣٧	ما من أمير عشرة إلا ويؤتى به
١٢٠٨	ما من صدقة أحب إلى الله من قول معروف	٤٦٩٠	ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب
٢٢٦٠	ما من عبد أذنب فقام فتوضأ	٧٢٦٤	ما من أيام العمل الصالح أحب إلى الله
٥٩٩٦	ما من عبد إلا وله في السماء بابان	٥٨٥٧	ما من إمام يموت يوم يموت وهو غاش
٧٠٤	ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول	٥٢٠٣	ما من امرئ مسلم يرد عن عرض أخيه
٢٠٥٨	ما من عبد قال: لا إله إلا الله	٥٩٦٠	ما من امرئ مسلم يركب دابة فيصنع
١٦٩٩	ما من عبد لا يؤدي زكاة ماله	٦٢٦٠	ما من امرئ يخذل امرأ مسلماً
١٨٣٤	ما من عبد مؤمن يتوب	٥١٦٦ ، ١٥	ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن
٢٠٢٩	ما من عبد يذنب ذنباً فيتوضأ	٥٩٦٢	ما من بعير إلا في ذروته شيطان
٤٢٢٧	ما من عبد يريد أن يرتفع في الدنيا	٦٦٩٠	ما من ثلاثة في قرية ولا بدو، لا تقام
١٩٠١	ما من عبد يصلي الصلوات الخمس	٧١٨٤	ما من حافظين يرفعان إلى الله عز وجل
٣٧١٧	ما من عبد يقول: حسبي الله	٧١١٥	ما من خارج يخرج إلا يباهه رايثان
١٤١٤	ما من عبد يلقى الله إلا ذا ذنب	٢٥٩٩	ما من ذنب أجد أن يعجل الله عقوبته
٤٥٠٢	ما من غداة من غدوات الجنة	٦١٠٧ ، ٤١٠٥ ، ٣٧٢٨	
٣٣١٤	ما من قلب إلا وهو بين أصبعين	٥٢٤٤	ما من ذنب أعظم عند الله من سوء الخلق
٤٣٧٧	ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله	٤٢٥٧	ما من ذنب بعد الشرك أعظم عند الله
٥٤٢٢	ما من قوم جلسوا مجلساً لم يذكروا الله	٥٠٢٤	
٣٣٢٥ ، ٣٣٢٤	ما من قوم يعملون بالمعاصي	١٧٠٢	ما من ذي رحم يأتي ذا رحمه
٥٥٠٦	ما من قوم يقعدون ثم يقومون ولا يصلون	٤٥٧٧	ما من رجل قرأ القرآن فنسيه
٢٦٩٣	ما من قوم يكون بين أظهرهم	٣٥٢٠	ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله
٣٦٢٨	ما من ليلة إلا والبحر يشرف ثلاث	٢٥٦٣	ما من رجل يتوضأ فيغسل
٥٣١١	ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به	٢٦٦٤	ما من رجل يجرح من جسده
٧٠٥	ما من مسلم ولا مسلمة يصاب مصيبة	١٥٨٤	ما من رجل يذنب ذنباً فيتوضأ
٢٥٦١	ما من مسلم يتوضأ فيحسن	٥٢٠٧	ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس
٧٩٠	ما من مسلم يدعو الله عز وجل بدعوة	٢٦٩٤	ما من رجل يكون في قوم
٣٨١٩ ، ٢٢٥٩	ما من مسلم يذنب ذنباً ثم يتوضأ	٣٥٢٦	ما من رجل يموت وعنده أحمر
٤٠٦	ما من مسلم يشاك شركة فما فوقها	٥٧٢٩	ما من السماء الدنيا موضع إلا عليه
٢٦٦١	ما من مسلم يصاب بشيء في جسده	٥٢٣٧	ما من شيء أثقل في الميزان من خلق
٢٦٦٢		٤٢٩٨	ما من شيء أكرم على الله يوم القيامة
٤٨٩٧	ما من مسلم ينظر إلى محاسن امرأة	٥٩٤٠	ما من شيء يصيب المؤمن في جسده

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٥٧٥٢	ما هذا الذي أرى وسطهن؟	٤٦٥٩ ، ٤٦٥٨	ما من معمر يعمر في الإسلام
٣٦٥٩	ما هذا الطهور الذي أثنى الله عليكم	١٤٠٨	ما من مولود إلا وقد عصره الشيطان
٣٨٥١	ما هذا في يدك يا عمر	٥١٩٠	ما من مولود يولد إلا على الفطرة
٣٨٠٠	ما هذا من الصوم	١٤٠٧	ما من مولود يولد إلا مسه الشيطان
٣٢٤٢	ما هذا يا جبريل	٦٨٤٤	ما من مولود يولد إلا مكتوب في تشبيك
٣٨٧٨	ما هذا يا معاذ	٤٧٩١	ما من نبي إلا رعى الغنم
٣٧٦٩ ، ٤٥١	ما هذا اليوم الذي تصومون	٣٩٦ ،	ما من نبي إلا وقد أعطي ما آمن على مثله
٤٤٤٦ ،	ما هذه النجوى؟ ألم تنهوا عن النجوى؟	٣٧٤٠ ، ٤٥٩١ ، ٣٩٥٨ ، ٥١٦٣	
٦٦٥٩		٢١٢٢	ما من نبي يمرض إلا خير
٥١٧٨	ما هكذا ذكرت، إنما البضع ما بين الثلاث	٢٠٦٢	ما من نفس تموت لا تشرك بالله
٣٠٦٦	ما هلك قوم حتى يعذروا من أنفسهم	١٦٧٠	ما من نفس تموت لها عند الله خير
٩٦٨	ما هي؟	٧٣١٤	ما من نفس مبنوسة إلا كتب مكانها
٢٢٨٠	ما هي يا عائشة؟	٣٧٣٢	ما من يوم طلعت فيه شمس
٧١٨٠	ما ولد لك؟	٧٣١٩	ما من يوم غربت فيه شمس إلا
٧٤٣٦	ما يبيك يا أبا بكر؟	٤٢٤٩	ما من يوم يصبح العباد فيه
٣٣٣٦	ما يبيك يا بنية؟	٤٠٦٠ ، ٣٣١١ ، ٢٣٦	ما من منعك أن تأتيني
٤٥٨٤ ، ٢٤٥١	ما يبيك يا عمر؟	٢٣٨	ما من منعك أي أبي إذ دعوتك أن تجييني
١٩٨٣	ما يحملكم على ذلك؟	٧٣١٣	ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده
٤٢٥٢	ما يخرج رجل صدقة حتى يفك	٣٩٢٠ ،	ما منكم من أحد إلا قد وكل به قرينه
٦٧٣٧	ما يدريك يا عمر؟ لعل الله قد اطلع	٧٦٢٣	
٣٥٢١	ما يسرني أن عندي مثل أحد ذهباً	٤٧٧٧	ما منكم من أحد إلا وله منزلان
٦٢٥٦	ما يصنع أصحابك بالآدم؟	٥٨٢٨ ، ١٥٨٥	ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ
٢٢٨٦	ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب	٣٩٥٣	ما منكم من أحد يدخل الجنة إلا
٢٧٤٧	ما يضحككن؟	٥٥٢١	ما منكم من أحد يسلم علي إلا رد الله
٣٨٠٩	ما يقول؟	٢٥٤٩	ما منكم من أحد يقرب وضوءه
٤٥٠٣	ما يمنعك أن تزورنا أكثر	٥٧١٤	ما منها كلمة إلا ما حل بها عن دين الله
٣٦٩	ما يمنعكم من ذلك ورسول الله بين	٤٥٠٦	ما نزلت حتى اشتقت إليك
٥٧٢٣	ما ينبغي لعبد أن يقول: أنا خير من يونس	٦٤٥٤	ما نزلت هذه الآيات إلا في أهل القدر
٢٦٨٢	ما ينبغي لمؤمن أن يذل نفسه	٤٢٥٠ ، ٢٣٢٧	ما نقص مال من صدقة
١٥٥٠	ما ينبغي لنبي إذا لبس لأمته	٣٦٦١	ما هذا الذي أثنى الله عليكم

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٢٣١٥	مثل المنافق كمثل الشاة العائرة	٤٣٨١	ماء كالمهل، قال: كعكر الزيت
١٢٥	مثل هذه الأمة مثل أربعة نفر	٢٣٥٧، ٢٣٥٦	مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً
٦٦٤٥	مثلكم ومثل اليهود والنصارى	٢٤٥٠	مات بعد يوم عرفة بأحد وثمانين
٥٤٠٥	مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى داراً	٣٥٢٥، ٣٥٢٤	مات رجل من أهل الصفة فوجد
٥٤١٢، ٥٤٠٨، ٥٤٠٧		٥٤٦٥	مات وقد ملك قبيلة بنت الأشعث
٣٩٣٧	مثلي ومثلكم كمثل رجل استوقد ناراً	٨٨، ٢٣	مات ولم يجمع القرآن غير أربعة
٤٩٨٨		٦٥١٨	مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله
٤٨٧٣	مجادلة العبد ربه يوم القيامة	٤٢٤٦	مثل البخيل والمنفق كمثل
١٠١٥	محاش النساء حرام	٤٨٧٤	مثل الذي يسمع الحكمة ثم لا يحدث
٢٨٨١، ٢٨٨٠	مر الملا من قريش برسول الله ﷺ	٤٥٤٣	مثل الذي يعمل ويحتسب في صنعه
٣٨٦٣	مرّ يوسف في السماء الثالثة	٥١٠٦	
٢١٩٤	مر رجل من بني سليم بنفر من	٦٢٨٦	مثل الذي يفر من الموت كمثل الثعلب
٣٦٣٩	مر عمر بن الخطاب برجل يقرأ	٦٨٠٦	
٤٠٦٨	مر فغمزه بعضهم، فجاه جبريل	٦٢٨٦	مثل الذي يفر من الموت مثل الثعلب
١٢٥١	مر ليلتذ بقوم لهم أجواف	١٠١	مثل الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة
٥٨٠٨	مر يهودي برسول الله ﷺ وهو جالس	٢٧٥٦	مثل الذي يلعب بالنرد
٢١٩	مرأه في القرآن كفر	٤٩١٨	مثل الرافلة في الزينة في غير أهلها
٤٤٩٢	مرحياً بالنبي الصالح والأخ الصالح	٥١٠٦، ٤٥٤٣	مثل الصانع الذي يحتسب
٥١٠٧	مرحياً بقوم شعيب وأختان موسى	٥٩٠٩	مثل صلصة الجرس، فيفصم عني
٦٠٦٧	مرحياً بك يا سواد بن قارب	٤٣٣	مثل العالم الذي يعلم الناس الخير
٤٣٥، ٤٣٤	مررت ليلة أسري بي على أناس تقرض	٣٣٢٢	مثل القائم على حدود الله
٤١٣٩	مررت ليلة أسري بي على موسى	١٣٣	مثل القرآن إذا عاهد عليه صاحبه
٦٩٠٨	مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين	٢٠٩	مثل القرآن مثل الإبل المعقلة
٢٧٢١	مروا بالمعروف، وانهاوا عن المنكر	٣٩٩٨	مثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة
٦٦٤٩	مريه فليعتق رقبة	٣١٢٣	مثل ما بعثني الله به من الهدى
٥٦٦٢	مستقرها تحت العرش	٣٥٧١، ٥٠٠	مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم
٢٥٢٧	مسح برأسه مرة واحدة	٦٢٢٢، ٦١٨٨	
٥٦١٩	مسورون بالذهب والفضة مكلفة بالدر	٦٦٤٦	مثل المسلمين واليهود والنصارى
١٥٥٢	مسمومين: معلمين	٣١٠	مثل الملوك على الأسرة
٣٩٦٤	مسيرة شهر للغراب الأبقع	٢٣١٨، ٢٣١٧	مثل المنافق كالشاة بين ريضين

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٥٣٠	من أتى كاهناً أو ساحراً، فصدقه	١٦٣٨	مشاورة أهل الرأي ثم اتباعهم
٥٣١٧	من أتيت من أصحابي فمرهم يرجعوا	٦٥٢٠	مع كل ألف سبعون ألفاً
٤٢٤٣	من أحب أن ييسط له في رزقه	٢٨٩٢	مع كل إنسان ملك إذا نام
٦٦٧٥	من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً	٦٥٢٠	مع كل واحد سبعون ألفاً
١٧٠٧، ١٤٩٣	من أحب أن يزحزح عن النار	١٤٥١	معاذ الله أن نعبد غير الله
٨٦، ٨٥	من أحب أن يقرأ القرآن غصاً	٥٦٣٣	معتك المنايا ما بين الستين إلى السبعين
٥٧٨٧	من أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل	٢٨٩٠،	مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله
٧٢٥١	من أحب دنياه أضر بآخرته	٥٢٥٧، ٣٩١٤	
٣٤٣٩	من أحب قوماً حشر معهم	٥٨٢٩	مفتاح الجنة: لا إله إلا الله
	من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن	٥١٦١	مكتوب بين عينيه: كافر
	كره	٧٠٦٠	مكث على هذه الحال عشر سنين
٦٥٩٦، ٥٨٩٧	من أحب منكم أن يحضر أمر الجن الليلة	٦٨٩٧	مكثت سنة أريد أن أسأل عمر
٦٠٥٣	من احتكر على المسلمين طعامهم	٦٦٢٧، ٣٨٤٨	مل أصحاب رسول الله ﷺ ملة
١٢٧٦، ١٢٧٥	من أحسن الصلاة حيث يراه الناس	١٠٠٧، ١٠٠٦	ملعون من أتى امرأته في دبرها
٤٤٥٨، ٢٣١٣	من أحسن في الإسلام لم يؤاخذ بما عمل	١٠٠٨	
٣٣٤٧،		٢٩٤٣	ملعون من سب والديه
٦٩١٥		٣٩١٩	ملك على يمينك على حسناتك
٣٥٧	من أخذ السبع الأول من القرآن	١٤٦٨، ٥١٣	ملك من ملائكة الله موكل بالسحاب
٣٥٦	من أخذ السبع فهو حبر	١٦٩٧	من أتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته
٤٢٣٣، ٤٢٣١	من أدرك والديه أو أحدهما	١٢٦٣	من آخر ما نزل، آية الربا
١٧١٢	من ادعى دعوى كاذبة	٦٠٤٩	من أذن النبي ليلة استمعوا القرآن؟
٢١٠	من إذا سمعته يقرأ رؤيت أنه	٣٥٧٤، ٢١٥٧	من آمن بالله ورسوله وأقام
٢٦١٥	من أذنب ذنباً في الدنيا فعوقب	٣٨٧٦	من أوى محدثاً
١٢٩٢	من أراد أن تستجاب دعوته	٧٣٤٤	من أبلى بلاء فذكره فقد شكره
٤٨٤٧	من أراد أن يلقي الله طاهراً	٢٠٢	من اتبع كتاب الله هداه الله
٧٥٧٧	من أراد أن ينام على فراشه	٥٦٢٩	من أتت عليه ستون سنة فقد أعذر الله
١٦٢٤	من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل	٦٠٠٩	من اتقى الله دخل الجنة
١٤٨٧	من أراد الحج فليتعجل	١٠٠٩	من أتى حائضاً أو امرأة في دبرها
١٢٠٦	من أرسل بنفقة في سبيل الله	١٠١٢	من أتى شيئاً من الرجال والنساء في الأدبار
٣٠٨١	من استجد ثوباً فلبسه	٥٣٣	من أتى عزافاً أو كاهناً، فقد كفر
١٢٤٠	من استغنى أعفه الله		

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
١٩٢٢	من أكبر الكبائر استطالة المرء	١٢٤١	من استغنى أغناه الله
١٩٢١	من أكبر الكبائر عرض الرجل	١٠١٩	من استلج في أهله يمين
٦٨٦٢	من أكثر من الاستغفار جعل الله له	٢١٨	من استمع إلى آية من كتاب الله كتبت له
٦٢٤٧	من أكل برجل مسلم أكلة فإن الله يطعمه	٣٢٥٥	من أسلف فليسلف في كيل معلوم
٦٩١٨	من أكل مع مغفور له غفر له	١٣٠٢	من أسلم من أهل الكتابين فله أجره مرتين
٦٢٥٨	من أكل من لحم أخيه في الدنيا قرب له	٥١٢٠	من أصاب منه من ذي حاجة بفيه
٢٣٩٢	من أمرك بهذا؟ أعمراً؟	٧٢٩	من أصابته فاقة فأنزلها بالناس
٢١٧١	من أنا؟	٤٢٢٨	من أصابه كسر أو عرج وهو محرم
٢٣٠٧	من انتسب إلى تسعة آباء كفار	٨٦٩	من أصبح منكم معافى في جسده
١٢٩٦، ١٢٩٥	من أنظر معسراً أو وضع عنه	٢٥٨١	من أصيب بشيء من جسده
١٥٧٤، ١٢٩٨	من أنظر معسراً إلى ميسرته	٢٦٦٥	من أصيب بقتل أو خبل فإنه يختار
١٢٩٩	من أنظر معسراً فله بكل يوم	٧٤٨	من أطاعني فقد أطاع الله
١٢٨٧	من أنعم الله عليه نعمة	٢١٤٢، ٢١٠٧	من أعان باطلاً ليدحض بباطله حقاً
٦٩٨	من أنفق زوجين من ماله في سبيل الله	٥٨٤٢	من أعان ظالماً سلطه الله عليه
٥٨٢٦	من أنفق نفقة فاضلة في سبيل الله	٢٩٨٣	من أعان على قتل مسلم بشرط كلمة
٧٣٢٧	من أنفق نفقة في سبيل الله	٢١٧٩، ٣٦٣	من أعان مجاهداً في سبيل الله
١٢٠٠	من أنفق نفقة في سبيل الله	١٢٩١	من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل إرب
١٢٠٤	من انقطع إلى الله كفاه الله	٧٢٨٤	من أعتق رقبة مؤمنة فهي فكاكه
٦٨٦٦	من أوفى على يده في الكيل	٧٢٩١	من أعتق رقبة مسلمة فهي فداؤه
٣٠٢٠	من باع بيعتين في بيعة فله أوكسهما	٧٢٩٠، ٤٢٣٢	من أعتق رقبة مسلمة كانت فكاكه
٥١٠٨	من بدل دينه فاقتلوه	٧٢٨٧	من أعطي عطاء فوجد فليجز به
٤١٢٦، ٤١٢٥	من برت يمينه، صدق لسانه	٧٣٤٥	من أعطي فشكر، ومنع فصبر
١٣٦٣	من بطأ به عمله، لم يسرع به نسبه	٢٩٣١	من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة
٦٦٥	من بلغ بسهم في سبيل الله فله	٦٨١٧	من اغتسل يوم الجمعة ومس من طيب
٢٢١٢	من بلغ ذا سلطان حاجة من لا يستطيع	٦٨١٩	من أغلق بابه فهو آمن
٦٠٨٥	من بنى مسجداً ليذكر الله فيه بنى الله له	٨٥٤	من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق
٦٦٦٧	من برت يمينه، صدق لسانه	٥٥١٧	من أفضل المسلمين
٧٢٨٦	من برت يمينه، صدق لسانه	٣٢٨٣	من أظفر فحسناً، ومن صام فلا جناح عليه
٤٩٣٨	من برت يمينه، صدق لسانه	٧٧٢	من اقتطع مال امرئ مسلم
٤٩٣٩	من برت يمينه، صدق لسانه	١٤٤٧	

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
١٩٢٣	من جمع بين صلاتين من غير عذر	٣٠٣٠	من تاب قبل أن تطلع الشمس
٨٨٩	من حج هذا البيت، فلم يرفث	١٨٣٥	من تاب قبل موته بعام
٢١٥٠	من حدث بحديث وهو يرى أنه	٦٩٨٣	من تتهمون به؟
٦٣٨١	من حدثك أن محمداً رأى ربه فقد كذب	٤٢٦٥	من تحلم حلماً كلف يوم القيامة
٢٦٩٩	من حدثك أن محمداً كتّم شيئاً	٢٧٨٥	من ترك الصلاة سكرأ مرة واحدة
١٧٦٩	من حرس من وراء المسلمين	٣٥١٩ ، ١٧٠٠	من ترك بعده كنزاً مثل له شجاعاً
١٢٢٤	من حفظ القرآن فقد أدرجت النبوة بين كتفيه	١٩٢٦	من ترك صلاة العصر
٤٣٥٣	من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف	٥٤٧	من تشبه بقوم فهو منهم
٥٥٥٥	من حلف بالأمانة فليس منا	٢٦٦٣	من تصدق بدم فما دونه
٣٨٩١	من حلف بغير الله فقد أشرك	١٢٧٧	من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب
١٠٢٥	من حلف على قطيعة رحم	١٢٧٨	
١٠٢٣ ، ١٠٢٢	من حلف على يمين فرأى غيرها	٦٣٣٩	من تعار من الليل فقال: لا إله إلا الله
١٠٣١		٣٨٩٥	من تعلق تميمة فلا أتم الله له
١٤٤٥	من حلف على يمين كاذبة ليقطع	٣٨٩٤	من تعلق شيئاً وكل إليه
١٤٤٦	من حلف على يمين هو فيها فاجر	٢٢٥	من تعلم القرآن ثم تركه فقد عصاني
٦٣٩٣ ، ١٠٢٦	من حلف فقال في حلفه: واللوات	٤٢٩	من تعلم علماً مما يتفنى به وجه الله
٦٢٥٩	من حمى مؤمناً من منافق يعيبه	٤٨٩٥	من تكفل لي ما بين لحييه وما بين
٤٠٤	من الحيض والغائط والنخامة والبراق	٦٨٠٤	من تكلم يوم الجمعة والإمام يخطب
٦٤٩١	من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل	٤٢٦٧	من تواضع لله رفعه الله، فهو
٢٢٢٩	من خرج حاجاً فمات، كتب له	٢٥٠٦	من توضع على طهر كتب له
٢٢٢٤	من خرج من بيته مجاهداً	٢٥٦٥	من توضع فأحسن الوضوء
٢١٠٤	من خلغ يداً من طاعة	٢٥١٧	من توضعاً فليستشر
١٤٧٦	من دخل البيت دخل في حسنة	٢٥٢٦ ، ١٥٨٦	من توضعاً نحو وضوئي هذا
٦٨٢٣ ، ١١٦٠	من دخل سوقاً من الأسواق فقال	٤٣٨٩ ، ٣٨٢١ ، ٣٨٢٠	
٢٤١٩	من دعا إلى هدى كان له من الأجر	٤١٥	من جاءكم وأمركم جميع يريد أن يفرق
٦٤١٣ ، ٥١٣٧ ، ٤٠٨٣		١٥٤٩	من جامع المشرك أو سكن معه فإنه مثله
٤٤٠	من دعا الناس إلى قول أو عمل	٣٤٣٥ ، ٢٢١٥	
٤٦٢٤	من دعا بدعاء يونس استجيب له	٥٢٥٠	من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه
٤٧٦٠	من دعا بدعوى الجاهلية فإنه من جثي	٤٥٨٨	من جعل الهموم همأً واحداً
٥٩٥٢	من دعا على من ظلمه فقد انتصر	٦٣٤١	من جلس في مجلس فكثر فيه لفظه

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٦١٠٨	من سره النساء في الأجل، والزيادة	٤٩٧٠	من دعي إلى سلطان فلم يجب فهو
٣٦٣٦	من سكن البادية جفا ومن اتبع	٢٩٥٧	من ذبح قبل أن يصلي فليذبح
٦١٣١	من سل سيفه في سبيل الله فقد بايع الله	٥٤٧٩	من ذكرت عنده فليصل علي
٥٦١٤	من سلك طريقاً يطلب فيها علماً	٢١٠٣	من رأى من أميره شيئاً فكرهه
٧٤٨٣، ٤٤٥٥	من سمع الناس بعمله سمع الله به	٢٧٢٢، ١٥٠٦	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٣١٨٧	من سمع بي من أمتي أو يهودي	١٨٣١	من رأيتموه يعمل عمل قوم لوط
٤٤٥٣، ٢٣٠٩	من سمع سمع الله به ومن رآه	١٧٥٦	من رابط في شيء من سواحل
٥٣٢٥	من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله	١٧٥٨	من رابط ليلة في سبيل الله
٦٧٢٨	من سنّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها	١٤٢٦، ٦٨٠٠	من رجل يؤذيني حتى أبلغ رسالة ربي
٥٦٤٩	من سنّ في الإسلام سنة حسنة كان له	٥٣١٨	من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم
٦٤٧٥	من شأنه أن يغفر ذنباً، ويفرج كرباً	٣٨٩٩	من رده الطيرة من حاجة فقد أشرك
٣٩٩٤	من الشجر شجرة مثلها مثل الرجل	٥٠٨٨	من زعم أن النبي يعلم ما يكون في غد
٢٧٨٧	من شرب الخمر في الدنيا	٢٩٣٦	من زعم أن محمداً أبصر ربه
٢٧٩٦	من شرب الخمر لم يرض الله عنه	٥٥٠٨	من سأل الله لي الوسيلة حقت عليه
٥٧٥٨	من شرب شربة خمر لم يقبل الله له	١٢٤٦، ١٢٤٥	من سأل وله أربعون فقد ألحف
٥٧٥٨	من شرب من الخمر شربة لم تقبل له	١٢٤٣	من سأل وله أوقية - أو عدلها
٤١١٤	من شرط لأخيه شرطاً	١٢٤٢	من سأل وله أوقية فهو ملحف
٤٤٨٠، ٢٣٧٤	من شهد أن لا إله إلا الله وحده	١٢٤٤	من سأل وله ما يغنيه
٧٢٤٩	من شهد أن لا إله إلا الله، وخلع الأنداد	١٧١١، ٧١٤، ١٠	من سئل عن علم فكتمه ألجم
٣٦٢٨	من شهد الجنائز حتى يصلى عليها	٦٢٣٢	من ستر عورة مؤمن فكأنما استحيا
٩٠٤	من شهد صلاتنا هذه، فوقف معنا		من سرته حسنته وساءت سيئته فهو مؤمن ٦٢١٣
٤٤٤٧	من الشهوة الخفية والشرك	٢٦١٣	من سرق مالاً وأخاف السبيل
٣٠٥٥	من صام ثلاثة أيام من كل شهر	٥٦٠٣	من سره أن يبسط له في رزقه وينسأ
١٢١٣، ٧٦٨	من صام رمضان إيماناً واحتساباً	١٩٨٣	من سره أن يحبه الله ورسوله
٥١٥٦	من صلى صلاة لم تنته عن الفحشاء	١٥٨٠	من سره أن يشرف له البنيان
٢٤٧، ٢٤٣	من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن	١٢٨٦	من سره أن يظله الله يوم القيامة
٧٥٠٩	من صلى صلاتنا، ونسك نسكنا فقد أصاب	٥٧٣٦	من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى
٥٥١٠	من صلى على محمد وقال: اللهم أنزله	٧١٥٨	من سره أن ينظر إلى القيامة رأي عين
٥٤٨٢	من صلى علي صلاة لم تزل الملائكة	٧١٧٦	

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٦٥٩٨	من قال: سبحان الله العظيم ويحمده	٥٤٩٣	من صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله عليه
٢٧٧١	من قال عليّ ما لم أقل فليتبوأ	٥٤٩٨	
٧	من قال في القرآن برأيه أو بما لا يعلم	٥٥٢٨	من صلى علي عند قبوري سمعته
٨	من قال في القرآن برأيه فقد أخطأ	٥٥٣١	من صلى علي في كتاب
٩	من قال في كتاب الله برأيه فأصاب	٣٢٦٥	من صنع كذا وكذا فله كذا وكذا
٢١٣٥	من قال: لا إله إلا الله، كان له بها عهد	٤٢٣٠	من ضم يتيماً بين أبوين مسلمين
٧١٢٤	من قال: لا إله إلا الله، واحداً واحداً صمداً	٥٤١٩	من طال عمره وحسن عمله
٧٥٧١	من قام رياء وسمعة لم يزل في مقت الله	١٠٩٢	من طلق أو أعتق أو نكح
٤٤٥٧	من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً	٦٨٨١ ، ١٦٤٥	من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه
٧٣٧٦	من قام من الليل فتوضأ ومضمض	١٩٠٩	من عبد الله لا يشرك به شيئاً
٤٣٩٧	من قتل عبده قتلناه	٥٣٤	من عقد عقدة ونفت فيها فقد سحر
٧٤٥	من قتل مؤمناً متعمداً فقد كفر	٣٨٩٥	من علق تميمه فقد أشرك
٣٢٦٦	من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة	٥٦٢٧	من عمره الله ستين سنة فقد أعذر إليه
٢١٨٦	من قتل معاهداً له ذمة الله وذمة	٧٣٦١	من عمل بما علم أورثه علم ما لم يكن يعلم
٣٠١٥	من قتل نفسه بحديدة	٥٦٦	من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ
٣٠١٦	من قتل نفسه بشيء عذب به	٤٩٨٧ ، ١٤٥٨ ، ١٣٩٩	من غسل واغتسل يوم الجمعة وبكر
١٨٩٧	من قرأ آخر آل عمران فلم يتفكر	٦٨١٥	من غل منها بغيراً أو شاة
١٨٩٨	من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة	١٦٦٠	من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر
١٧٣١	من قرأ: (إذا زلزلت) عدلت له بنصف	١٩٢٧ ، ١١٣٤	من فارق الدنيا على الإخلاص لله
١٣٣٥	من قرأ آية الكرسي وأول سورة حم	٣٤٧٠ ، ٣٤٦٨	من فصل في سبيل الله فمات أو قتل
٧١٩	من قرأ ألف آية في سبيل الله كتب	٢٢٢٨	من فقه الرجل رفقه في معيشته
٥٨٤٠	من قرأ ألف آية كتب الله له قنطاراً	٥٠١٧	من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا
٤٥٢١ ، ٢١٣٠	من قرأ أول سورة الكهف وأخرها	٣٣٥٥ ، ٨٥٥	من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا
٢٠٠	من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف	٣٥٣٩	من قال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو
٤٣٥٦	من قرأ القرآن فكأنما استدرجت النبوة	٣٢٩٩	من قال: اللهم فاطر السموات والأرض
٤٣٥٥	من قرأ القرآن في أقل من ثلاث	٥٧٩٠	من قال حين يسمع النداء: اللهم
٢١٧		٤٣١٣ ، ٢٦١٦	من قال حين يصبح ثلاث مرات
٢١٦		٦٧٣٣	من قال حين يصبح: سبحان الله
		٥١٨٣	من قال دبر كل صلاة: سبحان ربك

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٤٩٧١	من كان بينه وبين أخيه شيء فدعي	١٦٦	من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة
٣٣٨٧	من كان بينه وبين قوم عهد فلا يحلن	١٣٣٤ ، ١٣٣٣	
٤١١٥		٧٥٦٢	من قرأ بـ (قل هو الله أحد) فكأنما قرأ
٢٧٧٥	من كان عنده من هذه الخمر شيء	٥٧٧١	من قرأ بمئة آية في ليلة كتب له
٥٢٤٨	من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر	٥٩٨٦ ، ٥٩٨٥	من قرأ «حم» الدخان، في ليلة
١٦٤٧	من كان لنا عاملاً فليكتسب زوجة	١١٨٤	من قرأ «حم» المؤمن إلى
٣٣٩ ، ٢٥٢	من كان له إمام فقراءة الإمام له	٤٣٥٧	من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة
٣٢٥٤		٤٣٦٠ ، ٤٣٥٨	
٢٥٨٠	من كان له بيت وخادم	٤٣٥٩	من قرأ سورة الكهف كما أنزلت
١٢٩٤	من كان له على رجل حق	٦٥٠٨ ، ٦٥٠٧	من قرأ سورة الواقعة كل ليلة
٦٨٤٢	من كان له مال يبلغه حج بيت ربه	٦٥٠٦	
٨٦٣	من كان معه هدي فليهل بحج	٢٢١	من قرأ عشر آيات في ليلة كتب له
٨٨٤	من كان منكم أهدى فإنه لا يحل	١١٨٢	من قرأ في دبر كل صلاة آية الكرسي
٥٠٣٤ ، ٢٣٠٨	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا	٤٤٦٠	من قرأ في ليلة: (فمن كان يرجو...)
٤٥٨٩	من كانت الدنيا همه فرق الله	٧٥٧٥	من قرأ في يوم (قل هو الله أحد) متي مرة
٧٠٢٠	من كانت له إبل لا يعطي حقها	٧٥٧٦	
٢٣٠٤	من كانت له امرأتان فمال	١٣٨٢	من قرأ مائة آية لم يكتب من الغافلين
١٩١٨	من الكباثر أن يشتم الرجل والديه	٧١٠٩	من قرأ منكم بالتين والزيتون
٣٠	من كتب عني سوى القرآن فليمححه	٥٦٤٤	من قرأ «يس» في ليلة ابتغاء وجه الله
١٣٠٦	من كتتم علماً يعلمه النجم	٥٦٤٣	من قرأ «يس» في ليلة أصبح مغفوراً له
٦١٩٠	من كثرت صلواته بالليل حسن وجهه	٤٥٢٠	من قرأ: (قل هو الله أحد) حتى يختمها
٥٣٦	من كذب علي متعمداً	٧٥٧٢	
٨٦٨	من كسر أو عرج فقد حل	٧٥٨١	من قرأ: (قل هو الله أحد) حين يدخل منزله
١٥٧٧ ، ١٥٧٦ ، ١٥٧٥	من كظم غيظاً وهو قادر	٧٥٧٤	من قرأ: (قل هو الله أحد) خمسين مرة
١٥٦٦	من كف غضبه كف الله عنه عذابه	٧٥٧٣	من قرأ: (قل هو الله أحد) عشر مرات
١٣٨٧	من كل الليل قد أوتر رسول الله	٧٥٧٨	من قرأ: (قل هو الله أحد) متي مرة
٢٤٦٢	من كنت مولاه فعلي مولاه	٥٦٨٧	من قرض بيت شعر بعد العشاء الآخرة
٥٨٧١	من لا يسأله يغضب عليه	٨٩١	من قضى نسكه وسلم المسلمون من لسانه
٥٦١٧	من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في	٥٣٥٠	من قعدت منكن في بيتها فإنها تدرك
٣٨٠٤	من لزم الاستغفار جعل الله له	٣٢٩٤	من القوم؟
		٧٣٠٠	من كان الله خلقه لإحدى المنزلتين

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٥٣٣٩	من مر بكم؟	٢٧٥٥	من لعب بالنرد فقد عصى الله
٢٤٢٠	من مشى مع ظالم ليعينه	٢٧٥٤ ، ٢٤٢٦	من لعب بالنردشير فكأنما صبغ
١١٠٥	من ملك ذا رحم محرّم	٤٠٩٦	من لعق العسل ثلاث غدوات
١٤٨٩	من ملك زاداً وراحلة ولم يحج	٥٦٧٩	من لم تزود بالأخبار
١٩٣٦	من منع فضل الماء وفضل الكلال	٥١٥٢	من لم تنته صلواته عن الفحشاء والمنكر
٤٥٤٢	من نام عن صلاة أو نسيها	٥١٥٣	
٧١١٧	من نذر أن يطيع الله فليطعه	٥٨١٤	من لم يبك فليتبك
٦٨٦٨	من نزل به حاجة فأنزلها بالناس	٣١١٨	من لم يحمد الله على ما عمل
٥٥٠٣	من نسي الصلاة عليّ خطيء طريق الجنة	٥٨٧٠	من لم يدع الله عز وجل غضب الله عليه
٥٥٠٤		١٢٥٦	من لم يذر المخابرة، فليؤذن بحرب
١٢٨٨	من نفس عن غريمه - أو محاعنه	٧٢٩٦	من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا
٧٢١١ ، ٣٩٣٨	من نوقش الحساب عذب	٢٩١	من لم يسأل الله يفضب عليه
١٤	من هذا؟ - أو كما قال - قلت: هذا دحية	٧٣٤١	من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير
١٧٢٥	من هذا؟ عبد الله	٧٧٦	من لم يقبل رخصة الله كان عليه من الإثم
١٠٥٢	من هذه؟	٢٤٦٤	
٤٦٤٧	من هلك من كفره الجن والإنس	٧٠٦٨	من لم يوتر فليس منا
٣٠٤٨ ، ١٣٢٧	من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له	٣٨٥	من المؤمنين من يضيء نوره من المدينة
٣٠٥١	من هم بحسنة كتب الله له حسنة	٦٦٢٣	
٥٦٢	من هم بسيئة فلم يعملها	٢١٢٩	من مات على ذلك كان مع النبيين
٣١٨	من وافدك؟	٢٠٦٤ ، ٢٠٦١	من مات لا يشرك بالله شيئاً
٤٧٣٧	من وجد سعة فلم يضح فلا يقربن	٣٠٠٢	
١٦٦٢	من وجدتم في متاعه غلواً	٤٥١٧	من مات له ثلاثة لم تمسه النار
٣٨٠٧ ، ٣١٣٥	من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط	١٧٥٤	من مات مرابطاً أجرى الله عليه عمله
٢٠٧٠	من وعده الله على عمل ثواباً	٤٧٥٢	
٧٢٨٨	من ولد له ثلاثة أولاد في الإسلام	١٧٥٤	من مات مرابطاً في سبيل الله
١٦٤٦	من ولي لنا عملاً وليس له منزل	١٧٥٥	من مات مرابطاً وفي فتنه القبر
٦٥٢٨	من يأكلها والله يا أبا بكر أنعم منها	٦٥٦٥	من مات من أهل الجنة من صغير
٨٩٥	من يتزود في الدنيا ينفعه في الآخرة	٩٥٥	من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه
٣٦٠٠	من يتصدق بصدقة أشهد له بها	٣٣٦٦	من محمد رسول الله إلى بني زهير
١٧٦٦	من يحرسنا الليلة؟	٤٥٨٤	من محمد رسول الله إلى مسيلمة
		٤٥٤٧ ، ١٤٣٨	من محمد رسول الله إلى هرقل

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٤٧٢٦	نحر بيده ثلاثاً وستين بدنة	١٧٦٧	من يحرسنا هذه الليلة فأدعوا له
٦١٧٨	نحر يوم الحديدية سبعين بدنة	٥٢٨٥	من يدخل الجنة ينعم لا يبأس
٤٠٨٠	نحرنا فرساً فأكلناه ونحن بالمدينة	١٦٨٣	من يذهب في إثرهم؟
٣٨٧٠ ، ١١٩٩	نحن أحق بالشك من إبراهيم	٤٤٥٤	من يراني يراني الله به، ومن يسمع
٤٥٥٦	نحن أولى بموسى، فصومه	٤٥٣٦ ، ٢٠٧٩	من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين
١٥٤١ ، ٩٤٨	نحن الآخرون الأولون يوم القيامة	١٦١٢	من يردهم عنا وله الجنة
١٥٤٢		٦٦٦٨	من يسر على معسر يسر الله عليه
١٠١٨	نحن الآخرون السابقون يوم القيامة	٦١٥٦	من يصعد الثنية، ثنية المرار، فإنه يحط
٦٨٠٨ ، ٦٥١٣ ، ٤١٢٧ ، ٣٧٤٣		٥٠٥٩	من يضمن عني ديني ومواعيدي
٣٠٤٥ ، ٦٦٤	نحن معاشر الأنبياء أولاد علات	٢١٤٣	من يطع الله ورسوله فقد رشد
٥٩١٥ ، ٤٦٢٦ ، ٣٧٦٣ ، ٣٠٦٠		٢٢٧٣ ، ٢٢٧٢	من يعمل سوءاً يجز به في الدنيا
٢٦٦٧	نحن معاشر الأنبياء إخوة لعلات	٢٢٧٤	
٤٤٦٣ ، ٤٤٦٢	نحن معاشر الأنبياء لا نورث	٤٩٩٢	من يقل علي ما لم أقل، أو ادعى
٥٩٧٩		٦٢٠٧	منعت الزكاة وأردت قتل رسولي؟
٣٧٣٧	نحن يوم القيامة على كوم	٤٠٣٨	منهم من تأخذ النار إلى ركبتيه
٩١٤	ندب إلى التسبيح والتحميد والتكبير	٧٣٦٢	منهومان لا يشبعان: طالب علم
١٦٨٠	ندب المسلمين إلى الذهاب وراءهم	٧١٨٠	مه، لا تقولن هكذا، إن النطفة إذا استقرت
٥٣٢٧	نرى هذه الآية نزلت في أنس	٤٩٣١	مهر البغي خبيث، وكسب الحجام
٦٦	نزل القرآن على ثلاثة أحرف	٢١٤٤	مهلاً يا قوم، بهذا أهلك الأمام
١٣٦٥ ، ٦١	نزل القرآن على سبعة أحرف	٣١٣٨	موت الفجأة راحة للمؤمن
٧٣٥٤	نزل المعونة من السماء على قدر المؤونة	٤٤١٠	موسى رسول الله، ذكر الناس
١٧٤٢	نزل بالنجاشي عدو من أرضهم	١٧٠٥ ،	موضع سوط في الجنة خير من الدنيا
٢٧٦٠	نزل تحريم الخمر وإن بالمدينة	٦٦٣٣	
٧٥٨٣	نزل جبريل فقال: مات معاوية الليثي		- النون -
٣٢٨١	نزل جبريل في ألف من الملائكة	٣٦٠٨ ،	نار بني آدم التي توقدون جزء من سبعين
٣٢٨٧	نزل حين سار إلى بدر	٧٤٤٥ ، ٧٤٤٣ ، ٧٤٤١ ، ٦٥٧٤ ، ٦٥٧٢	
٦٤٥٢	نزل على محمد ﷺ بمكة وإني لجارية	٣٤٩٢	ناولني كفاً من التراب
٣٢٨٩	نزل ملك من السماء وجبريل جالس	٢٠١٩	ناوليني الخمرة من المسجد
٢٥٧١	نزل منزلاً، وتفرق الناس	٤٣٤٨	نبئت أن أبا بكر كان إذا صلى
٢٣٩٠	نزلت آية الكلاله وهو في مسير له	٩٦٧	تنزج نساء أهل الكتاب ولا يتزوجون

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٢٤٥٧	نزلت هذه الآية وهو قائم عشية	٨٨١	نزلت آية المتعة في كتاب الله
٢٤٤٩	نزلت هذه الآية يوم عرفة	٢٨٤٩	نزلت المائدة من السماء وعليها خبز
٢٤٦٢	نزلت يوم غدیر خم	١٦٩٤	نزلت براءتي من السماء
١١٤٢	نزلت: (حافظوا على الصلوات)	٢٨٥٩	نزلت سورة الأنعام جملة
٧٠٢	نسمة المؤمن طائر تعلق في شجر الجنة	٢٨٦٢	نزلت سورة الأنعام معها موكب
١٦٧٨		٢٨٦٠	نزلت سورة الأنعام وهو في مسير
٥٣٢٠	نشكو إلى الله صحبتكم لرسول الله ﷺ	٦١٢٢	نزلت عليّ البارحة سورة هي أحب إلي
٤١٣١	نصبر ولا نعاقب	٢٨٦٣	نزلت عليّ سورة الأنعام جملة
١٥٩٨	نصرت بالرعب على العدو	١٩٥٧	نزلت في أبي بكر وابنه
٣٤٩٦	نصرت بالرعب، وأوتيت جوامع	٦٤٥٥	نزلت في أناس من أمتي يكونون
٥٣١٦	نصرت بالصبا، وأهلكك عاد بالدبور	١٢١٦	نزلت في الأنصار
٧٠٠٢، ٦٣١٨		٢٦٠٦	نزلت في أولئك النفر العرينين
٤٤٢٦	نظر إلى الشمس حين غابت	٢٧٦١	نزلت في الخمر ثلاث آيات
٥٢٧٤	نظر إلى ملك الموت عند رأس رجل	٤٦٧٢	نزلت في حمزة وصاحبيه
٦٤٩٥	نظرت إلى الجنة فإذا الرمانة	١١٩٣	نزلت في رجل من الأنصار
٦٨٤٨	نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران	٢٠٢٣	نزلت في رجل من الأنصار كان مريضاً
١٧١	نعم	٢٥٧٢	نزلت في شأن بني النضير
١٧٣٤	نعم، إلا الدين، قاله لي جبريل	٥٣٩٩	نزلت في شأن زينب وزيد
٧٠١٠	نعم، إنه ليهبط أهل الدرجة العليا	٤٦٨٤	نزلت في عبد الله بن أنيس
٤٢٣٦	نعم، خصال أربع: الصلاة	١٧٤٥	نزلت في قوم يعمرّون المساجد
٥٦٠٥	نعم، صبغاً لا ينفض، أحمر وأصفر	١٨٤٦	نزلت في كبيشة بنت معن
٦٧٤٤	نعم، صلي أمك	٢٧٣٤	نزلت في وفد بعثهم النجاشي
٥٨٦٢	نعم، عذاب القبر حق	٢٤٥٨، ٢٤٥٥	نزلت في يوم عرفة في يوم الجمعة
٦٧٤٦	نعم، فصلاها	٢٤٥٩	نزلت هذه الآية (اليوم أكملت...)
٥٥٦٢	نعم، فقاتل بمقبل قومك مدبرهم	١٢٤٩	نزلت هذه الآية في أصحاب الخيل
٦٩٩١	نعم، فلو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين	٣٦٧١، ٣٦٥٨	نزلت هذه الآية في أهل قباء
٤٦٦٩	نعم، فمن لم يسجدهما فلا يقرأهما	٧١٧٨	نزلت هذه الآية في الأسود بن شريق
٦٤٩٤	نعم، فيها فاكهة ونخل ورمان	٢٧٣٨	نزلت هذه الآية في النجاشي
٦٠٨، ٦٠٧	نعم، قال: أفلا تتخذة مصلى	٥٣٦٨	نزلت هذه الآية في خمسة: في، وفي
٧٢٥٥، ٧٢٢٩	نعم، قد جاءني	٣٢٥٢	نزلت هذه الآية في فتى من الأنصار

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
١٠٠٣	نهى أن تؤتى النساء في أدبارهن	٥٣٢٣	نعم، قولوا: اللهم استر عوراتنا
٤٧٠٨	نهى أن نضحى بأعضب القرن والأذن	٣٩٤	نعم القوم أنتم، لولا أنكم تنددون
٩٩٧	نهى أن يأتي الرجل امرأته في دبرها	٣٦٨	نعم، قوم من بعدكم يؤمنون بي
٦٠١٤	نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو	٥٧٨٠	نعم، ليكررن عليكم حتى يؤدي إلى كل
٦٥٨٠		٤٢١	نعم، نبياً رسولاً كلمة الله قبلاً
٧٢٣٣ ، ٤٨٨٨	نهى أن يطرق الرجل أهله طروقاً	٢٠٠١	نعم، هو في ضحضاح من نار
٢٦٥٩	نهى أن يقتص من جرح حتى يبرأ	٤٢٠٨	نعم، وأولاد المشركين
١٥٤٧	نهى أن ينقش أحد على نقشه	٣٩٦٧	نعم، والذي نفس محمد بيده
٦٠٥٣	نهى أن يستطيب أحد بروث أو عظم	٢١٣٥	نعم، والذي نفسي بيده إنه ليرى
٤٦٦٧	نهى عن اتخاذ ظهور الدواب	٦٥٥٤	نعم، والذي نفسي بيده، دحماً دحماً
٤٠٧٦	نهى عن أكل لحوم الخيل والبغال	٢٢٦١	نعم، وإن زنى وإن سرق
٢٠٢٧	نهى عن بيع الملامسة	٦٥٤٦	نعم، وفيها شجرة تدعى طوبى
٤٩٤٥	نهى عن البيع والابتياح وعن تناشد	٢٢٨٨	نعم، ومن يعمل حسنة يجز بها عشراً
٦٩٦٩	نهى عن الجذاذ بالليل والحصاد بالليل	٥٦٣	نعم، وهو لكم كالمائدة لبيني إسرائيل
١٢١٩	نهى عن الجعرور ولون الحبيق	٦٦٢٢ ، ١١٥٧	نعم، يا أبا الدحداح
٦٧١١	نهى عن الدباء والحتمم والتقير والمزفت	٢٢٧٩	نعم، يجزى به المؤمن في الدنيا
٦٠٠٣	نهى عن سب تبع	٥٦٩٢ ، ٥٦٩١	نعم، يميئك الله تعالى ثم يبعثك
٤٠٨٢	نهى عن السوم قبل طلوع الشمس	٧٤٧١	نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس
٩٣١	نهى عن صوم أيام التشريق	٣٨٤	نعوذ بالله من شياطين الإنس والجن
٢٤٣٠	نهى عن طعام المتبارين أن يؤكل	٧٥٢٦	نعيت إلي نفسي
٥٠٨٢	نهى عن قتل أربع من الدواب	٦٠٦١ ، ٦٠٦٠	نعيت إلي نفسي يا ابن مسعود
٤٢٧٣ ، ٢٨١١	نهى عن قتل الضفدع	٧٥٣٥	نعيت لرسول الله ﷺ نفسه حين أنزلت
٢١٤٨	نهى عن قيل وقال	٧١٥١	نفسى نفسي، لا أسأله إلا نفسى
٤٩٣٠	نهى عن كسب الحجام ومهر البغي	٤٢٧٣ ، ٢٨١٢	نقيقها تسبيح
٥٠٨٥	نهى عن كسر سكة المسلمين	٢٧٤٣	نهانا عن الخصاء، ورخص لنا أن
٤٠٧٨ ، ٢٩٨٩	نهى عن لحوم الحمر الأهلية	٢٤٢٨	نهانا عن الميتة والدم
١٢١٨	نهى عن لونين من التمر	٦٦٥٨	نهاهم عن النجوى، فلم يتنوها وعادوا
٤٧١٠	نهى عن المصفرة والمستأصلة	٧٥٠٢ ، ٦٥٢٩	نهر أعطانيه ربي عز وجل في الجنة
٢٤٢٩	نهى عن معاقره الأعراب	٧٥٠٣	نهر أعطيه نبيكم ﷺ، شاطئه
٤٤٧١	نهى عن مهر البغي	٦٦٨٦	نهورا عن مناجاة النبي ﷺ حتى يتصدقوا

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٦١٧٣	هذا رجل غادر	٢٥٥٧ ، ١٨٧٧	نهى عن نكاح المتعة
١١٥	هذا سالم مولى أبي حذيفة	٦٤٠٤	نهى عن هذا الاسم
٣٠٢٢	هذا سبيل الله	٥٤٤٨ ، ٩٦٦	نهى عن أصناف النساء، إلا ما كان
٣٠٢١	هذا سبيل الله مستقيماً	٥٥٨	نهيتنا أن نسأل رسول الله ﷺ عن شيء
٤٧٢٣	هذا عن محمد وآل محمد	٧٢٥٨	
٦٦٠٤	هذا العنان، هذه روايا الأرض	٦٣٨٤ ، ٦٣٦٩ ، ٤١٥٢ ، ٤١٣٥	نور أنى أراه
٣١٣١ ، ٣١٣٠	هذا قبر أبي رغال	٢٩٧٩	نور يقذف به في القلب
٢٤٠٥	هذا كتاب من الله ورسوله		- الهاء -
٧٠٥٢ ، ١٥٣	هَذَا كَهَذَا الشَّعْر؟	٥٣٦٢	هؤلاء أهل بيتي
٥٧٩٢	هذا ما كتب لي رسول الله ﷺ	٥٣٦٥	هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس
٥٦٥٨	هذا مثله كمثل صاحب «يس»	٢٦٧٥	هؤلاء قوم من أهل اليمن
٤٣٧٦ ، ٤٣٧٥	هذا المجلس الذي أمرت أن أصبر	٥٦٠٨	هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة
٣٦٠	هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة	٥٩١٦ ، ٣٢٢٥	هاؤم
٢٩٢٩	هذا ممن عمل قليلاً وأجر كثيراً	١٤٦٨ ، ٥١٣	هاتوا
٧٤٦٣ ، ٧٤٦٠	هذا من النعيم الذي تسألون عنه	٢١٩٧	هاجر إلى رسول الله ﷺ، عن أمر أبيه
٦١٧٣	هذا من قوم يتألهون، فابعثوا الهدى	٢٢٢٥	هاجر خالد بن حزام إلى أرض الحبشة
٤٥٩٩	هذا موج مكفوف عنكم	٦٧٤٩	هاجرت أم كلثوم بنت عقبة
٤٦٩١	هذا هو العشر الذي أقسم الله به	٤٨٦٤	هاجهم وجبريل معك
٢٥٣١ ، ٢٥٣٣	هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة إلا به	٢٠٨٧	هاك مفتاحك يا عثمان
٦١١٩	هذا وقومه، ولو كان الدين عند الثريا	٦٠٤٨	هبطوا على النبي ﷺ وهو يقرأ القرآن
٣٤٦٢ ، ٣٤٦٠	هذا يوم الحج الأكبر	١٦٥٠	هدايا العمال غلول
٦٥٢٣	هذه إيل قومي، هذه صدقات قومي	٤٨٣	هذا أحد جبل يحبنا ونحبه
١٦٤٣	هذه الآية: نزلت في قطيفة حمراء	٥٤٥٢	هذا أحرق مطاع، وإنه على ما ترين
٦٠٩٥	هذه الأنهار تشخب من جنة عدن	٦٦٩٦	هذا أول الحشر، وإنما على الأثر
١٤٨٢	هذه، ثم ظهور الحصر	٢٨٩٥ ، ٢٨٩٤	هذا أيسر
١٨٤٨	هذه بتلك	٢٤٢	هذا باب قد فتح من السماء
١٠٥٢	هذه حبيبة بنت سهل قد ذكرت	٢٤٠٤	هذا بيان من الله ورسوله
٦١٦١	هذه الشجرة حيث بايع رسول الله ﷺ	٦٢٩	هذا جبل يحبنا ونحبه
٥٤٥٢	هذه عائشة أم المؤمنين	٥٣٨٨	هذا جمدان، سيروا فقد سبق المفردون
		٤٠٠	هذا حجر ألقى به من سفير جهنم

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٦٥٨٤ ، ٦٤٩٠	هل تدرون ما قال ربكم؟	١١٢٩	هذه الفجر . . هذه الظهر
٦٦٠٦ ، ٦٦٠٤	هل تدرون ما هذا؟	٦٧٢٦	هذه لرسول الله ﷺ خاصة، قرى عرينة
٣٧٢٧	هل تدرون ماذا قال ربكم الليلة؟	٢٦١١	هذه اللقاح تغدو عليكم وتروح
٢٨٩٨	هل تدري أين صلى رسول الله ﷺ؟	٣٢١٦	هذه لكم، وقد أعطي القوم بين
٤٩٧٨	هل تدري ما حق الله على العباد	١٣٣٢	هذه مبايعة الله العبد
٩٢٠	هل تدعو الله بشيء أو تسأله إياه	٧٤٤٦	هذه النار جزء من مئة جزء من جهنم
٧٤٢٢	هل تزوجت يا فلان؟	١٦٠٧	هذه يد عثمان
١٧٧٢	هل تستطيع أن تصلي فلا تفتري	٢٥١٥	هكذا أمرني به ربي عز وجل
٣٦٩٧	هل تسمع ما أسمع	٣١٥٦	هكذا بإصبعه، ووضع إصبعه الإبهام
٧٠٨٩ ، ٧٠٨٧ ، ٤٥٩٥	هل تسمعون ما أسمع	٢٥١٩	هكذا رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ
٧٠٩٨	هل تضارون في رؤية الشمس والقمر	٢٠٩٣	هكذا سمعت رسول الله ﷺ يقرأها
٣٢٨٩	هل تعرف هذا	٤٨٨٠	هكذا عنك
٤٢٨	هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب	٧٦٠٩	هكذا فتعوذ، ما تعوذ المتعوذون بمثلهن
٦٥٢٢	هل رأى أحد منكم شيئاً	٤٨٨٠	هكذا، فإنما الاستئذان من النظر
٣٥٩٠	هل عرفتم القوم	٧٠٨٣	هكذا، وطبق كفيه
٦٦٣٨	هل علمت أن بني إسرائيل افرقوا	٣٨٣٤	هل أتممت الوضوء وصليت معنا آنفاً؟
٢٤٧٠	هل عندك غنى يغنيك	٣٩١	هل أخبرت بها أحداً
٥٤٣٣	هل عندك من شيء تصدقها إياه	٧٣٣٢ ، ٥٦٨٣	هل أنت إلا إصبع دميم
٢٧٠٢	هل عندكم شيء من الوحي	٣٨٥٥	هل أنت مؤمن إن أخبرتك بأسمائها؟
٣٣٤٦	هل فيكم من غيركم	٧٤٦٠	هل يكما من قوة، تنطلقان إلى هذا النخل
٣٢٥٣	هل قرأ أحد منكم معي آنفاً	١٣٧٢	هل بلغت
٦٠٣٩	هل كان بينكم وبين تميم شيء؟	١٣٧١	هل بلغت، اللهم هل بلغت
٢٨١٧	هل كان منكم أحد أشار إليها	٣١٢٥	هل بينكم وبين تميم شيء؟
٤٢٣٧	هل لك أم	٦٩٩٥	هل تتهمون فيه من أحد؟
٢٦٧٨	هل لك إلى بيعة ولك الجنة	٣٩٣٩	هل تدرون أول من يدخل الجنة
٥١٢٣	هل لك في دين أبيك إبراهيم	٥٨٤٥	هل تدرون بعد ما بين السماء والأرض؟
٧٥١٦	هل لك في ربيبة لنا تكفلها	٤٠٣٠	هل تدرون لم أرسلت إليهم؟
٣٧٤٤	هل لك مال؟	٣٣٧٠	هل تدرون ما الإيمان بالله
٧١٨١	هل لك من إبل؟	٦٣٢٦	هل تدرون ما البيت المعمور؟
٢٨٤١	هل لك من مال؟	٧٤٩٣	هل تدرون ما الكوثر؟

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٧٢٨٢	هما نجدان، فما جعل نجد الشر أحب	٦٨٤٩	هل لك من ولد؟
٦٥٥٢	هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز	٣٥٤٢	هل لك يا جد العام في جلاذ بني
١٩٠٨	هن تسع	١٧٤٨	هل لكم إلى ما يمحو الله به الذنوب
٥٣٤٧	هن حولي كما ترى يسألني النفقة	٦١٦٨	هل لكم علي عهد؟ هل لكم علي ذمة؟
٥٧٢٠	هو إسحاق	٢٥٢٥	هل معك ماء
٢٧٥	هو اسم من أسماء الله	٣١٣٢، ٣١٠٧	هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟
٢٦٦٠	هو الذي تكسر سنه	٢١٦٩	هلا شققت عن قلبه
٥٠٠٩، ٢٨٠٨، ٧٢٥	هو الطهور ماؤه الحل ميتته	٧٢٩٧،	هلا صليت بـ (سبح اسم ربك الأعلى)
٢٤٢١		٧٣٠٨، ٧٢٣٨	
٦٧٣٢، ٣٢١٤	هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن	٧١٣٦	هلك القوم بمعاصيهم الله عز وجل
٧٠٧٩	هو جبل في النار من نار يكلف أن يصعده	٢٠٥٢	هلك عقد لعائشة، فأقام حتى أضاء
١٤٩٩	هو جبل الله المتين	٣١١١	هم آخر من يفصل بينهم من العباد
٢٢٩٣	هو الرجل تكون عنده اليتيمة	٣٠٤٤	هم أصحاب البدع
٢٨٠٧	هو رزق أخرجه الله لكم، هل معكم	١٩٩٠	هم إخوانكم وخولكم
٦٩٦٢	هو الشديد الخلق المصحح الأكلول	٧٤٨٧	هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها
٢٩٨٢	هو صراط الله المستقيم وجبل الله	٤٢١٣	هم تبع لآبائهم
٦٨٩٩	هو علي بن أبي طالب	٣٣٩٧	هم الجن
١٠٢٧	هو كلام الرجل في بيته: كلا والله	٤٤٩٦	هم الخلف الذين قال الله تعالى
٢٢٨٠	هو ما يصيب العبد المؤمن	٣٠٤٣، ١٣٥٦	هم الخوارج
٣٦٦٨	هو مسجدكم هذا	٤٢٠٦	هم خدم أهل الجنة
٥٣٧٢، ٣٦٦٥، ٣٦٦٤، ٣٦٦٦	هو مسجدي هذا	٣٦٧٦	هم الصائمون
٤٣٢٦	هو المقام الذي أشفع لأمتي فيه	٤٠٢٥	هم على متن جهنم
٧٤٩٣، ٧٥٠١	هو نهر أعطانيه ربي عز وجل	٢٦٧٦	هم قوم هذا
٧٥٠١	هو نهر أعطانيه الله تعالى في الجنة	٢٦٧٢	هم لك
٣٦٦٧	هو هذا المسجد	٤٢١٤، ٤١٩٧	هم مع آبائهم
٣٧٧٨	هود والواقعة	٣١١٠	هم ناس قتلوا في سبيل الله
٢١٨٠	هي آخر ما نزل وما نسخها	٣١٩	هم اليهود
١٩١٤	هي أكبر الكبائر وأم الفواحش	٦٥٦٩	هما جميعاً من أمتي
٢٣٣	هي أم القرآن، وهي السبع المثاني	٣٨١٨	هما زلفتا الليل: المغرب والعشاء
٢٣٤	هي أم القرآن، وهي فاتحة الكتاب	٦٣٣٢، ٤٢١٦	هما في النار

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٢٣٥٤	وأراني الله الليلة عند الكعبة	٩٣١	هي أيام أكل وشرب
٤٧٣٣	وألا تذبحوا حتى يذبح الإمام	٧٣٩١	هي التي أمرنا رسول الله ﷺ بقيامها
٦٦٩٩	وأمروا بقطع النخل	١٩٠٧	هي تسع
٣٦٣٨	وأملك أن كان الله نزع منكم الرحمة	١٩٠٦	هي تسع، وسأعدهن عليك
١٣٩٠	وأنا أشهد أي رب	٣٩٩٩	هي الحنظل
٥٦٤٨	وأنا أقول ذلك: إن لهم مني لذبحاً	٥٤٣٤	هي خير منك، رغبت في النبي
٥٣٧٠	وأنا تارك فيكم ثقلين	٤٢٩١	هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ
٨٢٨	وأنا تدركني الصلاة وأنا جنب فأصوم	٣٧٥١	هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل
١٣٨٩	وأنا على ذلك من الشاهدين	٦٣٠٩	هي الرياح
٥٨	وأنت قد أحسنت	٦٣٠٩	هي السحاب
٥٣٥٦	وأنت من أهلي	٦٣٠٩	هي السفن
٣٥٤٣، ١٩٩٣	وأني داء أدوأ من البخل	٣٩٩٧	هي الشريان
٤٨١٠، ٣٨٨٥	وإذا أردت بقوم فتنة فتوفني إليك	٤٣٢٥	هي الشفاعة
٧٤٤	وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر	٧٢٧٠، ٧٢٦٨	هي الصلاة منها شفع ومنها وتر
٢٥٤	وإذا قرأ فأنصتوا	١١٢٦	هي العصر
٢٤٣٦	وإن أصابه بمرضه فإنما هو وقيد	٣٧٥٩	هي في الدنيا الرؤيا الصالحة
٦٤٩٢، ٦٤٨٣	وإن رغم أنف أبي الدرداء	٤٣٣٥	هي في علم الله قليل، وقد آتاكم
٢٢٨٧	وإن شوكة فما فوقها	٧٣٨٣	هي في كل رمضان
٨٠٢	وإن قيس بن صرمة كان صائماً	٦٨٧٥	هي للمطلقة ثلاثاً وللمتوفى عنها
١١٩٥	وإن كنت كارها	٥٦١٨	هي لهم في الدنيا ولكم في الآخرة
٨٣٤	واصل يومين وليلة	١٠٠١	هي اللوطية الصغرى
٦٤٦٢	واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك	٦٩٢٣	هي المانعة، هي المنجية، تنجيته
٣١٠٦	واعلموا أن أحدكم لن يدخله عمله	٦٣٠٩	هي الملائكة
١٤٣٧	والذي بعثني بالحق لو قال: لا	٣٩٢١	هي من قدر الله
٧٤٦١	والذي بعثني بالحق ما أخرجني غيره	٣٩٩٩، ٣٩٩٧، ٣٩٩٢	هي النخلة
٦٥٥٣	والذي بعثني بالحق ما أنتم في الدنيا بأعرف	٥٦٨٩	هيه
٣٨٥٠	والذي نفس محمد بيده لو أصبح فيكم	٦٠٣٩، ٣١٢٥	هيه، وما وافد عادي؟
٥٩٨١	والذي نفس محمد بيده لياخذن أحدكم		- الواو -
٥٩٤٢	والذي نفس محمد بيده ما من خدش عود	١٩٩٦	واجعلنا شاكرين لنعمتك
٣٠٨٣	والذي نفس محمد بيده، ما عمل أحد	١٣٤٧	وأحق له أن يؤمن

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٣١٧٠	والذي نفسي بيده ليدخلن الجنة	٤٠١٢	والذي نفسي بيده إن الميت ليسمع
٢٣٢٩	والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل	٢٨٦٥	والذي نفسي بيده إن فيه لماء
٣٥٤٦	والذي نفسي بيده، ما أعطيكُم شيئاً	٥٧٨٢	والذي نفسي بيده إنه ليختصم
٥٢٠٥	والذي نفسي بيده، ما أنتم بأسمع	٥٠٠٠	والذي نفسي بيده إنه ليخفف على المؤمن
٦٤٢٣	والذي نفسي بيده، ما بقي من الدنيا	٧٠١٩	
١١٩٠	والذي نفسي بيده، ما السموات السبع	٧٥٥٦	والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن
٥٩٣٧	والذي نفسي بيده، ما يصيب المؤمن		والذي نفسي بيده إنهم إذا خرجوا من
١٨٨٨	والسلام ما قد علمتم	٥٨٣٨ ، ٤٥٢٧	قبورهم
٧٠٣٤	والشر ليس إليك	٤٤٩٣	والذي نفسي بيده إنهم ليستكروهن
٥٩١١ ، ١٤٧٥	والله إنك لخير أرض الله	٤٦٤١	والذي نفسي بيده لأقتلنهم
٥٤٢٦	والله إنه لموصوف في التوراة بصفته	٤٨٣٠	والذي نفسي بيده لأقضي بينكما
٣٠١٠	والله إني لأغار، والله أغير مني	٢١٦٤	والذي نفسي بيده لا تدخلوا
٣٥١٨	والله الذي لا إله غيره، لا يكوى	٣٤٨٣ ،	والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى
٦٢٢٠	والله في عون العبد ما كان العبد في عون	٥٣٩٦ ، ٥٣٠٩	
٣٦٣١	والله لا أجد ما أحملكم عليه	٥٩٢٥	والذي نفسي بيده لا يدخل قلب الرجل
٧١٣٥	والله لا يخرج من النار أحد حتى يمكث	٦١٧٤	والذي نفسي بيده لا يسألوني حطة
٥٩٢٦	والله لا يدخل قلب امرئ إيمان حتى	١٣٩٢ ، ٦٠٠ ،	والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد
٨٢	والله لقد أخذت من في رسول الله ﷺ	٥٠٥٢ ، ٣٧٩٣ ، ٣٧٨٦ ، ٣١٨٩ ، ٣١٨٨	
١٦٠٥	والله لقد رأيتني أنظر إلى خدم هند	٢١٤١ ،	والذي نفسي بيده لا يصيب المؤمن هم
٣٩٤٤	والله للدنيا أهون على الله من هذا	٣٧٨٨	
٦١٣٢	والله ليعبثه الله يوم القيامة له عينان	٣٧٨٩	والذي نفسي بيده لا يقضي الله للمؤمن
٦٤٨٥	والله ما أرى في الجنة شيئاً أحسن منك	٣٣٢٠ ، ٢٧٢٠ ،	والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف
١٧٠٨ ،	والله ما الدنيا في الآخرة إلا كما يغمس	٣٥٦٨	والذي نفسي بيده لتتبعن سنن
٥١٢٥		٧٥٥٨	والذي نفسي بيده لتعدل نصف القرآن
٢٤٩٠	والله ما زال الشيطان يأكل معه	٦٩١٠	والذي نفسي بيده لصخرة من صخر جهنم
٥٧٥٣	والله ما صليتها	٧٥٧٩	والذي نفسي بيده لقد سأله باسمه الأعظم
٢٧٠١	والله ما ورثنا رسول الله ﷺ	٥٧٩٩	والذي نفسي بيده لو أخطأتم حتى تملأ
٦١٧٩ ، ٥٣٨٨	والمقصرين	١٤٥٣	والذي نفسي بيده لو أصبح فيكم موسى
٤٠٩٩	والولد عبد لك	٤٨٢٦	والذي نفسي بيده لو أن رجلاً موقناً
٦٥٨٣	وتجعلون رزقكم يقول: شكركم	٦٨٢٥	والذي نفسي بيده، لو تابعتكم حتى لم يبق
		٢٣١٢	والذي نفسي بيده، لو علم أحدهم

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٥٤٢٤	ولا الله لا يلقي حبيبه في النار	٦٢٥٣	وتدري ما الزنا؟
٦٧٥٨	ولا تغششن أزواجكن	٢٨٥٠	وتفعلون
٦٧٧١ ، ٦٧٦٧	ولا تقتلن أولادكن	٦٥٧٨	وثمنه حرام
٣٨١٤	ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل	٧٥٦٧ ، ٦٨٠	وجبت
٦٩٦٦	ولد الزنا شر الثلاثة إذا عمل بعمل أبويه	٨٥١	وجدت امرأة في بعض مغازي النبي
١٤٠١	ولد لي الليلة ولد سميته باسم	١٦٩٠	وجه علياً في نفر معه في طلب
٤٤٢٩	ولد نوح ثلاثة: سام أبو العرب	٣٠٥٩	وجّهت وجهي للذي فطر السموات
٢٤٦١	ولد يوم الاثنين واستنبيء	٢٦٩٧	وذاك عند ذهاب العلم
٢٤٦٠	ولد يوم الاثنين وخرج من مكة	٦٢٩٧	ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه
١٨٥٩	ولدت من نكاح لا من سفاح	٣٦٩١	وصلتك رحم يا عم
١٩٧٩	ولقد رأيت	٣١٥٧	وضع الإبهام قريباً من طرف خنصره
٦١٠٣	ولك	٦٩٠٤	وعد الله نبيه ﷺ في هذه الآية أن يزوجه
٤٨٣٩	ولك في ذلك أجر	١٠٢٥	وعندي ربي أن يدخل الجنة من أمتي
٤١٧١	ولكن أصلي حيث صلى رسول الله	٥٨٢٤ ، ١٥٣٠ ، ١٥٢٨	
٣٢٧٥	ولم؟	١١٤٧	وعليك السلام - أيها المسلم
٥٢١٥	ولو أن تلقى أخاك ووجهك إليه منبسط	٢١٦٠	وعليك السلام ورحمة الله
٢١٠٠	ولو استعمل عليكم عبد يقودكم	٢٣٢٨	وعليكم خاصة يهود أن لا تعدوا
١١١٤	ولي عقدة النكاح الزوج	٧١٥٥	وعن أي ذلك تسألين، إنه قد نزل
٩٥	وما اجتمع قوم في بيت من بيوت	٦٤٠٨	وفى: عمل يوم بأربع ركعات
٦٧٩٠	وما أردت أن تعطيه؟	٧٢١٤	وقت المغرب ما لم يغب الشفق
٩٩٢	وما الذي أهلكك	١٩٨٠	وقد رأيت
٥١٩٨	وما تصدق أحد بعدل تمره من كسب	٥٨٧٩	وقد علمتم أن محمداً إذا قال شيئاً لم يكذب
٢٠٦٦	وما دينه	١٣٢٩	وقد وجدتموه؟
٨٠٥	وما صنعت	٥٦٣٧ ، ١١٨٦	وقع في نفس موسى هل ينام الله
٥٥٧٨	وما علمك بذلك؟	٧١٢٥	وقيت شركم كما وقيت شرها
٤٣٦٣	وما قضيت لنا من قضاء فاجعل	٣٣٠٨	وكل بلاء حسن أبلانا
٢٤١	وما كان يدريه أنه رقية	١٢٥٤	وكل رباً في الجاهلية موضوع تحت
٤٠٧٢ ، ٦٠٢٧	وما يدريك أن الله أكرمه؟	١١٧٦	وكلني بحفظ زكاة رمضان
٢٣١	وما يدريك أنها رقية؟	٤٢	وكننت تكتب الوحي
٣٥٩٦ ، ٢٦٨٩	وما ينقم ابن جميل إلا أن كان فقيراً	٨٣٨	وكيف تصومين؟

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٣٩٦٦	يأكل أهل الجنة ويشربون ولا يمتخطون	٣٤٤٤	ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد
٧١٤٩	يأكل التراب كل شيء من الإنسان	٧١٨١	وهذا عسى أن يكون نزعه عرق
٤١٩٦	يؤتى بأربعة يوم القيامة: بالمولود	٤٦٨٠	وهل ترك لنا عقيل من رباع
٣٧٢٩	يؤتى بأنعم أهل الدنيا فيغمس	١٤٠٠	وهل الدين إلا الحب في الله
٧٢٧٥ ، ٤٤٣٨	يؤتى بجهنم تقاد بسبعين ألف زمام	٣١٦	وهو حبل الله المتين
٣٩٨٧	يؤتى بجهنم، فتنادي الخلائق	١٣٤٦	ويحق له أن يؤمن
٦٠٣٣ ، ٥٢٨٩	يؤتى بحسنات العبد وسيئاته	٢٦٧٢	ويحك أرسلني
٤٤٤٠	يؤتى بالرجل الأكل الشروب	٧٠٤١ ، ٥٩١٦	ويحك. إنها كائنة، فما أعددت لها
١٤٦٤	يؤتى بالرجل من أهل الجنة	٣٢٢٥	ويحك، إن الساعة آتية فما أعددت
٢٦٢٤	يؤتى بالرجل من أهل النار	٢٠٧٨	ويحك قطعت عنق صاحبك
٣٥٣	يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله	١٧٢٨	ويحك يا بلال، وما يمنعي
٥٠٥١	يؤتى بالكافر فيغمس في النار غمسة	٣٥٩٧	ويحك يا ثعلبة! قليل تؤدي شكره
٦٠٠٧ ، ٣٨١٦	يؤتى بالموت في صورة كبش أملح	٧٤٨٠	ويحكم يا معشر قريش، اعبدوا رب
٤١٩٩	يؤتى بالهالك في الفترة والمعتوه	٧٤٧٩	ويل امكم قريش، لإيلاف قريش
٣٠٧٢	يؤتى يوم القيامة بالرجل السمين	٢٥٤٢ ، ٢٥٤١ ، ٢٥٤٠	ويل للأعقاب من النار
٤٢٠٠	يؤتى يوم القيامة بالممسوح عقلاً	٢٥٣٦	ويل للأعقاب وبطون الأقدام
٨٩	يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله	٧٢٠١	ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك الناس
٤٢٨٩	يا آل عبد مناف، إنني نذير	٢٥٣٩ ، ٢٥٣٧	ويل للعراقيب من النار
١٦٣٢	يا أبا أمانة، إن من المؤمنين	٢٥٣٨	ويل للعقب من النار
١٧٨٠	يا أبا أيوب، إن طلاق أم أيوب	٤٩٢ ،	ويل: واد في جهنم، يهوي فيه الكافر
٢٦٧١	يا أبا الحجاب، رأيت الذي نفست به	٧٠٧٨	
٢٦٧٠	يا أبا الحجاب، ما بخلت به	٦٤٠٥	ويللك! قطعت عنق صاحبك
٢٠٨	يا أبا الحسن، أفلا أعلمك كلمات	-	- اليباء -
٧٤١١	يا أبا المنذر! إنني أمرت أن أعرض عليك	٣٩٣٣	يأبى الله عليك ذلك وأبناء قبيلة
٦٥٢٧	يا أبا بكر هل بلغك ما طوبى؟	١٠٥	يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر
٧٤٣٤	يا أبا بكر! ما رأيت في الدنيا مما تكره	٦٤١٦	يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق
٢٢٧٥	يا أبا بكر، ألا أقرئك آية أنزلت	١٢٦٨	يأتي على الناس زمان يأكلون فيه الربا
٢٢٧٨	يا أبا بكر، أليس يصيبك كذا وكذا	١٧٦	يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء
٣١٣٤	يا أبا بكر، أي واد هذا؟	٣٧٤٩	يأتي من أفناء الناس ونوازع
٥٩٥٤	يا أبا بكر، ثلاث كلهن حق	٥٨١٢	يأخذ الله سمواته وأرضيه بيده

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٤٧	يا أباي، إن ربي أرسل إلي أن اقرأ	٥٧٩٢	يا أبا بكر، قل: اللهم فاطر السموات
٤٩٠	يا إخوان القردة والخنازير	٤٣٦٧، ٣٥٣٨	يا أبا بكر، ما ظنك باثنين
٢٠٥٣	يا أسلع، مالي أرى رحلتك	٦١٧٣	يا أبا جندل، اصبر واحتسب
٤٩٠٤	يا أسماء، إن المرأة إذا بلغت	٥٢٥٥	يا أبا ذر، أتدري أين تذهب هذه
٣٦١	يا أصحاب سورة البقرة	٥٦٦١	يا أبا ذر، أتدري أين تغرب الشمس
٢٨٣٨	يا أكثم، رأيت عمرو بن لحي	٢٥٩٣	يا أبا ذر، أرايت إن أصاب
٦١٧٣	يا أم سلمة، ما شأن الناس؟	٤٢٦٠، ١٨٠١	يا أبا ذر، إني أراك ضعيفاً
٦٥٥١	يا أم فلان، إن الجنة لا تدخلها عجوز	٥٦٦٣	يا أبا ذر، تدري أين تذهب الشمس
٤٩٨٥	يا أنس، أسبغ الوضوء يزد في عمرك	٢٠٦٠	يا أبا ذر، تعال
٢٦٥٥	يا أنس، كتاب الله القصاص	٧٦٢٨	يا أبا ذر! تعوذ بالله من شر شياطين الإنس
٢٢٣، ١٠٩	يا أهل القرآن لا توسدوا القرآن	٢٦٤	يا أبا ذر، تعوذ بالله من شياطين
٤٥٨٦	يا أهلاه، صلوا. صلوا	٢٩٥٠	يا أبا ذر، تعوذت من شياطين الجن
٣٦١٧	يا أيها الناس، ابكوا، فإن لم تبكوا	٦٨٦١	يا أبا ذر! كيف تصنع إن أخرجت
٥٤٨٩	يا أيها الناس اذكروا الله، جاءت الراجفة	٦٨٦١	يا أبا ذر لو أن الناس كلهم أخذوا بها
٧١٤١		٢٨٧٤	يا أبا ذر، هل تدري فيم تتطحان
٧٨٦	يا أيها الناس، اربعوا على أنفسكم	٢٩٤٨، ٢٩٤٧، ١١٧٤	يا أبا ذر، هل صليت؟
٦٣١١	يا أيها الناس أطعموا الطعام وصلوا	٧٦٢٨	
٣٧٢٤	يا أيها الناس، أفشوا السلام وأطعموا	٥٦٠١	يا أبا رزين، أما مررت بوادي قومك
٦٣٦	يا أيها الناس، إن الله حرم مكة	٢١٥٨	يا أبا سعيد، من رضي بالله رباً
٤٧٩٥	يا أيها الناس إن الله طيب لا يقبل	٩٦٨	يا أبا عبد الله، هذه مؤمنة
٢٨٣٥	يا أيها الناس، إن الله قد كتب	٦٢٠١	يا أبا عمرو؟ ما شأن ثابت
١٤٧٨	يا أيها الناس إن الله كتب عليكم الحج	١٦١	يا أبا موسى، لقد أوتيت مزاراً
٢٦٢٣	يا أيها الناس، إن في الجنة لؤلؤتين	١٦٣	يا أبا موسى، لو رأيتني وأنا أستمع
٤٠٠٥	يا أيها الناس، إن هذه الأمة تبتلى	٤٣٨٧	يا أبا هريرة، ألا أدلك على كنز
٣٠٨٤	يا أيها الناس، إنكم تحشرون إلى الله	١٨١٢	يا أبا هريرة تعلموا الفرائض
٩٣٢	يا أيها الناس، إنها ليست بأيام صيام	٦١٧٥	يا ابن الخطاب إني رسول الله
٧٢٨٣	يا أيها الناس، إنهما النجدان: نجد الخير	٧٦٠٦	يا ابن عباس! ألا أخبرك بأفضل ما يتعوذ به
٥٩٢٩	يا أيها الناس، إني تركت فيكم ما إن أخذتم	٦٣٠٦	يا ابن عباس ركعتين قبل صلاة الفجر
٣٨٥١	يا أيها الناس، إني قد أوتيت جوامع الكلم	٥١٧٠	يا ابن عمر، ما لك لا تأكل؟
١٨٧٨	يا أيها الناس، إني كنت أذنت لكم	٥٣	يا أباي، إني أقرئت القرآن فقيل لي

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٣٥٨٨	يا جلاس، أقلت الذي قاله	٦١٧٣	يا أيها الناس، انحروا واحلقوا
١٠٥٦	يا جميلة، كرهت من ثابت	٢٧٠٦	يا أيها الناس، انصرفوا فقد عصمني الله
٦٧٣٦	يا حاطب، ما حملك على ما صنعت؟	٢٧٠٤	يا أيها الناس أي يوم هذا
٦٧٣٧	يا حاطب، ما حملك على هذا؟	٦١٠٢	يا أيها الناس، توبوا إلى ربكم
٦٧٣٤	يا حاطب، ما هذا؟	٧٥٤٣	يا أيها الناس! قولوا: لا إله إلا الله
٥٣١٨	يا حذيفة، اذهب فادخل في القوم	٤٦٩٩	يا أيها الناس، عدلت شهادة الزور
٥٣١٩	يا حذيفة، قم فأتنا بخبر من القوم	٣٣٧٤	يا أيها الناس، لا تتمنوا لقاء العدو
٥٣٢١	يا حذيفة، لا تحدثن في القوم شيئاً	٥١٠٤	يا أيها الناس، لا يغترون أحدكم بالله
٢٦٠٠	يا حمزة، نفس تحبها أحب إليك	١٩٥٤	يا أيها الناس، ما كان من حلف
٦٤٧٣	يا حي يا قيوم، يا بديع السموات والأرض	١٦٥٣	يا أيها الناس، من عمل منكم لنا
٢١٠٦	يا خالد، لا تسب عماراً	٤٤٤١	يا بريدة، هذا ممن لا يقيم الله له
٦١٦٦	يا خالد هذا ابن عمك أذاك في الخيل	٤٧٧٠	يا بلال أرحنا بالصلاة
٦٩٠٦	يا خديجة، إذا لقيت ضرائك فأقريهين	١٧٢٩	يا بلال، أفلا أكون عبداً شكوراً
٦٦٤٩	يا خويلة، ابن عمك شيخ كبير	٥٢٩٩	يا بني
٦٦٥٢	يا خويلة، ما أمرنا في أمرك بشيء	٧٠٤٢، ٢٩٨٥	يا بني آدم، إن كنتم تعقلون فعدوا
٤٢٨٦	يا رب، أستأني	٥٠٥٦	يا بني عبد المطلب، اشتروا أنفسكم
٣٣٠١	يا رب إن تهلك هذه العصاة	٥٠٦٠	يا بني عبد المطلب إنني بعثت إليكم
٣٢٤٤	يا رب، كيف بالغضب	٥٠٥٣	يا بني عبد المطلب، يا بني فهر
٧٩٦	يا رب، مسألة عائشة	٥٠٥٨	يا بني عبد مناف، إنما أنا نذير
٢٠٠٨	يا رب، هذا شهدت على من أنا	٧٥٤٤	يا بني فلان! إنني رسول الله إليكم
٤٣٤٥	يا رحمن يا رحيم	٥٠٥٧	يا بني قصي، يا بني هاشم
٧٨٤	يا رسول الله، أقرب ربنا	٧١٨٧	يا بني هاشم! أنقذوا أنفسكم من النار
٥٣٧٥	يا رسول الله، أذكر الرجال في كل شيء	١٤١٢	يا بنية، هل عندك شيء أكله
٩٦٠	يا رسول الله، إن لنا أرقاء وأهلين	١٦٧٦	يا جابر ألا أبشرك
٨٠٧	يا رسول الله، إنني أردت أهلي البارحة	٥٠٠٥	يا جبريل، إنني أحب أن أعلم أمر السحاب
٥٧٤٦	يا رسول الله، إنني رأيت فيما يرى النائم	١٦٧٥	يا جابر ما لي أراك مهتماً
٦٧٤٣	يا رسول الله! ثلاث أعطينهن	٧٥٠٨	يا جبريل! ما هذه النخيرة التي أمرني بها
٣٢٦	يا رسول الله، لا تسبقني بآمين	٧٤٩٩	يا جبريل، ما هذا النهر؟
٥٣٧٦	يا رسول الله، يذكر الرجال ولا نذكر	٤٣٦	يا جبريل من هؤلاء؟
٧٢٢	يا سعد، أطب مطعمك	٦٣٠١	يا جبريل، وما يوم المزيد

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٧٥٩٧	يا عقيب، ألا أعلمك سورتين	٣٨٨٣	يا سعد أعندي تمنى الموت
٧٦٠٣	يا عقيب، قل	١٧١٠	يا سعد، ألم تسمع إلى ما قاله أبو حباب
٦٥٢٣	يا عكراش، كل من موضع واحد	٢٩٧٤	يا سلمان، لا تبغضني فتفارق دينك
٤٨٩٢	يا علي، لا تتبع النظرة النظرة	٦٨٠٧	يا سلمان، ما يوم الجمعة؟
٢٠٢١	يا علي، لا يحل لأحد أن يجنب	٤٧٥	يا سلمان هم من أهل النار
٥٧٣٩	يا عم، أفلا أدعوهم إلى ما هو خير لهم	٦١٤٩	يا سلمة، ألا تباع؟
٢٧٠٩	يا عم، إن الله قد عصمني	٣٤٩٣	يا شيب، يا شيب، ادن مني
٥٧٤٠	يا عم، إنني أريدكم على كلمة واحدة	٧٥٤٢ ، ٥٥٨٩ ، ٥٠٥٣	يا صباحاه
٥١٢١	يا عم، قل: «لا إله إلا الله»، كلمة	١٧٢٩	يا عائشة ائذني لي أن أتعبد لربي
٣٥٩١	يا عمار، هل عرفت القوم؟	٤٨٦٩	يا عائشة، أبشري
٥١٢٢	يا عماء، قل: «لا إله إلا الله»، أشهد	٧٤٣٢	يا عائشة! استتري من النار ولو بشق
٦٨	يا عمر، إن القرآن كله صواب	٦١٢٧	يا عائشة، أفلا أكون عبداً شكوراً؟
٦٥١٥	يا عمر، تعال فاسمع ما قد أنزل الله	٤٦٥٢	يا عائشة، أما عندك ثلاث فلا
١٨٩٥	يا عمرو، صليت بأصحابك	٦٠٧٤	يا عائشة، إن الدنيا لا تنبغي لمحمد
٣٤٧١	يا عويش، قولي اللهم رب النبي	٦٦٦٠	يا عائشة، إن الله لا يحب الفحش
٥٤٥٢	يا عيينة، إن الله قد حرم ذلك	٥٣٤٣	يا عائشة، إنني عارض عليك أمراً
٦٨٦٧	يا غلام، إنني معلمك كلمات، احفظ الله	٦٤٨	يا عائشة لولا قومك حديثو عهد بشرك
٥٠٥٤	يا فاطمة ابنة محمد، يا صفية	٦٥٢	يا عائشة، لولا حدثان قومك بالكفر
٤٤٨٤	يا فتى، لقد شققت علي	٦٤٦	يا عائشة، لولا قومك حديث عهدهم
٧٥٥٣	يا فلان! ما يمنعك أن تفعل ما يأمرك به	٧٤٣٣ ، ٦٤٦٦	يا عائشة! إياك ومحقرات الذنوب
٢٧٦٢	يا فلان، أما علمت أن الله حرمها	٦٠٤٠	يا عائشة، ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب
١٣٩٥	يا فلان، قل: لا إله إلا الله	٢٢٨١	يا عائشة، هذه معاتبه الله للعبد
٢١٢٤	يا فلان، مالي أراك محزوناً	٣٤٨٩	يا عباس اصرخ: يا أصحاب السمرة
٢٠٣٦	يا فلان، ما منعك أن تصلي	١٠٢١	يا عبد الرحمن بن سمرة، لا تسأل الإمارة
٢٨٣٤	يا قوم، كتب عليكم الحج	٦٠٥٩	يا عبد الله، أمعك ماء
٢٧٦٥	يا كيسان، إنها قد حرمت بعدك	٦٠٥٩	يا عبد الله، شراب وطهور
٥٦٥٧	يا ليته مات في غير مولده	٣٥٠٨	يا عدي، أسلم تسلم
٧٥٤٨	يا محمد، انسب لنا ربك	٧٥٨٤	يا عقبة! احرس لسانك
٤٨٤٢	يا مرثد، (الزاني لا ينكح . . .)	٧٥٩٧	يا عقبة! ألا تركب
٣٨٣٦	يا معاذ، أتبع السيئة الحسنة تمحها	٣٢٤٣	يا عقبة، صل من قطعك، وأعط

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٤٣٢١	يبعث الناس يوم القيامة فأكون	٧٢٧٢	يا معاذ! إن المؤمن لدى الحق أسير
٦٤٧٩	يبعث الناس يوم القيامة والسماء تطش	٤٠٦٧	يا معاذ، إن المؤمن ليسأل
١٨٠٨	يبعث يوم القيامة قوم من قبورهم	٥١٤١	يا معاذ، إن المؤمن يسأل يوم القيامة
٤٤٦٧	يبقى رجل في النار ينادي ألف سنة	٤٨٥٠	يا معشر الأنصار ألا تسمعون ما يقول
٥٨١٧	يبلى كل شيء من الإنسان إلا عجب ذنبه	١٥٠٣،	يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالاً
٧٤٥٦	يتبع الميت ثلاثة، فيرجع اثنان	٦٢٧٤، ٣٤٠٢	
٥٩٨	يتبعونه حق اتباعه	٥٩٢٢	يا معشر الأنصار، ألم تكونوا أذلة
٩٨٢	يتصدق بدينار أو نصف دينار	٧٦٠،	يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة
٤٣٠٧، ٣٩١٧، ٩٦	يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل	٥٣٨٥، ٤٩٢٤، ٤٩٢٠	
٤٨٩٠	يتكلم الرجل بتسيحة أو تكبيرة	٢٧٣٣	يا معشر المسلمين إياكم والزنا
٥٧٨٤	يجاء بالإمام الجائر الخائن يوم القيامة	١٣٠٧	يا معشر النساء تصدقن وأكثرن
٤٣٧	يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى	٥٩٥٥	يا معشر النساء، تصدقن فإني رأيتكن
٤٢٨٠	يجاء بالموت يوم القيامة كأنه	٣٧٧٩	يا معشر قريش، أرايتم لو أخبرتكم
١٣٩١	يجاء بصاحبها يوم القيامة	٥٠٥٥	يا معشر قريش، أنفذوا أنفسكم
٤١٦	يجتمع المؤمنون يوم القيامة	٥٩٧٥، ٥٩٧٤	يا معشر قريش، إنه ليس أحد يعبد
٢٤٦٦	يجزىء من الاضطراب غبوق	٦٢٤٥	يا معشر من آمن بلسانه لا تفتابوا
٣٣٢٧	يجزيك الثلث أن تصدق به	٦٢٤٤	يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل
٩٤٢	يجمع الله الأولين والآخرين لميقات	٦٢٤٦	يا معشر من آمن بلسانه ولم يفرض
٤٣١٦	يجمع المؤمنون يوم القيامة، فيلهمون	١٣٧٣	يا معشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم
٢١٨٣	يجيء المقتول متعلقاً بقاتله	١٣٦٦، ١٣٦٩،	يا مقلب القلوب ثبت قلبي
٦٧٧	يجيء النبي يوم القيامة ومعه الرجلان	٣٣١٥، ٣٣١٣، ٣٣١٢	
٤٧٧٨	يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين	٥٢٧٤	يا ملك الموت، ارفق بصاحبي فإنه مؤمن
٣٦٦	يحبس الناس يوم القيامة في بقيع	٥٣٧٤	يا نبي الله، ما لي أسمع الرجال يذكرون
٥١٥٠	يحذفون أهل الطريق ويسخرون منهم	٧٤٣٠	يا نساء المؤمنات، لا تحقرن جارة
١٨٧٠	يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب	٦١٧٣	يا ويح قريش! قد أكلتهم الحرب
٤٦٠٤	يحسب ما خانوك وعضوك	٤٧٨٣	يا يهودي، من كل يخلق، من نطفة
٤٤٠١	يحشر الله عز وجل الناس يوم القيامة	٤٦١٦	يبتلى الرجل على قدر دينه
٥٠٦	يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر	٦٥٦٧	يبعث أهل الجنة على صورة آدم
٥٨٧٣		٧١٥٤،	يبعث الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً
٤٠٢٢	يحشر الناس يوم القيامة على أرض	٧١٥٦	

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٣١٦٥	يرحم الله موسى، ليس المعايين	٣٠٥٣	يحضر الجمعة ثلاثة نفر
٦٠٣٨	يرحمنا الله وأخا عاد	٢٤٨٣	يحل لكم ما علمتم من الجوارح
١٥١، ١٤٧، ١٤٦	يرحمه الله، قد أذكرني كذا	٤٦٨٧	يحلها ويحل به رجل من قریش
٤٥١٣	يرد الناس كلهم، ثم يصدرون	٦٥٥، ٦٥٣	يخرب الكعبة ذو السويقتين
٧٥٧	يرد من صدقة الجانف في حياته	٥١٠١، ٢٣٤٤	يخرج الدجال في أمي فيمكث
٦٦٠٧، ٤١٠	يرفع إليه عمل الليل قبل النهار	٥٨١٦	
٧٢٣٥، ٤٤٠٠	يرفع لكل غادر لواء عند استه	٤٠٣٧	يخرج الله ناساً من المؤمنين من النار
٣٣٣٣، ٣٣٣٢	يريدون أن يسحروني أو يقتلوني	٦٢٨٩	يخرج عنق من النار يتكلم
٥٧٢٧	يزيدون عشرين ألفاً	١٧٧	يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم
٧٩٢	يستجاب لأحدكم ما لم يعجل	٤٠٢٠	يخرج لابن آدم يوم القيامة ثلاثة
٦٤٨٤	يستظل في ظل الفن منها مئة راكب	٢٦٢٥	يخرج من النار قوم فيدخلون الجنة
٧٧٩	يسروا ولا تمسروا	٢١٩٠	يخرج من النار من كان في قلبه أدنى
٦٤٧٧	يسمعها كل شيء إلا الثقلين	٢٦٢٧	يخرجون من النار بعد ما دخلوا
٦٤٨٤، ٣٩٥٢	يسير في ظل الفن منها الراكب	٤٠٤٧	يخلص المؤمنون من النار فيحبسون
٦٠٨٣	يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته	٤٣٤٣، ٣٧٨٤	يد الله ملأى لا يغيضها نفقة
٥٨٢٥	يشفع كل ألف في سبعين ألفاً	٤٢٣٩	يد المعطي العليا. أمك وأباك
٦٥٥٣	يشفع للمؤمنين كلهم في دخول الجنة	٦٥٦٤، ٦٥٦٣	يدخل أهل الجنة الجنة جرداً مردأ
٦٧١٥	يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة	٦٥٦٦	يدخل أهل الجنة الجنة على طول آدم
٥٩٥٩	يعجب الرب عز وجل من عبده إذا قال	٥٥٨٢٢، ١٥٢١	يدخل الجنة من أمي زمرة
٧٠٠٨	يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات	١٥٣١، ١٥٢٠	يدخل الجنة من أمي سبعون ألفاً
٦٢٩٦	يعرفني الله عز وجل نفسه يوم القيامة	٤٧٨٤، ٤٦٥٤	يدخل الملك على النطفة
٦٠٨٠	يعطى الشهيد ست خصال عند أول	٤٧٤٦	يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل
٧٠١٣	يعطى المؤمن جوازاً على الصراط	٢٩٨١	يدخل فيه النور فينفسح
٦٥٥٦	يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا	٦١٥٥	يدخل من بايع تحت الشجرة كلهم الجنة
٢٠٨٣	يعظم أهل النار في النار	٣٥٦٠	يدعو الله بصاحب الدين
٦٥٥٠	يعني: الثيب والأبكار اللاتي كن في الدنيا	٤٣٠٠	يدعى أحدهم فيعطى كتابه بيمينه
٧٢٢٣	يعني الشاهد يوم الجمعة	٦٧٦	يدعى نوح يوم القيامة، فيقال له
٧٤٧٠	يعني: شبح البطون، وبارد الماء	١٣٣١	يدنو المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه
٧٢٢٣	يعني الصافي الذي لا كدر فيه	٧٠٠٩	يدني الله العبد يوم القيامة فيقرره
٤٦٨٥	يغزو هذا البيت جيش	٤٤٦٤	يرحم الله زكريا، وما كان عليه

الرقم	طرف الحديث	الرقم	طرف الحديث
٧٣٧٤	يكتب له عمل سنة، أجر صيامها وقيامها	٤٦٧٦	يفغر ذنباً، ويكشف كرباً
٦٩٧٠	يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن	٦٠٨٢	يفغر للشهيد كل شيء إلا الدين
٢٣٨٣ ، ٢٣٨٢	يكفيك آية الصيف	٤٦٢٧	يفتح يأجوج ومأجوج
٤٤٩٥ ، ١٨٥	يكون خلف من بعد الستين سنة	٨٣٣	يفعل ذلك النصارى
٣١٢٢	يكون قوم يعتدون في الدعاء	٦٠٠٨	يقال لأهل الجنة: إن لكم أن
٢٣٣٩	يكون للمسلمين ثلاثة أمصار	٦٢٩٢	يقال لجهنم: هل امتلات؟
١٤٦٨ ، ٥١٣	يلتقي الماءان فإذا علا ماء الرجل	٣١٩٦	يقال لرجل من أهل النار
٧١٥٧	يلجم الكافر العرق ثم تقع الغبرة	١٨٤	يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة
٥٠٤٥	يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة	١٠٦ ، ٢١١ ،	يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارق
٥٠٤٤	يلقى إبراهيم أباه، فيقول: يا رب	٧٠٤٨	
٦٢٩٠	يلقى في النار وتقول: هل من مزيد؟	١٤٦٣	يقال للرجل من أهل النار
٥٨١١	يمجد الرب نفسه	٤٩٦٩	يقال يوم القيامة لليهود: ما كنتم
٣٩٧٧	يمحو من الرزق ويزيد فيه	٣٠٩ ، ٥٨٠٩	يقبض الله الأرض، ويطوي السماء
٥٥٥٢	ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه	٢٣٤٦	يقتل ابن مريم الدجال بباب لد
٦٩٣٨	ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل	٢٣٤٥	يقتل ابن مريم المسيح الدجال
٢٣٣٢	ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الخنزير	٥٧٠٩	يقرب إلى أهل النار ماء فيتكرهه
٥٨٧٦	ينشئ الله عز وجل سحابة لأهل النار	٤٣٨٢	يقرب إليه فيتكرهه
٤٤٠٥	ينصب الكافر مقدار خمسين ألف	٣٩٩٠	يقرب إليه فيتكرهه، فإذا أدنى منه
٤٠٨٤ ، ٢٩٧٥	ينصب لكل غادر لواء	١٨١٤	يقضي الله في ذلك
٦٠٧٥	يهديكم الله ويصلح بالكم	٢٦٥	يقطع الصلاة الحمار والمرأة
٧٤٥٧	يهرم ابن آدم وتبقى منه اثنتان	٢٤٧٣	يقطع الصلاة المرأة والحمار والكلب
٥٩٩٤	يهيج الدخان بالناس، فأما المؤمن	٦٦١٢ ، ٢٩٣٥ ، ٩٤٦	يقول ابن آدم: مالي مالي
٣٠٧٢	يوزن صاحب العمل	٧٤٥٤	
٣٠٧١	يوزن كتاب الأعمال	١٠٩٠	يقول أحدكم: قد طلقت، قد راجعت
٤٤٨٢	يوسف نبي الله ابن يعقوب	٧٤٥٥	يقول العبد: مالي مالي، وإنما له من ماله
٦٨٢	يوشك أن تعلموا خياركم من شراركم	٣٧٦٤	يقول المؤمنون: أنت أول رسول بعثه الله
٦٦١٦ ،	يوشك أن يأتي قوم تحقرون أعمالكم	١٩٩٧	يقول صاحب المال: ما تركت
٦٦١٨		٣٨٧٥	يقول: حتى تأتي ليلة الجمعة
٢٦٩٦	يوشك أن يرفع العلم	٧١٩٤	يقومون سبعين سنة لا يتكلمون
٤٣٦٦	يوشك أن يكون خير مال أحدهم	٣٩٧٧	يكتب القول كله، حتى إذا كان

<u>الرقم</u>	<u>طرف الحديث</u>	<u>الرقم</u>	<u>طرف الحديث</u>
٩٢٣	يوم عرفة، ويوم النحر، وأيام التشريق	٣٦٧٩	يوشك أن يكون خير مال الرجل
٥٧٤٢	يوم فتح مكة صلى الضحى ثمان ركعات	٢٣٣٠	يوشك أن ينزل فيكم ابن مريم
٥٩٩٨	يوم مات إبراهيم ابن النبي ﷺ	٦٨٠٧	يوم جمع فيه أبواك، أو أبواكم

فهرس المحتويات

٥	سورة الطور
١٧	سورة النجم
٤٠	سورة القمر
٥٤	سورة الرحمن
٧٢	سورة الواقعة
١٠٥	سورة الحديد
١٢٨	سورة المجادلة
١٤٥	سورة الحشر
١٦٦	سورة الممتحنة
١٨٣	سورة الصف
١٩٢	سورة الجمعة
٢٠١	سورة المنافقون
٢٠٩	سورة التغابن
٢١٥	سورة الطلاق
٢٢٨	سورة التحريم
٢٤٢	سورة الملك
٢٥٠	سورة القلم
٢٧٠	سورة الحاقة
٢٧٩	سورة المعارج
٢٨٧	سورة نوح
٢٩٣	سورة الجن
٣٠١	سورة المزمل
٣١٠	سورة المدثر
٣٢١	سورة القيامة

٣٢٩	سورة الإنسان
٣٣٧	سورة المرسلات
٣٤٢	سورة النازعات
٣٤٩	سورة النازعات
٣٥٤	سورة عبس
٣٦١	سورة التكوير
٣٧٠	سورة الانفطاء
٣٧٤	سورة المطففين
٣٨١	سورة الانشقاق
٣٨٧	سورة البروج
٣٩٦	سورة الطارق
٣٩٩	سورة الأعلى
٤٠٥	سورة الغاشية
٤١٠	سورة الفجر
٤٢٠	سورة البلد
٤٢٦	سورة الشمس
٤٣١	سورة الليل
٤٣٧	سورة الضحى
٤٤٢	سورة الشرح
٤٤٦	سورة التين
٤٤٨	سورة العلق
٤٥٣	سورة القدر
٤٦٤	سورة البينة
٤٦٨	سورة الزلزلة
٤٧٤	سورة العاديات
٤٧٧	سورة القارعة
٤٨٠	سورة التكاثر
٤٨٦	سورة العصر
٤٨٨	سورة الهمزة

٤٩٠ سورة الفيل
٤٩٦ سورة قريش
٤٩٨ سورة الماعون
٥٠٣ سورة الكوثر
٥٠٩ الكافرون
٥١٢ سورة النص
٥١٧ سورة المسد
٥٢١ سورة الإخلاص
٥٣١ تفسير سورتي الْمُؤَدَّتَيْنِ
٥٣٦ سورة الفلق
٥٤٠ سورة الناس
٥٤٣ فهرس الأحاديث القدسية
٥٤٧ فهرس الأحاديث والآثار النبوية